

الايمن وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر خليقتان) أو نحو ذلك ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان المعنى سيئة ان خلقا آخر كسائر المعاني من الاعمال والموت ونحو ذلك فيجوز ان ويحسم ان قوله (تصبيان) بصيغة التثنية على بناء المجهول وفي نسخة بالذ كبر وهو الاظهر لان التام في الحقيقة ليست تثنية بل للعبارة والمعنى انهم انفعوا عن من المخلوقات بظهور ان (الناس يوم القيامة فاما المعروف فيشر أصحابه) أي أهل المعروف بالفعل أو الامر (ويعدهم الله) أي ويعدهم ابتغاء الجليل والجزاء الجزيل وبالوصلة بينه وبينهم (وأما المنكر فيقول) أي لأصحاب المنكر بلسان القائل أو ببيان الحال (اليكم اليكم) أي أهدوا عنى وتجواس قربي (وما يستطيعون له الا لزوما) أي اصفوا قريبا من نتيجة المنكر وما ترتب عليه من عتابه والحاصل ان العمل الصالح يظهر في أحسن صورة وأطيب بر يفي القبر وكذا يوم القيامة والعمل الطالح بخلاف ذلك لا يؤيده ما ورد في حديث قدسي بأعباري أغامى أعمالكم أحصها انكم ثم أوفىكم ياها فوجدها خيرا فاحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه وتحقيق المرام في هذا المقام ان أعمال العباد وان كانت غير موحية لأواب والعقاب بذواتها الا أنه تعالى أجري عاقبته برأيهما ربطا المسببات بالاسباب وأنشد بهض أرباب

أخاف وأرجو وهو عاقبه * وأعلم حقا انه حكم عدل
فان يك دمه فاهومنه تغفل * وان يك تعذيبا فافله أهل

والتدقيق والله ولي التوفيق ان الاسباب الفاعلي للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وبموجب جماله وجلاله وأما السبب القابلي فهو وان كان أيضا منه في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصل الذي من الفيض الاقدس الذي لا دخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المنكسرة لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالزاياد بالسلابا ونحوهما ولهذا قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وههنا تنجوج أمواج بحر القضاء والقدر ولتقسم العبادة بما يفعلون وصفية النجاة قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسألون (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) * (كتاب الرقائق) *

والرفاق بالكسر جمع رقيق وهو الذي له رقة أي لطافة قاله شارح والظاهر ما قاله السيوطي من أن المراد بها الكلمات التي ترقى بها القلوب اذا سمعت وترغب عن الله تعالى بسببها وترغب فيها سميت هذه الاحاديث بذلك لأنها تحدث رقة ورحمة

(الفصل الاول) * (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان) مبتدأ (مغبون فيهما كثير من الناس) صفة له وأخبره (النعمتان الفراغ) أي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ خاطر بمحصل الامن ووصول كفاية الامنية والمعنى لا يعرف قدرها تين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهم من الاعمال كفاية مما يحتاجون اليه في مآدهم فيسندون على تضييع أعمالهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس بخمسة أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حاشية السيوطي رحمه الله قال العلماء معناها ان الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا بجميع البدن فغدي يكون مستغنيا ولا يكون معجاة ويكون معجاة ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب فنحصل له الامران وكسل عن الطاعة فهو المعبون أي الخاسر في التجارة مأخوذ من الغبن في البيع اه ويمكن ان يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضياحه ما به كمال بعضهم ان الشباب والفراغ والجدد * مفسدة لهم أي مفسدة وقال العارف بالله ابن الفارض على نفسه فليكن من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم

(رواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجه عنه (وهو المستورد بن

الايمن وعن أبي موسى
الأشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده ان
المعروف والمنكر خليقتان
تصبيان للناس يوم القيامة
فاما المعروف فيشر أصحابه
ويعدهم الله الجنة
والمنكر فيقول اليكم اليكم
وما يستطيعون له الا لزوما
وأما السبب القابلي فهو وان
كان أيضا منه في الحقيقة
الا ان قابلية الخير من
الاستعداد الاصل الذي من
الفيض الاقدس الذي لا دخل
للاختيار فيه وقابلية الشر
من الاستعداد الحادث بسبب
ظهور النفس بالصفات
والافعال الحاجبة للقلب
المنكسرة لجوهر الروح حتى
احتاج الى الصقل بالزاياد
بالسلابا ونحوهما ولهذا
قال تعالى وما أصابكم من
مصيبة فبما كسبت أيديكم
يعفو عن كثير وههنا تنجوج
أمواج بحر القضاء والقدر
ولتقسم العبادة بما يفعلون
وصفية النجاة قوله تعالى
لا يسئل عما يفعل وهم
يسألون (رواه أحمد والبيهقي
في شعب الایمان)

(كتاب الرقائق)

(الفصل الاول) عن
ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس
النعمتان الفراغ والجدد
وهو المستورد بن

شداذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله قسم للمبالغة في تحقيق الحكم (ما الدنيا) ما الدنيا
 أي ما مثل الدنيا من نعمها وزمانها (في الآخرة) أي في جناتها ومقابله نعيمها وأيامها (الأمثل) كسر الميم
 ورفع اللام وفي نسخة بنصها وما في قوله (ما يجعل أحدكم) مصدرية أي مثل جعل أحدكم (أصبه) وفي
 الجامع زيادة هذه الظاهر أن المراد بها أصغر الأصابع (في الميم) أي مغموسا في البحر المفسر بالماء الساكن
 (فليتظر) أي فليتأمل أحدكم (بم يرجع) أي بأي شيء يرجع أحدكم من ذلك الماء واعلم أن قوله
 يرجع مضطرب بالتذكير في أكثر الأصول وفي بعض النسخ بالتأنيث وهو الظاهر لأن ضميره يرجع إلى
 الأصبع وهو مؤنث وقد ذكر على ما في القاموس والمعنى فليتذكر بأي مقدار من البهالة الملتصقة من اليد
 يرجع أصبعه إلى صاحبه اللهم الآن يقول المعنى بم يرجع الحال وينتقل الماء وساحله إن مع الدنيا ومن
 في كسب الجاه والمال من الأمور الفانية السريعة الزوال فلا ينبغي لأحد أن يفرح ويغتر بسعتها ولا يجتر
 ويشك من ضيقها بل يقول في الحالين لا عيش إلا عيش الآخرة فإنه قاله صلى الله عليه وسلم مرة في يوم
 الأحزاب وأخرى في حجة الوداع وجمعية الأصحاب ثم يعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة ونال الدنيا سعادة في صرفة
 في الطاعة قال الطيبي رحمه الله وضع موضع قوله ولا يرجع بشيء كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستحضر تلك
 الحالة في مشاهدة السامع ثم يامر بالتأمل ولتفكر هل يرجع بشيء أم لا وهذا تخيل على سبيل التقریب وال
 فإين المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي (رواه مسلم) وكذا أحد رواين ماجه (وعن جابر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مر بجدي أسن) أي ولد من (أسن) بتشديد الكاف أي صبي ولد من أمه وهي أمه أو قطوعها (ميت
 قال أيكم يجب أن هذا به درهم) أي مثلا (فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء) أي بشيء مما يعطى عليه اسم الشيء ثم
 تراب وغيره والمراد ألا نحب به بلا شيء أيضا (قل فوالله للدنيا) أي لجميع أنواع لذاتها (أهون) أي أسهل
 وأحق وأذل (على الله) أي عنده تعالى (من هذا) أي من هو أن هذا الجدي (عابكم) ويؤيد ما سبقت به
 الدنيا لو كانت ثمن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والمقصود منه ما قرره في الدنيا
 والترقيب في العقبى فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه السهقي عن الحسن مرسلًا كأن ترك الدنيا
 رأس كل عبادة والسبب في ذلك أن حب الدنيا ولو اشتغل بأمور الدين تكون أعماله مدخولة بأعراض
 فاسدة وتترك الدنيا ولو اشتغل بامر ديني يكون له مطعم آخر ويولد أقال بعض العارفين أن باب البقاء
 من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلالتهم جميع القسيسين
 (رواه مسلم ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بمن المؤمن وجهه الكافر) أي
 كالسجين المؤمن في جنب ما أعد له في الآخرة من الأبواب والنعم المقيم كالجنة للكافر في جنب ما أعد
 في الآخرة من العقوبة والعذاب الأليم وقيل إن المؤمن معرض نفسه عن الملاذ وآذنها بالشدة فمكاته في
 السجن والكافر فرجها بالشهوات فهي له كالجنة كذا ذكر في الطائفة ويؤيد القول الانسحاب ما قال
 فضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا وشهواتها فهو في سجن فاما الذي لا يترك لذاتها وغماتها ما في سجن
 عليه وأقول الظاهر أن مراتب السجن ومنازلها مختلفة باختلاف أحوال أهلها مع أنه لا يخفى أحد من ضيق
 التكليف أشدها من ارتكاب الواجبات المحظية واجتناب الأمور المنهية وكذا من مشقات الأحوال
 الكونية من البرد والحر في الصيف والشتاء والبلاء والغلاء وموت الأحباء وغلبة الأعداء وامثال ذلك من
 ابتداء خلق النطفة وأطوارها في مشقة البطن إلى ظهور في المهد والبطور في المهد وما بينهما من أنواع
 الكد والكبد ولذا قال تعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد أي لا يزال في تعب عظيم مبدؤه طلعة الرحم وضيقه
 ومشاها الموت بعده إلى أن يكون بعده هذا السجن أما لباس الجامع الساطعية والقراري المناصب العلية
 وأما أساطير الزبانية بموجب الغضب الإلهي عليه وتقله من السجن السهل الثاني إلى الحبس الصعب الباقي
 نعوذ بالله من ذلك ولما مات داود العاني سمعها تنفهم أطلق داود من السجن قال أبو حفص السهروردي

شداذ قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول
 والله ما الدنيا في الآخرة إلا
 مثل ما يجعل أحدكم أصبعه
 في الميم فليتظر بم يرجع
 رواه مسلم وعن جابر أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مر بجدي أسن، بيت قال
 أيكم يجب أن هذا به درهم
 فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء قال
 فوالله للدنيا أهون على الله
 من هذا عليكم رواه مسلم
 وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الدنيا بمن المؤمن
 وجنة الكافر

ابن السجني والخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات ومرور الاوقات لان النفس كلما
 ظهرت بصفتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد وهل السجني الا تضيق ويجز من الخروج والولوج
 كما هم القلب بالتبر عن مشايم الاهواء الدنياوية والتخلص من قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الاجلة
 وتزها في فضاء الملكوت ومشاهدة العمل الازلي بحجزه الشيطان المردود من هذا الباب المعارود بالاحتجاب
 في يد حب النفس الامارة البه فيكدر صلو العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم
 السجون واضيقها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه وهذا
 المعنى اخبر الله تعالى عن جماعة من العصابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات
 فقال تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية (رواه مسلم) وكذا اُخبر
 الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني والحاكم عن سلمان والبراء عن ابن عمرو واهل
 الطبراني وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن ابن عمر بن العاص ولفظه الدنيا سجن المؤمن وسنة فاذا فارق
 الدنيا فارق السجن والسنة والسنة بفتح اوله القمط والجذب وأخرج ابن المبارك عن ابن عمر وقال ان الدنيا
 جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فخرج منه فجعل
 يتقلب في الارض ويتسبح فيها وأخرج ابن أبي شيبة عنه نحوه وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لا يذري ذريا أبان الدنيا سجن المؤمن والعبرأ منه والجنة صيره يا أبا ذر ان الدنيا جنة الكافر
 والقبر عذاب والنار ممره وروى ابن لال عن عائشة الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه (وعن أنس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة) هل شارح أي لا يضيع أجر حسنة المؤمن
 ولا يخفي انه حاصل المعنى وأما بحسب التركيب والمعنى فالظلم يتعدى الى مفعولين قال تعالى ان الله لا يظلم
 الناس شيئا وفي القاموس ظلم حقه أي منعه اياه فالحديث تفسير لما في القرآن وتبيين لما فيه من نوعي جنس
 الانسان وبيان ان الله يجازي عباده المؤمنين والكاكفر على القبر والعظيم والقليل والكثير من الخير والشر
 اما في الدنيا واما في العقب كما قال ابن عباس في مثل ذر فخير اياه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل ان
 الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ولما قال عز وجل ان الله تعالى
 يحسنه واحدة فكيف تنال على المضاعفة المذكورة ولثوبها العظيمة المسطورة (يعطى) استئناف بيان
 بصيغة المجهول أي يعطى المؤمن كل خير (بها) أي بسبب تلك الحسنة (في الدنيا) من وقع البلاء وتوسعة الرزق
 وغير ذلك من النعماء وفي نسخة بصيغة المفعول أو المفاعل طبق ما قبله (وما الكافر فيظلم) بصيغة المجهول لا غير أي يعطى وفي
 الدول اشارة الى ان مطعم نظر الكافر في العباد انما هو بطنه والمعنى انه يجزي (بحسنات ما عمل بها الله) أي
 من اطعام فقير واحسان لتيمة وانما ملهوف ونحوها من طاعات لا يشترط في صحتها الاسلام (في الدنيا) ظرف
 ليعطى (حتى اذا أفضى) أي وصل (الى الآخرة لم تكن) بالتأنيث وتذكرا أي لم يبق ولم يوجد له (حسنة يجزي
 بها) فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وفي شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو ممدى الى مفعولين
 أحدهما مؤننا والآخرة حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بان يوسع عليه ماله ورزقه
 ويرغد عيشه في الدنيا وان يجزي ويثاب في الآخرة والكاكفر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان يفلأ سيرا أو
 بغيره يثاب الله تعالى في الدنيا ولا يجزي في الآخرة اه وحاصله ان الله يقابل عبده المؤمن بالفضل
 والكاكفر بالعدل ولا يستل عما يفعل ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له
 في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد
 ومسلم عن أنس بالحفظ ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وأما الكافر
 فلا يعطى بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها تخيرا اه ومقتضى المقابلة

رواه مسلم وعن أنس قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله لا يظلم
 مؤمنا حسنة يعطى بها في
 الدنيا ويجزي بها في
 الآخرة وأما الكافر فيظلم
 بحسنات ما عمل بها الله في
 الدنيا حتى اذا أفضى الى
 الآخرة لم يكن له حسنة
 يجزي بها رواه مسلم

ما ورد في حديث آخر أن المؤمن يجزي بسببته في الدين من أنواع الجنة والمشتق والبلايا التي لا يحصى إذا
 أفضى إلى الآخرة لم يكن له سبعة يعاقب عليهم أو يؤيده ما روى أحمد وابن حبان أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل
 سوءا يجزيه قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن يجزى من هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
 غفر الله لك يا أبا بكر أأنت تحزن أأنت تنصب أأنت تفرض أأنت تصيبك إلا واء قال بلى يا رسول الله قال
 هو مما تجزون به وقد صح على ما رواه الترمذي وابن جرير السائب والأمراض في الدنيا حرام وروى
 الحاكم في مستدركه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من روى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي بصير عن
 لا يصيب أحد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كرم عار واداس أبي الدنيا (وعن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبت النار) أي أحبطت (بالشهوة) كالجور والزنا (رحبت
 الجنة بالمكارة) كاصلاة والزكاة (متفق عليه إلا عند مسلم حفت بدل حبت) يعني لفظ حبت للجنات
 ولفظ حفت مسلم فالحديث متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وأما ما ذكره في الجامع باخفا حفت الجنة بالمكارة
 حديثهم فيه تقديم وتأخير مخالف للخزاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع باخفا حفت الجنة بالمكارة
 وحفت النار بالشهوات والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله عزاه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكارة
 ولا يوصل إلى النار إلا بارتكاب الشهوات وكذلك هما مجموعتان من صفات الخبيثات وصل إلى الجنة
 ففتحت حجاب الجنة باقحام المكارة وفتحت حجاب النار بارتكاب الشهوات وأما المكارة فيدخل فيها الاجتهاد في
 العبادات والمواظبة على الطاعات والصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التي ابتلي بها
 فافقاهر أنها الشهوات المحرمة كالنحر والزنا والعبية ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا
 ويناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال يا بني لا تمك في
 المكروهات والدرجات أي لا تحصل درجاتها إلا بالتعمل على مكروهاتها والله تعالى أعلم (وعنه) أي عن أبي
 هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس) بكسر الهمزة وفتح العين ويضخ أي خاب وخسر (عبد الدينار) أي
 الذي اختاره على رضا عبوده الجبار بأن يأخذه من غير حيلة وإن لا يصرفه في عمله وكذا قوله (عبد الدرهم)
 وهذان مثالان ونحوهما بالذكر لأنهما النقدان الحاصل من جميع مقاصد النفس والشيطان (وعبد
 الخبيصة) وهي ثوب خز أو صوف معتم ونحوه بالذكر لأن الغالب في لبسها التلبس بالعبادة ولو عبادة رياء أو سمعة
 ومن كالميل النفس إليها وعدم الطاقة على مفارقتها فكانت عبد لها وقيل هي كساء أسود مربوع له علامات
 أراد به حجب كثرة الثياب النفيسة والحريص على التجميل فوق الطاقة وحاصله ذم التقديرات في ثيابها
 مما يتعلق بالثياب الجميلة لاسيما إذا كانت محرمة أو مكروهة وعدم التعلق بتخليتها باطن من الأوصاف الدنية
 وتخليتها بالنعوت الرضية فإن من لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن روى ثوبه وقد شتمه ولو لبس
 الأكمام وجرا لا يزال حرام على وجه التكبر والخيلاء ومكروه إذا كان بخلافه وما إذا كان اللبس على الوجع
 المباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختياره شكاف والتقصير ففقد الله تعالى قلب من حرم من الله
 التي أنحر لعباده والطيبات من الرزق الآية واختلاف السادة الصوفية في أهم ما يفضلون وتفاوت السادة
 والنقشبندية والبكرية التلبس بلباس الأغنياء كما علبه بعض الساف من الأوامر كروى أن فردا الشيخ
 دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فعمل بلبسه فاقباله الحسن مالك تنظر إلى ثيابي ثياب
 أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار يعني أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية ثم قال الحسن جاهدوا الزهاد
 ثيابهم والكبير في صدورهم والذي يخلف به لأحدهم بكسائه أعظم كبراً من صاحب المطرف بعارفه ثم الجاهل
 خدراً ودعاء على من استعبد حب الدنيا واسترقه الهوى وأعرض عن عبودية المولى ولما قال بعض الأفاضل في
 أني على الزمان محلاً أن ترى من طاعة من
 دم يقلر اسعها أي ما بان المذموم من يكون أسير لجميع المال بحيث لا يردى حتى لا يملك (ان أعل)

ومن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حبت النار بالشهوات
 وحبت الجنة بالمكارة متفق
 عليه إلا عند مسلم حفت
 بدل حبت وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تعس عبد الدينار
 وعبد الدرهم وعبد الخبيصة
 ان أعل

أي هذا التبعيس (رضي وان لم يعط سخطا) بكسر الخاء أي غضب والجملة بيان لشدة حرصه وانتقال حاله كما أخبر
 الله تعالى من حال المنافقين بقوله ومنهم من يلزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
 اذاهم يستغيثون الآية وكما قال عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان
 أصابه شدة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (نفس) كقولنا كبدا
 ولبعطف عليه لا تشد يدهوله (واتكس) أي صار ذليلا (واذا شئت) بكسر أوله أي دخل شوك في عضوه
 (فلا انتقش) بسبب الجھول وفي نسخة على بناء المعلوم أي دليلا بقدر على اخراجه أولا يخدم يخرج به والمعنى انه
 اذا وقع في البلاء لا يرحم عليه ولا يقدر على دفعه بنفسه أيضا انه اذا وقع في النهاية نفس اذا عثر وانكسر لوجهه وقد
 انتقم العيب وهو دعاء عليه بالهلاك واتكس أي انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخسرة لان من انتكس في
 أمره فقد خاب وخسر واذا شئت أي اذا ساكته وشوكته فلا يقدر على انتقامه او خراجه بالانتقام والتجسس
 قوب خروصوف مع قول لانسبي جبهة الان تكون سوداء مائة وكنت من لباس الناس قديما قال الطيبي
 رحمه الله ويلخص له ديانا كراؤد باعدها في صفة الدنيا وشراها كما سير الذي لا خلاص له عن
 أسر ولم قل مالك الديار ولا جامع الدينار لا انعم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة وقوله
 ان عطى رضي وان لم يعط سخطا يؤذن الشدة حرصه في جمع الدين وطعمه فيماني أيدي الناس وفي قوله
 نفس وانتكس معناه ان يزدب مع الترقى أعاد نفس الذي هو الانكسب على الوجه ليضم مع الانكسب الذي هو
 الانقلاب على الرأس ليترقى في الدعاء عليه من الامون الى الاعتناء ثم ترقى منه الى قوله واذا شئت فلا انتقش على
 معني ان اذا وقع في البلاء لا يترحم عليه فان من وقع في البلاء اذا ترحم له الناس رجسا فان الخطاب عليه وتوسلي
 بعض التذليل وهو لا يختلف بل يزدب على فلهم يفرح لا عداوة وشمايتهم وانما يخص انتقام الشوك بالذكر
 لان الانتقام سهل ما يمتد من المعاونتين أصابه مكره فادنى ذلك الاهون ويكون ما فوق ذلك منغيا
 بالطريق الاولى (طوبى) أي حلة طيبة ونجدة في الجحيم (اعز) أي خالص لله تعالى (أخذ) بسبغة
 الفاعل أي ماسك (بعدان حربا) بكسر العين أي بجمعه (في سبيل الله) أي طريق الجهاد (أشعث)
 بالنصب على انه صفة عبد أو حال منه وقوله (رأسه) مرفوع على الفاعلية لا شعث وهو مغبر الرأس وفي نسخة
 يرفعه على انه خبر مبدية أخذ وفي الجملة صفة عبد وقوله (معبرة) بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي أخرى بالجر
 على انها صفة عبد وقوله (قدما) فاعلا وقال النبي رحمه الله أشعث وعبرة حلال من التمهيد آخذ
 لا اعتماد على الموصوف ويجوز أن يكونا من العبد لانه موصوف (ان كان) أي ذاك العبد (في
 الحراسة) بكسر الخاء أي حامية الجيش ومحافظتهم عن ان يتجمع عليهم عدوهم (كان) أي كمالا (في
 الحراسة) غير مقتصرة بها بالنرم والغفلة ونحوها من الحراسة وان كانت في الاغنة أهم لكها في العرف
 بخدمة مقدمة العسكر ولذا قال (وان كان في الساقة) أي في مؤخرة الجيش (كان في الساقة) أي كمالا في
 تلك الحالة أيضا بان لا يخاف من الانقطاع ولا يتم الى السبيل بل يلزم ما هو لاجله وقد تعرف في علم المعاني ان
 الشرط والجزاء اذا اتحد ايراد بالجزاء الكمال فاعني ان كان في الحراسة أو الساقة يندلج به فيها ولا يغفل
 عنها على وجه الكمال قال التوريشي رحمه الله أراد بالحراسة حراسته من العدو وان جم عليهم وذلك يكون في
 مقدمة الجيش والساقة. وخوفا الجيش فاعني ان تمارس ما أمر وافا منه حيث أقيم لا يقدم من مكانه بحال وانما
 ذكر الحراسة في الاصل ما أشده مشقة وكثرت أفعالا في دخولهم دار الحرب والآخر عند خروجهم
 ان استأذن أي طلب الاذن في دخول محفل وفي نسخة اذا استأذن (لم يؤذله) أي لهدم ماله وجاهه
 (لم يشفع) أي لا أحد (لم يشفع) بتشديد الفاء مفتوحة أي لم تقبل شفاعة وتوضيحه ما قيل ان فيه إشارة الى
 عدم انتفائه الى الدنيا أو ارجاعه الى الدنيا لا يفتي مالا ولا جاهه هذا ما ليس بل يكون عند الله
 واجبا ولم يقبل الناس شفاعة عند الله يكون شفاعة شفعا (رواه البخاري) وروى الترمذي صدر الحديث

رضي وان لم يعط سخطا
 نفس وانتكس واذا
 شئت فلا انتقش طوبى
 لعبدا أخذ به ان فرسه في
 سبيل الله أشعث رأسه
 معبرة قدما ان كان في
 الحراسة كان في الحراسة وان
 كان في الساقة كان في الساقة
 ان استأذن لم يؤذله وان
 شفع لم يشفع ورواه البخاري

بالخط لعن عبد الدرهم مختصرا (وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أخاف عليكم) أي من جملة ما أخشى عليكم أيها الصحابة أو أيها الامة (من بعدى) أي بعد وفاتي وفقد حياتي (ما ينفع عليكم من زهرة الدنيا) بفتح الزاي وسكون الهاء ويفتح في القاموس الزهرة ويحرك الدالان أو نوره أو الأصفر منه والمراد حسنهما وجههما بقوله (وزينتها) عطف تفسير وانما عبر بالزهرة إشارة الى حدوثها ولون خضرته وسرعة فنائنها والمعنى اني أخاف عليكم ان كثرة أموالكم هذه رفح بلادكم تمنعكم من الاعمال الصالحة وتشتغلكم عن العالوم النافعة وتحدث فيكم الاخلاق الدنيئة من التكبر والعجب والغرور ومحببة المال والجمام وماتة ما قبهم من لوازم الامور والديوبية والاعراض عن الاستعداد للموت وما بعده من الاحوال الاخرية (فقال رجل يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر) بفتح الواو والاستفهام للاسترشاد والمعنى أي يفتح علينا أو يأتي الخير من الغنائم والمال والحلال وتوسيع الرزق معصوبا بالشر المقرب عليه ترك الخير من الطاعة والعبادة مما يحاف علينا وقيل الباء صلة يأتي وهي لاتعدية أي هل يستجاب الخير الشر وتوضيحه ان حصول العنة للخير وهل يكور ذلك الخير سيئ بالشر (فسكت) أي لم يأتوا مستعرة أو لم تقرأ الوحي سكتوا تمتدا (حتى ظنننا انه ينزل) بصيغة المجهول أي نزل الوحي (عليه) أي بواسطة جبريل والان هو ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى اما وحيا جليا أو خفيا (قال) أي الراوي (سمعت منه) أي عن وجهه الشريف (الرضاء) ضم الراء وفتح الاء المهملة وبالصاد المهملة وبالمد عرف الحى على ما في المقدمة والمراد هنا عرف يظهر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فالترتيب من باب التشبيه البليغ والمعنى انه سمع منه عرفا كعرفي أنرا الحى ترخص الجسد أي تغسله من كثرته (وقال ابن السائل وكانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جده) أي جد السائل واستحسنه في سؤاله لكونه سؤل استرشاد لمنفع العباد والعباد (فقال انه) أي الشأن (لا يأتي الخير بالشر) أي حقيقة لتناقضه الكس قد يكون الخير سيئ بالشر فضرر لذلك مثلا بقوله المناسب لتفسير الخير بالزهر حيث قال (وان مما يثبت الربيع) أي بقدرته تعالى وارادته وخلق أسبابه وآثاره (ما يقتل) أي نيانا أو شيئا من الدواب (حبطا) بفتح حاء أي انتفاع بطل من الامتلاء وهو تمييز والمراد انه قد يقتل حقيقة (أو يلم) بضم ياء وتشديد ميم أي يكاد ان يقتل ويقرب ان يهلك فأول التنويع والمعنى ان الربيع يثبت بخيار العبد فستكثر منه الماشية للاستمتاع بها ياء حتى يمتنع بطونها عند تجاوزها حد الامتلاء فتنتفيق امعاؤها من ذلك فتقوت أو تقرب الموت ومن المعلوم ان الربيع يثبت اضراب العشب فهي كلها تدعى في نفسها وانما يأتي الثمر من قبل افراط الاكل وكذلك المفرط في جمع المال من غير حله أو من الحلال المشغل من حاله يكثر في التمتع به من غير تأمل في ما له فيه وسوقا من كثرة الاكل فيورث الاختلاف الدنيئة فيشكرو ويغبرو بمحقر الناس وينعم ذالحق الحق منها في ثلث ما ل المال لهلا كه في الدنيا او عذابه في العتبي يصير سبب لو مال وشدة النكال وسوء الحال (الا آية الخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد المجهتين وهو الطيرى الغض من النباتات وفي نسخة بصم ونفع على له جنة خضرة وروي بزيادة الهاء والمعنى يقتل أو يلم كل آكلة الا آكلة الخضر على الوجه المذكور والبيان المستطوع بقوله (أو كانت) أي الماشية الا آكلة المفرطة أكلها (حتى امتدنت) أي امتلأت وشبعت (خامرهاها) أي جنبهاها وصبر عن لشبع بامتدادها لانها تمتدان عند امتلاء بطن (استقبلت عين الشمس) أي ذاتم وقرصها والمعنى انها ركعت مستقبلة اليها تستغري بذلك ما كت و قال شارح أي تركت الاكل ولم تأكل ما فوق طاقتها كرشها حتى اقتناها كثيرا لا كل وتوجهت الى مسقطها وشمها واستراحت فيه (فلمعت) أي التمر روية مارة ماسهلا (وبالت) أي نزال عنها الحبط (ثم عادت فأكلت) أي ثم اذا حصل لها خدعة واحدة احتلت الاكل عادت فأكلت كذلك من أخرج ما في المال من الحقوق وما لا يملكه بالاحتماء به من الاموال وعرف لها باله لا يقتنع كلام احكامه من الايام والارباب يكون سالحيها ذلك لانه من له في

وهن أبي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه
رسلم قال ان مما أخاف
عليكم من بعدى ما يفتح
عليكم من زهرة الدنيا
وزينتها فقال رجل
يا رسول الله أو يأتي
الخير بالشر فسكت حتى
ظنننا انه ينزل عليه قال
فسمع منه الرضاء وقال
أن السائل وكانه جده
فقال انه لا يأتي الخير بالشر
وان مما يثبت الربيع
ما يقتل حبطا أو يسلم الا
آكلة الخضر أكلت حتى
امتلت خامرهاها استقبلت
عين الشمس فلمعت
وبالت ثم عادت فأكلت

فخصم سيل الخمر ودفع الشر لكن لما سكن الخطر فيه كثير الجحيت يضرب السالكين بحسب الاعطاب اختار الله
 لا كثيرا لانياسم الاولياء طريق الفقر والفقر ذهاب الصوفية أجمعهم والعلماء أكثرهم الى ان الفقهير
 الصابر أفضل من الغني الشاكر والله سبحانه وتعالى أعلم هذا مجمل الكلام في مرام المقام وأما تفصيله فله
 روحا من جهة المني والمحي في النهاية الطبقة بالتحريك الالهة يقال: عات الدابة تحما حب طابا الحريك اذا
 أصابت مري طيابة فرمات في الاكل - حتى تستنق فتوف وذلك ان الربيع ينبت أحرار العشب فتستكثر منه
 الماشية ويلم أي يقرب ويدنو من الالهة والخضر بكسر الصاد نوع من القول لبس من أحرارها وجبرها
 وانما ترعاها المواشي اذ لم تجد غيرها فلا تكثر من أكلها ولا تسترثمها لالهة على أكله نصب على انه مغفل
 بقتل والاستثناء مفرغ والاصل ارمي ببيت الربيع ما يقتل أكله الا كل الخضر على هذا الوجه وما يصح
 الاستثناء المفرغ من المثبت لصدادته ميم فيه دقايره قرأت الا اليوم كذا قال الماي رحمه الله تعالى وعليه ظاهر
 كلام المفسر والظاهر ان الاستثناء مفعول لوقوعه في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف الا بالتأويل
 فيه لان ما يقتل حب طاب بعض ما ينبت الربيع دلالة من التبعية عليه وتقسيم في قوله الا كل الخضر لان
 الخضر غير ما يقتل حب طاب في هذه مافي ثمرة السنة قال الزمري في قوله لا ضرب أحد ههنا لا مفرط في جمع
 الدنيا ومنعها من حقها وأصرب الاخر لانه مقتصد في أخذها والانداعيم وأما قوله وانما ينبت الربيع
 ما يقتل حب طاب فهو مثل للمفرط الذي أخذ هذه فيحق وذلك ان الربيع ينبت أحرار العشب فتستكثر
 منها الماشية حتى ينتفع بطونها لم تدبج وزد حد الاحتمال وتفتق أعمارها وتلك كذلك الذي يجمع الدنيا
 من غيرها او يمنع ذلك الحق فجميع ذلك في الاخرة بدخول النار وأما من مقتصد قوله عليه الصلاة والسلام
 الا أكل الخضر وذلك ان الخضر ليست من أحرار القول التي ينبت الربيع فتستكثر منها الماشية وانكبتها
 من كالا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هشم القول شيئا فشيئا من غير استئذان ففرضه لانه يقتل في
 أخذ الدابة ولا يحمله الخضر على أنه أخذها فهو ينجم من وباءها قال الاشرف في قوله حتى امتدت خاضرها
 استقبلت عين الشمس ان المقصد الجمود والعاقبة وان جاوز حد الاعتدال في بعض الاحباب وقرب من
 السرف المذموم لغاية الشهوة الموكزة في الانسان وهو المعنى قوله أكلت حتى امتدت خاضرها لكنه
 يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يثبت عليه بل يتجنى الى الدلائل امير البراهين الواضحة الدافعة
 للعرض المهلك القائمة وهو المدلول عليه قوله استقبلت عين الشمس وتطاعت وبالت حذف ما حذف في المرة
 الثانية دلالة ما قبلها عليه وفيه ارشاد الى ان الجمود والعاقبة وان تكرر منه الخروج عن حد الاعتدال وادوار
 من حد الاسراف مرة بعد أولى وثانية بعد أخرى له شهوة عايم وتوهم فيه لكنه يمكن ان يبعد بشبهة انه
 قال الى عن الحد المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاعتدال الذي هو الحد المأمور قال الطيبي رحمه الله
 فعل هذا الاستثناء متسل لسبب الاربيل في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما ينبت الربيع شيئا يقتل
 أكله الا الخضر منه اذا انتصر فيه آكله وتحري دفع ما يؤديه الى الالهة (وان هذا الال) أي المحسوس في
 الال (خضرة) بفتح مكسر (حلو) بضم الحاء أي حسنة المظهر لزيادة المراق والتأنيث باعتبار ان هذا
 المال عبارة عن الدنيا وزينتها اذا التقدير ان زهرة هذا المال خضرة حلوة قال التوربشتي رحمه الله كذلك
 الرويه من كتاب البخاري على التأنيث وقد روي أيضا خضر حلو والوجه فيه ان يقال انما أنت على معنى تأنيث
 الخاصية أي ان هذا المال شيء كالحضرة ونيل معناه كالبقلة الخضرة أو يكون على معنى فائدة المال أي ان
 (الحياة) أو المعيشة خضرة لالطبي رحمه الله ويمكن ان يعبر عن المال بالدنيا لانه أعظم ما يبقى الحياة الدنيا
 وهو أهمل المال والبنون زينة الحياة الدنيا فيوافق حديث أبي سعيد الخدري الدنيا حلو خضرة وان الله
 يستخاهكم على ما مري الباب السابق اه والمعنى ان هذا المال مشبه بالمرعى المشتاة للانعام (لأن أخذ
 وحقه) أي بقدر احتياجه من طريق حله (ووضعه في حقه) أي في حله الواجب أو نديه (فتم المعونة) أي

وان هذا المال خضرة حلو
 فمن أخذه بحقه ووضعه في
 حقه فتم المعونة

ما يعان به على الطاعة ويدفع به ضرورات المؤنة اذ المراد بالمؤنة الوصف بمالعة أى نعم المعين على الدين (هو)
 أى المال ونظيره ما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح (ومن أخذ به بعبادة) أى من غير احتياج اليه وجعه
 من حرام ولم يصرفه في مرضاه به (كان كالذى يأكل ولا يشبع) فيقع في الداء العضال والورطة المهلكة
 لغلبة الحرص كالذى به جوع البقر وكالمريض الذى به الاستسقاء حيث ما يروى وكل ما يشرب يزيد عطشا
 وانتفاخا (ويكون) أى المال (شهيدا عليه يوم القيامة) أى حجة عليه - يوم يشهد على حرصه وما سرقه وانه
 أفتقه فيما لا يرضاه الله تعالى ولم يؤد حق من مال الله لعباده قال الغزالي رحمه الله مثال المال مثال الحية
 التي فيها زياق فاقع وسم مافع فان أصحاب المعزوم الذي يعرف رحمه الله عن شرها وطريق استخراج ثرياها
 كانت ندمته وان أصحاب السوادى العبي فحس عليه بلاءه هلك وتوضيحه ما قاله انطواجه عبيد الله العنقش بنى
 رحمه الله ان الدنيا كالخفة فكل من يعرف وقتها يجوز له أخذها والاداء لا فيقل وما رقيها فانه قال ان يعرف من
 أين يأخذها وفي أين يصرفها (متفق عليه) ومن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فواته
 لا الفقر (بالنصب) فعول مقدم للاهتمام على عامله وهو قوله (أخشى عليكم) والمعنى ما أخشى عليكم
 الفقر لان الغالب عليه السلامة وانه أطع لَكُمْ ولذا قيل ان من العصمة ان لا تدروا ان كان كذا الفئران يكون
 كفرا (ولكن أخشى عليكم ان تبسط) أى توسع (عليكم الدنيا) أى فلو اعاملة الاغنياء لا غنياء فهاكوا
 بانواع البلاء (كأبسط على من كان قبلكم) أى فهاكوا بسبب عدم فرجهم على العقراء لاجل كمال
 البسل الى المال (فتناسوها) بحذف احدى التامين عطف على تبسط من ما فتى في الشيء أى رغبت فيه
 وبحقته ان المنافسة والتنافس ميل النفس الى الشيء النفيس ولذا قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
 والمعنى ففتنوا وهاؤم وترغبوا فيها غاية الرغبة (كأتناسوها) بصيغة الماضي أى كثر غلبتها من قبلكم
 (وتناسكم) أى الدنيا (كما أهلككم) قال لطبي رحمه الله فان قلت ما الفائدة في تقديم المتعول في القرينة
 الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقراء لان الاب المثلث اذا اختصر انما يكون اهتمامه بأن
 الولد وضباعه وادامه المال كانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال الولد فان لا أخشى
 الفقر كما يخشاه الولد ولكن خوفي من الغنى الذى هو مطلوب الولد لا ولد ثم التمرى في الفقر ان يكون
 للعدوه وهو الفقر الذى كانت العناية عليه من الاعدام والقلة والبسط هو ما بسط الله عليهم من فتح البلاد وما
 الجنس وهو الفقر الذى يعرفه كل أحد ما هو والبسط الذى يعرفه كل أحد ونظيره ما نسر به قوله تعالى فاعلم
 العسر يسرا ان مع العسر يسرا اه والظاهر ان المراد بالفقر ما لم يكن عنده جميع ما يحتاج اليه من ضروريات
 الدين والبدن والغنى الزيادة على مقدار الكفاية الموحية للطعنان وشغل الانسان عن عبادة الرحمن فالغنى
 كما قال الطبي رحمه الله ترغبون فيها فتشتعلون بحمها وتحرصون على امساكها فتطغون بها فتملكون
 قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ويحتمل ان يكون هـ لا كهم من أجل ان المال مرغوب فيه
 فيطمع الناس ويتوقعون منه فتمتد منهم فتقع العداوة بينهم فيفضى ذلك الى الهلاك اه وهذا الاحتمال
 بعيد عن ان يكون مراد الحديث بل حال بلا مجال (متفق عليه) وروى الطبراني في الصغير عن أنس مرفوع
 قال من أصبح خريفا على الدنيا أصبح ساجدا على ربه تعالى ومن أصبح يشككم صية تزل به فأناب شكر الله
 تعالى ومن تضرع لغنى لينال مما يقبض به أخطأ الله تعالى ومن أعطى القرآن نخل النار وأبداه الله تعالى
 ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء الا انه قال فى آخره ومن قعد أو جلس الى غنى فتضرع به
 الدنيا يصيبه ذهب ثلاثا به ودخل النار (ودن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم
 اجعل رزق آل محمد أى ذريته وأهل بيته أو أئمتنا مع محمد وأحبابه على وجه النكال (قونا) أى ما يكسب قونا
 على الطاعة ويسد رمقه فى المعيشة (وفى رواية كذا) فتح الكاف وهو من التوت ما يكف لرجل من الجوع
 وعن آل قال واذا اظهر ان هذه الرواية نية بل لاولى وبيان ان الاكتملة عبارة عن انية شراى رقيق الارلى

هو ومن أخذ به بعبادة
 كان كالذى يأكل ولا
 يشبع ويكون شهيدا
 عليه يوم القيامة متفق
 عليه وعن عمرو بن
 عوف قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فواته
 لا الفقر أخشى عليكم
 ولكن أخشى أن تبسط
 عليكم الدنيا كما بسطت
 على من كان قبلكم
 فتناسوها كما تناسوها
 وتملككم كما أهلككم
 متفق عليه وعن أبي هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اللهم اجعل رزق
 آل محمد قونا وفى رواية
 كذا

وقد استجاب الله دعائه في حق من شاعده من أراد اصطفاه واجتباؤه ويؤيد القول الثاني وهو ان يكون المراد بالآل خواص أمته من أرباب الكمال ما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام على ما رواه ابن ماجه عن عمرو بن عبد الله النخعي والطبراني عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ماجئت به هو الحق من هذا فقل ما له وولده وحبب اليه لتمامك وعجل له الفناء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ماجئت به الحق من عندك ما كثر ما له وولده وأهل بيته وعلل السبب في ذلك ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل يكفيك خبير من كثير يطغيك وفي رواية قليلة يسئل تؤدى شكر من كثير لا تطيقه ونعم ما قاله بعض أرباب المال زيادة المرمي دنياه نقصان * زر بجه غير محض الخير خسران

هذا وفي النهاية الكشاف هو الذي لا ينفصل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه قال الطبري رحمه الله هذه الرواية منسوبة للرواية الاولى لان القوت ما يسد به الرمي وقيل سمي قرنا لوصول القوة منه صلى الله تعالى عليه وسلم طريق الاقتصاد النجود فان كثرة المال تلهي وقتله ونسي فساقط وكفى خبر محققا كثر الله في دعائه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارشاد لا على كل الارشاد اني ان الريادة على الكشاف لا ينبغي ان يذهب الرجل في طامبه لانه لا خير فيه وحكم الكشاف يختلف باختلاف الأشخاص والاحوال فمنهم من يهمل أدلة الاكل حتى انه يأكل في كل أسبوع مرة فكيف يفتقره وتكون تلك المرة في أسبوع ومعه من يدنا لا كل في كل يوم مرة أو مرتين فكيف يفتقره ذلك أيضا لان ان تركه أخضر ذلك ولم يبق على الطاعة ومنهم من يكون كثير العيال فكيف يفتقره ما يسد رمي عياله ومنهم من يتل عياله فلا يحتاج الى طاب لزيادة وكثرة الاشتغال فادق الكفاية غير مرة يدور ومقداره غير مبدى الا ان الحمد ودمايه القوة على الساعه والاشتهار على قدر الحاجة (هناق عليه) وفي الجامع اللهم ارزق آل محمد في الدنيا قوتنا ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح) أي فاز وغفر بالمقصود (من أسلم) أي أقاد لربه المعبود (ورزق) أي من الحلال (كثافة) أي ما كفاد في أمر دنياه وكذا عماسواه (وقعه الله) أي جعله قائما (بما آتاه) أي بما أعطاه ما ياب بل جعله شاكرا لما أعطاه راضيا بكل ما قدره وقضاءه (رواه مسلم) وكذا أحد والترمذي وابن ماجه وفي رواية لأحمد عن أبي ذر مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخلقته مستقيمة وأثمة مستقيمة وعينه ناضرة وجاء في رواية مختصرا قد أفلح من رزق أباه ورواه البيهقي عن قرينة هبيرة وقد قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم شاكرون الآيات والله تعالى أعلم بحقيقة النيات (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد) أي مع ان العبد وما في يده ملول ولا ينبغي له أن ينسب الى نفسه شيئا كما قاله الصوفية الصغية (مالى مالى) أي مالى كذا مالى كذا والمعنى بعدد اختياره أريد كرمه احتقار أو لم يعرف المقصود من المال ولا ما يترتب عليه في المال من الويال (وان ماله من ماله ثلاث) ما لا يؤى موصولة وله صلته ومن ماله متعلق بالصلته وثلاث خبر وانما أنه على تأويل المانع ذكره الطبري رحمه الله والمعنى ان الذي يحصل له من ماله ثلاث منافع في الجملة لكن منة واحدة منها حقيقة بقاءه والباقي منها صورية فانية (مأكل) أي ما يستعمل من جنس الماء كولات والمشروبات ذنبه تغليب أو اكتفاء (فأفنى) أي فاعدمه (أوليس) أي من الشيا (فأبلى) أي فأنقصها (وأعطى) أي الله تعالى (فأفنى) أي جعله قتيلا وفخيرة للعقبى (وماسوى ذلك) أي رما عدا ما ذكر من سائر أنواع المال من الموائى والعقار والخدم والنقود والجواهر ونحو ذلك (فهو) أي العبد (ذاهب) أي منه (وناركة لاس) أي من الورثة أو غيرهم بلا فائدة راجعة اليه مع ان مطالبته المحاسبة فوالعاقبة عليه (رواه مسلم) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة (أى الى قبره ثلاثة) أي من أنواع الاشياء (فيرجع اثنان) أي الى مكانه ما وثر كانه وحده (ويبقى معه واحد) أي لا يترك عنه (يتبعه أهله) أي أولاده وآقار به وأهل محبته ومعرفة (وماله) كالعبس

متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق فخما وقتله الله بما آتاه من ماله ومنه وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالى مالى وان ماله من ماله ثلاثة ما كل فأفنى أوليس فأبلى أو أعطى فأفنى وما سوى ذلك ذروا ذاهب وناركة للناس رواه مسلم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله

والامانة والادابة والتخمية ونحوها قال المظهر أراد به من ماله وهو مما يليك وقال الطيبي رحمه الله اتبع الاهل
على الحقيقة واتساع المال على الاتساع فان المال حيث نفعه نوع تعلق باليتم من التجهيز والتكثير ومونة
العسل والجل والدفن فاذا دفن انقطع تعلقه بالسكينة (وعمله) أي من الصلاح وغيره (بمراجعة أهله وماله)
أي كما تشهد له وماله (ويبقى) أي معه (٤٤) أي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا قيل القبر
صندوق العمل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (متفق عليه) ومن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) أي من مال
نفسه (قالوا يا رسول الله ما لنا أحد الا له أحب اليه من مال وارثه قال فان ماله) أي حقيقة (ما قدم) أي
ما قدمه على موته بارساله الى الدار الآخرة فانه الدافع الباقي له فيها قال تعالى وماتوا وهو الانفسكم من شئ
تجدوه عند الله (ومل وارثه ما آخر) أي ما خلفه لهم حيث يفعلون فيه ما قدره الله عليهم من انبياء والمر
قال تعالى علمت انفس ما قدمت وأخرت (رواه البخاري ومن ماله) بضم الميم وكسر الراء المشددة (من أبيه)
أي عبد الله بن الشخير بكسر الشين وسدس ديمر ذكره (قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو يقرأ الهالك
الشكائر) أي أشغلكم طلب كثرة المال قال يقول ابن آدم) أي اكونه ظلو ما به ولا في حل الامانة المأمنة
من الخيانة مالي مالي) أي يغتر بنسبة المال تاروت ويفخر به أخرى (قال) أعيد لك كبدور فما نوههم أن
يكون من قول الراوي (وهل لك) أي وهل يحصل لك من المال وينفعل في المال (يا ابن آدم الاما) كانت
فأمنيت أوليت فأليت أو تصدقت فأضيت) أي ناء ضيت من الافناء والابلاء أو بغيره لانه لك يوم الجزاء
قال تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مائة ضعف له به
أجر كريم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى) أي المادى
عند آداب الحقيقة غنى صادرا (عن كثرة العرض) وهو غنى اليد من الامور العارضة والاحوال الحادثة
وهو بفتح العين والراء متاع الدنيا وحطامها على ما في النهاية وقال شارح العرض بالتحريك يتناول العقود
وغيرها من الاموال وبالسكون لا يتناول العقود وقال الطيبي رحمه الله وعن حذيفة قال قال تعالى فآلهما
الشيطان منها الكشاف أي فحماهما الشيطان على الزلة بسببها وتحققه فأصدر الشيطان زلتها معانه
(ولكن) بتشديد النون ويجوز تخفيفه (الغنى) أي الغنى الحقيقي (غنى النفس) أي عن المخلوق لاستغناء
القلب باغناء الرب والمعنى ان الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما أعطاه المولى والتجنب عن الحرص في طلب
الدنيا في كان قابله من يصالح على جمع المال فهو فقير في حقيقة الحال وتجهل المال وان كان له كثير من الاموال
لانه يحتاج الى طلب الزيادة فيجب طول الآمال ومن كان له قلب قانع بالقوت وواض به عليه ماله تلك الاموال
والمكوت فهو غنى بقلبه مستغن عن الغير بربه سواء يكون في يده مال أولا فلا يطلب الزيادة على القوت ولا
يتعب نفسه في طلب الدنيا الى أن يموت بل يستعين بالقليل من الدنيا لتحصيل الثواب الجليل في العقب والشهادة
الجزيل من المولى رزقنا الله المقام الاعلى وفي الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي رواية لا ينفد وما أحسن من قال
من أرباب الحال عزير النفس من لزم القناعة * ولم يكشف لمخلوق قناعه
قال الاشرف المراد بغنى النفس القناعة ويمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر
غنى النفس ما يكفيلك من سد حاجة * فان زاد شيأ عاذاذا الغنى فقرا
قال الطيبي رحمه الله ويمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وأنشد أبو الطيب معناه
ومن ينفق الساعات في جمع ماله * تخافة فقر فالذي فعل الفقر
يعنى ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى لا في المال لانه
فقر بعد فقر اه وقد قال بعض أرباب الكمالات

وع - له فبرجع أهله وماله
وبسقى - عليه متفق عليه
وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أيكم مال وارثه
أحب اليه من ماله قالوا
يا رسول الله ما لنا أحد
الا له أحب اليه من مال
وارثه قال فان ماله ما قدم
ومال وارثه ما آخر رواه
البخاري ومن ماله
أبيه قال أثبت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو يقرأ
الهالككم الشكائر قال
يقول ابن آدم مالي مالي
قال وهل لك يا ابن آدم الا
ما آكلت فأضيت أو وليت
فأليت أو تصدقت فأضيت
رواه مسلم وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض ولكن الغنى
غنى النفس

(أما صدرك غني) أي أحسن قلبك علوماً وعرفاً ثورت الغنى عن غير المولى (وأسد فقرك) أي وأسد باب حاجتك إلى الناس وهو بفتح الدال المشددة في النسخ الصحيحة لمصلحة على الجزوم من جواب الأمر ونسخة بضمهم المتابعة عنها وقد جوز في لم يعد الحركات الثلاث مع الإدغام (وان تفعل) أي ما أمرت من الاعراض عن الدنيا والقبال على عبادة المولى النافعة في الدنيا والآخرة (ملائت يدك) أي جوارحك كما يدل عليه رواية يدك وفي الجامع يدك بصيغة التثنية وانما خصت اليد بالاولى أكثر الأفعال بها (شغلا) يضم فسكون ويجوز ضمهما وفتح فسكون على ما في القاموس أي اشتغلا من غير منفعة (ولم أسد فقرك) أي لا من شغلك ولا من غيره وحاصله أنك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال ولا تزال الاما قدوت لأن من المال في الآخرة زال وتحرم عن غنى القلب لترك عبادة الرب (رواه أحمد وابن ماجه) وكذا الترمذي والحاكم على ما ذكر في الجامع وفي الصحيحين رواه الترمذي وابن ماجه من طريق أبي خالد الوالي وسمعه هريرة ويقال هزم عن أبي هريرة قال ابن هدي في حديث أبي خالد بن وقال الحافظ المنذري في الترمذي رواه ابن ماجه والترمذي واللفظه وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه باختصار لأنه قال يدك شغلا والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي في كتاب الزهد قال ميرك وله شاهد من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى واملا يدك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني املا قلبك فقرا واملا يدك شغلا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى ابن عساکر والديلي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا خير سليمان بين المال والمالك واعلم فاختار العلم فأعطى المالك والمال لاختياره العلم وروى البيهقي عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع إلى الله عز وجل كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله تعالى اليها وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة والبيهقي عن علي مرفوعا آلى الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب (وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اذ فوجاهته) أي في طاعة مع قلعه ورع عن معصية والتنوين فيها للتعظيم أو للتشكيك (وذكر) أي عنده (آخر برعة) بكسر الراء على وزن عدة أي بورع عن حرام مع قلعه عبادة والمعنى انه طلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم بيان الافضل منهما (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل) بصيغة الفاعل مجزوما وقل بصيغة المفعول مرفوعا أي لا تزن ولا تقابل العبادة (بالرعة يعني الورع) تفهيم من الراوي والمراد بالورع التقوى عن المحرمات فإنه تدبغضي إلى امتثال الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز أن يكون بمعنى الخياط المذكر مجزوم اللام بمعنى لا تقابل شيئا بالرعة وهي بكسر الراء وتخفيف العين الورع فان الورع أفضل من كل خصلة ويجوز أن يكون خبرا منضيا بضم التاء وفتح الدال أي لا تقابل خصلة بالورع فإنه أفضل لخصاله قال الراغب الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التمسع إلى تناول اعراض الدنيا وذلك ثلاثة أضرب واجب وهو الاجتناب عن المحارم وذلك للناس كافة ونذوب وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط وفضيلة وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات وذلك للانيين والصديقين والشهداء والصالحين رواه الترمذي قال الطائي رحمه الله وقد الحق في بعض نسخ المصايح بعد قوله لا تعدل بالرعة قوله شيئا وليس في جامع الترمذي وأكثر نسخ المصايح منه أثقلت وفي الجامع ضبط لا يعدل بصيغة المذكر كالمجهول على ان الجار والمجرور نائب الفاعل وهو ظاهر جدا حيث لا يحتاج إلى تقدير شيء مطلقا (وعن عمرو بن ميمون الاودي) بفتح فسكون فمهملة نسبة إلى أود بن معبد ذكره السيوطي رحمه الله وقال المؤلف أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلق وهو معدود في كبار التابعين من أهل الكوفة روى عن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لرجل وهو يعظه) حال (اغتنم) من الاغتنام وهو أخذ الغنمة (خسبا) أي من الأحوال الموجودة في الحال (تجسل نخس) أي من العواض

أما صدرك غني وأسد فقرك وان لا تفعل ملائت يدك شغلا ولم أسد فقرك رواه أحمد وابن ماجه وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبادة واجتهاد وذكر آخر برعة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل بالرعة يعني الورع رواه الترمذي وعن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خسا قبل نخس

المتوقعة في الاستقبال (شبابك) أي زمان قوتك على العبادة (قبل هرمك) بفقتين أي قبل كبرك
 وضعفك من الطاعة (وصحتك) أي ولوفى هرمك (قبل سقمك) بفقتين وبضم فسكون أي مرضك
 (وغناك) أي قوتك على العبادات المالية والخيرات والمبرات الأخروية في مطلق الأحوال ومن أهم
 الأموال (قبل فقرك) أي فقدك إياها بالحياة أو بالموت فإن المال في صدد الزوال (وفراغك قبل شغلك)
 سبق بيان مبناه وبعده (وحياتك) ولوفى الكبر المقرون بالمرض والفقر الممكن فيسهل التيان بذلك كراهة
 (قبل موتك) أي وقت اتیان أجلك وانقطاع عماتك (رواه الترمذي مرسلًا) قال الجزري رحمه الله في
 النصح حديث عرو بن ميمون رواه النسائي هكذا مرسلًا وعرو بن ميمون تابعي كبير من المخضرمين أدرك
 الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يافته قال ميرك وله شاهد مرفوع من حديث ابن
 عباس بهذا اللفظ أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما قلت وفي الجاهلية ما غنينا عنكم فما قبل خمس
 حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك ومراعاة قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه
 الحاكم والبيهقي عن ابن عباس مرسلًا ورواه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي من عروس ميمون
 مرسلًا (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما يتضرأ أحدكم) خرج التوضيح على
 تقصير المكلفين في أمر دينهم أي متى تهبدون ربكم فاسكم إن لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف
 تعبدونه مع كثرة الشواغل وضعف القوى لعل أحدكم ما يتأخر (الاعشى طاعيا) أي جاء لك طاعيا عاميا
 مجاوزا للحد (أو فقرا منسيا) من باب الأفعال ويجوز أن يكون من باب التثنية ولكن الأولى أولى لمشكلة
 الأولى أي جاءه صاحب مدهوشا ينسبه الطاعة من الجوع والعمرى والتردد في طلب القوت (أو مرضا
 مفسدا) أي بالبدن لشدة أولاديس لاجل ليلكس الحاصل به (أو هراما فندا) بالتخفيف أي مبلغا صاحبه
 إلى الفند وهو ضعف الرأي يقال أفنده إذا جعل رأيه ضعيفا وقال نارج يقول فند الرجل إذا كثرت كلامه
 من الخرف وأندسه الكبر يعني الذي لا يدري ما يقول من غايه كبره اه والظاهر أن التفتيد للنسبة إلى
 الخرف ومنه قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه الصلاة والسلام أني لاجد ريح يوسف لولان تظنون قال
 البيضاء رحمه الله أي تنسبونني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم وفي القاموس الفند بالخرف
 الخرف وانكار العقل لورم أو مرض والخطأ في القول ولأى والكذب كالافند وفنده تفنيدا كذبه ويجزه
 وخطأ رأيه كائنه ولا تقل بجوز مفندة لأنهم لم تكن ذات رأيا أبدا اه وكذا قال البيضاء رحمه الله معللا
 يكون نقصان عقلها ذاتي أقول ولا شك أن نقصان عقلها اضافي ومع هذا لا ينافي صحة إطلاقه عليها لقام
 عرضي هذا وفي النهاية الفند في الأصل الكذب وأفندتكم بالفند وفي الفائق قالوا للشع إذا هرم قد أفند
 لأنه يتكلم بالخرف من الكلام عن سنن الصحة فشبه بالكاذب في تحريفه واهرم المنند من أخوات قولهم
 نهره صاتم جعل الفند للهرم وهو الهرم ويقال أيضا أفنده الهرم وفي كتاب العبد شيخ مفند يعني منسوب
 إلى الفند ولا يقال امرأته مفندة لأن لا تكون في شبيبته ذات رأي فتند في كبريتها قال التور بشي رحمه الله
 قوله مفند الرواية فيه بالتخفيف ومن شدة فليس بسبب (أو و تجمها) بالتخفيف أي قاتلا بغنة من غير
 أن يقدر على قوة ووصية في النهاية المجهز هو السريع يقال أجهز على الجريح إذا أسرع قتله قال القاضي
 رحمه الله الموت المجهز المسرع بر يده الجماعة ونحوها مما لم يكن بسبب مرض أو كبر سن كقتل وغرق وهدم
 (أو الدجال فالدجال) وفي نسخة والدجال (شرعائب ينتظر) أي أسوأه (أو الساعة) أي القيامة (والساعة
 أدهى) أي أشد الدواهي وأظفها وأصعبها (وأمر) أي أكثر مراوغة من جميع ما يكاد به الإنسان في
 الدنيا من الشدائد بل غفل عن أمرها ولم يعد لها قبل حلولها قال الطيبي رحمه الله تعالى القاع في قوله فالدجال
 تفسيره لأنه فسر ما أجمع مما سبق والواو في والساعة نائبة مناب الفاء الملبسة للعطف ثبات والظاهر أن
 الواو للحال والله تعالى أعلم وحاصل مجمل الحديث أنه استبطا من تفرغ لأمرو وهو لا يفتن الفرصة فيه فإلغني

شبابك قبل هرمك
 وصحتك قبل سقمك وغناك
 قبل فقرك وفراغك قبل
 شغلك وحياتك قبل موتك
 رواه الترمذي مرسلًا وعن
 أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ما ينتظر
 أحدكم الاغنى مطلقا أو
 فقرا منسيا أو مرضا مفسدا
 أو هراما فندا أو موتا
 مجهزا أو الدجال فالدجال
 شرعائب ينتظر أو الساعة
 والساعة أدهى وأمر

ان الرجل في الدنيا ينتظر احدى الحلات المذكورة قال سعيد بن انهر ان فرصة واغنى المسكنة واشتعل
 باداءه فترضه ومسئونه قبل حلول ريمه وهذه وعظة بليغة وثمة كربة بالغة (رواه الترمذى والنسائى وهذه)
 أى عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا) للتنبيه (ان الدنيا ملعونة) أى مبعودة من الله
 لكونها مبعودة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل من الله (الاذ كراهه) بالرفع وفي نسخة بالنصب
 وهو استئناء منقطع (وما والاى) أى أى الله من أعمال البر وأفعال القرب أو معناه ما والى ذكر الله أى
 قاربه من ذكر خير أو تابعه من اتباع أسرته ونبيه لان ذكره موجب ذلك قال المظهر أى ما يحبه الله في
 الدنيا والمواالات المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا يعنى ما عور ما في الدنيا الاذ كراهه وما
 أحبه الله مما يجرى في الدنيا وما سواه ما عور وقال الاشرف هو من المواالات وهى المتابعة ويحوز أن يراد بها
 بوالى ذكر الله تعالى طاعته واتباع أمره واجتناب نهييه (وعالم أو متعلم) أو معنى الواو أو للتنبؤ فيكون
 الواو ان يعنى أو قال الاشرف قوله وعالم أو متعلم فى أكثر النسخ مرفوع واللغة العربية تقتضى أن يكون
 عطفا على ذكر الله فانه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبى رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا وما والاى
 وعالم أو متعلم بالرفع و= ذى فى جامع الأصول الا ان بدل أو فيه الواو فى سنن ابن ماجه أو عالما أو متعلما
 بالنصب مع أو مكررا والنصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر ورفعه فى أعلى التأويل كأنه قيل الدنيا ملعونة
 لا يحمد ما فيها الاذ كراهه وعالم أو متعلم قال فى مختصر الاحياء الدنيا أدنى المنزلتين ولذلك سميت دنيا وهى
 معبرة الى الآخرة والمهدى والمبلى الاول والمهدى هو المثل الثانى وبينهم مامسافة هى القطرة وهى عبارة عن
 أهيان موجودة للانسان فيها حظ وله فى أصلها شغل وبغنى بالاعيان الارض وما عليها من النبات
 والحيوان والمعادن وبغنى بالحظ فيها فيدرج فيه جميع المملكات الباطنة كالرياء والحق ودوغرها وما
 ونعنى بقولنا له فى أصلها شغل انه يصطلمها يحفظ له أو لغيره دنياوى أو أخرى فبند روح ذى الحرف
 والمناجات واذا عرفت حقيقة الدنيا فدينها مالك فيه لذته فى العاجل وهى مذمومة فليست وسائل العبادات
 من الدنيا كما كل الخبيثة لتتقوى عليها واليه الاشارة بقوله الدنيا امر رعة الآخرة وبقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الدنيا ملعونة وما عور ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ان الله تعالى
 جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع
 قال الطيبى رحمه الله وكان من حق الظاهر ان يكتب بقوله وما والاى لاحتوائه على جميع الخبرات والفاضلات
 ومستحسنات الشريعة ثم بينه فى المرتبة الثانية بقوله والعلم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله
 وعالم ومتعلم تفخيم الشأن سما صريحا بخلاف ذلك التركيب فان دلالة عليه بالاتزام وليؤخذ ان جميع
 الناس سوى العالم والمتعلم همج ولينبه على ان المعنى بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل
 فيخرج منه الجهلاء والعالم الذى لم يعمل بعلمه ومن تعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين وفى الحديث ان ذكر
 الله رأس كل عبادة ورأس كل سعادة بل هو كالحياة لا بد ان والروح للانسان وهل للانسان عن الحياة غنى
 وهل له عن الروح معدل وان شئت قلت به بقاء الدنيا وقيام السموات والارض وروينا عن مسلم قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فالحديث اذا من بدائع الحكم وجوامع الكلام التى
 نصح بها الهدى النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لانه دل بالمتطابق على جميع الاخلاق الحميدة وبالفهوم
 على رذائلها (رواه الترمذى) أى وقال حسن (وابن ماجه) وكذا البيهقى وفى الجامع نسب اليهما بدون لفظ
 الاو بالنصب ولفظ أو فى قوله عالما أو متعلما وهذا فى باب الهمة وأما فى باب الدال فقال الدنيا ملعونة ما عور
 ما فيها الا ما= ان متها لله هو وجدل رواه أبو نعيم فى الحلية عن جابر وأيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
 الاذ كراهه وما والاى وعالم أو متعلم رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وقول طبرانى فى الاوسط عن أبي سعيد
 وأيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما عور ما فيها من المعروف أو نهي عن المنكر وكرهه رواه البزار عن أبي مسعود

رواه الترمذى والنسائى
 وعنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الا ان
 الدنيا ملعونة ملعون
 ما فيها الا ذكر الله وما
 والاى وعالم أو متعلم
 الترمذى وابن ماجه

وأيضاً الدنيا له مونة ما مونة ما فيها إلا ما بقي به وجهه الله عز وجل روى الطبراني عن أبي الدرداء (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي الانصاري صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا تدل) بفتح التاء وكسر الدال أي تزن وتساوي (عند الله جناح بموضه) أي ريشة نامة وسة وهو مثل القلة والحجارة والمعنى أنه لو كانت لها أدنى قدر (ماسق كافر منها) أي من مياه الدنيا (شربة ماء) أي يمنع الكافر منها أدنى غنم فإن الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئاً مما له قدر عند المعطي فن حقاقتها عنده لا يعطيها لأوليائه كما أشار إليه حديث أن الله يحصى عبده المؤمن عن الدنيا كما يحصى أحدكم المريض عن الماء وحديث ما زويت الدنيا عن أحد إلا كانت خيرة له ومن كلام الصوفية أن من العصمة أن لا يقدر وفي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الجامع المانع القائم في مقام الرضا "قانع بما جرى عليه من القضاء اللهم ما رزقني مما أحب فاجعله قوة في فيما يحب الله هم وما رزيت عني مما أحب فاجعله فرأى في فيما يحب ومن دافعها ليه أن يكثرها على الكفار ولتعار بل قال تعالى ولولا أن يكون الناس أمسة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفحاً من فضة الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر أمارتني أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال تعالى وما عند الله خير للابرار ورزق ربنا خير وأبقى (رواه أحمد وترمذي وابن ماجه) وكذا الضياء وقال الترمذي حديث صحيح (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) وهي البستان والقربة والمزرعة وفي المية الضيعة في الأصل المرة من الضياع وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك (فترغوا في الدنيا) أي فقبلوا بها عن الأخرى والمراد النهي عن الاشتغال بها أو بأمثالها مما يكون مانعاً عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى وقال الطبري رحمه الله المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة قتلها وبها من ذكر الله قال تعالى رجال لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا أحمد والحاكم (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب ديناً) أي حبا يغلب على حب مولاه (أضرباً آخره) الباء للتعدية وكذا في القرينة الآية أي نقص درجته في الآخرة لأنه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لأمور الأخرى والطاعة للمولى (ومن أحب آخره) أمر بدنيته أي لعدم توجهه ففكره وخطره لأموره الاشتغال بأمور الآخرة ومهجها (فأثروا) تفرع على ما قبله أو جواب شرط مقدر فكأنه قال اذ عرفتم أنهم ما سدان لا يجتهدان وإذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الأخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة ورافعة فأثروا بالمدى فأنشأوا (ما يبق على ما يبق) فإن العاقل يختار الخلف الباقي على الذهب القاني فكيف والامر بالعكس وإذا قال الغزالي رحمه الله أقل العلم بل أقل الإيمان بل أقل العقل أن يعرف صاحبه أن الدنيا قانية وأن الأخرى باقية ونتيجة هذا العلم أن يعرض عن الثاني ويقبل على الباقي وعلامة الإقبال على العقبى والأعراض عن الدنيا الآسنة تعدد الموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد قال الطبري رحمه الله أي هما ككفتي ميزان فإدار بحت إحدى الكفتين خفت الأخرى وبالعكس وذلك أن محبة الدنيا سبب لاشتغالها بها والانشغال فيها وذلك لا يشتهل عن الآخرة فيلوعن الذكروا الفكر والطاعة فيضوت الفوز بدرجاتها وثوابها وهو عن انصرة سوى ما يقاسيه من الخوف والحزن والهم والتعب في دفع الحساد وتجنب الأصعب في حفظ الأموال وكسبها في البلاد (رواه أحمد) ورواه ثقات (والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا الحاكم في مستدركه وروى الخطيب في الجامع عن أنس مرفوعاً وخبركم من لم يترك آخرته لدينه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلاً على الناس (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم) كذا بالعطف في الأصول المعتمدة والنسخ الصحيحة ووقع في الجامع بغير الواو العاطف والله تعالى أعلم وتظلي من حديث نعنس عبد الدينار قد تقدم (رواه الترمذي عن كعب

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها شربة رواء أحمد وترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا رواء الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب ديناً) أي حبا يغلب على حب مولاه (أضرباً آخره) ومن أحب آخره أضرباً آخره فأنشأوا ما يبق على ما يبق رواء أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم رواء الترمذي وعن كعب

ابن ماث (أما روى خروجه شهد القبة الثانية (عن أبيه) هكذا في النسخ الحاضرة جميعها وهو سهو وقد
 وضطأ قدم ولذا قال ميرك صوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أو عن كعب بن مالك بدون عن أبيه وقول
 السيد جمال الدين هكذا وقع في أكثر نسخ المشكاة التي رأيناها وكذلك وجدناه في غير واحد من نسخ المصايح
 وهو سهو وانظر أنه كان واقعا من كتاب المصايح ووقع من صاحب المشكاة نقله أو صوابه عن ابن كعب
 ابن مالك عن أبيه كما في أصل الترمذي والابن المذكور وهو عبد الله كاه ومصرح في جامع الأصول (قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فانية (دثبان) بهمة ساكنة ويبدل (جائعات) أتت به للبالغة
 (أرسلا) أي خاليا وتر كاري غنم) أي في قطيع غنم (بأفسد) الباعز أئدة أي أكثر افساد لها) أي تلك
 الغنم والتأنيث باعتبار الجنس أو القمامة (من حرص المرء) المشبه بالذئبين لعلقه بالشئين ظاهرا وباطنا
 وهما قوله (على المال) أي الكثير (والشرف) أي الجاه الوضيع وقوله (لدينه) متعلق بأفسد والمعنى ان
 حرص المرء عليهما أكثر افساد لدينه المشبه بالغنم اضعفه بحسب حرصه من افساد الذئبين للغنم قال الطيبي
 رحمه الله تعالى ما معنى ليس وذئبان هما جاثعان صفة وأرسلا في غنم الجاه الذي يحل الرزق على انها صفة
 بعد صفة وقوله بأفسد خبر لما والباعز أئدة وهو أفعل تفضيل أي بأفسد افسادا والضمير في لها للغنم واعتبر فيها
 الجنسية فلذا أنت وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال والشرف يتعلق
 بالحرص والمراد به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كماله في قوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضاة كانه
 قيل بأفسد لا شيء قبل لدينه ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأفسد افساد التلك
 الغنم من حرص المرء على المال والجاه فان افساده لدين المرء أشد من افساد الذئبي الجاثعين لجماعة من
 الغنم اذا أرسلا فيها أما المال فافساده نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجري التتم في
 المباحات فيصير التتم مألوفاً ويرغب ما يشتهد أنسه بالمال ويجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشهات مع انها
 مطلوبة من ذكر الله تعالى وهذه لا ينفك عنها أحد وأما الجاه فتكفي به افساد ان المال ذل للجاه ولا يبدل
 الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيغوض في المرأة والاداهنة والنفاق وسائر الاخلاق الذميمة فهو أفسد
 وأفسد اه وقد قالت السادة الصوفية رحمه الله ان آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه فان الجاه
 ولو كان في الامور العلمية والعملية والمشيخة والحالات الكشفية فن حيث النظر الى الخلق والغفلة عن الغيرة
 الربوبية والرؤية الاثينية بعد ظهور أنوار الاحدية يحجب السالك عن الخلوة في الجلو بوصف البقاء بالله
 والقضاء محاسن وهذا وقد روى صاحب الكشاف في ربيع الاربعين ابن مسعود رضي الله عنه يكون
 الرجل مراتب في حياته وبعد موته قيل كيف ذالك قال يحب أن يكثر الناس في جنازته (رواه الترمذي
 والدارمي) لعل لفظ الحديث للترمذي واللاحق الترتيب ان يقدم الدارمي فانه روى عنه مسلم وأبو داود
 والترمذي وغيرهم هذا وفي الجامع رواه أحمد والترمذي عن كعب بن مالك من غير ذكر عن أبيه (وعن
 خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وهو ابن الارث بفتحين وتشديد الفوقية يكي ابا عبد
 الله التميمي لحقه سبي في الجاهلية فاستتره امرأة من خزاعة وأعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع
 وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة روى عنه جماعة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنفق
 مؤمن من نفقة الا بر) بصيغة المجهول أي أثيب (فيها) أي في تلك النفقة أو انفاقها (الانفقة) بالنصب
 على الاستثناء من الموجب لان النفي عادى الى الايجاب بالاستثناء الاول فتأمل (في هذا التراب) أي البناء
 فوق المساحة وهذا الخبر وقيل التراب كناية عن البدن وما يحصل له من الذلة الزائدة على قدر الضرورة
 الدنيوية والدنيوية قال الطيبي رحمه الله نفقة منه موصولة على الاستثناء من الكلام الموجب اد المسئلة منه
 مستثنى من كلام منفي ويكون موجبا (رواه الترمذي وابن ماجه) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله

ابن مالك عن أبيه قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما ذئبان
 جائعان أرسلا في غنم
 بأفسد لها من حرص المرء
 على المال والشرف لدينه
 رواء الترمذي والدارمي
 وعن خباب عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 ما أنفق مؤمن من نفقة الا
 بر فيها الا نفقة في هذا
 التراب رواء الترمذي وابن
 ماجه ومن أنس قال قال
 رسول الله صلى الله

عليه وسلم النفقة سلكها في سبيل الله) أي ثابت في طريقه (الالبناء) الامام للعهد أي الابناء الزائد
على مقدار الحاجة (فلا تخبر فيه) لوقوع الاسراف وان الله لا يحب المسرفين وأما النفقة فلا يتصور فيها
السرف لانها من باب الاطعام والانتعام وكل منها ما خبر سوا وقع استحق أو غيره من الانام والافاء في قوله فلا
تخبر فيه تفر بعينه وهو ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكأني وقع في أصل الطيبي رحمه الله بالواو حيث قال في
شرح قوله ولا تخبر فيه حاله وكذا من الجملة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أنس
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما) أي وقتنا (ونحن معه) جملة سالية (قرأى قبة مشرفة) أي
بشاء عليا (فقال ما هذا) استفهام انكار أي ما هذه العمارة لما ذكره ومن ثانيا (قال أصحابه هذه افلان
رجل) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الانصار فسكت وجعلها) أي أضمر تلك الفعلة في نفسه غضبا على فاعلمها في
فعلها في أساس البلاغة جلت المقدرة عليه اذا أضمرته قال الشاعر

ولا أحل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس التوم من يحمل الحقد

(حتى لما جاء صاحبها وسلم) أي صاحبها (عليه) أي على النبي عليه الصلاة والسلام (في الدار) أي في
محضر منسهم أو فميا بينهم (فأعرض عنه) أي فمرد عليه السلام أو رد وأعرض عن الالتفات كما هو
دأبه من الملاطفة ليدية صلى الله عليه وسلم عليه تأديبها وتبديها العيرة (صنع ذلك مرارا) لا يبعد ان يكون
جواب لما ويحتمل ان يكون مدخول حتى ولما الحينية طرف معترض بين العامل والمفعول مسامحة وكان
الطيبي رحمه الله جعل قوله صنع استئناف بيان حيث قال قوله فأعرض يجوز ان يكون جواب لما مع الفاء
وهو قليل ويجوز ان يقدر جواب لما أي كرهه فأعرض عنه وقوله (حتى عرف الرجل الغضب فيه) أي
عرف أذ الغضب كان لاجله (والاعراض عنه) أي بسببه (فشكا ذلك) أي ما رآه من أثر الغضب
والاعراض (إلى أصحابه) أي أصحابه الخاص أو إلى أصحاب بيته صلى الله عليه وسلم (وقال) تفسير
لما قبله (والله اني لا أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أرى منه لم أعهد من الغضب والكراهة ولا
أعرف له سببا وفي نسخة ان رسول الله ولا يظهرها وجه (قالوا خرج فرأى قبلك فرجع الرجل إلى قبتك
فهدمها حتى سواها بالأرض) اختيارا لرضا الله تعالى على نفسه وماتهمواه (نخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فلم يرها) أي القبة (قال) استئناف بيان (مافعات القبة) بصيغة الماعل وفي نسخة على بناء
المجهول (قالوا شكوا إلى صاحبها اعراضا) أي سببه (فأخبرناه) أي بأنه لاجل بئس القبة (فهدمها فقال
أما) بخفيف الميم للتنبيه (ان كل بناء) بكسر الهمزة وهو امام مدراو أريد به المبنى (وبال على صاحبه
الامالا الامالا) كرره للتأكيد (يعني الامالا بدمنه) أي لافراق عنه قيل معنى الحديث ان كل بناء بناء
صاحبه فهو وبال أي عذاب في الآخرة والو وبال في الأصل الثقل والمكره أراد ما بناءه للتفاخر واتهم فوق
الحاجة لأبنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانهم امن الآخرة وكذا الامالا بدمنه للرجل من القوت
والملبس والمسكن (رواه أبو داود) روى البيهقي عن أنس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا
مسجدا وروى الطبراني عن واثلة مرفوعا كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل علم
وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما عسليه (وعن أبي هاشم س عتبة) بضم عين فسكون موقفة فوحدة بعدها
هاء قال المؤلف هو شيعة بن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح وسكن
الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلا صالحا مرضى الله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة وغيره (قال العهد
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أوصاني (قال) بدل من عهد أو تفسير وبيان للعهد واختار الطيبي
رحمه الله الأول حيث قال بديل منه بديل الفعل من الفعل كذا في قوله

معي تأتينا تلم بنافي ديارنا * تجد سطحا جولا ونارا تاجها

أبدل تأمنا من قوله تأتينا (انما يكفيلك من جمع المال) أي الوسيلة بحسن المال (خادم) أي في السفر

عليه وسلم النفقة سلكها في
سبيل الله الابناء فلا تخبر
فيه رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعنه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج يوما ونحن معه
قرأى قبة مشرفة فقال
ما هذه قال أصحابه هذه
افلان رجل من الانصار
فسكت وجعلها في نفسه
حتى لما جاء صاحبها وسلم
عليه في الناس فأعرض
عن صنع ذلك مرارا حتى
عرف الرجل الغضب فيه
والاعراض عنه فشكا
ذلك إلى أصحابه وقال والله
اني لا أنكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا خرج
فرأى قبلك فرجع الرجل
إلى قبتك فهدمها حتى
سواها بالأرض فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فلم يرها قال
مافعات القبة قالوا شكوا
إلى صاحبها اعراضا
فأخبرناه فهدمها فقال أما
ان كل بناء وبال على
صاحبه الا ما لا يلا يعني
الامالا بدمنه رواه أبو داود
وعن أبي هاشم بن عتبة قال
عهد إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انما يكفيلك
من جمع المال خادم

لفرورة الحاجة اليه (ومركب) أي مركوب يسار عليه (في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طاب العلم والمعمود منه القناعة والاكتفاء بقدر الكفاية مما يفيح ان يكون زاد اللانحة كرواه الطبراني والبيهقي عن حبيب انما يكنى أحدكم ما كان في الدنيا من زاد الزاكب (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه) وفي الجامع من قوله انما يكنى الخ نسبة الى الثلاثة الاخيرة عن أبي هاشم بن عتبة ولله حديث تمة قصة تأتي في الفصل الثالث (وفي بعض نسخ المصايح عن أبي هاشم بن عتبة) يضم فكون فوقية مفتوح. وحدث (بالدال) أي المهمة (بدل التاء) أي الفوقية الواقعة في آخر لفظ عتبة (وهو تصريف) اذ لم يوجد في الاسماء مع مخالفة لما سبق من الضبط الواقع في الاصول وهنا تحريف في بعض النسخ وبعض الخواص أيضا ما حذر فان الصواب ما تحذر (وعن عثمان رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق) أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال الطائي رحمه الله موصوف سوى محذوف أي شئ سوى هذه اه وفي نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال والمراد بها ضروريات بدنه المعين على دينه (بيت) بالجور وى بالرفع وكذا في ما بعده من الخصال المدينة (يسكنه) أي دفعا للحر والبرد (وثوب يورى) أي يستمر (به عورته) أي عن أعين الناس أو حال الصلاة لكونه شرط فيها (وجانف الخبز) بكسر جيم وسكون لام ويشفع في القماموس الجلف بالكسر الغليظ اليابس من الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز والظرف والوعاء وقال شارح الجلف ظرف فهمان جراب وركوة وأراد المظروف والظرف والمظروف واكتفى بذلك كراهة ما عن الاستحالة لانهما في الحاجة (والماء) بالجرح مفعلا على الجلف أو الخبز وهو الظاهر المظهر من كلام الشراح وفي بعض النسخ بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال قال شارح أراد بالحق ما يجب له من الله من غير تبع في الاستحالة سؤاله واداءا كتنفي بذلك من الحلال لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي لا بد للنفس منها وأما ما سواه من المظروف يسأل عنه موبط بالبشكره وقال القاضي رحمه الله أراد بالحق ما يستحقه الانسان لا فقار له اليه وتوقف تهيئته عليه وما هو المقصود الحقيقي من المال وقيل أراد به ما لم يكن له تبعه حساب اذا كان مكتسبا من وجه حلال وفي الهامية الجلف الخبز وحدثه لادم معه وقبل هو الخبز الغليظ اليابس قال ويروى بفتح اللام جمع جلف وهو الكسر من الخبز وفي الغريبين قال شهر بن ابن الاعرابي الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق قال القاضي رحمه الله ذكر الظرف وأراد به المظروف أي كسرة خبز وشربة ماء اه والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية كما نقل عن ابن آدم وما هي الاجوعة قد سدتها * وكل طعام بين جنبي واحد

ولاشاق في رحمه الله تعالى

أي انفس يكفيك طول الحياة * اذا ما قنعت ووب الطلق * رغيث بفوذ فنج يا بس
وما روى وليس خلقي * ونفخس تكفك بجد رانه * فماذا العنا وماذا القلق

(رواه الترمذي) وكذا الخاكم في مستدركه (وعن سهل بن سهد قال حمار جل فقال يا رسول الله دلني على عمل) أي جامع نافع في باب الحبسة (اذا أنا) للتأكيد (عملته أحبني الله وأحبني الناس) بفتح ياء المتكلم ويسكن (قال ازهد في الدنيا) أي بترك حبها والاعراض عن زوائدها والاقبال على الآخرة وعوائدها (يعبـ ان الله) أي اعدم محبتك عند الله تعالى وهو بفتح الموحدة المشددة للجزم على جواب الامر وقيل مرفوع على الاستئناف (وازهـ فيما عند الناس) أي من المال والجاه (يعبـ الناس) لترك ما يحبونهم وعدم المزاحمة على مطلوبهم وأنشد بعضهم

وما الزهد الا في انقطاع الخلائق * وما الحق الا في وجود الحقائق

ود الحب الاحب من كان قلبه * عن الخلق مشغولا برب الخلائق

وقبل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة ونوقام الدار وطعمها في الجنة

ومركب في سبيل الله رواه
أحمد والترمذي والنسائي
وابن ماجه وفي بعض نسخ
المصايح عن أبي هاشم بن
عتبة بالدال بدل التاء وهو
تصريف وعن عثمان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس لابن آدم حق في سوى
هذه الخصال بيت يسكنه
وثوب يورى به عورته
وجلف الخبز والماء رواه
الترمذي وعن سهل بن
سهد قال جاء رجل فقال
يا رسول الله دلني على عمل
اذا أنا عملته أحبني الله
وأحبني الناس قال ازهد
في الدنيا يحب لك الله وازهد
فيما عند الناس يحب لك
الناس

أو ترفعهم من الاتفات إلى ماسوى الحق ولا يكون ذلك إلا بعد شرح الصدر بنور اليقين ولا بتصور الزهد من
 أبس له مال ولا جاه وفيه لآل ابن المبارك رحمه الله بأزهد قال لأزهد عمر بن عبد العزيز برأيه جاءته الدنيا راغمة
 فتركها وأما في غير زهد ذات هذا بيان كمال الزهد والافاضل الزهد هو عدم الميل إلى الشيء وهو في
 الحقيقة لا يحصل إلا بجدية الهمية تصرف السالك عن الأمور الفانية وتشتغل بالأحوال الباقية وتوحيته أن النفس
 مدعية للزهد ولا يظهر صدقها من كذبها إلا عند القدرة على الدنيا ووجودها وأما عدمه فقد هاهنا لا مرد أثر
 بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطعم يدفع
 الجوع وملبس يستبرئ منه ومسكن يصونه من الحر والبرد وأما يحتاج إلى كسب في الحديث المتقدم
 وفي المنازل ما حصله أن الزهد إسقاط الرغبة في الشيء عنه بالكافة وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشهوة
 بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على اللازم من القوت باعتناء التفرغ إلى عمارة الوقت بالاستغفار
 بالارادة ثم الزهد في الزهد بإسقاط ما زاد فيه بالنسبة إلى عظمة الرب واستواء الزهد وعدمه عند الذهاب
 عند اكتساب أحرى تركها ناطرا بين الحقيقة والوحداية لفاعلي الحق في شاهد تصرف الله في الحقائق والمنع
 والانحداد التزلزل قال الطبري رحمه الله وفيه دليل على أن الزهد أعلى المقامات وقضله لأنه به سبيل المحبة إليه
 تعالى وإن سبب الدنيا متعرض لبعض الله سبحانه (رواه الترمذي وابن ماجه) قاله برك أطن أن ذكر
 الترمذي وقع سهواً من نسخ الكتاب أو من صاحبه فالحفاظ المندري والامام البيهقي والشيوخ الجزري
 رحمه الله تعالى قالوا كلهم روى ابن ماجه فقط تأمل فتذكر البيهقي في أربعين أنه حديث حسن
 روى ابن ماجه وغيره اهـ لكن الترمذي غير مذكور في الأصول ويؤيده أنه ذكر في الجامع من قوله
 أزهد في الدنيا الخ وقال روى ابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد بن أبي حمزة روى
 الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعاً الزهادة في الدنيا ليست بتحریم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة
 في الدنيا أن لا تكون بما في يديك وثقمة تلك بما في يد الله تعالى وإن تكور في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها
 أرغب منك فيها وأنما أبقيت لك وفي حديث روى أحمد في الزهد والبيهقي عن طوس مرسل الزهد في الدنيا
 يرج القلب والبدن والرغبة في الدنيا تعاقب الهم والحزن روى القضاة عن ابن عمر وعواظ فظة يكثر
 بدل يطيل ورواه الطبراني في الأوسط وابن عسدي والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً والبيهقي عن عمر مرفوعاً
 تشعب القلب والبدن وروى البيهقي عن الفضالك مرسل أنه روى الناس من ينسى القبر ليل وتلك أفضل
 زينة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يغنى ولم يعرفه من أبا، وعند نفسه من الموتى وعن ابن عمر مرفوعاً صلاح
 أول هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلال آخرها بالبخل والامل روى الطبراني (وعن ابن مسعود أن رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام) أي عن النوم (وقد أثر) أي أثر المحابر (في جسده) أي
 غاية التأخير (فقال ابن مسعود لو أمرتنا أن نسطا) بضم السين يحتمل أن تكون للتمني وإن تكون للشرطية
 والتقدير لو أذنت لنا أن نسطا لا فخرنا شالينا (ونعمل) أي لك ثواب حسناً أي لكان أحسن من اضطرارنا
 على هذا الحصر الخشن (فقال مالي وللدنيا وما أنا بالدنيا) ما دامية أي ليس لي ألفه ومحبته مع الدنيا ولا للدنيا
 ألفه ومحبته معي حتى أرغب إليها وأنسطا عليها وأجمع ساقيها ولذتها واستغفاهية أي ألفه ومحبته مع الدنيا
 أو أي شيء لي مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فاني طاب الأسترة وهي ضرتهما الأداة لها هذا وقال الطبري
 رحمه الله توله ونعمل متعاقبة مذكوف في قدره من جنس الكلام السابق وهو وجود التمتع والتأذي بالأعراض
 الدنياوية أهم من أن يكون بساطاً ومن ثم طاب نفسه قوله مالي وللدنيا وقوله وما أنا بالدنيا أي ليس مالي مع
 الدنيا (الا كرا كب) أي الاستكثار (كب) استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهو من التشبيه التمثيلي
 وهو التشبيه بسرعة الرحيل وقلة المكتوب من ثم خص الراكب واللام في الدنيا مقعده للأن كيدان كان
 الواو بمعنى مع وإن كان للعطف فالتقدير مع الدنيا وما للدنيا معي (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه)

رواه الترمذي وابن ماجه
 وعن ابن مسعود أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نام
 على حصير فقام وقد عثر في
 جسده فقال ابن مسعود
 يا رسول الله لو أمرتنا أن
 نسطا لا نعمل فقال مالي
 وللدنيا وما أنا بالدنيا
 الا كرا كب استظل تحت
 شجرة ثم راح وتركها
 أحمد والترمذي وابن ماجه

وكذا الحالك والضياع) وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أقبط أوليائي) أعدل تفضل
 بني له فعول لان المغبوط به حاله أي أحسنهم حالاً وأفضلهم مالاً (مندی) أي في ديني ومذهبي (نؤمن)
 اللام زائد في خبر المبتدأ للتأكيدها وهي لا بد داء أو المبتدأ صفة ذوق أي اهو مؤمن (تخفيف الحاذ)
 بتخفيف اللام المحبة أي تخفيف الحال الذي يكون قايلاً المال وتخفيف الظاهر من العيال فيمكن من السير
 في طريق الخلق بين الخلاق ولا يمنع من العلائق والعوائق وبجمل المعنى أحق أحبائي وانصاري عندي
 بان يغبطوني في حاله مؤمن بهذه الصفة (ذوق من الصلاة) أي ومع هذا وصاحب لذرة وراحة من المراجعة
 مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قرءة عيني في الصلاة وارتعابها
 يابلل أي بوجودها وحصولها وما أقرب الراحة من قرءة العين وما أبعدهما ما قيل معناه أذن بالصلاة لا ترجع
 ياداه من شغل القابض أو قوله (أهـ سن به ادوية) تعميم به يخصيص ذكره الطيبي رحمه الله أو الأول إشارة
 الى الكمية والثاني عبارة عن الكيفية (وأطاعة في السر) أي كما أطاعة في العلانية فهو من باب الاكتفاء
 والخصيص لما فيه من الاعتناء وجهه الطيبي صاف تفسيره على أحسن ونفسه من أحسن ويمكن أن يكون
 المعنى وأطاعة في سببه بالانخفاء ولا يظهر طاعته في الملا لا على على عدم الملازمة من الصوفية ويناسبه
 قوله (وكان غامضاً) أي غامضاً غامضاً يمشور (في الساس) أي فيما بينهم وفيه إشارة الى انه لا يخرج عنهم
 فان الخروج عنهم يوجب الشهرة بينهم وفيه إجماع الى ان المراد بالناس عمومهم فلا يضره معرفة خصوصهم
 من الأولياء والصالحين يصاحبهم كما يدل عليه قوله (لا يشار اليه بالاصابع) أي علماء وعلماء وبيان وتقدير
 لمعنى الغموض (وكان رزقه كمافاً) أي قدر كفايته بحيث يكفه ويمعنه عن الاجتراح الى الكفاية (فصبر على
 ذلك) أي على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض أو على ما ذكر لانه على ان ملاله الامر الصبر به
 يتقوى على الطاعة قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقال أوائل يحزون الغرفة بما برأ وقال
 وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا (ثم نقد) بالنون والقاف والدال المهملة المفتوحات (بيده) أي نقد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده بأن ضرب إحدى أخته به على الأخرى حتى سمع منه صوت وفي النهاية هو
 من نقد الشيء بأصبعه أو نقد واحد واحد ونقد الدراهم ونقد الآثار الحب اذا قطع واحد واحد وهو
 مثل النقود يروى بالراء اهـ وهو كذا في نسخة أي صوت بأصبعه وفي رواية وهي الظاهر من جهة المعنى جداً
 ثم نفص يده (وقالت عجالت) بصيغة المجهول من باب التفعيل (منيته) أي موته (قلت بواكيه) جمع باكية
 وهي المرأة التي تبكي على الميت (قل ترانه) أي ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث حل على سبيل التعاداف
 التوربشي رحمه الله أريد بالقدرة هنا ضرب الأثرة على الأثرة ودرهمها كالمقتل للشيء أي لم يلبث قليلاً حتى
 قبضه الله تعالى يقلل مدة عمره وعدد بواكيه ويبلغ ترانه وقيل الضرب على هذا هيئة يفعلها استعجب من الشيء
 أو من رأى ما يجبه حسنه وما يذهل ذلك من يظهر قلة المبالاة بشيء أو يفعل طرياً وفرحاً بشيء اهـ والمعنى
 من كان هذه صفته فهو يتعجب من حسن حاله وجمال ماله وقيل قوله عجالت منيته انه يسلم روحه سريراً
 تغلقه بالندى أو غلبة شوقه الى المولى لحديث الموت تحفة المؤمن قال الأشرف رحمه الله ويمكن انه أراد به انه قليل
 مؤن الممات كما كان قليل مؤن الحياة (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي
 والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة ولغظه أبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو نظام من صلاة وكان
 رزقه كمافاً فصبر عليه حتى ياتي الله وأحسن عبادته وبه وكن غامضاً في الناس عجالت منيته وفل ترانه وقلت
 بواكيه وروى الدليل في مسنده عن حذيفة خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد قال
 شيخنا شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الأحاديث المشهورة على الالسنة عنه داود والذوالخيل
 ضعفه الحناط فيه ونحوه اهـ فان مع فهو محمول على جوار الترهيب إمام الفتن وفي معناد أحاديث كثيرة
 واهية منها ما رواه الحارث بن أبي أسامة عن حديث ابن مسعود مرفوعاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

وعن أبي أمامة عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال أقبط
 أوليائي عندي مؤمن
 خفيف الحاذ ذو نظام من
 الصلاة أحسن عبادته وبه
 وأطاعه في السر وكان
 غامضاً في الناس لا يشار اليه
 بالاصابع وكان رزقه كمافاً
 فصبر على ذلك ثم نقد بيده
 فقال عجالت منيته قات
 بواكيه قل ترانه رواه أحمد
 والترمذي وابن ماجه

اعز به ولا يسلم لذي دين دينه الا من مر بدينه من شاهق الى شاهق ومن هجر الى هجر كان طائر بفرأخسه
 وكان له باب بأشباله وأقام الصلوات الى الزكاة واعتزل الناس الامن خبر الحديث ومنها ما رواه الديلمي من
 حديث زكريا بن يحيى الصوفي عن ابن حذيفة بن اليمان عن أبيه حذيفة سرفوعا خبرنا انكم بعد سنتين
 ومائة العواقب وخذواكم بعد أربع وخمسين البينات وفي الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم
 عن أبي امامة سرفوعا ان أغبطا أول ما أتى الى ان قال فصر على ذلك ثم نفخ يده فقال بخلت منيته الحديث وقال
 عقبة على ضعيف وقد أخرجه أحمد والبيهقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مسند درك وقال هذا السناد
 لا شاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه اه ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سنته من
 غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن قرة عن ثوب بن سليمان عن أبي امامة واقطه أغبط
 الناس مني مؤمن خفيف الحاذق كثر نحوه ومن شواهد ما للحطاب وغيره من حديث ابن مسعود رفعه
 اذا أحب الله العباد ما له من مولد يشغله بزوجته ولا ولد ولا ديلمى من حديث عبد الله بن عبد الوهاب رحمه
 الله الخوارزمي عن داود بن غفال عن انس رفعه يأتي على له اس زمان لان ربي أحدكم حرو وكذب خيره من
 ان يرى ولدان صلبه (وعنه) أي عن أبي امامة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي)
 أي الى عرض احسبها أو منو باهو الاطهر والمعنى شاورني وخذ يرفي بين توسع في الدنيا واختيار لبالغة
 لزا العقبى من غير حساب ولا اعتبار (ليجعل لي) أي لمكان أو مخصوصا لمتى الى تقدر اقبالي عالم
 واتخ في البها وبصر لاجلي (بطعامكم) أي رضاء ورمالها رضاء أي بدل حجرها ودرها وأصل البطء
 مسيل الماء وزادها عرسه مكية وعصايم ان صافته بيانية قال الطبري قوله بطعامكم مكية تنازع
 فيه عرض واجعل أي عرض على بطعامكم ليحمله الى ذهب (فقلت لا) أي لا أريد ولا أختار (يارب
 ولكن أشبع يوما) أي اختار أو ريد ان أشبع وقتا أي فاشكر (وأجوع يوما) أي فأصبر كما صلته وبينه
 بقوله (فأذا بعثت تضربت اليك) أي بعرض الافتقار عليك (وذ كرتك) أي بسببه فان الغفر
 يورث الذ كركم أن الغنى يوجب التكفر (واذا شيعت حدثك) أي بما ألهمتني من نذائك (وشكرتك)
 على اشياء علمت واثرت عما نك قال الطبري رحمه الله جمع في القريتين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمنين
 الكامل قال تعالى ان في ذلك لايت لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلائه شكور له عماؤه وهما صفتا
 المؤمنين الخالص فجعلها مكانية عنه أقول وتحقيقه على طريقة الصوفية السادة الصفة ان الصفتين
 المذكورتين والخصتين المسطورتين ناشئتان من تربية الله للسالكين صفتي الجلال والجمال اذ هم صفتان
 مرتبة لكل وهو الرضا عن المولى بكل حال بخلاف حال المتعربين وأعمال المتخبرين المذنبين حيث قال تعالى
 فان أعطوا منهم ارضوا وان لم يعطوا منهم ذاهم يستخطون وقال ومن الناس من بعد الله على خوف فان أصابه
 شبر اطمان به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين (رواه
 أحمد والترمذي وعن عبيد الله بن محمد) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف في فصل الصباية انصارى
 خطمي بعد في أهل المدينة وحديثهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه اه
 وهو يحتمل كونه صحابيا لكن ليس له سماعة عليه الصلاة والسلام فحديثه من مراسيل الصحابة وهو
 حجة اتفاقا ويحتمل كونه تابعيا فسرله معتبرا عند الجمهور لا لافا لاشافعية وابنه تعالى أعلم والاول أظهر
 لاخلاقهم حديثه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصبح منكم) أي أيها المؤمنون (آمنا)
 أي غير خائف من عدو أو من أسباب هذابه تعالى بالنوبة عن المعاصي والعصاة عن المناهي ولذا قيل ليس
 العبد لمن أبس الجديدا انما العبد لمن أمن الوعيد (في سر به) المشهور وكسر السين أي في نفسه وقيل السرب
 الجماعة فالعني في أهله وجماله وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه وقيل بفتح السين أي في بيته كذا ذكره
 شارح وقال التور بفتح السين والراء أي في بيته ولم يذ كرفيه مرواية ولو

وعنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عرض على ربي
 ليحمله لي بطعامكم ذهباً
 فذات لا يارب ولا كن
 أشبع يوماً وأجوع يوماً
 فذا بعثت تضربت اليك
 وذ كرتك واذا شيعت
 حدثك وشكرتك رواه
 أحمد والترمذي وعن عبيد
 الله بن محمد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أصبح منكم آمناً
 في سربه

معاني في جسده عنده
قوت يومه فكما نلاحظت
له الدنيا بحذاقها رواه
الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن
المقدم بن معدي كبر
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول مالم لا
آدمي وعاء شرا من بطن
بحسب ابن آدم آكلات
يقمن صلبه فان كان لا يحيا
ثلاث طعام وثلاث شراب
وثلاث لنفسه

سالم له قوله ان يعلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريبا بان يكون اقوى الاقوي بل الا ان السرب يقال
لبيت الذي هو في الارض وفي القاموس السرب طريق وبالفتح السرب الطريق والبال والقلب والنفس
وبالتحرير بحر الوحش والخفاير تحت الارض اه فيكون المراد من الحديث المباعدة في حصول الامن ولو في
بيت تحت الارض ضيق بحر الوحش او التشبيه به في خفاياه وعدم ضيائه (معاني) اسم مفعول من باب
المفاعلة أي صحبها سالما من العيوب (في جسده) أي بدنه ظاهرا وباطنا (عنده قوت يومه) أي كفاية قوته
من وجه الحلال (فكأنما حيرت) بصيغة المجهول من الحيازة وهي الجمع والضم (له) والضمير عائذ لمن رباط
للجملة أي جعل له (الدنيا) أي بحذاقها كأي نسخة مصححة أي بتمامها والحذاق الجواب وقيل الاعلى
واحد هاهنا واذقور والمعنى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)
وفي الجامع رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي واسر ما به من غير ذكر حذاقها (ومن) تقدم من
معدي كبر قول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مالم لا آدمي وعاء أي ظرفا (شرا من بطن)
ص غنوعاء (بحسب ابن آدم) مبتدأ والباء عزلة وقوله (آكلات) بضمين شرب وقوله بحسب
دروهم والاكلة بالضم اللقمة وفي روايه لقيمان بفتح لا إشارة الى التفتيح مع الدلالة على التقليل بالنسبة
(يقمن صلبه) أي ظهره لا قامة الطامة وتيام المعيشة واسناد الاقامة الى الاكلات بحجازية سببية (فان كان
لا يحيا) بفتح الميم ويضم أي لا بد من الزيادة (ثلاث) بضمها ما ويسكن اللام (طعام) مبتدأ وخبر أي ثلاث
منه للطعام وكذا قوله (وثلاث شراب) وللادام مقدرة فيها ما قرينه قوله (وثلاث لنفسه) بحر كتبت والمعنى
فان كان لا يكتفي بأدنى قوت ألبنة ولا بد أن يلا بطمه وليجعل ثلاث بطمه للطعام وثلاثه لشراب ولله ثلاثه
خالصا بخروج النفس ولا ينبغي ان يكون كطائفة الغندرية حيث يقولون بملء بطن من الطعام والماء
يحصل مكانة ولو في المسام والنفس ان اشتوى نوح والافلاحة تمام المرام فاولئك كالدعام بل هم اصل مال
نعمالي ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الا مل يسوف يعلمون وسبق ان المؤمن يأكل في هي واحد والكافر
يأكل في سبعه امعاء وقال الطبري رحمه الله أي الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صابرة تقوى به على
طاعة الله فان أراد البنية التجاوز فلا تجاوز عن القسم المذكور جعل البطن أوعية كالأوعية التي تتخذ
ظروفا لحوائج البيت فوهي الشاة ثم جعله شرا لوميعة لانها تستعمل في ما هي له والبطن خاق لانه
يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرا منها قال الشيخ
أبو حامد في الجوع عشر فوائد الاولى صفاء القلب وإيقاد لقرينه ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلاء
ويحمي القلب ويكثر لجزوف الدماغ كشبه الشبكة حتى يحتوى على معادن الفكر فيشمل القلب بسببه
عن الجولان وثانيته تارفة القلب وصفاته الذي به أي لادرال لذة المناجاة والتأثر بالذكر وثالثها
الانكسار والذل وزوال لبطر والاشتر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان ولا تنكسر النفس لشيء وتذل كما
تذل بالجوع فممنه تستكثر لربها وتقف على عجزها ورابعها انه لا ينسى الله وقته وعذابه وأهل البلاء فان
الشبع يعمى ينسى الجائع والجوع خامسها وهى من كبار المعوقات كسر شهوات المعاصي كلها والاستبلاء
على النفس الامارة بالسوء وتقليلها بضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة
في ان يملكه نفسه وسادسها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثير او من كثر شربه كثر نومه وفي
كثرة النوم ضياع العمر وفوات التجدد وبلاءه لطبعه وتساوة القلب والعصر أنفس الجواهر وهو رأس
العبادة في نعيم النوم وفن كثيره تنقيتها من العمار وسابقتها تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل
ينع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمن يشتمل بالاكل ووربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام أو طبخه
فيحتاج الى غسل اليدين والطهارة ثم يكثر زده في بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات الى الذكر والمناجاة
وسائر العبادات اكثر ربحه قال السمرقاني رأيت مع علي الجرجاني سوي قايستف منه فقات مادعا الى هذا

وقال اني سببت ما بين المضع الى الاستغفار سبعين سبحة فسامعت الحزينة زار بهن سنة وثمانين سنة قلة
 الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضلة الاختلاط في المعدة والعروق
 ثم المرض يمنع من العبادات وبشوش القلب ويحوج الى القصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج
 الى مؤن وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعها خفصة المؤنة فان من اعتد قلة الاكل كلفه من المال
 قدر يسير وعاش رثما ان يتمكن من الايدار والتصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم
 اقامته في ظل مدقته فيا بكم فخراته الكفيف وما يتصدق به فخراته فضل الله تعالى (رواه الترمذي
 وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم بافظ قلت لطعامه وثلاث لشرايه (وعن
 ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ) بتشديد الشين المصححة بعد هاهمة أي يخرج
 الجشاع من صدره وهو صوت مريح يخرج منه عند الشبع وقيل عند انقضاء المعرفة ونيل الرجل وهب من
 عبد الله وهو معدود في صفات الصالحين وكانت في زمانه عليه الصلاة والسلام لم يبلغ الحلم روى انه لم يزل يطعمه بعد
 ذلك قال التوريشي الرجل هو وهب أبو جحفة السوائي روى عنه انه قال أكلت ثريدة بلحم وأثبت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يتجشأ (وقال قصير) بفتح الهاء مرة وكسر الصاد في امتنع (من جشأه) أي
 بضم الجيم عردا وكان أصل اليميني رحمه الله أقصر عنا فقال معناه كفف عنا والله عن الجشاع هو
 النهي عن الشبع لانه السبب الجالب له اه وقبل التجشأ التكاف (فان أطول الناس) أي أكثرهم
 في الزمان (جو عا يوم القيامة أطولهم شعبا) بكسر الفتح (في الدنيا رواه في شرح السنة) قال ميرك هو وهب بن
 عبد الله أبو جحفة روى عنه انه قال أكلت ثريدة بلحم وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشأ
 فقال يا به ذا كفف من جشائك فان أكثر الناس شعبا في الدنيا أكثرهم جو عا يوم القيامة رواه الحاكم
 وقال صحيح الاسناد قال المنذري بل هو واحد في وهب بن عمرو وموسى لكن رواه البراء بن عازب
 رواه أحمد ما انفقت ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسطى والبيهقي وزاد قال الروي فإما كل
 أبو جحفة بل بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تشى لا يتعدى واذا تعدى لا يتعشى وفي رواية لان أبي الدنيا
 قال أبو جحفة فإمالات بطي مد ثلاثين سنة اه (وروى الترمذي نحوه) قال ميرك واغتنبه عن ابن عمر
 قال يتجشأ رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كفف عنا جشأه فان أكثرهم شعبا في
 الدنيا أطولهم جو عا يوم القيامة رواه ابن ماجه والبيهقي كاهم من رواية يحيى البكاء عن ابن عمر وقال الترمذي
 حديث حسن كذا في الترغيب للمندوز وقال الشيخ الجزري في سنده هذا الحديث جرد لعز بن عبد الله
 عن يحيى البكاء وهو ضعيف بل كذا في حديث شاهد من حديث أبي جحفة وهب بن عبد الله السوائي (وعن
 كعب بن عياض) أي الأشعري معدود في الثامنين روى عنه جابر بن عبد الله وجابر بن زبير (قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة) وهي ما توقع أحد في الضلالة والمعصية (وفتنه
 أمي) بالرفع وفي نسخة بالنصب (المال) لانه جامع لحصول المال ومنع عن كمال المال (رواه الترمذي)
 وكذا الحاكم في مستدركه (وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء) أي يؤتى (باب آدم
 يوم القيامة كأنه) أي من كمال ضعفه (بذبح) بفتح موحدة وذال محجمة فيم ولد الضأن معرب براه أراد بذلك
 هوانه وعجزه وفي بعض المارق كأنه بذبح من الذل وفي شرح السنة شبه ابن آدم بما بذبح لصغاره ومغره أي
 يكون حقيقا ذليلا (فيوقف) أي فيحبس (فأثمابن يدي الله تعالى) أي عند حكمه وأمره سبحانه
 (فيقول له) أي بإسناد ذلك أو بلا واسطة ببيان القول وألحال (أعطيتك) أي الحياة والحواس والصحة
 وأما في ونحوها (ونحو لك) أي جعلت ذلك دخول من الخدم والحشم والسال والجاء وأمثالها وقيل معناه
 جعلت لك ذلك من غير ملكا بعض (وأنت دابك) أي بانزال الكتاب وبارسال الرسول وغبر ذلك
 (فما صنعت) أي فيما ذكر (فيقول رب جئت) أي المال (ومغرة) بتشديد الميم أي اغتبت وكثرته

رواه الترمذي وابن ماجه
 وعن ابن عمر ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سمع
 رجلا يتجشأ فقال أقصر
 من جشائك فإما أطول
 الناس جو عا يوم القيامة
 أطولهم شعبا في الدنيا رواه
 في شرح السنة وروى
 الترمذي نحوه وعن كعب
 ابن عياض قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان لكل أمة
 فتنة وفتنة أمي المال رواه
 الترمذي وعن أنس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يجاء بان آدم يوم
 القيامة كأنه بذبح
 فيوقف بين يدي الله فيقول
 له أعطيتك ونحو لك
 وأنعمت عليك فما صنعت
 فيقول يا رب جئت ومغرة

(وتركته) أي في الدنيا بعد موتي (أكثر ما كان) أي في أيام حياتي (فارجعي) بزمرة وصل أي
 ردي إلى الدنيا (أتك به كاه) أي بانفاسه في سبيلك كما أخبر عن الكفار أنهم يقولون في الآخرة رب
 ارجع ونل على أعمل ما كنا فيما نترك (فيقول له) أي الرد (أرني ما قدمت) أي لأجل الآخرة من الخير
 (فيقول) أي ثانيا كما قال أولا (وبجمعته وغمرته وتركته أكثر ما كان فارجعي أتك به كاه فاذا عبد) الغناء
 فصحة تدل على المقدور إذا لم مفاجأة وعبد خبير مبتدأ محذوف أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
 عبد (لم يقدم خيرا) أي فيما أعطى ولم يتل ما أمر به ولم يعط ما وعده من قوله تعالى وانتظرنا من ما قدمت
 لغد وماتوا قد هموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله (فيضئ) بصيغة المجهول أي فيذهب (به إلى النار)
 قال الطائي رحمه الله فقهر مما سكتي عن هذا الرجل أنه كان كعبدا أعطاه سيده رأس مال ليخبر به ويرجع فلم
 يمثل أمر سيده فأضاف رأس ماله بأن وضعه في غير موضعه وانجر فيما لم يؤمر بالتجارة فيه فاذا هو عبد خائب
 خامر قال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فإحسن
 موقع العبد وذكري في هذا المقام قال الشيخ أبو حامد رحمه الله اعلم أن كل شيء يولد من مادة بل كل ما يولد
 ومؤثر يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية هي السعادة الآخروية وتسمية ما عداها نفعاً أو ثباتاً كتمسك
 السعاد الدنياوية التي لا يعبر عليها إلى الآخرة فإن ذلك غلط محض وكل سبب يوصل إلى السعادة الآخروية
 ويعبر عليها ما يوصل إلى واحدة أو بوساطة أو بوساطة فالتسمية نعمة صحيحة وصدق لأجل أنه يفضي إلى النعمة الحقيقية
 (رواه الترمذي وضعفه) بتشديد العين أي نسب استناده إلى الضعيف وإن كان صحيحاً (وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسأل العبد) أي عنه (يوم القيامة) ما وصوله أي أول شيء يحاسب
 به في الآخرة (من النعيم) أي ما (أن يقال له) خبر إن وكل تعابى رحمه الله جعل من النعيم ما يقابل
 حيث قل ما فيه مصدرية وإن يقال خبر إن أي أول سؤال العبد هو أن يقال له (ألم نعم) أي بعظمتنا
 (جسمك) من الأصحاح وهو أعطاه النعمة (ونزل) بتشديد الواو وفي نسخة من الرواة (من الماء البارد
 رواه الترمذي) وكذا ابن جبان والحاكم واقفاً ما أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أحسن
 لك جسمك وأروك من الماء البارد وقال الحاكم صحيح الإسناد ذكره ميرك (وعن ابن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدمي آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس) أي خمسة أحوال تذكر
 وتؤث وتؤث وقال الطائي رحمه الله أنه بتأويل المصالح (عن عمره) بضمين ويسكن الميم أي عن مدة أجله (فيما
 أفناه) أي معرفه (وعن شبابه) أي قوته في وسط عمره (فيما أبلاه) أي ضيعه وفيه تخصيص به رتبة نعيم
 وإشارة إلى المسامحة في طرفه من حال صغره وكبره وقال الطائي رحمه الله فإن قلت هذا يدل على الحصة الأولى
 في وجبه قلت المراد سؤاله عن قوته وزمنا الذي يتمكن منه في أقوى العباد (وعن ماله مما كتبه به)
 أي أمن حرام أو حلال (وفيما أنفقته) أي في طاعة أو معصية (وماذا عمل فيما علم) وأعمل العبد من
 الأساليب للتفنن في العبادة المؤدية للمطلوب وأما ما ذكره الطائي رحمه الله من أنه إنما خير السؤال في الحصة
 الخامسة حيث لم يقل وعن علمه ماذا عمل به لأنهم أهم شيء وأولاه فغير ظاهر نعم يمكن أن يكون نكتة لحتم
 الخصال بهم أن يقابلهم قال وفيه إيذان بأن العلم مقدمة العمل وهو لا يعتد به لولا العمل اه وهو غير صحيح
 بالطلاقة وإنما يصلح هذا في العلم بالفروع الدنياوية وأما علم بذات الله تعالى وصفتاته وعرفه كتابه
 وآياته ونحو ذلك من الأصول الدينية فاشرف العلوم وأفضاها وألهاها وأكملها وإذا قال الشيخ أبو عبد الله
 أبي خنيرة قدس سره لا يعلو على بن سينا صاحب الله تعالى ما تعلم علما ينتقل ملك بانه تلك وفيه إشارة إلى ما ورد من
 أن أهل الجنة فيها يحتلون إلى العلماء أيضا هذا في حديث رواه ابن مسعود عن أبي الدرداء رضي الله عنه
 كيف أتيا وهو يتراد قبل لك يوم القيامة أعلمت أم هات فان قلت قلت قبل لك فإذ عملت فيما علمت وإن
 قلت جهات قبل لك فما كان كذلك فيما جهات لا تعلمت ومع هذا روى ويل للجادل من زويل لا لم يسمع

وتركته أكثر ما كان
 فارجعي أتك به كاه فيقول
 له أرني ما قدمت فيقول رب
 جمعته وغمرته وتركته
 أكثر ما كان فارجعي
 أتك به كاه فاذا عبد لم يقدم
 خيرا فيضئ به إلى النار رواه
 الترمذي وضعفه وعن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن أول
 ما يسأل العبد يوم القيامة
 من النعيم أن يقال له ألم
 نعم جسمك ونزل من
 الماء البارد رواه الترمذي
 وعن ابن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 لا تزول قدمي آدم يوم
 القيامة حتى يسأل عن
 خمس عن عمره فيما أفناه
 وعن شبابه فيما أبلاه وعن
 ماله من أن كتبه وفيما
 أنفقته وماذا عمل فيما علم

مرات وفي حديث صحيح أشد الناس ذنبا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله به (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وقامه لا يعرفه من حديث ابن مسعود الامن حديث حسين بن قيس وهو ضعيف في الحديث ذكره ميرك

(الفصل الثالث) (عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له الكلاب تبخير) أي بأفضل (من أحر) أي جسمها (ولا أسود) أي لونها وإرادات الغضبية ليست جندون لون وانما خصه بالذكور مثلا لكونهم ما أكثر وجودا والآنهران المراد بهم مالون السبي والعبد كما هو الغالب وأغرب الطيبي رحمه الله حيث جرم وقال المراد بالاحمر الجهم وبالا أسود حرب (الان تفضله) بضم الضاد أي تزيد أنت أحدهما (بنقوى) بالعصر وفي نسخة بالتثنية وقد قال نفعي أفن أسس شيئا على تقوى من الله ففي قراءة شاذة بالتثنية والمعنى ان الغضبية ليست بالله ورة الفأخرة ولا بالنسبة الباهرة بل بالتقوى كما قال تعالى يا أيها الناس اتقوا الله أنا خلقناكم من ذكروا نثني إلى أن قال ان أكرمكم عند الله أتقاه كما قال الطيبي رحمه الله والضمير في تفضله عائد إلى كل واحد منهم ما أولهم ما أويل الا فإن والاستثناء مفرغ وتدرج است مفضل منهما بشئ من الاشياء الابدية وقوله ان تفضله ذكر يرتأ كبيره فتمس فيه فان جعل الصبر في كل واحد منهم مع دلالتهم على العموم من الجنس الذي وقع مخاطب رداه فيه جميع وكذا تأويلهم ما بالانسان المراد به الجنس فتدبر (رواه أحر) ثم الظاهر ان الاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي ليست بفضل عند الله من أحد النوعين في حال الاحوال الاحال زياتك ليه بنقوى معتبرة في الشرع وهي لها مراتب أدناها التقوى عن الشرك الجلي ورسلها عن المعاصي والمناهى والملاهي وعن الشرك الخفي وهو الرياء والسجعة في طاعة وأعلاها شئ يكون دائم الحضور مع الله غائبا عن حضوره مساويا إليه الاشارة فيما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه ذكر العزالي رحمه الله وقال العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكميم الترمذي ولنا واد من قول بكر بن عبد الله المزني (وعنه) أي عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما زهد) بكسر الهمزة (عبد في الدنيا) أي زيادتها على قدر الحاجة فمن مال أوجاه (لا أنبت الله الحكمة) أي أبت المعرفة المتقنة (في قلبه وأتلق بها لسانه وبصره) بتشديد الصاد من الصيرة أي جعله معينا (عبد الدنيا) أي معايبها من كثرة عنائها وقلة غنى ثم اودعته شركهم أو سرعة ذهابها وغير ذلك من آفات البدن واكتنا الحزن واشغال القلب عن ذكر الرب قال الطيبي رحمه الله هو اشارة إلى الدرجة الثانية يعني ما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعروب الدنيا أو رثا لله به بيرة حتى حصل له بها حق اليقين (وداعها) أي علمه تحتها وبسبب طلبها (ودواعها) أي معالجتها بجحون العلم والعمل والاحتتماع عنها بالصبر والتقناعة والرضا بما قسم له منها (وأخرجه) أي الله تعالى (منها) أي من الدنيا وآفانها أو بليانها (سالم) أي بالاعراض عنها ودفعها على العقبى (إلى دار السلام) وفيه اشارة إلى أن من لم يزهد في الدنيا ولم يطاع على عيبها أو ادواتها لم يدخل الجنة أصلا ولم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذاب وألاحة حجاب والله تعالى أعلم (رواه البيهقي في شعب الايمان) وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر روى الله تعالى عنهما ما ران الله العباد بزيادة أفضل من زهادة في الدنيا وعفاف في بطنه وفروجه (وعنه) أي عن أبي ذر أيضا (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد أطلع من أخلص الله قلبه للزعمان) أي جعل قلبه خالصا للايمان بحيث لا يسعه غيره وما يتبعه (وجعل قلبه سليما) أي عن الحسد والحقد والبعض وسائر الانحلال الذميمة والاحوال الرديئة من حب الدنيا والعفلة عن المولى والذهول عن العقبي قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله قلبه سليم (ولسانه صادقا) أي في قوله ووعد ووعد (ونفسه مطمئنة) أي بذكر ربه وحببه (وخليقة) أي جبلته التي خلقها من أصلها مع قطع النظر عن عوارضها المعبر عنها بالفطرة (مستقيمة) أي غير مائلة إلى طريقي

رواه الترمذي وقال هذا

حديث غريب

(الفصل الثالث)

عن أبي ذر أن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال له

الكلاب تبخير من أحر ولا

أسود الا ان تفضله بنقوى

رواه أحمد وعنه قال قال

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم ما زهد عبد في الدنيا الا

أنبت الله الحكمة في قلبه

وأتلق بها لسانه وبصره

عبد الدنيا أو داعها ودواعها

وأخرجه منها سالما إلى دار

السلام رواه البيهقي في

شعب الايمان وعنه ان

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قال قد أطلع من

أخلص الله قلبه للايمان

وجعل قلبه سليما ولسانه

صادقا ونفسه مطمئنة

وخليقة مستقيمة

الافراط والتفريط (وجعل ذنه) بضمين ويسكن الثانية (مستمعة) أى للعق واعدة للعالم (وعينه ناظرة)
 أى الدلائل الصنع من الآفاق والانفس (فاما) بلفظ العاطفة واعمل المعاف عليه مقدر والمعنى
 أما ما سبق من القلب واللسان وغـ يرهما فامرهما ظاهري كونه شرطاً للاصلاح وأما (الاذن فقوة) ففتح
 فسكون وبكسر القاف مع سكون الميم وفتحها في القاموس القـ مع الفتح والكسر وكعب ما يوضع في دم
 الاناء فيصب فيه الدهن ونحوه وفي النهاية القـ مع كضاع ناء يترك في رؤس الفرو فيتم له لا يناما ثعن
 من الاثرية والدهان قال الطيبي رحمه الله شبهه اسماع الدين يستمعون القول ويعونه بقلوبهم بالافعال
 روأما العين فقوة) بضم الميم وكسر القاف وتشديد الراء كذا في أصل الاصل وفي أكثر النسخ فتحات وهو
 الاظهار أى محل قرار (المبايع) أى يحفظ (القلب) بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب وهو يؤيد ما في
 الاصل ويناسب الابعاء قال الطيبي قوله فقوة واراد على سبيل الاستعارة لانها تثبت في القلب وتقر فيه
 ما أدركته بحواسها فكان القلب لها وعاء وهي تعرفه ما رآته قال في أساس البلاغة ومن المجاز قر الـ كلام في
 أذنه وضع فاه على أذنه فاسمعه وهو من قر الماء في الاناء اذا صب فيه والقلب مرفوع على انه فاعل يوعى
 ويحمل النصب أى يعرف القلب أى يحفظه وانما خص السمع والبصر لان الآيات الدالة على وحدانية الله
 اما سمعية فلاذن هي التي تجعل القلب وعاءها أو نظرية فالعين هي التي تعرفها في القلب وتجهله وعاء
 لها ومن ثم جعل قوله (وقد أفلح من جعل قلبه واعياً) أى حافظاً كما في قوله تعالى لا تقرب اليك
 العلم وأسبابه ولذا قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وفي تفسير السمع
 اشعار بان العمدة هي العلوم الشرعية التي تعرف من الأدلة السمعية المورثة لعلم اليقين ثم يرتقى الى مرتبة
 النظر ورتبة الفكر الى أن يصير علمه من اليقين وينتهي الى القلب الذي هو عرش الرب وبه يصل الى
 كمال حق اليقين رزق الله تعالى جميع مراتب اليقين في درجات الدين المعبر عنها بقوله سبحانه وأبديرك
 حتى يأتيتك اليقين ووجه الغاية أنه لا يتصور بعد تحقق اليقين ترك العبادة في الدين بل يحصل له مرتبة
 وضع الميث بين يدي الغاسل كقبله وتوقبل أن تموت ولذا أجمع المفسرون على أن المراد باليقين في الآية
 هو الموت وما أحسن هذا الموت الذي هو عين الحياة اذا اقتضا الله منه بعض الذوق الممزوج بحلاوة لشوق
 (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت
 الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه) أى مع وجود دفعه لايها (ما يحب) أى من أسبابها
 (فانما هو) أى ذلك الالهاء (استدراج) أى مكرمه سبحانه قال تعالى سنستدرجهن من حيث
 لا يعلمون قال الطيبي رحمه الله الاستدراج هو الاخذ في الشيء والتهاب فيه درجة فدرجة كالمرقى والمأزول
 في ارتفاعه ونزوله ومعنى استدراج الله استدراجهم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث
 لا يعلمون ما يراهم من ذلك ان توراثة نعمه عليهم مع انهم ما كره في التي فكما جدد عليهم نعمة ازيدوا بما راء
 وجدوا معصية فبتدريج في المعاصي بسبب ترادف النعم طائفتين ان متواترة الدم اثر من الله وتقريب
 وانما هي خذلان منه وتبديد (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى استشهدا أو اعمضا اذا
 (فلما نسوا) أى عهده سبحانه أو تركوا أمره ونهيه وهو المعنى بقوله (ما ذكرناه) أى وعظوا
 (فتعنا) بالتخفيف ويشدد (عليهم أبواب كل شيء) أى من أسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النعم
 (-) في اذا فرحوا بما آوتوا أى اعطوا من المال والجاه وصحة البدن وطول العمر (أخذناهم بغتة) أى
 فجأة بماوت أو العذاب فانه أشد في تلك الحالة (فاذا هم مبلسون) أى واجهون ما تكون متعسرون
 متعسرون آيسون (رواه أحمد) وفي الجاهع عـهـه بالفاظ اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا
 ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج رواء الطبراني وأحمد والبيهقي (وعن أبي أمامة ان
 رجلاً من أهل الصفة) في النهاية هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يرون الدموع

وجعل أذنه مستمعة وعينه
 ناظرة فاما الاذن فتسمع
 وأما العين فقوة لمبايع
 القلب وقد أفلح من جعل
 قلبه معوا عياروا أحمد
 والبيهقي في شعب الایمان
 وعن عقبة بن عامر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا
 رأيت الله عز وجل يعطى
 العبد من الدنيا على معاصيه
 ما يحب فانما هو استدراج
 ثم تلا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما نسوا
 ما ذكرناه به فتحنا عليهم
 أبواب كل شيء حتى اذا
 فرحوا بما آوتوا أخذناهم
 بغتة فاذا هم مبلسون رواء
 أحمد وعن أبي أمامة ان رجلاً
 من أهل الصفة

انطلق في مسجد المدينة بسكنونه قال الطيبي رحمه الله وفي وصف الرجل به - هذا التمتع اشعار بان الحكم الذي
 يلزمه على به - في انتماءه الى الفقراء الذين زهدوا في الدنيا مع وجود الدينار بين اوالدينار ودعوى كاذبة
 يستحق به العاقاب وان فقد كان كثير من الهبة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطهمة بن
 عبيد الله رضي الله تعالى عنهم اجمعين يقتنون الاموال ويتصرفون فيها بما عليهم - ثم احدث من عرض عن
 المعتزلة لان الاعراض اختيار للافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقناع فيها مباح مخصص
 لا يذم صاحبه ولكل شيء حد والحاصل ان رجلا منهم (توف) بصيغة المجهول وجوز المعلوم في قبض ومات
 (وترك دينارا) أي وجد عنده أو عند غيره (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كية) أي هو كية
 له بالغة أو سبب كية أو أنه وهو الاظهر انه قوله لا يجوز يحكى عليه - في نازجه - ثم ذكرى به - بما هم -
 الآية (قل) أي الراوى (ثم توف آخر) أي من أهل الصفة (فترك دينارا) فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كيتان) ووضح المرام في - هذا المقام اسماء كمالا مع الفقراء الذين كان الناس يتصدقون
 عليهم بناء على نهاية حاجتهم وغاية حاجتهم فيهم بمنزلة السائلين اما قالوا ما لا يحل لاحد يسأل وعنده
 قوت يوم فوقع أي السؤال لكاهلهم مع وجود الدينار ما حراما وكذا كل من أظهر نفسه بصورة الفقراء من
 لبس الخلق أو رزى الشهاذين وعنده شيء من القود أو ما يقيم مقامها أو أخذ من أيدي الناس أو كل فهو
 حرام عليه وكذا من أظهر نفسه عالما أو شريفا ولم يكن في نفس الامر ما بقاؤه على لاجل
 علمه أو صلاحه أو شرفه فيكون حراما عليه وقد حكى أن الشيخ أباسحق الكازري رحمه الله رأى رجلا من
 الفقراء يأكل من الطعام الموضوع للمسحوقين من تكبة وقال يا أكله الحرام فامتنعوا من الاكل فقال
 كل من لم يكن معه شيء من الدنيا يأكل والا فلا كل بهضهم وامتنع بهضهم فقال سبحانه الله جل شأنه
 طعام واحد حرام اقوم وذل لا تخزن فاحذر أهل الحرم من الشر يفتن أعزهم - والله في الدارين من أن
 يأكل أحد منهم والحال انه غنى شرعى من الاوقاف الموضوع للفقراء وكذلك كل من سكن الخلاوى الموقوفة
 للمساكين فقد صرح ابن الهمام رحمه الله بان العنى يحرم عليه أن يسكن في خلاوى الاربطة ولا يغتر أحد
 بما اشترى من أب أو فاف الحرمين عام للفقير والغنى فانه على تقدير محتمل لا يصح الوقف عندنا على الاغنياء
 اذا كانوا غير محصورين وبهذا ظهر ان امامنا الاعظم ومقتدانا لا قوم لو كان في هذا الزمان وشاهد سكان
 هذا المكان اقل بحمرة لجوار وتنحلا للمواقع في الم - در الاؤل من كراهتها عدم من يقوم بحق عفايتها
 وحرماتها الانذار والندار لاحكامه (رواه أحمد والبيهقي في شهاب الايمان وعن معاوية) أي ابن أبي
 سفيان وهو خال المؤمنين (انه دخل على خاله) أي النسي (أبي هاشم بن عتبة) ومر ترجمته (بعوده)
 حال أو استئناف بيان أي يزوره لمرضه (في أبي هاشم فقال ما يبكيك) أي أي شيء يبكيك باكا
 (ياخال) بكسر الهمزة وفتحها على - حيا غلام (أوجع يشترك) بضم الياء وكسر الهمزة
 أي يقلبك ويتعبك فيبكبك في القيام وش - ثم سأرا غلاما واشتد ريقا لقلقه (أم حرص
 على الدنيا) أي يقامك فيبكبك وفيه تنبيه على أن الامر لا يخلو ما من اشتد ومرض صوري أو عرض
 معنوي يكون كل منهما مباحا على نكد ظاهري وباطني (قال كلا) أي ارفع عن حسابك كاد
 ومعناه ليس الباعث أحدهما (ولكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد اليما عهدا لم آخذ به)
 والمراد بالعهد ما رصيه عامة أو ببايعه خاصة (قل وما ذلك) أي العهد في نسخة وما ذلك (قال سمعته
 يقول انما يبكيك من جمع المال) أي الذي يحصل المال في المال (خادم ومركب في سبيل الله واني أرا في)
 بضم الهمزة أي أظن وفي نسخة يفتحها أي أبصروا علم (قد جئت) أي زيادة على ما عهدت وأقرب الطيبي
 رحمه الله حيث قال حذف متعلقه ليدل على الكثرة من أنواع المال والله تعالى أعلم - لم بالحال (رواه أحمد
 والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مال لا تطلب) أي مالا أو متعبا

توف وترك دينارا فقال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم كية
 قال ثم توف آخر فترك دينارين
 فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كيتان ورواه
 أحمد والبيهقي في شهاب
 الايمان وعن معاوية انه
 دخل على خاله ابن أبي
 هاشم بن عتبة بعوده فبكي
 أبو هاشم فقال ما يبكيك
 ياخال أوجع يشترك أم
 حرص على الدنيا قال كلا
 ولكن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم عهد اليما عهدا لم
 آخذ به قال وما ذلك قال
 سمعته يقول انما يبكيك من
 جمع المال خادم ومركب في
 سبيل الله واني أرا في قد
 جئت رواء أحمد والترمذي
 والنسائي وابن ماجه وعن
 أم الدرداء قالت قلت لابي
 الدرداء مال لا تطلب

كَيْطَالِبُ فَلَانٍ فَقَالَ إِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَامَكُمْ
عَقِبَةً كَكُودِ الْيَجُوزِهَا
الْمُتَعَلِّقُونَ فَاحْبَبُوا أَنْ تَخْتَفَ
لِتِلْكَ الْعَقِبَةُ وَعَنْ أَنَسٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ
مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا
ابْتَلَتْ قَدَمَاهُ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا
لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ
وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ مَرْسُلاً
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ
أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَكُونَ مِنَ
التَّاجِرِينَ وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَيَّ
أَنْ سَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ وَابْعِدْ بِرَبِّكَ
حَقِّي يَا بُنَيَّ الْيَقِينُ رَوَاهُ
شَرْحُ السَّنَةِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي
الْحَلِيقَةِ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ وَهَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَّالًا اسْتَعْفَا
مِنَ الْمُسْئَلَةِ وَسَعَى عَلَى أَهْلِهِ
وَتَعَفَّفَا عَلَى جَارِهِ لَقِيَ اللَّهَ
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ
مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَمِنْ
طَلَبِ الدُّنْيَا حَلَّالًا مَا كَثُرَا

(كَيْطَالِبُ فَلَانٍ) أَيُّ وَهْمٍ مِنْ تَفَرُّاتِكَ (فَقَالَ إِنِّي) بِكسر الهمزة وتوحيو زفتحها بتقدير لاني (سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَامَكُمْ) بفتح الهمزة أي قدامكم وهو ظرف وقع خبره برامه قداما
والاسم قوله (عَقِبَةٌ) بِفَتْحَاتٍ أَيُّ مَرَقٍ صَعْبٍ أَمِنْ الْجِبَالِ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ (كُودًا) بفتح ضم همزة
فواو فدل أي شاقة ماضية بينكم وبين دخول الجنة قال الطيبي رحمه الله والمراد به الموت والقبر والخسر
وأهوالها وشدائدها شبهها بصعود العقبة وكابدة ما يلحق لرجل من قطعها (لَا يَجُوزُهَا) أَيُّ لَا يَجْتَازُهَا ذَلِكَ
العقبة على طريق السهولة (الْمُتَعَلِّقُونَ) مَنْ مَالَ الْأَفْعَالِ أَيُّ الْحَامِلُونَ ثِقَلَ الْمَالِ وَمُؤْنَةُ الْجَاهِ مَوْسَعَةُ الْحَالِ وَلِذَا
قِيلَ لَهَا الْمُتَعَلِّقُونَ وَهَلْكَ الْمُتَعَلِّقُونَ (فَاحْبَبُوا أَنْ تَخْتَفَ) أَيُّ بَرَكِ الطَّالِبِ وَالصَّابِرِ عَلَى قَلَّةِ الْمَوْنَةِ (لِتِلْكَ الْعَقِبَةُ) لِثَلَا
يَحْصُلُ لِلتَّعَبِ قِيمًا (وَعَنْ أَنَسٍ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا ابْتَلَتْ
قَدَمَاهُ) أَيُّ هَلْ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فِي سَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي سَالِ الْإِبْتِلَالِ وَحَاصِلُ مَعْنَاهُ هَلْ يَتَحَقَّقُ الْمَشْيُ
عَلَى الْمَاءِ بِإِبْتِلَالٍ (قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ) أَيُّ مِنَ الْمَعَاصِي
الْإِزْمَةِ لِصَاحِبِ حُبِّ الدُّنْيَا قَالَ الطيبي رحمه الله فيه تخويف شديد لاهل تقين وحث أكره على لزوم في الدنيا
رأيت الأثر على الأولى وكفى بها تابعة أن يدخلكم الفقر في الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام فانا لله منها
بكرمهم وفضلهم (رَوَاهُ) أَيُّ الْحَدِيثَيْنِ (الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ) وَكَذَا الْحَاكِمُ رَوَى الْحَدِيثَ
الْأَوَّلَ وَقَالَ مِيرُكَ نَفْلًا عَنْ الْمُنْذَرِيِّ حَدِيثُ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَرَوَاهُ الْبَزْزَارِيُّ عَنْ أَبِي
الدَّرْدَاءِ رَفَعَهُ أَنْ يَبْنِي أَيْدِيَكُمْ عَقِبَةُ كُودِ الْيَجُوزِ مِنْهَا لَا كُلَّ مَنْخَفٍ وَاسْتَنَادَهُ حَسَنٌ (وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ)
بِالتَّصْغِيرِ فِيمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ تَابِعِي خُضْرَى أَذْكَرُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَهَمِنْ ثَقَاتِ الشَّامِيِّينَ وَحَدِيثُهُمْ
رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَنْهُ جَمَاعَةٌ (مَرْسُلاً) أَيُّ بِحَذْفِ الْعَهَابِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَيَّ) أَيُّ لَمْ يَوْحَ إِلَيَّ (أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ) أَنْ مَصْدَرِيَّةً وَالْبَاءُ مَقْدَرَةٌ وَقَوْلُهُ
(وَأَكُونَ) عَطْفٌ عَلَيْهِ (مِنَ التَّاجِرِينَ) أَيُّ الْمُتَوَغِّلِينَ فِي التَّجَارَةِ (وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَيَّ) أَيُّ قَبِلَ لِي
بِالْوَحْيِ (أَنْ سَجَّ) أَنْ مَصْدَرِيَّةً لِمَا فِي الْوَحْيِ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلِ أَيُّ سَجَّ (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أَيُّ مَقْرُونًا وَالْمَعْنَى
لَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِذَنَابِهِ وَصَلَانُهُ مَتَّبِعًا إِلَى ثَمَامِ بَيِّنَاتِ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ (وَكُنْ مِنْ
السَّاجِدِينَ) أَيُّ الْمُسْلِمِينَ بِذِكْرِهِ أَحَدُ الْأَرْكَانِ وَارَادَةَ تَعَامُّ الْعِبَادَةِ وَهَمِنْ قَبِيلٍ بِجَزَاءِ طَلَبِ الْجَزْءِ وَارَادَةَ
الْكُلِّ وَوَجْهٌ تَخْصِصُ السُّجُودِ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ رَسُولٍ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ (وَابْعِدْ
بِرَبِّكَ) تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِصٍ سِوَاكَ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ بِالْعِبَادَةِ أَوْ بِالْعُبُودِيَّةِ (حَقِّي يَا بُنَيَّ الْيَقِينُ) أَيُّ الْمَوْتِ
بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْخ
(رَوَاهُ) أَيُّ الْبَغْوِيُّ (فِي شَرْحِ السَّنَةِ) أَيُّ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ (وَأَبُو نَعِيمٍ) بِالتَّصْغِيرِ (فِي الْحَلِيقَةِ) فِي
أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ الْمُؤَلِّفُ هُوَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ الزَّاهِدِيُّ لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ وَعَجْرًا وَمَعَاذِ اللَّهِ عَنِ اللَّهِ عَنْهُ رَوَى عَنْهُ جَبْرِ
ابْنُ نَفِيرٍ وَهَنْ وَأَبُو ذَرٍّ وَمَنْ أَفْوَاجُهُ وَمَنْ أَفْوَاجُهُ كَثِيرَةٌ مَاتَ سِتَّةً أَلْفَيْنِ وَسِتِّينَ انْتَهَى فِيهِمْ أَنْ الْحَدِيثَ مَرْوِيٍّ مِنْ
طَرِيقِ جَبْرِ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ أَوْ مِنْ طَرِيقِ غَيْرِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَّالًا) أَيُّ مِنْ طَرِيقِ حَلَالٍ (اسْتَعْفَا) أَيُّ لِاجْلِ طَلَبِ الْعَفَةِ عَنِ الْمُسْئَلَةِ
فِي النِّهَايَةِ الْأَسْتَعْفَافُ طَلَبُ الْعَفَافِ وَالتَّعَفُّفُ وَهُوَ الْكُفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ (وَسَعَى) سَعَى
عَلَى أَهْلِهِ) أَيُّ لِاجْلِ سَعَايِهِ لِمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ مَوْثِقَةُ حَالَةٍ (وَتَعَفَّفَا عَلَى جَارِهِ) احْتِسَابًا عَلَيْهِ بِمَا يَكُونُ زَائِدًا لِدِينِهِ
(لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ) أَيُّ وَالْحَالُ أَنَّ وَجْهَهُ مِنْ جِهَةِ كَيْلِ النُّورِ وَغَايَةِ السُّرُورِ (مِثْلَ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) قَبْدُهُ لِأَنَّهُ وَقْتُ كَلَمَةٍ وَفِيهِ إِشَارَةٌ خَفِيَّةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا النُّورَ بِبَرَكَاتِ الْمَصْطَفَى الْمُنْتَزِلِ
عَلَيْهِ طَهُ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْفَرَآءَ لَمْ تَشَقْ فَإِنَّ طَهُ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ بِحَسَابِ أَجْعَدُ الَّذِي يَمُرُّهُ الْإِبْرَاهِيمُ وَهَذَا
يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ دَا الْجَدِّ مِنَ الْجَدِّ (وَمِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا حَلَّالًا) أَيُّ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَطْلُبَ حَرَامًا (مَكَثَرًا) أَيُّ سَالًا

كثرة طلبها كثرة الملل لا حسن الحال ولا صرفه في تحسين المآل (مخاضا) أي على الفقراء بها هو أدب
 الاغنياء من الاغنياء (مراتب) أي ان فرض من صدور خير أو عطاء (لحق الله تعالى وهو عليه غضبان)
 ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام اما كنفاء بما يفهم من غوى الكلام واما ايماء
 الى انه ليس من صنيع أهل الاسلام أو اشارة بان الحرام أكله وقربه حرام ولو لم يكن هناك طلب ومرام
 قال الطائي رحمه الله وفي الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذه عبارتان من رضا
 الله تعالى وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة في حصول الرضا بدلالة قوله في مقابله وهو عليه غضبان
 (رواه البیه في فقه شعب الايمان) وأبو نعیم في الحلية ومن سهل من سعدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال ان هذا الخير أي هذا الجنس من الخير المدسوس المعالوم كالحسوس (خزائن) أي أنواع كثيرة
 مخزونة مكنونه مكرورة موضوعة في باطنه (تلك الخزائن) خبره قدسهم على مبدئه وهو قوله
 (مفتاح) أي على أيدي عبده الذين هم بمنزلة وكلائه ثم الظاهر ان ذكر الخبير بدون ذكر الشر من باب
 الاكتفاء وأشارة الى ان الشر من انوار ذاته ولذا ورد في قوله تعالى بيده الخير مع ان الامراك الله وفي الحديث
 الشريف ان خيركم بيدك والشر ايسر اليك أدب ان قيل المعنى انه لا ينسب اليك والاطهر ان اشارة الى جعل
 بترك الخير يكون بينهما نسبة التضاد كالنور والظلمة ولو وجودا لعدم وما يدل على ان الله خزائن للشر أيضا
 قوله (فعاوي له بدعه الله فلتنا الخير) أي علما وعلا أو حالا أو مآلا (مغلا لا للشر) ويل بعد جملة
 الله مفتاحا للشر أي للكفر والعصيان والبطر والطغيان والخبث وسوء العشرة مع الاخوان (مغلا لا للخير)
 قال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضد الخير والشر قد
 يتحدان وهو ان يكون خيرا لو احدثه الا شر كالمال الذي يكون رياء كان خيرا لزيد شره لعمرو ولذلك وصفه
 الله تعالى بالامر بس في موضع اخر ترك خيرا أي مالا وقال في موضع آخر ان يحسبون انما غدهم به من مال
 وبنين تسارع لهم في الخير ان انتهى وكذا العلم بالنسبة الى بعضهم بخلاف وسبب العذاب بالنسبة الى بعض
 آخر اقتراب الى رب الارباب وقس على هذا العبادة فان منها ما يورث العجب والغرور ومنها ما يورث
 النور والسرور والحبور كالسيف والتحليل ونحوهما فيجعل آله تهتاد مع الكفار ويتوصل بهم الى القرار
 في دار الابرا و قد ينوصل بهم الى قتل الانبياء والاولياء ينتهي بهم الى لدرك الاسفل من النار وهذا معنى
 ما سألنا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وان الخير كله بخذائير وفي الجنة لا وان الشر كله بخذائير في النار
 يعني بحسب ما قسم لاهلها قسمة اوائية بديهة مبنية على جعل بعضهم مراتب الجبل وبعضهم مظاهر الجلال كما
 قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد قال خلقته هؤلاء للجنة ولا ابلى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابلى مشيرا
 الى قوله سبحانه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فخير الفضاء والقدرة على عيق لا يعوص فيه الامن له تحقيق
 بتوفيق يغير فيه ارباب السواحل وبعضهم منه أصحاب سفن الشرائع الكوامل (رواه ابن ماجه) وروى
 الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة مرفوعا ان هذه الاخلاق من الله فمن اراد الله تعالى به خيرا فليخلقها
 حسنا ومن اراد به سوءا فليخلقها سببا (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذالم يبارك للعبد في ماله) أي بان لا يصرفه في رضاء ولا في عبادة ولا في عيبه وحسن مآله (جملة) أي أنفق ماله
 وضيقه (في الماء والعين) أي المعبر به من عبادة الدنيا بسبب اعراضه عن اعراض الدين (وعن
 ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الحرام) أي احذروا انغاثه وفي الجامع اتقوا الحرام
 الحرام (في البنين) أي في صرف عبادة الدنيا الغانية (فانه أساس الخراب) أي في الايام الآتية كما
 ورد لدول الموت وانبوا الخراب والتقيد بالحرام ليس له مفهوم معتبر بل فيه اشارة الى أن الملل الحلال لم ينفق
 صرفه في غير حسن المآل فقد قال الامام الغزالي لو أكل الناس أربعين يوما من الحلال لخربت الدنيا ولم يبق
 لها نظام في الحال ولذا قيل لولا الحق لخربت الدنيا وقال بعضهم الغفر رجسة ولذا قال تعالى اقرب للناس

مخاضا مرثيا لقي الله تعالى
 وهو عليه غضبان رواه البيهقي
 في شعب الايمان وأبو نعیم
 في الحلية وعن سهل بن سعد
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ان هذا الخير
 خزائن لتلك الخزائن مفتاح
 فطوبى لعبد دجعه الله
 مفتاحا للشر لا فالشر
 وويل لعبد دجعه الله مفتاحا
 للشر مغلا لا للخير واه ابن
 ماجه وعن علي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذالم يبارك للعبد في ماله
 جعله في الماء والطين وعن
 ابن عمر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اتقوا الحرام
 في البنين فانه أساس
 الخراب

حساسهم وهم في غفلة معرضون قبل التقدير أسباب خراب الدين أو أساس خراب البنيان فعلى الأول يدل
 على جواز اتفاق الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا أنسب بالباب والله تعالى أعلم بالله وب (رواهما)
 أي الحديثين (البهيقي في شعب الإيمان) وروى الطبراني الحديث الأول عن أبي هريرة مرفوعا واظفله
 للرجل يدل للعبد (وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له قال الطبراني
 رحمه الله لما كان القصد الأول من الدار لا إقامة مع عيش هنى عودار الدنيا حالية عنها لا يستحق لذلك أن تسمى
 دارا فمن داره الدنيا لا دار له قال تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال صلى الله تعالى
 عليه وسلم اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة (ومال من لا مال له) فان المقصود من المال هو الاتفاق في المبرات
 والصرف في وجوه المبرات فمن أتلف في تخصيصيل الشهوات واستيفاء الذات فخرق ما يغال لا مال له قال
 تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع العرور ولذا قدم الطرف على عامله في قوله (ولها) أي للدنيا (يجمع)
 أي المال (من لا عقل له) أي عقلا كاملا أو عقل الدين دلالة على أن جرح الدار الآخرة لا تزود هو محمود
 قال تعالى وزودوا فان خير الزاد التقوى قلت ويحتمل المعنى أن الدين لا يستحق أن تعد دارا إلا أن لا دار له ولا
 مالا إلا أن لا مال له والمقصود استحبابه وأما ما طحاها عن أن تعد دارا أو مالا لمن كانت الآخرة قرارا وما لا
 قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين أحدهما دلالة على المسمى وقصلا بينه وبين غيره والثاني لوجود
 المعنى المختص به وذلك هو الذي يدرج به فكل شيء لم يوجد كمالا لما خلق له لم يستحق اسمه ما يقابل قد ينفي
 عنه كقوله لم فلان ليس بإنسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله (رواه أحمد والبيهقي في شعب
 الإيمان) ورواه البيهقي أيضا في الشعب عن ابن مسعود موقوفا (وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته) أي وعظته (انخرج جماع الاثم) بكسر الجيم أي جمعه ومطلته
 وقيل أصل الجماع ما يجمع عدد أو يراد به حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعا انخرج أثم الفواحش
 وأكبر الكبائر من شربها رقع على أمه وخاتمه وعنه وفي رواية لبيهقي عن ابن عمر باعظا انخرج أثم الفواحش
 وأكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وعنه وخاتمه قيل دعى رجل إلى عبدة أمهم هي
 ثم إلى قتل النفس فابى ثم إلى الزنا فابى ثم إلى شرب الخمر فاشرب فعمل جميع ما طاب منه (والنساء) أي
 جنسهن (حبائل الشيطان) والمراد به الجنس أو رؤسهم ويؤيد الأول ما في نسخة بلغة الشياطين أي
 مصاندهم واحدها حباله بالكسر وهي ما يصاد بهم من أي شيء كان قيل ما أبس الشيطان من بني آدم إلا أن
 من قبل النساء (وحب الدنيا رأس كل خطيئة) أي ملاكها ومعه وهه أن ترك الدنيا رأس كل عبادة وقد قيل
 من أحب الدنيا لا يحب دينه جميع المرشدين ومن تركها لا يفوز به جميع المفسدين قال الطبراني رحمه الله
 والكلمات الثلاث كلها من الجوامع لأن كل واحدة منها على الأفراد أصل في المآثم والمغرم (قال) أي
 حذيفة (وسمعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول أحر والنساء حيث أخرهن الله) قال الطبراني
 رحمه الله حيث لله ليل أي أخرهن الله تعالى في الذكرو في الحكم وفي المرتبة فلا تقدموهن ذكرا وحكما
 ومرتبة قلت وأما ما استدلوا به على بطلان محاذاة المرأة بشروطها المعتمدة على ما هو مقرر عندهم
 وبحق عند الحق ابن الهمام رحمه الله (رواه) أي الحديث بكامله (وزين) وفي التمييز لابن الربيع حديث
 أخره من حيث أخرهن الله يعني النساء قال شيخنا في مصنف عبد الرزاق رحمه الله وذكرا حيث بمسألة
 من طريق الطبراني ثم قال ولا نطيل لجم أو أشار شيخنا لبعض ما يختص بقرع الأهرابية انتهى والحديث
 مشهور عند المحدثين أنكر بالعمى في الغوى لا بالعمى في الملاحة فإنه يطاق على القرية من التماز القماني
 ولذا قال ابن الهمام عند قوله أحب الهداية وإنما الحديث المشهور لا يثبت دفعه فضلا عن شهرته والصحاح
 موقوف على ابن مسعود لكنه في حكم المرفوع (وروى البيهقي عنه) أي من الحديث الطويل المنتهية
 على جل من الكلام (في شعب الإيمان) أي بما قد حسن (عن الحسن مرسلا أحب الدنيا رأس كل

ر واهما البيهقي في شعب
 الإيمان وعن عائشة عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الدنيا دار من لا دار
 له ومال من لا مال له وأما
 يجمع من لا عقل له رواه
 أحمد والبيهقي في شعب
 الإيمان وعن حذيفة قال
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول في خطبته
 انخرج جماع الاثم والنساء
 حبائل الشيطان وحب
 الدنيا رأس كل خطيئة قال
 وعنه يقول أخر والنساء
 حيث أخرهن الله رواه
 وزين وروى البيهقي منه في
 شعب الإيمان عن الحسن
 مرسلا أحب الدنيا رأس كل

خطيئة) قلت وهو عند أبي نعيم في ترجمة - فبان الثوري من قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
 وعند ابن أبي الدنيا في كفاية السالكين له من قول مالك بن دينار وكذا البيهقي في الزهد من كلام عيسى
 عليه الصلاة والسلام قال السبيوطي رحمه الله وقد عدا الحديث في الموضوعات وتعبه شيخ الإسلام بن حجر
 العسقلاني رحمه الله بان ابن المديني اتى على مراسيل الحسن والاسناد حسن اليه وقد رواه الديلمي من
 حديث علي بن أبي طالب في مسنده ولم يذكر له اسنادا وهو في تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود
 المديني في التامع بالفاظ حب الدينار أس الخطايا (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان أخوف ما أخوف على أمي الهوى) أي هوى النفس ومشتبهاتها (وطول الأمل) أي بشيئ
 العمل وتأخيرها إلى آخر حياتها (فاما الهوى) أي الخالف للهوى الموافق للباطل (فيصد) أي يمنع
 صاحبه (عن الحق) أي عن قبوله وانقياده (وأما طول الأمل فينسى) من الانساء ويجوز بالتشديد
 (الآخرة) لان ذكرها يقطع الأمل ويوجب العمل (وهذه الدنيا) أي المعلومة ذهنا والمفهومة حسا
 (مرحلة) أي ساعة فساعة (ذاهبة) أي رائحة من حيث لا يدري صاحبها كالبشرع يسير السفينة
 راكبا ولذا قيل كل نفس خطوة إلى أجل واعها (وهذه الآخرة مرحلة قادمة) أي آتية شبهها بالمطينتين
 المختلفتين في طريقهما وفيه شعار بان كل ما هو آت قريب وبعاء إلى أن كل ساعة يحتمل أن تكون النفس
 الانسية المقتضى أن يصرفها في طاعة (ولكل واحدة منهما جابنون) أي ملازمون ومحبون وراكبون
 وراغبون والجمع بينهما من الاضداد المعلومة كحقيقة العلماء العاملين (فان استطعتم ان لا تذكروا من
 في الدنيا فافعلوا) وفيه اشارة م تترك الدنيا وما بها من غنى في ملازمة أمر الآخرة حيث لم يقل فان
 استطعتم ان تذكروا من أبناء الآخرة فافعلوا بل عمل العدو لما لم يترك حب الدنيا وصول الآخرة
 ولا يلزم من وصول الآخرة ترك الدنيا لقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة تركه في حربه ومن
 كان يريد حرث الدنيا تركه منها وما له في الآخرة من نصيب ولقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجزنا عنها
 ما شاء من يريد جملة جهنم يصلاها مذمومة مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
 فأولئك كان سعيهم مشكورا كالأغذية والأعلاء وما ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف
 فصلنا بينهما على بعض والآخر كبر درجات وأكبر فضيلا (فانكم اليوم في دار العمل) أي في
 دار مطالب مسكم عمل الآخرة فان الدنيا دار تكليف فاعلموا العمل قبل حلول الأجل بترك العمل لان
 الدنيا ساعة فينبغي ان تصرف في طاعة (ولاحساب) أي اليوم يحسب الظاهر بالنسبة إلى الفاجر والافروي
 خطا بالادبار حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله يخبر بما تعملون (وأتم غدا في دار الآخرة) أي وفي
 الحساب المترتب عليه اشواب والعقاب (ولا عمل) أي يومئذ لا نقطعه بالأجل قال السبيوطي رحمه الله
 قوله ولا حساب بالفتح بغير التنوين ويجوز الرفع بالتنوين وكذا قوله ولا عمل قال الطبري رحمه الله أشار بهذه
 الدنيا إلى تحقير شأنها ورسالة زوالها في قوله الآخرة أشار إلى تعظيم أمرها وقرب نزولها وقوله
 فان استطعتم يعني بينت لكم حال الدنيا من غرورها وفنائها واحال الآخرة من نعمها وبقائها وجملة
 زمام الاختيار في أيديكم فاختاروا أي ما شئتم وكان من حق الظاهر أن يقال فانكم اليوم في دار الدنيا ولا
 حساب ووضع دار العمل موضعها يؤدق بان الدنيا ما نعت لا العمل والتمرد منها للدار الآخرة ولم يمسك
 ليشرح بان لداره دار الآخرة (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال الطبري رحمه الله وهذا الحديث رواه
 جابر مرفوعا في رواية البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه كما سألني موقوفا وهذا الحديث يدل على أن حديث
 علي رضي الله عنه أيضا مرفوع عن علي رضي الله عنه لا ينفك عنه في الموقوف الذي لا مجال للرأي فيه انه في حكم
 المرفوع ولا شك ان هذا الموقوف ليس من ذلك القبيل المعروف فيجوز ان يكون مرفوعا ومحمدا يصح

خطيئة وعن جابر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان أخوف ما أخوف على
 أمي الهوى وطول
 الأمل فاما الهوى فيصد
 عن الحق وأما طول الأمل
 فينسى الآخرة وهذه الدنيا
 مرحلة ذاهبة وهذه الآخرة
 مرحلة قادمة ولكل
 واحدة منهما جابنون فان
 استطعتم ان لا تذكروا من
 في الدنيا فافعلوا فانكم
 اليوم في دار العمل ولا
 حساب وأتم غدا في دار
 الآخرة ولا عمل رواه البيهقي
 في شعب الإيمان

ومن علي قال ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب والنجاري في ترجمة باب وعنه عمروان السبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال في خطبته الان الدنيا عرض حاضر يا كل من البر والفاجر الاوان الآخرة أجل صادق ويقضى فيها لك فادرا الاوان انظروا بهذافيره في الجنة الاوان الشركاء بهذافيره في النار الا فاعلموا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم معروفون على أعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى الشافعي وعن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها السبر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها لك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل أم ينبتها ولدها وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله

أن يكون وقع منه رضى الله تعالى عنه توردها سابقا طوبعا (وعنه علي رضي الله عنه) أي موقوتا (قال ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة) أي ظهر ادبار الدنيا وبقاؤها وبقاؤها (واكل واحدة منهما بنون) أي هم المتعلقةون (فكونوا من أبناء الآخرة) أي بالتوجه اليها (ولا تكونوا من أبناء الدنيا) أي بالامراض عنها وعدم الاقبال عليها (فان اليوم عمل) أي وقت عمل (ولا حساب) أي زمان لا يحاسبه على الاكساب وقد يقال جعل اليوم نفس العمل والحاسبة مبالغة كذا قوله (وغدا) أي يوم القيامة (حساب ولا عمل) وتقدم ما في العمل والحساب من اختلاف الاعراب (رواه البخاري في ترجمة باب) أي من غير ذكر اسناد في كتاب (وعنه عمرو) بالواو (ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال في خطبته الا) للتنبية (ان الدنيا عرض) بفتح عين أي مال حادث وحال عرض (حاضر) أي عاجل محسوس (يا كل منه) أي من العرض وفي نسخة منها أي من الدنيا (البر والفاجر) أي المؤمن والكافر فانه تعالى قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال كلا غدهم ولدهم ولدهم ربك وما كن عطاء ربك يحفظوا أو يمنوا عاهدا وقال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون قولهم لعرض لاثباته لا بالجوهر كاللون والعلم ونيل الدنيا عرض حاضر تنبها على ان لاثبات لها (الاوان الآخرة) قال الطيبي رحمه الله حرف التنبيه هاهنا مقسم ومابعد منه معطوف على قوله ان الدنيا قولت القرينة السابقة بقوله الاوان الآخرة (أجل) أي مؤجل (صادق) أي وقوعها (ويقضى) أي يحكم (فيها لك فادر) أي بميز بين البر والعاجروا مؤمن والكافر بالثواب والعقاب قال الطيبي رحمه الله الاجل الوقت المضروب الموعد وصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته وبثاته وقال الراغب يستعمل التصديق في كل ما به تحقيق يقبل صدق فعله وخطبه وفي المثل صدقني من بكره وصدق في القتال اذا وفي حقه وفعل على ما يحب ويكره (الاوان الخبير) أي أصحابه (كله) أي جميع أصنافه (بهذافيره) أي بجوانبه وأطرافه (في الجنة الاوان الشركاء بهذافيره في النار) الظاهر ان كلامه المعطوف والمعطوف عليه أي بحرف التنبيه اشارة الى استقلال كل من الجنين خلافا لما سبق من الطيبي رحمه الله فتدبر (الافاعلوا) أي اتدبر (وانتم من الله على حذر) أي على خوف من وقوع شر (واعلموا انكم معروفون على أعمالكم) قال الطيبي رحمه الله أي الاعمال معروضة عليكم من باب العقاب اقوله هم عرضت النافذة في الخوض انتهى والظاهر ان معناه مقابلون بافعالكم مجزون على أعمالكم كعرض العسكر على الأمير ومنه قوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية على انتم انتم أن تكون على لالة كما قال تعالى واتكبروا بالله في هذاكم أو التركيب من قبيل علفت ماء ويا و انتقدبر عرضون على تميزون على أعمالكم ان كان خيرا ظهيرا أو كان شرا شر (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) أي جزاءه في إحدى الدارين (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال السيوطي رحمه الله الذرة النمل الأحمر الصغير وسئل ثعلب عنها فقال ان مائة مثقال وزن حبة وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة (رواه الشافعي وعن شداد) بتشديد الهمزة الاولى أي ابن أوس (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها) أي من الدنيا ويقتضها (البر والفاجر) أي المؤمن والكافر (وان الآخرة وعد) أي موعود (صادق) أي واقع غير كاذب في مختصر الطيبي رحمه الله وصف الوعد بالصدق على الاسناد المجازي أي صادق وعده أي في وعده (يحكم فيها) أي يقضى في الآخرة (ملك) أي سلطان (عادل) أي غير ظالم (قادر) أي غير عاجز (يحق الحق) أي يثبت ويعين (ويبطل) أي يرهق (الباطل) والمعنى يميز بين أهلها ما يفصل بينهم بالثواب والعقاب (كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا) فان كل أم ينبتها ولدها (قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ما طاعت الشمس الا بجنبتيها) بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح الموحدة وسكون
 التحتية تنجية الجنبية وهي الساجدة في المقدمة انهم بالخريل وفي القاموس الجنب والجانب والجنبية بحركة
 شق الانسان وغيره وجانبها الاثني وجانبها ويحرك جنباه قال الطائي رحمه الله الوالد الحال والاستثناء مفرغ
 من اسم عام الاحوال وقوله (مساكن) يجوز ان يكون فاعل الجار والمجرور وعلى رأى أوميتدا والجار
 والمجرور خبره انتهى وقوله (بناديان) حال أو استئناف أو صفة لقوله مساكن وقوله (بسمان الخلائق
 غير الثقلين) بدل مما قبله أو حال من ضميره أو بيان بعد بيان والظاهر جعل الاسماع للخلق على الحقيقة ثم
 جعل السرا عدم اسماع الثقلين ان لا يرتفع التكليف بمعاناة الغيب كما حقق في قوله عليه الصلوة والسلام
 لولان تدافعوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فاما لغة النداء فغيره مع انهم ما هما
 المحتاجان للتنبية عن غفلة الانبياء فائدة ان يخبر الصادق بقوله فاقول لاسماع مع نفسه أو بما أخبر
 به الحق المطلق (يا أيها الناس هلموا) أي تعالوا (الربكم) أي أمره وحكمه أو انقطعوا اليه من غيره كما
 قال تعالى فغروا الى الله وتبتلوا اليه تبتلا (ماقل) أي من المال وما موصولة (وكني) أي في أمر
 الدنيا وزاد ليعني (خبر مما كثر) أي من المل (والهي) أي شغل من المولى وحسن الحال وتحسين
 المال وقال الطائي رحمه الله يجوز أن يكون الاسماع على الحقيقة وأن يكون على التنبية عن الغفلة
 يجوز ان يسمي بسمان الخلائق غير الثقلين انهم ما يصدقون بالاسماع الثقلين فيسمان غيرهم. ثم خص من
 الثقلين الانسان بقوله يا أيها الناس تبتلوا اليه في العجلة وانهم ما كرم في الحرص وجمع طعام
 الدنيا حتى ألهاهم ذلك من الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقبلهم الى كرم هذه العجلة والاعراض عن
 ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المل ويكشفكم ولا يلهيكم خبر مما كثر والهي مع هذا النداء من
 ألقى السمع وهو شهيد أولئك هم الذين أشار الله بذكرهم ورفع من ميزانهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
 ذكر الله الآية ومعنى اسماع غير المكلفين كونهم مسجدة لله معاقبة لما يراهم منها وان من شيء الا يسبح بحمده
 انتهى ولا يخفى ان محبة كلامه يحتاج الى ان يقال لتقدير غير عامة الثقلين والله تعالى أعلم (رواه ما)
 أي الحديثين (أبو نعيم في الحلية) وقد روى ابن حبان الاول في صحيحه (وعن أبي هريرة يبلغ) بفتح
 الياء (به) والباء لاتعدية والمعنى برفع مرويه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اذامات الميت)
 قال الطائي رحمه الله هو من باب المجاز باعتباره ما يؤلف الميت لا يموت بل الحي وهو الذي يموت قلت الاطمي
 لذي لا يموت وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه اذا أراد أحدكم الخ فليجعل فاه بمرض
 المريض وتفضل الضالة فسمي المشارف للمرض والاضلال مريضاً وضلة وعلى هذا يسمى المشارف للموت
 ميتاً قلت ومنه قوله تعالى تلك ميت وامهم ميتون وما آل القولين واحد وانما الخلاف باعتباره والظرف في أول
 أمره أو آخر حاله كذا نظر الصوفية في أمر السابقة واللاحقة والاولى هي الاولى (قالت) وفي رواية الجامع
 تقول (الملائكة ما قدم) بتشديد الدال أي من الاعمال (وقال بنو آدم) وفي رواية الجامع وتقول
 الناس (ما خلف) بتشديد اللام أي أخر من الاموال قال الطائي رحمه الله تعالى وفائدة اهتمام شأن
 الملائكة بالاعمال أي ما قدم من عمل حتى يثاب به أو يعاقب عليه واهتمام الوراث بماله ليرثوه (رواه البيهقي
 في شعب الإيمان وعن مالك) أي ابن أنس (الاهتمام قال لابنه يابني) بتشديد الياء المفتوحة
 وتكسر على صيغة التثنية للثقة (ان الناس) أي من عهد آدم الى يومنا هذا (قد تناول) أي بعد
 (عليهم ما يوعدون) أي من البعث والحساب وما بعدهما من الثواب والعقاب وقال الطائي رحمه الله أي
 طال عليهم مدة ما وعدوا به (وهم الى الآخرة سرا) أي سرهين حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر وهو قوله
 (يذهبون) قدم اهتماما بالجملة حال من ضمير ما يوعدون والمعنى تناول على الناس بعد الوعد وقرب العهد
 والحال انهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون أو ما يوعدون كالتفادله السائرة لكنهم لا يحسون كالسكان في

صلى الله عليه وسلم ما طاعته
 الشمس الا بجنبتيها مساكن
 بنا. بان يسمان الخلائق
 غير الثقلين يا أيها الناس
 هلموا الى ربكم ما قل وكني خبر
 مما كثر والهي رواه ما
 أبو نعيم في الحلية وعن أبي
 هريرة يبلغ به قال اذامات
 الميت قالت الملائكة ما قدم
 وقال بنو آدم ما خلف رواه
 البيهقي في شعب الإيمان قال
 وعن مالك ان لقمان قال
 لابنه يابني ان الناس قد
 تناول عليهم ما يوعدون
 وهم الى الآخرة سرا
 يذهبون

الفلان المشعرون ثم بين هذا المعنى بقوله (وإنك) أي أيها الولد وأريد به خطاب العامة الشامل لنفسه
 وغيره (قد استدرت) أي أنت (لدينا) أي ساعة فساعة (مذ كنت) أي وجدت وولدت
 (راستة بالاشارة) أي نفسا فنفسا من غير اعتبار لاني هذا المسير من المبدأ والمصير ثم أوضح له القصة
 بعارضة الحكمة حيث بين الدارين المعنويين بالدارين المحسوسين قال (وان دارت سير اليها قرب اليك
 من دارت حرج منها) والمعنى ومن هذه الموعظة دفع له غلة عن أمر الآخرة (رواه زرير وعن عبد الله
 ابن عمرو) يا واد (قال قبل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الناس أفضل قال كل مخموم القاص
 بالخاء المحجمة أي ساهم القلب لقوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم من خمت البيت اذا كنته على ما في
 القاموس وغيره ما عني ان يكون قلبه مكنوسا من غير الاغيار ومظفان من اخلاق الانذار (مددوق اللسان)
 بالجر أي كل مبالغ لاصدق في اسائه فيحصل به المطابقة بين تحسين اسائه وبينه فيخرج عن كونه صادقا
 أو مرآة بخالفها (فلا وصدق اللسان) بالجر على الحكاية ويجوز رفعه على اعراب الابتداء بـ (الحبر
 قوله (نعرفه في مخموم القلب قال هو النقي) أي نقي القلب وطاهر الباطن عن محبة غير المولى (النقي)
 أي المجتبى عن خطور السوى (لا اثم عليه) فإنه محفوظ وبالفطن محفوظ وبعض العناية لم يوط
 ومن المعلوم ان لا نقي الجنس قوله (ولا بغي) أي لا ظلم له (ولا غل) أي لا حقد (ولا حسد) أي لا غي
 زال نعمة الغير من باب التخصيص والتعميم على سبيل التكميل والتتبع لا يتوهم اختصاص الاثم
 بحق الله فصريح بأنه لا مطالبة عليه لان الخلق ولا من جهة الخلق والله تعالى أعلم بالحقائق قال الطيبي رحمه
 الله الجواب ينظر الى قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم ثم لا تقوى أي اخضعهم للتقوى من قوله
 امتحن الذين وقتنه اذا آذاه نفاص ابريز من خبثه ونقامه عن عمر رضى الله تعالى عنه اذهب الشهوات
 عنها (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الایمان وعنه) أي عن ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال أربع) أي من الخصال (اذا كن قبلك) أي وجدت في وجودك ظاهرا وباطنا (فلا
 عليك) أي لا بأس (ما فاتك الدنيا) وفي الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان تكون
 ما صدر به والوقت مقدرا أي لا بأس عليه وقت فوت الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال وان تكون نافذة أي
 لا بأس عليك لانه لم تغتلك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى والاول أظهر ولا يخفى (حفظ أمانة
 يشمل امانة الاموال والاعمال (وصدق حديث) بعم الاقوال (وحسن خالصة) أي خلق والتعبير بها
 اشارة الى الحسن الجليل لا التكفي والتصني في الاحوال (ودقة في طعمة) بضم الطاء مع تنوين التاء أي
 احراز من الحرام واحتفاظ على الحلال (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) ولفظ الجامع صدق
 الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان والبيهقي عن ابن عمر ولا
 رواه الطائفة برأى عن ابن عمرو وبالواو وابن عدي وابن عساكر عن ابن عباس (وعن مالك) أي الامام (قال
 بلغني انه قيل للقيمان الحكيم ما بلغك ما ترى يعني الفضل) يحتمل ان يكون من كلام مالك أو غيره تفسير
 والمعنى يريد للقيمان بموصولة في قوله ما ترى الفضل وأما الاولى فهي استفهامية والمعنى أي شيء أو صلا
 هذه المرتبة التي تراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك (قال صدق الحديث) أي ملازمة صدق الحديث
 قولنا ونقلا (واداء الامانة) أي مالا ودعلا (وترك ما لا يعنيني) أي مالا يعنيني حالوما لا (رواه) أي مالك
 (في الموطأ) أي من مالك وقد تقدم بحث ذلك (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تجيء) بالنائب ويجوز تركه كبره أي تأتي (الاعمال) أي محبة التحق اصحابها وتشفع
 اراعيها أو تخاصم لها فيها وازارها (فتجىء الصلاة فتقول) أي بلسان القال ويمكن ان يكون لسان الحال
 وان المراد بالمجيء ظهور أثر الاعمال ونتيجة الافعال في المسأل (فتقول يا رب أنا الصلاة) أي المبدوءة في
 كتابك عن جميع الاعمال حيث قلت الاماين الذين هم على صلاتهم دائمون والمختومة منها بقولك والذين

وأنك قد استدرت الدنيا منذ كنت واستقبات الآخرة وان دارت سير اليها أقرب اليك من دار تخرج منها رواه زرير وعن عبد الله بن عمرو وقال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان فالوا صدوق اللسان نعرفه في مخموم القلب قال هو النقي لا اثم عليه ولا بغي ولا غل ولا حسد رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الایمان وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع اذا كن قبلك فلا عليك ما فاتك الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خالصة وعطفة في طعمة رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان ومن مالك قال بلغني انه قيل للقيمان الحكيم ما بلغك ما ترى يعني الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنيني رواه في الموطأ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال فتجىء الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة

هم على ما لانهم يحققون أولئك في جنات كرمون وقيل التقدير أنا المعروف المشهورة بالفضل والمزية كما
يقال أنا العالم ومنه قول القائل «أنا بواجبهم وشعري شعري» وقال الطبري رحمه الله أي أن لي مرتبة الشفاعة
لأن عماد الدين (فيقول) أي الرب (أنك على خير) وهذا رداه على أطف وجه أي أنت ثابتة
مستقرة على خير كقوله تعالى أولئك على هدى ولكن استبينة فيهاب ولا كافية في الاحتياج وعلى هذا
المثال سائر الأعمال من الصدقة والصيام وبقية لأفعل (فتجىء الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول
أنك على خير ثم يجيء الصيام) ولعل وجه تأخير عن الصدقة في العقبى تأخير وجوبه عنها في الدنيا (فيقول
يا رب أنا الصيام فيقول أنك على خير ثم يجيء لأفعل) أي سائرهم من الحج والجهاد وطالب العلم ونحوها
(على ذلك) أي على هذا المثال منقطة على هذا المثال (يقول) استأنف أحوال وكان مقتضى الظاهر
فيقول (الله تعالى) وفي نسخة بحجة عز وجل (أنك) أي أيها العمل (على خير ثم يجيء الإسلام)
أي الانقياد الباطن الموجب للإتيان بالظاهر المبرهن بالإيمان وعلى ترادفه ما أصحاب الأيقات وأرباب
الاعتقاد (فيقول يا رب أنت الإسلام وأنا الإسلام) أي وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمية المعتمدة عند
العلماء الرسمية والوصفية كما عوفي حديث الرحمة من الرحمن من المقتضى بذلك أن العقبى يدخل دارك
دار السلام (فيقول الله تعالى أنك على خير) أي خير عظيم لشمسك على دين وسبب (بك اليوم آخذ)
بصفة التكامل أي آخذ بك من وخذ هذه بالقوة (وبك أعطى) أي من أسأله بالثبوت فانك أنت
الاصل المدبر عليك أمر الطاعة والمعصية (قال الله تعالى في كتابه ومن يتبع غير لاسلام ديننا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيه إشارة لطيفة متضمنة لبشارة تترى في قوله أن من مات على الإسلام
ليس من الخاسرين أي بدل من المفاهيم الناجين ما لا ومن لا أوامر الطاعة والعبادة مع قوة الإسلام
يرجى فيهما المساحة نسل الله المفلح والعاقبة ونعوذ بالله من ذلك الهاوية (وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت كان أبا بكر بكسر السين أي ثي يستر به الجدار وباب الدار (بها تخايل طير) أي تصاوير
طير وأوطير (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه) أي غير به بذي له أو تنقبه
(وهي إذا رأته ذكرت الدنيا) وهذا التعليق دليل على أن الصور كانت صغيرة جدا وقبل العلم بتحرير
التصوير وامتناع دخول ملائكة الرحمة في مكانه مع الإيحاء إلى أن رؤيته أسباب ينعمهم الأضياء بمذهب
بجلاوة قلوب الفقراء وقد قال تعالى لا تدن عينيكي إلى ما تمنعنا به أزواجنا من زهرة الحياة الدنيا لفتنهم
مبهور زقد بك خبر وأبقي (وعن أبي أيوب الأنصاري قال حاور جل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال عفا عني وأوجر) أي اختصروني في المهم اقتصر (فقال إذا كنت) أي شرفت (في صلاتك فصل
صلاة ودع) بكسر الهمزة المشددة أي ودع لما سوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاه أو المعنى فصل صلاة من
يودع الصلاة ومنه حجة لوداع أي أجل صلاتك آخر الصلاة فرضا لحسن خاتمة عملك وانصر طول أملك
لاحتفال قرب أجلك وقال الطبري رحمه الله أي فأقبل على الله بشرا ثمك وودع غيرك لما جاقرك (ولاتكلم)
بعد في إحدى الترتيب وفي نسخة ثباتهم أي لا تتحدث (بكلام تهذر) بفتح التاء وكسر الهمزة أي تحتاج أن
تهذر (منه) أي من أجل ذلك الكلام (غدا) أي يوم القيامة وهو المعنى بقوله من حسن إسلام المرء تركه
ملا يئيبه (وأجمع الأياس) بفتح الهمزة وكسر الميم ويجوز عكسه وهو قوله تعالى فاجعوا كيدكم فأنذ
قرأ أبو عمرو ووصل الهمزة وفتح الميم من جمع يجمع والباقيون بقطعهما والاكسار من أجمع بمعنى عزم على الأمر
أوهه الفتان بمعنى الجمع فالعزم على قطع اليأس أو أجمع خاطرك على قصد اليأس وترك الطمع (مما
في أيدي الناس) أي فتأداة بالكفاية المقدرة بالقسم لحرمة المقررة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا إلى أن قال وان كل ذلك لما منع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للذين في الحديث
إشارة إلى أن الاستئناس بالناس من ملامة الأفلاس وان الغنى القاي هو الأياس مما أيدي الناس وقال

فيقول أنك على خير فتجىء
الصدقة فتقول يا رب أنا
الصدقة فيقول أنك على خير ثم
يجيء الصيام فيقول يا رب
أنا الصيام فيقول أنك على
خير ثم تجيء الأعمال على
ذلك يقول الله تعالى أنك على
خير ثم يجيء الإسلام فيقول
يا رب أنت الإسلام وأنا
الإسلام فيقول الله تعالى
أنك على خير بك اليوم آخذ
وبك أعطى قال الله تعالى
في كتابه ومن يتبع غير
الإسلام ديننا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من
الخاسرين وعن عائشة
قالت كان أبا بكر
طير فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه
فأني إذا رأته ذكرت الدنيا
وعن أبي أيوب الأنصاري
قال جاور جل إلى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال عفا عني
وأوجر فقال إذا كنت في
صلاتك فصل صلاة ودع
ولاتكلم بكلام تهذر ومنه
غدا وأجمع الأياس مما أي
أيدي الناس

الطبي رحمه الله أي أجمع رأيك على اليأس من الناس ومعهم عليه وهو من قوله تعالى فاجمعوا كيدكم قال
والظاهر أن اليأس وقسم موقع اليأس - هو أن الكاتب لا يأس من مصدر أسه إذا أسطه وأيس مصدر
أيس مع لوب يس لان مصدر لوب يلوب يواقي الفعل الأصلي لا المقلوب ويمكن أن يقال أنه من آيس نفسه مما
في أيدي الناس أيضا سأنقص الهزة أي بالنقل والحذف انتهى وفي القاموس آيس منه كسميع آيس تنط فبطل
تخطئة الرواة الحفاظ المعتمد على ذوات الصدور لا على ما في السامور خصوصا وقد جاء هذا الحديث من طرف
منه - ددة مصحفة على ما ذكره ميرك نقلا عن المنذرى بعد قول المؤلف (رواه أحمد) أي عن أبي أيوب ولهذا
الحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص قال جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول
الله أوصني قال عليك باليأس مما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وحل صلاتك وأنت مودع
إياك وما يعتذر منه رواه الحاكم والبيهقي في الزهد وقال الحاكم والألفاظ جميع الاستناد ورواه الطبراني
من حديث ابن عمر نحوه اه ومن المحال أنفاق الحفاظ والأصحاب على - وهو وقع من أحد الكتاب والله تعالى
أعلم بالصواب (وعن معاذ بن جبل قال لما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما أراد إرساله فاض
أوعاه (إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوصيه) بالتخفيف ويشدد (ومعاذ
راكب) أي مأمره (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمشي تحت راحلته) أي قواضيه الله وتاطفا
لله وممن ومنه يؤخذ استحباب مشايعة الأصحاب (فلسافرغ) أي من الوصية (قال يا معاذ بك عسى أن
لا تلقاني بعد عاى هذا راعك أن تمر بسجدي هذا وقبري) أي مع قبري على أن الواو بمعنى مع ذكره العاصبي
رحمه الله والظاهر أنه عطف على مسجدي والتقدير أن تمر بمسجدي هذا وقبري أيضا وأجمعه له - مظهره
حينئذ على ما لا يخفى ثم اعلم أن عسى معناه الترجى في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمع في قوله
تعالى عسى أن تذكره واشياؤه خير لكم وعسى أن تحموا شياؤه وشر لكم وأما العمل فمعناه التوقع وهو
ترجى المحبوب والاشفاق من المكروه ونحوه لعل الحبيب وأمل لعل الرقيب حاصل ويختص بالممكن بخلاف
ليت فإنه يستعمل في المحال نحو ليت الشباب يعود فاستعمل عسى وعل في الحديث بالمعنيين الأخير بن هلى ما هو
الظاهر المتبادر ثم في المعنى يقترب خبر لعل بأن كثيرا جلا على عسى كقوله

لعلك يوما أن تلم حلة * عليك من الآلات يد منك أجدعا

وقال العاصبي رحمه الله استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رغب باللقاء الله تعالى
وإدخاله في الجنة برتبها لعل عسى تلويحا إلى قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمود (فبكى
معاذ جشعا) بفتح الجيم والشين المججمة أي جزعا وفرقا في النهاية الخشع الجزع لفراق الآلاف فقوله لفرار
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لئلا يكبدوا التحريد (ثم التفت) أي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن معاذ (فأول بوجهه نحو المدينة) تفسير لالتفات وأمل وجه الالتفات بإدارة وجهه
الشريفة عن معاذ لئلا يرى بكاه وبصره سببا لبعثه عليه الصلاة والسلام ويشهد الجزع في ذلك المقام مع
الاعجاب بأنه لا بد من المفارقة في الدنيا والمواجهة في الآخرة في الآخرة فلا بد من لقاء ولا حديث بين فيه الملك تبارك وتعالى
وتفارق المدينة وترى المدينة ولا تراني وأشار إلى أن جميع الأنبياء والأتقياء في دار البقاء (فقال إن أولى
الناس بي) أي بشفا عني أو أقرب الناس إلى منزلتي (المتقون من كانوا) جمع باعتبار ما هم من والمعنى
كان منهم كان عرييا أو عجميا أبيض أو أسود شريفا أو وضيعا (وحيث كانوا) أي سواء كانوا بمكة والمدينة
أو باليمن والكوفة والبصرة فسر فانتظر إلى رتبة أو يس القرني باليمن على كمال التقوى وحالة جماعة من أكابر
الحرمين الشريفين من حرم ما من المترلة الزاقي بل من أفعال ضررهم إليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى من
بعض ذوي القرى وحاله أنه لا يضرك بعدك المصوري هي مع وجود قدرتك المعنوي في فان العبرة بالتقوى
كما يستلزم من أخلاق قوله تعالى أن أكرمكم هذا الله أنفاكم من غير اختصاص بكان أو زمان أو نوع إنسان

وعن معاذ بن جبل قال لما
بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم إلى اليمن خرج معه
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بوصيه ومعاذ راكب
ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يمشي تحت راحلته فلما
فرغ قال يا معاذ بك عسى
أن لا تلقاني بعد عاى هذا
ولعلك أن تمر بسجدي هذا
وقبري فبكى معاذ جشعا
لفراق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم التفت فقبل
بوجهه نحو المدينة فقال
إن أولى الناس بي المتقون
من كانوا حيث كانوا

فليحضر على مراعاة التقوى المناسبة لا وصية عند المفارقة الصغرى والكبرى وقد قال تعالى ولقد
 وصينا الذين أوثنا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسليم بقية الامة الذين لم يدركوا
 زمن الحضرة ومكان الخدمة هذا الذي سنخلى في هذا المقام من حل الكلام على ظهور المرام وقال الطيبي
 رحمه الله لعل الالفاظ كان تسلية المعاذ بعد ما نفي نفسه اليه يعني اذار رجعت الى المدينة بعدى فاقتد باولى الناس
 بي وهم المتقون وكفى به عن أبي بكر الصديق ونحوه حديث جبير بن مطعم ان امرأته أتت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم فكلمته في شئ فامرها أن ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرايت ان جئت ولم أجده لك كأنها
 تريد الموت قالت والذي ظن أنه المراد خلاف الادب على ما هو المتبادر بل الظاهر أنها تريد عدم وجوده في
 المدينة أو البيت قال فان لم تجدني فاني أباكر قال وفيه دليل على أنه رضى الله عنه خاتمة رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته قائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا في المدعى لاحتمال أن القضية تتعلق بأبي بكر
 رضى الله تعالى عنه صرح العلماء منه لانص في أمر الخلافة على الصديق ولا على المرتضى (روى الاحاديث
 الاربعة أحمد) أى في مسنده وأقل مراتب أسانيد أنه حسن (وعن ابن مسعود قال لا) أى قرأ (رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن يرد الله أن يهديه) أى هديه الخاص الموصل الى مقام الاختصاص (بشرح
 صدره) أى يوسع قلبه (للاسلام) أى اشرائعه على سبيل الانخلاص قال الطيبي رحمه الله أى باطفيه
 ويقذف النون فيه حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويجب الدخول فيه قلت هذا معنى صحيح في نفس
 الامر لكنه غير ملائم لاسيما في تفسير شرح الصدر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النور)
 أى نور الهداية (ادخل الصدر انفتح) أى انشرح وتوسع بحيث يسعه قبول جميع شرائع الاسلام
 ويحلو في مذاق مرارة قدره وقضاء من الاحكام وهذا القلب في الحقيقة عرش الرب الذي عبر عنه بالحديث
 القدسي لا يبعنى أرضى ولا يسمى ولكن يبعنى قلب عبدي المؤمن لان السموات والارضان ليس لهن
 قابلية ادراك الكليات والجزئيات المتعلقة بالذات والصفات ولهذا قال تعالى انما عرضنا الامانة على السموات
 والارض والجبال الا اتينوهن فحين شرح الله صدره وأراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما
 أخبر عنه بقوله ومن يرد أن يضل يجمع ل صدره ضيقا حيا كما تبايعت في السماء (فقبل يا رسول الله هل
 لتلك) أى الخصلة كذا قيل والصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح (من علم) أى علامة وأما
 ومن زائدة للمبالغة (تعرف) أى تلك الحالة في نسخة بالتذكير نظر الى معناها وهو الانفساح (به) أى
 بذلك العلم حتى نفيس حالنا عليه ونرجع عند اختلاف الآراء اليه (قال نعم) أى فيه علم بل علامات
 وهى (التجاني) أى المبالغة والتكفى في البعد على طريق زهد لتحصيل السعد (من دار الغرور) أى
 الدنيا الغرارة السحارة الغدرة المكارة كما قال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانهم اداوا العناء والشقاء وان
 كان صورثها أنهم النعماء كسراب بقية بحسبه الظلمات أن الماء حتى اتبعهم فيها المولود والامراء
 والاشقياء الاغنياء (والانابة) أى الرجوع والميل التام (الى دار الخلود) أى دار البقاء والبقاء والاستعداد
 للموت) أى بالتوبة والمبادرة الى العبادة وصرف الطائفة في العاطفة (قبل نزوله) أى قبل حلول الموت
 أو ظهور مقدماته من المرض والهزم حيث لم يتدرج بتدريج على تحصيل علم أو عمل ولا ينطعم الندم وكان هذا
 فذلك كما سبق له وهو العمد لكونه عالما وما قبله انما هو يات بطريقه هنالك على اقدام السالك على ذلك
 (ومن أبي هريرة وأبي خلاد) بتشديد اللام قال المؤلف أبو خلاد رجل من الصحابة وقال ابن عبد البر لم أقف
 له على اسم ولا نسبة حديثه عند يحيى بن سعيد عن أبي فروة عن أبي خلاد قال اذا رأيت المؤمن قد أعطى زهدا
 في الدنيا وقلة منطلق فاقربوا منه فإنه باقى الحكمة وقرواية مثله ولكن بين أبي فروة وأبي خلاد أبو مريم وهذا
 أصح انتهى ففيه إشارة الى الخلاف في ان هذا الحديث منقطع أو متصل وأنه أواد رواية مثله ما ذكره
 المصنف بقوله (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال اذا رأيت العبد يعطى زهدا) أى قلة رغبة

روى الاحاديث الاربعة
 أحمد وعن ابن مسعود قال
 لا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فن يرد الله أن يهديه
 بشرح صدره للاسلام فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان النور اذا دخل
 الصدر انفتح فقبل يا رسول
 الله هل لتلك من علم يعرف
 به قال نعم التجاني من دار
 الغرور والانابة الى دار
 الخلود والاستعداد للموت
 قبل نزوله وعن أبي هريرة
 وأبي خلاد أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا
 رأيتم العبد يعطى زهدا

(في الدنيا وقلة ما في الآخرة) أي في الله والهو والهوى (فقط بوائمه) أي اطاعوا القرب منه وولعوا في مجالسته
 القربى إلى المولى (فنه ياتي) بتشديد انقاف المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أي يلحق ويؤتي (الحكمة) أي
 المواعظ المتأبقة للكتاب والسنة لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
 كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب والحكمة في الحقيقة اتفاق العلم والعلم على سبيل الشريعة والطريقة
 وصاحبها بحكم حديث من أخاصته أربعين صياحا ظهر الله بينا يبيع الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم
 العامل الخالص الكامل يكون مرشدا مكملا فيجب على كل أحد أن يطالب بمجالسته ويحصل بمحادثته قال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أي فلا وحالا وقال بعض العارفين أصحاب راع الله فان لم
 تطيعوا أصحاب راع مع من يصحب مع الله وعلامة صحة أحواله بعد تصحيح أقواله وأفعاله ما تقدم في الحديث السابق
 من علامة انشراح الصدر بحيث تؤثر محبته في جميع الأمور يزهد أصحابه في الدنيا وتوابعها من تحصيل المال
 والجاه زيادة على قدر الحاجة ووصلة إلى دار الآخرة بل يجعلهم فارغين عن أمور الكونين على ما أشار إليه خاتم
 السالكين عن السوي حاصر ين في ضرة المولى ذاهلين عن مراقبة العناء واصلين إلى مشاهد البقاء
 حاصلين في الجنة العاجلة على لذات القاء فهذا المارف حيث خبايفة لا نبياء وقائم مقام لا ويا الأصفاء رزقنا
 الله رؤيتهم وخدمتهم ومحبته (رواهما) أي الحديثين (البهيقي في شعب الإيمان) والحديث الأول
 منهم ما أخرجه ابن المبارك في الزهد والفريابي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وصبيد بن جبر وابن
 المذور وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والمصنفات عن أبي جعفر المدايني رجل من بني هاشم
 وأبى هو محمد بن علي قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي المؤمنين أكس قال أكثرهم ذكر
 للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا قال وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الآية فن برد الله
 أن يديه بشرح صدره لاسلام قالوا كيف يشرح صدره يارسل الله قال فور يذف فيه فينشرح له
 وينفخ فيه فلو اهل الدلائل أماره يعرف بها قال الآية في دار الخلود والتج في دار الخلود والاسعداد
 للموت قبل لقاء الموت وفي رواية قبل تزل الموت وأخرج عبد بن حماد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في
 قوله تعالى فن برد الله أن يديه بشرح صدره لاسلام يقول يوسع قلبه للتوحيد ولا يمان به ومن برد
 أن يذف فيه يوسع صدره ضيقا حرجا يقول شاكا كتمانا بعد في السماء يقول كمالا يستطبع أس آدم أن يباغ
 السماء فكذلك لا يقدري على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه والحديث في الدراية
 طرق كثيرة والله تعالى أعلم

(باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

المراد بالفضل هنا زيادة الأجر والثواب لا فضيلة المال وزيادة تحسب من الثياب وقوته وما كان من عيش
 النبي أي معيشته وفي نسخة من عيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فضل الفقراء على ما لا يخفى
 وذكره الجميع بينهما أنه عليه الصلاة والسلام كان عيشه عيش الفقراء كما كثر الانبياء والاولياء وكفى
 به فضلا للفقراء على الأغنياء وان في هذا الامر على بعض الأغنياء ممن ادعى أنه من العلماء

(الفصل الاوّل) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رب أشعث) أي رب
 رجل أشعث أي متفرق شعرا رأسه (مدفوع) بالجر (بالابواب) أي ممنوع منها باليد أو اللسان
 والمعنى في أنه لا يدخله أحد في بيته لو فرض وقوفه على باب من غاية حقايقه في نظر الناس وذلك لما أراد الله
 من حاله من الخلق لا يحصل له بالغير شيء من الاستئناس في حفظه من الوقوف على أبواب الظلمة وأكابر
 الحرام كي يحمي أحدهم والمراد من بعض من استعمل الطعام فلا يحضر الأبواب ولا يسأل عما سواه من كحل
 غناه وأبى المراد منه أنه أي أبواب أبواب الدنيا فيلجأ بدونه عنها ويدفونه عن دخوله منها فان الاولياء
 محفوظون عن هذه المدلة وان كان قد يقع لبعضهم من اختيار أبواب الملازمة أو من صدوره لئلا

في الدنيا وقلة ما في الآخرة
 منه فانه ياتي بالحكمة
 رواه ما البهيقي في شعب
 الإيمان

*(باب فضل الفقراء وما
 كان من عيش النبي صلى الله
 عليه وسلم)*

(الفصل الاوّل) عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم رب
 أشعث مدفوع بابواب

ولعل في بعض التفسيرات ما هو عابر عن الحقيقة قال الله تعالى البيضاوي رحمه الله الا شعث هو الغبر الرأس
 المتفرق الشعر وأصل الترسيب هو التفرق والانتشار والاصواب مدفوع بالمدال أي يدفع عن الدخول
 على الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك أن يبلغ الباب فضلا أن يحضرهم ويجلس فيما بينهم (لو أقسم
 على الله) أي على فعله سبحانه بان حلف ان الله يفعل كذا أولا يفعله (لا يره) أي اصدق مودق يمينه
 وأبره فيها بان يأتي بما يوافقه كواقع لان ابن النضر في قوله والله لا تكسر ثيبتها بعد قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم كتاب الله القصاص فرضوا أهلها بالدية بعد ما أبوا عليها وقال القاضي أي لو سأل الله شيئا وأقسم عليه
 ان يفعله لم يجب دعونه فثبت به اجابة المنشد والمقسم على غيره بوفاء الخالف على يمينه وبره فيها وقال شارح
 قبل معناه لو أقسم على الله بان يقول اللهم اني أقسم عليك بكذا لا أن تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى في هذا
 الموضع لانه قال لا يره أي صدقه ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذا اليمين فيدخلها الا برأقت اللهم
 الآن يقال المعنى صدق جاءه ووافق دعاءه (رواه مسلم) وكذا أحمد وفي رواية الحاكم وأبي نعيم في الحلية
 عنه بلقاء رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبؤه أعين الناس لو أقسم على الله لا يره (وعن مصعب بن
 سعد) أي ابن أبي وقاص القرشي سمع أباه وعلى من أبي طالب وابن عمر روى عنه مالك بن حمر وغيره
 (قال رأى سعد) أي طن أو توهم (ان له فضلا) أي زيادة فضيلة أو مشيئة من جهة الشجاعة أو الضخامة
 أن يحوها (دلى من دونه) أي من الفقراء والضعفاء (يقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جواما
 له وامرأته بيرة (هل تنصرون) أي على أعدائكم (وترزقون) أي الاموال من الغنيمة وغنمهم (الالا
 بضغائنكم) أي الا بركة وجود ضغائنكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الاقطاب والافراد لثبات العباد
 والبلاد وحاصلها انهم جعلوا النصر على الأعداء وقد توسيع الرزق على الاعبياء بركة الفقراء كما هو
 ولا تكبروا عليهم فانهم أهل سالكوا الجنة على أضيق المسجعة وولوا الجنة في أعلى مراتب المعزة وقال الطبري
 رحمه الله قوله ان له فضلا أي شجاعة وكرما وضخامة فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بان تلك الشجاعة ببركة
 ضغائن المسلمين وتلك الضخامة أيضا ببركتهم وبرز في صورة الاستفهام ليدل على عز وجل والتوبيخ
 (رواه البخاري) ورواه ابن نعيم في الحلية عنه باقظ هل تنصرون لا بضغائنكم بدعوتهم واخلاصهم
 (وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت على باب الجنة) أي ليس له المخرج
 أو في المنام أو حاله كشف المقام أو بطريق دلالة المرام (فكان عامسة من دخلها) أي أكثرها دهي
 مرفوعة وقيل منصوبة فيعكس (المساكين) أي الفقراء والضعفاء (وأصحاب الجسد) وفي الجامع واذا
 أصحاب الجسد يفتح الجيم أي أرباب الغنى من المؤمنين الاغنياء والامراء (محبوسون) أي موقوفون يوم
 القيامة في الصدرة وخلاصته ان أصحاب الخط الغاني من أرباب الاموال والمناصب محبوسون في العرصات
 اطول حسابهم في المتاع بسبب كثرة أموالهم وتوسيع جاههم وتلذذهم بمغاني الدنيا ونعمتهم على وفق
 شهوات النفس والهوى فان حلال الدنيا له حساب وطعامها عقاب والفقراء من هذاب آراء فلا يحاسبون
 ولا يحبسون بل قبل الاغنياء بارعين خريطات الجنة يدخلون مكافأة لهم في العقبي لما ظنهم من الدنيا (غير ان
 أصحاب النار) أي الكفار (قد أمرهم الى النار) قال الطبري رحمه الله أي يساق الكفار الى النار ويوقف
 المؤمنون في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقيرهم أي من غير وقوف في العرصات
 وفي الجامع الا أصحاب النار فقد أمرهم الى النار وخلاصته ان غير بمعنى لكن والمعنى ان أصحاب الجنة
 جعلوا أقسم محبوسين ومدخلين ولكن أصحاب النار جعلوا أقسموا واحدا أمر بادخالهم النار (وقلت على
 باب النار فاذا عامسة من دخلها) أي أكثر من دخلها مع الكفار (النساء) لكثرة ميلهن الى الدنيا ولتبعهن الرجال
 عن طريق العقبي (منفق عليه) ورواه أحمد والنسائي عنه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اطاعت في الجنة) أي أشرفت عليها اقوله تعالى لو اطاعت عليهم فني بمعنى على كقولهم

لو أقسم على الله لا يره واه
 مسلم وعن مصعب بن سعد
 قال رأى سعدان له فضلا
 على من دونه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هل
 تنصرون وترزقون الا
 بضغائنكم رواه البخاري
 وعن اسامة بن زيد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قلت على باب الجنة
 فكان عامسة من دخلها
 المساكين وأصحاب الجسد
 محبوسون غير ان أصحاب
 النار قد أمرهم الى النار
 وقت على باب النار فاذا
 عامسة من دخلها النساء
 منفق عليه وعن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اطاعت في الجنة

تعالى لا صابنكم في جدوع، انخل وحاصد له نظرت اليها واوقعت الاطلاع بها (فرايت) أي علمت (أكثر أهلها الفقراء) وقال الطيبي رحمه الله تعالى ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه الى معلولين ولو كانت الاطلاع بمعناه الحقيقي لكانها مفعول واحد انتهى وفيه انه لم يتعد هنالي مفعولين كما لا يخفى (واطلعت في النار) رأيت أكثر أهلها النساء متفق عليه ومن حديث أبي هريرة أيضا روى عنه مسلم من حديث ابن عباس ورواه الترمذي من حديث عمران وابن عباس كذا قال الشيخ البزري وعلى هذا فقول المؤلف في آخر حديث ابن عباس متفق عليه لا يخفى لو عن قائل ذكره ميرك وفيه ان بناء على المسامحة حيث وقع الالتقاء على اللفظ الحديث وان اختلاف الروي عنه من الصحابة نعم كان حقه أن يقول روى عنه مسلم ورواه البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع بعد إيراد الحديث بعينه روى عنه أحمد ومسلم والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن عمران بن حصين (وص عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فقراء المهاجرين بسبعون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا روى عنه مسلم وعن سهل بن سعد قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من المهاجرين بسبعون الاغنياء في الكعبة والكعبة المشرفة وخلاصته ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما ماتهم من التمتع في الدنيا كما قال تعالى كما واثروا بهما بما أسلفتم في الايام الخالية أي الماضية أو الخالية من الماء كل والمشر بصباء ما أو وقت الجماعة وقد ورد على ما سبق ان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شبعا في الدنيا ويؤيد ما ذكرناه من تفاوت المراتب انه جاني في رواية ابن ماجه عن أبي سعيد بلطف ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بمقدار خمس مائة سنة (رواه مسلم) وعن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل عنده (الظاهر انه كان من الاغنياء فيكون في سؤاله وجوابه له تنبيهه على فضل الفقراء جالس) بالجر صفة رجل وفي نسخة بل رفيع على انه فاعل الظرف أو خبر به خبر أو خبر ابتداء محذوف وهو (مارأيت في هذا) أي ما ظننت في حق هذا الرجل المار ظننه خيرا أم شرذا كره ابن الملك (فقل) أي الذي عنده (رجل) أي هو أو هذا يعني المار (من أشرف الناس) أي كبرائهم وعظمائهم (هذا) أي هذا الرجل بعينه أو هذا الشخص بجنبه أي مثل هذا الرجل (والله حري) على وزن فاعيل وهو خبر هذا القسم من ترصينها أي جذبر وحقيق (ان خطب الناس) أي طلب اب تزوج امرأة (ان ينسك) بصيغة المجهول أي باليزوجه اياها أهلها (وان شفع) أي لا أحد عند الحاكم أو الرؤساء في جاب العطاء أو دفع البلاء (ان يشفع) بصيغة المفعول مشددا أي تقبل شفاعته (قال) أي الراوي (فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أي عن الجواب ولم يذكر ما تقتضيه المأدرة من الخطاب (ثم مر رجل) أي آخر (فقال له) أي للرجل الذي عنده (مارأيت في هذا) فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري (ترك القسم لاحتمال الخلف وأما ما كتبه الحاكم به سابقا دله بالغة في صحة الظن فيه والمعنى هذا لا نق (ان خطب ان لا ينسك وان شفع أن لا يشفع وان قال) أي بكلام ولو كان صدقا أو حقا (ان لا يسمع) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (لقوله) والمعنى ان أحد الايسر لسمعه ولا يلتفت اليه من غايه فقره وقلة نظام أمره ففي غرائب ما يحكي ان رجلا غريبا فقيرا رافق شخصاً من فقراء مكة فحدثه عن حاله فقال ما جئت على هذا قال عدل منه حسب الطعام وعدل آخر

فرايت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فسألت أكثر أهلها النساء متفق عليه ومن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فقراء المهاجرين بسبعون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا روى عنه مسلم وعن سهل بن سعد قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من المهاجرين بسبعون الاغنياء في الكعبة والكعبة المشرفة وخلاصته ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما ماتهم من التمتع في الدنيا كما قال تعالى كما واثروا بهما بما أسلفتم في الايام الخالية أي الماضية أو الخالية من الماء كل والمشر بصباء ما أو وقت الجماعة وقد ورد على ما سبق ان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شبعا في الدنيا ويؤيد ما ذكرناه من تفاوت المراتب انه جاني في رواية ابن ماجه عن أبي سعيد بلطف ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بمقدار خمس مائة سنة (رواه مسلم) وعن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل عنده (الظاهر انه كان من الاغنياء فيكون في سؤاله وجوابه له تنبيهه على فضل الفقراء جالس) بالجر صفة رجل وفي نسخة بل رفيع على انه فاعل الظرف أو خبر به خبر أو خبر ابتداء محذوف وهو (مارأيت في هذا) أي ما ظننت في حق هذا الرجل المار ظننه خيرا أم شرذا كره ابن الملك (فقل) أي الذي عنده (رجل) أي هو أو هذا يعني المار (من أشرف الناس) أي كبرائهم وعظمائهم (هذا) أي هذا الرجل بعينه أو هذا الشخص بجنبه أي مثل هذا الرجل (والله حري) على وزن فاعيل وهو خبر هذا القسم من ترصينها أي جذبر وحقيق (ان خطب الناس) أي طلب اب تزوج امرأة (ان ينسك) بصيغة المجهول أي باليزوجه اياها أهلها (وان شفع) أي لا أحد عند الحاكم أو الرؤساء في جاب العطاء أو دفع البلاء (ان يشفع) بصيغة المفعول مشددا أي تقبل شفاعته (قال) أي الراوي (فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أي عن الجواب ولم يذكر ما تقتضيه المأدرة من الخطاب (ثم مر رجل) أي آخر (فقال له) أي للرجل الذي عنده (مارأيت في هذا) فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري (ترك القسم لاحتمال الخلف وأما ما كتبه الحاكم به سابقا دله بالغة في صحة الظن فيه والمعنى هذا لا نق (ان خطب ان لا ينسك وان شفع أن لا يشفع وان قال) أي بكلام ولو كان صدقا أو حقا (ان لا يسمع) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (لقوله) والمعنى ان أحد الايسر لسمعه ولا يلتفت اليه من غايه فقره وقلة نظام أمره ففي غرائب ما يحكي ان رجلا غريبا فقيرا رافق شخصاً من فقراء مكة فحدثه عن حاله فقال ما جئت على هذا قال عدل منه حسب الطعام وعدل آخر

على من البطالة يعتدل النظام قال الفقير له لو تركت البطالة وقسمت الخبز في العداين متناصفين لظلمت جارك
 وركبت جارك فقال بارك الله فيك لما صدروا من ذلك فاطاعه فيما بينه وركب على وجهه عينه فبأله هل أنت
 بهذا العقل كنت في بلادك ساكنا قال لا فقال فوزيرافامير افتناجراد رئيسا فصاحب ابل وصاحب شميل أو
 غنم أو زراعة ونحو ذلك فيقول لا فقال أ كنت في بلادك فقير على هذا الحال وحقير على هذا التناول فقال
 نعم فقال أنت شوم ووجهك شوم ومن يسمعك أيضا شوم ونزل عن بعيره وأمر على تغييره من سوءه بغيره ومثل
 هذا ما شاهد في العالم كثيرا مثلا إذا كان العالم فقيرا والشيخ إذا كان حقيرا حيث لا يلتفت أحد إلى كلامه
 ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم والشيخ إذا كان مشهورا وعلم جاهه بين العوام منشورا فإنه يقبل
 قوله ويتبع فعله ولو كان في نفس الأمر ناقصا في علمه أو عمله والله ولي دينه ناصر نبيه ومن هذا القبيل قول
 أهل الجاهلية في حقهم صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان تاركا لآمال والجاه على ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
 وقالوا لا تزل هذا القرآن على رءس من القرينتين فافهم وأرادوا بالقرينتين مكة والطائف كان كل أهل
 قرية قالوا هذه المعلقة نافع النضر اعتمادا على معرفة تلك الحيلة فقال تعالى رداه إليهم أهم يقسمون رحمة
 ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآيات (يقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا)
 أي هذا الرجل وحده وكذا أمثاله (غير من ملء الأرض مثل هذا) أي مثل رجل الأول ووجهه والله
 تعالى أعلم أن الفقير لصفاء قلبه أقرب إلى قبول أمر به والوصول إلى مرتبة حسنة بخلاف الأغنياء لاغنياء فإن
 لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء وقد قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض
 بغير الحق وهذا أمر شاهد مرئي في تلامذة العلماء ومريدين الصلحاء والتابعين أولاد الأنبياء بل السابطين
 إلى العبادات من الصلوات وغيرها حتى الحج الذي لم يحب إلا على الأغنياء فالغائزون به لاسيما على وجه
 الاخلاص المبرع من الأغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة انما هم الفقراء هذا وقال شارح مثل منصوب
 على التمييز من ملء الأرض ويؤيده قول الطائي رحمه الله وقع ملء الأرض فضلا عليه باعتبار مميزه وهو قوله
 مثل هذا لان البيان والمبين شيء واحد انتهى ويمكن أن يكون نصيبه بزرع الخنافس ويؤيده أنه وقع
 في بعض النسخ بالجر أي من مثل هذا الرجل الأول لكن النسخ الصحيحة من نسخة السيد وغيره على الأول فهو
 الممول ولا يفرك قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام ويجوز فتحها هم المراد من الرجل الأول المبرع عنه بأنه من
 أشرف الناس واحد من أغنياء المؤمنين وانما عبر عن الخاص بلغة العام للمبالغة في تخصيص المرام فان
 الغنى يغير الخواص والعوام ولا يتوهم أن المراد بالرجل الأول أحد من الكفار لعدم انتظام الكلام
 حيثن في قوله عليه الصلاة والسلام هذا خير بمعنى أفضل منه ادلاء فاضلة بين الكفار وأهل الآسـ لانه
 لا خير في كفار الآنام حتى قال بعض العلماء الاعلام ان من قال النصراني خير من اليهودي بخشي عليه
 السكر اذا ثبت الخير فحين لا خير فيهم وانما لم يجوز بكفره لانه قديمه بدليله أنه أقرب إلى الحق ولذا قال
 تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين
 قالوا انا نصارى كما أنه قديمه بدليله بجزء زيادة الحسن ومنه قوله تعالى أن محاب الجنة يومئذ خير مستقرا
 وأحسن مقيلا لكن أراد الحديث في هذا الباب يدل على ارماذ كرمه والصواب وهو لا ينافي ما ذكره
 انما قال ان هذا الكافر الفقير الذي أخف من الكافر الغني فاذا كان الفقير ينفع الكافر في المار فاطمأن
 بنفعه لا يبر في دار القرار (متفق عليه وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد) أي أهل بيته من حرمه وخدمه
 (من خبز الشعير) في البر بالاولى (يومين متتابعين) أي بل ان حصل الشبع يوما وقع الجوع يوما بناء على
 ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم حين مرض عليه من خزانة الأرض وان يجعل جبال مكة ذهابا فاختار
 الفقراء أولا أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر لان الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر كما قال تعالى
 ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور أي لكل مؤمن كامل بلوصفين عالم وعامل (حتى) أي استمر عدم الشبع

فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا خير من ملء
 الأرض مثل هذا متفق عليه
 وعن عائشة قالت ما شبع
 آل محمد من خبز الشعير
 يومين متتابعين حتى

على الوجه المذكور حتى (قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ودرجته مرفوعة عند يهودي
 في جلاء صاع من الشبه وفيه رد على من قال صار صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره غنياً ثم وقع مال
 كثير في يده لكنه ما أمسه بل صرفه في مرضاته به وكان دائماً غني القلب بغنى الرب (متفق عليه) ورواه
 الترمذي في شمائله منها وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبيت
 إلا إلى التوبة طويلاً أي جامعاً هو وأهله لا يجدون حشاه وكان أكثر خبزهم خبزاً شعيراً وبهذا الحديث
 تبين أن أحداً في زماننا من الفقهاء ما يش عيشه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أفضل الأنبياء في فعله صلى
 الله عليه وسلم تسليماً نظيره لا لقراء كان في قوله توصية حسنة لا اغنياء فهو رحمة للعالمين وإمام للعالمين
 الإمامين (وعن سعيد) وفي نسخة أبي سعيد وهو خطأ يخالف للأصول المعتمدة والنسخة الصحيحة على ما صرح
 به بعضهم وقال هو سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكان يسكن عنده مقبرة بسبب إليها
 انتهى وليد كرهما المؤلف في أسمائه ثم قوله (المقبري) يفتح بهم وسكون قاف وضم موحدة وفتح وكسر
 نسبة إلى موضع القبور والمراد أبو سعيد وابنه سعيد كذا في أنساب الغني (عن أبي هريرة أنه مر به يوم
 أيديهم شاة مصلية) اسم مفعول من صلى إلى وزن مرمية أي مشوية (فدعوه) أي أباهريرة إلى أكلها
 (فإن يا كل) أي فأتبع من أكله (وقال) أي معذراً (خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة
 ولم يشبع من خبز الشعير واه البخاري وعن أنس أنه مشى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجز شعير
 أي معذراً به (واهالة) بكسر الهمزة كل دهن يؤتم به (سخنة) يفتح سين مهملة وكسرتون وفتح خاء مهملة
 هاه أي متغيرة الرمح أطول المكث في النهاية قيل الالهة ما أذيب من الالبسة والشحم وفيه ليل الدسم
 الجلود والسحنة المتغيرة لرجح (ولقد رهن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دلاله بالمدينة عند يهودي
 وأخذ منه شعيراً) أي مقداراً من الشعير (لاهله) أي لاهل بيته وأهل روجه الأخذ منه لتكون أجرة
 بالغة عليه أو ستر حاله عن المساكين أو لئلا يثقل عليهم فيعصوا واستحياء ولم يأخذوا منه وقت العطاء به
 والظاهر أنه في الفقه في تزهره صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب الأجر من الأمة ولو صورة حيث قال قل
 لا أسألكم عليه من أجران أجرى الالهة وقطير ما وقع لأمنا الأعمام روجه الله حيث لم يقف في ظل جد ر
 من كان يطلبه يدينه لا بحديث كل قرض جرمه فهور باوقدروى أن الامام حجة أحد الأئمة القراء
 السبعة الذي قال الشاطبي رحمه الله في حق من المنقبة

وحزة ما أزر كاه من متورع * اماماً صبوراً لاقران مرتلاً

كان لا يأخذ أجر على الإقراء لانه تذهب بحديث التعاطي في أخذ الأجرة عليه أو من كل تورع حتى
 عرض تليذه عليه ما في يوم حواري وفيه لانه وقع في ثروة كل من جاءه ليخبره منها أنه هل فرأت على
 فية قول بل فيمنع ان يستعين به إلى الخروج من الخلال إلى الملا وأهل الكوفة كلهم كانوا تلاميذه
 فجوزوا حتى وأوا أرباباً فأناف خرجهم منها به دان بين له انه قدامقر أعليه ولا يسمع ممن يقرأ لديه (ولقد
 سمعته) قال الطائي رحمه الله في قوله في سمعته عائداً إلى أنس والعامل هو راوي أنس انتهى وتبعه ابن
 المالك وفيه من الشرح أي قال راوي الحديث عن أنس سمعت أنسا (يقول ما أمسى) أي لا أخذ من
 (عند آل محمد صاع بر) أي للقول (ولا صاع حب) تعبير به بتخصيص والمعنى انه لم يأخذ من آل
 لأخذ (وان عند تسعة نسوة) بكسر الهمزة وبالجملة الحالية وفي بعض الروايات وان عند يونس تسعة
 نسوة وهذه الجملة من كلام الراوي قطعاً قوله عند والتأويل بالانفقات مما لا يلتفت اليه ولا يقول عليه
 وإنما الخلف فيما قبله حيث قال بعضهم الحق أن الضمير المفعول راجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولم وافداً بل هو أنس يصرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ويدل عليه رواية أحمد قال
 ولفظ سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ يؤيده قوله ما أمسى عند آل محمد اذ لو كان من

قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم متفق عليه ومن
 سعيد المقبري عن أبي هريرة
 أنه مر به يوم بين أيديهم شاة
 مصلية فدعوه فإني يا كل
 وقال خرج النبي صلى الله
 عليه وسلم من المدينة ولم
 يشبع من خبز الشعير
 ورواه البخاري وعن أنس
 أنه مشى إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم يجز شعير
 واهالة سخنة ولقد رهن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 دلاله بالمدينة عند يهودي
 وأخذ منه شعيراً واهله
 سمعته يقول ما أمسى عند
 آل محمد صاع بر ولا صاع
 حب وان عند تسعة نسوة

كلام الراوي فاسب ان يقول عند آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (رواه البخاري
وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو مضطجع على
رمال حصير) بالاضافة أي على رمال من حصير قال شارح الرمال بكسر الراء وخيهما جمع ومبـل بمعنى
مرمول أي منسوج ويستعمل في الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع تكاثره فضة والمراد بالحصير
هذا المنسوج من ورق النخل انتهى وقبل الرمال ما يسمي هو داء وادوا الظاهر ان ضم الراء أشهر ولذا صاحب
القاموس عليه اقتصر وقال رمال الحصير كغراب مرمولة وفي النهاية الرمال مرمول أي نسج قال الزنجشري
وتقليده الخطام والزكام لما يحام ويتركه وقال غيره الرمال جمع رمل بمعنى مرمول تكلف الله تعالى بمعنى
مضلوقة والمراد انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير يرد كره
الطبي رحمه الله لكن كون المراد برمال الحصير يربط السرير بعيد عند الفقير بل الظاهر انه مضطجع
على منسوج من حصير (ليس بينه) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبينه) أي بين الحصير
(فراش) أي لامن القطن ولا من الحرير (قد أثار الرمال بجنبه) أي من بدنه لاسيما عند كشفه من ثوبه
(منكثا) أي حال كونه معتمدا (على وسادة) أي تحدة (من آدم) بفتحين أي جلد (حشوها) أي تحشو
الوسادة (ليف) في القاموس ليف الفضل بالكسر معلوم (قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع) بكسر
السين المشددة وسكون العين (على أمتك) أي فانهم لا يطيعون متابعتك في تحمل شدة فر بما تفترون
عن الميل الى ما تملك (فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله) وكأن ابن الخطاب الناطق بالصواب
الموافق رآه لا يكاب أخذه هذا المعنى من قوله تعالى ولولا ان يكون للناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن ليوهمهم سفاهة من صفة الآية وفهموها به ما وسع عليهم توسيعا كليا لا تضيق على المؤمنين تضيقا
كلها وان كان ذلك مقتضى ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الفريقين كما أخبر به صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث الدنيا جنة المؤمن وجنة الكافر بالحكمة البالغة هي المانعة من ميل المؤمنين الى
طريق الكافرين وهي الحالة لوسطى بالنسبة الى عموم الخلق وان كانت المرتبة العليا بالاضافة الى الخواص
من الانبياء والاولياء كمال الزهد في الدنيا والقناعة باقل ما يتصور من متاعها ليكون تمنعهم تاما في العقبي
(فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أوفي هذا أنت) بفتح الواو بعد استهفام انكاري والمعطوف
عليه مفعول رأى أقول هذا الكلام وأنت الى الآن في هذا المقام ولم يحصل لك ان ترق الى فهم المرام وقبيل
قدم الاستهفام لصدارته والواو لمجرد الربط بين الكلام السابق واللاحق (يا ابن الخطاب) قبل في خطابه
يا ابن الخطاب دون عرايذان بان الالتداد بطبيبات الدينان خصال ذوى الجهل والعمى وكأنه يقول يا ابن ذلك
المقيد بطبيبات الدنيا لغافل عن نعيم دار العقبى (وأنتك) أي فارس والروم وسائر الكفار (عجلت لهم
طبيباتهم في الحياة الدنيا) أي كما أخبر الله في كتابه انه ينكر عليهم يوم القيامة بسخطه حيث قال يوم
يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الاهوت بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تكفرون هذا وقد قال الطيبي رحمه الله قوله
فليوسع الظاهر نصبه ليكون جواب الامر أي ادع الله فليوسع واللام للتأكيـد والرواية الجزم على أنه أمر
للقائب كأنه التمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء لامته بالتوسعة وطلب من الله الاجابة
وكان من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليك فعدل الى الدعاء للامة اجـلالا لله صلى الله تعالى
عليه وسلم وابعادا منزلة من رشح للنبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الذي الخسيس لنفسه النفيس ومع
ذلك أنكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله أوفي هذا مدحول الهمزة محذوف أي أطلب هذا وفي هذا
أنت وكيف يليق بذلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا (وفي رواية أما ترضى ان تكون لهم الدنيا)
أي موسعة خاصة (ولنا الآخرة) أي مرضعة خالصة (متفق عليه) وروى ابن ماجه الرواية

رواه البخاري وعن عمر قال
دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا هو
مضطجع على رمال حصير
ليس بينه وبينه فراش قد
أثار الرمال بجنبه منكثا على
وسادة من آدم حشوها
ليف قلت يا رسول الله ادع
الله فليوسع على أمتك فان
فارس والروم قد وسع عليهم
وهم لا يعبدون الله فقال
أوفي هذا أنت يا ابن
الخطاب أو لست عجلت
لهم طيباتهم في الحياة
الدنيا وفي رواية أما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا
الآخرة متفق عليه

الانسية (ومن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة) وفي نسخة من أهل الصفة وهم كانوا
أربع مائة من المهاجرين ثم يؤتى التعليل القرآن والخروج في السرايا لقتال أهل الطغيان وكان أبو هريرة
بأمرهم وزيارتهم وشفقتهم حالهم وزيارتهم وكانوا يرون في صلة آخر مسجد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله نزل
في حقهم ثم لقاهم الذين أحصروا في سبيل الله لاستعطفونهم في الأرض بحسبهم الجاهل أعياه من
الشفقة تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافاي أصلا بل كانوا متوكلين ومعتصمين بالنقاط النواة
ونحوها من جهة الزاد له ماش والمعاد وأمان جهة الكسوة فكأين أبو هريرة بقوله (ما منهم رجل
عليه رداء) ففي النهاية هو الثوب أو البرد الذي يصفه الإنسان على عاتقه وبين كفيه فوق ثيابه قال
السيد جمال الدين رحمه الله قوله فوق ثيابه خلاف ما عليه أئمة اللغة وإنما الرداء هو الذي يستر عاتق
البدن فقط قلت ويؤيده قوله (أما أزارا كساء) أي أزار واحد يستر عورته وأما كساء واحد
يشتمل به كأيته بقوله (قد رباوا) أي طرفة (في أعناقهم) وحاصل المعنى أنه لم يكن له ثوب يتردى به بل
كان له أزار غسب أو كساء غسب وفي العدة عن ضمير المفرد إلى الجمع في قوله قد رباوا في أعناقهم حيث
لم يقل قد رباوا في عتقه لانه بان حال جميعهم كان على هذا المنوال كما يفيد تنكيره جلي واستمراف لفي مع
زيادة اللفظة بزيادة من في قوله منهم ثم تأيت الضمير في قوله (فمهما ما يبلغ نصف الساقين ومنهما يراع
الكعبين) مع أنه واجع إلى الكساء والأزار باعتبار الجمع في الألية والأزار كسوة واحدة فربما
ولمقابلة ضميرها عليها ولها فظاهر من قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وأنهم الكعبة إلا على الخاشعين ومن
قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فإن المفرد يدل على الجمع لا سيما
والمراد به الجنس الذي قد يبرع به بالتأنيث للدلالة على جمعية الجماعة كما قد يفرد باعتبار الغضه وهو المعنى
بقوله (فيجمعه) أي يجمع الرجل ذلك الثوب من الكساء والأزار (ببده) مثلا يفرق أحد طرفيه
من الآخر (كرهه أن يرى عورته) أي في نظر غيره أو حال صلاته هذا وقد قال الطبري رحمه الله التأنيث
باعتبار الجمعية في الألية والأزار وتعدد المكتسبين والأفراد في بيده باعتبار الرجل المذكور (رواه
البخاري وعنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من فضل
عليه) بصيغة المجهول من التفضيل أي زده عليه (في المال والخلق) أي في العورة أو في الخدم والحشم
وسأله أنه إذا رأى أحدكم من هو أكثر منه حشمة ومالا ولباسا وجالا ولم يعرف أن له في الآخره
وبالا (فلينظر إلى من هو أسفل منه) بفتح الهمزة ويضم أي من هو دونه في الدنيا وأقل رتبة منه مالا
ومنازلة في الآخره الدرجة العليا ما لا وفي الحديث دلالة على أن حال أكثر الخلق هو الاعتدال ولو حسب
الإضافة والاتجاه فالسالك بالنظر إلى حال طرفيه يحصل له حسن الحال وإيماء إلى أن التفضل على الخلق
كلهم من جميع الوجوه مثلا أو فرضا لينظر إلى من تحته لتسلا يحصل له العجب والغرور والافتخار والتكبر
والخيل لا بل يجب عليه أن يقوم بحق شكره على النعماء وأما لم يكن تحته أحد في الفخر فينبغي أن
يشكر ربه حيث لم يبتدله بالديانة له نعماته أو كثرة نعماته أو سرعة فنائها وخسرة شركته وإذا كان الشكر
رحمه الله تعالى إذا رأى أحدكم من أو باب الدنيا قال اللهم أني أسألك الله والعاقبة في الدنيا والعاقبة في الآخرة
ما يحكي أن شخص من الغسرة قام في مجلس واعظ من الأوصياء وشكاه له لما كل كرامة في الدنيا والآخرة
فقال الشيخ كذبت يا عدو الله فإنه لا يعلو الجوع الشديد إلا لصلواته وخاصة نبياته وخلاصة أوليائه
ولو كانت منهم لما أظهرت هذه الشكاية واستترت عن الخلق هذه العاية ومجمل الحال وخلاصة الخلق أن
المؤمن إذا سلم دينه من الخلق والوال فلا يبال بنقصان الجمال والمال وسائر المشقات الكائنة في الحال
والاستقبال بخاروى أن صاحبها للعزالي ضرب وحبس فشكا إليه فقال اشكر ما بالبلاء قد يكون
أعظم من هذا ثم طرح في بطن السجن فشكا إليه ورد بما سبق ثم تقي بهودي بسهل كل ساعة ووضع

وعن أبي هريرة قال لقد
رأيت سبعين من أصحاب
الصفة ما منهم رجل عليه
رداء أما أزار أما كساء
قد رباوا في أعناقهم فمهما
ما يبلغ نصف الساقين ومنها
ما يبلغ الكعبين فيجمعه
بيده كراهة أن ترى عورته
رواه البخاري وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا نظر أحدكم إلى من
فضل عليه في المال والخلق
فلينظر إلى من هو أسفل
منه

معهم سلاسله يحتاج كل نفس الى مراقبته ومصاحبتهم مع من سبق الدكان وظلمة الزمان والنفوس
في كل آن فثكال الى الامام من سبق الصدوق فامره بالشكر والصبر فاجاب جزعا في بلاء أشد من هذا
العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع في رقبتك طرق الكفر والحجاب ويسلك بك من صوب الصواب
و ينال تزعم قلوبنا به سدا ودهينا وحب لنا من لذة الدنيا ورجة انك أنت الرهاب (متفق عليه) ورواه أحمد
(وفي رواية مسلم) وقد أخرجها أحمد والترمذي وابن ماجه عنه أيضا فروعا (قال انظر والى من
هو أسهل منكم) أي دونكم رتبة (ولا تنظر والى من هو فوقكم) أي مرتبة (فهو) أي النظر المذكور
اثباتا ونفيا (أجدر) أي أحق وأولى (ان لا تزدر وانهمة الله عليكم) أي بعدم الازدراء والاحتقار
لما قسم الله عليكم في هذه الدار فانه يظهر لكم بذلك النظرات لله تعالى عليكم نعماء كثيرة بالنسبة الى من
دونكم أو نعماء كثيرة حيث اختار لكم الفقر والبلاء وجعلكم من أهل لولاء وشبهكم بالانبياء والاولياء
وخاصكم عن ظلم الامراء وظلمة لاغنياء الاغنياء

متفق عليه وفي رواية
مسلم قال انظر والى من هو
أسهل منكم ولا تنظر والى
المن هو فوقكم فهو
أجدر وان لا تزدر وانهمة
الله عليكم

(الفصل الثاني)

عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام
نصف يوم رواه الترمذي
وعن أنس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم احبني
مسكينا

(الفصل الثاني) (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء أي الصابرون
وقبل ولو كانوا كمين (الجنة قبل الاغنياء) أي الشاكرين (بخمسمائة عام) أي سنة (نصف
يوم) بالجر على انه صفة فارقة أو بدل أو عطف بيان عن خمسمائة عام فان اليوم الاخرى مقدار طوله
ألف سنة من سني الدنيا بقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة من سنيكم فدخلت خمسمائة وثمانون سنة
تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فخصص من عموم ما سبق أو محمول على تطويل ذلك اليوم
على السكينة كما يطوي حتى يصير كساعة بالنسبة الى الابرا كيدل عليه قوله تعالى فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال الاشرف فان قلت كيف التوفيق بين هذا
الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريقات يمكن ان يكون المراد من الاغنياء في الحديث
الاول اغنياء المهاجرين أي يسبق فقراء المهاجرين الى الجنة باربعين خريقة ومن الاغنياء في الحديث
الثاني الاغنياء الذين ليسوا من المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى وفيه ان هذا انما يتم اذا أريد
بالفقراء الخاص وبالاغنياء العام ولا يلزم منكم الفقراء من غير المهاجرين فالاولى حمل الحديث على
معنى يفهم الحكم عموما وهو بان يقال المراد بكل من العبد من انما هو التكثير لا التحديد فتارة عبر به
وأخرى بغيره فتناوما لهم ما واحد أو اثنين أو اربا برب كواحي اليه ثم أخبرنا بخمسمائة عام زيادة من
فضله على الفقراء ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم أو التقدير باربعين خريقة الإشارة الى أقل المراتب
وبخمسمائة عام الى أكثرها ويدل عليه ما رواه طبراني عن مسلم بن مخلد ووافقه سبق المهاجرون الناس
باربعين خريقة الى الجنة ثم يكون لزمرة الثانية مائة خريقة فإما ان يكون الزمرة الثالثة مائتين
وهل جازوا كنهم محمورون في خمس زمرة والله تعالى اعلم أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء
في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم وهو الاظهر المطابق لما في جامع الاصول حيث قال وجه الجمع بينهما ان
الاربعين أرادهم تقدم الفقراء الحرص على الغنى وأراد بالخمسمائة تقدم الفقراء الزاهد على الغنى الراغب
في مسكان الفقراء الحرص على درجتين من خمس وخمسين درجة من الفقراء الزاهد وهذه نسبة الاربعين
الى الخمسمائة ولا تظن ان هذا التقدير وأمثاله يجري على لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرافا
ولا باتفاق بل اسرار ذكره ونسبة أحاط بهم اعلم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه قال المنذرى ووجهه محتج بهم
في الصحيح ورواه ابن ماجه بزيادة من طريق موسى بن عبيدة عن عبيدة بن دينار عن عبيدة بن عمر
(وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم احبني مسكينا) ولم يقل فقير الايتوهم كونه محتاجا
حقا برفا فيه دعاؤه لله اجمعاني في نفسي مسغرا وحي أمين الناس كبير أو أمانا المسكين فهو من مادة المسكنة

وهو التواضع على وجه المبالغة ولو أفضى إلى المذلة أو من السكون والسكينة وهو الوفاق والاطمئنان
والقرار تحت أحكام الأقدار رضا بقضاء الجبار وقال بعضهم أي اجعلني متواضعا لاجبار الله كبريا وفيه
تعليم الأمة ليعرفوا فضل الفقراء فيحبوهم ويحبالوهم لينالهم بركتهم وفيه نسبة لله سبحانه
وتتبعه على ما ورد حاتمهم ويجوز أن يراد به هذا أن يجعل قوته كقوامه ولا يشغله بالمال فان كثرة المال في حق
المفقرين شؤنة من الوبال في خشية المسأل ونخشونة الحال (وأمتني) ورواية الحاكم وتوفني (مسكين)
دل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على وصف المسكينة إلى آخره - عمر (واحشروني في زمرة
المساكين) أي فريقيهم وجماعتهم وفيه مبالغة لا تخفى لانه لو قال واحشروهم في زمرة المساكين لكان أهم
فضل كثير ولو كبير ونظيره ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلي على أدماكم
حيث لم يقل كفضلي على أعلاكم هذا وقد مر بعض سلاطين الاسلام على طائفة من الفقراء والصلحاء
الكرام فلم يلتفتوا اليه ولم يقبلوا عليه فقال من أتم فقالوا نحن قوم محبتنا ترك الدنيا وما عدوا وما
ترك الدنيا فجاوزهم وتجاوزهم وقال نحن لم نترك على محبتكم ولا طاعة لنا على عداوتكم (فكانت
عائشة رضي الله عنها يوم يارسول الله) أي لا شيء دعوت هذا الدعاء وانحدرت الحياة والماء والبعثة
مع المساكين والفقراء دون أكبر الأغنياء (قال لهم) استأف في معنى التعليل أي لانهم مع
قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشيئهم (يدخلون الجنة قبل أغنيائهم) أي زمانا
ومكانا ومكانة (باربعين خريفا) ولا كنفاه به لانه أقل وعود في مدة سابقة كما عطفه لحسنه
بالشر في الطاعة (يا عائشة لا تزدى المسكين) أي لترديه خائلا بل ساجده جاثيا وآيما واحشني اليه قاله
أو كبرا (ولو بشق تمر) أي بنصفها أو ببعضها أو رديه ردا جليا تستحق به جزاء جزا لا ولذا لما وقف مسكين
عندها وأعطته حبة عنب بقيت في يدها وعاتب المسكين عليه ولم يدرك ما ألقى من الفهم البها قالت قال تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحبة مشبهة على مقدار كذا من الذرة (يا عائشة أحبي المساكين) أي بقلبك
(وقربهم) أي إلى مجاسدك حال تحديقك (قال الله يقر بلك يوم القيامة) أي بتقربهم تقربا إلى الله سبحانه
وتعالى (رواه) أي الحديث بكمله (الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان) أي عن أنس (وروي) وفي نسخة
ورواه (ابن ماجه عن أبي سعيد) قوله (وزمرة المساكين) قال ميرزا نقلا عن المذري ورواه الحاكم أي
عن أبي سعيد وزاد أن أشق الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ورواه
أبو الشيخ والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح صحيح أبي سعيد يقول أيم الناس لا يحكمكم العسر على طلب الرزق
من غير حيلة فاني سميت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشروني في
زمرة المساكين فان أشق الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة قال أبو الشيخ زاده غير أبي
زيمة عن سليمان بن عبد الرحمن ولا تحشروني في زمرة الأغنياء قلت ان لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث
الشريف لكفي حجة واضحة بينة لا تحصى على أن الفقير الصابر خير من الغني الشاكر وأما حديث كاد الفقر أن
يكون كبرا فهو ضعيف جدا وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤي إلى الجزع والفرع بحيث
يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء والاعتراض على تقسيم رب الارض والسماء ولذا قال صلى الله تعالى عليه
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد روى الفقهاء أن عليا المؤمن من العذاب الحسن
على حد العروس ورواه الطبراني عن شداد بن أوس وروى الفقهاء عن الحسن بن الحسن بن علي بن عذابة يوم
القيامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وروى الفقهاء أمانة فمن كنهه كان عبدا ومن باع به فقد قلد
انحوه المسكين ورواه ابن عساكر عن عمر (وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابغوني)
بهم مزة قطع معنوعة وفي بعض النسخ مزة وصل مسكورة أي اطابوا رشائي (في ضمهمكم) أي فقرائكم

وأمتني مسكينا واحشروني
في زمرة المساكين فقالت
عائشة لم يارسول الله قال
انهم يدخلون الجنة قبل
أغنيائهم باربعين خريفا
يا عائشة لا تزدى المسكين
ولو بشق تمر يا عائشة أحبي
المساكين وقربهم فان الله
يقر بلك يوم القيامة رواه
الترمذي والبيهقي في شعب
الإيمان ورواه ابن ماجه
عن أبي سعيد إلى قوله
في زمرة المساكين ومن
أبي الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم
قال ابغوني في ضمهمكم

بالاحسان اليهم ولومن أغنيائكم بالسادة عليهم (فانما ترزقون) أي رزقا حسيبا أو معنويا (أو تنصرون)
 أي على الامداد الظاهرة والباطنة والالتزيم ويؤيد رواية لؤوي يحمي أن تكون أول الشئ من
 الراوي (بضم طاء) أي بركة وجودهم واحسانهم اذ منهم الاقطاب والاولاد وبهم نظام البلاد
 والعباد قال ابن النكاح يعني اطلبوا الى حفظ حقوقهم وجبرة لولهم فاني معهم بالصورة في بعض الاوقات
 وبالقاب في جميعها الا علم من شرفهم وعظيم منزلتهم عند الله فنأكرمهم فقدأكرموني ومن آذاهم فقد
 آذني انتهى ويؤيده الحديث القدسي من عادي وليا فقد بارزني بالحرب قال الطيبي رحمه الله قوله
 ابغوني بهمزة القاطع والوصل لي يقال بغي بغي بغاء اذا طلب وهذا من مخالطة الاغنياء وتعاميم منه انتهى
 ويؤيده حديث اتقوا بحالة الموتى قبل ومن الموتى قال الاغنياء وفي مختصر النهاية ابغى كذا بهمز الوصل
 أي اطلبه وبهمز القاطع أعنى على الطالب وفي القاموس بغيته طلبته وأبغاه الشيء طلبه له كبغاه ياء كرماء
 أو أعانه على طلبه (رواه أبو داود) وكذا الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح نقله ميرك عن
 التصحيح وفي الجامع لمفرد ابغوى الضعفاء فانما ترزقون وتنصرون بضم نون بضم نون رواه أحد والثلاثة والحاكم
 وابن حبان عنه (وعن أمية) بالتميم (بن خالد بن عبد الله بن أسيد) بفتح فس كسر لم يذكره المؤلف في
 سمائه ونقل ميرك عن التصحيح أنه قال ابن عبد البر أمية بن خالد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وذكره في الحديث وقال ولا يصح عندي صحبته والحديث مرسل قلت مرسل التايي حجة عند الجمهور
 فكيف مرسل من اختلاف في صحبته (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يستفتح) أي يطلب
 الفتح والنصرة على الكفار من الله تعالى (بصالح المهاجرين) أي بقرائهم وببركة دعائهم وفي
 النهاية أي يستصبرهم ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال ابن الملك بان يقول اللهم انصرنا
 على الاعداء بحق عبدك الفقراء المهاجرين وفيه تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرك بوجوههم أقول
 ولعل وجه التقييد بالمهاجرين لانهم يقرأون بغير ما يملكون من مجتهدين مجاهدون فيرجى تأثير دعائهم أكثر من
 عوام المؤمنين وأغنيائهم والصالحين جمع صلواتكم كصغور الفقير على ما في القاموس (رواه) أي البغوي
 (في شرح السنة) بأسناده وحيث أطلقه وما بين ارساله دل على أنه قال بصحة لراوى واتصال سنده مع أنه
 معتضد في المعنى بما سبق من حديث انما تنصرون بضم نون بضم نون ثم رأيت في الجامع انه رواه ابن أبي شيبة
 والمبارني عن أمية بن عبد الله ولفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح بصالح المهاجرين المسلمين
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبطن) بكسر الموحدة وتشديد النون
 المؤكدة (فاجر) أي كافرا أو فاسقا (بنعمة) أي بنعمة هوفها من طول عسر أو كثرة أولاد أو سعة
 مال أو جابان طالب زوالها عنه أو يزيد مثلها لنفسك (فانك لا تدري ما هو لاق) أي ملاق في مقابلة تلك
 النعمة من النعمة والمحنة (بعدمونه) أي في القبر أو الحشر (انه) أي الفاجر (هذه الله قاتلا) أي
 مهلكا له أو معذبا عذابا شديدا من شأنه ان يقتل (لا يموت) أي لا يلقى ولا ينعدم ذلك القاتل بل موجود
 دائما ولا ينقطع أبدا (يعنى النار) قال الطيبي رحمه الله تعالى هذا تفسير عبد الله بن مريم راوى أبي هريرة
 كذا في شرح السنة انتهى وقال الجزري قبل قوله قاتلا بهمز مكسورة ومن القبالة أي مقبلا باقيا يعني
 تحشر معه النار وتقبل حيث قالو تبيت حيث بات وقيل هو بالتاء المتناهية من فوق أي من تقتله أي النار
 (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بأسناده وفي الجامع رواه البيهقي في الشعب عنه ولفظه لا تغبطن
 فاجر بنعمة انه عند الله قاتلا لا يموت (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا يبايعن المؤمن) أي حبسه وعذابه بالنسبة الى ما عهد الله له في الاخرة من نعيم وقرابة (وستنته)
 بفحش أي خطه وشدة عيشته ولا يروى لا يخجل المؤمن من قلة أو غلة أو دلة وقد يجمع المؤمن الكامل
 جميع ذلك قال الطيبي رحمه الله السنة من الاسماء الغلبة للتمسك وقال ابن عطاء عمادته في هذه الدار

فانما ترزقون أو تنصرون
 بضم نون رواه أبو داود
 وعن أمية بن خالد بن عبد
 الله بن أسيد عن النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم أنه كان
 يستفتح بصالح المهاجرين
 رواه في شرح السنة وعن
 أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا تغبطن فاجر بنعمة فانك
 لا تدري ما هو لاق بعدمونه
 انه عند الله قاتلا لا يموت
 يعني النار رواه في شرح
 السنة وعن عبد الله بن عمرو
 قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الدنيا سجن
 المؤمن وسنته

لا تستغرب وقوع الا كذا رأى بل استغرب بسلامة ذلك ان وقع شيء هناك (واذا فارق الدنيا) أي المؤمن
 (فارق السجن والدنّة) واهل الجحيم بينهم الدفع ما يتوهم ان السجن قد يكون فيه السعة كقديس نادرا يدفع
 هـ ذالودم قوله والسنة فيكون زيادته من باب التدويل والتسكيل وأطلق فيما سبق من الحديث الصحيح
 اعتمادا على غائب الاحوال مع انه لا يتجاوز نوع ضيق مكان ويطهر رزق وتشتت البال ولو قام بخدمة الرجال
 (رواه في شرح السنة) وقد أخرجه ابن المبارك والطبراني عنه قال ميرك رواه الحارثي في صحيحه لكن في سننه
 عبد الله بن أبي بشار المغيرة انتهى وقد سبق طرف هذا الحديث وبعض معانيه في أول الباب والله تعالى أعلم
 بالصواب قال الامام الحافظ أبو القاسم الورقاني قيل كيف يكون معنى الحديث وقد نرى في معانيه
 رعد وكافرا في ضيق وقصر يد قلنا الجواب من وجهين أحدهما ان الدنيا كالجنة للكافر في جنب ما أعد الله له من
 العذاب في الآخرة وانما كالسجن للمؤمن بالاضافة الى ما وعد الله له من الثواب في الآخرة ونعيمها له كافر
 يجب المقام فيها ويكره فارتقاء المؤمن يتشوف الخروج منها ويطلب الخلاص من آفاتها كالمسجون
 الذي يريد ان يخرج الى سبيله انه في ان يكون هذا صفة المؤمن المستكمل الايمان الذي قد غرق نفسه من ملاد
 الدنيا وشهواتها فصارت عليه بمنزلة السجن في الضيق ولشدة وأما الكافر فله أهمل نفسه وامرجه في طاب
 اللذات وتناول الشهوات فصارت له الدنيا كالجنة له في السعة والنعمة (وعن قتادة من النعمان) يضم أوله
 قال المؤلف انصاري عفي يدرى شهد المشاهدة كها روى عنه أخوه من أمه أبو سعيد الخدرى وعمر ابنه
 وغيرهما مات سنة ثلاث وعشرين وله خمس وستون سنة قس على عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة (ان رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل اذا أحب الله عبد احب الله الدنيا) أي حلفه من مال الدنيا ومحبته وما
 يضر دينه وقصه في العقي قال الاشرف أي منعه عنها وفاءه ان يتأثر بزيتها كسلا يرض قلبه بدها
 محبتها (كأن قال) بفتح الفاء من خل زيد ما غما أي صار والمعنى كما يكون (أحدكم يحب ستمه) أي
 مريضه لاسم اذا كان مريضه مرض الاستسقاء أو ضعف المدة ونحوها ما يضره الماء فيمنعه (الماء) أي لا
 يز يمرضه بشره ولا يتقار في رأى العليل من طلب الماء وحبه مع ان الماء أخص شيء غالبه فلا يتصور
 فيه الخلل خصوصاً بالنسبة الى المريض الذي يحسن عليه كل أحد والحامل ان الحكمة تقتضي ان الجواب
 عند أهله وآله يكون ممنوعا عن كل شيء يضره في حاله (رواه أحمد والترمذي) والفظ الجامع اذا أحب
 الله عبد احب الله الدنيا كما يحسن أحدكم سقيم الماء وه الزمذي والحارثي والبيهقي في الشعب وفي رواية
 للبيهقي من مديفة بلفظ ان الله يحسن عبده المؤمن كما يحسن الراعي الشقيق غنمه عن مراتع الهلكة وهذا
 المعنى مقتبس من التزويل وهو قوله أنت أرحم الراحمين (وعن محمود بن لبيد) بفتح فسيفس قال المؤلف
 انصاري أشهلى ولد على وهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحدث عنه أحاديث قال البخاري له صحبة
 وقال ابو حاتم لا يعرف له صحبة وذكره مسلم في التابعين في الطبقة الثانية منهم قال ابن عبد البر والصواب
 قول البخاري فثبت له صحبة وكان محمود أحد العلماء روى عن ابن عباس وعبد بن مالك مات سنة ست
 وتسعين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انتنان) أي خصاتان (يكرههما) أي بالطبع
 (ابن آدم) أي وهما خيرا له كما بينه بقوله (يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة) قال ابن الملك الفتنة
 التي الموت خير منها هي الرقوع في الشرك أو فتنة يضلها الانسان ويجري على لسانه ما لا يليق وفي اعتقاده
 ما لا يجوز وقال الراغب الفتنة من الاعمال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل
 والعذاب وغير ذلك من الاعمال السريعة قال العاصمي رحمه الله وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد
 واكرام الغير في المعاصي واليه أشار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أردت فتنة في قوم فتوفني غمير
 فتون قلت وقد أخرج أبي بزمير في الحلية عن أبي عبد الله الصنابحي قال الدنيا تدعو الى فتنة والديار
 يدعو الى شهوة وفتنة الله خير من الآفة معهما (ويكرهه المال وقلة المال قيل للمعاصي) أي رأب من

واذا فارق الدنيا فارق السجن
 والسنة رواه في شرح السنة
 وعن قتادة بن النعمان ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا أحب الله عبد احب الله
 الدنيا كما يقال أحدكم يحب
 سقيم الماء رواه أحمد
 والترمذي وعن محمود بن
 لبيد ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال انتنان يكرههما
 ابن آدم يكره الموت والموت
 خير للمؤمن من الفتنة
 ويكرهه المال وقلة المال
 قيل للمعاصي

العذاب (رواه أحمد) وكذا سعيد بن منصور وفي سننه بسند صحيح عن محمود بن لبيد وأخرج البيهقي في
 شعب الإيمان عن زرعة بن عبد الله مرسل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحب الإنسان الحياة والموت
 خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل لحسابه هذا وأخرج عنه الحاكم في المستدرک
 والطبرانی في الكبير وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحط المؤمن الموت وأخرج المروزي في الجوائز وابن أبي شيبة في المصنف
 والطبرانی عن ابن مسعود قال ذهب صفوا الدنيا فلم يبق منها إلا الكدر والموت تحفة لكل مسلم وأخرج
 المروزي وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكر وهان الفقر والموت وأخرج
 أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى وأخرج ابن أبي
 الدنيا عن جعفر الأحمر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة قلت وكذا من لم يكن له خير في الحياة
 فلا خير له في الممات وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی
 والمروزي في الجوائز عن ابن مسعود قال ما من نفس بر ولا فاجر لا والموت خير لها من الحياة فإن كان باراً فقد
 قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وإن كان فاجراً فقد قال عز وجل ولا يحسن بين الذين كفروا أعاصي
 لهم خير لأنفسهم أعاصي لهم أيزدادوا اعتداؤهم عذابهم (وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل إلى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني أحبك) أي حبا يا نبيا والآخر كل مؤمن يحبه (قال أنظر ما تقول) أي
 تفكر فيما تقول فأنك تدعي أمراً عظيماً وتصد خطيئة جسيماً (فقال والله اني لأحبك ثلاث مرات) طرف
 لقال (قال ان كنت صادقاً) أي فدعوى محبتي وعلى نعمتي محبتي ولفظنا الجامع ان كنت محبتي (فأنت)
 أي فهي (للفقر) أي بالله برأيه بل بالشكر والميل إليه (تجها) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي
 درعاً وجنة في المغرب هو شيء يابس على الخيل عند الحرب كأنه درع تفعال من جئت لما يسه من الصلابة
 واليبوسة انتهى فتأوه زائدة على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آفة للعرب يلبسه
 الفرس والانسان ليقية في الحرب فهي الحديث ان كنت صادقاً في الدعوى ومحقاً في المعنى فهي آفة تنفعل
 حال البلوى فان البلاء والولا متلازمان في الخلل والالام والجملة انه تهيأ للمصير خصوصاً على الفقر لتدفع به عن
 دينك قوة يمينك ما يناسبه من الجزع والمزعزعة وعدم الرضا بالهزيمة وكفى بالتجفاف عن الصبر
 لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضرر (للفقر) بلام مفتوحة وهي لام الابتداء (أسرع إلى
 من يحبني من السبل) أي الماء الكثير (الى منتباه) والمعنى انه لا بد من وصول الفقر بسرعة اليه وان نزول
 البلاء والى زاياب كثرة عليه فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثال فالامثال خصوصاً بالانبياء فيكون بلاؤه
 أشد من بلاءهم وهو يكون لا تبايعه نصيب على قدر ولا ثمهم والمرء مع من أحب فبما يكره وأحب وفيه ان
 الفقر أشد البلاء لا شمله على جميع المحن والزاياب كما مع مرارته في الدنيا يورث - الاوتى العقبى عز يد
 العطايا (رواه الترمذي) وكذا أحمد (وقال) أي الترمذي (هذا حديث حسن غريب وعن أنس
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد أخذت بجهول ماض من الاخافة أي
 خوفاً (في الله) أي في ظهري رديته (وما يخاف) بضم أوله أي - ل ما أخذت (أحمد) أي غيري
 (واقه) وأوذيت أي بالفعل بعد التخويف بقول (في الله) أي في - له وطريق رضاه (وما يؤذي
 أحد) أي خذوت وحدي وأوذيت بالغرادي وفائدة التوبيخ بالآلة الحالية في الجائين ان أمرهم - ما يحب
 في تينك الحاليين فان البايعة اذا عمت طابت ونالصة المعنى انه حكاية حال لاشكايه بال ل تحدث بالنعمة
 وتوفيق بالصبر على المحنة الى ان تنتهي الى المنحة على ما تقتضيه المحبة وتسليمة للازمة لازالة ما قد يصيبهم من النعمة
 أي كنت وحيداً في ابتداء طهارى للدين تخوفني في ذلك وأذاني الكمار الم - لا عين ولم يكن معي أحد - حديث
 يوافقني في فعل الاذى الامساعدة المولى ومعاونة الرقيق الا على شيء من ان كان مع ذلك كله في قوله الزاد وعدم

رواه أحمد وعن عبد الله
 ابن مغفل قال جاء رجل
 الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اني أحبك
 قال انظر ما تقول فقال والله
 اني لأحبك ثلاث مرات
 قال ان كنت صادقاً فانه
 للفقر تحفها للفقر أسرع
 الى من يحبني من السبل الى
 منتباه رواء الترمذي
 وقال هذا حديث حسن
 غريب وعن أنس انه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد أخذت في الله وما
 يخاف أحد ولقد أوذيت في
 الله وما يؤذي أحد

الاستعداد بقوله (واقدا أنت) أي مضت (على ثلاثون من ليلة ويوم) أي من بين أوقات وهي الليلة واليوم وقال العاصي تأكيداً لشمول أي ثلاثون يوماً وليلاً متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان (ومالي أي والحال أنه ليس لي) (ولبلال طعام يا كاهن ذكبد) يقع فكسر وفي القاموس بالغف والكسر وككف معلوم أي حيوان قال العاصي أي ماء من أطعمه سواء كان مماساً كل الدواب والانسان (الاشي) أي قلب (نواريه) أي استتره وبغطيه (ابطال بال) بكسر الهمزة وسكون الواو وكسر في الصحاح الابطا بسكون الباء ما تحت الجناح وفي القاموس الابط ما تحت المنكب وتكسر الباء وقد يؤنث والمعنى أن بلالاً كان رقيباً في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام الا شيء قليل بقدر ما ياتى هذه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف نفع الطعام فيه (رواه الترمذي) وفي الجامع بتقديم لقد أوديت رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان منه (وقال) أي الترمذي وفي نسخة قال (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هارباً من مكة) أي فاراً من الخلق إلى الله كما قال تعالى ففرروا إلى الله وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من مكة هارباً إلى عبد الله بن الخطاب ليحميه من كفار مكة حتى يؤدي رسالة ربه فساط عليه صبيانهم فرموه بالأحجار حتى أدموا كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا ذكره بعضهم وفي المواهب اللدنية أن خروجه عليه الصلاة والسلام إلى الطائف كان بهدوء وتخيلاً بثلاثة أشهر في ليال يقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرين ثم أقرافه فبقي في مكة حتى اختضبت له الإبل بالدماء زاد خيره وكان إذا أداته الحجارة تقع على الأرض فيأخذونه بعصاه فيقبضونه فإدام شي رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاً جازياً المعجبين عن عائشة أم المؤمنين صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد أقيمت من قومك وكان أشد ما أقيمت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد الله بن عبد كلال فلم يعجبني إلى ما أردت فأنطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرغمت رأسي فإدبته فأنزلني ففارت فاذا فيها جبرائيل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأذ لك الجبال وقد بعثنى إليك لتأمرني بما شئت أن أطبق عليهم الأخشبين وفي القاموس ما جبال مكة أبو قبيس والآخر أوجب لامي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أر جواً أن يخرج الله من أصلاهم من بعد الله وحده لا يشرك به شيئاً وعبد الله بن عبد كلال بثلاثة أشهر فمكسورة فمختلطة ساكتة فلام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وكان عبد الله بن عبد كلال من أكابر أهل الطائف من ثقيف وقرن الثعالب هو ميقان أهل نجد ويقال له قرن المنازل وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماشياً إلى الطائف فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فأتى تحت ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين إلى من تكلني إلى عدو يعيدني فبهمي أي يا عافى بغاظة ووجهه كبريه على ما في النهاية أم إلى صديق قريب كلفته أم إلى من تكلني غضباً على فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح علي أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ثم قوله (ومعه بلال) لا ينبغي كون زيد بن حارثة معه أيضاً مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام لكن أفاد بقوله معه بلال أنه لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ (انما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت ابطه) وهو كناية عن كل ذلك وخطفه موته (وعن أبي طلحة قال شكونا إلى رسول الله صلى الله

واقدا أنت على ثلاثون من بين ليلة ويوم مالي ولبلال طعام يا كاهن ذكبد الاشي نواريه ابط بال رواه الترمذي وقال ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومعه بلال انما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت ابطه وعن أبي طلحة قال شكونا إلى رسول الله صلى الله

ثم صلى عليه وسلم) وفي نسخة الى النبي (الجوع فرقعنا من بطوننا) أي فكشفنا ثيابنا عنها كشافا صادرا
(عن حجر حجر) أي لكل من حجر واحد ورفع من فالتكثير باعتبار تعدد الجوع عنهم بذلك (فرقع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه عن حجرين) قال الطبري رحمه الله من الأولى متعلقة برفعنا على أنفسنا الكشف
والثانية صفة مصدر محذوف أي كشفنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر ويجوز أن يحتمل التكثير
في حجره على النوع أي عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعهم وخص بطنه أن يشد
على بطنه حجر اليتيم به صلبه انتهى وتوضيحه أن تعلق حرفي جوع بمعنى لسان في مرتبة واحدة غير جائز
وأما تعلق الثاني بعد التقيد الأول لجائز كما نقرر في محله فكونه صفة مصدر محذوف ظاهر لا اعتبار عليه
وأما تجوز البديل على أنه بدل اشتغال بأعادة الجوارح أن بدل الاستعمال لا يخفى لوعن ضمير المبدل فبني على
أن يراد بالحجر النوع والتقدير عن حجر مشدود عليه أو كالم الطبري رحمه الله يوهم أن القول بالبديل كالمه وقد
نقل ميرك عن زين العرب أنه قال بدل استعمال كما نقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق ثم قيل
فائدة شد الحجر على البطن أن لا يدخل النفع في الأمعاء الخالية وأن نفس شد الأمعاء عانة على شد الصاب
وقيل انما ربط الحجر على البطن لئلا يسهل على البطن وينزل المني فيشق الخرج فأذا ربط الحجر على بطنه
يشد بطنه وظهره فيسهل عليه الحركة وإذا اشتد الجوع ربط الحجر عن حجرين فكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم جوعا وأكثرهم رياضة وأما كثرهم رياضة فربما على بطنه حجرين قال صاحب
الظاهر وهذا عادة أصحاب الرياضة وقال ابن حجر رحمه الله هذا عادة العرب أو أهل المدينة وقال
صاحب الأزهاري ربط الحجر على البطن أقوال أحدها أن ذلك اجاز بالمدينة تسمى المشيمة كروا
إذا جاع أحدهم ربط على بطنه حجرا من ذلك وكان الله تعالى خالق فيه برودة تسكن الجوع
والحرارة وقال بعضهم يقال لمن يؤمر بالصبر ربط على قلبه حجرا كما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالصبر
وأمر أمته بالصبر فالأول والله تعالى أعلم (رواه الترمذي) أي في جامعه (وقال هذا حديث غريب)
وهو ما يتفرد به وإياه عدل شاطن من رجال النقل فإن كان المنفرد برواية مثله فهو غريب متناوئروا به عن
غير المعروف عند من كان يعرف الحديث عن صحابي غير به عدل وحده عن صحابي آخر فهو غريب اسنادا
وهذا هو الذي يقول فيه الترمذي غريب من هذا الوجه وقد صرح في الشمائل بقوله هذا حديث غريب
من حديث أبي طه لا نعرفه إلا من هذا الوجه انتهى فغريبته ناشئة عن طريق أبي طه لا من سائر الطرق
مع أنه لم يترك روايته ثقات (وعن أبي هريرة أنه أصابهم) أي الصحابة والظاهر أنهم أصابهم الصفة
(جوع) أي شديدا والظاهر أنه في سفر بعيد (فأعطاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمر تمر) أي
مقدارا قليلا من التمر بحيث عند توزيعه عليهم وتقسيمه إليهم وصل لكل واحد منهم تمر واحد إذ كانوا
أربعمائة بل أكثر مما وقعت البركة في تلك التمرة حتى كانت تمرهم أرفع الحمة وحبها انتجت الحبة التي فوق
كل منحة (رواه الترمذي وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) أي ابن عمرو وعلى ما صرح به في الجامع
(عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان من كانتا فيه كتب الله صابرا شاكرا) أي مؤمنا
كامل لقوله تعالى أن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وفي الحديث الإيمان فمجان نصته صبر ونصفه
شكر فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وراد في الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتب الله شاكرا
ولا صابرا (من نظر في دينه) أي خصلته من نظر في أمر دينه من الأعمال الصالحة (المن هو فوفقه) أي
المن هو أكثر منه علما وعبادة وقناعة ورياضة أعباء وأمواتا (فأقدي به) أي في الصبر على شاق
الطاعات ومن ارتكب السيئات أو تأسف على ما فاتته من النكالات ويمكن أن يكون قوله من نظر استئنافا
مبيناً للصبر والشاكرا المتضمن للخصلتين المهمتين أحدهما هذه والثانية معينة بقوله (ونظر في دينه إلى
من هو دونه) أي إلى من هو أفقر منه وأقل منه مالا وجاهاً (فمد الله على ما فضله الله عليه) أي فشكله

عليه وسلم الجوع فرقعنا من
بطوننا عن حجر حجر فرقع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بطنه عن حجرين
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن أبي
هريرة أنه أصابهم جوع
فأعطاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمر تمر رواه
الترمذي وعن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خصلتان من
كانتا فيه كتب الله شاكرا
صابرا من نظر في دينه إلى
من هو فوفقه فأنه قد
ونظر في دينه إلى من هو
دونه فمد الله على ما فضله
الله عليه

على ما زاده عليه من فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على ما فضله به (كتبه الله شاكرا) أي لفظة
 الشنية (صابرا) أي لفظة السابقة ففيه لف ونشر مشوش اعتمادا على فهم ذوى العقول بالنسبة إلى
 الفذائكة وان كان مرتبا باعتبار المدة ولما كان المفهوم قد يعتد به وقد لا يعتد به ومع اعتباره المنطوق أقوى
 أيضا صرح بما علم ضمنا حيث قال (ومن نظري دينه إلى من هو دونه) أي في الأعمال الصالحة والنجاة والغرور
 والعجب والخيلاء (ونظري دينه إلى من هو فوقه) أي من أصحاب المال والجاه وأورثه الحرص والامل
 والرياء (فأسف) بكسر السين أي حزن (على ما فاته منه) أي من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول
 فقده وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وروى عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم من أسف على دنياه فاتته أتراب من النار مسيرة ألف سنة ومن أسف على آخرته أتراب من الجنة
 مسيرة ألف سنة (لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا) لعدم صدور واحد منه بل قام بضدهم ما من الكفران
 والجزع والفرع باللسان والجنان (رواه الترمذي وكر حديث أبي سعيد) أي في ضمن حديث
 طويل صدره يناسب باب القراءة (أشروا يا معشر صغار المهاجرين) أي بالغور والتمام يوم القيامة
 تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسة مائة سنة رواه أبو داود (في باب) أي بغير عنوان
 (بعد فضائل القرآن) أي بعد كتاب فضائل القرآن

(الفصل الثالث) (عن أبي عبد الرحمن الحبلي) جاءه مهمة وموحدة وضعها قال المؤلف رحمه الله عليه
 ابن يزيد المصري تابعي (قال سمعت عبد الله بن عمرو) بالواو قال الطائي لا بد من محذوف أي سمعته يقول ولا
 يفسره ما بعده أقول ويمكن أن يقدّم مضاف ويقال سمعت قول عبد الله بن عمرو (وصيه) أي وفداه
 (رجل قال) أي الرجل استشف مبين (ألسنا) أي نحن وأمثالنا (من فقراء المهاجرين) أي من
 خواصهم الذين يسبقون أغنياءهم (فقاله عبد الله ألك أمراة تأوى إليها) أي تضعها وتسكن إليها
 وتقبّل عليها (قال نعم قال ألك مسكن) بفتح الكاف وتكسر أى مكان (تسكنه قال نعم قال فانت من
 الاغنياء) أي أغنياء المهاجرين فان فقراءهم ما كان لهم امرأة ولا مسكن أو ان كان لاحدهم أحدهما
 ما كان له الا خرمهما (قال فان لي خاوما) أي عبدا أو جارية أو جارية زيادة على ما سبق (فأفادت
 من الملوك) أي ولا يصح أن يقال لك الصلوك فاست من معاليك المهاجرين ولعله اقتبس هذا اللفظ
 من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه عبد الرزاق وعبد بن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى
 وجعلكم ملوكا قال الزوج -ة والخادم وزاد ابن جرير عنه وكان الرجل من بني اسرائيل اذا كانت له زوجة
 والخادم والدار يسمى ملكا (قال عبد الرحمن) هكذا في جميع نسخ المشكاة الخ ضرورة وصوابه أبو عبد الرحمن
 لما سبق قال السيد جمال الدين الحديث هكذا في أكثر نسخ المشكاة التي رأيتها وهو غلط ظاهر والصواب أبو
 عبد الرحمن وهو راوى الحديث بكلي مسلم (وجاء ثلاثة نفر) بالاضافة كقوله تعالى تسعة رهط والجمرة
 عطف على قوله وسأله رجل أي والحال انه أتى ثلاثة نفر فقراء (الى عبد الله بن عمرو وأما عنده قالوا يا أبا محمد
 والله لا نقدر على شيء لانفقة) تعميم مبين (ولاداية) أي لتجاهد عليها أو نخرج بها (ولامتناع) أي زائد
 يساع ويصرف عنه في النفقة والاداية (فقال لهم ما شئتم) ما استلهمها مية أي أي شئتم ويمكن أن تكون
 موصولة مبتدأ والخبر محذوف أي ما أودتم من الامور والمهر وضة عليكم فعلاه (ان شئتم) أي أن أعطاكم
 شيئا من عندنا (رجعتم إليها) فانه لا يحضرنا الا نثنى (فاعطيناكم) أي بعد هذا (ما يسر الله لكم)
 أي ما سهل الله على أيدينا (وان شئتم) أي ان رفع أمركم الى الخليفة أو من يقوم مقامه (دكرنا أمركم
 للسلطان) أي للامتناساط على خزائنه المال فيعطىكم ما يوسع لكم البال (وان شئتم صبرتم) أي على
 هذه الحال فانه مقام أرباب السكّال والمحجّاب حسن المال وطيب المال (فأني سمعت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء) أي أغنياءهم فضلا عن غيرهم (يوم القيامة الى

كتبه الله شاكرا لصابرا
 ومن نظري في دينه الى
 من هو دونه ونظري في دينه
 الى من هو فوقه فأسف على
 ما فاته منه لم يكتبه الله
 شاكرا ولا صابرا رواه
 الترمذي وكر حديث
 أبي سعيد ابشر ويا معشر
 صغار المهاجرين بالنور
 التمام في باب بعد فضائل
 القرآن

(الفصل الثالث) عن
 أبي عبد الرحمن الحبلي قال
 سمعت عبد الله بن عمرو
 وسأله رجل قال ألسنا من
 فقراء المهاجرين فقال له
 عبد الله ألك أمراة تأوى
 إليها قال نعم قال ألك مسكن
 تسكنه قال نعم قال فانت
 من الاغنياء قال فان لي خاوما
 قال فانت من الملوك قال
 عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر
 الى عبد الله بن عمرو وأما
 عنده فقالوا يا أبا محمد
 والله لا نقدر على شيء لانفقة
 ولاداية ولا امتناع فقال لهم
 ما شئتم ان شئتم رجعت إليها
 فاعطيناكم ما يسر الله لكم
 وان شئتم ذكرنا أمركم
 للسلطان وان شئتم صبرتم
 فأني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان
 فقراء المهاجرين يسبقون
 الاغنياء يوم القيامة الى

الجنة باربعين خريفاً) أى سنة (قالوا فانا نصبر لانسال شيئا) أى حال كوننا لانطلب شيئا من أحد بعد ذلك
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال بيننا) وفي نسخة ينما (اناما عدي المسجد) أى مسجد
 المدينة (وحلقة) بفتح فسكون ويفتح أى وجاعة مختلفة وقلوبهم بهم هم متعلقة (من فقراء المهاجرين
 قعود) أى قاعدون أو ذوو قعود وفي القاموس حاقة الباب والقوم وقد يفتح لاهوا ويكسر أو ليس في
 الكلام حلقة بحركة الاجع حاق أولغة ضبعة والجمع حاق بحركة أو كيدر (ادخل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ففقد اليهم) أى جلس من وجهه إلى الفقراء لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (فقدت اليهم) أى ما لا اليهم ميلا للمتابعة رزقيا للقرية لديهم ولا طمع
 على كلام من طاع اليهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليشر) أمر مجبول من التبشير ويجوز
 من البشارة أي يديه الخبر أو الدعاء (فقراء المهاجرين بميسر وجوههم) بالنصب أى بشئ يفرح قلوبهم
 ويظهر أثر السرور على ظاهر أشرف بشرتهم وألطف جادتهم وفي نسخة يرفع وجوههم فيكون التقدير
 بميسر به وجوههم (فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين عاما قال) اي ابن عمرو (فلقد) الام جواب
 القسم اي فوالله لقد (رايت ألوانهم هم اسفرت) أى ضاعت من الاسفار وهو اشراق اللون قال الله تعالى
 وجوه يومئذ مسفرة واصبح اذ اسفروا في الحديث اسفروا بالفقر فانه أعظم الاجر (قال عبد الله بن عمرو
 حتى تميت) متعلقة باسمه أى اشرفت اشراقا كاملا تاما حتى وددت (أن أكون معهم) أى في الدنيا دائما
 موصوفا بحالهم أومهم أى في العقب محشورا في زميرتهم وحسن ما لهم فالوللتوبيخ أولسكن والمعنى
 أحببت أن أكون من جملة فقراء المهاجرين (رواه الدارمي) ورأه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد ولفظه
 ليشر فقراء المهاجرين بالغور يوم القيامة قبل الاغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء
 يحاسبون (ومن أبي ذر قال أمرني خليلي) أي حبيبي ورسولي (يسبع) أى يسبع خلال (أمرني
 بحب المساكين والفقراء منهم) أي واقرب من حالهم أو التقرب من ما لهم (وأمرني أن أنظر إلى من هو
 دوني) أي في الأمور الدنيوية (ولا أنظر إلى من هو فوقني) أي في المال والجاه والمناصب الدينية (وأمرني
 أن أصل الرحم وإن أدبرت) أي ولت بان غابت أو بعدت والمراد أهلها ويؤيده حديث صلوا أرحامكم
 ولو بالسلام وقال الطبري رحمه الله أي وان قطعت على ما ورد صل من قطعك وأسند الادبار إلى الرحم بحال إلا أنه
 اصاحبها (وأمرني أن أسأل) أي لأطاب (أحدا شيئا) ومن دعاء الامام أحمد اللهم كما صنت وجهي من
 سجد وغيرك فصن وجهي عن مسأله غيرك ويمكن أن يكون أحدا على عومه بناء على ما قاله بعض أرباب
 التكامل الهسي كفي عالمك بالحال عن المقتال وكرهك عن السؤال وهو المقام الجليل المأخوذ من حال الخليل
 حيث قال له جبرائيل آت حاجة قال أما إليك فلا قال فسئل ربك قال حسبني من سؤالي علمه بحالي وهو معنى قوله
 تعالى حكاية عن قول أصحاب الجليل حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحكم لابن عطاء الله بماسخبي العارف أن
 يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء بمشيتته فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليفته (وأمرني أن أقول بالحق)
 أي اتكلم به (وان كان مرا) أي على السامع أو صعبا على (وأمرني أن لا أخاف) أي ظاهرا أو باطنا
 (في الله) أي في حقه أو في سبيله ولا جله (لومة لائم) ملامة أحد من خلقه (وأمرني أن أكر من قول لا حول
 ولا قوة الا بالله) أي للاستعانة على الطاعة واصابة المصيبة والاستعانة على دفع المصيبة خصوصا المحب
 واغفر وراحمه (فانهم) أي هذه الكلمات (من كبرت تحت العرش) أي من جملة كثر معنوي موضوع تحت
 عرش الرحمن لا يصل إليه أحد الا بحول الله وقوته أو كثر من كثرة زينة الجنة لان العرش سقفها وأبعد من قال
 فانهم أي الخصال السبع من كبرت تحت العرش ادلا طائل تحتها بل وود من طرق كثيرة أخرجه الستة عن
 أبي موسى الأشعري وأجدوا البزار عن أبي هريرة والطبراني عن معاذ والنسائي عن أبي هريرة وأبي ذر أيضا
 مرفوعا دل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كثر من كثرة الجنة وختاف العلماء في معناه فقصيل سبي هذه الحكمة

الجنة باربعين خريفا قالوا
 فانا نصبر لانسال شيئا رواه
 مسلم وعن عبد الله بن عمرو
 قال بينما اناما عدي المسجد
 وحلقة من فقراء المهاجرين
 قعود اذ دخل النبي صلى الله
 عليه وسلم ففقد اليهم ففقدت
 اليهم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ليشر فقراء
 المهاجرين بميسر وجوههم
 فانهم يدخلون الجنة قبل
 الاغنياء باربعين عاما قال
 فلقد رايت ألوانهم اسفرت
 قال عبد الله بن عمرو حتى
 تميت ان أكون معهم
 أومهم رواه الدارمي وعن
 أبي ذر قال أمرني خليلي
 يسبع أحب المساكين
 والفقراء منهم وأمرني أن أنظر
 إلى من هو دوني ولا أنظر إلى
 من هو فوقني وأمرني أن
 أصل الرحم وإن أدبرت
 وأمرني أن أسأل أحدا
 شيئا وأمرني أن أقول بالحق
 وان كان مرا وأمرني أن
 لا أخاف في الله لومة لائم
 وأمرني أن أكر من قول
 لا حول ولا قوة الا بالله فانهم
 من كثر تحت العرش

كثرت لانتها كالكنز في نفاسه ومبائته من أعين الناس أو أنهم من ذخائر الجنة أو من محصلات نفاس الجنة وقال النووي المعنى أن قولها يحصل ثوابا فليسا يدخول صاحبها في الجنة انتهى ويحتمل أن يقال أنها كنز كنوز الجنة العاجلة فمن قام بها أو أدركها عنها واستمر على مباحاتها فانه ظفر بكنز عظيم مشتمل على كنوز لا يعرف كثرة أو منتهاها فقد روى البزار عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالتا ندرى ما تنفسيرها قالت الله ورسوله أعلم قال لا حول عن معصية الله إلا بصحة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله قال النووي رحمه الله هي كلمة استسلام وتغوييض وإن العبد لا يملك شيئا وأيسر له حيلة في دفع شره ولا قوة في جاب خيرا إلا بإرادة الله تعالى انتهى فيكون صاحبها في ملك جسيم وكنز عظيم حال كونه حاضرا بقلبه مشاهدا فعمل ربه بالنسبة إلى جميع خلقه فصح ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنة من الجنة في الدنيا وجنة في الآخرة وقال بعض الصوفية في معنى قول رابعة العدوية استغفار يحتاج إلى استغفار كثير وأردت أن الاعتذار من الذنب مشتمل على ذنوب كثيرة تستحق أن تكون كبيرة من دعوى الوجود الأصلي ودعوى الفعل الحقيقي ودعوى الاقتدار والاستقلال وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إيمان إلى نبي ما سوى الله لا حول ولا قوة إلا بالله (رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاثة) أي ثلاثة أشباه كافي رواية (الطعام) أي حفظ البدن وتقوية على دينه (والنساء) أي صون النفس النفيسة عن الخواطر الحسية (والطيب) أي لتقوية الدماغ الذي هو محل العقل عند بعض الحكماء (فأصاب اثنين) أي شيئين بوصف الكثرة (ولم يصب واحدا أصاب النساء) أي حتى بلغ سعا والطيب أي من الخارج مع أن عرفه كان من أفضل أنواع الطيب (ولم يصب الطعام) أي إلا بوصف القلة فاطلاق النفي له بالغة لما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خير الشهيير يومين متتابعين حتى قبض وأغرب الطيب وجهه الله في قوله أي لم يكن من أصابته كثيرا ما حيث أنه لوهم أنه وقع لها كثيرا من الطعام أقل من كثرة النساء والطيب (رواه أحمد) قال السيوطي رحمه الله في تخريج أحاديث الشفاء أسناده صحيح إلا أن فيه جلالا بسم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب إلى من ذنبا لكم كفي رواية (الطيب والنساء) جعلت قرعة عيني في الصلاة) كذا في نسخ المشكاة بالخط جعلت وكان غير موجود في أصل الطيب رحمه الله كما ورد في رواية أو غفل عنه حيث قاله قرعة عيني في الصلاة جعلت عيني في صلاة فلهذا دلالة على الثبات والديموم في الثانية والتجديد في الأولى قلت وفيه بحث إذا قول بالتجديد إنما هو في الفعل المضارع وأما الماضي فهو للثبات حتى إذا عبر عن المضارع بالماضي يعلى بانه الحق كانه قد وقع قال وجيء بالفعل التجهول دلالة على أن ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وأنه مجبور على الحب رحمة للعباد بخلاف الصلاة فأنها محبوبه لذاتها ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أرحنا بإدلال أي أشعلنا عساواها بها فانه نعب وكدح وأنما الاسترواح في الصلاة فأرحنا بذاتك بها (رواه أحمد والنسائي) وكذا الخاكم في مستدركه والبيهقي في الشعب كذا في الجامع وذكري ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوي أن الطبراني رواه في الكبير والنسائي في سننه في هذا اللفظ والخاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال أنه صحيح على شرط منسـ لم وأما ما اشتهر في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال السخاوي لم تفسد عليه إلا في موضعين من الاحياء وفي نفسه برآل عمران من الكشاف وما رأيت في شيء من طرق هذا الحديث بعد عنريد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيدته بحيلة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا (وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب إلى من الدنيا) أي قوله من الدنيا منصوب بأعلى انه مفعول زاد وقد ذكر الحافظ السيوطي في الفتاوى الحديثية مسئلة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب إلى من ذنبا لكم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة لم بدأ بالنساء وأخر الصلاة الجواب لما كان المقصود من سياق الحديث ما أصاب انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم من ستاع الدنيا بانه كما قال في الحديث

رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاثة الطعام والنساء والطيب فأصاب اثنين ولم يصب واحدا أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام رواه أحمد وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب إلى الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة رواه أحمد والنسائي وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب إلى من الدنيا

ما أصابنا من دنياكم هذه إلا النساء وما كان الذي حجب البه من متاع الدنيا هو أفضل لها وهو النساء
بدليل قوله في الحديث الآخر الدنيا متاع ونحوه يرمي متاعها المرأة الصالحة فاسباب ان يضم البه بيان
أفضل الامور الدينية وذلك الصلوات فافضل العبادات بعد الايمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة
من جعبيه أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء الى نظيره وعبر في أمر الدين بعبارة
أبلغ مما عبر به في أمر الدنيا على مجرد التحبيب وقال في أمر الدين جعلت قرعة عيني فان قرعة العين من التمثيل
في المحبة ما لا يخفى انتم من وعل السكوت عن الطيب لانه تابع للنساء وجودا وعد ما على ما في الروايتين
ثم الصلاة عند الجهور ومجولة على العبادة المعروفة وقيل المراد بالصلاة في هذا الحديث الصلاة عليه عليه الصلاة
والسلام وشرفه لديه (وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث به) أي أرسله (الى
الين) أي قاضيا أو واليا (قال اياك والتمن) وهو المبالغة في تحصيل قضاء الشهوة على وجه التكاف في البغية
بتكثير النعمة والحرص على النعمة (فان عباد الله) أي المخلصين (ليسوا بالمتنعين) بل التمتع مختص
بالكافرين والفاجرين والعافين والجاهلين كما قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقال يا كوث كاثا كل الانعام والارامثوى لهم وقال انهم كانوا قبل ذلك متفرقين (رواه أحمد) وكذا
البيهقي في شعب الايمان (ومن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
رضى من الله باليسير من الرزق) أي من قنع منه بقليل من العطاء (رضى الله عنه) وفي نسخة عنه (بالقليل)
وفي نسخة باليسير (من العمل) أي من الطاعة وفي حديث رواه ابن عساكر من عائشة من رضى عن الله رضى
الله عنه فان قلت هذا الحديث يدل على ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضى الله عنهم ورضوا عنه
اياء الى ان رضا العبد لله متأخر قلت التحقيق ان رضا العبد محفوف برضا من من الله رضا اولى يتعلق به العلم
الاولى ورضا ابدى يتعلق به عمل العبد يترتب عليه الجزاء الاخرى وفي الحقيقة رضى العبد انما هو أثر
رضا الله عنه أولا واما رضا الله آخر فانما هو غاية الرضا الذي من النعمت الصافي وهو الاحسان والانعام
وكذلك القول في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جاع) أي في نفسه بالفعل (أو احتاج) أي الى
ما يدفع الجوع أو غيره فاولتتوبع (فكنتم الناس) قيل أي من الناس فضيه اشارة الى ان الرواية
بتخفيف الماء وانه متعدد الى واحد فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان تكون الرواية بتشديد هاء وانه
حيثما تعد الى اثنين على ما في القاموس كنتم كنتم او كنتم اياه (كان حقا على الله عز وجل) أي
وعدا ثابعا عليه أو أمرا لازما لديه (ان رزقه رزق سنة من حلال) والمراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر
ويجوز فيه التكتل والافتقار صرح العلماء بان الشخص اذا مات جوعا ولم يسأل أولم ياكل ولومن الميتة
يموت عاميا (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان وعن عمران بن حصين قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال) المعنى انه مع كونه
صاحب عيال وفقيرا حال وكسيرا بال تعفف عن السؤال فهو المؤمن على وجه التكامل فلذا أحبه ذو الجلال
والجلال (رواه ابن ماجه وعن زيد بن أسلم) قال المؤلف يكي بأأسامة مولى عمر بن الخطاب مدني من
أكابر التابعين مع جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وأيوب السختياني ومالك وابن عيينة مات سنة
ست وثلاثين ومائة (قال استسقى) أي طلب الماء (يوما عمر بن أبي العاص قد شيب) بكسر أوله أي
خلط (بجسل فقال انه) أي ماء العسل (الطيب) أي طيبا وشرعا ورفعا ونفعا (لكنني أسمع الله عز
وجل) قال الطيبي رحمه الله مستدرك عن مقدريهني انه اطيب أشبهه لكي أعرض عنه لاني سمعت
الله عز وجل (نفي) أي عاب (على قوم شهواتهم) أي استيفاعها (فقال أذهبتم) بهمزة انكار
مقدرة وهي في قرأه وجوده (طيباتكم) أي أخذتم لذاتكم (في حياتكم الدنيا) أي في مدة الحياة

وعن معاذ بن جبل أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يبعث به الى اليمن
قال اياك والتمن فان عباد
الله ليسوا بالمتنعين
رواه أحمد وعن علي قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رضى من الله
باليسير من الرزق رضى الله
منه بالقليل من العمل وعن
ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
جاع أو احتاج فكتمه الناس
كان حقا على الله عز وجل
ان يرزقه رزق سنة من
حلال رواه ابن ماجه
شعب الايمان وعن عمران
بن حصين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يحب عبده المؤمن
الفقير المتعفف أبا العيال
رواه ابن ماجه وعن زيد بن
أسلم قال استسقى يوما عمر
بن أبي العاص قد شيب بعسل
فقال انه اطيب لكي أسمع
الله عز وجل نفي على قوم
شهواتهم فقال أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا

الدينيوية الدينية (واسميتها) أي متابعه الشهوات النفسية وما تركتم شيئا فنديرة لدار الآخرة
 (فأخاف أن تكون حسنة) أي مذكورة (عجلت لنا) قال الطيبي رحمه الله أي ثواب حسنة التي تعجلها
 نستوفيها في الدنيا قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
 يصلاها مذمومة مدحورا قال لا يتسان وان كانتا نزلتا في الكتاب لكن العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص
 السبب (فلم يشربه) أي لم يشرب من ذلك الماء تورعا وخلافة للنفس والهوى (رواه رزين ومن ابن
 عمر قال ما شبعنا) أي أهل بيت عمر أو نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر
 (حتى فحننا خير رواه البخاري) * (باب الامل والحرص) *

الجوهري الامل الرجا وقال الراغب الحرص فرط الشرة في الارادة قال تعالى ان تفرط على هداهم
 أي ان تفرط ارادك في هدايتهم وفي القاموس أسوأ الحرص ان تأخذ نصيبك وتطاع في نصيب غيرك
 انتهى والمراد بالامل هنا طول الامل في أمر الدنيا غافلا عن الآخرة بعدد الموت وزاد العقبي كما قال سبحانه
 ذرهم يا كواو يمتنعوا يا ههم الامل وأما طول الامل في تحصيل العلم والعمل فمحمود وبالاجماع كما قال صلى
 الله تعالى عليه وسلم طوي لمن طال عمره وقال لوعثت الى قابل لاصوم من التاسع وكذلك الحرص في امر يرجع
 المال وكثرة الجاهد لا يقبل مذموم والا فالحرص على القتال وعلى تحصيل العلوم وتكميل الاجل فمستحسن
 بلا نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من أهل البيت ما ذكره العزالي في منهاج العابدين رحمه الله
 انه قال أكثر علمائنا انه ارادة الحياة للوقت المسترخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان يقبده
 بالاسناد مشيئة الله سبحانه وعلمه في الذكرا بشرط الصلاح في الارادة فاذن ان ذكرت حينا بلان
 أليس بعد نفس ذن أو ساعة ثابة أو يوم ثل بالحكم والقناع فانت آمل وذلك منك معصية ادهو حكم
 على الغيب وان قد ربه بالمشيئة والعلم من الله تعالى فخرجت عن حكم الامل فتأمل وانما جيع بينهما
 في العنوان اتلازمهما في الامكان وقدم الامل لانه الباعث على تأخير العمل والحرص على الزلل

* (الفصل الاول) * (عن عبدالله) أي ابن مسعود (قال خطا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطا مرعيا)
 الظاهر انه كان بيده المباركة على الارض قال الطيبي رحمه الله المراد بالخط الرسم والشكل (خطا) أي خطا
 كلفي نسخة مصححة والخطي وخطا (خطا) آخر (في الوسط) أي وسط التريبع (خارجا منه) أي خارجا منه
 الخطا خارجا من أحد طرفي التريبع (خطا خطا) بضم الخاء المعجمة والطاء الاولى لا أكثر وجوز فتح الطاء
 أي خطوطا (مغارا) جمع صغيرة (الى هذا) أي متوجهة ومائلة ومنتهية الى هذا الخط (الذي في الوسط من
 جانبه الذي في الوسط) أي من جانبيه الذين في الوسط والمراد بالفرد الجنس (فقال هذا الانسان) أي
 الخطا الوسط كذا قاله شارح والظاهر ان المراد به ذمار كز الدائرة المربعة وان كان ليس له صورة مستقلة
 في الخطا الظاهري أو المراد به مجموع التصوير المعلوم خطا المفهوم ذهنا فان الانسان مع ما به من الامل
 العوارض المستتية الى الاجل المشار اليه به ذفا قاله تديران هذا الخطا المصور مجموع هو الانسان (وهذا)
 أي الخطا المربع (أجله) أي مدة أجله ومدة عمره (محيطة به) أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج
 والفرار منه (وهذا الذي هو خارج) أي من المربع (أمله) أي مرجوه وأما قوله الذي يظن انه يدركه
 قبل حلول أجله وهذا خطأ منه لان أمله طويل لا يفرغ منه وأجله أقرب اليه منه (وهذه الخطا) أي
 الخطوط (الصغار الاعراض) أي الآفات والامهات والبلبات من المرض والجوع والعطش وغيرها
 مما يمرض الانسان وهو جرح مرض بالتحريك (فان خطا هذا) أي أحد الاعراض (نفسه)
 بسببه هو لا وقبله بجملة أي أصابه وعرضه (هذا) أي عرض آخر وعبر عن الاصابة بالنفس وهو ولدغ
 ذات السم بمخالفة في المضرة (ران أخطأ هذا) أي عرض آخر (نفسه هذا) أي عرض آخر وهم
 جرائل الاعضاء الاجل وهم انتهاء الامل وصورة الخطا هذه عند بعضهم

واسميتها ثم بها فأخاف ان
 تكون حسنة انما عجلت
 لنا فلم يشربه رواه رزين
 ومن ابن عمر قال ما شبعنا
 من عمر حتى فحننا خير رواه
 البخاري

* (باب الامل والحرص) *
 * (الفصل الاول) *
 عن عبدالله قال خطا النبي صلى
 الله عليه وسلم خطا مرعيا
 وخطا خطا في الوسط خارجا
 منه وخطا خطا مغارا الى
 هذا الذي في الوسط من
 جانبه الذي في الوسط فقال
 هذا الانسان



قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله هذه الصفة هي المعتدة وسياق

الحديث ينزل عليه فالإشارة بقوله هذا الإنسان إلى النقطة الدائرية وبقوله وهذا أجله محيطه إلى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمه إلى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه إلى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد انحصارها في عدد معين وبؤيده قوله في حديث أنس بعده اذ جاءه الاقرب إلى الخط المحيط به ولأن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج منه انتهى والاولى ان يجعل عدد الخطوط سبعاً لا ثمان هذا العدد كما يراعى لسان الشارع ولأنه عشر العدد الذي يعبر به عن الكثرة مع الإيماء إلى الأعضاء السبعة للإنسان والاطوار السبعة في مراتب الألقان ومرور الأيام السبعة على دوران الأفلاك السبعة المحيطة بالأرض السبعة ثم اعلم ان ما أشار الشيخ به إلى النقطة الدائرية فغيره مستفاد من التصوير النبوي ولذا ما صورته غير واحد من الشراح كالطائي رحمه الله ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة

المسورة المشهور ونوهى هذه



فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله

بعض الشراح والاظهر في التصوير فتدبر (رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً) أى مختلفة على الهيئة لصورة سابقة (مقال هذا) أى أحد الخطوط وهو الخط الخارج من دائرة التريب (الامل) أى أمل الإنسان (وهذا) أى الخط المربع المحيط به (أجله فينبها هو كذلك) أى بين أوقات هو أى أمره دائر كما صور في الدائرة بين طلبه الامل وطلب الاجل اياه (اذ جاءه الخط الاقرب) وهو الاجل المحيط به من كل جانب وأخطأ ما خط الابدان الخارج من دائرة الاحاطة وهو خطه من قصور الامل وقال الطائي رحمه الله قوله فينبها هو كذلك أى هو طالب لامله البعيد فتدركه الآفات التي هي أقرب إليه فتؤديه إلى الاجل المحيط به وهذا التأويل محمول على معنى الحديث السابق ويجوز ان يجعل على حديث أبي سعيد في الفصل الثاني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غر زعموا بين يديه الحديث فأتى هذا الحديث مع التصريح بقوله خط خطوطاً على الغرض خطاً ظاهراً لان الظاهر المتبادر ان يكون الخط خطاً ظاهراً (رواه البخاري وعنه) أى عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يهرم) بفتح الراء أى يشيب كقوله واياه والمعنى يضعف (ابن آدم وشب) بكسر الشين المجعة وتشديد الموحدة أى يفوق ويقوى (منه) أى من اخلاقه (اثن) ففى التامح للبهقي وكذا في القاموس ان الهرم كبر السن من باب علم وشب شباً بان باب ضرب (الحرص على المال) أى على جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أى بتطويل أمه وتسويف علمه وتباعد أجله قال النووي رحمه الله قوله يشب استعارة ومعناه ان قلب الشيخ كالحب يحترقكم احتكاكاً مثل احتكاك قوت الشباب في شبابه قال الطائي رحمه الله يجوز ان يكون من باب المشاكلة والمطابقة لقوله يهرم أى بمعنى يشيب (متفق عليه) قال ميرك هذا الخط مسلم والخط البخاري يكبر ابن آدم والباقي مثله ورواه الترمذي وابن ماجة انتهى فقوله متفق عليه معناه انهما اتفقا على روايتهما في المعنى دون اللفظ في جميع المبنى وهذا مبنى على ما ذكره واللفظ الجامع أيضاً يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أنس قال فظاهر ان لفظ يكبر روايه للبخاري وان في الصحيحين روايات متعددة كإبدال عليه كلام البخاري في لفظ يهرم ابن آدم ويبقى فيه اثنتان الحرص والامل متفق عليه وفي لفظ يشيب ابن آدم ويشيب فيه (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً) أى قويا نشطاً (في اثنين) أى في أمرين (في حب الدنيا) ويلزم منه كراهة الاجل (وطول الامل) وهو يقتضي

وهذا أجله محيطه وهذا الذي هو خارج أمه وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان أخطأ هذا نسبه هذا وان أخطأ هذا نسبه هذا رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً قال هذا الامل وهذا أجله فينبها هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب رواه البخاري وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر متفق عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين في حب الدنيا وطول الامل

فأخبرهم (متفق عليه وعنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أعذر الله) قيل الهمزة للسلب أي أزال الله العذر منها (إلى امرئ أخر أجله) أي متأه وفي رواية عمره
 (حتى بلغه) بنشد اللام أي أوصله وفي رواية حتى بلغ (ستين سنة) أي ولم ينسب عن ذنوبه ولم يقم
 بأصلاح عبوه ولم يغلب خيره شره فيكون ممن لم يبق الله له عذر في ترك الطاعة وفيما يصيب عمره وماله
 من بلغ ستين سنة وقيل أربعين ولم يغلب خيره شره مالموت خيره قال التوربشتي رحمه الله المعنى أنه أفضى
 بعذره إليه فلم يبق له عذر يقال أعذر الرجل إلى فلان أي بلغ به أقصى العذر ومنه قوامهم أعذروا الله
 أني بالعدو أو أظهره وهذا مجاز من القول فإن العذر لا يتوجه على الله وإنما يتوجه على العبد وحقبة
 المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له سببا في الاعتذار يثبت به انتهى فالمعنى أنه أزال أعذاره بالكلية فكأنه
 أقام عذره فيما يقبل به بين العقوبة والبلية وفي مختصر النهاية أي لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث
 أمهله طول هذه المدة ولم يعتبر (رواه البخاري) وكذا أحمد وعبد بن حنبل وعبد بن جابر وابن جرير
 وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عنه وأخرج عبد بن حنبل والطبراني والروابي والراهمري
 في الامثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ
 العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر وقد قال تعالى أولم نعمركم ما يتذكروا من تذكروا وأخرج
 عبد الرزاق والمرياني ومحمد بن منصور وعبد بن حنبل وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم
 وصححه وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في تفسيره ستين سنة وأخرج ابن جرير عن عني في الآية قال
 العمر الذي أعذرهم الله منه ستون سنة وأخرج عبد بن حنبل وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال
 أربعين سنة وأما قوله تعالى وقد جاءكم الذير فخرج ابن أبي حاتم وعبد بن حنبل وابن المنذر عن بكرمة قال
 الشيب وكذا أخرجه ابن مردويه وليف في سننه عن ابن عباس أنه الشيب (وعن ابن عباس عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن آدم) أي فرضا ونقدرا (واديان من مال) وفي رواية
 من ذهب (لابتغى) أي لطلب (ثالثا) أي واديا آخر أعظم منه ما ذكرناه من جراكيشير إليه بقوله (ولا
 يملأ جوف ابن آدم) أي بطنه أو وسط عينه (الالتراب) أي تراب القبر ففيه تاييده نبيه على أن الجمل
 المورث للحرص متركوز في جبلته الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه سبحانه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا
 الحديث والمقال قل لو أنتم تعلمون شئ من رحمتي إذا لامسكم خشية الانفاق وكان لانساقنوا فها هذا
 يدل على أن حرص ابن آدم وخوفه من الفقر الباعث له على الجمل حتى على نفسه أقوى من الطير الذي يموت
 دحشا على ساحل البحر خوف من نفاذه ومن الدودة التي قوتها التراب وقوت جوعا خشية من فراغه لأن
 ما ذكر من الماء والتراب في جنب خزائن رحمة قرب الارباب كقطرة من العباب (ويتوب الله) أي
 يرجع بالرحمة (على من تاب) أي يرجع إليه بطالب لهمة أو بفضل الله بتوفيق التوبة وتحقيق استعادة
 العقبى صلى من تاب أي من محبة الدنيا والعسالة عن حضرة المولى قال النووي رحمه الله معناه أنه لا يزال
 حرصا على الدنيا حتى يموت ويخلى جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في
 الحرص على الدنيا يؤيده قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة
 من الحرص المذموم وغيره من المذمومات قال الطبري رحمه الله ويمكن أن يقال معناه أن بني آدم كلهم
 يحبون على حب المال والسعي في طلبه وإن لا يشبع منه إلا من الله تعالى ورفقه فلا زلة هذه الجبلية
 عن نفسه وتلبي ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعا شعارا بأن هذه الجبلية المركوزة فيه مذكورة
 جارية مجرى الذنوب وإن أزالتم محكة ولكن بتوفيق الله وتسديده ونحو قوله تعالى ومن يوق شح نفسه
 فأولئك هم المفلحون أضاف الشح إلى النفس دلالة على أنها غريزة فيها وبين أن الله يقول بتوفيقه عليه
 قوله فأولئك هم المفلحون وهذه نكتة دقيقة فانه ذكر أن آدم توبى إلى الله بخلاف من التراب ومن طبعه

متفق عليه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أعذر الله إلى امرئ أخر
 أجله حتى بلغه ستين سنة
 رواه البخاري وعن ابن
 عباس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لو كان لابن
 آدم واديان من مال لابتغى
 ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم
 إلا التراب ويتوب الله على
 من تاب متفق عليه

القبض واليأس فيمكن إزائته بأن يعطى الله عليه السعائب من غمائم توقيفه فبشر حينئذ الخصال الزكية
والشمائل الرضية كما قال تعالى جل جلاله والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج
الآنكدافن لم يندركه التوفيق وتركه وحوصه لم يزد الا حوصا ونهاك على جمع المال وموقع قوله ولا يعلا
جوف ابن آدم وموقع ركه والجبل له نيط به حكم أشمل وأعم كأنه قبل ولا يشبع من خاقي من التراب الا
بالتراب وموقع ربه يتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني ان ذلك له سبب صعب ولكن يسير على من يسره
الله تعالى عليه تحقيق ان لا يكون هداما من كلام البشير هو من كلام خالق القوى والقدر وينسحق
الترمذي عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله أمرني أقرأ عليك ان قرآن فقرأ
عليه لم يكن الذين كفروا وقرأ فيها ان الذين عند الله الخيفة في المملعة لا اليهودية ولا النصرانية ولا
المجوسية ومن بعد ذلك خير اقلن بكفر وقرأ عليه لو ان لابن آدم واديا من مال لا يبتغي اليه ثابا ولو ان له ثابا
لا يبتغي اليه ثالثا ولا يخلأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب انتهى (رواه البخاري) قال
ميركنا قلنا من التصحيح حديث لو كان لابن آدم واديان الى آخره ورواه البخاري في هذا اللفظ من حديث ابن
عباس ومعناه من حديث أنس ومسلم هذا اللفظ ومعناه من حديث ابن عباس ورواه الترمذي أيضا وقد ثبت
في الحديث ان هذا كان قرأنا فسخ خطره ورواه أحمد وغيره وفي رواية لابن عباس وأنس فلا ندري أشبه نزل
أم شيء كان يقوله ولا نس عن أبي قال لما نرى هذامن القرآن حتى نزل الهاكم الشكاثر آخر به البخاري
انهم وفي الجامع لو كان لابن آدم واد من مال لا يبتغي اليه ثابا ولو كان له واديان لا يبتغي اليه ثابا ولا يخلأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس وأحمد
والشيخان عن ابن عباس والبخاري عن ابن الزبير والنسائي عن أبي هريرة وأحمد عن أبي واقد والبخاري في
تاريخه والبخاري من ربه ورواه أحمد وابن حبان عن جابر واللفظ لو كان لابن آدم واد من نخيل لفتني مثله
ثم غي مثله حتى يفتني أودية ولا يخلأ جوف ابن آدم الا التراب (وعن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ببعض جسدي) أي بمنكبي كافي رواية ونسكة الاخذ بقرنيه اليه وتوجهه عليه لئلا يمكن
في ذهنه ما ياتي لديه وفيه إيماء الى أن هذه الحالة الرضية لا توجد الا بالجذبة الالهية (فقال كن) أي عش
وحيدا ومن انطلق بمسيدا (في الدنيا كأنك غريب) أي فيما بينهم لعدم مواسلتهم وقله بمجالستهم
معهم قال النور ويروح الله أي لا تركز اليها ولا تتفككها واطولاته لاق منها الا بما يتعلق الغريب في غير
وطنه انتهى وذلك لان الانبياء امر ورواجه رغب في المؤمنين ان يشغلوا بالعبادة والطاعة وان
ينتظر المسافرة عنها ساعدة فاعلمته نيا لاسباب الارحال برد المفاصل والاستحلال مشتملا الى الوطن الحقيقي
فانما في سفره بقاء وسنة مسنة تقبل الامايات الكثيرة في سفره غير مشغول بما لا يعنيه من الأمل الطويل
والحرص الكثير (أو عابر سبيل) أي مسافر طريق واللتنويح أو بمعنى بل للترقي والمعنى بل كن
كأنك مارة على طريق قاطع لها باسير ولو بلارقيق وهذا أبلغ من الغربة لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه
ويقوم في منزل مسدة ومنه فثا در طائفه فوضوا الدنيا وتوجهوا الى العقبى شوقا الى لقاء المولى واعتزلوا
بالسكينة عن الناس فان الاستئناس بالناس علامة الانحلال وتجردوا عما همهم من الانشغال والالباس
بل صاروا حفاة عراة مبري الراس وهم العفلاء الا كياس الخارج فضلوهم عن حد الحدود ومقاس القياس
ان الله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة فزاروا فيها ما عرفوا * انها ليست على وطننا
جمع اوهاب لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سطنا

وعن ابن عمر قال أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدي فقال كن
في الدنيا كأنك غريب أو
عابر سبيل وهذا نفسك في
أهل القبور ورواه البخاري

(وهذا نفسك) بنهم العين وفتح الدال المشددة أي اجعلها معدودة (في أهل القبور) أو عداها كائنة
أو ساكنة فيهم وفي بعض النسخ المعصية من أهل القبور أي من جعلتهم وواحدة من جاءتهم فطبه
اشارة الى ما قبل موتوا تبسل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا (رواه البخاري) قال ميركنا

فيه نظر لان الذي اورد هو لفظ الترمذي وللفظ البخاري عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وليس في البخاري وعنه نفسك في أهل القبور بل هو في الترمذي والبيهقي والله تعالى أعلم وأحكم أقول وفي الجامع كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر زاد أحمد والترمذي وابن ماجه وعنه نفسك من أهل القبور وزاد النووي في أربعينيه وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك وخذ من حياتك لموتك وزاد الامام الغزالي في الاربعين قوله فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك فداو جعل صدر الحديث مرفوعاً بان قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت الى آخره والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) من عبد الله بن عمر قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأخي نطبخ شيئاً فقال ما هذا يا عبد الله قلت شئ نصلحه قال الامر أسرع من ذلك رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتميم بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب يقول ما يدريني اعل لا ابغاه رواه في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفاء وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قدميه ثم بسط فقال وثم أمه رواه الترمذي

(الفصل الثاني) (عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال مر بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي نطبخ) بتشديد الباء المكسورة أي نصلح (شيئاً) أي مكاناً أو جزءاً (من البيت فقال ما هذا) أي استعمال الطين (يا عبد الله) أي لاصيد الهوى (قلت شئ) أي من البيت (نصلحه) أي نحرقه من فسادة أو زيادة على استحكامه واستمداده (قال الامر أسرع من ذلك) أي الامر الذي ينبغي لنا ان نعمله وعمل تعمير بناء القديما نعتبره أنجل مما ذكرته من أن نصلحه ونعمره والظاهر ان عمارته لم تكن ضرورية بل كانت ناشئة عن أمل في تقوية أوصاده عن ميل الى زينة قال الطبري رحمه الله أي كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو كعب مسستظل تحت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء وقال شارح أي الاجل أقرب من تخرب هذا البيت أي نصلح بيتك خشبة أن يهدم قبل ان تموت ورميتموت قبل ان يهدم فاصلاح عملك أولى من اصلاح بيتك (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرزا نقلا عن المنذري حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال السيد جمال الدين رحمه الله هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده في جامع الترمذي ولكن أخرجه عبد الله بن عمر وقال مر بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نعالج خصالنا قال ما هذا فقلنا قد وهى فنحن نصلح فقال ما أرى الامر الا أنجل من ذلك وقال هذا حديث صحيح حسن (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهريق الماء) بضم الياء وفتح الهاء ويصب الماء ككتابة عن البول فالمعنى انه كان يبول أحياناً (فيتميم بالتراب) أي أو ما يقوم مقامه لما ثبت انه اكتبني بوضع يده على الجدار حال التيميم من غير وجود الغبار (فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب) أي فالتيميم حينئذ غريب (يقول) استشف (ما يدريني) ما للاستشفاء (العلی) للاستشفاء أي أناخاف (لا ابغاه) أي لا أصل الماء مسامحة أجد لي مبادراً فاحب ان أكون حينئذ ظاهراً باطناً وظاهراً وما به قد قول الا شرف وما أقربه الى الوجه الا ضعف حمل الحديث على معنى غير مناسب بابا ومبنى حيث قال أي بسطت عمل الماء قبل الوقت فادالم يتو تيمم والله تعالى أعلم (رواه) أي البغوي (في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفاء) اسم كتاب له اظنه في شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم) الظاهر ان هذا إشارة حسية الى صورة معنوية وكذا قوله (وهذا أجله) وتوضيحه انه أشار بيده الى قدميه في مساحة الارض أو في مسافة الهواء بالطول أو العرض وقال هذا ابن آدم ثم أنشدها وأوقظها قريباً مما قبله وقال هذا أجله (ووضع يده) أي عند تلغظه بقوله هذا ابن آدم وهذا أجله (عند قدمه) أي في عقب المكان الذي أشار به الى الأجل (ثم بسط) أي نشر يده على هيئة فتح ليشير بكفه وأصابه أو معنى بسط وسع في المسافة من الحبل الذي أشار به الى الأجل (قال وثم) بفتح اللام وتشديد الميم أي هنالك وأشار الى بعد مكان ذلك (أمه) أي ما موله وهو مبتدأ خبره ظرف قدم عليه للاختصاص والاهتمام ولا صلة العبارات والاعتبارات ان هذه الاشارات المؤيدة بالاشارات

المؤكدة بالحركات والسكان القولية والافعلية المطابقة لما سبق من التصورات الصورية انما هو للاشارة
 المعنوية بالنسبة من نوم الغفلة البينة ان اجعل ابن آدم اقرب اليه من امله وان امله أطول من أجله كما قال الله
 در قوله كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرك الله
 هذا ما سنخلى في هذا المقام من توضيح المرام وقال الطيبي رحمه الله متمنا عن سائر الشراح الفخام قوله
 ووضع يده الواو للعال وفي قوله وهذا أجله للجمع مطلقا فالشار اليه أيضا مركب فوضع اليه على قضاء
 معناه أن هذا الاسنان الذي يتبعه أجله هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مدها الى قدام انتهى
 الكلام (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري ان النبي) وفي نسخة صحيحة ان رسول الله (صلى الله
 تعالى عليه وسلم غرز) أي أدخل في الارض (عودا) أي خشب الطويل (بين يديه وآخر الى
 جنبه) أي وغرز عودا آخر الى جنب العود الاول (وآخر أبعد) أي من الثاني أو منهما (فقال
 أتدرون ما هذا) أي مجموع ما هنا والمعنى أعلمون ما المراد به هذا الغرز والتقرير وما الغرض من
 هذا التصوير (قالوا الله ورسوله أعلم) أي في الضمير (قال هذا الانسان) أي العود الاول
 مثله (وهذا الاجل) أي وهذا العود الثاني المتصل الى جنبه أجله أي انهاء عمره وانقطاع عمله
 (أراه) بضم الهمزة أي قال الراوي أظنه (قال وهذا الاول) أي هذا العود الاول وهو طول امله
 وما آل آمله (فبتعاطي) أي يتنازل الانسان (الآمل) بان ياتى به ويستعمله ويستغل بما يمله
 ويريد ان يحصله (فلحقه الأجل) أي فيلحقه الموت قبل ان يصله ويصرفه عن المضارع بالمأخى مبالغة
 في تحقير حال وقوعه (دون الآمل) أي قبل ان يتم امله ويكمل عمله قال الطيبي رحمه الله دون الآمل
 حال من الضمير المنصوب أي لحقه وهو متجاوز عن قصد من الآمل قال أمية بن خلف يأنس مالك دون الله من واثق
 (رواه) أي البغوي (في شرح السنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر أمي
 أي غالبا (من ستين سنة الى سبعين) قيل معناه آخر عمر أمي ابتداءه اذ بلغ ستين سنة وانتم أو سبعون سنة
 وقبل من يجوز سبعين وهذا يجوز على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين ومنهم من
 يجوز سبعين ذكره الطيبي رحمه الله وفيه ان اعتبار العتبة في جانب الزيادة على سبعين واضح جدا وأما
 كون الغالب في آخر عمر الأمة بلوغ ستين في غاية من الغرابة الخسافة لما هو ظاهر في المشاهدة فالظاهر
 ان المراد به ان عمر الأمة من سن الحجد الوسيط المعتدل الذي مات فيه غالب الأمتة ما بين العديدين منهم سيد
 الانبياء وأكابر العلماء كالصديق والفاروق والمترضى وغيرهم من العلماء والاولياء بما يصعب فيه
 الاستقصاء ويعسر الاستحصاء (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أبي هريرة (قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعمار أمي ما بين الستين الى السبعين) أي نهاية اعمار
 أمي غالبا ما بينهما (واقولهم من يجوز ذلك) أي السبعين فيصل الى المائة وما فوقها وأكثر ما طعننا على طول
 العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة من أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث ستين
 واسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وأز يدمنها ما عمر حسنان بن
 ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وأكثر منه عمر اسلمان
 الفارسي فقبل عاش مائتين وخسين سنة وقيل ثلثمائة وخسين سنة والاول أصح والله تعالى أعلم ثم من تاريخ
 موته يفهم انه عاش في الاسلام قليلا لانه ذكر المؤاface مات بالمداث سنة خمس وثلاثين وقد أدركنا سيدنا
 السيد زكريا وسبعين سنة ان عمره مائة وعشرون سنة رحمه الله تعالى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا
 ابو يعلى في مسنده عن أنس قال ابن الزبيبي رحمه الله ابن حبان والحاكم وقال انه صحيح على شرط
 مسلم وقال الترمذي حسن غريب وفي اللغة لاجد والتزم من مرفوعا معترك المتناهي ما بين
 الستين الى السبعين انتهى لكن في الجامع أسنده الى الحكيم الترمذي والله تعالى أعلم (وذ كر حديث

وعن أبي سعيد الخدري ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 غرز عودا بين يديه وآخر
 الى جنبه وآخر أبعد
 منه فقال أتدرون ما هذا
 قالوا الله ورسوله أعلم قال
 هذا الانسان وهذا الاجل
 أراه قال وهذا الامل
 فبتعاطي الآمل فلحقه
 الأجل دون الآمل رواه
 في شرح السنة وعن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال عمر أمي من
 ستين سنة الى سبعين وأقولهم
 من يجوز في ذلك رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وعنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أعمار
 أمي ما بين الستين الى
 السبعين وأقولهم من يجوز
 ذلك رواه الترمذي وابن
 ماجه وذ كر حديث

عبد الله بن النخعي بكسر الشين والخاء المشددة المجتنب وضبطاً فيما سبق بدون لام التعريف (في باب عبادة المريض) أي في أواخر الفصل الثاني وهو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ابن آدم أي صور وإلى جنبه ذراع وتسعون مائة أي مهلكة إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت أنتهي ولا شك أن مناسبتهم هذا أظهر من هنالك فإن جعلوه إليه فاجبة عليه وإن أخطأ عن تكرار فقد سلم عليه

(الفصل الثالث) (عن عمر و بن شبيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أول صلاح هذه الأمة اليقين) أي في امر العقبى (والزهد) أي في شأن الدنيا (وأول فسادها البخل) يضم فسكون ويفتحسين وهو الانسب هنا لما سلكه قوله (والامل) فالامل انما هو الغفلة عن سرعة القيامة الصغرى والكبرى والبخل انما يشأ من حب الدنيا ويقرب من هذا الحديث معنى قول الحسن البصري صلاح الدين الورع وفساده الطمع قال الطبري رحمه الله معناه ان اليقين بان الله هو الرزاق المستكمل للارزاق وما من دابة في الارض الا لهي الله رزقها فمن يتقن هذا زهد في الدنيا فلم يامل ولم يبخل لان البخل انما يسلك المال لطول الامل وعدم اليقين وروى عن الاصمعي انه قال تلوث على امرأته بالذاريات فلما بايت قوله وفي الدنيا رزقكم وما توعدون قال سبيل وقام الى ناقته فخرها ولو رزقها على من أقبل وأدبر وعمد الى سبيلها وقوسه فكسرهما وولى طاقته في العوافي قد فعل جسمه وامر فلونه فسلم على واستقر السورة فلما بانعت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً قال وهو غير هذا فقرأت فو رب السماء والارض انه الحق وصاح وقال يا سبيح الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى جئت فلم يصدقه بقوله حتى جاء الى الدين فالتاها تلبا واخرجت معها الله (رواه البيهقي في شعب الایمان وعن سفيان الثوري) أي الكوفي امام المسلمين ووجه الله على خاتمة أجهين جمع زمنه بين الفقه والاجتهاد فيه والحديث والزهد والعبادة والورع والعفة واليه انتهت في عدم الحديث وغيره من العلوم اجمع الناس على دينه وزهده وورعه ونقته ولم يحتفلوا في ذلك وهو أحد الأئمة المجتهدين وأحد اقطاب الاسماء واركان الدين ولد في أيام سايان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين مبع خلقا كثيرا وروى عن معمر والاوزاعي وابن جريح وما كان وشعبة وابن عيينة وفضيل بن عياض وحق كثير سواهم مات سنة احدى وستين ومائة ذكره المؤلف (قال ابن الزهد في الدنيا بئس العليظ) أي في الغزل (والخشن) بفتح مكسر أي في التمسج (وأكل الجشب) بفتح الجيم وكسر الشين المججمة أي ولا ياكل الغليظ الجشب من الطعام وتبل غير المأدوم (انما الزهد في الدنيا قصر الامل) بكسر قاف بفتح صاد وفي نسخة بضم فسكون أي اقتصار الامل والاستعداد للاجل بالمسارعة الى التوبة والعلم والعمل وحاصله ان الزهد الحقيقي هو ما يكون في الحال القاي من عز وب النفس عن الدنيا وميلها الى العقبى وليس المدار على الانتفاع القاي فانه يستوى الامر ان فيه باعتبار الحقيقة وان كان التقشف في اللبس والتقال في كمية الاكل وكيفية له تأثير ليس في استقامة العبد على الطريقة والحاصل ان حب الدنيا في الغلب هو المهلك لها لا وجودها على قالب السالك وشبهه الغلب بالسفينة حيث ان الماء المشبه بالدنيا في قوته تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء ان تدخل داخل السفينة أغرقها مع أهلها وان كان خارجها وحولها سيرها وأوصلها الى ساحلها ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد اختار جماعة من الصوفية وأكابر الملامية بئس العوام وبعضهم بئس أكابر النخام تستر الاحوالهم ومنزلاتهم الكرام ويتعدى عما ينادى بئس المرقع من الشكايه من الحق الى الخلق وإلى السؤال بلسان الحال ومن التمسع في غير المعامع ومن المظنة في موقع الرياء والسمعة وقد أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد الخدري مرفوعا ليس البري حسن اوار أس والبري عسكس البر انما كينه والوقار هذا والطرف الى الله بعدد انفس الملائق والمدار على الاخلاص وانما الارض عن الله لا تشاء والحق (رواه شرح الدرر شرح بن الحسين) لم يذكره المؤلف في أسماؤه اسكنه من ورثة مالك وهو وشجته ليسا من العصابة ولا يمين (قال سمعت مالكاً وسئل) أي والحال انه مثل

عبد الله بن النخعي في باب عبادة المريض *(الفصل الثالث)* عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد وأول فسادها البخل والامل رواه البيهقي في شعب الایمان وعن سفيان الثوري قال ليس الزهد في الدنيا بئس الغليظ والخشن وأكل الجشب انما الزهد في الدنيا قصر الامل رواه في شرح السنة وعن زيد بن الحسين قال سمعت مالكاً وسئل

(أى شئ الزهد فى الدنيا قال طيب الكسب) أى المكسوب من الماكول والمشروب بان يكون حلالا طيبا
 يورث علماناها وعملنا حلالا نه قال ته لى لارسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا
 كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تبهدون (وقصر الامل) أى بكثرة العمل بخافة ثبات
 لاجل المزهدي فى الدنيا المرغب فى العقبى قال الطيبى رحمه الله فان قلت أى مدخل الطيب الكسب فى الزهد قلت
 هـ ذارد على من زعم ان الزهد فى مجرد ترك الدنيا وليس الخشن وأكل الجشيب أى ليس حقيقة الزهد ما زعمته
 بل حقيقة انه ان تاكل الحلال وتلبس الحلال وتقتنع بالكفاف وتقتصر الامل ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الزهادة فى الدنيا ليست بترك الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا بان لا تكون بما فى يديك
 أو ثقب بما فى أيدي الناس انتهى ونماه على ما فى الجامع برواية الترمذى وابن ماجه عن أبي ذر وان تكون
 فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها وانها آية لى لارسل أى هذا الحديث فى أصل الكتاب من
 أو اخر ابواب وما يبره انه قبيح لى لالامام محمد صاحب أبى حنيفة رحمه الله تعالى لم يصنف فى التصوف فقال
 صنفه رالفته فقبل ما هو فقال كتاب البيوع فمن لم يعرف محنته وفساده باكل حراما ومن أكل كل حراما
 لا يصلح حاله أبدا (رواه البيهقى فى شعب الاعمان)

(باب استعجاب المال والعمر للطاعة)

أى جواز طلب حب المال وطول العمر اصره فى الطاعة والعبادة

(الفصل الاول) (عن سعد) أى ابن أبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
 يحب العبد التقي) أى من يتقى المناهى أو من لا يصرف ماله فى الملاهى وقيل هو الذى يتقى المحرمات والشبهات
 ويترفع عن المشتبهات والمباحات (انتهى) قال النووى رحمه الله المراد بان غنى النفس وهذا هو الغنى
 المحبوب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى غنى النفس وأشار القاضى رحمه الله الى أن المراد به غنى المال
 قامت وهذا هو المناسب لعنوان الباب وهو لا يتنافى غنى النفس فانه الاصل فى الغنى والغنى لا يكمل فى المعنى
 ويترتب عليه غنى البدن الموجب لطلب الطيبات والمبرات فى الدنيا وصول الدرجات العالىات فى العقبى
 والاصل ان المراد به الغنى الشاكر وقد يستدل به على أنه افضل من الفقر الصابر لكن المعتمد دخلا فلهما
 سبق بيانه وثقة برهانه (الخطي) بان شاء المجهة أى الخلال المقطوع لعبادة ربه المشغول بامو ونفسه أو الخفى الخفى
 بان يسهله ويصرف ماله فى مرضاقر به حب لا يطالع عليه غيره الشامل للفقر أيضا كما ورد حتى لا تعلم شماله
 ما تنفق يمينه وهو الاظهر وروى بالمولدة أى المشفق وقال النووى رحمه الله معناه الواصل لرحم الطيبين بهم
 وبغيرهم من الضعفاء والصحيح الاول وفيه جهة لمن يقول الاعتزال افضل من الاختلاط ومن قال بتفضيل
 الاختلاط تناول هذا بالاخذ فى وقت الفتنة أقول أو يحمل على اختلاط أرباب البطالة وقال ابن المالك
 أولاده انطى عن أعين الناس فى فوائده لا يدخله الرياء وقيل هو من لا يتكبر على الناس ولا يتفخر عليهم
 بالنال بل يجعل نفسه منكسرة من التواضع وقيل أراد به قابل التردد والخروج الى نحو الاسواق (رواه
 مسلم) أى من طريق عاصم بن سعد بن أبي وقاص ذكره الجزرى وفى الجامع رواه أحمد وسلم عن سعد بن أبي
 وقاص قال الطيبى رحمه الله وفى بعض نسخ المصايب الحق بعد قوله التقي بالنون ولم يوجد فى صحيح مسلم
 وشرحه ولا فى الحديث وجامع الأصول (وذكر حديث ابن عمر لافى اثنين) أى رجل آتاه الله
 القرآن ورجل آتاه الله مالا (فى باب فضائل القرآن) رواه فى كتاب فضائل القرآن ثم لما كان الحديث
 مشتملا على المعنيين المناسبين للبابين باعتبار الرجاين والاول منهما متعلق بفضائل القرآن حص به أولا مقرر
 وسار الناسى مستند كما كررا

(الفصل الثانى) (عن أبي بكر) بالثناء (ان رجلا قال يا رسول الله أى الناس) أى أى أصنافهم (خير) أى
 أن خير (قال من طالع عمره) بنهتين على ما هو الاصح الواو فى كلامه سبحانه وبضم فسكون على ما هو المشهور

أى شئ الزهد فى الدنيا قال
 طيب الكسب وقصر الامل
 رواه البيهقى فى شعب
 الاعمان

*(باب استعجاب المال
 والعمر للطاعة)*

(الفصل الاول) (عن
 سعد قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
 يحب العبد التقي انتهى
 الخطي رواه مسلم وذكر
 حديث ابن عمر لافى اثنين
 فى باب فضائل القرآن
 (الفصل الثانى) (عن
 أبي بكر ان رجلا قال
 يا رسول الله أى الناس خير
 قال من طالع عمره

على السبعة العامة تخليفاً وفتح العين وسكون الميم لغة فيه ومنه قوله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون
 وفي القاموس العمر بالغض وبالضم وبضمين الحياة (وحسن عمله قال فاي الناس شر) أي أشد (قال من طال
 عمره وساء عمله) قال الطبري رحمه الله وقد سبق ان الاوقات والساعات كراس المال للتاجر في بني ان يجبر
 فيها يرج فيه وكلما كان رأس ماله كثيراً كان الرجح أكثر فمن مضى لطيفه فاز وأفلح ومن أضاع رأس
 ماله لم يرج وخسر نسراً له بيننا انتهى وبقي صفات مستويان ليس فيهما زيادة من الخير والشر وهما من
 قصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله (رواه أحمد والترمذي) وفي نسخة وقال حسن صحيح (والداري) وكذا
 رواه الطبراني بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي عنه وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر
 مرفوعاً طويلاً قال عمره وحسن عمله وروى الحاكم عن جابر مرفوعاً خياركم أطولكم أعماراً
 وأحسنكم أعمالاً (وهو سعيد) بالتصغير (بن خالد) قال المؤلف في فضل الصحابة سلوهم زى ما حوى
 سكن الكوفة وروى عنه جماعة من الكوفيين (ان الی علی الله تعالى عليه وسلم آخى) أي عداه فقد
 الاخوة وبيعة العصبه والحبة (بیرجایی) أي من أصحابه (قتل أحدهما) أي استشهد (في سبيل
 الله) أي في الجهاد (ثم مات الآخر) أي على فراشه (بعده) وفي نسخة بعد بضمة لدال من بنينا وما عني
 بعد قتل أخيه (بجمعة) أي بأسبوع (أو نحوها) أي قريلاً ما ماتوا بنا أقل أو أكثر وإنما فيه
 احتياطاً (فصلوا) أي المثلون (عليه) أي على الآخر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فاتهم) أي
 في حقهم من الكلام وما للاستفهام (قلوا دعونا لله أن يغفر له) أي ذنبه (ويرحمه) أي يتفضل عليه
 وبنييه (ويطعمه) من الاطعم أي يوصله (بصاحبه) أي في دلو درجته لكي يكومافي ذنوبه واحدة من
 الجنة في العقبى كما في مرتبة واحدة من الجنة في الدنيا (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاني)
 جواب شرط مقدر أي اذا كنتم تدعون لله بان يطعمه بصاحبه زعماء منكم ان مرتبته دون مرتبة أخيه
 فاني (صلاته) أي الزائدة الميت (بعد صلاته) أي الواقعة للشهيد (وعمله بعد عمله) تعميم بعد
 تخصيص أو التقدير وسائر عمله أي عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد (أو قال) شك من الراوى (صيامه
 بعد صيامه) وله كان في رمضان أو المخلف كان ممن يصوم النافلة كثيراً (لما بينهما) قال ابن المالك اللام
 فيه نوطاً للقدم أو لا بداءة في الثاني وهو الصحيح لان شرط الموطنة ان تكون مقر وثبة بان الشرطية نحو
 قوله تعالى لئن أشركت لأنيك أن تميتن ان تكون اللام في جواب القسم المقدراً والله ما بينهما ما والمعنى
 للنفات الذي بين الاخوين في القرب بعد الله تعالى (أبعد ما بين السماء والارض) يعني مرتبة الميت
 أعلى فالخلاف الشهيد أولي وذلك لانه أيضاً كان مرابطاً في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة كما وطريقته قوله
 الزيادة في الطاعة والعبادة شريعة وحقيقة والافن المعلوم ان لا عمل أزيد ثواباً على الشهادة جهاداً في سبيل
 الله واظهار الدين لا سيما في مبادئ الدعوة مع ثلثة أعوانه من أهل الملة وقال الطبري رحمه الله فان قلت كيف
 تفضل هذه الزيادة في العمل بالشهادة على عمله بها فان قلت قد عرف صلى الله تعالى عليه وسلم ان عمل هذا بلا
 شهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب مزيد اخلاصه وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لا يدرك
 شيئاً والصديق في العمل انتهى فتأمل فانه ليس في الحديث استعارة بل اخلاص الشهيد فهذا الظان بالعبادة
 ليس بالسديد مع انه لو كان هذا له التفضيل لبينه صلى الله تعالى عليه وسلم في وجه التعليل ولا كلام
 في السديد فانه ممن تفضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع انه رضى الله تعالى عنه شهيداً وحكمه وقد قدم الله
 سبحانه عليه من رتبة الصديقين على الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا
 الحديث رجال صحيح الاصحاح الله بن ربيعة السلي عن عبيد بن خالد قال النسائي انه صحابي وعلى تقدير ان
 لا يكون من الصحابة لم يثبت له في كتابي ولم يثبت له في كتابي أيضاً وأما عبيد بن خالد وهو أبو عبد الله السلي الهزلي فله صحبة
 مرفوعة في الحديث وروى في نسخة تسمى ربيعة وتسمى سائفة بن عبيدة قوله في الحديث وفي نسخة قريب

وحسن عمله قال فاي
 الناس شر قال من طال
 عمره وساء عمله رواه أحمد
 والترمذي والداري وعن
 عبيد بن خالد ان النبي صلى
 الله عليه وسلم آخى بين
 رجلين فقتل أحدهما في
 سبيل الله ثم مات الآخر
 بعده بجمعة أو نحوها ما رواه
 عليه فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما فاتهم قلوا دعونا
 الله ان يغفر له ويرحمه
 ويطعمه بصاحبه فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم فاني
 صلاته بعد صلاته وعمله بعد
 عمله أو قال صيامه بعد
 صيامه ما بينهما أبعدا
 بين السماء والارض رواه
 أبو داود والنسائي

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلي ذكروا في الصحابة ونفاها أبو حاتم ووثقه بن حبان انتهى وسبأ في زيادة
كلام في هذا المرام (وعن أبي كبشة الأنماري) قال أنزل الله عز وجل من سجد لله سجدة أرفعنا به درجة مائة ألف درجة
سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زياد (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث) أي من الخصال
(أقسام) أي أحلف (عليهم وأحدنكم) عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال أخبركم بثلاث
أو كدهن بالقسم عليهم وأحدنكم (حديثاً) أي تحديثاً عظيماً أو بحديث (آخر فاحفظوه) أي
الآخر أو المجموع وما يدل على ما اخترناه من التقدير المذكور والحرر بالمسطور قوله (فاما الذي أقسم
عليهم) أي الذي أخبركم بثلاث وأحلف عليهم هو هذا الذي أبلغه (فانه) أي الشأن (ما نقص مال
عبد) أي بركته (من صدقة) أي من أجل إعطاء صدقة لأنهم انخلوفة معوضة كريمة أو كسبية في الدار الدنوية
والآخرة قال تعالى جل جلاله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (مظلمة)
بفتح الميم وكسر الهمزة ما أخذ هذه الظالم ظلمه كذا ذكره ابن المالك وفي القاموس المظلمة بكسر اللام
ما يظلمه الرجل والظاهر أنه هنا مصدر بمعنى المفعول صفة قوله (صبر) أي العبد (عليه) أي على
تلك المظلمة ولو كان متعدياً لنوع من المذلة (الازادة لله عز وجل) أي عده تعالى كما أنه يزيد لظالم عده
دلائم أو يزيد الله عز وجل في الدنيا ما عاقبه كما يحصل للظالم بالبر أو بعدد من المدة بل ربما ينقلب
الأمور يجعل الظالم تحت دل المظلوم جزاء وفا (ولا فتح عبد) أي على نفسه (باب مسئلة) أي باب سؤال
وطلب من الناس لا حاجة وضرورة بل لقصد غنى وزيادة (الافتح الله عليه باب فقر) أي باب احتياج
آخر وهم جراً أو بان سلب عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من البقرة كما هو مشاهد في أصحاب التهمة
ومثل حاله بالجوار الذي ليس له الذنب وهو دأثر في العاص بدخل في بستان حريص عليه فقطع الحارس أذنيه
وشبهه أيضاً بكاتب في غم عظيم ومصر على نحر لطيف يظهر من تحته عظام تظيف ففتح الكتاب فخرص على أخذ ما في
فهر المأه فوقع ما في فمهم العظم في المساء فالحرص شوم والحريص محروم وهذا وقال الطيبي رحمه الله في قوله
فاما الذي أقسم عليهم أفردوه ذكره باعتباره كونه المذكور وهو عود وجميع المرحح إلى الموصول باعتبار
انحصال المذكورات به فسر قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوفى وجهه أي الجمع أو الفوج وفي المصاحف
أما الذي أقسم عليهم وهو ظاهر وليس المراد حقيقة بل نا كسبه تنويعاً من المدعى يثبت بذكر
القسم تارة وأخرى باللفظ القسم انتهى والظاهر أن يقال التقدير فاما قول الذي أقسم فيه على انحصال الثلاث
وأؤكده فانه إلى آخره (وأما الذي أحدنكم حديثاً فاحفظوه فقال انما الدنيا) هو تفسير وبيان بل قال
بجمله معترضة لأن كبدوا لتقدير فاما الدنيا يؤيده أنه ليس في الجامع لفظ فقال بل فيه انما الدنيا (لاربعة
نظر) أي كل واحد عبارة عن جمع وصف (عبد) بالجر ويرفع (رزق الله ما لا يعلم) فيه إيماء إلى أن العلم
رزق أيضاً وان الله تعالى هو الذي يرزق العلم والمال وبتوفيقه وفهمه يفتح باب السكال وقد ورد في حديث أن
علماً لا يقال به ككثرة لا ينطق منه فيدخل العلماء ولو كانوا فقراء في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ثم فيه
اشعار بأن المراد بالمال هنا ما يزيد على قدر ضرورة الحال (فهو يتق فيه) أي في المال (ربه) بأن لا يصرفه ماله
في معصية خالقه (ويصل رحمه) أي بالمواصلة إلى أقرابه (ويعدل الله فيه) أي في العلم (بجدة)
أي قياماً بحق العلم وما يقتضيه من العمل بحق الله وحق عباده فلهذا أضاف ونشر مرتباً ويؤيده لفظ الجامع
وبعلم الله فيه حقاً ويمكن وجوع كل من الضميرين إلى كل من المال والعلم وفرد باعتبار ما ذكر وقال
ابن المالك أي بحق المال والمعنى يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكاة والكفارة والنفقة وإطعام الضعيف
ويجوز كون الضمير لله أي بحق الله الواجب في المال (فهذا) أي العبد الموصوف بما ذكر (بافضل المنازل)
أي في أعلى مراتب السمائل في الدنيا أو في أعلى الدرجات في الآخرة (وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا
فهو صادق النية) أي ظاهره مطابق لما في الطوية (يقول) أي بلسان المقال أو بلسان الحال (لو أن لي

وعن أبي كبشة الأنماري أنه
سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ثلاث أقسم
عليهم وأحدنكم حديثاً
فاحفظوه فاما الذي أقسم
عليهم فانه ما نقص مال عبد
من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة
معدوداً بل لا يزداد الله بها
عزاً ولا فتح عبد باب مسئلة
الافتح الله عليه باب فقر وأما
الذي أحدنكم فاحفظوه
فقال انما الدنيا لاربعة
عبد رزقه الله مالا وعلماً
فهو يتق فيه ربه ويصل
رحمه ويعمل لله فيه بحقه
فهذا بافضل المنازل ويعبد
رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا
فهو صادق النية يقول لو أن لي

مالا لعمل به عمل فلان) أي من أهل الخير (فاجرهما سواء) وهو استئناف بيان أحوال (وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخطأ) بكسر الهمزة ياء بدون فهو رزقه حال أو استئناف بيان والمعنى يقوم ويقوم به
بالجمع والجمع (في ماله) أو يختلف في حاله باعتبار الانفاق والامساك في ماله (بغير علم) أي بغير استعمال
علم أن يعمل تارة حرصا وحبا للدين وينفق أخرى للسهلة والرياء والفخر والخيلاء (لا يبقى فيه سر به)
أي لعدم علمه في أخذه وصرفه (ولا يصل فيه ربحه) أي لا يزداد ربحه وعدم حيله وكثرة حرصه وبحله (ولا
يعمل فيه بحق) أي بنوع من الحرفق المتعلقة بالله وعباده وإلحاق الجامع ولا يعلم الله فيه حقاً (فهذا
باختصار المازل ويعلم رزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعمل فيه بعمل فلان) أي من أهل
لشر (وهو نينه) أي فهو مغلوب بنينه ومحكوم طويته أو الحيل بطريق المبالغة فكأنه عين نينه كمرجل
سدل وفي نسخة فهو بنينه وكذا في الجامع أي يحزى بهم أو معاقب ما بها ولما كان الظاهر أن الله يعجز عنه
دون اثم العامل المشغل عمله على النية والمباشرة كذا الوعيد وشدة التهديد بقوله (ووزرهما سواء) واللفظ
الجامع فوزرهما سواء قال الطيبي رحمه الله فهو نينه مبتدأ وخبر أي فهو يصيغ النية يدل عليه وقوعه في
مقابلة قوله فهو صادق النية في القرينة الأولى وقوله يقول لو أن لي مالا إلى آخره تلخيص برأيه صدق النية
وقوله فهو يقول لو أن لي مالا إلى آخره مقابل قوله فاجرهما سواء وقوله ووزرهما سواء متايلان قال ابن
المالك هذا الحديث لا ينافي خبر أن الله تجاوز عن أمي ما وسوس به صدورها ما لم تعمل به لانه عملها
بالقول اللساني والتجاوز عنه هو القول النفساني انتهى والمعنى ما قاله العلماء المحققون ان هذا ادم
لوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعلها فان عزم واستقر يكتب معصية وان لم يعمل ولم يتكلم وقد تقدم والله تعالى
أعلم (رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح) قال المنذرى حديث أبي كبشة رواه أحمد والترمذي
واللفظه وقال حسن صحيح وابن ماجه معناه ذكره ميرك وفي الجامع وكذا رواه أحمد في مسنده وروى
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف صدر الحديث فقاموا لفظه ثلاث أقسم عليهم من قصر
مال قط من صدقة تصدقوا ولا عفار جل عن مظامة ظلمها الا زاده الله تعالى جل جلاله ما عافاهم
يرذكهم الله عز وجل لا فقر جل باب مسئلة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر وهذا يدل على ان الحديث الاول
مركب من حديثين جهما الراوى وجعلهما حديثا وشاواحد او ما يدل عليه ان لفظ الجامع عن الانبارى ثلاث
أقسم عليهم الى قوله باب فقر ثم قال واحدكم حديثا فظنوا انما الدنيا الخ فالتفت يرات المحتاجة الى
التأويلات انما هي من تصرفات بعض الرواة والله تعالى أعلم (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان الله تعالى اذا أراد بعد خيرا) أي في عاقبته (استعمله) أي جعله عملا (في الطاعة) فانه الفرد
الا كمل عند اطلاق العمل (فقبل وكيف يستعمله يارسول الله) أي والحال انه دائم الاستعمال (قال يرفقه
اعمل صالح قبل الموت) أي حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسن الخاتمة وزاد في الجامع ثم
يقبضه عليه (رواه الترمذي) أي وقال صحيح الاسناد فله ميرك عن الصحيح ورواه الحاكم وقال صحيح
على شرطه اذ كره المنذرى وفي الجامع رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم ورواه الطبراني
عن أبي أمامة ولفظه اذا أراد الله بعد خيرا طهره قبل موته قالوا ما طهر العبد قال عمل صالح يلهمه اياه حتى
يقبضه عليه ورواه أحمد والطبراني عن أبي حنيفة ولفظه اذا أراد الله بعد خيرا غسله بفتح العين والسين
المهملة قالوا وما غسله بالامسح بالمدكور على الحكة قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه
ورواه أحمد والحاكم عن عمرو بن الحارث يفتح فكسر ولفظه اذا أراد الله بعد خيرا استعمله قبل موته
استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يديه موته حتى يرضى عنه من حوله هذا ورواه أحمد وابن حبان عن أبي
سعيد مر نوحا ان الله اذا رضى عن العبد اثنى عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعملها واذا سخط على العبد
اثنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعملها انتهى وكان العمل في الموضعين بسني على يته أو يحول على

مالا لعمل به عمل فلان
فاجرهما سواء وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو
يخطأ في ماله بغير علم لا يبقى
فيه ربح ولا يصل فيه ربح ولا
يعمل فيه بحق هذا يا نبي
المازل ويعلم رزقه الله مالا
ولا علما فهو يقول لو ان لي
مالا لعمل فيه بعمل فلان
فهو نينه ووزرهما سواء
رواه الترمذي وقال هذا
حديث صحيح وعن أنس ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى اذا أراد
بعد خيرا استعمله فقبل
وكيف يستعمله يارسول
الله قال يرفقه اعمل صالح
قبل الموت رواه الترمذي

أخذ عبادة ظالم الظالم ووضع ظلمة من مظلوم على ظالم والله تعالى أعلم (ومن شداد) بتشديد الدال
الاولى (ابن أوس) بفتح فسكون قال المؤلف يكنى أبا يعلى الانصاري قال عبادة من الصامت وأبو الرداء
كان شداد من أوثق العلم والحلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس) بفتح الكاف
وتشديد الياء أي العاقل الخازم الخناط في الأمور (من دان نفسه) أي بعلمه أدنية طاعة لأمرة تعالى
منقادة لحكمه وتضائه وقدره وفي لهابة أي إذا لها واسم تعبد لها وقيل حاسب بها وذكروا أنه قال
الترمذي وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسب بها انتهى أي حاسب أعمالها وأحوالها وأقوالها في الدنيا
فإن كانت خيرا حمد الله تعالى وإن كانت شرا تاب منها واستدرج ما فاتم أقبل إن يحاسب في العقبي كما روى
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وقد قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد (وعمل) أي عملا نافعا (لما
بعد الموت والعاجز) أي من استعمال العقل والاحتياط في الأمر والحاسب أن الكيس هو المؤمن
القوي والعاجز هو المؤمن الضعيف وهو (من أتبع نفسه هواها) من الاتباع أي جعلها تابعة لهواها ومن
تخصيل المشتهيات واستعمال اللذات والشهوات بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات (وتغنى على
الله) قال لاري كرم رحيم وقد قال تعالى جل شأنه ما غرك ربك الكريم وقال نبي عبدي أني أنا
العفو الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال إن رحمت الله قريب من المحسنين وقال إن الذين آمنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقد عبر عن الرجاء مع غير الطاعة بلفظ التثني
إشارة إلى أن وفوه قريب من المحال وإن كان يمكن صدوره من الملك المتعال على طريق الأفضال قال
الطائي رحمه الله والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزا لنفسه فاتبع نفسه هواها
وأعصاها ما شتهت فويل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيق في الكيس السفيه الرأي والعاجز القادر ليؤذن
بأن الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وتغنى على الله أي يذنب ويتغنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة
(رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أجدوا لحاكم

(الفصل الثالث) (عن رجل) سباني اسمه (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال كما في مجلس
طالع علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي فظهر ما كطاعة الشمس (وعلى رأسه أنما) أي من
العمل (فقلنا يا رسول الله تراك طيب النفس) أي ظاهر البشر والسروور وشرح الخاطر على ما يتلأل
ملك من النور (قال أبل) بفتح تين وسكون اللام الخفيفة أي نعم (قال) أي الرجل الراوي (ثم خاض
القوم) أي شرعوا بالغوا (في ذكر الغنى) أي في سؤاله أو دم حاله وسو ما له (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل) أشار بقوله لا بأس أن الغفر أفضل لمن
اتقى الله (والهبة) أي هبة البدن ولومع الغفر لمن اتقى (خير من الغنى) أي مطاقا أو أمانا في صحة الحال
لأن اتقى المال خير من الغنى الموجب للعسب والمقاب في المال (وطيب النفس) أي انشراح الصدر
المفتضى للشكر والصبر الملتزم في هذه الغنى والفقر (من النعيم) أي من جلة النعيم الذي يعبر عنه
بجدة نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الجنة في الدنيا وجنة في العقب
وقيل من النعيم المثل عنه لأن كور في قوله تعالى ثم لتسأن يوم تدع النعيم وهو لا ياتي ما ذكرناه فانه
الفرد لا أكمل من نعيم النعيم الذي لا ينبغي أن يقال فيه بالنسبة إليه أنه النعيم فإن ما عداه قد يكون
من الماء الحميم أو من عذاب الجحيم (رواه أحمد) وكذا ابن ماجه والحاكم عن يسار بن عبد على ما في
الجامع قتيبين أجهام الرجن مع أن جهالة الصحابي لا تصرفان الصحابة كاهم عدول (وعن سليمان الثوري
قال كان المال فيما يذكره أي عند أبواب الحال (فاما اليوم) أي في هذا الزمان (فهو ترس
المؤمن) أي جنتهم جنة و جنته بلا منعه وحاصله أن المال الحلال يبقى صاحب الحال من الوقوع في
الشبهة والحرام ويغنى عن ملازمة الظامة ومما حثهم في الظلام أو يتستر به المؤمن عن الرياء والسمعة

ومن شداد ابن أوس قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتغنى
على الله رواه الترمذي وابن
ماجه

(الفصل الثالث)

عن رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال
كافي مجلس فطالع علينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى رأسه أنما
قلنا يا رسول الله تراك طيب
النفس قال أبل قال ثم
خاض القوم في ذكر الغنى
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا بأس بالغنى
لمن اتقى الله عز وجل والهبة
لمن اتقى خير من النعيم
وطيب النفس من النعيم
رواه أحمد وعن سليمان
الثوري قال كان المال
فيما يذكره فاما اليوم
فهو ترس المؤمن

والشهر عند العوام (وقال لولا هذه الدنانير) أي وجودها عندنا لظهروا واستغنوا بها عند الخلق (لتجندل بناهؤلاء الملوك) أي لجاهلونا مناديل أو سائهم وهي كناية عن الابتذال والمذلة لا لظاهرة أو عن موافقتهم في تصويرات حيل المسئلة قليل هو ما خوذ من النذل وهو لو تخ قبل لبعضهم ان المال يدنيك من الدنيا فقال لئن أدنا في من الدنيا لقله دنا في من الناس زمان من لم يكن معه أصغر ولا أكبر لم يهن بالعيش وهو عند الامام يعني احتياجي الى الله خيره من احتياجي الى ما سواه وقد أخرج الطبراني في الاوسط عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا به يأتي على الناس زمان من لم يكن معه أصغر ولا أكبر لم يهن بالعيش وهو عند الامام أحد بافظ يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه الا الدرهم والدينار هـ ذاق قليل الدراهم للجرعات مراهم (وقال) أي الثوري (من كان في يده من هذه) أي الدنانير والاموال (شيء) أي قليل على قدر الكفاية (فلا يصلمه) أي يصرفه على وجه القناعة أولا يتلفه بل يستزده بنوع التجارة (فانه) أي زماننا (زمان) أي عجيب من وصفه (ان احتاج) أي الشخص فيه (كان أول من يبدل دينه) أي لتخصيل دينه وأول من صوب بوقيل مرفوع قال الطبري رحمه الله أي كان ذلك الشخص أول شخص يبدل دينه فيما يحتاج اليه هو ولو جعل من على ما كان في المال على قطار ب اسكان أبيرو وبو يده رواية الكشف كان أول ما يأتى كل دينه فمما وصوفة وأول اسم كان ودينه من غيره قلت ويمكن عكسه بل هو الاظهر فتدبر (وقال) أي الثوري (الحلال) أي لانه قليل الوجود في المال (لا يحتمل السرف) أي صرفه بالاكتفاء قال الطبري رحمه الله يحتمل معنيين أحدهما ان الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتمل الاسراف وثانيهما ان الحلال لا ينفى ان يسرف فيه ثم يحتاج الى الغير انتهى وفي كل منهما انظر اذ معنى الاسراف هو التجاوز عن الحد بان يصرفه في غير محلها زيادة على قدره وهو يحتمل في القليل والكثير ويشمل المال الحلال والحرام فالوجه ان يقال ان الحلال من خاصيته انه لا يقع في الاسراف كصرفه في المباح والطيبين بلا ضرورة وكزيادة اعطاء الاطعمة على طريق الرياء والسمعة ولذا قيل لا سرف في خير ولا خير في سرف وفيه تنبيه انه ينبغي للطالب ان يجتهد في تحصيل الحلال ولو كان القليل من المال وان يقع به ولا يصرفه على طريق الاسراف لثلاثي حوج نفسه الى الاكابر والاشراف (رواه في شرح السنة) وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة ابن ابناء السنتين (أولم نعلمكم ما يند كرفيه من تذ كرو جاءكم النذير رواه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله بن شداد قال ان نفرا من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلموا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يكفينيهم قال طلحة أنا فكافوا عنده فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعثا نخرج فيه أحدهم فاستشهد ثم بعث بعثا نخرج فيه الآخر فاستشهد ثم بعث بعثا نخرج فيه الثالث على فراشه قال قال طلحة قرأت هؤلاء الثلاثة في الجنة ورأيت الميت على فراشه امامهم

وقال لولا هذه الدنانير لتجندل بناهؤلاء الملوك وقال من كان في يده من هذه شيء فليصلمه فانه زمان ان احتاج كان أول من يبدل دينه وقال الحلال لا يحتمل السرف رواه في شرح السنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة ابن ابناء السنتين وهو العمر الذي قال الله تعالى أولم نعلمكم ما يند كرفيه من تذ كرو جاءكم النذير رواه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله بن شداد قال ان نفرا من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلموا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يكفينيهم قال طلحة أنا فكافوا عنده فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعثا نخرج فيه أحدهم فاستشهد ثم بعث بعثا نخرج فيه الآخر فاستشهد ثم بعث بعثا نخرج فيه الثالث على فراشه قال قال طلحة قرأت هؤلاء الثلاثة في الجنة ورأيت الميت على فراشه امامهم

الله الظاهر ان يقال امامهما الآن يقال المراد المتقدم من بينهم أو يذهب الى أن أقل الجمع اثنان (والذي)
 عطف على الميت وفي نسخة فالذي (استشهد آخر ايلييه) أي يقرب الميت (وأولهم) بالنصب وقيل يرفعه
 (يابه) أي يلي المستشهد آخر (فدخلني) أي شئ أو اشكال (من ذلك) أي مما رأيته من التفتيم
 والتأخير على خلاف ما كان يحظر في الضمير والفاعل محذوف على مذهب ابن مالك (فذكرت للنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم ذلك) الفاء نصيحة أي خفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرت له ذلك
 مستغربا ومستكرا (فقال وما أنكرت) أي وأي شئ أنكرته (من ذلك) والمعنى لا تشكر شيئا منه
 فانه (ليس أحد أفضل عند الله) فلا استئناف مبين متضمن للعلل أي ليس أحد أكثر ثوابا عنده سبحانه (من
 مؤمن بعمر) بتشديد الميم المفعولة أي يطول عمره (في الاسلام لتسبيحه) أي لاجل تسبيحه (وتكبيره
 وتثليله) أي ونحو ذلك من سائر عباداته القولية والفعلية ولهذا الجامع رواية عن أحمد لتكبيره وتحميده
 وتسبيحه وتثليله قال ميرك حديث عبد الله بن شداد رواه أحمد وأبو يعلى ورواه - مارواه الصحيح وفي أوله
 عند أحمد ارسال لكن وصله أبو يعلى بذ كر طهته فيه كذا قال المنذرى في الترفيب وكأنه يشير الى أن
 عبد الله بن شداد ليست له صحبة وان ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذ كره الجلي انه من
 كبار التابعين الثقات وكان معدودا في الفقهاء ولم يصرح في هذا الحديث عند أحمد بالسماع بل قال ان
 بطر الخ وصرح أبو يعلى بانه رواه عن طهته ومما سب حديث عبد الله بن شداد هذا حديث عبيد بن خالد
 الذي سبق في الفصل الثاني مارواه أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة قال كان رجلان من بني قضاة أسلميا
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاستشهدا أحدهما وأخر الآخر سنة قال طهته من عبيد الله
 فرأيت المؤمنين ما دخل الجنة قبل الشهيد فتجبت لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس قد صام بعد رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا
 وكذا ركعة صلاة سنة ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طهته بنحوه أطول منه
 وزاد ابن ماجه في آخره فلما بينهما أبعدهما بين السماء والارض (وعن محمد بن أبي عميرة) بفتح العين وكسر
 الميم قال المؤلف ضرب في بعض في الشاميين روى عنه جبير بن نفير (وكان من أصحاب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال ان عبدا لو نحر) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء أي سقط (على وجهه من يوم ولد)
 بفتح الميم على البشاء وقيل بجرحه منونا (الى أن يموت هراما) بفتح تين أي ذاهم وفي نسخة بكسر الراء أي
 شيئا كبيرا (في طاعة الله لحقره) بتشديد القاف أي بعده قليلا لما يرى من ثواب العمل (في ذلك اليوم ولود)
 أي لأحب وتعي (انه رد الى الدنيا كما يزداد) أي يزد (من الاجر والثواب) أي من أجر العمل بمقتضى
 الوعد والعدل وزيادة المثوبة على طريق الفضل (رواهما) أي الحديثين (أحمد) أي في مسنده لكن
 الثاني رواه موقوفه والاول رواه مرسلان كما تقدم والله تعالى أعلم وروى أحمد والجاري في تاريخه والمبارني
 عن عتبة بن عبد الله مرفوعا لو أن رجلا نحره على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هراما في مرضاة الله لحقره
 يوم القيامة

(باب التوكل والصبر)

قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يحب المتوكلين وقال واصبر وما صبرك الا بالله ان الله
 مع الصابرين جمع بينهما التلازمهما وعدم انفكا كهما وقدم التوكل لانه منتجع الصبر وبه يحل المر
 وينكشف الضر فان النصر مع الصبر ومن توكل على الله كفاه وقال بعضهم التوكل على أحده وان يتخذ
 بمنزلة الوكيل القائم بأمره المتكفل باصلاح حاله على قدره وقال ابن الملك المراد بالتوكل هو ان يتيقن انه
 لا يصيبه الا ما كتب الله عليه من النفع والضرر انتهى والله برهلى مراتب من حبس النفس عن المماهى وعن
 المشتبهات والملاهى وعلى تحمل المشقات في أداء العبادات وعلى تجرع المرارات عند حصول المصائب
 ووصول البليات هذا وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكت أمرى الى فلان أى ألتأت

والذي استشهد آخر ايلييه
 وأولهم يليه فدخلني من
 ذلك فذكرت للنبي صلى الله
 عليه وسلم ذلك فقال وما
 أنكرت من ذلك ليس أحد
 أفضل عند الله من مؤمن
 بعمر في الاسلام لتسبيحه
 وتكبيره وتثليله وعن محمد
 ابن أبي عميرة وكان من
 أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ان عبد الو
 نحر على وجهه من يوم ولد
 الى ان يموت هراما في طاعة
 الله لحقره في ذلك اليوم ولود
 انه رد الى الدنيا كما يزداد
 من الاجر والثواب رواهما
 أحمد

(باب التوكل والصبر)

اليه واعتقدت فيه عليه و وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثم بكفانيته أو عجز عن القيام بأمر نفسه والوكيل هو المقسم الكفيل بأمر زاق العباد وحقيقته أنه مستقل بأمر الموكل اليه وقال الراغب الصبر الامسك في ضيق يقال صبرت الدابة حينئذ بالاعلاف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام ورعماخواف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه فان كان حبس النفس لمصلحة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الخبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رجا صبرا ويضاده الضجر وان كان في امسالك الكلام سمي كتماناً ويضاده الافشاء و زاد في عين العلم وفي فضول العيش زهد ووضده الحرص وفي اليسير من الدنيا قناعة ووضده الشراهة انتهى والتوكل بالسن العارفين على ما قال السري السقطي هو الانخلاع من الحول والقوة بالانزع وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام لغير ان القضاء في الاحكام وقال الجنيدى رحمه الله التوكل ان يكون لله كماله كماله فيكون الله له كماله ينزل ثم قيل الصبر على ثلاثة أنواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر الخواص وهو تجرع المرارة من غير تعبص وصبر أخص الخواص وهو التلذذ بالبلاء وبه يصل الى مرتبة الشكر وغاية الرضا بالقضاء وقد ورد الله على الرضا فان لم تستطع فالصبر على ما تكره صبر كثير وقال تعالى فاعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اهـ

﴿الفصل الاول﴾ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا غير حساب أي مستقلا من غير ملاحظة اتباعهم فلا ينافي ما ورد من أن مع كل واحد منهم سبعون ألفا هم (الذين لا يسترقون) أي لا يطلبون الرقبة مطالقا أو بغير الكلمات القرآنية والأسماء الصمدانية (ولا يطايرون) أي ولا يتشاءمون بنحو الطائر ولا يأخذون من الحيوانات والكلمات المسموعات علامة الشر والخير بل يقولون كما رد الله لهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا باقى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت (وعلى ربهم يتوكلون) أي في جميع ما يلهمون ويتوكلون قال الطبري رحمه الله الجمع بين جملة لا يسترقون ولا يطايرون من الثنائى الذي يراد به الاستيعاب لقولهم لا ينفع زبد ولا صرور على معنى لا ينفع انسان ما قال صاحب النهاية هذا من صفة الاولياء المعرضين عن أسباب الدنيا وهوائها الذين لا يلتفتون الى شيء من علائقها وتلك درجة الخواص لا يلبثها غيرهم وأما العوام فرخص لهم في التداوى والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله سبحانه بالدعاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقبة والعلاج والدواء ألا ترى ان الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما منه ييقينه وصبره ولما آتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره فصر به بحيث لو أصابه فقره وقال فيه ما قال ذات الطاهر ان سبب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن اتيانه بجميع ماله بل اشتهاءه واطهار حاله بقوله لا أملك غيره مع الايمان الى قوه السعة والى ياء والله تعالى أعلم وفي شرح مسلمانو وى رحمه الله تعالى قال المازرى احتج بعضهم به على ان التداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بالحديث لو ارادة في منافع الادوية وبالله صلى الله تعالى عليه وسلم تداوى وبأخبار عائشة رضي الله تعالى عنها عن كثرة تداويه وجماعهم من الاستشفاء بريقه فاذا ثبت هذا جل الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبيعتها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى قلت لا يصح جل الحديث المذكور على القول المسطور فانه صريح في أنهم من تمل الاولياء وخلص الاصفياء فاصواب ما ذكره صاحب النهاية من أن الاولاد في حق أهل الهداية اسماء وهم تعاطى الاسم باب الغير العادية وان كان جازها العوام باب البداية ويحمل فعله عليه الصلاة والسلام في المعالجة بالادوية على اختيار الرخصة رعاية لامة الامه أو على مرتبة جميع الجمع المشهور وعند الصوفية من ان شهادة الاسباب وملاحظة صانع رب الارباب هو لا تكروا ولا على عند الكمال تدبر وتأمل وعلى الحديث شعبة من أحد

معنيين في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله تعالى اعلم بالصواب (متفق عليه وعنه)
 أي من ابن عباس (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم افعال عرشت على) أي اظهر لدى
 (الاعم) أي مع أنبيائهم (فجعل عمر النبي صلى الله عليه وسلم) التعريف فيه للجنس وهو ما يعرفه كل أحد انه
 ما هو فهو بمنزلة السكرات ذكره الطيبي رحمه الله فاعني انه عمر النبي منهم عند العرض على (ومعه الرجل) أي
 الواحد من اتباعه ليس له تابع غيره (والنبي ومعه الرجال والنبي ومعه الرهاط) أي الجماعة والمراد الرجال
 (والنبي وليس معه أحد) أي لا من الرجال ولا من النساء والمراد من النبي هنا الرسول عليه الصلاة والسلام
 الأمور بالتبليغ وقيد الرجولية واقعية غالبية أو قضية مثالية والمراد الوحدة والتثنية والجمعية (قرأت) أي
 من أمي (سوادا كثيرا) أي جماعة عليهم وفوجا جسيما (سد الافق) أي سدت طرف السماء بكثرته
 (فرجوت أن يكون) أي السواد الكثير (أمتي فقل هذا موسى في قومه) أي بمن آمن به ولم يتغيب عن
 دينه (ثم قبل لي انظر) فكأنه صلى الله عليه وسلم أطرق حيث نذر أعرض عن موضع لمرض حياه فقيل
 له انظر ترى رجلا (قرأت) أي من قدامي (سوادا كثيرا سد الافق) أي فغضت بذلك وشكرت لما
 هناك (فقبل لي) أي بل لك الزيادة على ما ذكرته من الاستفادة (انظر هكذا وهكذا) أي اليمين
 والشمال (قرأت سوادا كثيرا سد الافق فقبل) أي لي (هؤلاء) أي مجموع ما بين يديك وطرفيك
 (أمتك ومع هؤلاء) أي من جانتهم أو زيارتهم (سبعون ألفا قدمهم) وفيه منقبة عظيمة لهم كافي قوله
 (يدخلون الجنة بغير حساب) قال النووي رحمه الله يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفا من أمتك غير
 هؤلاء ان يكون معناه في جانتهم سبعون ألفا أو يؤيد هذا رواية البخاري هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء
 سبعون ألفا (هم) استئناف بيان أي السبعون هم (الذين لا يطغرون ولا يسترقون ولا يكتنون)
 أي لا عند الضرورة لما وقع الذي من بعض العصاة منهم سعد بن أبي وقاص أحد المشركين المشركين أو مطلقا
 استئنافا للثناء وتلذذا بالابلاء مع علمهم بأنه لا يضر ولا ينفع إلا الله ولا تأثير بحسب الحقيقة لمساواة فهم في
 مرتبة الشهود خارجون من دائرة الوجود قانون عن حظوظ أنفسهم باتون بحق الله في حراسة أفعالهم كما قال
 (وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على مافي القابوس والمعنى (ابن
 محسن) بكسر الميم وفتح صاد قال المؤلف أسدى شهيدا رواه ما بعدهوا وانكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم عرجونا أي وعدا فصار في يده سيفه وكان من فضلاء الصحابة مات في خلافة الصديق وله
 خمس وأربعون سنة روى عنه أبو هريرة وابن عباس وأخته أم قيس (فقال ادع الله أن يجعلني منهم)
 ما أحسن هذا السؤال المشير إلى أنه من أصحاب الكمال بل من أرباب الوصال حيث علم أنه لم يصل إلى هذا
 المقال والحال الا بوسيلة دعته صلى الله عليه وسلم من ذي الجلال والجلال (قال اللهم اجعله منهم ثم قام
 ورجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم) والظاهر ان الاوّل كان نوابا فقام للقيام بأعمالهم بل متصفا
 بأحوالهم وان الثاني طلبه على وجه التمني من غير التعمي وطريق التقليد في العمل من غير قصد التبعلي (قال
 سبقت بها) أي بهذه الدعوة أو هذه المسئلة (عكاشة) وقد استجيب له والمعبر فيه بالاولية كما ورد ان الصبر
 عند الصدمة الاولى ولعل وجه الامتناع من الدعاء ان لا ينفخ هذا الباب المتفرع عليه الا كتفاء قال ابن
 الملك لا لم يؤذن له في ذلك الجاس بالدعاء الا واحدا وفيه حث على المسارعة إلى الخير ان وطلب دعاء الصالحين
 لان في التأخير آفات وقيل كان الرجل مناديا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح
 بذلك استهجنهم لحسن ندائه استهسى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحى ولم يحصل ذلك لآخر وقال القاضي
 عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة وفي شرح
 الطيبي رحمه الله قال الشيخ وقد ذكرنا طعيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسماء المبهمة انه يقال ان
 هذا الرجل هو سيد بن عبادة ان صح هذا بطل قول من زعم انه متفق (متفق عليه وعن صهيب) بالتصغير

متفق عليه وعنه قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم افعال عرشت على الاعم
 فجعل عمر النبي ومعه الرجل
 والنبي ومعه الرجال والنبي
 ومعه الرهاط والنبي وليس
 معه أحد قرأت سوادا
 كثيرا سد الافق فرجوت ان
 يكون أمتي فقل هذا موسى
 في قومه ثم قبل لي انظر
 قرأت سوادا كثيرا سد
 الافق فقبل لي انظر هكذا
 وهكذا قرأت سوادا كثيرا
 سد الافق فقبل هؤلاء أمتك
 ومع هؤلاء سبعون ألفا
 قدمهم يدخلون الجنة بغير
 حساب هم الذين لا يطغرون ولا
 يسترقون ولا يكتنون وعلى
 ربهم يتوكلون فقام عكاشة
 ابن محسن فقال ادع الله ان
 يجعلني منهم قال اللهم اجعله
 منهم ثم قام رجل آخر فقال
 ادع الله ان يجعلني منهم قال
 سبقك بها عكاشة متفق عليه
 وعن صهيب

قال المؤلف هو ابن سنان مولى عبد الله بن جعدان التيمي يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بأرض الموصل فيمباين
دبلة والفرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير نشأ بالرؤم فاتباعه منهم كلب ثم
قدمت به مكة فأتاه عبد الله بن جعدان فاعتقه فاقامه معه الى أن هلك وأسلم قديما بمكة وكان من المستضعفين
المعذبين في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وقبضه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وروى عنه
جماعة مات سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا)
أي عجب عجباً (لأمر المؤمن) أي لشأنه وماله في كل حاله (أن أمره كله) بالنصب ويجوز رفعه كما قرئ
بالوجهين في قوله تعالى قل إن الأمر كله لله أي جميع أموره (له خير) أي خيره في المال وإن كان بعضه
شرا وروى في الحال وقدم الطرف اهتماما (وليس ذلك لاحد إلا المؤمن) قال الطبري رحمه الله مظاهر وقع
موقع المضمير يشعر بالعلية انتهى وفيه ان الاظهار والاضمار مستويان في الاشعار بالعادة ولعل النكتة هي
اظهار الاشعار على وجه التصريح فانه آكد من طريق التلويح ثم بينه على وجه التوضيح بقوله (إن أصابته
سراة) أي نعماء وسعة عيش ووراءه وتوفيق طاعة من أداء وقضاءه (شكر فكل) أي شكره (خير له وإن
أصابته ضراء) أي فقر ومرض ومحنة وبلية (صبر فكل) أي صبره (خير له) وبهذا تبين قول بعض
المعاريدين انه لا يقال على الإطلاق ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر بل حاله التوفيق والتسليم أولى
والقيام بمقتضى الوقت أعلى بحسب اختلاف الأحوال وتفاوت الرجال قال تعالى جل جلاله وإليه يعرجون
لا تعلمون وقال تعالى إن ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويعقد ربه أن يشاء وفي الحديث القدسي
إن من عبادي من لا يملكه إلا الفقر ولو اغنيته أمسد حاله وإن من عبادي من لا يملكه إلا الغنى ولو أفقرته أضاع
حاله ولذا قال عمر رضي الله تعالى عنه الفقير والغني معايتان لا يأبى أيتهما أركب وعلى هذا الاختلاف الواقع
بين أقوم في طلب طول العسر والطاعة لله أو طلب الموت لطوف العنة ولا ينبغي أن يقال إن الله تعالى ثم
المعتمد التوفيق والتسليم كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي
وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيدة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ثم وجهه
بصرنا برفي كل حال للمؤمن الكامل لأن خيره أن أصابته سراة شيع وبطروا أن أصابته ضراء جزع وكهر
بمخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض أرباب السكال

إذا كان شكر نعمة الله نعمة * على له في مثلهما يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر بالفضل * وإن طالت الأيام واتسع العمر

أدامس بالنعماء هم سرورها * وإن مس بالضراء أعقبه الأسر

(رواه مسلم) وكذا الامام أحمد وروى أحمد وابن حبان عن أنس مرفوعا عجبت لله ومن أن الله تعالى
لم يفضله قضاء الا كان خيرا له وروى الطيالسي والبيهقي في شعب الإيمان عن سعد مرفوعا عجبت لله
إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر وإذا أصابته خير جدد الله وشكر أن المسلم يؤجر في كل شيء حتى في الأفة
يرفعها اليه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن القوي) أي
القادر على تكثير الطاعة (خير وأحب الى الله) عطف فطسير (من المؤمن الضعيف) أي العاجز
منه (وفي كل خير) أي أصل الخير وجود في كل منهما قبل المراد بالمؤمن القوي الصابر على مخالطة
الناس وتحمل أذيتهم وتعلمهم الخير وأرشادهم الى الهدى ويؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم
وقبل أراد بالمؤمن القوي الذي قوي في إيمانه وصلى في إيمانه بحيث لا يرى الأسباب وتوحيب
الأسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو في أدنى مراتب الإيمان وقال الروي رحمه الله القوة خير أدمع
الأسباب في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا أكثر أدماعا على الغزو والجهاد وأسرع خروجا ذهابا في طاعة

قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عجبا
للمؤمن أن أمره كله له
خير وليس ذلك لاحد الا
للمؤمن أن أصابته سراة
شكر فكان خيرا له وإن
أصابته ضراء صبر فكان
خيرا له رواه مسلم وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن
القوي خير وأحب الى الله
من المؤمن الضعيف وفي
كل خير

وأشد عز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمصير على الأذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوى والضعيف خير لا شئرا كهمافي الأمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (أحرص) بكسر الراء ومنه قوله تعالى ان تحرص على هداهم وفي نسخة بفتحها في القساموس حرص كضرب وسمع والمعنى كن حريصا (على ما ينفعك) أي من أمور الدين (واستعن بالله) أي على فعلك فانه لا حول ولا قوة الا بالله (ولا تجز) بكسر الجيم ومنه قوله تعالى جل جلاله أعجزت وفي نسخة بالفتح في القساموس عجز كضرب وسمع أي ولا تجز عن الحرص والاستعانة فان الله سبحانه ونعمالي قادر على ان يطبق قوة على طاعته اذا استعنت على استعانته وقيل معناه لا تجز عن العمل بما أمرت ولا تنتر كهمه مقتصر على الاستعانة به فان كمال الايمان ان يجمع بينهما قال الطبري رحمه الله يمكن ان يذهب الى الف والاشرف فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد بين القوي ولا تجز بين للضعيف (وان أصابك شئ) أي من أمر دينك أو دنياك (فلا تقل لو أني فعلت) أي كذا وكذا (كأن) أي اصار (كذا وكذا) فان هذا القول غير سديد ومع هذا غير مفيد فانه قال تعالى جل شأنه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد قال تعالى لا يكذبونكم عن قومكم وأمنوا على ما فاتكم (واكن قل) أي باسان القال وألسان الحال (قدر الله) بتشديد الدال أي قل قدر الله ويجوز تخفيفها أي قل قدر الله كذا وكذا أي وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفق قدره (وما شاء) أي الله تعالى (فعل) فانه فعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فان لو) أي كلمة الشرط أو ان (تفتح على الشيطان) قال الشاطبي رحمه الله ولم ولو وابت تورث القلب انقلبا قال به ضر سراح الصابغ أي ان قول لو واعتقاده عننا يفتى بالعبودية الى التكذيب بالقدر أو عدم الرضا بصنع الله لان القدر اذا ظهر بما يكره العبد قال لو فعلت كذا لم يكن كذا وقد ورد في علم الله انه لا يفعل الا الذي هو ل ولا يكون الا الذي كان وقد أشار صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقوله قبل ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل ولم يرد كراهة التلغظ بل في جميع الاحوال وسائر الصور وانما معنى الاتيان بهافي صبغة تكون فيه المنازعة القدر والتنازع على ما قلناه من أمور الدنيا والاخرة ودور في القرآن مثل لو كنتم في بيوتكم ابرزالذين كتب عليهم القتل في الحديث لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي رحمه الله قوله فان لو تفتح على لو كان الامر لي وكنت مستبدا بالفعل والترك كان كذا وكذا وفيه تاسف على الفائت ومنازعة القدر وايضا بان ما كان يطعمه باستبداده ومقتضى رأيه خير مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو تدل على انتفاع الشئ لا تنتفاع غيره فيما مضى ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح على الشيطان وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث فسح الحج الى العمرة ولو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لاس من هذا القليل وانما هو كالم قصد به تعذيب قلوبهم وتحريرهم على الحال باعمال العمرة وفي شرح مسلم لا نورد رحمه الله وقال القاضي رحمه الله هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأما قول أبي بكر رضي الله عنه لو أن أحدكم رفع رأسه لآ ناهي الاجرة فيه لانه انما أخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت واجبا بعير ينفق لرجت هذا وشبه ذلك لاعتراض فيه على قدره لا كراهة فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته وأما الماضي فليس في قدرته وأما معنى قوله فان لو تفتح على الشيطان انه باقى في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان قال الشيخ رحمه الله تعالى وقد جاء استعمال لوفى الماضي كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدي فالظاهر انما ورد فيها لا فائدة فيه فيكون نهى تنزيه لا تحريم وامامس قاله مناسفا على ما فات من طاعة لله أو هو معتذر من ذلك فلا بأس به وعليه يحتمل اكثر استعمال لوفى في الاحاديث أقول بل التاسف على فوت طاعة الله مما يشاب غيبني ان يعد من باب الاستهباب فقد روى الرازي في مشيخته عن أبي عمرو ومن اسف على دنيا فاته اقرب

أحرص على ما ينفعك
واستعن بالله ولا تجز وان
أصابك شئ فلا تقل لو أني
فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان
لو تفتح على الشيطان رواه
مسلم

من القارم سيرة الف سنة ومن أسف على آخره فأتته اقرب من الجنة سيرة ألف سنة ذكره السيوطي في الجامع (رواه مسلم) وللفظ الجزري في الحصن ومن وقع له ما لا يختاره فلا يقبل لو أنى فعلت كذا وكذا أي كان كذا وكذا ولولا تقي ولكن ليقبل بقدر الله وما شاء فعل ر واه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن السني لكن اللفظ النسائي وابن السني قدر الله موضع بقدر الله وقد ضبط بصيغة الفعل مخفاه وشداد بصيغة المصدر بالرفع مضافا وأيضا المظاهر اصنع بدل ذل والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي وابن السني عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعا من قلبه أمر فليقل حسبى الله ونعم الوكيل

(الفصل الثاني) (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون) وفي رواية الجامع بحذف إحدى الثابتين أي تتعمدون (على الله حق توكله) أي بان تعلموا يقينان لا فاعل في الوجود وجود الله وان كل موجود من مخلوق ورزق وعطاء ومنع وضرو نفع وفقر وغنى ومرض وصحة وموت وحياة وغير ذلك ما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى ثم يستعمل في الخطاب على الوجه الجليل ويشهد لذلك تشبيهه بالطير فانهم يتعدون وخصاصا ثم تسرح في طلب القوت فتروح بما لها (لورزقكم) ولو تركتم الأسباب فانه يرزق البعاز والسمك والودع والضعيف

(الفصل الثاني)

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصا وتروح بطائنا رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أباها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار

بحيث يتجرب القوي (كما يرزق الطير) بصيغة الفاعل (تغدو) أي تذهب أولا النهار (خصاصا) بكسر الخاء المعجمة جمع خبيص أي جباغا (وتروح) أي ترجع آخر النهار (بطائنا) بكسر الموحدة جمع طابن وهو عظيم البطن والمراد شجاعا وفي قوله تغدو وإجماعا إلى أن السبي بالأجسال لا ينافي الاعتماد على الملك المتعال كما قال تعالى جل جلاله وكان من دابة لا تخجل رزقها الله يرزقها وإياكم فالطير لله تعالى على أن الكسب ليس براز قبل الرزق هو الله تعالى لا يمنع عن الكسب فان التوكل يحل له العباد فلا ينافي حركة الجوارح مع أنه قد يرزق أيضا من غير حركة بل يتحرك بغيره إليه يصل رزق الله ببركة كما يستفاد العموم من قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها وقد حكى أن فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون أبيض فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويرقى الفرخ ضائعا فيرسل الله تعالى إليه الذباب والنمل فيلتهقها ما إلى أن يكبر قليلا بسود فيرجع إليه الغراب فيراه اسود فيضمه إلى نفسه فيتمهدها فلذا يصل إليه رزقه بلا سعي والحكايات في ذلك كثيرة والروايات به شديدة ومن غرائب ما حكى أنه سبحانه وتعالى قال له زرا تيسل هل رجت على أحد عند قزع الارواح فقال نعم يا رب حين غرق أهل سفينة وتبقى بعض أهلها على الألواح وكانت امرأة بولدها ترضعه فوق لوح فامرت بقبحه روجها فخرجت حينئذ على ولدها قال تعالى فالتقيته على جزيرة وأرسلت إليه اسد ارضعه إلى أن كبر قليلا ثم قبضت له بعضا من الخبز اعلمه لسان الانس إلى أن نشأ نشأة كاملة ودخل في العمارة وحصل له الامارة ووصل إلى مرتبة السلطنة وأحاط بجميع المملكة فادعى الألوهية ونسى العبودية وحق الربوبية واهمه شدة ادوا لله ووقف بالعباد فالرحيم الذي يرزق أعداءه كيف ينسى أحباءه قال الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى قد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخربة الملقاة أو كالم على وضم وهذا الظن الجمل فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد أثبت على التوكل كيف يناله مأم من مقامات الدين بمخاطرة من مخاطر الدين بل يكشف عن الحق فيه فتقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه به إلى مقاصده وقال الامام أبو القاسم القشيري اعلم ان التوكل محله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب به ما يحقق العبد ان الرزق من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبقره وان تيسر شئ فبقره (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أبع الناس ليس من شيء) من زائدة بالغة أي ليس شيء مأم الاشياء (يقربكم) بتشديد الراء أي يبيدكم قريبا (إلى الجنة ويباعدكم) أي يبعدكم من النار (من النار) أي على وجه النسبية

فالتسبب في الفعابين مجازية (الاقد أمرتكم به) أي بما ذكر أو بكل منهما (وليس شيء) ليس من
 هذا في الأصول (يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه) وفيه دليل صريح على ان جميع
 الامور من الامور النافعة والامور الدافعة يستلزمها من الكتاب والسنة وان الاشتغال بهما تضييع
 الامر من غير المنفعة (وان الروح الامين) وفي نسخة وان روح الامين أي جبرائيل عليه السلام كما
 قال تعالى نزله الروح الامين (وفي رواية وان روح القدس) بضمين وتسكن الدال كقوله تعالى
 وأيدناه بروح القدس أي الروح المقدسة من الاتصال بالمنسوبة قال الطيبي رحمه الله هو كما يقال حاتم
 الجودور جعل صدق فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة للمباينة في الاختصاص ففي الصفة القدس
 منسوب اليها وفي الاضافة ما عكس نحو مال زيد (نفث في روعي) بضم الراي أي أوحى الى وألقى من
 النفث بالغم وهو شبه بالنفخ وهو أقل من التفل لان التفل لا يكون الا معه شيء من الريق والروح الجلد
 والنفث كذا في النهاية والمعنى انه أوحى الى وحيا خفيا (ان نفثا) بفتح الهـ مزنة بجوز الكسر لان
 الابعاء في معنى القول والمعنى ان نفسا ذات نفس وهي حي مخلوق (ان نفثا حتى تستكمل رزقها) أي
 المدة اذ لما أشار اليه سبحانه بقوله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يهتكم (ألا) للتنبيه أي تنبهوا (فاتقوا
 الله) فانكم مأمورون بالتقوى وبالسعي الى الدرجات العلى (واجعلوا) أي من الاجال أي واحسنوا (في
 العال) أي في تحصيل الرزق ولا تبالغو في طلبه فانكم غير مكلفين بطلب الرزق قال تعالى وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعموهم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
 وقال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقون فالامر
 للإبادة الأولية في الطلب وان الحلال فالامر لا وجوب ويؤيده قوله (ولا يحكم لنعكم) بكسر الميم أي
 لا يبيحكمكم (استبطاء الرزق) أي تأخيرهم ومكثهم عليكم (ان تطلبوه) أي على ان تبتغوه (بمعاصي الله)
 أي بسبب ارتكابكم باطريق من طرق الحرام كسرفة وغصب وخيانة واطهار سيادة وعبادة وديانة وأخذ
 من بيت المال على وجه زيادة ونحو ذلك (فانه) أي الشأن (لا يدرك ما عند الله) أي من الرزق الحلال
 أو من الجنة وحسن المسائل (الابطاعته) أي لا يحصل المال من طريق الويال قال الطيبي رحمه الله قوله
 فاجعلوا أي اكتبوا المسائل بوجه جليل وهو ان لا تطلبه الا بالوجه الشرعي والاستبطاء بمعنى الابطاء والسين
 فيه لام باعثة كان استعفف بمعنى عفف في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدور مقسوم
 لا بد من وصوله الى العبد ليسكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشرع ووصف به حلال واداء طلب بوجه
 غير مشرع فهو حرام وقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله ان
 تطلبوه بمعاصي الله تعالى اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم وسمى حراما وقوله الابطاعته
 اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بطاعة الله ذم وسمى حلالا وفي هذا دليل على اهل السنة على ان الحلال
 والحرام يسمى رزقا وكله من عند الله خلافا لامة ثرلة (رواه) أي البعوي (في شرح السنة والبيهقي في
 شعب الايمان الا انه) أي البيهقي (لم يذكره) وان روح القدس (فرواية روح القدس من روايات
 البعوي أو غيره قال ميرك ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم وصححه عنه وعن جابر رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله واجعلوا في الطلب فان نفسا
 تموت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ فهو فاتقوا الله واجعلوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم رواه
 ابن ماجه والبيهقي وقال صحيح على شرط مسلم قلت وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي
 أمامة مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب
 رزقها فاجعلوا في الطلب ولا يحكم أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فان الله
 تعالى لا ينال ما عند الابطاعته (ومن أبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الزهادة) بفتح

الاقد أمرتكم به
 وليس من شيء يقربكم من
 النار ويبعدكم من الجنة
 الا قد نهيتكم عنه وان
 الروح الامين وفي رواية
 وان روح القدس نفث في
 روعي ان نفسا لن تموت
 حتى تستكمل رزقها ألا
 فاتقوا الله واجعلوا في الطلب
 ولا يحكم لنعكم استبطاء الرزق
 ان تطلبوه بمعاصي الله فانه
 لا يدرك ما عند الله الا بطاعته
 رواه في شرح السنة والبيهقي
 في شعب الايمان الا انه لم
 يذكره وان روح القدس
 ومن أبي ذر عن النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال الزهادة
 في الدنيا

الراي أي تركه الرغبة في الدنيا (ليست بغير الحلال) كما يفعله بعض الجاهل زعماءهم ان هذا من الكمال
 فيمنع من أكل اللحم أو الخلواء والفواكه وليس الثوب الجدي ومن التزويج ونحو ذلك وقد قال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وقد ثبت أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فعل هذه الأفعال ولا يأكل من حاله الكمال (ولا اضاعة المال) أي بتضييعه وصرفه
 في غير محله بأن يرميه في بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غنى وفقير وحاصله أنه لا عبرة بالزهادة الظاهرة
 ودخول اليد عن الأموال الظاهرة ثم توجه القلب إلى الخلق عند الاحتياج إلى المعيشة الحاضرة بل المدار على
 الزهد القاهي بالانجذاب إلى الرب ولذا استدرك ما سبقه من المقال حيث قال (ولكن الزهادة) بتشديد النون
 ويخفف أي ولكن الزهادة المعتمدة على الكمال (في الدنيا) أي في شأنها (ان لا تكون بمافي يديك) أي
 من الأموال أو من الصنائع والأعمال (أوثق) أي أرحم منك (بمافي يدي الله) بصيغة التثنية أي
 بخزانة الظاهرة والباطنة وفيه نوع من المشاكسة والمعنى ليكن اعتمادك بوعده الله لك من إصالح الرزق إليك
 ومن أنعم الله عليك من حيث لا تحسب ومن وجه لا تكسب أقوى وأشد مما في يديك من الجاه والمال والعقار
 وأنواع الصنائع من الاستعمال ولوعلم الكيمياء علم السيميا فان مافي يديك يمكن تلغوه وفناؤه بخلاف مافي خزنته
 فانه محقق بقاؤه كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (وان تكون) عطف على ان لا تكون والزهادة
 فيها أيضا ان لا تلغى إلى التمتع فيها والتأذي بوجدها بل وان تقتنم حصول الحمة ووصول البلية فيها فلا
 يميل قلبك اليها ولا تستأنس نفسك بماعليها فتكون حينئذ (في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها) بصيغة
 المجهول (أرغب فيها) أي في حصول المصيبة (لوانها) أي لو فرض ان تلك المصيبة (أبقيت لك) أي
 منعت لاجلك وأخرت عنك فوضع أبقيت موضع لم تصب وجواب لو ما دل عليه ما قبلها وان لا تصيب ان تكون
 رغبته في وجود المصيبة لاجل ثوابها أكثر من رغبته في عدمها فهذه ذات الامران شاهدان عدلان على
 زهدك في الدنيا وميلك في العقبى وقال الطيبي لو انما أبقيت لك حال من فاعل أرغب وجواب لو محذوف وادا
 ظرف والمعنى ان تكون في حال المصيبة وقت اصابتها أرغب من نفسك في المصيبة حال كونك غير مصاب بها
 لانك تثاب بوصولها إليك ويقولك الثواب اذا لم تصل إليك (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا
 حديث غريب وعمر بن واقد الرازي منكر الحديث) قلت وغايته انه حديث ضعيف معنى لكنه حديث
 شريف معنى ومثله يعتبر في فضائل الاعمال في جميع الاقوال ومن جعلته الزهادة في الدنيا والرغبة في العقبى
 (وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوما) أي رديقه وفيه اشعار بكمال
 حفظه واحسانه واستعداد لفظه وتقائه فهذه الحديث من جملة أحاديثه التي سمعها من رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم والا فاكثروا بآياته بالواسطة لكنهما متبرة لتكون من مراسيل الصحابة وما ذلك الا لاجل
 صغره في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤلف ولقد قبل الهجرة ثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشر لكن صار حديث هذه الأمة وعالمها لانه قد دعا
 له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحكمة والمقفة والتأويل ورأي جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره
 في آخر عمره ومات بالطائفة سنة ثمان ومائتين في أيام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه
 خلق كثير من الصحابة والتابعين قبل المعنى أمشي خلفه لانه راكب رديقه وهو مردود لما في وسيط الواحدى
 عن ابن عباس انه أهدى كسرى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة فركبها بجبل من شعر ثم أردف في خلفه
 وسار في ميلائم التفت (نقال يا غلام) بالرفع كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المتعددة والظاهر كسر الميم
 بناء على ان أصله يا غلامى بفتح الهمزة وسكون الميم بعد حذفها تخفيفا كفى بكسرة ما قبلها لكن قد يضم
 وذلك في الاسم الغالب عليه الاضافة إلى الياء ليعلم المراد منه القراءة الشاذة رب احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم
 انه يحتمل وقوع ضمها لما كلفه الكاف كما حقق في وان احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم

ليست بغير الحلال
 ولا اضاعة المال ولكن
 الزهادة في الدنيا ان لا تكون
 بمافي يديك أوثق بمافي
 يدي الله وان تكون
 في ثواب المصيبة اذا أنت
 أصبت بها أرغب فيها وانما
 أبقيت لك رواه الترمذي
 وابن ماجه وقال الترمذي
 هذا حديث غريب وعمر
 بن واقد الرازي منكر
 الحديث وعن ابن عباس
 قال كنت خلف رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوما
 يا غلام

في يا غلام انعمه آخرى وهى قلب الياء ألفا وقد جاء شاذيا غلام بالفتح كتنها بالفتح عن الالف ثم اظهر
انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عليه بالسكون ولم يظهر عليه اعراب على ما هو المتعارف في مثله هذا والمراد
بالغلام هنا الولد الصغير المملوك في القاموس والغلام الطائر الشارب والسكهل ضد أومن حين يولد الى
حين يشب والمقصود من النداء استحضره لديه وتوجهه الى ما يلقى اليه وهو زاد في الاربعين اى اهلك كلمات
اى قصولا مفيضة في دفع اللذات واجاب المتأفك والاسلاء (احفظ الله) اى أمره ونهييه (يحفظك) اى
يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات وفي العقبى من أنواع العقاب والبركان جزاء وفاطمان من كان
الله كان الله (احفظ الله) اى حقه من دوام ذكره وتسام فكره وقيام شكره (تجده تجاهلك) بضم التاء
اى أمامك والمعنى انك تجده حيث كان حاضر تلقائك وقدامك وتجاهده في مقام احسانك وايضا انك وكال
اجمانك كانك تراه بحيث تغنى بالكلية عن نظارك ماسوا فالاول حال المراقبة والثاني مقام المشاهدة وقيل
المعنى اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك أينما توجهت ويسهل لك الامور التي
قصدت وقيل المعنى تجده حيث كان في كل وقت في كل حال في جميع الحالات وينقذك من جميع المضرات
ويسعدك بانواع الخلف والكرامات فهو تلج الى قوله تعالى وهو أقرب اليه من جبل الوريد وقد أشار بعض
المعارفين الى انه لذرة من ذرات العالم الا نور الانوار محيط بها فاهر عليها قريب من وجوده البها لا يجرد العلم
قط ولا معنى الايجاد قط بل معنى آخر لا يجوز كشعره منزلة اليه حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب

ادامات لا شيت في نوره * يقول لى ادع فاني قريب

قال العلي رحمة الله اى راع حق الله وتحرر رضا تجده تجاهلك اى مقابلك وحذامك والتاء بدل من الواو كما
في تقاة وتخمة نى احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (واذا سألت) اى
أردت السؤال (فاستل الله) بابتات الهمز ويجوز نقله اى فاسأل الله وحده فان خزائن العطايا عنده
ومطابيح المواهب والمزايا بيده وكل نعمة أو نعمة دنيوية أو آخرة ينفذها في كل حال الى العبد أو تندفع منه
برحمته من غير مشاورة فرض ولا ضيقة لانه الجواد المطلق والغنى الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رجته
ولا يخشى الا نقمته و يلجئ في مقام الماهام اليه ويعد في جهور الامور عاياه ولا يسأل غيره لان غيره غير قادر
على العطاء والمنع ودفع الضر وجاب النفع فانهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا
نشورا ولا يترك السؤال بلسان الخال أو ببيان المقال في جميع الاحوال في الحديث من لم يسأل الله يغضب
عليه اذ السؤال اظهار شاعر الانكسار والافتقار والافتقار والافتقار عن ذروة القوة

والطاقة الى حضيض الاستكانة والفاقة ونعم ما ذيل

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

(واذا استعنت) اى أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فانه
المستعان وعليه الشكالات في كل زمان ومكان (واعلم) زيادة حدث على التوجه اليه والتقرب
بالاستفادة لديه (ان الامة) اى جميع الخلق من الخاصة والعامة والانبياء والاولياء وسائر الامة
(لو اجتمعت) اى اتفقت فرضا وتقديرا (على ان ينفعوك بشئ) اى في أمر دينك أو دنياك (لم ينفعوك)
اى لم يقدروا ان ينفعوك (الابشئ قد كتبه الله لك) اى قدره وأثبتته في الذكرو فرغ منه وقد
أذنهم في ذلك (ولو اجتمعوا) وتبع في الاربعين هنا بلغوا وان اجتمعوا فقال بعض الشراح من
الحققة ان لفظة لو فيماسبق بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال لقوله تعالى لو تركوا من خلفهم فنكتة
العدول هو ان اجتمعوا هم على الامداد من المستحيلات بحال الاتفاق على الايداء فانه يمكن ولذا قيل

الظالم من شيم النفوس فان تجدد * ذاعمة طلع له لا ظالم

انتهى كلامه وهو غلة له منه عن الحكم المقرر في الاعتقاد أن اجتماعهم على افعال النعم والضر بدون

احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده تجاهلك واذا
سألت فاسأل الله واذا
استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعت على ان
ينفعوك بشئ لم ينفعوك
الابشئ قد كتبه الله لك ولو
اجتمعوا

المشيئة من المحال فان ثبتت الى واية بالاختلاف فهو من باب التفتن واختيار لو في القرينة الاولى اولي لانها اعدل
على المرضية المحالية ووقوع ان في الثانية دلي أصاها مع استفادة الحكم من المعطوف عليها (على ان
يضررك بشئ) أي من سبب نفع أو جاب ضرر (لم يضررك) أي لم يقدر وأن يضررك (الابشئ قد كتبه
الله عليك) وخلاصة المعنى انك وحد الله في المطالب والمهرب فهو الضار النافع والمعلى المانع وفي بعض
الكتب الالهية عزى وجلالى لا قط من يؤمل غيري وألبس منه ثوب المذلة عند الناس ولا جنة من قربي
ولا بعدة من وصلى ولا جعلته منكرا حيران يؤمل غيري في الشدايد والشدايد يدى وثا لحي القيوم
ويطرق بالمكر أبواب غيرى ويدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وباني مفتوح لمن دعاني هذا أو ودالام
في جائب النفع لانه لا لك وحقيقته الاختصاص النافع وقوله وان أسأتم فلها مجاز في صورة الضرر على ما هو
المشهور عند الجمهور (رفعت الاقلام) أي من كتابة الاحكام (وجفت الصحف) أي نسفت مادون فيها
من اقصية المخلوقين الى يوم القيامة فلا يوضع عليها قلم بعد بدو من شئ وتغير أمر وخلصته انه كتب في اللوح
المحفوظ ما كتب من التقدير ان ولا يكتب بعد الفراغ منه شئ آخر فبر من سبق القضاء والقدر ورفع القلم
وجفاف الصحيفة تشبيها بمرأغ الكاتب في الشاهد من كتابته وقد سبق في أول الكتاب حديث ان قل ما خلق
الله القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كان انى الابد وحديث جف القلم
على علم الله أي ما علمه الله وحكم به في الازل لا يتغير ولا يتبدل وجفاف القلم عبارة عنه والله تعالى أعلم لا يقال
هذا ينافي قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت لانه قول المحو والاثبات أيضا ما جفت الصحف لان القضاء
تسميات مبرم ومعلق وهذا بالنسبة الى اللوح المحفوظ وأما بالاضافة الى علم الله فلا تبدل ولا يتغير ولهذا قال
وهذه أم الكتاب وقيل عند الله كتابان اللوح وهو الذي لا يتغير والذي يكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو
والاثبات فهذا القدر من الحديث (رواه أحمد والترمذي) وقال هذا حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال
وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده مامك تعرف الى الله بشديد الرأى أي تحجب اليه بحفظ احكامه ذكره
النووي رحمه الله لان المعرفة بسبب المحبة يعرفك في الشدة بتخفيف الرأى أي يجازلك فيها واعلم ان ما انحطاك أي
جاوز عنك من النعمة والرخاء والشدة والبلاء وأصل انحطاع العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك أي حال
أن يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكيفية
وسرايته في الخبر وما أصابك لم يكن ليخطئك فيه الخت على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه اذ ما من
حادثة من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضرر وأجل ورزق الا ويتعلق بقدره وقضائه قبل
أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف عام جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون فيجب
الشكر في حال السراء والعسر في حال الضراء قائلا كما قال تعالى قل كل من عند الله واعلم ان النصر رآى
على الاعداء مع العبر أي على المحن والبلاء وان الفرج وهو الخروج من الغم مع الكرب أي
الغم الذي يخذ بنفس النفس ولذا ورد * اشتد أزمته تنفريجى * وان مع العسر يسرا قال شارح وقد
وقعت الآية في القرآن مكررة ليعلم انه لا يوجد عسر الا مع عسر ان وهذا مبنى على القاعدة المشهورة ان
النكر المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى اكتبها غالبية لان قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك لاشك فيه ان اللام الاولى للاستغراق والثانية للجنس الذي يحصل بوجوده فمنه ثم قيل مع بعضه به
وهذا بعيد عن حقيقة المعنى واودة المبالغة في المبنى حيث قصد معاقبة أحد هلالا آخر واقصاه به حتى جعله
كالقارن لزيادة التسليط والتفيس على ان المحن لا تخلو عن المنع بل انما عينها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وما اقامها الا ذو اعظم هذا وقد قال القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الجيلاني قدس
سره في فتوحات الغيب يذبح لكل ومن ان يجعل هذا الحديث مرة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في
جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد اهزة فيها برجة الله تعالى رواه أحمد والترمذي قال

على ان يضررك بشئ لم
يضررك الا بشئ قد كتبه
الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف رواه أحمد
والترمذي

الطبي رحمه الله وزاد بعد قوله تجاهدك في رواية زين تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفي آخره فان
استطعت ان تعمل لله بالرضا في البقيين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واحلم ان
الضرر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين والحديث بطوله قد جاء
مثله أو نحوه في مسند أحمد بن حنبل رحمه الله في النهاية معنى تعرف الى الله أي اجعل تعرفك بطاعته والعمل
فيما أولاك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة والحاجة اليه في الدنيا والآخرة وأراد بقوله ان يغلب عسر
يسرين ان التعريف في العسر الثاني في قوله تعالى لا اله الا الله والتمسك في يسر اليسر فيكون العسر واحدا
واليسر اثنين فالعسر ما كان فواعليه من متاع الدنيا ومشاقها واليسر في الدنيا الفتح والسهولة على الامور
العقبي الفوز بالحسنى واقاء الاحياء (ومن سعد) أي ابن تبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أي ومن سعادة ابن آدم استخارته الله ثم رضاه بما حكم به
وقدره وقضاء كما يدل عليه مقابله بقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارته الله) أي طلب الحيرة منه فانه
يختاره ما هو خيره ولذا قال بعض العارفين اترك الاختيار وان كنت لا بد أن تختار فاختار ان لا تختار وروى
يخلق ما يشاء ويختار وقد قال تعالى وما كان المؤمنون ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون له الحيرة
من أمركم (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أي غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) فالرضا بالقضاء باب
الله الا عظم وهو من بين منازل السائر من موسوم بالقام الانغم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب للرضا ولا يتم توجده
في تحقيق القضاء قال الطيبي رحمه الله أي الرضا بقضاء الله وهو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة
سعادة العبد لامر من أحدهم بالانفرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون منه موأبدا مشغول القلب
بحدوث الحوادث ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا والثاني لانه لا يمرض لعصب الله تعالى بسخطه وسخط
العبد ان يذكر غير ما قضى الله له وقال انه أصل وأولى فيم لا يستيقن فساد وسلاحه فان قلت ما وقع قوله
ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارته الله بين المتقابلين قلت موقفة بين القرينتين لدفع توهم من يترك الاستخارة
ويفوض أمره بالكافة انتهى وفيه أن الاستخارة والتفويض ما هما واحد وكذا كذا كذا بالاستخارة في
القرينتين في رواية علي ما يأتي ثم لا شك ان التسليم الطاق أولى من الاستخارة لانها نوع طلب وارادة وضيق
هنازة في أمر قد شغف هذ ذوا حقيقة الاستخارة هي أن يطلب الخير من الله في جميع أمركم بل وان يعتقد ان
الانسان لا يعلم خيره من شره كما قال تعالى وحسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ثم يترقى بان يرى أن لا يقع في السكون غير الخير ولذلك وردنا الخير بيدك
والشر ليس اليك ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاورة في الامر المهم من الامور الدينية والدنيوية
وأله أن يقول اللهم خلني واختبرني ولا تسكنني الى اختيارى والا كل اب صلى ركعتين من غير الفريضة ثم يدهو
بالدعاء المشهور في السنة على ما قدمناه في كتاب الصلاة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب)
تمامه ولا نعرفه الا من حديث محمد بن حبيب وليس هو بالقوى عند أهل الحديث ورواه الخالك في
صحيحه وزاد فيه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارته الله ورواه الخالك والترمذي قال
ميرك كلاًهما من حديث سعد بن أبي وقاص وقال الترمذي غريب وافظه من سعادة ابن آدم كثرة استخارته
الله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارته الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى
له وفي الجامع أسند الحديث الى الترمذي والخالك عن سعد بن حبيب واظف من سعادة ابن آدم استخارته الله
تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارته الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه
بما قضى الله فلهذا ما قبله مما يدل على ان لفظ المشكاة وقع فيه اختصارا محض والله سبحانه وتعالى أعلم وروى
الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ما تحب من استخار ولا تهم من استشار ولا عال من اقتصد وقال بعض
الحكماء من أعطى أر بهام منع أر بهام أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن

وعن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سعادة ابن آدم
رضاه بما قضى الله له ومن
شقاوة ابن آدم تركه
استخارته الله ومن شقاوة ابن
آدم سخطه بما قضى الله له
رواه أحمد والترمذي وقال
هذا حديث غريب

هـ (الفصل الثالث) هـ من

جابر أنه قرأ مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نحد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادركتهم القاتلة في واد كثير انصاه فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعاقبهم الله بغيره ومخاضة فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدونه واذا عند امرأى فقال ان هذا اختط على سبقي وأنا قائم فاستيقظت وهو في يده صلتا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متفق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحبه فقال من يمنعك مني قال الله فسهما السيف من يده فاختذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا نخذ فقال تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا اولئك أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك خلفي سبيله فأتى أصحابه فقال جئتكم من ههنا خيرا الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الر ياض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا علم آية لو أن هذا الناس بها الكهنتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أى من العطايا وما بعده ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا قال العياشي رحمه الله يريد الآية بتسامها فقوله ومن يتق الله الى قوله من حيث لا يحتسب إشارة الى انه تعالى يكفبه جميع ما يطلبه ويخبه من أمور الدنيا والآخرة وقوله ومن يتوكل الى إشارة الى انه تعالى يكفبه جميع ما يطلبه ويخبه من أمور الدنيا والآخرة وبالغ أمره أى فافذ أمره وفيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره رزقه فله لم يبق الا انسابه ليعدوا والقضاء والتوكل وأنشد

اذا المرء أسمى حليف النقي * فلم يخش من طارف حله

أسمى الاستخفاف لم يمنع الخير ومن أسمى المشورة لم يمنع الصواب

هـ (الفصل الثالث) هـ من جابر أنه قرأ مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نحد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادركتهم القاتلة في واد كثير انصاه فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعاقبهم الله بغيره ومخاضة فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدونه واذا عند امرأى فقال ان هذا اختط على سبقي وأنا قائم فاستيقظت وهو في يده صلتا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متفق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحبه فقال من يمنعك مني قال الله فسهما السيف من يده فاختذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا نخذ فقال تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا اولئك أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك خلفي سبيله فأتى أصحابه فقال جئتكم من ههنا خيرا الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الر ياض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا علم آية لو أن هذا الناس بها الكهنتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أى من العطايا وما بعده ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا قال العياشي رحمه الله يريد الآية بتسامها فقوله ومن يتق الله الى قوله من حيث لا يحتسب إشارة الى انه تعالى يكفبه جميع ما يطلبه ويخبه من أمور الدنيا والآخرة وقوله ومن يتوكل الى إشارة الى انه تعالى يكفبه جميع ما يطلبه ويخبه من أمور الدنيا والآخرة وبالغ أمره أى فافذ أمره وفيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره رزقه فله لم يبق الا انسابه ليعدوا والقضاء والتوكل وأنشد

رواه أحمد وابن ماجه
والدارمي وعن ابن مسعود
قال أقرأني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أني أنا الرزاق
ذو القسوة المتين رواه أبو
داود الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح وعن
أنس قال كان اخوان علي
عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان أحدهما
يأتي النبي صلى الله عليه وسلم
والآخر يحترق فشكا
المحترق أثناء النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لعلي أنك مرزوق
به رواه الترمذي وقال هذا
حديث صحيح غريب وعن
عرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن قلب ابن آدم بكل
واشعبة فمن أتبع قلبه
الشعب كلها لم يبال الله بأي
وإذا هلكه ومن توكل على
الله كفاه الشعب رواه ابن
ماجه وعن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال ربكم عز وجل لوان
عبدي أطاعوني لاسقيتهم
المطر بالليل وأطلعت عليهم
الشمس بالنهار ولم أسمعهم
صوت الرعد رواه أحمد
وعنه قال دخل رجل على
أهله فلما رأى ما بهم من
الحاجة خرج إلى البرية فلما
رأت امرأته قامت إلى
الرحى فوضعتها إلى التنوير
فميجرته ثم قالت

ألم تسمع الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له
(رواه أحمد وابن ماجه والدارمي وعن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جلتي
علي أن أقرأ ذكره الطيبي والظاهر أن معناه علمني (أي أنا الرزاق) أي قراءته هكذا قال الطيبي رحمه
الله هي قراءة شادة منسوبة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور أن الله هو الرزاق انتهى
والمراد أنها كانت قراءة قطعية متواترة معنوية وكان علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن مسعود
ليكنها نسخت أو شذت طرقها بعد ابن مسعود (ذو القوة المتين) أي الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة
والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقوله ذو القوة خبر بعد خبر وفيه من المبالغات تصدير
الجملة بأن وقوسها ضمير الفصل الملبس للاختصاص وتعريف الخبر بلام الجنس ثم أردفه بقوله ذو القوة
وتنبيهه بالمتانة فوجب أن لا يتوكل إلا عليه ولا يفوض الأمور إلا إليه ذكره الطيبي رحمه الله (رواه أحمد
والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن أنس قال كان اخوان) أي اثنين من الاخوان (على عهد
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه (فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لطالب
العلم والمعرفة (والآخر يحترق) أي يكذب أسباب المعيشة فكانهما كأنابا كالان معاً (فشكا المحترق)
أي في عدم مساعده أخيه أيا في حقيقته أو في كسب أخواته (أثناء النبي) بنزع الخافض أي إلى
النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لعلي أنك مرزوق) بصيغة المجهول أي أرجو أو أخاف أنك مرزوق
ببركته لأنه مرزوق بحرفين فلا تفتن عليه بصنعته وفي الحديث دليل على جوار أن يترك الإنسان شغل
الديناوان يقبل على العلم والعمل والتجرد لذاد العقي قال الطيبي رحمه الله ومعنى لعل في قوله لعلك يجوز
أن يرجع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيعيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون إلا بضغاثكم
وان يرجع للخطاب ليعتد على التفكر والتأمل فينتصف من نفسه (رواه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح غريب) ورواه الخطابي كرم أيضاً (وعن عرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم إن قلب ابن آدم بكل واشعبة) أي لقلبه قطعة والمعنى بعض توجه منه لأن القلب واحد وأودية
الهموم متعددة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه في النهاية الشبهة الطائفة من كل شيء والقطعة منه
قال الطيبي رحمه الله ولا بد فيه من تقدير أي في كل وادله شعبة (فمن أتبع قلبه الشعب كلها) من الاتباع أي
من جعل قلبه تابعاً للشعب الهموم في أدوية الغموم (لم يبال الله بأي وإذا هلكه ومن توكل على الله كفاه
الشعب) أي كفاه الله مؤن حاجاته المتشعبة المختلفة وفي معناه ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من جعل الهموم هما واحداً هم الدين كفاه الله هم الديناوان والآخرة (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لوان عبدي أطاعوني) أي في أمري ونهيي
(لاسقيتهم) أي لآزات ما بهم (المطر بالليل) أي وهم فاقون مستريحون (وأطلعت) من باب
الافعال أي أظهرت وأبرزت (عليهم الشمس بالنهار) أي وهم بمكاسهم وأمورهم مشغولون (ولم
أسمعهم) وفي رواية الجامع ولما أسمعهم (صوت الرعد) أي لا يبلا ولا نهرا كيبلا يخافوا ولا ينفجوا
ولا يضررون قال الطيبي رحمه الله هو من باب التثنية فان السحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف لقوله
تعالى هو الذي يرثكم البرق خوفاً وطمعاً فافهم ما كفاه ليكون رجة محصة (رواه أحمد) وكذلك الخاء كم (وعنه
قال دخل رجل على أهله) أي أهل بيته وأصحاب نفقته (فلما رأى ما بهم من الحاجة) أي من الجوع
والفاقة (خرج إلى البرية) أي إلى قطعة من الأرض منسوبة إلى السبر للضرع إلى خالق البرية (فلما
رأت امرأته) أي تلوى يد الرجل وادباره عن الأهل من الحياء والخجل (قامت إلى الرحى فوضعتها)
أي الطائفة العليا على السطح والمعنى فهي أتم وأظلمتها (والى التنوير فميجرته) بخفيف الجيم وتشديد
أي أوقدته (ثم قالت) فيه إشارة إلى أن العبد يسعى في طلب الحلال ما أسكنه الوقت ويتنفسه الحال ثم

يستعين في شصيل أمره في الملك المتعال بالدعاء بنحو (اللهم ارزقنا) أي من صدك فانك خير الرزقين
وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا نطمع الا في غيرك (فنظرت) أي الى الرحي (فاذا جلست) وهي القصة
على ما في القاموس أو القصة الكبيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما وضع تحت الرحي ليجمع فيها
الدقيق (قد امتلأت) أي من الدقيق (قال) أي الراوي (وذهبت) وفي نسخة صحيحة ذهبت (الى
التنور) أي لتخفيفه من الدقيق بعد رجحه (فوجدته ممتلئاً) أي من الخبر الملتصق به (قال) أي الراوي
(فرجع الزوج) أي راجعاً لما قام به امرأته داعياً (قال) أي الزوج وهو استئناف بيان (أصبحت)
أي أكلتم أو صائم (بعدى شيئاً) أي من الأشياء أرم من الإصابة (قالت امرأته نعم) أي أصبنا (من
ربنا) أي من عند ربنا أو من رزقه وما انحطنا وأغرب الطيور رحمه الله في قوله اللهم ارزقنا حيث قال
دهتان تميب زوجهما بطلعهما ونجسه وتخبزه فهيات الأسباب لذلك انتهى (وقام) أي فتذهب الزوج
وقام (الى الرحي) أي ورفعهما ليرى أثرها (فذكر) بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة فذكر أي هو
بنفسه (ذلك) أي ما ذكر من القضية بتمامها (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما) بالتخفيف
للتنبية (أنه) أي الشان (لولا رفعه لم تزل تدور الى يوم القيامة رواه أحمد) وعن أبي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرزق يطلب العبد كما يطلبه أجله) أقول بل حصول الرزق أسبق
وأسرع من وصول أجله لان الاجل لا يأتي الا بعد فراغ الرزق قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم (رواه أبو نعيم في الحلية) قال ميرك نقلاً عن المنذري رواه ابن ماجه في صحيحه والبيهقي
ورواه الطبراني بإسناد جيد الا انه قال ان الرزق يطلب العبد كثيراً كما يطلبه أجله قلت وكذا رواه ابن عدي
في الكامل وهو يؤيد ما قرنته وفيما سبق من المعنى حورنه وروى أبو نعيم في الحلية عن جابر مراراً وعالون
ابن آدم هر ب من رزقه كما هر ب من الموت لا در كه رزقه كما يدركه الموت (وعن ابن مسعود قال كفى انظر
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في استحضار القضية واستحفاظ القصة (يحكي نبياً) أي حال
كونه يحكي حال نبي (من الانبياء ضرب به قومه) أي قد ضرب به قومه وهو حال بقة - يدركه جوز بدونه أيضاً
قال الهيثمي رحمه الله قوله نبياً منصوب على شريطة التفسير بقريته قوله ضرب به قومه وهو - كما به لفظ الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجوز ان تقدره ضاماً أي يحكي حال نبي من الانبياء وهو معنى ما نلفظ به وحيث قد
ضرب به يجوز ان يكون صفة للذي وان يكون استئنافاً كان سائلاً ما حكمه فقبل ضرب به قومه (فأدومه)
أي جعله له صاحب دم خارج من رأسه (وهو يصب الدم من وجهه) أي خوفه من الوقوع في فقه أو عينه
(د يقول) أي من كمال صبره (اللهم اغفر لقومي) أي فعلهم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا ولا تسمه أصلاهم
والا فمعلوم ان غفرة الكفار بمعنى الغفوة عن شركهم وكفرهم غير جائز بالاجماع ويمكن ان تكون المغفرة
كناية عن التوبة الواجبة للمغفرة واليه الإشارة بقوله (فانهم لا يعلمون) وهذا من كمال حياء وحسن
خاتمة حيث أدب القوم وهو يعتذر عنهم عند رجمهم انهم ما فعلوا ما فعلوا الا لجهلهم بالله ورسوله ففيه إشارة
بان الذنب مع الجهل أهون في الجلة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد في الجاهل مرة وويل للعالم
سبع مرات (متفق عليه) * (باب الرياء والسمعة) *

اللهم ارزقنا فنظرت فاذا
الجليلة قد امتلأت قال
وذهبت الى التنور فوجدته
ممتلئاً قال فرجع الزوج
قال أصبتم بعدى شيئاً قالت
امرأته نعم من ربنا وقام
الى الرحي فذكر ذلك للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما
انه لولا رفعه لم تزل تدور الى
يوم القيامة رواه أحمد وعن
أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الرزق يطلب العبد كما يطلبه
أجله رواه أبو نعيم في الحلية
وعن ابن مسعود قال كفى
انظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحكي نبياً من
الانبياء ضرب به قومه فأدومه
وهو يصب الدم من وجهه
ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون متفق عليه
* (باب الرياء والسمعة) *

في المغرب يقال فعل ذلك سمعة أي لير به الناس من غير ان يكون قصده التحقيق وسمع بكذا شهرة تسمى ما
انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذة من الرزية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفي فيه برؤية الله سبحانه
والسمعة بالضم مأخوذة من السمع فهو ما يفعل أو يقال لسمعه الناس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل
كل منهما ما وضع الا تنحرف قد يقع بينهما ما تارة أصل المعنيين تطبيعاً لا وضوحاً الا خلاص
في العمل لله على قصد الخلاص ثم الى واية الصحيحة في الرياء اللهم زوعاياه السبعة ويجوز ابداله ياعو به قرأ
بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر) أى نظر اعتبار (الى صوركم) اذلا اعتبار بحسنها وقبحها (وأموالكم) اذلا اعتبار بكثرتها وقلةا (ولكن) وزاد فى الجامع ولكن انما (ينظر الى قلوبكم) أى الى ما فيها من اليقين والصدق والاخلاص وقصد الرياء والسجدة وسائر الاخلاق الرضية والاحوال الردية (وأعمالكم) أى من صلاحها وفسادها فيجازيكم على وفقها. هذا فى النهاية. معنى النظر ههنا الاجتناب والرحمة والعطف لان النظر فى الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكره وميل النفس الى الصور المحبة والامور الفانية والله يتقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو البر واللب وهو القلب والعقل والنظر يقع على الاجسام والمعاني فما كان بالابصار فهو الاجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني ذكره الطيبي رحمه الله ولا يخفى به المراد من النظر ههنا ما ذكره من الرحمة والعطف لا سيما فى جانب النقي فتدبر خصوصاً فيما ذكره من تنصيل النظراتان نعليه فى حقه تعالى لا يتصور والله تعالى اعلم (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء) أى أنا أغنى من يزعم انهم شركاء على فرض ان لهم غنى (عن الشرك) أى عما يشركون به مما يبنى وبين غيرى فى قصد العمل والمعنى ما قبل الاما ~~كان~~ خالصوا جهى وابتغاء لرضائى فاسم المصدر الذى هو الشرك مستعمل فى معنى المفعول ويؤيد ما قرأنا ما أوضحه بطريق الاستئناف بقوله (من عمل عملاً أشرك فيه) أى فى قصد ذلك العمل (معى) أى مع ابتغاء وجهى (غيرى) أى من المخلوقين فلا يضره قصد الجنة وتوابعها من مثلاً فانها من جهة مرضاته سبحانه وان كان المقام الاكمل ان لا يعبد له لطمع الجنة أو خوف نارها عن كفره عند بعض العارفين لكن التحقيق فيه انه لو كان بحيث لولم تخلق الجنة ولا نارها بعد سبحانه لكان كافراً فانه يستحق العبادة لذاته ولذا مدح صهيبي عماروى فى حقه نعم العبد صهيبي لولم يخف الله ما عصاه وقوله (تركته وشركه) خبر من والواو بمعنى مع أو المعنى تركته عن نظر الرحمة وتركه عمله المشرك عن درجة القبول (وقرأ رواية فانا منه برى) قيل من ذلك العمل والظاهر من عامل ذلك العمل لا يكون تكراراً فى قوله (هو) أى ذلك العمل (لدى عمله) أى لاجله ممن قصده بذلك العمل رياء وسمعة وهونا كيد لما قبله وقال شارح أى هو الخافله بهى تركته ذلك العمل وفاعله لا أقبله ولا أجازى فاعله بذلك العمل لانه لم يعمل الى استي وفيه انه يلزم منه ان يكون عمله حينئذ مباحاً ان العمل على وجه الاشراك حرام اجاباً فيعاقب فاعله بذلك العمل فتأمل ولنذكر بقيقة كلام الشراح فقال ابن الملك رحمه الله أعنى أفعال التفضيل من غنى به عنه غنية أى استغنى به عنه وضافته اما لزيادة المطالعة أى أنا غنى من بين الشركاء واما لزيادة على ما أضيف اليه أى أنا أكثر الشركاء استغناء عن الشرك لكون استغنياته من جميع الجهات وفى جميع الاوقات وفيما ذكره من الوجه الثانى ما لا يخفى وقال الطيبي رحمه الله اسم التفضيل هنا مجرد الزيادة والاضافة فيه لا بيان أو على زعم القوم وفيه ان وجهه الاضافة للبيان يحتاج الى مزيد البيان وكأنه أراد ان معناه أنا غنى مما بينهم دونهم ثم قال والضمير المنصوب فى تركته يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشرك الشرك وقوله هو يعود الى العمل على الوجه الاول والى العامل على الوجه الثانى أى العامل لمساعد به من الشرك بمعنى يختص به ولا يتجاوز عنه وكذا الضمير فى منه أقول ويمكن ان يقال معناه أنا غنى كل من يطابق عليه اسم الشريك كقوله تعالى أحسن الخالقين فان كثيراً من الشركاء فى الدنيا من الاغنياء اذا وقع لهم سهم مع الفقراء فانهم يسامحونهم به ويهطونهم اياه أو يهبونه لواحد منهم من أفقرهم فاذا كان هذا وصفت بعض الشركاء من الضعفاء فكيف بالذى لا تترك له وله وصف العظمة والكبرياء هذا وقال الامام حجة الاسلام درجات الرياء أربعة أقسام الاولى وهى أغلظها

(الفصل الاول) عن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الله لا ينظر الى صوركم
وأموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم وأعمالكم
رواه مسلم وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى أنا أغنى
الشركاء عن الشرك من
عمل عملاً أشرك فيه معى
غيرى تركته وشركه وفى
رواية فانا منه برى هو
الذى عمله

ان لا يكون مراده الثواب أصلاً كالذي يصلي بين أظهر الناس ولو انظر ذلك كان لا يصلي بل ربما يصلي من غير
 طهارة مع الناس فهذا جود قصده للرب فهو الممقوت عند الله تعالى والثانية ان يكون له قصد الثواب أيضاً
 ولكن قصد اضيق بحيث لو كان في الخلو لم يكن له ولا يعلم ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولولم يكن الثواب
 لكان قصده الرياء يحمله على العمل فقصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت والالتفات ان يكون قصد الثواب
 والرياء متساويين بحيث لو كان واحد خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة وظواهر
 الاختبار تدل على أنه لا يسلم رأساً برأس والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحاً وقوة بالنشاط ولولم يكن
 لم يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم فالذي نطقه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه
 ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أنا أغنى الشركاء فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه
 الرواية الاولى (وعن جندب) مر ذكره (قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم
 من سمع) بتشديد الميم أى من عمل عملاً للسمعة بان فوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويتدحوه (سمع الله
 به) بتشديد الميم أيضاً أى شهره الله بين أهل العرصات وقضه على رؤس الاشهاد وأما ما نقله الطيبي رحمه
 الله عن النووي رحمه الله بان معناه من أظهر عمله للناس رياء فهو غير ملائم لمقام التفصيل والتمييز بين
 المعنيين من السمعة والرياء حيث قال (ومن يرى رياءى الله به) بابتداء الياء فى الفعلين على ان من موصولة
 مبتدأ والمعنى من يعمل عملاً ليراه الناس فى الدنيا يجازيه الله تعالى به بان يظهر رياءه على الخلق وخلصة
 القريتين وزبدة الجنتين ان المعنى يسمع الله الخلق بكونه مسموعاً ويظهر له سم بكونه مرانياً وفى شرح مسلم
 معنى من يرى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك يرى الله به أى يظهر سر برته
 على رؤس الخلائق وقبسه أن يقبده بقوله وليس هو كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو على أطرافه سواء
 يكون كذلك أو لا يكون كذلك ثم قال وقيل معناه من سمع بعبوب الناس واذا دعاهم أظهر الله عبوبه وقيل
 أسمعهم المكروه وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من أراد ان يعلمه
 الناس أسمعهم الله الناس وكان ذلك حظهم منه قال الشيخ أبو حامد الرياء متفق من الرؤية والسمعة من
 السماع وانما الرياء أصله طلب المنزلة فى ثواب الناس بارأى ثم انحصال الجود فخذ الرياء هو اراءة العبادة
 بطاعة الله تعالى فالمرأى هو العابد والمرأى له هو الناس والمرأى به هو انحصال الجيدة والرياء هو قصد
 اظهار ذلك (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم وابن عباس والفظه من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله
 به (وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أرايت) أى أخبرني كما قاله شارح فقوله
 (الرجل يعمل العمل) مبتدأ وخبر في محل نصب وقال الطيبي رحمه الله أى أخبرني بحاله فالرجل منسوب
 بنزع الخافض والمراد بالعمل جنسه وقوله (من الخير) بيان له ومن المعاصم ان لا خبر في العمل للرياء
 فيكون عمله خالصاً (ويحده الناس عليه) أى يشنونه على ذلك العمل أو على ذلك الخير (وفي رواية
 ويحبه الناس) أى يعظمونه (عليه) أى على ذلك الخير أو لاجل ذلك العمل (قال تالك) أى المجددة أو المحبسة
 أو الخصلة أو المثوبة (عاجل بشرى المؤمن) أى مجمل بشارته وأما ما وجدناه فى اليوم آخونه وظاهره
 انه يستوى فيه انه يحبه جددهم وصحبهم أولاداً والثاني أولى والأول أظهر وسيجيء التصريح به فى حديث
 أبي هريرة من الفصل الاثنى قال المظاهر أى أخبرنا بحال من يعمل عملاً صالحاً لله تعالى لا للناس ويحده
 هل يبطل ثوابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم تلت عاجل بشرى المؤمن يعنى هو فى عمله ذلك ليس مرانياً
 فيعطيه الله تعالى به ثوابين فى الدنيا ووجد الناس له وفى الآخرة ما أعده (رواه مسلم)

رواه مسلم وعن جندب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سمع سمع الله به
 ومن يرى رياءى الله به متفق
 عليه وعن أبي ذر قال قيل
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرايت الرجل يعمل
 العمل من الخير ويحده
 الناس عليه وفى رواية
 ويحبه الناس عليه قال تالك
 عاجل بشرى المؤمن رواه
 مسلم

(الفصل الثانى)

عن أبي سعد بن أبي فضالة

(الفصل الثانى عن أبي سعد بن أبي فضالة) * يقع الظاع قال الطيبي رحمه الله أبو سعد يسكن العين كدافى
 مسند أحمد وفى الاسماعىابو جامع الاصول وفى نسخ المصايب أبو سعد بديار به داله من انتهى قال الجوزى

هو تصنيف وقال المؤلف اسمه كنيته وهو حارث بن منصور يعد في أهل المدينة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم) أي لحسابه وجزائه (لأريب فيه) أي في وقوع ذلك اليوم أو في حصول ذلك الجمع قال الطبري رحمه الله اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا يشك في وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيامة توطئة ويجوز أن يكون ظرفا لجمع كما جاء في الاستيعاب إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ليوم لأريب فيه الحديث فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام المضمرة أي جمع الله الخلق يوم القيامة ليجمعهم فيه (نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله الله أحدا) منصوب على أنه مفعول أشرك أي أحدا غيبر الله وإذا قال (فلما طلب ثوابه من عند غير الله) ونحو وجده العبدول عن قوله من عنده أو من عند ذلك الأحد ما يحصل به من إتمام الأجر وبيحله به مقام المرام (فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) فهذا الحديث يؤيد ما قرأناه آخر في معنى الحديث الأول فتأمل (رواه أحمد) وكذا الترمذي وابن ماجه ورواه رجال مسلم إلا أن يابن مينا وقد وثقه ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ذكره مبرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس) بشديد الميم أي را أهم بعمله أي المطالب منه أن يخلفه عن آثار الخلق فاطهر لهم فكانه ناداهم (سمع الله) بالتشديد أيضا أي أسمع (به) أي بعمله الزباني والسمعي (أسمع خافقه) أي آذانهم وحال سماعهم والمعنى جعله مسمعاً وعالهم ومشهوراً فيهم في العقبي أو أظهر لهم سريرة وملا سماعهم بما ينطوي عليه من خبث سريره جزاء له عليه ويمكن أن يكون الضمير في قوله به راجعاً إلى الموصول في شرح السنة يقال سمعت بالرجل تسميعاً إذا أشهرته وقوله أسمع خافقه هي جمع أسمع يقال سمع وأسمع وأسمع جمع الجمع يريد أن الله يسمع أسمع خافقه يوم القيامة وحاصله أن أسمع بالنصب لمفعول يسمع أي بلغ الله مسمع خافقه أنه مراد ورواه أشهر بذلك فيما بين الناس فاسمع جمع أسمع وهو جمع سمع بمعنى الأذن وروى سماع خافقه مرفوعاً على أنه صفة لله فاعني سمع الله الذي هو سماع خافقه يعني فضله الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولوروى بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه (وحقه وصغره) بالتشديد فهم أي جعله حقيراً ذليلاً من الصغار وهو الذل ولا يبهـدان يجعله كالنصر صغيراً كقوله في حق المتكبرين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي) وفي نسخة صححه قرواه أحمد والبيهقي (في شعب الإيمان) قال ميرك حديث عبد الله بن عمرو رواه الطبراني بإسناد أحدهما صحيح والبيهقي كذا قاله المنذري (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته (أي قصد الأصل في الأمر العلي والعلوي) طلب الآخرة أي مرضاة مولاه (جعل الله غناه في قلبه) أي جعله فاعني بالكفاف والكفاية كماله في طلب الزيادة (وجعله ثمة) أي أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئته أسبابه من حيث لا يشعر به (وأتمه الدنيا) أي ما قدر وقسم له منها (وهي راحة) أي دليلاً حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير بل تأتيه هبة لينته على رغم أنها وانف أربابها ولذا قيل العلم يعلم ولو ببطى (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر) أي جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوس منصوباً (بين عينيه وشنت) بتشديد التاء الأولى أي فرق (عليه أمره ولا يأتيه منها) أي من الدنيا (الاما كتب له) أي وهو راحم فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنه وانف أحسب أنه قال الطبري رحمه الله تعالى يقال جمع الله شمله أي ما شئت من أمره وفرق الله شمله أي ما اجتمع من أمره فهو من الأضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة قوله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جعل له شمله مقابل لقوله وشنت عليه أمره وقوله وأتمه الدنيا وهي راحة لقوله ولا يأتيه منها إلا ما كتب له فيكون معنى القول وأتمه كتب له من الدنيا وهي راحة ومعنى الثاني وأتمه كتب له من الدنيا وهو راحم (رواه

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لأريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله الله أحدا فلما طلب ثوابه من عند غير الله أو من عند ذلك الأحد ما يحصل به من إتمام الأجر وبيحله به مقام المرام (فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) فهذا الحديث يؤيد ما قرأناه آخر في معنى الحديث الأول فتأمل (رواه أحمد) وكذا الترمذي وابن ماجه ورواه رجال مسلم إلا أن يابن مينا وقد وثقه ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ذكره مبرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس) بشديد الميم أي را أهم بعمله أي المطالب منه أن يخلفه عن آثار الخلق فاطهر لهم فكانه ناداهم (سمع الله) بالتشديد أيضا أي أسمع (به) أي بعمله الزباني والسمعي (أسمع خافقه) أي آذانهم وحال سماعهم والمعنى جعله مسمعاً وعالهم ومشهوراً فيهم في العقبي أو أظهر لهم سريرة وملا سماعهم بما ينطوي عليه من خبث سريره جزاء له عليه ويمكن أن يكون الضمير في قوله به راجعاً إلى الموصول في شرح السنة يقال سمعت بالرجل تسميعاً إذا أشهرته وقوله أسمع خافقه هي جمع أسمع يقال سمع وأسمع وأسمع جمع الجمع يريد أن الله يسمع أسمع خافقه يوم القيامة وحاصله أن أسمع بالنصب لمفعول يسمع أي بلغ الله مسمع خافقه أنه مراد ورواه أشهر بذلك فيما بين الناس فاسمع جمع أسمع وهو جمع سمع بمعنى الأذن وروى سماع خافقه مرفوعاً على أنه صفة لله فاعني سمع الله الذي هو سماع خافقه يعني فضله الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولوروى بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه (وحقه وصغره) بالتشديد فهم أي جعله حقيراً ذليلاً من الصغار وهو الذل ولا يبهـدان يجعله كالنصر صغيراً كقوله في حق المتكبرين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي) وفي نسخة صححه قرواه أحمد والبيهقي (في شعب الإيمان) قال ميرك حديث عبد الله بن عمرو رواه الطبراني بإسناد أحدهما صحيح والبيهقي كذا قاله المنذري (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته (أي قصد الأصل في الأمر العلي والعلوي) طلب الآخرة أي مرضاة مولاه (جعل الله غناه في قلبه) أي جعله فاعني بالكفاف والكفاية كماله في طلب الزيادة (وجعله ثمة) أي أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئته أسبابه من حيث لا يشعر به (وأتمه الدنيا) أي ما قدر وقسم له منها (وهي راحة) أي دليلاً حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير بل تأتيه هبة لينته على رغم أنها وانف أربابها ولذا قيل العلم يعلم ولو ببطى (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر) أي جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوس منصوباً (بين عينيه وشنت) بتشديد التاء الأولى أي فرق (عليه أمره ولا يأتيه منها) أي من الدنيا (الاما كتب له) أي وهو راحم فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنه وانف أحسب أنه قال الطبري رحمه الله تعالى يقال جمع الله شمله أي ما شئت من أمره وفرق الله شمله أي ما اجتمع من أمره فهو من الأضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة قوله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جعل له شمله مقابل لقوله وشنت عليه أمره وقوله وأتمه الدنيا وهي راحة لقوله ولا يأتيه منها إلا ما كتب له فيكون معنى القول وأتمه كتب له من الدنيا وهي راحة ومعنى الثاني وأتمه كتب له من الدنيا وهو راحم (رواه

الترمذي (ورواه أحمد والدارمي عن أبيان) بطعن هـ زوت تخفيف موحدة يصرف ولا يصرف وهو ابن عثمان بن عفان تابعي صحيح أباه وكثيرا من العصابة (عن زيد بن ثابت) قال ميرك ورواه البزار والطبراني في معناه وابن حبان في صحيحه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلت الله يا أبا هريرة لك طاعة قوله صلى الله عليه وسلم لم رحلت الله يا أبا هريرة (لك أجران أجر السرا) أي لا خلاصك (وأجر العالانية) أي لا إقضاء لك أولافرك بالاطاعة وظهورها منك قيل معناه فاجبهم رجاء أن يعمل من رأيت عليه فيك قوله مثل أجره وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والظاهر أن إيجابه بحسب أصل الطبع المطابق للشرع من أنه يجب به أنه رأى أحد على حالة حسنة ويكره أن يراه على حالة فبيضة مع قطع النظر عن أن يكون ذلك العمل مطعما للرياء ومطعما للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن أبي موسى من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فآؤن من يفرح بتوفيق الأعمال كما أن غيره يفرح بتكثير الأموال والله تعالى أعلم بالأحوال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا وقال ميرك نقل عن الجزري رواه صاحب المصاحج في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعيد بن بشر عن الأعشى عن أبي هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل على أن الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغيره هذا اللفظ فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطاع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أجران أجر السر وأجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الأعشى وغيره عن حبيب عن أبي صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل انتهى كلام الترمذي والله تعالى أعلم (ومنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان) أي يظهر (رجال يختلون) بسكون الخاء وكسر التاء أي يطالبون (الدنيا بالدين) أي يعمل أهل الآخرة أو يستبدلون ما به يختارون مناعته والظاهر أن معناه يخذعون أهل الدنيا بعمل الدين من ختله إذا خدعه والمهني يختلون في طلبها بلا بسالة الامور والدينية والتدريج بلباسها على وجه الرياء والسمعة وسائر الأحوال الدينية كما يدل عليه قوله (يلبسون للنام) أي لالله (جلود الضأن) بسكون الهمزة قويدل والمراد به عينه أو ما عليه من الصوف وهو الاظهر فالمتى أنهم يلبسون الامور واف ليقاتم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى (من اللين) أي من أجل اظهار التليز والتعاطف والنمسين والتعشف مع الناس وأرادوا به في حقيقة الامر التماق والتواضع في وجوه الناس ليعصروا ويريدون لهم ومعتقدين لاحوالهم (السننهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الدناب) بهمز وبيد دل أي أمر من مرادهم من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل التقوى وغلبة الصفات البهيمية والشهوات الحيوانية والارادات النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يحبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي على الطعام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أي) أي بامهالي (يغترون) أي لم يدروا إلى أهل ولا أهمل والمراد بالاعتراهم عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلا يخافون من معطى وعقابي (أم على) أي على مخالفتي (يغترون) أي عكسهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة افعال من البراءة ولذا قيل الاجترار الانبساط والتشجيع قال الطبراني رحمه الله أم قطعة أنكر أولاغ تراهم بالله وبأهله ياهم حتى اعتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكرهم ما هو أطعمهم

الترمذي (ورواه أحمد والدارمي عن أبيان) بطعن هـ زوت تخفيف موحدة يصرف ولا يصرف وهو ابن عثمان بن عفان تابعي صحيح أباه وكثيرا من العصابة (عن زيد بن ثابت) قال ميرك ورواه البزار والطبراني في معناه وابن حبان في صحيحه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلت الله يا أبا هريرة لك طاعة قوله صلى الله عليه وسلم لم رحلت الله يا أبا هريرة (لك أجران أجر السرا) أي لا خلاصك (وأجر العالانية) أي لا إقضاء لك أولافرك بالاطاعة وظهورها منك قيل معناه فاجبهم رجاء أن يعمل من رأيت عليه فيك قوله مثل أجره وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والظاهر أن إيجابه بحسب أصل الطبع المطابق للشرع من أنه يجب به أنه رأى أحد على حالة حسنة ويكره أن يراه على حالة فبيضة مع قطع النظر عن أن يكون ذلك العمل مطعما للرياء ومطعما للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن أبي موسى من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فآؤن من يفرح بتوفيق الأعمال كما أن غيره يفرح بتكثير الأموال والله تعالى أعلم بالأحوال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا وقال ميرك نقل عن الجزري رواه صاحب المصاحج في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعيد بن بشر عن الأعشى عن أبي هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل على أن الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغيره هذا اللفظ فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطاع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أجران أجر السر وأجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الأعشى وغيره عن حبيب عن أبي صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل انتهى كلام الترمذي والله تعالى أعلم (ومنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان) أي يظهر (رجال يختلون) بسكون الخاء وكسر التاء أي يطالبون (الدنيا بالدين) أي يعمل أهل الآخرة أو يستبدلون ما به يختارون مناعته والظاهر أن معناه يخذعون أهل الدنيا بعمل الدين من ختله إذا خدعه والمهني يختلون في طلبها بلا بسالة الامور والدينية والتدريج بلباسها على وجه الرياء والسمعة وسائر الأحوال الدينية كما يدل عليه قوله (يلبسون للنام) أي لالله (جلود الضأن) بسكون الهمزة قويدل والمراد به عينه أو ما عليه من الصوف وهو الاظهر فالمتى أنهم يلبسون الامور واف ليقاتم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى (من اللين) أي من أجل اظهار التليز والتعاطف والنمسين والتعشف مع الناس وأرادوا به في حقيقة الامر التماق والتواضع في وجوه الناس ليعصروا ويريدون لهم ومعتقدين لاحوالهم (السننهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الدناب) بهمز وبيد دل أي أمر من مرادهم من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل التقوى وغلبة الصفات البهيمية والشهوات الحيوانية والارادات النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يحبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي على الطعام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أي) أي بامهالي (يغترون) أي لم يدروا إلى أهل ولا أهمل والمراد بالاعتراهم عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلا يخافون من معطى وعقابي (أم على) أي على مخالفتي (يغترون) أي عكسهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة افعال من البراءة ولذا قيل الاجترار الانبساط والتشجيع قال الطبراني رحمه الله أم قطعة أنكر أولاغ تراهم بالله وبأهله ياهم حتى اعتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكرهم ما هو أطعمهم

وهو اجترأؤهم على الله (في) أي فسد ذاتي وصداقي (حلفت لا بعثن) من البعث أي لاسلطن أول قضين
(على أولئك) أي الموصوفين بما ذكر (منهم) أي مما بينهم، تسلياً لبعضهم على بعض (فتنة تدع الخليم)
أي ترك العالم الحارم فضلاً عن غيره وفي بعض نسخ المصايح الحكيم بالكاف بدل الخليم باللام والمؤدى
واحد (فيهم) أي فيما بينهم (حيران) أي حال كونه متحيراً في الفتن لا يقدّر على دفعها ولا على الخلاص
منها إلا بالاقامة فيها ولا بالهرازم منها قال الأشرف من في منهم يحوز أن يكون للتيبين بمعنى الذين والاشارة إلى
الرجال وتقديره على أولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وأن يجعل متعة بالفتنة أي لا بعثن على الرجال الذين
يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم (رواه الترمذي عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
إن الله تبارك) أي تكاثرت به وبره (وتعالى) أي تعظم أن يدرك كنهه (قال لقد خلقت خلقاً)
أي جمعاً من المخلوقين (أنتهم أحلى من السكر) أي لما يظاهر عليهم من أثر الوعظ والدكر وأثر الصبر
والسكر (وقلوبهم أضر من الصبر) ضيقاً في أكثر النسخ بكسر الباء وفي بعضها بسكونها وفي القاموس
الصبر ككتف ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر عصا وتجر مر وما مشهور على السنة العامة بكسر الصاد
وسكون الباء ولعله مأخوذ من لغات الكتف فيكون من باب النفل تخطيها (في حلفت لا تبعثهم) من
الاناحة بمعنى التقدير يقال أتاح الله لفلان كذا أي قدره له وأثره به فالفعل من باب الحذف والإيصال
فالمعنى لا تبعث لهم (فتنة تدع الخليم فيهم حيران في يفترون) بتقدير الاستفهام (أم على يفترون) رواه
الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي هريرة قال قال النبي (صلى الله تعالى
عليه وسلم إن لكل شئ شرة) بكسر الشين المحجمة وتشديد الراء الحرص على الشئ والنشاط فيه والرغبة
(ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون التاء أي وهما وضعا في نسخة بفتحها والمعنى إن العابد يبالغ في العبادة
في أول أمره وكل ما يغتر ويسكن حذنه وبالفئة في أمره ولو بعد حين (فإن صاحبها) فاعل جعل دل عليه
قوله (سدد) أي قسد السداد والاستقامة أو قصد في أمره على مداومته لكن لا تقطعه الطاعة والعبادة
(وقارب) أي دن من النوسيط واكثر زمن الإفراط والتفريط (فأرجوه) أي أن يكون من الفائزين
فإن من سلك الطريق المتوسط يندرج على مداومته لكن لا تقطعه والله فإن الله هو الذي يتولى السرائر (وان
أشبر إليه بالأصابع) أي وان اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهوراً بالزهد والعبادة وصار مشهوراً ومشاراً
إليه فيها (فلا تعدوه) أي شيئاً ولا تعدوه صاحبها لكونه من المراتين حيث جعل أوقات فترته عبادة وهو
لا يتصور إلا فيما يتعاقب به رياء وسعة وأيضاً إذا قبل الناس عليه بوجوههم بما زاد في العبادة وحصل له
عجب وغرور وفصا من الهالكين إلا أن يتداركه الله بفضله وجعله من الخالصين وتوضيحه أن الإنسان يشتغل
بالأشياء على حرص شديد وبالعفة عظيمة في أول الأمر ثم إن تلك الشرة يتبعها فترة فإن كان مقتصدًا احتجزاً
عن جانبي الإفراط والتفريط وسلك الطريق المستقيم فأرجوه كونه من الفائزين الكاملين وإن سلك
طريق الإفراط حتى يشار إليه بالأصابع فلا تنفثوا إليه ولا تعولوا عليه فإنه ربما يكون من الهالكين لكن
لا تجزوا بانه من الخاسرين ولا تعدوه منهم لكن لا ترجوه كل رجوة ثم المقتصد قد يصم الله في صورة
الإفراط والشرة كأنه قد نهى عن صاحب التفريط ورأى التقصير في العبادة قال الطيبي رحمه الله ويؤيد
هذا التأويل الحديث الذي يليه والاستثناء فيه فترك ما لا قسم الثالث اظهروه (رواه الترمذي)
وراه البيهقي عن ابن عمر مر فوعا والمفسر أن لكل شئ شرة ولكل شرة فترة فكن كانت فترته إلى سنتي فقد
اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بحسب
امرئ) الباء زائدة أي يكفيه (من الشران يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا) فإن من اشتبه بخصلة
فلمسلم من الآفات الخفية كالكبر والحب والرياء والسمعة وغير ذلك من الأخلاق الدنية (الامن صممه
الله) أي حفظه الله في مقام تقواه ولذا اختار طائفة من العوفاة طريق الملازمة في كتمان العبادات

في حلفت لا تبعثهم فتنة
تدع الخليم فيهم حيران
في يفترون أم على يفترون
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن أبي
هريرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم إن لكل
شئ شرة ولكل شرة
فترة فإن صاحبها سدد
وقارب فارجوه وإن أشبر
إليه بالأصابع فلا تعدوه
رواه الترمذي وعن أنس
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال بحسب امرئ
من الشران يشار إليه
بالأصابع في دين أو دنيا إلا
من عهده الله

الدينية اظهارا للشهوات النفسانية الدينية قيل للحسن البصري ان الناس قد أشاروا اليك بالاصابع فقال لا يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وانما عني به المبتدع في دينه الغاسق في دينه انتهى وجهه أن الإشارة إنما تكون في البدعة والغربة لكن قد توجد في السكينة المجاوزة عن حد العادة فيحصل له الإشارة والشرة فتارة تغضي بصاحبها الى الرياء والسمعة والطمع مع من الناس في المنزلة وتارة يعصمه الله من نظار ما سواه فلا يلتفت الى غيره ويعرف أن الغير لا يقدر على دفع الشر ولا جلب الخير ولا اعتبار بالخلق مدحا وذملا في العبارة ولا في الإشارة فانه ما أيسر الدعوى وما أيسر المعنى فهذه الحالة فيها إشارة الى كمال البشارة لكنه منزلة الاقدام للرجال ومنزلة افهام الجبال كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون الخلق عنده كالأباعر وتوضيحه ما ذكره الطيبي رحمه الله باحسن عبارة وأزمن إشارة حيث قال وبين الحال يعني حب الرياسة والجلالة في ذلوب الناس هو من أحرغ وائل النفس ومواطن مكانة هابت على به العلماء والعباد والمشررون عن ساق الجدد لسبوك طريق الآخرة من الزهاد فانهم مهم ما قهر وأنفسهم وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالتهر على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المداوى الظاهرة الواقعة على الجوارح فطابت الاستراحة الى التظاهر بالخير واظهار العلم والعمل فوجدت خلاصا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلائق ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده فاحب مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته واكرامه وتقديمه في الخافل فاصابت النفس في ذلك أعظم اللذات وألذ الشهوات وهو يظن ان حياته بآية تعالى وعبادته وانما حياته بهذه الشهوات الخفية التي تعمى عن دركها الا العقول النافذة قد أثبت اسمه عند الله من المنافقين وهو يظن انه عند الله من عباد المقربين فهذه مكيدة للنفس لا يسلم عنها الا الصديقون من المخلصين ولذلك قيل آخو ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وهو أعظم شبكة للشياطين فاذا المجود هو الخمول الامن شهرة الله تعالى بنشر دينه من غير تكاف منه كالانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والسلف الصالحين والحمد لله رب العالمين

(رواه البيهقي في شعب الإيمان) أي عن أنس وعن أبي هريرة أيضا على ما في الجامع

(الفصل الثالث) (عن أبي نعيم) قال المؤلف هو طريف بن مجالد الجهمي البصري كان أصله من عرب اليمن فباصه عمه وهو تابعي روى عنه نفر من الصحابة وعنه قتادة وغيره مات سنة خمس وتسعين (قال شهدت صفوان وأصحابه) الظاهر ان المراد به صفوان بن سالم الزهري مولى جندب بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة مشهور روى عن أنس بن مالك ونفر من التابعين كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضع حنيفة على الأرض أربعين سنة ويقال ان جهنم ثقت من كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز السلاطين ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة ذكر المؤلف ثم الظاهر ان المراد بصحابه اتباعه في العلم والعمل (وجندب) أي حضرته والحال ان جندب بن عبد الله بن سفيان الجلي وهو من أكابر الصحابة (يوصيهم) بالتحقيق وبشدود المعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة أو بزيادة العبادة أو بالاقتصاد في الطاعة أو بالاعتدال بين الرياء والسمعة وعن الإشارة والشرة والانذار بالخير ان كابد عليه السؤال والجواب (فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) أي من الأحاديث فحدثنا به وأفدنا من كلامه فانه أقوى تأثيرا وألطف تعبيرا (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الله به يوم القيامة) سبق مبناه ومناه (ومن شاق) صيغة المفاعلة لانه اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة فالمعنى ان من شق على نفسه بان يكافها فوق طاقتها وشق على غيره بان حمله فوق استطاعته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسؤال عند كل صلاة قال الطيبي رحمه الله أطلق ليشمل فتأمل (شق الله) وفي نسخة صحبته شق الله (عليه يوم القيامة قالوا) أي الصحابة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدلالة المقام على ذكرهم وهو الظاهر أو صفوان وأصحابه لجندب على ما هو المتبادر من قاعدة رجوع

رواه البيهقي في شعب الإيمان
(الفصل الثالث)
أبي نعيم قال شهدت
صفوان وأصحابه وجندب
يوصيهم فقالوا هل سمعت
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سمع الله به يوم
القيامة ومن شاق الله
عليه يوم القيامة قالوا

الضمير (أوصنا فقال ان أول ما ينبت) بضم أوله أى ما يفسد (من الانسان بطنه) أى في الدنيا فإنه محل النبت
أو في القبر بالنفق (فن استطاع ان لا ياكل الاطيبا) أى حلالا (فليفعل) أى ما استطاع أو معناه
قليلاً كل فانه يعرف ان مال المأكول ماذ كرم من الاحوال فلا ينبغي له ان يجتهد في لذات النفس من طرق
الوبال بل عليه ان يكتفي بالحلال ولو بقليل من المال وقد أنشد ابن أدهم

وماهى الاجوعة قد سد دنتها * وكل طعام بين جنبي واحد

وتكاف الطيبى رحمه الله حيث قال نبت البطن كناية عن ماله النار وانما ينفق على هذا التأويل لطابق
قوله فن استطاع ان لا ياكل الاطيبا أى حلالا وتفايره قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلماً
انما ياكلون في بطونهم ثم نازوا لدلالة على ان أول ما يفسد النار منه هو البطن (ومن استطاع ان لا يحول)
أى من قدر على ان لا يمتنع (بينه وبين الجنة) أى دخولها أو لامع الفاترين (ملء كفن من دم اهرقه) بفتح
الهاء ويسكن أى صبه (فليفعل) أى ما استطاع مما ذكره قوله بملء كفن إشارة الى أن القليل يحول
فكيف بالكثير وقيل اشعار الى تسفيه القاتل بان فوت الجنة على نفسه بمذاق الشئ الحقير المسترذل (رواه
البخارى) وذكرة السيوطى في باب نبت البيت وبلاعه جسده الا لانياء ومن ألق بهم من كتاب شرح الصدور
في أحوال القبور وأخرج البخارى من حديث جندب الجبلى أول ما ينبت من الانسان بطنه انتهى والظاهر
من عبارته ان الحديث بكلمة مرفوع والله تعالى أعلم (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه
خرج يوماً الى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل فاعدا عند قبر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يبكي فقال) أى عمر رضى الله تعالى عنه (ما يبكيك) أى أى شئ يجعلك باكياً أشرفاً
الى اللقاء أم وقوعاً من الله بهض البلاء أو غير ذلك من أسباب البكاء (قال يبكي شئ سمعته من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب سؤال مقدر (يقول ان يسير الراء) أى قلبه (شرك) أى عظيم
أنوع من الشرك يعنى وهو في غاية من الخفاء لانه أدق من ديب الفيلة السوداء على الصخرة الصماء في
الليلة الظلمة وقلما يسلم منه الاقوياء فكيف الضعفاء فهو من جملة أسباب البكاء وسبب آخر أذى الاولياء
وغالبهم أخفاء كما في الحديث المتقدم أولى اثنى تحت قبائى لا يعرفهم غيبرى والانسان لا يتخلص
بذاذة اللسان مع الاخوان مما يجر الى العصيان وكأنه أراد هذا المعنى بقوله (ومن عادى) أى أذى وأعضب
بالفعل أو القول (لله ولدا) أى واحداً من أوليائه تعالى (قد بارز الله) أى أظهر له نفسه (بالحاربة)
وفى التفسير من مخالفة بالحاربة إشارة الى انها جراءة عظيمة وجناية جسيمة قال الطيبى رحمه الله قوله لله
لا يجوز ان يكون متعلقاً بعداى فهو امام متعلق بقوله ولدا أو صفة قد قدم فصار حالاً منه (ان الله يحب
الابرار) أى الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة لله والحق والاحسان للخلق ولذا قال بعض العارفين مدار
الدين على التعظيم لامر الله والسفينة على خلق الله (الاتقاء) أى من الشرك الجلى والخفى وعن المناهى
والملاهى (الانقياء) أى عن نظر الخلق من عامتهم ومن مخالعاتهم ومعاشرتهم (الذين اذا غابوا)
أى من غاية الخمول (لم يتفقدوا) بصيغة المجهول في القاموس تفقد طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى
وتفقدوا الطير (وان حضروا) أى فيما بينهم (لم يدعوا) بصيغة المفعول أى لم يطلبوا الى الدعوة وغيرها
(ولم يقرئوا) بالمجهول أيضاً ولم يقرئهم العامة ولم يعرفوا قدرهم ومقدار منزلتهم قال الطيبى رحمه
الله قوله ان الله استأنف مابين حقيقة الولي وذكراهم واحوالاً اذا كانوا سرفراً لم يتفقدوا واذا كانوا
حاضرين لم يدعوا الى مادبة وان حضروا لم يقرئوا وكفى وصف النعال وهذا تفصيل ماوردت أشعث
أعـ بل لا يؤبه به لو أقسم على الله لآبره (ذلوهم مصابيح الهدى) أى هم أدلة الهداية وهداة العناية
فيستحقون الرعاية بل ينبغي ان يطاب منهم الحناية (يخرجون من كل غبراء مظلمة) أى من مهدة كل
مسئلة مشككة أو بليغة ضالة وقال الطيبى رحمه الله كناية عن حقارة مساكنهم وانها مظلمة فقبره فقد ان

أوصنا فقال ان أول ما ينبت
من الانسان بطنه فن
استطاع ان لا ياكل الا
طيباً فليفعل ومن استطاع
ان لا يحول بينه وبين
الجنة ملء كفن من دم
أهرقه فليفعل رواه
البخارى وعن عشرين
الخطاب انه خرج يوماً الى
مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد معاذ بن
جبل فاعدا عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم يبكي
فقال ما يبكيك قال
يبكي شئ سمعته من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان
يسير الراء شرك ومن
عادى لله ولداً فقد بارز الله
بالحاربة ان الله يحب الابرار
الاتقاء الانقياء الذين اذا
غابوا لم يتفقدوا وان حضروا
لم يدعوا ولم يقرئوا ذلوهم
مصابيح الهدى يخرجون
من كل غبراء مظلمة

أدعيته بتوروثه (رواه ابن ماجه) أي في سنته (والبيهقي في شعب اليمان) وقد جاء في صدر
حديث من أحاديث الأربعة عشر من عمار واه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب قال شارح له أي أعلمته بعمار بنه ومعاداته معي أو باني ساعده
وأقهره وأنتصر منه وانتقم له وفي رواية أخرى لا غضب لأوليائي كما غضب الليث للجر وأى لولده وفي أخرى
أنه ينتقم بعد موته المولى بحسب التركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته
وجلاله وكمال مشاهدته واختلافه في تعريفه فقال المتكلمون المولى من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح
المبنى على الدليل وبالأعمال الشرعية أي كذلك يؤيده ما قاله بعض الكبراء أنه ان كان العلماء ليسوا
بأولياء فليس لله ولي وقال الغزالي رحمه الله تعالى المولى من كوشف ببعض الغيبات ولم يؤمر بالصلاح للناس
وفي كل منهما انفرادا كثيرا وأولياء لا سيما من السلف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة وكشف حاله بخلاف
بعض الخلف المتأخرين فقبل الفولوب الأولين ومنه دين الأسخري ولان الأولياء هم العلماء العالمون
لأشكالهم كاللون في أنفسهم مكمرون أغيرهم فهم الأسخريون بالمرء وف والداهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله والواظون عن الاشتغال بما سواه كما أشار إليه الحديث بقوله مصابيح الهدى فطوبى لمن بهم
اقتدى وبنورهم استضاءوا هتدي فالأقر في معناه ما ذكره القشيري رحمه الله من ان المولى إما فاعل
بمعنى المفعول وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالى أو بمعنى الفاعل أى من يتولى عبادة الله وطاعته
ويتوالى عليهم من غير تحلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية انتهى كلامه وفيه اشارات أوللتنويح
وايحاء في الأول الى المجدوب السالك المعبر عنه بالمراد وفي الثاني الى السالك المجذوب المبرهن به بالمراد وقد
أشار إليه ما سجده في قوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وتحقيقه ان يقال المولى هو من
يتولى الله بذاته أمره ولا تصرف له أصلا ولا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الغاني به والباقي
كالميت بين يدي الغاسل يفعل به ما يشاء حتى يحور سمعه واهله وجموعه وينه وأثره ويحييه بجبانته ويبقيه ببقائه
ووصله الى لقائه (وهن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا صلى في العلانية
فاحسن) أي في أداء صلاته بالقيام بشرائعه واجباته وسننه ومكتباته وكذا في سائر طاعاته وعباداته
(وصلى في السر) أي في الخلوة عن الخلق (فاحسن) أي عملها كثلاء بنظر الحق (قال الله تعالى هذا)
أي العبد (عبدى) أي المخلص (حقا) أي صدقا خابعا ان يكون عمله في العلانية نفاقا والعمل
هذا هو السر في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى السنن والنوافل في البيت (رواه ابن ماجه) وعن
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون ان يوجد ويحدث (في آخر الزمان أقوام)
أي جماعات كثيرة ومختلفة وتامة (أخوان العلانية أعداء السريرة) أي أحباء في الظواهر وأعداء
في السرائر كرههم من غير عطف على سبيل التعداد أو من قبيل الخبر بعد الخبر قال الطيبي رحمه الله
في مقدره فيها وفي قريتها الجوهرى السرميا يكتفوا بالسريرة مثله (فقبل يا رسول الله وكيف يكون ذلك)
أي ما ذكر وما يكون سببه (قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض) أي بسبب طمع طائفة منهم الى أخرى
(ورغبة بعضهم) أي خوفهم (من بعض) والحاصل انهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض لله
بل أمورهم متعلقة بالاغراض الفاسدة والمقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم لا غرض في ظهورهم
والصدقة فتارة يكرهون قوم لا عمل في ظهورهم والعداوة وشلاصته انه لا عبرة بمحبة الخلق وعداوتهم فانهم ما
مبنيتان على غرضهم وشهواتهم (وهن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من صلى يرائى أي مرأيا (فقد أشرك) أي شركا خفيا كما سيجي مصرافيا يليه من حديثه (ومن
صام يرائى فقد أشرك) فيه اشعار بان الرياء لا تدخل في الصيام أيضا خلافا لمن نفاه وعاله بان مدار الصوم
على النية ولا يدخل فيها الرياء ولا بد من عدم صحة الطرية فانما قول الرياء المحض لا يتصور

رواه ابن ماجه والبيهقي في
شعب اليمان وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا صلى في
العلانية فاحسن وصلى في
السر فاحسن قال الله تعالى
هذا عبدى حقار واه ابن
ماجه وعن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون في آخر الزمان
أقوام اخوان العلانية
أعداء السريرة فقبل
يا رسول الله وكيف يكون
ذلك قال ذلك برغبة بعضهم
الى بعض ورغبة بعضهم من
بعض وعن شداد بن اوس
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من صلى
يرائى فقد أشرك ومن صام
يرائى فقد أشرك

في الصوم لكن الرب قد وجد علي وجه الاشراك بان يريد به وجه الله يريد به أيضا الشهير أو غرضاً
سواء سواء يكون المقصدان متساويين أو متقابلين على ما تقدم تفصيل المرام في كلام حجة الاسلام (ومن
تصدق برائي فقد أشرك رواهما) أي الحديثين (أحد وعنه) أي عن شداد (انه بئى قيل له ما يبكيك قال
شيئ) أي يبكيني شيء (سمعت) أي سمعته (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه استعمال
من على أمه (يقول) أي حال كونه قائلاً وفيه نوع من التأكيد (قد كرت) أي المسموع أو المقول
(فابكاني) أي صار ذلك سبباً لحزني وبكائي وفيه نوع من الاجبال ولذا استأنف بيانه فقال (سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تخوف) قال الراغب الخوف توقع أمر مكرره عن أماره مظلونة
أو معلومة والخوف ظهور الخوف من الانسان انتهى والظاهر ان التاء للمبالغة والمهمل في أخاف خوفاً
كثيراً (صلى أمي الشرك) أي الخفي ويدل على صحة تقديرنا بما جاء في رواية أخوف ما أخاف على أمي
الاشراك بالله (والشهوة الخفية) أي التي لا يدركها الا أصحاب الرياضات الرضية والمجاهدات القدسية
والمخالفات النفسية (قال قلت يا رسول الله أشرك) بالتذكير وتوثق (أمتك من بعدك قال نعم أما
بالتخفيف للتعبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد به الشرك الجلي (انهم لا يعبدون شمساً ولا قمر ولا جبراً ولا وثناً) أي ولا
صنماً ونحو ذلك فهو نوع من بعد تخصيص (ولكن براؤن باعمالهم) وقد قال تعالى فن كان يرجوا
لقاره به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (والشهوة الخفية ان يصح أحدهم صائماً) أي
تأولاً للصوم (فتعرض) بكسر الراء مفتوحة ومنصوباً أي فتظهر (له شهوة من شهواته) أي كلاً كل
والجماع وغيرهما ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من
بين مشبهاته بحيث لا توجد في جميع أوقانه فيميل اليها بالطبع ولا يلاحظ مخالفتها للشرع حيث قال تعالى
ولا تبطلوا أعمالكم والفعل يلزم بالشروع فيجب انما هو (فيترك صومه) أي وهو حرام عليه من غير
ضرورة داعية اليه قال الطيبي رحمه الله يعني اذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فتعرض له شهوة
من شهوات نفسه يبرح جانب النفس على جانب الله تعالى فينبع هوى نفسه فتؤدي ذلك الى الهلاك والردى
قال تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المساوى وامام من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المساوى وفيه ان المراد بالهوى في الآية الشهوة الجلية وهي المحرمات والامور المنية
ثم قال وسمى خطيئاً تلكها هـ لانه أو مشاكلة لقوله الشرك لان المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر
في الحديث الا سئى انتهى وفيه انه لا يظهر وجه المشاكلة في الاطلاق ولا في التقيد بحسب المقابلة
(رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في شعب اليمان) قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي
الجامع الشهوة الخفية والرباه شرك رواه الطبراني عن شداد رواه ابن ماجه عنه ولفظه ان أخوف ما أخاف
على أمي الاشراك بالله اما اني استأقول يعبدون شمساً ولا قمر ولا وثناً ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية
(وعن أبي سعيد) أي الخديري كافي نسخة (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن
ننذاكر المسيح الدجال فقال لا أخدعكم) قال الطيبي رحمه الله الا يستلتم به بل هي لالنافية دخلت
عليها هزة الاستهزاء يعني بقرينة بل في جوابهم والمعنى الا أعلمكم (بما هو أخوف عليكم) أي لعمومه
ونحنائه (عندي) أي في شريعتي وطريقتي (من المسيح الدجال) أي لخصوص وقته وظاهر ومقتته
فيجب عليكم رعاية صحافته (فقلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم) بدل مما قبله أو التقدير هو ان
يقوم (الرجل فيصلى) بالرفع والنصب وكذا قوله (فيزيد) أي في الكمية أو الكيفية (صلاته)
أي في جميع أركانها أو بعضها (لم يري من نافر رجل) أي مخلوق مثله (اليه) ولم يكتف باطلاعه سبحانه
عليه (رواه ابن ماجه وعن محمود بن لبيد) انصاري اشهدني ولد علي هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحدث عنه أحاديث قال البخاري له محبة وقال أبو حاتم لا يعرف له محبة وذكره مسلم في التائمين وقال

ومن تصدق برائي فقد
أشرك رواهما أحد وعنه
انه بئى قيل له ما يبكيك
قال شيئ سمعت من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
قد كرت غابكاني سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول أخوف على
أمي الشرك والشهوة
الخفية قال قلت يا رسول
الله أشرك أمتك من
بعدك قال نعم اما انهم
لا يعبدون شمساً ولا قمر
ولا جبراً ولا وثناً ولكن
يرأون باعمالهم والشهوة
الخفية ان يصح أحدهم
صائماً فتعرض له شهوة
من شهواته فيتترك صومه
واه أحد والبيهقي في شعب
اليمان وعن أبي سعيد
الخديري قال خرج علينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ونحن ننذاكر المسيح
الدجال فقال لا أخدعكم بما
هو أخوف عليكم عندي
من المسيح الدجال فقلنا بلى
يا رسول الله قال الشرك
الخفي ان يقوم الرجل
فيصلى فيزيد صلاته لما
يرى من نافر رجل رواه
ابن ماجه وعن محمود بن
لبيد

أشهر وأظواهر من المراد به ههنا المعنى الأعم فعمله على التعبير ينفى أحد معنييه هو الأتم

(الفصل الأول) (عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم) أى من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعنة وكشف السرائر وخبث النيات (لبكينكم) جواب القسم السادمسجواب لو (كثيرا) أى بكاء كثيرا أو زمانا كثيرا أى من خشية الله تر جع بالخوف على الزجاء وخوف من سوء الخاتمة (واضحكم قليلا) وكان الحديث مقتبس من قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الغزالي رحمه الله هذا الحديث من الاسرار التى أودعها قاب محمد الامين الصادق ولا يجوز افشاء السر فان صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذ كر ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة الغاب الحى بذ كر الله واستعمار عظمته وهيبته وجلاله واصلهك نتيجة القلب الغافل عن ذلك فبان الحقيقة حدث الخلق على طيب القلب الحى والنعم ومن القلب الغافل (رواه البخارى) أى من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث أنس وكذا رواه الترمذى والنسائى ذكره ميرك فى الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس والحاكم عن أبي هريرة ورواه الضياء عن أبي ذر وزاد ولما سأل لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن أبي الدرداء وللفظه لو تعلمون ما أعلم لبكينكم كثيرا وضحكم قليلا ونظر جثم الى الصعدان يجأرون الى الله تعالى لا تدر ون تجنون أولا تجنون وسبأنى هذا الحديث فى الفصل الثانى مطولا وروى ان المنادى ينادى من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ماذا خلقوا وعن الصادق الاكبر انه قال ووددت انى أكون خضرا ناكى الدواب مخافة العذاب وعن عمر الفاروق انه سمع انسا يقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتهم تامل بل ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية انه قال ليت رب يجد لم يخلق محمد وعن الفضيل انه قال انى لأعبط ملكا قرى بالانبياء مرسل ولا صبا صالجا ليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما أعبط من لا يخلق (ومن أم العلماء الانصارية) هى من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهى أمه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعودها فى مرضها (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله لأأدرى) وفى نسخة (والله لأأدرى) مكروا (وأنا رسول الله) صلى الله عليه وسلم جلة حاله (ما يفعل بي ولا بكم) مفعول لأأدرى ودخول لامزيد التأكيد ليقيد اشتغال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة قال الطائى رحمه الله فيه وجوه أحدها ان هذا القول منه حين قالت امرأته عثمان بن مظعون لما توفى ههنا لآل الجنة زجر الهاء على سوء الأدب بالحكم على الغيب ونقض بيرة قوله لعائشة رضى الله عنها وعن أبيها حين يسعهات تقول طوبى لهما هذا صفرور من عصافير الجنة قالت لا يخفى ان هذا سبب ورود الحديث وزمان صدوره ولا مدخل له فى ازالة اشكال معناه وثانيها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر كاذ كره ابن عباس فى قوله تعالى لا أدرى ما يفعل بي ولا بكم قالت وفيه ان النسخ على تقدير صحة تادير الناسخ انما يكون فى الاحكام لافى الاخبار كما هو مقرر فى الاعتبار وثالثها ان يكون نفي الادراية المفصلة له دون الجملة قلت هذا هو الصحيح ورابعها ان يكون مخصوصا بالامور الدينوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث قالت وهذا مندرج فيما قبله والحكم بطريق الأعم هو الوجه الاشم والمراد من الامور الدينوية بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هى الجوع والعطش والشبع والرى والمرض والعلة والفقر والغنى وكذا حال الامة وقيل المعنى وأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى وأزعمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين من قبلكم والحاصل انه يريد انفى علم الغيب عن نفسه وانه ليس بمطلع على المكنون قال التوربشقى لا يجوز حمل هذا الحديث وما ورد فى معناه على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مترددا فى عاقبة أمره غير متيقن بعالمه عند الله من الحسنى لما ورد عنه صلى الله تعالى

(الفصل الاول) عن
أبي هريرة قال قال أبو
القاسم صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لو تعلمون
ما أعلم لبكينكم كثيرا وضحكم
قليلا رواه البخارى وعن
أم العلماء الانصارية قالت
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لأأدرى
والله لأأدرى وأنا رسول
الله ما يفعل بي ولا بكم

عليه وسلم من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك وأني يحكم على ذلك وهو الخبر من
 الله تعالى أنه يبالغ في المقام المحمود وأنه أكرم الخلائق على الله تعالى وأنه أول شافع وأول مشفع إلى غير ذلك
 (رواه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على النار) أي أظهرت لي
 وأهلها (فرايت فيها امرأة من بنى إسرائيل) أي من مؤمنهم (تعذب في هرة) أي في شأن هرة ولاجلها
 وفي نسخة صحيفة في هرة لها (ربما) استثناف بيان (فلم تطعمها) أي كفايتها (ولم تدعها) أي ولم
 تتركها (تأكل) بالرفع والجله حال أي تصيدوتأكل (من خشاش الأرض) بفتح الخاء المجمة وكسر
 وتضم في القاموس الخشاش مثلث حشرات الأرض وقال ابن الملك هو بفتح الخاء المجمة وكسر هاء وضمة
 والفتح أظهر وفي النهاية وروى بالحاء المهملة وهو يابس النبات وهو وهم (حتى ماتت) أي الهرة (جوعا
 ورأيت عمرو بن عامر الخزازي) بضم الخاء المجمة ونسبة إلى بني خزاعة قبيلة مشهورة قال التوريشي
 هو أول من سن عبادة الأصنام بككة وحل أهلها بالتقرب إليها بتسبيح السواائب وهو ان يترك الدابة فسيب
 حيث شاءت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا ينعرض لها بركوب ولا حمل وكافوا بسبيون العبيد أيضا بان
 يعتقه وهم ولا يكون الولاء للمعتق ولا على المعتق بحرف ملة فيضمه حيث شاء وقد قاله أنه سائبة (يجر) أي
 يجذب (قصبه) بضم قاف فسكون صادمه لآي أمعاء (في النار) وقيل اعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كوشف من سائر ما كان يعاقب به في النار بجر قصبه في النار لأنه استخرج من باطنه بدعته جرم الجريرة إلى
 قومه الجريسة (وكان أول من سبب السواائب) أي وضع حجرهم السواائب جمع سائبة وهي ناقة
 يسبها الرجل عذبرئنه من المرض أو قدومه من السفر فيقول ناقية سائبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن
 حوض ولا عن علف ولا يحمل عليها ولا يركب عليها ولا تحلب وكان ذلك تقربا منهم إلى أمهاتهم وقيل ناقة ولدت
 عشر نقات على التوالي ذكره ابن الملك (رواه مسلم) أي من حديث طويل يتضمن ذكر صلاة الكسوف
 عن جابر وانفق هو والبخاري على إخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن أبي هريرة أيضا وليس فيه ذكر
 عمرو بن عامر لكن رؤيا حديث عمرو من حديث أبي هريرة كذا نقوله ميرك عن التميمي وفي الجامع
 رأيت عمرو بن عامر الخزازي يجر قصبه في النار وكان أول من سبب السواائب وجر البخاري يعني إذا
 تجتبت الناقة خمسة أبطل بجرها وانها أي شقوها وخسوا سيولها فلا تركب ولا تحلب (وعن زينب بنت
 جحش) مر ذكرها وهي إحدى أمهات المؤمنين (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 دخل عليها وما فزعها) بفتح مكسر أي خائفها (يقوله لا اله الا الله ويل للعرب) في القاموس الويل حلول
 الشر وهو تقبيح انتهى وخص بذلك العرب لأنهم كانوا معظمهم من أسلم حينئذ (من شر) أي خروج
 جيش يقاتل العرب (قد اقترب) أي قرب ذلك الشر في غاية القرب ببيان قوله (فخ اليوم من ردم
 يأجوج ومأجوج) بالالف وبهمزة فيهما بالانصراف والمراد بالردم السد والاسم والمصدر به سواء وهو
 السد الذي بناه ذوالقرنين (مثل هذه) بالرفع على أنه نائب الفاعل لقوله ففتح والاشارة إلى الحلقة الميمنة
 بقوله (وحلق) بتشديد اللام أي جعل حلقة (باصبعيه) أي بضمهما (الابهام والتي تليها) بالنصب
 على أنه مفعول حلق أو على تفسير الاصبعين بتقدير أعني ويجوز جعلهما على البداية والمراد أنه لم يكن في
 ذلك الردم ثقة إلى اليوم وقد انفتحت فيه إذ انفتاحها من علامات قرب الساعة فإذا اتسعت خرجوا وذلك
 بعد خروج الدجال كما سيأتي قريبا ويأجوج ومأجوج جنسان من بنى آدم وطائفتان كافرتان من الترك
 (قالت زينب ففات يارسل الله أفنالك) بصيغة المجهول من الإهلاك وفي نسخة صحيفة بفتح النون وكسر
 اللام (وفينا الصالحون) أي أفنك ففلك نحن عشر الأمانة والحال ان بعضنا مؤمنون وفينا الطيغون
 الطاهرون ويمكن ان يكون هذان باب الاكتفاء على تقدير الاستعانة أي وفينا الصالحون ومنا
 القاسطون (قالهم) أي هم لك الطيب أيضا (إذا كثر الخبث) بفتحين أي الفسق والشعور والشرك

رواه البخاري وعن جابر قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عرضت على النار
 فـرايت فيها امرأة من بنى
 إسرائيل تعذب في هرة لها
 وبطنتها فلم تطعمها ولم تدعها
 تأكل من خشاش الأرض
 حتى ماتت جوعا ورأيت
 عمرو بن عامر الخزازي يجر
 قصبه في النار وكان أول من
 سبب السواائب واهم سلم
 وعن زينب بنت جحش ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دخل عليها وما فزعها ول
 لا اله الا الله ويل للعرب من
 شر قد اقترب ففتح اليوم من
 ردم يأجوج ومأجوج مثل
 هذه وحلق باصبعيه الابهام
 والستى تليها قالت زينب
 فقلت يارسل الله أفنالك
 وفينا الصالحون قال نعم اذا
 كثر الخبث

والسكفور وقيل معناه الزنا والمقصود ان النار اذا وقعت في موضع واشتدت أكلت الرطب واليابس وغلبت على الطاهر والنجس ولا تفرق بين المؤمن والمناق والمخالف والموافق وسبيل ان الله اذا أنزل يقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم يعتوا على أعمالهم وفي نسخة صحبه الحب يضم فسكون أي الفواحش والفسوق أو معناه واحد (متفق عليه) وروى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة وويل للعرب من شرفد اقترب قد أفلح من كف يده (وعن أبي عامر) هو عم أبي موسى الأشعري واسمه عبيد بن وهب (وأبي مالك الأشعري) ويقال له الأشجعي واسمه مختلف فيه وقد أخرج حديثه البخاري بالشك فقال عن أبي مالك الأشعري أو أبي عامر (قال) أي أحدهما (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليكون من أمتي) كذا هو في نسخ البخاري أي من جنتهم ووقع في المصايح في أمتي (أقوام) أي جماعات (يستحلون الخبز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي نوع من الحرير رديه (والحرير والخمر) تخصيص به سد تعميم أو المراد بالنهي عن الخبز هو الركب عليه ومرشاه لا وطء لانه من الاسراف وهو مكره والا فلا نهي به عن لبسه فانه ثوب ينجس من صوف ووبر يسم نعم اذا كان لجنه حريرا وسدا غير ممنوع لبسه الا في الحرب بخلاف العكس فانه طعاف مشروع لبسه (والمعازف) بفتح الميم أي آلات اللهو يضرب بها كالطنبور والعود والمرمار ونحوها والمعنى يحدرون هذه المحرمات حلالات بايرادات شبهات وأدلة واهيات منها ما ذكره بعض علمائنا من أن الحرير انما يحرم اذا كان ملصقا بالجسد واما اذا لبس من فوق الثياب فلا بأس به فهذه ذات تعييد من غير دليل نقلي ولا عقل ولا إطلاق كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وكثير من الامراء والعوام اذا نيل لهم لبس الحرير حوام يقولون لو كان حراما لما لبسه القضاء وعلما الاعلام فيعمون في استعمال الحرام وكذلك بعض العلماء تعلقات بالمعازف يطول بيانها فاعرضت عن تفصيل شأنها فانه يحتاج الى مصنف مستقل في بيانها وهذا الحديث مؤيد بقوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الخديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس مرفوعا ليكون في هذه الامة خسف وقذف ومسح وذلك اذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف أي اذا فعلوا هذه الاشياء مستحلبا لها (وليزال أقوام) أي منهم على ما هو الظاهر من استحقاقهم العذاب (الى جنب علم) أي جبل (بروح) أي يسير (عليهم بسارحة لهم) أي ماشية لهم والباء زائدة في الفاعل وقيل الصواب روح عليهم رجل بسارحة ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان الفعل قول منزلة الا لازم والتقدير يقع السير عليهم بسير ماشية وفيه اشارة لطيفة الى انهم في سيرهم تابعون لحيواناتهم على مقتضى الطباع الحيوانية والشهوات النفسانية وتاركون متابعة العلماء بالآيات القرآنية والاحاديث النورانية ولذا وقعوا فيها وقعوا أولا وجوزوا على ما دسوا أولا خرا وقبل الاظهار ان الفاعل ضمير مفعول من السبيات أي يأتهم راعهم كل حين بسارحة أي ماشية لهم تسرح بالغدوة ينتهعون بالبانها وأوبارها (يأتهم رجل الحاجة) أي ضرورية والافهم بمعبدون من ان يأتهم الناس أومن ان يحصل لهم باحد من المؤمنين شيئا من الاستئناس (فيقولون) أي تعالوا وبجلا وتلالا (ارجع الينا فدا) أي لنعرض حاجتك أولنودي طلبتك من غير ان يقولوا ان شاء الله (فيبيتهم) بالشديد أي يعذبهم (الله) باللبس فانه أدهى بالويل (ويضع) أي يوقع الله ويسقط (العلم) أي الجبل على بعضهم كما يدل عليه قوله (ويصيح آخر من قردة وخنازير) أي ويحول صور بعضهم الى صور القردة والخنازير فيكون نصيبا بتزع الخاتمة واصل الفاعل الله ما في القاموس نسخة كمنه حول صورته الى أخرى ولعل المراد ان شياهم صار واقرة وشيخهم خنازير لكثرة ذنوب الكبار وتخفيف أمر الصغار فان القردة يبق في نوع من المعرفة وصف من المشابهة بالجنس الانساني وقوله (الي يوم القيامة) اشارة الى ان مسخهم امة الى الموت وان من مات فقد مات قيامته ويمكن ان يكون حشرهم على تلك الصور أيضا (رواه البخاري)

متفق عليه وعن أبي عامر
أو أبي مالك الأشعري قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليكون من
أمتي أقوام يستحلون
الخبز والحرير والخمر
والمعازف وليسزلن أقوام
الى جنب علم برح حاجهم
بسارحة لهم يأتهم رجل
الحاجة فيقولون ارجع
الينا فدا فيبيتهم الله
ويصيح آخر من قردة
وخنازير الي يوم القيامة
رواه البخاري

وكذا أبو داود وروى الطبراني من أبي أمامة لبيبتين أقوام من أمي - إلى أكل ولهو ولعب ثم ليصن
 قردة وخنزير (وفي بعض نسخ المصابيح الحرام بالخاء) أي الممسوسة (والراء) أي الخففة
 (المهمتين وهو تصفيف وانما هو بالخاء) أي الملتوحة (والزاي) أي المشددة (المجتمعتين نص عليه
 الجبدي) أي الجامع بين الصحيحين (وابن الاثير) أي صاحب جامع الاصول (في هذا الحديث
 وفي كتاب الجبدي عن البخاري) أي رواية عنه أيضا (وكذا في شرحه) أي شرح البخاري (للخطابي
 تروح) قيل بالتأنيث ويجوز تذكيره بل هو الاظهر فتدبر (عليهم سارحة لهم) أي بغير الباء الجارة
 (ياتهم حاجة) أي بحذف الفاعل والتقدير ياتهم الاتي أو المحتاج أو الرجل على ما يفهم من السياق
 والاسماء على ياتهم طالب حاجة على ما ذكره العسقلاني والله تعالى أعلم ثم للشرح هنا بحث شريفة
 واجوبة له بصفة مناقول الشيخ التوربشقي رحمه الله الحرف بتخفيف الراء الفرج وقد حذف هذا اللفظ في كتاب
 المصابيح وكذلك حذفه بعض الرواة من أصحاب الحديث ففسدوا الخبز بالخاء والزاي المنة وطمحين والخرز
 يحرم حتى يستحل ولقد وجدت من الناس من اعتنى بخط من كان يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان
 قبيح بالخاء والزاي المنة وطمحين حتى ثبت له انه محض أو اتبع رواية بعض من لم يعلم ومنها قوله أيضا في قوله
 تروح عليهم بسارحة منه فاعل تروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به وانما الصواب تروح عليهم رجل
 بسارحة لهم كذا رواه سلم في كتابه وانما السهو من المؤان لا نأوجدها النسخ سائرنا على ذلك ومنها قوله وضع
 العلم سقا كلفه وحى عليهم انتهى ويؤيده ما ذكره صاحب المعاني من شرح المصابيح من ان الحرف بجاء معمله
 مكسورة ورواه معمله مخففة وأصله الحرف فحذف الخاء الاخيرة وجعله ا حراج والخر الفرج يعنى قد
 يكون جماعة في آخر الزمان يزنون ويعتقدون انه اذا رضى الزوج والمرأة حل منها جميع أنواع الاستمتاع
 ويقولون المرأة مثل البستان فكأن لصاحب البستان ان يبيع ثمرة بستانه لمن شاء كذلك للزوج ان يبيع
 زوجته لمن شاء والذين اهتم بهذا الاعتقاد هم الحرفيون والملاحدة واما ليس الحرفيون فهو حرام على الرجال
 ومن اعتدله فهو كافر وفي هذا الحديث اختلاف نسخ المصابيح في موضعين أحدهما في الحرفانة في بعض
 النسخ بالخاء والزاي المجتمعتين والصواب ما قلنا فانه ذكر في سنن أبي داود بالخاء والراء المهملتين والموضع الثاني
 قوله تروح عليهم رجل بسارحة لهم ففي بعض النسخ هكذا وفي بعضها يروح عليهم من غير الفظ رجل والرجل
 مذكور في سنن أبي داود وأفاده هذا الحديث انه يكون في آخر الزمان تزول الفتن ومسح الصور فيجئ تنب
 المؤمن العاصي كيلا يقع في العذاب ومع ذلك ورد قال العاصي رحمه الله بعد ذلك كلام الشارح الاول اما
 قوله اولاً فقد حذف الى آخره فجوابه ما ذكره الجبدي في الجمع بين الصحيحين في هذا الحديث بعد ما روى
 بسنده ان الخبز بالخاء والزاي المجتمعتين قلت معارضة الخصم لا تصلح ان تكون جواباً قال والذي ذكره أبو
 اسحق الحارثي في باب الخاء والراء ليس من هذا في شيء وانما هو حديث آخر من بني ثعلبة عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة وخيرة ثم ملك بعض يستحل فيه الحرام والحرير
 يريد استحلل الحرام من الفروج وهذا لا يتعلق مع الذي أخرجه البخاري وكذلك أخرجه أبو داود
 في السنن في كتاب اللباس في باب الخبز ولباسه وانما ذكرنا ذلك لان من الناس من يتوهم في ذلك شيئا فبيناه
 وحديث أبي ثعلبة ليس من شرط الصحيح ثم كلامه أي كلام أبي اسحق وقريب منه ما ذكره صاحب النهاية
 في باب الخاء والراء المهملتين قلت كونه حديثاً آخر مسلم لكنه مؤيد للمنازع فيه بل نص في المعنى المراد
 ولا يضره انه ليس على شرط الشيخين اذا ثبت صحته والاصل توافق الاحاديث لان بعضها يفسر بعضها لاسم
 والخر بالزاي ليس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكفرات ثم رأيت في الجامع الصغير ان ابن
 عساكر روى عن علي مرفوعاً أو شاكراً أمي ان تستحل فروج النساء والحرير واما قوله ثانياً والخر لم يحرم
 حتى يستحل فجوابه ما ذكره ابن الاثير في النهاية في حديث علي انه نهى عن ركوب الخبز والجلوس عليه والخر

وفي بعض نسخ المصابيح الحرام
 بالخاء والراء المهملتين وهو
 تصفيف وانما هو بالخاء
 والزاي المجتمعتين نص عليه
 الجبدي وابن الاثير في هذا
 الحديث وفي كتاب الجبدي
 عن البخاري وكذلك في
 شرحه للخطابي تروح عليهم
 بسارحة لهم ياتهم حاجة

المعروف في الزمن الاول ثياب تشيع من صوف وبريسم وهي مباحة وقد ليس بها العصاة والتابعون فيكون
 انتهى منها الاجل التشبه بالجمل وزى المترفين وان اريد بالخز النوع الاخر وهو المعروف الا ان
 فهو حرام لان جميعه معمول من الابرسيم وعليه يحمل الحديث الاخر معنى هذا الحديث يستحلون
 الخبز والخزير ثم كلامه أي كلام ابن الاثير وفيه ان كون الخبز كوز على الخبز وفراشه مكرها مع ان الحرير
 كذلك لا يقتضي ان استباحته كفر بوجوب العذاب لاسيما والخز لغة واصطلاحا في زمنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان من جملة المباحات فكيف يصح ان يحمل عليه واماعلى ما تعرف عن بعض الناس من حمل
 الخبز على الابرسيم فيه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يلحق به لاسيما مع وقوع تكراره مع صريح
 لفظ الحرير والاصل التغاير بين المتعاطفين قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف يعطف الحرير على الخبز
 والاول مكره والثاني حرام على المعنى الاول وعلى الثاني يلزم عطف الشيء على نفسه أو كيف يحرم وانه
 لم يكن مصطلحا حيث ذوالجواب عن الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذهب الى التغليب لارادة التغليب
 قلت التغليب تغليب ومن ظاهره تغليب قال والجواب عن الثاني انه عطف بيان وعن الثالث بانه اخبار عن
 الغيب فكان مجزئة قلت عطف البيان مسلم لو كان الخبز في زمنه يطلق على الحرير واماجعله مجزئة
 بانه يطلق بعده على الحرير في غاية من البعد قال واما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى
 بخوابه انه ما التبس منه بل رواء البخاري كافي المصاييح وامكن الجيدى والخطابي وصاحب جامع الاصول
 ذكر واطروح عليهم سارحة بالنساء المقيدة بنقطة من فوق ويرقع سارحة على المعاملة فوجب ان يقال
 ان الباء زائدة على ان الباء تزداد في الفاعل كما استدلل بقول امرئ القيس

أأهل أأناها والحوادث جمة * بان امرأ القيس بن غلابة يقرأ

قلت لاشك في وقوع الاتباس على تلك النسخة وزيادة الباء في الفاعل من مخصصات كفي والبيت ليس
 نصافي المعنى بل الاظهر فيه حذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال واما نسبته الى مسلم وانه رواه في كتابه
 كذا فهو سهو منه لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد أورده الجيدى في أفراد البخاري
 فاسب وصاحب جامع الاصول رواه عن البخاري وأبي داود قلت من حفظ حجة على من لم يحفظ والمنبت
 مقدم على النافي والشيخ ثقة صحيح لاسيما وهو في صدد الاحتجاج قال واما قوله رابعاً وقد سقط منه
 كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة ثابتة قلت ثبت المدعى بالا قوى مع انه أثبت وجوده في
 بعض النسخ وأسندته الى مسلم واسناده مسلم ثم قال فان قلت كيف يكون تزول بعضهم الى جنب علم ورواح
 سارحتهم عليهم ودفهم ذال الحاجة بالمطل والتسوية سبباً لهذا العذاب الاليم والسكال الهائل العظيم
 قلت انهم لما بالغوا في الشح والمغ في العذاب وبيان ذلك ان في ايثارد كرا العلم على الجبل ايذاناً بان
 المكان مخصص بمرع ومقصود لذوى الحاجات يلزم منه ان يكونوا ذوى ثروة وموئلا للملهوفين فلما دل
 خصوصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله تروح عليهم سارحتهم وتعديته به الى المنبهة
 للاستعلاء على ان ثروتهم حينئذ أوفر واظهر وأن احتياج الواردين اليهم أشد وأكثر لانهم أحوج
 ما يكونون حينئذ وفي قولهم ارجع الينا غدا ادماج بمعنى الكذب وخلف الموعد واستهزاء بالطالب فاذا
 يستأجلون قلت هذا كله لم يفسد استحقاق العذاب الشديد من المسخ لمقر رفاته لا يوجد في غير أهل الكفر
 فالصواب ما قرأناه وفيما سبق قدرناه وحررناه قال وانما قلنا ان العلم يدل على الشهرة والمقصد لقول الخنساء في
 مدح أخيها كانه علم في رأسه ناره نبت به على ان أخاهما مشهور ومعلوم ومجلى للملهوفين ومأمن للمضطربين
 فان رواح السارحة تدل على وفور الثروة وظهورها كقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
 تسرحون قال صاحب الكشف فان قلت لم قدمت الراحة على التسريح قلت لان الجمال في الراحة أظهر
 اذا قبلت ملا الباطون حافلة الضرر وعظم أدبرت الى الخطا ثم قال الخطابي فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه

الامة وكذا ان الحرف كما كان في سائر الامم بعد الاف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها بقولهم اقول
فما جاء في الاحاديث من نظيرها فهو ما يحول على اول زمان الامة فهو عام يخص منه آخر الزمان به - ذا الحديث
واما يحول على مسخ جميع الامة ونسخهم والمثبت منهم ما وقع لبعضهم والله تعالى أعلم (وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم) أي جميعهم
الصالحين والاطالحين (ثم بعثوا) أي يوم القيامة (على أعمالهم) أي بعث الصالح على عمله وكذا
الاطالح قال المظهر يعني اذا أذنب بعض القوم نزل العذاب بجميع من كان في القوم سواء فيه المذنب وغيره
بشرهم وليكنهم مجزون يوم القيامة على حسب أعمالهم ان خير انخير وان شر اقشر (متفق عليه) أي من
حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبيه ذكره ميرك فكان حق المؤلف ان يسند الحديث
الى عمر رضي الله تعالى عنه (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث) أي يحشر
يوم القيامة (كل عبد على ما مات عليه) أي من العمل خيرا كان أو شرا فيجازي به (رواه مسلم) وكذا
ابن ماجه وفي رواية أخرى هريرة مرفوعة يبعث الناس على نياتهم

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأيت) فيه معنى
التعجب أي علمت (مثل النار) أي شدة وهولا (نام هاربا) مفعول ثان ويمكن ان يكون رأيت
معنى أبصرت فتكون الجملة صفة أو حالا أي صار غافلا عنها وينبغي للهارب من عذاب النار ان يهر من عمل
النجار (ولامثل الجنة) أي زمة وتزلا (نام طالبا) وينبغي له ان يجتهد كل الجد في امثال الأوامر ليدرك
الحسد (رواه الترمذي) ورواه الطبراني في الاوسط عن أنس (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اني أرى مالا ترون) أي أبصر مالا تبصرون بقرينة قوله (واسمع مالا تسمعون) ثم بين سماعة
لقرينه ولتكونه نتيجة لكثرة ما آتاه بقوله (أطت السماء) بتشديد الطاء من الاطيط وهو صوت الاقناب
واطيط الابل أصواتها وحينئذ على ما في النهاية أي صوتت (دحق) بصيغة المجهول أي ويستحق
و يشقى (لها ان تثط) أي صوت ثم بين سببه وهو ما آتاه من السكرة بقوله (والذي نفسي بيده ما فيها)
أي ليس في السماء جنسها (موضع أربع أصابع) بالرفع على انه فاعل للظرف المعتمد على حرف النفي
والمدكور بعد الا في قوله (الاولئك) حال منه أي وفيه ملك (واضع جبهته لله ساجدا) أي مقدادا
ليشمل ما قبل ان بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام
معالم أو خصه باعتبار الغالب منهم أو هذا مختص بأحدى السموات والله تعالى أعلم ثم اعلم ان أربعة بغير
هاء في جاء مع الترمذي وابن ماجه ومع الهاء في شرح السنة وبعض نسخ المصاييح وسببه ان الاصبع يذكر
ويؤنث قال الطبري رحمه الله أي ان كثرة ما فيها من الملائكة تدافعها حتى أطت وهذاهل وايدان بكثرة
الملائكة وان لم يكن ثمة أطيط وانما هو كلام تقرب أي يدبه تقرير عظمة الله تعالى قلت ما المخرج عن جدول
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحقيقة الى المجاز مع امكانه فلا نقف لاحيث صرح بقوله واسمع مالا
تسمعون مع انه يحتمل ان يكون أسقط السماء صوتها بالتسبيح والتعجب والتعجب والتعجب لبقوله
سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده لا سمحا وهي معبد المسبحين والعابدين ومنزل الرأكعين والساجدين
(واقله لو تعلمون ما أعلم لصحتكم قليلا وابيكنتم كثير او ما تلذذتم بالنساء على الفراش) انضم الفاء والراء مع
فرش فهو جمع الجمع للمبالغة (ونظر جنتهم) أي من منازلكم العاليات (الى الصعدات) بمعنى أي
الى الصعاري واختيار الجمع للمبالغة والصعد جمع صعيد كطرق جمع طريق وطرفات والصعد هو
الطريق وفي الاصل التراب أي نخرجهم الى الطرقات البراري والصحارى وممر الناس كي يفعل الخزون
لبث الشكوى والهم المكنون ولا تظهر أن الصعد هو وجه الارض وقيل التراب ولا معنى له ههنا قال
التوريشي المعنى نخرجهم من منازلكم الى الجنة متضرعين الى الله تعالى ومن حال الخزون ان يضيق

وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أنزل الله بقوم
عذابا أصاب العذاب من
كان فيهم ثم بعثوا على
أعمالهم متفق عليه وعن
جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبعث كل عبد
على ما مات عليه واهمسلم
(الفصل الثاني)
عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رأيت مثل النار
نام هاربا ولا مثل الجنة
نام طالبا واه الترمذي وعن
أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني أرى
مالا ترون واسمع مالا
تسمعون أطت السماء
وحق لها ان تثط والذي
نفسى بيده ما فيها موضع
أربع أصابع الاولئك
واضع جبهته ساجدا لله
واقله لو تعلمون ما أعلم
لصحتكم قليلا وابيكنتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على
الفراش ونظر جنتهم الى
الصعدات

به المنزل فطالب القضاء الخالي لشكوى بشه (تجأرون الى الله) أي تتضرعون اليه بالدعاء ليدفع عنكم
البلاء (قال أبوذر يا ليتني كنت شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقام وتستأصل وهذا شأن كمال خوفه
من عذاب ربه (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) قال الترمذي روي عن أبيه قوله يا ليتني هومن قول أبي
ذر ولكن ليس في كتاب أحمد من نقل هومن كتابه قال أبوذر بل أدرج في الحديث ومنهم من قال قيل هومن
قول أبي ذر وقد علموا انه بكلام أبي ذر أشبهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بالله من أن يتخفى عليه حالا
هي أو وضع معناه وفهده ثم انها لا تكون قال الطيبي رحمه الله تعالى في جامع الترمذي وجامع الاصول
هكذا تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وفي رواية ان أبا ذر قال لوددت اني شجرة تعضد وروى عن أبي
ذر وقوفاً وفي سنن ابن ماجه كما في المتن ونسخ المصاحف قال أبوذر يا ليتني الى آخره وللبحث فيه مجال (وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف) أي البليات والاعازة من العدو وقت المحرر (أدلى)
أي سار أول الليل ومن خاف فوث المطلوب سهر في طلب المحبوب (ومن أدلى) أي بالسهر (بلغ المنزل) أي وصل
الى المطلوب قال الطيبي رحمه الله هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسأل الا شجرة فان الشيطان
على طريقة هو النفس وأمانيه الكاذبة اعوانه فان تيقنا في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان
وكيد هومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد الى ان سلوك طريق الا شجرة صعب وتحصيل الا شجرة متعسر
لا يحصل بادي سعي فقال (ألا) بالتحذير للتنبيه (ان سلعة الله) أي متاعه من نعم الجنة المعبر عنه
بالحسنى وزيادة (غالية) بالغين المعجمة أي رقيقة القدر (ألا ان سلعة الله) أي الغالية (الجنة) أي
العالية والمعنى انهم الاعمال الباقية المشار اليها بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند بل نوايا وخيرا
أعلا والموعى اليه سابقوله ورواه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن له الجنة (رواه الترمذي)
وكذا الحاكم (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله جل ذكروه) أي عظم
د كره ونظم ذا كره وما أحسن رفع ذكروه في هذا المقام من حيث انه طوطئة تذكروا في الايام ونحوه في كل
مقام (أخرجوا من الناموس ذكركم) أي بشرط كونه مؤمناً مخلصاً (يوماً) أي وقتاً وزماناً (أو خافني
في مقام) أي مكان في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى قال الطيبي رحمه الله أراد المذكر بالانحلاص وهو توحيد الله عن انحلاص
القلب وصدق النية والاجتماع الكفاري كرويه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقيدها
بالطاعات والافه وحديث نفس وحرمة لا يستحق أن يسمى خوفاً وذلك عند مشاهدته بسبب هائل وإذا غاب
ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى الفضلة قال الفضل اذ قيل للهل تخاف الله فاسكت فانت اذا قلت
لا كملت واذا قلت نعم كذبت أشار به الى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي (رواه الترمذي)
أي في سنة (والبيهقي في كتاب البهائم والنشور) قالت سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوه من الزكاة والصدقات وقري يا تون ما آتوا بالانحصر
أي يعطون ما أعطوه من الطاعات (وقلوهم وجلد) أي خائفون ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق
فيؤخذون به وتعامه انهم الى ربهم راجعون أي لان مرجعهم اليه أولئك الذين يسارعون في الخيرات أي
يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها وهم لها سابقون أي لا جملها فاعلمون سبق أوسايقون الناس
الى الطاعات أو الثواب أو الجنة قال الطيبي رحمه الله هو كذا في نسخ المصاحف وهي القراءة المشهورة ومعناه
يعادون ما أعطوا وسؤال عائشة رضي الله تعالى عنها (أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون) لا يطابقها
وقراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا تون ما آتوا بغير مد أي يعطون ما أعطوا وسؤال الهام مطابق لهذه
القراءة وهكذا هو في نفسه ير الزجاج والكشاف قلت مؤدى القراءة تين واحد لان المراد بالقراءة الشاذة

تجأرون الى الله قال أبوذر
يا ليتني كنت شجرة تعضد
رواه أحمد والترمذي وابن
ماجه وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله تعالى
وسلم من خاف أدلى ومن
أدلى بلغ المنزل ألا ان
سلعة الله غالية إلا ان
الله الجنة رواه الترمذي
وعن أنس عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله
جل ذكروه أخرجه من
النار من ذكركم يوماً أو
خافني في مقام رواه
الترمذي والبيهقي في كتاب
البعث والنشور وهن
عائشة قالت سألت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
هذه الآية والذين يؤتون
ما آتوا فلوهم وجله أهم
الذين يشربون الخمر
ويسرقون

المسوية اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل قطع طرق التوارث يطعون ما فعلوه من الطاعة لا ما ظنوا عاتية
رضي الله عنها ان المراد به ما فعلوه من المعصية ولا المعنى الاعم من الخير والشر لعدم مطابقة لقوله سبحانه
أو تلك يسارعون في الخيرات (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أي ليسوا هم أوليس المراد
من الآية أمثالهم (بابنت الصديق) وفي نسخة يا بنت الصديق وفي هذا النداء من قبلة عظيمة لها ولا يبيها
على وجه التحقيق فكانه قال ليس كذلك وأنت الصادقة على ما هو المتعارف من حسن الآداب بين الاحباب
(واسكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون) فهذه تفسير لقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا على
القرأتين غايته ان في كل نوع منهم ما يغلب فالمشهوره ما ظهرها متعلق بالعبادة المالية كما ان الشاذة تتعلق
بالطاعة البدنية على ان المشهوره يمكن ان يقال في تفسيرها يعطون من أنفسهم ما أعطوا من الطاعات فيشمل
الزعمين من العبادة (وهم يخافون ان لا يقبل منهم) أي لانهم يخافون مما فعلوا لئلا يلقوا قوله تعالى (أو تلك الذين
يسارعون في الخيرات) فانه لا يصح ان يجعل على شربة الخمر وسرقة المال وسائر السيئات (رواه الترمذي
وابن ماجه) وعن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها
الناس) أراد به الداعين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله ينههم عن النوم ليشتمعوا ليل ذكر الله تعالى
والتهجد وفي هذا ما أخذناه من كرمين من المؤدنين وانه ينبغي لهم ان لا يقوموا قبل مضى الثلثين من
الليل وفيه إشارة الى استحباب القيام في الثلث الاخير من الليل استعجابا بما يؤكدا (اذكر والله) أي
بوحدة ذاته وسائر صفاته (اذكر والله) أي عقابه وقوابل لتكوفوا بين الخوف والرجاء عن قال
تعالى فيهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً وفي نسخة اذكر والله ثلاث مرات
أي لا اله ونعمه وسراعه وضراعه (جاءت الراجفة) فيه إشارة الى قوله تعالى يوم ترفج الراجفة
وعبر بصيغة المضى لتحقيق وقوعها كما انها جاءت والمراد انه قارب وقوعها فاستعدوا وانتهوا بل أمرها والراجفة
هي الاجرام الساكنة التي نشئت حركتها حينئذ من الارض والجبال لقوله تعالى يوم ترفج الارض
والجبال أو مجاز عن الواقعة التي ترفج الاجرام عندها وهذا المعنى أنسب بالحديث في هذا المقام وهي النفخة
الاولى (تبعها الراجفة) أي التابعة وهي السماء والكواكب تتشقق وتنشأ وأول النفخة الثانية وهي التي
يجي فيها الخلق والجلسة في وقوع الحال أو استئناف بيان لما يقع بعد الرجفة قال الطبري رحمه الله أراد بالراجفة
النفخة الاولى التي يموت منها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمعص وأراد
بالرادة النفخة الثانية فدفت النفخة الاولى أنذرهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يا قتراب الساعة ثلثا ليلة فلو
عن استعدادها (جاء الموت بم فيه) أي مع ما فيه من الشدة والركابة في حالة التزع والقبور وما بعده
وفيه إشارة الى ان من مات فدفن قامت قيامته ففي القيامة الصغرى الدالة على القيامة الكبرى (جاء الموت
بما فيه) لعل الاول بيان ما وقع وتحقيق لمن قبلنا وموعظة لنا فقد ورد كفي بالوت واعظا والثاني إشارة الى
قرب مجيئه بالموجودين وهذا التأسيس السيد المؤسس على التأييد أولى من جل التكرار على التأكييد
(رواه الترمذي) قال المازني رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن
صحيح (وعن أبي سعيد) قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة أي لاداء صلاة والظاهر المتبادر
من ممة نفى المقام انها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام اذا رأى جنازة رؤيت عليه كآبة أي
حزن شديد وأقل الكلام (فراى الناس كأنهم يكثرون) أي يضحكون من الكشر وهو ظهور
الاسنان للضحك ولعل التاء للمبالغة ففي القيام وس كشر عن اسنانه أي يكون في الضحك وغلبة به انتهى
فيؤخذ ذمهم انهم جمعوا بين الضحك البالغ والكلام الكثير قال التور بشق رحمة الله أي يضحكون
والمشهور في اللغة الكسر (قال اما) بالخفيف لينه على نوم الغلبة الباعث على الضحك والمكاملة
(انكم لو أكثرتم ذكرها ذم الذات) بالدال المهملة في أصل السيدوا كثر النسخ المعتمدة وفي بعضها بالذال

قال لا يا بنت الصديق
ولكنهم الذين يصومون
ويصلون ويتصدقون وهم
يخافون ان لا يقبل منهم أولئك
الذين يسارعون في الخيرات
رواه الترمذي وابن ماجه
وعن أبي بن كعب قال كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال
يا أيها الناس اذكر والله
اذكر والله جاءت الراجفة
تتبعها الرادة جاء الموت بما
فيه جاء الموت بما فيه رواه
الترمذي وعن أبي سعيد
قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم لصلاة فرأى
الناس كأنهم يكثرون
قال اما انكم لو أكثرتم
ذكرها ذم الذات

المجعة واقتصر عليه السبوطى رحمه الله في حاشية الترمذى وفي القاموس هضم بالمجعة قطع وأكل بسرعة
 وبالمجعة نقص البناء والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع الذات (لشغلكم عما أرى) أى من الضحك
 وكلام أهل الغلاة (الموت) بالجهر تفسير لها دم الذات أو بدل منه كما يأتى فيما بعده وبالنصب باضماراً على
 وبالرفع بتقدير هو الموت (فاكثر واذا كره ادم الذات) أى الموجودة المعهولة لا غنىاء والمفقودة
 المسؤلة لله فمراه فهو موهبة باجبة للماثلين ومن الغريب ان ذكر الموت يحى القلب بالنائم والنوم أخو الموت
 وكان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه الله الولي مولانا نور الدين على الملقى بهـ هل كسما مكتوباً عليه لفظ
 الموت يعاقب في رقبته المر يدابسة تفيد منه انه قريب غير بعيد فصرأمله ويكثر عله وكان بعض الصالحين
 من اللاطين أمر واحد من أمراته ان يقف دائماً من روايته يقول الموت الموت ليكون دواء لدائه ثم انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة وجه حكمة الامر بما كثر ذكر الموت واسبابه بقوله (فانه) أى الشان
 (لم يات على القبر يوم) أى وقت وزمان (الاتكلم) أى بلسان القال أو بيان الحال وفي رواية زيادة
 فيه أى في ذلك اليوم (فيقول أنايت الغربة) أى فكيف في الدنيا كالم غريب (وأنايت الوحدة) أى
 فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار (وأنايت التراب) أى أصل كل حي مخلوق فمن مرجعه للتراب
 ينبغي أن يكون مسكيناً ذا غربة لثلاث فوته جنسية المناسبة (وأنايت الدود) أى فلا ينبغي أن تكون
 همتمكم ونهمتمكم في استعمال الذات من الماء كولد والمشر وبالن ماء لها الى الغناء ولا ينفع في ذلك
 المكان الا العمل الصالح فالقبر صندوق العمل قيل يتولد الدود من العفونة ونا كل الاعضاء ثم يا كل بعضها
 بهضالى أن تبقى دودة واحدة فتجوت جوعاً واستثنى الانبياء والشهداء والاولياء والعلماء من ذلك فقد قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وقال تعالى في حق الشهداء
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون والعلماء العاملون المعبر عنهم بالاولياء
 مدادهم أفضل من دماء الشهداء (واذا دفن المؤمن قال له القبر) أوما يقوم مقامه (مرحبا)
 أى أتيت مكاناً واسعا لقد كنت (وأهلاً) أى وحضرت أهلاً لحيبتك (أما) بخفيف الميم للتنبيه (ان كنت)
 أى انه كنت فان تحفظت من المنقاة والادم فارقته بينهما وبين ان النافية في قوله (لاحب) وهو أفضل تفضل
 بنى للمفعول أى لأفضل (من عشى على ظهري الى) متعلق باحب (فاذ) بسكون الف والواو بعد الطيبي
 حيث قال وفي اذ معنى التعليل اذ الصريح انه هنا طرف محض والعلة والسبب كونه مؤمناً أى خيراً (وليتك)
 من التولية بجهولاً أو من الولاية معلوماً أى صرت قادراً كما عليك (اليوم) أى هذا الوقت وهو ما بعد
 الموت والدفن (وصرت الى) أى مفهورة ومجبورة (فسترى) أى ستبصروا تعلم (صنيتى بن) من
 الاحسان اليك بالتوسيع عليك (قال) أى الذى صلى الله تعالى عليه وسلم لم وانما أعاده اعاد الكلام
 ولئلا يتوهم أن ما بعده من كلام الراوى نفسه سير للمرام (فتسمع) أى فيصير القبر وسبعاً وفي رواية
 فيوسع (له) أى للمؤمن (مدبصرة) أى من كل جانب دقيقة أو كشفاً أو مجازاً عن عدم التضييق حساً
 ومعنى وفيه كناية عن تنويره أيضاً (ويفتح له باب الى الجنة) أى ويعرض له مقعداً منها يتأبى من روحها
 ونسبها ويقيم من طيبها ونقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وانهارها وأثمارها (واذا)
 دفن العبد الفاسق أى الفاسق والمراد به الفرد الاكل وهو الفاسق بقرينة مقابلة لقوله العبد المؤمن
 سابقاً ولما سبأنى من قول القبر له بكونه أبغض من عشى على ظهره ومنه قوله تعالى أفن كان مؤمناً من
 كان فاسقاً الآية (أو الكافر) شك من الراوى لا للتوبيخ وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان
 حكم الفريقين في الدارين والسكون عن حال المؤمن الفاسق ستر عليه أو ليكون بين الرجاء والخوف
 لا لاثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المنزلة (قال له القبر لا مرحباً ولا أهلاً أما ان كنت لا بغض من
 عشى على ظهري الى فاذا وابتدأت اليوم وصرت الى فسترى صنيتى بك قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه

لشغلكم عما أرى الموت
 فاكثر واذا كره ادم
 الذات الموت فانه لم يأت
 على القبر يوم الاتكلم
 فيقول أنايت الغربة
 وأنايت الوحدة وأنايت
 التراب وأنايت الدود واذا
 دفن العبد المؤمن قال له
 القبر مرحباً وأهلاً أما ان
 كنت لاحب من عشى على
 ظهري الى فاذا ولتلك اليوم
 وصرت الى فسترى صنيتى بك
 قال

وسلم (فيما تسم) أي بضم القبر (عليه حتى تختلف أضلاعه) أي يدخل بعضها في بعض وفي رواية
 حتى تأتي وتختلف أضلاعه (قال) أي الراوى (وقال) أي أشار (رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بأصابعه) أي من اليدين الكريمتين (فادخل بعضها) وهو أصابع اليد اليمنى (في جوف بعض)
 وفيه إشارة إلى أن تضيق القبر واختلاف الأضلاع حقيق لأنه مجاوز عن ضيق الحال وإن الاختلاف مبالغة
 في أنه على وجه السكال كقوله به بعض أرباب النقض حتى جاءوا عذاب القبر ورحلت أجسامنا
 والصواب أن عذاب الأخرق ونعيمها متعلقان بهما (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويغيب)
 بتشديد الياء المفتوحة أي يساط ويوك (له) أي بخصوصه والافوه عليه (سبعون تيناً) بكسر التاء وتشديد
 النون الأولى **مسألة** أي حجة مطلبه يقال له ازرد بالفارسي وبالعربي أي وعد السبعين بحمل
 التحديد والتكثير ويؤيد الثاني ما ذكره في الاحياء عن أبي هريرة مرفوعاً هل تدررون فيما إذا أتت فأن له
 معيشة من كآلوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يساط عليه تسعة وتسعون تيناً هل تدررون
 ما التين قال تسعة وتسعون حبة لكل واحدة تسعة وتسعون رأساً يخدشونه ويحسونه وينفخون في جسمه إلى
 يوم القيامة انتهى (لو أن واحداً منها نفخ) بالحاء المجمة أي تنفخ (في الأرض ما أنبت) أي
 الأرض (شياً) أي من الانبات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها (في نفسه) بفتح الهماء
 وسكون السين المهملة أي يلدغنه وفي القاموس من نفس اللحم كنع وفرح أخذه بمقدم أسنانه وتغته (ويخدشونه)
 بكسر الدال أي يحرجونه (حتى ينفخ) بضم فسكون فاء نفخ ضاد مججمة أي يوصل (به) أي
 بالكافر (إلى الحساب) أي وثم إلى العقاب وفيه دليل على أن الكافر يحاسب خلافاً لما توههم بعضهم أن
 الكافر يدخل النار بغير حساب اللهم إلا أن يقال المراد بالحساب الجزاء وإن طواهراً لايات من قوله
 ومن ثلث موازينه فصرح في حسابهم نعم يمكن أن يكون بعضهم من العصاة العتاة يدخلون النار من غير
 حساب ولا كتاب كما يدخل بعض المؤمنين المبالغين في الصبر والتوكل على ما سبق بغير حساب والله تعالى
 أعلم بالصواب (قال) أي الراوى (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في هذا المحل
 أوفي وقت آخر تأمل (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) بصيغة الأفراد المناسبة
 للفظ الجنة وفي نسخة النيران لمناسبة جميع الحفر ولأن المراد بالجنة الجنان قال الطبري رحمه الله قوله من
 حفر النار كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وأكثر نسخ المصايح وفي بعضها التبرير بالجمع (رواه
 الترمذي) قال السيوطي رحمه الله وحسنه وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال خرجنا
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو
 ينادي بصوت طلق ذاق يا ابن آدم كيف نسبتي ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت
 الدود وبيت الضيق الامن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة اما
 روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال سفيان الثوري من أكثر من ذكر القبر وجد روضة
 من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار (وعن أبي جيفة) بضم الجيم وفتح الحاء
 المهملة وبالقائه ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه وروى عنه مات
 بالكوفة وروى عنه ابنه عون وجاءه من التابعين (قال قالوا) أي بعض الصحابة (قد شئت) أي طهر
 عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر وليس المراد منه ظهور وكثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي
 عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيئه إلا أربع عشرة شعرة بيضا (قال شيتني
 هود) بغير انصراف وفي نسخة بالصرف قبل أن جعل هود اسم السورة لم يصرف والاصرف فالمضاف ممدود
 حيد أقول لأنه إذا لم يصرف كان كجور وإذا صرف كان التمدد بسورة هود ويؤيده ما في نسخة صحيحة
 سورة هود (وأخوانها) أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والعذاب قال التوربشتي

فيستع له مدد بصره ويغف
 له باب إلى الجنة واذن
 العبد الفاجر أو الكافر
 قال له القبر لا مرجع ولا
 أهلاً أمان كنت لا بغض
 من يمشي على ظهري إلى فاذ
 ولينك اليوم وصرت إلى
 فسقري صنيبي بل قال فيما تسم
 عليه حتى تختلف أضلاعه
 قال وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بأصابعه فادخل
 بعضها في جوف بعض قال
 ويغيب له سبعون تيناً
 لو أن واحداً منها نفخ في
 الأرض ما أنبت شياً
 ما بقيت الدنيا في نفسه
 ويخدشونه حتى ينفخ به إلى
 الحساب قال وقال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما
 القبر روضة من رياض
 الجنة أو حفرة من حفر النار
 رواه الترمذي وعن أبي
 جيفة قال قالوا يا رسول الله
 قد شئت قال شيتني سورة
 هود وأخوانها

رحمه الله تعالى يريد ان اهتم اعيانهم بما فيها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالأمم الماضية أخذت في مأخذ
حتى ثبت قبل أو ان المشيب خوفه على أمي وذ كرفي شرح السنة من بهضمهم قال رأيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك انك قلت شيئا هو دفع قال نعم فقلت بآية قال قوله فاستقم كما أمرت
قال الامام نفع الدين رحمه الله المالك المعين وذلك ان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرفي
الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسرا جدا قلت لاشك ان الاستقامة خير من
ألف كرامة لكونها أصعب من جسر القيامة مع انهم أدق من الشعر وأمر من الصبر وأحد من السيف وأحر
من الصيف لكن في الحديث على الآية غير ظاهر أقوله وأخواتهم المفسرة بالسور الاستقامة التي ليس فيها
ذكر الاستقامة فاما ان يقال انهم ومن ذكر القيامة وأهلها والنار وأهلها انهم وفحصيل الاستقامة
للتخلص عن الندامة والملامة فكانت كورة في جميعها أو يقال الجواب لانهم كان على طبق ما يناسبه من
المقام الذي هو فيه والتحريض على ما هو المطلوب منه فيكون من باب أسلوب الحكيم والله سبحانه وتعالى
أعلم (رواه الترمذي) أي عن أبي جحيفة ورواه الطبراني عن عتبة بن عامر وعن أبي جحيفة أيضا ورواه ابن
مردويه عن أبي بكر قبل المشيب (وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد ثبت قال شيئا
هو ذو الواقعة والمرسلات) بل رفع ويجوز كسرهما على الحكاية (وعنه يتساءلون وإذا الشمس كورت)
يعني وأمثالها مما فيه ذكر القيامة وأهلها (رواه الترمذي) وكذا الخاء كم ورواه أيضا عن أبي بكر
ورواه ابن مردويه عن سعد بن وهب عن ابن مسعود بن عمرو في سنة عن أنس وابن مردويه عن عمران بن حفص شيبني
هو ذو أخواتهم من الفصل وفي رواية لابن مردويه عن أنس شيبني سورة هو ذو أخواتهم الواقعة والقارة
والحاقة وإذا الشمس كورت وسأل سائل (وذ كرحديث أبي هريرة لا يلج النار) أي لا يدخلها من تن
من خشية الله الحديث بطوله (في كتاب الجهاد) أي فاقطع للتكرار

(الفصل الثالث) (عن أنس قال انكم لتعملون أعمالا) أي عظيمة في نفس الامر رتبتموها
وتعدونها من الكرامات وهذا معنى قوله (هي أدق في أعينكم من الشعر) قال الطبراني رحمه الله عبارة عن
تدقيق النظر في العمل وامانه فيه والمعنى انكم تعملون أعمالا وتعدونها أعينكم من الشعر يعني كذا
في الحقيقة (كما تعدوها) أي تلك الاعمال (على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه
(من الموبقات) يكسر الموحدة يعني المهلكات تفسير من أحد الروايات أي يريد أنس بالموبقات المهلكات ومنه
قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقاتهم أي مهلكا (رواه البخاري وعن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يا عائشة أياك ومحقرات الذنوب) أي صفاتها وخصمها فانه ربما ساء صاحبها بها
بعدد تداركها بالتوبة وبعدد الاتهامات بها في الغلظة عنه انه لا غير تدمع الاعمار وان كل صغيرة
بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والقابلة منها كثيرة ولذا قد يعطى الله عن الكبيرة ويعاقب على
الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله تعالى ان تجتنبوا مكثرا من أهون
هذه تكفر عنكم سيئاتكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكبائر لا بمجرد اجتناب
الكبائر على ما ذهب اليه المذهب (فان لها) أي لمحقرات من الذنوب (من الله) أي من
عنده سبحانه (طالبا) أي نوعا من العذاب يعقبه فكانه يطالبه طالبا لا مرد له فالتنوين للتعظيم أي طالبا
عظيما لا ينبغي ان يغفل عنه بل ينبغي ان يخشى منه وقال الطبراني رحمه الله قوله من الله طالبا هو من باب النجوى بد
كقول التائي * وفي الرحمن لضعفاء كاف * وأقول الظاهر في قول القائل ان معناه وفي الرحمن لضعفاء
كفاية فان اسم الغافل قد يأتي بمعنى المصعد كما هو من كور في مقامه المقرر (رواه ابن ماجه) أي في سنته
(والدارمي) أي في مسنده (والبيهقي في شعب الايمان) ورواه أحمد والطبراني والبيهقي والضياع عن سهل بن
سعد مرفوعا ولفظه أيا كم ومحقرات الذنوب فاعلم ان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاءه ذابعد

رواه الترمذي وعن ابن عباس
قال قال أبو بكر يا رسول
الله قد ثبت قال شيئا
هو ذو الواقعة والمرسلات
وعنه يتساءلون وإذا الشمس
كورت ورواه الترمذي
وذ كرحديث أبي هريرة
لا يلج النار في كتاب الجهاد
(الفصل الثالث) * عن
أنس قال انكم لتعملون
أعمالا هي أدق في أعينكم
من الشعر كما تعدوها على
عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الموبقات
يعني المهلكات ورواه البخاري
وعن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا
عائشة أياك ومحقرات
الذنوب فان لها من الله
طالبا ورواه ابن ماجه
والدارمي والبيهقي في شعب
الايمان

وهـن أبي بردة بن أبي
موسى قال قال لى عبد الله
ابن عمر هل تدري ما قال أبى
لابىك قال قلت لا قال فان
أبى قال لا بك يا أبا موسى
هل يسرك ان اسـلامنا مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهجرتمعه وجهادنا
معه وعملنا كله معه ؟ بردنا
وان كل عمل عملنا بعده
يجوزنا معه كفافارأساً برأس
دعنا أبوك لآبى لا والله قد
جاهدنا بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلينا وصمنا
وعملنا حياء كثيراً واسـلم
على أيدينا بشركته يروانا
انرجو ذلك قال أبى ولكى
اما الذى نفس عريته
لوددت ان ذلك بردنا وان
كل شئ عملنا بعده نجونا معه
كفافارأساً برأس فقلت ان
بالق والله كن خير امان أبى

وجاءه بعد ذلك في جلوسا انضجوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ فيها صاحبها لم يتركه وواحد
 والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه (وعن أبي بردة بن أبي موسى) قال المؤلف هو عاصم بن عبد الله بن
 قيس الأشعري أحد التابعين المشهورين بالكثيرين التابعين سمع أباه وعليه وغيرهما كان على قضاء الكوفة
 بعد شرح فخره الحاج (قال قال عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لا يترك) أي في أمر غلبة الخوف
 المعنوية الباب (قال) أي أبو بردة أو التقدير قال الراوي نقل عن أبي بردة (قلت لا) أي لا أدري (قال)
 فان أبي قال لا يترك يا أبا موسى ناداه بكنته اشعارا بفضله وتقريرا لحضرته (هل يسرك) أي يوفقك في
 اسرور (ان اسلامنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منهم ما مع بعثته (وهجر تنامعه وجهادنا
 معه وعملنا) كالملة والصوم والزكاة والحج وأمثالها (كله) أي جميعه بجميع أتراده وأصنافه (معه)
 أي في زمنه (برد) أي ثبت ودام (لنا) ففي النهاية في الحديث الصوم في الشتاء الغنمة الباردة أي لا تعب فيه ولا
 مشقة وكل محبوب عندهم بارد وفيه معنى الغنمة الثابتة المستقر من قولهم برد لنا على فلان حق أي ثبت
 انتهى كلامه وهو خبر قوله ان اسلامنا والجملة فاعل هل يسرك ذكره الطبري رحمه الله (وان كل عمل) صاعف
 على ان اسلامنا (عملناه بعده) أي بعد موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نحو نامة) أي من ذلك
 العمل كله (كفنا) بفتح الكاف أي سواء (وأسبرأس) بدل أو بيان ونصبه على الحال من فاعل
 نحو فاعل أي متساو بين لا يكون لادوا عليا بيان لا يوجب ثوابا ولا عقابا وقال الطبري رحمه الله قوله كفا فأنصب على
 الحال من الضمير الجرح ورأى نحونا منه في حالة كونه لا يفضل علينا شيء منه أي مؤمن الفاعل أي مكفو فاعنا شرو
 (فقال أبو بكر لا بد لادائه) أي لا يسرنا وبين سببه بقوله (قد جاهدنا) أي الكفار (بعد رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم وصلينا) أي صلوات (وصمنا) أي سنوات (وعاننا خيرا كثيرا) أي من الصدقات
 ونوافل العبادات (وأسلم على أيدينا) أي بسببنا (بشرك كثير) أي من فتح البلاد (وانا لالترجو ذلك)
 وفي نسخة ذلك أي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لنؤمن الاسلام والهجرة وسائر الاعمال (قال أبي)
 يعني عمر (لكفي أنا) زيد لنا كيد (والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك) أي ما سبق لنؤمن
 العمل معه صلى الله تعالى عليه وسلم (بردنا) أي ثم لم يطل ولم يتقص ببر كذا وجوده وفضله وجوده
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وان كل شيء عملناه) بآيات الضمير هنا (بعده) أي بعد مماته وفقد حياته
 وبعد بركته (نحو نامة كفا فارأسبرأس) وذلك والله تعالى اعلم ان التابع أسير المتنوع في الصحة والفساد
 اعتقادا وان لا صوابا ولا عملا ولا مآثر صحة بنا صلا المتقدي على صلاة الامام المتقدي وكذا فسادها
 ولا شك في وصول الكمال وحصول صحة الاعمال في حال لا زمته صلى الله تعالى عليه وسلم واما بعده فمواقع
 من الطاعات لا يتخلو من تغيير النيات وفساد الحالات ومراجعات الرايات كما أخذ ببعض الصحابة عند الوفاة
 بقوله فما نفضنا أيدينا عن التراب وانا في دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا بغيره بالمظلمة
 والاشنة عن غيبة نور نفسه وجوده وقر جوده فالغنية الباردة ان يكون في مرتبة السريات بين الطاعات
 والسيئات وهذا بالنسبة الى اجلاء الصحابة وعظاماء الخلافة واما من بعدهم فطاعتهم المشحونة بالغرور
 والحب والرياء أسباب للمعاصي ووسائل لعقوبات المعاصي غالبا لان يتغسل الله برحمته وعين عنايته بان
 الحق المبين بالحسين بل قال بعض العارفين معصية أورت دلا واستمغارا خيرا من طاعة أورت عجا
 راستكبارا (فقلت ان أباك) أي عمر (والله كان خيرا مني) أي أبي موسى في كل شيء فهذا كذلك لان
 كلام السادات الكلام وكيف هو الناطق بالصواب والغارق الذي يفرق بين الحق والباطل من كل
 باب والموافق رأيه نزول الكتاب وقد طبق قوله حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم انا أعلمكم بالله وأخشاكم
 وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء هذا وقال الطبري رحمه الله قوله لوددت خيرا لكني
 مع الامم وهو ضعيف ويجوز ان يكون لوددت جواب القسم والجملة القسمية خيرا لكني على التأويل قلت بل

الحديث بحجة للكوفيين في المغنى ولا يدخل الالام في خبره بل كن خلافا للكوفيين احتجوا بقوله * ولكنني
 من جهة العبد * ونخرج على زيادة الالام أو على ان الامل لكن انني ثم حذف الهمزة تخفيفا وفون لكن
 الساكنين قلت هذه كلها تكلفات بعيدة ونعسفات مزيدة ما أنزل الله به من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب
 انهم التنا كيد كما جوزني بعض أخوات لكن على القياس السديد لا سيما وقد ورد على لسان الوددي من
 فصحاء العرب باسناد هو أصح الاسانيد (رواه البخاري) ثم من أعجب الغرائب وأعرب الجائبات انه لو
 سكر من طريق الاصمعي ونحوه ان اعرابيا ممن يقول على عقيبه تكلم بمثله نثرا ونظما أخذ النخاعة به وجهه - لو
 أصلا مع - داو وأساسا مؤبدا فصدق من قال ان أدلة الصريقين والفريقين كتارات بيت العنكبوت فتارة
 تطرد وتارة تغوت (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ربي بتسع) أي
 خصال (خشية الله) بالجور ويجوز اختفاء أي خوفه المقرون بالعظمة (في السر والعلائية) أي
 في القلب والقلب أو في الخلالا (وكلمة العدل في الغضب والرضا) بالعصر أي في الحالىن (والقصد)
 أي الاقتصاد في المعيشة أو التوسط بين الصبر والشكر غير خارج عنهما بالجزع والطغيان (في الفقر
 والغنى وان أصل من قطعني) أي من ذوى الارحام أو غيرهم وهذا غاية الحلم ونهاية التواضع (وأعطى
 من حرمي) وهذا كمال الكرم والجود (وأعطى من ظلمني) أي مع قدرتي على الانتقام وهذا نتيجة
 الصبر وقضية الشكر ورعاية الاحسان والرجة على أفراد الانسان (وان يكون صمى فكرا) أي في
 أسمائلك وصفاتك ومصنوعاتك ومعاني آياتك (ونطق ذكرا) أي بتسبيحك وتحميدك وتقديسك
 وتعبيدك وتكبيرك وتوحيدهك وتلاوة كتابك وموهلة عبادك (ونظري عبرة) أي في الآفاق والانفس
 وملكوت السموات والارض (وأمر بالعرف وقيل بالمعروف) أي بدلائل العرف بالضم والسكون
 ولم يقل وانهى عن المنكر كما كلفه والعرف يشمل المعروف في الشرع ارتكابا واجتنابا قال الطيبي رحمه
 الله ذكر تسعا وأني بعشر فالوجه ان يعمل العاشر وهو الامر بالمعروف على انه يحمل عقب النقص - بل لان
 المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه
 الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقربات كانه قيل أمرني ربي بان اتصف بم - هذه الصفات وأمر غيري
 بالانصاف بها فالواوات كلها عاقلت المفرد على المفرد في قوله وأمر بالمعروف وطالت المجموع من حيث
 المعنى على المجموع بحسب اللفظ ونحوه في التفرقة بين الواو وبين قوله تعالى وما يستوى الا على والبصير
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور (رواه زين وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه) أي أو من أحدهما (دموع) أي دموع أقلها ثلاث
 (وان كان) أي الخارج أو كل دمع (مثل رأس الذباب) أي كية أو كيلة (من خشية الله ثم يصيب)
 بالرفع وقيل بالنصب أي يصل الدمع (شيا من حروجه) بضم الحاء وتشديد الراء المهملة بن أي خالصة في
 القاموس حوالوجه ما قبله - بل وبدا لك منه (الاحرمه الله على النار) وضمير المفعول راجع الى
 العبد المؤمن الموصوف ويمكن ان يرجع الى حروجه - فيكون كناية عن تحريره ذاته والله تعالى اعلم
 (رواه ابن ماجه) وفي الجامع بالخط ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من
 خشية الله فيصيب حروجه فمسه النار أبدارواه ابن ماجه عن ابن مسعود

(باب تغير الناس)

أي بتغير الزمان على ما هو المتبادر الموافق لضمون أكثر أحاديث الباب أو المراد بالتغير اختلاف حالاتهم
 ومراتبهم في منازلهم الشاملة لتغير أزمته وعلية ظاهر الحديث الأول من الفصل الأول فتأمل
 (الفصل الأول) (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الناس) أي في اختلاف

رواه البخاري وعنه أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمرني
 ربي بتسع خشية الله في السر
 والعلائية وكلمة العدل في
 الغضب والرضا والقصد في
 الفقر والغنى وان أصل من
 قطعني وأعطى من حرمي
 وأعفو عن ظلمني وان
 يكون صمى فكرا ونطق
 ذكرا ونظري عبرة وآمر
 بالعرف وقيل بالمعروف
 رواه زين وعنه عبد الله
 ابن مسعود قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما
 من عبد مؤمن يخرج من
 عينيه دموع وان كان مثل
 رأس الذباب من خشية الله
 ثم يصيب شيئا من حروجه
 الا حرمه الله على النار رواه

ابن ماجه

(باب تغير الناس)

(الفصل الأول)

ابن عمر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

انما الناس

حالاتهم وتغيبهم عنهم (كالأبل الماتة) قال الطيبي رحمه الله تعالى جل جلاله اللام فيه - ما الجنس قال
التور بشي رحمه الله تعالى الرواية فيه على الثبوت كابل مائة غير ألف ولام فيه ما (لانكاد) أي لا تقرب أبها
المخاطب خطا باعانا (تجد فيها) أي في مائة من الأبل (راحلة) أي ناقصة شابة قوية مرئضة تصلح للركوب
فكذلك لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحة وحمل المودة وركوب المحبة فيعاون صاحبه ويلين له جانبه
وهذا زبدة كلام الشارح الأول ومن تابعه من شرح المصاحب وقال الخطاطي معناه ان الناس في أحكام الدين
سواء لا فضل فيها الشريف على مشروف ولا رفيع منهم على وضيع كابل الماتة لا يكون فيها راحلة قال الطيبي
رحمه الله على القول الأول لا تجد فيها راحلة صالحة لا بل والنشيه مركب تشبيل وعلى الثاني هو وجه الشبه
وبان لمناسبة الناس للأبل قلت ولا يخفى ظهور المعنى في الأول فتدبر وتأمل وخلصته ان المرضي المنتخب من
الناس الصالح للصحة - هل الانقياد سر وجوده كالنجبة الصالحة للركوب التي لا توجد في الأبل الكثيرة
القوية على الاحمال والاسفار فذكر الماتة لكثير لا لغيره يدان وجود العالم العامل الخاص من قبيل
الكيميائية أو من باب تسمية العتقاء ولذا قال بعض العرفاء

أعني على الزمان محالا * ان ترى مقاتلي طلعة سر

وقال الآخر واذا صغرت من زمانك واحد * فهو المراد وان ذلك الواحد

وكان يقول بعض أرباب الحال هذا زمان خطا الرجال وروى ان سهلا انسرى خرج من مسجد ورأى
خلقا كثيرا في داخله وخارجا فقال أهل لاله الا الله كثير والاصون منهم قليل وقد نبه سبحانه على هذا المعنى
في آيات منها قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور ومنها الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
ومنها قوله تعالى في وصف السابقين المقر بين ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين (متفق عليه) ورواه
الترمذي وهذا اللفظ البخاري نقله ميرك عن التميمي وفي الجامع بلفظ اعلم الناس كابل مائة بالتشكيك ورواه
أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتنبهن)
بنشد يد انما الثانية وصم العين أي اتوا فتن بالتمعية (سنن من قبلكم) بضم السين جمع - متقوهي
لغة الطريفة حسنة كانت أوسنة والمراد هنا طريقة أهل الاهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم
بعد انبيائهم من غير دينهم وتحرى فكلهم كما في علي بن اسراييل خذوا العلم بالنعل وفي بعض النسخ
بفتح السين في المقدمة أي طريقهم (شبرا بشبر) حال مثل يدايد وكذا قوله (ذراعا بذراع) أي
ستعلن مثل فعلهم سواء بسواء (حتى لودخلوا) أي من قبلكم من بني اسراييل (بحر ضب) وهو
من أصيق أنواع الحجر وأخشبها (تبعتموهم) ولعل الحكمة في ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبث
لأنهم كانوا الاحلاف في آخر الامم فيقتضي ان يكون أهل الكمال منهم موصوفين بجميع الخصال الحميدة
في الاديان المتقدمة ومن لوازم ذلك ان يكون أهل النقصان منهم في كمال مرتبة القصور ومنعوتين بجميع
الخلال الذميمة الكائنة في الامم السابقة وظاهر ان بعض المشايخ ذكر انه ارناض بجميع ما سمع من رياضات
أرباب الولايات فاعطاه جميع أصناف الكرامات وخوارق العادات ويناسبه ما ذكره بعض المحققين من ان
التوقف لا يوجد في حق الانسان فان لم يكن في الزيادة فهو في النقصان وأيضا نوع بني آدم مجنون مركب من
الطبيع الحيواني والرواني ومن الطابع الحيواني ان النفساني السطواني فان كان يعمل الى العلو فيصير الى الرتبة
الاولى من الالاهي وان كان يعمل الى اسفل فيسير في طريقته من مراتب الهائم أدنى كما أشار اليه سبحانه
قوله أولئك كالاعمام يلهم أهل وهما يفتخون باب القضاء ولا خلاص الى القضاء الا بقوله لا يسأل عما يعمل
فتألى (قيل يار دال المساء) والناصرى بالنسب أي أعني بمن تبعهم أو بمن قبلنا نسبة اليهود والنصارى
(قال) أي المبي على الله تعالى عليه وسلم (فمن) أي انتم أرددهم - فمن (سواهم) والمعنى انهم العالمون
المشهورون ومنهم من الكلاب وغيرهم منذرون فاذا أصلي من قبلكم بهم - المراد و كانت غيرهم غير

كلاسل الماتة لانكاد
تجد فيها راحلة متق عليه
وعن أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتنبهن من من من
قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لودخلوا بحر
ضب تبعتموهم قيل يار رسول
الله اليهود والنصارى قال
من

موجودين في الاعتبار عند الاطلاق وقال شارح في استفهام أي فمن يكون غيرهم يعني المتبوعين لكم
هم لا غيرهم وقال ابن الملك روى اليهود بالجر أي هل تتبع سنن اليهود وبالرفع على أنه خبر المبتدأ على تقدير
حرف الاستفهام يعني من قبلناهم اليهود انتهى وقيل التقدير أي المتبوعون هم اليهود والنصارى أم غيرهم
(متفق عليه) ورواه الحاكم عن ابن عباس وألفظه اتركبن سنن من قبلكم شربا بشرب وذوا عابذ راع حتى
لوان أحدهم دخل بحر ضرب بدمه حتى لوان أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلموه (وعن مرداس)
بكسر الميم (الاسلمى) كان من أصحاب الشجرة بعد في الكوفيين روى عنه قيس بن أبي حازم حديثا واحدا
ليس له غيره (قال قال النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم يذهب) أي يموت
(الصالحون الأول فالأول) بالرفع بدل من الصالحون وبالنصب حال أي واحد بعد واحد أو قريبا بعد قرن
(وتبقى حطالة) بضم الحاء المهملة وفي نسخة حطالة بالثاء المثناة بدل الغاء ومعناها ما الرديء من الشيء
والتشكير في حطالة للتخفيف (كحطالة الشعير) أي نخالته (أو التمر) أي دقله قال الطائي رحمه الله الغناء
لأنه قريب ولا بد من التقدير أي الأول منهم فالأول من الباقيين منهم وهكذا حتى ينتهي إلى الحطالة مثل
الأفضل فالأفضل قال القاضي الحطالة ردالة الشيء وكذا الحطالة والغاء والثاء بفتحها قبان كثيرا (لا يابهم
الله) أي لا يرفع لهم قدر ولا يقيم لهم وزنا (بالة) أي مبالاة فيكون محذوف الميم والالف لكونهما
من الزوائد كما قيل في لبين فانه مأخوذ من أل بالمكان أقام به وأصل بالة بالياء مثل عافاه الله عافية فخذوا
الياء منها تخفيفا يقال مباليتهم ومباليتهم ومنه أي لم أكثرت به وقبل بالة بمعنى حالة أي لا يبالى الله حالة من
أحواله ومنه المبال بمعنى الحال (رواه البخاري) وكذا الامام أحمد

(الفصل الثاني) (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مشيت أمتي المطيعين)
بضم الميم وفتح المهملة الأولى وكسر الثانية ممدودة وتقصير بمعنى التماهي وهو المشي فيه التخيتر ومد الدين
ويرى بغير الياء الأخيرة وهو لفظ الجامع ونصبه على أنه مفعول مطلق أي مشى يتختر وقيل أنه حال أي إذا
صاروا في نفوسهم متكبرين وعلى غيرهم متخبرين (وتخدمهم) وفي الجامع تخدمها وهو الانسب بالسابق
واللاحق والمعنى فام يخدمهم وانقاد في خدمتهم (أبناء الملوك أبناء فارس والروم) بدل مما قبله وبيان له
(سلط الله شرارها) ولفظ الجامع سلط شرارها أي ظلمة الامسة (على خيرها) أي مظالمهم قال
الشرح وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره
فانهم لم يأتوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم ونجح لاتهم وسبوا أولادهم فاستخدموهم سلط الله
قتله عثمان رضي الله عنه عليه حتى قتلوه ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وهكذا (رواه
الترمذي) وكذا ابن حبان ذكره مبرك (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب وعن حذيفة أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم) أي الخليفة أو السلطان (وتجتلدوا)
أي تضاربوا (باسيافكم ويرث دنياكم شراركم) بأن يصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظالمين
وغير أرباب الاستحقاق (رواه الترمذي وعنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس) بنصب أسعد ويرفع أي أكثرهم مالا وأملهم عيشا
وأرفعهم مناصبا وأغنىهم حكا (بالدنيا) أي بأمورها أوفئها (لكم بن لكم) بضم الادم وفتح الكاف
غير مصروف أي لثيم بن لثيم أي ردى النسب دنى الحساب وقيل أرايه من لا يعرف له أصل ولا يحمده
خاق وحذف ألف ابن لثيم لانه لفظين مجرى علمين لشخصين حسبيين لثيم بن قال ابن الملك رحمه الله في بعض
النسخ بنصب أسعد على أنه خبر يكون وفي بعضها رفعه على أن الضمير في يكون لأشأن والجملة بعده تفسير للضمير
المذكور انتهى ولا يجوز أن يكون أسعد اسم أولئك بنصبه على أنه خبر به الفساد المعنى كما لا يخفى فلا يفرق
ما في بعض النسخ من نصب لكم فانه مخالف للرواية والدراية وقد اقتصار شارح على نصب أسعد وقال

متفق عليه وعن مرداس
الاسلمى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذهب
الصالحون الأول فالأول
وتبقى حطالة الشعير
أو التمر لا يبالى بهم الله بالة
رواه البخاري

(الفصل الثاني)

عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا
مشيت أمتي المطيعين
وتخدمهم أبناء الملوك أبناء
فارس والروم سلط الله
شرارها على خيرها رواه
الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن حذيفة أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى
تقتلوا امامكم وتجتلدوا
باسيافكم ويرث دنياكم
شراركم رواه الترمذي
وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يكون أسعد
الناس بالدين الكع بن الكع

للكعب بالرفع اسم يكون وهو الاحق وقيل العبد وهو معدول عن الكعب يقال لكعب الوسخ طيبه لكعاهو
 لكعب اذا لم يق به والرجل التييم كجاءات لكع المراء للثيمة ثم استعمل للاحق والعبد لما فيه من الخلة
 والبعث لما فيه من الخلة ولا يسمي لما فيه من الضعف ويقال للذليل الذي تكون نفسه كالعبد وأريد به هنا
 الذي لا يعرف له أصل ولا يحمد له خلاق انتهى وبهذا ظهر معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الحسن
 ابن علي رضي الله تعالى عنهما أتم لكعب وحاص له انه يطلق على الصغير قدرا وجثة بحسب ما يقتضيه المقام
 من المعنى المناسب للمرام ولذا قيل يقال له في الصغير لكعب مصر وفاذا بال الى صغر جثته ويطلق على العبد
 والاثيم والاحق لصغر قد رهم فاذا عرفت هذا فيصيح ان يراد بكعب كل من هذه المعاني من الصغير والخفير
 والعبد والاحق والاثيم ثم قال بعضهم هو ايسر معدول وانما هو مثل صرد وتفرغته ان ينون لانه ليس
 بمعدول وفي القاموس الكعب كعبرد الاثيم والعبد والاحق ومن لا يتجمل لطاق ولا لغير والمهر والصغير والوسخ
 ويقول في النداء بالكعب ولا يصرف في المعرفة لانه معدول عن الكعب انتهى وهذا يؤيد ان يكون لكعب
 هنا مصروفا وقال الطيبي رحمه الله وهو غرير منصرف للعدل والصفة (رواه الترمذي) أي في
 سننه (والبيهقي في دلائل النبوة) وكذا أحدوا الضياء وروى أحدوا ودوا بن ماجه وابن حبان عن
 أنس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى ينهائي الناس في المساجد وروى أبو زعيم في الحلية عن أبي هريرة لا تقوم
 الساعة حتى يكون الزهر دراية والورع تصنعا وروى أحمد ومسلم عن ابن مسعود لا تقوم
 الساعة الا على شرار الناس وروى أبو يعلى الموصلي والحاكم عن أبي سعيد لا تقوم الساعة حتى
 لا ينج البيت وروى البخاري عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وروى أحمد ومسلم
 والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وسأيت في أول باب الملاحم من حديث أبي
 هريرة المشتهل على ثلاث عشرة علامة لقيام الساعة مستوفى الكلام عليها ان شاء الله تعالى (وعن محمد بن
 كعب القرظي) بضم قاف وفتح راء فطاء مجمعة نسبة الى بني قريظة طائفة من يهود المدينة شرفها الله ذكره
 المصنف في التابعين وقال سمع نفران من الصحابة ومنه محمد بن النكدر وغيره وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فترك
 (قال حديثي من سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لم يسم هذا السامع لكن تابعي تغرر جهالة
 مع احتمال كونه صحابيا آخر فندبر (قال) أي على رضي الله عنه (الجالوس) أي الجالسون (مع
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد قباء (فاطع) بتشديد الطاء
 أي فظهور (عليه ما مع بن عمر) بضم الميم وفتح العين وغير مصغرا (ما عليه) أي ليس على يده (الا
 برذله) أي كساء مخلوط السواد والبياض (مرفوعة بطرو) أي مرفوعة بجلد قال ميرك هو قرشي هاجر
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترك النعمة والاموال بمكة وهو من كبار اصحاب الصفة الساكنين في
 مسجد قباء وقال المؤلف عبد رى كان من أجلة الصحابة وفضلائهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر
 اليها ثم شهد بدر وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم
 القرآن ويغفهم في الدين وهو أول من جع الجماعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أتم الناس
 عيشا وألبسهم لباسا فلما أسلم زهد في الدنيا وقيل انه بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن بايع العقبة
 الاولى فكان يأتي الانصار في دعوهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم
 فكتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله أن يجمعهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فقام بمكة قليلا وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم (فلما رآه) أي أبصر مصعبا بكث
 الحال الصعبة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بئى للذى) أي للامر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم
 (من النعمة والذي هو فيه) أي وللامر الذي هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر

رواه الترمذي والبيهقي
 في دلائل النبوة
 وعن محمد بن كعب القرظي
 قال حدثني من سمع علي بن
 أبي طالب قال انا جالس
 مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المسجد فاطع علينا
 مصعب بن عمير ما عليه الا
 برذله مرفوعة بطرو فلما رآه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بئى للذى كان فيه
 من النعمة والذي هو فيه
 اليوم

والظاهر المتبادر من بكاءه عليه الصلاة والسلام إنما كان رحمة له وشفقة عليه لما آراه من فقره وفاقة لاسمها
وقد كان عزيزاً في قومه ومنه في نفسه. لكنه ينابه بعض المنايا فماتوا وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع
عمر حيث بكى عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مضطجاً على حصير سرير
ليس بينه وبينه شيء وقد أثر الحصر على بدنه الشريف وتذكر عمر تنعم كسرى وقد صرّ فقال له أنت في
هذا المقام يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قالوا لا إن يجعل البكاء على الفرح في آفة وجد في
أمنه من اختار الزهد في الدنيا والقبال على العقبى أو على الحزن في فقد ما عنده من بعض المساعدة لبعض
الكسوة أو المعاونة في بعض المعيشة والله تعالى أعلم وبؤيدنا ويلنا نقل الراوى (ثم قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كيف) أي الحال (بكم إذا غدا) أي ذهب أول النهار (أحدكم في حلة) بضم
فتشديد أي في ثوب أو في أزوار ورواه (وراح) أي ذهب آخر النهار (في حلة) أي أخرى من الأولى
قال ابن الملك أي كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخرة
أخرى من غاية التمتع (ووضعت بين يديه صحيفة) أي قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أي من
نوع آخر كما هو شأن المترفين من طائفة الأروام وهو كتابة من كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على
الاطباق بين يدي المتنعمين من طبقة الأعيان (وسترتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسرها أي جدرانها
والعنى زينتها بالثياب النفيسة من فرط التمتع (كانت الكعبة) وفيه إشارة إلى أن سترها من
نحو وصياتها لا تمازها (فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ نحبر مننا اليوم) وبينوا سبب التحريم بقوله هم
مستأنفائهم معنى التهليل (تنفرغ) أي عن العلائق والعوائق (للعباد) أي بانفسنا (ونكني)
بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أي بخدمنا والواو لطلاق الجمع فالعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب
هية لنا فنفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمبرات المالية (قال) وفي
نسخة فقال (لا) أي ليس الأمر كما ظننتم (أتم اليوم خير منكم يومئذ) لأن الفقير الذي له كفاف خير
من الغنى لأن الغنى يشتغل بديناه ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال فالحديث
صريح في تفضيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر فإن الغنى بالنسبة إلى العساسة وهم أقوياء إذا كان كذلك
فبالغنى يرهم من الضعفاء وبؤيده ما رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر فروعا ما زويت الدنيا عن
أحد إلا كانت خديرة له أقول قوله عن أحد على محموله فإن الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغنى في النار
فإذا نفع الفقر الكافر في تلك الدار فكيف لا ينفع المؤمن الصابر في دار القرار (رواه الترمذى وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت على الناس زمان الصابر فيهم) أي في أهل ذلك الزمان (على
دينه) أي على حفظ أمر دينه وترك دنياه (كالتقايض) أي كصبر التقايض في الشدة ونهاية المحنة (على
الجمر) جمع الجمره وهي شملة من نار قال الطبري رحمه الله الجملة صفة زمان والراجع محذوف أي الصابر فيه
وفيه ان الرباط مذكور فيه بقوله فيهم كما أشيرنا إليه سابقاً قال والمعنى كما لا يقدر التقايض على الجمران يصبر
لأحراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لقلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفسق وضعف
الآيمان انتهى والظاهر أن معنى الحديث كما لا يمكن التقبض على الجمره إلا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة
كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه وفروايمانه إلا بصبر عظيم وتعب حسي من المعلوم أن المشبه به
يكون أقوى فالمراد به المبالغة فلا ينافيه أن ما أحد يصبر على قبض الجمر ولذا قال تعالى فما أصبرهم على النار
مع أنه قد قبض على الجمر أيضاً عند الإكراه على أمر أعظم منه من قتل نفس أو أحراق أو اغراق ونحوها
ولذا قال تعالى قل نار جهنم أشد حراً قد أشار الشاطبي رحمه الله في زمانه إلى هذا المعنى بقوله

وهذا زمان الصبر من لك بالقي كقبض على جمر فتجرح من البلا

قال الجعفي أي هذا الزمان زمان الصبر لأنه قد أنكر المعروف وعرف المنكر وفسدت النيات وظهرت

ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف بكم
إذا غدا أحدكم في حلة وراح
في حلة ووضعت بين يديه
صحيفة ورفعت أخرى
وسترتم بيوتكم كانت
الكعبة فقالوا يا رسول الله
نحن يومئذ نحبر مننا اليوم
تنفرغ للعبادة ونكني
المؤنة قال لأنتم اليوم خير
منكم يومئذ رواه الترمذى
وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتى
على الناس زمان الصابر
فيهم على دينه كالتقايض
على الجمر

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خباياكم وأغنياؤكم سحباءكم وأموركم شوري بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم خيرا نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوشك الا ان تدعى عليكم كالتداعي الا كالة الى قصصها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل وليزعم الله من صدور وعدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة

الغيانات واودى الحق وأكرم المبطل فمن يسمع الله بالحالة التي لزمها في الشدة كالقاضي على جر النار فقد روى أبو ثعلبة الخشفي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيتم نهما طاعا وهوى متبعا ودنيا ماثرة واجباب كل برأيه فغلبت خاصة نفسك ودع العوام فان وراءكم أياما الصبر فبين مثل القبط على الجبل العامل فيهن أخرجن بين رجلين يعملون مثل عملكم انتهى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا) قال ميرك نقله عن الترمذي هذا الحديث وقبح له ثلاثيا وفي سنة عمر بن شاذكر شيخ الترمذي وحده وقد ذكره ابن حبان في الثقات انتهى وروى ابن مسعود عن أنس أيضا يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان) واقفا الجامع اذا كانت (أمراؤكم خباياكم) أي اتقياكم (وأغنياؤكم سحباءكم) أي اسخياءكم واحده سحج فكانه جمع سحج بمعنى سحج (وأموركم شوري بينكم) مصدر بمعنى التشاور أي ذوات شوري على تقدير مضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أي متشاور فيها ومنه قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقد قال سبحانه عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر والمعنى مادتم متشاورين في أموركم (فظهر الارض خير لكم من بطنها) أي لاجل انكم عاملون بها في الكتاب والسنة وطوبى لمن طال عمره وحسن عمله (واذا كان أمراؤكم شراركم) أي بالفسق والظلم (وأغنياؤكم بخلاءكم) أي بقلة الرحمة والشفقة (وأموركم خيرا نسائكم) أي مفضولة الى رأيهن والحال انهن من ناقصات العقل والدين وقد ورد شاورهن ونالوهن وفي معناه من كل من يكون في مرتبة حاله من الرجال ممن يغلب عليه حب الجاه والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر الدين ووبال المال (فبطن الارض خير لكم من ظهرها) أي فان من لم يغلب عليه شره فالموت خير له (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ثوبان) وهو مولى للنبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الا ان تدعى أي يقرب فرق الكفر والضلالة (ان تدعى) حذف احدي الناء من أي تدعى (عليكم) بان يدعو بعضهم بعضا لقتالكم وكسر شوكتكم وسلب ممالككم من الديار والاموال (كالتداعي) أي تداعي (الاسكة) بالمدوهى الرواية على نعت الغثاء والجماعة أو نحو ذلك كذا روى لنا عن كتاب أبي داود وهذا الحديث من افراد ذكره الطبري رحمه الله ولوروى الا كالة بفحش على انه جمع آكل اسم فاعل اسكان له وجه وجبه والمعنى كما يدعو أو كالة الطامام بعضهم بعضا (الى قصصها) أي التي يتناولون منها بالامانع ولا منازع فيا كونها عطايا صفا كذلك ياخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو باس ينعهم (فقال قائل ومن قلة) خبر مبتدأ محذوف وقوله (نحن يومئذ) مبتدأ وخبر صفة لها أي اذ ان تدعى لاجل قلة نحن عليها يومئذ (قال بل أنتم يومئذ كثير) أي عددا وقليل مددا وهذا معنى الاستدراك بقوله (ولكنكم غثاء) بالضم مدودا قال الطبري رحمه الله (كغثاء السيل) قال الطبري بالتشديد أيضا ما يحمله السيل من زبد وخبشهم به لقلة نجاةهم ودناءة قدرهم وندرة أحلامهم وخلاصتهم ولكنكم تكونون متفرقين ضعيفي الحال تدفن في البال مشتتة الا سمال ثم ذكر سببه بعطف البيان فقال (وليست زعن) أي ليخرجن (الله من صدور وعدوكم المهابة) أي الخوف والرعب (منكم) أي من جهة منكم (وليقتلن) بفتح الباء أي وليرمين أي الله (في قلوبكم الوهن) أي الضعف وكأنه أراد بالوهن ما يوجب به ولذلك فسر به حب الدنيا وكراهية الموت حيث قال (قال قائل يا رسول الله وما الوهن) أي ما سببه وما وجبه قال الطبري رحمه الله سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أي وجه يكون ذلك الوهن (قال حب الدنيا وكراهية الموت) وهما ملازمان فكان ما شئ واحد يدعوهم الى إعطاء الدنيا في الدين من العبد والمبين ونسأل الله العافية فقد ابتلينا بذلك فكاننا نحن الميتون بما ذكر هنالك (رواه أبو داود) أي في سنته (والبيهقي في دلائل النبوة)

(الفصل الثالث) (عن ابن عباس) أي موقوفاً (قال ما طهر الغلول) بالضم أي خيانة المغنم (في قوم الأتقي الله في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها أي خوف العدو (ولافشا الزنا) أي انتشر (في قوم إلا كثر فيهم الموت) أي بالرباه أو الطامعون أو موت العلماء (ولانقص قوم المسكالك والميزان) أي وما في معناه كالذراع والعد من طريق الغش والخديعة (الاقطع عنهم الرزق) أي الحلال أو ركة الرزق الذي في أيديهم (ولاحكم قوم) أي من الأحكام (بغير حق) أي بغير استحقاق أو بغير علم في أحكامهم الفاسدة بل بأركانهم السكاسة (الافشا فيهم الدم) أي القتل والمراد ما ينجر إليه (ولا خسر) بفتح الخاء المعجمة والوقية ومنه قوله تعالى إن الله لا يحب كل مختار أي غدر (قوم بالعهد) أي بنقضه خديعة رجاء الغلبة (الاساط) بصيغة المجهول أي بتسلط الله (عليهم العدو واهمالك) أي في باب ما جاء في الغلول من الموطأ

(باب) كذا في الأصول المعتمدة والنسخ المصنوعة من غير نرجة وهو مرفوع على أنه خبر مبدع داحض ذوف أو الباء صا كن على الوقف وقال ابن الملك باب في ذكر الانذار والتحذير أي التخويف والتذكير

(الفصل الأول) (عن عياض بن حمار الجاشي) بضم الميم قال المؤلف وكان صديق الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد عار وى منه جماعة وهو يسمي بعدي البصريين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته) أي المعروفة أو في موعظته (الا) بالتخفيف للتنبيه (ان ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني) يحتمل أن يكون من بيان ما أتبعه بضمية على أنه منقطع عما قبله خبر لما بعده مستأنف أي من جملة ما علمني (يوى هذا) أي بما أوحى الله إلى في هذا اليوم بخصوصه (كل مال نخلته) أي أعطيته

(عبداً) أي من عبادي ومملكته أياه فلا يدخل الحرام (حلال) أي فلا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه ويمنعه من التصرف فيه تصرف المالك في أملاكهم وهذا من مقول الله كما يدل عليه قوله (وأن خالقت عبادي حنفاء) أي مستعدين لقبول الحق وما أئين إليه عن الباطل (كلهم) أي جميعهم لقوله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الان ربي أمرني ان أعلمكم ما جهلتم مما علمني يوى هذا كل مال نخلته عبداً حلالاً واني خالقت عبادي حنفاء

كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وساقوهم بالسوسة (فاجتالهم) أي صرفتهم وساقوهم ما أئين (عن دينهم) من اجتاله أي ساقوه وذهب به وقيل الافتعال هذا العمل على الفعل كاختطاب زيد عمراً أي حمله على الخطبة فإله في حاتم الشياطين على جولانهم وميلانهم عن دينهم (وحرم) أي الشياطين (عليهم ما أحلت لهم) أي من البهيمة والسائمة وغيرهما وتوضيحه ما حققه القاضي حيث قال قوله كل مال نخلته حكاية ما علمه الله تعالى وأوحى إليه في يومه هذا والمعنى ما أعطيت عبداً من مال فهو حلال له ليس لاحد أن يحرم عليه وليس لقائل أن يقول هذا يقتضي أن لا يكون الحرام

رزقاً لان كل رزق ساقه الله تعالى إلى عبده نخله وأعطاه وكل ما نخله وأعطاه فهو حلال فيكون كل رزق رزقه الله أياه فهو حلال وذلك يستلزم أن يكون كل مال ليس بحلال ليس برزق لانا نقول الرزق أعم من الاعطاء فإنه يتضمن التملك ولهذا قال الفقهاء لو قال لا مراً أنه ان أعطيت في الطائفت طالق فاعطته الطائفة بانت ودخل الالف في ملكه ولا كذلك الرزق (وأمرهم) أي الشياطين لهم (أن يشركوا بي) أي

أشركوا أو شرباً (لم أنزل به) أي بوجوده (سلطاناً) أي حجة وبرهاناً سميت به لتسلطه على القلوب عند هجوم الخواطر عليها بالهوى والغلبة والمعنى ما ليس على أشركا دليله على ولا نقل اذ لو كان أحدهما

(الفصل الثالث) عن

ابن عباس قال ما طهر الغلول في قوم إلا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المسكالك والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا خسر قوم بالعهد الاساط عليهم العدو واهمالك

(باب الانذار والتحذير)

(الفصل الأول) عن

عياض بن حمار الجاشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الان ربي أمرني ان أعلمكم ما جهلتم مما علمني يوى هذا كل مال نخلته عبداً حلالاً واني خالقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرم عليهم ما أحلت لهم وأمرهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً

ليدنه سبحانه وتعالى بل الامر بخلافه حيث قال وقف في ربك ان لا تعبدوا الا اياه والقرآن مشحون بالادلة على
 بطلان الاشراك بالله تعالى قال القاضي هو مفعول بشر كواير يديه الاصنام وسائر ما عبد من دون الله أي
 أمرتهم بالاشراك بالله بعبادة ما لم يأمر الله بعبادته ولم ينصب دليلا على استحقاقه للعبادة وقال الطيبي رحمه
 الله ما لم يزل به سلطانا أي لا تزال سلطانه ولا شريك على أسلوب قوله * على لاجب لاجتدي بمناره * أي
 لامنار ولا هتداع به وقوله * ولا يرى الضب بياضه * أي لا ضب ولا انجبار ونظير الاصل والفرع أي القيد
 والمقيد وقبل هذا على سبيل التمسك اذ لا يجوز على الله ان ينزل بهانا ان يشرك به غيره (وان الله نظر الى
 أهل الارض) أي رآهم ووجدهم متفقين على الشرك منهمكين في الضلالة (فقتلهم) أي أبغضهم
 (عرجهم وعجمهم) بدل من الضمير والمراد بالجمع غير العرب والمعنى أبغضهم بسوء صنيعهم وخبث عقيدتهم
 واتفاقهم قبل بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على الشرك وانما سبهم في الكفر قوم موسى عليه السلام
 كفروا بعيسى وعبدوا عزرا وذهبوا الى أنه ابن الله وقوم عيسى ذهبوا الى التثليث أو الى أنه ابن الله وغير
 ذلك (الابقياء من أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى تبرؤا عن الشرك كذا قاله بعضهم والظاهر ان
 المراد بهم جماعة من قوم عيسى بقوام تابعته الى أن آمنوا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي
 الله تعالى (انما بعثتك) أي أرسلتك يا محمد (لأبتيك) أي لأمته فكيف تصبر على ابداء قومك اياك
 (وابتلى بك) أي قوتك هل يؤمنون بك أم يكفرون (وأترأت عليك كتابا) أي عظيم ما هو القرآن
 (لا يغسله الماء) أي لم نكتب بايداعه الكتب فيغسله الماء بل جعلناه قرآنا محفوظا في صدور المؤمنين قال
 تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم لم وقال سبحانه انما نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون أو المراد
 بالغسل النسخ والماء مثل أي لا ينزل بعده كتاب ينسخه ولا نزل قبله كتاب يبطله كما قال تعالى لا ياتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الطيبي رحمه الله أي كتابا محفوظا في القلوب
 لا يضره غسل القراطيس أو كتابا مستمر امتدادا ولا بين الناس ما دامت السموات والارض لا ينسخ ولا ينسى
 بالكتابة وعبر عن ابطال حكمه وترك قراءته والاعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة
 أو كتابا واضحا آياته بتمام جزائه لا يبطله جور جائر ولا يدحضه شبهة مناظر فثل ابطال المعنى بالابطال
 صورية وقيل كنى به عن قزارته معناه وكثرة جدوا من قولهم مال فلان لا يقنيه الماء أو النار وقوله
 (تقرؤه) أي أنت (ناغما ويقظان) يسكون القاف والمعنى بصيرك ملكة بحيث يحضر في ذهنك وتتلغظ
 اليه نفسك في أغلب الاحوال فلا تغفل عنه ناغما ويقظان وقد يقال للقادر على الشيء الماهر به هو يفعل
 بالماه كذا ذكره الطيبي رحمه الله وخلاصته انه في قلبك وأنت ناغم وأقول لاحتياج الى التأويل بالنسبة
 الى قلبه الخليل لانه تمام عيانه ولا ينام قلبه وقد شهود كثير من الناس صغيرا وكبيرا انهم يقرؤن وهم
 ناغمون وأغرب من هذا ما حكى بعض المريد من انه وشيخه كتابا يدورسان وقت السحر في تلاوة القرآن
 عشرة عشر المرات في الشجر رحمه الله تعالى أثناء المريد وقت السحر على عادته عند قربه وأراد ان يقرأ
 ورده فلما تم العشر سمع من القبر صوت شيخه انه قرأ عشر اوسكت وهكذا كان الامر مستمرا الى انه حكى
 المريد القضية لبعض أصحابه فوقع تحت حجاب وتظاير سماع سعيد بن المسيب صوت الاذان من الضريح
 الاثني عشر يوما فتنبه في المدينة المظلمة حيث لم يبق في المسجد أحد الا سعيد وكانوا يقولون انه شيخ
 مجنون (وان الله أمرني ان أحرق) أي أهلك (قريشا) أي كفارهم (فقلت رب) أي يارب (إذا)
 بالتنوين (بثلغوا) بفتح اللام أي بشدحوا ويكسروا (وأبى فيدعوه) بفتح الدال أي وأبى
 (خبرة) أي فيستر كونه بالشدح بعد الشدح الكروي معطافا مثل خبره (قال) أي الله لنبيه صلى
 الله تعالى عليه وسلم (استخرجهم) أي قريشا والمراد كفارهم (كما أخرجوك) أي كأخرجهم بالحق
 اياك جزاء وفا ما وان كان بين الاخراجين بون بين فان اخرجهم اياه بالباطل واخرجهم اياه بالحق

وان الله نظر الى أهل الارض
 فقتلهم عرجهم وعجمهم
 الابقياء من أهل الكتاب
 وقال انما بعثتك لأبتيك
 وأبتلى بك وأترأت عليك كتابا
 لا يغسله الماء قرأه ناغما
 ويقظان وان الله أمرني
 ان أحرق قريشا فقلت رب
 اذا بثلغوا أبى فيدعوه
 خبره قال استخرجهم كما
 أخرجوك

(واغزهم) أى وجاهدهم قالوا والمطابق الجمع فان القتال مقدم على الانحراج (نزلك) بضم النون من اغزيتة اذا جهزته للغزو وهيات له أسبابه (وانطق) أى ما فى جهرك فى سبيل الله (سننطق عليك) أى نخلف عليك بدله فى الدنيا والآخرة قال تعالى وما أنفعتم من شئ فهو بخلافه وهو خير الرازقين وفيه وعد وتسليية (وابعث) أى ارسل أنت (جيشا) أى كبيرا وصغيرا (نبعث خمسة) أى مقدار خمسة (مثله) بالنصب والمعنى نبعث من الملائكة خمسة أمثال معينهم كما فعل بيدر قال تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان المشركون يومئذ ألفا والمسلمون ثلثمائة (وقاتل بمن أطاعك) أى بموئته أو معه (من هالك) أى بعدم الايمان بك (رواه مسلم ومن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتكم الاقربين سعد) بكسر العين وهو جواب لما وفى بعض النسخ فسد بالفاء فلا وجه له أى طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا) وهو جبل معروف بمكة من شعائر الله (لجعل) أى فشرع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) أى قبائل العرب (يا بنى فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش على ما فى القاموس (يا بنى هدى) وهم قبيلة من قريش أيضا على ما فى القاموس فتقوله (لبطون قريش) فيه اشكال اذ البطون دون القبيلة أو دون القحذ وفوق العمارة والقبيلة واحد قبائل الرأس لقطع الشعوب بعضها الى بعض ومنه قبائل العرب واحد منهم قبيلة وهم بنو اب واحد كذا فى القاموس والخاص ان القبيلة بمنزلة الجنس والبطون بمنزلة النوع والقحذ بمنزلة الفصل وتدرج تعار بعضها لبعض والله تعالى أعلم وقال الطيبي رحمه الله الام فى بيان كقوله تعالى ان اراد ان يتم الرضاة كانه قيل لمن قبل لبطون قريش (حتى اجتمعوا) أى من كل قبيلة وبطون جمع (فقال أرايتكم) بفتح التاء ويجوز تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وأبدالها وحذفها والمعنى أخبر وفى وتحقيقه ما ذكره الطيبي رحمه الله من ان الضمير المنصّل المرفوع من الخطاب العام والضمير الثانى لا محصل له وهو كالبيان لادول لان الاول بمنزلة الجنس الشائع فى الخطابين فيستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع فادأريد بيانه باحده هذه الانواع بين به فأتى فى الحديث بعلامة الجمع بيان الامر اذ انتهى فكاه قال أرايتم فان أرايتهم فاعلمونى (لأخبرتكم ان خيلا) أى جيشا (بالوادي) أى نزل به قال شارح وهو موضع معروف بقرب مكة وكانه أريد به الوادى المشهور بوادى فاطمة بين مكة والمدينة شرفها الله (زيد) أى الخليل (ان تغبر عليكم) من الاغارة وهى الهب والبيوتة بالغلبة يعنى أصحاب اعلى أحد المجازى فى قوله تعالى واسأل القرية (أكنتم مصدق) أى مصدقين لى قولى (قالوا نعم) أى كننا نصدقك وسببه انا فى جميع عمرنا (ماجر بنا عليك الاصدقا) قال الطيبي رحمه الله ضمن جرب معنى الاتقاء وعدا به على أى ما ألقينا عليك قولنا مجريين لك فيه هل تكذب فيه أم لا ما معناها منك الاصدقا (قال فانى نذير لكم بين يدي هذاب شديد) أى قبل نزول عذاب هظيم وعقاب أليم والمعنى انكم ان لم تؤمنوا بى ينزل عليكم عذاب قريب قال الطيبي رحمه الله قوله بين يدي نظير لغو نذير وهو بمعنى قدام لان كل من يكون قدام أحد يكون بين الجهتين المسمتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل لمثل انذاره القوم بعذاب الله تعالى النازل على اقوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم (فقال أبو لهب) مشهور بكينته واسمه عبد العزيز وهو ابن عبد المطاب بن هاشم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (تبالك) أى خسرا ما وهلا كما ونصبه بعامل مضمر قاله القاضى فهو اما نصب على المصدر والمعنى تب تابا أو باضماء فعل أى الزمنا الله هلا كما وخسرانا والزم تبالك (سائر اليوم) أى فى باقى الاوقات وفى جميع الايام قال التوربشقى رحمه الله من ذهب فى سائر الى البقية فإنه غير مصيب لان الحرف من السير لاس السور وفى أمثالهم فى لباس من الحاجة أسائر اليوم وتذوال الظاهر قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر معوز الباقى والناس يستعملونه فى معنى الجميع وليس يصح وتذكرت هذه اللفظة فى الحديث وكلها بمعنى

واغزهم تغزك وانطق
فسننطق عليك وابعث جيشا
نبعث خمسة مثله وقاتل بمن
أطاعك من هالك رواه مسلم
ومن ابن عباس قال لما
نزلت وانذر عشيرتكم الاقربين
سعدا لى صلى الله عليه
وسلم الصفا فجعل ينادى
يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون
قريش حتى اجتمعوا فقال
أرايتكم لو أخبرتكم ان
خبيلا بالوادي يزيدان تغبر
عليكم أكنتم مصدق قالوا
نعم ما جر بنا عليك الاصدقا
قال فانى نذير لكم بين يدي
هذاب شديد فقال أبو لهب
تبالك سائر اليوم

بأشئ ويبدل على جميع ما في النهاية ما في أساس السلافة فانه أورد في باب السنين مع الهمزة فالتاسار
الشارب في الالهة سور او سورة أي بقية وفي المثل أسائر اليوم وقد زال الظهور انتهى كلامه فعلى هذا المراد
بأسائر اليوم بقية الايام المستقبلية وفي القاموس السور البقية والفضلة وأسائر أبقاه كسائر كنكع والمحال فيها
سائر والقياس مستر ويجوز والسائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الاخوص
فلما لنا الباية لما وفدا القوم سائر الحراس

وضاف اعرابي قوما قاموا الجارية بتعليقه فقال بطنى عطرى وسائرى ذرى وأخبر على قوم فاستمرخوا
بنى عهم فابعدوا منهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاؤا يسألون عنهم فقال لهم المسؤول أسائر اليوم وقد
زال الظهور أى تطعمون فيما بعد وقد تبين لكم اليأس لان من كانت حاجته اليوم بأسره وزال الظهور
وجب ان يياس منها بالغروب (الهذا) أى لهذا الاستخبار والانتذار (جمعنا) أى بالمناسبة (فزلت
تبنت) أى هلكت ونسرت (يدا أبى اهب) بفتح الهاء ويسكن أى نفسه كقوله تعالى ولا تعلقوا
بأيديكم أى بالنفسكم والباء زائدة وقيل المراد به ما دنياه وأنوار قيل انما خصت لانه لما قال الالهذا دعوتنا
أخذ حجر اليرميه به فزلت وانما كدها والكنية تذكيرة لاشتماره بكنيته أولان اسمه عبد العزيز فاستكره
ذكره أولانه لما كان من أهل النار كانت الكنية أوفق بحاله وان كان كنى لسكال جماله وقرئ أبولهب
كقيل دلى بن أبوطالب على الغنم نصر على الواو في الاسماء السنة كما عصر بعضهم على الالف فيها كقوله
ان أباه وأبا أباه (وتب) اخبار بعدد خبر لانا كيد والتعبير بالماضى لتحقيق وقوعه أو الأول دعاء
والثانى اخبار (متعلق عليه وفي رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد مسلم (نادى يابنى عبد
مناف) هو أخوه هاشم وعبد شمس والمطاب ومناف صنم كذا في القاموس (انما مثلى ومثلكم) مثلى رجل
رأى العدو (أى بعينه) فانطلق (أى ذهب) سرعاً ررباً) بفتح الموحدة وبالهز أى يحفظ من العدو (أهله)
أى قومه ويرقبهم بقتالهم على موضع عال (نخشى) أى الرجل (ان يسبقوه) أى يسبق العدو
الى أهله ويصلوا الى القوم قبل ان يصل اليهم بنفسه (بفعل) أى فشرع (بمتهف) بكسر التاء
أى يصيح وينادى من أعلى جبل وربما يجعل قومه على يده أو على شتب يرفعه لزيادة الاعلام ومنه
الذير العريان أو هو كناية عن خالوه من العرض أو إيماء الى انه أخذ وسلب منه ثوبه وهرب منهم
فحينئذ كل أحد يصده في قوله (يا صباحة) يسكون الهاء ولما كانت الغارة غالباً تكون في الصباح
خصته ولو كانت في المساء أيضاً والله تعالى أعلم نهى كلمة فقال لاندأر أمر خوف والمعنى يا قوم احذروا
الغارة بالذهاب قبل مجيء العدو فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال احذروا عقاب الله بالايحان قبل
نزوله (وعن أبى هريرة قال لما نزلت وانذر عشيرتكم الاقربين دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قريشا)
أى قبائله (فاجتمعوا فقم) أى اللى صلى الله تعالى عليه وسلم في النداء بما ذكره (وخص) ثم بين
الراوى كيفية العموم والخصوص بقوله (نقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يابنى كعب بن لؤى) بضم
لام وفتح هـ زوقديس دل وواو افتحة مشددة وهو ابن غالب بن فهر (انقذوا) بفتح هـ زوقديس دل وواو
أى نخلصوا (أنفسكم من النار) يابنى مرة بن كعب (بضم ميم وتشديد داء أى أبو قبيس) لانه من قريش على
ما في القاموس (انقذوا أنفسكم من النار) يابنى عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد مناف
انقذوا أنفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد المطالب انقذوا أنفسكم من النار
يا فاطمة انقذى نفسك من النار) ختمهم الانتم اخلاصة قوم هاشم في تبرى انقذوا يا هاشم من النار بغير
الايمان والعمل الصالح بقوله (فانى لأملككم) أى لجميعكم عامكم وخاصكم (من الله) أى من عذابه (شيأ)
أى من المآل والقدرة والرفع والمطعة والمعنى انى لأقدر ان أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً ان أراد الله
ان يهلككم وهو قبيس من قوله سبحانه قل فمى يملككم من الله شيئاً ان أرادكم ضراً أو أراد بكم نقمة بل قال

الالهذا جمعنا فنزلت بتبديدا
أبى اهب وتب متعلق عليه وفي
رواية نادى يابنى عبد مناف
انما مثلى ومثلكم كمثل
وبل رأى العدو فانطلق
يربأ أهله نخشى ان يسبقوه
تفعل بمتهف يا صباحة وعن
أبى هريرة قال لما نزلت
وانذر عشيرتكم الاقربين
دعاً النبي صلى الله عليه وسلم
قريشا فاجتمعوا فقم وخص
فقال يابنى كعب بن لؤى
انقذوا أنفسكم من النار
يابنى مرة بن كعب
انقذوا أنفسكم من النار
يابنى عبد شمس انقذوا
أنفسكم من النار يابنى عبد
مناف انقذوا أنفسكم من
النار يابنى هاشم انقذوا
أنفسكم من النار يابنى عبد
المطالب انقذوا أنفسكم من
النار يا فاطمة انقذى نفسك
من النار فانى لأملككم
من الله شيئاً

ولا يخفى عليه ان هذا كله مما لا يدفع الاشكال فانه لاشك عند ارباب الحال ان وجه هذه الامة انما هي على وجه الكمال وانما الكلام في ان هذا الحديث بظاهره يدل على ان احد امنهم لا يعذب في الآخرة وقد توارث الاحاديث في ان جماعة من هذه الامة من اهل الجحيم يذوقون في النار ثم يخرجون اما بالشفاعة واما بمغفرة الملك الغفار وهذا منطوق الحديث ومعناه المأثور من الفاظه ومعناه وليس يظهر منه المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله ان هذا المفهوم مسجور بل المراد بمغفرته في كلام المظهر المعلوم في العبارة ثم قول الطيبي رحمه الله وليست هذه الخاصة وهي كفاية الذنوب بالبيلة لسائر الامم يحتاج الى دليل مثبت ولا عبرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابهم في الدنيا الف- من الى آخره فانه قابل للتقييد بكون وقوع عذابهم غالبا (رواه أبو داود) وكذا الحاشيا كم في مستدركه وصححه واخره الذهبي ذكره ميرزا وفي الجامع بلفظ امتي هذه الامة مرحومة ليس عليها عذاب انما هي عذابهم في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا واه أبو داود والطبراني والحاشيا كم والبيهقي عن أبي موسى ورواه الحاشيا كم في الكشي عن أنس أمي أمة مرحومة معطو لها منساب عليها أي يتوب الله عليها ولا يتركها مصرعة على الذنوب ففيه دليل على ان الماراد به خواص هذه الامة والله تعالى أعلم (وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر) أي ما بعث به من اصلاح الناس ديناً وديناً وهو الاسلام وما يتعلق به من الاحكام (بدا) بالالف أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتداء أول أمر الدين الى آخر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم زمان نزول الوحي والرحمة (نبوة ورحمة) نصب ما على التمييز أو الحال أي ذنبه ورحمة كلمة من نبي الرحمة على الامة المرحومة (ثم يكون) أي أمر الدين (خلافة) أي نيابة عن حضرة النبوة (ورحة) أي شفقة على الامة بطريق كمال الولاية على وجه النسيبة الى ثلاثين سنة فانقضت بسنة أشهر أيام الحسسن فليس لها عافية نصيب في الخلافة خلافاً لمن خالفه (ثم ملكا عضوا) بفتح العين فعول للمبالغة من العض بالسن أي يصيب الرعية فيه ظلم بعضون فيه معضاور وي بضم العين جمع عض بالكسر وهو الخبيث الشرير رأى يكون ملوك يظلمون الناس يؤذونهم بغير حق وهذا مبني على الغالب اذ لا حكم له فلا يشك بان عمر بن عبد العزيز كان عادلاً حتى سمى عمر الثاني وقضاياه مشهورة ومناقبه مسطورة (ثم كائن) أي ذلك الامر أو ثم هذا الامر كائن (جبرية) بفتح الجيم والواو حدة على النصب أي قهراً وغلبة (وعتوا) بضمهتين فتشديد أي تكبرا (وفسادا في الارض) أي في الحرث والانعام وغير ذلك من منكرات العظام ولعل وجه العدول في الكلام هو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد في هذه الايام حيث استقرت الخلافة في أيدي الظالمة بطريق التسلسل والعلبة من غير مراعاة شروط الامامة أو لانهم في زيادة الظلم والتعدي على الرعايا والتحكم عليهم بأنواع البلايا وأصناف الرزايا ثانياً في اعطاء المناصب لغير اربابها المستحق لها وعدم الالتفات الى العلماء العاملين والاولياء الصالحين ثالثاً في غالب سلاطين زماننا اثر كوا القتل مع المشركين وتوجهوا الى مقاتلة المسلمين لان هذا الباب لادوا عطاء الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر وما أقبح ما صدر من بعض خوانين الازمنة في زماننا انه أمر بالقتل العام في بلاد عظيم من بلدان أهل الاسلام المشتمل على المشايخ الكرام والسادات العظام وعلماء الاسلام والنساء والضعفاء والاطفال وسائر المرضى والعميان والاهل والعيال ألوف مؤلفة ومنوف مؤلفة والحال ان أهل البلاد المذكورة على الملأ الخبيثة ومذهب الخبيثة من جهة أهل السنة والجماعة ومدعي السلطنة يزعم انه على تعظيم العلم والشرعية معتق وقد صرح علماءنا بان المسلمين لو فتحوا اقل من أهل الكفر ويوجد فيهم الوف من أهل الحرب لكن فيهم ذمي واحد مجهول العين فيما بينهم لا يحل قتل العام في ذلك المقام فلا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً هذا وقد ظهر الفساد في البر والبحر حتى في الحرمين الشرعيين مما لم يكن ذكراً وعلم يتصور مكره والله ولي دينه وناصر دينه وكل عام بل كل يوم بل كل ساعة

رواه أبو داود وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم ملكا عضوا ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا في الارض

يستأخرون الجزير والفر وج
والجور برزقون على ذلك
وينصرون حتى يلقوا الله
ر واه البيهقي في شعب
الايمن وعن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان أول
ما يكفأ قال زيد بن يحيى
الراوى يعنى الاسلام كايكفأ
الاناء يعنى الخرقيل فكيف
يارسول الله وقد بين الله فيها
ما بين قال يسمونها بغير اسمها
فيسمونها بغير اسمها واه الدارمى
* (الفصل الثالث) * من
الزعمان بن بشير عن
حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكون
النبوة فيكم ما شاء الله أن
تكون ثم يرفعها الله تعالى
ثم تكون خلافة على منهاج
النبوة

(الفصل الثالث) (عن النعمان بن بشير) له ولا يرويه صحبة (عن حذيفة) أى صاحب أسرار النبوة الحميدية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تكون النبوة بالرفع على أن تكون نامة أى توجد وتقع (فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون خلافة) بالرفع وفى بعض النسخ المعصية بالنصب على أن تكون نائمة وهو الملائم لسياق من قوله ثم تكون ملكا والمعنى ثم تنقلب النبوة خلافة أو تكون الحكومة أو الامارة خلافة أى بنباية حقيقيّة (على منهاج النبوة) أى طريقها الصوريّة والمعنويّة

ما شاء الله أن تكون ثم
يرفعها الله تعالى ثم تكون
ملكاً عظيماً تكون ما شاء
الله أن تكون ثم يرفعها الله
تعالى ثم تكون ملكاً جبرية
فيكون ما شاء الله أن يكون
ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون
خلافة على منهاج النبوة ثم
سكت قال حبيب فلما قام
عمر بن عبد العزيز كتب
اليه بهذا الحديث أذكره
أيامه وقلت أرجو أن تكون
أمير المؤمنين بعد الملك
العاظم والجبرية فسر به
وأعجبه يعني عمر بن عبد
العزيز رواه أجدو البهي في
في دلائل النبوة

(كتاب الفتن)

(الفصل الأول) من
حديثه قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما
ما ترك شيئا يكون في مقامه
ذلك إلى قيام الساعة إلا
حدث به حفظه من حفظه
ونسبه من نسبه قد علمه
أصحابي هؤلاء وأنه ليكون
منه الشيء قد نسبته فإراه
فأذكره كذا ذكر الرجل وجهه
الرجل إذا غلب عنه ثم إذا رآه
عرفه متفق عليه وعنه قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تعرض
الفتن على القلوب

(ما شاء الله أن تكون) أي الخليفة فهو ثلاثون سنة على ما ورد (ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكاً
عظيماً) أي بعض بعض أهلها بعض الكلاب (فيكون) أي الملك أي الأمر على هذا المنوال (ما شاء الله
أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي تلك الحالة (ثم تكون) أي الحكومة (ملكاً جبرية) أي جبروتية
وساطة عظيمة (فيكون) أي الأمر على ذلك (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي الجبرية
(ثم تكون) أي تنقلب وتصبح (خلافة) وفي نسخة بالرفع أي تقع وتحدث خلافة كاملة (على منهاج النبوة)
أي من كمال عدالة والمراد به من عيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي رجه الله (ثم سكت) أي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكلام (قال حبيب) قال المؤلف هو حبيب بن سالم مولى الزهراء من بن
بشير وكتبه روى عنه وسعيد بن محمد بن المنتشر وغيره (فلما قام عمر بن عبد العزيز) أي بأمر الخلافة
(كتب اليه هذا الحديث) أي كره أيامه (بتشديد الكاف من التذكير بمعنى الموعظة) (وقلت أرجو أن
تكون) أي أنت أو الخليفة (أمير المؤمنين) وفي نسخة بالغيبة أي يكون الموعود أمير المؤمنين وقال
الطبري رجه الله أمير المؤمنين جبري يكون وقوله (بعد الملك العاظم والجبرية) ظرف للخبر على تارة
الحاكم العادل يخوفه تعالى وهو الله في السموات أي معبود فيها قلت وفي بعض النسخ بالتدكير فيكون
و بالرفع في أمير المؤمنين فيكون قوله بعد الملك ظرفاً لواقع ما يليكون (فسر) بضم السين وتشديد الراء
أي فرح (به) أي بهذا الحديث رجاء أن يكون في حقه (وأعجبه) عطف على سيري (يعني) أي يريد
القائل بالضمير بن (عمر بن عبد العزيز رواه أحمد) أي في مسنده (والبهي في دلائل النبوة) وفي الجامع
يكون أمراً يقولون ولا يرد عليهم يتهاقون في النار يتبع بعضهم به صاروا الطبراني عن معاوية وروى
ابن مسعود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً يكون لأصحابي زلة يغفرها الله تعالى لسا بقتم هي
(كتاب الفتن)

الفتن جمع الفتنة وهي الامتحان والاختبار بالبليّة

(الفصل الأول) (عن حديثه قال قام) أي خطيباً أو واهظاً (فينا) أي فيما بيننا أو لأجل أن يعظنا
ويخبرنا بما سيظهر من الفتن لسكون على حذر من هاني كل الزن (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما)
أما صدره يمي أو اسم مكان وقيل اسم زمان والجلالة المنفية وهو قوله (ما ترك شيئاً) الخ صفة وقوله (يكون) بمعنى
يوجد صفة شياً وقوله (في مقامه) متعلق بترك ووضع مقامه موضع ضمير الموصوف وقوله (ذلك) صفة
مقامه إشارة إلى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (إلى قيام الساعة) غايه ليكون والمعنى قام مقام ما ترك
شيئاً يحدث فيه ويذني أن يخبر بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت إلى قيام الساعة (الحدث به) أي بذلك الشيء
الكائن (حفظه من حفظه) أي المحدث به (ونسبه من نسبه قد علمه) أي هذا القيام أو هذا الكلام
بما رقى الأجيال (أصحابي هؤلاء) أي الموجودون من جـ لـه الصحابة لكن بعضهم لا يعلمونه مطلقاً لما وقع
لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الإنسان وأنا لا أذكر من نسي بعضهم وهداه في قوله (وأنه) أي
الشان وأبعد من قال إن الضمير لقوله شيئا (ليكون منه الشيء قد نسبته) صفة لشيء واللام فيه زائدة واللام
في ليكون مفتوحة على أنه جواب لقسم مقدور والمعنى يقع شيء مما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد نسبته (فإراه فأذكره) أي فإذا عاينته تذكرت ما نسبته والعدول من الماضي إلى المضارع لاستحضار
حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالعاين فقال (كذا ذكر الرجل وجه الرجل إذا غلب عنه) أي ثم ينساه
(ثم إذا رآه عرفه متفق عليه وعنه) أي عن حديثه (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
تعرض بصبغة المجهول أي توضع وتبسط الفتن) أي الدلائل والمحن وقيل العائد الفاسدة والأهواء الكاسدة
(على القلوب) وقيل تعرض عليه أي فاعلمها أو يعرف ما يقبض منها وما ياباه وينفر منها من عرض العود
على الأمان أداره عليه بعرضه وقيل هو من عرض الجند بين يدي السالكين لاطوارهم واختبار أحوالهم

(كالحصير) أي كالمصير (عودا عودا) بضم عين ودال مهملة ونصبهما على الحال أي ينسج
الحصير حال كونه على هذا المذوال وقال النوريشي رحمه الله قد روى بالرفع وكذا نرويه عن كتاب مسلم
وعلى هذا الوجه أورد صاحب المصابيح والنقد بره وعودا عودا ورواه آخرون بالنصب انتهى فهو خبر مبتدأ
مقدرا والنقد بر ينسج عودا وهو مفعول مالم يسم فاعله وفي نسخة هوذا عودا بفتح العين والدال المجمة
أي نعوذ بالله من ذلك عودا بعد عودا قال السوي رحمه الله هـ ذان الحرفان هما الاختلاف في ضبطه على ثلاثة
أوجه أظهرها وأشهرها ضم العين والدال المهملة والثاني فتح العين والدال المهملة أيضا والثالث فتح العين
والدال المجمة ومعنى تعرض أي تلمق تعرض القلوب أي جانبها كما تلمق الحصير يجنب السامع وتؤثر
فيه بشدة التصاقها ومعنى عودا عودا أي يعاد ويكرر شيئا بعد شيء قال ابن السراج رحمه الله ومن رواه بالدال
المجمة فمعناه سؤال الاستعانة منها كما يقال فقرا فقرا أي نسألك أن تعبدنا من ذلك وإن تغفل لنا وقال
الخطابي معناه تظهر على القلوب أي تظهر لها فتنة بعد أخرى كما ينسج الحصير عودا عودا وشطرية بعد أخرى
قال القاضي عياض وعلى هذا الوجه رواه العين وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كالمصنع هو ذا أخذ
آخر ونسجه يشبه عرض العين على القلوب واحدة بعد أخرى تعرض فضبان الحصير على صانعها واحد بعد
واحد انتهى فإذا كان الأمر كذلك (فأي ذلبي أشربها) بصيغة المفعول يقال أشرب في قلبه حبه أي خالطه
فالغنى خالط الغنى واختلطت به ودخلت في قلبه ونحو لا تأملوا زعمهم لزوما كما لا وحلت منه محل الشراب في
نفوذ المسام وتغلب ذلك المرام ومنه قوله تعالى وأثرى في قلوبهم الجبل بكفرهم أي حب الجبل والأشرب هنا
لون بلون كان أحد اللونين شرب الآخر وكسب لونا آخر فاعني جعله متأثرا باللونين بحيث يتداخل فيه حبهما
كما يتداخل المبعغ الثوب (نكتت) بصيغة المجهول أي نقطت وأثرت (فيه) أي في قلبه (نكتة) نكتة
سوداء) وأصل النكتت ضرب الأرض بفضيب فيؤثر فيها (وأي قلب أنكرها) أي رد الفتن وامتنع
من قبولها (نكتت فيه نكتة بيضاء) أي أن لم تكن فيه ابتداء ولا فتن نكتت أثبتت فيه ودامت واستمرت
(حتى) غاية الأمر من (تصير) بالفوقية وفي نسخة بالتحنية أي تصير قلوب أهل ذلك الزمان أو يصير الإنسان
باعتبار قلبه أو يصير قلبه (على قلبين) أي نوعين أو صفتين (أبيض) بالرفع أي أحدهما أبيض
(مثل الصفا) بالقصر أي مثل الحجر المرمر الأما من غايه البياض والصفاء وفي نسخة بفتحهما على أن الأول
بدل البعض من قلبين والثاني على الحال منه أي مما تلاو وشابه الصفا في النور والبهاء (فلا تضره فتنة)
وظلمة وبلية (مادامت السموات والأرض) لأنهم قلوب صافية قد أنكرت لك الفتن في ذلك الزمن فحفظها
عنها بعد تلك الساعة إلى يوم القيامة (والآخر) بالرفع وكذا قوله (أسود مرابدا) بكسر الميم وبالهمزة
المشددة من أرباد كاجما رأى صار كاون الرماد من الربد لون بين السواد والغبرة وهو حال أو منصوب
على المزم (كالكوز) أي يشبه الأسخرا كوز حال كونه مخفيا بضم ميم وسكون جيم وخامس كوزة وباء
آخر الحروف مشددة وقد تنخطف وفي النهاية وروى بتقديم الخاء على الجيم أي ما تلاو مسكوسا مشبهما من
هو حال من العلوم والمعارف يكون زائلا لا يثبت فيه شيء ولا يستقر وهذا معنى قوله (لا يعرف) أي هذا القلب
(معر وفلا ينكر منكرا) والمعنى لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف ولا إنكار ما هو منكرك (الما أشرب) أي
القلب (من هو) أي في نفسه طبعه من غير ملاحظة كونه معروفا أو منكرا أشربا على الجملة الكلام وتفصيله
ما ذكره شرح الكنت في هذا المقام قال القاضي رحمه الله أي حتى يصير جنس الأنس على قسمين قسم ذوقا
أبيض كالصفا وذوقا أسود مرابدا قال المظهر الضمير في يصير للقلوب أي تصير القلوب على نوعين أحدهما
أبيض وثانيه أسود قال النوريشي رحمه الله الصفا الحارة الصافية للمساء وأرديه هنا النوع الذي صفا
بباضه وعابيه نبهه بقوله أبيض والمخاض ب المثل بلان الاجزاء إذ لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان ولم
يدخلها لون آخر لاسيما النوع الذي ضرب به المثل فإنه أبدا على البياض الخالص الذي لا يشوبه كدرة

كالحصير عودا عودا فأي
قلب أشربها نكتت فيه
نكتة سوداء وأي قلب
أنكرها نكتت فيه نكتة
بيضاء حتى تصير على قلبين
أبيض مثل الصفا فلا تضره
فتنة مادامت السموات
والأرض والأسخرا سود
مرابدا كالكوز مخفيا
لا يعرف معروفا ولا ينكر
منكرا إلا ما أشرب من هو

وانما وصف القلب بالبدنة لانه أكثر ما يوحى من السواد بخلاف ما يشوبه صفاته وتعلقه طراوة من النوع
 الخالص وفي شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ليس تشبيهه بالصفايا بالبياضه لكنه صفة
 أخرى لشدة تعلقه على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الفتنة لم تلتصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الامس
 الذي لا يعلق به شيء واماقوله مر بآفاق كذا هو في روايتنا وأصول بلادنا وهو منصوب على الحال وذكر
 القاضي عياض رحمه الله خلافا في ضبطه فان منهم من ضبطه كذا كراهه ومنهم من روى مر بآفاق مخرجة
 بعد الباء وأصله ان لا يهرز ويكون مر بآفاق مسود ومجمر لانه من اربدا على انفسهم قال اجازهم مر
 بعد الميم لا لبقاء الساكنين فيقال ارباد فهو مر بآفاق والادال مشددة على القولين قال المظهر قوله الاما أثر ب
 يعني لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي رحمه الله ولعله أراد
 من باب تا كيد الذم بما يتبعه المدح أي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه
 خير (رواه مسلم وعنه) أي عن حذيفة (قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثين) أي في أمر
 الامانة السائدة في زمن الفتنة وبها يظهر وجه مناسبة ذكرها في الباب قال النووي رحمه الله الاول حدثنا
 ان الامانة تراث الى آخره والثاني حدثنا عن رفعها (رايت أجدهما) وهو نزول الامانة (وأنا أنتظر الاخر)
 وهو رفع الامانة (حدثنا) وهو الحديث الاول (ان الامانة) وهي الايمان ومنه قوله تعالى انا عرضنا
 الامانة وعبر عنه بم الامانة ادا امر الدبابة (نزلت في جذور قلوب الرجال) بفتح الجيم ويكسر رأ أصل قلوبهم
 قال شارح جذور كل شيء أصله أي ان الامانة أول ما نزلت في قلوب رجال الله واستوت عليها فكانت هي الباعنة
 على الانخداب بالسكاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله (ثم علموا) أي بنور الايمان (من القرآن) أي بما
 يتلقون منه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبا كان أو نفلا حراما أو مباحا أخذوا من الكتاب أو الحديث وقوله
 (ثم من السنة) وفي نسخة صحيحة ثم علموا من السنة فيه إشارة الى تأخير رتبة الماخوذ من الحديث بالنسبة
 الى نص كلام القديم قال النووي رحمه الله الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى به
 عباده والعهد الذي أخذوا عليهم قال صاحب التقرير بالامانة في الحديث هي الامانة المذكورة في قوله تعالى
 انا عرضنا الامانة وهي عين الايمان انتهى والظاهر ان المراد بالعهد في كلام النووي العهد الميثاق وهو
 الايمان المطهر في فذ كقول صاحب التقرير ايمان مز يدتقرير بالان لا لأنه مخالف للظاهر على ما هو
 المتبادر فانه غير موافق لاصد الحديث السابق وكذا ما ياتيه من ختم الحديث بقوله الا لاحق حيث قال وما في
 قلبه يقال حبة من خردل من ايمان على ان الايمان هو منع الامانة وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ايمان
 لمن لا امانة له فالمراد به في السكال والله تعالى أعلم بالحال (وحدثنا) وهو الحديث الثاني (من رفعها) أي
 ارتفاع ثمرة الايمان وانتقامه فانه سيكون بعده في عصر الصحابة (قال شام الرجل النومة) وهي اما على
 حقيقة تنافسها به أم اضطراري وأما النومة كناية عن الغفلة الموجهة لارتكاب السيئة الباعنة على نقص
 الامانة ونقص الايمان (فتقبض الامانة) أي بعضها كما يدل عليه ما بعده والمعنى يقبض بعض ثمرة الايمان (من
 نلبه فيظل) بفتح الواو واسكان الكاف وبالفوقية وهو الاثر اليسير كالنقطة في الشيء (ثم ينام النومة) أي الأخرى
 (فتقبض) أي الامانة أي بعض ما بقي منها (فيبقى) معروفا وقيل مجهولا (أثرها مثل أثر الجمل) بفتح الميم
 وسكون الجيم وتفتح وهو أثر العمل في اليد (كجمر) أي نائرا كقناير جرو وقال شارح ابدل من مثل أثر
 الجمل أي يكون أثرها في القلب كثر جروا وخرجه بتداحذوف أي هو يعني أثر الجمل كجمر (دحرجته) أي
 قايته ودورته (على رجلك فنقط) بكسر الفاء ذكر الفهم برفيه وكذا قوله (فتراه منتبرا) بكسر الموحدة
 أي متفخعا مع ان الرجل مؤثنت سماعى على ارادة الموضع المدحج عليه الجرو ومنه قول عروضى الله تعالى
 يا كهم والتمخل بالنصب فان الفهم ينتهر منه أي يرم ويثنت على المعنى بخيل اليك ان الرجل ذو امانة وهو

رواه مسلم وعنه قال حدثنا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حديثين رأيت
 أحدهما وأنا أنتظر الآخر
 حدثنا ان الامانة نزلت في
 جذور قلوب الرجال ثم علموا
 من القرآن ثم علموا من
 السنة وحدثنا عن رفعها
 قال ينال الرجل النومة
 فتقبض الامانة من قلبه
 فيظل أثرها مثل أثر الوكت
 ثم ينال النومة فتقبض فيبقى
 أثرها مثل أثر الجمل كجمر
 دحرجته على رجلك فنقط
 فتراه منتبرا

في ذلك بمثابة نقطة تراها من نقطة كبرى لا طائل تحتها وفي العائق الفرق بين الوقت والجل ان الوقت
 النقطة في الشيء من غير لونه والجل غلظ الجلد من العمل لا غير ويدل عليه قوله فتراها منتبرا (وليس فيه شيء)
 أي صالح بل ماء فاسد وفي شرح مسلم قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الامانة تزول عن القلوب شيئا
 فشيئا فإذا زال أول جزء منها زال نورها وظلمت ظلمة كالوقت وهو اعتراض زول مخالف للون الذي قبله
 فإذا زال شيء آخر صار كالجل وهو أن يحكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال
 ذلك النور بعد وقوعه في القلب ونحو وجهه به استقراده فيه واعتقابه الظلمة أيام يحمر يدس وجهه على
 ر جلته حتى يؤثر فيها ثم يزول الجرو يبقى النقط وانما ذكر نطقا ولم يقل نطقا اعتبارا بالعضوانتهى وقال
 شارح من علمائنا يريدان الامانة ترفع عن القلوب بحقوقها على ما اجتروا من الذنوب حتى اذا
 استيقظوا من منامهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه ويبقى فيه أثر نارة مثل الوقت ونارة مثل الجل وهو
 اتقاط البعد من العمل والجل وان كان مصدرا الا ان المراد به هنا نفس النقطة وهذا أقل من المرة الاولى
 لانه شبهها بالجوف بخلاف المرة الاولى أراد به نسلو القلب عن الامانة مع بقاء أثرها من طريق الحساب
 (ويصح الناس) أي يدخلون في الصباح أو يصيرون (يتبايعون) أي يجرى بينهم التبايع ويقع عندهم
 التعاقد (ولا يكاد أحد يودى الامانة) بل يظهر من كل أحد منهم الحيانة في المبايعات والمواعدة والمعاهدة
 ومن المعلوم أن حفظ الامانة أثر كمال الايمان فإذا نقصت الامانة نقص الايمان وبطل الايمان وزال الاحسان
 (فيقال) أي من غاية قلة الامانة في الناس (ان في بني فلان رجلا أميناً) أي كامل الايمان وكامل الامانة
 (ويقال) أي في ذلك الزمان (للرجل) أي من أرباب الدنيا يأمى له عقل في تحصيل المال والجاه وطبع
 في الشعر والثروة فصادق بلا غشوص باسطة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة (مأعقولة وما أنظره وما أجله)
 تعجب من كماله واستغرابا من مقالته واستبعدا من جماله وحاصله أنهم قد حووه بكثرة العقل والظرافة والجلادة
 ويتعجبون منه ولا يجدون أحد أبكر من العلم النافع والعمل الصالح (وما في قلبه) حال من الرجل والجمال
 انه ليس في قلبه (منقال حبة) أي مقدار شيء قليل (من خردل) من بيانية حبة أي هي خردل (من
 ايمان) أي كائنا منه وهو يحتمل ان يكون المراد منه نفي أصل الايمان أو كماله والله تعالى أعلم قال الطيبي
 رحمه الله عليه انما جعلهم على تلك سيرة امانة في ذوله ان الامانة نزلت بالايمان لقوله آخر وما في قلبه من مقال
 حبة من خردل من ايمان فها لا جواهر على حقيقة قولها ويصح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يودى الامانة
 فيكون وضع الايمان آخر اموضعا تفخيم الشان او حشا على أدائها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لادين
 لمن لا امانة قلت انما جعلهم عليه ما ذكر آخر او ما صدر أول من قوله نزلت في جذر قلوب الرجال فان زول
 الامانة بمعنى الايمان هو المناسب لاصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون ايقانه وبقائه ثم يتبع الكتاب والسنة
 وأما الامانة فهي جزئية من كلية ما يتعلق بالايمان والقرآن والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعنده)
 أي عن حديثه رضي الله تعالى عنه (قال كان الناس) أي أكثرهم (يسألون رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن الخير) أي عن الطاعة ليعتزلوها وعن السنة والرأى ليعرفوا به ويستعينوا بالدنيا على
 لاخرى (وكنتم أسأله عن الشر) أي عن المعصية أو الفتنة المترتبة على التوسعة (مخافة ان يدركي)
 أي خشية أي يطغى الشر نفسه أو بسببه وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء ان رعاية
 الاجتماع أولى في دفع الداء من استعمال الدواء وان التحلية مقدمة على التحلية وفي كلمة التوحيد إشارة الى
 ذلك حيث نفي السوي ثم أثبت المولى بل مدار جل معرفة الله سبحانه على النعوت التنزيهية كقوله تعالى جل
 جلاله ليس كمثل شيء دون الصفات الثبوتية لظهور وجودها في خالق الاشياء بالضرورة العقلية قال الطيبي
 رحمه الله تعالى المراد بالشر الفتنة وهن عرى الاسلام واستيلاء الضلالة وفشو البدعة والخير عكسه
 يدل عليه ما نقله الراوي عنه (قال قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية) أي أيام غلب فيها الجهل

وليس فيه شيء ويصح
 الناس يتبايعون ولا يكاد
 أحد يودى الامانة فيقال
 ان في بني فلان رجلا أميناً
 ويقال للرجل ما أعقله
 وما أنظره وما أجله وما في
 قلبه من مقال حبة من خردل من
 ايمان متفق عليه وعنده
 قال كان الناس يسألون
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الخير ويروك
 أسأله عن الشر مخافة ان
 يدركني قال قلت يا رسول
 الله انا كنا في جاهلية

بالنسبة والنبوة وما يتبعهما من آثار أحكام الشريعة نقوله (وشر) صطفى نبي أو المعنى به الكفر
 فهو شرف به به تدعيم (لجاءنا الله به - هذا الخبير) أى الخبير العظيم وهو الاسلام بركة بعثتك ومفهومه
 انه ذهب بالشر عنهم - دم قواعد الكفر والفساد ولعله حذف وجه من باب الاكتفاء لا سيما هو - ما
 ضد ان لا يجتمعان (فهل به - هذا الخبير) أى الثابت (من شر) أى من حدوث بعض شر (قال نعم قلت
 وهل به - ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن) بفهمين أى كدورة الى سواد والمراد ان لا يكون شيرا
 صفوا بحتا بل يكون مشوبا بكدورة وظلمة (قلت وما دخنه قال قوم يستنون) بشديد النون الاولى أى
 يستنون (بغير سنى و يهدون) أى يدلون الناس (بغير هدى) أى بغير طريق يفتنون سيرة غير سيرة
 (تعرف منهم وتسكر) قال المظهر أى ترى فيهم ما تعرفه انه من ديني وترى ايضا ما تشكره ديني قال الاشرف
 يعرف منهم المنكر بان يصعدوا المنكر عنهم وتسكر هو خمر بمعنى الامر أى أنكرها عليهم صددوا المنكر عنهم
 قال الطائفي رحمه الله الوجه الاول لراجع الى معنى قوله نعم وفيه دخن أى تعرف فيهم الخير فقبل والشر
 فتسكر فهو من المقالة المعنوية والوجه الثاني لراجع الى معنى قوله يستنون بغير سنى فالوجه ان يكون
 المخطوف والمخطوف عليه كلاهما فى معنى الامر أى اعرف منهم ذلك وأنكر والخطاب في تعرف وتسكر من
 الخطاب العام أقول وفيه نظر لا يخفى اذ ليس كل أحده قابلية لمعرفة الامر وف وانكار المنكر فالخطاب خاص
 لخصيصة وأمثاله من أهل العلم والديانة قبل الراد بالشر الاول الفتن التى وقعت عند قتل عثمان رضى الله تعالى
 عنه وما بعده وبالنسبة الثانية ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والذين تعرف منهم وتسكر
 الامراء بعده فكان فيهم من يفسد بالسنة والعدل ومنهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور أو ومنهم من
 يعمل بالمعروف تاركا ويعمل بالمعصية لا يسمع الهوى وتحصيل غرضهم من أمور
 الدنيا لا أنهم يريدون تحرى الاخرى ورعاية الدار الاخرى كما عليه بعض أمراء زماننا وقيل المراد من الشر
 الاول دمة عثمان رضى الله عنه وما بعده وبالنسبة الثانية ما وقع من صلح الحسن مع معاوية والاجماع عليه
 وبالذات ما كان في زمانه من بعض الامراء كزباد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج (قلت فهل بعد
 ذلك الخبير من شر قال نعم دعاء) جمع داع (على أبواب جهنم) قال الاشرف أى جماعة يدعو الناس الى الضلالة
 و يصدونهم عن الهدى بأواع من التلبس ومن الخبير الى الشر ومن السنة الى البدعة ومن الزهد الى الرغبة
 جعل الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة للدعاة واجابة المدعوين سببا لادخالهم اياهم في جهنم ودخولهم فيها
 وجعل كل نوع من انواع التلبس بمنزلة باب من أبواب جهنم (من أجابهم) أى الدعاة (اليها) أى الى جهنم
 يعنى الى الضلالة المؤدية اليها (ندوه فيها) أى دمه ودمار واسيما في جهنم فيسئل المراد بالدعاة من
 قام في طلب الملك من الخوارج والواضع وغيرهما لم يوجد فيهم شروط الامارة والامانة والولاية
 وجه الدعاة على أبواب جهنم باعتبار المالك نحو قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال البسائى ظلما انما
 ياكلون فى بطونهم نارا وقيل هو كقوله تعالى ان الاربار لى نعيم وان الجبار لى عذاب فكلهم كائنون على
 أبواب جهنم داعين الناس الى الدخول في ضلالتهم اولان المباشر بسبب شئ فكانه واقع به داخل فيه
 (قلت يا رسول الله صفهم اما) أى انهم منا أو من غيرنا (قال هم من جلدتنا) أى من أغسنا وحشيتنا
 كذا فى النهاية وقيل معناه من أهل ملتنا ذكره الاشرف وهو اللطاف وقيل من أبناء جنسنا وفيه ان الجلدة
 أنقص من اجلد وجلدنا شئ ظاهره وهو فى الاصل غشاء البدن (ويشكاهون بالسنن) أى بالعريضة
 أو بالمواثيق وخكم أو بما قال الله وقال رسوله وما فى تلويحهم شئ من الخير يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
 (قلت يا مصرى) أى ان أهمل به فيهم (ان أدركنى ذلك) أى ذلك زمان (قال لزم جماعة المسلمين)
 بغير طريقتهم وحضور جماعتهم (وامامهم) أى ورعاية امامهم واتباعهم وساعدتهم (قلت
 فان لم يكن لهم جماعة) أى متفقة (وامامهم) أى أمير يجمعون عليه وهو يحتمل تقدمه أو صدق أحدهما

وشر لجاءنا الله به هذا الخبير
 فهل بعد هذا الخبير من شر
 قال نعم قلت وهل بعد ذلك
 الشر من خير قال نعم وفيه
 دخن قلت وما دخنه قال
 قوم يستنون بغير سنى
 ويهدون بغير هدى
 تعرف منهم وتسكر قلت
 فهل بعد ذلك الخبير من شر
 قال نعم دعاء على أبواب جهنم
 من أجابهم اليها ندوه فيها
 قلت يا رسول الله صفهم لنا
 قال هم من جلدتنا
 ويشكاهون بالسنن قلت
 فما تأمرنى ان أدركنى ذلك
 قال لزم جماعة المسلمين
 وامامهم قلت فان لم يكن
 لهم جماعة ولا امام قال

(قال فاعتزل تلك الفرق كلها) أي الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق أهل السنة والجماعة (ولان تعضل بأهل شجرة) أي ولو كانت الاعتزال بالعض وان مصدرية وتعضل منصوب في النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقيل أرخضه من المائلة قال التور بشق رحمه الله أي تسلك بمباهجك وتقوى به على اعتزالك ولو بما لا يكاد يصح ان يكون متمسكا قال العياشي رحمه الله هذا شرط يعقب به الكلام تقييما ومبالغة أي اعتزال الناس اعتزالا لا غاية به - ولوقعت فيه بعض أصول أشجار أهل فانه خيرا لك (حتى يدرك الموت وأنت على ذلك) أي على ما ذكرنا من الاعتزال أو البعض أو الخبير (متفق عليه) وفي رواية مسلم قال ميرك أخرجه مسلم هذه الرواية يعقب الحديث المتقدم من حديث أبي سلام عن حذيفة وذكره الدارقطني ان أبا سلام لم يسمع من حذيفة ولا قال فيه قال حذيفة فيكون الحديث متقطاعا وقال بعض الحفاظ انما لم يخرج البخاري لأبي سلام شيئا في صحيحه لان روايته مرسله اهـ وأبو سلام اسمه عطاء بن السود الحبشي وقال النووي رحمه الله ما قاله الدارقطني صحيح ولكن المتى صح بالطريق الأول وانما أتى مسلم بها متابعة فان المرسل اذا أتى من طريق آخر تبين به صحة المرسل وجاز به الاحتجاج وبصير في المسئلة حديثان صحيحان والله تعالى أعلم أقول هذا الاشكال انما هو على قول الشافعي ومن تبعه من أن المرسل ليس بحجة وأما على قول الجمهور وبأنه حجة ومهم أبو حنيفة رحمه الله عنه فلا شبهة به (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يكون به دوى أئمة) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وايداءها جمع امام على ان أصله أئمة على وزن أفعلة أي جماعة يطلق عليهم الأئمة (لا يمتدون بهم دوى) أي من حيث العلم (ولا يستنون بسنتي) أي من حيث العمل والمعنى انهم لا يأتون بالكتاب والسنة (وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين) أي قلوبهم في الظلمة والفساد والوسوسة والتليس والآراء الكسدة والاهواء الفاسدة (في جثمان انس) يضم الجيم أي في جسده والمراد به جنس الانس قطا طبق الجمع السابق (قال حذيفة ذات كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك) أي ذلك الوقت أو ما ذكر من أهل ذلك الزمان (قال تسمع) أي ما يأمرك الامير خبره يعني الامر وكذا قوله (وتطيع) فيما لا معصية فيه (الامر) فاعول تنازع فيه الغدلان (وان ضرب ظهرك) بصيغة الجهور أي ولو ضربت (وأخذ مالك) وفي نسخة بصيغة المعلوم فيها فمضمر للامير والاسناد حقيقي أو مجازي وتخصيص الظاهر لبيان الواقع غالب وقوله (فاسمع وأطع) جزاء الشرط أي لمزيد تقرروا هتفام تقرروا بشأه وانما قبل الشرط أغنى عنه قال ابن الملك الا اذا أمرت بآثم فلا تطعه لكن لا تقا تل بل فرمته (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا) أي سابقوا وسارعوا (بالاعمال) أي بالاشتغال بالاعمال الصالحة (فتنا) أي وقوع فتن (كقطع الليل المالم) بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة والمعنى كقطع من الليل المظلم المفرط سوادها وظلماتها وعدم تبين الصلاح والفساد غير اوقيا عياء لي ان أهل هذه الفتى ما قال تعالى فيهم كما غشيت وجوههم قطعان من الليل مطامنا وقد قرأ ابن كثير والكسائي في الآية بسكون الطاء على ان المراد به جزء من الليل أو من سواده ويراد به قطعة وحاصل المعنى تجملوا بالاعمال الصالحة تبلى بجي الفتن المظلمة من القتل والهيب والالان خلاف بين المسلمين في أمر الدنيا والدنيا فانكم لا تعلقون الاعمال على وجه الكمال فيها والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من حيث انه يشيع فطيع ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها قاله ادره المسارعة بادراك الشيء قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه (يصبح الرجل مؤمنا) أي مؤمنا وفاباصل الاعمال أو تكمله (ويجسى كافرا) أي حقيقة أو كلفرا للهمة أو مشابها للكفرة أو عملا عمل الكافر (ويجسى مؤمنا ويصيح كافرا) وقبل المعنى يصبح محرما ما حرمه الله ويصيح مستحلا ياه وبالعكس وحاصله التذنب في أمر الدين والتدفع لأمر الدنيا كما بينه بقوله (يبيع) أي الرجل أو أحد - دهم كجلى الجامع (دينه) أي بتركه (بعرض) ففختين أي باخذ - تاع دني وعن ردي (من الدنيا) زاد في الجامع قليل بالجر على انه صفة عرض وقد روى ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة مرفوعا ستكون فتن يصبح الرجل فيها

قال فاعتزل تلك الفرق كلها
ولان تعضل بأهل شجرة
حتى يدرك الموت وأنت
على ذلك متفق عليه وفي
رواية مسلم قال يكون
بعدي أئمة لا يمتدون
بهم دوى ولا يستنون بسنتي
وسيقوم فيهم رجال قلوبهم
قلوب الشياطين في جثمان
انس قال حذيفة ذات كيف
أصنع يا رسول الله ان
أدركت ذلك قال سمع
وتطيع الامير وان ضرب
ظهرك وأخذ مالك فاسمع
وأطع وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بادروا بالاعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمنا ويصيح كافرا
ويجسى مؤمنا ويصيح كافرا
يبيع دينه بعرض من
الدنيا رواه مسلم

وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ستكون فتن القاعد
فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشي والماشي
فيها خير من الساعي من
تشرف لها تستشرفه فن
وجد ملجأ أو معاذ فليعذب
متفق عليه وفي رواية لمسلم
قال تكون فتنة النساء فيها
خير من البقطان والبقطان
فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الساعي فن
وجد ملجأ أو معاذ فليستعذ
به وعن أبي بكره قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها ستكون فتن ألا تم
تكون فتن

مؤمناً ويحسب كافراً إلا من أحياه الله بالعلم فقلوه يصح استئناف البيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال العيني
رحمه الله استئناف بيان الحال للمشبه وهو قوله فتنأوقله يبيح الخ بيان للبيان قال المظهر فيه وجوه أحدها
ان يكون بين طائفتين من المسلمين قتل الجرد العصبية والغضب فيسحقون الدم والمال وثانيها أن يكون ولادة
المسلمين ظامة فيقوت دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ويزنون ويشربون الخ فيعتقد بعض
الناس انهم على الحق ويقتبهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من المحرمات من اراقة الدماء وأخذ
الاموال ونحوها وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها
والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أجد الترمذي وروى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعاً بادر بالاعمال هرما
فاغضوا وموناخا لساو مرضا حاسا وتسويغاً مسيئاً وروى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً بادر
بالاعمال سبعة ما تنتظرون الا فترامنسياً أو غنى ما غنياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفسداً أو موتاً ناجحاً أو ألبالاً
فانه شر منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وروى الطبراني عن عابس الغفاري مرفوعاً بادر بالاعمال
سنا ماراً السفهاء وكثرة الشرط ويسع الحكم واستخفافاً بالدم وقطعة الرحم ونشواً يتخذون القرآن ضرباً
يقدمون أحدهم ليغنيهم وان كان أقلهم فقها (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستكون فتن) أي عظيمة أو كثيرة متعاقبة متوالية أو متراخية (القاعد فيها) أي في تلك الفتن (خير من
القائم) لانه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه القاعد فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده
القاعد ويمكن ان يكون المراد بالقاعد هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمراد بالقائم
ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكسبه متردد في ثارة الفتنة (والقائم فيها) أي من بعيد متشرف عليها أو
القائم بمكانه في تلك الحالة (خير من الماشي) أي من الذهاب على رجله اليها (والماشي فيها) أي اليها أو فيما
بينها (خير من الساعي) أي من المسرع اليها ماشياً أو راكباً (من تشرف لها) بتشديد الراء أي من نظر اليها
(تستشرفه) بالجزم ويرفع أي تطلبه وتجذب اليها قال التوربشي رحمه الله أي من تطلع لها دعته الى الوقوع
فيها والتشرف التطلع واسـ تعبر هنا للاصابة بشرها أو أريد به انها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقبل انه من
استشرف الشيء أي علونه يريه من انتصب لها انتصب له وصرفته وقبل هو من الخاطرة والاشفاق على الهلاك
أي من خاطر بنفسه فيها أهلكته قال العيني رحمه الله ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر منه معنى اللام في لها
وعليه كلام الفائق وهو قوله أي من غالبها غلبته قلت ولعل الوجه الاول أولى لما فيه من رعاية المعنى المفهوم
منه المبالغة المفيدة للاحتراس واختيار الاخرى النافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرف واستشرف أي
صعد شرفاً أي مرتفعاً لينظر الى شيء هذا هو الاصل ثم استعده في النظر الى أي شيء في أي مكان كان يعني من
قرب من تلك الفتن ونظر اليها انظرت اليه الفتن (وتجرد الى نفسها) فالخلاص في التبعاض منها والهلاك في
مقاربتها (فن وجد ملجأ) أي مناصاً ومقراً ومهراً (أو معاذاً) بفتح الميم أي موضعاً أو شخصاً ملاذاً يخلص
بالذهاب اليه وبالعبادته من الفتن (فاجد) بضم العين أي فليستعذ (به) أي بالمعاذ أو بما ذكر من الملجأ
والمعاذ أي فليعذ اليهما (متفق عليه) ورواه أجد (وفي رواية لمسلم) رحمه الله قال تكون فتنة أي عظيمة
(النائم فيها خير من البقطان) بسكون القاف أي المنته لعدم شعور النائم عنها وفي معناه الغافل ولو كان
يقظان فالمراد بالبقطان هو العالم بالفتنة سواء كان مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً (والبقطان) أي مضطجعاً أو
جالساً (خير من القائم) أي لتعلمه واشراعه أو لان فيه نوع حكمة (والقائم فيها) أي لتوقفه في مكانه (خير من
الساعي) أي مشياً أو ركباً باليها (فن وجد ملجأ أو معاذاً فليستعذ به) وفي الجامع روى الحاكم عن خالد بن
عروة ستكون أحداث وفرة واختلاف فأن استطعت ان تكون المقتول لا القاتل فافعل (وعن أبي
بكره) أي الثقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي القصة (ستكون) أي ستوجد وتحدث

ووقع (يقن بالأل) للتنبيه ثم تكون فتنة أي عظامته وفي بعض النسخ المحصنة الأثم تكون فتنة بصيغة الجمع ثم
 بعده الأثم تكون فتنة بصيغة الوحدة قال الطيبي رحمه الله فيه ثلاث مغالطات أحق حرف التنبيه بين المعطوف
 والمعطوف عليه لنز يد التنبيه لها وعطف بثم إترأخي مرتبة هذه الفتنة الخاصة تأييدها على عظامها وهو لها على أنه
 من عطف الخاص على العام لاختصاصها بما ينفارقها من سائر أشكالها وانها كالأهية الذهبية نسأل الله
 العافية منها بفضلها وعيم طوله (القاعد فيها خير من المائتي والمائتي فيها خير من الساعى إليها) أي يجعلها غاية
 سعيه ومنتهى غرضه لا يرى مطلباً غير هذا ولا م الغرض وإلى الغاية متقاربان معنى فيثبت ذنوبهم التدرج
 والترقي من المائتي فيها إلى الساعى إليها (ألا) للتنبيه زيادة للتأكيد (فاذا وقعت) أي الفتنة أو تلك الفتنة
 (فمن كان له ابل) أي في البرية (فليلق بابل) ومن كان له غنم فليلق بغنمه ومن كانت له أرض (أي عقار أو
 مزرعة بعيدة عن انطلق) فليلق بأرضه (فان الاعتزال والاشتغال بخير مية الحال - حيث ذاب لوقوع عوم
 الفتنة العباد بين الرجال كما قال الشاعر ان السلامة من ليل وجارثها * ان لا تمر على حال بوادها
 (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أو أخبرني (من لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض) أي فإين يذهب أو
 كيف يفعل (قال يعمد) بكسر الميم أي يقصد (إلى سيفه) أي ان كان له (يصدق على حده) أي فيضرب
 على جانب سيفه الحاد (بمحجر) والمعنى لا يكسر - لاحة كي لا يذهب به إلى الحرب لان تلك الحرب بين
 المسلمين فلا يجوز حضورها (ثم لينج) بكسر اللام ويسكن ويطغى الياء وسكون النون وضم الجيم أي ليفر
 ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتنة (ان استطاع النجاء) بفتح النون والمدأى الامراع قال الطيبي رحمه
 الله قوله يعمد الخ عبارة عن تجرد تجرد تاماً كأنه قيل من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه فلينج برأسه اه
 والظاهر انه حمل قوله فلينج على انه أمر من النجاء وليس كذلك كما يدل عليه قوله ان استطاع النجاء حيث
 لم يقل ان استطاع النجاء اللهم الا ان يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر عن المادة والمضى والله تعالى أعلم - لم
 (اللهم) أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذكر هذه الفتنة والتحذير عن الوقوع في محن ذلك الزمن
 اللهم أي يا الله (هل بلغت) أي قد بلغت إلى عبادك ما أمرتني به ان أتبعه يا هم (ثلاثاً) مصدر للفعل المقدر
 أي قاله ثلاث مرات (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان أكرهت) أي أخذت بالكراهة
 وأجبرت (حتى ينطلق) بصيغة المجهول أي يذهب (بي إلى أحد الصفيين) أي في الخصامين (فضر بني
 رجل بسيفه أو) للتوبيخ (يحيى سهم) بصيغة المضارع عطفاً على الماضي (فيقتلني) الظاهر أنه
 تفريع على الانحياز والاستناد مجازي ويحتمل أيضاً على الاول فتأمل والمعنى فما حكم القاتل
 والمقتول (قال ييوى) أي يرجع القاتل وقيل المكروه (بأنه) أي بقوة ما فعله من قبل عموماً (واثمن)
 أي وبقيمة قتله اياك خصوصاً والمراد بأثمه قصده القتل وبأثمنه مددت يده إليه أو المراد بان سبأ سبأ
 التي فعلتها بان توضع في رقبة القاتل به دفقة حسنة على ما ورد (ويكون) أي هو (من أصحاب النار) قال
 تعالى وذلك جزاء الظالمين وانما لم يقل وأنت من أصحاب الجنة وان كان هذا هو المفهوم منه وترك لاكتفاء
 احتياطاً لتبادر الفهم إلى الخطاب المعين لا المفروض المقدر المراد به الخطاب العام على طريق الإجماع ثم
 الحكم مقتبس من قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابى آدم بالحق الخ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كن خيراً
 ابني آدم وفي رواية كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قال الطيبي رحمه الله قوله ييوى الخ فيه
 وجهان أحدهما أراد بمثل أثمن على الاتساع أي يرجع بأثمه ومثل أثمن المقدر لو قتله وثأنته - ما أراد بمثل
 قتلك على حذف المضاف وأثمه السابق على القتل (رواه مسلم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يوشك) أي يقرب (ان يكون خير مال المسلم) بالنصب (غنم) أي قطعة من الغنم قال
 الطيبي رحمه الله غنم ذكره موصوفة وهو اسم يكون والخبر قوله خير مال معرف فلا يجوز اللهم الا ان يراد
 بالمسلم الجنس فلا يعتبر فيه حينئذ وفائدة التقديم ان المطلوب حينئذ الاعتزال وتحرى الخير باى وجهه كان

الأثم تكون فتنة القاعد
 خير من المائتي فيها والمائتي
 فيها خير من الساعى إليها
 الا فاذا وقعت فمن كان له ابل
 فليلق بابل ومن كان له غنم
 فليلق بغنمه ومن كانت له
 أرض فليلق بأرضه وقال
 رجل يا رسول الله أرايت
 من لم يكن له ابل ولا غنم ولا
 أرض قال يعمد إلى سيفه
 فيصدق على حده بحجر ثم لينج
 ان استطاع النجاء اللهم
 هل بلغت ثلاثاً قال الرجل
 يا رسول الله أرايت ان
 أكرهت حتى ينطلق بي
 إلى أحد الصفيين فضر بني
 رجل بسيفه أو يحيى سهم
 فيقتلني قال ييوى بأثمه
 وأثمن ويكون من أصحاب
 النار رواه مسلم وعن أبي
 سعيد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوشك
 ان يكون خير مال المسلم غنم

اه وقيل يجوز رفع خبره ونظم على الابتداء والخبر وفي يكون ضمير الشأن كذا في المفاتيح (يتبع) بتشديد
 التاء وفي بعض النسخ بسكونها وفتح الموحدة أي يتبع (بها) أي مع الغنم أو بسببها (شعف الجبال)
 بفتح الشين والعين أي رؤس الجبال أو أعاليها وأحد هاشطة (ومواقع القطار) بفتح فسكون أي مواضع
 المطر وآثاره من النبات وأوراق الشجر يريد بها المرعى من الصحراء والجبال فهو تعميم بعد تخصيص وفي تقديم
 شعف الجبال إشعار بالمبالغة في فضيلة الادئزال عن الخلق في تلك الحال (يفردينه) أي بسبب منظره
 من الفتن أي المحن الدينية أو هرب (من الفتن) الذي يوهيه معصو يدينه ليخلص بأقامته هناك عنها (رواه
 البخاري وعن أسامة بن زيد) صحابيات (قال أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اطعم (على أطعم)
 بضمين أي شاق جبل أوحصن أو بناء مرتفع (من أطام المدينة) بدأوله جمع الاطعم (فقال هل ترون
 ما أرى) أي من الأشياء الظاهرة منه المرتفعة منه (قالوا لا قال فاني لأرى الفتن تقع) أي منه (خلال
 بيوتكم) أي وسطها (كوقع المطر) والمعنى ان الله تعالى أرى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى
 ذلك الاطعم أوحين بعده اقتراب الفتن ليخبر بها أمته فيكونوا على حذرو يعرفوا أنها من قدره بعدوا
 معرفتهم من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطبري رحمه الله قوله تقع يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا
 والاقتراب الى الذوق ان يكون حالا والرؤية بمعنى النظر أي كشف لباصرها عما نانا (متفق عليه) وفي الجامع
 برواية أحمد والشيوخ عن أسامة بالفظ هل ترى ما أرى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلكة أمتي) بفتح الهاء واللام أي هلاكهم والمراد
 بالامة ههنا العصابة لانهم خيار الامة وأكبر الأئمة (على يدي) تثنية مضافة الى (ثلاثة من قريش) بكسر الغين
 جمع غلام أي على أيدي الشباب الذين ما وصلوا الى مرتبة كمال الحقل والاداءات السنن الذين لا مبالاة لهم
 بأصحاب الوفاء وأرباب النور والظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضي الله تعالى عنه وقتله وبين علي
 والحسن رضي الله تعالى عنه ما رمن قاتلهم وقال المظهر لعله أريد بهم الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل
 يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما (رواه البخاري) واغفل الجامع هلاك أمتي على يدي غلظة من قريش
 رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يتقارب الزمان) أي زمان الدنيا وزمان لا تسخره يكون المراد اقتراب الساعة قال الثوري بشي رحمه الله
 يريد به اقتراب الساعة ويحتمل انه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر أو تقارب الزمان
 نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره وقيل بصرأ عمارة أهله اه ويحتمل ان يكون كناية عن قلة بركة
 الزمان من كثرة العصيان وقال القاضي يحتمل ان يكون المراد به أن يتسارع الدول ان الانقضاء والقرون
 الى الانقراض فية مقارب زمانهم ويتداني بانهم (ويقبض العلم) أي في ذلك الزمان يقبض العلماء الاعيان
 (وتظهر الفتن) أي ويترتب عليهم المحن (ويلقى الشيع) في قلوب أهله أي على اختلاف أحوالهم حتى
 يخل العالم بعلمه والصانع بصنعه والغى بماله وليس المراد وجود أصل الشيع لانه موجود في جملة لانسان
 الامن حفظه الله ولذا قال تعالى ومن يوق شيع نفسه فاوائلكم المفلحون (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون
 الراء وبالجم (قالوا وما الهرج قال القتل) في القاموس هرج الناس وفجوا في قتله واختلاط وقتل
 اه فعمل ان المراد بالهرج قتل خاص وهو المزج بالفتنة والاختلاط باللام فيه لا عهد (متفق عليه وعنه)
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا) أي
 جميعها (حتى يأتي على الناس يوم) أي يوم عظيم فيه مخرج جسيم (لا يدري لقاتل فيم قتل) أي المقتول
 هل يجوز قتله أم لا (ولا المقتول) أي نفسه وأهله (فيم قتل) هل بسبب شرعي أو بغيره كما كثر النوعان
 في زماننا (قيل كيف يكون ذلك) أي ما سبب وقوع يقتل بحيث لا يعرف القاتل ولا المقتول بسببه
 (قال الهرج) أي الفتنة والاختلاط الكثيرة لموج تعلق القتل المجهول والمعنى سببه فوردان الهرج بالكثرة

يتبع بها شعف الجبال
 ومواقع القطر يفردينه
 من الفتن رواه البخاري
 وعن أسامة بن زيد قال
 أشرف لنبي صلى الله عليه
 وسلم على أطعم من أطام
 المدينة فقال هل ترون ما
 أرى قالوا لا قال فاني لأرى
 الفتن تقع خلال بيوتكم
 كوقع المطر متفق عليه
 وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هلكة أمتي على يدي
 غلظة من قريش رواه
 البخاري وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يتقارب الزمان ويقبض
 العلم وتظهر الفتن ويلقى
 الشيع ويكثر الهرج قالوا
 وما الهرج قال القتل متفق
 عليه وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسي بيده لا تذهب الدنيا
 حتى يأتي على الناس يوم
 لا يدري القاتل فيم قتل ولا
 المقتول فيم قتل قيل كيف
 يكون ذلك قال الهرج

وهي جنة الشدة (القاتل والمقتول في النار) أما القاتل فلقطه مسلماً أو أما المقتول فسلانه كان حريصاً
 على قتل مسلم لم أيضاً ولم يجسد الفرصة قال النووي رحمه الله أما القاتل فظاهر وأما المقتول فإنه أراد قتل
 صاحبه وفيه دلالة لا مذهب الصحيح المشهور أن من نوى المعصية وأمر على التوبة يكون آمناً ولم يفعلها ولم
 يتكلم بها (رواه مسلم وعن معقل بن يسار) هو بمن يبيع تحت الشجرة فزنى سكن البصرة واليه ينسب مات
 زمن ابن زياد وقبل زمن معاوية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد) أي ثوابهم مع
 الاستقامة والاستدامة عليها (في الهرج) أي زمن الفتنة ووقت المحاربة بين المسلمين (كهمجرة إلى)
 أي قبل فتح مكة ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ونظيره ما ورد إذا كرا الله في الغنائم
 بمنزلة الصابر في الغارين (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي وابن ماجه (وعن الزبير بن عدي) قال
 المؤلف همداني بسكون الميم كوفي كان قاضي الري وهو نابعي سمع أنس بن مالك روى عنه الثوري وغيره
 (قال أنس بن مالك فاشكرونا إليه ما تلقى من الجحاح) بفتح الجاء أي من ظلمه وهو يحتاج من يوسف روى أنه
 قتل مائة وعشرين ألفاً سوى ما قتل في حروبه (فقال اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشرمه)
 أي غالباً ومن وجهه دون وجه (حتى تلقوا ربكم) قال القاضي رحمه الله أخبروا أن أشراراً من تركوا كلاً لا يكاد
 يستعملان إلا نادراً وإنما المتعارف في التفضيل خير وشروفي القاموس هو شرمته وأشرمنه قليلة أورد به وفيه
 أيضاً هو أخبر منك كبير اه وفيه تنبيه استعمل أخبر خيراً من استعمال أشر وأهل السبب فيه أن خير
 يستعمل للتفضيل وغيره فيكون أخبر نصافي المقصود بخلاف شرو وإنما بالغ فيه باتيان الهمز والله سبحانه
 وتعالى أعلم (معته) أي قوله اصبروا الخ والظاهر لما سألني أنه لا يأتي عليكم الخ (من نبيكم صلى الله تعالى
 عليه وسلم) قيل هذا الإطلاق يشكك بزمن عمر بن عبد العزيز فإنه بعد الجحاح بسبعين سنة وزمن المهدي وعيسى
 عليه الصلاة والسلام وأجيب بأنه محمول على الأكثر الأغلب وأن المراد بالازمنة الفاضلة في السوء من زمن
 الجحاح إلى زمن الدجال وأما زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف وأقول لا يظهر أن يقال
 أن زمن عيسى عليه الصلاة والسلام مستثنى شرعاً من الكلام وأما بقية الازمنة فيمكن أن تكون الأثرية فيها
 موجود من حيثية دون حيثية وباعتبار دون آخر وفي موضع دون موضع وفي أمر دون أمر من علم وعمل
 وحال وأما استقامة وغيرهما بطول تفصيلها وهذا من مقتضيات البعد البعيدة عن زمان الحاضرة النبوية
 فأنتم بمنزلة المشعل المنور للعالم فكما أبعد عن قربه وقع في زيادة ظلام وحجة وقد أدركت الصحابة رضي
 الله تعالى عنهم أجمعين مع كمال صفاء باطنهم التغير من أنفسهم بعد دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى عن
 بعض المشايخ السجستاني كثر في جامع شيراز مشغولاً بورد في ليل اذهبهم على الخاطر وأراد بالخروج من
 غير ظهور داع وباعثه فخرجت فإذا امرأة ملتصقة بجدار فخطرت أنماز يديتها وخفاف في طريقة هان
 أهل الفساد فذكرت لها ذلك فأشارت إلى أن نعم فتقدمت عليها وقلت لها ما قال موسى عليه الصلاة
 والسلام لابنة شعيب ان احطأت الطريق القويم ارمي حجراي لني على الطريق المستقيم فواصلت إلى بيتها
 ورجعت إلى حربي ولم يخطر لي حينئذ شيء من الخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الازمنة المتأخرة عن تلك
 الحالة الروحانية هجم في النفس ونوسوس في الخاطر من الامور الشيطانية فتألمت أنه هل باعث هذا تغير
 في مأكل أو شراب أو لباس أو في مقصد له بادي وطاعني أو حدوث حادث في محبة أحبتي أو خفاطة طالم
 وأمثال ذلك فتألمت سبب الظهور هذه الظلمة إلا بعد من نور زمان الحاضرة الموجب لحصول مثل هذه
 الخطورة (رواه البخاري) وفي الجامع عن أنس مرفوعاً بالفظ لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شرمته
 حتى تلقوا ربكم وأما أحمد والبخاري والنسائي وأخرج الطبراني عن أنس مرفوعاً عام إلا والذي بعده شرمته
 منه حتى تلقوا ربكم وفي الكبير الطبراني عن أبي الدرداء مرفوعاً عام إلا ينتص الخبير فيه ويزيد الشر
 قال الزركشي رحمه الله وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما من عام إلا يحدث الناس بدعة

القاتل والمقتول في النار
 رواه مسلم وعن معقل بن يسار
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العباد في الهرج
 كهمجرة إلى رواه مسلم وعن
 الزبير بن عدي قال أتينا
 أنس بن مالك فاشكروا إليه
 ما تلقى من الجحاح فقال اصبروا
 فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا
 الذي بعده أشرمه حتى تلقوا
 ربكم معته من نبيكم
 صلى الله عليه وسلم رواه
 البخاري

ويعتونه بثبوتهم في ثمانين سنة وثمانين يوماً بعد هذا الحديث يخرج في آخر الأمر بالشرع موت النبي وحياته
البدع ولا شك في تحقق هذين الأمرين في كل زمن من الملوين ويؤيد ما في البخاري من أنس مرغوا لا يأتي
على الناس زمان إلا الذي بعده شرمه وأما ما اشتمر على السنة العامة من حديث كل عام تزدلون فهو من كلام
الحسن البصري رحمه الله في رسالته على ما ذكره الزركشي وغيره والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) (عن حذيفة قال قال والله ما أدري أنسى أم حسبي) أي من العصابة (أم تناسوا) أي
أظهروا النسيان (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي داعي ضلالة وباعث
بدعة ومن زائدة لنا كيد الاستغراق في النفي (إلى أن تنقضي الدنيا) أي إلى انقضائها وانتهائها (يلغ) صفة
للقائد أي يغلب (معهم) أي مقدار اتباعه (ثلاثمائة فصاعدا) أي فزائد عليه (الأقدسماء) أي ذكر
ذلك القائد (لناباهه واسم أبيه) واسم قبيلته (والمنعني ما جعله متصفا بوصف الأوصاف تسميته الخ يعني
وصفا واضحا مفصلا لا مبهما مجحولا فالاستثناء متصل وقول الطيبي رحمه الله قوله إلى أن تنقضي متعلق
بعدم ذوق أي ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا ماله لكن قد
سماه فالاستثناء منقطع قال المظهر أراد بقائد الفتنة من يحدث بسببه بدعة أو ضلالة أو محاربة كعالم
مستدع يأمر الناس بالبدعة أو أمير جاثم يحارب المسلمين (رواه أبو داود وعن ثوبان) هو مولى النبي صلى
الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) الأئمة جمع امام
وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد (وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع
عنهم إلى يوم القيامة) أي فان لم يكن في بلدي يكون في بلاد آخر (رواه أبو داود والترمذي وعن سفينة) هو
أيضا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقال ان سفينة لقب له واسمه مختلف فيه وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان في سفر وهو معه فاعيا رجل فالتقى عليه سيفه وترسه ورحمه فحمل شيئا كثيرا فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أنت سفينة ترى عنك بنو عبد الرحمن ومحمدوزياد وكثير (قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول الخلافة) أي الحققة أو المرضية لله ورسوله أو السكاملة أو المتصلة (ثلاثون سنة ثم تكون) أي تنقلب
الخلافة وترجع (ما سكا) بضم الميم أي سلطنة وغلبة على أهل الحق قال في شرح العقائد وهذا مشكل لان
أهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض الرواية كعمر بن عبد العزيز ولعل
المراد أن الخلافة السكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلاثين سنة وبعد هذا قد تكون
وقد لا تكون اه واسلم أن الرواية أولهم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد ثم عبد الملك ثم هشام
ابن عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم الوليد بن يزيد ثم الوليد ثم مروان بن محمد
ثم خرجت منهم الخلافة إلى بني العباس هذا وفي شرح السنة يعني أن الخلافة حق الخلافة انما هي للذين
صدقوا هذا الاسم بأعمالهم ونموا بآبائهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا
السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان أسامهم خلفاء ولا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين وان كان
خالفهم بعض سيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام مقامه ولا يسمى
أحد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قلت ولا شك ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خليفة في
خليفته بل ويدل إطلاقها على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا ما سأتى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الله
في الأرض خليفة الحديث قال وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا خليفة الله فقال وعليك لقد تناولت
متناولا أن أحيى ممتنى عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم وليتوني أموركم فسميتوني أمير المؤمنين فلو
دعوتني بذلك كفالك أي في رعاية الأدب وقصد التعظيم فهذا منه تواضع مع الخلق وتكسك مع الخلق فليس فيه
دلالة على أن الله لا يقال له خليفة الله والله تعالى أعلم (ثم يقول سفينة) أي لراويه أو المراد به خطاب العام
(أمسك) أي عدم الخلافة قال الطيبي رحمه الله لعل الوجه أن يقال أمسك أي اضطبط الحساب عاقدا

(الفصل الثاني) عن
حذيفة قال والله ما أدري
أنسى أم تناسوا والله
ما ترك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من قائد فتنة إلى
أن تنقضي الدنيا يلغ من معه
ثلاثمائة فصاعدا الا قد
سماه انما باسمه واسم
أبيه واسم قبيلته رواه أبو
داود وعن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما أخاف على أمتي
الأئمة المضلين وإذا وضع
السيف في أمتي لم يرفع عنهم
إلى يوم القيامة رواه أبو داود
والترمذي وعن سفينة قال
سمعت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول الخلافة ثلاثون
سنة ثم تكون ملكا ثم يقول
سفينة أمسك

أصابك حتى يكون اسمك محمولا على أصله اه وخلاصة المعنى حسب واحد لفظ (خلافة أبي بكر ستين وخلافة عمر عشرة) أي أموام (وعثمان) أي خلافته (اثنتي عشرة سنة) وفي نسخة اثني عشر أي عاما (وعلي) أي خلافة علي (سنة) أي ستة أموام فعلى خاتم الخلفاء كالنبي خاتم الانبياء والمهدي خاتم الاولياء (رواه أجدو الترمذي وأبو داود) وكذا التواتر ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع الخلافة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء أجدو الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سليمان وروى البخاري في تاريخه والحاكم عن أبي هريرة الخلافة بالدينق والملك بالشام فبقيت عليه على ان الخلافة الحقيقية ما توجد في مكان صاحب النبوة على اتفاق جمهور الصحابة من أهل الحل والعقد وأنه لا عبرة في الحقيقة بأهل الحل والعقد في غير ذلك المكان ومن أمثال غيرة ذلك الزمان واغماينة قد عارض التساط التي تسمى ملكا لضرورة الداعية الى نظام حال العامة ولا يؤول الى الفتنة الطامة والله تعالى أعلم (وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير) أي الاسلام والنظام التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم والمعنى أي يوجد ويحدث بعد وجود هذا الخير (شركا كان قبله) أي قبل الخير من الاسلام وهو زمن الجاهلية (شرقا نعم) أي لان ما وراء كل كمال زوال الا كمال ذي الجلال والجمال (قلت يا العصمة) أي فطريق النجاة من الثبات على الخير والحفاظة عن الوقوع في ذلك الشر (قال السيف) أي تحصل العصمة باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح ويمكن أن يشمل ما وقع من معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي وان العصمة كانت بالمقاتلة مع معاوية كما يدل عليه حديث عمارقة الفتنة الباغية وقد قال تعالى فقاتلوا التي تبقي حتى تفي الى أمر الله (قلت وهل بعد السيف بقية) أي من الشر أو من الخير قال شارح أي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا إياهم (قال نعم تكون امارة) بكسر الهمزة أي ولاية وسلطنة (على اقداء) في النهاية الاقراء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من زراب أو تبين أو وسخ أو غث يرد ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشيء به بقذى العين ونحوها قال القاضي رحمه الله أي امارتهم أو بشئ من البسود وارتكاب المناسي (وهذبة) بضم الهاء أي صلح (على دخن) بفتحين أي مع خداع ونفاق وخبائنة وفي الفائق هـ دن أي سكن ضربه مثلا لبايئتهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر اه ويمكن أن يكون المعنى ثم يكون اجتماع الناس على من جعل أميرا بكرهية نفس لا بطيب قلب يقال فعلت كذا في العين قذى أي فعلته على كراهة وانغماض عين كما أن العين التي يقع فيها القذى ظاهرها صحيح وباطنها ضريح وأصل الدخن هو السكودرة واللون الذي يضرب الى السواد فيكون فيه اشمار الى أنه صلاح مشوب بالفساد فيكون اشوا الى صلح الحسن مع معاوية وتغريبه الملك اليه واستقرار أمر الامارة عليه وبه يظهر أن معاوية يصلح الحسن لم يصير خليفة خلافا لمن توهم خلاف ذلك والله تعالى أعلم (قلت ثم ماذا) أي ماذا يكون (قال ثم تشا) أي تظهر (دعاة الضلال) أي جماعة يدهون الناس الى البدع أو المعاصي (فان كان الله في الارض خليفة) أي موجودا فيها ولومن صفته انه (جلد ظهر لك) أي ضربك بالباطل (وأخذ مالك) أي بالغصب أو مالك من المنصب النصيب بالتعدي (فاطمه) أي ولا تتخالفه لثلاثون رقعة (والا) أي وان لم يكن الله في الارض خليفة (فت) أمر من مات يموت شارة الى ما قبله وتوا قبل أن تموت أو كما أنه عبر عن الخول والعزلة بالموت فان غالب ائمة الحياة تكون بالشهرة والخلطة والجولة (وأنت عاض) بتشديد الضاد والجللة خالية أي حال كونك أخذ بقوة وماسكا بشدة (على جذل شجرة) بكسر الجيم ويقع أي أصلها قال القاضي أي فعلك بالعزلة والصبر على فقص الزمان والعمل لشاقه وشدا نده بعض جذل الشجرة وهو أصلها كناية عن مكيدة الشدا من قولهم فلان يعض بالحجارة لشدة الالم ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطع عن النام ويتبوأ أجرة ويلزمها إلى أن يموت أو

خلافة أبي بكر ستين وخلافة
عمر عشرة وعثمان اثنتي عشرة
وعلي ستة رواء أجدو
والترمذي وأبو داود وعن
حذيفة قال قلت يا رسول الله
أيكون بعد هذا الخير شركا
كان قبله شرقا نعم قلت يا
العصمة قال السيف قلت
وهل بعد السيف بقية قال
نعم تكون اماردة على اقداء
وهذبة على دخن قلت ثم ماذا
قال ثم ينشأ دعاة الضلال
فان كان الله في الارض خليفة
جلد ظهر لك وأخذ مالك
فاطمه والافت وأنت عاض
على جذل شجرة

بقلب الأمر من قولهم من الرجل بصاحبه اذ الرمز واسمى به ومنه عضو اعلم بالواجب وقيل هذه الجملة
 قسمة قوله فأطعمه ومعناه ان لم تعطه اذ تلك الخسالة الى مال الاستطاعة أن تصبر عليه ويدل على المعنى الاول قوله
 في الرواية الاخرى فتنة عياله صمما عليهم اذاعة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك
 من أن تتبصع أحد منهم قال الطيبي رحمه الله على الوجه الاول انظمة خبر ومعناه الامر وهو قسيم اقوله فان كان
 لله في الارض خليفة وعلى الثاني هو سبب من قوله فأطعمه هذا وفي نسخة فت بصيغة الخطاب من القيام بدل
 فت قال السيد جمال الدين رحمه الله فم خبر بمعنى الامر (قلت ثم ماذا) أي من الفتنة (قال ثم يخرج الدجال)
 أي زمن المهدي (بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من وقوع أنواع الشرور والفتن (ويعنه خبر) بسكون الهاء
 وفتحها أي خبر ما (وبار) أي خندق مار قبل انهم اعلو وحده الخيل من طريق السحر والسيما وقيل ماؤ في
 الحقيقة نار ونار ماء (فن وقع في ناره) أي من خافه حتى يلقيه في ناره وأضاف النار اليه ايماء الى أنه ليس بنار
 حقيقة بل سحر (وجب أجره) أي ثبت وتحقق أحوال الواقع (وحط) أي ورفع وسوح (وزره) أي انعه السابق
 (ومن وقع في نهره) أي حيث واقفه في أمره (وجب وزره) أي اللاحق (وحط أجره) أي بطل عمله السابق
 (قلت ثم ماذا قال ثم ينتج) بصيغة المجهول أي ثم يولد (المهر) بضم ميم وسكون هاء أي ولد الفرس قال
 التوريشو رحمه الله ينتج من المتج لامن النتاج وهو الولادة ولا من الانتاج يقال نجت الفرس أو الناقة على بناء
 مالم يسم فاعله تتاج وتجهأ أهلها تتاج والانتاج افتراء ولادها لو قيل استبانة تجمها (فلا يركب) بكسر الكاف
 من قولهم أركب المهر اذا كان وقت ركوبه وفي نسخة بفتح الكاف أي فلا يركب المهر لاجل الفتنة أو لقرب
 الزمن (حتى تقوم الساعة) قيل المراد به زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يركب المهر لعدم احتياج الناس
 فيه الى محاربة بعضهم بعضاً والمراد أن بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة أي يكون
 حينئذ قيام الساعة قريباً قدر زمان انتاج المهر واركابه وهذا الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر (وفي
 رواية) أي بدل تكون اشارة على اقضاء الخ (قال هدية على دخن) أي صلح مع كدورة وصفا مع ظلمة
 (وجاعة على اقضاء) أي واجتماع على أهواء مختلفة أو عيوب مؤلفة (قلت يا رسول الله الهدية على
 الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام) برفع قلوب وهو الاصح وبمنصبه بناء على ان رجوع لازم أو متعبد
 أي لا تصير قلوب جاعات أو لا ترد الهدية قلوبهم (على الذي) أي على الوجه الذي أو على الصلوة الذي
 (كانت) أي تلك القلوب (عليه) أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل
 ذلك (قلت بعد هذا) أي يقع بعدهذا (الخبر ثم قال فتنة) أي تقع شره وقتنة عظيمة وبليغة جسمة
 (عياله) أي يعنى فيها الانسان عن أن يرى الحق (صمما) أي يصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق
 أو النصيحة قال القاضي رحمه الله المراد بكونهم صمما أن تكون بحيث لا يرى منها خيراً ولا يوجد دونها
 مستغناً أو ان يقع الناس فيها على غرض غير بصيرة فيعمون فيها ويهيمون عن تأمل قول الحق واجتماع
 النصيح أقول ويمكن أن يكون وصف الفتنة بما كفاية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها وعن شدة أمرها
 وصلابة أهلها وعدم التفات بعضهم الى بعض في المشاهدة والمكاشفة وأهملها (عليها) أي على تلك الفتنة
 (دعاة) أي جماعة قائمة بأمرها وداعية للذم الى قبولها (على أبواب النار) حال أي مكانهم كأثون على
 شفا حرق من النار يدعون الخلق اليها حتى يتغفوا على الذنوب فيها (فان مت) بضم الميم وكسر هاء
 (يا حذيفة وأنت عاض على جذل) أي والحال انك على هذا المتوال من اختيار الاعتزال والقناعة بأكل
 نشر الانجار والمنام فوق الاجار (خبر لك ان أن تتبصع) بتشديد التاء الثانية وكسر الموحدة ويجوز تخفيفها
 وفتح الباء (أحد منهم) أي من أهل الفتنة أو من دعايتهم (رواه أبو داود) والنسائي ذكره مسنداً (وعن
 أبي ذر قال كنت رديفاً) أي راجلاً (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي رحمه الله طرف وقع
 صفته مؤكدة لرديفا (بوما على حمار) فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته مع
 أصحابه وكما قرب أبي ذر له حينئذ ولذا ذكره مع الأعيان الى كمال صفاته القضية واستحضاره اياها (المجاورنا

قلت ثم ماذا قال ثم يخرج
 الدجال بعد ذلك مع
 ثم رونا نحن وقع في ناره
 وجب أجره وحط وزره
 ومن وقع في نهره وجب
 وزره وحط أجره قال قلت ثم
 ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب
 حتى تقوم الساعة وفي
 رواية قال هدية على دخن
 وجاعة على اقضاء قلت
 يا رسول الله الهدية على
 الدخن ما هي قال لا ترجع
 قلوب أقوام على الذي كانت
 عليه قلت هل بعد هذا الخبر
 ثم قال فتنة عياله صمما
 عليهم اذاعة على أبواب النار
 فان مت يا حذيفة وأنت
 عاض على جذل خير لك من
 أن تتبصع أحد منهم رواه
 أبو داود وعن أبي ذر قال
 كنت رديفاً خلف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوماً على
 حمار فلما جاوزنا

بيوت المدينة قال كيف بك قال الطيبي رحمه الله مبتدأ وخبروا الباء زائدة في المبتدأ أي كيف أنت أي حالاً
 (يا أباذر إذا كان) أي وقع (بالمدينة جوع) أي خاص لك أو قحط عام (تقوم ص فراشك ولا تبلغ
 مسجدك) أي الذي قصدته أن تصلي فيه (حتى يجهدك الجوع) بضم الباء وكسر الهاء وفي نسخة فتجهد ما
 أي يوصل إليك المشقة ويجزلك عن المشي من البيت إلى المسجد (قال قتات الله ورسوله أعلم) أي بحالي وحال
 غيري في تلك الحال وسائر الأحوال (قال تعطف) بصيغة لامر أي التزم العفة يا أباذر) وهي الصلاح
 والورع والتصبر على أذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة ومن السؤال من الخلق والطامع
 فيه والمذلة عنده (قال كيف بك يا أباذر) في ندائه مكرراً تنبيهه على أخذ الحديث مقرراً (إذا كان بالمدينة
 موت) أي بسبب القحط أو بلاء من عفونة هواه أو غيرها (يبلغ البيت) أي يصل موضع قبر الميت (العبد)
 أي قيمة أو نفسه (حتى أنه) بكسر الهمزة ويفتح أي الشان (يباع القبر بالعبد) هذا توضيح لما قبله من
 إيهام البيت في النهاية المراد بالبيت ههنا القبر وأراد أن موضع القبر يضيق فيبتاعون كل قبر بعبد قال
 التوربشتي رحمه الله وفيه نظر لأن الموت وإن استمر بلا حياة وفشاخيتهم كل الغشوة لم ينته بهم إلى ذلك وقد وسع
 الله عليهم الامكنة اه كلامه وأجيب باب المراد بموضع القبر الجباة المعهودة وتدرجت العادة بانهم لم
 لا يتجاوزون عنها وفي شرح السنة قيل معناه أن الناس يشتغلون عن دفن الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من
 يحضر قبر الميت فيدفنه إلا أن يعطى عبد أو قيمة عبد وقيل معناه أنه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس
 إلا عبد يقوم بمصالح ضعة أهل ذلك البيت قال المظهر يعني يكون البيت رخيصة فيباع بيت بعبد قال الطيبي
 رحمه الله على الوجهين الأخيرين لا يحسن موقع حتى حسنها على الوجهين الأولين قلت بل لا يصح حيث تدور وقوع
 حتى ولعلها غير مودة في المصاحب قال الخطابي قد يتجهم هذا الحديث من يذهب إلى وجوب قطع النباش
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى القبر بيتاً فدل على أنه حرز كالبيوت قلت لا سيما وقد ثبت أنه عليه
 الصلاة والسلام قطع النباش لكن حله أحسن على أنه للسياسة والله سبحانه وتعالى أعلم (قال قلت الله
 ورسوله أعلم) كما تقدم (قال تصبر يا أباذر) بتشديد الموحدة المفتوحة أمر من باب التفعّل وفي نسخة تصبر
 مضارع صبر على أنه خبر بمعنى الأمر أي اصبر بالبلاء ولا تجزع في الضراء ولا تنس بقيمة النعماء والسراء
 وأرض بما يجري من القضاء تصب الأجر من خالق الأرض والسماء (قال كيف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة
 قتل) أي سريع عظيم (تغمر) بسكون الغين المججمة وضم الميم أي تـتـر وتعلو (الدماء) أي كثرة دماء
 القتلى (أحجار الزيت) قيل هي محلة بالمدينة وقيل موضع بها قال الخوربشتي رحمه الله هي من الحرة التي كانت
 بها الوقعة زمن يزيد والامير على تلك الجيوش العاتية مسلم من عقبة المرى المستبج بحرم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة فاستباح حرمها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام
 وقيل خمسة فلا حرم أنه انما عاك كما يشاع الملح في الماء ولم يثبت أن أدركه الموت وهو بين الحرمين وخسره بالك
 المبطون (قال قلت الله ورسوله أعلم قال تأتي من أنت منه) خبر معناه أمر أي أنت من فوافقت في دينك
 وسيرتك وقال القاضي أي ارجع إلى من أنت جئت منه وخرجت من عنده يعني أهلك وعشيرتك قال الطيبي
 رحمه الله لا يعاقب على هذا سؤاله (قال قلت والبس السلاح) والظاهر أن يقال ارجع إلى امامك ومن يابعتك
 فينبذ يتوجه أن يقول وألبس السلاح وأقاتل معه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شاركت القوم)
 أي في الاثم (إذا) أي إذا لبست السلاح المعنى لا تبس السلاح وكن مع الامام وأرباب الصلاح ولا تقاتل
 حتى يحصل لك الفلاح هذا حاصل كلام الطيبي رحمه الله لكن فيه ان امامه اذا قاتل كيف يجوز له أن يمنع
 من المقاتلة معه وقال ابن الملك رحمه الله قوله شاركت لئلا كيد الزجر من اراقة الدماء والافال دفع واجب اه
 وذكره الطيبي رحمه الله وقرره والصواب أن الدفع جائز اذا كان الخصم مسلماً لم يترتب عليه فساد بخلاف
 ما اذا كان العدو كما مر فإنه يجب الدفع مهما أمكن (قلت فكيف أصنع يا رسول الله قال ان خشيت أن

بيوت المدينة قال كيف
 بك يا أباذر إذا كان
 بالمدينة جوع تقوم
 فراشك ولا تبلغ مسجدك
 حتى يجهدك الجوع قال
 قلت الله ورسوله أعلم
 تعطف يا أباذر قال كيف بك
 يا أباذر إذا كان بالمدينة
 موت يبلغ البيت العبد حتى
 أنه يباع القبر بالعبد قال
 قلت الله ورسوله أعلم قال
 تصبر يا أباذر قال كيف بك
 يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل
 تغمر الدماء أحجار الزيت
 قال قلت الله ورسوله أعلم
 قال تأتي من أنت منه قال
 قلت والبس السلاح قال
 شاركت القوم اذا قاتل
 فكيف أصنع يا رسول الله
 قال ان خشيت أن

يترك) بفتح الهاء أي يغلبك (شعاع السيف) بفتح أوله أي بريقه ولوعاته وهو كناية عن أهوال السيف
 (فائق) أمر من الإلقاء أي طرح (ناحية ثوبك) أي طرفه (على وجهك) أي لثلاثي ولا تفرع ولا
 تجزع والمعنى لا تتحاربهم وإن حاربوك بل استسلم نفسك للقتل لأن أولئك من أهل الإسلام ويجوز معهم عدم
 الحاربة والاستسلام كما أشار إليه بقوله (ليسوء) أي ليرجع القاتل (بأنك) أي بأنهم قتلوا (وأنه) أي
 وبسائر أفعاله (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين نقله ميرك
 عن التصحيح (وعن عبد الله بن عمرو) صحابي من جليلان (ابن العاص) بغير ياء هو الصحيح (أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال كيف بك) سبق إعرابه وفي رواية كيف أنت أي كيف حالك (إذا أبقيت) مجهول من
 الإبقاء أي إذا أبقيك الله بمعنى عررك وفي نسخة بصيغة المعلوم من البقاء أي إذا بقيت (في حثالة) بضم الحاء
 وبالناء المثلثة وهي ماسقة من قشر الشعير والأرز والتمر والردى عن كل شيء أي في قوم رد أي (من الناس
 مرجت) استشاف بيان وهو بفتح الميم وكسر الراء أي فسدت (عهودهم وأماناتهم) وفي نسخة أمانتهم بصيغة
 الأفراد على إرادة الجنس أو باعتبار كل فرد والجمع انما هو للمقابلة والتوزيع مع إمكان حقيقة الجمع فيها
 قتأمل والمعنى لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود
 ويخونون الأمانات قال التوربشتي رحمه الله أي اختلطت وفسدت فقاقت فيهم أسباب الديانات (واختلفوا
 فكانوا هكذا وشبهك بين أصابعه) أي يزوج بعضهم في بعض ويتبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من
 الخائن ولا البر من الفاجر هذا وفي نسخة مرجت بفتح الراء وهو متعد ومفعوله تعالى مرج البحرين فطيه
 ضمير إلى الحثالة فالمعنى أفسدت تلك الجماعة العقامة عهودهم وأماناتهم واختلفوا في أمور دياناتهم فكانوا
 كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم في الاشتباك مشبهين بالأصابع المشبكة فما كتب ميرك على هامش
 الكتاب من قوله مرجت بصيغة المجهول ورمز عليه ظاهرة إشارة إلى أنه هو الظاهر وعلامه ما المرجع منه
 والمعنى على اللزوم فهو غير ظاهر على ما يظهر من القاموس وغيره ففي القاموس المرج الخلط والمرج بمرجة
 الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج يعني للزود واج مرج كفرح وأمر مرج
 مختلط وأمر العهد لم يف به اه وفي مختصر النهاية مرج الدين فسدت وقلقت أسبابه ومرجت عهودهم أي
 اختلطت (قال فهم تأمرني قال عليك بما تعرف) أي الزم وافعل ما تعرف كونه (ودع ما تنكر) أي واترك
 ما تنكره حق (وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم) أي عامتهم والمعنى الزم أمر نفسك واحفظ دينك
 واترك الناس ولا تتبعهم وهذا خصه في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرا شرار وضعف
 الانحسار (وفي رواية الزم بينك وإياك) أمر من الإملاك بمعنى الشد والإحكام أي امسك (عليك لسانك)
 ولا تتكلم في أحوال الناس كيلا يؤذوك (وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك ودع أمر
 العامة رواه الترمذي وصححه) قال ميرك والرواية الثانية رواها أبو داود والنسائي أيضا (وعن أبي موسى)
 أي الأشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن بين يدي الساعة) أي قدامها من أشراتها (فتنا)
 أي فتنة عظيمة ومحننا (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف وفتح الطاء ويسكن أي كل فتنة كقطع من
 الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبيين أمرها قال الطبري رحمه الله يريد بذلك التباسها وقطاعتها وشيوعها
 واستمرارها (يصبح الرجل فيها) أي في تلك الفتنة (مؤمنًا ويمسي كافرا ويمسي كافرا) والظاهر
 أن المراد بالأصباح والأسماء تعاقب الناس فيها وقتادون وقت لا بخصوص الزمانين فكانت كناية عن تردد
 أحوالهم وتذبذب أحوالهم وتنوع أفعالهم من ههنا وههنا وأمانة وخيانة ومعروف ومنكر وسنة وبدعة
 وإيمان وكفر (القاعد فيها خير من القائم والمثاني فيها خير من الساعي) أي كلما بعد الشخص عنها وعن
 أهلها وخير له من قربها واختلاط أهلها بالسائل أمرها إلى محاربة أهلها ما ذار أيتها الأمر كذلك (فكسروا
 فيما فاقسبكم) بكسرتين وتشديد التثنية جمع القوس وفي العدول عن الكسر إلى التفسير بما لغة لأن باب

يترك شعاع السيف فائق
 ناحية ثوبك على وجهك
 ليسوء بأنك وأنهم رواه أبو
 داود وعن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال كيف
 بك إذا أبقيت في حثالة من
 الناس مرجت عهودهم
 وأماناتهم واختلفوا فكانوا
 هكذا وشبهك بين أصابعه
 قال فهم تأمرني قال عليك
 بما تعرف ودع ما تنكر
 وعليك بخاصة نفسك وإياك
 وعوامهم وفي رواية الزم
 بينك وإياك عليك لسانك
 وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
 وعليك بأمر خاصة نفسك
 ودع أمر العامة رواه
 الترمذي وصححه وعن أبي
 موسى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال إن بين
 يدي الساعة فتنة كقطع
 الليل المظلم يصبح الرجل فيها
 مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي
 مؤمنا ويمسي كافرا القاعد
 فيها خير من القائم والمثاني
 فيها خير من الساعي فكسروا
 فيما فاقسبكم

التعجيل للتكثير وكذا قوله (وقطعوا) أمر من القطع (فيم أوتاركم) وفيه زيادة من المبالغة إذ لا منفعة
 لو جود الأوتار مع كسر القدي أو المراد به أنه لا ينقطع بها الغير ولا يستعملها في الشردون الخير (واضربوا
 سيوفكم بالبخارة) أي حتى تنكسر أو حتى تذهب - ومنها على هذا القياس الأرماع وسائر السلاح (فان
 دخل) بصيغة المفعول ونائب الفاعل قوله (على أحد) ومن في قوله (منكم) بيانية (فليكن) أي ذلك الأحد
 (كف-برأبي آدم) أي فليس تسلم حتى يكون قتيلا كهايل ولا يكون قاتلا كقابيل (رواه أبو داود وفي
 روايته) أي لأبي داود عنه (ذكر) أي الحديث (القول) خبر من الساعي ثم قالوا) أي بعض الصحابة
 (فما تأمرنا) أي أن نفعل - حينئذ (قال كونوا أحلاس بيوتكم) أحلاس البيوت ما يسطحت حول الثياب
 فلا تزال ملقاة تحتها وقبل الحلس والكساء على ظهر البعير تحت القتب والبرذعة شبهها بالزومها ودوامها
 والمعنى الزوايا بيوتكم والزموا أسكنوا بيوتكم كيلا تقعوا في الفتنة التي بها ينكمضون (وفي رواية الترمذي
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة) أي في أيامها وزمنها وهو ظرف لقوله (كسر وافها فسيكن
 وقطعوا فيها أوتاركم والزموا فيها أجواف بيوتكم) أي كونوا ملازمين لثلاثتها في الفتنة والمخار بين فيها
 (وكونوا كابن آدم) المطلق ينصرف إلى الكامل وفيه إشارة لطيفة تحت عبارة طريقة وهو أن هابيل
 المقتول المظالم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى في حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام أنه
 ليس من أهلها أنه عمل غيره صالح (وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح غريب وعن أم مالك البهزية)
 بعض الموحدين وسكون الهاء بالزوم وباء النسبة قال المؤلف لها محبة ورواية وهي حجازية روى عنها
 طائوس ومكحول (قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقر بها) بنشد يد الرعي فعددها قرية
 الوقوع قال الأشرف معناه وصفها بالصحابة ومغالبها بخافان من وصف عند أحد وصفه بليغا فكانه قرب ذلك
 الشيء إليه (قالت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية) أي من الغنم ونحوها (يؤدى حقها)
 أي من الزكاة وغيرها (ويعد ربه) لقوله تعالى جلاله ولا اله غيره ففروا إلى الله وقوله وتبتل إليه
 تبتيلا وقوله وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وقول كل عليه ومار بك بغافل عما تعملون (ورجل آخذ)
 بصيغة اسم الفاعل أي ماسك (برأس فرسه يخيف العدو) من الاخافة بمعنى التخويف أي يخوف الكفار
 (ويخوفونه) قال المظهر يعني رجل هرب من الفتن وقتل المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه يعني
 فيبقى سالم من الفتنة وغائما لا حرا المنيوبة (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ستكون فتنة) أي عظيمة وبلية جسيمة (تستنفذ العرب) أي تستنوعهم هلا كل من
 استنفذت الشيء أخذته كله كذا في النهاية وبعض الشراح وقيل أي تظهرهم من الأزدال وأهل العت
 (قتلاها) جمع قبيل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله (في النار) أي سيكون في النار أو هم حيث تد في النار لأنهم
 يساءلون ما وجب دخولهم فيها كقوله تعالى ان الارباب في نعيم وان الظالمين في عذاب النار قال القاضي رحمه الله
 المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة وانما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا تلك المقاتلة والخروج إليها أعلاء
 دين أو دفع ظالم أو أمانة محق وانما كان قصدهم التباعد والتشاجر طمعا في المال والمالك (اللسان) أي وقعه
 وطعنه على تقديره مضاف وبدل عليه رواية وإشراف اللسان أي اطلاقه وطأته (فيها أشد من وقع السيف)
 وقال الطائي رحمه الله النقول والتكليم فيها اطلاقا لا محلا وأداة الحال اه والحاصل أنه لا بد من ارتكاب
 أحد المجازين المذكورين في قوله تعالى وأسأل القرية قال المظهر يحتمل هذا احتمالين أحدهما أن من
 ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين ثم قاتل وفيه أنه وردا ذكر
 القاصح بما فيه يحذره الناس ولا غيبة غاسق ونحو ذلك فلا يصح هذا على إطلاقه ولذا استدرك كلامه بقوله
 ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين على رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه ولا
 شك أن من ذكر أحدا من هذين الصديقين وأصحابهما يكون مبتدأ لعان أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله

وقطعوا فيها أوتاركم
 واضربوا سيوفكم
 بالبخارة فان دخل على
 أحد منكم فليكن تكبير
 ابن آدم رواه أبو داود وفي
 رواية ذكر أن قوله خير
 من الساعي ثم قالوا ما تأمرنا
 قال كونوا أحلاس
 بيوتكم وفي رواية الترمذي
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال في الفتنة كسروا
 فيها فسيكن وقطعوا فيها
 أوتاركم والزموا فيها أجواف
 بيوتكم وكونوا كابن آدم
 وقال هذا حديث صحيح
 غريب وعن أم مالك
 البهزية قالت ذكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتنة
 فقر بها قلت يا رسول الله من
 خير الناس فيها قال رجل
 في ماشيته يؤدى حقها
 ويعد ربه ورجل آخذ
 برأس فرسه يخيف العدو
 ويخوفونه رواه الترمذي
 وعن عبد الله بن عمرو قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ستكون فتنة
 تستنفذ العرب قتلها في
 النار اللسان فيها أشد من
 وقع السيف

صلى الله عليه وسلم اه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله في فاسد كوا أي عن الطعن فيهم فان رضاه الله
 تعالى في مواضع من القرآن تعلق بهم فلا بد أن يكون ما لهم الى التقوى ورضا المولى وجنة المأوى وأيضا لهم
 حقوق ثابتة في خدمة الامة فلا ينبغي اهم أن يذكروهم الا بالثناء الجليل والثناء الجزيل وهـ ذامم الا ينفي أن
 يذكروا كرا حـ دججلا أو معينا بان المحار بين مع على ما كانوا من الخائفين أو بان معاوية وحزبه كانوا باغين على
 ما دل عليه حديث عمار تقتلك لفئة الباغية لان المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفاضل
 بين المجتهد والمصيب والمجتهد والمخطئ مع توقيف الصوابية وتعظيمهم جميعا في القاب لرضا الرب ولذا لم يمتثل بعض
 الأكابر عمن عبد العزيز أفضل لأم معاوية قال اخباراً ففرس معاوية بن حنظلة في ركاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أفضل من كذا وكذا من عمن عبد العزيز فاذن القواعد المتكررة ان العلماء والاولياء
 من الامة لم يباغ أحد منهم مبالغ الصوابية الكبراء وقد أشرف الى هـ ذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوي
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدهم وقاتلوا وكذا قوله تعالى
 والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون قال المظهر
 ولثاني أن المراد به ان من مداساته فيه بستم أو غيبة يهـ دونه بالضرب واقتل ويغفلون به ما يغفلون به من
 ارجحـ م اهـ وحاصله أن الطعن في إحدى الطائفتين ودح الأخرى حيثما يذمها يذمها القصة فالواجب كف
 اللسان وهذا المعنى في غاية من الظهور فتأمل لكن الطائفة راجع المعنى الاول حيث قال ويؤيد قوله ولعل المراد
 به هـ ذم الفتنة الخ ما روينا عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانما أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال أين
 تريد يا أحنف قلت أريد نصرا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان ببعضهما فالتقاتل والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله
 هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا لي قتل صاحبه متفق عليه قالت مجمل هـ ذا الحديث اذا كان
 القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فيما بين أهـ ل حارة وحارة وقرية وقرية
 وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لا هـ د هـ ما ولا يصح حل الحديث على الإطلاق الشامل
 لقضية معين ونحوها لا ينفي قوله تعالى حل شأنه فان بغت احداهم على الاخرى فقاتلوا التي تبغي ولان
 الاجماع على ان قتلى طائفة على ليسوا في النار فكلام أبي بكر ما محمول على انه كان تردد امتحير في أمره على
 ومعاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل ولم يميز أـ د هـ ما من الآخر واما فهم من كلام الاحنف انه يريد
 حماية العصبية لا اعلام الحكمة الدينية على ما يشير اليه قوله أريد نصرا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يقل أريد معاوية الامام الحق والخليفة المطلق وبهـ ذابن أن حل هـ ذم الفتنة على قضـ بية على لا يجوز
 ويؤيد بهـ قال الطائفة وجه الله وأما قوله قتلها في النار فلان جرد التوبيخ والتغليظ عليهم وأما كفا السنة
 عن الطعن فيهم فان كلامهم مجتهد وان كان على رضى الله عنه مصيبا فلا يجوز الطعن فيهم ما والاسلم للؤمنين
 أن لا يخوضوا في أمرهم ما قال عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نلوث ألسنتنا بها قال النووي
 رحمه الله كان بعضهم مهيأوا بعضهم بخطائهم عذروا في الخطا لانه كان بالاجتهاد والجهل اذا أخطأ لا اثم عليه
 وكان على رضى الله عنه هو الحق المصيب في تلك الحروب وهذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشبهة حتى
 ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولوتيقنوا الصواب لم يتأخروا عن مساعدته
 قامت وسبب هذا التحير لم يكن في أن عليا أـ دق بالخلافة أم معاوية لانهم أجمعوا على ولاية علي واجتمع
 أهل الحل والعقد على خلافة هـ وانما وقع النزاع بين معاوية وعلي في قتله عثمان حيث تعلل معاوية بان في لم
 أسلم لك الامر حتى تقتل أهل الفساد والشرور ومن حامر الخليفة وأعان على قتله فان هذا ثلثة في الدين وخلل
 في أئمة المسلمين واقتضى رأى على وهو الصواب ان يقتل فئة الفتنة يجزى الى اثار الفتنة التي هي تكون أقوى
 من الاولى مع أن هجوم العوام وعدم تعيين أحد منهم بمباشرة قتل الامام ليس بموجب لامام آخر أن يقتلهم

فتلا عاموا لان يتهم به تله من غير حجة أو بينة شرعية لاسيما قد وجعوا الى الحق ودخلوا في بيعة الخليفة ومن
المعلوم ان اهل البقي اذار جوا عن بغيرهم أو شردوا عن قتالهم فليس لاحد ان يتعرض لهم هذا ولما كان
صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن وحذر عن الدخول فيها ورغب عن لبسها وروى عن القرب اليها وأطلقها
نظر الى فساد عالمهم بين هذه الفتنة بخصوصها فلهذا وان وقعت بحجة تحير فيها بعض الصحابة وظنوا ان
الاسلم فيها بالخصوص أيضا ما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لكن لما تبين لهم في الاخر حقيقة على
كرم الله وجهه ونظامه ما روي عنه وعلى ما فعلوا من العزلة وتخصروا على ما فاتهم من مشيئة الجلالة والله حكمة
في ذلك كله الامر من قبل ومن بعد فلا بد من ما أخر ولا مؤثرا قادم والله تعالى أعلم (رواه الترمذي
وابن ماجه) قال ميرك روى أبو داود أيضا كلهم مرفوعا قال البخاري الاصح وقفه على عبد الله بن عمرو بن
العاص أقول لكن هذا الموقوف في حكم المرفوع لان قوله فتلاها في الدار لا يتصور أن يصدر من رأى أحد
(وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة سماء عبياء بكاء) أي بامتة أو أصحابها
حيث لا يجدون لها مستغنا ولا يرون منها خيرا ولا يخلصوا ولا معنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل ولا
يسمعون النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل ينسلكون فيها بحق أو ذى ووقع في الفتن والحن
(من أشرف لها) أي من اطاع عابها وقرب منها (استدبرته) أي اطاعت تلك الفتنة عليه وجذبته اليها
(وأشرف اللسان) أي اطلانه واطالته (فيها كوقوع السيف) أي في تأثيره بل أبلغ لما قيل
جراحات السنان لها التثام * ولا ياتم ما جرح اللسان ولهذا قال في لرواية السابقة أشد من وقع السيف
(رواه أبو داود بن عبد الله بن عمرو قال كذا قعودا) أي قاعدين (عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الفتن) أي الواقعة في آخر الزمان (فأكثر) أي اليان (في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس) سبق معنا
الغوري (فقال قائل وما فتنة الاحلاس قال هي هرب) بفختين أي يهرب بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة
والمحاربة (وحرب) بفختين أي أخذ مال وأهل بغير استحقاق (ثم فتنة السراء) بالرفع عطف على هرب بحسب
المعنى فكانه قال وفتنة الاحلاس حرب وهرب وفتنة لسراء وفي نسخة بالنصب عطف على فتنة الاحلاس
وامراد بالسراء الانعماء التي تسر الناس من الصحة والرعاة والمأوى والبلاء والوباء وأضيفت الى السراء لان
السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التهم أولان تسر العدو وقال التوربشتي رحمه الله يحتمل أن
يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتهلاهم بها أثر النعمة فأضيفت الى السراء يعني يكون التركيب
من قبيل اضافة الشيء الى سببه ويحتمل أن يكون صفة لافتنه فأضيفت اليها اضافة مسجور الجامع ويراد بها
سوءها لكثرة الشرور والمفاسد ومن ذلك قولهم ففاه سراء اذا كانت وسيرة يعني يكون التقدير فتنة الحادثة
السراء أي الواسعة التي تعم الكافة من الخاصة والعامة وقوله (دخنها) بفختين أي اثارتمها وهيجانها وشبهها
بالدخان الذي يرتفع كاشبه الحرب بالنار وانما قال (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) تنبيه على أنه هو الذي
يسعى في اثارها وأولى أنه يملك أمرها (يزعم أنه مني) أي في الفعل وان كان مني في النسب والحاصل ان تلك
الفتنة بسببه وأنه باعث على اقامتها (وليس مني) أي من اخلاق أو من أهلي في الفعل لانه لو كان من أهلي لم
يبيع الفتنة وتظير قوله تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح أو ليس من أوليائي في الحقيقة وبؤيد قوله
(انما أوليائي المتقون) وهذا أبلغ من حديث آل محمد كل تقى (ثم يطلع الناس على رجل) أي يجتمعون
على بيعه ورجل (كورك) بفتح وكسر (على ضلع) بكسر ففتح ويسكن واحدا الضلوع أو الاضلاع وتسكن
اللام فيه جاز على ما في الصحاح وهذا مثل والمراد انه لا يكون على ثبات لان الورك لثقله لا يثبت على الضلع
لثقله والمعنى انه يكون غير أهل الولاية لثقله علمه وخفة رأيه وحمله وفي النهاية أي يطلعون على رجل لا نظام
له ولا استقامة لامره لان الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده وفي شرح السنة
معناه ان الامر لا يثبت ولا يستقيم له وذلك ان الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله وحاصله انه لا يستعد ولا يستبد

رواه الترمذي وابن ماجه
وعن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال ستكون فتنة سماء
بكاء عبياء من أشرف
لها استشرفتها وأشرف
اللسان فيها كوقوع
السيف روى أبو داود وعن
عبد الله بن عمرو قال كذا
قعودا هذا الذي صلى الله
عليه وسلم فذكر الفتن
فأكثر في ذكرها حتى ذكر
فتنة الاحلاس قال قائل
وما فتنة الاحلاس قال هي
هرب وحرب ثم فتنة السراء
دخنها من تحت قدمي رجل
من أهل بيتي يزعم أنه مني
وليس مني انما أوليائي
المتقون ثم يطلع الناس
على رجل كورك على ضلع

لهذا فلا يقع منه الامر موقعه كما أن الورك على ضلع يقع غيره. وقعه قال وانما يقال في باب الملازمة والمواظقة اذا وصفوا به هو ككف في ساعد وساعد في ذراع ونحو ذلك يريدان هذا الرجل غير لائق للملك ولا مستقل به (ثم فتنة الذهباء) بالرفع وينصب على ما سبق وهي بضم ففتح والذهباء السوداء والنصب غير لانهم أي الفتنة العظماء والطامه العبياء وفي النهاية هي قصير الذهباء يريد الفتنة المظلمة والنصب غير فيها للتعظيم وقيل المراد بالذهباء الداهية ومن أسماء الداهية الذهبيم زعموا ان الذهبيم اسم ناقصة فزاعلها سبعة اخوة تعاقبين فقتلوا عن آخرهم وجعلوا عليها حتى رجعت بهم فصار تملأ في كل داهية (لا تدع) أي لا تترك تلك الفتنة (أحدا من هذه الامة الا طمته لطمه) أي اصابته بمحنة ومسته ببلية وأصل اللطم هو الضرب على الوجه يعطى الكف والمراد ان أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها قال الطيبي رحمه الله واستعارة مكنية شبه الفتنة بالناس ثم قيل لا يثبتها الناس اللطم الذي هو من لوازم المشبه به وجعلها قرينة لها (فاذا قيل انقضت) أي فمما توهموا ان تلك الفتنة انتهت (تحدث) بخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من التبادي وفي نسخة بتشديد الدال من التبادد فتفاعل من المد أي استطالت واستمرت واستقرت (يصبح الرجل فيها مؤمنا) أي لا يخرج من أعباء وعرضه وماله (وعيسى كافرا) أي لتخليه ما ذكره ويستر ذلك (حتى يصير الناس الى فسطاطين) بضم الفاء وتكسر أي فرقتين وقيل مدينتين وأصل الفسطاط الخيمة فهو من باب ذكر المحل وإرادة المحل (فسطاط ايمان) بالجر على انه بدل وفي نسخة بالرفع وامرأيه مشهور رأي ايمان خالص (لانفاق فيه) أي لا في أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله (وفسطاط نفاق لا ايمان فيه) أي أصلا وكلاما فيه من أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك (فاذا كان ذلك فانتظر والدجال) أي ظهوره (من يومه أو من غده) وهذا يؤيد ان المراد بالفسطاطين المدينتين فان المهدي يكون في بيت المقدس فيحاصره الدجال فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيذبوب الملعون كالخيل ينما ع في الماء فيقطع عنه مجرى به فبقته فيحصل الفرج العام والفرح التام كما قال سيد الانام اشتدى أزمة تنظري حتى وقد قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين وهما هنا الاقتران بين العسر من وضياء أنوارهما في أمر السكونين قال الطيبي رحمه الله الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وازدادة الفسطاط الى الايمان ما يجعل المؤمن نفس الايمان بالنفاق وما يجعل الفسطاط مستعارا لاكتف والوقاية على المصحة أي هم في كتف الايمان ووقايته (رواه أبو داود) أي وسكت عابه وأقره المذري ورواه الحارثي وأقره الذهبي نقله ميرزا عن تصحيح الجزري (وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال ويل للعرب) الويل حلول الشر وهو تفجيع أو ويل كلمة عذاب أو واد في جهنم ومنه شخص العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من أسلم (من شر) أي عظيم (قد اقترب) أي ظهوره والظاهر أن المراد به ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه بقوله فخرج اليوم من ردم يا جوج وما جوج الحديث كما تقدم والله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله أراد به الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضي الله عنه أو ما وقع بين علي كرم الله وجهه ومعاوية رضي الله عنه أقول أو أراد به قضية يزيد مع الحسين رضي الله عنه وهو في المعنى أقرب لان شره ظاهر عند كل أحد من العجم والعرب وقال ابن الملك رحمه الله قوله من شر أي من خروج جيش يقاتل العرب وقيل أراد به الفتنة الواقعة في العرب أولها قتل عثمان واستمرت الى الآن أقول ولم يعرف ما يقع في مستقبل الزمان والله المستعان وعليه التمسك (أفلم) أي نجبا وظار على المدعي وانتصر على الادعاء (من كف يده) أي من الذي أوترك القتال اذا لم يميز الحق من الباطل أقول ولعل وجه عدول الشراح عن المعنى الذي قدمته الى ما ذكره ان قوله أفلم من كف يده يدل على خلاف ذلك فان وقت خروجهم ليس لاحد ملأمة المقاتلة منهم فغورده هذا الحديث غير الاول قد بدو تأمل اللهم الآن يا لانه هذا اجله مستقلة والمعنى أفلم من كف يده عن لاله الا الله الا بالذن شرعي كعب وقضاه (رواه أبو

ثم فتنة الذهباء لا تدع أحدا من هذه الامة الا طمته لطمه فاذا قيل انقضت تحدث يصبح الرجل فيها مؤمنا وعيسى كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده رواه أبو داود وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر قد اقترب أفلم من كف يده رواه أبو

داود) أي باسناد رجاله رجال الصحيح والحديث متفق عليه من حديث طويل خلا قوله قد أخرج من كتب يده نقله ميرك عن الصحيح وفي الجامع باقيا المشكاة رواه أبو داود والحاكم وفيه أيضا حديث طويل وادفي جهنم بهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد وفيه أيضا ويل لأمي من علماء السوء رواه الحاكم في تاريخه عن أنس (وعن المقداد بن الأسود) قال المؤلف هو ابن عمرو الكندي وذلك أن أبا صالح كندة نقسب إليها ونحاسمي ابن الأسود لأنه كان حليفه وأولاده كان في حجره وقيل بل كان عبدا اختبأه وكان سادسافي الاسلام (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السعيدان) باللام المفتوحة للتأكيد في خبر أن أي لاذي (جنب) بضم الجيم وتشديد النون المكسورة أي بعد (الفتن) منصوب على أنه مفعول ثان ومنه ما ورد من الدعاء اللهم جنبنا الشيطان وقيل أنه منصوب بترفع الخافض أي بعد عنها (ان السعيدان جنب الفتن ان السعيدان جنب الفتن) كروها ثلاثا لاجل الغنى في التأكيد ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها (ولن ابتلي) اللام للابتداء أي لمن امتحن بتلك الفتن (فصبر) أي على أذاهم ولم يحاربهم في ذلك الزمن (فوها) بالنون اسم صوت وضع موضع المصدر سد مسدفعه ذكره الطيبي رحمه الله وقال ابن الملك معناه التلطف وقد وضع موضع الاعجاب بالشئ والاستطابة له أي ما أحسن وما أطيّب صبر من صبر وقيل معناه فطوبى له وفي النهاية قيل معنى هذه التلطف وقد وضع موضع الاعجاب بالشئ يقال واهاله وقد ردي معنى التوجع وقيل يقال في التوجع آهاله قال الطيبي رحمه الله ويجوز أن يكون موهاه خبر الممن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى التجب أي من ابتلي فصبر فطوبى له وأن لا يكون خذ برا على ان اللام مفتوحة ويكون قوله ولن ابتلي عطفا على قوله ان جنب الفتن فعلى هذا واهاله التخصر أي فوها على من باشرها وسعى فيها اه ويؤيده ما في الجامع بالخط ان السعيدان جنب الفتن ولن ابتلي فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فوها بمعنى التجب أي ولن ابتلي فصبر يجب أن يتجنب من حاله هذا وفي القاموس واهاه ويترك تنوينه كلمة تجب من طيب شئ وكلمة تلطف أي من تلطف شئ (رواه أبو داود وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع السيف في أمي) أي من بعضهم لبعض (لم يرفع عنها إلى يوم القيامة) وقد ابتدئ في زمن معاوية وهم جراحا لخالعنه طائفة من الامة فصدق في اخباره امام الائمة ثم الحديث مقتبس من قوله تعالى أو يلبسكم شيعا يذيق بعضكم بأس بعض وتحققة في الاحاديث المتشورة في نفسه بر الدر المنثور (ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمي بالمشركين) منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه (وحق تعبد قبائل من أمي الاوثان) أي الاصنام مقيمة ولعله يكون فيما سياتي أو معنى ومنه تعس عبد الدينار وعبد الدرهم (وأنه) أي الشأن (سيكون في أمي كذابون) أي في دعوتهم النبوة (ثلاثون) أي هم أو عدد هم ثلاثون (كلهم يزعم) أفراد للفظ كل (أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها والجملة حالية وقوله (لاني بعدى) نفسيرا بانه (ولا تزال طائفة من أمي على الحق) خبر بقوله لا تزال أي ثابتين على الحق علماء وعلماء (ظاهرين) أي غالبين على أهل الباطل ولو جهة قال الطيبي رحمه الله يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا من صير الغافل في ثابتين على الحق في حاله كونهم غالبين على العدو (لا يضرهم من خالفهم) أي اثباتهم على دينهم (حتى يأتي أمر الله) متعاقب بقوله لا تزال (رواه أبو داود والترمذي) وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع لا تزال طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون رواه الشيخان عن المغيرة (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام) أي تستقر وتستقر دائرة رحى الاسلام ويستقيم ذورانها على وجه النظام أو يتبدل دوران دائرة الحرب وتزلزله وحركته وسكاته في الاسلام (لخمس وثلاثين) أي لوقت خمس وثلاثين من ابتداء ظهور دولة الاسلام وهي زمن هجرة خير الانام وبانتهاء المدة تنقضي خلافة الخلفاء الثلاثة بخلاف بين الخاص والعام اذ بعدا

داود وعن المقداد بن
الاسود قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان السعيدان جنب
الفتن ان السعيدان جنب
الفتن ان السعيدان جنب
الفتن ولن ابتلي فصبر فوها
رواه أبو داود وعن ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وضع السيف
في أمي لم يرفع عنها إلى يوم
القيامة ولا تقوم الساعة
حتى تلحق قبائل من أمي
بالمشركين وحتى تعبد قبائل
من أمي الاوثان وأنه سيكون
في أمي كذابون ثلاثون
كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا
خاتم النبيين لاني بعدى
ولا تزال طائفة من أمي على
الحق ظاهرين لا يضرهم
من خالفهم حتى يأتي أمر
الله رواه أبو داود والترمذي
وعن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تدور رحى الاسلام
لخمس وثلاثين

مقتل عثمان رضي الله عنه (أوست وثلاثين) وفيه قضية الجبل (أوسبع وثلاثين) وفيه وقعة صفين وأوقعتها
 لا تنويح أو يهوي بل فان الامر فيها أهون مما بعدهما لا سيما أمر الاسلام وتعامم الأحكام وظهور الصحابة
 والعلماء والاعلام ولهذا قال (فان يهلكوا) أي ان اختفوا بعد ذلك واستمروا في أمر الدين واقرروا المصالح
 (فسبيل من هلك) أي فسبيلهم سبيل من هلك من الأمم الماضية الذين راغوا عن الحق في اختلافهم وزيغهم
 عن الحق وذهبت في الدين وسمى أسباب الهلاك والاستغفال بما يؤذي إليه هلاكهم هذا بجملة الكلام وأما
 تفصيل المرام فقال الخطابي دوران الرحي كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحا الدوارة التي تعجن الحب لما
 يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس قال الشاعر * فدارت رحاها واستدارت رحاهم * قالت هومعنى
 ما قال غيره فيوما عدا فيوما لنا * فيوما نداء فيوما نمر وقال تعالى وتلك الأيام نداولها بين الناس ثم الرحا
 وان كان فيها ما ذكر من تلف الأرواح وهلاك الأنفس لكن فيها أيضا قوة الاشباح وقوة الأرواح قال
 التوربشتي رحمه الله انهم لم يكونوا عن اشتداد الحرب بدوران الرحي ويقولون دارت رحا الحرب أي استتب
 أمرها ولم تجد لهم استعانة بدوران الرحا إلى أمر الحرد من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها في هذا الحديث
 لم يذكر الحرب وإنما قال رحي الاسلام فالاشبه أنه أراد بذلك ان الاسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان
 عليه المدة المذكورة في الحديث ويصح أن يستعار دوران الرحي في الأمر الذي يقوم صاحبه ويستمر له
 فان الرحي توجد على نعت السجل مادامت دائرته مستمرة ويقال فلان صاحب دارتهم * إذا كان أمرهم يدور
 عليه ورعي الغيث معظمه ويؤيد أذهبا إليه ملأوا الحرب في بعض طرقه تزول رحي الاسلام مكان تدور ثم
 قال كان تزول أقرب لانهم اتزول عن ثبوتها واستقرارها وأشار بالسنين الثلاث إلى الفتن الثلاث مقتل عثمان
 رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجبل وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فانها
 كانت متتابعة في تلك الأيام الثلاثة (وان يقيم لهم دينهم) أي وان صفت تلك المدد ولم يتفق لهم اختلاف
 وخور في الدين وضيق في التقوى (يقيم لهم سبعين عاما) تتم احدى بهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين
 سنة وقد وقع المخذور في الموعد الاول ولم يزل ذلك كذلك إلى الآن قال الخطابي أراد بالدين الملك قال ويشبه
 أن يكون أرادهم ذاملك بنى أمية وانتقاله عنهم إلى بنى العباس وكان ما بين استقرار الملك لبني أمية إلى أن
 ظهرت المدعة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه نحو ما من سبعين سنة قال التوربشتي رحمه الله
 أي بالسلامان فإنه لو تأمل الحديث كل التأمل وبنى التأويل على سياقه لعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد
 بذلك بنى أمية دون غيرهم من الأمة بل أراد به استقامة أمر الأمة في طاعة الولاة وأما المدد والاحكام
 وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة وأحد برهم انهم يلبثون على ما هم عليه خمسًا وثلاثين أو ستة وثلاثين
 أو سبعًا وثلاثين ثم يشقون هذا الخلاف فيفترق كل منهم فان هلكوا فسبيلهم سبيل من قده ذلك قبله * وان
 عاد أمرهم إلى ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك إلى تمام السبعين هذا مقتضى اللفظ ولو
 اقتضى اللفظ أيضا غير ذلك لم يستقم لهم ذلك القول فان الملك في أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه
 في أيام مروانية ومدة إمارة بني أمية من معاوية إلى مروان بن محمد كانت نحو ما من تسع وعشرين سنة
 والنوارنج تشهد له مع ان بقية الحديث ينقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا وهي قول ابن مسعود (قلت)
 أي يا رسول الله (أومما بقي أو ممما مضى) يريد ان السبعين تتم لهم سنة ثمان مائة وخمس وثلاثين ثم تدخل
 الايام المذكورة في جاتها (قال ممما مضى) يعني يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة
 الاسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ستة وثلاثين أو سبعين سنة من انقضاء سبعين وفي جامع الأصول
 قيل ان الاسلام منذ قيام أمره على سنن الاستقامة والبعث من أحداثات الغلبة إلى أن ينقضي مدة خمس
 وثلاثين سنة ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ستة فاذا انضمت
 إلى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة كانت بالغة ذلك المبلغ وان كان أراد سنة خمس وثلاثين من

أوست وثلاثين أو سبع
 وثلاثين فان يهلكوا
 فسبيل من هلك وان يقيم
 لهم دينهم يقيم لهم سبعين
 عاما قلت أومما بقي أو ممما
 مضى قال ممما مضى

الهجرة فظهرها خرج أهل مصر وصر واثمان رضى الله عنه وان كان سنة ست وثلاثين فظهرها كانت وقعة الجبل وان كانت سنة سبع وثلاثين فظهرها كانت وقعة صفين (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) (عن أبي واقد الليثي) قال المؤلف هو الحارث بن عوف قديم الاسلام عراده في أهل المدينة وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن بفتح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين) أى بعد فتح مكة ومعه بعض من دخل في الاسلام حديثا ولم يشعروا من أدلة الاسلام آية ولا حديثا (مر بشجرة للمشركين كانوا يعاقون عليها أسلحتهم) أى ويعكفون حولها يقال لها ذات أنواط جمع نوط وهو مصدر ناط أى علقه فقالوا أى بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يطاع على حقيقة التقر يد (يا رسول الله اجعل لذات أنواط كمالهم ذات أنواط) أى شجرة نحن أيضا نعلق عليها أسلحتنا وكانهم أرادوا به الضدية والمخالفة العرفية وغفلوا عن القاعدة الشرعية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله) تنزيها وتجبيا (هذا) أى هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كالهة آلهة) اسكن لا يخفى ما بينهما من التفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون المشبه به أقوى (والذى نفسى بيده لتركبن) بضم الواو أى لتذهبن أنتم أيها الامه (سنن من كان قبلكم) بضم السين أى طرقهم ومنهجهم وسبل أفعالهم وفى نسخة بفتحها أى على ما هم وطبق حالهم وشبه قائلهم (رواه الترمذى) ورواه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما ما مرفوعا لياتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذوا نمل بالنمل حتى ان كان منهم من أتى أمه علة ان كان فى أمتي من يصنع ذلك ورواه الحارث بن عيسى عن ابن عباس لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع - حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضرب لخلتم - حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالماريق لفعلموه (وعن ابن المسيب) بفتح التحتية المشددة وقد تكسر نأبى حليل (قال وقعت الفتنة الاولى يعنى) هذا كلام الراوى عن ابن المسيب وتفسير لكلامه أى يريد بالفتنة الاولى (مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد) هذا كلام ابن المسيب أى انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة والحاصل انهم ما ابتلوا بالفتنة مرتين لما صانهم الله ببركة غزوة بدر (ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة) فى النهاية هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت الوقعة المشهورة فى الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة مسكر من أهل الشام الذين ندمهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم ابن عتيبة المري فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين (فلم يبق من أصحاب الحديبية) بالتخفيف ويشدد أى من أهل بيعة الرضوان (أحد ثم وقعت الفتنة الثالثة) لعاهة فتنة ابن الزبير وما حصل له ولأهل مكة من الحجاج (فلم ترتفع) وفى نسخة ولم ترتفع (وبالاناس طبابخ) أى أحد وهو بفتح الطاء وتخفيف الباء الموحدة وبالطاء المعجمة على ما صرح به صاحب المشارق والمفهوم من النهاية فواجه لما مضى ببط فى بعض النسخ من كسر الطاء نعم فى القاموس والطابخ كصحاب وبضم القوة والاسكان والسمن قال الطبري رحمه الله أصل الطابخ القوة والسمن ثم استعمل فى غيره فقل فلان لا طبابخ له أى لا عقل له ولا خير عنده أراد انهم لم يبق فى الناس من الصحابة أحد فالمراد بالناس الصحابة فأل لاهم أو المراد بهم الكاملون فى مرتبة الانس ورتبة الانس (رواه البخارى)

(باب الاحكام)

بفتح الميم وكسر الحاء جمع المظمة وهى المقتلة أو هى الواقعة العظيمة وفى النهاية هى الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك الخيل ثوب بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم نبى المظمة وقيل إشارة الى أنه معدن الجلال كانه منبع الجبال لكونه نبى الرحمة والجمع بينهما ما هو الكمال وانما أطلق سبحانه فى حقه قوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين بناء على غلبة رحمة الله عليه وصفته كما ورد فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى ولذا يبادى بيا أرحم الراحمين بل المظمة فى الحقيقة عين الرحمة كما ان الحن من عنده سبحانه هى المنع والمن والبراء

رواه أبو داود

(الفصل الثالث)

أبى واقد الليثي أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

لما خرج الى غزوة حنين مر

بشجرة للمشركين كانوا

يعاقون عليها أسلحتهم

فقال لها ذات أنواط فقالوا

يا رسول الله اجعل لنا ذات

أنواط كالهة ذات أنواط

فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم سبحان الله هذا

كما قال قوم موسى اجعل لنا

الهة كالهة وآلهة والذى

نفسى بيده لتركبن سنن من

كان قبلكم ورواه الترمذى

وعن ابن المسيب قال وقعت

الفتنة الاولى يعنى مقتل

عثمان فلم يبق من أصحاب

بدر أحد ثم وقعت الفتنة

الثانية يعنى الحرة فلم يبق

من أصحاب الحديبية أحد

ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم

ترفع وبالناس طبابخ ورواه

البخارى

(باب الملاحم)

من الولاة في ذلكم بلا من ركنكم عظيم

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة) بتأنيث الفعل
ويذكر وكذا قوله (حتى تقتل فئتان عظيمتان) أي كثيرتان أو كئيبتان وكيفية لما كان في كل منهما جماعة
من الصلابة ويمكن جعله على التغليب إذا جماعة العظيمة في الحقيقة إنما كانت جماعة على كرم الله وجهه
قال الاكمل وهذا من المعجزات لانه وقع بعده في الصدر الاول (تكون بينهما مائة عظيمة) أي حرب عظيم
وقتل قوى (دعواهما واحدة) أي كل واحدة من الفئتين تدعى الاسلام قال ابن المالك المراد على ومعاوية
ومن معهم أو يؤخذ من قوله دعواهما واحدة الرد على الخوارج في تكفيرهم كلنا الطائفتين اه وفي كون
الحديث رداعا عليهم مجرد دعوى لا يتحقق فانه لا يلزم من تحقق الدعوى وصول المدعى وحصول المعنى مع ان
الدعوى قد تصرف الى دعوى المظالفة ونحوها (وحتى يبعث) أي يرسل من عالم الغيب الى حسن الوجود
ويظهر (دجالون) أي مبغضون في فساد عباد والبلاد (كذابون) أي على الله ورسوله في شرح السنة
كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله خطاه ومنه أخذ الدجال ودجله مكره وكذبه وقيل سمي الدجال
دجالا لثوبه على الناس وتاميسه يقال دجل إذا موه وبس (قريب من ثلاثين) وهذا لا ينافي بجمه فيما
سبق بقوله ثلاثون فانه امام متأخر وأما المراد منه التقريب وكذا لا ينافي ما رواه الطبراني عن ابن عمر ولا تقوم
الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فان المراد منه التكثير او الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة والباطون بغيرها
على احتمال ان السبعين غير ثلاثين فتكمل المائة والله تعالى أعلم (كلهم يزعم أنه رسول الله) وفي نسخة
نبي الله (وحتى يقبض) أي يؤخذ ويرفع (العلم) أي النافع المتعلق بالكتاب والسنة يقبض العلماء من أهل
السنة والجماعة فيكثر أهل الجهل والبدعة (وتكثر الزلازل) أي الحسية وهي تحريك الارض أو المعنوية
وهي أنواع البلية فان موت العلماء قوت العلم (ويتقارب الزمان) قال الخطابي أراد به زمان المهدي لوقوع
الامن في الارض فيستأذي العيش عند ذلك لان ساطع عدله فتسعة صر مدته لانهم يستقصرون مدة أيام الرخاء
وان طالت ويستطيلون أيام الشدة وان قصرت (ويظهر الفتن) أي ويترتب عليها الفتن (ويكثر الهرج) قيل
المراد بكثرة شمله ودوامه (وهو) أي الهرج (القتل) يحتمل ان يكون مرفوعا والظاهر انه نفسير من
أحد الرواة فهو جلة معترضة (وحتى يكثروا فيكم المال فيقبض) بالنصب ويرفع من فاض الماء اذا انصب عند
امتلائه والضمير الى المال فهو بالغة لحصول المال في المال (حتى يهيم) بضم الياء وكسر الهاء وتشديد الميم
من أهيمه أخزنه وألقاه وقوله (رب المال) منصوب على انه مفعول والفاعل قوله (من يقبل صدقته) على
تقديره يضاف أي حتى يوضع في الحزن فقد ان من يقبل الصدقة رب المال حيث لم يجد من يقبله والقليل شرط
لحصول الزكاة كإلحاق القبض شرط لحصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم الياء وفتح لها على ان هيمه
لغة بمعنى أخزنه فرب المال منصوب على حاله وفي بعضها يرفع على انه فاعل ومن مفعوله أي يقصد رب المال
عكس المتعارف في بنية الأزمنة والاحوال من هيمه اذا قصد فيكون من باب الحذف والايصال والمعنى الاول
هو المعقول فتأمل قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ضبطه بوجهين وأشهرهما ضم أوله وكسر الهاء قال
الطبري رحمه الله وفي جامع الاصول مقيد بضم الياء ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعله وقوله (وحتى
يعرضه) بكسر الراء عطاف على مقدر والمعنى حتى يهيم عليهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده
وحتى يعرضه اه أي حتى يعرض المال الذي أراد ان يتصدق به على من يظن انه يقبله (فيقول الذي يعرضه
عليه لا أرب لي به) بفتح الهمزة والراء أي لا حاجة لي اليه ما لفتني قلبه أو لغني يده والظاهر انه اهما مجيئا فكان
الخبر وسع الجميع بما فيه ووقع كل أحد بما يكتفيه فلا يريد ما يطغيه أو ما لا يعنيه والا فتن المعلوم انه لو كان لابن
آدم واديان من ذهب لا يبتغي ثائلا ولا ينجو ابن آدم الا التراب ويؤب الله على من تاب على ما ورد في
الحديث بل في القرآن المنسوخ الثلاثة فكان أهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا الى مقام

(الفصل الاول) من
أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تقتل
فئتان عظيمتان تكون
بينهما مائة عظيمة دعواهما
واحدة وحتى يبعث دجالون
كذابون قريب من ثلاثين
كلهم يزعم أنه رسول الله
وحتى يقبض العلم وتكثر
الزلازل ويتقارب الزمان
ويظهر الفتن ويكثر الهرج
وهو القتل وحتى يكثروا
فيكم المال فيقبض حتى يهيم
رب المال من يقبل صدقته
وحتى يعرضه فيقول الذي
يعرضه عليه لا أرب لي به

الرضا بالقضاء والقضاء بالكفاية والاستغناء بما قسمه الله على الناصر فان الاستغناء بالناس من علامة
الاعلاس (وحتى يتناول الناس في البنيان) أي حتى يتزايدوا في طوله وعرضه أو يفخروا في ترينه وتحسينه
وهذا غير مقيد بزمان المهدى بل المراد به ما بعده وما قبله فان الآن قد كثر البنيان وافخروا به أهل الزمان
وتناول به اللسان في كل مكان وهذا العماراة الموضوعة للخيرات وجعلوها دورا وبساتين ومواقع
التزهات ومحال التلهيات (وحتى يمر الرجل) أي من كثرة همومه وغومه في أمر دينه أو دنيته أو كثرة بلائه
وقلة دوائه (يقبر الرجل) أي من أقاربه أو أجانبه (فيقول) بالنصب ويرفع (يا ليتني مكانه) نقل بالمعنى اذ لفظه
مكانك أي ليتني كنت ميتا حتى لا أرى الفتنة ولا أشاهد الحنة (وحتى تطلع الشمس من مغربها) فاذا طلعت
ورآها الناس آمنوا أجمعون تأكيد للناس أو لضمير أي كلهم لما رأوه من الآية الملحنة والعلامة العانية
وكان المطلوب منهم الايمان في الحالة الغيبة كما أشار إليه سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال (فذلك) أي
الوقت (حين لا ينفع نفسا ايمانها) وكذا ما يترتب على ايمان من عمل خيرا أي الحادتين في ذلك الوقت
كما يفهم بقوله (لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) فالوالتنويح اذ تدبو جدا ايمان مجرد عن
العمل وقد يقرن العمل بالايقان لكن لما كان وقوعها في حال البأس ووقت البأس لا يكونان نافعين قال
تعالى فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسا و قيل التقدير لا ينفع ايمانهم ولا كسبها ان لم تكن آمنت من قبل
أو لم تكن كسبت فالكلام من ألف التقدير والتشتر الظاهري هذا و قيل جله لم تكن آمنت صفة نفس
والاولى ان تحمل على الاستئناف للابقاع الفصل بين الصفة والموصوف وقوله من قبل أي قبل اتيان بعض
آيات الرب على ماني القرآن بهما ومجلا ومن قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا وبيننا
ثم قبل أو كسبت عطف على آمنت والمراد بالخير التوبة أو الاخلاص فتتوينة للتعظيم أي لا يدفع تلك الغف
ايمانهم او قبول توبتها فيفيد أن أوالتنويح فكأنه قال لا ينفعها توبة عن الشرك ولا توبة عن المعاصي وبهذا
يندفع استدلال المعتزلة بالآية على ان العمل المعبر عنه بالخير جزاء لايمان مع أن الظاهر من قوله تعالى في
ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان
من ولد بعده أو لم يشاهده يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص للخبر الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة
حتى يغاق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق (ولتقوم الساعة) أي النفخة الاولى وهي مقدمة
الساعة فاطلقت عليها (وقد نشر الرجلان) الجلة حالية أي والحال انهما افتخرا وفرقا (توبتهما بينهما) الاضافة
لاحدهما على انه صاحبه ولا يخرج على أنه طالبه (فلا يتبايانا) أي لا يكملان البيع والشراء (ولا
يطويانه) أي ولا يجتمعان التوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما او هما مشغولان بالبيع والشراء كما قال
تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون
وحاصله ان قيام الساعة يكون بغتة لقوم وهم في أشغالهم كما قال تعالى لا تأتكم الساعة (ولتقوم الساعة
وقد انصرف الرجل لبلى لقحته) بكسر اللام وسكون القاف أي ناقة ذات لبلى (فلا يطعمه) أي فلا يمكن الرجل
ان يشرب اللبن الذي حلبه وهو في يده (ولتقوم الساعة وهو يلبط) بفتح أوله أي يطين ويصلح (حوضه)
أي لبسقى ابله أو غنمه منه (فلا يسقى) أي ابله وهو يفتح الباء ويجوز ضمها (فيه) أي في ذلك الحوض أو من
مائه والمعنى ان الساعة تأخذ الناس بغتة تأتتهم وهم في أشغالهم فلا تعلمهم ان يتموها (ولتقوم الساعة
وقد رفع أكلته) بضم الهمزة أي لقته (الى فيه فلا يطعمها) أي فلا يلبطها ولا ياكلها وهذا أبلغ مما قبله من
الصور (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر) بفتح نون وسكون الهمزة أي من جبالهم غير مدبوغة (وحتى
تقاتلوا الترك) قال السدي من الترك شردمة بأجوج وما أجوج وعن قتادة انهم كانوا اثنتين وعشرين
قبيلة بنى ذوالقرنين السدي على إحدى وعشرين وبقيت واحدة وهي الترك سمو بذلك لانهم تركوا

وحتى يتناول الناس في
البنيان وحتى يمر الرجل
يقبر الرجل فيقول يا ليتني
مكانه وحتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت
ورآها الناس آمنوا أجمعون
فذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانهم لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت في ايمانها
خيرا ولتقوم الساعة
وقد نشر الرجلان توبتهما
بينهما فلا يتبايانا ولا
يطويانه ولتقوم الساعة
وقد انصرف الرجل لبلى
لقحته فلا يطعمه ولتقوم
الساعة وهو يلبط حوضه
فلا يسقى فيه ولتقوم
الساعة وقد رفع أكلته
الى فيه فلا يطعمها متفق
عليه وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر
وحتى تقاتلوا الترك

سارحين (صغار الاعمين) بالنصب وهو من امارات الحرص على امتعة الدنيا صغيرها وحقيقتها والباطل على
 صغيرها وقطعها (جرالوجوه) أى من شدة حرارة باطنهم وغليان الغضب في أجوافهم (ذلف الانوف)
 بضم الذال المججمة أى صغيرها فيكون كناية عن عدم شهوةهم الحق أو عجزها فيدخل فيها الحق والباطل
 من غير تمييز لهم بينهم ما والاطهر أن معناه فطس الانوف كافي الرواية الاستبصار جع أفتس من الفطس
 بالتحريك وهو نظام من قصبه الانف وانخفاضها وانتشارها فيرجع الى معنى عجزها وقال القاضي ذلف
 جع أذلف وهو الذى يكون أنفه صغيرا ويكون في طرفه غطاء (كان) بتشديد النون (وجوههم الجمان) بفتح
 الميم وتشديد النون جمع الجح بكسر الميم وهو الترس (المطارقة) بضم الميم وفتح الراء الحظفة المجلدة مطبقة فوق
 طبق وقيل هى التى ألبست طرأ أى بلدا يغشاها وقيل هى اسم مفعول من الاطراق وهو جعل الطراق
 بكسر الطاء أى الجلدة على وجه الترس اه شبه وجوههم بالترس لتسطها وتدويرها بالمطارقة لملاحظها وكثرة
 لها وفيه اسارة الى أنهم لكبر وجوههم وادارتها وكثرة لها ويوسها أبو الوجوه الطامعة فى المال والاهل
 ليس فيه بالنسبة الانسانية ولا ملامعة الاحسانية بل كأنهم نوع آخر من جنس الناس ينبغي ان يقال أنهم
 نسناس ويكفى في ذمهم أنهم فضلوا بأجوج وأجوج ومن اخوانهم وأنموذج وعينة من أعيانهم فلا شك
 أنهم يكونون في غاية من الفساد ونهاية من الضرر للعباد والبلاد ولا رانا الله وجوههم الى يوم الميعاد قال
 القاضي رحمه الله وقد ورد ذلك في الحديث الذى بعده صفة لخوز وكرمان ولولم يكن ذلك من بعض الرواة لعل
 المراد بهما صفتان من الترك كان أحد أصول أحدهما من حوز واحد أصول الآخر من كرمين فسميهم
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وان لم يشتهر عندهما كما نسبهم الى قنطورا وهى أمة كانت لابراهيم عليه
 الصلاة والسلام ولعل المراد بالموعد فى الحديث ما وقع فى هذا العصر بين المسلمين والترك اه والا قربانه
 اشارة الى قضية جنكين وما وقع له من الفساد وخصوصا فى بغداد والله رؤوف بالعباد (متفق عليه وعنه) أى
 عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقانوا خوزاه) بضم الخاء المججمة
 وسكون الواو وبالزاي فى القاموس الخوز بالضم جيل من الناس واسم يلجيم بالادخوزستان (وكرمان) بكسر
 الكاف وفتح كذا ضبط فى النسخ الصحيحة لكن فى القاموس كرماد وديكسر أولى اقليم بن فارس
 وسجستان وقال التوربشقي رحمه الله الخوز جيل من الناس وانما جاء فى الحديث منوينا بسكون وسطه هكذا
 وفرد كرامن الاثير بالخاء المججمة المضمومة وبالزاي مع الاضافة يقال خوز كرمين من غير واو العطف قال
 وروى خوز وكرمان قال والخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف فى العجم وروى بالراء المهملة وهو من
 أرض فارس وصوبه الدارقة طنى رحمه الله وقيل انه اذا أضيف به فى الراء اعطف قبل الزاي نقله الجزرى (من
 الاعاجم) بيان انها قال سارح المراد صفتان من الترك سمياهما باسم أبويهما ما ولا تجعله على أهل خورستان
 وكرمان لأنهم لم يوجدوا على النعت المذكور فى الحديث لوجوده عليه الترك (جرالوجوه فطس الانوف)
 صغار الاعمين وجوههم الجمان المطارقة تعالهم الشعر رواه البخاري وفى رواية له) أى البخاري (عن عمرو بن
 تعاب) بالهاء فوقها مقطعات وبالاعمين المججمة وهو غير منصرف قال المؤلف فى فصل الصحابة هو العبدى ابن
 عبد القيس روى عنه الحسن البصري وغيره (عراض الوجوه) بالنصب على الحكاية والرفع على الاعراب
 لكونه مبتدأ خبر مقدم (وعنه) أى عن أبي هريرة نظر الى ان مرجع الضمير الى المضمون السابق وفى نسخة
 صحبة وعن أبي هريرة بالانظهار ائلا يتوهم عود الاضمار الى الصحابي الاحق فانه اقرب به ربما يظن انه الاحق
 بمرجع الاحق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
 ميقاتهم) أى غالبهم أو فيغلبهم (المسلمون حتى ينجي) أى ينجي (اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر
 والشجر) أى كلاهما أو أحدهما (يا مسلم يا عبد الله) جمع بين الوصفين لزيادة التعظيم (هذا) أى تنبه
 ذا (هم روى خلقى وتعاب فاقه الا انقرة) اسند امر شجر وهو نوع شجر ذي شوك يقال له العوسج كذا

صغار الاعمين جرالوجوه ذلف
 الانوف كان وجوههم
 الجمان المطارقة متفق عليه
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى تقاتلوا خوزا
 وكرمان من الاعاجم جـ
 الوجوه فطس الانوف صغار
 الاعمين وجوههم الجمان
 المطارقة تعالهم الشعر رواه
 البخاري وفى رواية له عن
 عمرو بن تعاب عراض
 الوجوه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تقوم الساعة حتى
 يقاتل المسلمون اليهود
 فيقتلهم المسلمون حتى
 يجتبي اليهودى من وراء
 الحجر والشجر فيقول الحجر
 والشجر يا مسلم يا عبد الله
 هذا يهودى خلقى قتله
 فاقه الا انقرة

ذ كره شارح وفي النهاية هو ضرب من شجر العشاء وشجر الشوك ومنه قيل لبقيع أهل المدينة بقيع
 الفرقد لانه كان فيه غرة وقد قطع (فانه من شجر اليهود) أضيف اليهم بادنى ملاسة قيل هذا يكون بعد خروج
 الدجال حين يقتل المسلمون منهم من اليهود (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من خطان) بفتح القاف وسكون الحاء وهو أبو الهيثم
 وقيل قبيلة منهم (يسوق الناس) أي لاجل حكمه (بعصاه) هذا عبارة عن تسخير الناس واسترعائهم كسوق
 الراعي غنمه بعصاه قيل لعل الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجاه على ما سبأني (رواه البخاري وعنه)
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الايام والليالي) أي لا ينقطع الزمان
 ولا تأتي القيامة (حتى يملك رجل يقال له الجهجاه) قال النووي رحمه الله بفتح الجيم وسكون الهاء وفي بعض
 النسخ الجهجهاء من وفي بعضه الجهجهاء حذف الهاء التي بعد الالف والاول هو المشهور (متفق عليه وفي
 رواية حتى يملك رجل من الموالى) بفتح الميم جمع المولى أي المماليك والمعنى حتى يصير كما على الناس (يقال له
 الجهجاه) قال الجزري لم أجد هذه الرواية في واحد من الصحيحين نقله ميرزا فيكون من غير الصحيحين لا استشهاد
 والاعتضاد فلا يرد على المؤلف ايرادها في الفصل الاول لان اختصاصه بحديث الشيخين انما هو في الاصول
 (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتفتحن) بفتح الحاء وفي نسخة صحيحة
 لتفتحن قال التوربشتي رحمه الله وجدناه في أكثر نسخ المصايح بقاء من بعد الفاء ونحن نرويه من كتاب
 مسلم بقاء واحدة وهو أمثل معنى لان الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح في تحقيق
 الامر ووقوعه والحديث انما ورد في معنى الاخبار عن الكرائين والمعنى لتأخذن (عصاة) بكسر العين أي
 جماعة من المسلمين (كنز آل كسرى) بكسر الكاف وفتح والال مقعهم أو المراد به أهله وأتباعه (الذي في
 الابيض) قال القاضي رحمه الله الابيض قصر حصين كان بالمداين وكانت الفرس تسميه سفيد كرشك
 والآن بنى مكانه مسجد المداين وقد أخرج كنزه في أيام عمر رضي الله تعالى عنه وقيل الحصن الذي به دنان
 بناه دارين دارا يقال له شهرستان (رواه مسلم وعنه) أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 هلك كسرى) جلة خبر به أي سلك ملكه وانما عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وقربه أو دغا وتقاؤل (فلا
 يكون كسرى) وفي نسخة بالتنوين حيث أريد به التذكير (بعده) أي بعد كسرى الموجود في زمنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يملك كسرى كافرا بل يملكه المسلمون بعده إلى يوم القيامة (وقبصر) وهو ملك
 الروم مبتدأ وخبره ليهلكن والتغاير بينهما لا تنفي أو عطف على كسرى وأتى بقوله (ليهلكن) للتأكيد مع
 زياد المبالغة المستفادة من لام القسم وفون التأكيدي (ثم لا يكون قبصر) بالوجهين أي قبصرا آخر (بعده) أي
 بعد الاول قال الطبري رحمه الله هلاك كسرى وقبصر كما متوقعين فأن خبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه
 كالواقع بناء على اخبار الصادق وأتى في الاخبار عن قبصر بلام القسم في المضارع وبني الكلام على المبتدأ
 والخبر الشعار الاهتامة بالاستعانة بشأنه وانه أطلب منه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله تعالى
 عليه وسلم في فتحه أشد رغبة وحرصا على الله تعالى عليه وسلم يقول وهو من الشام أقول لما كان هلاك
 كسرى قبل قبصر فيحسب وقائع الحال فتناسب ان يعبر عن الاول بالماضي وعن الثاني بالاستقبال (ولتقسم)
 بصيغة الجهور مخففا (كنوزهما) أي كنز كل منهما (في سبيل الله وسبيل) عطف على قال رسول الله صلى الله تعالى
 الراوي وسبيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) بفتح الخاء وضم هاء مع سكون الدال وضم
 الخاء مع فتح الدال على ما سبق مبناه وتحقق معناه وبجمله ما في القاموس الحرب خدعة مثلهن وكهمة وروى
 بهن جميعا أي ينقض بخدعة هذا والراوي جمع بين حديثين والظاهر انهما موافقان في وقتي فلا يحتاج الى
 طلب المناسبة بين ايرادهما معا على ان في ذكره إشارة الى ان هلا كهما وأخذ كنوزهما انما يكون
 بالحرب ووجبا يكون محتاجا الى خدعة فنبه أصحابه الى جوازها حتى لا يتوهوا ان الخدعة من باب الغدر

فانه من شجر اليهود ورواه مسلم
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى يخرج رجل
 من خطان يسوق الناس
 بعصاه متفق عليه وعنه قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا تذهب الايام والليالي
 حتى يملك رجل يقال له
 الجهجاه وفي رواية حتى
 يملك رجل من الموالى يقال
 له الجهجاه ورواه مسلم وعنه
 جابر بن سمرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول لتفتحن عصاة
 من المسلمين كنز آل
 كسرى الذي في الابيض
 رواه مسلم وعنه أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هلك كسرى فلا
 يكون كسرى بعده وقيصر
 ليهلكن ثم لا يكون قيصر
 بعده ولتقسم كنوزهما في
 سبيل الله وسبيل الحرب
 خدعة

وانحيانة والله تعالى أعلم وقال الطيبي رحمه الله فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله وسعى الحرب ضد عتوين
الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الاستطراد لان أصل الكلام كان في خبر كرا الفتح وكان حديثنا
مستقلا على الحرب فأورده في الذكري كما أورد قوله تعالى ومن كل تأكلون لحما طيرا يا بعدد قوله وما يستوى
البحران هذا عذب فرات اذا المراد منهما المؤمن والكافر قلت فقوله من كل تأكلون اشارة الى تكميل
التشبيه وتقييم وتذليل وهو افادة انه ينتفع بهما ونظام العالم بوجودهما بل هما الدالان على مظهر الجمال
والجلال وهما صفتا الكمال وهما ممداد الكونين وما لال الفريقين كمداد عليهما مثال البحر من حيث
قال هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج في كل في باب في غاية من الكمال يضل من يشاء ويهيم من يشاء ويعذب
من يشاء ويغفران يشاء وهو على كل شيء قدير (متفق عليه وعن نافع بن عتبة) أي ابن أبي وقاص الزهري
القرشي يعرف بالمرقا بالكسر الميم وسكون الراء وبالقف وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص صحابي من مسلمة
الفتح من المؤمنين أوفى عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن التصحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تغزرون) أي بعدى (جزيرة العرب) وقد سبق تفسيرها وتحريرها وتقريرها وتجزئتها على ما حكى عن مالك مكة
والمدينة واليهامة واليمن فالعربي بقية الجزيرة أوجعها بحيث لا يترك كافر فيها (في فتحها الله) أي عليكم (ثم
فارس) أي ثم تغزونها (في فتحها الله) ثم تغزرون الروم في فتحها الله ثم تغزرون الدجال (الخطاب فيه للصباية والمراد
الامة في فتحها الله) أي يجعله مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على أيدي بني اسرائيل لما وادنا لامة وأتزل لمساعدة
الامة (رواه مسلم) أي في الفتن من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ونقله حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أربع كلمات عدهن في بدى قال تغزرون جزيرة العرب في فتحها الله الخ والعجب ان الحاكم أخرجه
في مسنده تركه على الصحيح وقال على شرط مسلم وأثره الذهبي نقله ميرك عن التصحيح وفيه ان الظاهر هو ان
الحاكم رواه باسناد آخر رجاله رجال مسلم فيكون مستدركا ولا يكون مستدركا (وعن عوف بن مالك) أي
الاشجعي صحابي مشهور (قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبسة) أي خيمة
(من آدم) بفحتين أي من جلد (فقال اعدد) أي احسب وعد (ستا) أي من العلامات الواقعة (بين يدي
الساعة) أي قدامها (موتى) أي فوني بانتقال من دار الدنيا الى الاخرى لانه أول زوال الكمال بحجاب الجمال
(ثم فتح بيت المقدس) بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال وفي نسخة بضم ففتح فتشديد (ثم موتان) بضم الميم أي
وباء (ياخذ فيكم) أي يتصرف في أبدانكم (كفعاص الغنم) بضم القاف داعيا لخذ الغنم فلا يلبثها ان تموت
قال التور يشق رحمه الله أراد بالموتان الوباء وهو في الأصل موت يقع في الماشية والميم منه مضموه واستعماله
في الانسان تنبيه على وقوعه فيهم ووقوعه في الماشية فانما اسلب سلبا سريعا وكان ذلك في طاعون هو امر زمن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات منه سبعون الفا في ثلاثة أيام
وعمر اس قرية من قرى بيت المقدس وقد كان بها معسكر المسلمين (ثم استفاضة المال) أي كثرته في شرح
السنة وأصله التفرق والانتشار يقال استفاض الحديث اذا انتشر وفي النهاية هو من فاض الماء والدمع
وغيرهما اذا كثر (حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل) بالرفع وجوز النصب أي يصير (ساخطا) أي
غضبان لعدم المائة قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند الفتوح وأما اليوم
فبعض أهل زماننا يعدون الالف قليلا ويحقرونه (ثم فتنه) أي بلية عظيمة قبل هي مقتل عثمان وما
بعده من الفتن المترتبة عليها (لا يبقى بيت من العرب الا دخانته) قيل المراد من يوت أمته وانما خص العرب
اشرفها وقربها منه فبقية نوع تغلب أو اجماع الى ما قيل ان من أسلم فهو عربي (ثم هدنة) أي مصالحة
(تكون بينكم وبين بني الاصر) أي الأروام وهو بذلك لان أباهم الاول وهو الروم بن عيصو بن يعقوب
ابن اسحق كان أصغر في بياض وقيل هو باسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولد له أولاد في
غاية الحسن فاسب الروم اليه (في غدرور) أي ينة ضون عهد الهدنة (فيأتونكم تحت ثمانين غاية) أي

متفق عليه وعن نافع بن
عتبة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تغزرون
جزيرة العرب في فتحها
الله ثم فارس في فتحها الله ثم
تغزرون الروم في فتحها
الله ثم تغزرون الدجال
في فتحها الله رواه مسلم وعن
عوف بن مالك قال أنبت
النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وهو في قبسة
من آدم فقال اعدد ستا بين
يدي الساعة موتى ثم فتح
بيت المقدس ثم موتان
ياخذ فيكم كفعاص الغنم
ثم استفاضة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار
فيظل ساخطا ثم فتنه لا يبقى
بيت من العرب الا دخلته
ثم هدنة تكون بينكم
وبين بني الاصر في غدرور
فيأتونكم تحت ثمانين غاية

راية وهي العلم قال الطبري رحمه الله تعالى ومن رواه بالبلاء الموحدة أرادهم بالاجتهاد فشيء كثيرة مباح العسكري
 (تحت كل غاية اثناعشر ألفا) أي ألف فارس قال الاسكندر جملته سبع مائة ألف وستون ألفا (رواه البخاري)
 وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأثره الذهبي وهذا أيضا
 من الوهم فان الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من الغدر ونقله ميرك عن الصحيح
 وقدمت ما يدفع عنه والله تعالى أعلم بالصحيح (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق) بفتح الهمزة قال التوربشتي رحمه الله العمق ما بعد من أطراف
 المفاوز وليس الاعماق ههنا بجمع وانما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة (أو بدائق) بفتح الموحدة
 وقد تكسر ولا يصرف وقد يصرف قال التوربشتي رحمه الله هو بفتح الباء دار تحتها موضع سوق بالمدينة
 وفي المفاصيح ههنا موضعان أو شئ من الراوى وقال الجزري دابق بكسر الموحدة وهو الصواب وان كان
 عياض في المشارق ذكر فيه الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف من عمل حاب ومريح دابق مشهور
 قال صاحب الصحاح الاغلب التذكير والصرف لانه في الاصل اسم قال وقد يؤنث ولا يصرف اه والذى
 يؤنثه ولا يصرف مير يديه البقعة قلت وفي القاموس دابق كصاحب موضع بحلب لكن المضبوط في النسخ
 بغير صرف (فخرج) بالنصب ويرفع (اليهم جيش من المدينة) قال ابن الملك قيل المراد بها حاب
 والاعماق ودابق موضعان بقربه وقيل المراد به دمشق وقال في الازهار وأما ما قيل من أن المراد به المدينة
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضعيف لان المراد بالجيش الخارج الى الروم جيش المهدي بدليل آخر
 الحديث ولان المدينة المورة تكون خرابا في ذلك الوقت (من خيار أهل الارض) بيان للعيش (يومئذ)
 احتراز من زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا تصادوا) بتشديد الطاء الضمومة (قات الروم خلوأينا
 وبين الذين سبوا منا) على بناء الفاعل (نقاتلهم) يريدون بذلك مخالطة المؤمنين ومخادعة بعضهم
 عن بعض ويغترون به تغريق كلتهم والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم كذا ذكره
 التوربشتي رحمه الله تعالى وهو الموافق للنسخ والاصول قال ابن الملك وروى سبوا أبناء الجاهل قال القاضي
 ببناء المعلوم هو الصواب وقال النووي رحمه الله كلاهما صواب لان عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر
 كانوا مسبيين ثم هم اليوم بحمد الله بسبوت الكفار قال التوربشتي والظاهر هذا القول منهم يكون بعد
 الحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتنين بعد المصالحمة والمناخرة لقتال عدو يتوجه الى المسلمين ويعود
 غزوة الروم لهم وذلك قبل فتح قسطنطينية فبطل الروم أرض العرب حتى ينزل بالاعماق أو بدائق فيسأل
 المسلمين ان يخلوا بينهم وبين من سيذريتهم فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث (فيقول المسلمون لا
 والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم) أي المسلمون الكفرة (فينهزم ثلث) أي من المسلمين
 (لا يتوب الله عليهم أبدا) كناية عن هزيمتهم على الكفرة وتهذيبهم على التأييد (ويقتل ثلثهم أفضل
 الشهداء) بالرفع على تقدير مبتدأ وهم وفي نسخة بالنصب على انه حال (ويفتح الثالث) أي الباقي من
 المسلمين (لا يفتنون) أي لا يبتلون ببلياة أو لا يمتحنون بمقاتلة أو لا يعذبون (أبدا) ففيه إشارة الى حسن
 خاتمته (فيقاتلون) الفاء تعيينية أو فريضة قال ابن الملك وفي نسخة فيفتحون بناء واحدة وهو الاصول
 لان الافتتاح أكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح فلت سبق مثل هذا في كلام التوربشتي
 لكن الظاهر ان فيه إيماء الى ان الفتح كان بمعالجة ثامة وفي القاموس فتح كبح ضد أغلق كفتح واقفتح
 والفتح الصريح واقتتاح دار الحرب والاستفتاح الاستنصار والاقتتاح والمعنى فيأخذون من أبدى الكفار
 (قسطنطينية) وهي بضم القاف وسكون لسين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم فون
 قال النووي رحمه الله هكذا ضبطنا ههنا وهو المشهور ونقل القاضي رحمه الله في المشارق عن المتقنين زيادة
 ياء مديدة بعد النون قات ونسخ المشكاة متفقة على ما قاله عياض وفي بعض النسخ زيادة ياء مخففة بدل ياء

تحت كل غاية اثناعشر ألفا
 رواه البخاري وعن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى ينزل الروم
 بالاعماق أو بدائق فيخرج
 اليهم جيش من المدينة
 من خيار أهل الارض
 يومئذ فاذا تصادوا قاتل
 الروم خلوأينا وبين الذين
 سبوا منا نقاتلهم فيقول
 المسلمون لا والله لا نخلي
 بينكم وبين اخواننا
 فيقاتلونهم فينهزم ثلث
 لا يتوب الله عليهم أبدا
 ويقتل ثلثهم أفضل
 الشهداء عند الله ويفتح
 الثالث لا يفتنون أبدا
 فيفتحون قسطنطينية

مشددة فقد قال الجزري ثم نون ثم ياء متخفة وحكى بعضهم تشديدها وقال آخرون بحذفها ونقله عياض عن
 الاكثرين ثم هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذي والقسطنطينية قد فحقت في زمن بعض
 أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونفق عند خروج الدجال قال البخاري في حاشية الشفاء قسطنطينية
 وقسطنطينية وروى الام التعريف دار ملك الروم وبها ست لغات فتح الطلاء الاولى وضمها مع تخفيف البناء
 الاخيرة وتشديد هاو ح حذفها وفتح النون وهذا بضم الطاء تراسته عمالا والقاف مضموم بكل حال
(قيداهم) أي المسلمون (يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيوتون) أراد الشجر المعروف بالجلجل حال
 دال على كمال الامن (اذ صاح بهم الشيطان) أي نادى بصوت رفيع (ان المسبح) بكسر الهمزة على الناء
 من معنى القول ويجوز فتحها أي أعلمهم والمراد بالمسبح هو الدجال (قد خلفكم) بتخفيف اللام أي قام
 مقامكم (في أهاليكم) أي في ذراريكم كافي رواية (فيخرجون) أي جيش المدينة من قسطنطينية (وذلك)
 أي القول من الشيطان (باطل) أي كذب وزور (فاذا جؤا) أي المسلمون (الشام) الظاهر ان المراد
 به القدس منه ما في بعض الروايات تصريح بذلك (خرج فيدياهم بعدون) بضم فكسر أي يستعدون
 ويتهيئون (للقاتل) فقوله (يسرون الصفوف) بدل منه (اذ قمت الصلاة) وفي نسخة صحبة اذا
 بالالف أي وقت إقامة المؤذن للصلاة (في نزل عيسى بن مريم) أي من السماء على منارة مسجد دمشق
 فيأتي القدس (فاهمهم) عدل الى الماضي تحقيرا لا توغ واشعارا بجواز عطف الماضي على المضارع
 وعكسه أي أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جاتهم المهدي وفي رواية قدم المهدي مع الالبان الصلاة فاما
 أهيمت لك واشع اربا متابعه وانه غيره شيوع استقلا لا بل هو مقرر وؤيد ثم بعد ذلك يؤمهم على الدوام فقوله
 فاهمهم فيه تغليب أو ترك مجاز أي أمر امامهم بالامامة ويكون الدجال حينئذ محاصرا للمسلمين (فاذا رآه)
 أي رأى عيسى (عدو الله) بالرفع أي الدجال (ذاب) أي شرع في الذوبان (كايذوب الملح في الماء فلوتركه)
 أي لوتركه عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله (لانذاب حتى يم لك) أي بنفسه بالكلية (ولكن
 يقتله الله بيده) أي بيد عيسى عليه الصلاة والسلام (فيريهم) أي عيسى عليه الصلاة والسلام أو الله
 تعالى المسلمين أو الكافرين أو جميعهم (دمه) أي دم الدجال (في حربته) أي في حربة عيسى عليه
 الصلاة والسلام وهي رمح صغير وقد روى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال باب
 له والمشهور انه من أبواب مسجد القدس وفي النهاية هو موضع لشام وقيل بلسان ذكره السيوطي رحمه
 الله في شرحه للترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كل محاصر فليخفه عيسى عليه الصلاة
 والسلام في أحد الاماكن فيقتله والله تعالى أعلم (رواه مسلم) أي بهذا السياق وروى البخاري خروج
 الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ذكره يرك عن التصحيح (وعن عبد الله بن مسعود قال ان
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث) أي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة المال والاول أهدح كذا في الازهار
 وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض وأقول لعل المعنى انه يرفع الشرع فلا
 يقسم ميراث أصلا ولا يقسم على وفق الشرع ككلهم شاهد في زمانه او يحتمل ان يكون معناه انه من قلة
 المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة اما لعدم وجود ثمن أو لكثرة الدين المستغرفة أو لان أصحاب
 الاموال تكون طاعة فيرجع ما لهم الى بيت المال فلا يبقى لاولادهم نصيب في المال ولا لهم خلاق في المال
 والله تعالى أعلم بالخال ويؤيد قوله (ولا يفرح) بصيغة المجهول أي ولا يفرح أحد (بغنية) اما لعدم العطاء
 أو ظلم الظلمة أو ما للعش والخيانة فلا يمتنأب أهل الديانة ومن القواعد المقررة ان العبرة بعدم اللفظ
 لا بحدوص السبب فلا يضره ما ذكره الراوي (ثم قال) أي ابن مسعود (عدو) أي من الروم أو عدو
 كثير وهو مبتدأ خبره (يجمعون) أي الجيش والسلاح (لاهل الشام) أي مقاتلة أهل الشام
 (ويجمعهم) أي قتال أهل الشام (أهل الاسلام يعني) أي قال الراوي يريد ابن مسعود بالعدو

فيبيناهم يقتسمون الغنائم
 قد علقوا سيوفهم بالزيوتون
 اذ صاح بهم الشيطان ان
 المسيح قد خافكم في أهاليكم
 فيخرجون وذلك باطل فاذا
 جؤا الشام خرج فيدياهم
 بعدون للقتال يسرون
 الصفوف اذ قمت الصلاة
 في نزل عيسى بن مريم فاهمهم
 فاذا رآه عدو الله ذاب كما
 يذوب الملح في الماء فلوتركه
 لانذاب حتى يم لك ولكن
 يقتله الله بيده فيريهم
 دمه رواه مسلم وعن
 عبد الله بن مسعود قال ان
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم
 ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم
 قال عدو يجمعون لاهل
 الشام ويجمعهم اهل
 الاسلام يعني

(الروم فيشرط المسلمون) من باب التفعّل استعمل تشرط مكانا تشرط يقال اشترط فلان بنفسه لامر كذا أي قدمها وأعلمها وأعدّها وأشرط نفسه للشيء أعلمه وبروى فيشرط المسلمون أي يهيئون ويعدون (شرطة) بضم الشين وسكون الراء طائفة من الجيش تتقدم للاقتال وتشهد الواقعة سوا بذلك لانهم كالعلامة للجيش وقوله (الموت) أي للعرب وفيه نوع تجر يد في القاموس الشرطة واحد الشرط كصردوهم كنية تشهد الحرب وتنها للموت وطائفة من أعوان الولاة اه والمراد هنا المعنى الاول وفيل سواهم لانهم يشترطون أن يتقدموا ويعدوا أنفسهم للهلكة ويؤيدوه قوله (لا ترجع) أي تلك الشرطة (الغالبية) فالجمله صفة شرطة كاشفة مدينة موصفة والمعنى ان المسلمين يمشون مقدمتهم على ان لا ينهزموا بل يتوقفوا ويتثبتوا الى ان يقتلوا أو يغابوا (فيقتلون) أي المسلمون والكفار (حتى يحجز) بضم جيم ويكسر أي يمنع (بينهم الليل) أي دخوله وظلامه فيتركون القتال (فيقي) مضارع من القي بمعنى الزوال أي يرجع (هؤلاء) أي المسلمون (وهؤلاء) أي الكافرون (كل) أي من الفريقين (غير غالب) أي وغير مغلوب (وتفنى) أي تملك وتقتل (الشرطة) أي جنسها من الجانبين والحاصل انه يرجع معظم الجيش وصاحب الريان من الطرفين ولم يكن لاحدهما غالبية على الآخر وتفنى شرطة الطرفين والالكانت الغلبة ان تفنى شرطهم وتقال كل غير غالب هذا وفي بعض النسخ المصححة شرطة بفتح الشين فقال السيد جمال الدين اعلم ان اللفظ الشرطة يحتسمل وجهين ان كان الشين فيها مفتوحة فمعناه يشترطون معهم شرطة واحدة ومعنى فينها مازوا لها بسبب دخول الليل وان كانت مضمومة فالمراد منها طائفة هي خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا فاعت غير غالبية لم تفن اذ لو فئت غير غالبية فكيف قال فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ويمكن ان يقال كان مع الشرطة جمع آخر من الجيش وهم الراجعون غير غالبين لا الشرطة أو كان سائر المسلمين في كل يوم مع الشرطة ذلك اليوم فالراجع سائرهم دونها اه والمعتمد ما قدمناه ثم يؤيد ما قررناه ما ذكره الطيبي رحمه الله حيث قال في الفائق يقال شرط نفسه لك اذا أعلمه وأعدّها فذف المفعول والشرط نخبة الجيش وصاحب رايهم لا نفر الذين تقدموا وهم الشرطة وقوله فيشرط فانه في الحديث كذلك استعمل تشرط مكانا اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لامر كذا أي قدمها وأعدّها وأعلمها ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط لمكان معناها أوضح وأقوم مع قوله وتفنى الشرطة أي يشترطون فيما بينهم شرطا ان لا يرجعوا الا غالبية يعني يومهم ذلك فاذا حجز بينهم الليل ارفع الشرط الذي شرطوه وانما أدخل فيه التاء لئلا يدل على التوحيد أي يشترطون شرطة واحدة لا مثنوية فيها ولا نعرف ذلك من طريق الرواية فقال الطيبي رحمه الله اذا وجدت الرواية الصريحة الصحيحة وجب الذهاب اليها والانحراف عن التعريف من ضم الشين الى فتحها والالتزام بالتكليف في تاويل التاء والعدول عن الحقيقة في نفي الشرطة الى ذلك المجاز البعيد وأي مانع من ان يفرض ان الفتنة العظيمة من المسلمين اقرزوا من بينهم طائفة تتقدم الجيش للمقاتلة واشترطوا عليها ان لا ترجع الا غالبية فلذلك بذلوا جهدهم وصعدوا فجاها عدوا وقتلوا حتى قتلوا من آخرهم وهو المراد من قولهم وتفنى الشرطة قال الجوهري قد شرط عليه كذا واشترط عليه وشرط وقوله فيقي هؤلاء وهؤلاء المراد منهم الفتتان العظيمتان لا الشرطة (ثم تشرط المسلمون شرطة) أي أخرى (للموت) لا ترجع الا غالبية فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشرط المسلمون شرطة) أي ثالثة (للموت) لا ترجع الا غالبية فيقتلون حتى يحجزوا أي يدخلوا في المساء بان يدخل الليل في العبارة تفنن (فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم) أي نهض وقام وقصد الى قتالهم (بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدرة) بفتح الهمزة والموحدة اسم من الأدبار وروى الدابر وهي بمعنى الاولى أي الهزيمة (عليهم) أي على الكفار وقال شارح أي على الروم (فيقتلون) من باب الافعال هذا هو الصحيح الموجود في نسخة فيقتلون بصيغة

الروم فيشرط المسلمون
شرطة للموت لا ترجع
الا غالبية فيقتلون حتى
يحجز بينهم الليل فيقي هؤلاء
وهؤلاء كل غير غالب
وتفنى الشرطة ثم يشرط
المسلمون شرطة للموت
لا ترجع الا غالبية فيقتلون
حتى يحجز بينهم الليل
فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير
غالب وتفنى الشرطة ثم
يشرط المسلمون شرطة
للموت لا ترجع الا غالبية
فيقتلون حتى يحجزوا فيقي
هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب
وتفنى الشرطة فاذا كان يوم
الرابع نهد اليهم بقية أهل
الاسلام فيجعل الله الدرة
عليهم فيقتلون

الجهول من السلافي وهذا بنى لما توهم من انه متعلق بقوله فيجعل الله والخال ان الامر خلاف ذلك بل هو
متعلق بمجموع ما تقدم والله تعالى أعلم وقوله (مقتلة) معلول مطلق من غير باه أو بحذف زوائده وتظاير
قوله تعالى والله أنبئكم من الارض نبأنا والمعنى مقاتلة عظيمة (لم ير) أي لم يبصر أول يعرف (مثالها حتى ان
الطائر) بكسر الهمزة وتفتح (لم ير) أي لم يبصر المرور (بجنباتهم) بجمع فنون مفتوحين فوحدة أي بنواحيهم
(فلا) وفي نسخة صحبة في (بجانبهم) بكسر الهمزة وتشديد اللام المشددة من خلفت فلا نورا في اذا جعلته متأخرا عنك والمعنى
فلا يجاوزهم (حتى يخر) بكسر ميمه وتشديد ياء أي حتى يسقط الطائر (ميتا) بتشديد التثنية ويخفف قال
المظهر يعني بطير الطائر على أولئك الموتى فواصل الى آخرهم حتى يخر ويسقط ميتان منهم أو من طول
مسافة مسقط الموتى وقال المايي رحمه الله تعالى والمعنى الثاني ينظر الى قول البحرى في وصف بركة
لا يبلغ السمك المحصور غاية ابدا ما بين قامها وادانها (قبة) بصيغة المعلوم وقيل بالجهول من باب التناعل
والمعنى بعد (بنو الاب) أي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أقارب (كانوا مائة فلا يجدونه) الضمير المنصوب
للمائة بتأويل الممدود أو العدد أي فلا يجدون عددهم أو ابني الاب لانه ليس بجمع حقيقة لفظا بل معنى كذا
قبل والحاصل ان بنى الاب بمعنى القوم والقوم مفرد اللفظ جمع المعنى فروى كل منهم ما حيث قال فلا يجدونه
(بقي منهم الا الرجل الواحد) وخلاصة المعنى انهم يشرعون في عدائهم فيسرع كل جماعة في عدائهم
فلا يجدون من مائة الا الواحد او يزيدنه انه لم يبق من مائة الا واحد (فبأي غنيمة يفرح) الفاء تفرعية أو
فصيحة قال الطيبي رحمه الله هو جزاء شرط محذوف اجهم أو لا في قوله تعالى ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم
ميراث ولا يفرح بخصمة حيث أطلقه ثم بينه بقوله عدا الخ ما بذلك في هذه الصفة فحينئذ يصح ان يقال فاذا
كان كذلك فبأي غنيمة يفرح (أو أي ميراث) الظاهر انه بالرفع أي فأى ميراث (يقسم) وأول التنوين وى
النسخ بالجرف المعنى فبأي ميراث تقع القسمة وتأخير الميراث مع تقدمه سابقا نظير قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية (فبيناهم كذلك اذ سمعوا) أي المسلمون (ببأس) بوحدة
وهمز ساكنة ويبدل أي بحرب شديد (هو أكبر) أي أعظم (من ذلك) أي مما سبق والمراد بالبأس أهله
بارتكاب أحد الجازين المشهورين (فجاءهم) أي المسلمين (الصريح) فعيل من الصراخ وهو الصوت أي
صوت المستصرخ وهو المستغيث (ان الدجال) يفتح ان ويكسر (قد خلفهم) بتخفيف اللام أي تعدد مكانهم
(في ذرارهم) بتشديد الياء أي أولادهم وفي رواية في أهلهم (فغير فضون) بضم الفاء أي فيتركون ويلقون
(مافي أي بينهم) أي من الغنيمة وسائر الاموال فزعاعلى الاهل والعيال (ويقبلون) من الاقبال أي ويتوجهون
الى الدجال (فيعبثون) أي يرسوب (عشر فوارس) جمع فارس أي راكب فرس (طليعة) وهو من يبعث
ليطلع على حال العدو كالجاسوس فعيلة بمعنى فاعلة يستوى فيه الواحد والجمع وانما قال عشر نظر الى ان
الفوارس طلائع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف أسماءهم) أي المشرقة وأسماها آياتهم
وألوان خيولهم) فيجمع كونه من المعجزات دلالة على ان علمه تعالى محيطا بالكلية والجزئيات من الكائنات
وغايرها (هم خير فوارس أو من خير فوارس) ظاهره انه شك من الراوى (على ظهر الارض) احتراز من
الملائكة (يومئذ) أي حينئذ وهو احتراز من العشرة المبشرة وآياتهم (رواه مسلم وعى أبي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم عدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله) قال شارح
هذه المدينة في الردم وقيل الظاهر انها سبطانية في القاموس هي دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة
وأسمى بالرومية بورطانيا وارتفع سور أحد وعشرون ذراعا وكنيسة اسمها سبطانية ويحيط بها حديد عال في دور
أو بسة أبواب تقر بها وفي رأسه من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع
يده الاخرى مشير بها وهو صورة قسطنطين بانها اهو ويحتمل انها مدينة غير هابل هو الظاهر لان قسطنطينية
تفتح بالقتال الكثير وهذه المدينة تفتح بجرد التهليل والتكبير (قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا

مقتلة لم ير مثالا حتى ان الطائر
لم ير بجنباتهم فلا يخطفهم
حتى يخر ميتا فيناد بنو
الاب كانوا مائة فلا يجدونه
بقي منهم الا الرجل الواحد
فبأي غنيمة يفرح أو أي
ميراث يقسم فبيناهم
كذلك اذ سمعوا ببأس هو
أكبر من ذلك فجاءهم
الصريح ان الدجال قد
خلفهم في ذرارهم
في يردصون مافي أيهم
ويقبلون فيعبثون عشر
فوارس طليعة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى
لا عرف أسماءهم وأسماء
آياتهم وألوان خيولهم هم
خير فوارس أو من خير
فوارس على ظهر الارض
يومئذ رواه مسلم وعى أبي
هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هل سمعتم
بعدينة جانب منها في البر
وجانب منها في البحر قالوا نعم
يا رسول الله قال لا تقوم
الساعة حتى يغزوها
سبعون ألفا

من بني اسحق) قال المظهر من اكراد الشام هم من بني اسحق النبي عليه الصلاة والسلام وهم مسلمون اه
وهو يحتمل ان يكون معهم غيرهم من بني اسحق وهم العرب او غيرهم من المسلمين وانصر على ذكرهم
تعليلهم على من سواهم ويحتمل ان يكون الامر مختصا بهم (فاذا جاؤها) أي المدينة (نزلوا) أي حوالها
بما صرنا أهلها (فلم يقاتلوا بسلاح ولا برماحهم) تخصيصا بعد نعمهم لنا كدافادة عروم ال (قالوا)
استئناف احوال (لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة المضارع (أحد جانيها) أي أحد طرفي سور المدينة
(قال ثور بن يزيد الراوي) قال المؤلف في قصـ ل التابعين هو كادعي شامي سمى خالد بن معدان روى عنه
الثوري ويحيى بن سعيد له ذكر في باب الملاحم (لا أعلمه) أي لا أظن أباه ريرة (الاقال الذي في البحر) أحد
جانيها الذي في البحر والعسفي لكني لا أجزمه ويمكن ان يكون هذا منه رداعلي من نازعه عن سمع الحديث عن
أبي هريرة بغيره. ذا القيد وبهم ذابندفع ما قال الطبري وجه لله تعالى هذا الشارة الى ان ما وقع في نسخ المصايح
من قوله الذي في البحر مدرج من قول لراوى (ثم يقولون) أي المسلمون (الثانية) أي الكثرة الثانية
(لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة الماضي تفننا وتحققا (جانيها الاخر) أي الذي في البر (ثم يقولون
الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيخرج) بتشديد الراء المنة وحة أي فيفتح (لهم) والظرف نائب الفاعل
(فيدينونهم فيغنون) أي ما فيها (فيدينهم يقتسمون المغنم) أي يريدون الاقتسام ويشرعون فيه (اذ
جاءهم الصرب يخفقون) ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء (أي من الغنائم وغيرها من الانفال) (ويرعون)
أي سرعانقا لاله الدجال ومساعدة الاهل والعيال (رواه سلم)

(الفصل الثاني) (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس)
بالتحفيف وتشديد وعمرانه بضم العين وسكون الميم أي عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال (خراب يثرب)
أي وقت خراب المدينة قبل لار عمرانه باستيلاء الكفار وفي الازهار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت
المقدس عمرانه بعد خرابه فانه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار والاصح ان المراد بالعمران السكك في
لعامرة اي عمران بيت المقدس كاملا بمجاوراهن الحدود وقت خراب يثرب فان بيت المقدس لا يخرب قال ابن
الملك وأما الآن فقد عمره الساطان الملك الناصر واستخرج فيه العيون وأجرى فيه المياه حزام الله تحيرا قلت
وزاد بن عثمان حفظهم الله من آفات الدواب في عمارته وارزاقه وتكافئه لكنه مع هذا يبلغ عمارة المدينة
المعطرة (وخراب يثرب خروج المهمة) أي ظهور الحرب العظيمة قال ابن الملك قيل بين أهل الشام والروم
والظاهر انه يكون بين قاتاروا الشام قلت الاظهر هو الاول لما في الحديث السابق وما سأتاني في الحديث اللاحق
ونقله (وخرج المهمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية) وفي نسخة بالتعريف (خروج الدجال) قال لا شرف
لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارته. مديها أماره مستعقبة بخراب يثرب وهو أماره
مستعقبة بخروج المهمة وهو أماره مستعقبة بفتح قسطنطينية وهو أماره مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد من مابعده وهو به عنه اه وخلاصته ان كل واحد من هذه الامور أماره
لوقوع ما بعده وان وقع هناك مهلة قال الطبري رحمه الله فان ذات قال هنا فتح القسطنطينية بخروج الدجال
وفي الحديث السابق اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فكيف
الجمع بينهما قات انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال لانها مستعقبة له من غير
تراخ وصراخ الشيطان كان لا يذيان بانه واقع لا شغلوا عن القسم وكان باطلا يدل عليه الحديث الا سني
المهمة المعظمى فتح القسطنطينية وخروج الدجال في سنة ثمان مائة والتعريف في الصارخ في هذا الحديث
لامهود المعهود الشيطان أقول والذي يظهر ان لغضية ممتدة وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير
القسطنطينية اذ قصة القسطنطينية كانت بالقاتلة وفتح المدينة انما هو بالتهايل والتكبر من غير الحسابة فيشد
يحمل مريخ الشيطان بالنسبة الى غزاة قسطنطينية وصريح المسلمين الى أصحاب فتح المدينة وان كلاما من

من بني اسحق فاذا جاؤها
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم
يرمواهم قالوا لا اله الا الله
والله أكبر فسقط أحد
جانيها قال ثور بن يزيد
الراوي لا أعلمه الا مال الذي
في البحر ثم يقولون الثانية
لا اله الا الله والله أكبر
فسقط جانيها الا سخرثم
يقولون الثالثة لا اله
الا الله والله أكبر فيخرج
لهم فيدينونهم فيغنون
فيدينهم يقتسمون المغنم
اذ جاءهم الصرب يخفقون
الدجال قد خرج فيتركون
كل شيء ويرجعون رواه سلم
(الفصل الثاني) عن
معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس حراب
يثرب وخراب يثرب خروج
المهمة وخروج المهمة فتح
قسطنطينية وفتح قسطنطينية
خروج الدجال

القريبيين تركوا الغنائم وتوجهوا إلى قتال الدجال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أبو داود) أي وسكن عليه كما
 ذكره ميرزا ورواه أحمد بن محمد أيضا (ومنه) أي عن هذا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهمة
 العظمى) وفي الجامع المهمة الكبرى قيل هي التي تعاد فيها بنو الألب ولا يجدون من مائة الواحدة كالمس
 لكن الأنهاران المراد بهما فتح المدينة حيث فُتحت بعظمة أسماء الله الحسنى ولذا صرح عطف قوله (وفتح
 القسطنطينية) وهي بلام التثنية هذا الأصل في العطف التثنية مع انضمامه إلى التبادر (وخروج
 الدجال في سبعة أشهر) أي باعتبار توجه المسلمين إلى البلدتين وظهور الدجال وأما باعتبار فترتهما فهو
 مائة وأربعين شهرا من غير تراخ بينهما (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين
 رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم (وعن عبد الله بن بسر)
 بضم موحدة وسكون مهملة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين المهمة وفتح المدينة) أراد
 باحدهما المدينة السابقة وبالآخرى القسطنطينية وهذا نص في المعايير بينهما وقوله (ست سنين)
 مشكل مختلف لما تقدم ويمكن أن يقال اللام في المهمة غير القسطنطينية من سائر الملاحم فاللام للعهد
 بالنفاذ إلى المهمة سابقة ويدل عليه أنها ما وصفت بالعظمى ونحوه (ويخرج الدجال في السابعة) أي في
 السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة وأول السابعة التي رجع المسلمون عنها إلى الدجال وأما
 ما قيل من أنه لا يبعد من أن يشتهر سبع سنين بسبعة أشهر ففي غاية من البعد (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه
 (وقال هذا أصح) أي من الحديث السابق فقيهه دلالة على أن التعارض ثابت والجمع ممنوع والأصح هو
 المرجح وحاصله أن بين المهمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر (وعن ابن عمر
 قال يوشك المسلمون أن يحاصروا) على بناء المجهول أي يحبسوا ويضاروا ويلتجئوا (إلى المدينة) أي
 مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المحاصرة العدو أيهم أو يفر المسلمون من الكفار ويجمعون بين
 المدينة وسلاح وهو موضع قريب من خيبر أو بعضهم دخلوا في حصن المدينة وبعضهم ثبتوا حولها احتراسا
 عليها وهذا المعنى أظهر بقوله (- حتى يكون أبعد من سلاحهم) بفتح الميم (سلاح) بفتح السين وقد ضبطه
 مضموما على أنه اسم ونحو الخبر قوله أبعد وفي نسخة برده منونا وفي أخرى بكسر الحاء في القاموس سلاح
 كسحاب وقطام موضع أسفل خيبر وقال ابن الملك سلاح هو منون في نسخة ومبني على الكسرى في أخرى
 وقيل مبني على الكسرى في الجواز غير منصرف في بني تميم ثم في انتهاء المسالحي جمع المسلح والمسلحة القوم الذين
 يحفظون النخور من العدو وسواهم لا ينفكون دوى سلاح أولانهم يسكنون المسلحة وهي كالنخور
 والمراقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو ولئلا يطارقهم على غفلة فاذا رآه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له (وسلاح
 قريب) أي موضع قريب (من خيبر) وهذا تفسير من الراوي والمعنى أبعد نخورهم هذا الموضع القريب من
 خيبر وهذا يدل على كمال التضيق عليهم وإسقاط الكفار حولهم (رواه أبو داود وعن ذي مخبر) بكسر الميم
 وسكون الخاء المهمة وفتح الموحدة أي أخي النجاشي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه خيبر ابن
 نفير وغيره بعد في الشاميين ذكره المؤلف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم
 الخياط للمسلمين) صلحا) مفعول مطلق من غير باب أو بحذف الزوائد (آمننا) بالمدحفة صلحا أي صلحا إذا أمن
 أو على أن الاسناد مجازي (فتغزون أنتم) أي فتقاتلون أيها المسلمون (وهم) أي الروم المصالحون معكم
 (عدوكم ورواؤكم) أي من خلفكم (فتنهرون) بصيغة المفعول أي فينهركم الله عليهم (وتغنمون) أي
 الأموال (وتسلمون) أي من القتل والجرح في القتال (تم ترجعون) أي عن عدوكم (حتى تنزلوا) أي أنتم
 وأهل الروم (بمرج) بفتح فسكون أي روضة وفي النهاية أرض واسعة ذات بنات كثيرة (ذي تلؤلؤ)
 بضم التاء جمع تل ففتحها وهو موضع مرتفع (فرفع رجل من أهل النصرانية) وهم الروم حيث ذ
 (الصليب) وهو خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه الصلوة والسلام صلب على خشبة كانت على ثلاث

رواه أبو داود وعنه قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المهمة العظمى وفتح
 القسطنطينية وخروج
 الدجال في سبعة أشهر رواه
 الترمذي وأبو داود وعن
 عبد الله بن بسر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 بين المهمة وفتح المدينة ست
 سنين ويخرج الدجال في
 السابعة رواه أبو داود وقال
 هذا أصح وعن ابن عمر قال
 يوشك المسلمون أن يحاصروا
 إلى المدينة حتى يكون أبعد
 من سلاحهم سلاح وسلاح
 قريب من خيبر رواه أبو
 داود وعن ذي مخبر قال
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ستصالحون
 الروم صلحا آمننا فتغزون
 أنتم وهم عدوكم ورواؤكم
 فتنهرون وتغنمون
 وتسلمون ثم ترجعون حتى
 تنزلوا بمرج ذي تلؤلؤ
 يرفع رجل من أهل النصرانية
 الصليب

الصورة (فبقول) أي الرجل منهم (غاب الصليب) أي غلبنا ببركة الصليب (فيغضب رجل من المسلمين حيث نسب الغلبة لغير الحبيب (فبدقه) أي فيكسر المسلم الصليب (فعند ذلك تغدو الروم) بكسر الدال أي تنقض العهد (وتجمع) أي رجالهم ويجمعون (للحممة) أي للقتال أو للمقتلة (وزاد بعضهم) أي الرواة (فيثور) أي يعدو ويقوم (المسلمون إلى أسلحتهم) أي مسرعين وناهضين إليها (فيقتلون) أي معهم (فيكرم الله تلك العصاة) أي الجماعة من المسلمين (بالشهادة) وجعلهم الله شهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه وسكت عليه أبو داود ودوروا الحاكم في مستدركه وقال صحيح ذكره ميرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتركوا الحبشة في القاموس الحبش والحبشة محركتين جنس من السودان (ماتركوكم) أي ما دام أنهم تركوكم (فانه لا يستخرج كنز الكعبة) أي كنزاً مدفوناً تحت الكعبة وقيل مخلوقاً قبل المرات ما يحمله أهل السدانة من هدايا الكعبة كذا في الإزهار (الأذوال سويتين) أي صاحب دقيق الساتين (من الحبشة) أي هو منهم ويكون أميرهم أو المراد به جنس الحبش يكون هذا الوصف غالباً فيهم قال النووي ههنا تصغير ساقى الإنسان لدقتها وهي مفعلة سوق السودان غالباً ولا يعارض هذا قوله تعالى حرماً آمناً آمننا آمنة إلى قرب القيامة وخواب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين وقال القاضي عياض رجه الله القول الأول أظهر أقول الاظهر انه تعالى جعله حرماً آمناً باعتبار غالب الأحوال كما يدل عليه قضية ابن الزبير رقة القرامطة ونحوهما المراد بجعله حرماً آمناً انه حكم بانهم يؤمنون الناس ولا يتعرضون لاحد فيه كما أجابهم ذابعض أهل التوفيق لما قال رئيس أهل الزندقة من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قبل العباد وخواب البلاد فأس كلام الله ومن دخله كان آمناً فقال انما معناه فامنوا من دخله ولا تعرضوا في مدخله بنبيه أو قتله (رواه أبو داود) وكذا الحاكم في مستدركه (وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة) أي أتركوهم (ماودعوكم) بخفيف الدال أي ماتركوكم قال النووي في قوله لا يستعملون الماضي منه إلا ما روي في بعض الاشعار كقول القائل يغاله في الحب حتى ودعه ويحفل أن يكون الحديث ما وادعوكم أي ماسألوكم فسقط الالف من قلم بعض الرواة قال الطبري رجه الله لا افتقار إلى هذا الطعن مع وروده في التنزيل الكشاف في قوله تعالى ماودعكم ربك وقرئ بالتخفيف يعني ماتركك قال أبو ثعلبة ودعنا إلى عمرو عاصروا لفظ الازدواج وودع الجزع على الصدر يجوز ذلك وقد جاء في كلامهم أن لا تبه بالغدا يا والعشا يا وقوله ارجع ما زوارات غير ما جاورت قال المظهر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشوع لا تابع بل فصحاء العرب عن آخرهم بالاضافة اليه باقل وأيضاً فلغات العرب مختلفة منهم من اقرض لغته بأنى صلى الله تعالى عليه وسلم بها قال شمر زعمت النخوة أن العرب أماتوا مصدره وماضيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح أقول فأحيهما باستعمال الماضي في هذا الحديث وبالمصدر في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن ابن عباس وابن عمر مرفوعاً لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو يجتمعت لهم على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين هذا هو ومن باب الشاذ الموافق للقياس الخالف للاستعمال كالسجدة ونظائره (واتركوا الترك ماتركوكم) قال الخطابي اعلم ان الجمع بين قوله تعالى فاتوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصوصاً بالعموم الآية كما خص ذلك في حق الجوس فانهم كثرة ومع ذلك أحد منهم الجزية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سنوهم سنة أهل الكتاب قال الطبري رجه الله ويحتمل ان تكون الآية ماسخة للحديث لضعف الاسلام وأما تخفيض الحبشة والترك بالترك ولو دع فلا ن بلاد الحبشة وغيره بين المسلمين وبينهم هاهنا وقفاً فلم يكلم المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظيمة المشقة وأما الترك فباسمهم شديد وببلادهم باردة والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد فلهذا ينسبون السرى من خصصهم وأما ادخال بلاد المسلمين قهر والعباد بالله فلا يجوز لادخل

فيقول غاب الصليب
فيغضب رجل من المسلمين
فبدقه فعند ذلك تغدو
الروم وتجمع للحممة
وزاد بعضهم فيثور
المسلمون إلى أسلحتهم
فيقتلون فيكرم الله تلك
العصاة بالشهادة رواء أبو
داود وعن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أتركوا الحبشة
ماتركوكم فانه لا
يستخرج كنز الكعبة الاذوال
السويقتين من الحبشة
رواه أبو داود وعن رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال دعوا الحبشة
ماودعوكم واتركوا
الترك ماتركوكم

القتال لان الجهاد في هذه الحالة مرض عين وفي الحالة الاولى فرض كفاية فانت وقد اشار على الله تعالى عليه وسلم الى هذا المعنى حيث قال متر كوكم وحامل الكلام ان الامر في الحديث للرخصة والاباحة للوجوب ابتداء ايضا فان المسلمين قد حاربوا الترك والحبيشة بادين والى الآن لا يخول زمان من ذلك وقد اعز الله الاسلام واهله فيها هنالك (رواه أبو داود والنسائي) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه اتركوا الترك ما تركوكم فان اول من يساب أمي ما لكم وما ناوله - ثم الله بنو قنطوراء في النهاية هي جارية ابراهيم الخليل ولدته اولاد منهم الترك والصين اه وسبأني زيادة تحقيق لهذا في حديث أبي بكر (وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم في حديث يقاتلكم) ظاهره ان يكون بالاضافة لكنه في جميع النسخ بالتروين وفن الاضافة فالوجه ان قوله يقاتلكم - بر مبتدأ محذوف أي هو يقاتلكم المخ والجملة صفة حديث والمعنى في حديث هو ان ذلك الحديث يقاتلكم (قوم صغار الاعين يعني في الترك) تفسير من الراوي وهو الصحابي أو التابعي (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو قال ابن مسعود مرفوعا (تسوقونهم) من السوق أي يصيرون غلو بين معهودين منزمن بحيث انكم تسوقونهم (ثلاث مرات) أي من السوق (حتى تلحقوهم) أي توصلوهم آخر (بجزيرة العرب) قيل هي اسم ابلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار ببحر الحبيشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الحجاز واليمامة واليمن ومال يافسه لك فارس والروم ذكره الطائي رحمه الله وتبعه ابن الملك (فأما في السبابة الاولى فينجو) أي يخلص (من هرب منهم) أي من الترك (وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض) اما بنفسه أو بأخذه واهلاكم وهو الظاهر (وأما في الثالثة فيصلون) بصيغة الجھول أي يحصدون بالسيف ويسبأصلون من الصل وهو القطع المستأصل (أو كما قال) أي قال غير هذا اللفظ مما يكون معناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض ان يكون النقل بالعمى (رواه أبو داود وعن أبي بكر) بالتمام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس) بضم الهمزة لغة في ناس (من أمي يغائط) أي يغائرون الارض ذكره شارح وفي الفائق اي لواده طمئن (يسمونه البصرة) بفتح الموحدة وفي نسخة بكسر ها وفي القاموس البصرة بلدة معروفة وبحرك ويكسر الصاد أو هو معرب بصرة أي كبير الطارق (عند نهر) بفتح الهاء أو بسكن (يقال له دجلة) بكسر الدال وفتح نهر بغداد (يكون عليه جسر) أي قنطرة ومعبر (يكبر أهلها) أي أهل البصرة وفي حاشية الشفاء للعلهي البصرة مثلث الباع والفتح أفصح منه هاء عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ولم يعبه - سد الضم قط على ظهرها والنسبة اليها بالكسر والفتح قال المغني والكسري النسبة أفصح من التفتح قلت ولعله لجواردة كسر الراء هذا وقد قال الانشرف أواد صلى الله عليه وسلم لم بهذه المدينة مدينة السلام بغداد فان دجلة هي الشط وجسر هاني وسطها لاني وسط البصرة وانما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم لم ببصرة لان في بغداد موضع اخر حيا منه قريبان باب يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصر من الامصار في عهده صلى الله عليه وسلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم (ويكون من أمصار المسلمين) بلغنا الاستقبال بل كان في عهد صلى الله عليه وسلم قرى متفرقة بعد ما حربت مدائن كسره نسوية الى البصرة محسوبة من أعمالها هذا وان أحد المسموع في زماننا بدخول الترك بصرة قط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث ان بعضا من أمي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثمه ويصير ذلك الموضع مصر من أمصار المسلمين وهو بغداد (واذا كان اسمه مصر) (في آخر الزمان جاء بنو قنطورا) بفتح القاف وسكون النون معصورا وقد أي يحثون ليقانلوا أهل بغداد وقال بلغنا جامدون يحيى ايدانا بوقوعه مكانه قد وقع وبنو قنطورا اسم أبي الترك وقيل اسم جارية كانت للخليل عليه الصلوات والسلام ولدته اولاد جاء من نسلهم الترك وفيه نظار فان الترك من اولاد يافث ابن قوح وهو قبيلة الخليلي بكثير كذا ذكره بعضهم ويمكن دفعه بان الجارية كانت من اولاد يافث أو المراد

رواه أبو داود والنسائي وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم في حديث يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فأما في السبابة الاولى فينجو من هرب منهم وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصلون أو كما قال روه أبو داود وعن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس من أمي يغائط ويسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكبر أهلها ويكون من أمصار المسلمين وإذا كان في آخر زمان جاء بنو قنطورا

الصل

بالجارية بنت منسوبة للقبيل لكونها من بنات أولاده وقد تزوجها واحد من أولادها فأتت باب هذا
القبيل فارتفع الاشكال بهذا القول والقبيل يصح انسابهم الى يافث والخليل (مراض الوجوه) بدل
أو عطف بيان وكذا قوله (صغار الاعمى) حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق (بكسر فتح جمع
فرقة) فرقة بالرفع ويجوز نصبها (ياخذون في أذئاب البقر) من أخذ في الشيء شرع فيه وقوله (في
البرية) تميم وتذييل لأن أخذ أذئاب البقر لا يكون غالباً الا في البرية الخارجة عن المدينة التي بعبر عنها
بالبرية ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر والمراد بقوله في البرية اختيار العزلة وإيثار الصحراء
والخلاء على البلد واجتماع الملا في الاول مسغبة أو حال وعلى الثاني بدل كل أو بعض ويمكن أن تكون في
تعلية وقوله (وهلكوا) فذلكم ونتيجة لافعالهم والمعنى ان فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً
لخلاص أنفسهم ومواسيتهم ويحملون على البقر فيهممون في البوادي ويهلكون فيها أو يعرضون عن
المقاتلة ويستغلون بالزراعة ويتبعون البقر للعرانة الى البلاد الشاسعة فيهلكون قال الطيبي رحمه الله قوله
ياخذون في أذئاب البقر على معنى يوقعون الانذاب في الأذئاب كقوله * يجرح في عراقها أصلى * وكانهم
يبالغون في الاشتغال ولا يعبون بأمراً آخر أو يوغلون في السهير طائفاً الى البلاد الشاسعة فيهلكون فيها
(وفرقة ياخذون) أي يطلبون أو يقبلون الامان من بني قنطوره (لأنفسهم وهلكوا) أي يابدهم واهل
المراد بهذه الفرقة المستعصم بالله ومن معه من المسلمين طلبوا الامان لأنفسهم ولاهل بغداد وهلكوا يابدهم
من آخرهم وقال شارح أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة بغداد لأن بغداد كانت قرية في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم من قرى البصرة اطلاقاً لا اسم الجزع على الكل فالواقعة وقعت كذا ذكره النبي صلى الله
عليه وسلم وان أراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك اذ لم يسمع ان الكفار نزولهم اقطاً للقتال (وفرقة
يجعلون ذرارهم) أي أولادهم الصغار ونساءهم (خائف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء) أي
الكاملون والمعنى ان فرقة ثالثهم الغازية المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك قبل ظهورهم على أهل الاسلام
فأسندهم معظمهم ونجت منهم شرفة قتلون كذا ذكره الاشرف وقال غيره وهذا من مجزاته صلى الله
عليه وسلم فانه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في مصر سنة ست وخمسين وستمائة (رواه أبو داود وعن أنس
أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أنس ان الناس يحصرون) بتشديد الصاد (امصاراً) بفتح الهمزة جمع
مصر أي يتخذون بلاداً والتصير اتخذ المصير على ما ذكره الطيبي رحمه الله فالتقدير يتخذون امصاراً فقيه
تجريد وقال شارح أي يضعون أساساً مصلوباً (وان مصرانها) أي من الامصار (ويقال له البصرة
فان أنت مررت بها أو دخلتها) أول التوبيخ لالشك (قايلاً وسبائهما) أي فاحذر سبائهما وهو بكسر
السين جمع سبعة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح وقال الطيبي رحمه الله هي الارض التي تلوها المسلوحة
ولا تكاد تثبت الا بعض الشجر (وكلاءها) بفتح الكاف وتشديد اللام مدوداً موضع بالبصرة وقال شارح
هو شط النهر وهو موضع حبس السليمة وقيل هو موضع الرعي ويؤيده ما في بعض النسخ بالتخفيف والقصر
وقد اقتصر عليه نسخة السيد جمال الدين رحمه الله هذا وقوم يجعلون كلاء البصرة اسم من كل على فعلاء ولا
بصرفونه والمعنى انه موضع تكل فيه الرعي عن عمالها في غـ ير هذا الموضع فكان الخذر منها لهوثة هواه
(ونخلها) ام الشبهة فيها أو تخوف غرة بها (وبسوقها) اما حصول الغلبة فيها أو لكثرة الغلبة أو فساد
العقود ونحوها (وباب امرائها) أي لكثرة العالم الواقع بها (وعليك بضواحيها) جمع الضاحية وهي
الناحية البارزة للشمس وقيل المراد بها جبالها وهذا أمر بالعزلة فالعزلة الزم فواحيها (فانه يكون بها)
قيل الصبر للسياخ والواب للمواضع المذكورة (تحسف) أي ذهاب في الارض وغيبوبة فيها (وقذف)
أي رجع شديدة باردة أو قذف الارض الموقى بعد دفنها أو رمى أهلها بالحجارة بان تحطروا عليهم (ورجف) أي
زلزلة شديدة (وقوم يبيتون) أي أهل ذلك المصير قوم يبيتون يحذف المبتدأ أو فيها قوم يحذف المبتدأ

عراض الوجوه صغار
الاعمى حتى ينزلوا على شط
النهر فيتفرق أهلها ثلاث
فرق فرقة ياخذون في أذئاب
البقر والبرية وهلكوا
وفرقة ياخذون لأنفسهم
وهلكوا وفرقة يجعلون
ذرارهم خائف ظهورهم
ويقاتلونهم وهم الشهداء
رواه أبو داود وعن أنس أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا أنس ان الناس
يحصرون امصاراً فان
منها يقال له البصرة فان
أنت مررت بها أو دخلتها
قايلاً وسبائهما وكلاءها
ونخلها وسوقها وباب
امرائها عليك بضواحيها
فانه يكون بها تحسف وقذف
ورجف وقوم يبيتون

قاله الشارح والظاهر أن قوم عطف على شمس أي يكون بها قوم يحسون طيبين (ويصيحون قردة) أي
 شياهم (وخنازير) أي شيوخهم قال الطائي رحمه الله المراد به المسخ وعبر عنه بما هو أشنع اه وقيل
 في هذه الإشارة إلى أن بهم اقدرية لان المسخ انما يكون في هذه الامة لا في الكافرين بالقدر
 (رواه) هنيياض في الاصل وقال الجزري رواه أبو داود ومن طريق لم يحزم به الراوي بل قال لا أعلمه
 الا عن عيسى بن أنس بن أنس بن مالك (وعن صالح بن درهم) بكسر الدال وفتح الهاء وفي القاموس درهم
 كبروز بر ج معلوم قال المؤلف باحلى روى عن أبي هريرة وسيرة وعنه شعبة والقطان ثقة (يقول انطلقنا
 حاجين) أي ذهبنا يريدن الحج (فاذا رجعنا) المراد به أبو هريرة وهو مبتدأ خبره محذوف وقوله (فقال)
 عطف عليه أي فاذا رجعنا واقف فقال (لنا ألي جنبكم قرية) يحذف الاستفهام (يقال لها الابلية) يضم
 الهمزة والياء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري كذا في النهاية وهي أحد
 المنزهات الأربع وهي أقدم من البصرة قال الأصمعي هي اسم نبطي ذكره ميرك من التصحيح وقال شارح
 هي من جنات الدنيا وهي أربع أبلية البصرة وغوطة مشق وسند سمرقند وشعب بوان ثم قيل بوان هو
 كرمان وقيل فوبندجان في الفارس (قلنا نعم قال من يضمن) استفهام للاستفهام (يقال لها الابلية) يضم
 ويتكفل (لي) أي لاجلي (منكم أن يصلي لي) أي يبتني (في مسجد العشار) بفتح العين المهملة وتشديد
 الشير المجمة مسجد مشهور يترك بالصلاة فيه ذكره ميرك (وكتبتين أو أربعاً) أي أربع ركعات وأو
 للتبويب أو بمعنى بل (و يقول) أي عند النبوة أو بعد فراغ الصلاة (هذه) أي الصلاة أو ثوابها (لاي هريرة)
 قيل ان قيل الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فيما معنى قول أبي هريرة قلنا يحتمل أن يكون هذا مذهب أبي
 هريرة قاس الصلاة على الحج وان كان في الحج شائبة مالية ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه الصلاة لا يهريرة
 فان ذلك يجوز لبعضهم كذا ذكره الطائي رحمه الله وقال علماءنا الاصل في الحج عن الغير ان الانسان له أن
 يجعل ثواب عمله لغيره من الاموات والاحياء بحج أو صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها كالأول في القرآن والأول كل
 فاذا فعل شيئاً من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه عند أهل السنة والجماعة (سمعت خابلي) قال
 التور بشق رحمه الله قد سبق منه هذا القول في عدة أحاديث وكأنه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث
 عليه ما عرف من قلبه من صدق المحبة ولو تدبر القول لم يأتس عليه كون ذلك زائغاً عن نهج الادب وقد قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أبابكر خليلاً وقال صلى الله تعالى عليه
 وسلم اني امرأت كل خايل من خلتيه فليس لاحد أن يدعي خلتيه مع براعته عن خلته كل خليل قال الطائي رحمه
 الله لو تأمل حق التأمل ما ذهب الى ما ذهب اليه لان الحب من فرط المحبة وصدق الوداد يرفع الاحتشام من
 البين لا سيما اذا امتد زمان المفارقة على أنه نسب الخلقة الى جانبه لا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
 رضى الله عنه منذ أسلم ما فارق - ضرة الرسالة مع شدة احتياجه وفاته والناس مشغولون بتجارهم وزرورهم
 أقول قوله لان صدق الوداد يرفع الاحتشام من البين الخ كلام مدحول وتعليل معاول اذ مثل هذا لا يقال
 الا في المتساويين من المتصاحبين ولا يقاس الملوک بالمدادين فأين نصب صاحب النبوة والرسالة عن مرتبة
 أبي هريرة في الحضرة أو الغيبة حتى يعبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه خليله بأي معنى يكون سواء من اضافة
 الوصف الى فاعله أو مفعوله ومن المعلوم أن مثل هذا المصدر عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه لا يكره عليه لانه
 بظاهره مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً الحديث هذا وقد قيل في سبب تسمية ابراهيم بالخليل
 أنه مات الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس بئس ما فعلت له فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت
 ولا يكن بر يد هالاذية في فاجتاز غلمانته بطلعها اينة فارقاً امنها الغرائجاء من الناس فاستأجر ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام ساء اخبر بخلته عيساء وعمدت امرأته الى عرارة منها فأنجرت أحسن حوارى واحتبزت
 واستنبت فاستتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذه فقالت امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي

و يصيحون قردة وخنازير
 رواه وعن صالح بن
 درهم يقول انطلقنا حاجين
 فاذا رجعنا فقال لنا ألي جنبكم
 قرية يقال لها الابلية قلنا نعم
 قال من يضمن لي منكم أن
 يصلي لي في مسجد العشار
 ركعتين أو أربعاً يقول
 هذه لا يهريرة سمعت
 خليلي

الله فسماء الله خيلاه كذا ذكره في الكشف قال النووي رحمه الله أصل الخلعة الاختصاص والاستقصاء
وقيل أصلها الانقطاع الى من خالت ما نحو ذلك من الخلعة وهي الحاجة فسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك
لانه قصر حاجته الى الله سبحانه وتعالى جل جلاله ولا له غيره وقبل الخلعة صفاء المودة التي توجب تخلل الاسرار
وقيل معناها المحبة والاطاف هذا كلهم القاصي رحمه الله وقال ابن الانباري الخليل معناه الحب الكامل المحبة
والحبوب الموفى بحقيقة المحبة التي ليس في حبه نقص ولا خلل قال الواحدى هذا القول هو الاختيار لان الله
تعالى خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلعة التي هي الحاجة
اه وبه تبين أن الخلعة بالمعنى الذي ذكره ولا تصدق على أبي هريرة فكيف يسوغ له أن يخص نفسه من
بين الاصحاب ويقول سمعت خالي (أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) بدل أو عطف بيان (يقول) فاعل سمعت
(أن الله عز وجل يبعث) أي يحشر (من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم) أي من القبور أو في
المرتبة (مع شهداء بدر وغيرهم) ولم يعرف انهم من شهداء هذه الامة أو من الامم السابقة (رواه أبو داود وقال)
أي أبو داود (هذا المسجد بمالي النهر) أي نهر الفرات قال المؤلف (وسند كحديث أبي الدرداء أن
فسطاط المسلمين) تمامه يوم الملحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال له دمشق من خير مدائن الشام (في باب
ذكر اليمن والشام ان شاء الله تعالى) جل شأنه

(الفصل الثالث) (عن شقيق) وهو ابن أبي سلمة أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع
منه وروى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكل خصيصة من كبار الصحابة وهو كبير
الحديث ثقة حجة مات زمن الحجاج (عن حذيفة) أي ابن اليمان قال المؤلف هو صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد روى عنه عمر وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدينة بعد قتل عثمان
بأربعين ليلة وقبره بها (قال كاعند عمر فقال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقلت
أما أحفظ كما قال) صفة من يحفظ أي أنا أحفظ مقوله صلى الله عليه وسلم يحفظ مما نلا ما قال ذكره
الطبري رحمه الله فاحفظ منكم لافضل كما تروهم (قل هات) بكسر التاء أي اعطى على ما في القاموس
(أنك لجرى) فعيل من الجراءة وهي الاقدام على الشيء ومعناه أنك غيرة هات قد تجاسرت على ما لا أعرفه
ولا يعرفه أصحابك وادعيت أنك عرفت صريح القول ومن ثم قال هات (وكيف قال) أي النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطبري رحمه الله تعالى هو عطف على هات أي هات ما قال وبين كيفيته اه وقد يقال ان الظاهر
باله نظر الى حال حذيفة وما كان معلوما عندهم من انه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقع من
الفتن أن يكون المعنى أنك لجرأتك وكثرة مساءلتك أخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم نأخذ من
فها توبين (قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله) أي عياله من امرأته
وجاريته أو قاربه (وماله ونفسه وولده وجاره) أي وأمثال ذلك والمعنى ان الرجل يبتلى ويختن في هذه
الاشياء ويسأل عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها ينبغي أن يكفرها بالحسنات لقوله تعالى ان
الحسنات يذهب السيئات واليه أشار بقوله (يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد) قال الطبري رحمه الله وذلك ان عمر رضى الله تعالى عنه لما سأل أياكم
يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة واحتمل أن يراد بالفتنة الاختبار والابتلاء كما في قوله
تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وان
يراد بهما وقعة القتال وكان سؤاله عن الثاني قال ليس هذا أريد (انما أريد التي تجوز كجوز البحر) أي
تضرب اضطراب البحر من دهيانه وكفى بذلك عن شدة المخاضة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من الشاقة
والعناء وانما أنت عمر رضى الله تعالى عنه المشار اليه بعدما ذكره باعتباره ان ذكر دلالة على فضاء المشار
اليه وام الداهية الدهياء (قال قلت مالك ولها) استفهام انكار أي أي شئ لك من الحاجة الى تلك الفتنة

أبا القاسم صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله عز وجل
يبعث من مسجد العشار
يوم القيامة شهداء لا يقوم
مع شهداء بدر وغيرهم
رواه أبو داود وقال هذا
المسجد بمالي النهر وسند ك
حديث أبي الدرداء ان
فسطاط المسلمين في باب ذكر
اليمن والشام ان شاء الله
تعالى

(الفصل الثالث) عن
شقيق عن حذيفة قال كان
عند عمر فقال أياكم يحفظ
حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتنة فقلت
أما أحفظ كما قال هات
أنك لجرى وكيف قال قلت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فتنة الرجل
في أهله وماله ونفسه وولده
وجاره يكفرها الصيام
والصلاة والصدقة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
فقال عمر ليس هذا أريد
انما أريد التي تجوز كجوز
البحر قال قلت مالك ولها

والى سؤلها وما يترتب عليها من الهمة وأى شئ لها من الوصول اليك والوصول لا يدلك فانه ليس لك ولها افتراض
واجتماع في زمان (يا أيها المؤمنون) يحتمل تلقيه قبله وما بعده (ان يملك وبينها بابا مغلقا) استئناف
تعلييل (قل فيكسر الباب) أى من شدته وصعوبته والاستفهام قدر ولذا قاله بقوله (أو يفتح) أى من
خفته وسهولته (قال قاتلا) أى لا يفتح فانه يصيب النقي على الفعل القريب لكن لما كان وهما أن يتعلق
بالفعلين جميعا استدركه وقال (بل يكسر) وفائدته التأكيذ والتأييد وقال الطيبي رحمه الله فان قلت كان
يكفى في الجواب أن يقول يكسر فلم اتى بل اول قاتل لتنبه على ان هذا ليس من مقام التريديد في الكسر لظهوره
فلا يسأل بام المعادلة كما سبق مرارا اه ولا يخفى ما فيه من الاعتراض البارد على من هو من زينة الفصحا
وعدة البغاه وكذا من دعوى الظهور الذي لا يتوجه أحد من الأغبياء مع ان أم ليس موجودا في العبارة بل
التريديد انما وقع بالخطأ أو فرقا بينهما عند أرباب الاشارة بل الظاهر انما هو الاعتراض على حذيفة في جوابه
لما تقرر في صله من ان جواب أم المنصلة بالتعيين دون نعم أو لا نعم لا ينبغي ان التعيين بخلاف أو مع الهمة
كما اذا قلنا جاعلا زيدا أو عمر وفاته يصبح جوابه بلا ونعم لان المقصود بالسؤال أحدهما لا على التعيين أجاك
أولا ولا شك هذا المعنى غير مراد ههنا في جوابه بل المراد التعيين وهو المقصود في الحكم بالكسر غايته أنه
نفي مقابله وهو النفي أو لا ثم أثبت الكسر لزيادة افادة الحصر كحقيقة في كلمة التوحيد فانه لو قيل الله موجود
أو ثابت أو صحيح لم يفتقن ما سواه فذا عدل عنه لقوله لا اله الا الله (قال) أى عمر رضى الله عنه (ذاك) كذا
بلا لام في النسخ المصححة أى ذلك الباب الذي من وصفه أن يكسر ولا يفتح (أخرى) أى حوى وحقيق (أن
لا يتعلق أبدا) لان الفتح قد يرجح اغلاقه بخلاف الكسر فانه يبعد من الرجاء ذكره الطيبي وبما يقوى هذا
المعنى ما رواه الترمذي عن ثوبان اذا وضع السيف في أمى لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قال) أى الراوى وهو
شقيق (قلنا حذيفة هل كان عمر يعلم من الباب) كان انما ظهر أن يقال ما الباب فكانهم يفرسون ان المراد
بابا باب الشخص لا الباب الحقيقي كذا حقه الطيبي رحمه الله وفي الكسر شهادة على شهادة عمر رضى الله عنه
فكان ابن الخطاب كان باب الصواب وبمقتضاها عز الاسلام وما من من الفتن بين الانام فرضى الله تعالى
عنه وأدخله دار السلام (قال) أى حذيفة (نعم) أى كان يعلم من الباب (كما يعلم) أى كعله (ان دون غد) أى
قدامه ليلة) والمعنى ان العدا لا يتصور الامتأخر عن حصول الليلة وكان جعل زمن الامن في قوة اليوم الحاضر
ووقت الفتن بمنزلة اعدا الحاضر والحاضر بينهما في مرتبة ليل سائر وما أحسن تعبير حذيفة رضى الله عنه عن
ظهور يوم الفتن بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها باليلة تلفاء أمر الفتن وشدة بلائها فان الليل أدهى
للويل وحاصله أن علمه بانه هو الباب أمر طاهر لا يشك فيه أحد من أولي الاباب (انى حدثته) استئناف فيه
معنى التعلييل أى ذكرت (له حديثا) أى ظاهرا (ليس بالأغليط) وهى جمع الاغلوطة وهى المسئلة التى يغلط
بها قال الطيبي رحمه الله أراد أن ما ذكرته لم يكن بهما محتملا كلاهما بل صرح به نصريحاً وفيه أنه قد
أثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأله عنه وانما كنى عنه كناية أى لا يخرج من الفتن
شئ في حياتك وكأنه مثل الفتن بدار مقابل لدار الامن وحياته بين باب مغلق وموته بفتح ذلك الباب ثم انه كنى
بالكسر عن القتل وبالفتح عن الموت وحاصله أنه لم يكن الكلام من باب الصريح بل من قبيل الرمز والتلويح
لكن عمر ممن لا تخفى عليه الاشارة فضلا عن العبارة بل هو أيضا من أصحاب الاسرار وأرباب الاقوال وانما أراد
بالسؤال تحقيق الحال وأنه هل بقي أحد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على الباب ولذا حزم حذيفة بقوله
نعم والله تعالى اعلم ثم قول الطيبي رحمه الله واهله لهذا السر قال له عمر انك لجرى عوفيه نظر ظاهرا لان اظهار
الحق المسبوع من سيد الخلق لا يستعد حتى يسمى جوازا على الردا الصواب ما تقدم والله تعالى اعلم (قال)
أى شقيق (دهبنا) بكسر الهمزة من الهمة أى نفسينا (أن نسأل حذيفة من الباب) أى فى ذلك المجلس
(قلنا اسر وق) وهو تائبى جليل (سأله) أى سل حذيفة (فسأله فقال) أى حذيفة (عمر) أى هو الباب

يا أيها المؤمنون ان يملك
وبينها بابا مغلقا قال فيكسر
الباب أو يفتح قال قاتلا بل
يكسر قال ذلك أخرى ان
لا يخلق أبدا قال قلنا حذيفة
هل كان عمر يعلم من الباب قال
نعم كما يعلم ان دون غد ليلة
انى حدثته حديثا ليس
بالأغليط قال فهبنا ان نسأل
حذيفة من الباب فقالنا
لمسروق سأل فساله فقال عمر

بعض السبل للفتنة عن الاصحاب والاسباب أولاته باب النطق بالصواب (متفق عليه) وفي الجامع فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيلم والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن حذيفة (وعن أنس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة) أي مع قرب قيامها وقد سبق تحقيق المباني وما يتعاقب به من المعاني (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا أو متنا والله تعالى أعلم وأحكم

(باب أشرط الساعة)

أي علامات القيامة في النهاية الاشرط العلامات واحدهم اشرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال أبو عبيدة وسبى الخطابي عن بعض أهل اللغة انه أنكره هذا التفسير وقال أشرط الساعة ما ينكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة اه وكأنه أخذ مما ذكره صاحب القاموس ان الشرط محركة العلامة وأول الشيء ورذال المال وصغارها وهو لا ينافي أن يكون الشرط له معنيان كل واحد منهما يصلح للمقام فلا وجه لئلا نكره ان قوله ما ينكره الناس ليس على إطلاقه اذ قد يوجد في الناس من لا ينكر صغار أمور الساعة لما حصل له من علم اليقين من صاحب السيادة والسعادة أولا وزيادة عين اليقين في مقام المشاهدة آخر

(الفصل الاول) (عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم) أي يرتفع إمارة بعض العلماء وأما يخفهم عند الامراء (ويكثر الجهل) أي بغلبة السفهاء (ويكثر الزنا) أي لاجل قلة الحياء (ويكثر شرب الخمر) بضم الشين وفتحها وقرئ في حاشي المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم ويجوز كسرهما في القاموس شرب كسج شربا وانشاء ثم كثر شرب الخمر مورثة لكثير من الفساد في البلاد والعباد فحصل الاعتداء (ويقول الرجال) أي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم (ويكثر النساء) أي بمن لا يتعلق بظهورهن الامر الاهم بل وجودهن مما يكثر الغم والههم ويقضى تحصيل الدينار والدرهم (حتى يكون لخسين امرأة القيم) بكسر الختية المشددة أي القائم (الواحد) أي المنفرد بالصالحين وليس المراد انهن زوجاته بل أعم منها ومن الامهات والجدات والاخوات والعلمات والخالات (وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل) والظاهر انهما يدلان من يرفع ويكثر فالتقدير ان يقل العلم ويظهر الجهل ولعل هذه الرواية مبنية على أول الامر فان ما لا يخو الى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواه السجزي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن وفي حديث آخر وهو مسلم والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله (متفق عليه) ورواه الترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع رواه أجدو والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بلفظ ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وينفي النساء حتى يكون لخسين امرأة قيم واحد وفي رواية لاجدو والشيخين عن ابن مسعود وأبي موسى مرفوعا ان بين يدي الساعة لا يما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والمرج وهو القتل (وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذا بين) قال المظهر أراد منه كثرة الجهل وقلة العلم والاتبان بالموضوعات من الاحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم، وسلم ويحتمل أن يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه وبعده زمانه وأن يراد بهم جماعة يدعون أهواء فاسدة وبسندون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم كأهل البدع كلهم (فاحذروهم رواه مسلم) قال ابن مالك في شرح المشار في قوله فاحذروهم غير مذكور في صحيح مسلم لكن جاء في بعض روايات غيره وقيل انه قول جابر اه وفي الجامع كلفظ المشكاة بكالها وقال رواه أحمد ومسلم عن جابر بن سمرة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أي يتكلم في أمر مع أصحابه (اذ جاء عراقي فقال متى الساعة قال اذ ضيبت) بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الاضاعة (أي حين جعلت الامانة

متفق عليه وعن أنس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

(باب أشرط الساعة)

(الفصل الاول) عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخسين امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذا بين فاحذروهم رواه مسلم وعن أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اذ جاء عراقي فقال متى الساعة قال اذا ضيبت الامانة

ضائقة بالخيانة أو وضعت عند غير أبواب المدينة (فانتظر الساعة) أي فانه من أسرار القيامة (قال كيف اضاعتها) هذا يؤيد الله صفة أي كيف تضبيح الامانة والامة قاتلون باهرها والامة معتنون بقدرها (قال اذا وسد) يضم الواو وتشديد السين وقد تخفف على ما في المقدمة أي أسد وقوض (الامر) أي أسر السلطنة أو الامارة أو القضاء أو الحكومة (الى غير أهله) أي من لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان والجهلة والفسقة والخيل والجبان ومن لم يكن قريبا ولو كان من نسل سلاطين الزمان هذا في الخليفة وقس على هذا سائر أولى الامر والاشان وأر باب المناصب من التدريس والفتوى والامانة والخطابة وأمثال ذلك مما يطهر به الاقران قال التوريشي رحمه الله معناه أن يلي الامر من ليس له باهل فليقل له وسادة الملك وأراد بالامر بالخلافة وما ينضم اليه من قضا ومارة ونحوها والتوسيد أخذ من الوسايد يقال وسدته الشيء بالتخفيف فتوسده اذا جعله تحت رأسه ووافقة الى فيها اشكال اذا كان من حقه أن يقال وسد الامر لغير أهله فاعله فيهما ليدل على اسناد الامر اليه اه وو القاموس ان الى تأتي مرادفة للام نحو قوله تعالى والامر اليك اه ويريد أن المعنى والامر لك لكن الاظهر أن يقال الامر راجع اليك والاحسن في الحديث أن يضم معنى التفويض والاسماد كما أشرفنا اليه أولا (فانتظر الساعة) للدلالة على قرب قيامها وانعادل ذلك على دنو الساعة لافضائه الى اختلال الامر وعدم تمام النظام وهن أمور الدين وضعف أحكام الاسلام وقال الطائي رحمه الله لان تغير الولاة وفسادهم مستلزم لتغير الرعية وقد قيل للناس على دين ملوكهم قال القاضي رحمه الله أخرج الجوابين فخرج الاستدلال كيدولان السؤال الاول لا يمكن أن يجيب عنه بجواب حقيقي بطابقة فان تأقيت الساعة غضيب لا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب الى ذكر ما يدل على المسؤول عنه دلالة من أماراته وسلك في الجواب الثاني مسلك الاول لينتسق الكلام قال الطائي رحمه الله كان من حق الظاهر أن يكتب في جواب السؤال الاول بقوله اذا ضيقت الامانة وأن يؤتى في السؤال الثاني بنى ايطابق الجواب فزاد في الاول فانتظر الساعة لينبه على ان قوله اذا ضيقت الامانة ليس أبان الساعة بل من أماراتها فلا تكون اذا شرطية وتاويل السؤال الثاني متى تضيق الامانة وكيف حصول التضيق فقال اذا وسد الامر ما طنب في القول لاعادة معنى زائد واختصر في الثاني للدلالة الكلام عليه تفننا اه وبه اه لوهم ان قوله فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال أن الامر بخلافه بل هو موجود في الجوابين ولعله سقط من أصل الطائي رحمه الله والله تعالى أعلم (رواه البخاري) واغذا الجامع اذا وسد امر الى غير أهله فانتظر الساعة رواه البخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكتر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبله منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً واه مسلم وفي رواية له قال تبلغ المساكن احاب

فانتظر لساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكتر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبله منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً واه مسلم وفي رواية له قال تبلغ المساكن احاب

الا لكسر وحكى القاضى رحمه الله عن بعضهم ثواب بالنون والمشهور الاول وقد ذكر في الكتاب انه موضع
 بقرب المدينة على اميال منها قال التور بشى رحمه الله يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى يتصل مساكن أهلها
 باهاب أو يهاب شك الراوى في اسم الموضع أو كان يدعى بكلا الاسمين فذكر أو للتخفيف بينهما وفى الصحيح على
 ما نقله ميرزا ان قوله اهاب بكسر الهمزة ولم يصرفه على قصد البقعة ويجاب بياء آخر الحروف مكسورة كذا
 قيده عياض فى المشارق وقيده غيره بالفتح وقيل فيه ثواب بالنون وكأنه تصحيف والشك فيه من الراوى وفى
 القاموس الاهاب ككتاب الجلد وكسحابه موضع قرب المدينة ولم يذكر فيه ثواب والله تعالى أعلم بالصواب
 (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) أى يوجد (فى آخر الزمان خليفة) أى سلطان يحق
 (يقسم المال) أى على المستحقين بالعدل ولا يحزبه كسلاطين زماننا (ولا بعده) بفتح الباء وضم العين والدال
 المشددة أى ويعطى كثير من غير عدد واحصاء بل يكون احسانه جزافا قال ابن الملك رحمه الله ويحتمل كونه من
 الاعداد وهو جعل الشئ عدة وذخيرة أى لا يدخر عدولا يكون له خزنة كفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وقد سبقه شارح حيث قال اما بفتح الباء وضم العين أى لا يحصىه أو بعد بضم الباء وكسر العين أى لا يدخره
 وهو كذا فى بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال بنى ومعنى قوله (وفى رواية قال يكون فى آخر أمتى
 خليفة يحق المال) بفتح الباء وكسر المثلثة أى يعطيه بالكفين (حشبا) مفعول طلق أى به للمبالغة أى حشبا
 بلا غام أو كذا فى قوله (ولا بعده عدد) مصدر بين ان فعله ثلاثى لا رباعى قال النووى رحمه الله تعالى والخبر
 الذى يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وقال ابن الملك السمرقندى
 ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض أو يعلم الكيمياء أو يكون من كرامته أن ينقلب الحجر ذهباً كما روى عن
 بعض الاولياء (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر)
 بضم السين وكسرهما أى يكشف (عن كنز) فى النهاية قال حسرت العمامة عن رأسى وحسرت التوب
 عن بدنى أى كشفتهما وقال شارح أى يظهر ويكشف نفسه عن كنز فيه إشارة الى أن حسرت تعد وقال
 الخطاى أحد شراح المصابيح أى سيظهر فرات عن نفسه كنزاً فيه إيماناً على أنه وقع القلب فى الكلام فهو من باب
 عرض الناقة على الخوض وفى القاموس حسره يحسره وحسره كشفه والشئ حسورا انكشف فالفعل
 متعد ولازم وعلى تقدير اللزوم لا يحتاج الى تكاف فالاولى له عليه فاعى يقرب الفرات أن يكشف عن
 كنز أى انكشافا صادوا عن كنز هائم (من ذهب) أى كثير (فمن حضر) أى فالغائب بالاولى (دلاياخذ)
 بصيغة النهى (منه شياً) أى لما يترتب على الاخذ منه ماسياً أى من القاتلة الكثيرة والمنازعة الكبيرة
 ويحتمل أن يكون فلاياً اخذ نفياً أو يؤيده ماسياً أى من قوله دلاياخذون منه شياً (متفق عليه) ورواه أبو
 داود والترمذى (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
 حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب) الظاهر أن القضية متحدة والرواية متعددة فالاعى عن كنز عظيم
 مقدار جبل من ذهب ويحتمل أن يكون هذا غير الاول ويكون الجبل معداً من ذهب (يقتل الناس عليه)
 أى على تحصيله وأخذ (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) أى من الناس المتقاتلين ويقول كل رجل
 منهم) أى من الناس أو من التسعة والتسعين (لعلنى أكون أنا الذى أنجو) قال الامامى رحمه الله هو من
 باب قوله * أنا الذى سميتنى أمى حيدره * أى أنا الذى ينجو فنظر الى المبتدأ فجعل الخبر عاياه لاهلى
 الموصول اه أى يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجى فيقتل الباقي فى الحال رجاء أن ينجى المال
 فبأخذ المال وهذا من سوء الامال وتضييع الاعمال قال الطائى رحمه الله فيه كناية لان الاصل أن يقال
 أنا الذى أفوز به فعذل الى أنجولانه اذا انجاس القتل تفرد بالمال وما كنه (رواه مسلم وعنه) أى عن أبي
 هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقي الارض) مضارع من اتقى أى تلقى الارض (أولاد
 كبدها) بفتح الهمزة جمع الفلذة وهى القطعة المقطوعة طولا وسى ما فى الارض كبدان تشبه بالكبد

وعن جابر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يكون فى آخر الزمان
 خليفة يقسم المال ولا بعده
 وفى رواية قال يكون فى آخر
 أمتى خليفة يحق المال
 حشبا ولا بعده عدد ورواه مسلم
 وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوشك الفرات أن
 يحسر عن كنز من ذهب فح
 حضر فلا ياخذ منه شياً
 متفق عليه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقوم الساعة حتى يحسر
 الفرات عن جبل من ذهب
 يقتل الناس عليه فيقتل
 من كل مائة تسعة وتسعون
 ويقول كل رجل منهم
 لعلنى أكون أنا الذى أنجو
 ورواه مسلم وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نقي الارض أولاد كبدها

التي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم ترى بشر كالعصر كأنه جالات صفر وقد سال من ينبري النار
في تلك الصغرى مد عظيم شيد بالصفر المذاب فيجود الشيء بعد الشيء فيوجد شبيه الخدي قال القاضي
رحمه الله فان قلت كيف يصح أن يحمل هذا عليها وقد روي في الحديث الذي يليه أنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال أول اشراط الساعة نار تحشر الناس وهي لم تحدث بعد قلت أهله لم يرد بذلك أول الاشراط مطلقا بل
الاشراط المتعلقة بالساعة الدالة على انهم تقوم مسا قريب فان من الاشراط بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تتقدمها تلك النار أو أراد بالنار الحرب والفتن كفتنة الترافتم اسارت من المشرق الى المغرب
(متفق عليه) قال ميرك نقلنا عن التصحيح والعجب من الحاكيم أنه أخرجه في مسند تدرسه على الصيحين
وأسنده من طريق رشدين سعد بن عتبة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة وساقه بلفظه فاستدركه
عليهما وهو فيهما وأعجب من هذا روايته من طريق رشدين سعد وهو ضعيف باتفاق الحفاظ اه وقد
سبق جوابه بأنه أتى باسناد غير اسناد الصيحين فيكون مستدركا لا مستدركا ويدل عليه أنه روى من طريق
رشد واهله قوى عنده أوله متابع أو مشاهد يخبر به مع أنه قل راو أجمعوا على ضعفه والله تعالى أعلم (وعن
أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول اشراط الساعة) سبق الكلام عليه (نار) أي شعلة ساطعة
أو فتنة طالحة (تحشر الناس) أي تجدهم (من المشرق الى المغرب رواه البخاري) ورواه الطيالسي عنه
بلفظ أول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق الى المغرب كذا في الجامع وبه يزول الاشكال السابق
(الفصل الثاني) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان)
أي زمان الدنيا والآخرة أو يتقارب أهل بعضهم من بعض في الشر أو يتقارب الزمان نفسه في الشر حتى
يشبه أوله آخره أو تقصر الايام والليالي وهو المناسب هنا لقوله (وتكون) بالرفع وينصب وهو بالتأنيث
ويجوز نذكيره لانه ثم عطفت الشهر عليه والمعنى فتصير (السنة كالشهر) قال التوربشتي رحمه الله يحمل
ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته في كل مكان أو على ان الناس أكثر اهتمامهم بمآدهم من الزوال
والشدائد وشغل قلوبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضي أيامهم وليالهم فان قيل العرب تستعمل قصر
الايام والليالي في المسرات وطولها في المكافاة قلنا المعنى الذين يذهبون اليه في القصر والطول مفارق للمعنى
الذي يذهب اليه فان ذلك راجع الى غنى الاطالة للرعاة أو الى غنى القصر للشدّة والذي يذهب اليه راجع
الى زوال الاحساس بما يمر عليهم من الزمان لشدّة ما هم فيه وذلك أيضا صحيح (والشهر) أي ويكون الشهر
(كالجمعة) بضم الميم ويسكن والمراد بها الاسبوع (وتكون) بالتأنيث رفعاً وينصب أي وتصير (الجمعة
كاليوم) أي كالنهار (ويكون اليوم كالساعة) أي العرفية النجومية وهي جزء من أجزاء القسمة الاثني
عشرية في اعتدال الازمنة الصيفية والشتائية (وتكون الساعة كضربة بالنار) بفتح الصاد وسكون الراء
ويفتح أي مثله في سرعة ابتدائها وانقضائها قال القاضي رحمه الله أي كزمان يقاد الضربة وهي ما يوقد به
النار أولا كالقصب والكبريت وفي القاموس الضربة محرّكة السمعة ولشجعة في طرفها نار وفي الأزهار
السمرة بفتح الميم وسكون الراء غصن الخمل والشجعة بنت في طرفها نار فانها اذا اشتعلت تحرق سريعا اه
فالمراد بها الساعة الغوية وهي أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من الجمعة والحظوة والطرقة قال الخطابي
وتكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليه الصلاة والسلام أو كليهما قلت والاخير هو الاظهر اظهر وهذا
الامر في خروج الديال وهو في زمانه ما قال فان قيل اذا كانت السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة والساعة كضربة فوجه التقارب ومعناه قلنا المراد بذلك أن السنة ذات شهور وجميع
وأيام وساعات فان كل سنة اثنا عشر شهرا وثمان وأربعون جمعة وثلاثمائة وستون يوما وأربعة آلاف
وثلاثمائة وستون ساعة وإذا عادت السنة الى الشهر عادت جمعتها الى جمعة شهر تلك السنة وهي أربع
وأياها الى أيام شهر تلك السنة وهي ثلاثون يوما وساعات شهر تلك السنة وهي ثلاثمائة

متفق عليه وعن أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أقل اشراط الساعة نار
تحشر الناس من المشرق الى
المغرب رواه البخاري
(الحصل الثاني) عن
أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان
فتكون السنة كالشهر
والشهر كالجمعة وتكون
الجمعة كالיום ويكون
اليوم كالساعة وتكون
الساعة كضربة بالنار

ومستون ساعة ونسبة كل منها الى السنة كجزء من النسي عشر جزاً بلا زيادة ونقص لم يزيد وينقص من أمد
الضربة بالنار فاتهم بمرقة تشرع ولا يعرفوا ولا يتبين لنا طرفي رأي العبي فلذا قال يتقارب الزمان ولم يقل
يتساوى الزمان اه وسأني لهذا الحديث زيادة تحقيق وبيان وما يتعلق به من ادعاء الصلابة في كل زمان في
حديث النواص من البلاد التي (رواه الترمذي وعن عبد الله بن حوالة) بفتح الحاء المهملة وتخليط
الواو قال المواقف في فصل الصحابة أزدى نزل الشام روى عنه جبير بن نفير وغيره (قال بعثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أي أرسلنا (لنغم) أي لنأخذ الغنمة (على أقدامنا) أي ماشين عليها وهو حال من
الضمير في بعثنا أي بعثنا رجلاً غير ركاب (نرجعنا) أي سالمين مأومنين (فلم نغم شيئاً) أي فصرنا غمومين
محزونين (وعرف الجهد) بالفخ وفي نسخة صحيحة بالضم في القاموس الجهد الطاقة وبضم المشقة
وقال ابن الملك الجهد بالضم الطاقة والفخ المشقة قلت الظاهر أنهم ما لقنوا لكل منهم ما والمراد به هنا المشقة
وقد صرح شارح بالفخ واقتصر عليه السيد في أصله أي وتعرف مشقة ألم فقد الغنمة (في وجوهنا) أي
فما ظهر عليهم من آثار الكآبة والحزن والخلة والحياة (فقام) أي خطيباً (فبنا) أي لاجلنا وفيما بيننا
(نقال اللهم لا تسكهم) من الوكول أي لا تترك أمورهم (الي) أي إلى امرئ (فاضعف عنهم) بالنصب
جواباً للنهي والسبب في ذلك أن الانسان خلق ضعيفاً وأن الخلق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف
عن غيره ولذا ورد في الدعاء النبوي اللهم لا تسكنني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك ان تسكنني إلى
نفسى تسكنني إلى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وإلى لا أثق إلا برحمتك وقال تعالى قل لا أملك لنفسى
ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله وهـ ذاهو التوحيد المبين بقوله لا حول ولا قوة إلا بالله وقد ورد في حديث رواه
ابن عدي في الكامل أن الياس والخضر عليهما الصلوة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق
كل واحد منهما ما رأس صاحبه ويقرآنان من هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء لا يسوف الخبير إلا الله
ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ثم لما كان
له القرب الإلهي قدم دفع وكولهم اليه أولاً ثم قال (ولا تسكهم إلى أنفسهم فيجزوا عنها) بكسر
الجيم وتفتح في القاموس يجز من باب ضرب ومع ثم في تأخير أنفسهم عن نفسه الانفس اجماعاً إلى قوله
تعالى النسي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (ولا تسكهم إلى الناس) أي إلى الخلق وإنما خص الناس
لقرب الاستئناس (فيستأثروا عنهم) عدل عن قوله فيجزوا لظهوره إلى قوله فيستأثروا شعاراً ما منهم
ما يكتفون بآظهار العجز بل يتبادرون إلى ان يختاروا الجيد لأنفسهم والردى لغيرهم ففيه تعاليم للامعة في
شهود صنع الله والغلبة عما سواه حتى يكوا أمورههم اليه ويعتمدوا في جميع حاجاتهم عليه لأن من توكل
على الله كفاه أموريه ودينه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال العلي رضي الله عنه لا تقوؤ
أمورهم إلى فاضع عن كفاية مؤنتهم وسد خلطهم ولا تقوؤهم إلى أنفسهم فيجزوا عن أنفسهم لكثرة
شهواتها وشرورها ولا تقوؤهم إلى الناس فيختاروا أنفسهم على هؤلاء فيضربوا بل هم عبادك فافعل بهم
ما يغفل السادة بالعبيد (ثم وضع يده على رأسي) أي الحكمة ستأتي مع ما فيه من البركة وهو يحتمل
الاستمرار على ذلك المرام حتى فرغ من الكلام ويحتمل أنه وضعها ثم رفعها (ثم قال يا ابن حوالة إذا رأيت
الخلافة) أي خلافة النبوة (قد زلت الأرض المقدسة) أي من المدينة إلى أرض الشام كما وقعت في
إمارة بني أمية (تقددنت) أي قربت (الزلازل) أي وقوعها وهي مقدمات زلزلة الساعة التي هي نبي
عظيم وقد أخبر سبحانه أيضاً بقوله إذا زلزلت الأرض زلزالاً فزلازلاً هي الحركات والزلازل مصدر (والبلابل)
جمع بلبل في النهاية هي الهوم والاحزان وبالبل الصدر وسواسه (والامور العظام) أي من اشراط الساعة
(والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه) أي الموضوع على رأسك (المرسل رواه) (المرسل)
كذا هنا يباشر بالاصل وألحق في الحاشية أبو داود وأسانيد حسن ورواه الحارثي في صحيحه جزري وألحق
في نسخة رواه أبو داود وألحقهم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ بصيغة

رواه الترمذي وعن عبد الله
ابن حوالة قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لنغم على أقدامنا نرجعنا
فلم نغم شيئاً وعرف الجهد في
وجوهنا فقام فينا فقل
الله لا تسكهم إلى فاضع
عنهم ولا تسكهم إلى أنفسهم
فيجزوا عنهم ولا تسكهم إلى
الناس فيستأثروا عنهم ثم
وضع يده على رأسي ثم قال
يا ابن حوالة إذا رأيت
الخلافة قد زلت الأرض
المقدسة فقد دنت الزلازل
والبلابل والامور العظام
والساعة يومئذ أقرب من
الناس من يدي هذه إلى
رأسك رواه وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا
اتخذ

المجهول أي إذا أخذ (التي) أي الغيبة (دولا) بكسر الدال وفتح الواو ويضم أوله جمع دولة باضم والفتح
أو غلبة في الدولة والمناولة ففي القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المسالك ويضم أو الضم فيه
والفتح في الحرب أو هـ ما سواه أو الضم في الاستخوة والفتح في الدنيا لجمع دول مثله وفي شرح ابن الملك قال
الزهري الدولة باضم اسم لما يتناول من المال بعدى التي هو بالفتح الالفة لمن حال البؤس والضرر حال
السرور قال التور بشي رحمه الله أي إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو
يكون المراد منه أن أموال التي تؤخذ غلبة وأثره يصنع أهل الجاهلية وذوى العدوان (والامانة مغنما) أي
بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيخذونها كالغنائم يغنمونها (والز كانهما) أي بأن يشق
عليهم أداؤها حتى تعد غرامة (ونعلم) بصيغة المجهول من باب التفعّل (لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هو
بالالف واللام كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وفي نسخة المصاييح بغير اللام والاولى أولى أي رواية
ودراية أي يتعلمون العلم لطلب الجاه والسال لا للدين ونشر الاحكام بين السماء والارض لاطهار دين الله (وأطاع
الرجل امرأته) أي فيما تأمره ونهى وخالف لامر الله وهده (وعق أمه) أي خالفها فيما تأمره ونهى وفي
القرينتين اشعار بانقلاب الدهر لانهكاس الامر كما في قوله (وأدنى صديقه وأقصى أباه) حيث قرب صديقه
الاجنبي اليه وبعد أقرب الاقربين منه مع انه أشفق الاشقيين عليه هذا وقال ابن الملك خص عقوق الام
بالذكروان كان عقوق كل من الابوين معدودا من الكثراتنا كدحقها أولكون قوله وأقصى أباه بمنزلة
وعق أباه فيكون عقوقها مذكورا أقول ففيه تغز وتجميع مع زيادة المبالغة في قوله أقصى على قوله حق
على انه يفهم عقوق الابوين عقوق الام بالاول وقال الطيبي رحمه الله قوله وأدنى صديقه وأقصى أباه كلاهما
قرينة لقوله وأطاع الرجل امرأته وحق أمه لكن المذموم في الاولى اجمع بينهما - ما لان ادعاء الصديق محمود
بخلاف الثانية فان الافراد اجمع بينهما مذمومة وان أقول فيه نظران اطاعة المرء أو الام في المباح مسند وبتان
وفي المعصية منهيان فالغربة بينهما غماهي في انعكاس القضية وانقلاب البلية وكذا في القرينتين الاوليين اذ
يتصور ادعاء الصديق الصالح وابعاد الاب الصالح ويؤيد ما حذرناه قوله فرج جانب الزوجة لانها يحمل الشهوة
على جانب الام فانها مرضاة الرب وخص الام بالذكور كزيادة حقهها وتأكدها شتمها في تربيتها فعقوقها أقيم من
عقوق الاب وأدنى صديقه أي قرينه الى نفسه للمؤانسة والمجالسة وأقصى أباه أبوه ولم يستحبه ولم يستأنس
به (وظهرت الاصوات) أي ردها (في المساجد) وهذا مما كثر في هذا الزمان وقد نص بعض علمائنا بان رفع
الصوت في المسجد ولو بلذ كحرام (وساد القبيلة) وفي معناه البلد والمحلة (فاسقهم) وظالمهم بالاولى وقد كثر
هذا أيضا والظاهر ان الكثرة هي العلامة والافلح يمكن بحال زمان عن مثل هذه الاشياء وقد قال تعالى وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين باليكروا فيها (وكان زعيم القوم) أي المتهكّل بأمرهم (أرذلهم) أي أبخلهم
أو أكثرهم رذلة في الذب والحسب قال السيوطي زعيم القوم رئيسهم وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد
القوم رئيسهم والمتكلم منهم ثم اعلم ان النسخ جميعها على وقع زعيم وانصب أرذلهم وكان الظاهر ان يعكس
الهمم الا أن يراد بالزعيم الكريم وبالارذل الاحق والاخل وفي المال والجاه أقل (وأكرم الرجل) أي عظم
(بخافة شمره) أي لا سبب غيره من نخور جاء خيره (وظهرت القينات) بفتح القاف وسكون القينة أي الاماء
المغنيات (والعازف) بفتح الميم وكسر الزاي أي وظهرت آلات اللهاو (وشربت) بصيغة المجهول (الخور)
أي أنواع الخمر والمراد انهم شربوا طاهرا (واين آخر هذه الامة أولها) فيه إشارة الى ان هذه العلامة من
نصوصيات هذه الامة وانهم تقع في الامم السابقة وهي المناسبة ان تكون من اثرات الساعة ويؤيده انه لو
قال اليهود والنصارى من أفضل أهل ماتكم قالوا أصحاب موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال
الطيبي رحمه الله أو طعن الخلف في السلف وذكروهم بالسوء ولم يقتدوا بهم في الاعمال الصالحة فكأنه
اعنيهم أقول اذا كانت الحقيقة معققة في الموح الى عدول منها الى المعنى المجازي وقد كثر كثرة لا تخفى

التي دولا والامانة مغنما
والز كانهما
الدين وأطاع الرجل
امرأته وعق أمه وأدنى
صديقه وأقصى أباه وظهرت
الاصوات في المساجد وساد
القبيلة فاسقهم وكان زعيم
القوم أرذلهم وأكرم الرجل
بخافة شمره وظهرت القينات
والمعازف وشربت الخمر
ولعن آخر هذه الامة أولها

في العالم مع ان الله تعالى قال في حق الاولين والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
 باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
 والكتاب والسنة مشهوران بما قدمهم وفضلناهم وهم الذين نصرنا بينهم في اجتهدوا وجاهدوا في الله حق جهاده
 فتحوا البلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وسائر العلوم من سبيل الاسلام واتفقوا بهم علماء الاعلام وشيوخ
 الكرام وقد علمنا الله في كتابه ان نقول في حقهم ربنا افعلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقد ظهرت
 طائفة لا عنه ملعونة اما كفرة او مجنونة حيث لم يكتبوا باللعن والعائن في حقهم بل نسبواهم الى الكفر
 بمجرد ادواهم الفاسدة واداهمهم الكاسرة من ان ابا بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم اخذوا الخلافة
 وهي حق على غير حق والحال ان هذا باطل بالاجماع سلبوا خلفه ولا اعتبار بانكار المنكرين وأي دلائل لهم
 من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة من ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافة الله تعالى عنهم اخذوا الخلافة
 ان خلاف اجتهاد فليس يستحق اللعن غاية انه كان مخطئا ولو فرضنا أنه كان مستبشا فاعلم مات ثانيا أو باقيا تحت
 المشيئة مع غالب دواعي المعفرة والشفاعة بركة الخدمة المتقدمة وقد روى ابن عساکر عن علي كرم الله تعالى
 وجهه مرفوعا يكون لاحد ابني زنة يغفرها الله لهم اسابقتهم معي فحقن مع كثرة ذنوبنا من الصغار والكبار اذا
 كثر اربعين رجلا بناوشة لعلنا نصل الى الله تعالى عليه وسلم فكيف با كابر هذه الامم قوبل انصار هذه الامم ومن
 العجيب ان طائفة الرافضة المرفضة بالرافضة المرفوضة افسق الخلق وأعلمهم وأحق الناس رأيا جهلهم
 فطوبى لمن شغلته عيبه عن عيوب الناس هذا وقد اخرج ابن عساکر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان
 وقال اذا ذكر أحمدي فامسكوا وقد اخرج ابن عساکر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان
 وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفروا من سب
 أحمدي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا أحفظه يوم القيامة (فارتقوا) جواب اذا والمعنى فانتظروا
 (عند ذلك) أي عند وجود ما ذكر (وبما اجراء) أي شديدة في الهواء (وزلزلة) أي حركة عظيمة
 للارض (وخسفا) أي ذهبا في الارض وغسوبة فيها (ومسحوا) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغيير السير
 (وقذرة) أي رمي بحجارة من السماء (آيات) أي علامات آخر لدنو القيامة وترب الساعة (تتابع) بحذف
 احدي الثامن أي يتبع بعضها بعضا (كنظام) بكسر النون أي تقدم نحو جوهه وخرز (قطع سلكه)
 بكسر السين أي انقطع خطبه (فتتابع) أي ما فيه من الخرز وهو فعل ماض بخلاف الماضي فانه حال أو
 استقبال (رواه الترمذي) أي وقال تريب وروى أحمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعا الآيات خروا
 منظومات في سلك فانقطع السلك فتتابع بعضها بعضا (وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا فطعت أمتي خمس عشرة) بسكون السين المعجمة ويكسر (خصله) أي فعله ذميمة (حل بها
 البلاء) أي نزل (وعد) أي وأحصى النبي صلى الله عليه وسلم (هذه الخصال) أي الخمس عشرة (ولم يذكر)
 أي على رضى الله عنه (تعلم لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هذا كلام صاحب المصايب وذلك ان الترمذي
 ذكر الحديثين على الولاة وفي كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر (قال) أي على (وبرصديقه) أي
 بدل أدنى (وجها أباه) بدل أقصى فهو اختلاف عبارة وكذا قوله (وقال) أي على (وشرب الخمر) أي بدل
 شرب الخمر بتغيير الفعل والفاعل (وابس) بصيغة المجهول (المرب) قال صاحب المختصر هذا بدل من
 اللعن وهو غير صحيح لان اللعن مذكور في حديث علي رضى الله عنه فالصواب انه بدل من تعلم لغير الدين
 فتطابق العددان في الروايتين فصح قول الطيبي انه عد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر وبطل قول
 صاحب المختصر ان المجموع خمسة عشر وأما المذكور في الحديث السابق فستة عشر اهـ وهما أنا ذكرنا
 مفصلا ذكره المؤلف مجلا بل مختصرا خلافا له لا بقوله (رواه الترمذي) ففي الجامع اذا فطعت أمتي خمس
 عشرة فصلة حل بها البلاء اذا كان المعتمد ولا والامانة فتما والزر كانه غرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه

فارتقبوا عند ذلك ريحا
 حرا وزلزلة وخسفا ومسحوا
 وقذرا وآيات تتابع كنظام
 قطع سلكه فتتابع رواء
 الترمذي وعن علي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا فطعت أمتي خمس
 عشرة فصلة حل بها البلاء
 وهذه الخصال ولم يذكر
 تعلم لغير الدين قال وبرصديقه
 وجها أباه وقال وشرب الخمر
 وليس الخمر رواء الترمذي

وبر مسدقه وجفا أباء ولا تفتت الاصوات في المساجد وكان زعيم النور أزداهم وأكرم الرجل مخافة شره
وشربت الجور وابس الحرير واتخذت لقبينات والعازف ولعن آخره هذه الامة ولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا جراء أو نسفا أو مسخارا واه ترمذى عن علي رضي الله عنه فاهنا التنويع والواوهناك للجمع وبه
يحصل الجمع (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا) أي لا تفتى ولا
تنقض (حتى تلك العرب) أي ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتي
يواطئ) أي يوافق (اسمه اسمي) أي ويوافق ربه رسي فانه من المهدى وبه يديه صلى الله عليه وسلم للناس
به مدي وقال الطائي رحمه الله لم يذ كر الحبحم وهم مرادون أيضا لانه اذا ملك العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يدا
واحدة فقهروا سائر الامم ويؤيد حديث أم سلمة بعد هذا اه ويمكن أن يقال ذ كر العرب لغلبتهم في زمنه
أو لكونهم من أشرف أوهوم من باب الاكتفاء ومراده العرب والحبحم كقوله تعالى سراييل تقيكم الحرأى
والبردوا لا تظهرانا اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يطاعونه بخلاف الحبحم بمعنى ضد العرب فانه قد يقع منهم
خلاف في اطاعته والله تعالى أعلم (رواه الترمذى وأبو داود وفي رواية له) أي لابي داود قال لولم يبق من
الدنيا الا يوم اطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله) أي يظهر (فيه) أي في ذلك اليوم (رجلا) أي كمالا (معي)
أي من نسبي (أو من أهل بيتي) شك في الراوى ولفظ الجامع حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي واختلاف في
أنه من بني الحسين أو من بني الحسين ويمكن ان يكون جامع بين النسبتين الحسين والاطهر انه من جهة الاب
حسنى ومن جانب الام حسين قيا ساعلى ما وقع في ولدي ابراهيم وهما اسمعيل واسحق عليهم الصلاة والسلام
حيث كان أنبياء بني اسرائيل كلهم من بني اسحق وانما نبي من ذرية اسمعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وقام
مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء وكذلك ما ظهرت أكثر الائمة وأكبر الامة من أولاد الحسين
فناصب أن يفجر الحسين بان أعطى له ولد يكون خاتم الاواباء ويقوم مقام سائر الاصفياء على انه قد قيل
لما نزل الحسين رضي الله تعالى عنه عن الخلافة الصورية كما ورد في منقبته في الاحاديث النبوية أعطى له
لواء ولاية المرتبة القطبية فلما ناسب ان يكون من جاتها النسبة المهدوية المقارنة النبوية العيسوية واتفاقهما
على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها ألوف السلام وآلاف التحية وسأني في حديث أبي اسحق عن علي
كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في هذا المعنى والله تعالى أعلم (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)
فيكون محمد بن عبد الله فيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدى الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن
العسكري (علاء الارض) استثناف مبين لحسبه كما ان ما قبله معين انسبه أي علا وجه الارض جميعا أو
أوارض العرب وما يتبعها والمراد أهلها (قسطا) بكسر أوله وتشديد قوله (وعلا) أني بهما أكيدا وكذا
الجمع في قوله (كاملت) أي الارض قبل ظهوره (ظلموا جورا) على انه يمكن ان يغير بينهما بان يجعل
الظلم هنا قاصرا لازما والجور تعديا متعديا وكذلك يحتمل ان يرا بالقسط اعطاء كل ذي حق حقه وبالعدل
النصفة والحكم بميزان الشريعة والله صارا للظلم وانتهقامه من الظالم فيكون جامع لما قال تعالى ان الله
يأمر بالعدل والاحسان وقائما بما قاله العلماء من ان الدين هو التظلم لامر الله والشفقة على خلق الله
وموصوفا بصف الكمال وهو اجراء كل من تجسلى الجلال وتجلى الجلال في عمله اللائق بكل حال من الاحوال
هذا ورواه أحمد وأبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا لولم يبق من الدهر الا يوم ابعث الله تعالى
رجلا من أهل بيتي بعلاء همدلا كاملت جورا وزود ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا لولم يبق من الدنيا الا
يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل من أهل بيتي يبعث جبال الديلم والقسط طينية وفي القاموس الديلم
جبل معروف ورواه الرويان عن حذيفة مرفوعا للمهدي رجل من ولدي وجهه كالسكوكب الدرى (وعن
أم سلمة) رضي الله عنها هي من أهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من

وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تذهب الدنيا
حتى يبعث الله رجل من
أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
رواه الترمذى وأبو داود
وفي رواية له قال لولم يبق
من الدنيا الا يوم اطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث الله
فيهم رجلا مني أو من أهل
بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم
أبيه اسم أبي علا الارض
قسطا وعلا كاملت ظلمًا
وجورا وعن أم سلمة قالت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول المهدى من

عن أبي هريرة قال قال بعض الشراح العشرة ولد الرجل من صابه وقد تكون العشرة الاقرباء ايضا وهي العمومة قلت
 المعنيين لا يلائمان بيانه بقوله (من اولاد فاطمة) رضى الله تعالى عنها وفي النهاية - عترة الرجل أنخص
 أقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم لم ينوع بعد المطالب وقيل قرش كلهم والشهور والمعروف انهم الذين
 حرمت عليهم الزكوة أقول المعنى الاول هو المناسب للدرام وهو لا ينافي ان يطلق على غيره بحسب ما يقتضيه
 المقام وقيل عترة أهل بيته لخبر ورد وقيل أزواجه وذريته وقيل أهله وعشيرته الاقربون وقيل نسله وورثه
 الادنون وعليه اقتصر الجوهري قلت وهو الذي ينبغي هنا أن عليه يقتصر ويختصر (رواه أبو داود) وكذا ابن
 ماجه ورواه الحاكم وصححه وأما رواه الدارقطني في الافراد عن عثمان رضى الله تعالى عنه المهدي من
 ولد العباس عني فبح ضعف اسناده محمول على المهدي الذي وجد من الخلفاء العباسية أو يكون للمهدي
 الموعود أيضا نسبة نسبية الى العباسية فقد رواه أحمد وابن ماجه عن علي مرفوعا للمهدي من أهل البيت
 يصلحه الله في أية اية يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافته
 أهل الحل والعقد فيها (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني) أي من
 نسلي وذريتي أو من عشيرتي وأهل بيتي (أجلى الجبهة) قال شارح أي واسعها وفي النهاية خفيف الشعر ما بين
 التزعتين من الصدغين والذي انحسرا شعر عن جبهته كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى مختصرا وفي النهاية
 التزعتان من جانبي الرأس مما لا شعر عليه والجملة مقصورة والنحسار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس
 أو هودون الصلع أو لعت أجلى وجلاوع وجبهة جلاوع واسعة فهذا يؤيد قول الشارح السابق وهو الموافق
 للمقام والمطابق (أقنى الأنف) أي مرتفعه كذا قال شارح وفي النهاية القن في الأنف طوله ودقة
 أرنبتة مع حذب في وسطه يقال رجل أقنى ومراة تنوا انتهي في الكلام تجريد والارنية طرف الأنف
 على ما في القاموس والحذب الارتفاع وهو ضد الانخفاض والمراد أنه لم يكن افطس فانه مكره الهيشة
 (علاء الأرض قطا) وهذا كما ملئت ظلماء وجوايا لك سبع سنين) وأما ما ساقى من قول رواه أرغمان سنين
 أو تسع سنين فهو شك منه فيحمل ان هذا الرواية بحزومة بالسبع وبؤيده ما ساقى من رواية أبي داود
 أيضا عن أم سلمة ويحتمل ان تكون مشكوكا وطرح المشكوك لم يذكره واكتفى باليقين والله تعالى أعلم
 (رواه أبو داود) وصححه ابن العربي ورواه الحاكم في مسنده (وعنه) أي عن أبي سعيد (عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني) التكرير
 للتأكيد ويمكن أن يقول أعطني مرة بعد أخرى لما تعود من كرمه وإحسانه (قال) أي النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم (فبئس له في ثوبه ما استعطاع أن يحمله) لما رأى من حرصه على المال ومطالبته
 منه في كل الأحوال فاعتاده من السؤال ونخلص نفسه من الملال (رواه الترمذي وعن أم سلمة عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون) أي يقع (اختلاف) أي فمابين أهل الحل والعقد (عند
 موت خليفة) أي حكمية وهي الحكومة السلطانية بالقبلة السلطانية (فيخرج رجلا من أهل
 المدينة) أي كراهية لاخذ منصب الامارة أو نوافا من العترة الواقعة فيها وهي المدينة المعطرة والمدينة
 التي فيها الخليفة (هارب إلى مكة) لانهم آمن كل من التجأ إليها به بعد كل من سكن فيها قال الطيبي
 رحمه الله وهو المهدي بدلي على إرادته هذا الحديث أبو داود في باب المهدي (فيأتيه ناس من أهل مكة)
 أي بعد ظهور أمره ومعرفة نوره (فيخرجونه) أي من بيته (وهو كاره) إمالية الامارة وامانشية
 الفتنة والجلالة حاله معترضة (فيما يعونه بين الركن) أي الركن الاسود وهو الحجر الاسود (والمقام) أي
 مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويقع ما بين زمزم أيضا ثم فيها الله وهذا المثلث هو المسمى بالحطيم من
 الزمن القديم وسمى به لان من حاف فيه وحنث أو خالف العهد ونقض حطام أي كسر رقبته وقطع حنث
 وحنث دولته (ويبعث إليه) بصيغة المجهول أي يرسل إلى حربه وقتاله مع أنه من اولاد سبيد الانام وأقام

عن أبي هريرة عن أولاد فاطمة رواه أبو
 داود وعن أبي سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المهدي مني أجلى
 الجبهة أقنى الأنف يبعث
 الأرض قسطا وعدلا كما ملئت
 ظلما وجورا يملك سبع سنين
 رواه أبو داود وعنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في قصة
 المهدي قال فيجيء إليه
 الرجل فيقول يا مهدي
 اعطني اعطني قال فبئس له
 في ثوبه ما استعطاع أن يحمله
 رواه الترمذي وعن أم
 سلمة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال يكون اختلاف
 عند موت خليفة فيخرج
 رجلا من أهل المدينة هاربا
 إلى مكة فيأتيه ناس من أهل
 مكة فيخرجونه وهو كاره
 فيبايعونه بين الركن والمقام
 ويبعث إليه

في بلد الله الحرام (بعث من الشام) أي جيش من أهل الشام والملاحم (فخسف بهم) أي كرامة للإمام
 (بالبداه) بفتح الواو وسكون التحتية (بين مكة والمدينة) وأهل تقديم مكة لفضيلتها وتقدمها قال
 التور بشق رحمة الله هي أرض مائة بين الحرمين وفي الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين وإيست بالبداه
 التي أمام ذي الحليفة وهي شرف من الأرض قلت ولا بدع أن تكون هي أياها مع أن المتبادر منها قول الشيخ
 ظفر بنقل صريح أو بنى على أن طر بق أهل الشام من قديم الأيام ليس على المدينة وهذا جعل ميقاتهم
 الخفة لكونهم عدوا عن طريقهم المشهورة ومولوا إلى دخول المدينة المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية
 وأما إذا كان غرضهم محاربة المهدي فمن العساكر منهم ما يطولون على أنفسهم المسافة بل يبدون المسافة
 والمسارعة إلى المحاربة والمسابقة (فاذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي
 من العلامة (أنا أبدال الشام) ونعم البديل من الكرام عن الشام وفي النهاية أبدال الشام هم الأولياء
 والعباد الواحد بديل كجمل أو بديل كجمل سوا ذلك لأنه كلما مات منهم واحد بديل بالآخر قال الجوهرى الإبدال
 قوم من الصالحين لا تتخلو الدنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه بالآخر قال ابن دريد واحد بديل قلت
 ويؤيده أنه يقال لهم بدلاء أيضا فيكون نظير شريف وشراف وشرفاء ثم قيل لهم سمو أبدال لأنهم قد
 يرتحلون إلى مكان ويقومون في مكانهم الأول شيئا آخر شيئا بشبههم الأصلي بدلا عنه وفي القاموس الإبدال
 وهم هم يقيم الله عز وجل الأرض وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون في غيرها انتهى والظاهر أن المراد
 بالشام جهة ومما يليه من ورائه لا يخص حصصه شق الشام والله تعالى أعلم بالمرام ثم يحتمل أن سمو أبدال
 لأنهم أبدلوا الأخلاق الدينية بالشهوات الرضية أولانهم من بدل الله سيئاتهم حسنات وقال القطب الحنفى
 الشيخ عبد القادر الجيلاني أنما سمو أبدال لأنهم فزوا عن إرادتهم فبدلت إرادة الحق عز وجل فيريدون
 بإرادة الحق أبدال الوفاة فذوق هؤلاء السادة أن بشر كوا إرادة الحق بإرادتهم على وجه السهو
 والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالحققة والتذكير فزجعت عن ذلك
 ويستغفرون ربه عز وجل أقول ولعل العارف ابن الفارض أشار إلى هذا المعنى في قوله
 ولو خطرت لي في سؤال الزارادة على خاطري سهوا حكمت بردي

البعث من الشام فخسف بهم
 بالبيداء بين مكة والمدينة
 فاذا رأى الناس ذلك أتاه
 أبدال الشام وهما أهل
 العراق فيبايعونه ثم ينشأ
 رجل من قريش

فان حسنات الأبرار سيئات القاريين وقد علم كل أناس مشربهم من ماعين والله المعبين (وهما
 أهل العراق) أي خيارهم من قواهم عصابة القوم خيارهم وله من قوله تعالى ونحن عصابة أوطانهم
 فان العصابة تأتي بمعنى الجماعة بضم الباء وبضم العين وشذ بعضهم ظاهر بعض وتعذر في النهاية العصابة
 جمع عصابة وهي الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها ومنه حديث
 علي رضي الله تعالى عنه الإبدال بالشام والخبراء بمصر والعصابة بالعراق أراد أن النجم مع العرب
 يكون بالعراق وقيل أراد جماعة من زهادهم بالعصابة لأنه قرنهم بالإبدال والتجاذف كرايونعيم
 الاصطهاني في حلية الأولياء بإسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمائة والابدال أربعون فلا الجماعة مائة تقصون ولا الأربعون كلما
 مات رجل أبدل الله عز وجل من الجماعة مكانه وأدخل في الأربعين وكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على
 أعماهم قال يعلمون عن ظاهريهم ويحسبون أن من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل
 وبإسناده أيضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله عز وجل في الخلق سبعة
 وساق الحديث إلى قوله منهم يحيى ويميت ويحضر ويغيب ويسلأ فيل لعبد الله بن مسعود كيف
 بهم يحيى ويميت قال لأنهم يسألون الله عز وجل أكثر لأم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقتلونهم
 ويستقون فيسعون ويسألون فتبث لهم الأرض ويدعون فيدفعهم أنواع البلاء انتهى والمعنى
 أن الإبدال والعصابة ياتون المهدي (فيبايعونه ثم ينشأ) أي يظهر (رجل من قريش) هذا هو

القوى الذي يخالف المهدى (أخواله كاب) وهم قايمة تتكون أمه كابية وحيه إشارة قبيحة وبشارة
جلية وتفاوت بغاية ذريته بر البرية قال التور بشي رجه الله يريد أن أم القرشي تكون كابية فينازع
المهدى في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كاب (فيهم) أي السكبي (اليهم) أي إلى الملباهين
للمهدى (بهش) أي جيشا (فيظاهرون هاهم) أي فيه لب الملباهون على البعث الذي بعثه السكبي
(ودلك) أي البعث (بهش كاب) أي جيش كاب باسمه هو نفس السكبي (ويعمل) أي المهدى
في الناس (يسنة نبيهم) أي شريعته (وياتي) بضم أوله أي يرحى ويرضى (الاسلام) أي المشبه
بالبعث بر المقداد للذنام (يجرانه) بكسر الجيم فرأه وفون وهو مة قدم عنقه أي بكفه فيه بحجاز التعبير
من الكل بالجر زه كاط لاف الرقبة على الممهلوك وفي النهاية الجبران باطن العنق وهذه الحديث
أن فاقته صلى الله تعالى عليه وسلم وضعت جراته واحدة حديث عائشة رضي الله تعالى عنها حق
ضرب الحق بجبرانه أي قر الاسلام واستقر قراره واستقام مكان البعير ادا برك واستراح مد
عنقه على الارض قبل ضرب الجران مثل الامام اذا استقر قراره فلم يكن فتنه وجرت أحكامه على
السنن والاستقامة والعدل (فيهم) بفتح الياء والواو دة أي المهدى بمدا ظهوره (سبع سنين ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون رواه أبو داود) قال الحفاظ السيوطي رحمه الله في تعليقه على أبي داود لم يرد في الكتب
السنن ذكر الابدال الا في هذا الحديث عند أبي داود وقد أخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ زكريا رحمه
الله في رسالته المشتملة على تعريف غاب ألفاظ الصوفية القاطب ويقال له الفوت هو الواحد الذي هو محل
نظار الله تعالى من العالم في كل زمان أي نظرا خاصا يترتب عليه إفاضة الفيض واستنفاضه فهو الواسطة
في ذلك بين الله تعالى وبين عباده فيقسم الفيض المعنوي على أهل بلاده بحسب تقديره ومراعاة ثم قال
الاقولنا أربعة منازلهم على منزل الاركن من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام تلك
الجهة قلت فهم الاقطاب في الاقطار ياخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى بالفوت الاعظم فهم بمنزلة
الوزراء تحت حكم الوزير الاعظم فاذا مات القطب انقم تبدل من هذه الأربعة أحد بدله غالبا ثم قال الابدال
قوم صالحون لا تحلوا لذيهم منهم اذ مات واحد منهم أبدل الله مكانه آخر وهم سبعة قلت الابدال المقوى
صادق على رجال الغيب جميعا وقد سبق للبديل معنى آخر فالاولى حله عليه وله علم خاص بذلك لكنهم
ولصلا كثر البديل فيهم لعلمهم فانهم أر بعون على ما في الحديث السابق أو سبعون على ما ذكره صاحب
القاموس فعوله وهم سبعة وهم ثم قال النقباء هم الذين استخرجوا أخبارا بالنفوس وهم ثمانمائة أقول لعله
أخذ هذا المعنى من النقب بمعنى النقب والاطهر ان النقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضميهم وعريهم
على ما في القاموس ومنه قوله تعالى وبعثناهم اثني عشر نقيب أي شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه
ويتمش عنها أو كفى لا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وعاهدوا عليه على ما في البياض والظاهر انهم خمسة
على ما سبق في الحديث ثم قال النقباء هم المشتغلون بحمل انقال الحاق وهم أر بعون أقول كأنه أخذ هذا
المعنى من الآية ففي القاموس فاقة نجيب ونجيبة وجمع نجائب والانصب ما ذكر فيه أيضا من ان النجيب
الكريم والجمع نجباء والنجيب المختار ونجائب القرآن أفضله هذا وقد أخرج ابن مسعود عن ابن مسعود
مرفوعا لله تعالى ثلاثمائة نفس قلوبهم على قاب آدم عليه الصلاة والسلام وله أر بعون قلوبهم على
قاب موسى عليه الصلاة والسلام وله سبعة قلوبهم على قاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام وله خمسة قلوبهم على
قاب جبريل عليه الصلاة والسلام وله ثلاثة قلوبهم على قاب ميكايل عليه الصلاة والسلام وله واحد قلبه على
قاب امراة عليه الصلاة والسلام كلمات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة
أبدل الله مكانه من الخمسة وكلمات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة وكلمات واحد من السبعة
أبدل الله مكانه من الاربعين وكلمات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة وكلمات واحد

أخواله كاب فيهم اليهم
بعث فيهم رذن هاهم وذلك
بعث كاب ويعمل في الناس
يسنة نبيهم ويلقى الاسلام
يجبرانه في الارض فيايب
سبع سنين ثم يتوفى ويصلى
عليه المسلمون رواه أبو داود

من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع الله عنهم هذه الامة انتهى وأرجو من الله تعالى وحسن
 فضله وكرمه وعموم جوده انه اذا وقع محلول من هذه المناصب العالية أن يعانى منصوباً على طريق البدلية
 ولو من مرتبة العامة الى أدنى مرتبة خاصة ويتم على هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة ثم في الحديث
 دلالة على ما ذكرنا من الاحتمال ان الابدال لا تكون من خواص الابدال بل تعم ارجال من أرباب الاحوال
 وفيه تنبيه عليه انه لم يذكر ان أحداً يكون على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يخلق الله في عالمي
 الخلق والامر أشرف والعطف من قلبه الا كرم صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أيضاً ما يشعر بظاهره
 بتفضيل خواص الملائكة على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبرائيل والجهود على خلاف
 ذلك والله تعالى أعلم هذا وقال العارف الصمداني الشيخ علاء الدولة السمناني في العروة الوثقى ان الابدال
 من بدلاء السبعة كما أخبر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو من السبعة وسيدهم أقول لابد من
 ثبوت هذان ثقات وسيدهم قال وكان القطب في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عم اويس القرني
 عصام فخري يقول اني لأجد نفس الرجن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للنجلى الرحمانى كما كان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر اخصاً للنجلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله تلت هذا الطيد وثبدا
 لما سبق من ان أحداً لم يشاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه الاعظم لكن في كون القطبية له عصام
 وهو غيره معروف في انه من الصحابة أو التابعين بخلاف اويس فإنه مشهور وقد ورد في حقه انه سيد التابعين
 اشكالاً عظيم ما فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة وسائر فضلاء الصحابة الذين
 هم أفضل الناس بعد الانبياء والاجماع وأيضاً قد قال الباقر رحمه الله وقد سترت أحوال القطب وهو
 العوث عن العامة والخاصة غير من الحق عليه لكي أقول الظاهر ان هذا غايي لثبوت القطبية للسيد
 عد القادر رحمه الله بل نزاع ثم اعلم ان كثير من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من أراد المعنى المعنوي ولا
 اشكال ومنهم من ادعى باطلاً وزوراً واجتمع عليه جمع من الاواباش وأراد الفساد في البلاد فقتل واستراح
 منه العباد ومنهم من رأى واقعة الحمال فمها شيخه على الا فأنه كان حقه ان يحملها على الانفس لثلاث
 يحصل الاختلال وهو رئيس النور بخشبية أو مشايخ الكبروية وقد ظهر في البلاد الهندية جماعة
 تسمى المهديين ويترأسهم رياضات عمالية وكشوفات سفلية وجهاً طاهرة من جباهها انهم يعتقدون ان
 المهدي الموعود هو شيخهم الذي ظهر ومات ودفن في بعض بلاد خراسان وليس يظهر غيره مهدي في
 لوجود ومن ضلالتهم انهم يعتقدون ان من لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف
 بالله الولي الشيخ على المتقي رحمه الله رسالة جامعة في علامات المهدي منتخبة من رسائل السيوطي رحمه الله
 واستفقي من علماء عصره الموجدون في مكة من المذاهب الاربعة وقد افوتوا بوجوب قتالهم على من يقدر
 من ولاية الامر عليهم **ر** ذامعة الطائفة الشيعية من الامامية ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن
 العسكري وانه لم يمت بل هو مختلف عن أعين الناس من العوام والاهليان وانه امام الزمان وانه سيظهر في
 وقته ويحكم في دولته وهو مردود عند أهل السنة والجماعة والادلة مستوفاة في الكتب الكلامية
 وقد صرح في العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكري اذا دخل في دائرة الابدال أولاً بقي فيهم
 حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابدال ثم دخل في دائرة الابطال يعني دائرة الاربعة وبقي فيهم حتى لم يبق
 منهم أحد فصار سيد الابطال ثم دخل في دائرة السبأ وهم السبعة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار
 سيد السبأ ثم دخل في دائرة الاوتاد وهم الخمسة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الاوتاد ثم
 دخل في دائرة الافدأ وهم الثلاثة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الافدأ ثم جالس على الاركة
 القطبية بعد ان توفي الله على بن الحسن البغدادي القطب اليه ران دفن في بغداد في الشويز بروج وريحان
 وبقي في المرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروج وريحان انتهى وقد نقل مولانا عبد الرحمن

الجاهلي قدس الله سره السامي هذا منه في بعض كتبه واعتمد عليه في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ
 علاء الدولة ظهر به مدح محمد بن الحسن العسكري زمان كثير ولم يستد هذا القول الى من كان في ذلك الوقت
 والظاهر انه يدعي ههنا طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره أيضا الا كذلك ولا يخفى ان مبنى الاعتقاد
 لا يكون الا على الادلة البعيدة ومثل هذا المعنى الذي اساسه على ذلك المبني لا يصلح أن يكون من الادلة الظنية
 ولذا لم يعتبر أحد من النفاة جواز العمل في المروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور الكشفية أو من
 الحالات المتسامية ولو كانت منسوبة الى الحضرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية لكن
 الاحاديث الواردة في احوال المهدي مما جعده الميوطى رحمه الله وغيره ترد على الشيعة في اعتقادهم الفاسدة
 وآرثهم الكاسدة بل جعدهم انتم وبناء اسلامهم وأركان احكامهم بان محمد بن الحسن العسكري
 هو الحى القائم المنتظر وهو المهدي الموعود على لسان صاحب المقام المحمود والحوض المورود (وعن أبي
 سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلاء) أى عظيما (يصب ههنا الامه حتى لا يجد
 الرجل ملجأ) أى ملاذا (يلجأ اليه) أى يعوذ ويلوذ به (من الظلم) أى بلاء ناشئ من الظلم العام (فيه عت
 الله رجلا) أى كمالا عادلا عالما عاملا وهو المهدي (من عتري) أى أقاربي (وأهل بيتي) أى من
 أنفسهم (في بلاء) أى الله (به) أى بسبب وجود ذلك الرجل (الارض) أى جميعها وفي نسخة
 ضعيمة تملأ بالثابتين لا تفلأرض مرفوع (قسطا وعدلا) تميز من النسبة (كاملت) أى بغيره
 نظاما وجورا يرضى عنه ساكن السماء) أى جنسه من الملائكة وأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 (وساكن الارض) أى من المؤمنين أو حتى الدواب في البر والخيتان في البحر كسب في فضل العلماء والجله
 استئناف بيان كقوله (لاندع السماء) أى لا تترك في زمانه (من قطرها شيا) أى من أقطار أمطارها
 (الامية) أى كبته (مدارا) في الفائق المدار الكثير الدر ومطالع سماها ستوى فيه المذكر والمؤنث
 كقواهم امرتهم مطار ومطال وهو منصوب على الحال من السماء أى من فاعل صيته (ولاندع الارض من
 نباتها) أى من أنواع نباتاتها وأصنافها (شيا الاخرجة) أى أنبتته وأطهرته (حتى يقضى الاحياء)
 بفتح الهمزة جمع الحى مرفوع وأخطا من كسر الهمزة ونصبه (الاموات) بالنصب ومن عكس الترتيب لم
 يصب قال التوربشتي رحمه الله الاحياء مرفوع بالمفاعلة وفي الكلام حذف أى يتمنون حياة لاموات أو كونهم
 احياء وانما يتمنون ابر وامامهم فيهم من الخير والامن ويشاركونهم فيه ومن زعم فيه الاحياء بالنصب من باب
 الاعدال وفاعل القى الاموات فقد أحوال (يعيش) أى المهدي (في ذلك) أى فيماد كرم العدل وأنواع
 الخير (سبع سنين) وهو مجزوم به في أكثر الروايات (أو ثمان سنين) شئ من الراوى وكذا قوله (أو تسع
 سنين رواه) ترك ههنا يضاف الى الأصل والحق به رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان
 الذهبي قال استناده مقلم (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج
 رجلا) أى صالح (من وراء النهر) أى بمساوراء من البلدان بخاري وسمرقند ونحوهما (يقال له الحارث)
 اسم له وقوله (حراث) بتشديد الراء صفة له أى زراع (على مقدمته) أى مقدمة جيشه (رجل يقال له منصور)
 اسم له أو صفة وقيل المراد به أبو منصور المساتريدي وهو امام جليل مشهور وعليه مدار أصول الخنقية في
 العقائد الخنقية لكن ايراد الحديث في هذا الباب غير ملائم له ومع هذا لا يمنع من الاحتمال والله تعالى أعلم
 بالخال مع ان عنوان الباب اشراط الساعة وهو اعلم من المهدي وغيره ونقل عن خواجه عبيد الله السميرقندي
 النيشبدي رحمه الله أنه قال المنصور هو الخضر ومثل هذا لم يصدر عنه الا بنقل قال أو كشف حال (يوطن)
 أى يقرر ويثبت الامر واصل التوطين جعل الوطن لاحد (أو يمكن) شئ من الراوى ومنه قوله تعالى الذين
 ان مكناهم في الارض أو هي بمعنى الواو أى يبيئ لا سبب بامواله وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلافة
 ويقوم بها ويساعدها بعسكره (لا ل محمد) أى لذريته وأهل بيته عمومًا والمهدي خصوصا أو لا مقدم

وعن أبي سعيد قال ذكر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بلاء يصيب هذه الامه
 حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ
 اليه من الظلم فيه عت الله
 رجلا من عتري وأهل بيتي
 في بلاء به الارض قسطا
 وعدلا كما ملئت ظلما
 وجورا يرضى عنه ساكن
 السماء وساكن الارض
 لاندع السماء من قطرها
 شيا الاصبته مدارا ولا ندع
 الارض من نباتها شيا الا
 أخرجه حتى يقضى الاحياء
 الاموات يعيش في ذلك
 سبع سنين أو ثمان سنين أو
 تسع سنين رواه الحاكم وعن
 علي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج رجلا
 من وراء النهر يقال له
 الحارث حراث على مقدمته
 رجل يقال له منصور يوطن
 أو يمكن لا ل محمد

والله المهدى (كما مكنت قريش) أي كتمسك بهم (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد من آمن منهم ودخل في التمسك أبو طالب أيضا وإن لم يؤمن منذ أهل السنة وقال الطائي رحمه الله قوله يمكن لا لجمداي في الأرض كقوله تعالى كما هم في الأرض ما لم تمكن لكم أي جعل له في الأرض مكانا وما كتته في الأرض فأنبته فيهم أروعه جعلهم في الأرض ذوي سلطة في الأموال ونصرة على الأعداء وأراد بقوله كما مكنت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قريش آخر أمرها فإن قريشا وإن أخر جوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولاد من مكة يمكن بقاياهم وأولادهم أسلموا وكنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه في حياته وبعد حياته انتهى ولا يخفى أن المراد بالتمسك في الآية غير التمسك في الحديث مع أن المراد من تمسك المشبه تمسكه في أول أمره فلا يحسن حل المشبه به على آخر أمره ثم قوله أخر جوا ليس على ظاهره الموهوم لاهائه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قيل بكفر من أطلق هذا القول وتأويله أنهم تسبوا ونظروا وجه بالهجرة إلى مكان أنصاره من المدينة المعطاة بقوله تعالى وكأين من قرية هي أشد قوة من قريش التي أخرجتك على حذف المضاف وإجراء أحكامه صلى المضاف إليه والأخرج باعتبار السبب على ما صرح به البيضاوي رحمه الله وغيره (وجب على كل مؤمن نصره) أي نصر الحارث وهو الظاهر أو نصر المنصور وهو الأباغ أو نصره من ذكر منهما أو نصر المهدى بقرينة المقام إذ وجود نصرهما على أهل بلادهما ومن عمران به لكونهم مامن أنصار المهدى (أو قال إجابته) شك من الراوي والله في قول دعونه والتبسم بنصرته (رواه أبو داود) أي في باب المهدى بناء على المبنى المتبادر والمقام عنده من الدلائل الظاهر فالسيد وفيه انقطاع (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكام السباع) أي سباع الوحش كالأسد وأسباع الطير كالباري ولا منع من الجمع (الانس) أي جنس الانسان من المؤمن والكافر (وحتى تكام الرجل) في تقديم المفعول هنا تفنن في العبارة وبيان جواز في الاستعمال مع أنه يجب تأخير الفاعل في مثل هذا الحال (مذبة سوطه) بفتح العين المهملة والذال المعجمة أي طرفه صلى في المقام ومن غيره وقال شارح أي رأس سوطه وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس من مذهب الماء إذا طاب وساغ في الحاق اذبح أطيب سائر الفرس ويترجى كبه وقبل من العذاب اذبحها بحاد الفرس ويذهب في راض ويذهب به أهله بعده (وشره نعله ويخبره فخذ بما أحدث بعده رواه الترمذي) وكذا الحاكم وصححه

* (الفصل الثالث) * (عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتداء ظهورها كاملا (بعد المائتين) أي من الهجرة أو من دولة الاسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون اللام في المائتين للعهد أي بعد المائتين بعد الاف وهو وقت ظهور المهدى وخروج الدجال وتزول عيسى عليه الصلاة والسلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها وآخر وج دابة الأرض وظهور يأجوج ومأجوج وأمثالها قال الطائي الآيات بعد المائتين مبتدأ ونهر أي تتابع الآيات وظهور أسراط الساعة على المتتابع والتوالي بعد المائتين ويؤيده قوله في الحديث السابق وآيات تتابع كقوام سلامك وتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الاخبار انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوي النسي (رواه ابن ماجه) وكذا الحاكم في مستدركه (وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رأيتم المصود منه الخطاب العام أي إذا أبحرتم (الرايات) أي الاعلام (السود) ويحتمل أن يكون السود كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان الظاهر أنهم من كسر الحارث والمنصور (فاقوها) أي فاقوا الرايات واستقبلوا أهالها وأقبلوا أمر أميرها (فإن فيها لدفة الله الهدى) أي نصرته وإجابته فلا ينافي أن ابتداء ظهور المهدى إنما يكون في الحرم من الشريفة ثم يدل ظاهره صلى جواز أن يقال فلان خطيئة

كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته رواه أبو داود وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكام السباع الانس وحتى تكام الرجل مذبة سوطه وشره نعله ويخبره فخذ بما أحدث بعده رواه الترمذي

* (الفصل الثالث) * (عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتداء ظهورها كاملا (بعد المائتين) أي من الهجرة أو من دولة الاسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون اللام في المائتين للعهد أي بعد المائتين بعد الاف وهو وقت ظهور المهدى وخروج الدجال وتزول عيسى عليه الصلاة والسلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها وآخر وج دابة الأرض وظهور يأجوج ومأجوج وأمثالها قال الطائي الآيات بعد المائتين مبتدأ ونهر أي تتابع الآيات وظهور أسراط الساعة على المتتابع والتوالي بعد المائتين ويؤيده قوله في الحديث السابق وآيات تتابع كقوام سلامك وتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الاخبار انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوي النسي (رواه ابن ماجه) وكذا الحاكم في مستدركه (وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رأيتم المصود منه الخطاب العام أي إذا أبحرتم (الرايات) أي الاعلام (السود) ويحتمل أن يكون السود كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان الظاهر أنهم من كسر الحارث والمنصور (فاقوها) أي فاقوا الرايات واستقبلوا أهالها وأقبلوا أمر أميرها (فإن فيها لدفة الله الهدى) أي نصرته وإجابته فلا ينافي أن ابتداء ظهور المهدى إنما يكون في الحرم من الشريفة ثم يدل ظاهره صلى جواز أن يقال فلان خطيئة

المهدى

الله اذا كان على طريق الحق وسبيل العدل وقد سبق منه لكونه قد يؤول بان المراد منه انه منصوب
من الله لمخاطبة لانياته فيصيح أن يكون المنسوب به والمنسوب ونظيره قوله تعالى من بطع الرسول
فقد أظاع الله (رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في دتل النبوة) وكذا لما كفي مستدركه
(وعن أبي اسحق) الظاهر ان المراد به أبو اسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال المؤلف رأى عليا وابن
عباس وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزيد بن أرقم وروى عنه الاعشى وشعبة والثوري
وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة (قال قال علي
رضي الله تعالى عنه) أي موقوفا (ونعاز الى ابنه الحسن قال) الجملته حال معترضة بين القول ومقوله واتي
بقوله قال امرئاسد كيد البماغسة أولئوهم الاطلة (ان ابنه هذا) اشارة الى تخصيص الحسن لئسلا
يتوهم ان المراد هو الحسين أو الجنس (سيد كما سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله
علي ما سبأني في المناقب ان ابني هذا سيد واعل الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين (وسيجرح
من صلبه) أي من ذريته (رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق) بضم الخاء واللام وتسكن (ولا يشبهه
في الخلق) أي في جميعه اذ سبق بعض نعمة الموافق لخلقته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر قصة علا
لارض عدلا) بالاضافة ودونهم فان هذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدي من أولاد الحسن
ويكون له انتساب من جهة الام الى الحسين جميعا بين الأدلة وبه يعلم قول الشيعة ان المهدي هو محمد بن
الحسن العسكري القائم المستقر فانه حسيب بالاتفاق لا يقال لعل عليا رضي الله تعالى عنه أراد به غير المهدي
فاما قول يبطله قصة علا الارض عدلا لا يعرف في السادات الحسينية ولا الحسينية من ملا الارض عدلا
الاماثبت في حق المهدي الوعود (رواه أبو داود ولم يذكر القصة) هذا أعني ولم يذكر القصة كلام
جامع الاصول فانه عنه صاحب المشكاة وهو في كلام الطيبي رحمه الله قوله لم يذكر القصة التعريف
فيه للعهد وهذا كلام جامع الاصول وليس في سنن أبي داود ثم اعلم ان حديث لامهدي الا عيسى بن
مريم ضعيف باتفاق الحديثين كما صرح به الجزري على انه من باب لا فني الاعلى قال الطيبي رحمه الله الاحاديث
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة صحيح من هذا
الحديث فالحكم اهادونه قال ويحتمل معناه لامهدي كماله مصوما لا عيسى عليه السلام انتهى وأخرج
الدارقطني في سننه من محمد بن علي قال ان المهديا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف
القمر لا قول ليلة من رمضان وتكشف الشمس في النصف منه كذا في العرف الورد في أخبار المهدي للجلال
السيوطي رحمه الله (وعن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد) أي عدم (في سنة) أي عام (من سنن
عمر) أي من أيام خلافته (التي توفي فيها) صفة لسنة (فانهم) أي اغتمهم (بذلك) أي بغسده
(هماشديدا) أي خوفا من هلاك سائر الامم لاسيما في (فبعث الى اليمن راكبا ورا كبا الى العراق) وهو
المشرق ففتن في العبارة (ورا كبا الى الشام) ولعل عدم بعثه الى العرب لبعده أو لخصه بالبحر أو لقله
وجوده غالباً في ذلك القطر (يسأل) أي عمر او كل من الركبان يتفحص (عن الجراد) وقوله (هو)
أرى) روى مجهولا ومعلوم أي بعث قائلاً هل أرى (منه) أي من الجراد (شيئاً) أي من أثره أو خبر
وهو عن (فاته راكب الذي من قبل اليمن بقصة) بفتح القاف والصاد المججمة أي بقبوضة من الحرم
(فتنه هابين يديه فلما رآها عمر كبر) أي فرحاً لما سبأني (وقال) أي عمر رضي الله عنه (سمعت رسي
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة) المراد كل جنس من أجناس الدواب
كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمة أمثالكم (ستمائة) بالرفع (منها)
أي من الالف (في البحر وأربع مائة في البر) وفي نسخة بالنصب في ستمائة وأربع مائة على البدلية من
ألف أمة (فان أول هالك هذه الامة) اشارة الى قوله ألف أمة فالمراد بها الجنس (الجراد) وفي رواية

رواه أحمد والبيهقي في
دلائل النبوة وعن أبي
اسحق قال قال علي ونظر
الى ابنه الحسن قال ان
ابني هذا سيد كما سماه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وسيجرح من صلبه رجل
يسمى باسم نبيكم يشبهه في
الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم
ذكر قصة علا الارض
عدلا رواه أبو داود ولم
يذكر القصة وعن جابر بن
عبد الله قال فقد الجراد في
سنة من سنن عمر التي توفي
فيها فاهتم بذلك هماشديدا
فبعث الى اليمن راكبا
ورا كبا الى العراق ورا كبا
الى الشام يسأل عن الجراد
هل أرى منه شيئاً فاته
الراكب الذي من قبل
اليمن بقصة فتنه هابين يديه
فلما رآها عمر كبر وقال
سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ان الله
عز وجل خلق ألف أمة
ستمائة منها في البحر
وأربع مائة في البر وان أول
هالك هذه الامة الجراد

ان أول هذه الامة بدون الخطا هلاك فية قد هلاكا والمراد ان أول هذه الامة خلقا الجراد ويمكن ان يكون المراد به هذه الامة أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (فإذا هلك الجراد تنابت الامم) أى فى الهلاك (كنظام السالك) أى كتتابع خروزم منظوم الخيط فى النثر اذا قطع السالك أو كتتابع وجود الخرز فى حال نظام السالك لان المقصود من التشبيه هو التوالى وهو حاصل فى صورتين لكن الاول أبان وأكمل فى ملاحظة وجهه الشبه فى الهلال (رواه البيهقى فى شعب الایمان)

(باب العلامات بين يدي الساعة وذ كر الدجال)

وفى نسخة باب علامات وقوله بين يدي الساعة أى قدامها وأصله ان يستعمل فى مكان يقابل صدر الشخص مما بين يديه ثم نقل الى الزمان ثم قوله وذ كر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم وهو من دجل اذا صاح فى الأرض ويقال دجل فلان الحق اذا أعطاه وفى النهاية أصل الدجل الخاطئ يقال دجل اذا لبس وموه والدجال فعال من ابنية المبالغة أى يكتمه الكذب والتليس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية

(الفصل الاول عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ذ كره ابن الملك ولم يذ كره المؤلف فى أسمائه (الغفارى) بكسر الغين المجمة نسبة الى قبيلة منهم أبوذر (قال اطلع) بتشديد الطاء أى أشرف (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا) أى وشرفنا بطلعة وجهه المشتمل على الخدين الغائب نورهما الى طلوع القمر من حيث يستفاد منه ضياء الدارين (ونحن نتذاكر) أى فيما بيننا (يقال منذ كرون) أى بهضكم مع بعض (قالوا) وفى نسخة قلنا (ند كر الساعة) أى أمر القيامة واحتمال قيامها فى كل ساعة (قل انهم ان تقوم حتى تروا قبلا عشر آيات) أى علامات (فذ كر) أى انبى صلى الله تعالى عليه وسلم بيانا لشر (الدخان) قال الطائى رحمه الله هو الذى ذكر فى قوله تعالى يوم تلقى السماء بدخان مبين وذلك كان فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ويؤيده ما قال ابن مسعود هو عبارة عما أصاب قريش من القحط حتى يرى الهواهم كالدخان لكن قال حذيفة هو على حقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال علا ما بين المشرق والمغرب يكثر أربعين يوما وليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران فعوله يصير كالزكام أى كصاحب أومصود بمعنى المفعول أى كالمزكوم أو هو من باب المبالغة كرجل عدل (والدجال والديابة) وهى المذكورة فى قوله تعالى أخر جننا لهم دابة من الأرض تكلمهم (وطلوع الشمس من مغربها) قبل للديابة ثلاث خرجات أيام المهدى ثم أيام عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها ذ كره ابن الملك (وتزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام) أى المضم الى ظهرو المهدى الاعظم فهو من باب الالكفاء وقد روى الطبرانى عن أوس بن أوس مرفوعا ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرق دمشق وروى الترمذى عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال ببابل فى النهاية هو موضع بالشام وقبل بفلسطين كذا فى شرح الترمذى وسوى وفى الغاموس للبالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال عند بابها هذا قد قيل ان أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم خروج ياجوج ماجوج ثم خروج الديابة ثم طلوع الشمس من مغربها وان الكفار يسلمون فى زمن عيسى عليه السلام حتى يكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الايمان متوليا من الكفار فالروايات الجرح فلا يردان نزوله قبل طلوعها ولا ما سياتى ان طلوع الشمس أول الآيات (وياجوج وماجوج) بالف فيهما ويحذف أى خروجهما (وثلاثة خسوف) قال ابن مالك قد وجد الخسوف فى مواضع لكن يحتل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قد رازا على ما وجد كان يكون أعظم مكانا وقد روا (خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب) بالرفع فى الثلاثة صلى الله تعالى عليه وسلم واحد أو منها وروى بالجر لكان له وجه من البدلية (وأخر ذلك) أى ما ذكر من

فإذا هلك الجراد تنابت
الامم كنظام السالك
رواه البيهقى فى شعب الایمان
*(باب العلامات بين يدي
الساعة وذ كر الدجال)*
(الفصل الاول) عن
حذيفة بن أسيد الغفارى
قال اطلع النبي صلى الله
عليه وسلم علينا ونحسب
نتذاكره قال منذ كرون
قالوا ند كر الساعة قال انها
لن تقوم حتى تروا قبلا
عشر آيات فذ كر الدخان
والدجال والديابة وطلوع
الشمس من مغربها وتزول
عيسى بن مريم وماجوج
وماجوج وثلاثة خسوف
بالشرق وخسوف بجزيرة
العرب وآخر ذلك

الآيات (نار تخرج من اليمن) وفي رواية تخرج من أرض الجبار قال القاضي عياض لها فان تجتمع
تخسران الناس أو يكون ابتداء من جهات اليمن وظهورها من الجبال كره القريظي رحمه الله ثم الجهم
بينه وبين في الضاري أو أول انحراف الساعة فار تخرج من المشرق إلى المغرب بان آخر بينهما تبار
ما ذكر من الآيات وأول بينهما تباران أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانها
الفتح في الصور بخلاف ما ذكره مما فاته يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين
من العلماء الموقفين (نطرد) أي تسوق تلك النار (لناس إلى محشرهم) بفتح الشين ويكسر أي إلى
جمعهم وموتهم قبل المراد من الحشر أرض الشام اذ صرح في الخبر أن الحشر يكون في أرض الشام لكن
الظاهر المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها (وفي رواية) أي أسلم أو غيره
(نار تخرج من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غديره مصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع
في المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محرقة جارية باليمن (تسوق) أي تطرد
النار (الناس إلى محشر) وفي رواية في العاشرة) أي في بيانها وبدلا عما ذكره من النار (ورج
إلى الناس في البحر) وأهل الجمع بينهم ما ان المراد بالناس الكفار وان نارهم تكون منضمة إلى رج شديدة
الجري سريعة التأثير في القائمها ياهم في البحر وهو موضع حشر الكفار أو مستقر الجبار كما ورد أن البحر يصير
نارا ومنه قوله تعالى وإذا البحار سجرت بخلاف نار المؤمنين فأنهم الجرد الخوف بمنزلة السوط مهابة انهم سيل
السوق إلى الحشر والموت والادغام والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أبو داود والترمذي والنسائي
(وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يادروا) أي أسروا واسبقوا (بالاعمال)
أي الصالحة النافعة في الآخرة (سنة) أي ست آيات أي علامات لوجود الساعة اذ به سر العمل ويصعب
فيما بعده أول لم يقبل ولم يتم بعد تحققها (الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر
العامه) أي الفتنة التي تم الناس أو الأمر الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير
الامة (ونحو بصة أحدكم) بضم وفتح وسكون وتشديد وهو تصغير خاصة أي الوقعة التي تخص أحدكم
قيل يريد الموت وقيل هي ما يختص به الانسان من الشواغل المتعلقة في نفسه وماله وما بينهما وصرفت
لاستغفارها في جنب سائر الحوادث من البعث والحساب وغير ذلك ويؤيده ما قرناه بحسب ما حورناه
ما قاله الشارح بين ما ذكرناه أي قبل ظهور الآيات المذكورة في الحديث لان ظهورها واجب
عدم قبول إيمان الناس لكونهم المجلبة إلى الأيمان فلا ثواب لهم كاف عند الإلحاح على عمله فاذا انقاع انشوا
انقاع التكليف وقال القاضي أمرهم أن يبادروا بالاعمال قبل نزول هذه الآيات فأنها انزلت دهشتهم
وشغلتهم عن الاعمال أو سد عليهم باب التوبة وقبول الاعمال وفي الفتاوى معنى مبادرة الاست بالاعمال
الانكشاف في الاعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وتأنيث الست لانها دواء ومصاب (رواه مسلم)
وكذا أحمد في مسنده (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ان أول الآيات خروج الشمس من مغربها) قال الطبري رحمه الله فان قيل طلوع الشمس من
مغربها ليس أول الآيات لان الدخان والدجال قبله قلنا لا الآيات اما أمارات لقرب قيام الساعة واما أمارات
دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني ما نحن فيه
من طلوع الشمس من مغربها والرجلة وخروج النار وطردها الناس إلى الحشر وانما سمى أول لانه مبتدأ
القسم الثاني ويؤيده حديث أبي هريرة بعده لا تقوم الساعة حتى تصاع الشمس من مغربها (وخروج الدابة)
هو بالرفع عطاف على طلوع الشمس وهو خبر أول فيلزم أن يكون الأول متعدد أو لهذا قال ابن المثلث وأهل الواد
بمعنى أو يؤيده ما في رواية أخر (ج الدابة على الناس ضحى) بالتشوين أي وقت ارتفاع النهار ثم الظاهر
أن نسبة الأولية الحقيقية إليهما بجهة وانما بالنسبة إلى أحدهما مجازية لهذا قال (وأما) وألفظ الجامع

نار تخرج من اليمن تطرد
الناس إلى محشرهم
وفي رواية نار تخرج من
قعر عدن تسوق الناس
إلى الحشر وفي رواية في
العاشرة تخرج إلى الناس
في البحر رواء مسلم وعن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يادروا بالاعمال ست الدخان
والدجال ودابة الأرض
وطلوع الشمس من مغربها
وأمر العامة ونحو بصة
أحدكم رواء مسلم وعن
عبد الله بن عمرو قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول ان أول الآيات
خروج الشمس من
مغربها وخروج الدابة على
الناس ضحى وأما

فانيهما بالماء والثابت (ما كانت) ما راددة أو رأى الآيتين المذكورتين وقعت (قبل صاحبتهما)
 فالأخرى صلى الله عليه وآله (بفتحين وبكسر فسكون أي تحصل عقبها (قريباً) أي - صولاً أو وقوعها قريباً
 وقد تقدم ما يتعلّق بتحقيق الترتيب بينهما وقال ابن الملك إن قبل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض
 الآيات وقع قبلهما قلنا الآيات أما أمارات دالة على قربهما فأولها بعثة نبي صلى الله عليه وآله تعالى عليه - وسلم أو
 أمارات متواليّة دالة على وقوعهما قريباً وهي المراتدة هنا وأما حديث أن أولها خروج الدجال ولا صحة له كذا في
 جامع الأصول (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ثلاث) أي آيات (إذا خرجن) فيه تعليب أو معناه ظهروا والمراد هذه الثلاثة
 بأسرها (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ما لم يطلع الشمس من مغربها
 والدجال ودابة الأرض) وقدم المألوع وإن كان متأخراً في الوقوع لأن مدار عدم قبول التوبة عليه وإن
 صمّ خرّ وج غيبر إليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه
 وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه) أي الشمس والاشارة لا عظيمة (قلت الله ورسوله أعلم
 قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش) قال بعض المحققين لا يحالف هذا قوله تعالى وجدها تغرب في عين
 حجة فإن المراد به انتهاء مدرك البصر وجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من
 زعم أن المراتد مستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا
 قال الخطابي يحتمل أن يراد بذلك أن تستقر تحتها استقرا علمه لا يحيط به (فتستأذن) بالرفع في أصل السيد
 وبعض النسخ المصححة وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل) بالتذكير أي السجود والظرف
 هو نائب المفعول ويؤنث أي السجدة (منها) أي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله
 (وتستأذن فلا يؤذن لها) يقال لها ارجعي من حيث كنت فتطالع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري
 لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وقوله مستقر لها قال الخطابي عن بعض أهل التفسير معناه أن الشمس
 تجري لأجل قدرها يعني إلى انقضاء مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما تنتهي إليه في صعودها
 وارتفاعها لا طول يوم من الصيف ثم تأخذ في النزول في أقصى مشارق الشتاء لا قصر يوم في السنة وأما قوله
 مستقرها تحت عرش فلا يكرأن يكون لها المستقرات تحت العرش من حيث لا نذكره ولا نشاهدها وانما
 أشهر من غيب فلا نكذب ولا نكفي لان علمه لا يحيط به ذكره العليّ (متفق عليه) رواه الترمذي
 والنسائي (وعن عمر ابن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام
 الساعة أمر) ما نادية والمعنى ليس فيها شيء ما دئنة (أكبر) أي أعظم (من الدجال) أعظم فتنة وبلية
 واشدة تلبيسه وحجته (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم بن هشام من عامر فانيظرفي الأصول
 ليحقق القول (وعن عبد الله) أي ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
 لا يخفي عليكم) أي بالظن في نوعه الذواتية وصفاته السلبية وتزهره من العيوب والنقائص وسائر
 الحدودات الزمانية والمكانية فالجمله توطئة لقوله (ان الله ليس بأعور) ومنه فهم لا يعترفان المراد به نفي
 النقص والعيوب لا اثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطائي رحمه الله هو لا يتركه ولا يوسطه سبحانه في قوله ويجعلون
 لله البنات سبحانه وإلهام ما يشتهون (وان المسيح) جماعة هؤلاء هو الصواب المعروف وهو فعيل بمعنى فاعل
 لأنه يمسح الأرض جميعها بسرعة أو بمعنى مفعول فانه ممسوح إحدى العينين قال السيبوطي رحمه الله نقله عن
 أبي بكر بن العربي أن من شدد سببه أو أعجم حاءه فقد حرف انتهى وهو اقرب مشترك بينه وبين عيسى بن
 مريم عليه الصلاة والسلام لكنه لطاق عليه بمعنى الماسح لحصول البركة معه ومعنى الممسوح انزوله
 فظنه من بطن أمه وفي القاموس المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام لبركته وكثرة اشتقاقه من عيسى
 قولاً في شرحه مشارق الأنوار وغيره والدجال لشؤمه وأهو كسكين والممسوح بالشؤم والكثير السباحة

كانت قبل صاحبتهما فالأخرى
 على أثرها قريباً رواه مسلم
 وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثلاث إذا خرجن
 لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن
 آمنت من قبل أو كسبت
 في إيمانها خيراً ما لم يطلع
 الشمس من مغربها والدجال
 ودابة الأرض ومن غيبر إليه
 (رواه مسلم) وكذا الترمذي
 (وعن أبي ذر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم حين
 غربت الشمس أتدري أين
 تذهب هذه قلت الله ورسوله
 أعلم قال فانها تذهب حتى
 تسجد تحت العرش قال بعض
 المحققين لا يحالف هذا قوله
 تعالى وجدها تغرب في عين
 حجة فإن المراد به انتهاء
 مدرك البصر وجودها تحت
 العرش انما هو بعد الغروب
 وفي الحديث رد على من زعم
 أن المراتد مستقرها غاية
 ما تنتهي إليه في الارتفاع
 وذلك يوم في السنة إلى
 منتهى أمرها عند انتهاء
 الدنيا قال الخطابي يحتمل
 أن يراد بذلك أن تستقر
 تحتها استقرا علمه لا يحيط
 به (فتستأذن) بالرفع في أصل
 السيد وبعض النسخ المصححة
 وكذا قوله (فيؤذن لها
 ويوشك أن تسجد ولا يقبل)
 بالتذكير أي السجود والظرف
 هو نائب المفعول ويؤنث أي
 السجدة (منها) أي من الشمس
 وهو مرفوع وقيل منصوب
 وكذا قوله (وتستأذن
 فلا يؤذن لها) يقال لها
 ارجعي من حيث كنت فتطالع
 من مغربها فذلك قوله
 تعالى والشمس تجري
 لمستقر لها قال مستقرها
 تحت العرش وقوله مستقر
 لها قال الخطابي عن بعض
 أهل التفسير معناه أن
 الشمس تجري لأجل قدرها
 يعني إلى انقضاء مدة بقاء
 العالم وقال بعضهم
 مستقرها غاية ما تنتهي
 إليه في صعودها وارتفاعها
 لا طول يوم من الصيف
 ثم تأخذ في النزول في
 أقصى مشارق الشتاء لا
 قصر يوم في السنة وأما
 قوله مستقرها تحت عرش
 فلا يكرأن يكون لها
 المستقرات تحت العرش من
 حيث لا نذكره ولا نشاهدها
 وانما أشهر من غيب فلا
 نكذب ولا نكفي لان علمه
 لا يحيط به ذكره العليّ
 (متفق عليه) رواه الترمذي
 والنسائي (وعن عمر ابن
 حصين قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يقول ما بين خلق
 آدم إلى قيام الساعة أمر
 ما نادية والمعنى ليس
 فيها شيء ما دئنة (أكبر)
 أي أعظم (من الدجال)
 أعظم فتنة وبلية واشدة
 تلبيسه وحجته (رواه
 مسلم) وفي الجامع رواه
 أحمد ومسلم بن هشام من
 عامر فانيظرفي الأصول
 ليحقق القول (وعن عبد
 الله) أي ابن مسعود (قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ان الله لا
 يخفي عليكم) أي بالظن في
 نوعه الذواتية وصفاته
 السلبية وتزهره من العيوب
 والنقائص وسائر الحدودات
 الزمانية والمكانية فالجمله
 توطئة لقوله (ان الله ليس
 بأعور) ومنه فهم لا يعترفان
 المراد به نفي النقص والعيوب
 لا اثبات الجارحة بصفة
 الكمال قال الطائي رحمه
 الله هو لا يتركه ولا يوسطه
 سبحانه في قوله ويجعلون
 لله البنات سبحانه وإلهام
 ما يشتهون (وان المسيح)
 جماعة هؤلاء هو الصواب
 المعروف وهو فعيل بمعنى
 فاعل لأنه يمسح الأرض
 جميعها بسرعة أو بمعنى
 مفعول فانه ممسوح إحدى
 العينين قال السيبوطي
 رحمه الله نقله عن أبي
 بكر بن العربي أن من
 شدد سببه أو أعجم حاءه
 فقد حرف انتهى وهو اقرب
 مشترك بينه وبين عيسى
 بن مريم عليه الصلاة
 والسلام لكنه لطاق
 عليه بمعنى الماسح
 لحصول البركة معه ومعنى
 الممسوح انزوله فظنه من
 بطن أمه وفي القاموس
 المسيح عيسى عليه
 الصلاة والسلام لبركته
 وكثرة اشتقاقه من
 عيسى قولاً في شرحه
 مشارق الأنوار وغيره
 والدجال لشؤمه وأهو
 كسكين والممسوح
 بالشؤم والكثير
 السباحة

الصلوة والسلام قال لا ممن ربي فقال أنا فقال من ربك قالت أئول قال من ربه قالت غروذ قال من ربه قالت
هو الرب الا كبر لان جنسده أكثر فقال لا مه ان كان الامر كذلك فلا يثبوت صورته فبجدة وصوره غايه
ما جنة وخالصة الكلام انه عليه الصلاة والسلام جعل ذلك العيب الاكبر والفضائل الاظهر علاه كذبه
وكفره لئلا يبقى للناس عذرة في قول تلبسه ومكره مع ان الدلائل العقلية والبراهين النقاية تشهد على ان
الجسم لا يكون الها وان الحادث المربوب لا يصح ان يكون معبودا (مكتوب بين عينيه ل ن ف ر) فيه
اشارة الى انه ادعاه الى الكفر لئلا يريه الله ولعل المراد ما انصبت ان لا يتوهم فيه السجادة من حيث
ظهر رقم الكفر بين عينيه قال الطيبي رحمه الله ولعل المراد ما انصبت ان لا يتوهم فيه السجادة من حيث
المعنى قال النووي رحمه الله هو بيان علامة تدل على كذب الدجال لئلا يقطع به بجملة يدركها كل أحد ولم
يقصر على حلقه جسميا أو غير ذلك من الدلائل القاطعة لكون بعض العقول لا يهتدي اليها (متفق عليه
ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) للنبية (أحدتكم حديثا عن الدجال
ما حدث) أي حديثا لم يحدث (به نبي قومه) ويمكن ان تكون الهمة للاستفهام وللانفي ولي مقابلة
مخدوفة أو باد جوابهم بقوله (انه أعور) أي موهرة وضرورية كريمة ظاهرة وضرورية موهرة باهرة
على طريقة الطائفة الساجرة وهذا معنى قوله (وانه) أي الشان (يجي معه مثل الجنة) وفي رواية يقال
الجنة (والنار) فالباء للتعدي والمعنى انه يأتي بصورتهم جماعة في نظر الناس مما يقابله الله تعالى
حقبة تهما في حق المؤمنين والباء زائدة أي يسير مع مثلها ما ويصحبه شكها أو يؤيدها في رواية يجي معه
تمثال بكسر الميم المثناة الفوقية بدل الجار أي صورته ما (فاتي) أي في الصورة التي (يقول انها الجنة) أي
ويظهر يادى الرأي انها النعمة (هي النار) أي ذات النعمة والظاهر ان هذا باب الاكتمال ويدل عليه
الحديث الذي يليه فالتقدير والى يقول انها النار هي ابنة ونذيرة الدنيا في نظر العارفين من ان نعمتها نعمة
وقد تمها نعمة ومحنتها محنة ونقصها محنة وحسنها وقبحها محنة كالتيل ماء للمحبوبين وماء للمعصوبين وتنزل من
الترآن ما هو شفاء ورحمة لله ومبين قال شارح بعض من دخل الجنة استحق النار لانه صدقه فاطاق اسم السبب
على السبب أقول وكذا من لم يطعمه ووراه في النار استحق دخول الجنة لانه كذب لكن الاطهر انهما يقالان
وينبغي ان يفعل عليهما كما ورد في أن العبر ووضعت من رياض الجنة أو هرة من حذر النيران ومنه النار
كوفي بردا وسلاما على ابراهيم وكذا الدنيا المذكورة المسماة بسجن تصير الجنة لعارفين الواقفين في مقام
الرضا كما قيل في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وبنفس في العقي وكذا زهرة الدنيا
بالنسبة الى أربابها لادم حضورهم مع ربها كالسم في السم الهم في الدوهم والنار في الدنيا وروى بسجود
بها كالجنتون والجحرون في حال ابتداء الجوارح وكما صرّح ولنا قبل

سوف نرى اذا انجلي الغبار بر أفرس تحتك أم حمار

وتضحية ولد السلام ان حال كونه سكران وصاقله لاهية الجوزا مطرقة مسير رقيب أمدل العيون قال
النووي رحمه الله هذه الاحاديث حجة لذهب أهل الحق في محنة وجود الله سبحانه على الله به عباده
وأقده على أشباه من مقادير الله تعالى من احياء الميت الذي يتله وتلاو وروى هذا يا صاحب
واتباع كنوز الارض له وأمر السجادة ان تطرقت طر والارض ان تبت فتسبح كل ذلك بقدر الله تعالى
ومشيته ثم يجزه الله تعالى بعد ذلك هلاية تدرك على قتل ذلك الرجل ولا غيره من قتله يمدى بن سرير ويثبت الله
الذي آمنوا رخصته فطيمة بداره في القول وتحتير الا ابد مع مرعته وروى في الارض ولا يملك بحيث
يتامل الله فناء دلائل الحدوث والنقص فيصدمه من بعده في هذه الحالة وهذا حديث الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من قديمه ونحوه الى نقصه ودلائل بطلاله وأما أهل التوفيق فلا يغترون ولا يخذعون بما فيه
ذكرنا من الدلائل المكذبة مع ما سبق لهم من العلم به (واني أنذركم كما نذره نوح قومه) فان قيل

مكتوب بين عينيه
ل ن ف ر متفق عليه
ومن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا أحدتكم حديثا
عن الدجال ما حدث به نبي
قومه انه أعور وراه يجي
معه مثل الجنة والنار قال
يقول انها الجنة هي النار
واني أنذركم كما نذره نوح
قومه

لم يخص فوحاه عليه الصلاة والسلام بالذكر فاثبات فوحاه عليه الصلاة والسلام تقدم المشاهير من الانبياء كتحصيه
 بالتقديم في قوله تعالى نمرع لكم من الدين ما وهى به فوحاذ كره الطيبي رحمه الله وفيه انه انما يتم هذا ان صح ان
 من سبقه من الانبياء انذر قومه والا فترك على حقيقة اوليته ويدل عليه حديث انه لم يكن نبي بعد نوح
 الا قد انذر الدجال قومه واما تقديمه في الآية فليكونه مدعا على سائر اولي العزم من الرسل بحسب الوجود
 ولذا قدم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في آية اخرى على اولي العزم ليكون تقدمه وجودا ورتبة وهي
 قوله سبحانه جل جلاله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
 وحاه له ابن الجوزي رحمه الله ولو العزم من الرسل واجتمع ذكرهم في الايتين المذكورتين والله تعالى اعلم
 (متفق عليه وعن حذيفة بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء) أي وما
 يتولد منه من اسباب النعم بحسب ظاهر المعبر عنه بالجنة فيما تقدم يرغب اليه من أطاعه (ونارا) أي ما يكون
 طاهره سببا للعذاب والمشقة والالام يخوف به من عصاه (فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه
 الناس نارا فاسماء بارد ذهب) أي - لا يكسر العيش والعنى ان الله تعالى يجعل ناره ماء باردا عذابا على من كذبه
 وألقاه فيها ظنا كما جعل نار غير وذردا وسلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويجعل ماء الذي ألقاه
 من صدقه نارا حارقة عذبة ويجهل ان ما ظهر من فتنته ليس له حقيقة بل تقييل منه وشبهة كما يفعله السحرة
 والمشعوذون مع احتمال ان الله تعالى يقاب نار مومنه الحقيقية فانها على كل شيء قدير (فمن أدرك ذلك)
 أي الدجال وما ذكر من تلبسه (منكم فليقع في الذي يراه نارا) أي فليختر تكذيبه ولا يبالى بايقاعه
 فيها يراه نارا (فانه ماء ذهب طيب) أي في الحقيقة أو بالقلب أو بحسب المسأل والله تعالى أعلم بالحال
 والكلام من باب الاكتفاء فالتقدير ولا يصدمه فتر ابراهيم معه ماء فانه نار وعذاب وحجاب (متفق عليه
 وزاده سلم وان الدجال مسح العينين) أي وضع إحدى عينيه مسح مثل جهنمه ليس له أثر العين قال
 القاضى رحمه الله أي مسح إحدى عينيه للعديد السابق ونفاثره (عليها) أي دلى العين الاخرى
 بحيث لا تراه الحدة بقا سرها لتهتمها (ظفيرة) بفتحين أي لينة غليظة أو جادة أو على العين المحسوسة
 ظفيرة (مكتوب بين عينيه كافر) كما سبق (يقروه كل مؤمن كاتب) بالجر بدلان مؤمن وفي
 نسخة بالرفع بدل بعض من كل (وغدير كاتب) وفي رواية سلم عن أنس مرفوعا الدجال مسح العين
 مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مسلم (وعنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الدجال أعور العين اليسرى) قد سبق انه أعور العين اليمنى وانه مسح إحدى عينيه فالجمع ان
 يقال إحدى عينيه ذاهبة والاخرى معينة فبصح ان يقال لكل واحدة عوراء العور في الاصل هو العيب
 وقيل ان الاور انما يكون بالنسبة الى أشخاص متفرقة فقوم يرونه أعور اليسرى وقوم يرونه أعور
 اليمنى ليس يدل على بطلان أمره لانه اذا كان لا يرى خلفه كما هي دل على انه ساحر كذاب قال شارح ويحتمل
 ان يكون أحدهما من سهو الراوى وفي الجامع روى البخارى في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا الدجال عينه
 خضراء انتهى في وكالطرباء والغول متلون بالوان شتى (جفاف الشعر) بضم الجيم أي كثير الشعر المجتمععة
 كذا في الفائق مكسر (عنه جنته وناره فناره جنة وجنته نار رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن النواس)
 بتشديد الواو (ابن سمان) بكسر السين وتفتح (قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال)
 أي شروجه وسائر أموره وابتناء الناس به (فقال ان يخرج وأنا فيكم) أي موجود في بينكم
 فرضا وتقديرا (فانا حجيجه) قيل بمعنى الفاعل من الحجة وهي البرهان أي غاب عليه بالحجة (دونكم)
 أي قداءكم ودافعه عنكم وانا امامكم وأمامكم وفيه ارشاد الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الحاجة
 معه غير محتاج الى معاونة معاون من أمته في غلبته عليه بالحجة كذا ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم يدفعه بنور النبوة ويدفع خارق عاداته الباطل بمجراته المعروفة بالحق من غير دليل

متفق عليه وعن حذيفة
 عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال ان الدجال يخرج
 وان معه ماء ونارا فاما
 الذي يراه الناس ماء فنار
 تحرق واما الذي يراه الناس
 نارا فاسماء بارد ذهب فمن
 أدرك ذلك منكم فليقع في
 الذي يراه نارا فانه ماء ذهب
 طيب متفق عليه وزاده سلم
 وان الدجال مسح العين
 عينه اظفيرة غليظة مكتوب
 بين عينيه كافر يقروه كل
 مؤمن كاتب وغدير كاتب
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 الدجال أعور العين
 اليسرى جفاف الشعر معه
 جنته وناره فناره جنة
 وجنته نار رواه مسلم وعن
 النواس بن سمان قال
 ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الدجال فقال ان
 يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه
 دونكم

و برهان لان بطلانه أظهر من الشمس عند آرباب العرفان وأيضاً هو من المصممين على الباطل من دعونه ولم
يأتفت الى الجادلة واثبات الأدلة ولا فهمه والله سبحانه مريد في لامة من يحقق الملة بالجنة لاسيما خاتمة
الاولياء وهو المهدى وزبدة الانبياء وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وحاله انه لا ينفع معه الكلام فدفعه
اما بعد اذ مع وجود سيد الانام أو بذوبانه وقتله على يد عيسى عليه الصلاة والسلام هذا ما ظهر لي
في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بالمرام قال التور بشق روحه الله فاقبل أو ليس قد ثبت في أحاديث
الدجال انه يخرج بعد خروج المهدى وان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة
على انه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم بل لانزاه العرون الاولى من هذه الامة فواجهه قوله ان يخرج
وأنا فيكم قلت انما سلك هذا المسلك من التوريد لابقائه لطوف على المكافين من فتنه والنجاء الى الله تعالى
من شره لينالوا بذلك من الله ويثقهوا بالشع على دينهم وقال المظهر يحتمل ان يريد تحقيق خروج وجهه والمعنى
لا تشكروا في خروج وجهه فانه سيخرج لا محالة وان يريد به عدم علمه بوقت خروج وجهه كما انه كان لا يدري متى الساعة
قال الطيبي رحمه الله والوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك أقول كان حقه ان يقول هو الظاهر ليعاين تعالاه بقوله لانه يمكن اذمع الامكان
لا يقال في حق أحدهما هو الصواب لاحتمال الخطأ في كل واحد منهما والله تعالى اعلم بالصواب وخلاصة
المعنى اني ان كنت فيكم فاكفيكم شره وقت خروج وجهه (وان يخرج واست فيكم فامرؤ حجيح نفسه) بالرفع
أي بكل امرئ يحاجه ويحاوره يغالبه لنفسه كذا قاله الطيبي رحمه الله أي ليدفع شره عن نفسه بما
هذه من الجنة كما قاله ابن الملك لكن هذا على تقدير انه يسمع الجنة والا فالعنى ان كل أحد يدفع عن نفسه
شره بتكديبه واختيار صورة تهذيبه (والله خليفتي على كل مسلم) يعني والله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم
وحاصله فيعينه عليه ويدفع شره وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصوراً وان لم يكن معه نبي والامام
ففيه رد على الامامية من الشيعة (انه) أي الدجال وهو استئناف بيان لبعض أحواله وتبيان لبعض
ما يفيد في دفع شره أفعاله (شاب) فيه اشعار بانه غير ابن الصياح او ايعاء الى انه محروم من بياض الوفا وثابت
على اشتداد السواد في الظاهر الذي هو عنون الباطن من سواد القواد (قطعا) بفتح القاف والطاء
أي شديد جمود الشمر وفيه ايعاء الى استصحاب تسريح الشعر دفعا للمشاكلة بالهيئة الشيعية (عينه طافية)
بالياء وهم مزأى مرتفعة (كأن أشبهه) بتشديد الموحدة أي أمثله (بعبد العزى) بضم العين وتشديد
الزأى (ابن قنن) بفتحين وهو ودي قاله شارح وقال الطيبي رحمه الله قبل انه كان يهودياً ولعل الظاهر
انه مشرك لان العزى اسم صنم يؤيده ما جاء في بعض الحواشي وهو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ثم
قال الطيبي رحمه الله لم يقل كانه عبد العزى لانه لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم جازماً في تشبيهه به قلت لاشك
في تشبيهه به الا انه لما كان معرفة المشبه في عالم الكشف أو المنام عبر عنه بكأن كما هو المعتبر في تعبير حكاية
الرق يا والله تعالى اعلم ويمكن ان يقال لما لم يوجد في الكون أقبح صورة منه فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل
ولامن وجه واحد بل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبر عنه ثم في صيغة الحال اشعار باستحضار صورة الماسك
(فن أدركه منكم فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف) أي وأثملها الى كذب دلالة تلك الآيات على معرفة ذات
الله وصحة انه لكن افقه من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها فانها أجوار له من فتنه وثبوت كتابه وآيات
بيناته وصحة رسوله واتبائه بحجراته ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثوراً وان تابعه يدعو هلاكاً
وثبوت را قال الضبي رحمه الله المعنى ان قراءته أمار له من فتنه كما من تلك الفتنة من فتنه دقيانوس الجبار
(وفي رواية) أي سلم أيضاً (فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف فانها أجواركم من فتنه) أي بلية (الدجال)
والجوار بكسر الجيم وفي آخره راء على ما في نسخة السيد والشيخ الجزري وكثير من النسخ المطبوعة وفي بعضها
بفتح الجيم وزأى في آخره وهو الهلك الذي يأتى هذه المسافر من السلطان أو فوائه لا يتعرض لهم المترصدة في

وان يخرج واست فيكم
فامرؤ حجيح نفسه والله
خليفتي على كل مسلم انه
شاب قطا عينه طافية
كأن أشبهه بعبد العزى بن
قنن فن أدركه منكم
فليقرأ عليه فوائح سورة
الكهف وفي رواية فليقرأ
عليه فوائح سورة الكهف
فانها أجواركم من فتنه

الطريق واقتصر عليه شارح المصاحب وذكره ابن المالك ثم قال وفي بعض النسخ بكسر الجيم وبالراء فعنه
 حاذلكم انتهى وفي بعض ثم روح البردة الجوار بالكسر والضم والكسر أفصح والامان هذا والتمباد من
 كلام المؤلف انه ارواية لمسلم لكن صرح الجزري في حصنه بانه ارواية أبي داود عن الثواس لكن الخطه
 من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فاتها جوارله من فتنه ثم اعلم انه جاء في الحسن روايات متعددة في هذا
 المعنى حيث قال من قرأها أي الكهف كما أتت كانت له نوراً من مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات من
 آخرها فرج الدجال لم يسأط عليه رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد الخدري واللفظ
 للنسائي وقال رفته بخطار الواب انه موثوق وأخرج العياشي في الاوسط من حديث أبي سعيد أيضاً
 واختلف في رفعه ووقفه أيضاً والخطه من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ
 بعشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره روى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء عن فروان حفظ عشر
 آيات من أولها عصم من الدجال وفي رواية أبي داود والنسائي عن من فتنه الدجال وفي رواية لمسلم وأبي داود عنه
 من حفظ عشر آيات والنسائي عنه من قرأ العشر الاواخر من الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية
 للترمذي عنه من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية لمسلم والاربعة عن
 الثواس بن سمعان من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها الحديث قبل وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر آيات ان حديث العشر متأخر ومن قبل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقبل
 حديث الثلاث متأخر ومن عصم ثلاثاً والحاجة الى العشر وهذا اقرب الى احكام النسخ أقول بغير الاحتمال
 لا يحكم بالنسخ مع ان النسخ انما يكون في الانشاء لا في الاخبار فلا يظهر ان أقل ما يحفظ به من شره قراءة
 الثلاث وحفظها أولى وهو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة
 فن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفي وعصم من فتنه الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرأ
 الثلاث عصم من فتنه ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب ومن العصمة الحفظ من آفات
 الدجال والله تعالى اعلم بالاحوال (انه أي الدجال) (خارج خلة) بفتح حجة وتشديد لام أي طريقاً واقعاً (بين
 الشام والعراق) وأصله الطريق في الرمل وقال شارح أي من سبيل بينهما فطيه إشارة الى ام امنصورية بترج
 انخفاض ويؤيده ما في النهاية أي في طريق بينهما قال النووي رحمه الله هكذا هو في نسخ بلادنا خلة بفتح الحاء
 بالهمزة وتنو بين الناء وقال القاضي رحمه الله المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب الناء يعني غير منونة ومعناه
 سميت ذلك وقيل انه قلت المناسب ان يكون هي الحلة قريبة بناحية دجلة من بغداد أهلها شر من في البلاد من العباد
 قال ورواه بعضهم حلة بضم الهمزة الضمير أي نزوله وحلوه قال وكذا ذكره الجدي في الجمع بين الصحيحين
 أيضاً ببلادنا وقوله (فعث) هو بغير همزة وناعم مثله ماض من العيث وهو أشد الفساد والاسراع فيه
 وحكى القاضي رحمه الله انه رواه بعضهم فعث على صيغة اسم الفاعل قال الاشرف قبل الصواب فيه
 فعث بصيغة اسم الفاعل لكونه معافاً على اسم فاعل قبل له وهو خارج قلت أكثر النسخ ومنه أصل السيد
 على انه فعل ماض من العيث وفي بعضها عاث ماض من العث في معنى العيث وهو الاصح الموافق لما في
 التنزيل من قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين ولكن القول بأنه الصواب خطأ اذ هو العنان بمعنى الانسداد
 على ما هو مقرر في كتب اللغة فالاصل ان الدجال فسد داوم فسد (بيننا وعاتش شمالاً) وهمما ظرفا عاث
 والمعنى يبعث سراياه يبعث اوشمالاً ولا يكتفي بالافساد فيها يطو من البلاد ويتوجه له من الاغوار والانجاد
 فلا يراهم من شره مؤمن ولا يخلوهم فتنه موطن ولا مامن (يا عباد الله) أي أيها المؤمنون الموجودون
 في ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان (فائتوا) أي على دينكم وان
 عاقبكم قال الطائي رحمه الله هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أهله ثم قيل له هذا القول
 منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعاينونه من شر الدجال وتوطئتهم على ما هم فيه من الايمان بالله

انه خارج خلة بين الشام
والعراق فعث يميناً وعاتش
شمالاً يا عباد الله فائتوا

تعالى واعتقاده وأصدق ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قلنا يا رسول الله وما البشـه)
 بفتح لام وسكون موحدة أى ما قدره كنهه وتوقفه (فى الارض قال أربعون يوما) سباني حديث يكثر
 الدجال فى الارض أربعين سنة السنة كالشهر الى آخره لكنه نقل البغوى فى شرح السنة ولا يصلح ان
 يكون معارضاً لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحة العمل المراد بأحد المكثين مكث خاص على وصف معين معين
 عند العالم به (يوم) أى من تلك الاربعين (كسنة) أى مقدار عام فى طول الزمان أو فى كثرة الغموم
 والاحزان (و يوم كـشـهـر و يوم كـجـمـعة و سائر أيامه كأيامكم) قال ابن الملك رحمه الله قيل المراد منه ان
 اليوم الاول لكثرة غموم المؤمنين وشدة بلاء المؤمنين يرى لهم كسنة وفى اليوم الثانى يهون كبده ويضعف
 أمره يهوى كـشـهـر والثالث يرى كجمعة لان الحق فى كل وقت يزيد قدره والباطل ينقص حتى ينهق أثره
 أولان الناس كلما اعتادوا بالفتنة والحنّة يهون عليهم الى ان تضعف شدتهم واسكن هذا القول مردود لانه
 غير مناسب لما ذكره الراوى (قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة) أى مثلاً (أى كفىنا فيه صلاة
 يوم قال لا اقدر والله قدره) بل هذا جار على حقيقة ولا امتناع فيه لان الله تعالى قادر على ان يزيد كل
 جزء من أجزاء اليوم الاول حتى يصير مدة ارسنة خاتمة للعادة كما يزيد فى أجزاء ساعة من ساعات اليوم
 انتهى وفيه ان هذا القول الذى قررره على المتوال الذى حرره لا يفيد الا بسط الزمان كما وقع له صلى الله
 تعالى عليه وسلم فى قصة الاسراء مع زيادة على المكان لكن لا يخفى ان سبب وجوب كل صلاة انما هو
 وقته المقدرة من طلوع صبح وور والشمس وغروبها وغيبوبة شفقها وهذا لا يتصور الا بتحقق تعدد
 الايام والليالى على وجه الحقيقة وهو موقوف على التحقيق ما قاله الشيخ التوربشقى رحمه الله تعالى وهو انه بشكل
 من هذا المصـل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم كسنة و يوم كـشـهـر و يوم كـجـمـعة مع قوله وسائر أيامه
 كأيامكم ولا سبيل الى تأويل امتداد ذلك الايام على انما وصفت بالطول والامتداد بل فيها من شدة البلاء
 وتفاقم الباس والضراء لانهم لو ايا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أى كفىنا فيه صلاة يوم قال لا الحديث
 ونقول والله التوفيق ومنه المعونة فى التحقيق قد تبين انما بانخبار الصادق المصدق صلوات الله تعالى وسلامه
 عليه ان الدجال يبعث معه من المشبهات ويفيض على يديهم التجمعات ما سلب عن ذوى العقول عقولهم
 ويخطف من ذوى الابصار ابصارهم فن ذلك تسخيرا للشياطين له ويحجبه بجنّة ونار واحياء الميت على
 حسب ما يدعيه وتقولته على من يريد اضلاله تارة بالطر والعشب وتارة بالازمة والجذب ثم لا خلفه بانه اسحر
 الناس فلم يستقم لما تاول هذا القول الا ان نقول انه يأخذ باسماح الناس وأبصارهم حتى يحيل اليهم ان
 الزمان قد اسفر على حالة واحدة اسفار بلا ظلام وصباح بلا مساء يحسبون ان الليل لا يجد عليهم ثم رواقه وان
 الشمس لا تطوى عنهم ضياءها فيبقى قلوبهم فى ديرة والناس من امتداد الزمان ويدخل عليهم دواخل باختفاء
 الايات القاهرة فى اختلاف الليل وانما راقهم ان يجتهدوا عند مصامة تلك الاحوال ويقدر والكل
 صلاة قدرها الى ان يكشف الله عنهم تلك الغمة هذا الذى اهدينا اليه من التأويل والله الموفق لاصابة
 الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل وفى شرح مسلم للنووى رحمه الله تعالى ظاهره وهذه الايام الثلاثة
 طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل عليه قوله وسائر أيامه كأيامكم وأما قوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اقدر والله قدره فقال القاضى رحمه الله وغيره هذا حكم بخصوص بذلك اليوم شرعه انما صاحب
 الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلا الى اجتهادنا اقتصرنا على الصلاة عند الاوقات المعروفة فى غير من
 الايام ومعماء اذا بعد طلوع الفجر قد رما يكون بينه وبين الظاهر فى كل يوم فصلاوا الظاهر ثم اذا مضى بعده
 قد رما يكون بينه وبين العصر فصلاوا العصر فاذا مضى بعدها قد رما يكون بينها وبين المغرب فصلاوا المغرب
 وكذا العشاء والصبح ثم الظاهر ثم العصر ثم المغرب وكذا حتى ينقض ذلك اليوم وقد وقع فيه صلاة السنة
 فرائض مؤداة فى وقتها أو الثانى الذى كـشـهـر والثالث الذى كـجـمـعة فية اس على اليوم الاول فى انه يشدوله

قلنا يا رسول الله وما البشـه
 الارض قال أربعون يوما
 يوم كسنة و يوم كـشـهـر
 و يوم كـجـمـعة و سائر أيامه
 كأيامكم قلنا يا رسول الله
 فذلك اليوم الذى كسنة
 أى كفىنا فيه صلاة يوم قال
 لا اقدر والله قدره

كالיום الاول على ما ذكرناه انتهى وحاصله ان الاوقات لاصلا أسباب وتقدم المسببات على الاسباب غير
 جائز الا بشرع مخصوص كما يقدم العمر على وقته بمرقات فمضى اقدروا أى قدر واوخنوا له أى لاداء الصلاة
 الخمس قدره أى قدر يوم كذا قيل والاظهر ما قاله شارح أى قدر والوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلا قدره
 أى قدره الذى كان له في سائر الايام كعجب وسأشبهه عليه الوقت (قلنا يا رسول الله وما اسرعه) أى
 ما قدر اسرعه أو كيفية انجازه (في الارض) أى في سيرها وطى ساحتها قال الطائى رحمه الله لعلمهم علموا ان له
 اسرعا في الارض نسألوا عن كيفية تكميلها كقوا عالمين يابته فسالوا عن كيفية بقولهم ما لبثت اى مامدة لبثه
 (قال كالغيث) المراد به الغيم اطلاقا للسبب على المسبب أى يسرع في الارض اسراع الغيم (استدبرته
 الريح) قال ابن الملك الجبل له حال أو وصفة للغيث وتدل عليه هذه الدقة والمعنى ان هذا مثال لا يدرك كيفية
 ولا يمكن تقدير كميته (فباتى) أى غير الدجال (على القوم) أى على جنس من الناس (فيدعوهم) أى
 الى باطله (فيؤمنون به فيامر السماء) أى السحاب (فتطر) من الامطار حتى تجرى الانهار (والارض)
 أى ويامرها (فتنبث) من الانبات حتى تظهر الازهار استدرجا من الواحد القهار (فتروح عليهم
 سارحينهم) أى فترجع بعد زوال الشمس اليهم ماشينهم التي تذهب بالغدوة الى امراءها (أطول
 ما كانت) أى السارحة من الابل ونصب أطول على الحالية فتوقله (ذرى) بضم الذال المججمة وحتى
 كسرهما ونفع الراء منونا جمع ذر ومثله وهى أعلى السنام وذرة كل شئ أعلاه وهو كناية عن كثرة
 السمن (وأسبغه) أى وأتم ما كانت (ضروعا) بضم أوله جمع ضرع وهو الشئ الذى كناية عن كثرة اللبن
 (وأمدده) أى وأمد ما كانت وهو اسم تفضيل من المد (خواصر) جمع خاصرة وهى ما تحت الجنب
 ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الاكل (ثم ياتى القوم) أى قوما آخرين وفى العدول من قوله على بناء
 على ما سبق اشعار بان اتيانهم على الاولين ضرورى الحقيقة دون الاخرين (فيدعوهم) أى يدعوى أوليئهم
 (فيردون عليه قوله) أى لا يقبلونه أو يملأونه بالجنة (فينصرف عنهم) فيه إشارة الى انه ليس له قدرة
 الاجبار قال تعالى جل جلاله ان هادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغايب والمعنى فيصرفه
 الله عنهم (فيصحبونهم) بضم الميم وبالضاد أى دانسين فى المحل قال التور بشئى رحمه الله أنحل
 القوم أصابهم المحل وهو انقطاع المطر وييس الارض من الكلال (ليس بأيديهم شئ من أموالهم)
 والحاصل ان المؤمن ينصار وابه مبتلى بانواع من البلاء والمحن والضراء ولكمهم صابرون وراضون
 وشاكرون لما أعطاهم الله من صفات الاواباء ببركة سيد الانبياء وسيد الاصفياء (ويعرلى الخربة)
 بكسر الراء أى يمر الدجال بالارض الخربة وبالبقاع الخربة (فيقول لها اخرجى كنوزك) أى
 مدفونك أو معادنك (فتنبعه) الفاء مصححة أى فتخرج فتعقب الدجال (كنوزها كعباسب النخل) أى كـ
 يتبع النخل اليسوب قال النوروى رحمه الله العباسيب كوز النخل هكذا اسره ابن قتيبة وآخرون قال
 القاضى رحمه الله المراد بجماعة النخل لاذ كوزها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليسوب وهو أميرها لانه منى
 طار تبعته جماعته ومنه قيل للسيد يسوب وروى الديلمى عن على رضى الله تعالى عنه مرفوعا على يسوب
 المؤمنين والمال يسوب المذاق فى الكلام نوع قاب اذ حق الكلام كحل العباسيب ولعل النكتة فى جمع
 العباسيب هو الاعاء الى كثرة الكنى والتابعة وانه قد ذكره جميع باعتبار جوانبه وأطرافه والمراد بجمع من
 أمرائه ووكلائه وقال الاشراف قوله كالبعباسيب كناية عن سرعته اتباعه أى تتبعه الكنى زبال سرعة وقال
 الطائى رحمه الله اذا كان قوله كالبعباسيب حال من الدجال فالخربة صفة البقاع واذا كان حال من الكنى فيجوز
 أن يكون الموصوف جمعاً أو مفرداً (ثم يدعو رجلاً) أى يطالبه حال كونه (ممنك) أى قلما كاملا فوي (شبابا)
 تميز عن النسبة قال الطائى رحمه الله والممنى شبابا هو الذى يكون فى غاية الشباب (فيضربه بالسيف) أى
 غضبا عليه لا بانه قبول دعوته الالهية أو اظهار القدر وتوطئة طريق العادة (فيقطع خلاتين) بفتح الخاء

قلنا يا رسول الله وما
 اسرعه فى الارض قال
 كالغيث استدبرته
 الريح فباتى على القوم
 فيدعوهم فيؤمنون به
 فيامر السماء فتطر
 والارض فتنبث فتروح
 عليهم سارحينهم أطول
 ما كانت ذرى وأسبغه
 ضروعا وأمدده خواصرهم
 ياتى القوم فيردون عليه قوله فيصرف
 عنهم فيصحبونهم ليس
 بأيديهم شئ من أموالهم
 ويعرلى الخربة فيقول
 لها اخرجى كنوزك
 فتنبعه كنوزها كعباسيب
 النخل ثم يدعو رجلاً ممنك
 شبابا فيضربه بالسيف
 فيقطع خلاتين

وتكسر أى تعاقبين تنبأه دان (رمية الغرض) أى قد حذف الهدف فهى منصوبة بمقدور ومائدة
 التقيد به ان يظهر عند الناس انه هالك بلا شبهة كما يفعله السحرة والشعبة قال النووى رحمه الله هو بفتح الجيم
 على المشهور وحكى ابن دريد كسرها ومعنى رمية الغرض انه يجعل بين الجزئين مقدار رمية الغرض هذا هو
 الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي ان فيه تقدما وتأخيرا وتقدما دبره قيصيه اصابه رمية
 الغرض فيقطعه جزئين والاصح الاول قال النووى بثنى رحمه الله أراد رمية الغرض اما سرعة نفوذ السيف
 واما اصابة الخبز قال الطيبي رحمه الله ويؤيدنا ويل النووى قوله في الحديث الذى يليه ثم عثنى الدجال بين
 القطين (ثم يدهوه فيقبل) أى الرجل الشاب على الدجال (ويتهال) أى يتلألأ (يضىء) (وجهه -
 يضحك) حال من فاعل يقبل أى يقبل ضاحكا بشا شافيه قول هذا كنهه يصلح الها (فبينما) بالميم على
 الصحيح (هو) أى الرجل (كذلك) أى على تلك الحال وذلك المنوال (اذبعث الله المسيح بن مريم)
 عليه الصلاة والسلام فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى جل شأنه بل نقذف بالحق على الباطل
 فيدمغه فاذا هو زاهق (فينزل) أى يسي عليه الصلاة والسلام (عند المارة البيضاء شرقى) بالنصب على
 الظرفية مضافا الى قوله (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتكسر وهو المشهور الا ان بالشام فانه تحت ملكه
 وعلى الجامع روى الطبراني عن اوس بن اوس ينزل عيسى بن مريم عند المارة البيضاء شرقى دمشق ذكر
 السيوطى في تعليقه على ابن ماجه انه قال الحافظ بن كثير روى ابيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل بيت
 المقدس وفي رواية بالاردن وفي رواية بمسكن المسلمين قلت حديث نزوله بيت المقدس عند ابن ماجه وهو
 عندي أرجح ولا ينافى سائر الروايات لان بيت المقدس شرقى دمشق وهو معسكر المسلمين اذ ذاك والاردن اسم
 الكورة كفى الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وار لم يكن فى بيت المقدس الا ن منارة فلا بد ان تحدث قبل
 نزوله والله تعالى اعلم وقوله (بين مهر ودتين) بالهال الله له وبعجم أى حال كون عيسى بينهما بمعنى
 لابس حلتين مصوغتين بورس أو زعفران قال النووى رحمه الله روى بالهال الله له والذال المعجمة
 أكثر والوجهان مشهوران للقدمين والمتأخرين وأكثرا يقع فى النسخ بالمهملة ومعناه لابس ثوبين
 مصبوغين بالورس ثم الزعفران انتهى وقال ابن الأنبارى روى بديل المهملة ومججمة أى بين مختصرتين على
 ما جاء فى الحديث ولا نسجعه الا فيه وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع الا فى الحديث والمختصرة من الثياب التى فيها صغرة
 حفيضة كذا فى النهاية (واضعا كفيه على أجنحة ملكين) حال لبيان كيفية نزوله كما كان ما قبله حال ابيات
 كيفية لبسه ووجهه ثم يري له حلة أخرى بقوله (اذا طأطا) بهمزتين أى حفص (رأسه قطر) أى عرق
 (واذا رفعه) أى رأسه (تحدرد) بنشد الدال أى نزل (منه) أى من شعره قطرات نورانية (مثل الجمان)
 يضم الجيم وتخفيف الميم وتشدح بفتح الميم وتخضع من الغضة (كاللؤلؤ) أى فى الصفاء والبياض فى النهاية الجمان
 يضم الجيم وتخفيف الميم يخضع من الغضة على هيئة اللؤلؤ الكبار قال الطيبي رحمه الله شبهه بالجمان فى الكبر ثم
 شبه الجمان باللؤلؤ فى الصفاء والحسن فالوجه ان يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن وفى القاموس الجمان
 كغراب اللؤلؤ وهنوات اشكال اللؤلؤ وقال شارح الجمان بتشد الميم وقال ابن الملك بالتشديد اللؤلؤ
 الصغار وبخفيفها بفتح الميم يخضع من الغضة وقيل المراد بالجمان فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام هو الحب المتخذ
 من الغضة قلت بل هو المتين بقوله كاللؤلؤ (فلا يحل) بكسر الحاء أى لا يمكن ولا يقع (لكافرين يجدم من ربح
 نفسه) بفتح الفاء (الامات) كذا ذكره النووى وقال القاضي معناه عندي حق واجب قال ورواه بعضهم
 بضم الحاء وهو وهم وغلط قال الطيبي رحمه الله معناه لا يحصل ولا يحق ان يجدم من ربح نفسه وله حال من
 الاحوال الاحال الموت فقوله يجدم مع ما فى سياقه فاعل يحل على تقدير ان (ونفسه ينتهى) حيث ينتهى طرفه
 يسكون الرأى أى لحظه ولحمه ويجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراءة دمه فى الحربة ليرداد
 كونه ساحرا فى قلوب المؤمنين ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أولا حين نزوله ثم تكون زائلة حين يرى

رمية الغرض ثم يدعه
 فيقبل ويتهال وجهه يضحك
 فيبينما هو كذلك اذبعث الله
 المسيح بن مريم فينزل عند
 المارة البيضاء شرقى دمشق
 بين مهر ودتين واضعا كفيه
 على أجنحة ملكين اذا
 طأطا رأسه قطر واذا رفعه
 تحدرو منه مثل جمان كاللؤلؤ
 فلا يحل لكافر يجدم من ربح
 نفسه الامات ونفسه ينتهى
 حيث ينتهى طرفه

للدجال اذ دوام الكرامة ليس بلازم وقيل نفس الذي يموت الكافر هو النفس المقصود به اهلال كافر
 لا النفس المعتاد فعدم موت الدجال لعدم النفس المراد وقيل المعلوم منه أن من وجد من نفس عيسى من
 الكفار يموت ولا يفهم منه أن يكون ذلك أول وصول نفسه فيجو وأن يحصل ذلك بهم بعد أن يرى عيسى
 عليه الصلاة والسلام دم الدجال في حوزته للحكمة المذكورة كذا بخط شيخنا المرحوم مولانا عبد الله
 السند رحمه الله تعالى ثم من العرب ان نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعالى به الاحياء لبعض والامانة
 لبعض (فيصا) أي بآب عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال (حتى يدركه يبابك) بضم لام وتشديد
 دال م صروف اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس وعليه اقتصر النووي وزاد غيره عيسى به
 أكثره شجرة وقال السيوطي رحمه الله في شرح الترمذي هو على ما في النهاية موضع بالشام وقيل بفسطاط
 (فيقتله) في البلع واد الترمذي وكذا أخره عن مجمع بن جارية يقتل ابن مريم الدجال يبابك (ثم يأتي
 عيسى قوم قد دعاهم الله منه) أي حفاهم من شر الدجال (فيجمعهم عن وجوههم) أي يزيل عنهم أصابعهم
 من غبار سفر الغز ومبايعته في أكرامهم أو المعنى يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم
 بما يسرهم من خبره بقتل الدجال (ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة) قال النووي رحمه الله وهذا المسح يحتمل
 أن يكون على ظاهره فيسح وجوههم تبركا أو أنه إشارة في كشف ما يكون فيه من السدة والخوف
 (فيصاهاو كذلك إذا وحى الله إلى عيسى في) بفتح الهاء مزة ويكسر (ة أخرجت عبادي) أي أظهرت
 جماعة معقادة لقضائى وقدرى (لايدان) أي لا قدرة ولا طاقة (لاسدقةا لهم) وانما عبر عن الطاقة
 باليد لان المباشرة والادعاء انما يكون باليد وثى مبايعته كان يديه معدومتان لجزءه عن دفعه ويمكن أن يكون
 في التثنية عيسى إلى الجزء منهم جميعا (فخرز عبادي) أي من القهر برماخوذ من الخرز أي احفظهم وضمهم (الى
 العاود) واجعله لهم حرزا (ويبعث الله باجوج وماجوج) بالالف ويدل فيه ما (وهم) أي جميع القبيلتين
 لقوله تعالى هذا نخصمان اخترهما (من كل حذب) بفتح تين أي مكان مرتفع من الارض (ينالون) بفتح
 الياء وكسر السين أي يسرعون (فيهم أوائلهم على بحيرة طبرية) بالاضافة وبحيرة تصغير بحيرة وهي ماء مجتمع
 بالشام طوله عشرة أميال وطبرية بفتح تين اسم موضع وقال شارح هي قبة الاردن بالشام (فيشربون
 ما فيها) أي من الماء (ويجرا آخرهم فيقول) أي آخرهم أو قائل منهم (لقد كذبتم هذه) أي بحيرة أو البقعة
 (مرة) أي وقتا (ماء) أي ماء كثير (ثم يسبون) حتى ينتهوا إلى جبل النحر بفتح الناء المججمة والميم وبالراء
 لشجر أضاف وفسر الحديث بقوله (وهو جبل بيت المقدس) لكثرة شجره وهو كل ما ترك من شجر أو
 بناء وغيره كدال النهاية (فيقولون لقد قتلنا من في الارض) أي من ظهر على وجهها المساسيات من استثناء
 عيسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه حيث كانوا محصورين بمحصولين (هلم) أي تعال والخطاب لأميرهم
 وكبيرهم أو عام غير مخصوص بأحدهم وفي النهاية قبله لعتان مائل الحجاز بطلونه على الواحد والاثني
 والجمع والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو عيم تنفي وتجمع وتؤنث تقول هلم وهلم وهلموا
 (فلقه تسل من في السماء فيرمون بنشابهم) بضم نشاء فريد مفردة نشابة والباء زائدة أي سهامهم (الى
 السماء) أي إلى جهتها (ويرد الله عليهم بنشابهم مخضوبة) أي مصبوغة (دما) تمييز وهذا مكر واستدراج
 منه سبحانه مع احتمال اصابه سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه إشارة إلى احاطة فسادهم
 بالسفليات والعلويات (ويحصر) بصيغة المفعول أي يحبس في جبل العاود (نبي الله) أي عيسى
 عليه الصلاة والسلام (وأصحابه) أي من مؤمنى هذه الامة (حتى يكون) أي يصير من شدة المحاصرة والمضايقة
 (رأس الثور) أي البقر مع كل رخصه في تلك الديار (لأحد هم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم)
 قال الثور بشق رحمه الله أي تباعهم مائة الف إلى هذا الحد وانما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه في
 القيمة (ويرغب) أي إلى الله أو يدعو (بني الله) فيه تبيين نبيه عليه على أنه مع متابعتهم شريفة مستحقة على

فيما لم يحسنى يدركه
 يبابك فقتله ثم يأتي
 عيسى قوم قد دعاهم الله
 منه فيمسح عن وجوههم
 ويحدثهم بدرجاتهم
 في الجنة فيبينها وكذا إذا
 أوحى الله إلى عيسى أني قد
 أخرجت عبادي لايدان
 لاأسدقةا لهم فخرز عبادي
 إلى الطور ويبعث الله
 يا جوج وماجوج وهم من
 كل حذب ينالون فيمسر
 أوائلهم على بحيرة طبرية
 فيشربون ما فيها ويسر
 آخرهم فيقول لقد كان
 به هذه مرة ماء ثم يسبون
 حتى ينتهوا إلى جبل النحر
 وهو جبل بيت المقدس
 فيقولون لقد قتلنا من في
 الارض هلم فلنقتل من في
 السماء فيرمون بنشابهم
 إلى السماء ويرد الله عليهم
 بنشابهم مخضوبة دما ويحصر
 نبي الله وأصحابه حتى تكون
 رأس الثور لأحدهم خيرا
 من مائة دينار لأحدكم
 اليوم فيرغب نبي الله

الله تعالى عليه وسلم لما بقي على نبوته (عيسى وأصحابه) قال القاضى أى يرغبون الى الله تعالى فى اهلاكهم
وانجائهم من مكيدة إبليس ويتضرعون اليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنف كما قال (فيرسل الله عليهم -م)
أى على يأجوج ومأجوج (النف) بفتح النون والغين المججمة دوو يكون فى أنوف الابل والنف -م (فى)
رقابهم فيصحبون فرسى) كها -م ورواومعنى وهو جمع فرس كقتيل وقتلى من فرس الدتب الشاة اذا
كسرهما وقتلها ومنه فرس الاسد (كوت نفر واحدة) لكبال القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى
ما نزلناكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال التوريشى رحمه الله يريد ان القهر الالهى الغالب على كل شئ
يفرسهم دفعة واحدة فيصحبون قتلى وقد نبه بالسكامة من أسمى النفغ وفرسى على انه سبحانه يهلكهم فى أدنى
ساعة باهون شئ وهو النفغ يفرسهم فرس السبع فرسته بعد ان طارت نفرة الغنى فى رؤسهم فزعوا وانهم
فانزلوا من فى السماء (ثم يهبط) أى ينزل من العاور (نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون فى
الارض) أى فى وجهها جيعار -م ذاهو وجه الدول من الضمير الى اظاهرة فاللام فى الاولى للعهد وفى
الثانية للام -م تعرقا بديا لادستناء وبه يتبين ان القاعدة المعروفة ان المعركة اذا أعيدت تكون حينها
للاولى مبنية على غالب العادة أو حيث لا قرينة صارفة (موضع شبر الاملاء -مهم) بفتح الزاى والهاء
وقد انضم الزاى وقال شارح هو بالضم وروى بالتحريك وثمة -م يهركله (ونتمهم) بسكون التاء قال
التوريشى رحمه الله الزهية بالتحريك مصدر قولك زهيت يدى بالكسر من الزهومة فهو زهومة أى دسمة
وعاينه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه من طريق المعنى وهو وصف الزاى مع فتح الهاء أصح معنى وهو جمع
زهومة يعنى بضم الزاى وسكون الهاء وهى الريح المفضة وقال شارح هو أصح رواية ورواية توافقها ما من
الغاموس حيث قال الزهومة والزهمة بضمهم والزه -م بالضم الريح المفضة وبالتحريك
مصدر زهمت يدى كفرح فهو زهومة أى دسمة انتهى وقد يقال طاق المصدر وأريد به الوصف بالفسه
كرجل عدل (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله) فى ضم أصحابه اليه إشارة الى أن الهيئة الاجتماعية
فى الهممة الاطماعية لها تأثير بليغ فى الاجابة الدعائية أو فى ذكرهم ايمانهم الى انهم هم الباعث على الدعاء
والتضرع الى رب السماء (فيرسل الله طيرا كاعناق البخت) بضم موحد وسكون مججمة نوع من الابل
أى طيرا أعناقها فى الطول والكبر كاعناق البخت والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولذا قال (فتعلمهم)
أى تلك الطير (فتطرحهم) أى ترميهم (حيث شاء الله) أى من البحار أو سماو راعه مورة الديار أو خلف
جبال قاف ونحوها وإلى عالم الاعداد والافناء (وفى رواية تطرحهم بالنهل) بفتح النون وسكون الهاء
وفتح الموحدة موضع وقيل مكان بيت المقدس وفيه انه كيف يسلمهم ولعل المراد به موضع بعضهم أو على
طريق شرق العادة يسلمهم وقيل هو حيث تطالع الشمس وفى القاموس نهمس أسن وروى الترمذى فى
حديث الدجال تطرحهم بالنهل وهو تحريف والصواب بالهمس ولم يذكر المهبيل لالفاظا ولا معنى
(ويسلمون) وقد سلمون من قسمهم) بكسرتين فتشديد تحتية جمع قوم والضم يربى لأجوج ومأجوج
(ونشأهم) أى سهاهم (وجاههم) بكسر الجيم جمع جهة بالنسخ وهى طرف الشباب (سبع سنين
ثم يرسل الله مطارا) أى عاقما (لا يكن) بفتح الياء وضم الكاف وتشديد المون من كنت الشئ أى
سترته ومنته عن الشمس وهى مرأ كنت اثنى عشر ذالماتى والمفعول يحذف والجمله مفعلة مطرا أى لا يستمر
ولا يصون شيئا (منه) أى من ذلك المطر (يتمدر) بفتح تين أى زاب وججر (ولا وير) أى صوف
أوشم والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر قال النووى رحمه الله أى لا يمنع من نزول المائىة المصدر
وهو الطين الصلب وقال القاضى رحمه الله أى لا يحول بينه وبين مكان ماء حائل بل يعم الاماكن كلها (فيغسل)
أى المملأ (الارض) أى وجهها كلها (حتى يتركها كالزلفة) بفتح زاى واللام بسكون وبالغاء وقيل
بالقاف وهى المرأة بكسر الميم وقيل ما ينخسذ لجمع المساء من المصنع والمراد ان المساء يعم جميع الارض بحيث

عيسى وأصحابه فيرسل الله
عليهم -م النفغ فى رقابهم
فيصحبون فرسى كوت نفس
واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى
وأصحابه الى لارض فلا
يجدون فى الارض موضع
شبر الاملاء زهمهم ونتمهم
فيرغب نبي الله عيسى
وأصحابه الى الله فيرسل الله
طيرا كاعناق البخت
فتعلمهم فتطرحهم -م حيث
شاء الله وفى رواية تطرحهم
بالنهل ويستوقد المسلمون
من قسمهم ونشأهم وجاههم
سبع سنين ثم يرسل الله
مطارا لا يكن منه بيت مدر
ولا وبر يغسل الارض حتى
يتركها كالزلفة

يرى الرائي وجهه فيه قال النوروى رحمه الله روى بالفتح الزاى واللام وبالفتح والقاف وروى بضم الزاى
 واسكان اللام وبالفتح والقاف وقال القاضى رحمه الله روى بالفتح والقاف وبالفتح واللام واسكانها وكما هي صحيحة قالت
 الاصح وهو الذى عليه الاكثر ففتحين والفاء واقتصر عليه القاموس فى المعانى الا تيسة كاهما والله تعالى
 أعلم قال واحتاتفوا فى معناه ما قال نعلب وأبو زيد وأخرون معناه كالمرآة فوحتى صاحب المشارق هذا عن
 ابن عباس أيضا شبيهها بالمرآة فى صفاتها ونظاقتها وقيل معناه كصانع الماء أى الماء يستقفع فيها حتى تصير
 الارض كما صنع الذى يجمع فيه الماء وقال أبو عبيدة معناه الاجانة انظره وقيل كالصفحة وقيل كالروضه
 (ثم يقال للارض انبى غرتك وردى) أى الى أهلك (بركتك) أى من سائر نعمك (فيومئذنا كل العصابة)
 بكسر العين أى الجماعة (من الرماة) أى ويشعون منها (ويستقلون بقحفها) بكسر القاف أى بقشرها
 قال النوروى رحمه الله هو مغفر نشرها شبيهها بقحف الا قدح وهو الذى فوق الدماغ وقيل هو ما انطلق من
 جمجمته وانفصل وقال شارح أراد نصف فشرها الى الأعلى وهو فى الاصل العظام المستديرة فوق الدماغ وهو
 أيضا ناع من خشب على مثاله كأنه نصف صاع واستعير هنا لما يلى رأسها من القشر (ويبارك) بصيغة
 المجهول أى وضع البركة والكثرة (فى الرسل) بكسر الراء وسكون السين أى اللين (حتى ان اللقمة) بكسر
 اللام ويفتح أى الدقة الخالصة قال النوروى رحمه الله اللقمة بكسر اللام وفتحها الغتان مشهورتان والكسر
 أشهر وهى القرينة العهد بالولادة وقال فى المختصر من النوروى وغيره ما قوله (من الابل) بيانية (لتكنى) أى
 اللقمة والمراد لبيها (الغنم) بهمزة على زنة وجال والعامه تبدل الهمزة أى الجماعة (من الناس) ولا
 واحد له من لفظه والمراد به هنا أكثر من القبيلة كيان القبيلة أكثر من الفخذ على ما سياتى وقال النوروى
 رحمه الله الغنم بكسر القاف وبهذه همزة مسودة هى الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف فى اللغة
 ورواية الحديث بكسر القاف وبالهمزة قال القاضى ومنهم من لا يجيز الهمزة بل يقوله بالياء وقال فى
 المشارق وحكام الخليل بفتح القاف قال وذكر صاحب العين غيرهم موزوا أدخله فى حرف الباء وحتى
 الخطائى ان بعضهم ذكر بفتح القاف وتشديد الباء وهو غلط فاحش (واللقمة من البقر لتكنى القبيلة من
 الناس واللقمة من الغنم لتكنى الفخذ من الناس) قال القاضى عياض رحمه الله الفخذ هنا بسكون الخاء
 المجمة لا غير جماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وأما الفخذ فبمعنى العضو فكسر الخاء
 وسكونها (فبينا) بلامهم (هم) مبتدأ خبره (كذلك) وناعوض عن المضاف اليه والعامل فيه قوله
 (اذبع الله) وادله فاجأة أى بين أوقات بينهم فى طيب عيش وسعة أرسل عليهم فجأة (ريحا طيبة
 فتأخذهم تحت آباطهم) بهمزة مدودة جمع ابط (فتقبض) أى تلك الريح (روح كل مؤمن) أسند
 الفعل الى الريح مجازا (أو كل مسلم) قال النوروى رحمه الله هكذا هو فى جميع النسخ بالواو يعنى كان الظاهر ان
 يكون بأو بالشك فانه لا فرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فالله صود المبالغة فى
 التعميم والتغابر باعتبار اختلاف الوصفين كفى التنزيل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وقوله سبحانه
 ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أو بناء على الفرق اللغوى بينهم ما من ان المراد بالمؤمن المصدق
 وبالمسلم المقتاد لكن لما كان أحدهما لا يمنع بدون الآخر جعل الموصوف بهما واحدا وأطلق عليه كل
 واحد من الوصفين بطريق التساوى أو ليكون أحدهما غالبا عليه فى نفس الامر والله تعالى أعلم قال
 الطيبي رحمه الله المراد بالتكرار هنا الاستيعاب أى تقبض روح خييار الناس كلهم (ويبقى شرار
 الناس) بكسر أوله جمع شر (يتهارجون) أى يختلطون (فيها) أى فى تلك الأزمنة أو فى الارض
 (تهارج الحمر) أى كاختلاطها وينسافدون وقيل يتخاصمون فان الاصل فى الهرج القتل وسرعة
 عدو الفرس وهرج فى حديثه أى خلط قال النوروى رحمه الله أى يجمع الرجال النساء علانية بحضرة
 الناس كجيفة هل الحبر ولا يكثر فون لذلك والهرج باسكان الراء الجماعة ويقال هرج زوجته أى جامعها

ثم قال للارض انبى غرتك
 وردى بركتك فيومئذنا كل
 العصابة من الرماة
 ويستقلون بقحفها ويبارك
 فى الرسل حتى ان اللقمة تمن
 الابل لتكنى الغنم من الناس
 واللقمة من البقر لتكنى
 القبيلة من الناس واللقمة
 من الغنم لتكنى الفخذ من
 الناس فبيناهم كذلك اذ
 بعث الله ريحا طيبة
 فتأخذهم تحت آباطهم
 فيقبض روح كل مؤمن
 وكل مسلم ويبقى شرار
 الناس يتهارجون فيها
 تهارج الحمر

بـرجها بفتح الراء وضمها وكسرها (فعلهم تقوم الساعة) أي لا على غيرهم وبـأي حديث لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله (رواه) أي الحديث بكلمة (مـ لم إلا الرواية الثانية وهي) أي الرواية وفي نسخة هو وتذكره وهو (قوله) تعارضهم بالنسب إلى قوله سبع سنين رواها) أي تلك الرواية (الترمذي وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج الدجال فيتوجه قبله) بكسر قاف وفتح موحدة أي إلى جانبه (رجل) أي عظيم (من المؤمنين) قال أبو إسحق إبراهيم بن سليمان الفقيه روى صحيح مسلم يقال إن هذا الرجل الخضر عليه الصلاة والسلام وكذا قال مـ وهذا يقتضي أن يكون الخضر حياً وقد اختلف العلماء في ذلك فالجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم وبعض الصوفية على أنه مات وذهب جمهور الصوفية وبعض الفقهاء وغيرهم إلى أنه حي قال النووي رحمه الله وهو الصحيح ذكره الشيخ الجزري (في لقاء المسالم) بفتح الميم وكسر اللام جمع المسالمة وهم القوم ذوو السلاح يحفظون الثغور (مسالم الدجال) مرفوع على الإبدال وفيه إشارة إلى أن اللام عوض عن المضاف إليه أو اللام للمهد قال القاضي رحمه الله ولعل المراد به هنا مقدمة جيشه وأما وضع السلاح ثم استعمله للثغور فإنه بعد فيه الأسلحة ثم لعند المترصد ثم مقدمة الجيش فانهم من الجيش كحساب الثغور ومن وراءهم من المسلمين (فيقولون له أيرئى) بكسر الهمزة أي تقصد (فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج) أي خرج عن الحق أو إلى الخلق أو ظهر بالباطل والأشارة للثقة بـ (فيقولون له أوما تؤمن بربنا) يهتدون به الدجال حيث وجدوا عنده الجاه والمال (فيقول) أي الرجل (ما بربنا) أي بربكم ففيه تغليب أو ما بربنا عشر المؤمنين (خلفاء) وما نافية أي ليس يخفى علينا صفات ربنا من غير علمه بل علمه إليه أولئك لا يفتاد عليه ففي كل شيء له شاهد * يدل على أنه واحد

وأما ما عدا ما فاتنا من الأحداث عليه لا تحته وأنواع نقصان فيه واضحة ومن أظهر الأدلة القطعية أن الخلقية تنافي الروبية والعبودية تناقض الألوهية ما لا ترابور بـالار باب كيف والعيوب الظاهرية فيه تشهد لمن له أدنى عقل كـ لا يخفى وفيه إيماء إلى ما سبق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور قال الطيبي رحمه الله هذا تكذيب لهم ويبين لتوهمهم وتلبيسهم أذما يؤمن بربنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور (فيقولون افتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد دناكم من ربكم أن تقتلوه) أي من قتلهم (أحدادونه) أي دون علمه وأمره وأذنه (فيضايقون به إلى الدجال فإذا رأى المؤمن) أي أبصر الدجال الرجل الموقن وقد عرف علاماته (قال) تذكروا اللام وتوهدنا للغممة (هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في أحاديثه أنه سيجري في آخر الزمان (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيأمر الدجال به) أي بضربه (فيشجع) بتشديد الموحدة المفتوحة أي يدلاضرب (فيقول) أي الدجال ناكدا وتغلبا وتشديدا (خـ ذوه) أي أمسكوه أخذاشديدا (وشجوه) بضم الشين المججمة وتشديد الميم أي أكسروا رأسه وفي نسخة فشجوه بفتح الشين وكسر الموحدة فخاءه له أي مدده على يمانه أو على قفاه يقال تشجع الحرباء على العود أي أمنت وشجع الشيء جعله عريضا (فيوسع) بسكون الواو وفتح السين (طاهره وبعانه ضربا) أي يكثرا الضرب على طاهره وبعانه (قال فيقول) أي الدجال (أما تؤمن بي) وفي نسخة أما تؤمن بي أي أتتكفى والوهبي ومؤمن بي ورويتي (قال فيقول) أي المؤمن (أنت المسيح الكذاب) أي الذي قتلك المسيح الصديق (قال فيؤمر به فيؤثر) بضم فسكون همز ويبدل واو وفتح شين أي فيقطع (بالمشاة) بكسر الميم وسكون الهمزة ويبدل ياء والنون في بعض النسخ وهو آلة النثر والقطع (من مفرقه) بفتح الميم وكسر الراء ويضع أي مبتدأ من فرق رأسه (حق يفرق) بصيغة المجهول تخففا

فعلهم تقوم الساعة
رواه مسلم إلا الرواية
الثانية وهي قوله تعارضهم
بالنسب إلى قوله سبع
سنين رواه الترمذي
وعن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يخرج
الدجال فيتوجه قبله رجل
من المؤمنين فيلقاه المسالم
مسالم الدجال فيقولون له
أين نعد فيقول أعمد إلى
هذا الذي خرج قال فيقولون
له أوما تؤمن بربنا فيقول
ما بربنا خلفاء فيقولون اقتلوه
فيقول بعضهم أليس
قد دناكم من ربكم أن تقتلوه
أحدادونه فيضايقون به
إلى الدجال فإذا رأى المؤمن
قال يا أيها الناس هذا
الدجال الذي ذكر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
فيأمر الدجال به فيشجع فيقول
خـ ذوه وشجوه فيوسع
طاهره وبعانه ضربا قال
فيقول أوما تؤمن بي قال
فيقول أنت المسيح الكذاب
قال فيؤمر به فيؤثر بالمشاة
من مفرقه حتى يفرق

ويشدد أي حتى يقل بدنه قطعتين واقعيتين (بنو جابه) أي في طرفي قدميه قال النووي رحمه الله قوله
 يشع يشعين بحجة ثم جاء موحدو حاهمه له وكذا شعوه أي مدوه على بطنه وجاء أيضا شعوه بحجمه مشددة من
 الشج وهو الجرح في الرأس ثم قال وهـ هذه الرواية أصح عندنا وقوله فيوشتر الرواية فيه بالهمزة والمشار
 بهم من بعد الميم وهو الأصح ويجوز تخفيف الهمزة فيها فيجعل في الأول واو وفي الثاني ياء ويجوز المشار بالنون
 وعلى هذا يقال نشرت الخشب وهـ فرقة بكسر الراء وسطه يعني وسط فرقة أو وسط رأسه انتهى قال الجزري رحمه
 الله روى هذا الحديث على ثلاثة أوجه يشع بحجة فوحدته فله وشجوه بالجيم من الشج وهو الجرح في الرأس
 والوجه وثانها يشع كالاول وشجوه بالباء والحاء وثالثها فيشع وشجوه كلاهما بالجيم وهو الذي ذكره
 المؤلف والوجه الثاني هو الذي ذكره الجبدي وصححه القاضي مياض والأصح عند جماعة من أصحابنا
 الاول والله تعالى اعلم وقال شارح يقال وشرت الخشب باليشار اذا نشرته بالمشار وفي الحديث بالياء لا غير بدل
 عاميه فيوشتر قلت فيه بحث اذ قوله فيوشتر يحتمل ان يكون بالهـ مزوان يكون يواو مبذلة أو أصلية وكذا
 في الميشار يصح مزوا بداله من مزأومن واووهـ هذا لا ينافي ان يكون بالهـ مزوان يكون المشار بالنون
 بناء على التفسير في العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللغة على لسان العامة وفي القاموس أشرت الخشب
 بالميشارشـ وهو نشر الخشب ونشر الخشب باليشار غير مهمهـ وزلغة في أشرها بالمشار اذا نشرها انتهى وبه
 يعلم ان الاصل هو الهمز والواو لغة في الشق والنون خاص بمعنى الخت (قال) أي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ثم عشي الدجال بين القماعتين) أي الشعتين من الرجـ ل تخيلا لتحقيق القتل (ثم يقول)
 له قم فيسـنوى فاعثامه يقول له أتؤمن بي فيقول ما زددت بلغ لهدال وقال شارح بكسر الهمزة والاولى على
 بناء المجهول أقول صحته موقوفة على اتيانه متعديا الى مفعولين وظاهر ما في القاموس انه لازم حيث قال زاده
 الله تحيرا فزادوا زادا حيث أشار الى ان زاد لازم ومنعدوان ازداد قاصر فقط حيث جاء له معطوفاً على قوله
 تعالى ايزدادوا ايماناً مع ايمانهم صريح في انه متعد الى مفعول واحد واما زاد فيجيء لازماً وتعدى الى مفعول
 والى مفعولين كقوله تعالى فزادهم ايماناً وقيل نصب ايماناً على التمييز وحاصل المعنى ما زددت (قلت) أي
 في معرفتك بفعالك هذا من القتل والاحياء (الابصيرة) أي زيادة علم ويقين بانك كاذب عموه (قال ثم
 يقول) المؤمن (أيها الناس انه) أي الشان أو الدجال (لا يفعل) مفعوله محذوف أي لا يفعل ما فعل بي
 من القتل والاحياء في الظاهر (بعدي) أي بعد فعله بي (ياحد من الناس) وفي هذا الخبر عن سائب القدرة
 الاستدراجية منه وتسمية للناس في الخوف منه (قال فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل) بضم أوله وفي نسخة
 بفتح أي فيجعل الله (ما بين رقبته الى رقبته) بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والعظام الذي
 بين نقرة الخصر والعاتق (نحاساً) أي كالنحاس لا يعمل فيه السيف وفي شرح السنة قال معمر بلغني انه يجعل
 على خلفه صفحة نحاس (فلا يستطيع) أي الدجال (اليه) أي الى وصول قتله ولا يقدر على حصول
 مضربه (سبيلاً) تمييز أي طريقة من التعرض (قال فيأخذ) أي الدجال (بيديه ورجليه فيقذفه)
 أي يرمي بالمؤمن ويطرده (في الهواء فيحسب الناس) بكسر السين وفتحها أي فيظنون (انما قذفه الى
 النار) في تأويل المصدر أي قذفه اليها والظاهر ما اختاره الزمخشري من ان انما بالفتح بغير الحصر أيضاً كما
 اجتماع في قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد ويؤيده قوله (وانما ألقى) بصيغة المجهول أي أوقع
 (في الجنة) واللام لا عهد أي في بستان من بساتين الدنيا يمكن انه يرميه في النار التي معه ويحطها الله عليه
 جنة كما سبق برداوسلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقصير تلك النار وضوء جنة وعلى كل تقدير
 فلم يحصل له موت على يده سوى ما تقدم واما قول الراوي (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين فالمراد بها قتله الاول فتأمل فانه موضع الزلل والخطأ والوحل
 كما وقع فيه امي رحمه الله بقوله فيحسب الناس ان الدجال قذفه فيما يزعم انه ناره وانما ألقى في الجنة وهو

بين رجليه قال ثم عشي الدجال
 بين القماعتين ثم يقول له قم
 فيسنوى فاعثامه يقول له
 أتؤمن بي فيقول ما زددت
 فقلت الابصيرة قال ثم يقول
 يا أيها الناس انه لا يفعل
 بعدي يا أحد من الناس قال
 فيأخذ الدجال ليذبحه
 فيجعل ما بين رقبته الى
 رقبته نحاساً فلا يستطيع
 اليه سبيلاً قال فيأخذ
 بيديه ورجليه فيقذفه
 فيحسب الناس انما قذفه
 الى النار وانما ألقى في الجنة
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا أعظم الناس
 شهادة عند رب العالمين

قالوا خوفا منه لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا لانك في كذبك وكلمك فان من شك في كفره وكذبه كفر
 وخاف عونه هذه التورية خوفا منه ويحتمل ان الذين قالوا لانك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قد راى الله
 سبحانه وتعالى شقارته (فبقته) أى الرجل على ما سبق (ثم يحويه) أى ويسأله كائن قدم (فيقول) أى
 المغتول (والله ما كنت) أى في سابق الايام (ملك) أى في بالانك (أشد بصيرة) أى يقينا (منى) متعلق
 بأشد (اليوم) بالنصب ظرف لاشد (غير يد الجبال ان يقتله فلا سلطان) بفتح اللام المشددة أى فلا
 يقدر (عالمه) أى على قتله بوجه من الوجوه كما قررناه فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم في عجز الدجال آخرا
 دليل صريح في أن قدرته أولا كانت حادثا عارضة مستعارة للاستدراج به والابتلاء غيره فسلبت عنه كما استزع
 عنه روحه فبقى جيفة معلقة بالارض يا كل منها الكلاب وما أسس من قال من أن باب الالباب ما للتراب
 ورب الارباب قال السكندر باذى في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريد وانما يفعل الله ما يشاء
 عند حركته في نفسه ويحل قدرته ان يفعله احتسابا للخلق لئلا ينكس من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل
 الله من يشاء ويهدي من يشاء (متفق عليه) وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي
 المسيح (المسيح) أى الدجال (من قبل المشرق) بكسر القاف ورفع الموحدة أى من جهته (همته) أى قصده
 وبيته (المدينة) أى السكينة (حتى ينزل دبرا) بضم الدال والموحدة أى خاف أحدهم وجعل
 معروف قريبا للمدينة (ثم) أى بعد ما تقع قصة الرجل السابق (تصرف الملائكة) أى تزد (وجهه)
 أى توجهه وقصده (قبل الشام) أى الى حيث جاء منه وفيه دليل بطلانه وامارة عجزه ونقصانه حيث رجع
 القهقري ولم يقدرا أن ينزل دارا فيه مدفن لعبد الورى وظاهره أنه لا يدخل حرم مكة بالاولى والآخرى
 (وهما لك) أى في الشام (يملك) أى يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام (متفق عليه) وعن أبي بكر (بالتاء
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدخل المدينة) أى ومن بها (وعب المسيح الدجال) بضم
 راء فسكون عين وبضم تين أى خوفه (لها) أى للمدينة (بومئذ سبعة أبواب) أى طرق أو المراتب بها
 أبواب القلعة حينئذ (على كل باب ملكان) أى يدفعانه عن الدخول في ذلك المكان (رواه البخاري)
 قال السيوطي رحمه الله ما اشتهر على اللسان ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام لا ينزل الى الارض بعد موت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو شئ لا أصل له ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني أن جبرائيل
 يحضر موت كل مؤمن مكون على طهارة وأخرج أبو نعيم في الفتن قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 يمر الدجال بالمدينة فاذا هو بخاق عظيم فقال من أنت قال أنا جبرئيل بعثني لأمنع حرم رسولك انتهى
 ولا ماله وماله كما لا يخفى فانه يحتمل أن يكون من باب الاكتفاء أو فوض الى جبرائيل منع حرم رسولك وأما
 حرمه فهو له ولي وكفيل كما يشير اليه سورة الفيل وسبأ في فيما روى لثيم الدار في الدجال أنه قال فلا
 أدع قرية الا هبطت في أو بعين ليله غير مكة وطيبة هما محرمتان على كتابهما ما وقد قرره النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد روى أحمد عن أبي سعيد مرفوعا الدجال لا يولد ولا يدخل المدينة ولا مكة (وعن فاطمة
 بنت قيس) أى القرشية أخت الضحالك كانت من المهاجرات الاول روى عنها نظر كانت ذات جمال وعقل
 وكلا وزوجها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسامة بن زيد مولاه رضى الله تعالى عنه (قالت سمعت
 منادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) تحقيق اعرابه كفى القرآن سمعنا مناديا ينادى
 للايمان (الصلاة) بنصبها ويرفع وكذا قوله (جامعة) قال النووي رحمه الله هو بنصب الصلاة جامعة
 الاول على الاغراء والثاني على الحال وقال التوربشتي رحمه الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أى هذه
 الصلاة جامعة ويجوز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول للدعاء اليها والحل عليها كان النصب
 أجود وأشبه بالمعنى المراد منه انتهى فالمراد كيب ثلاثي كذا لا يخفى وقال شارح هذه الجملة مفعول ينادى لانه
 في معنى القول وهي في اعرابه على أربعة أوجه كما مر أى في صلاة العيد وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث

في قتله ثم يحويه فيقول
 والله ما كنت فيك أشد
 بصيرة معنى اليوم فيريد
 الدجال ان يقتله فلا
 يسأله عليه متفق عليه وعن
 أبي هريرة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يأتي
 المسيح من قبل المشرق همته
 المدينة حتى ينزل دبرا
 تصرف الملائكة وجهه قبل
 الشام وهما لك يملتن متفق
 عليه وعن أبي بكر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يدخل المدينة وعب
 المسيح الدجال لها يومئذ
 سبعة أبواب على كل باب
 ملكان رواه البخار وعن
 فاطمة بنت قيس قالت
 سمعت منادى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ينادى الصلاة
 جامعة

قال برهوه - ما مبتدأ أو تبرير أو نصيحة على تقدير الاحتمال كونه جامعة أو برفع الاول على تقدير
 هذه الصلاة وثمة الثاني - على الحالية والعكس - على تقدير احضار الصلاة وهي جامعة وهو ضيق
 لاضمار حرف العطف - على جميع التقادير بحسب الجملة نصب لانه مقول ينادى بحكاية لكونه في معنى
 القول (نخرجت الى المسجد) والصلوات الخمس (فصلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صلاة ما دله
 الصلاة الجامعة قياسا على صلاة العبد (فصلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صلاة ما دله
 أو إحدى الصلوات الخمس (فلما قضى صلاته) أي أداها وفرغ عنها (جاس على المنبر وهو يضحك)
 أي يتبسم ضاحكا على عادته الشريفة (فقال ليلزم) بفتح الراء أول ليلزم (كل انسان صلاة) أي موضع
 صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتأخر (ثم قال هل تدر ون لم جمعكم) أي بداء الصلاة جامعة (قالوا لله ورسوله
 أعلم قال اني والله ما جمعكم لرغبة) أي لا مرغوب فيه من طاعة كغنيمة (ولارغبة) أي ولا خوف من عذو
 (ولكن جمعكم لان تيمم الدار) وهو منسوب الى جده له اسم الدار وفي نسخة هيضة تيمم الدار
 والاول هو الصحيح قال الطيبي رحمه الله كذا هو في جامع الاصول وأ كثر نسخ المصاحف وتيمم الدار من غير
 تنوين في كتاب الجدي وفي بعض نسخ المصاحف وفي مسلم لم لا تيمم الدار (كان رجلا نصرانيا جفا
 وأسلم وحدثني حديثا وادق الذي) أي مطابق الحديث الذي (كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال) فهذا كما
 في حديث رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيه اشعاران كثرة الروايات داخل في قوة الاسناد ولهذا قال على
 سبيل الاستشهاد وطريق الاعتضاد (حدثني) فهو من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وفيه ايماء الى الرد على
 الجاهل المكابر حتى يشكبه عن أخذ العلم من أهل الخول والاصاغر وقد قال تعالى - اصرف عن آياتي الذين
 يشكرون في الارض بغير الحق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم - كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها
 فهو أقربها ومن كلام علي كرم الله وجهه - انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال والمعنى ان تيمم ما حكى (انه
 ركب في سفينة بحرية) أي لا برية استرازا من الابل فانها تسمى سفينة البر وقيل أي مركبا كبيرا يجري بالازورقا
 صغيرا نهريا (مع ثلاثين رجلا من نهم) بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة معروفة
 وكذا قوله (وجذام) بضم الجيم (فذهب) أي دار (بهم الموج شهر) أي مقدار شهر (في البحر) واللعب
 في الاصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصد الامواج السفى عن صوب المقصد ونحو يلها عينا وتيمم لا
 (فأرؤوا) بهم - زتين أي قرى بالسفينة (الى جزيرة تحب تغرب الشمس) في شرح التور بشتى قال الاصمعي
 أرقات السفينة أو فثا الرقاو بهضمهم يقولون فيها بالبيع على الابدال وهذا مرغا السفى أي الموضع الذي تشد
 اليه وتوقف عنده (لخاسوا) أي بعد ما تحولوا من المركب الكبير (في أقرب السفينة) بفتح الهاء وضم الزاء
 جمع قارب بكسر الراء وفتح أشهر وأ كثر وحكى ضمه وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب قال
 النووي رحمه الله أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة
 كالجنينة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حاجتهم وفي النهاية اما أقرب فله جمع قارب فليس بمعروف
 في جمع فاعل أو فعل وقد أشار الجدي في غريبه الى انكار ذلك وقال الخطابي انه جمع على غير قياس (فدخلوا
 في الجزيرة) اللام لله أدنى في الجزيرة التي هناك (فلبقهم) أي فرأهم (دابة هلب) الهلب الشعر وقيل
 ما غلظ من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذئب ونماد كرا لاندابة يطاق على الذكرو الانثى اقول تعاد وما
 من دابة في الارض كذا قالوا ولا ظهر انه يتأويل الحيوان ولذا قال (كثير الشعر) وهو تفسير لما قبله وعطف
 بيان ثم بينه زيادة تبيان حيث قال استثنافا (لا يدرون) أي لا يعرف الناس الحاضرون (ما قبله من دبره)
 بضمين فيهما قال الطيبي رحمه الله ما استفهامية يدرون بمعنى يعلمون لمجي الاستفهام تعالية ولا بد من تقدير
 مضاف بعد حرف الاستفهام أي ما نسبة قبله من دبره (من كثرة الشعر) أي من أجلها وبسببها (قالوا ويا لك
 ما أنت) خاطبوا مخاطبة المتعجب المتفجع (قالت اما الجساسة) قال النووي رحمه الله هي بفتح الجيم فتشديد

نظرت الى المعصية
 فصلت مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما قضى
 صلاته جلس على المنبر وهو
 يضحك فقال ليلزم كل
 انسان صلاة ثم قال هل
 تدر ون لم جمعكم قالوا لله
 ورسوله أعلم لم قال اني والله
 ما جمعكم لرغبة ولا لرغبة
 ولكن جمعكم لان تيمم
 الدار كان رجلا نصرانيا
 جفا وأسلم وحدثني حديثا
 وادق الذي كنت أحدثكم
 به عن المسيح الدجال حدثني
 انه ركب في سفينة بحرية مع
 ثلاثين رجلا من نهم
 وجم ذمام هلب بهم الموج
 شهر في البحر فأرؤوا الى
 جزيرة حين تغرب الشمس
 فجلسوا في أقرب السفينة
 فدخلوا الجزيرة فلبقهم
 دابة هلب كثير الشعر
 لا يدرون ما قبله من دبره
 من كثرة الشعر قالوا ويا لك
 ما أنت قالت اما الجساسة

المهلة الاولى قبل سميت بذلك الحبس - هـ الاخبار لادجال وجهه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ثم اذابة الارض
 المذكورة في القرآن (انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر) بفتح الدال وسكون التحتية أى دير النصارى في
 المغرب الدير صومعة الراهب والمراد هنا القصر كجسباتي والجار والمجر ورجال والعامل فيه اسم الإشارة أو حرف
 التنبيه (فانه) أى الرجل الذى في الدبر (الى خبركم) منعلق بقوله (بالاشواق) بفتح الهاء - مرة جمع
 شوق أى كثير الشوق وعظيم الاشتياق والباء لا لاصاق قال التور بشق رحمة الله أى شديد نزاع النفس الى
 ما عندكم من الخير - حتى كان الاشواق ماصقة به أو كانه مهتم بها (قال) أى نعيم (لما سمعت) أى كرت
 ووصفت (لنا رجلا فرقنا) بكسر الراء أى خفنا (منها) أى من الدابة (ان تكون شيطانة) أى
 كراهة ان تكون شيطانة وان يكون الرجل شيطانة متعلقا به أو قال الطيبي رحمه الله ان تكون شيطانة
 بدل من الضمير المجرور (قال) أى نعيم (فانطلقنا سراعا) أى حال كوننا مسرعين (حتى دخلنا الدير)
 قال شارح دير النصارى وأصله الواو وانتهى والمعنى ان أصله دار بالالف المبدلة من الواو ما خوذ من الدور
 لكونه مدورا أو يدار فيها أو مدار المعبشة والمبيت اليه ثم أبدلت الالف ياء للفرق ومرا دة بقوله دير النصارى
 انه مثله أو فى الأصل يطلق عليه وقد يطلق على بيت النجر (فأذا فيه أعظم انسان) أى أكبر جنة أو أهيبه
 هيئة (وأيناه) صفة انسان احتراز عن لم يروه ولما كان هذا الكلام فى معنى ما رأينا مثله صرح قوله (قطا)
 الذى يختص ببنى الماضى وهو بفتح الفاف وتشديد الطاء المضمومة فى فصيح اللغات وقد تكسر وقد يتبع
 فاء طاء فى الضم وقد تخفف ط وضم مع ضمها أو اس - كأنهم على ما فى المعنى ووقع فى نسخة ما رأينا وما وقوله
 (خافنا) تمييز أعظم (وأشدّه) أى أقوى انسان (وثاقا) بفتح الواو ويكسر أى قيدان من السلاسل
 والاغلال على ما سبقت بآتى هذا وذكر الاشرف ارضه - من المفعول راجع الى الأعظم أى ما رأينا نط أعظم
 انسان خافنا وخافنا نصب على التمييز من أعظم انسان وقال الطيبي رحمه الله ويحتمل ان يقدم مضاف
 أى ما رأينا مثل ذلك الأعظم وأشد مرفوع مضاف على الأعظم هذا وان لفظة ما ليست فى صحيح مسلم ولا فى كتاب
 الجيديد ولا فى جامع الاصول ولا فى أكثر نسخ المصاحب ولعل من زادها نظرا الى لفظة قط حيث يكون فى
 الماصى المنعى فالوجه ان يكون مراده كجاء فى قول القائل لله يبق على الايام ذو حديد (بجموعة) بالنصب
 وفى نسخة بالرفع أى مضمومة (يده الى عقبه) وقوله (ما بين ركبتيه الى كعبيه) لما كان ظاهره ان يؤتى
 بالواو فى أوله ليكون المعنى وبجموعة ساقاء عليه ويكون قوله بالحديد قيد الهم - ما قال الطيبي رحمه الله
 ما موصولة مرفوعة المحل المعنى (بالحديد) وحذف مجموعة على الثانى لدلالة الاولى عليه (فلنا وياك ما أنت)
 استغفر بوجه فإوردوا ما كان من ويمكن ان يكون السؤال عن وصفه وحاله اذ قد علموا انه رجل وقد يعجب مما يعنى
 من كجاء فى قوله تعالى والسماء وما بناها أو روى عن مشا كنه ما بناها وقال الطيبي رحمه الله كأنهم لما رأوا
 خلقا عجيبا خا رجعا هدهد وفى عام - م حاله فقالوا ما أنت مكان من أنت (قال قدورم) أى تمكنتم (على
 خبرى) أى فانى لأخذه منكم فحدث لكم عن حال (فأخبروني) أى من حالكم وما أسأله عنكم
 أولا وهذا معنى قوله (ما أنتم) حيث لم يقل من أنتم وية كن ان يكون طباقا لقوله -هم وجزاء لفعلهم قال
 الطيبي رحمه الله ومثل ما قالوا له ما أنت قال لهم ما أنتم لانه ما عهد انسا فإبطر ذلك المكان وقال ابن الملك
 أى من أنتم أو ما حالكم (قالوا) فيه استغاث من التكلم الى الغيبة ذكره ابن الملك رحمه الله ويمكن ان
 يكون التقدير قال بعضنا فغيبه تغليب للغائبين على الحاضرين (نحن أناس من العرب ركبن فى سفينة بحرية
 فلب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقينا ثداية أهلب فقالت أنا الجساسة اعمدوا) بكسر الميم أى اقصروا
 (الى هذا) أى الرجل (فى الدير) أى القصر الكبير (فأقبلنا اليك سراعا فقال أخبروني عن نخل ييسان)
 بفتح موحدة وسكون تخنية وهى قرية بالشام ذكره الطيبي رحمه الله قرية من الاردن ذكره ابن الملك
 رحمه الله وفى القاموس قرية بالشام وقرية بمرور ووضع باليمامة وفى نسخة بنون بدل الموحدة لكن ما وجدت

انطلقوا الى هذا الرجل فى
 الدير فانه الى خبركم
 بالاشواق قال لما سمعت لنا
 رجلا فرقنا منها ان تكون
 شيطانة قال فانطلقنا سراعا
 حتى دخلنا الدير فادافيه
 أعظم انسان ما رأينا قط
 خافنا وأشدّه وثاقا فجموعته يده
 الى عقبه ما بين ركبتيه الى
 كعبيه بالحديد فلنا وياك
 ما أنت قال قد قدورتم على
 خبرى فأخبروني ما أنتم قالوا
 نحن أناس من العرب
 ركبن فى سفينة بحرية فلب بنا
 البحر شهرا فدخلنا الجزيرة
 فلقينا ثداية أهلب فقالت
 أنا الجساسة اعمدوا الى هذا
 فى الدير فقبلنا اليك سراعا
 فقال أخبروني عن نخل
 ييسان

له اصل في اللغة يناسب المقام وانما ذكره في القاموس وقال نيسابن سابع الاشهر الرومية (هل تتر) أي
 ذلك الغزل (قلنا نعم قال أما) بالتخفيف للتنبيه (انها توشك) أي تقرب (ان لا تتر قال) أي الرجل
 (اخبروني عن بحيرة الطبرية) بفحوتين والبحيرة تصغير البحر وفي القاموس الطبرية بحيرة قسبة بلاردن
 والنسبة اليها طبراني (هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب) أي يفنى (قال
 اخبروني عن عين زغر) بزاي فعين مجعوتين فراء كزفر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف
 والتأنيث لانه في الاصل اسم امرأة ثم نقل يعني ليس تأنيثه باعتبار البلدة والبقعة فانه قد يذكر مثله ويصرف
 باعتبار البلد والمكان وقد قال شارح هو موضع بالشام وقال النوروي رحمه الله هي بلدة معروف في الجانب
 القبلي من الشام (هل في العين) أي في عينه أو تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه أو للعهد (ماء) أي
 كثير لقوله (وهل يزرع أهلها) أي أهـ ل تلك العين أو البلد وهي الاظهر لقوله (بماء العين قلنا نعم
 هي كثيرة الماء وأهلها يزعمون من مائها) الظاهر ان جوابه على طابق ما سبق وهو أمانها يوشك ان لا يبقى
 فيها ماء يزعمه أهلها وفي الاسئلة المذكورة واجوبتها المسطورة إشارة الى انها علامات نظروا وجه وامارات
 لذهاب بركتها بشا كـ مـ ظهوره ووصوله ولما كانت هـ ذه الاسئلة توطئة لمآلهـ ها (قال) أي الدجال
 معرض عن الجواب الثاني وبادر الى السؤال المصود وهو ظهور مجيـ د المجود (اخبروني عن نبي الاميين)
 أي العرب (ما ذهـ لـ) بفحوتين أي ما صرح بعد ما ثبت قال ابن الملك في شرح المشارق أراد الدجال بالاميين
 العرب لانهم لا يكتفون ولا يقرؤن غابا وانما صنف نبيينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم طعنا عليه
 بانه مبعوث اليهم خاصة كذاهم بعض اليهود أو بانه غير مبعوث الى ذوى الفطنة والكمالة والعقل والرياسة
 (قلنا قد خرج من مكة وتزل بيثرب) أي هاجر منها الى المدينة (قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع
 بهم فاخبرناه انه قد ظهر) أي غلب وظفر (على من يابسه) أي يقربه (من العرب وأطاعوه قال امان
 ذلك خير لهم) قال الطبري رحمه الله المشار اليه ما يلهمهم من قوله وأطاعوه وقوله (ان يطيعوه) جاملز يد
 البيان ويجوز ان يكون المشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخبر ما خبره سند الى أن يطيعوه
 وعلى هذا لا يكون بمعنى التفضيل أو يكون ان يطيعوه مبتدأ وخبر خبره مقدم ما عليه والجملة خبر ان قال
 النوربشتي رحمه الله فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والمخذول من البعد من الله بمكان لم يره
 فيه مساهم فخارجه قوله هذا قلنا يحتمل انه أراد به الخبر في الدنيا أي طاعتهم له خير لهم فانهم ان خالعه
 اجتاحتهم واستاصلهم ويحتمل انه من باب الصرفه صرفه الله تعالى عن الطعن فيه والتكبر عليه وتغوه
 بما ذكر عنه كانه غلب عليه والمساخوذ عليه فلا يستطيع ان يشكك بغيره تايد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 * والفضل ما شهدت به الاعداء * (واني مخبركم عنى انى) بكسر الهمزة وفتحه (أنا المسيح)
 أي الدجال (واني) بالو جهين (يوشك ان يؤذنى في الخروج فخرج فأسير في الارض فلا أدع)
 بالنصب في الثلاثة وجوز رفعها أي فلا أترك (قرية الاهبطتها في أربعين ليلة) ظرف لاسير
 وعدم الترك اشعار بقوة سياحته التي هي أحد وجوه تسميته بالمسيح على أن فعلـ لـ بمعنى الفاعل
 ليكون سياحته مرورا كالمسيح (غير مكة) استثناء من القرية التي وقعت ذكره في سياق الذي
 المنصوب عليه الاستثناء المقتضى دلالة تغرق (وطيبة) عطف على مكة وهي بغض طامسكون تحتية
 فوجدت من أسماء المدينة كتابية (هما) أي مكة وطيبة (محرمان على) أي محرمتان على
 دخولهما (كلماتهما) تأكيد اهماتين سبب التذرع بقوله (كلما أردت ان أدخل واحدا) أي حرم
 واحدا (منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا) بفتح الصاد ويضم أي مجردا عن التعمد قال شارح
 هو بالفتح والضم مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول حال عن الملك أو السيف أي مصلتا أو مصلتا من قولهم
 أصابت سفيه أي جرد من غلافه وقوله (بصدنى منها) أي يعنى من كل واحدة منهما مستضاف ببيان

هل تتر قلنا نعم قال
 اما ان توشك ان لا تتر
 قال اخبروني عن بحيرة
 الطبرية هل فيها ماء قلنا
 هي كثيرة الماء قال ان ماءها
 يوشك ان يذهب قال
 اخبروني عن عين زغر هل
 في العين ماء هل يزرع
 أهلها بماء العين قلنا نعم هي
 كثيرة الماء وأهلها يزعمون
 من مائها قال اخبروني عن
 نبي الاميين ما فعل قلنا قد
 خرج من مكة وتزل بيثرب
 قال أقاتله العرب قلنا نعم
 قال كيف صنع بهم فاخبرناه
 انه قد ظهر على من يابسه من
 العرب وأطاعوه قال امان
 ذلك خير لهم ان يطيعوه
 واني مخبركم عنى انى أنا
 المسيح الدجال واني يوشك
 ان يؤذنى في الخروج
 فخرج فأسير في الارض
 فلا أدع قرية الاهبطتها في
 أربعين ليلة غير مكة وطيبة
 هما محرمتان على كلاتهما
 كلما أردت أن أدخل
 واحدا منهما استقبلني ملك
 بيده السيف صلتا
 بصدنى منها

أحوال الضمير لذلك أو السبب مجازاً أو الله تعالى حقيقة وهو المدكور في اللسان والمجاور في الجنان فهو
 ان يكون مرجع الضمير على وجه البيان كما حقق في قوله تعالى قل هو الله أحد (وان على كل نقب) بفتح نون
 وسكون قاف أي طريق أو باب (منها) أي من كل واحدة (ملائكة يحرسونها) أي يحفظونها عن
 الآفات والبايات من غير ذلك الملك والظاهر انه جبريل عليه الصلاة والسلام لما تقدم والله تعالى أعلم
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وقد طعن أي ضرب (بضميرته) بكسر الميم وفتح
 الصاد أي بعصاه (في المنبر) أي عايه حتى يعني على كقوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أو في
 الامم تضمن الايقاع كقوله يجرح في مراقبها صلى وفي الغائق هي قضيب يشير به الخطيب أو الملائكة اذا
 خاطب وقال التور بشي رجه الله المحصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها فهو
 محصرة وقال شارح المحصرة ما يحسب كنه الانسان بيده من قضيب أو عصا ونحوه ما يوضع تحت خاصرته
 ويتكئ عليها وقيل هي كالسوط (هذه طيبة) الجملة مع قول لقول وما بينهما محال معترضة بين الفاعل والمفعول
 (هذه طيبة هذه طيبة) كررها ثلاثاً لكيد (يعني المدينة) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم
 بقوله هذه الموضوع للإشارة إلى السوسة المدينة المحرسة قال التور بشي رجه الله لما وافق هذا القول
 ما كان حديثهم به نجس بذلك وسريه (فقال لا) أي تنهوا (هل كنت حديثكم) أي بمنزل هذا
 الحديث ومطابق له هذا الخبر (فقال الناس نعم لا) للتنبيه (انه) أي الدجال (في بحر الشام أو بحر
 الصين) قيل لما حديثهم بقول تميم الداري لم ير ان يبين له موطئ ومجلسه كل التبيين لما رأى في الالتباس
 من المصلحة فرد الامر فيه الى المترددين كونه في بحر الشام أو بحر الصين ولم تكن العرب يومئذ تسافر الا في
 هذين البحرين ويحتدل انه أراد بحر الشام ما يلي الجانب الشامي وبحر الصين ما يلي الجانب الهندي والبحر
 واحد وهو المتمد على احد جانبيه جزيرة العرب ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين في أحدهما
 فقال (لا بل من قبل المشرق ما هو) أي هو وما زائدة أو موصولة بمعنى الذي أي الجانب الذي هو فيه قال
 القاضي رجه الله لفظة ما هنا زائدة لا كلام وليست بنافية والمراد اثبات انه في جهة المشرق قال التور بشي
 رجه الله ويحتمل ان يكون خبراً أي الذي هو فيه أو الذي هو يخرج منه (وأوماً) بهمزتين أي أشار
 (بيده الى المشرق) قال الاشراف يحكى انه صلى الله عليه وسلم كان شاكفاً في موضعه وكان في ظنه انه
 لا يتجاوز هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام وبحر الصين تيقن له من جهة الوحي أو غلب على ظنه انه من
 قبل المشرق حتى الاولين وأحرب منهم ما وحق الثالث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال رأيتني) من الرؤيا كذا ذكره شارح ويحتمل ان يكون بطريق المكاشفة مع ان
 رؤيا الانبياء حق ككشافاتهم (الليلة) أي البارحة اوقع القول في النهار (عند الكعبة) ظرف للرؤية
 أحوال من المفعول والمعنى رأيت نفسي عند الكعبة (فرايت رجلاً آدم) بالمدى أسمر (كأحسن ما أنت
 راه) أي في الاوصاف (من آدم الرجال) بضم هـ جزو سكون دال مهملة جمع آدم كهم جمع أحر
 على ما في النهاية فساو في بعض نسخ من الضم فهو من سهل الفلم (لهمة) بكسر اللام وتشديد الميم
 ما جاوز شحمة الاذن من الشعر (كأحسن ما أنت راه من اللحم) بكسر ففتح جمع لمة (قد رجلاها)
 بتشديد الجيم أي سرعها ومشطها (فهى) أي الامة (تقطر ماء) يتحمل ان يراد بالماء الذي سرح به
 اذا سرح الشعر وهو يابس وان يكون كناية عن مزيد النظافة والنضارة (منسكك) صفة أخرى
 لرجل أحوال موصوفها آدم أي معجداً (على عاتق رجلين) جمع عاتق وهو وضع الرء من الكتف
 وقال السـوط رجه الله ما بين المنكب والعنق ثم انتركيب من قبيل قوله تعالى ففـصغت قلوبكم
 وحديث انصاف ساقه (يطوف بالبيت) استئناف بيان أحوال (فسألت) أي الطائفتين أو الملائكة
 الحاضرين (من هذا) وفيه إيماء الى ان المكاشفة قد تكون في بعض الاشياء مع وجود بعض الاخفاء

وان على كل نقب منها
 ملائكة يحرسونها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وطعن بمحصرته في المنبر هذه
 طيبة هذه طيبة هذه طيبة
 يعني المدينة لأهل كنه
 حديثكم فقال الناس نعم
 الا انه في بحر الشام أو بحر
 الصين لا بل من قبل المشرق
 ما هو وأما بيده الى المشرق
 رواه مسلم وعن عبد الله بن
 عمران رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال رأيتني الليلة
 عند الكعبة فـرايت رجلاً
 آدم كأحسن ما أنت راه من
 آدم الرجال له لمة كأحسن
 ما أنت راه من اللحم قد رجلاها
 فهى تقطرها منسكك على
 عاتق رجلين يطوف
 بالبيت فسألت من هذا
 فقالوا هذا المسح من حريم
 قال ثم اذا أفرج جمع
 قطط أمه واليمين اليمنى كان
 عينه حنة طافية كاشبهه
 من رأيت من الناس باين
 قعان واضع عايديه على
 منكبى رجلين يطوف
 بالبيت فسألت من هذا

(فقالوا هذا المسيح بن مريم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم إذا أنا برجل جعد) بفتح جيم
فدكون عين وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا في القاموس (قطا) بفتح الطاء الأولى ويكسر
في القاموس القطا القصير الجعد من الرأس كالقطط محركة (أعور العين اليمنى) بالجيم في أعور مضافا
(كان عينه طافية) بكسر الفاء بهـ دهاياه وفي نسخة بالهمز قال السبوطي رحمه الله روى بالهمز
بمعنى ذاهب ضوؤه هار بدونه وصحبه إلا كثر بمعنى نائمة بارزة كتوجه العنب قال القاضي عياض رحمه الله
كلا عينيه معيبة عوراء فالجيم مملوءة وهي الطافية بالهمز والبسرى نائمة جاحظة كأنها كوكب وهي
الطافية بالأهمز (كاشبهه من رأيت) قال الجوزي ضبطناه بالتسكيم والخطاب وهو أوضح قلت أكثر النسخ
على التسكيم وهو الأظهر في مقام التشبيه من الخطاب العام ثم الكاف مزيدة لله بالغنة في التشبيه والمعنى
هو أشبهه من أبصرته من الناس (ابن قطن) بفتح تين واحد من اليهود والجاره تعالى بأشبهه وفي الرواية الثانية
أقرب الناس به شهاب بن قطن وابن قطن وجه الشبه باعتبار بعض الوجوه الالهية (واضعا) أو باعتبار أن عينه
عينية طافية (يده) حال من الدجال (على منكبى رجلين) الظاهر أن المراد به ما من يعاونه على باطله من
أمرائه كما أن المراد بالرجلين الأولين من يساعدهن المسيح على حقسه وإعلاءه التضمر والمهدى من أصحابه
(يطوف بالبيت) فيه إشعار بأن أحد الاستغنى عن هذا الجنب ولا يفتح لهم غرض الأمن هذا الباب وفي
قوله تعالى مثابة لئاس إيماء إلى ذلك ولذا وجد الكعبة في الجاهلية وزمن البعثة ما كانوا يرون كون الطواف
والأشياء في اليهود والنصارى أن ينصرفوا برؤية هذا البيت والطواف حوله وقال التوربشقي رحمه
الله طواف الدجال عند الكعبة مع أنه كافر مؤوليان رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكاشفاته
كوشف بان عيسى عليه الصلاة والسلام في صورته الحسنة التي ينزل عليها يطوف حول الدين لا قامة أوده
واملاح فساد هوان الدجال في صورته السكرية التي ستظهر بدول حول الدين ببق العوج والفساد
(فسألت من هذا فقلوا هذا المسيح الدجال) قال التوربشقي رحمه الله وجه تسميته بالمسيح في أحد الوجوه
التي أنظر لمير مسيح عنه فهو مسيح الضلالة كما أن الشر مسيح من مسيح الهداية وقيل سمي عيسى به لأنه كان
لا يمسح بيده ذاعاه الأبرأ وقيل لأنه كان أوسع الرجل لا أنص له وقيل لأنه خرج من بطن أمه مسوحا بالدهن
وقيل لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها وقيل المسيح الصديق وسمى الدجال به لأن إحدى عينيه مسوحة
لا يبصر بها والأعور يسمى مسحا انتهى ولأنه يمسح في أيامه ودوده جميع مساحة الأرض الأمكة والمدينة فهو
فعل بمعنى فاعل ووصف بالمسيح الدجال لأن المسيح وصف غالب على عيسى عليه الصلاة والسلام فوصف
بالدجال ليميز الحق من الباطل (متفق عليه) قيل روى مسلم في باب الإسراء (وفي رواية قال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم (في الدجال) أي في حقهم وشأنه (رجل) أي هو رجل (أجر) أي لونا
(جسيم) أي بدنا (جعد الرأس) أي شعرا (أعور عين اليمنى) أقرب الناس به شهاب بن قطن وذو كسر
حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطالع الشمس من مغربها في باب الملاحم وسند كحديث ابن
عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي فأنى على الله بما هو أهله (ثم ذكر الدجال الخ في باب
وصة ابن مسعود أن شاء الله تعالى) متعلق بقوله وسند كروكان المؤلف رأى أن ذكره في ذلك الباب أقرب
إلى الصواب والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) (عن فاطمة بنت قيس في حديث عيم الداري) أي على ما سبق بطوله (قال) أي
تسمي في نسخة قالت أي فاطمة عمة (فاذا أنا بامرأة) قال في الحديث السابق فأنه تسمي دابة أهل
وهنا فاذا أنا بامرأة قيل يحتمل أن للدجال جسامتين أحدهما دابة والثانية امرأة ويحتمل أن
الجسامتان كانت شبيهاة نجمات نارية في صورة دابة وأخرى في صورة امرأة والشيطان التشكل في أي
تشكل أرادو يحتمل أن تسمى المرأة دابة مجازا قال تعالى أن شر الدواب عند الله الصم البكم قلت الأظهر

فقالوا هذا المسيح الدجال
متفق عليه وفي رواية قال
في الدجال رجل أحر جسيم
جعد الرأس أعور عين
اليمنى أقرب الناس به شهاب
ابن قطن وذو كسر حديث
أبي هريرة لا تقوم الساعة
حتى تطالع الشمس من
مغربها في باب الملاحم
وسند كحديث ابن عمر
قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس في باب قصة
ابن الصياد أن شاء الله تعالى
(الفصل الثاني) عن
فاطمة بنت قيس في حديث
عيم الداري قالت قال فاذا
أنا بامرأة

شجر شعرها قال ما أنت قالت
 أنا الجلساسة اذهب الى ذلك
 القصر فأتيته فاذا رجل يجير
 شعره مساسل في الاغلال
 يتز وفيما بين السماء والارض
 فقلت من أنت قال أنا
 الدجال واه أبوداود وعن
 هبة بن الصامت عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اني حدثتكم
 عن الدجال حتى خشيت ان
 لا تعلموا ان المسيح الدجال
 قصير الخمج جمع دأور
 معاموس العين ليست
 نباتية ولا جرافة فان ألبس
 عليك فاعلموا ان ربكم
 ليس بأعور واه أبوداود
 وعن أبي عبيدة بن الجراح
 قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول انه
 لم يكن نبي بعد نوح الا قد
 أنذر الدجال قومه وانى
 أنذركم قومه فله لنا قال
 لعنه سيدركه بعض من
 رأى في أوهمع كلامي قالوا
 يا رسول الله فكيف قالوا
 يومئذ قال مثلها يعني اليوم
 أو خير رواه الترمذي وأبو
 داود وعن عمرو بن حريث
 عن أبي بكر الصديق قال
 حدثنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الدجال
 يخرج من أرض بالمشرق
 يقال لها خراسان

في الاستشهاد قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اذا الدابة في هذه الآية تم الخلوقة
 المرزوقين بخلاف الآية السابقة فان الظاهر ان المراد من الدواب بها الحيوانات فيكون في المعنى كقوله
 تعالى انهم الاكالا نعم بل هم اكل سيللا (شجر شعرها) صفة لا مرأته هو كما به عن طول شعرها
 والشعر يجرك ويسكن (قال) أي عجم (ما أنت قالت) أنا الجلساسة اذهب الى ذلك القصر أي المعبر عنه
 في السابق بلبر (فتتبه فاذا رجل يجير شعره مساسل) صفة ثانية أي مقيد بالسلاسل (في الاغلال) أي
 معها (يتزو) يسكون النون وضم الزاي أي يشب وثوبا (فما بين السماء والارض) وأبعد من قال انه
 متعلق بمسلسل (فقلت من أنت) قال أنا الدجال رواه أبوداود وعن هبة بن الصامت عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعلموا (أي لا تعلموا) وما حدثتكم في شأن
 الدجال أو تنسوه أكثر مما قلت في حقه قال العلي رضي الله عنه حتى غاية حدثتكم أي حدثتكم أحاديث شني
 حتى خشيت ان يلتبس عليكم الامر فلا تعلموا فاعلموا وقوله (ان المسيح الدجال) أي بكسر الهمزة استئناف وقع
 تأكيد لما مضى ان يلتبس عليهم انتهى وقبل خشيت بمعنى رجوت وكامة لازائدة ثم قوله (قصير) وهو غير
 ملائم لما سبق من كونه أعظم انسان ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطيئا عظيم الخلق وهو المناسب
 لكونه كثير الفتنة والعظمة صروفا الى الهيئة قبل يحتمل ان الله تعالى بغيره عند الخروج (الخمج) بتقديم
 الخاء على الجيم أي الذي يتداني صدور رذمه ويتبعه عقباه وينفخ ساقيه أي ينفرج وهو خلاف الادراج
 كذا قاله شارح وفي النهاية الفصح تبعه ما بين الفخذين (جمع) أي شعره (أعور) أي احدى عينيه
 (معاموس العين) أي محسوسها بالنظر الى الاخرى (ليست) أي عينه (نباتية) أي مرتفعة
 فاهلة من النبتة (ولاجراء) بفتح الجيم وسكون حاء أي ولا غائرة والجلساسة المنسية مؤكدة لنبات العين
 المسووحة وهي لا تنافي الاخرى نائفة بارزة كتوحبة العنب على ما تقدم والله تعالى أعلم (فان ألبس
 عليكم) بصيغة المجهول أي ان اشتبه عليكم أمر الدجال بنسبتيان ما ينت لكم من الحال أو ان لبس عليكم
 أمره بما يدعيه من الألوهية بالامور والخارقة من العادة (فاعلموا ان ربكم ليس بأعور) أي أقل ما يجب عليكم
 من معرفة صفات الربوبية والتتريه عن المحدثات والعيوب لاسيما النقائص الظاهرة المرئية (رواه
 أبوداود) وكذا النسائي (وعن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه)
 أي الشان (لم يكن نبي بعد نوح الا قد أنذر الدجال قومه) أي خونه بهم وقدم المفعول الثاني للاهتمام
 بذكره وقد تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام أنذركم قومه بعد نوح ليس للاحتراز (واني أنذركم) أي
 الدجال ببيان وفهمه خوفا عليكم من تابسه وكرهه (فوصفها لنا) أي ببعض أوصانه (قال) أي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (لعنه سيدركه بعض من رأى) أي على تقدير خروجه سريرا وقبل دل على بقاء الخضر
 (أو سمع كلامي) ليس أولئك من الراوي بل للتوبيخ لانه لا يلزم من الرؤية السماع وهو منع الخلو لا مكان
 الجمع وقيل المعنى أو سمع حديثي بان وصل اليه ولو بعد حين (قالوا يا رسول الله فكيف قالوا يومئذ) فيه
 إشارة الى أن سحره لا يؤثر في قلوب المؤمنين وان كان يخيل في آهينهم ما لبس من اليقين (قال مثلها) أي مثل
 قلوبكم الآن وهو معنى قول الراوي (يعني) أي يريد بالاطلاق تقييد الكلام بقوله (اليوم أو خير)
 شأن من الراوي ويحتمل التوبيخ بحسب الاختصاص (رواه الترمذي) قبل وحسنه (وأبوداود وعن عمرو بن
 حريث) ته غير حريث يعني روع قال المؤلف قرشي بخروى رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومسح رأسه ودعاه
 بالبركة (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه) بصيغة التثنية لان الحديث من باب رواية الصحابي الصغير
 عن الكبير (قال) أي الصديق (حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) استئناف مؤكد
 لحدثنا أو يدل على مذهب الشاطبي ومن تبعه من أن الابدال يجري في الافعال وهو أصح الاقوال أو التقدير
 حدثنا أشيا من جهتها (قول الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان) بضم أوله في القاموس انه

بلاد يعني معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلاد ان العراق مع ما فيها الا ان بلاد هراة المسماة بحراسان كشمسة
دمشق بالشام (يتبعه) بسكون التاء وفتح الباء في نسخة بتشديد التاء وكسر الباء أي يلحقه ويطبعه
(أقوام) أي جماعات أي عظامه وغريبة من جنس الانسان وليكنهم يشبهون الجبال (كان وجودهم
البحان) بفتح الميم وتشديد النون جمع المجرى بكسر الميم وهو الترس وقوله (المطرقة) بضم الميم وسكون
الطاء على ما في أصل السند وأكثرا نسخ وقال السيبوطي روى بتشديد الراء وتخطيطها فهي مفعولة من
أطرقه أو طرقه أي جعل على الأطراف على وجه الترس والأطراف بكسر الطاء الجلد الذي يقطع على مقدار الترس
فيصق على ظهره والمعنى ان وجودهم عريضة وجناتهم مرتفعة كالجمجمة وهذا الوصف انما يوجد في طائفة
الترك والازبك ما وراء النهر ولعالمهم ياتون الى الدجال في خراسان كما يشير اليه قوله يتبعه أو يكونون حيثئذ
موجودين في خراسان حماء الله من آفات الزمان (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه والحاكم (وعن عمران
ابن حصين) أسلم تدعى وكان من فضلاء الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع بالدجال
أي بخر وجهه وظهوره (فليأت) بفتح الياء وسكون النون وفتح الهمزة أمر غائب من نأى يئى حذف
الالف للزم أي فليبعده (منه) أي من الدجال لان البعد من قر به سعد قال تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار والركون أدنى الميل (فوالله ان الرجل لياتيه وهو) أي الرجل (بحسب) بكسر السين
وفتحها أي يظن (انه) أي الرجل بنفسه (مؤمن فيتبعه) بالتخفيف ويشدد أي فيطبع الدجال (بما
يبعث به) بضم أو له ويفتح أي من أجل ما يشيره ويأشيره (من الشبهات) أي المشكلات كالصخر واحياء
الموتى وغير ذلك فيصير تابه كافر أو لا يدري (رواه أبو داود وعن أسماء بنت يزيد بن السكن) بفتحين
أنصاره من ذوات العقل والدين (قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث الدجال في الارض أربعين
سنة) وتقدم ان لبث في الارض أربعين يوما ولعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير
اليه قوله (السنة كالشهر) فانه محمول على سرعة الانقضاء كما ان ما سبق من قوله يوم كسنة محمول على ان
الشدة في غاية من الاستقصاء على انه يمكن اختلافه باختلاف الاحوال والرجال (والشهر) أي من السنة
(كالجمعة) أي كالاسبوع (والجمعة) يعني الاسبوع من الشهر (كاليوم) أي كالنهار (واليوم كالضرام
السعة في النار) بفتحين واحدة السعة وهو غصن النخل أي كسرعة التهاب النار بورق النخل والاضرام
الالتهاب والاشتعال فالحق ان اليوم كالساعة (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (وعن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث الدجال من أمي) أي أمة الاجابة أو الدعوة
وهو الاظهر لما سبق انهم من يهود أصفهان (سبعون ألفا عليهم السجيان) بكسر السين جمع ساج كسجيان
وتاج وهو العليسان الأخضر وقيل المنقوش ينسج كذلك قال ابن الملك أي اذا كان أصحاب الثروة سبعين
ألفا ظنك بالفقراء قلت الفقراء لكونهم مفلسين هم في أمان الله الا اذا كانوا طامعين في المال والجاه فهم
في المعنى من أصحاب الثروة التابعين لتحويل الكثرة سواء يكون متبعوهم على الحق أو الباطل كما شوهد في
الازمنة السابقة من أيام يزيد والحجاج وابن زياد وهكذا يزدهر الفساد كل سنة بل كل يوم في البلاد فيتبع
العلماء العباد والمشايع الزهاد على ما يشاهد بشمر العباد لاغراض الفاسدة والنماصب الكاسدة ونسأل الله
العفو والعافية وحسن الخاتمة (رواه في شرح السنة) قيل في سنه أبو هريرة وهو متر وكن (وعن أسماء بنت
يزيد) أي ابن السكن (قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فقال ان بين يديه) أي قدام الدجال
وقبل زمان خروجه (ثلاث سنين) أي مختلفة في ذهاب البركة (سنة) بالرفع وفي نسخة بالنصب (تسلك
السما) أي غنم باسم الله (فيها) أي في تلك السنة (ثالث قطرها) بفتح القاف أي معطرها المعتاد
في البلاد (والارض) أي وتسلك الارض (ثالث نباتها) أي ولو كانت تسقى من غير المطر (والثانية)
أي السنة الثابتة وهي بالرفع ويجوز نهها ما على البلدية واما على الظرفية (تسلك السما ثانی قطرها

يتبعه أقوام كان وجودهم
الجبال المطرقة ورواه الترمذي
وعن عمران بن حصين قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سمع بالدجال فليأت
منه فوالله ان الرجل لياتيه
وهو يبعث الله مؤمن فيتبعه
بما يبعث به من الشبهات
رواه أبو داود وعن
أسماء بنت يزيد بن السكن
قالت قال النبي صلى الله
عليه وسلم يبعث الدجال في
الارض أربعين سنة السنة
كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم واليوم
كالضرام السعة في النار
رواه في شرح السنة وعن
أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعث الدجال من
أمي سبعون ألفا عليهم
السجيان ورواه في شرح
السنة وعن أسماء بنت
يزيد قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي
فذكر الدجال فقال ان
بين يديه ثلاث سنين سنة
تسلك السما فيها ثالث
قطرها والارض ثالث نباتها
والثانية تسلك السما ثانی
قطرها

والارض ثلثي نباتها والثالثة خمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله) يعني فيقع القحط فيما بين
 أهل الارض كله ويكون الخبز والسكر والقمح والحب من الخبز والقمح والسكر والقمح (فلا يبقى)
 بالتدبير ويؤث (ذات ظلف) بكسر الظاء المعجمة هو البقرة والشاة والظلي (ولا ذات ضرس) وهي
 السباع من البهائم (الاهلك) أي لا يبقى في حال من الاحوال الا في حال الهلاك (وان من أشد فتنته) أي
 أعظم بليته (انه يأتي) أي الدجال (الاصرابي) أي البدوي ومن في معناه من جنس الغبي (فيقول)
 أي الدجال (أرأيت) أي أنت خبرني (ان أحيت لك أباك) أي التي ماتت من القحط (ألمست تعلم اني
 ربك فيقول بلى فيمثل) بكسر الميم المشددة ويفتح أي بصور له (نحو ابله) أي مثال ابله من الشياطين
 كما يدل عليه نسخة فيمثل له الشياطين نحو ابله (كأن حسن ما يكون) أي كأن حسن أكوانه (ضروعاً)
 أي من اللبن ونصبه على التمييز (وأعظمه) أي وأعظم ما يكون من جهة السمن (استم) بكسر الهمزة
 جمع السنام (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكره تارة كيداً وأعادة لما ول الفصل تأييداً
 (ويأتي الرجل) عطف على قوله ويأتي الاصرابي فيكون من جملة أشد الفتن (قدمت أخوه) أي مثلاً
 (ومات أخوه) الظاهر أن الواو بمعنى أو ولذا أعاد الفعل (فيقول أرأيت) أي أخبرني وانما طلب لمن مات
 أبوه أو لكل من مات أبوه وأمه (ان أحيت لك أباك وأخاك) جميعاً أو أخاك (ألمست تعلم اني ربك)
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين (مفعول أقول) (نحو أبيه ونحو أخيه) مفعول ثان وفي نسخة مثل بصيغته
 المجهول ورفع الشياطين وقبل نصب الشياطين بزع الخاض أي من الشياطين فعلى هذا ينصب نحو
 ويرفع بانتهـ لاف العاملين (فأنت) أي أسماء رضى الله تعالى عنها (ثم خرج رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم) أي شديد وزيد لئلا كيد (بما حدثهم)
 أي من أجل تحديثه بأهـ م به (قالت فاختذ بطمى الباب) بفتح اللام وسكون الحاء كذا في جميع نسخ
 المشكاة أي ناحيةـ هذا كره ابن الملك في شرح المصابيح وقال شارح له هو الجفقى الباب بالجسيم والغاء قال
 التوربشتي رحمه الله الصواب فاختذ بطمى الباب أي يدهم ما العضدان وقد فسر بجانيه ومنه الجفاف البئر
 أي جوانبها وفي كتاب المصابيح بطمى الباب وأيس بشئ ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث الأعلى
 ما ذكرنا قلت ويؤيده ما في القاموس من أن الجف حفرة في جانب البئر ولجفت الباب جانباً ولكن بعد اتفاق
 النسخ لا بد من التوجه في القاموس اللعمية انقطعته من الهم فحذف ويقال المراد به ما قطعنا الباب فانهم ما
 نلتهمان وتنفسلان وتلثممان وهو أولى من تحطمة رواة الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (فقال) أي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مهم) بفتح فسكون ثم فتح فسكون في القاموس مهم كلمة استفهام أي
 ما حالكم وما شأنكم أو ما وراءكم أو أحدث لك شئ وقال القاضي رحمه الله مهم كلمة تيمانية ومعناه الحال والخبر
 وقوله (أسماء) منادى حذف منه حرف النداء (قلت يا رسول الله لقد خالعت أشدتنا) أي أفلقت أو قلعت
 قلوبنا (بذكر الدجال) أي وماءه من الفتنة وشدة الحال (قال ان يخرج وأنا حي) أي فراضا وقد برا
 (فأنا حي) أي دافعه عنكم بالحجة أو الهمة (والافان ربي خطبتي على كل مؤمن) وهو لا ينافي ما سبق من
 قوله فامرؤا جميع نفسه فان المقصود انه يجب على كل شخص انه يدفعه عن نفسه بالحجة البينية فاذا كان صاحب
 النبوة موجوداً فلا يحتاج الى غيره لانه يؤيد من عند الله تعالى والافان له ولي دينه وناصريه وحافظ اوليائه
 من آمن به (قلت يا رسول الله انما نحن) بكسر الجيم (بجينا فاختبزه) بكسر اللام وضم أي شأيت
 خبره (حتى نجوع) أي من ذلك صبرنا من الأكل (فكيف بالمرئيين) الباء زائدة أي كيف حالهم (يومئذ)
 أي وقت القحط وانحصار وجود الخبز عند الدجال واتباعه (قال يجزئهم ما يجزئني) بضم أوله مهموزاً
 أي يكفيهم ما يكفي (أهل السماء) أي الملائكة (من التسبيح والتعديس) قال المظهر يعني من ابلى زمانه
 في ذلك اليوم لا يحتاج الى الاكل والشرب كلاً يحتاج الى الأكل والشرب وأبعد العلي رحمه الله حيث قال معناه

والارض ثلثي نباتها
 والثالثة خمسك السماء
 قطرها كله والارض نباتها
 كله فلا يبقى ذات ظلف
 ولا ذات ضرس من البهائم
 الا هلك وان من أشد فتنته
 انه يأتي الاصرابي فيقول
 أرأيت ان أحيت لك أباك
 ألمست تعلم اني ربك فيقول
 بلى فيمثل له الشياطين
 نحو ابله كأن حسن ما يكون
 ضروعاً وأعظمه أسمته قال
 ويأتي الرجل قد مات
 أخوه و مات أبوه فيقول
 أرأيت ان أحيت لك أباك
 وأخاك ألمست تعلم اني ربك
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين
 نحو أبيه ونحو أخيه قالت
 ثم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لحاجته ثم رجع
 والقوم في اهتمام وغم مما
 حدثهم قالت فاختذ بطمى
 الباب فقال مهم أسماء
 قلت يا رسول الله لقد خالعت
 أشدتنا بذكر الدجال قال
 ان يخرج وأنا حي فانا حي
 والافان ربي خطبتي على
 كل مؤمن قلت يا رسول
 الله والله انما نحن بجينا فاختبزه
 حتى نجوع فكيف
 بالمؤمنين يومئذ قال يجزئهم
 ما يجزئني أهل السماء من
 التسبيح والتعديس

أما نحن العجم لنخبره فلا قدر على خبره ما بيننا من خوف الدجال حين جاءت أفئدة تنايد كره فكيف حال من ابتلى بنمائه فعنى قوله يجوز فهم أنه تعالى يسلمهم ببركة التسبيح والتقديس هذا وفي الحديث كفة سبحان الله ومحمده عباد الخلق ومهايطع أرزاقهم ورواه البزار عن ابن عمر ومعنى الاقطاع تسويغ الامام من مال الله شيئا من رءاهل لذلك ثم استعمل في كل ما يعين للشخص (رواه) هنا بياض في الاصل والحق به أجدوا وأودوا لطيا لسي وقيل رواه أجد من عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عنها وانفرد به هنا

(المجلد الثالث) (عن المغيرة بن شعبه قال سألت أبا عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدجال باكثر مما سألته) أي عنه (وأنه) بكسر الهمزة والواو والعدال أول عطف الجملة الثانية على المنية والتقدير وقال انه والواو اطلاق الجمع والضمة ير للسان أوله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لي ما بصرك) قال الطيبي رحمه الله الجملة حال والمعنى كنت مولعا بالسؤال عن الدجال مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بصرك فان الله تعالى كافك شره أقول والظاهر ان الجملة اخبارية تقريرية ويمكن ان تكون خبرية لفظا وفي المعنى دعائية وانما اني بصيغة المضارع لتوقع وجوده في الاستقبال والله تعالى أعلم بالحال (قلت انهم) أي الناس أو أهل الكتاب أو اليهود (يقولون ان معه جمل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الواو الواحدة فزاي أي معه من الخبر قدر الجبل وفي نسخة جبل خبز وهي كذا في المصايغ وكانه تعصيف (ونهر ماء) بفتح الهاء وهو أفصح وتكون وهو أشهر وفيه إشارة الى ان في زمانه قط الماء أيضا ابتلاء للعباد وزوال البركة في البلاء لعموم الفساد وهذا سؤال مستعمل لا تعلق له بما قبله وأبعد الطيبي رحمه الله في قوله قلت الى آخره استئناف جواب عن سؤال متدرأى سألته يوما فقال لي ما بصرك أي ما بصرك قلت كيف ما بصرك وانهم يقولون ان معه جبل خبز (قال هو أهون على الله من ذلك) أي الدجال هو أحقر من الله تعالى أن يحمله ذلك وانما هو تخييل ونحوه لا ابتلاء فيثبت المؤمن ويزل الكافر أو المراد انه أهون من ان يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه ولا سيما قد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرأها من لا يقرأ وفي شرح مسلم قال القاضي رحمه الله معناه هو أهون على الله من ان يجعل ما خلق الله تعالى على يده مضللا لمؤمنين ومشككا لعقولهم بل انما جعله الله ابتداء للذين آمنوا ليؤمنوا بالحق على الكافرين والمناقضين ونحوهم وليس معناه انه ليس معه شيء من ذلك (متفق عليه) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار أقر (أي شديد البياض على ما في النهاية وفيه إشارة الى ان حماره أحسن من وجهه) (ما بين أذنيه) صفة ثانية للحمار (سبعون باعاً) وهو طول ذراعي الانسان وما بينهما (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور)

(باب قصة ابن صباد)

كذا في نسخة السيدي وأكثر النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ ابن الصباد معرفة في القاموس ابن صائد أو صباد الذي كان يظن انه الدجال وقال الا كل ابن صائد اسمه عبد الله وقيل صياف ويقال ابن صائد وهو يهودي من يهود المدينة وقيل هو دخیل فيهم وكان حاله في صغر حال الكهان يصدف مرة ويكذب مرارا ثم أسلم لما كبر وظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه أحوال وسمعت منه أقوال تشعر بأنه الدجال وقيل انه نائب ومات بالمدينة وقيل بل قد دبرم الحرة وذال ابن الملاك رحمه الله انه تلحقوا في حال ابن الصباد فقيس هو الدجال وما يقال انه مات بالمدينة لم يثبت ادق دبرم الحرة واما انه لم يولد للدجال وأنه لا يدنس البلاء وأنه يكون كافرا فذلك في زمان خروجه وقيل ليس هو الدجال ونقل ان جابرا حاف بالله ان ابن صباد هو الدجال وأنه مع عمر بن الخطاب يقاتل ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكره وواظها من قصة تميم الداري رضي الله تعالى عنه انه ليس هو الدجال نعم كان أمر

رواه

(المجلد الثالث)

المغيرة بن شعبه قال سألت

أبا عبد الله رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن الدجال أ كثر

مما سألته وأنه قال لي ما بصرك

قلت انهم يقولون ان معه

جبل خبز ونهر ماء قال هو

أهون على الله من ذلك

متفق عليه وعن أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يخرج الدجال على حمار

أقر ما بين أذنيه سبعون باعاً

رواه البيهقي في كتاب البعث

والنشور

(باب قصة ابن صباد)

ابن الصبياد ابتداء من الله تعالى لعباده فو في الله تعالى المسلمين من شره أقول ولا ينافيه قصة تميم الداري
اذ يمكن ان يكون له أبدان مختلفة فظاهرها في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الأحوال وباطنه في عالم
المثال مقدم بالأسل والاعلال ولعل المسامح من ظهور كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وألال الرسالة
والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الأول) (عن سيد الله بن عمران بن الحطاب رضى الله تعالى عنه) أفرد الصبياد لكونه
هو الأصل المروي عنه وذكر ابنه تبعه وفي نسخة عنهم وهو موهم ان يدخل فيه الخطاب وهو عدول
عن الصواب (انطلق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذهب عمر معه (في رهط) وهو
مادون العشرة من الرجال والمعنى في جملة تجميع (من أصحابه قبل ابن صبياد) بكسر فاف وفتح موحدة
أي جانبه (حتى وجدوه) قيل حتى هنا حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام ويبدأ انتهاء الغاية وقوله (يلعب
مع الصبيان) حال من لمعول وجدوه (في أطم بنى مغالة) بفتح الميم ويضم الغين المججمة ونقل بالضم والمهملة
وهو قبيلة والأطم بضمين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجع أطام وأطوم كذا
في القاموس وقال النوروى رحمه الله تعالى المشهوره ماله بفتح الميم وتخطيف الغين المججمة (وقد قارب ابن صبياد
يومئذ الحليم) بضم تين ويسكن اللام أي البساو غ بالاحتلام وغيره (فلم يشعر) بضم العين وفيه اشعار بانهم
جؤه على غفلة منه أي لم ينتفضن عما نانا (حتى ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره) أي ظهر
ابن صبياد (بيده) أي الكريهة (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اتشهد اني رسول الله
فطر اليه) أي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظير غضب أو غفلة وإذ لم يترتب عليه نضره كما قال تعالى
ونراهم يتقارون اليك وهم لا يبصرون (فقال اشهد انك رسول الاميين) قال القاضي رحمه الله يربدهم
العرب لان أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن وماذا كرهوا ان كان حقا من قبل المنطوق لكنه يشعر
بباطل من حيث المفهوم وهو انه مخصوص بالعرب وغيره بعوث الى الجهم كثره بعض اليهود وهو ان قصد
به ذلك فهو من جملة ما يلقى اليه الكاذب الذي ياتي به وهو شيطان انتهى ويمكن ان يكون مسموعه من اليهود
لانه منهم أو هذا انه على طريقة الحكا في زعمهم انهم يستغنون عن الانبياء (ثم قال ابن صبياد أتشهد اني
رسول الله) يحتمل انه أراد به الرسالة النبوية كإيدل عليه المقابلة الكلامية وهو يحتمل انه أراد الرسالة
اللغوية فانه أرسل من عنده تعالى للفتنة والبلية (فرصه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد
الصاد المهملة أي ضغطة حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كانهم بنيان مرصوص ذكره الخطابي
وقال الموروى رحمه الله في أكثر نسخ بلادنا فرضه بالفاء والصاد المججمة والمعنى تركه وقطع سؤاله وجوابه
وجداله من هذا الباب وقال شارح قوله فرضه أي كسره وقيل صوابه بالمهملة والمراد منه العصر والتضييق
(ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنت بالله وبرسوله) قال الطائي رحمه الله هو عطع على
فرسه وثم للتراخي في الرتبة والكلام خارج على ارضاء العنان أي آمنت بالله ورسوله فلهذا كرهل أنت منهم
انتهى وفيه إيهام بنحو ان التردد في كونه من الرسل أم لا ولا يخفى فساد الصواب انه عمل بالمفهوم كما فعله الدجال
فالمعنى اني آمنت برسوله وأنت لست منهم فلا كنت منهم لآمنت بك وهذا أيضا على الفرض والتقدير أو قبل ان
يعلم انه خاتم النبيين والاقبعد العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضا الفرض والتقدير به وقد صرح بعض علمائنا بأنه
لو ادعى أحد النبوة لمطلب منه شخص المجزأة كفر وانما لم يقتله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ادعى
بحضرة النبوة لانه صبي وقد نهي عن قتل الصبيان أو ان اليهود كانوا يومئذ مستمكين بالذمة مصالحين
ان تركوا على أمرهم وهو منهم أو من حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصبياد لتقص بقوله الذي قال كذا قاله
بعض علمائنا الشراح وقال ابن المالك وهذا يدل على ان هذا هو الذي جرى عن ولده الصغير وقيل انه ما ادعى
النبوة صريحا بل قوله أتشهد استهفاهم لا تصريح فيه وفيه تاييد لما قدمته من احتمال المعنى اللغوي

(الفصل الأول)* عن
سيد الله بن عمران بن
الخطاب انطلق مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في رهط من أصحابه
قبل ابن صبياد حتى
وجدوه يلعب مع الصبيان
في أطم بنى مغالة وقد قارب
ابن صبياد يومئذ الحليم فلم
يشعر حتى ضرب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره
بيده ثم قال أتشهد اني
رسول الله فطر اليه فقال
أشهد انك رسول الاميين
ثم قال ابن صبياد أتشهد اني
رسول الله فرصه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم قال آمنت
بالله وبرسوله

في الرسالة (ثم قال لابن صياد ما تدري) إذا تدوموا استغفاميسة أي ما تبصرون وتكاشف من الأمر النعيمي (قال
يأتيني صادق) أي خبر صادق نارة (وكاذب) أي أخرى أو ذلك صادق وشيطان كاذب وقيل حامل السؤال ان
الذي يأتيني ما يقول لك ويجعل الجواب انه يدعي بشي فديكون صادقاً قد يكون كاذباً (قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خطا) بصيغة المجهول مشدداً للمبالغة والتكثير ويجوز تخفيفه أي شبه عليك الأمر
أي الكذب بالصدق قال النووي رحمه الله أي ما يأتيك به شيطانك مخطأ قال الخطابي معناه انه كان له نارات
يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها فدل ذلك التمس عليه الأمر (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني نجيات)
أي أضمرت (لك) أي في نفسي (نجياً) أي اسماء ضمير التثنية به قال ابن المالك وانما اختصه صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك ليظهر ابطال حاله لأصحابه وأنه كاهن يأتيه الشيطان فيأتي على لسانه (ونجائه يوم تاتي السماء
بدخان مبين) الجملة حال بتقدير قد أو بدونه (فقال هو الدخ) بضم قشديد وقيل بالغف وحكى الكسر
أيضا في النهاية الدخ بضم الدال وفقه الدخان لانه أراد بذلك يوم تاتي السماء بدخان مبين وقيل ان
عيسى يقتل الدجال بجبل الدخان فيقتل ان يكون أرادته تعريضاً لقتله وفي القاموس الدخ بضم
الدخان أقول ولوروى بضم الدال وتخفيف الخاء لكان له وجه في انه رمزوا إشارة الى الدخان وتصرخ
بنقصان ادراكه كجهد أدب الكهان وقال النووي رحمه الله وهو بضم الدال وتشديد الخاء المججمة وهي لغة في
الدخان ومعنى نجيات أضمرت لك اسم الدخان والصحيح المشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم أضمر له
آية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال القاضي عياض رحمه الله وأصح
الاقوال انه لم يأت من الآية التي أضمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بهذا اللفظ الناقص على عادة
الكهان اذا ألقى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه ما ذكره الدارمي عنه
(يقال انحسأ) بفتح السين وسكون الهمزة كافزجرو استهانة أي امكث صاغراً أو ابعده حقيراً واسكت مرجو را
من الخسوء وهو زجر الكاب (فلن تعد) بضم الدال أي فان تجاوز (قدرك) أي القدر الذي يدركه
الكهان من الاهتداء الى بعض الشيء ذكره النووي وقال الطبري رحمه الله أي لا تجاوز عن اظهار
الطبيات دلي هذا الوجه كجهد أدب الكهنة الى دعوى النبوة فتقول أتشهد أني رسول الله أقول وحاصل
الجملة وزيدة المسئلة انك وان أضمرت عن الطبري فلن تستطيع ان تجاوز عن الحد الذي حد لك يريدان الكهانة
لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو وان أصاب في كهنته (قال عمر) فيه التفتات أو تجر يد ويمكن ان
يكون ابن عمر صاحبها عن القدر الذي عليه هو وان أضمره فقال قال عمر (يا رسول الله أتأذن لي فيه) أي في حقه (أضرب)
وفي نسخة فلاضرب وفي أخرى ان أضرب (عنقه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن
هو) أي الدجال (لانسأط) بصيغة المجهول مجزوماً وفي نسخة بالرفع أي لا تقدر (عليه) أي على
هلا كه لان المقدران قاتله عيسى عليه الصلاة والسلام فيما سبأ أي من الايام (وان لم يكن هو فلا خير لك
في قتله) أي لما قدمناه من كونه صغيراً أو ذمياً أو كون كلامه محتملاً أقوالاً أو سطهاً أعد لها قال ابن
الملك وجه الله تعالى ولما كان فيه ثرائن دالة على كونه الدجال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
بصورة الشك والله تعالى أعلم قال القاضي قوله ان يكن هو الضمير للدجال ويدل عليه ما روى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان يكن هو فليس لك ان تقتل
رجلاً من أهل العهد وهو خير كان واسمه مستكن فيه وكان حقه ان يذبحه فوضع المرفوع المنفصل موضع
النصب بالمتصل عكس قولهم لولا ما يحتمل ان يكون تا كيد الله مستكن والخبر محذوفاً على تقدير ان يكن
هو هذا قال الطبري رحمه الله ويجوز ان يقدر ان يكن هو الدجال وهو ضمير فصل أو هو مبتدأ والدجال خبر والجملة
خبر كان انتهى وعلى الاخير يكون في يكن ضمير الشأن كلاً يخفى (قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري) بالرفع للعطف ويجوز ان نصب للمعبة (يؤمن النخل)

ثم قال لابن صياد ما تدري
قال يأتيني صادق وكاذب قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم خطا عليك الأمر قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اني نجيات لك نجيتاً
ونجائه يوم تاتي السماء
بدخان مبين فقال هو الدخ
فقال انحسأ فلن تعد وقدرك
قال عمر يا رسول الله أتأذن
لي فيه ان أضرب عنقه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان يكن هو لا نسأط
عليه وان لم يكن هو فلا خير
لك في قتله قال ابن عمر انطلق
بعد ذلك رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وأبي بن كعب
الانصاري يؤمان النخل

من أمه يؤمها ذات صدق أي يقصد أن الخليل (التي فيها) أي في ما بينها أو في بستانها (ابن صبياد فطفت) بكسر الهمزة أي شرع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتقى) أي يستتر نفسه (بجذوع الخيل) أي ويتخبا من ابن صبياد لما خذمه على غرة فوطيلة فأت تلك الحالة أدل على بطلان الرهبان (وهو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يتخيل) يسكون الخلاء المجردة وكسر الفوقية من الختل وهو طلب الشيء بحسب له والمفعول محذوف أي يتخذ ابن صبياد (أن يسمع) أي ليسمع (من ابن صبياد شيئاً قبل أن يراه) أي يسمع لم هو وأصحابه حاله في أنه كاهن أم ساحر ونحوه ما قال النوروي رحمه الله وفيه جواز كشف أحوال ما يخاف مفسدته وكشف الامور المهمة بنفسه (وابن صبياد مضطجع على فراشه في قطيفة) أي دنار تجمل وقيل لحاف صغير (له فيها زمزمة) قال النوروي رحمه الله هو في مقام نسخ مسلم براهين مجتمعات وفي بعضها براهين مهماتين ووقع في البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أولاً يفهم قال شارح هي صوت لا يفهم منه شيء وهو في الأصل صوت الرعد (فأت أم ابن صبياد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتقى بجذوع الخيل فقالت أي) لانسداء (صاف) بالضم وفي نسخة بالكسر على أن أصله صافي فحذف الياءوا كتنى بالكسرة ويؤيد الأول ظاهر قوله (وهو اسم) ويمكن أن يكون الاسم بمعنى الوصف فإنه قد يستعمل بالمعنى الاسم من نحو اللقب والعلم (هذا) أي وراءك (مجدد) أو جاءك فتنبه له (فتناهى ابن صبياد) أي انتهى عما كان فيه من الزمزمة وسكت (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تركته) أي أمه (بين) أي أظهره في نفسه كذا في شرح السنة وقال النوروي رحمه الله أي بين لكم باختلاف كلامه ما همون طليكم شأنه (قال عبد الله بن عمر) الظاهر أن ما سياتي حديث آخر ذكره استعاراً لاداءات بباطنه وقال (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذركموه) أي بعد نوح (لقد أنذرت نوح قومه) أي قبل الانبياء (ولكني ساقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون) خبر بمعنى الأمر أي اعملوا (انه أعور وان الله) بالفتح للعاصف وبالـ كسر على أن الجملة حالية (ليس بأعور) أي بالامر البديهي في التنزيه الالهي قال التوريشي رحمه الله يحتمل أن أحداً من الانبياء لم يكشف أو لم يخبر بأنه أعور ويحتمل أنه أخبر ولم يقدر له ان يخبر عنه كرامة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يكون هو الذي يبين بهذا الوصف دحوض حجة الداحضة ويظهر بامره جهال العوام فضلاً عن ذوى الالباب والافهام وفي شرح مسلم للنوروي قالوا قصته مشككة وأمره مشكك في أنه هل هو المسيح الدجال أم غيره ولا شأن له بدجال من الدجالة قالوا وظاهر الأحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرح اليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان لابن صبياد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى الله تعالى عنه لا يولد الدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة وابن صبياد قد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة فيه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض قال الخطابي واختلف الساف في أمره بعد كبره فروى عنه انه تابع من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر يخلطان ان ابن صبياد هو الدجال لا بشك كان فيه فقبل لجابرا انه أسلم فقال وان أسلم فقبل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل وروى أبو داود بإسناد صحيح عن جابر قال فقد نابن صبياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلى عليه وقدرى مسلم في هذه الأحاديث ان جابر أحلف بالله تعالى ان ابن صبياد هو الدجال وأنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحلف بذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره قال البيهقي في كتابه البعث والنشور واختلفوا في أمر ابن صبياد اختلفوا كثيراً هل هو الدجال أم لا فمن ذهب الى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة ويجوز أن يتوافق صفة ابن صبياد وصفة الدجال

التي فيها ابن صبياد فطفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتقى بجذوع الخيل وهو يتخيل ان يسمع من ابن صبياد شيئاً قبل ان يراه وابن صبياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صبياد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتقى بجذوع الخيل فقالت أي صاف وهو اسم هذا محمد فتناهى ابن صبياد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تركته بين قال عبد الله بن عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذركموه لقومهم ولكني ساقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومهم تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور

كأثبت في الصحيح ان أشبه الناس بالرجال عبيد العزى بن قطن وليس هو وقال وكان أمر ابن صياد فتنه
 ابتلى الله بها عبادته فمهم الله تعالى منها المسلمين ووثاقهم شرها قال وايس في حديث عجم هذا كلام البيهقي
 فقد اختاراه غيره وقدمنا انه صح عن ابن عمر وجابر انه الدجال فان قيل لم يقتله النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره أحدهما انه كان غير بالغ
 واحتار القاضي عياض رحمه الله هذا الجواب والثاني انه كان في أيام هادنة اليهود وحلفائهم وجرم
 الخطابي بالجواب الثاني قال لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود
 كتاب الصلح على ان يتركوا على حالهم وكان ابن صياد منهم أو دنيلا فيهم قال الخطابي وأما امتحان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما نبأه من آية الدخان فلانه كان يباغض ما يدعيه من الكهانة وقوته طامع من
 الكلام في الغيب فامتنع له لم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحة فانه كاهن ساحر ياتي به الشبهات فيلقى
 على لسانه ما يلقه الشياطين الى الكهنة فامتنع منه ثم قال فلن تعد وقدرك أي لا تتجاوز قدرك وقد رآه امثالك
 من الكهان الذين يحفظون من الغناء الشيطان كلمة واحدة من جملة كبيرة بخلاف الايلاء عليهم السلام
 والسلام فانه نوحى الله تعالى اليهم من علم الغيب ما يوحى فيكونوا واضحا جليا كالملاح في خلاف ما يباهم الله
 الاولياء من الكرامات والله تعالى أعلم (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي (وعنه أبي سعيد
 الخدري قال لقيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر يعني) أي يريد أبو عبد الله بالضم
 البارز (ابن صياد) والمعنى لقوه (في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أتشهد أني رسول الله فقال هو) أي ابن صياد وهو تلميذ للضمير المستكن في فقال (أتشهد أني رسول الله
 فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آمنت بالله وملائكته ورسوله) تقدم ما يعلق به (ماذا ترى قال
 أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترى عرش ابليس على البحر) أقول قد
 جرى لبعض المكاشفين من هذه الامة وقد قدمنا بيانه (وما ترى) أي غير هذا (قال أرى صادقين وكاذبا
 أو كاذبين وصادقا) أي يأتيني شخصان يخبرانني بما هو صدق وشخص يخبرني بما هو كاذب والشك من ابن
 الصياد في عدد الصادق والكاذب يدل على افتراءه اذا ما يؤيد من عند الله لا يكون كذلك (فقال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم) أي لاصحابه (لبس) بضم لام وكسر موحد مخففة ولوشدد لا فاد التا كيد والتكثير
 أي خلط (عليه الامر) في كهانتهم (فدعوه) أي فآزر كونه فانه لا يحدث بشي يصلح ان يقول عليه
 (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي سعيد (ان ابن صياد سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن تربة الجنة
 أي ما ترابها (فقال درهمك) في القاموس الدرهم كجمه فمردقيق الحواري والتراب الناعم (بيضاء)
 صفة مؤكدة (مسك خالص) خبر ثان وفي النهاية الدرهمكة الدقيق الحواري شبه تربة الجنة بالبيضاء
 ونعمتها وبالملك لطيفها انتهى ويقال دقيق حواري بضم الحاء وتشديد الواو وقع الرامه وما حور أي بيض
 من الطعام (رواه مسلم وعنه نافع قال لقي ابن عمر ابن صياد) أي رآه (في بعض طرق المدينة فقال) أي
 ابن عمر له (قولا أغضبه) أي القول بجواز أو ابن عمر (فانتفخ) أي صار ذاتفخ من الغضب (حتى ملأ)
 أي جسده المنتفخ (السكة) بكسر فسحة شديد أي الطريق (فدخل ابن عمر على حفصة) وهي أخته أم
 المؤمنين (وقد باغها) أي وقد وصل اليها ما جرى بينهما (فأفادت له) أي لا نسيها (رحك الله) جملة
 دعائية تدل على جواز مثلها للاحياء وان كان العرف الآن على خلاف ذلك (ما أردت) ما استغفهم مفعول
 أردت أي أي شئ قصدت (من ابن صياد) أي حيث أغضبه في الكلام (أما علمت ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال انما يخرج) أي الدجال حين يخرج (من غضبه) بسكون الضاد المجمة أي من مرة
 واحدة من الغضب (بغضها) الجملة في موضع الجر والضمير في موضع النصب أي أنه يغضب غضبة فيخرج
 بسبب غضبه فيدعي النبوة فلا تغضبه يا عبد الله ولا تتكلم معه كيلا يخرج فتظهر الحق ذكره الطائي رحمه الله

متفق عليه وعنه أبي
 سعيد الخدري قال لقيه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر وعمر يعني
 ابن صياد في بعض طرق
 المدينة فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أتشهد
 أني رسول الله فقال هو
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم آمنت بالله وملائكته
 وكتبه ورسوله ماذا ترى
 قال أرى عرشا على الماء
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ترى عرش
 ابليس على البحر قال وما
 ترى قال أرى صادقين
 وكاذبا أو كاذبين وصادقا
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليس عليه فدعوه
 ورواه مسلم وعنه ان ابن
 صياد سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم عن تربة الجنة
 فقال درهمك بيضاء مسك
 خالص ورواه مسلم وعنه نافع
 قال لقي ابن عمر ابن صياد في
 بعض طرق المدينة فقال له
 قولا أغضبه فانتفخ حتى
 ملأ السكة فدخل ابن
 عمر على حفصة وقد باغها
 فقالت له رحك الله ما أردت
 من ابن صياد أما علمت ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال انما يخرج من
 غضبه يغضها

وقال المظهر يعني انما يخرج الدجال حين يفض (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت ابن صياد الى مكة) أي متوجهين اليها (فقال لي مالم قيلت) ما استلهم تعجب أي شيأ عظيم القيت (من الناس) أي من كلامهم ثم بينه بقوله (يزعمون اني الدجال) أي ولست اياه وقال بعضهم قوله يزعمون استئناف كأنه لما قال مالم قيلت أي شي لقيت من الناس قيل له ماذا تشكروهم فقال يزعمون أو حال من قال لقيت أي أي شي لقيت من الناس وانهم يزعمون كذا أي يترددون في أمرى ويشكون فيه أنت تعلم أن الأمر على خلاف ذلك (ألم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يولد له وقد ولد لي أليس قد قال هو كافر وأنا مسلم لم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة) وقد سبق ناويلات الجمل المذكورة (ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لأعلم) أي لا عرف (مولده) أي زمان ولادة الدجال (ومكانه) أي حيث يتخذ (وأين هو) أي الآن (وأعرف أباه وأمه) فيه انه يحتمل أن يكون كاذباً صادقاً فيه (قال) أي أبو سعيد (فأبسنى) بتخفيف الموحدة المفتوحة قال النووي رحمه الله هو بالتخفيف أي جعلني التيس على أمره وأشك فيه يعني حيث قال أولاً علم أنا مسلم ثم ادعى الغيب بقوله اني لأعلم ومن ادعى علم الغيب فقد كفر فالتيس على أسلامه وكفره وقال ابن الملك فليس من التلبس أي التخليط حيث لم يبين مولده وموضعه بل تركه مائتساً فليس على أمره مناه أو قفى في الشك بقوله ولدي وبدخوله المدينة ومكة وكان يظن انه الدجال (قال) أي أبو سعيد (قلت له) أي لابن صياد (تباً) بتشديد الموحدة أي هلا كاذباً سراً (لك سائر اليوم) أي جميع اليوم أو بآية أي ما تقدم من اليوم قد خسر في فكه في باقيه (قال) أي أبو سعيد (وقيل له) أي لابن صياد (أبسر لك) أي أوقعك في السرور ويفرحك ويحبك (انك ذلك الرجل) أي أن تكون الدجال (قال) أي أبو سعيد (فقال) أي ابن صياد (لو عرض علي بصيغة المجهول أي لو عرض علي ما قبل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبس علي (ما كرهت) أي بل قبلت والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح (رواه مسلم وعن ابن عمر قال لقيته) أي ابن صياد (وقد نفرت) بفتح الفاء أي ومنت (عينه) كان الجليل ينفر من اللحم للداء الحادث بينهما قال شارح وروى بالعاقف على بناء المجهول أي استخفرت قال النووي هو بفتح النون والعاقف أي ومنت وتأت وذكر الفاضل صياض رحمه الله وجوهاً أخرى وأخرى الظاهر أنها تصحيف (قلت متى فعلت عينك) أسند الفعل الى العين مجازاً والمراد غيبه والمعنى متى فعل الله بعينك (ما أرى) أي الذي أراه فيها من الورم وكأنه ليس على ابن صياد يخبره أو يوافق أو يخالفه (قال لا أدري قلت لا تدري) بتقدير الاستفهام الانكاري (وهي في رأسك) جلة حالية وهذا الاستبعاد بحسب العادة والافن الامكان بل من أبدع ما كان أنه يحدث في عينه شيء ولا يدري فانه اذا جاء القدر عي البصر لاسمياً وكل أحد أعجمي في عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى القدي في عين الناس ولا يرى الجذع في بصره (قال ان شاء الله خلقها) أي هذه العلة أو هذه العين المعيبة (في هـ صـ) أي بحيث لا تدري بهم أو هي أقرب شيء اليك قال القاسمي رحمه الله قول ابن صياد ان شاء الله خلقها في هـ صـ في جواب قوله لا تدري وهي في رأسك إشارة الى انه يمكن أن تكون العين بحال لا يكون له شعور بها لانه لم يجوز أن يكون الانسان مستغرقاً في أفكار بحيث يشغله عن الاحساس بها والتذكر لحوالها قلت وتظلمه قطع عضواً كوله من بعض العارفين حالة كونه من المصلين مستغرقاً في باو غمد ارجح مشاهدة المقربين وطالع معراج مناجاة رب العالمين وكما يشاهد من آحاد الناس أنه لا يحس بألم الجوع فرحاً وخزناً وغير ذلك (قال) أي ابن عمر (فتخر) أي ابن صياد وهو بفتح النون والخاء المعجمة أي صوت موثناً منكر (كاشد خبير جار) قال شارح هو صوت الانفي يعني مد النفس في الخيشوم (سمعت) بالضم أي سمعت منه صوتاً منكراً فان أنكر الاصوات لصوت الخبير قال الطائي رحمه الله كاشد خبير صفة مصدر محذوف أي نخر نخرة الى آخره (رواه مسلم وعن محمد بن المنكدر) زاعى كبير روى عنه الثوري ومالك وغيرهما وهو

رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت ابن صياد الى مكة فقال لي مالم قيلت من الناس يزعمون اني الدجال ألم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له وقد ولد لي أليس قد قال هو كافر وأنا مسلم لم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لأعلم مولده ومكانه وأين هو وأعرف أباه وأمه قال فأبسنى قال قلت له تباً لك سائر اليوم أو بآية أي ما تقدم من اليوم قد خسر في فكه في باقيه (قال) أي أبو سعيد (وقيل له) أي لابن صياد (أبسر لك) أي أوقعك في السرور ويفرحك ويحبك (انك ذلك الرجل) أي أن تكون الدجال (قال) أي أبو سعيد (فقال) أي ابن صياد (لو عرض علي بصيغة المجهول أي لو عرض علي ما قبل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبس علي (ما كرهت) أي بل قبلت والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح (رواه مسلم وعن ابن عمر قال لقيته) أي ابن صياد (وقد نفرت) بفتح الفاء أي ومنت (عينه) كان الجليل ينفر من اللحم للداء الحادث بينهما قال شارح وروى بالعاقف على بناء المجهول أي استخفرت قال النووي هو بفتح النون والعاقف أي ومنت وتأت وذكر الفاضل صياض رحمه الله وجوهاً أخرى وأخرى الظاهر أنها تصحيف (قلت متى فعلت عينك) أسند الفعل الى العين مجازاً والمراد غيبه والمعنى متى فعل الله بعينك (ما أرى) أي الذي أراه فيها من الورم وكأنه ليس على ابن صياد يخبره أو يوافق أو يخالفه (قال لا أدري قلت لا تدري) بتقدير الاستفهام الانكاري (وهي في رأسك) جلة حالية وهذا الاستبعاد بحسب العادة والافن الامكان بل من أبدع ما كان أنه يحدث في عينه شيء ولا يدري فانه اذا جاء القدر عي البصر لاسمياً وكل أحد أعجمي في عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى القدي في عين الناس ولا يرى الجذع في بصره (قال ان شاء الله خلقها) أي هذه العلة أو هذه العين المعيبة (في هـ صـ) أي بحيث لا تدري بهم أو هي أقرب شيء اليك قال القاسمي رحمه الله قول ابن صياد ان شاء الله خلقها في هـ صـ في جواب قوله لا تدري وهي في رأسك إشارة الى انه يمكن أن تكون العين بحال لا يكون له شعور بها لانه لم يجوز أن يكون الانسان مستغرقاً في أفكار بحيث يشغله عن الاحساس بها والتذكر لحوالها قلت وتظلمه قطع عضواً كوله من بعض العارفين حالة كونه من المصلين مستغرقاً في باو غمد ارجح مشاهدة المقربين وطالع معراج مناجاة رب العالمين وكما يشاهد من آحاد الناس أنه لا يحس بألم الجوع فرحاً وخزناً وغير ذلك (قال) أي ابن عمر (فتخر) أي ابن صياد وهو بفتح النون والخاء المعجمة أي صوت موثناً منكر (كاشد خبير جار) قال شارح هو صوت الانفي يعني مد النفس في الخيشوم (سمعت) بالضم أي سمعت منه صوتاً منكراً فان أنكر الاصوات لصوت الخبير قال الطائي رحمه الله كاشد خبير صفة مصدر محذوف أي نخر نخرة الى آخره (رواه مسلم وعن محمد بن المنكدر)

عن جرح بين العلم والزهد والعبادة (قال رأيت جابر بن عبد الله يخالف بالله ان ابن الصياد) بكسر الهمزة
وتعريف صياد في الاصول (الدجال) أي هو الدجال (قلت يخالف بالله) أي أتخلف مع انه أمر مظنون
غير مجزوم به (قال اني سمعت عمر يخالف على ذلك) أي على أن ابن الصياد الدجال (عند النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولم يكن مع ما وعلا نكره أي ولم يجز اليه على
ما يغاب به الظن لما سكنت منه قبل لعل عمر أراد بذلك ان ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون في دعوات
النبوة أو يضلون الناس ويلبسون الامر عليهم لانه المسيح الدجال لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ردد حيث قال ان ~~يكن~~ هو وان لم يكن هو ولكن فيه ان الظاهر المتبادر من اطلاق الدجال هو الفرد
الا كمال فالوجه حمل بيته على الجواز عند غلبة الظن والله تعالى أعلم لم ثم رأيت شارحا قال قوله فلم ينكره لان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف انه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في أمي
دجالون كذابون قريبان ثلاثين واب صياد لم يكن خارجا من جملتهم لانه ادعى النبوة بمحض من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يكن خاف عمر رضي الله تعالى عنه من مخالفة الحقيقة أو يريد ان فيه سلطة الدجال والله
تعالى أعلم بالخال (متفق عليه)

(الفصل الثاني) (عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك) أي لا أتردد (ان المسيح
الدجال ابن صياد) أي هو هو وفي نسخة باللام (رواه أبو داود) أي في سننه بسند صحيح (والبيهقي
في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال قد فقدنا ابن صياد) وفي نسخة قد فقدنا بصيغة المجهول
وضم ابن صياد (يوم الحرة) هو يوم غلبة قريدين معاوية على أهل المدينة ومحماربته اياهم
قبل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة وليس يخالف ذكره الطبري رحمه الله وهو يخالف اذ لم
من فقد المجهول موته بما هو غير هاو كذا بقاؤه في الدنيا الى حين خروجه عدم موته بالمدينة (رواه أبو
داود) أي بسند صحيح (وعن أبي بكر) بالناء (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث
أبو الدجال) أي والداه (ثلاثين عاما) ولعل المراد به أحد الدجالين فلا يتنافى مع سابق ولا ما يأتي من
الكلام (لا يولد لهم ما ولد ثم يولد لهم ما غلام أعور أضرس) أي عظيم الأضرس وهو السى والمراد به الشاب
لما سمي (واقله) أي واقل غلام (منفعة) والمعنى لا غلام أقل منه منفعما قال الجزري قوله أضرس
كذا في نسخ المصاحف أي عظيم الأضرس أو الذي يولد وضرسه مع ولا شك عندي انه تعصيف أضرسي وكذا
هو في كتاب الترمذي الذي أخذ المصنف منه وهذا يصح معاقب وأقله منفعة عليه من غير تعسف ولا تكاف
تقدير ويكون الضمير عائدا الى النبي أي أقل شيء منفعة قلت ويؤيده انه أو رد الحادوا بن حجر في شرح
الجزاري حديث أبي بكر نافع عن أبي داود وفيه غلام أعور أضرسي وأقله نفعما (تمام عينا ولا ينال قلبه)
قال القاضي رحمه الله أي لا تقطع أمكاره الفاسد عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وقواتر ما يلقي
الشيطان اليه كالم يكن ينام قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أمكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من
الوحي والالهام (ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبويه فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (أبوه طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو وبالعة طويل والمشددا كثر بالغة لكن الاول هو الرواية
(ضرب العم) أي خفيته وفي النهاية هو الخفيف للعم المستدف وفي نسخة موسى عليه الصلاة والسلام انه
ضرب من الرجال (كان) بتشديد النون (أنفه بمقار) بكسر الميم أي في أنفه طول بحيث يشبه منقار
طائر (وأما امرأة فرضاخية) بكسر الغاء وتشديد التحتية أي ضخمة عظيمة ذكره القاضي وفي الفائق هي
صفة بالضخم وقيل بالطول واليا مريضة فيه للمبالغة كاجرى وفي القاموس رجل فرضاخ ضخيم عريض
أو طويل وهي امرأة فرضاخية أو فرضاخية عظيمة الثديين وفي النهاية فرضاخية ضخمة عظيمة
الثديين (طويلة اليدين) أي بالاضافة الى عادة نساها أو بالنسبة الى سائر أعضائها (وقال أبو بكر

قال رأيت جابر بن عبد الله
خالف بالله ان ابن الصياد
الدجال قلت يخالف بالله قال
اني سمعت عمر يخالف على
ذلك عند النبي صلى الله عليه
وسلم فلم ينكره النبي صلى
الله عليه وسلم متفق عليه
(الفصل الثاني) عن
نافع قال كان ابن عمر يقول
والله ما أشك ان المسيح
الدجال ابن صياد رواه أبو
داود والبيهقي في كتاب
البعث والنشور وعن جابر
قال قد فقدنا ابن صياد يوم
الحرة رواه أبو داود وعن أبي
بكر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمكث أبو
الدجال ثلاثين عاما لا يولد
لهم ما ولد ثم يولد لهم ما غلام
أعور أضرس وأقله منفعة
تمام عينا ولا ينال قلبه ثم
نعت لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبويه فقال أبوه
طوال ضرب العم كان أنفه
طويلة اليدين فقال أبو بكر

فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت ٢٢٠ أموالي بغير ابن العوام حتى دخلنا على أبيه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقلنا هل لك ولد فقلنا لا مكنتنا ثلاثين عاما لا ولد لنا ولدت ثم ولد لنا فلام أهور أضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال نخر جنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيعة وله مهمة فكشف عن رأسه فقال ما قلتما قانا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي رواه الترمذي وعن جابر ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما مسوحة عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال فوجده تحت قطيعة فمهم فآذنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم فخرج من القطيعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالها قالت يا الله لو زكته لبين فذكر مثل معنى حديث ابن عمر فقال عمر بن الخطاب انذني يا رسول الله فآذنته عليه وسلم ان يكن هو فآذنت صاحبها انما صاحبها عيسى بن مريم هو فلبس لك ان تقتل رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقانه هو الدجال رواه في شرح السنة

*) (باب نزول عيسى عليه السلام)

*) (المحصل الاول) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أموالي بغير ابن العوام) بالرفع أو انصب (حتى دخلنا على أبيه فاذا نعت رسول الله) أي وصفه (صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما قلنا هل لك ولد) بالرفع أي ولد ولد (فقلنا لا مكنتنا) بفتح الكاف وضمة أي لبثنا (ثلاثين عاما لا ولد لنا ولدت ثم ولد لنا غلام أهور أضرس) فيه مائة دم (وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه) وله كان يظهر بعض آثار قلبه على صفحة قلبه أوهو أخبرهما عن بعض مدركات قلبه حال نومه (قال) أي فوبكرة (نخر جنا من عندهما فاذا هو) أي الغلام (منجدل) بكسر الدال أي ماتي على وجه الأرض قال الطبري رحمه الله أي ملقى على الجذالة وهي الأرض ومنه الحديث أنا خاتم الأنبياء في أم الكتاب وأدم أنجدل في طينته قلت فعبه تجريد اوتنا كيد والمعنى انه ساقط أو واقع (في الشمس في قطيعة) أي دنار خصل على ماني القاموس (وله مهمة) أي زمزمة وقال شارح أي كلام غير مفهوم منه شيء وهي في الأصل زديد الصوت في الصدور أي كما هو مشاهد في الفرس عند جريانه وفي النهاية وأصل المهمة صوت البقر (فكشف) أي ابن صياد (عن رأسه) أي خطاه (فقال ما قلتما) فكأنه وقع كلام بينهما فيه أوفى غيره (قانا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي رواه الترمذي) وكذا أبو داود (وعن جابر ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما مسوحة عينه) أي النبي وقيل البصري (طالعة نابه) هكذا هو في شرح السنة والظاهر طالعنا به الا ان يراد به الجنس والتعدد فيه على التعمد ذكره الطبري رحمه الله فالمعنى طالعة انياه وفي القاموس الداب السن خفاف الرباعية مؤنث فالتعدي باعتبار الطرفين والجمع باعتبار ان الاقل يكون لاثنتين وهذا الحديث يقوى رواية أضرس فيما تقدم والله تعالى أعلم (فاشفق) أي خاف (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على أمته (ان يكون) أي هو (الدجال فوجده تحت قطيعة فمهم) أي يتكلم بكلام غير مفهوم (فاذنته) بالمدى أعلمته (أمه) أي عاتق النبي صلى الله عليه وسلم عليه (فأذنت يا عبد الله) يحتمل العلمية والوصفية (هذا أبو القاسم) أي حاضر أضرس فآذنته له ونهيا بالكلامه (فخرج من القطيعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالها) ما للاستفهام مبتدأ ولها أخبره أي أي شيء لها (فأناها الله) دعاء عليها جزاها (لو زكته لبين) أي لا تظهر ماني ضميره (فذكر) أي جابر (مثل معنى حديث ابن عمر) أي الحديث الاول من باب قصة ابن صياد (فقال عمر بن الخطاب انذني) أمر من الاذن أي اعطني الاجازة يا رسول الله (فاذنته) بالتمتع على جواب الامر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو) أي ابن الصياد الدجال (فآذنت صاحبها) أي صاحب قتلها ومباشرة هلاكه (انما صاحبها عيسى بن مريم وان لا يكن) استعمل لا أولى هنا من قواه في مثل هذا المقام وان لم يكن (فلبس لك ان تقتل رجلا من أهل العهد) أي من القذة والجزية (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا) أي خائفا على أمته (انه) أي ابن الصياد (هو الدجال رواه) أي البغوي (في شرح السنة) باستادته قال بعض المحققين الوجه في الاحاديث الواردة في ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم حاسبه الدجال قبل الخلق فبقر المسيح الدجال فلما أخبر صلى الله عليه وسلم عما أخبر به من شأن قصته في حديث تميم الداري ووافق ذلك ما عساه تبين له صلى الله عليه وسلم ان ابن الصياد ليس بالذي ظنه ويؤيده ما ذكره أبو سعيد حين حمله الى مكة وما توافق النعوت في أجري الدجال وأبوي ابن صياد فليس مما ينافيه قولان اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين وكذا حذف عروا بنه مع عدم انكاره صلى الله عليه وسلم من انه الدجال فان كل ذلك قبل تبين الحال وقد كان للدجال في بعض علاماته ما أورث ذلك فيه صلى الله عليه وسلم انما شأنه

*) (باب نزول عيسى عليه السلام)

*) (المحصل الاول) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

ليوسكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكيم (فخمين أي عادلا) أي عادلا (فيكسر) بالرفع وقيل بالنصب
والغناء فيه تفصيلية أقوله حكما عادلا أو تفرقة أي يهدم ويقطع (الصليب) قال في شرح السنة وغيره أي
فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الخنيطية وقال ابن الملك الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان
عيسى عليه الصلاة والسلام صاب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (ويقتل
الخنزير) أي يحرم اقتنائه وأكله ويحرقه في شرح السنة وفيه بيان ان أعيانهم نجسة لان عيسى عليه
الصلاة والسلام اغما يقتلها على حكم شرع الاسلام والشئ الطاهر المنفع به لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه
قد يباح لصحة دينه أو دنيوية مع اذ في كون الخنزير نجس العيبين بجميع أجزائه خلافا للعلماء (ويضع
الجزية) أي من أهل الكتاب ويحكمهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق وقيل يضع الجزية عنهم
لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية منهم لكثرة المال وقلة أهل الحرص والأمال ويؤيده قوله (ويبيض)
بفتح أوله من فاض الماء يبيض اذا كثرت حتى سال كل وادي على ما في القادم من أي يكثر المال حتى لا يقبله
أحد) أي من الرجال (حتى تكون السجدة) أي الواحدة لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة نفسها
أو الصلاة بكاملها لاعتنائها (خير من الدنيا وما فيها) قال الطيبي رحمه الله تعالى حتى الأولى، متعلقة بقوله
ويبيض المال والثانية غاية المفهوم قوله فيكسر الصليب الخ قول والاطهر ان الثانية بدل من الأولى أو غاية
لما قبلها فآفة مقام العلة لها قال التوريني رحمه الله لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك وانما أراد بذلك
ان الناس يرغبون في أمر الله ويرعدون من الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها
(ثم يقول أبوه ريرة فاطر وان شتم وان من أهل الكتاب الاليوم من به قبل موته الآية) بالنصب ويجوز
رفعها ونحذفها وقد منادى بها قال الطيبي رحمه الله استدلال الآية على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر
الزمان مصداق الحديث وتحرير برهان الضمير في به وقيل موته لعيسى والمعنى وان من أهل الكتاب أحد
اليوم من به عيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فتكون الملة واحدة
وهي ملة الاسلام انتهى وقيل المعنى ليس أحد من أهل الكتاب الاليوم من محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم عند المماتة قبل خروج الروح وهو ولا ينفع ضمير به راجع الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وضمير موته للكتابي وقيل كل منهم يؤمن عند الموت بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ولا ينفع وقيل ضمير
به لله سبحانه أي كل منهم يؤمن به تعالى عند الموت ولا ينفع والاولى مذنب أي هريرة رضي الله تعالى
عنه في الآية (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والله ليتزان ابن مريم حكما عادلا) وفي نسخة عدلا وهو أباغ (ليكسر الصليب وليقتل الخنزير
وليضع الجزية) أي ليحكم بما ذكر (وليتركن الفلاص) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالفعول وهو
الملائكة أقوله (ولا يسي عليها) أي لا يعمل على الفلاص وهو بكسر الفاف جمع الفلاص بفتحها وهي
الثاثة الشابة على ما في النهاية والمعنى انه يترك العمل عليها لاستغناء عنها الكثرة غيرها أو معناه لا يأمر
أحد بان يسي على أخذها وتخصيلها للزكاة لعدم من يقبلها في النهاية أي يترك زكاتها فلا يكون لها
ساع وقيل لا يكون مهراراع يسي في الصحاح كل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعني
ليتركن عيسى عليه الصلاة والسلام ابل الصدقة ولا يأمر أحد ان يسي عليها يأخذها لانه لا يجد من
يقبلها لاستغناء الناس عنها والمراد بالسي العمل قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك
التجارات والضرب في الارض لمطالب المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم (ولتذهبن) أي واتزلن
(الشحناء) بفتح أوله أي العداوة التي تشحن القلب وتماؤه من الغضب (والتبافض) أي الذي هو
سبب العداوة (والخاسد) أي الذي هو باعث التبافض وكلها نتيجة حب الدنيا فتزول كل هذه العيوب
بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الاشرف انما تذهب الشحناء والتبافض والخاسد يومئذ لان جميع

ليوسكن ان ينزل
فيكم ابن مريم حكما عادلا
فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية
ويبيض المال حتى لا يقبله
أحد حتى تكون السجدة
الواحدة خيرا من الدنيا
وما فيها ثم يقول أبوه ريرة
فاطر وان شتم وان من
أهل الاليوم من به قبل موته
الآية متفق عليه وعنه
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله ليتزان
ابن مريم حكما عادلا فيكسر
الصليب وليقتل الخنزير
وليضع الجزية وليتركن
الفلاص فلا يسي عليها
ولتذهبن الشحناء
والتبافض والخاسد

الخلق يكونون يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام وأعلى أسباب التبايض وأكثرها واختلاف الأديان
قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاعلام ومشايخ الكرام مع كثرة التبايض
والنحاسد والعداوة بل المقاتلة والحاربة بين الحكام وليس السبب والباعث عليها الاحب الجاهل بين الانام
والميل الى المال الحرام (وليدعون) ضباط في نسخة بضم الواو ونسب الى النووي رحمه الله تعالى ولا
وجه له فالصواب ما في الاصول المعتمدة من انه بطخ الواو وتشديد النون وفاعله ضمير عيسى عليه الصلاة
والسلام والمعنى ليدعون الناس (الى المال) أي أخذوه وقبوله (فلا يقبله أحد) أي استغناء به طاعة أحد
(رواه مسلم وفي رواية لهما) أي اسلم والخاري بقرينة ذكر مسلم فان الغالب ان يكون قريناه ففيه نوع
تغليب للمحاضر على الغائب (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف أنتم) أي حالكم وما لكم
(اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) أي من أهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدى والحاصل ان
امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل على ان عيسى عليه الصلاة والسلام
لا يكون من أمة مجده عليه الصلاة والسلام بل مقرر الملة ومعين الامته عليهم السلام وفي شرح السنة قال
معمر وانكم وامامكم منكم وقال ابن أبي ذئب عن ابن شهاب فامامكم منكم قال ابن أبي ذئب في معناه فامامكم
بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال الطائي رحمه الله فالضمير في أممكم لعيسى ومنكم حال أي يومكم عيسى حال كونه
من دينكم ويحتمل ان يكون مع في امامكم منكم كيف حالكم وانتم كرمون منه الله تعالى والحال ان
عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يفتدي بامامكم تكملة لدينكم ويشهد له الحديث الآتي
اه وسبب ما في بقية الكلام عليه فيه وهو قوله (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نزال
طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) اماما قاتلة حسبة أو معنوية على ظهور والحق أو حال كونهم على الحق
(ظاهرين) أي غالبين أي على أديانهم قال تعالى الان حزب الله هم الغالبون (الي يوم القيامة) أي
الي قرب قيام الساعة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في نزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم)
أي المهدى (تعال) بطخ الادم أي احضروا وتقدم (صل) بدل أو استئناف بيان والمعنى أم (لنا) أي
في صلاتنا فان الاولى بالامامة هو الافضل وأنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الرسول الكامل وفي رواية
تعال فصل لنا (في قول لا) أي لاصبر اماما لكم لثلاثيهم بامامتي لكم نسخ دينكم وقيل تعطل بان هذه
الصلاة أقيمت لامامكم فهو أولى بها لكن يؤيد الاول اطلاق قوله (ان بعضكم على بعض أمراء) أي دينية
أو دنيوية وان على الاعانة المعية (تكملة الله هذه الامة) أي اكرام الله سبحانه هذه الجماعة المكرمة قال
القاضي رحمه الله تكملة الله نصب على المفعول لاجل له والعمل محذوف والمعنى في شرع الله ان يكون امام
المسلمين منهم وأمرهم من عدادهم تكملة لهم وتخيما لسانهم أو على انه مصدروا كذا فمخون الجملة التي
قبله قال التفتازاني في شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يملى بالناس ويؤمهم ويقتدى
به المهدى لانه أفضل وامامته أولى قال ابن أبي شريف هذا يوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم ولكنه فيه
ما يخالفه وهو حديث جابر ويمكن الجمع بينهما بان يكون صلى الله عليه وسلم أول نزوله تنبيه على انه نزل مقتدى به في
الحكم على شريعتهم ثم دعى الى الصلاة فاشار بان يؤمهم المهدى اظهارا لآكرام الله به هذه الامة قلت ويمكن
الجمع بالعكس أيضا ويرى ما يدعى انه الاولى على ان قوله امامكم منكم ظاهر في ان المهدى هو الامام والله
تعالى أعلم بالمرام قال وما كونه أفضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء به يره واما الاولوية بالفضلية فيعارضها
اظهار تكملة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما نطق به الحديث (رواه مسلم وهذا الباب خال عن
الفصل الثاني) يعني عن الاحاديث الموضوعة بالاحسان على اصطلاح البغوي المعبر عنها بالفصل الثاني على
معالم صاحب المشكاة

وليدعون الى المال فلا يقبله
أحد رواه مسلم وفي رواية
لهما قال كيف أنتم اذا نزل
ابن مريم فيكم وامامكم منكم
وعن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا نزال طائفة من أمتي
يقاتلون على الحق ظاهرين
الي يوم القيامة قال في نزل
عيسى بن مريم فيقول
أميرهم تعال فصل لنا في بعض
امراء تكملة الله هذه الامة
رواه مسلم وهذا الباب خال
عن الفصل الثاني
(الفصل الثالث)

(عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيترج و يولد له ويمكث حساوأر بعين سنة) وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى رفع به الى السماء وعمره ثلاث وثلاثون ويمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العدد أربعين لكن حديث مكنه سبع واراه مسلم فيعين الجمع بما ذكرنا ترجع ما في الصحيح واعل عدد الخمس ساقط من الاعتبار لان الغاء الكسر (ثم يموت فيدفن معي) أي صاحبائي (في قبرى) أي في مقبرتي وعبر عنها بالقبر اقر ب قبره بقبره فكانت ما في قبر واحد (فاقوم أنا وعيسى في قبر واحد) أي من مقبرة واحدة ففي القاموس ان في ثاني بمعنى من وكذا في المعنى (بين أبي بكر وعمر) رضى الله عنهما أي حال كوننا قائمين واقفين بين أبي بكر وعمر فاحدهما عن عيسى والآخر بالايمن وان الايمان بيمان والظاهر انه أبو بكر والاخر عن يساره اليسار الاسلام وعمره وهو عروسياتي في فضائل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معهما قال أبو داود وقد بقي في البيت موضع قبر أقوال والظاهر اللاتق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام ان يكون بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أبي بكر ورضي الله تعالى عنه لكن سيأتي في كلام الجزري انه يدفن بعد عمر وله نظار الى ناخر الدفن باعتبار ناخر زمن الموت أو تكرمه لهذه الامة وتعليقها للهايين الكريهين ان يكونا بين النبيين العظيمين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء)

(باب قرب الساعة)

وفي نسخة القيامة واطلق الساعة عليها لانها تكون بغتة وجاهة فوقعها في أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان وان كانت بالنسبة الى انتهائهما ديدة فقبل أطلقت علم الطولها كما يسمى الزماني بالكافور نسبة بالضر (وان من مات فقد قامت قيامته) عطف على قرب الساعة لا على الساعة الفاسد المعنى قال التوربشتي رحمه الله الساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله على أقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيامة الوسطى وهي انقراض القرن الواحد بالموت والقيامة الصغرى وهي موت الانسان والمراد هنا هذه أي الاخيرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء أريد بها النفخة الاولى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس أو الثانية وهي الطامة الكبرى المعروفة في الكتاب والسنة ومن أحاديث الباب قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة كهاتين يحتملها نم حديث عائشة التي يدل على القيامة الوسطى وأما في كتاب الله فما أطن ان الساعة وردت بهذا المعنى ولا ما يدل على القيامة الصغرى الامار واه الدليل من أنس مرفوعا بالفاظ اذ مات أحدكم فقد قامت قيامته وهو المعنون في الباب مع عدم ايراد حديث يلائمه وهذا كما ترى لم يرد بالفاظ الساعة وأريد بها القيامة الصغرى بل ولا ورد بمعنى القيامة الوسطى الا بالاضافة فالاولى ان يقال ان الساعة منتظمة الى ثلاثة كبرى وهي الطامة الجامعة ثم وسطى وهي النفخة للامانة العامة وصغرى وهي امانة الجماعة والقيامة تطلق على الثلاثة وعلى من مات وحده أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الاول) (عن شعبة) أحد رواة الحديث (عن قتادة) تابعي جليل (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة) بالرفع في بعض وفي بعض النسخ بالنصب قال التوربشتي رحمه الله وروى ينصب الساعة ورفعهما قال شارح من علمائها الساعة مرفوعة رواية ويجوز النصب على ان الواو بمعنى مع (كهاتين) قال القاضي رحمه الله معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كسبة فضل إحدى الاصبعين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قبل كفضل الوسطى على السبابة في السابق ويدل عليه ما سببنا من حديث ابن شداد والظاهر ان قال كفهل احدهما عن الاخرى بالصاد المهملة لما بينهما من قليل الانفصال ويؤيد المعنى في النهاية ويحتمل وجه آخر ان يكون المراد منه ان ينادى بصوته بالساعة لا تفرق

عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينزل عيسى بن مريم
الى الارض فيترج و يولد
وله يمكث حساوأر بعين سنة
ثم يموت فيدفن معي في قبرى
فاقوم أنا وعيسى بن مريم
في قبر واحد بين أبي بكر
وعمر ررواه ابن الجوزي في
كتاب الوفاء
(باب قرب الساعة)
وان من مات فقد قامت قيامته
*(الفصل الاول) عن
شعبة عن قتادة عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت أنا والساعة
كهاتين

احداهما من الاخرى كان السبابة لا تفرق عن الوسطى ولم يوجد بينهما ما ليس منهما وقال شارح آخري يد
ان دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر ولا يفرق بينهما ماد هو آخرى كالا يفصل شي بين السبابة
والوسطى قال الطيبي رحمه الله وبؤيد الوجه الاول الحديث الا تقي للمستوردين شدادات فيه فطر لان في
كل حديث روى معنى لم يراع في الاخر اذ التأسيس أولى من التأكيده على انه لا مانع من أن يلاحظ في هذا
الحديث كلا المعنيين ادلائد افع فيما بينهم ما في رأى العينين نعم يفهم من المعنى الاول اغراق في التشبيه القريب
ملا يفهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم وبؤيد موافقته لتفسير الراوى (قال شعبة وسبغت قتادة يقول في
قصصه) بفتح القاف صدر قص يقص بمعنى يعطأ أو يعطى القصة أو يحدث ويروى ومنه قوله تعالى نحن
نقص عليه لئلا أحسن القصص وفي نسخة تبكسر القاف وهي جمع قصة والمعنى في قصص قتادة أى تحديسه
أو تفسير حديثه (كقوله احداهما) أى احدى الاصبعين (على الاخرى) قال الطيبي رحمه الله قوله
كفضل احداهما بدل من قوله كها تين موضع له وهو بؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت
أنا والساعة بعثت من غا ضلائل فضل احداهما ومعنى النص لا يستقيم على هذا يعنى لا بد على قصص المعية
لكن يمكن ادعاء على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الا تقي بقوله بعثت في نفس الساعة بثنتين
أى في قريها (فلا أدري اذ كره) أى قتادة (عن أنس) أى مرفوعاً أو وقفاً (أو قال قتادة) أى من
عند نفسه وتلقاه رأيه وهو الاظهر حتى ثبت الاخر (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى عن أنس وكذا
روى أحمد والشيخان عن سهل بن سعد (وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
قبل ان يموت بشهر تسألونى) بتشديد النون وتخفيفه على صيغة الخطاب للاصحاب وهمزة الانكار مقدرة
أى تسألونى (عن الساعة) أى القيامة وهى النسخة الاولى أو الثانية (وانما علمها عند الله) أى لا يعلمها
الا هو قال الطيبي رحمه الله حال مقررة لجهة الاشكال أنكر عليهم سؤالهم وأكده بقوله وانما علمها عند الله
وقوله (وأقسم بالله) مقرره يعنى تسألونى عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله وما أعلمها هو القيامة الصغرى
انتهى وهو يؤيد تقسيمنا المتقدم فى الساعة (ما على الارض) ما نافية ومن فى قوله (من نفس) زائدة للاستغراق
وقوله (منفوسة) صفة نفس وكذا ما يأتى والمعنى ما من نفس مولودة اليوم (يا نبي علمها مائة سنة) وهى
حياة يومئذ يقال نفست المرأة غلاماً بالكسر ونفست على البناء للمفعول اذا ولدت نفسها فمضى نأفص
ونفساء والولد منفوس قال الشاعر * كقط المنفوس بين القوابل * قال الاشرف معن ما تبقى نفس
مولودة اليوم مائة سنة أراد به موت العصابة رضى الله عنهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا على الغالب والا
فقد عاش بعض العصابة أكثر من مائة سنة انتهى ومنهم أنس بن مالك وسلمان وغيرهما والظاهر ان المعنى
لا تمس نفس مائة سنة بعدهم هذا القول كما يدل عليه الحديث الا تقي فلا حاجة الى اعتبار الغالب فلعل
المولودين فى ذلك لزمان اقرب وابقبل تمام المائة من زمان ورود الحديث وبما يؤيد هذا المعنى استدلال
المحققين من الحديث وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابارتى الهندى وغيره ممن ادعى العصبية وزعم
انه من العمرين الى المائتين والزيادة تبقى ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر والياض وقد قال
البنووى رحمه الله فى معالم التنزيل أربعة من الانبياء فى الحياة اثنتان فى الارض الخضر والياض واثنان فى
السماء عيسى وادريس عليهم الصلاة والسلام فالحديث مخصوص بغيرهم أو المراد ما من نفس منفوسة من
أمتى والنبي عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمتى نبي آخر وقبل قبلا الارض يخرج الخضر والياض فانما
كانا على البحر حينئذ والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يأتى
مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة) والجملة الحالية (اليوم) هو ظرف منفوسة ذكره الطيبي رحمه الله
قال ابن المثلث اشارة الى زعمه صلى الله تعالى عليه وسلم (رواه مسلم) وعن عائشة قالت كان رجال من الاعراب
أى أهل البدو (ياتون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيسألونه عن الساعة) الظاهر ان سؤالهم عن

قال شعبة وسبغت قتادة
يقول فى قصصه كفضل
احداهما على الاخرى
فلا أدري اذ كره عن
أنس أو قال قتادة متفق
عليه وعن جابر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قبل أن يموت بشهر
تسألونى عن الساعة وانما
علمها عند الله وأقسم بالله
ما على الارض من نفس
منفوسة يأتى عليها مائة سنة
وهى حياة يومئذ رواه مسلم
وعن أبي سعيد عن
النبي الله عليه وسلم قال
لا يأتى مائة سنة وعلى
الارض نفس منفوسة
اليوم رواه مسلم وعن
عائشة قالت كان رجال من
الاعراب ياتون النبي صلى
الله عليه وسلم فيسألونه عن
الساعة

الساعة الكبرى فالجواب الاتي على أسلوب الحكيم (فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه) بالرفع وقيل بالجزم أي لا يلحقه (الهرم) بفثنين وهو الكبر (حتى تقوم عليكم ساعتيكم) أي قيامتكم وهي الساعة الصغرى عندي والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم وهو الظاهر أو أكثرهم وهو الغالب قال القاضي رحمه الله أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذلك أضاف اليهم وقال بعضهم أو ادموت كل واحد منهم (متفق عليه)

(الفصل الثاني) (من المستور دين شداد) يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه سمع منه وروى عنه جماعة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة) يفتح النون والفاء لا غير أراد به قريبا أي حين تنفست وتنفسها ظهورا ثم اطمأ منه قوله تعالى والصبح اذا تنفس أي ظهر آثار طالعها وبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أول انشراحها هذا معنى كلام التور بشي رجه الله والاطهر ان معناه بعثت أنا والساعة في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله (فبقيتها) أي الساعة في الوجود (كسبعت هذه) أي السبابة (هذه) أي الوسطى أي وجود أو حسا بإعتبار الابتداء من جانب الابهام وهو دل على عن الابهام أطول الفصل بينه وبين المسجدة ثم بين الاشارتين الراوي بقوله (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق الالف والنشر المرتب (رواه الترمذي) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلي ومثل الساعة كطرسى وهان مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الألاح ثوبه أتيتهم أتيتهم أنا ذاك أنا ذاك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني لأرجو أن لا تجزأمتي) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجو أي أرجو عدم مجزأمتي (عند ربها) من كمال قربها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من أن لا تجزأمتي واختاره ابن الملك أو متعلق به بخذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم الجزأمتي كناية عن التمكن من القرية والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطن اني لأعجز ان بوليني الملك كذا وكذا يعني به اني عند مكانة وقرب يحصل بها كل ما أرجو عنده فالعنى اني أرجو أن يكون لأمي عند الله مكانة ومنزلة يهلهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل لسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما فسر الراوي نصف اليوم بخمسة مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم تقليد لا بلغيتهم ورفعت لمرلتهم أي لا يناقضهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فبأنه غفل عما حقه فناء ونهنا عليه فبأنه لا يمكن الحديث وانه في أي باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب في باب قرب الساعة فأن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالساعة ان يكون بعد الالف السابع فان اليوم نحن في سابع سنة من الالف الثامن وفيه اشارة الى انه لا تعدى عن خمسة مائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالكسر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمانية مائة بالغاء الكسر الناقص وقيل أراد به مائة في النظام مائة في الدنيا مائة خمسة مائة سنة فقوله ان يؤخرهم أي عن ان يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أي وقلة بقاها (مثل ثوب شق) بضم أوله أي قطع (من رآه الى آخره) أي الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخل تحت الغاية كقوله تعالى وآتوا الصيام الى الليل (فبقي متعلقا بخبره الى آخره) الضمير ان

فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتيكم متفق عليه

(الفصل الثاني) (من المستور دين شداد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة فبقيتها (هذه) أي الوسطى أي وجود أو حسا بإعتبار الابتداء من جانب الابهام وهو دل على عن الابهام أطول الفصل بينه وبين المسجدة ثم بين الاشارتين الراوي بقوله (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق الالف والنشر المرتب (رواه الترمذي) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلي ومثل الساعة كطرسى وهان مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الألاح ثوبه أتيتهم أتيتهم أنا ذاك أنا ذاك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني لأرجو أن لا تجزأمتي) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجو أي أرجو عدم مجزأمتي (عند ربها) من كمال قربها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من أن لا تجزأمتي واختاره ابن الملك أو متعلق به بخذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم الجزأمتي كناية عن التمكن من القرية والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطن اني لأعجز ان بوليني الملك كذا وكذا يعني به اني عند مكانة وقرب يحصل بها كل ما أرجو عنده فالعنى اني أرجو أن يكون لأمي عند الله مكانة ومنزلة يهلهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل لسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما فسر الراوي نصف اليوم بخمسة مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم تقليد لا بلغيتهم ورفعت لمرلتهم أي لا يناقضهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فبأنه غفل عما حقه فناء ونهنا عليه فبأنه لا يمكن الحديث وانه في أي باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب في باب قرب الساعة فأن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالساعة ان يكون بعد الالف السابع فان اليوم نحن في سابع سنة من الالف الثامن وفيه اشارة الى انه لا تعدى عن خمسة مائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالكسر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمانية مائة بالغاء الكسر الناقص وقيل أراد به مائة في النظام مائة في الدنيا مائة خمسة مائة سنة فقوله ان يؤخرهم أي عن ان يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أي وقلة بقاها (مثل ثوب شق) بضم أوله أي قطع (من رآه الى آخره) أي الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخل تحت الغاية كقوله تعالى وآتوا الصيام الى الليل (فبقي متعلقا بخبره الى آخره) الضمير ان

لأنبوب (فيوشك ذلك الخبط) وهو عبارة من زمان قليل يكون فيه الذين المجدى (ان ينقطع) أى
قنططع الدنيا وتفصل عن وجودها وتذهب وتانى الأخرى فتبقى على أبد الأباد فيسعد أهلها أو يشفى
(رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس)

روى بنو يمين باب وبالإضافة الى الجملة واقترع على الاول أصل السيد والطبي على الثاني حيث قال هذه
الجملة محكمة مضاف اليها ترجمة الباب وهو من باب تسمية الشيء بالجل على سبيل الحكاية كما هو متبسط شر
ورق نحره وشاب قرناها وكلمى بن يمين منطلق أو بيت شعر

(الفصل الاول) (عن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله الله) بالرفع فيها وكرر لئلا يكيد وقيل تكريره عبارة عن تكثير ذكره وقيل معناه الله
حسبي أو هو المعبود فالاول مبتدأ والثاني خبر وفي نسخة بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدأ
وخبر أى الله هو المستحق للعبادة لا غير وان روي بالانصب فعلى التحذير أى اتقوا الله واعبدوه فعلى هذا
معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الارض من لم يحذر الناس من الله وقيل أى لا يذكر الله فلا يبقى حكمه
في بقاء الناس ومن هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلماء العاملين والعباد الصالحين وهو المومنين وهو
المراد بما قاله الطبي رحمه الله معنى حتى لا يقال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد واليه ينظر قوله تعالى ويتذكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعنى ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمه بل خلقت لاذكر
وأعبد فاذالم يذكر ولم يعبد فبالحرى ان يتخرب وتقوم الساعة وقال المظهر هذا دليل على ان بركة العلماء
والصلحاء نصل الى من في العالم من الجن والانس وقبيريهم من الحيوانات والجمادات والنباتات (وفي رواية
لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله) بالوجهين فيما (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي (وعن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) بكسر
السين جمع الشر قال الطبي رحمه الله فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق لا تزال
طائفة من أمتي يقتلون على الحق ظاهر من الى يوم القيامة قلنا السابق مبني على ضرورة لا ضرورة عام فيها والثاني
مخصص (رواه مسلم) وروى أبو يعلى في مسنده وانما كم في مستدركه عن أبي سعيد مرفوعا لا تقوم الساعة
حتى لا يجمع البيت وروى السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن (وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب) أى تعزل (البان
نساء دوس) بفتح فسكون قبيلة من اليمن والالبان بفتح تحتين جمع البنة بفتح فسكون وهى فى الأصل اللحمة
التي تكون فى أصل العضو وقيل هى اللحمة المشرفة على الظهر والفخذ وهى لحم المقعد والمعنى حتى يرتدوا
فتأولف نساؤهم (حول ذى الخاصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (وذو الخاصة طائفة دوس) أى صنفهم
وقال شارح أى أصنافهم (التي كانوا) أى دوس (يعبدون) أى يعبدونها (في الجاهلية) أى
قبل الملة الحنيفية والظاهر ان هذا تفسير من أبي هريرة أو غيره من الرواة وفي النهاية هو بيت كان فيه
صنف لدوس وخشم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخاصة الكعبة المشرفة التي كانت باليمن فانما ذابها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحريه من عبد الله فخر بها وقيل ذو الخاصة اسم الصنف نفسه وفيه نظر لان
ذو لا يضاف الا الى اسم الجنس والمعنى انهم يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتسعى نساء بني دوس طائفتان
حول ذى الخاصة فتخرج اعمازهن مضطربة اليائمن كما كانت عادت في الجاهلية (متفق عليه وعن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار) أى لا تقوم الساعة (حتى يعبد)
بالتمذ كبير وجوز تانيته (اللات) صنف لثقيف (والعزى) بضم عين فتشديد زاي صنف لغطفان
(فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن) ان هى الخلة من المنقلة واللام هى الفارقة قال المظهر تقديره انه

فيوشك ذلك الخبط ان
ينقطع رواه البيهقي في شعب
الإيمان

*(باب لا تقوم الساعة
الا على شرار الناس)*

(الفصل الاول) (عن

أنس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى لا يقال في
الارض الله الله وفي رواية
قال لا تقوم الساعة على
أحد يقول الله الله ورواه مسلم

وعن عبد الله بن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تقوم الساعة

الا على شرار الخلق

مسلم وعن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تقوم الساعة حتى

تضطرب البان نساء

دوس حول ذى الخاصة

وذو الخاصة طائفة دوس

التي كانوا يعبدون في

الجاهلية متفق عليه وعن

عائشة قالت سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول

لا يذهب الليل والنهار حتى

يعبد اللات والعزى فقلت

يا رسول الله ان كنت لاظن

كنت لاظن يعني ان الشان كنت لا حسب (حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى) أى بالتوحيد
 (ودين الحق) أى وبالشرعية الثابتة ولما كان مؤداهما واحداً أفرد الضمير في قوله (ليظهره) أى ليعلمه
 وبغلبه (على الدين كله) أى على الاديان جميعها باطلها وبردها وحققها بنسخها (ولو كره المشركون) أى ما عليه
 الموحدون المخلصون (ان ذلك) بفتح الهمزة معقول لا ظن وحين انزل الله طرفه أى كنت أظن حين
 انزال تلك الآية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون (تاماً) أى عام لا كاملاً لا شاملاً لا زمنه كلها فنصبه
 بالكون المقدر وفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام قد تم وانتهى وغدا ولا يكون
 بعد ذلك أبداً (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أى الشان (سيكون من ذلك) أى بعض
 ما ذكر من تمام الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك أى من عبادة الاصنام (ما شاء الله)
 أى مدة مشتبه وبين ذلك بقوله (ثم يبعث الله رجلاً طيباً) أى يشهد منها راحة الوصال (فتوفى) بصيغة
 الجاهول أى فقبض (كل من كان في قلبه) وفي نسخة بصيغة الفاعل على انه حذف منه احدى التامين أى
 تنوفى على اسناد التوفى الى الرجح مجازاً فيكون كل منضو باعلى المعنوية والمعنى ثبت كل من كان في قلبه
 (مقال حبة) أى مقدار خردل بقوله (من خردل) بيان لحبة وقوله (من ايمان) بيان ان مقال والمراد منه ان
 يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل ما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين بالامور والاجابة فليس فيه
 دلالة على تصوره الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايمان كمال لا يخفى على أهل العرفان (فيبقى من
 لا خير فيه) أى لا اسلام ولا ايمان ولا قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علماء الايمان (فيرجعون الى دين
 آباءهم) أى الاولين من المشركين الجاهلين الضالين المضلين فروى اللفظ من في ضمير فيه ومعمنا في قوله
 فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطبري
 رحمه الله قوله تاماً هو بالرفع في الحديث على انه خبر ان وفي صحيح مسلم وشرح النسائي بالنصب فعلى هذا هو اما
 حال والعامل اسم الإشارة والخبر محذوف أو خبر كان المقدراً أى ظننت من مفهوم الآية ان هذه الاسلام
 ظاهرة على الاديان كلها غالباً عليها غير مغلوبة فكيف بعد ثلاث والعزى وجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقوله فتوفى كل من كان في قلبه ظاهر بقوله ان الله لا يقبض العلم انقراضاً غير من العباد ولكن يقبض العلم قبض
 العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهال الحديث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكث أربعين يوماً أو شهراً أو عاماً فيبعث الله عيسى
 ابن مريم كانه عسرة بن مسعود يطالبه فيها لانه ثم
 يمكث في الناس سبع سنين
 ليس بين اثنين عداوة ثم
 يرسل الله رجلاً بارداً من
 قبل الشام فيبعث على
 وجه الارض أحد في قلبه
 مقال ذرة من خير ايمان
 لا قبضته حتى لو ان أحدكم
 دخل في كبد جبل لدخلته
 عليه حتى تقبضه قال فيبقى
 شرار الناس في خفة الطير

حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك انزال تلك الآية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون تاماً أى عام لا كاملاً لا شاملاً لا زمنه كلها فنصبه بالكون المقدر وفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام قد تم وانتهى وغدا ولا يكون بعد ذلك أبداً (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أى الشان (سيكون من ذلك) أى بعض ما ذكر من تمام الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك أى من عبادة الاصنام (ما شاء الله) أى مدة مشتبه وبين ذلك بقوله (ثم يبعث الله رجلاً طيباً) أى يشهد منها راحة الوصال (فتوفى) بصيغة الجاهول أى فقبض (كل من كان في قلبه) وفي نسخة بصيغة الفاعل على انه حذف منه احدى التامين أى تنوفى على اسناد التوفى الى الرجح مجازاً فيكون كل منضو باعلى المعنوية والمعنى ثبت كل من كان في قلبه (مقال حبة) أى مقدار خردل بقوله (من خردل) بيان لحبة وقوله (من ايمان) بيان ان مقال والمراد منه ان يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل ما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين بالامور والاجابة فليس فيه دلالة على تصوره الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايمان كمال لا يخفى على أهل العرفان (فيبقى من لا خير فيه) أى لا اسلام ولا ايمان ولا قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علماء الايمان (فيرجعون الى دين آباءهم) أى الاولين من المشركين الجاهلين الضالين المضلين فروى اللفظ من في ضمير فيه ومعمنا في قوله فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطبري رحمه الله قوله تاماً هو بالرفع في الحديث على انه خبر ان وفي صحيح مسلم وشرح النسائي بالنصب فعلى هذا هو اما حال والعامل اسم الإشارة والخبر محذوف أو خبر كان المقدراً أى ظننت من مفهوم الآية ان هذه الاسلام ظاهرة على الاديان كلها غالباً عليها غير مغلوبة فكيف بعد ثلاث والعزى وجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله فتوفى كل من كان في قلبه ظاهر بقوله ان الله لا يقبض العلم انقراضاً غير من العباد ولكن يقبض العلم قبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهال الحديث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكث أربعين يوماً أو شهراً أو عاماً فيبعث الله عيسى ابن مريم كانه عسرة بن مسعود يطالبه فيها لانه ثم يمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله رجلاً بارداً من قبل الشام فيبعث على وجه الارض أحد في قلبه مقال ذرة من خير ايمان لا قبضته حتى لو ان أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير

وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم الى الجور والفساد بحال الطير (وأحلام السباع) أي وفي عقولها
 الناقصة جمع حلم بالضم أو جمع حلم بالكسر ففيه إيماء الى أنهم -م خالين عن العلم والحلم بل الغالب عليهم -م
 الطائش والغضب والوحشة والاتلاف والاهلال وقلة الرحمة (لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً) بل
 يعكسون فيما يفعلون (فيمثل لهم الشيطان) أي يتصور لهم -م بصورة انسان فكان الشكل أقوى على
 التسلط في الضلالة من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا وشياطين الانس والجن (فيقول ألا تسبحون) أي من الله في ترك عبادته والتوسل الى مقام قربته
 (فيقولون فماذا نأمرنا) أي به غثله فسا وصورته أو استفهامية فالعنى فأي شيء تأمرنا ان نطيعك فيه (فيأمرهم
 بعبادة الاوثان) أي نوسد الا الى رضا الرحمن كما قال تعالى يخبراهم -م ما تعبدون -م الا ليقرّبونا الى الله زلفى
 ويهولون هؤلاء شعاعا وهاءند الله زين لهم سوء أعمالهم (وهم في ذلك) أي والحال أنهم -م فيمأذ كرم
 الارصاف الرديئة والعبادات الوثنية (دار) بتشديد الراء أي كثير (رزقهم حسن عيشهم) فالاول اشارة الى
 الكمية والثاني الى الكيفية أو الاول ايماء الى كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار وانهار الاشجار
 والثاني من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة الصحة والغنى بالمال والجاه (ثم ينفخ في الصور) بصيغة المجهول
 والنافخ هو اسرافيل عليه الصلاة والسلام (فلا يسمعه أحد الا أصفي ليتا) بكسر اللام قال التور وبشقي
 رحمه الله أي امال صفة عنقه خوفا ودهشة (ورفع ليتا) والمراد منه هنا ان السامع يصعق فيصفي ليتا
 ويرفع ليتا أي يصير رأسه هكذا وكذلك شان من يصيبه صيحة فيشق قلبه فاول ما يظهر منه سقوط رأسه الى أحد
 الشقين فاسند الامة اليه اسناد الفعل الاختياري (قال وأول من يسمعه رجل بلوط) أي يطين ويصلح
 (حوض ابلة فيصعق) أي يموت هو أولا (وبصعق الناس) أي معه (ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل) بفتح
 الطاء وتشديد اللام أي المطر الضعيف الصغير القطر (فينبت منه) أي من أجله وسببه (أجساد
 الناس) أي النخلة في قبورهم (ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) وبين النفختين أر بعون علما
 على ما سيأتي (ثم يقال يا أيها الناس هلم في القاموس هلم يقال مركبة من هاء التنبيه ومن لم أي ضم نفسك
 الى ما يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتانيث عند الجازين فالعنى تعالوا أو ارجعوا أو أسرعوا الى
 ربكم (قفوهم) وفي نسخة صحجة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف على قوله يقال على سبيل التقدير
 أي يقال للناس هلم ويقال له لا تكة قفوهم وفي بعض النسخ يبدون العاطف فهو على الاستئناف انتهى
 وهو أمر مخاطب والمخاطب للملائكة والضمير للناس يقال وقفت الدابة ووقفتها ياء مدي ولا يتعدى والمعنى
 احبسوهم (انهم مسؤولون) استئناف تعليل (فيقال اخرجوا) أمر للملائكة أي ميزوا بما بين
 الملائكة (بعث النار) أي بعثوا فيها من يبعث اليها (فيقال من كم كم) أي سال المخاطبون من
 كمية العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عدد انخرجهم من كم عدد ذكره الطيبي رحمه الله فكم الاولى
 خبر مقدم وكم الثانية مبتدأ وهما مفعولان فخرج الذي للمتكلم (فيقال من كل ألف تسعمائة) بالنصب
 أي اخرجوا النار من كل ألف تسعمائة (وتسعة وتسعين) قيل هم الذين يستوجبون النار بنفوسهم
 يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعذة كره ابن الملك رحمه الله ويجوز
 ان يخصوا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب النار بلا
 حساب ولا كتاب فهم يخادعون في العقاب والله تعالى أعلم بالصواب (فذلك) أي الوقت (يوم) أو فذلك
 الحکم وقت (يجعل) أي يصير (فيه ولدان) أي الصبيان جمع وليد (شيما) بكسر أوله جمع أشيب
 كايض وببيض والمعنى انه يصير الاطفال شيما في الحبال فالعنى لوان وليد اشاب من واقعة عظيمة لكان ذلك
 اليوم هذا يوم مرفوع منون في أكثر النسخ وفي نسخة بالفتح ضافا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان يكون
 اليوم مرفوعا ويجعل الولدان صغلة فيكون الاسناد مجاز يا وان يكون مضافا مقتوفا فيكون الاسناد حقيقيا

واحلام السباع لا يعرفون
 معسروفا ولا ينكرون
 منكرا فيمثل لهم الشيطان
 فيقول ألا تسبحون فيقولون
 فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة
 الاوثان وهم في ذلك دار
 رزقهم حسن عيشهم ثم
 ينفخ في الصور فلا يسمعه
 أحد الا أصفي ليتا ورفع
 ليتا قال وأول من يسمعه
 رجل بلوط حوض ابلة
 فيصعق ويصعق الناس ثم
 يرسل الله مطرا كأنه الطل
 فينبت منه أجساد الناس
 ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم
 قيام ينظرون ثم يقال يا أيها
 الناس هلم الى ربكم قفوهم
 انهم مسؤولون فيقال
 اخرجوا بعث النار فيقال
 من كم كم فيقال من كل
 ألف تسعمائة وتسعة
 وتسعين قال فذلك يوم يجعل
 الولدان شيما

حقيقيا والاول ابلع وأوفى لما ورد في التنزيل يعني قوله تعالى وما يجعل الولدان شيئا (وذلك) أي أيضا (يوم يكشف) في كثير من النسخ رفع يوم منون وفي بعضها بالفتح مضافا وهو أوفى لما في القرآن يوم يكشف (عن سابق) أي شدة عظيمة يقال كشفت الحرب عن الساق إذا اشتد فيها وكان أصله أن الولد يموت في بطن الناقة فيدخل المدر يده في رجاها فيأخذ ساقه بفعل لكل أمر عظيم وخطب جسيم قال الخطابي هذا مما هاب القوم فيه شيوعنا فأجروا على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب أما من تأوله فقال ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة وبليغة فظيمة وهو اقبال الآخرة وظهورها وذا هاب الدنيا وادبارها يقال للامر إذا اشتد وتهاقم وظهور وزال خفاؤه كشف عن ساقه وهذا جائز في اللغة وإن لم يكن للامر سابق (رواه مسلم) وذكر حديث معاوية لا تنقطع الهجرة أي حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى أطالع الشمس من مغربها وقد ثبت لا هجرة بعد الفتح فالمراد بالهجرة التي هي غير منقطعة هي الهجرة من المعصية إلى الطاعة أو من ديار البدعة إلى ديار السنة أو من بلاد الشر إلى بلاد الخير (في باب التوبة) وفيه اعتراض فعلى منضم إلى بيان قول وهو أن الحديث أنسب بذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

(باب نفع الصور)

بضم أوله وهو قرن ينفع فيه والمراد به النفخة الثانية في النهاية هو القرن الذي ينفع فيه أسرافيل عليه الصلاة والسلام عند بعث الموتى إلى المحشر

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين النفختين) أي نفخة الصعق وهي الاماتة ونفخة النشور وهي الاحياء (أربعون) أي أربعون في الحديث وبين في غيره أنه أربعون عاما ولعل اختيار الاجام لما فيه من الاجام (قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما) باستفهام مقدر (قال أبيت) أي امتنعت عن الجواب لأنني لأدري ما هو الصواب أو عن السؤال من صاحب المقال فلا أدري ما الحال (قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت) قال القاضي رحمه الله أي لا أدري إن الاربعين الفصل بين النفختين أي شيء أياما أو شهرا أو أعواما وامتنع عن الكذب على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والاعتماد على ما علم (قال) كذا في نسخة والظاهر أن ضميره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون إلى أبي هريرة فيكون موقفا أو التقدير راد ياعنه وفاقا لمنه وليس في الجامع لفظ قال فيه ولا فيما بعده (ثم ينزل الله من السماء ماء) أي مطرا كالطلل على ما سبق (فينبتون) أي فينبت أجساد الخلق منه (كفيبت البقل) أي من المطر والظاهر أن هذا قبل النفخة الثانية كما فهم من الرواية الماضية فتعبر به ثم هنا التراخي الرتي أي بعدما علمت ما سبق فاعلم هذا فانه أمر محقق (قال وليس من الانسان شيء) أي جزء من أجزائه (لا يبلى) أي لا يخلق ولا يبرم من يبلى جسمه فان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل من اجساد الانبياء وكذا من في معناهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم المودون المحسنون فانهم في قبورهم أحباء أو كالأحباء (الاعظام واحدا) ولفظ الجامع الاعظام واحد بالرفع على البدلية من شيء وهو واضح وقيل منصوص بالانه استثناء من موجب لان قوله ليس شيء من الانسان لا يبلى الاعظام انفي النفي ونفي النفي اثبات فيكون تقديره كل شيء منه يبلى الاعظام فانه لا يبلى ويحتمل أن يكون منصوصا على أنه غير ليس لان الله موصوف كقولنا ليس زيد الا فائتات الانسان حال من شيء (وهو عجب الذئب) بفتح العين المهملة وسكون الجيم وحكى اللحياني تنليت العيين مع الباء والميم ففيه ست لغات وهو العظام بين الاليتين الذي في أسفل الصلب قال بعض علماء ثامن الشراح المراد طول بقائه تحت التراب لانه لا يفنى أصلا فانه خلاف الحسوس وجاء في حديث آخر أنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ومعنى الحديثين واحد وقال بعضهم الحكمة به انه فاعده بدن الانسان واسه الذي يبني عليه فبالحسري أن يكون

وذلك يوم يكشف عن ساق
رواه مسلم وذكر حديث
معاوية لا تنقطع الهجرة
في باب التوبة

(باب النفع في الصور)
(الفصل الاول)

عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما بين النفختين
أربعون قالوا يا أبا هريرة
أربعون يوما قال أبيت قالوا
أربعون شهرا قال أبيت
قالوا أربعون سنة قال
أبيت ثم ينزل الله من السماء
ماء فينبتون كما يبت البقل
قال وليس من الانسان شيء
لا يبلى الاعظام واحدا وهو
عجب الذئب

أصاب من الجميع كقاعدة الجدار واسهوا إذا كان أصاب كان أطول بقائه أقول التحقيق وألقه ولي التصدق
 ان عجب الذنب يبلى آخر كما شهد به حديث لكان لا بالسكاية كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق
 عليه ولا هبة بالمسوس كما حقق في باب هذاب العبر على ان الجزء القليل منه المخلوط بالتراب غير قابل لان
 يتجزأ بالحس كما لا يخفى على أرباب الحس (ومنه يركب) بتشديد الكاف المفتوحة (الخلق) أي سائر الأجزاء
 المخلوقات من الحيوانات (يوم القيامة) أي كخلق أولي في الابد كذلك خلق أولي في الاعادة أو أبقى حتى يركب
 عليه الخلق ثانية قال تعالى كبدنا أول خلقنا بعد وقال سبحانه كبدنا كبدكم تعودون (متفق عليه) ورواه
 النسائي (وفي رواية لمسلم) وكذا البخاري ذكره السيوطي الجامع رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي
 هريرة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كل ابن آدم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي كل أعضاء بدن
 الانسان وكذا سائر الحيوان (يا كل التراب الا عجب الذنب) أي فانه لا ياكله كله أو بعضه (منه) أي من عجب
 الذنب (خلق) بصيغة المجهول أي ابتدئ منه خلق الانسان أولا (وفي رواية) وفي نسخة منه وهو رواية الجامع وسبق
 ان في تاني مراد قلن (يركب) أي ثانيا قال النووي رحمه الله هذا نحوه ومن يخص منه الانبياء فان الله
 حرم على الارض أجسادهم وهو كما مر حبه في الحديث (ومنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة فيطوى السماء ولعل المراد به ما بالدهما
 كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات (بيمينه) أي بقوته أو قدرته أو بيمينه الصادر
 عنه أنه يقبضه أو يقبض الملائكة وطهيم السكاكين بين عرشه قال القاضي عريضة عن افتاء الله تعالى
 هذه المقابلة وهذه الملة ورفعهم ما من البين واخرجه ما من ان يكونه أو ي ومنزل لبني آدم بقدرته
 الباهرة التي تقوم عليها الافعال النظام التي يتفاضل دوتها القوى والقدر ويظهر فيها الافهام
 والفكر على طريقة التمثيل والتخييل وأضاف في الحديث الذي يابيه على السموات وقبضها الى اليمين وطى
 الارض الى الشمال تنبها وتخيلا لما بين المقبوضين من التفارقات والمفاضل وقال بعضهم اعلم ان الله تعالى
 منزله عن السدود وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والحديث في صفاته مما ينبت عن الجبهة والفوقية
 والاستقرار والايان والنزول فلا تخوض في تأويله بل تؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي أراد
 سبحانه مع التنزيه عما يوههم الجبهة والجسمية (ثم يقول أنا الملك) أي لا ملك الا لي أو أنا ملك الملوك والاملاك
 وفيه تنبيه على ان الملك أبلغ من الممالك مع ان المفسرين اختلفوا في قوله تعالى ملك يوم الدين ومالك يوم الدين
 ان أي القراءتين أبلغ كما أشار اليه الشاطبي بقوله * ومالك يوم الدين راويه ناصر * وبجمل الكلام في
 البيضاوي مذكور والتفصيل في غير مسطور (أين ملك الارض) أي الذين كانوا يزعمون ان الملك لهم
 اسوة لالا أودوا وما لا يرون به زوالا أو الذين كانوا يدعون الألوهية في الجبهة السفلية فقيدها لان الملا الأعلى هم
 معصومون عن أفعال أهل السفلى (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (ومن عبد الله بن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك
 أين الجبارون) أي الظلمة القهارون (أين المتكبرون) أي بحالهم وجاههم وخيلهم وحشيمهم لقد
 جتتموا ونافرادي كما خلقنا كم أول مرة حلقة عرافة غرلا (ثم يطوى الارضين) بفتح الراء وتسكن (بشماله
 وفي رواية ياخذهن) أي بديل يطوى فالتقدير ثم يأخذهن (بيده الاخرى) وهذه الرواية أوفق
 بحديث وكاتبه به بين وضه يرهن الى الارضين بقريته مذكر السموات ويحتمل ان المصنف نقل بالمعنى وان لفظا
 الرواية ثم يأخذ الارضين بيده الاخرى (ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) فينظر في الاصول
 لطالب الاخرى قال أصحاب التأويل المراد باليد اليمنى والشمال الالهة ودرجة والمراد من الطي التخصير التام
 والظهور الكامل وهو كذلك الا ان أيضا ولكن في القيامة يكون أظهر ومنبسط على السموات الى اليمين وطى
 الارضين الى الشمال تبين المسا بينهما من المقبوضين من التفاوت بعد ان نزه ذاته سبحانه من نسبة الشمال

ومنه يركب الخلق يوم
 القيامة متفق عليه وفي
 رواية لمسلم قال كل
 ابن آدم ياكله التراب
 الا عجب الذنب منه خلق
 وفيه يركب وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقبض الله الارض
 يوم القيامة ويطوى
 السماء بيمينه ثم يقول
 أنا الملك أين ملوك الارض
 متفق عليه وعن عبد الله بن
 عمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يطوى الله
 السموات يوم القيامة ثم
 يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول
 أنا الملك أين الجبارون أين
 المتكبرون ثم يطوى
 الارضين بشماله وفي رواية
 يأخذهن بيده الاخرى ثم
 يقول أنا الملك أين الجبارون
 أين المتكبرون

البسه بقوله وكذا يديه بين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزله عن النقصان وعن سائر صفات الحدوثان
(رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال جاءه خبر) بفتح الحاء ويكسر مفردا لاخبارا رأى عالم (من اليهود)
أى من جلتهم أو من أحبارهم (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله يمسك السموات يوم القيامة
على اصبع) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وفي القاموس بثلاث الهمزة والباء ففيه تسع لغات (والارضين
على اصبع والجبال والشجر) أى جنسه (على اصبع والماء والترى) أى التراب الذى يعنى الماء وبما تحته
من الترى (على اصبع وسائر الخلق) أى باقيه (على اصبع) وهذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان
طى العاوى بيمينه والسفلى باليسرى وأيضاً ظاهر تقسيم الاشياء على الاصابع موهم لارادة تحقيق الجارحة
المشبهة على الاصابع الخسة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره صلى الله تعالى
عليه وسلم حيث لم يذكره لزم اما التاويل وهو مذهب الخلف وهو أعلم أو التسليم والتفويض مع الاتفاق على
التنزيه وهو مذهب الساف وهو أعلم والله تعالى أعلم فقال شارح والمعنى يهون على الله امسا كها وحفظها
كما يقال في العرف فلان يعمل باصبعه لقوته وقال التور بشئ السبيل في هذا الحديث ان يعمل على نوع من
النجار أو ضرب من التشيل والاراد منه تصوير عظمته والتوفيق على جلالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف في المخلوقات
تصرف أقوى قادر على أدنى مقدر تقول العرب بى سهولة المطالب وقر ب التناول وفور القدرة وتوسعة
الاستطاعة هو منى على جبل الذراع وانى أعالج ذلك ببعض كفى واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من الالفاظ
استهانة بالشئ واستظهارا في القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تاويل امثال هذا الحديث في ذمجة من دينه
اذ لم ينزلها في ساحة الصدور منزلة تسميات الجنس (ثم يهزن) الضمير للاصابع والمعنى يحركهن (فيقول
أنا الملك) أى القادر القوي القاهر (أنا الله) أى المعبود بالحق المستحق للمعبودية والعبادة في الباطن
والظاهر (فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجباً مما قال الخبر تصديقاً له) عليه العلة قال
صاحب الكشاف انما ضحك أقصع العرب وتعجب لانه لم يعلم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور
امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وأخوه على الزبدة والخلاصة التي هي
الدلالة على القدرة الباهرة ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا العاف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعاطى
تاويل المشبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره تخيلات
قد رأت فيها الاقدام قديما (ثم قرأ) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتضاداً ويحتمل ان يكون
القارى هو ابن مسعود استشهدا (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق
تعظيمه (والارض) الواو للعال أى والحالات جنس الارض وهو الارضين السبع (جميعاً قبضته) أى
مقبوضته وفي ملكه وتصرفه (يوم القيامة) يتصرف فيه كيف يشاء بلا ضراحم مع سهولة والمعنى انهم
بعضاهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة (والسموات مطويات بيمينه) أى تجوعات بقدرته
أو بقيات بقسمه لانه تعالى أقسم بعزته وجلاله انه يفتنهما (سبحانه وتعالى عما يشركون) بسببه الولد
والشريك اليه (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائ (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت
سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله) أى سبحانه وتعالى (يوم تبدل الارض غير
الارض) أى يوم تبدل هذه الارض التي نعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة (والسموات) أى
كذلك قال صاحب الكواشى انهم اتبدل بحبرة بيضاء فيا كل المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرغ الحساب
وسياتى في أو لباب الحشر ما يؤيد هذا المعنى وروى عن الضحاك انه يبذلها أرضاً من مائة مائة كالحوائف
وكذا عن هلى كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه وفي شرح السنة التبدل تعبيراً عن حاله والابدال
جعل الشئ مكان آخر وقال الطيبي رحمه الله قد يكون التبدل في الذوات كقولك تبدلت الدراهم فدايز
وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتماً اذا أذبتها وسويتها خاتماً واختلف في تبدل الارض والسموات

رواه مسلم وعن عبد الله بن
مسعود قال جاءه خبر من
اليهود الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد
ان الله يمسك السموات
يوم القيامة على اصبع
والارضين على اصبع
والجبال والشجر على اصبع
والماء والترى على اصبع
وسائر الخلق على اصبع ثم
يهزن فيقول أنا الملك
أنا الله فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعجباً
قال الخبر تصديقاً له ثم قرأ
وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعاً قبضته يوم
القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون
متفق عليه وعن عائشة قالت
سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض
والسموات

وهذه تختبة وتحتذف أربع اثبات كان متواترات (وعن يساره ميكائيل) حمزة وتختبة وتحتذف وبوزن
مفعول ثلاث فقرأ أن لك في شرح الشاطبية له عبري قال أبو عبيدة هما محدودان في الحديث انتهى وهو
يحتمل أن مراده المدة الطبيعية أو حرف المد ويحتمل أنه أراد جبرائيل بالالف المدودة على الشذوذ واحتبر
أشما كلمة ميكائيل والله تعالى أعلم (وعن أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي (العقيلي) مصغرا ولم يذكر
الأول في أسماءه (قال قلت يا رسول الله كيف يعبد الله الخلق وما آية ذلك) أي علامته (في خلقه) أي بخلافاته
الموجدين (قال أما مرت بوادي قومك جدبا) بفتح الجيم وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة
بفتح أوله وكسر ثانيه وقد نسكت ضد انصب (ثم مرت به مئزر) بتشديد الزاي بفتح (حضرا) بفتح فسكن
قال الطائي رحمه الله مئزر جلة حالبة وخضر انصب على التميز استعمار الاثر لا شجار الوادي تصوير الحسنة
ويقال ائثر فلان فرسا أي خف له وكل من خف لأمروا تاح له فقد اهتز له (قات نعم قال فقلت آية الله) أي
علامة قدرته (في خلقه) أي وفي عاداته والمواد أحد قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه
(كذلك يحيي الله الموتى) الظاهر أن هذا استشهاد بالآية أو اقتباس منها قال الطائي رحمه الله أي ليس فرق
بين إنشاء خلق وعادته والتشبيه في قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى بيان للتسوية بخوفه تعالى قبل يحييها
لذي أنشأها أول مرة وهو بكل شئ عليم أي بكل من الإنشاء والاعادة عليهم وتفاير هذا الحديث في الدلالة
قوله تعالى فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شئ قدير يعني أن
ذلك القادر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شئ من المقدورات قادر
وهذا من جملة المقدورات بدليل الإنشاء (رواهما) أي الحديثين (رزين) قال المؤلف رحمه الله هو أبو الحسن
رزين بن معاوية العبدي الخافضا صاحب كتاب القهر ينفى الجمع بين الصحاح مات بعد عشرين والخمس مائة
(باب الحشر)

وعن يساره ميكائيل
وعن أبي رزين العنقيلي
قال قلت يا رسول الله كيف
يعبد الله الخلق وما آية ذلك
في خلقه قال أما مرت
بوادي قومك جدبا ثم
مرت به مئزر خضر انصب
نعم قال فقلت آية الله في
خلقه كذلك يحيي الله الموتى
رواهما رزين

(باب الحشر)

(الفصل الأول) عن
سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم
القيامة على أرض بيضاء
عفراء كثرصة النقي ليس
فيها علم لاحد متفق عليه
وعن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكون الأرض
يوم القيامة خربة واحدة
يتكفها الجبار بيده كما
يتكفنا أحدكم خربة في
السفر نزل

في المغرب الحشر الجمع قلت وهو مشد النسر

(الفصل الأول) (عن سهل بن سعد) سبق ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) أي غير شديدة البياض والعفراء لون الأرض وقيل المعنى لا يخالص
بياضا بل يضرب إلى الحمرة (كثرصة النقي) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الهمزة وهو الدقيق المخول
المخاف الذي يتخذ منه الحواري والقرصة بالضم الرغيف والتاء للوحدة والتشبيهة باللون والشكل
دون قدر (ليس فيها علم) بفتحين أي علامة (لاحد) يريد به الابنية ومعناها أنها تكون قاعا لا بناء فيها ذكره
القاضي رحمه الله وقال الطائي رحمه الله لعل الظاهر أن ذلك تعرض لبعض الأرض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها
بقطع منها ما علم عليها لي نحو قوله تعالى إن الملك اليوم لله الواحد القهار (متفق عليه) وعن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خربة واحدة أي كخربة واحدة فهو
تشبيه بلبس أو التقدير نصيرت خربة واحدة وهو الظاهر على ما سألني (يتكفها) بالهمزة بعد تشديد الناء
قال التوريشي رحمه الله هذه رواية كتاب البخاري ورواية كتاب مسلم يكفها بسكون الكاف والهمزة من
كلمات الألف أي قلبه وهو الصواب والمسمى قلبها (الجبار) أي الواحد القهار (بيده) أي من يده أي يده
وكتابتها بيده بين ولعل المراد بها القدرة والارادة فإنه سبحانه ترفع عن الجوارحة (كيتكفنا أحدكم خربة في
أي عجيبة فهي تسمية بالسائل كقوله تعالى إني أنزلت مني مني) بفتحين وقيل بضم أوله جمع
سفرة فالاول ظرف الزمان والثاني مكان البيان والمبنى كما يذهل بالعجينة إذا ربيد به ترفيعها واستواؤها حتى
تأتي على الملة في السفر استجبالا (نزل) بضمين ويسكن الثاني ذكره ابن الملك أي اضافة (لاهل الجنة) وهو
ما يستعمل لأخيه من الطعام قال لنور رحمه الله يتكفها بالهمزة أي يقامها ويعلها من يده حتى تجتمع
وتستوى لأنم اليست مبسوطة كالزناقة ونحوها وفي نسخة مسلم ويكفها بالهمزة والخربة هي الطلعة التي

والأشهر من السيارين وتحقيقه في كتب التصوف ويعرفه أهل التعرف وجملة الكلام أن المراد بالراغبين من غلب عليهم الرجاء وبالراغبين من غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمئناً في الخوف في الآية لأنه أنشأ بعد وم العامة لاسم في البداية (واثنان على بعير) أي اعتقباً واجتماعاً وهو الاظهر (وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير) وعلى مقدار مراتبهم يستريحون على مراتبهم والباقيون يشقون على أقدامهم على قدر انداءهم قال ابن الملاح قوله واثنان على بعير الواو فيه للتحال وصفة المتبدل محذوف أي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعده وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الحكاية والتمثيل فمن كان أعلى مرتبة كان أقل شركاً وأشد سرعاً وأكثر سابقاً فان قلت كون الاثنين واخوانه على البعير بهاريق الاجتماع أم الاعتقاد قلنا قال شارح السنة بطريق الاعتقاد لكن الأولى أن يجعل على الاجتماع إذ في الاعتقاد لا يكون الاثنان والثلاثة على بعير حقيقة وإنما قرأه على ذكر العشر إشارة إلى أنه غاية عدد الراغبين على ذلك البعير الختم للعشرة من بدائع فطرته تعالى كفاية صالح حيث قوى ما لا يقوى من البعير وانما لم يذكر العشرة لستة وغيرهما إلى عشرة لا يجاز (ويحشر بقبضهم) أي تحبهم (النار تعقل) بفتح أوله من القيلولة وفاعله النار والمراد أنهم ان يكون معهم في النار (حيث قالوا) أي كانوا أو سترأوا (وتبيت) أي النار (معهم حيث باتوا) أي كانوا في الليل (وتصبح معهم حيث أصبحوا) أي دنوا في الصباح (وتعشى معهم حيث أسوا) والمقصود أن النار تلزمهم بحيث لا تفارقه أبداً هذا مجمل الكلام في تحصيل المرام وأما تفصيله فقال الخطابي الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد البعث من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الأبل والعاقبة عليها وانما هو على ما ورد في الحديث أنهم يبعثون جماعة عراة وفسر ثلاثة على بعير وأربعة على بعير على أنهم يعتقدون البعير الواحد يركب بعضهم ويحشي بعضهم قال التوربشتي رحمه الله قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور وأسود أقوى وأشبهه بسباق الحديث من وجوه أحدها أن الحشر على الإطلاق في متعارف الذرع لا يراد منه إلا الحشر الذي بعد قيام الساعة لأن يخص بنوع من الدليل ولم نجد هذا أو الآخران التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجر إليها لابد وأن يكون راعياً راعياً أو راعياً أو راعياً فإما أن لا يكون راعياً أو راعياً وتكون هذه طريقة واحدة لا تأتي لها من جنسها فلا والثالث أن حشر النار يبيد الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والتزامها لهم حتى لا تفارقه في مقيلاً ولا بيت ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به التوقيف ولم يكن لنا أن نقول بتسليط النار على أولى الشدة عاوة في هذه الدار من غير توقيف والرابع وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روى عن أبي هريرة وهو في الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف الحديث وأما ما ذكر من بعث الناس جماعة عراة فلا تضاد بين القاضيتين لأن أحدهما حالة البعث من النشور وأخرى حالة السوق إلى الحشر ونرى التقسيم الذي جاء به الحديث التقسيم الذي جاء به التنزيل قال الله تعالى إذا رجعت الأرض رجا وبست الجبال بسافاً كانت هباء منبثاً وكنتم أزواجاً ثلاثة الآيات فتوجه راغبين راغبين يريد به عوام المؤمنين وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف نارة يرجون رحمة الله لا يخافونهم وتارة يخافون عذابه لما اجتروا من السبآت وهم أصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه أيضاً أبو هريرة وهو في الحسان من هذا الباب وقوله وأما من عني بعير فلأراده منه أولوا السبق من أقصا المؤمنين وهم السابقون وقوله ويحشر بقبضهم النار يريد أصحاب المشأمة فهو ثلاثة طرائق فان قيل فلم لم يذكر من السابقين من يفرد بغير مركب لا يشاركه فيه أحد قلنا لأنه عرف أن ذلك معمول لمن فوقهم في المرتبة من أنبياء الله ليقع الامتياز بين النبيين والصديقين في المراكب كما وقع في المراتب اه وعارضه الطائفة بالله تعالى لاطائل تحته فخذنا بحشمة (متفق عليه وعن

واثنان على بعير وثلاثة
على بعير وأربعة على بعير
وعشرة على بعير وتحشر
بقبضهم النار في يوم
حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم
حيث أصبحوا وتعشى معهم
حيث أسوا متفق عليه

وعن

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون (أي ستبعثون) (حظاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذي لا نعل له (عراة) بضم العين جمع عاروه ومن لا ستر له (غزلا) بضم الغين المجبة وسكون الراء جمع الغزل وهو الاقلف أي غير مختونين قال العلماء في قوله غزلا إشارة الى أن البعث يكون بعد رد تمام الاجزاء والاعضاء الزائلة في الدنيا الى البدن وفيه تأكيده لذلك فان القافضة كانت واجبة الازالة في الدنيا فغيرها من الاشعار والاطفار والاسنان ونحوها أولى وذلك له اية تعالى بالكلية والجزئية ونهاية قدرته بالاشياء الممكنة (ثم قرأ) أي استشهد او اعتضاد وقوله تعالى (كابدنا أول خاق نعبد) الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعبد أي نعبد الخلق اعادة مثل الاول والمعنى بدناهم في بطون أمهاتهم حظاة عراة غزلا كذا نعبد يوم القيامة (وعدا علينا) أي لازما لا يجوز الخاف فيه (انا كفاهنا) أي ما وعدناه وأخبرنا به لا محالة قال الطيبي رحمه الله فان قلت سياق الآية في إثبات الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولنا عن العدم فكيف يستشهد بهم الامم في المذكور قلت دل سياق الآية وعبرتها على اثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر أن الآية بمبارتها تدل على المعنيين وان كان سياق الآية مختصا لاحدهما فان لم يرد بعموم الالفاظ بخصوص السبب ثم في قوله نوجدكم من العدم مسامحة والله تعالى أعلم (وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم) عليه الصلاة والسلام قيل لانه أول من كس الفقراء وقيل لانه أول من عرى في ذات الله حين ألقى في النار لانه أفضل من نبينا أو لكونه أباه فقدمه اعزة لا بقوة على انه قيل ان نبينا يخرج في الناس من قبره في ثيابه التي دفن فيها وعندى والله تعالى أعلم ان الانبياء بل الاولياء قومون من قبورهم حظاة عراة لكن يلبسون أكتافهم بحيث لا تكشف عوراتهم على أحد ولا على أنفسهم وهو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم أخرج من قبري وأبو بكر عن عيسى وعمر بن الخطاب وأبي البقيع الحديث ثم يركبون النوق ونحوها ويحضرون الحشر فيكون هذا الالباس محمولا على الخلق الالهية والحلل الجنتية على الطائفة الاصطفاوية وأولية ابراهيم عليه الصلاة والسلام يحتمل أن تكون حقيقة أو اضافية والله سبحانه وتعالى أعلم ثم رأيت في الجامع الصغير حديث أنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن عرش العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظروا هل مكة وقال التور بشقي رحمه الله ترى ان التقديم بهذه الفضيلة انما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا لقاءه في النار فان قيل أوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء وتأخره في ذلك موهم أن الغسل للسابق قلنا إذا استأثر الله سبحانه وتعالى بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بذلك الواحدة بعشر أمثالها أو أفضل كانت السابقة ولا يدع استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة في فضله ولا يخفاء بأن الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد في الكلام لم تبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوى الفضائل الا أتت عليها وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشترك فيها (وان ناسا من أصحابي) أي جماعة منهم والتذكير للتقابل (يؤخذهم من ذات الشمال) أي الى النوارع أصحاب المشامة (فأقول أصحابي) بالتمغير للتعديل أي هؤلاء أصحابي (أصحابي) كرره تأكيده او يمكن أن يكون إشارة الى جماعة من (فبقول) أي قائل أو يجب (انهم لن يزولوا مرتدين على أعقابهم مذكارة لهم) قال القاضي رحمه الله يريد بهم من ارتد من الاشرار الذين أسلموا في أيامه كالأصحاب مسيلة والاسود واضراهم فان أصحابه وان شاع عرفاهم لا يلزمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله افقه في كل من تبعه أو أدركه حصرت وودعه ولو مرة قلت الاول اصلاح أصول الفقه والثاني مصلح أهل الحديث وتبيل أراد بالارتداد ساعة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الاخلاص وصدق النية والاعراض عن الدنيا اول هذا بالاشارة الصوفية أنسب وأقرب

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حظاة عراة غزلا ثم قرأ كابدنا أول خاق نعبد وعدا علينا انا كفاهنا وأخبرنا به يوم القيامة ابراهيم وان ناسا من أصحابي يؤخذهم ذات الشمال فأقول أصحابي فيقول انهم لن يزولوا مرتدين على أعقابهم مذكارة لهم

والانقباض لا يرتاد غير مستقيمة إلى هذا المعنى أصلاً ولا موافقة أقوله عليه الصلاة والسلام (فأقول كما قال
 العبد الصالح) وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وكتب عليهم) أي على أمي (شهاداً) أي مطالعة قريباً
 حافظاً (مادمت فيهم) أي موجوداً في أيامهم (إلى قوله العزيز الحكيم) وهو قوله فلما توفيتني كنت أنت
 الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد أن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم
 (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال) بتقدير الاستفهام ويمكن أن يقرأ بالمد
 والتسهيل أيضاً على ما تقرر في قوله تعالى قل الله أذن لكم (والنساء) عطف على الرجال وهما مبتدأ وقوله
 (جميعاً) أي مجتمعين حال منهما ما على ما جوزه البعض فأنظر بعضهم إلى بعض) وهو محط
 الاستفهام التعجبي قال الطبري رحمه الله الرجال والنساء مبتدأ وجميعاً حال سد مسد الخبر أي يختلطون جميعاً
 ويجوز أن يكون الظاهر ينظر بعضهم إلى بعض وهو العامل في الحال قدم اهتماماً كافياً قوله تعالى والارض
 جميعاً قبضته ونيه معنى الاستفهام ولذلك أجاب (فقال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)
 أي أمر القيامة أصعب من أن يقدر أحد على النظر إلى غيره عداً أو سهواً أقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ
 شأن يغنيه (متفق عليه) وأخرج عبد بن جرير والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقلت زوجته أين ينظر بعضهم إلى
 عورة بعضهم فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد نحوه وأخرج
 ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة غرلا وأنها قالت وراثة قال أنه قد نزل على آية لا يضرك كان عليه ثياب
 أو لا قالت وأي آية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن
 عائشة نحوه وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس
 يوم القيامة حفاة عراة قلت يا رسول الله واسوا أنه ينظر بعضهم إلى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال
 نشر العتائف فمنهم من قبل الذر ومنهم من قبل النردل (وعن أنس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على
 وجهه يوم القيامة) ولكن الاستفهام مقدراً (قال أنيس) أي الشأن (الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا)
 مبتدأ أخرجه قوله (قادر على أن يشبهه) بالتخفيف ويجوز تشديده (على وجهه يوم القيامة متفق عليه) وسألتني
 حديث الترمذي في الفصل الثاني وحديث أبي ذر في الثالث وفي الدور المشهور أخرجه أحمد والشيخان والنسائي
 وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال قبل يا رسول
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على أوجهم قادر أن يحشرهم على وجوههم وأخرج
 ابن جرير عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم
 فقلوا يا نبي الله كيف يحشرون على وجوههم قال أرايت الذي أمشاهم على أقدامهم أليس قادراً على أن
 يحشرهم على وجوههم (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلق) أي يرى (إبراهيم أباه آزر)
 بدل أو يباين (يوم القيامة على وجه آزر) وضع الظاهر موضع الضمير لا يباينوهم رجعه إلى إبراهيم في ابتداء
 الحال (فترة) بفتحين أي سواد من الكآبة والحزن (وغبرة) بفتحين عبارة عن سواد قد كرهه ما بالغة
 والجللة حاله (فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصيني فيقول له أبوه قال يوم) ظرف مقدم (لا تعصيك فيقول
 إبراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزي) أي لا تنفضني (يوم بعثون) أي الخلائق (فأخزي) في
 انهاءه هو الهلاك والوقوع في بئس (أخزي من أبي) أي من أخزي أبي (الابعد) يريد البعد في المرتبة
 والالتحاق بأهل النار أو الهالك من البعد بمعنى الهلاك أو الابل من رحمة الله تعالى فان الله اسبق بعيد
 والكافر أبعد ورحمة الله قريب من المحسنين وإلى الانبياء والأولياء أقرب قال الطبري رحمه الله هو أفضل الذي

فأقول كما قال العبد
 الصالح وكتب عليهم شهاداً
 مادمت فيهم إلى قوله
 العزيز الحكيم متفق عليه
 وعن عائشة قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يحشر الناس يوم
 القيامة حفاة عراة غرلا
 قلت يا رسول الله الرجال
 والنساء جميعاً ينظر بعضهم
 إلى بعض فقال يا عائشة
 الأمر أشد من أن ينظر
 بعضهم إلى بعض متفق عليه
 وعن أنس أن رجلاً قال
 يا نبي الله كيف يحشر
 الكافر على وجهه يوم
 القيامة قال أليس الذي
 أمشاه على الرجلين في الدنيا
 قادر على أن يشبهه على
 وجهه يوم القيامة متفق عليه
 وعن أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يلقى
 إبراهيم أباه آزر يوم القيامة
 وعلى وجه آزر غبرة
 فيقول له إبراهيم ألم أقل لك
 لا تعصيني فيقول له أبوه
 ما يوم لا أعصيك فيقول
 إبراهيم يا رب انك وعدتني
 أن لا تخزي في يوم بعثون
 فأخزي أخزي من أبي
 الابعد

فقال عن متعلقه للمبالغة (فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم ماتحت رجلك) وفي نسخة انظر ماتحت رجلك وما استغفاهية أو موصولة قال ابن الملك ما استغفاهم خبره تحت ويجوز كونه بمعنى الذي أي انظر الى الذي تحت رجلك (في نظر فاذا هو) أي آزر (بذبح) بكسر الهمزة والميم والفتح فحينئذ ساكتة فناء مجمة وهو ذكرا الضبع الكبير الشعر وفي نسخة بموحدة ساكتة وحاء مهملة وهو ما يذبح (مناطخ) اما برجيعة أو بدمة أو بالعين (فيؤخذ بقوائمه) جمع قائمة وهو ما يقوم به الدواب بخباثة الاجل للانسان كذا ذكره شارح ففيه تغليب اذ المراد انه يؤخذ بذيديه ورجليه (فيلقي) أي فيطرح (في النار) أي في مقام الكفار غير صورته ليكون تسلية لابراهيم حتى لا يخزيه لو رآه قد ألقى في النار على صورته ويكون خزيًا وفصيحة على رؤس الخلائق فيغيره مسترة لحاله في تقيح ما له قيل هذا الحديث بخالف الظاهر قوله تعالى وما كان اسمته قار' ابراهيم لبيبه الا عن مودة وعدة هاياها فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأجيب بانه اختار في الوقت الذي تبرأ ابراهيم فيه من أبيه فقبل كان ذلك في الدنيا لما مات آزر مشركا وقبل انما تبرأ منه يوم القيامة لما أبس منه حين مسخ ويكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفاره لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة فقال له فلما رآه مسخ أبس منه وتبرأ تبرأ أبديا وقبل ان ابراهيم لم يتيقن بموته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم ويكون وقت تبرئه منه بعد الحلال التي وقعت في هذا الحديث (رواه الخريزني وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق (يقع وراء) الناس أي جميعا والجن أولى فتركه من باب الاكتفاء والظاهر استثناء الانبياء والاولياء (يوم القيامة) أي في ابتداء أمره (حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا) قيل سبب هذا العرق تراكم الاحوال وحصول الحياء والجمالة والندامة والملامة وتراحم حواش الشمس والنار كما جاء في رواية ان جهنم تدير أهل المحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط (ويجمعهم حتى يبلغ آذانهم) أي يصل العرق اليها وهي بالمد جمع أذن قال شارح أي الى أفواههم وسيأتي ان الناس مختلفون في أحوالهم على مراتب أعمالهم (متفق عليه) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ان الرجل يجمعهم العرق يوم القيامة فيقول رب أرحنى ولواي النار (وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس) أي تقرب يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم أي الشمس والمراد جملها (تقدريه حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل نظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين أي كان قرب رسول الله من جبريل أو من مكان القرب مثل مقدار قوسين وفي شرح السنة قال سابع لا أدري أي المبين يعني مسافة الارض أو الميل الذي يكمل به العبي (فيكون الناس على قدر أعمالهم) أي لسيئة في العرق فهم من يكون الى كعبه أي تقرى فيقبل الانفصان والزيادة (ومنهم من يكون الراكبتيه ومنهم من يكون الى عقوبة) الحق والخسر ومشد الازار (ومنهم من يجمعهم العرق الجأما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه) أي فيه قال ابن الملك ان قلت اذا كان العرق كالبحر يجمع اجمع فكيف يصل الى كعب الاخر فلما يجوز ان يخلق الله تعالى ارتفاعا في الارض تحت أقدم البعض أو يقال يمسك الله تعالى عرق كل انسان بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شيء كما مسك بحرية البحر لوسى عليه الصلاة والسلام قالت المعتد هو القول الاخير فان أمر الآخرة كله على وفق خوف العادة أما ترى أن شخصين في قبر واحد يعذب أحدهما وينم الآخر ولا يدري أحدهما عن غيره ونظيره في الدنيا فانما تختلف في رؤياهما فيحزن أحدهما ويفرح الآخر بل شخصان قاعدان في مكان واحد أحدهما في عالمين والآخر في أسفل سافلين أو أحدهما في محبة والآخر في وجع أو بلية (رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى) أي يوم القيامة كما في رواية البغوي (يا آدم فيقول ابيك وسعديك والخير كله في يديك قال أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء أي أظهرهم من بين أولادك (بعث النار) أي جمعيا مستحقون البعث اليها (قال وما بعث

فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم انظر ماتحت رجلك فينظر فاذا هو بذبح مناطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويجمعهم حتى يبلغ آذانهم متفق عليه وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقندار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الراكبتيه ومنهم من يكون الى عقوبة ومنهم من يجمعهم العرق الجأما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه ورواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول ابيك وسعديك والخير كله في يديك قال أخرج

النار) قبل عطفه على مقدر أي سمعت وأطعت وما بعث النار أي وما قد أودع من النار وقيل ما بعثكم
 العددية ولا يظهر أن الواو استثنائية تفيد الرباطين سابقها ولا - قها (قال) أي الله تعالى (من كل أم
 تسعمائة وتسعة وتسعين) قيل يخالفه ما في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين وأجاب الكرماني
 بأن مفهوم العدد مما لا اعتبار له والمقصود منه تقابل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين ويمكن حمل
 حديث أبي سعيد على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف عشرة ويقرب من ذلك أن يأجوج ومأجوج
 ذكره في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني
 بخصوص هذه الأمة وأن يكون المراد بعث النار الكفار ومن يدخل النار من العصاة فيكون من كل ألف
 تسعمائة وتسعة وتسعون كقوله من كل مائة تسعة وتسعون عاصيا وهذا هو الاظهر والله تعالى أعلم
 (فعنده) أي عنده هذا الحكم (يشيب الصغير) أي من الحزن الكثير ولهم الكبير وفي رواية البغوي
 فحينئذ يشيب الولود وظهور الشيب إما على الحقيقة أو على الفرض والتقدير وهذا هو الاظهر للملائم لقوله
 (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى) أي من الخوف (وما هم بسكارى) أي من الخمر (ولكن
 عذاب الله شديد) ثم أعلم أن هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا
 بطاعة عقابه حتى ترجوا ثوابه إن زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة تشبه الحركات على الحيلة التي تختلف
 فيها فقال علقمة والشامي هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال الحسن والسدي هي تكون يوم القيامة
 وقال ابن عباس رضي الله عنه - أزلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها أي الساعة أو الزلزلة تذهل كل
 مرضعة أي تشغل عما الرضعت وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل
 المرضع عن ولدها بعير فطام وتضع الحمل ما في بطنها من غير تمام وهذا ما هره يؤيد قول من قال إن هذه
 الزلزلة تكون في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون جبل ومن قال تكون في القيامة قال - هذا على وجه التعظيم
 لأن مراد على حقيقة كقولهم أصابا أمر يشيب فيه الوليد يربيه شدة (قالوا يا رسول الله وأين ذلك الواحد)
 ولما استعظموا ذلك الأمر واستشعروا الخوف منه (قال) أي في جوابهم تسليية لهم (ابشروا) قال
 الطيبي رحمه الله لا يخلو هذا الاستفهام من أن يكون مجرى على حقيقة أو يكون استعظاما لذلك الحكم
 واستشعار خوف منه فالأول يستدعي أن يجاب بأن ذلك الواحد فلان أو متصف بالصفة الثلاثية والثاني
 يستدعي أن يجاب بما يزيل ذلك الخوف رفقا للناس والثاني هو المراد بقوله ابشروا وكاله قال وأينما من أمة محمد
 ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني آدم فقال ابشروا (فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج) بالانف
 وبهم مرفهما (ألف) بالرفع في الأصول المحممة فالجاءه جالسه وقدم الجاء ليكون المبتدأ نكرة وفي نسخة
 السيد عفيف الدين القسما نصب وهو الظاهر فإنه من باب "عطف على مع" ولي علمان بخلافه والجرور
 مقدم والهاء في سبوجه بعد كل رجل منكم ألف مر يا أجوج ومأجوج هي شي كثيرة أهل الجنة وفيه شعور
 بأن أهل النار أكثر من أهل الجنة وأهلها يكثرون بوجه الملائكة المقربين والحواريين فمنهم من
 الحديث القدسي غلبت وحتى غضبي زاد البغوي قال وقال الناس الله أكبر (ثم قال والذي يسمى يد أرجو
 أن تكوفوا) أي أنتم أيها الصلبة أو أيها الامة وهو الاظهر (ربيع أهل الجنة فكبرنا) التذكير للمحب
 والفرح التمام والاستبشار والاستعظام (فقال أرجو أن تكوفوا) ثلث أهل الجنة فكبرنا) وأهل الجنة
 عليه وسلم درج الامر لثلاثة طوع فوجهم بالفرح الكبير دفعة وبالنظر إلى دخولهم في الجنة وأوسى الأمر
 بعد وحى فأنشأ بمبشر (فقال أرجو أن تكوفوا) نصف أهل الجنة فكبرنا) أفل الطيبي رحمه الله في الحديث
 تنبيه على أن يأجوج ومأجوج داخلون في هذا الوعيد ودل بقوله أرجو أن تكوفوا نصف أهل الجنة أن
 غير يأجوج ومأجوج من الامم السالفة الغائبة للهمم أيضا داخلون في الوعيد فاذا وزع نصف أمة محمد
 على الله عليه وسلم لجمع ماله من الامم السالفة على هؤلاء يكون كل واحد من الالف يدل عليه رواية الراوي

النار قال من كل ألف
 تسعمائة وتسعة وتسعين
 فعنده يشيب الصغير وتضع
 كل ذات حمل حملها وترى
 الناس سكارى وما هم
 بسكارى ولكن عذاب الله
 شديد قالوا يا رسول الله
 وأين ذلك الواحد قال
 ابشروا فان منكم رجلا
 ومن يأجوج ومأجوج
 ألف ثم قال والذي يسمى
 بيده أرجو أن تكوفوا
 ربيع أهل الجنة فكبرنا
 فقال أرجو أن تكوفوا
 ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال
 أرجو أن تكوفوا نصف
 أهل الجنة فكبرنا

تعالى أعلم ثم المراد بالموثون والمؤمنة الخالص منهم اولاد اقال (ويبقى من كان يسجد في الديار باه وسبعة) أي نفاقا وشهرة (فيذهب) أي يفقد ويشرع (ليسجد في عود) أي يصير (ظهوره طبعاً واحداً) أي عظمه بلا مفصل بحيث لا يثنى عند الرفع والخفض فلا يقدر والطق فقار الظهر واحدة طبة بمعنى صار قماره واحداً فلا يقدر على الانحناء والمعنى أنه تعالى يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواثر الامتحان فيتميز أهل الاخلاص والايقان بالسجود عن أهل الريب والافتقار في اليوم الموعود كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم تردهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (متفق عليه) وأخرج الاسماعيلي الحديث بلفظ يكشف عن ساق قال وهذا أمع لموافقة لفظ القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن) أي لا يعدل ولا يسوى (عند الله جناح بعوضة) أي لا يكون له عند الله قدر وميزنة تقول العرب ما فلان عندنا وزن أي قدرنا له موزنه حديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لماسق كافراً منها شربة ماء (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة (اقرأ) أي استشهد أو اعتضداً (فلا نقيم لهم) أي للكفار (يوم القيامة وزناً) قيل مقدار أو حساماً واعتباراً وقيل ميزاناً لثقله دبراً له الوزن إذا الكفار الخالص يدخلون النار بهـ بحساب وانما الميزان للمؤمنين السكاملين والمرائين والمنافقين والله سبحانه وتعالى أعلم قال العياشي رحمه الله فأن كانت كفة وجهه صحة الاستشهاد بالآية فإن المراد بالوزن في الحديث وزن الجنة ومقداره لقوله العظيم السمين وفي الآية ما وزن الاعمال لقوله تعالى غبطت أعمالهم وأما مقدارهم والمعنى يزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث من الوجه الثاني على سبيل الكفاية وذكر الجنة والعظم لا ينفى إرادته مقداره وتفعيمه قال تعالى وإذا رأيتهم تهيجت أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشية مستعدة (متفق عليه)

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم تحدث عن أي الارض (أخبارها قال أتدرون ما أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسر هاء على أنه مصدر أي تحديقها (قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها) بالوجهين (أن تشهد على كل عبد أو أمة) أي ذكر وأنثى (بما عمل) بفتح أوله أي فعل كل واحد (على ظهرها) وفي نسخة بالضم على أن نائب الفاعل قوله على ظهرها (أن تقول) بدل بعض من أن نشهد أو بيان ويؤيده ما في رواية الجامع تقول بدون أن أو خبر مبتدأ محذوف أي هي يعني شهادتها أن تقول (عمل) أي فلان (على) أي على ظهره (كذا وكذا) أي من الطاعة أو المعصية (يوم كذا وكذا) أي من شهر كذا أو عام كذا (قال فهذه) أي الشهادات أو المند كروان (أخبارها رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وكذا رواه عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الایمان (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت أو يمان أحد يموت إلا ندم ما ندم الله عليه) أي ما وجه تأسف كل أحد وملا منه يارسول الله (قال إن كان محسناً ندم أن لا يكون أزاداً) أي خيراً أو براً (وان كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أي كف نفسه عن الاساءة (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف) وفي نسخة على ثلاثة أصناف ويؤيد الأول قوله (صنفان) ضم الميم جمع مشر وهم المؤمنون الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئتها (وصنفان كبائنا) أي على النفاق وهو يضم الراء جمع راكب وهم السابغون السكاملون الایمان وانما يبدأ بالمشاة جبر الخاطر هم كقيل في قوله تعالى فيهم ظالم لنفسه وفي قوله سبحانه يهبطن يشاءنا أو لانهم المناجون إلى المغفرة أولاً ولا رادة الترقى وهو ظاهر وقال التوربشتي رحمه الله فان قيل لم يبدأ بالمشاة بالذ كر قبل أولى السابقة فلانهم هم الأكثر من أهل الایمان (وصنفان على

وجوههم قبل بارسل الله
 وكيف يحشون على
 وجوههم قال ان الذي
 أمشاهم على أقدامهم قادر
 على أن يحشهم على وجوههم
 اما انهم يتقون بوجوههم
 كل حذب وشوك واه
 الترمذي وعن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من سره ان ينظر
 الى يوم القيامة كأنه رأى
 عين فليقرأ اذا الشمس
 كورت واذا السماء انفطرت
 واذا السماء انشقت رواه
 أحمد والترمذي

(الفصل الثالث) عن
 أبي ذر قال ان الصادق
 المصدوق صلى الله عليه
 وسلم حدثني ان الناس
 يحشرون ثلاثة أفواج فوجا
 واكبين طامعين كاسين
 وفوجا يحشهم الملائكة على
 وجوههم وتحشهم النار
 وفوجا يحشون ويسعون
 ويلقى الله الآفة على
 الظاهر فلا يبقى حتى ان
 الرجل لتكون له الحديقة
 يعطيها بذات القتب لا يقدر
 عليها

وجوههم) أي يحشون عليهم الكفار (قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم) أي والعادة أن
 يحشى على الارجل (قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم) يعني وقد أخبر
 في كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم واخباره حق ووعد صدق وهو على كل شيء قدير فلا ينبغي أن
 يستبعد مثل ذلك (أما) بالتخفيف للتبعية رانهم) أي الكفار (يتقون) أي يحترزون ويدفعون (بوجوههم
 كل حذب) أي مكان مرتفع (وشوك) أي ونحوه من أنواع ما ينادى به والمشي أن وجوههم واقية لا بدانهم
 من جميع الاذى لاجل ارتفاع أيديهم وأرجلهم والامر في الدنيا على عكس ذلك وانما كان كذلك لان
 الوجه الذي هو أعز الاعضاء لم يضعه ساجدا على التراب وعدله عنه تكبرا فجعل أمره على العكس قال
 القاضي رحمه الله قوله يتقون بوجوههم يريد به بيان هوانهم واضطرابهم الى حد جعلوا وجوههم مكان
 الايدي والارجل في التوق عن مؤذيات اطراف والمشي الى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها
 وعما يناسب المقام ما يحكى انه رؤى بعض الاغنياء انه يسبح بين الصفا والمروة على بغلة بطريق الحيلاه ثم
 رؤى في بعض البادية والعمراء انه يحشى فقبيل له في ذلك فقال لما ركبتنا في محل المشى عاقبنا الله بان يحشى في
 محل الركوب هذا وقد قال تعالى أفس يتقون بوجوههم سوء العذاب يوم القيامة وفسر وابانه يلقى الكافر قلوباني
 النار فلا يقدر ان يدفع من نفسه النار الا بوجوههم (رواه الترمذي) وكذا أبو داود وابن جرير وابن مردويه
 والبيهقي في البعث وحسنه الترمذي رحمه الله (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سره) أي أعجبه (ان ينظر الى يوم القيامة) أي أحواله وان يطلع في أحواله (كأنه رأى عين) أي
 فيترقى من سلم اليقين الى عين اليقين (فليقرأ اذا الشمس كورت) أي افت والقيت في النار وقال القاضي
 رحمه الله أي افت يعني رفعت أو انفضت أو انقضت عن قلبه وفي الدر عن ابن عباس أي أطلعت وعن
 أبي صالح نكست (واذا السماء انفطرت) أي انشقت (واذا السماء انشقت) أي انصدعت والمراد هذه السور
 فأنما أشبهت على ذكر أحوال يوم قيامته وهو اله (رواه أحمد والترمذي) وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه
 الترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه

(الفصل الثالث) (عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة أفواج) قال
 الطبري رحمه الله المراد بالحشر هنا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول اشراط الساعة نار تحشر الناس
 من المشرق الى المغرب وقوله سخرج نار من نحو حشر موت تحشر الناس قلما يا رسول الله فأتا من قال عليكم
 بالشم (فوجا) وهم السابقون من المؤمنين الكاملين (راكبين طامعين كاسين) قال الطبري رحمه
 الله هو عبارة عن كونهم مرفحين لاستعدادهم ما يباغهم الى القصد من الزاد والراحلة (وفوجا) وهم الكفار
 (يحشهم) بفتح الحاء أي يحرقهم (الملائكة على وجوههم) وهو اما على حقيقة وهو ما كاتبه عن كمال هوامهم
 وذلهم والاول أظهر لدلالة السباق والحق (وتحشر النار) بنصب النار في أصل السيد وأكثرا نسخ وفي
 نسخة برفعها وفي نسخة صحيحة وتحشرهم النار بالضم مع نصب النار على نزع الخافض أي الهام مع رفعها
 على الفاعلية قال الطبري رحمه الله أي تحشر الملائكة لهم النار وتلزمهم اياها حتى لا تفارقهم أين باقوا وأين
 قالوا وأصبحوا ويصح أن ترفع النار أي وتحشرهم النار (وفوجا) وهم المؤمنون المذنون (يحشون
 ويسعون) أي ويسرعون لأنهم يحشون بسكينة وراحة (ويلقى الله الآفة على الظاهر) أي على المركوب
 تسمية بما هو المقصود منه وتعبير عن الكل بالجزء (فلا يبقى) أي ظهر وفي نسخة بالتأنيث أي دابة وفي نسخة
 بضم أزله أي فلا تبقى الآفة دابة (حتى ان الرجل لتكون له الحديقة) أي البستان (يعطيها بذات القتب)
 أي بموضها وبدنها وهو بفتح القاف والتاء العمل كالا كاف غيره (لا يقدر) أي أحد (عليها) أي على
 ذات القتب لعمرة وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر في هذا الحديث ليس حشر القيامة قال الطبري
 رحمه الله فبقى ان يقال لم ذكر المؤلف هذا الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره باب اشراط الساعة قلما

تأسيسا على السنة والجمع ان يهي السنة حل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال وهذا الخبر ثبت في
قيام الساعة وانما يكون ذلك في الشام اياما فاما الخبر بعد البعث من القبور فعلى خلاف هذه الصفة
من ركوب الابل والمماثلة عليها وانما هو كما أخبرناهم - م يبعثون - فاعرفا انه ورد في هذا الباب اه وتقدم
الطواب على وجه الصواب في كلام التور بشتي رحمه الله في حديث أبي هريرة أول الباب والحاصل ان ركوب
بعض الخواص من الانبياء والاولياء ثابت في الخبر بعد البعث ايضا وان - حديث يبعثون - فاعرفا
بناء على أكثرنا لقي أو نظر الى ابتداء الامر والله تعالى أعلم (رواه النسائي) وفي الدر المنثور أخرجه أحد
رواه النسائي والحاكم ومعه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي ذر انه تلا هذه الآية ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم - م - قال - حدثني الصادق الممدوح ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع
فوح طامعين كاسيرين فوج يحشرون ويسعون ووج تصحبهم الملائكة على وجوههم اه فهذا
الحديث صريح بان الحشر يوم القيامة لتصريح في الآية والحديث بيوم القيامة ويؤيده
الملائكة اياهم على وجوههم فالوجه الوجه ما اختاره شيخنا لتور بشتي رحمه الله لاما أخطأ الخطابي حيث
لم يذكره هذا المدرك وانما جاء الاقدم من قول أبي ذر في هذا الحديث على رواية أصل الكتاب زيادة على ما في
رواية الجامع وبقي الله الاتفق ويمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدركه ما وجدناه فيه بأدنى مناسبة
فينبغي ان يحمل على المسامحة والله تعالى أعلم * (باب الحساب والقصص والميزان) *
الحساب بمعنى المحاسبة والقصص على ما في المائة سم من قصص الحاكم يقصه اذا مكمنه من أحد القصص
وهو ان يفعل به مثل ما فعله من نزل أو قطع أو ضرب أو جرح

* (الفصل الاول) * (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم
القيامة الا هلك) أي على تقدير المناقشة والمراد بالهلاك انه ذاب (قلت أو ليس يقول الله) أي في حق أهل
النجاة (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) ونعماءه ويقاب الى أهله مسرورا (يقال انما ذاك العرض) بكسر
ال كاف وجوز الفتح على خطاب العام أو تلميذاه والاعنى انما ذاك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض
عمله لا الحساب على وجه المناقشة (ولكن من نوقش في الحساب هلك) بالرفع وفي نسخة بالجزم أي يعذب قال
صاحب العائنية لا نقش الحساب اذا عاشر فيه واستقصى فلم يترك قلبه الاولا كثيرا وحاصله ان المراد
بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والاستنباء بالمطالب وتترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير ووجه
المعارضة ان لفظ الحديث علم في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية ذال على ان بعضهم لا يعذب وطريق
الجمع ان المراد بالحساب في الآية انما هو العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها في صحتها ثم يتجاوز
عنها لطهار الفضل كما ان المناقشة ابيار ظهور العدل (متفق عليه) ورواه أحمد وعبد بن حميد والترمذي
وابن المنذر وابن مردويه وأخرج البزار والطبراني في الاوسط وابن عدي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثلاث من كن فيه يتناسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمة تعطى
من جودك وتغفر عن ظلمك وتمل من قطعك وفي الجامع انه غير من نوقش في الحساب عذب ورواه الشيخان عن
عائشة مرفوعا ورواه الطبراني عن ابن الزبير واسطفا من نوقش المحاسبة ذاك (وعن عدي بن حاتم) بكسر التاء
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مريدة لاستغراق المني والخطاب للامم من
(الاسيكم وبه) أي بلا واسطة والاستثناء مفرغ من هم الاحوال رئيسه وبينه) أي بين الرب والعبد
(ترجمان) بفتح الفوقية وتكون لراه وضمن الجيم ويجوز صممه اتباعا على ما في نسخة وكرهه على ما في
لقاموس أي مفسر الكلام باغنة عن لغة يقال ترجمته والعمل يدل على انه له لئلا وفي التهذيب لئلا
أصلية وايسر بزيادة وال كلمة رباعية (ولا يحجب) أي حجب وسائر ومانع بينه وبينه (يحجب) أي يحجب
ذلك العبد من ربه (فينظر) أي ذلك العبد (أعين منه) أي من ذلك الموقف وقال شارح صغير منه وراجع

رواه النسائي

* (باب الحساب والقصص والميزان) *

* (الفصل الاول) * عن

عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس أحد
يحاسب يوم القيامة الا هلك
قلت أليس يقول الله
فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال انما ذاك
العرض ولكن من نوقش
في الحساب هلك متفق عليه
وعن عدي بن حاتم قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من أحد
الاسيكم وبه ليس بينه
وبينه ترجمان ولا يحجب
يحجب فينظر أعين منه

الى العبد قلت والمالك واحد والمعنى ينظر في الجانب الذي على يمينه (فلا يرى الاما قدم من عمله) أي عمله
الصالح مصورا أو جزاءه مقدرا (وينظر أشام منه) أي في الجانب الذي في شماله (فلا يرى الاما قدم)
أي من عمله السيئ والحاصل ان النصب في أي وأشام على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال فقبل نظر
اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذ ادغمه امر أن يلتفت يميناً وشمالاً لطلب الغوث وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقاً يذهب فيها للحصول له
النجاة من النار فلا يرى الاما يفضي به الى النار (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) أي في محاذاته
وعليها الصراط (فاتقوا النار) أي اذا عرفتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا أحداً (ولو بشق غرة) أو
تمسكوا ولو بشق غرة أي ولو بمقدار منه فها أو ببعضها والمعنى ولو بشي يسير منها أو من غيرها فانه
حجاب وحاجز بينكم وبين النار فان الصدقة الجنة ووسيلة الى الجنة (منفق عليه) وفي الجامع اتقوا النار ولو
بشق غرة رواه الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم وأحمد عن عائشة والبراز والطبراني في الاوسط والضياء
عن أنس والبراز أيضاً عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن أبي
أمامة ورواه أحمد والشيخان عن عدي مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق غرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة (وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبدى المؤمن بضم الياء أي يقربه قرب كرامة لا قرب
مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك والمؤمن في المعنى كالنكرة اذ لا عهد في الخارج ولا بعد ان يراد به الجنس
(فيضع عليه كنفه) بفحتمين أي يحفظه من كنف الطائر وهو جناحه لانه يحوط به بنفسه وبهون به
يستره (ويستره) أي من أهل الموقف كيلا يفتضح وقيل أء يظهر عنايته عليه ويصونه من الخزي بين
أهل الموقف (كما يضع أحدكم كنف ثوبه) أي طرفه (على رجل) اذا أراد صيادته وقصد حبيته وهذا اعتياد قليل
هداني عبد لم يغترب ولم يعجب ولم يفضح أحداً ولا يشمت بفضيحة مسلم بل ستر على عباد الله الصالحين ولم يدع
أحداً منكم عرضاً أحده على ملا من الناس فستر الله وجهه تحت كنف حمايته جزاء وفاءاً من جنس عمله
(فيقول أتعرف ذنب كذا) في التكرار إشارة الى التكثير وإيماء الى انه عالم بما في الضمير
(فيقول نعم أي وبحتى فرده بذنوبه) أي جبه له مقرا بما بان أظهرها له وألجأه الى الاقرار بها (ورأى في
نفسه) أي ظن المؤمن في باطنه (انه قد هلك) أي مع الهالكين وليس له طريق مع الناجين وقال شارح أي
سلم الله في ذاته انه هلك أي المؤمن ويجوز كون ضمير رأى للمؤمن والوال للعال (قال) أي الله تعالى
(سترها عليك في الدنيا وأما غفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته) أي بيمينه (وأما الكفار والمنافقون
فينادي بهم) بصيغة المجهول (على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) أي بآيات الشريك ونحوه
(اللعنة الله على الظالمين) أي المشركين والمنافقين (منفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة) بالرفع أي وقع وحصل وفي نسخة بالنصب أي اذا كان الزمان يوم
القيامة (دفع الله الى كل مسلم) أي وصوف بالاسلام مذكراً كان أو مؤنثاً (يهودياً ونصرانياً) أي
واحد من أهل الكتاب فالانتموبيع (فيقول) أي الله تعالى (هذا) أي الكتابي (فكأن) بفتح الفاء
ويكسر أي خلاصك (من النار) قال التور بشي رجمه الله فكأنك الرهن ما يملك به ويخلص والكسر لغة
فيه قال القاضي رجمه الله لما كان اسكلك مكلف معتمد من الجنة ومقدم من النار فمن آمن حق الايمان بدل
مقدم من النار بمقدم من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالحلف للمؤمنين في مقاعدتهم من
النار والنائب منهم فيها وأيضاً لما سبق القسم الالهى بملء جهنم كان ماؤها من الكفار فخلصوا
للمؤمنين ونجاة لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والغكالك ولعل تخصيص اليهود والنصارى
بالذكر لا شتمهم بما مضاه المسلمين ومقابلتهم ما ياءهم في تصديق الرسول المقتضى لنجاتهم اه وقيل عبر
عن ذلك بالفكالك ثار توبوا الفداء أخرى على وجه المجاز والاتساع اذ لم يرد به تعذيب الكتابي بذنب المسلم لقوله

فلا يرى الاما قدم من عمله
وينظر أشام منه فلا يرى
الاما قدم وينظر بين يديه
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق غرة
منفق عليه وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يبدى المؤمن
فيضع عليه كنفه ويستره
فيقول أتعرف ذنب كذا
أتعرف ذنب كذا فيقول نعم
أي رب حتى قرره بذنوبه
ورأى في نفسه انه قد هلك
قال سترها عليك في الدنيا
وأما غفرها لك اليوم
فيعطى كتاب حسناته وأما
الكفار والمنافقون فينادي
بهم على رؤس الخلائق
هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم ألعنة الله على
الظالمين منفق عليه وعن
أبي موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة دفع
الله الى كل مسلم يهودياً أو
نصرانياً فيقول هذا
فكالك من النار

تعالى ولا تزوروا زورا أخرى (رواه مسلم) وفي الجامع رواه مسلم عن أبي موسى بل غطا إذا كان يوم القيامة
أعظم الله تعالى كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقال له هذا أولك من النار ورواه الطبراني
في الكبير والحاكم في المعنى عن أبي موسى ولفظه إذا كان يوم القيامة يثبت الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا
معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهذا أولك من النار (وعن أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء) أي يؤتى (بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب) وهذا
لا ينافي قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب لأن الإجابة غير
التبليغ وهي تحتاج إلى تفصيل لا يحيط بكنهه إلا علم سبحانه بخلاف نفس التبليغ لأنه من العلوم الضرورية
البدئية (فتسأل أمته) أي أمة الدعوة (هل بلغكم) أي فوج رسالتنا (فيقولون ما جاءنا من نذير) أي منذر
لا هو ولا غيره بل لغة في الإنكار فوهم أنه ينفعهم الكذب في ذلك اليوم عن الخسلاص من النار ونظيره قول
جساسة من الكفار والله ربنا ما كنا مشركين (فيقال) أي لنوح (من شهودك) وإنما طلب الله من فوج
شهداء على تبليغ الرسالة أمته وهو أعلم به إقامة للحجة وإقامة لتزلة أكابر هذه الأمة (فيقولون نحمد وأنته)
والمنفى أمته شهداء وهو مترك لهم وقد تم في الذكر للتعليم ولا يبعد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد
أنوح عليه الصلاة والسلام أيضا لأنه محل لصرة وقد قال تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به
ولتنصرن به (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم) وفيه تنبيه نبيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر ناظر
في ذلك العرض الأكبر يؤتى بالرسول وأوامهم فوج ويؤتى بشهودهم وهذه الأمة (فتشهدون) أي أنتم
(أنه) أي أن نوحا (قد بلغ) أي قومه رسالة تزيه وبيكم مترك لكم أو أنتم وبيكم معكم تشهدون ففيه
تغليب (ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) استشهدا بالآية الدالة على العموم في مادة الخصوص
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قبل أي عدو ولا خيار لأنهم لم يغلو غلوا النصراني ولا قصروا نقصير اليهود
في حق أنبيائهم بالتكذيب والقتل والصاب وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام تفسير الوسطا بالعدل ففي
انهاية يقال هومن وسطا قومه أي خيارهم (لتكونوا شهداء على الناس) أي على من قبلكم من الكفار
(ويكون الرسول) أي رسولكم واللام للعوض واللام لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم
شهادة) أي مطالعوا رقباء عليكم وناظر الأفعال لكم ومن كيا لا فوالكم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف
قال محمد وأمته وقد قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء قد ماصلة الشهادة
ليفيد اختصاصهم بشهادته عليهم للزوم المضرة قات الكلام واد في مدح الأمة فالعرض هنا أنه يركبهم
ضمن شهد معنى رقب لأن العدول تحتاج إلى رقيب يحفظ أحوالهم ليطالع لهم باطلاءا وراو باطنا فيزكبهم
ولما كانوا العدول من بين سائر الأمم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهداء أي رقبيا من كيا وهذا لا يدل
على أنه لا يشهد على سائر الأمم مع أن مركز الشاهد أيضا شاهد أقول الاظهر أن معنى الآية هو أن الأمة
يشهدون على الأمم السابقة وأنه صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الأمة واران انبياء باجمعهم يشهدون على
الكل والله سبحانه وتعالى أعلم ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن أبي سعيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس
بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهداء بما علمتم (رواه البخاري) وكذا الترمذي والنسائي وأحمد
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج
سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحيى النبي يوم القيامة أومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال
لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيدعى محمد
وأمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فأنبأنا أن الرسل قد بلغوا
فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن

رواه مسلم وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاء بنوح يوم
القيامة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم يا رب فتسأل أمته
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا
من نذير فيقال من شهودك
فيقول نحمد وأمته فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيجاء بكم فتشهدون
أنه قد بلغ ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم
شهداء رواه البخاري

وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك فقال هل تدرون مما أضحككم قالوا قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم فاني (لا أجيز) بالزاي المحجمة أي لا أجوز ولا أقبل (على نفسي الاشارة دامي) أي من جنسي لان الملازمة تشهدوا عليه بالفساد قبل اليجاد (قال فيقول كفي بنفسك اليوم دليلك شهيدا) نصبه على الحال وعليك مع موله تقدم عليه للاهتمام والاختصاص والباء زائدة في فاعل كفي واليوم ظرف له أول شهيد (وبالكرام) أي وكفي بالعدول للمكرمين (الكاتبين) أي نصف الاعمال (شوا) قال المايي رحمه الله فان قلت دل أدلة الحصر على أن لا يشهد عليه غيره وكيف أجاب بقوله كفي بنفسك وبالكاتبين قلت بذل ما لو به وزاد عليه تأكيده وتقريره قال فيجتم بصيغة المجهول (على فيه) أي فقه ومنه قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتسكنهم أيديهم وتشهد أرجلهم عما كانوا يكسبون وفي آية أخرى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وفي رواية أخرى شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وهذا في قوله (فيقال لا ركنه) أي لأعضائه وأجزائه انطلق (قال متعلق) أي الاركان (باعتائه) أي بأفعاله التي ياترها بها وارتكها بسببها (ثم يخلى) أي يترك (بينه وبين الكلام) أي يرفع الختم من فيه حتى يتكلم بالكلام انه أدى فثمة هادة ألسنتهم في الآية يراد بهم ان يخرج آخرون الكلام على خرق العادة والله تعالى أعلم به (قال فيقول) أي العبد (بعد الكون وسحقا) يضم فسكون ويضم أي هلا كارهم اصد در ان ناصبهم مائة قدر والخطاب للاركان أي أبعدهم وأصحق (فمنكن) أي من قبلكن ومن جهنكن ولاجل خلاصكن (كنت أناضل) أي أجادل وأخاصم وادافع على في الهاية وقال شارح أي أخاصم لخلاصكن واثنتي تلتين أنفسكن فيها والمناضلة المراماة بالسهم والرادعة الحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه بعد ذر ودفع قات وجواب من صدق دل عليه قوله تعالى وقالوا لجلوهم لم تشهدتم عليه قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن طمأننتكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي طمأننتكم بركم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين (رواه مسلم) وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بهمه له فجحد وخاصم فيقال له ولا جبرالك يشهدون لك فيقول **كذبوا** فيقال أهلك وعشت يترك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فاحلفون ثم يصحتم الله وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ثم يدخلهم النار (وعن أبي هريرة قال قالوا) أي بعض الصحابة (يا رسول الله هل نرى ربنا) الاستفهام للاستخبار والاستعلام (يوم القيامة) فيدبه للاجتماع على انه تعالى لا يرى في الدنيا لان الذات الباقية لا ترى بالعين الغائبة قال هل تضارون) يضم التاء وتفتح وتشديد الراء على انه مر باب المفاعلة أو النفعال من الضرر والاستفهام للتقرير وهو محل الخطاب على الاقرار والمعنى هل يحصل لكم تراحم وتنازع بضرره بعضكم من بعض (في رؤية الشمس) أي لاجل رؤيتها وعندنا (في الزهيرة) وهي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانشاز صوتها في العالم كله (ايست) أي الشمس (في صحابه) أي غييم (تجسبها عنكم) قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في صحابه قالوا لا قال الذي انسى بيده لا تضارون لرؤية وبكم الا كما تضارون في رؤية أحدكما) قال النووي رحمه الله روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتعظيم فيهما وفي الرواية الاخرى هل تضامون بتشديد الميم

ونحن فيها من شدة هافتح الله من خففها ضيقها وفي رواية البخاري لا تضارون أو لا تضامون على الشك قال
القاضي البيضاوي رحمه الله وفي تضارون المشد من الضرر والخفف من الضر أي تكون رؤيته تعالى رؤية
جالية يينة لا تقل مرأه ولا مرية فخالف فيها بعضكم بعضا ويكذب كما يشك في رؤية أحدهما يعني الشمس
والقمر ولا ينازع فيها التشبيه انما وقع في الرؤية باعتبار جلالها وظهوره بحيث لا يرتاب فيها الا في أثر
كيفياتها ولا في المرق فانه سبحانه منزعه عن الجسمية ومجاوذي اليها وفي تضامون بالتشديد من الضم أي
لا يضم بعضكم الى بعض في طلب رؤيته لا شكاه وخلافه كما يفلون في الهلال أو لا يضمكم شيء دون رؤيته
فيقول بينكم وبينها أو بالتخفيف من الضم أي لا يبالى لكم ضم في رؤيته فبراه بعض دون بعض بل يستتدون
فيها وأصله تضمين فئات فحة لباء الى تضاد فمات ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون
بالتخفيف وأما المشد فبجمل أن يكون مبنيا للفعل على معنى لا تضارون أي تنازعون في رؤيته هذا وقال
الطبي قوله الا كما تضارون كان الظاهر أن يقال لا تضارون في رؤيته بكم كما تضارون في رؤية أحدهما
ولكنه أخرج عن جرح قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * جهن فلول من فراع الكتاب

أي لا تشكون فيه الا كما تشكون في رؤية القمري وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البته (قال)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (فيلقي) أي الرب (العبد) أي عبدا من عباده (فيقول أي هل) يضم الفاء وسكون
اللام وتفتح وأضم أي فلان في النهاية معناه يافلان وليس ترخي له لانه لا يقال الا بسكون اللام ولو
كان ترخيها أو ضمها قلت وقيل فلا كما يقال سعي في سعي وقال سيمويه ليست ترخيها أو اعماهي
صيغة ارجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في لغة أمسك فلان عن قل * بكسر اللام لانه في لغة
فيل ليس مرخي لان شرطه أنه أن يبقى بعد حذف النون والالف ثلاثة أحرف كمران وقال قوم انه ترخي
ولان لحذف النون للترخي والالف لسكونها ويفتح اللام ويضم على مذهبي الترخي (أم أكرمك) أي
ألم أفضلك على سائر الحيوانات (وأسودك) أي ألم أجعلك سيدا في قومك (وأزورك) أي ألم أعطك زوجا
من جنسك ومكنتك منها وجعلت بينك وبينها ودة ورحمة وموانسة وألفة (وأخبرك الخيل والابل) أي
ألم أدلهالك ونصرتك بالكرانها أصعب الحيوانات (وأذكرك) أي ألم أذكرك والمعنى ألم أدعك ولم أمكنك
على قومك (رأس) أي تكون رئيسا على قومك والجملة حال (وربع) أي تأخذ رباعهم وهو ربع الغنمة
وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لانفسهم (فيقول بلى) أي كل أدرك الكل (قال فيقول) أي الرب (أظننت)
أي أظننت (انك ملاقي) يضم الميم وتشديد الياء المحذوفة العائدة بحذف التنوين والثانية ياء الملة تكلم
المضاف اليه (فيقول لا فيقول فاني قد أنساك) أي اليوم أتركك من رجعتي (كما نسيتني) أي في
الدينام طاعتني قال الطبي رحمه الله هو مسبب عن قوله أظننت انك ملاقي يعني سؤددك وزوجتك وفعلت
بك من الأكرام حتى تشكرني وتلقاني لازيدني الانعام وأجازيك عليه فلما نسيتني في الشكر نسيتك وتركتك
جزاءك وعليه قوله تعالى كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ونسبة النسب الى الله تعالى اما
مشاكاة أو مجازة من الترك (ثم يلقي) أي الرب (الإناني) أي من العبيد (مذكر مشله) أي قال
الراوي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الاول من سؤال الله تعالى وجوابه (ثم يلقي الثالث)
في قوله مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدق وتبني) أي يدع
الثالث على نفسه (بغير ما استطاع فيقول) أي لرب (هنا اذا) بالتنوين قال الطبي رحمه الله اذا جواب
وجزاء والتقدير اذا أثبت على نفسك بما أثبت اذا ثابت هنا كمن يترك أعمالك بإقامة الشاهد عليها وقال
شارح أي يقول اذا تجزى بأعمالك ههنا وقال ابن الملك أي أقر الثالث بظننه لقاء الله تعالى وعد أعماله
الصالحه فيقول ههنا ذا أي قف في هذا الموضع اذا ذكر أعمالك حتى تتحقق خلاف ما زعمت (ثم يقول الا سن

قال في باقي العبد فيقول أي
فل أم أكرمك وأسودك
وأزورك وأخبرك الخيل
والابل وأذكرك رأس
وربع فيقول بلى قال فيقول
أظننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول فاني قد أنساك كما
نسيتني ثم يلقي الثالث فيذكر
منه ثم يلقي الثالث فيقول
له مثل ذلك فيقول يارب
آمنت بك وبكتابك وبرسلك
وصليت وصمت وتصدق
وتبني بغير ما استطاع
فيقول ههنا اذا تجزى
بأعمالك ههنا اذا

نبعث شاهداً عليك ويتفكر) أي العبد الثالث (في نفسه من ذا الذي يشهد على) حال تقديره يتفكر في نفسه
 قائل من ذا الذي يشهد على (فيحتم على فيه) أي في (فيقال) وفي نسخة ويقال (لغزة انطاق فتتلاق لغزده ولجده
 وعظامه) أي المتعلقة بغزده (بعده وذلك) أي انطاق أعضائه أو بعث الشاهد عليه وقال الطائي رحمه الله أشار
 إلى المذكور من السؤال والجواب وختم الفم ونطق الفم وغيره (ليعذر من نفسه) قال التوربشتي رحمه الله
 ليعذر على بناء الفاعل من الاعتذار والمعنى أن يزيل الله عن نفسه بكثر ذنوبه وشهادة أعضائه عليه بحيث
 لم يبق له عذرة يسلكه وقيل ليصير ذاعذري تعذيب من قبل نفس العبد (وذلك) أي العبد الثالث (المنافق
 وذلك الذي مضط) بكسر الميم أي غضب (الله عليه) رواه مسلم وذكر حديث أبي هريرة يدخل من أمي الجنة
 صوابه على ما سبق يدخل الجنة من أمي. عن ألفاظ غير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يطبقون وعلى ربه
 يتوكلون (في باب التوكل برواية ابن عباس) فكان البغوي رحمه الله ذكر الحديث مكرراً باسنادين أحدهما
 عن أبي هريرة والآخر عن عائشة بن عباس فحذف صاحب المشكاة ما هنا وأشار إلى أنه ذكر سابقاً برواية
 ابن عباس تنبيهاً على ذلك فاندفع ما ينوهم من التدافع بين قوله حديث أبي هريرة وقوله برواية ابن عباس
 * (الفصل الثاني) * (عن أبي أمامة) أي الباهلي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني
 ربي أن يدخل الجنة) من الإدخال بقوله (سبعين ألفاً) والمراد به ما هذا العدد أو الكثرة قال الأزهرى
 سبعين في قوله تعالى أن تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبع الذي يستعمل للكثرة ألا ترى أنه لو زاد على
 السبعين لم يغفر لهم (لاحساب عليهم) أي لا مناقشة لهم في المحاسبة (ولا عذاب) أي بالاولى أو لا عذاب
 مما يترتب على الحساب (مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث مائة) بفتح الحاء والمثلثة جمع حشية (من
 حشيات ربي) قال شارح الحشية والحشوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير
 ثم تستعار لما يعطى من غير تقدير وإضافة الحشيات إلى ربه تعالى للمبالغة في الكثرة قال صاحب النهاية
 الحشيات كناية عن المبالغة والكثرة والأفلاك كف عنة ولا حتى جسد الله عن ذلك ثم قوله وثلاث مائة مرفوع عطاف
 على سبعين وهو أقرب وقيل منصوب عطافاً على سبعين أي وإن يدخل ثلاث قبضات من قبضاته أي عدد غير
 معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير معلوم أو المراد منها ما جبهه المبالغة في الكثرة قال
 الأشرف يحتمل النصب عطافاً على قوله سبعين ألفاً والرفع عطافاً على قوله سبعون ألفاً والرفع أطهر في المبالغة
 إذ لا تدبر مع كل ألف سبعين ألفاً وثلاث مائة بخلاف النصب قال التوربشتي رحمه الله الحشية ما يحشيه
 الإنسان بسديه من ماء أو تراب أو غير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المولى بكفيه دفعة واحدة وقد جى به ههنا
 على وجه التمثيل وأريد به المدة أي يعطى بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يخفى على العادين حصره
 وتعداد فان عطافاً الذي لا يضبطه الحساب أو في وأرى من النوع الذي يدخله الحساب قلت ويمكن حمله
 على القبح الصوري والله أعلم بالصواب (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وعن الحسن) أي البصري
 (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرض الناس) أي على الله (يوم القيامة ثلاث
 عرضات) بفتحين قبل أي ثلاث مرات أو المرة الأولى فيسندعون عن أنفسهم ويقولون لم يبق لنا نبياء
 ويحاجون الله تعالى في الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل فعلته سهواً أو خطأ أو جهلاً أو رجاءاً ونحو
 ذلك وهذا معنى قوله (فأما عرضتان بخدال ومعاذير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم في المرتين بالكفاية (وأما
 العرضة الثالثة فعند ذلك تباير الصحف) كذا هو في سنن الترمذي وجامع الأصول وفي نسخ المصابيح تطاير أي
 تطاير الصحف وهو بضمين جمع الصحف وهو المكتوب وقال شارح المصابيح تطاير الصحف أي تفرقها إلى كل
 جانب مروايتها بالمصدر وأما على رواية غيره فبالمضارع أي يسرع وقوعها (في الأيدي) أي أيدي المكافين
 جميعاً (فأخذ بيمينه وأخذ بشماله) أي أخذاً تفصيلية أي ففهم أخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ومنهم أخذ
 بشماله وهو من أهل الشقاوة فثبتت قصبتهم على وفق البداية وتبين أهل الضلالة من أهل الهداية (رواه

من ذا الذي يشهد على فيحتم
 على فيه ويقال لغزده انطاق
 فتتلاق لغزده ولجده وعظامه
 بعده وذلك ليعد من
 نفسه وذلك المنافق وذلك
 الذي مضطه الله رواه مسلم
 وذكر حديث أبي هريرة
 يدخل من أمي الجنة في
 باب التوكل برواية ابن
 عباس

* (الفصل الثاني) * عن
 أبي أمامة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول وعدني ربي أن
 يدخل الجنة من أمي سبعين
 ألفاً لا حساب عليهم ولا
 عذاب مع كل ألف سبعون
 ألفاً وثلاث مائة من
 حشيات ربي رواه أحمد
 والترمذي وابن ماجه
 وعن الحسن عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعرض
 الناس يوم القيامة ثلاث
 عرضات فأما عرضتان
 بخدال ومعاذير وأما
 العرضة الثالثة فعند ذلك
 تطاير الصحف في الأيدي
 فأخذ بيمينه وأخذ بشماله
 رواه

أحمد والترمذي وقال (أي الترمذي (لا يصح هذا الحديث من قبل) بكسر ففتح أي من جهة (أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) أي فاستاده مقطوع غير متصل لكن قال الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح أن البخاري أخرجه في صحيحه الحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث وبينها قال وأما مسلم فلم يخرج الحسن عن أبي هريرة شيئاً نقله ميرك أقول ولا يلزم من عدم الخواص مسلم حديثه عنه أنه لا يصح استناده أدا شرط البخاري وهو تحقق الاتي ولو مرة أقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة (وقد رواه) أي هذا الحديث (بعضهم) أي بعض المخرجين (عن الحسن عن أبي موسى) يعني فالحديث متصل من طريقه واعتضد باستناده فان المؤلف ذكر في أسماء رجاله أن الحسن روى عن العصابة كابي موسى وأنس بن مالك وابن عباس وغيرهم (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص) بتشديد اللام أي يختار (رجلاً من أنبي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر) بضم الشين المعجمة أي فيفتح (عليه تسعة وتسعين سجلاً) بكسرتين فتشديد أي كتاباً كبيراً (كل سجل مثل مد البصر) أي كل كتاب منها طوله وعرضه مائة دار ما عدا إليه بصر الإنسان (ثم يقول) أي الرب (أتنكرون هذا) أي المكتوب (شيئاً) أي مما لا تعلمه (أطملك كتيبتي) بفحان جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الحافظون) أي لا عمال بي آدم (فبقول لا يارب) جواب لهم ما جيعاً ولكل منهما (فيقول أفألك عذر) أي فبما عذته من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً ونحو ذلك (قال لا يارب فيقول بلى) أي لك عندنا ما يقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أي واحدة عظيمة مقبولة تتعوي جميع ما عندك قال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً وإذا قال الله جل جلاله ولا اله غيره لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه لئن كانت لي حسنة عند الله كفتني (وإنه) أي شأن (لا ظلم عليك اليوم) له له مقتبس من قوله تعالى اليوم نجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أي بنقصان أجرك ولا بزيادة عقاب عليك بل لا حكم الله وهو ما بالعدل وما بالفضل (فخرج) بصيغة المجهول أي فتأخر (بطاقة) بكسر الباء أي رفعة صغيرة ثبت فيها مقدار ما به ويجعل في الثواب إن كان مينا فوزه أو سدد وإن كان مئاء فمئة أو قيمته وقيل سميت بذلك لأنها أشد بطاقة من هذب الثوب فتكون التماسيح تزدده وهي كثة كثيرة الاستعمال بمصر وروى بالنون وهو غريب (فيها) أي مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله) يحتمل أن الكلمة هي أول ما ينطق به واختلاف العلماء في أن الاقرار بشرط الإيمان أو شرطه ويحتمل أن تكون غير تلك الامة وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاظهر في مادة المخصوص من عموم الامة (فيقول احضر وزنك) أي الوزن الذي لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظالم وظهور العدل وتحقيق الفضل (فيقول يارب ما هذه البطاقة) أي الواحدة (مع هذه السجلات) أي الكبيرة وما قدرها بجننها ومقابلتها (فيقول انك لا تظلم) أي لا يقع عليك الظلم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر ان لا ظلم عليك فاحضر الوزن قيل وجهه مطابقة هذا جواباً بالقوله ما هذه البطاقة إن اسم الإشارة للتحقير كأنه أكر أن يكون مع هذه البطاقة الحفرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا تظلم بتحقير أي لا تحقر هذه فانما عظيمة عده سبحانه ادلائق مع اسم الله شيء ولو ثقل عليه شيء لظلمت (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فتشديد أي مريدة من زوجي الميزان في انقاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أي وتوضع (في كفة) أي في أخرى (طاشت لسجلات) أي شفت (وثقات البطاقة) أي رجحت وانتهير بالضي تحقيق وقوعه في الدرائج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة أنه تلا هذه الآية يعني ان الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً فقال لان تفضل حسنة مائة على سياتي مثقال ذرة أحب الي من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل أن تكون البطاقة وحدها غلبت السجلات وهو الظاهر المتبادر ويحتمل أن تكون مع سائر أعماله الصالحة ولكن الغلبة ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة (فلا يثقل) بالرفع وفي بعض النسخ بالجزم لا يظهر وجهه بحسب

أحمد والترمذي وقال
لا يصح هذا الحديث من
قبل أن الحسن لم يسمع
من أبي هريرة وقد رواه
بعضهم عن الحسن عن أبي
موسى وعن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله
سيخلص رجلاً من أنبي
على رؤس الخلائق يوم
القيامة فينشر عليه تسعة
وتسعين سجلاً كل سجل
مثل مد البصر ثم يقول
أتنكرون هذا شيئاً أطملك
كتيبتي الحافظون فيقول
لا يارب فيقول أفألك عذر
قال لا يارب فيقول بلى إن
لك عندنا حسنة والله لا ظلم
عليك اليوم فخرج بطاقة
فيها أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمداً عبده ورسوله
فيقول احضر وزنك فيقول
يارب ما هذه البطاقة مع
هذه السجلات فيقول انك
لا تظلم قال فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة
طاشت السجلات وثقات
البطاقة فلا يثقل

مع اسم الله تعالى ولا يغلب (مع اسم الله تعالى) والمعنى لاية اومه شيء من المعاصي بل يرجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولدكر الله أكبر فان قيل الاعمال أعراض لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام أجيب بأنه يوزن السهل الذي كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال وان الله يحسم الاعمال والاقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطير السيئات لتثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عاينها ولذا وردت الجنة بالسيئات والنار بالشهوات (رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (انما ذكرت) أى فى نفسها (النار) أى فارجعهم (فبكت) أى خوفا منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك) أى ما يبب بك انك (قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهلكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد) أى بالخصوص وأما الشفاعة نعمامى فهي عامة للخلائق كلها (عند الميزان) قال أهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة نوضح ميزان يوم القيامة يوزن به الصالحات التى يكون مكتوب فيها أعمال العباد وله كفتان أحدهما للحسنات والآخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان واسان ذكره الطيبي رحمه الله (حتى يعلم) أى كل أحد (أن يخف ميزانه أم ينقل) ظاهره انه يعلم كل أحد ولا يستثنى منه نبى ولا مرسل (وعند الكتاب) أى نظايره أو عند طائفة (حين يقال) أى يقول من يعطى يمينه (هاؤم) أى خذوا (اقرأوا كتابه) تنازع فيه لضعفان والهاء للسكت لبيان إضاافة (حتى يعلم أين يقع كتابه) أى يمينه أم فى شماله من وراء ظهره كذا فى سنن أبى داود وبعض نسخ المصاحف وفى أكثرها أو من وراء ظهره وفى جامع الاصول أم بدل أو الاول أولى وأوفق للجمع بين معنى الاتيين فاما من أوتى كتابه بشماله فية قول ياليتنى لم أوتى كتابه وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوه ويوروا يصلى سعيه الكشاف قيل يغلب شماله الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطيبي رحمه الله (وعند الصراط) اذا وضع بين ظهري جهنم) أى وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه نجى بالورود منها والورود عنها أو وقع وسطها وزل فيها قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا وندوا الظالمين فيه اجابا قال النووي رحمه الله مذهب أهل الحق انه بسرى ودعى الى متجهنم عمر عليه السلام كلهم فالمنون ينجون على حسب أعمالهم ونوازهم والآخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم والمتكلمون من أصحابنا والساف يقولون انه أدق من الشعر وأحد من السيف وهكذا جاعل رواية أبى سعيد (رواه أبو داود) قال السيد جلال الدين رحمه الله أى عن الحسن البصرى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها وهو منقطع

عن عائشة قالت جاء رجل فقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لم يمسك يكد ذنوبى ويخونونى ويعصونى وأشتهمهم وأضرهمم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما تناولك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بذر ذنوبهم كان كفافا لالك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لان وان كان عقابك اياهم

المعنى أى فلا يرجح ولا يغلب (مع اسم الله تعالى) والمعنى لاية اومه شيء من المعاصي بل يرجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولدكر الله أكبر فان قيل الاعمال أعراض لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام أجيب بأنه يوزن السهل الذي كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال وان الله يحسم الاعمال والاقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطير السيئات لتثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عاينها ولذا وردت الجنة بالسيئات والنار بالشهوات (رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (انما ذكرت) أى فى نفسها (النار) أى فارجعهم (فبكت) أى خوفا منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك) أى ما يبب بك انك (قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهلكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد) أى بالخصوص وأما الشفاعة نعمامى فهي عامة للخلائق كلها (عند الميزان) قال أهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة نوضح ميزان يوم القيامة يوزن به الصالحات التى يكون مكتوب فيها أعمال العباد وله كفتان أحدهما للحسنات والآخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان واسان ذكره الطيبي رحمه الله (حتى يعلم) أى كل أحد (أن يخف ميزانه أم ينقل) ظاهره انه يعلم كل أحد ولا يستثنى منه نبى ولا مرسل (وعند الكتاب) أى نظايره أو عند طائفة (حين يقال) أى يقول من يعطى يمينه (هاؤم) أى خذوا (اقرأوا كتابه) تنازع فيه لضعفان والهاء للسكت لبيان إضاافة (حتى يعلم أين يقع كتابه) أى يمينه أم فى شماله من وراء ظهره كذا فى سنن أبى داود وبعض نسخ المصاحف وفى أكثرها أو من وراء ظهره وفى جامع الاصول أم بدل أو الاول أولى وأوفق للجمع بين معنى الاتيين فاما من أوتى كتابه بشماله فية قول ياليتنى لم أوتى كتابه وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوه ويوروا يصلى سعيه الكشاف قيل يغلب شماله الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطيبي رحمه الله (وعند الصراط) اذا وضع بين ظهري جهنم) أى وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه نجى بالورود منها والورود عنها أو وقع وسطها وزل فيها قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا وندوا الظالمين فيه اجابا قال النووي رحمه الله مذهب أهل الحق انه بسرى ودعى الى متجهنم عمر عليه السلام كلهم فالمنون ينجون على حسب أعمالهم ونوازهم والآخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم والمتكلمون من أصحابنا والساف يقولون انه أدق من الشعر وأحد من السيف وهكذا جاعل رواية أبى سعيد (رواه أبو داود) قال السيد جلال الدين رحمه الله أى عن الحسن البصرى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها وهو منقطع

عن عائشة قالت جاء رجل فقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لم يمسك يكد ذنوبى ويخونونى ويعصونى وأشتهمهم وأضرهمم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما تناولك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بذر ذنوبهم كان كفافا لالك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لان وان كان عقابك اياهم

فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتصلى الرجل وجعل يمينه ويمنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقر أقول الله تعالى

فوق ذنوبهم) بالجمع هنا بالانفراد فيسابق المراء منه الجففس تغنى في السلام أى أكثر منها (اقتص) بصيغة المجهول أى أخذ منه (لهم) أى لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتصلى الرجل) أى بعد عن الجلس (وجعل يمينه) بكسر التاء أى شرع يصعب ويمنى (يقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما تقر أقول الله تعالى ونضع الما وزن القسطا) أى ذوات القسطا وهو العدل (ليوم القيامة) أى فى ذلك اليوم فاللام التوقيت (فلا تظلم نفس شيئا) أى قليلا من الظلم (وان كان) أى العمل والظلم (مثقال حبة) أى مقدارها وهو بالنصب هذا الجهور على ان كان ناقصة وورفع مثقال على كان التامة (من خردل آتينابها) أى أحضرناها والضمير للمثقال وتانيته ملاضفته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا ووعدا (فقال الرجل يا رسول الله ما أجدر ولهؤلاء) أى المملوك كبر قال الطيبي رحمه الله الجار والمجرور وهو المفعول الثانى (شيئا) أى مخلصا (خيرا من مغارقتهم) أى من مغارقتى اياهم لان المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جدا (أشهدك انهم كاهم) بالنصب على التأكيذ ويجوز رفعه على الابتداء والخبر قوله (احرار) وتظيره قوله تعالى قل ان الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين فى السبعة (رواه الترمذى ومنها) أى عن عائشة (فالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى بعض صلواته) أى من الفرائض أو النوافل أو فى بعض أجزائها من أول القيام أو ال ركوع أو القومة أو السجود أو القعدة (اللهم حاسبى حسابا يسيرا) وهذا ما تعلم للامة وتنبه لهم عن نوم الغفلة وأما التذم بما يقع له من هذه النعمة وما خشية له كما يقتضيه مقامه من معرفته قرب العزة وذو له من مرتبة النبوة ومنزلة العصمة (فت يابى الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر) أى العبد (فى كتابه فيجوز) بالرفع وينصب أى (الله عنه) وفى نسخة بصيغة المجهول فيه (فانه) أى الشأن (من فوفس الحساب) بالنصب على نزع الخافض أى فى المحاسبة والمضايقة فى المطالبة (يوم ذبا عاتشة هلك) أى عذب فى الصحاح المنقشة الاستمضاء وفى الحديث من فوفس فى الحساب عذب وقد تقدم بعض طرقه (رواه أحمد) قال السيد وابن ماجه وأصله فى صحيح البخارى قلت وفى الدراخ جده أحمد وعبد بن جبهه ودا بن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه (وعن أبى عبد الله الخدرى أنه أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخبرنى من يدرى يقوى على القيام) أى على الوقوف للحساب بين يدى الله (يوم القيامه الذى قال الله عز وجل) أى فى حق فالوصول صفة ليوم القيامه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطيبي رحمه الله تبدل من قوله ليوم عظيم أى يوم يعجل سبحانه بجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره على الجبارين وروى ان ابن عمر قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين يحسبوا لم يقدر على قراءة ما بعده (فقال يخفف) أى يوم القيامه (على المؤمن) أى الكمال أو المالى (حتى يكون) أى طوله (عليه كالأصالة المكتوبة) أى كقصد أدائها أو قدر ونهاها القاهر انه يختلف باختلاف أحوال المؤمنين كما أشار اليه سبحانه بقوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صابرا جلالا ثم يبرونه بعيدوا فريبا وبقوله فاذا نقر فى الناقور فذلك يوم يذوم عسير على الكافر من غير بصيرة فهو مهانة على المؤمنين بصير يسيرا اما فى الكمية واما فى الكيفية واما فى النسبة الى بعضهم يكون هو كساعة وهم من جعلوا الدنيا ساعة وكسبوا فيها طاعة (وعنه) أى عن أبى سعيد (قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم) أى ما حال الناس فى طول هذا اليوم فهل يستطيعون القيام فيه مع طوله (فقال الذى نفسى يده انه) أى الشأن (ليخفف على المؤمن) أى الكمال (حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة) أى من أدائها أو قيامها (يصلها فى الدنيا رواه ما) أى الحديثين (البهيقي فى كتاب البعث والنشور وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن بفتحين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر الناس فى صعيد) أى مكان (واحد يوم القيامه دسادى) وفى نسخة فينادى (منادى يقول أين الذين كانت تجبانى جنوبهم) أى لتخبر وتباعد

ونضع الموازين القسطا ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل آتينابها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما أجدر ولهؤلاء شيئا من مغارقتهم أشهدك انهم كاهم أحرار واه الترمذى ومنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلواته اللهم حاسبى حسابا يسيرا يا نبى الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه فيجوز رعه انه من فوفس الحساب يوم ذبا عاتشة هلك رواه أحمد وعن أبى سعيد الخدرى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى من يقوى على القيام يوم القيامه الذى قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة وعنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها فى الدنيا رواه ما البهيقي فى كتاب البعث والنشور وعن أسماء بنت يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامه فينادى منادى متنادى يقول أين الذين كانت تجبانى جنوبهم

(من المضاجع) وفي الاسناد مجاز ومباينة لا تخفى اشارة الى قوله تعالى تجافي جنوبهم عن المضاجع يدهون ربهم أي داعين ربهم عابدين له خوفا وطعنا أي من جعله وفي رحمة أو من ناره وفي جنته ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أُنْفِي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون واختلاف في المراد بهم فقيل هم المجتهدون وقيل هم الاقربون ويحتمل أن يراد بهم من يصلي العشاء والصبح في جماعة (فبقومون) أي فيظهرون القيام ويقيمون عن سائر الانام (وهم قليل) أي من أهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال عز وجل لا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور (فيدخلون الجنة) يحتمل صيغة المفعول والمفعول (بغير حساب) لانهم صبروا على مرارة الطاعة وتركوا الراحة وقد قال سبحانه انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب (ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب) أي المحاسبة والمناقشة والعذاب (رواه البيهقي في شعب الایمان)

(باب الخوض والشفاعة)

قال القرطبي له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضان أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثري كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الخوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فبقوم الخوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجامع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر وارده وان أرجوان أكثرهم وارده ورواه الترمذي عن سمرة وقال الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام الى آخر ناصر له وسائر اهله وأكثرا يستعمل في تضمينهم من هو أعلى مرتبة الى من هو أدنى منه والشفاعة في القيامة

(الفصل الاول) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة اذا بالآف (أنا بنهر) بفتح الهاء وبسكن أي جدول (حاشاه) بفتح الفاء أي جانباه وطر فاه (قباب الدر) بكسر القاف جمع قبة بالضم أي خيم الاثاؤ (الجوف) الذي له جوف وفي وسطه خلا يسكن فيه (قلت ما هذا يا جبريل) أي النهر الذي كور على الوصف المسطور (قال هذا الكوثر الذي أهطاك ربك) اشارة الى قوله تعالى انا أهطاك الكوثر وهو فوعل من الكثرة والمراد منه الخير الكثير الذي أعطاه ربه من القرآن أو النبوة أو كثرة الامة أو سائر المراتب العلية ومنها المقام المحمود واللواء المدود والخوض المورد ولا منافاة بل السكوت داخل في الكوثر وان كان اشتهاره في معنى الخوض أكثر (فاذا طينته مسك أذفر) أي شديد الرائحة قال العياشي رحمه الله أي طيب الريح والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أي مقداره (مسيرة شهر وزوايه) جمع زاوية وهي الجانب والناحية أي أطراف حوضي (سواء) أي مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه أيضا (ماؤه) استئناف بيان (أبيض من اللبن) قال الفروي رحمه الله الخويون يقولون لا يني فعل التجب واغسل التفصيل من الالوان والعبوب بل يتوصل اليه بنحو أشد وأبلغ فلا يقال ما يبصر زيدا ولا زيد أبيض من عمر ووهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على من منعه وهو لغة وان كانت قليلة الاستعمال (وربما أطيب من المسك وكبرانه) جمع كوز (كبحوم السماء) أي في الكثرة والنورانية (من يشرب) بالرفع وفي نسخة بالجزم قال العياشي رحمه الله يجوز ان يكون مرفوعا على ان من موصولة ويجز وما على انها شرطية وقوله (منها) أي من كبرانه وفي رواية منه أي من الخوض أو من مائة (ولا ينظم) برفع الهمز وقيل بالجزم أي فلا ينظم (أبدا) فيكون شربه في الجنة تاردا كما أنه تنعم بالقوله تعالى ان لثان لا نجوع فيها ولا تهرى وانك لا تظلم فيها ولا تضحي (منفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أي بعد ما بين طرفي حوضي (أبعد من أيلة) بفتح فسكون

عن المضاجع فبقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب ورواه البيهقي في شعب الایمان

(باب الخوض والشفاعة)

(الفصل الاول) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر حاشاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أهطاك ربك فاذا طينته مسك أذفر ورواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماء أبيض من اللبن وربحه أطيب من المسك وكبرانه كبحوم السماء من يشرب منها فلا يظلم أبدا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي أبعد من أيلة

تحتية أي أز يد من بعد ايلة وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر المين (من عدن)
 بفنتين يصرف ولا يصرف وهو آخر بلاد المين مما يلي بحر الهند قال الطبري رحمه الله من الأولى المتعلقة
 بأحد والثانية متعلقة بعد مقدم ثم التوفيق بين هذا الحديث وبين الخبر الآخر ما بين عدن وعمان وهو
 بفتح المهملة وتشديد الميم اسم بلد بالشام وما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك بان ذلك الخبر على طريق
 التقريب لا على سبيل التخييد والتفاوت بين اختلاف أحوال الساميين في الاحاطة به لما قال القاضي
 رحمه الله اختلاف الاحاديث في مقدار الخوض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قدره على سبيل التمثيل
 والتخمين لكل أحد على حسب ما رواه وعرفه (لهو) بضم الهاء وبسكن واللام للابتداء أي الخوض
 (أشد بياضاً من الثلج) ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى الثلج في أرض الشام (وأحلى) أي أأد
 (من العسل بالين) أي الخلو طيه (ولا سنية) جمع انه أي ولطرو فمع كبرانه وغيرها (أكثر
 من عدد النجوم واني لاصد) أي ادفع وامنع (الناس) أي المسافقين والمرتين (عنه) أي الخوض
 (كأبيض الرجل) أي الراعي (ابل الناس) أي الاجانب (عن حوضه) أي صيانة عن المشاورة
 والمخالطة (قالوا) أي بعض الصحابة (أعرفنا) أي عيّرنا من غيرنا (يومئذ قال نعم لكم سبياً) بالقصر
 وقد عمد وهو العلامة قال تعالى سبهاهم في وجوههم من أثر السجود (ليست) أي تلك السبياً (لا أحد
 من الأمم) اذا مقصود التميز بجزءه من العالم (تردون) بكسر الراء من الورد أي غرون (على غرا) جمع
 الاغر وهو من في جهته بياض (محمليين) بتشديد الجيم المفتوحة جمع محمل وهو الذي في يديه رجليه
 بياض (من أثر الوضوء) بضم الواو أي استعماله وفي نسخة بالفتح أي ماء الوضوء ونصبها على الحال
 والظاهر ان المراد بالسبياً ما ذكر من الوصفين فهم من مخصات هذه الامم وان كان الخلاف موجوداً
 في كون الموضوع هل كان لسائر الانبياء أو أمهم أو لا وانما كان لهذه الامم وقال بعضهم وكان أيضاً للانبياء
 عليهم الصلاة والسلام دون أمهم وفي هذا فضيلة عظيمة ومرتبة كبرى للامة المرحومة (رواه مسلم)
 أي عن أبي هريرة (وفي رواية) له أي سلم (عن أنس قال ترى) بصيغة المجهول (فيه) أي في حوضي
 (أباريق الذهب والفضة) لعل اختلاف الوصفين باختلاف مراتب الشاربين من الاولياء والصالحين
 (كعدد نجوم السماء) أي من كثرتها (وفي أخرى له) أي وفي رواية أخرى لمسلم (عن ثوبان قال
 سئل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو الظاهر من السياق (عن شرايه) أي صفته مشروبه
 (فقال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يفت) بضم الفين المعجمة وتكسر وتشديد الفوقية أي
 يصوب سبل (فيه) أي في الخوض (ميرابان) قال القاضي رحمه الله أي يدق دقاً متتابعاً دائماً بقوة
 فكأنه من ضغط الماء لكثرة عند خروجه وأصل الفت الضغط والميراب بكسر الميم وقال الخافض أبو موسى
 بفتحها أيضاً من وزن الماء أي سال فاصل ميراب موزاب قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ولا يظهر
 وجه فتح الميم في القاموس أز ب الماء كضرب جرى ومنه الميراب وهو فارسي معرب أي بل الماء فعلى هذا
 يجوز ان يسمي الميراب وان يبدل هـ مـ ياء وقال أيضاً وزن الماء سال ومنه الميراب وهو فارسي معرب
 ومعناه بل الماء فعر بوه بالهمز ولهذا جوه ما تريب (عدانه) بضم الميم وفي نسخة بضم الياء وكسر الميم
 أي يزيد ان الخوض في مائه (من الجنة) أي من انهارها أو من الخوض الذي في الجنة المعبر عنه بالنهر الكوثر
 (أحدهما من ذهب والاخر من ورق) بكسر الراء ويسكن أي من فضة والقصد بهما الزينة باختلاف لون
 الاصغر والابيض لالكون الذهب من الزلجود هـ نـ قياساً على ما في الدنيا يمكن ان يكون ميراب الذهب
 من غير العسل وميراب الفضة من غير اللبن أو أحدهما من الماء والاخر من العسل أو اللبن يخالط به
 في الخوض والله تعالى أعلم (وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني فرطكم
 بفنتين أي سابعكم ومقدمكم (على الخوض) قال النووي رحمه الله الفرط بفتح الفاء والراء وهو الغارط

من عدن لهو أشد بياضاً من
 الثلج وأحلى من العسل باللبن
 ولا سنية أكثر من عدد
 النجوم واني لاصد الناس
 عنه كما يصعد الرجل ابل
 الناس من حوضه قالوا
 يا رسول الله أتعرفنا يومئذ
 قال نعم لكم سبياً ليست
 لاحد من الأمم تردون على
 غير المحملين من أثر الوضوء
 رواه مسلم وفي رواية له عن
 أنس قال نرى فيه أباريق
 الذهب والفضة كعدد
 نجوم السماء وفي أخرى له
 عن ثوبان قال سئل عن
 شرايه فقال أشد بياضاً من
 اللبن وأحلى من العسل
 يفت فيه ميرابان عدانه من
 الجنة أحدهما من ذهب
 والاخر من ورق وعن
 سهل بن سعد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اني فرطكم على
 الخوض

الذي يتهـ دم الوراد يصلح لهم الحياض واللآء والارشـ به وغيره من أمور الاستقاء فعناه اناسا بكم الى
الحوض كما ينبغي لكم (من مر على شرب ومن شرب لم يظأ أبدا) قال القاضي عياض رحمه الله ظاهر هذا
الحديث يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحساب والتجاء من النار (ابردن) من الورود أي ليجرن
(على أقوام) أي جماعات (أعرفهم ويعرفوني) قيل لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال أصحابي
(ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني) أي من أمي أو من أصحابي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك)
أي من الارتداد فان سائر المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب من مائه ويدل عليه أيضا قوله
(فاقول حقاً) بضم فسكون ويضمان (حقاً) كر دلتاً كيد أي بعد ادواها لا كونهم ماضى المصدر
والجمله دعاء بالذاب (المن غير) أي دينه (بعدمي) أي بعدموني أو بعدم قول ديني والدخول في أمي
(متفق عليه) وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجلس (أي يوقف) المؤمنون يوم القيامة
(حتى يهوا) بصيغة المفعول أي يحزقوا (بذلك) أي بسبب ذلك الجلس وفي نسخة بفتح الياء وضم الهاء على بناء
الفاعل وليس بشئ قال الثوري بشئ ورجه الله هو على بناء المجهول أي يحزقوا لما ههنا من الجلس من
قوله لهم أهي الامرا اذا ألقاك وأحزلك (فيقولون لواسشفعنا) أي لست طلبنا أحد اليشفع لنا (الذي بنا
غير يحنا) أي يعطينا الراحة ويخلصنا (من مكانه) قال الطيبي رحمه الله لوهي المتضمنة للتمني والطالب
وقوله غير يحنا من مكانه من الراحة ونصبه بان المقدرة بعد الفاء الواقعة جواباً للو والمعنى لواسشفعنا أحد
الذي بنا يشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب والجلس قال في أساس البلاغة شفعت له الى فلان وأنا
شاهد وشفيعه واستشفعني اليه فشفعت له واستشفع بي قال الاعشى

مضى زمن والناس يستشفعونني * فهل لي الى ليلي الغدا تشفع

(فيأتون آدم) اظهروا ان المراد بهم رؤساء أهل الحشر لا جميع أهل الموقف (فيقولون) أي بعضهم
(أنت آدم) هو من باب قوله * أنا بولجهم وشعري * وهو بهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه
ففسر بما بعده من قوله (أبو الناس خالقك الله يدهم) أي بلا واسطة أو بقدرته الكاملة أو ارادته الشاملة
(وأسكنك جنته) فيه إيماء الى حصول المال ودصول المال وما تميل اليه النفس من حسن المال
(وامجدك ملائكته) أي بوجود تحبته وفيه إشارة الى كمال الجاه والعظمة (وعلمك أسماء كل شيء) فيه
اشعار بأعطاء الفضيلة العظمى والمرتبة الكبرى قال الطيبي رحمه الله وضع كل شيء موضع أشياء أي السميات
لقوله تعالى وسلم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات رادة للنقص أي واحداً فواحداً حتى يستغرق
المسميات كلها (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هـ ذا) أي هذا المكان العظيم والموقف
الايام (فيقول استهناكم) قبل هذا ادخل به كاف الخصاب يكون للبعد من المكان المشار اليه فالمعنى
انا بعد من مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوي أي يقول آدم عليه الصلاة والسلام لهم لست في مكان
والمنزلة الذي تحسبوني به يريده مقام الشفاعة وقال القاضي عياض رحمه الله هو كناية عن ان منزلته
دون المنزلة المطلوبة له فواضعاوا كبار المايسألونه قال وقد يكون فيه إشارة الى ان هذا المقام ليس
لي بل لغيري قال العسقلاني رحمه الله وقد وقع في رواية فيقول استهناكم كذا في بقية المواضع وفي رواية
ليست اصاحبك ذلك وهو يؤيد الإشارة المذكورة (ويذكرنا طيبته التي أصاب) أي اهتذارا من
انتقامه والتأني من الشفاعة والراجع الى الموصول محذوف أي التي أصابها قوله (أكله من الشجرة)
بأنه بدل من طيبته أي يذكرنا كراهة من الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان
يكون يراد بالخبر المبهم المحذوف نحو قوله تعالى فسواهن سبع سموات (وقد نسي) أي آدم عليه الصلاة
والسلام (عنهم) أي عن الشجرة أو عن الطهيثة والجنات من المفعول (ولكن اتوا نوحاً أول نبي الله الى
الارضين) متشككات في الاولية بان آدم عليه السلام نبي مرسل وكذا شيث وادريس وغيرهم وأوجب

من مر على شرب ومن
شرب لم يظأ أبدا ليرد
على أقوام أعرفهم
ويعرفوني ثم يحال بيني
وبينهم فاقول انهم مني
فيقال انك لا تدري ما أحدثوا
بعدك فاقول حقاً
لمن غيري متفق عليه
وعن أنس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يجلس
المؤمنون يوم القيامة حتى
يهوا بذلك فيقولون
لواسشفعنا الى ربنا يريحنا
من مكاننا فيأتون آدم
فيقولون أنت آدم أبو
الناس خالقك الله يدهم
وأسكنك جنته وأجلك
ملائكته وعلمك أسماء
كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا هـ ذا
فيقول لست هـ اصاحبكم
ويذكرنا طيبته التي أصاب
أكله من الشجرة وقد نسي
عنهم ولكن اتوا نوحاً أول
نبي الله الى أهل الارض

بان لا ولاية مقبلة بقوله أهل الارض ويشكل ذلك بحديث جابر في البضارى في التميم وكان النبي يبعث
خاصة الى قوم خاصة ويحاج بان العموم لم يكن في أصل بعثة نوح وانما اتفق باعتبار حصر الخلق في
الموجودين بعده لئلا سائر الناس انتهى وفيه نظر ظاهر لا يتحقق وقيل ان الثلاثة كانوا آتيا ولم يكونوا
رسلا ويرد عليه حديث أبي ذر عن ابن عباس فانه كما صرح بانزال الصحف على شيث وهو علامة الارسال
انتهى وفيه بحث اذ لا يلزم من انزل الصحف ان يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال ان يكون في الصحف ما يعمل
به بخاتمة نفسه ويحتمل ان لا يكون فيه أمر ونهي بل هو اذنا ونصائح تختص به فلا يظهر ان يقال الثلاثة
كانوا مرسلين الى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فانما أرسل الى أهل الارض وكلهم كانوا كفارا
هذا وقد قيل هو نبي مبعوث أى مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وادريس عليه السلام الصلاة
والسلام فانه جد نوح على ما ذكره المؤرخون قال القاضي عياض قبل ان ادريس هو الياس وهو
نبي من بنى اسرائيل فيكون من انحراف نوح فيصح ان نوحا أول نبي مبعوث مع كون ادريس نبيا مرسلأما
آدم وشيث فهما وان كانا رسولا ان آدم أرسل الى بني آدم ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الالبان
وطاعة الله وشيثا كان خلفه فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار أهل الارض وهذا أقرب من
القول بان آدم وادريس لم يكونا رسولين وقد يقال انه أول نبي بعثه الله بعد آدم على ان شيثا كان خليفة
فلاويته اضافية وأول نبي بعثه من أول العزم فالولاية حقيقة وهذا أوفق الأقوال وبه يزول الاشكال
والله تعالى أعلم بالحال وفي شرح مسلم قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح فان فام دليل
على انه أرسل أيضا لم يصح انه قبل نوح لاخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه الصلاة والسلام ان
نوحا أول رسول بعث بعده وان لم يقد دليل جازما قالوه وصح أن يحمل ان ادريس كان نبيا مرسلأما القاضي
عياض وقد قبل ان ادريس هو الياس وانه كان نبيا بنى اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان كان
هكذا سقط الاعتراض وبطل هذا بسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهم الى من معهم ما وان كانا رسولين
فان آدم انما أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خلفه بعده بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل
الارض قال القاضي رحمه الله وقد رأيت أبا الحسن ذهب الى ان آدم ليس برسول الله ليس لم من هنا
الاعتراض وحديث أبي ذر نص دال على ان آدم وادريس رسولا والله سبحانه وتعالى أعلم (فبأقن نوحا
فيه قول) انى على ما في نسخة (لست هنا كم) قال شارح أى لست في مكان الشفاعة وأشار بقوله هنا كم الى
البعث من ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض انما يؤولونه فواضعوا كبار الميسألونه
وقد يكون إشارة من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل
على الآخر حتى ينتهى الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
معينوا يكون اداة كل واحد منهم على الآخر لان تدورج الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ومبادرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم لتحقيق هذه الكرامة والمقام له
خاصة قال الشيخ محي الدين رحمه الله والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله
تعالى وسلامه عليهم في الابتداء ولم يألهم واسأل نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم اطهر الفضيلة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم فانهم لو لم يبتدأوا لكان يحتمل ان غيره يقدر على هذا وماذا سألوا غيره من رسل الله
تعالى وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوا فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وتكامل القرب وفيه
تفضيله على جميع الخلق من الرسل الاكديمين والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهو الشفاعة
العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه عليه وعابهم أجعين (ويذكر) أى نوح عليه السلام
(خطيبته التي أصاب بعنى سؤاله وبه يغير علم) أى قوله ان ابني من أهلى الى آخره وكان سؤاله المنجى ابنة
وكان غير عالم بانه لا يجوز هذا السؤال ولذا قال تعالى انه ليس من أهلك انه عمل قبيحا فلانسان ما ليس

فياقن نوحا فيقول رسول الله
هناكم ويذكر خطيبته
التي أصاب سؤاله وبه يغير
علم

لثبته علم إلى آخره قال الطائي رحمه الله قوله سؤاله ربه بغير علم موقع سؤاله هنا موقع أكله في القرينة السابقة وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله أي صادر عنه بغير علم ورده لمفعول سؤاله والمراد بالسؤال قوله أن ابني من أدلى وان وعدك الحق طلب أن يتجيبه من الغرق والمراد من قوله بغير علم أنه سأل ما لا يجوز سؤاله وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم وذلك أنه قال أن ابني من أهلي وان وعدك الحق أي وعدتي أن تجبي أهلي من القرق وان ابني من أهلي فتجبه قبل له ما شعرت من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وان ابنك عمل غير صالح (ولكن اتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هنا كم ويزكر ثلاث كذبات كذبهن) بالتخفيف أي قالهن كذبا قال البيضاوي رحمه الله إحدى الكذبات المنسوبات إلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قوله اني سقيم وثانيها قوله بل فعله كبيرهم هذا وثالثها قوله لسارة هي أختي والحق انها معارضة ولكن لما كانت صورته صورية الكذب سماها كاذب واستنقص من نفسه لها فان من كان أعرف بالله وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرا وأشد خشية وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الانبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قدوة الأخذ بمجاهد عبادة في حق غيره كقيل حسنت الابار سياست المقر بين (ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله) استئناف تعليل وبيان والمعنى أعطاه (التوراة) وهي أول الكتب الاربع الممتزعة (وكلمه) أي بلا واسطة (وقربه نجيا) أي مناجياله أو مناجي بناء على أنه سأل من الغافل أو الغفول (قال فياتون موسى فيقول اني لست هنا كم ويزكر خطيئته التي أصاب قتلته النفس) أي نفس القبطى وفي نسخة قتل النفس بغير ضمير (ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله) أضافه إليه تشريفا ولأنه كان يحيى الموتى (وكلمته) أي خالق بامر كن أو كلمته في دعوته كانت مستجابة (قال فياتون عيسى فيقولون لست هنا كم) انما قال كذا مع ان خطيئته بغير مذكورة لعله لاستحيائه من افتراء النصارى في حقه بأنه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره ابن الملك في شرح المشارق (ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي فلم يكن له مانع من مقام الشفاعة العظمى قال النووي هذا مما اختلفوا في معناه قال القاضي فيسأل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمه بعد ما قبل المراد به ما وقع من صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن سهو وتاويل حكماء الطائري واختاره القشيري رحمه الله وقيل ما تقدم لآبيه آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب أمته وقيل المراد أنه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل هو تزويه من الذنوب (قال فياتون) بتشديد النون وتخفيف كاف قوله تعالى حكايه عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تحاجوني في الله وقد هددان (فأستأذن على ربي) أي فاطلب الاذن منه لادب مع الرب (في داره) أي دار ثوابه وهو الجنة وقيل ذلك تحت عرشه قال الطائي رحمه الله أي فاستأذن في الدخول على دار ربي (فيؤذن لي عليه) أي في الدخول على الرب سبحانه قال التور بشتي رحمه الله تعالى إضافة دار الثواب إلى الله تعالى هنا كإضافته في قوله تعالى انهم دار السلام هدرهم على ان السلام من أسماء الله تعالى على أحد الوجهين وإضافتها إلى الله تعالى للشرف والكرامة والمراد بالاستئذان عليه ان يدخل مكانا لا يف فيه داع الاستعجاب ولا يقوم به سائل الا جيب ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب والحكمة في نفي له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن موقفه ذلك إلى دار السلام لعرض الحاجة هي ان موقف العرض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع ان يقوم مقام كرامته فتقع الشفاعة موقعها أرشد على الله تعالى عليه وسلم إلى النفي لذهن موقف الخوف في القيامة إلى موقف الشفاعة والكرامة وذلك أيضا مثل الذي يجرى الدعاء في موقف الخدمة ليكون أحق بالإجابة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى معناه فيؤذن لي في الشفاعة الموعود به والمقام المحمود الذي أخره الله تعالى له فاعلم أنه يبعثه فيه (فأذرايته) أي بارتفاع الجبابرة وفي المشارق فاذا أثار أيتها بزيادة أنا قال ابن الملك أي أني رأيتني وهذا النفي من التسليم إلى الغيبة (وقعت ساجدا) أي حوافره واجلالا أو تواضعا واذلالا

ولكن اتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هنا كم ويزكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هنا كم ويزكر خطيئته التي أصاب قتلته النفس ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فياتون فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا أثار أيتها وقعت ساجدا

أوابه اطاله وادالا (فبدعى) أى يتركنى (ماشاء الله أن يدعى) أى فى السجود فى مسند أحمد انه
يسجد قد رجعة من جوع الدنيا كذا ذكره السيوطى رحمه الله فى حاشيته مسلم (فيقول ارفع) أى رأسك
من السجود (محمد) أى يا محمد فذلك صاحب المقام المحمود (وقل) أى ما شئت (تسمع) بصيغة المجهول أى
يقبل قولك أو قل ما اللهم من الثناء لتسمع أى تجاب (واشفع) أى فبين شئت (تشفع) بفتح الشاء المشددة أى
تقبل شفاعة (وسل) أى ما تريد من المزيد (تعطه) بهاء السكت وفى نسخة بالضمير أى تعط ما تسأل
فالضمير راجع الى المصدر المفعول من الفعل وهو بمعنى المفعول (قال فارفع رأسى فأتى على ربي بشاء وتحميد
يعلمنيه) بتشديد اللام أى يلهمني به حيثنزل ولا أدريه الآن (ثم أشفع) قال القاضى وجاء فى حديث أنس
وحدث أبى هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد سجوده وحده والاذن له فى الشفاعة بقوله
أمتى أمتى (فيحمد) بضم الياء وفتح الحاء وفى نسخة بالعكس أى فيحمد (لى حدا) وهو امام صدر أو اسم أى مقدار
معين فى باب الشفاعة قال التوربشتى رحمه الله يريد أنه بين لى فى كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده
فلا تعداه مثل أن يقول شفعتك فبين أدخل بالجماعات ثم يقول شفعتك فبين أدخل بالجماعات ثم يقول
شفعتك فبين أدخل بالصلوات ومثله فبين شرب الخمر ثم فبين زنى وعلى هذا البريه عا لوالشفاعة فى عظام الذنوب
على ما فيه من الشفاعة (فأخرج) أى من دار ربي (فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) قال الطيبي
رحمه الله فان قلت دل أول الكلام على أن المسئلة بين هم الذين حبسوا فى الموقف وهو آخر فوالذلك فطالبوا
أن يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فأخرجهم من النار على أنهم من الداخلين فيها فإجابته قلت فيه
وجهان أحدهما لعل المؤمنين ساروا فرقتين فرقة سار بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المشركين
واسئلة عوا به صلى الله تعالى عليه وسلم يخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين
فى النار زمرا بعد زمرا كدل عليه قوله فيحدثلى هذا الى آخره فاختصر الكلام وهو من حليمة التزليل
وقد ذكرنا قانونا فى متوح الغيب فى سورة هود يرجع اليه مثل هذا الاختصار قلت مراده أنه ذكر
الفرقة الثانية واقتصر على خلاصها لأنه يفهم منها خلاص الفرقة الاولى بالاولى وقد يقال أنه من باب الاكتفاء
وثانيهما أن يراد بالنار الجحيم والكربة وما كفو به من الشدة ودنوا الشمس الى رؤسهم وحرقها والجحيم
المرقوب بالنار وج خلاص منها قلت وهذا القول وإن كان مجازا لكنه الى حقيقة الامر أقرب وإلى أصل
القضية أنسب فان المراد من هذه الشفاعة الكبرى وهى المعبر عنها بالمقام المحمود واللواء المدد على ما قاله
صلى الله تعالى عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة وصحابة هذه الشفاعة هى الخلاص من الجحيم
والقيام والامر بالمعصية والانام وأما صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا الغيبة من الانبياء والاولياء والعلماء
والشهداء والصلحين والفقراء بعد ذلك شفاعات متعددة فى ادخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وادخال
بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار واخراج بعضهم من النار وفى تخفيف عذاب بعضهم وفى ترقية درجات
بعضهم فى الجنة وأمثالها ولكن فيه لو أر يد هذا المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى اللهم
الآن يقال ينقسم أهل الموقف من المؤمنين العاصاة الى أناس ثلاثة وقال ابن الملك تكون الشفاعة
أناسا ما أولها للاراحة من الموقف وثانيها لادخالهم الجنة بغير حساب وثالثها عند المروءة على الصراط
ورابعها للاحراج من النار فذكر فى الحديث القسمين وطوى الاستخبر من البين والله تعالى أعلم
(ثم أعود) أى أرجع الى دار ربي (الثانية) أى المرة الثانية (فاستأذن على ربي فى داره) أى فى دنواها
(فيؤذن لى عليه) أى بالدخول عليه (فاذا رأيت) أى ذلك المكان أو رأيت بهى مع تنزيهه عن المكان
وعن سائر صفات الحداث (وقعت ساجدا فبدعى ما شاء الله أن يدعى) أى فى مقام الغناء (ثم يقول)
ردالى الى حال البقاء (ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسى فأتى على ربي بشاء وتحميد
يعلمنيه ثم أشفع فيحدثلى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي فى

فبدعى ما شاء الله أن يدعى
فيقول ارفع محمد وقل تسمع
واشفع تشفع وسل تعطه
قال فارفع رأسى فأتى على
ربي بشاء وتحميد يعلمنيه ثم
اشفع فيحدثلى حدا فأخرج
فأخرجهم من النار وأدخلهم
الجنة ثم أعود الثانية
فاستأذن على ربي فى داره
فيؤذن لى عليه فاذا رأيت
وقعت ساجدا فبدعى
ما شاء الله أن يدعى ثم
يقول ارفع محمد وقل تسمع
واشفع تشفع وسل تعطه
قال فارفع رأسى فأتى على
ربي بشاء وتحميد يعلمنيه ثم
اشفع فيحدثلى حدا فأخرج
فأخرجهم من النار
وأدخلهم الجنة ثم أعود
الثالثة فاستأذن على ربي
فى داره فيؤذن لى عليه فاذا
رأيت وقعت ساجدا فبدعى
ما شاء الله أن يدعى ثم يقول
ارفع محمد وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعطه قال فارفع
رأسى فأتى على ربي بشاء
وتحميد يعلمنيه ثم اشفع
فيحدثلى حدا فأخرج
فأخرجهم من النار
وأدخلهم الجنة

بقوله من قلبه أي خالصا كائنا من قلبه وقد علم ان الاخلاص معه ومكانه القلب قد كرر القلب هنا كيد
وتقرير كفي قوله تعالى فانه آثم قلبه الكشاف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب
والجمله هي الاثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة وان يضمها ولايتهم كما هم اهلها كان آثما فتر يا
بالقلب أسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ الأثر ان تقول اذا أردت التوكيد هذان
أبصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي (رواه البخاري) وفي رواية الجامع خالصا مخلصا من قلبه
ولم يذكر أو من نفسه (وعنه) أي من أبي هريرة (قال أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جبه
(لحم فرفع اليه الذراع وكانت) أي الذراع (تجبه ففهم) بالمهمل وقيل بالمجهم أي فاخذ بمقدم اسنانه (منها)
أي من الذراع يعني مما عليها (نفسه) قال القاضي مياض رحمه الله أكثر الروايات ورواه السنين المهمل
ورواه ابن همام بالمجهم والنس بالمهمل لاخذ باطراف الاسنان وبالمجهم الاحذبالاضراس (ثم قال
أناسيد الناس) أي جبهتهم من الانبياء وغيرهم (يوم القيامة) أي حيث يحتاجون الى شفاعتي ذلك اليوم
لكرامتي عند الله تعالى فاذا اضطررنا اتوا الى طالبين لشفاعتي لهم ويؤيده حديث أناسيد ولد آدم
يوم القيامة ولا تغروا ويدي لواء الحمد ولا تغروا من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق
عنه الارض ولا تغروا وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغروا على ما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد
(يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطبري رحمه الله يدل من قوله يوم القيامة وقال ابن المالك يحتمل ان
يكون جواب سائل قال ما يوم القيامة قلت ويمكن ان يكون منصوبا باعني مقدرا أو مرفوعا بتقدير مبتدا
محذوف هو هو وقع يوم على الحكاية (وتدنو الشمس) أي تقرب من رؤس الناس (فيبلغ الناس) (فيبلغ الناس)
بالنصب أي فيلحقهم وفي نسخة بالرفع أي فيصلون (من الغم) أي من أجله وسببه (والكرب) وهو
الهم الشديد الحاصل من القيام ودنو الشمس المترتب عليه الحر التام الموجب للعرق على وجه الجسم (ملا
بطاقون) أي ما لا يقدرون على الصبر عليه فيجزعون ويأزحون (فيقول الناس) أي بعضهم لبعض
(الانتظرون) أي الاتناهلون ولا تتذكرون ولا تبصرون (من يشفع لكم الى ربكم) أي لير يحكم
من هذا الهم والغم (فيا تون آدم عليه السلام وذ كر) أي أبو هريرة وأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(حديث الشفاعة) أي بطوله كما سبق (وقال فانطلق) أي فاذهب (فأني) بالمد أي فاجيء (تحت
العرش) قيل وجه الجمع بينهما بين حديث أنس رضي الله تعالى عنه على ربي في داره ان يقال داره الجنة
والجنة تحت العرش وقيل حديث أنس في الجنة وحديث أبي هريرة في الموقف (فاعسجدا لربي ثم يقع
الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يشفعه على أحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
مسئلة (واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول آمين يا رب آمين يا رب) ثلاث مرات للناس كسيد
والمبالغة أو إشارة الى طبقات العماء (فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن
من أبواب الجنة وهم) أي من لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أي
ليسوا ممنوعين من سائر الابواب بل هم مخصوصون للمباية بذلك الباب (ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين
المصرعين) بكسر الميم أي البابين المضروبين على مدخل واحد (من مصاربع الجنة كباين مكة وهجر)
بفتحين مصر وفا وفدا لا يصرف في الصحاح هجر اسم بالمد كرم مصروف وقال شارح هي قرية من قرى
البحرين وقيل من قرى المدينة والاول هو المعول قال المظهر المصراعان البابان المغلقان على منفذ واحد
والمصراع مفعول من الصرع وهو الالتقاء وانما سمي الباب المغلق مصراعا لانه كثير الالتقاء والرفع (متفق
عليه وعن حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وترسل الامانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط) بفتح أي بجانيه (يمينا وشمالا) قال التوريشي رحمه الله يريد بجنبتي
الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى والمعنى ان الامانة والرحم له قامة شانهما وتغماهما مما يلزم العباد من

رواه البخاري وعنه قال
أن النبي صلى الله عليه
وسلم يلحم فرفع اليه
الذراع وكانت تجبه ففهم
منها نفس ثم قال أناسيد
الناس يوم القيامة يوم
يقوم الناس لرب العالمين
وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم والكرب مالا
يطيقون فيقول الناس ألا
تنظرون من يشفع لكم
الى ربكم فيا تون آدم وذ كر
حديث الشفاعة وقال
فانطلق فأتى تحت العرش
فاعسجدا لربي ثم يقع الله
على من محامده وحسن
الثناء عليه شيأ لم يشفعه على
أحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع
رأسك وسل تعطه واشفع
تشفع فارفع رأسي فاقول
آمين يا رب آمين يا رب آمين
يا رب فيقال يا محمد ادخل
من أمتك من لا حساب
عليهم من الباب الايمن
من أبواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ثم قال
والذي نفسي بيده ان ما بين
المصرعين من مصاربع
الجنة كباين مكة وهجر
متفق عليه وعن حديث
الشفاعة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
وترسل الامانة والرحم
فتقومان جنبتي الصراط
يمينا وشمالا
أيمان فانطلق

رعاية منهم بمثلان هنا لك ثلاثة والواحد والقاطع فيحاجان عن الحق الذي راعاه ما يشهدان
على المبعطل الذي اضاهاه ما لم يميز كل منهما وقبل برسول من الاثنتي عشرة حجاج لهم او عنهما وفي الحديث
ثالث في رعاية الله ما والاهتمام بامرهم او قال الطبري رحمه الله ويحك ان تعلم الامانة على الامانة العظمى
وهي ما في قوله تعالى فانصرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ومن لرحم صلتهم ما الكبري
وهي ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام قد دخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكائناتهم ما كنفها
جنبي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وقطري الايمان والدين القويم (رواه مسلم وعن عبد الله بن
عمر بن العاص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم عليه السلام اى في
سورته او ما كان في سورة (رب انهن) اى الاصنام (اضلن كثيرا من الناس) اى صرن سبب ضلال
كثير منهم (فمن تبعني) اى في التوحيد والاخلاص والتوكل (فانه مني) اى من اتبعني واشياني
ونعمائه (ومن عصاني فانك غفور رحيم) اى تغفر ما دون الشر لك تشاء وترحمه بالتفضل على من تشاء
او تغفر للعاصي المشرك بان توفقه للايمان والطاعة في الدنيا وترحم عليه بزيادة المثوبة في العقبى (وقال
عيسى عليه السلام) قال النوروى رحمه الله هو صديق قال قولا ولا فوقي لا وقد اضاف الى عيسى
صفا على مفعول تلا اى تلا قول الله وقول عيسى (ان تعذبهم فاعذبهم عذابك) و آخره (وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم) اى لا يغلب لك شئ فانك القوى القادر ونحكهم بما تشاء فانت الحاكم الذي
لا معقب لحكمه او الحكيم الذي يضع الاشياء في موضعها ويتقن الانعال ويحسنها (فرغم) اى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (بديه) اى كبريته (فقال اللهم امتي امتي) اى اللهم اغفر لامتي اللهم ارحم امتي ولعل
هذا وجه التكرار أو اريد به التاكيد أو قصد به الاولون والآخرين (وبكى) لانه تذكر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الشفاعة الصادرة عن الخليل وروح الله فرق لامته (فقال الله تعالى يا جبريل اذهب
الى محمد وركب اهل) جملة معترضة حالية دفعلها بوجهه قوله (فاساله) بالهمز والنقل (ما يبكيك فانا
جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما قال) اى بشئ قاله النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من سبب البكاء وهو الخوف لاجل ائمة (فقال الله لجبريل اذهب الى محمد فقل انا) اى
بعظهنا (سنرضيك) اى سنجعلك راضيا (في ائمتك) اى في حقهم (ولانسوئك) اى ولا نخرزنك
في حق الجميع بل نجزيهم ولاجل رضاك نرضيهم وهو في المعنى تأكيد اذ رجايتهم من سنرضيك
نرضيك في حق البعض ولذا قال بعضهم ما رضى محمد واحد من ائمة في النار قال الطبري رحمه الله لعله
عليه الصلاة والسلام اتى بذكر الشفاعة التي صدرت عن النبيين عن الخليل بتقدير الشرط والصيغة
الشرطية لان المعنى ان الاصنام اضلن كثيرا من الناس فمن تاب من عبادتهم وتبعني في التوحيد فانه متصل بي
فاقبل شفاعة فيهم فلا بد من تقدير تاب لانه معصية الشفاعة في حق المشركين قلت انما يحتاج تقدير
تاب في الشرطية الثانية وهي قوله ومن عصاني فله من روح الله كذلك لان الضم يرفى تغفر لهم
راجع الى من اتخذه ذموا لله من دون الله فيكون التقدير ان تغفر لهم بعد ما تابوا عن ذلك فانك
غفور رحيم قلت لا بلاغة ما قبله وهو قوله ان تعذبهم فاعذبهم عذابك مع ان هذا الكلام يصدر عنه يوم
القيامة ولا يمكن تقديره لثبوتها هناك ثم الجزاء في الآية انما هو قوله فانك انت العزيز الحكيم في كلام
عيسى عليه الصلاة والسلام وأما قوله فانك غفور رحيم جزاء للشرطية الواقعة في كلام ابراهيم ومن عصاني
فانك غفور رحيم ثم قال وعقبه بقوله اللهم امتي امتي لبيان لهم الفرق بين الشفاعة وبين ما بين المزلتين
وفيه ان هذا البيان يحتاج الى البرهان والبيان فان العرض بطريق الكناية أبلغ من التصريح بالاعاء كما
هو مقرر عند أرباب الفناء والبقاء وكذلك طريق التفويض والتسليم والرضا بالقضاء ولا يظهر بيان
للمدعى ولا تبيان للمعنى في قوله وتحريره ان قوله امتي امتي متعلق بمحذوف اما أن يتقدر شفعتني في امتي

رواه مسلم وعن عبد الله
ابن عمر بن العاص ان
النبي صلى الله عليه وسلم
تلا قول الله تعالى في ابراهيم
رب انهن اضلن كثيرا من
الناس فمن تبعني فانه مني
وقال عيسى ان تعذبهم
فانهم عذابك فرغم يديه
فقال اللهم امتي امتي وبكى
فقال الله تعالى يا جبريل
اذهب الى محمد وركب اهل
فساله ما يبكيك فانا
فساله فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما قال فقال
الله تعالى لجبريل اذهب
الى محمد فقل انا سنرضيك في
ائمتك ولا نسوئك

وارضى فيهما وأمتى أرجحهم وارضى بالشفاعة فيهم والحذف اضيق المقام وشدة الاهتمام قلت يحتاج
أيضا هذا الكلام الى توضيح المرام قال وهو هذا يدل على الجزم والقطع ذات الدعاء لا يكون بطريق القطع
اذ لا حكم على الله سبحانه في كل الطر يقين في الدعاء واحد وليس لهذا المقصد جاحدا قال والتكرير لمزيد
التقرير قلت قد تقدم وجوه آخر والاظهر انه من مستحبات الدعاء فان اللاح من العبد في المسئلة
لا ينافي الرضا بالقضاء قال ومن ثم أجيب في الحديث بقوله انما نرضى بك حيث اتى بان وضمير التعظيم وسين
التأكيدي ثم اتبعه بقوله لا نسوءك تقريراً بعد تقريره على العكس وفي التنزيل واسوف يعطيك ربك
فترضى زيد لام الابتداء على حرف الاستقبال وللفظة ربك وجع بين حرفي التأكيدي والتأخير فيكون المعنى
ولانت سوف يعطيك ربك وان تأخر العطاء وقوله وربك أعلم من باب التقييم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم فهو
كقوله والله به لم انزل له وله في قوله تعالى قالوا ان الله انزل لرسول الله والله به لم انزل لرسوله والله يشهد ان
المنافقين الكاذبون قال النووي رحمه الله هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفاعة صلى
الله تعالى عليه وسلم على أمة واعتماده بمصالحهم واهتمامه في أمرهم ومنها لبشارة العظيمة لهم هذه الامة
المرحومة بما وعد الله تعالى بقوله نرضيك في أمك ولانك ولانك وهذا من أرحى الأحاديث لهذه الامة ومنها
بيان مقام منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عليه الصلاة والسلام
لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الشرف وانه بالحل الاعلى فيهم ويكرم (رواه مسلم) وكذا البخاري
والنسائي ذكره السيد (وعن أبي سعيد الخدري ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم) أي ترون ربنا ذكر السيوطي رحمه الله في بعض تعاليفه ان رؤية
الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد من الرجال والنساء حتى قيل للمنافقين والكافرين أيضا
ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم سرية وأقول وفيه بحث لقوله تعالى كالأعمى من ربه يومئذ يحجبون
ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سياتي حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله أناهم رب العالمين ولان
لذة النار ولو مرة تنسى كل محنة وشدة بل يرتفع به كل حسرة فاذ من المعلوم ان النظر لا يوجد دائما لاهل الجنة
أيضا قال وأما الرؤية في الجنة فاجمع أهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة
ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة وفي نساء هذه الامة ثلاث مذاهب لا يربن ويرين في مثل
أيام الأعياد دون غيرها وفي الملائكة قولان لا يرون ربه ويرونه وفي الجن أيضا اختلاف (هل تضارون)
بضم التاء وفتحها مع تشديد الراء وتحذفها لشيء المارحوم مولانا عبد الله السندى فيه أربعة أوجه
لكن فيه نظرات ضمن التمام مع التشديد ظاهر لانه من باب المغالبة مع احتمال بنائه للعامل أو المفعول
وكذلك فتح التمام مع التشديد فانه من باب التفاعل على حذف إحدى التائين وهو يتعين ان يكون بصيغة
المفاعيل وادغم التمام مع تخفيف الراء فيبنى على انه للمفعول من ضار به بضيره أو بضره على ما في القاموس
بمعنى ضربه وأما فتح التمام مع الراء المحذوفة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تتدافعون وتتراجعون
ايحصل اسكم صرر (في رؤية الشمس بالظاهرة) أي وقت اتصاف النهار (صحا) أي حجب لا صاحب
ولا غبار من أعمت السماء اذا خافت من الغيم كذا ذكره شارح وفي القاموس الصحو ذهاب الغيم فقوله
(ليس معها صاحب) تأكيد والمراد بالهجاب الحجاب أهم من ان يكون من جانب الرائي أو من جانب المرائي
ثم أكد التأني وأظهر مثالا آخر بقوله (وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحا) أي حجب لا صاحب
في السماء بقريمة المقام وان لم يجز لها ذلك كرا في جهة رؤية القمر من السماء (صحاب) أي مانع وحجاب (قالوا
لا يارسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة) أي بده الموقف وما بعده من دخول الجنة (الا كما
تضارون في رؤية أحدهما) وفيه مباعدة وتعليق بالخال أي لو كان في رؤية أحدهما مضارة لكان
في رؤية الآخر مضارة والتشبيه بما هو مجرد لظهور وتحقيق الرؤية مع التزعم صلات الحدوث من نحو المراقبة

رواه مسلم ومن أبي
سعيد الخدري ان ناسا
قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نعم هل تضارون
في رؤية الشمس بالظاهرة
صحا ليس معها صاحب
وهل تضارون في رؤية
القمر ليلة البدر صحا ليس
فيها صاحب قالوا لا يارسول
الله قال ما تضارون في رؤية
الله يوم القيامة الا كما
تضارون في رؤية أحدهما

والجبهة ولعل دكر الشمس والقمر لا يشعار بان رؤية الله حاصله له مؤمنين في الليل والنهار على غاية من الظهور ونهاية من الانوار وايحاء الى تفاوت التجلي الرباني بالنسبة الى الابوار (اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن) أي نادى ساد (ليتبع) بتشديد التاء المفتوحة وكسر الموحدة وفي نسخة بالسكون والفتح أي يعقب (كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام) بيان غير الله (والانصاب) جمع نصب بفتح النون وضمة هاء وسكون الهمزة وهي سجادة كانت تنصب وتعبدها من دون الله تعالى ويدعون عليها تقربا الى آلهتهم وكل ما حسبوا عقده ظليمة من الحجر والشجر فهو النصب (الايتساقلون في النار) لان الانصاب والاصنام ملقاة فيها (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله) أي وحده (من بر) أي مطيع صالح (وعاص) أي ماجر ناسق (أناهم رب العالمين) أي أناهم أمره كما أشار اليه بقوله (قال) أي الرب (فماذا تنظرون) أي تنظرون ويجوز ان يعبر بالاثبات عن التجليات الالهية والتعريفات الربانية بل قيل هو القول الحق وهو بالاعتبار أولى وأحق وقيل الاثبات هنا عبارة عن رؤيتهم اياه لان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الاثبات فعبارة الاثبات عن الرؤية مجازا وقيل الاثبات فعل من أفعال الله سبحانه سماه اياته تأويله المراد اثبات بعض الملائكة قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الوجه أشبهه عندى بالحديث أو يكون معناه ياتهم الله في صورة الملائكة مخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله ليجتبرهم فإذا قال لهم الملائكة وهذه الصورة امار بكم ورأوا عليه من علامة الخلق ينكرونه ويعلمون انه ليس بهم فاستعينوا بالله منه وقيل الرؤية حقيقة غير لاهل كيف ذلك وقيل كنه معرفتها الى علم الله تعالى وقال التور بشتي رحمه الله تبارك الله في الكتاب مفسر بآيات ان أمره واثبات بأسماءه والفظ التنزيل يخفى لكلا القولين فاما هذا الحديث فانه يؤيد على اتيان أمره وتوحيده فإذا تنظرون ومن الساف من تنزه عن تأويله خشية الخطامع تمسكه بعرو لوثي وهي تنزيه الله تعالى عن الانصاب بما تحدث به القوس من أوصاف الخلق قال الشيخ الامام ابو الفتح العجلي في كتاب الاقاريل المشهورة قال البيهقي قد تكلم الشيخ ابوسايمان الخطابي رحمه الله في تفسيره هذا الحديث وتأويله بما فيه الكفاية قال ان هذا موضع يحتاج الكلام فيه الى تأويل وتخرج وليس ذلك من أجل اننا نكر رؤيته الله سبحانه وتعالى بل تثبت اولاً من أجل اننا ندفع ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر المجيء والاثبات غير اننا لا نكف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كجسمه الانخفاض واثباتها فان ذلك من نفوت الحوادث تعالى الله عن ذلك عاينوا كبرياويجب ان يعلم ان الرؤية التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤية المذكورة في مقامهم واحتج بحديث صهيب في الرؤية يعني في باب رؤية الله تعالى وانما تعرضهم لهذه الرؤية باعتقاد من الله تعالى لهم فيقع بها التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبد الطواغيت ليتبع كل من الفريقين مبعوده ليس تكرار يكون الامتحان اذ ذلك بعد ما عاينوا حكمه على الخلق جاريا حتى يخرج من الحساب ويقع الجرام بما يستحقه وانه من الثواب أو العقاب ثم ينقطع اذا حقت الحقائق واستقرت أمور العباد قرارها لا ترى الى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وجاء في الحديث ان المؤمنين يسجدون ويصبرون ظهور المدايقين طبة واحدا قال ويخرج معنى اتيان الله في هذا ايامهم انه يشهدهم رؤيته ليقبوه فيكون معوقتهم له في الآخرة عيانا ثم كان ادتراسهم برؤيته في الدنيا واسدالا لا يكون طريق الرؤية بعد ان لم يكن بمنزلة اتيان الآخرة من حيث لم يكونوا شاهداوه ثم قوله فإذا تنظرون أي فلما لكم ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فيعقبكم اتباع ما عبدوا ولم أتوا أيضا لا تتبعونه وهذا معنى قوله (يتبع كل أمة ما كانت تعبد) فان لفظه خبر ومعناه أمر (فالوايا ربنا فارقنا الناس) أي الذين عبدوا غير الله فضلا عن أن نعبد ما سواه في الدنيا والمعنى ما اتبعناهم مادامنا في الدنيا (أفقر ما كنا اليهم) بالنصب على الظرفية أي في أفقر أحوالنا الى الناس (ولم نصاحبهم) أي في أفعالهم بل قاتلناهم وسار بناهم وعاد بناهم وقاطعناهم لمرضاة

اذا كان يوم القيامة اذن
مؤذن ليتبع كل أمة
ما كانت تعبد فلا يبقى أحد
كان يعبد غير الله من الاصنام
والانصاب الايتساقلون
في النار حتى اذا لم يبق الا من
كان يعبد الله من بروج
أناهم رب العالمين قال فإذا
تنظرون يتبع كل أمة
ما كانت تعبد قالوا يا ربنا
فارقنا الناس في الدنيا
أفقر ما كنا اليهم ولم
نصاحبهم

ورجاء لتجلبا ذلك وحاصله انما اتبعناهم حيث نذوا الامر غيب منا ونحن محتاجون اليهم فكيف نتبعهم
 الا سن وقت العيان انهم وما بعد دون من دون الله حسب جهنم قال الطيبي رحمه الله أفقر حال من ضمير فارقتنا
 وما صدريه والوقت قد رد قال النووي رحمه الله معناه انهم تضرعوا الى الله تعالى ولجؤا اليه وتوسلوا به
 القول المشهور بالانحلاص الى الانحلاص بمعنى ربنا فارقتنا الناس في الدنيا الذين زاغوا عن طاعتك من
 الاقرباء وعن محتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان دأب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين
 في جميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليه وأثر وارضاه الله تعالى على
 ذلك (وفي رواية أبي هريرة في رواية ثعلبة بن ربيعة) أي ينبغي عليه ان يوجهه نفعه (فاذا جاء
 ربنا) أي على ما عرفناه من انه منزله عن الصورة والكمية والكيفية والجهة وامثالها (عرفناه) أي
 سبق المعرفة قبل يشبه والله تعالى أعلم أن يكون انما منعهم من تحقيق الرؤية في الكثرة الاولى حتى قالوا هذا
 مكاننا حتى يا تبار بنامنا من أجل من منهم من المنافقين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم يحجرون فلما ميزوا
 عنهم ارتفع الحجاب فقالوا عند ما رأوه أنت ربنا وهذا معنى قوله (وفي رواية أبي سعيد فيقول هل بينكم وبينكم
 وبينه) أي بين ربكم (آية) أي علامة (تعرفونه) أي بتلك الآية وهي المعرفة والمحبة التي هي نتيجة
 التوحيد وغرة الايمان والتصديق (فيقولون نعم فيكشف عن سابق) بصيغة المجهول وقبل على بناء الفاعل
 قبل معنى كشف الساق والالوه والهل (فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه) أي من نحوها
 وجهتها بخلاف الجهة اتقاء الخلق والرباع بهم (الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء)
 أي احتراسا من السيف أو خوفا من الناس (وربما) أي مراياة ومسامحة للخلق (الاجعل الله ظهوره
 طبقة واحدة) وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قوله طبقة واحدة أي صفحة أي صار فقار ظهوره واحدة
 كالصفحة (كلما أراد أن يسجد نحو) أي سقط (على فخاه) قال الشيخ رحمه الله والذي يوضح ما ذكره الامام
 أبو سليمان أن الذين كانوا كانت دار ابتلاء فقد تيقنوا في بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم
 من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذلك الاخرة وان كانت دار جزاء فقد يقيعهم بالابتلاء أي بالتجلى والسجود
 ونحوه ما يدل أن القبر هو أول منزل من منازل الاخرة فيجري فيه الابتلاء ثم قال فائق كان معنى الخبر
 هذا فذلك والافعه ما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم مع تنزيه الله تعالى عن كل مماثلة وشابهة وقال
 النووي رحمه الله هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل به ذو بقوله تعالى يدعون الى
 السجود فلا يستطعون على جوار تكليف ما لا يطاق أقول الاظهر ما قاله العسقلاني من أن التكليف هو أن
 التكليف خاص بالدنيا وأما ما يقع في القبر وفي الموقف فانما هو من آثار ذلك قال النووي رحمه الله وقد
 يتوهم من هذا الحديث ان المنافقين يرون الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنون والمنافقون
 يرون الله تعالى ثم نحن بالسجود في سجود كان مخصوصا من لم يقدر عليه كان منافقا ما هو ذا لا يدل على ان
 المنافقين يرون الله تعالى (ثم يضرب) أي يجعل ويعد (الجسر) بكسر الجيم ويفتح في القاموس الجسر
 الذي يبر عليه ويكسر والمعنى موضع الصراط كقوله رواية (على جهنم) أي منها أو وسطها (وتحل الشفاعة)
 بكسر الحاء ويضم أي تسمع ويؤذن فيها (فيقولون) أي الانبياء والرسول بدليل حديث أبي هريرة
 بعد هذا (اللهم سلم سلم) تكرر مرتين المراد به الكثرة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أولا للاحاق في
 الدعاء كما هو من آدابه وهو أمر مخاطب أي يقول كل نبي اللهم سلم أمي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين
 من آفاته آمنين من مخافاته (فيؤمنون كطرف العين) وفي المصباح كطرفة العين قال شارح له التاء
 لواحده يقال طرف طرفا إذا طبق أحد جانبيه على الآخر (وكالبرق وكالبرق) أي بحسب
 مقاماتهم وعلى قدر حالهم من أنواع الجسدية وقوة الطيران وسرعة الجريان المعبر عنه بقوله (وكالبرق)
 الخيل) هي جميع أجوادوه وجرح جوادوه والمارس السابق الجيد كذا في النهاية فجوادعت من

وفي رواية أبي هريرة
 فيقولون هذا مكاننا حتى
 يا تبار بنافاذا جاء ربنا عرفناه
 وفي رواية أبي سعيد
 فيقول هل بينكم وبينكم
 آية تعرفونه فيقولون نعم
 فيكشف عن سابق فلا يبقى
 من كان يسجد لله من تلقاء
 نفسه الا أذن الله له بالسجود
 ولا يبقى من كان يسجد اتقاء
 ورياء الاجعل الله ظهوره
 طبقة واحدة كما أراد أن
 يسجد نحو على فخاه ثم يضرب
 الجسر على جهنم وتحل
 الشفاعة ويقولون اللهم
 سلم سلم فيؤمنون كطرف
 العين وكالبرق وكالبرق
 وكالطير وكالبرق

جاد إذا أسرع في السير وهو من إضافة الصلغة إلى الموصوف وقوله (والر كلب) بكسر الراء عطاف على
 الطيل والمراد به الايل ولا واحد له من المظلة (فناج) الغاء للتفريع أو التفصيل وقد قدم المارة على
 الصراط بطريق الاجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل والمعرفة والمعنى فمنهم ناج (مسلم)
 بنشد يد الادم المفتوحة أي ينجون العذاب ولا يناله مكره من ذلك الباب (ومخدوش) أي ومنهم
 مجروح (مرسل) أي يخص قال شارح أي الذي يחדش بالكوب فيمرسل إلى الدار من عصاة أهل
 الايمان وقوله مرسل أي مطلق من القيود والعلة بعد ان عذبوا مدة (ومكدوس) بالسبب المهمة أي
 ومنهم مدفوع (في نار جهنم) يقال كدس إذا دفع من ورائه فسقط وهم الذين لا مضجولاً لمجأ لهم
 المقضيون بالنار لمؤد عليهم كذا قاله شارح وهو غير صحيح لقوله عليه الصلاة والسلام ويعر المؤمنون الله
 إلا أن يقال قوله فتاج عطاف على قوله فيمر لا أنه تغريبه والصحيح في منهم المقدر راجع إلى جميع المارة على
 المسرورين بالشين المججمة من كدسه إذا ساقه وسواشيداً وخذشه وجرحه وطرده وروى مكدوش أي
 ماتي في نار جهنم قال النووي رحمه الله مكدوس بالسبب المهمة هكذا هو في الاصول وكذا نقله القاضي عياض
 عن أكثر الرواة قالوا روى العذري بالشين المججمة ومعناه بالمججمة السوق الشديد وبالهمزة كونه الاشياء
 مضطراً كبة على بعض ومنه تكديست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضاً وفي النهاية مكدوس في
 النار أي جعلت يداه ورجلاه وألقي بها قال العلي رحمه الله قدم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث
 فرق قسم مسلم فلا يناله شيء أصلاً وقسم يחדش ثم يرسل فيخلص وقسم يكرس ويلقى فيسقط في جهنم
 ويحدش الجلد فتشره بعد (حتى إذا نخلص) بفتح الادم أي نجا (المؤمنون من النار) أي من وقوعهم
 فيها حتى غاية المرور والبعض على الصراط وسقوط البعض في النار وقال العلي رحمه الله حتى غاية قوله
 مكدوس في نار جهنم أي يبقى المكدوس في النار حتى يخلص بعد العذاب بعد دار نبيه وبشفاعة أحد
 أو بضعة سبحانه وضع المؤمنون موضع الادم إلى المكدوس أشعار بالعلية وان صفة الايمان منافية للعود
 في النار (قوله الذي نفسي بيده) جواب إذا (ما من أحد منكم) خطاب للمؤمنين وقوله (باشد) خبر ما
 وقوله (مناشدة) منصوب على التمييز أي أشد مطالبة ومناظرة وقوله (في الحق) ظرف للمناشدة
 (وقد تبين لكم) صفة للعقوبة لأنه في الحق تبين وظاهر لكم على خصمكم أحوال ما من الضمير
 في أشد واما من الحق وقال شارح حال من الحق والتقدير ما من أحد منكم باشد مناشدة في حال ان تبين لكم
 الامر الحق وقوله (من المؤمنين) متعلق باشد أي باشد مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمير وقوله
 (لله) متعلق بمناشدة وقوله (يوم القيامة) ظرف أشد أي ينشدون الله (لاخوانهم) أي لأجل اخوانهم
 (الذين في النار) بالشفاعة من الجبار الغفار قال ابو روي رحمه الله معناه ما منكم من أحد ينشد الله في الدنيا
 في استشفاعه واستشفاعه وتحصيله من جهة خصمه والمعدى عليه باشد منكم مناشدة لله تعالى في الشفاعة
 لاخوانكم يوم القيامة وقال شارح من علم تمامه ما من أحد منكم أ كثر اجتهدا ومبالغة في طلب الحق
 حين ظهر لكم الامر الحق من المؤمنين في طلب خلاص اخوانهم العصاة في النار يوم القيامة ثم تبين
 مناشدتهم بقوله (يقولون ربنا كنوا بصومون معنا) أي وافقنا (وبصاؤون) أي صلاتنا (ويجمعون) أي
 على طريقتنا (فيقال لهم ان رجوا من هرقم) أي به هذه الاوصاف (فحرم) بفتح لاء المشددة أي دفع
 (صوره) أي تغيرها (على النار) أي بان تأكلها أو تسودها بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون
 الشافعون بسماهم (فيخرجون خالقاً كثيراً) أي منها ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرنا به أي
 بان رجاء من أرباب الصيام والصلاة والحج (فيقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرنا به) أي
 (من خير فخرجوه) في شرح السنة قال القاضي عياض رحمه الله قيل معنى الخبر هنا اليقين قال والصحيح
 ان معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وإنما يكون هذا التجزى

والركاب فناج مسلم ومخدوش
 مرسل ومكدوش في نار جهنم
 حتى إذا نخلص المؤمنين من
 النار فوالذي نفسي بيده
 ما من أحد منكم باشد
 مناشدة في الحق قد تبين لكم
 من المؤمنين لله يوم القيامة
 لاخوانهم الذين في النار
 يقولون ربنا كنوا بصومون
 معنا وبصاؤون ويجمعون
 فيقال لهم ان رجوا من هرقم
 فحرم صورهم على النار
 فيخرجون خالقاً كثيراً
 ثم يقولون ربنا ما بقي فيها
 أحد من أمرنا به فيقول
 ارجعوا فاني وجدتم في قلبه
 من قال دينار من خير
 فخرجوه فيخرجون خالقاً
 كثيراً ثم يقولون ربنا ما بقي
 وجدتم في قلبه من قال نصف
 دينار من خير فخرجوه
 فيخرجون خالقاً كثيراً
 يقولون ارجعوا فاني وجدتم
 في قلبه من قال ذرة من خير
 فخرجوه

فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر شيئا في جهنم (خيرا) أي أهل خير قال الطيبي رحمه الله أي من كان فيه شيء من ثمرات الإيمان من ازدياد اليقين أو العمل الصالح فوضع الخير موضع الذات كالوضع العدل موضعه مبالغة أي فيقال رجل عدل وأريد به المعنى المصدرى مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو مع أنه قد يقال إن العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أي صاحب عدل نحو قوله واسأل القرية والله تعالى أعلم (فيقول الله شغفت الملائكة وشغف النبيون وشغف المؤمنون ولم يبق أي أحد من يرحم على أحد (الأرحم الراحمين) أي الذي رحمتهم وسعت كل شيء وإن رجة كل أحد في جنب أثر رحمة كلاً شيئاً (في قبض قبضة) أي ما يسع الكف (من النار) أي من أهلها (فيخرج) أي الله (منها) أي من النار أو من جهة تلك القبضة (فوما لم يعملوا خيراً قط) أي ليس لهم خير زائد على مجرد الإيمان قال النووي هم الذين همهم مجرد الإيمان ولم يؤذن فيهم بالشغفاعة وتغرد الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب بالرحمة لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان وفيه دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضره القلب بالرحمة ومحبة نية وعلى زيادة الإيمان ونقصانه وهو مذهب أهل السنة فالتحققون منهم على أن التصديق الذي هو الإيمان على التحقيق لا يتقبل الزيادة والنقصان وإنما التفاوت في أنوار وثمراته ونتائج من حقائق الايمان ودقائق العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله تعالى أعلم (قد عادوا) الجملته صفة أو حال والمضى صاروا (جمعا) ضم ففتح جمع حمة وهي الفحم (فيأتيهم) أي يأمر الله بالفاتحهم أو يلقيهم بلا واسطة (في نهر) بفتح الهاء ويسكن أي جدول ماء كائن (في أفواه الجنة) أي في أوائها وهو جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو والمفتوحة وهو جمع جمع من العرب على غير قياس وأفواه الأرزق والأنهار أوائها كذا ذكره الطيبي رحمه الله ويمكن أن يكون الأفواه كناية عن أبواب الجنة وهو الملاثم لدخولهم إياها على أحسن الهيئة (يقال له) أي لذلك النهر (نهر الحياة فيخرجون) أي من النهر (كما يخرج الحبة) بكسر الحاء وتشديد الموحدة (في جبل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم أي محموله في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر إذا هابت ثم إذا مطرت من قابل نبتت وقال الكسائي هي حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها فهي الحب لا غير والحبة من الحب فبالفتح وجبل السيل هو ما يحمله السيل من غناء أو طين فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل تثبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتا قال النووي رحمه الله وإنما شبههم بالسرعة نباتا وحسنها وطراوتها انتهى فالتشبيه في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصعراء مما ليس بقوة وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذور الصعراء والجميع حبب وأما الحبة بالفتح فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب (فيخرجون كاللؤلؤ) أي في البياض والصفاء (في رقايعهم الخواتيم) جمع الخاتم والجمع لمقابلة الجمع بالجمع والراد هنا علامة تظاهر في رقايعهم ليكونوا متميزين من المغفورين بواسطة العمل الصالح كذا قاله شارح وقال صاحب التحرير المرد بان الخواتيم هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها (فيقول أهل الجنة) أي حين رؤوهم وتظهر لهم تلك العلامة (هو لقاء الرجن أدخلهم) أي الله كما في نسخة (الجنة بغير عمل) أي عملهم على ما في نسخة صحيحة (ولا خير) أي من عمل باطن (قدموه فيقال لهم) أي لكم الخطاب للعتقاء أي لكم (مارأيتم) أي مقدار مدبصركم من الجنة (ومثله معه) أو لكم مارأيتم مما جاء في نظركم ومثله معه من الصور والعين والقصور وقال الطيبي رحمه الله تعالى فيه حذف أي فينظرون في الجنة إلى أشياء ينتمون مدبصرهم البهائم قال لهم لكم مارأيتم ومثله معه أقول وفيه إعلاء إلى قوله تعالى ولن نخاف مقام رب جنتان أي جنة ظاهرة وجنة باطنة أو جنة من جهة العدل وجنة من طريق الفصل (متفق عليه ومثله) أي

بشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر شئ أو عمل من أعمال القلب من الشفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة (فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر شيئا في جهنم (خيرا) أي أهل خير قال الطيبي رحمه الله أي من كان فيه شيء من ثمرات الإيمان من ازدياد اليقين أو العمل الصالح فوضع الخير موضع الذات كالوضع العدل موضعه مبالغة أي فيقال رجل عدل وأريد به المعنى المصدرى مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو مع أنه قد يقال إن العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أي صاحب عدل نحو قوله واسأل القرية والله تعالى أعلم (فيقول الله شغفت الملائكة وشغف النبيون وشغف المؤمنون ولم يبق أي أحد من يرحم على أحد (الأرحم الراحمين) أي الذي رحمتهم وسعت كل شيء وإن رجة كل أحد في جنب أثر رحمة كلاً شيئاً (في قبض قبضة) أي ما يسع الكف (من النار) أي من أهلها (فيخرج) أي الله (منها) أي من النار أو من جهة تلك القبضة (فوما لم يعملوا خيراً قط) أي ليس لهم خير زائد على مجرد الإيمان قال النووي هم الذين همهم مجرد الإيمان ولم يؤذن فيهم بالشغفاعة وتغرد الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب بالرحمة لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان وفيه دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضره القلب بالرحمة ومحبة نية وعلى زيادة الإيمان ونقصانه وهو مذهب أهل السنة فالتحققون منهم على أن التصديق الذي هو الإيمان على التحقيق لا يتقبل الزيادة والنقصان وإنما التفاوت في أنوار وثمراته ونتائج من حقائق الايمان ودقائق العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله تعالى أعلم (قد عادوا) الجملته صفة أو حال والمضى صاروا (جمعا) ضم ففتح جمع حمة وهي الفحم (فيأتيهم) أي يأمر الله بالفاتحهم أو يلقيهم بلا واسطة (في نهر) بفتح الهاء ويسكن أي جدول ماء كائن (في أفواه الجنة) أي في أوائها وهو جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو والمفتوحة وهو جمع جمع من العرب على غير قياس وأفواه الأرزق والأنهار أوائها كذا ذكره الطيبي رحمه الله ويمكن أن يكون الأفواه كناية عن أبواب الجنة وهو الملاثم لدخولهم إياها على أحسن الهيئة (يقال له) أي لذلك النهر (نهر الحياة فيخرجون) أي من النهر (كما يخرج الحبة) بكسر الحاء وتشديد الموحدة (في جبل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم أي محموله في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر إذا هابت ثم إذا مطرت من قابل نبتت وقال الكسائي هي حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها فهي الحب لا غير والحبة من الحب فبالفتح وجبل السيل هو ما يحمله السيل من غناء أو طين فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل تثبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتا قال النووي رحمه الله وإنما شبههم بالسرعة نباتا وحسنها وطراوتها انتهى فالتشبيه في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصعراء مما ليس بقوة وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذور الصعراء والجميع حبب وأما الحبة بالفتح فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب (فيخرجون كاللؤلؤ) أي في البياض والصفاء (في رقايعهم الخواتيم) جمع الخاتم والجمع لمقابلة الجمع بالجمع والراد هنا علامة تظاهر في رقايعهم ليكونوا متميزين من المغفورين بواسطة العمل الصالح كذا قاله شارح وقال صاحب التحرير المرد بان الخواتيم هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها (فيقول أهل الجنة) أي حين رؤوهم وتظهر لهم تلك العلامة (هو لقاء الرجن أدخلهم) أي الله كما في نسخة (الجنة بغير عمل) أي عملهم على ما في نسخة صحيحة (ولا خير) أي من عمل باطن (قدموه فيقال لهم) أي لكم الخطاب للعتقاء أي لكم (مارأيتم) أي مقدار مدبصركم من الجنة (ومثله معه) أو لكم مارأيتم مما جاء في نظركم ومثله معه من الصور والعين والقصور وقال الطيبي رحمه الله تعالى فيه حذف أي فينظرون في الجنة إلى أشياء ينتمون مدبصرهم البهائم قال لهم لكم مارأيتم ومثله معه أقول وفيه إعلاء إلى قوله تعالى ولن نخاف مقام رب جنتان أي جنة ظاهرة وجنة باطنة أو جنة من جهة العدل وجنة من طريق الفصل (متفق عليه ومثله) أي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
 يقول الله تعالى أي لا نبياء أولغبرهم من الشفعة أوله لائكة وهو الاظهر لما سياتى مصرحا في رواية
 أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأنزله) أي من النار قيل بهذا الحديث
 يظهر أن من أخرجه من الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوهمه
 ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف الإجماع (فيخرجون) بصيغة المجهول (قد امتحشوا) على بناء
 الماهل أي احترقوا والجنة حالية وقيل بالمفعول وكأنه جعل متعد يا بني المحش على حذف الزائد وهو
 احتراق النار الجاد في النهاية المحش احتراق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني
 امتحشوا احترقوا وزاومني ومنه بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد يا واما
 مع لازما طارعا محشه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والسين الموحدة هكذا هو
 في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيونه ومنه احترقوا قال
 القاضي ورواه بعض شيوننا بضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جميعا فيلقون في نهر الحياة فينبئون) أي
 يعود أبادتهم إليهم (كانت الجنة في جبل السيل ألم تر) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (إنها) أي
 الجنة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة بمجموعة وقيل مخنية (متفق
 عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى بنا يوم القيامة فذكر (أي
 أبو هريرة) (معنى حديث أبي سعيد) أي الذي مر قبيل ذلك (غير كشف الساق وقال) أي النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعا (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهري جهنم) أي بين
 طرفيها وافتقر واية على متنها وظهورها وفوقها (فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته) الباء للتعدية
 أي من يجاوزهم عنها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك انقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله
 يومئذ وقت جواز الصراط وانما قسرنا بهذا لأن ثمة واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم
 لا ينطقون ولكن هناك مواقف يتكلم فيها عموم الناس أيضا فالصريح في التقيد بجئئذ (وكلام الرسل
 يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لئلا يكيد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلاليب) بلا صرف لكونه على
 صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلوب بالفتح وبتشديد اللام فيها وهي حديثة معوجة الرأس
 يضطفيها أو يعاني عليها اللعوم ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجرب به الجر (مثل شوك السعدان)
 بفتح مسكون وهو نبت له شوك عظيم ويقال لشوكه مسك السعدان ويشبه حمة الشدي (لا بهلم قدر
 مقامها) بكسر ففتح أي مقام تلك الكلاليب (الآن تخطف) أي تأخذ الكلاليب بسرعة والطاء
 مفتوحة ووي بكسر هاء الأولى هي الأولى الواقعة القرآن الذي هو الله الفصحى وقال النووي رحمه
 الله يروي بفتح طاء وكسر هاء أي تخطف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب
 أعمالهم السيئة (فهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (ن يوق) أي يهلك ويحبس
 (بعملة) أي القبيح من وبق أي ذلك وبقه غيره في النهاية وبق يوق ويوق يوق وبق إذا هلك وبقه غيره
 فهو موق أي هلك (ومهم من يخرذل) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي بصريح أو يقطع قطعا
 كأنه قدلة في النهاية المخرذل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يروى في النار يقال خردلت اللحم
 بالذال والذال في فصات أعضاء وقطعتا قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلاليب لحمه على الصراط
 ويخرج أعضاؤه (ثم ينجو) أي من الوقوع في النار فالسكادر يوق والناقص يخرذل ثم يقاوس (حتى
 إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد أن يخرج من
 أراد أن يخرج منه من كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله) أي يوحده
 أو يعرف بالوحدانية أو يعبده على نعم التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
 يقول الله تعالى أي لا نبياء أولغبرهم من الشفعة أوله لائكة وهو الاظهر لما سياتى مصرحا في رواية
 أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأنزله) أي من النار قيل بهذا الحديث
 يظهر أن من أخرجه من الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوهمه
 ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف الإجماع (فيخرجون) بصيغة المجهول (قد امتحشوا) على بناء
 الماهل أي احترقوا والجنة حالية وقيل بالمفعول وكأنه جعل متعد يا بني المحش على حذف الزائد وهو
 احتراق النار الجاد في النهاية المحش احتراق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني
 امتحشوا احترقوا وزاومني ومنه بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد يا واما
 مع لازما طارعا محشه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والسين الموحدة هكذا هو
 في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيونه ومنه احترقوا قال
 القاضي ورواه بعض شيوننا بضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جميعا فيلقون في نهر الحياة فينبئون) أي
 يعود أبادتهم إليهم (كانت الجنة في جبل السيل ألم تر) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (إنها) أي
 الجنة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة بمجموعة وقيل مخنية (متفق
 عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى بنا يوم القيامة فذكر (أي
 أبو هريرة) (معنى حديث أبي سعيد) أي الذي مر قبيل ذلك (غير كشف الساق وقال) أي النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعا (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهري جهنم) أي بين
 طرفيها وافتقر واية على متنها وظهورها وفوقها (فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته) الباء للتعدية
 أي من يجاوزهم عنها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك انقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله
 يومئذ وقت جواز الصراط وانما قسرنا بهذا لأن ثمة واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم
 لا ينطقون ولكن هناك مواقف يتكلم فيها عموم الناس أيضا فالصريح في التقيد بجئئذ (وكلام الرسل
 يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لئلا يكيد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلاليب) بلا صرف لكونه على
 صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلوب بالفتح وبتشديد اللام فيها وهي حديثة معوجة الرأس
 يضطفيها أو يعاني عليها اللعوم ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجرب به الجر (مثل شوك السعدان)
 بفتح مسكون وهو نبت له شوك عظيم ويقال لشوكه مسك السعدان ويشبه حمة الشدي (لا بهلم قدر
 مقامها) بكسر ففتح أي مقام تلك الكلاليب (الآن تخطف) أي تأخذ الكلاليب بسرعة والطاء
 مفتوحة ووي بكسر هاء الأولى هي الأولى الواقعة القرآن الذي هو الله الفصحى وقال النووي رحمه
 الله يروي بفتح طاء وكسر هاء أي تخطف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب
 أعمالهم السيئة (فهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (ن يوق) أي يهلك ويحبس
 (بعملة) أي القبيح من وبق أي ذلك وبقه غيره في النهاية وبق يوق ويوق يوق وبق إذا هلك وبقه غيره
 فهو موق أي هلك (ومهم من يخرذل) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي بصريح أو يقطع قطعا
 كأنه قدلة في النهاية المخرذل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يروى في النار يقال خردلت اللحم
 بالذال والذال في فصات أعضاء وقطعتا قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلاليب لحمه على الصراط
 ويخرج أعضاؤه (ثم ينجو) أي من الوقوع في النار فالسكادر يوق والناقص يخرذل ثم يقاوس (حتى
 إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد أن يخرج من
 أراد أن يخرج منه من كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله) أي يوحده
 أو يعرف بالوحدانية أو يعبده على نعم التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى

وحرم الله تعالى على النار ان تاكل أثر السجود السجود فيكل ابن آدم تاكله النار الا أثر السجود فيخرجون من النار قد امحشوا فصب عليهم ماء الحياة فينبئون كما تنبت الحبة في حبل السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار ودفني قسبني ربيها وأحرقني ذكراً فيقول هل عسيت ان أفعل ذلك ان تسأل غير ذلك فيقول لا والله زلت فيعطى الله ما شاء الله من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة ورأى جمعها سكنت ما شاء الله ان يسكن ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا كون أشقى خالقك فيقول فما عسيت ان أعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وهزتك لأسألك غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكنه

سجدهم في وجوههم من أثر السجود (وحرم الله على النار) أي منعهما (ان تاكل أثر السجود) أي من وجوههم أو جباههم قال النووي رحمه الله ظاهر هذا ان النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة والبسطة والركبتان والقدمان وقال القاضي عياض رحمه الله المراد بأثر السجود الجبهة خاصة والمختار الأول قلت ويؤيد الثاني ما سبق من القرآن وما في رواية مسلم الادارة الوجه وهو المتبادر مما تقدم فحرم صورته على النار فهو الموعول (فكل ابن آدم) أي آثار أفعاله من أعضائه (ياكله النار الا أثر السجود) وهذا تأكيد لما قبله (فيخرجون من النار قد امحشوا) أي احترقوا وقد سبق (فيصب عليهم ماء الحياة) وقد مر انهم يلقون في نهر الحياة ولعل الاختلاف باختلاف الانخفاض (فينبتون كما تنبت الحبة في حبل السيل) أي بحوله (ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا) تمييز (الجنة) بالنصب على انه مفعول الدخول (مقبل) خبر آخر أو خبر مبتدأ آخر هو قد رأى متوجه (بوجهه قبل النار) بكسر القاف وفتح الباء أي الى جهتها (فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار) أي ردها (وقد شئني) بفتح القاف والشين المجمة والموحدة أي آذاني وأهلكني (ربيها) وقيل سمى وأهلكني من القشيب وهو السم المهلك وفي المقدمة أي ملاخي شامي والقشيب السم ويطلق على الاصابة بكل مكر وه وقال الداودي معناه غير جلدى وصورتي (وأحرقني ذكراً) بفتح المجمة والمد وفي نسخة صحبة ذكراً باقية صرف قال النووي رحمه الله هو بالمد وفتح الذال المجمة كذا وقع في جميع روايات الحديث أي ايهما واشتهىها وشدة وهما والاشهر في اللغة مقصورة وقيل ان القصر والمد لغتان (فيقول) أي الرب (هل عسيت) أي يتوقع منك (ان أفعل ذلك) أي بل والاشارة الى صرف الوجه والجله الشرطية مترضة بن اسم صي وخبرها وهو قوله (ان تسأل غير ذلك) والمعنى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سؤال غيره قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عام بما كان وما يكون قلت معناه انكم يا بني آدم لم تسألوا منكم من رخاوة الوعد ونقض العهد اذ بان يقال لكم يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ذلك أم لا واصل له ان معنى عسى راجع الى مخاطب لا الى الله تعالى وهو من باب ارخاء العنان وبعث المخاطب على التفكير في أمره وشأنه لينصف من نفسه ويذعن للعق (فيقول لا) أي لا أسألك غير ذلك (وهزتك) لا أسألك غير ذلك (يعطى) أي الرجل (الله ما شاء) مفعول فان لم يعطى أي ما قدره وقضاء أو ما أراد من عهد وميثاق أي تسمي يوتق العهد به ويؤكد (بصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل) بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول به أي بوجهه (على الجنة رأى جمعها) أي حشوا (واكثره خبرها سكنت) كذا في الاصول بلا عاطف في الفعلين هنا والظاهر ان يكون أحدهما جواب اذا والاخر عطف على الشرط والجزاء ولعل توجيهه ان قوله رأى جمعها جلة حالبة على مذهب من يجوز له غلظ المشارق فاذا أقبل على الجنة ورأى ما سكنت (ما شاء الله ان يسكن) أي سكونه (ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة) أي الى بابها كما سيأتي ويمكن ان يكون الظرف حالاً مقدرة (فيقول الله تبارك وتعالى اليس) أي لشأن (قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا كون أشقى خالقك) أي لا تجعلني أشقى منهم والمراد بالشفاعة هنا الحرمان أي لا كون محروماً (فيقول) أي الرب (فما عسيت) ما استظهامية أي فهل عسيت (ان أعطيت ذلك) بصيغة المجهول (ان تسأل غيره) أي غير ذلك (فيقول لا وهزتك لأسألك غير ذلك) تأكيد ويأتيان لقوله لا قبل ذلك وفي نسخة صحبة لا أسألك غير ذلك (فيعطى) أي الرجل (ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه) أي الله (الى باب الجنة فاذا بلغ باها فرأى زهرتها) بفتح الزاي أي طيب عيش من فيها والزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها (وما فيها من النضرة) أي الحسن والرواق (والسرور) أي الفرح بما فيها من اللذات والقصور ونزهة الخور والتسليم بالحور (فسكت ما شاء الله ان يسكن) بالغاء ههنا على ما

جميع نسخ المشكاة قال العاصمي رحمه الله قوله فسكت كذا في صحيح البخاري وأكثر نسخ المصاييح فعلى هذا
 جواب اذا محذوف والمعنى اذ ارأى ما رأى فحير فسكت وتظاهره قوله تعالى وسبق الذين انقروا بهم اسم الى
 الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفحت أبوابها انتهى وقيل الواو زائدة وتسمى واو التثنية نحو قوله تعالى
 ويقولون سبعون وثمانهم كلهم وقال أبو البقاء رحمه الله الواو زائدة عن دخول لان الكلام جواب حتى اذا
 وابست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمانوا أو نحو ذلك (فيقول يارب ادخلني الجنة
 فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم) قال شارح و بالله منصوب على المصدر لا غير ان أضيف وان
 لم يصف يرفع على الابتداء وينصب باضمار الفعل مثل ويل لزيدو ويل لزيدو يدأى أهلا الله أهلا كأوهلكت
 هلاكا (ما أعذر لك) بالعين المحجمة والذال المهملة وما فيه لتجيب أى يستحق ان يتجيب منك بكثرة عذرك في
 ههنا بان لا تسأل غيره ويجوز ان يكون ما لا يدركه من ههنا والهمزة للمبرورة أى متى صبرك غار فى
 ههنا وفى نسخة بالعين المهملة والذال المحجمة أى أى شئ جعلك فى هذا السؤال معذورا (أليس قد
 أعطيت اليهود والميثاق ان لا تسأل غير الذى أعطيت) بصيغة الجاهول (فيقول يارب لا تجعلنى أشقى
 ذاك) قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت اليهود والميثاق قلت
 كانه قال يارب بلى أعطيت اليهود والميثاق ولكن نامت فى كرمك وهلك ورحلتك وقولك لا تياسوا
 من روح الله انه لا يبين من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت على انى لست من الكفار الذين يواسون
 رحمتك وطعت فى كرمك وسعدت رحمتك فسالته ذلك فذكره تعالى رضى عنهم هذا القول فضحك انتهى
 وهذا معنى قوله (فلا يزال يدعو حتى يضحك الله) أى يرضى (منه) أى من أجله وسبب كلامه ودعائه (فاذا
 صحك أذن له فى دخول الجنة فى قول غن) أمر مخاطب (فيتمنى حتى اذا انقطع أمنيته) بضم همزة وتشديد
 تحتية أى مطلوبه ومنتهاه (قال الله تعالى غن من كذا وكذا) قال المظهر من فيه للبيان يعنى غن
 من كل جنس ما تشتهى منه قال الطيبي رحمه الله ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل ان تكون من
 زائدة فى الاثبات على مذهب الانطس وقوله (أقبل يذ كرهه) بدل من الجنة السابقة على سبيل البيان
 و ربه تنازع فيه الاملان انتهى وأقبل بمعنى شرع و يذ كرهه بتشديد الكاف أى يلهوه ويلقنه ربه
 بما يبتغى ان يساله فيتمنى (حتى اذا انتهت به الامانى) أى انقطعت ولم يبق له أمنية (قال الله لك ذلك)
 أى مسؤلوك وما مر لك (ومثله معه) أى تفضلا عليك (وفى رواية أبى سعيد قال الله لك ذلك) أى
 ما تميت (وعشرة أمثاله) أى فى الكيفية وان كان مثله فى الكمية وبها يرجع التدافع ويندفع التنازع
 والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آخر
 من يدخل الجنة رجل فهو عيسى مرة) قال الطيبي رحمه الله الفاء يجوز ان تكون تفضيلا بهم أولاد دخوله
 الجنة ثم فصل كيفية دخوله لها ثانيا وان تكون لتعقيب الاخبار وان تقدم ما بعده على ما قبلها فى الوجود
 فوقع موقع ثم فى هذا المعنى كانه قيل أخبركم عقيب هذا القول حاله فهو عيسى قبل دخوله فى الجنة مرة
 (ويكبو) بضم الواو أى يقف وقيل بسقط لوجهه (مرة) أى أخرى (وتسلمه النار) بفتح الهمزة أى
 تحرقه (مرة) أى يجعل علامة عليه من سواد الوجه وزرقة العين يقال يسلم من النار أى علامة منها وسعت
 الشئ اذا جمعت عليه علامة قال ابن الملك أى تلفعه للعباسير اقبلت بغير لون بشرته وقيل أى تعلم العلامة أى
 اثرها وفى القاموس لغت النار بحرها أحرقت وسلم الشئ سلمه أعلمه وسلمه والسموم وجهه
 لفعله للعباسير (فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك) أى تعظم وتعالى أو تكثر خبره (الذى نجاني
 منك) هذا فرح بما أعطيه من النجاة وقوله (لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحد من الاولين والآخرين)
 جواب قسم محذوف أقسم من الفرح أن نجاته نعمة ما ظفر بها أحد من العالمين واعل وجهه انه ما رأى
 أحدا مشاركا له فى شروجه من النار ولم يدرك الا برارى نعيم دار القرار (فترفع له شجرة) أى عندها عين

فيقول يارب ادخلني الجنة
 فيقول الله تبارك وتعالى ويحك
 يا ابن آدم ما أعذر لك أليس
 قد أعطيت اليهود والميثاق
 ان لا تسأل غير الذى أعطيت
 فيقول يارب لا تجعلنى أشقى
 ذاك فلا يزال يدعو حتى
 يضحك الله منه فاذا صحك
 أذن له فى دخول الجنة
 فيقول غن من كرمك وهلك
 انقطع أمنيته قال الله تعالى
 غن من كذا وكذا كذا اقبل
 يذ كرهه حتى اذا انتهت
 به الامانى قال الله لك ذلك
 ومثله معه وفى رواية أبى
 سعيد قال الله لك ذلك وعشرة
 أمثاله متفق عليه وعن ابن
 مسعود ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال آخر من
 يدخل الجنة رجل فهو
 عيسى مرة ويكبو مرة
 وتسلمه النار فاذا
 جاوزها التفت اليها فقال
 تبارك الذى نجاني منك
 لقد أعطاني الله شيئا
 ما أعطاه أحد من الاولين
 والآخرين فترفع له شجرة

الرواية التي في صحيح مسلم رحمه الله وغيره وليس كما قال بل كالأصحاح وان السائل متى انقطع عن السؤال
انقطع السؤال عنه والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك (أي يرضيك أن أعطيك الدنيا) أي قدرها
(ومثلها ما قال أي رب استهزئ مني) أي أتحافني بحمل المستهزأ به (وأنت رب العالمين) والجملة حالية
والاستهزاء بالذي إذا استدال الله تعالى براد انزال الهوان عليه واحلاله إياه بحمل المستهزأ به كذا ذكره شارح
وقال في شرح مسلم للنووي هذا وارد من السؤال على سبيل المرح والاستبشار قال القاضي عياض هذا
الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما نال من السرو رب بلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرح وجري
على عادته في الدنيا في مخاطبة الخلق ونحو حديث التوبة قول الرجل عند وجدان زاده مع راحلته من شدة
الفرح أنت عبيدي وأتارك بك انتهى وتوضيحه ما ذكره ابن الملك أن قيل كيف صدر منه هذا القول بعد
كشف الغطاء واستواء العالم والجاهل في معرفته الله تعالى فيم يجوز زعم الله وما لا يجوز قلت مثابة هذا
العالم مثابة العالم العارف الذي يستولى عليه الفرح بما آتاه الله فيزيل لسانه من شدة الفرح كما أخطأ في
القول من ضلت راحلته بارض دلاء عاينها طعمه وشربها فليس منها ثم بعد ما وجدته هار أخذ بخطامها قال
من شدة الفرح اللهم أنت عبيدي وأتارك بك (فصلى ابن مسعود فقال لا) بالتحذيف (تسألوني) بنشدديد
اغثون وتخفف (مأخضك) أي من أي شيء أخضك (بقالوا ثم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلو أم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال له استهزئ مني وأنت
رب العالمين قال التوريشي رحمه الله الضحك من الله ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كما
متفقين في اللفظ فأنهم متباينان في المعنى وذلك أن الضحك من الله سبحانه يحمل على كمال الرضا عن العبد
وأراد أن لا يرغم من يشاء من عباده أن يرجوه وقال القاضي رحمه الله وإنما ضحك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم استجابا لمرور وإجمار أي من كمال رحمة الله ولطافة صلى الله عليه المذنب وكمال الرضا عنه وأما ضحك
ابن مسعود فكان اقتداء بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله هكذا ضحك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قلت الظاهر أنه لاحظ المعنى الموجب للضحك لا أنه مجرد تقليد وحكاية للمعنى صلى
الله تعالى عليه وسلم لم فإنه ليس أمر الاختيار يا ولا يصدر من غير باعث من قول عجب أو فعل غريب
(فيقول أني لا أستهزئ منك ولكني صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة قد ير قال الطبري رحمه الله فقلت ثم
استدركه قلت من قدر فأنه تعالى لما قال له أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها ما استبعدة العبد ما رأى
أه ليس أهلا لذلك وقال استهزئ مني قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست أهلا لكى أجهلك أهلا لها
وأعطيك ما استبعدة لاني على ما أشاء قد ير (رواه مسلم) أي عن ابن مسعود (وفي رواية له) أي لمسلم
(عن أبي سعيد بن جريح) أي نحو الماروي عن ابن مسعود (الأنه) أي أباسعيد (لم يذ كر فيقول يا ابن
آدم ما يصير بيني منك إلى آخر الحديث وزاد) أي نقص من الحديث ما سبوزاد (فبسه ويذ كر الله)
بالنشديد أي يعلمه (سل كذا وكذا حتى إذا قطعت به الاماني قال الله هولاك وعشرة أمثاله قال) أي
التي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم يدخل) أي العبد (بينه) أي قصره (فدخل عليه زوجته من
الحور العين) قال النووي زوجته بالنساء تنبيه زوجه ~~كذلك~~ كذا ثبت في الرواية والاصول وهي لغة صحبة
معروفة (وتقولان الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك) أي دخلك لنا وذاقنا لك روض أحياهم وضع
خلاق أشعارا بالخلود وأنه تعالى جمع بينهما ما في هذه الدار التي لا موت فيها وإنما ساداة امرور والحياة
قال تعالى وإن الدار الآخرة أولى الحيات (قل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقول) أي
العبد (ما أعطى أحدهم ما أعطيت) أي لعدم اطلاعه على إعطاء غيره والله تعالى أعلم (ومن أنس
ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليعين) أي والله ليدركن ولهمسن (أقواما سفع من النار) بفتح
فككون أي سواد من اللع النار وأهلا من منها كذا في المقدمة وقبل احراق قليل (بذلوب) أي بسببها وقوله

أيرضيك أن أعطيك الدنيا
ومثلها ما قال أي رب
أستهزئ مني وأنت رب
العالمين فضحك ابن مسعود
فقال ألا تسألوني ثم أخضت
فقالوا ثم تضحك فقال هكذا
ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ثم تضحك
يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال
أستهزئ مني وأنت رب
العالمين فيقول أني لا أستهزئ
منك ولكني صلى الله
عليه وسلم وفي رواية
له عن أبي سعيد بن جريح
لم يذ كر فيقول يا ابن آدم
ما يصير بيني منك إلى آخر
الحديث وزاد فيه ويذ كر
الله سل كذا وكذا حتى إذا
قطعت به الاماني قال الله
تعالى هولاك وعشرة أمثاله
قال ثم يدخل بيته فتدخل
عليه زوجته من الحور
العين فتقولان الحمد لله
الذي أحياك لنا وأحيانا لك
قال فيقول ما أعطى أحدهم
مثل ما أعطيت وعن أنس
ابن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليعين أقواما سفع من
النار بذلوب

أصابوا ما عقوبة يذوقونها في الجنة **محمد بن أبي صالح** روى البخاري ومن **عمران بن حصين** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **خرج قوم من النار يشاهدون** **عبد بن حمزة** روى البخاري ومن **عمران بن حصين** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **خرج قوم من**

أمتي من النار بشطاعتي
يسعون الجنة من ومن
عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لأعلم آخر أهل النار
خروجاً منهم وآخر أهل
الجنة دخولاً رجل يخرج
من النار حبواً فيقول الله
أذهب فادخل الجنة فأتياها
فيخيل إليه أنهم ملائكة فيقول
يأربوب وجدتها ملائكة
فيقول الله أذهب فادخل
الجنة فان لك مثل
الدنيا وعشرة أمثالها
فيقول اتسخر مني أو
تفعل مني وأنت المالك فلفظ
رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه وكان يقول ذلك
أدنى أهل الجنة منزلة متفق
عليه وعن أبي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إني لأعلم آخر أهل
الجنة دخولاً الجنة وآخر
أهل النار خروجاً من أهل
يؤتى به يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه
وارفعوا عنه كبارها فتعرض
عليه صغار ذنوبه فيقال
عملت يوم كذا وكذا وكذا
وكذا وعملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا فيقول نعم
لا يستطيع أن يشكر وهو
مستبصر من كبار ذنوبه أن
تعرض عنه فيقال فان

لَمْ يَكُنْ كُلِّ سَائِقَةٍ مَسْنُوعَةٍ يَقُولُ رَبِّ قَدَمَاتِ أَشْيَاءَ لَا أُرَاهَا هَذَا وَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعُفَكَ - تَنَبَّأَتْ
الرَّحْمَةُ وَنُورُهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ الْغَارِ أَرْبَعَةٌ

وجه الله هم الآسرون خروجهما (فيعرضون على الله ثم يؤمرونهم إلى النار فبليت أهدم فبقول أي
 رب لقد كنت أرجو إذا خرجت من هنا أن لا تعبدني فيها قال فيجيبه) بالتخفيف ويشدد أي فخلصه (الله منها
 رواه مسلم) قال الطائي رحمه الله ولعل هذا الخروج والله تعالى أعلم بعد الورود المسمى بقوله تعالى وان
 منكم الاورادها وقبل معنى الورود والدخول فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهال بغيرهم واليه الاشارة
 بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله (ومن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخص
 المؤمنون من النار فيجسبون على قطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا)
 فذكر من الاربع واحد واحد احكم عليه بالجنة وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان العلة متحدة في الاخراج
 من النار والنجاة منها ولان الكافر لا خروج له اليه فيدخل مرة أخرى وهذا قال (حتى اذا هذبوا ونقوا
 اذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الايلوب وهو ان يراد اشياء ويذكر بعضها ويترك بعضها قوله
 تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا جرح الآيات وفصلها بآيتين احداها ما قوله مقام
 ابراهيم وثانيه ما ومن دخله كان آمنا الكشاف ذكره اثنان الايتان وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على
 تكاثر الآيات ونحوه في طي الذي ذكره قول جرير كانت حبيبة اثنان منهم من العبد وثلاث من موالها
 وهذا وضبطه قوله يخص المؤمنون بصيغة المجهول مخفعا من الاخلاص وفي نسخة بالتشديد من التخليص
 وفي أخرى بفتح الباء وضم اللام من الاخلاص في النهاية خاص سلم ونجاشم المراد بالقطرة الصراط المدود
 والنظام جمع مضامة بكسر اللام وهي ما تطلبه عند الظالم مما أخذ منه وقوله ونقوا من التيقية عاف
 نفسه يراها هذبوا بصيغة المجهول من التذيب (فوالذي نفس محمد بيده لا اهدم) أي من أهل الجنة
 (أهدى بمنزله) أي اليه فار الباعث أي بمعنى إلى ما في القاموس كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلى
 فاعني أعراف وأكثر هداية إلى منزله (في الجنة منه بمنزله كآله في الدنيا) وقال الطائي رحمه الله هدى لا يهدى
 بالباء بل باللام والوجه أن يضمن معنى الاصوق أي الصق بمنزله ما ديا اليه وفي معناه قوله تعالى لم يهدى
 ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار أي يهدى بهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجري
 من تحتهم الانهار بيانه وتفسير الان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها (رواه البخاري وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الا أرى بصيغة المجهول من الارادة وقوله
 (معه) بالنصب مفعول ثان له وقوله (من النار) بيان للمعنى (لأولاء) أي أولاء العمل وعصى
 ربه فرضا وتقدير المكان فذلك معناه (أبرادشكرا) على الذي ويحتمل أن يكون الارادة في القبر على
 ما يشهد به بعض الأحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله
 تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد الا أرى معناه من الجنة لأحسن) أي العمل والجواب مقدر على
 ما سبق أولو في الموضوعين للمنى (الكون) أي الارادة ولو لكونه مصدر إذ كره له (عليه حسرة) بالنصب
 على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كل كلمة أي ليقع عليه حسرة وتدامة قولا لامة يوم القيامة (رواه
 البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا اذا صار أهل
 الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرحي بالموت) أي أحضره وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة
 كبش أبيض ليتقنوا غاية البقيين والعرافان (حتى يجعل) أي واقف (بين الجنة والنار) أي بين الجنة والنار
 المعنى قال في رحمه الله والحكمة في الاشارة إلى انه حصل لهم الفداء بآدمي ولد ابراهيم بالكبش وفي الاصل اشارة
 إلى صفى أهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه يياض وسراد (ثم نادى من يا أهل الجنة لا موت) أي
 أبا بل لا موت بالموت كما في رواية (ويا أهل النار لا موت فبئزاد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم وبئزاد أهل
 النار خزا إلى خزنهم) بضم الخاء وسكون الزاي ويجوز فتحهما ما وبم حاقري في السبعة قال التوريشي
 رحمه الله المراد منه انه يشعل لهم على المثال الذي ذكره في غيرهم هذه الرواية يؤتى بكبشه عين الحديث

فيعرضون على الله ثم
 يؤمرهم إلى النار
 فبليت أهدم فبقول أي
 رب لقد كنت أرجو
 إذا خرجت منها أن لا
 تعبدني فيها قال في
 يجيبه الله منها
 رواه مسلم وعن أبي
 سعيد قال قال رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم يخص المؤمنون
 من النار فيجسبون
 على قطرة بين الجنة
 والنار فيقتص لبعضهم
 من بعض مظالم كانت
 بينهم في الدنيا
 فذكر من الاربع واحد
 واحد احكم عليه بالجنة
 وترك الثلاثة اعتمادا
 على المذكور لان العلة
 متحدة في الاخراج من
 النار والنجاة منها ولان
 الكافر لا خروج له اليه
 فيدخل مرة أخرى وهذا
 قال (حتى اذا هذبوا
 ونقوا اذن لهم في دخول
 الجنة) قال ونحوه في
 الايلوب وهو ان يراد
 اشياء ويذكر بعضها
 ويترك بعضها قوله
 تعالى فيه آيات بينات
 مقام ابراهيم ومن
 دخله كان آمنا جرح
 الآيات وفصلها بآيتين
 احداها ما قوله مقام
 ابراهيم وثانيه ما
 ومن دخله كان آمنا
 الكشاف ذكره اثنان
 الايتان وطوى عن ذكر
 غيرهما دلالة على
 تكاثر الآيات ونحوه
 في طي الذي ذكره قول
 جرير كانت حبيبة
 اثنان منهم من العبد
 وثلاث من موالها
 وهذا وضبطه قوله
 يخص المؤمنون بصيغة
 المجهول مخفعا من
 الاخلاص وفي نسخة
 بالتشديد من التخليص
 وفي أخرى بفتح
 الباء وضم اللام من
 الاخلاص في النهاية
 خاص سلم ونجاشم
 المراد بالقطرة
 الصراط المدود
 والنظام جمع
 مضامة بكسر
 اللام وهي ما
 تطلبه عند
 الظالم مما
 أخذ منه
 وقوله ونقوا
 من التيقية
 عاف نفسه
 يراها
 هذبوا بصيغة
 المجهول من
 التذيب
 (فوالذي
 نفس محمد
 بيده لا
 اهدى
 بمنزله)
 أي اليه
 فار الباعث
 أي بمعنى
 إلى ما في
 القاموس
 كقوله
 تعالى
 وقد
 أحسن
 بي أي
 إلى فاعني
 أعراف
 وأكثر
 هداية
 إلى
 منزله
 (في الجنة
 منه
 بمنزله
 كآله في
 الدنيا)
 وقال
 الطائي
 رحمه
 الله
 هدى لا
 يهدى
 بالباء
 بل باللام
 والوجه
 أن يضمن
 معنى
 الاصوق
 أي الصق
 بمنزله
 ما ديا
 اليه
 وفي
 معناه
 قوله
 تعالى
 لم يهدى
 ربهم
 بإيمانهم
 تجري
 من تحتهم
 الانهار
 أي يهدى
 بهم في
 الآخرة
 بنور
 إيمانهم
 إلى
 طريق
 الجنة
 فجعل
 تجري من
 تحتهم
 الانهار
 بيانه
 وتفسير
 الان
 التمسك
 بسبب
 السعادة
 كالوصول
 اليها
 (رواه
 البخاري
 وعن
 أبي
 هريرة
 قال
 قال
 رسول
 الله
 صلى
 الله
 عليه
 وسلم
 لا
 يدخل
 أحد
 الجنة
 الا
 أرى
 بصيغة
 المجهول
 من
 الارادة
 وقوله
 (معه)
 بالنصب
 مفعول
 ثان
 له
 وقوله
 (من
 النار)
 بيان
 للمعنى
 (لأولاء)
 أي
 أولاء
 العمل
 وعصى
 ربه
 فرضا
 وتقدير
 المكان
 فذلك
 معناه
 (أبرادشكرا)
 على
 الذي
 ويحتمل
 أن
 يكون
 الارادة
 في
 القبر
 على
 ما
 يشهد
 به
 بعض
 الأحاديث
 ويحتمل
 أن
 يكون
 يوم
 القيامة
 على
 ما
 هو
 الظاهر
 المتبادر
 من
 هذا
 الحديث
 والله
 تعالى
 أعلم
 (ولا
 يدخل
 النار
 أحد
 الا
 أرى
 معناه
 من
 الجنة
 لأحسن)
 أي
 العمل
 والجواب
 مقدر
 على
 ما
 سبق
 أولو
 في
 الموضوعين
 للمنى
 (الكون)
 أي
 الارادة
 ولو
 لكونه
 مصدر
 إذ
 كره
 له
 (عليه
 حسرة)
 بالنصب
 على
 الخبرية
 وفي
 نسخة
 بالرفع
 على
 ان
 كل
 كلمة
 أي
 ليقع
 عليه
 حسرة
 وتدامة
 قولا
 لامة
 يوم
 القيامة
 (رواه
 البخاري
 وعن
 ابن
 عمر
 رضي
 الله
 عنهما
 ما
 قال
 قال
 رسول
 الله
 صلى
 الله
 عليه
 وسلم
 لا
 اذا
 صار
 أهل
 الجنة
 إلى
 الجنة
 وأهل
 النار
 إلى
 النار
 جرحي
 بالموت)
 أي
 أحضره
 وورد
 في
 رواية
 أنه
 يؤتى
 به
 على
 صورة
 كبش
 أبيض
 ليتقنوا
 غاية
 البقيين
 والعرافان
 (حتى
 يجعل)
 أي
 واقف
 (بين
 الجنة
 والنار)
 أي
 بين
 الجنة
 والنار
 المعنى
 قال
 في
 رحمه
 الله
 والحكمة
 في
 الاشارة
 إلى
 انه
 حصل
 لهم
 الفداء
 بآدمي
 ولد
 ابراهيم
 بالكبش
 وفي
 الاصل
 اشارة
 إلى
 صفى
 أهل
 الجنة
 والنار
 لان
 الاملح
 ما
 فيه
 يياض
 وسراد
 (ثم
 نادى
 من
 يا
 أهل
 الجنة
 لا
 موت)
 أي
 أبا
 بل
 لا
 موت
 بالموت
 كما
 في
 رواية
 (ويا
 أهل
 النار
 لا
 موت
 فبئزاد
 أهل
 الجنة
 فرحا
 إلى
 فرحهم
 وبئزاد
 أهل
 النار
 خزا
 إلى
 خزنهم)
 بضم
 الخاء
 وسكون
 الزاي
 ويجوز
 فتحهما
 ما
 وبم
 حاقري
 في
 السبعة
 قال
 التوريشي
 رحمه
 الله
 المراد
 منه
 انه
 يشعل
 لهم
 على
 المثال
 الذي
 ذكره
 في
 غيرهم
 هذه
 الرواية
 يؤتى
 بكبشه
 عين
 الحديث

وذلك أبشاهدوه بأعينهم فـ لا أن يدركوه بـ ما أثرهم والله في إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنهم أصيقت أهاقوا بـ من عالم الحسـ في تصوري القلوب وتسستقر في النفوس ثم إن المعاني في الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف العو في هذه الدار الغائبة وأما إذا أحسينا أن نؤثر الأقدام في سبيل لاهلهم الاحد من الانام فاكثفنا بالارور عن الامام (متفق عليه)

(الفصل الثاني) (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال - ورضي من هذين) بطقتين وهو بصرف ولا بصرف آخر بلاد اليمن بمالي ببحر الهند (الى عمان الباقاه) بضم العين المهملة وتشديد الميم مضافا الى البلقاء بفتح ووحدة وسكون لام ووقف ممدودة قال الطائي رحمه الله عمان مدينة بالشام وفي شرح السنة موضع بالشام بضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة تاجتهدت على الضبط الاول فهو المعول ثم الاظهر ان البلقاء مدينة بالشام وسمان موضع بها وإنما أضيف لقربه اليها على ما أشار اليه العسرة لا في رحمه الله والمعنى مقارعة حوضي في العقبي كباين الموضوعين في الدنيا ثم اعلم ان اختلاف الاحاديث في تقدير الحوض كحديث أنس مابين ايلة وصنعاء وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كباين جرباء وأذرح وحديث ابن عمرو مشيرة شهرين وحديث حارثة بن وهب كباين صنعاء والمدينة ونحو ذلك مبني على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لا تعيين قدره بعينه وحصره فورد الحديث في كل مقام بما يوافق ادراك السامع في المرام ولا يبدى - فان يختلف باختلاف مذهب الناظرين ومشرق الواردين ومعدودهم وحذائقهم كاختلاف وسعة القبر وما زال الجنة بالنسبة الى السالكين والله تعالى أعلم (ماؤه أشد بياضا من اللبن) فيه إيماء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر اقتضى طبعه المقلوب وأغرب منهم انهم يميلون الى تغيير شدة نسايم - الحجر الى لون السواد مع انه مما يغمر الفؤاد ويورث الشوادم والكباد (وأعلى من العسل) أي ألذ منه مع ما فيه من الشغلة له باد وفيه إشعار الى مدامة شربة الخمر لما فيها من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوكور الذي لا مرقه له على مافي الشروح أولاخر طوم له على مافي القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي عدد أكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ بالنصب على ترغ الخائف وهو الاظهر أي بعدد نجوم السماء (من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا) فيه إيماء الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف رفع ظمأهم الواردين (أول الناس ورودا) أي عابسه (فقراء المهاجرين) أي لضعفهم الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبهكم في الآخرة وعلى قياسه أظمؤكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أنعمت في الايام الخالية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم - لم يبد لهم وفي معناه هم كل من هاجر من وطنه الاصل الى الله سبحانه واختار الفقهاء على الغنى والجلول على الشهرة وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه (الشعث) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمائة أي المتفرق والشعر (رؤسا) تمييز والرأس قد ينشأ من الوجه فتدخل اللحية في شعر الرأس من هذا الوجه (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ (ثيابا الذين لا ينكحون) بـ صيغة المجهول أي لا يزوجونه ولو دخلوا (المتنعمات) أي بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف أي الذين لا يتزوجون المتنعمات تركهم الشهوات وزهدهم في اللذات (ولا يفتحهم السدد) بضم السين وفتح الدال الاولى المهملة جمع سدة وهي باب الدار يسمى بذلك لان المدخل يسده والمعنى لو دخلوا على باب الدار فيا فرضاوة قد بدرا لا يفتحهم ولا يتزوجهم أو هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وأنواع الدعوة حيث لم يدعهم انه مقامهم ولم يباركوا بأقدارهم (وراء أحد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم (وقال الترمذي

متفق عليه

(الفصل الثاني) (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال - ورضي من هذين) بطقتين وهو بصرف ولا بصرف آخر بلاد اليمن بمالي ببحر الهند (الى عمان الباقاه) بضم العين المهملة وتشديد الميم مضافا الى البلقاء بفتح ووحدة وسكون لام ووقف ممدودة قال الطائي رحمه الله عمان مدينة بالشام وفي شرح السنة موضع بالشام بضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة تاجتهدت على الضبط الاول فهو المعول ثم الاظهر ان البلقاء مدينة بالشام وسمان موضع بها وإنما أضيف لقربه اليها على ما أشار اليه العسرة لا في رحمه الله والمعنى مقارعة حوضي في العقبي كباين الموضوعين في الدنيا ثم اعلم ان اختلاف الاحاديث في تقدير الحوض كحديث أنس مابين ايلة وصنعاء وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كباين جرباء وأذرح وحديث ابن عمرو مشيرة شهرين وحديث حارثة بن وهب كباين صنعاء والمدينة ونحو ذلك مبني على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لا تعيين قدره بعينه وحصره فورد الحديث في كل مقام بما يوافق ادراك السامع في المرام ولا يبدى - فان يختلف باختلاف مذهب الناظرين ومشرق الواردين ومعدودهم وحذائقهم كاختلاف وسعة القبر وما زال الجنة بالنسبة الى السالكين والله تعالى أعلم (ماؤه أشد بياضا من اللبن) فيه إيماء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر اقتضى طبعه المقلوب وأغرب منهم انهم يميلون الى تغيير شدة نسايم - الحجر الى لون السواد مع انه مما يغمر الفؤاد ويورث الشوادم والكباد (وأعلى من العسل) أي ألذ منه مع ما فيه من الشغلة له باد وفيه إشعار الى مدامة شربة الخمر لما فيها من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوكور الذي لا مرقه له على مافي الشروح أولاخر طوم له على مافي القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي عدد أكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ بالنصب على ترغ الخائف وهو الاظهر أي بعدد نجوم السماء (من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا) فيه إيماء الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف رفع ظمأهم الواردين (أول الناس ورودا) أي عابسه (فقراء المهاجرين) أي لضعفهم الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبهكم في الآخرة وعلى قياسه أظمؤكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أنعمت في الايام الخالية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم - لم يبد لهم وفي معناه هم كل من هاجر من وطنه الاصل الى الله سبحانه واختار الفقهاء على الغنى والجلول على الشهرة وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه (الشعث) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمائة أي المتفرق والشعر (رؤسا) تمييز والرأس قد ينشأ من الوجه فتدخل اللحية في شعر الرأس من هذا الوجه (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ (ثيابا الذين لا ينكحون) بـ صيغة المجهول أي لا يزوجونه ولو دخلوا (المتنعمات) أي بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف أي الذين لا يتزوجون المتنعمات تركهم الشهوات وزهدهم في اللذات (ولا يفتحهم السدد) بضم السين وفتح الدال الاولى المهملة جمع سدة وهي باب الدار يسمى بذلك لان المدخل يسده والمعنى لو دخلوا على باب الدار فيا فرضاوة قد بدرا لا يفتحهم ولا يتزوجهم أو هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وأنواع الدعوة حيث لم يدعهم انه مقامهم ولم يباركوا بأقدارهم (وراء أحد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم (وقال الترمذي

هذا حديث غريب وعن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى فى سفر) فترانا
 منزلة لعل ما أنتم) أى أيها الصحابة الحاضرون (جزء) لرفع فى أصل السيد وكثير من النسخ وفى نسخة بالنصب
 (من مائة ألف جزء من برد على الخوض) قال ابن المثلث رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بأعمال
 ما وأجزائه مجرى أبس ويجوز رفعه على لغة بنى تميم برتبة كثرة من آمن به وصدقته من الأنس والجن (فبلى
 كم كنتم يومئذ) كم الاستفهامية - تصحها نصب على أنه خبر كان أى كم رجلا أو عددا كنتم حين إذ كنتم
 معه فى السفر (قال) أى زيد بن أرقم (سبعة مائة) بالنصب أى كنا وفى نسخة بالرفع أى كان عددنا سبعة مائة
 (أو ثمانمائة) يحتمل الشك من الراوى عن زيد ويحتمل أن يكون بمعنى بل ويحتمل النزول من زيد كما هو
 مقرر فى باب النخبة - والارادان العدم ما بينهما لا ينقص عن الأول ولا يزيد على الثانى والله تعالى أعلم
 (رواه أبو داود عن سمرة) أى ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لعل نبي
 حوضا) أى يشرب أمتهم من حوضه (وانهم) أى الأنبياء (ليتباهون) بفتح الهاء أى يتفاخرون
 (أبهم) أكثر وأورد) أى ناظرين أبهم أكثر أمة وأورد ذكره الطيبي رحمه الله وفى إلهام موصولة صدر
 صاته كما حذف أو مبتدأ وخبر كما تقول يتباهى العلماء أبهم أكثر علما أى قائلين (وانى لارجو أن أكون
 أكثرهم وأورد) ولعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمة ثمانون صفا وباقى الأمم أربعون فى الجنة على ما سبق
 ثم الخوض على - حقيقة المتبادر منه على ما فى المعتمد فى المعتمد وأغرب الطيبي رحمه الله حيث قال يجوز أن
 يعمل على ظاهره فبلى على أن لكل نبي حوضا وان يعمل على الحجاز ويراد به العلم والهدى ونحو قوله
 ومن يرى على حوضى فى وجهه واليه يأتى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا أعطى من
 الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا وأوحاه الله إلى فار جوان أكثرهم
 تبعاء يوم القيامة قلت هذا المعنى لا ينال فى الخوض الحسى الذى هو مبنى على مراتب الواردة بقدر أخذ
 الطيبي من العلم والهدى الذى حصل لهم من جهة أنبيائهم بل أقول لا بد فى التفاوت بين ماء كل حوض
 فى الصفاة والرواء والمذاق الكثرة بحسب اختيارهم مذهبهم فهو على منوال فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
 قد علم كل أناس مشربهم (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال سألت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم إن يشفع لى يوم القيامة) أى الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (فقال
 أنا فعلى قامت يا رسول الله فإين أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أى فى أى موطن من المواطن التى احتاج
 إلى شفاعتك أطلبك لخصفى من تلك الورطة فأجاب على الصراط وعند الميزان والخوض أى أقفرا لاوقات
 إلى شفاعتى هذه المواطن فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة فى الفصل الثانى من
 باب الحساب فهل تذكر أن أهلكم يوم القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر
 أحد أحدا فأتى جوابه له نشة بذلك ثلاثا تكل على كونهم أحرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابه
 لأنس كيلا ييأس أقول فيه أنه خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو محل الاتكال أيضا مع
 أن لباس غيره ملائم لها أيضا فلا وجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على العائسين فلا أحد يذكر
 أحدا من أهل الغيب والحديث الثانى محمول على من حضره من أمة فيؤى قلبان بين عدم التذكر
 وبين وجود الشفاعة عند التضرع بذكره عليه قوله فإين أطلبك (قال الطيبي أول ما تطلبنى) أى
 فى أول طلبك إياى (على الصراط) فإين صدورية وأول نصب على الظرفية قال الطيبي رحمه الله نصبه
 على الصدورية (قلت فإين ألقك على الصراط قال فإينى عند الميزان) فيه إيدان بان الميزان بعد
 الصراط (قلت فإين ألقك عند الميزان قال فإينى عند الخوض فإينى لا ألقك) بضم همز وكسر الطاء
 بعد هاء همز أى لا أتجاوز (هذه الثلاث) أى البقاع وفى نسخة هذه الثلاثة بالهاء أى المواطن
 والمعنى لا أتجاوزهن ولا أحد يدعى فى حين جميعهن فلا بد أن تألفنى فى موضع منهن وقد استشكل

هذا حديث غريب وعن
 زيد بن أرقم قال كنا مع
 رسول الله صلى الله تعالى
 وسلم فترانا منزلة فقال ما أنتم
 جزء من مائة ألف جزء من
 برد على الخوض قبل كم
 كنتم يومئذ قال سبعة مائة
 أو ثمانمائة رواه أبو داود
 وعن سمرة قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لكل نبي حوضا وانهم
 ليتباهون أبهم أكثر وأورد
 وفى لارجو أن أكون
 أكثرهم وأورد رواه
 الترمذى وقال هذا حديث
 غريب وعن أنس قال
 سألت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم إن يشفع لى يوم
 القيامة فقال أنا فعلى قلت
 يا رسول الله فإين أطلبك
 قال أطلبنى أول ما تطلبنى
 على الصراط قلت فإين لم
 ألقك على الصراط قال
 فإينى عند الميزان قلت
 فإينى عند الخوض فإينى
 لا ألقك هذه الثلاث
 المواطن

كون الخوض بعد الصراط لمسببات في حديث الباب ان جماعة يدفنون عن الخوض بعد ان كادوا
 يردون و يذهب بهم الى النار ووجه الاشكال ان الذي يمر على الصراط الى الخوض يكون قد نجح من
 النار فكيف يرد اليها و يمكن ان يجعل على انهم يقرؤون من الخوض بحيث يرون فيسدفون في النار
 قبل ان يخافوا من الصراط كذا حقه الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (رواه الترمذي وقال
 هذا حديث غريب وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيل له ما المقام المحمود
 الذي وعدته في قوله تعالى عسى ان يبعثن ربك مقام محمودا (قال ذلك يوم) بالرفع والتووين على الرواية
 الصحيحة على ما صرح به جمع من علمائنا ويحوي رفعه وهو خبر ذلك على التقديرين اما على الثاني فظاهر
 واما على الاول فنفذ يوم ذلك اليوم الذي ابلغ فيه المقام المحمود (يوم ينزل الله تعالى على كرسيه)
 يمكن ان يكون كناية عن حكمه بالعدل في يوم الفصل في اظهار الفضل المتوقف على شفاعته صلى الله
 تعالى عليه وسلم اشعار انما يفضله على خلقه فكما انه لولاه اولما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك
 ذلك لولاه آخر الوقع الان في الهلاك فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو مظهر الكل المعبر
 عنه بانه مظهر الجامع المسمى بالحق وقيل هذا على طريقة الاستعارة التمثيلية كما اشار اليه القاضي بقوله مثل
 التجلي لعباده بنعت العظمة والكبرياء والاقبال عليهم للعدل والقضاء وادناه المقر بين منهم على حسب
 مراتبهم وكشف اعجاب فيما بينهم ونزول السلطان من غرف القصر الى صدر الدار وجلسه على
 كرسى الملك للحكومة والفصل واقامة خواصه واهل كرامته وحواليه قداما ورواه عينا وشمالا على تفاوت
 مراتبهم لديه وقيل معنى نزول الله تعالى على كرسيه ظهور ملكته وحكمه محسوسا وقيل معناه التجلي له
 بعفت العظمة والاقبال بوصف الكبرياء في اليوم الموعد حتى يتضابق من احتمال ما قد غشيه من ذلك وهذا
 لم يبعد عن الحق لما في كشف الحجاب من معنى النزول عن معارج الجلال الى مدارج الجلال (فيضا) بكسر
 الهمزة وتشديد الطاء أي بصوت الكرسي (كجيش الرحل) أي الاكاف (الجديد برا كبة) أي بسبب
 ركوبها كبة اذا كان دافعا قال الطائي رحمه الله وهو مبالغة وتصور برا عظيمة التجلي على طريق الترشيع
 (من تضايقه) متعلق بقوله فيضا أي من عدم اتساع الكرسي بالله تعالى كذا قاله شارح وقيل أي من
 تضابق الكرسي بلائكة الله وهذا تخيل عن كثرة اللائكة الحافين حول عرشه (وهو كسعه ما بين السماء
 والارض) يتضح سن كسعه ويكسر وفي نسخة بسعه ما بين السماء والارض في التمام وسوسعه الشيء بالكسر
 بسعه كسعه سعة كدعة ودية وفي المغرب يقال وسع الشيء المكان ومعناه وسعه المكان وذلك اذا لم يضق عنه
 والجسلة حال والضمير واجع الى الكرسي أي والحال ان الكرسي بسع ما بين السماء والارض اشارة الى
 قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض لكن جاء في الحديث ان الارض تجنب السماء كلفة في دلاء وكذا
 كل سماء بالنسبة الى ما فوقها والسموات السبع والارض عند الكرسي كلفة في فلاة وكذا هو في جنب
 العرش قال الطائي رحمه الله قوله وهو بسعه حال أو معترضة جى هم اذ فعالتوه من يتوهم ان اطيط
 الكرسي لضيق بسبب تشبيهه بل حل في الاطيط (ويجاء بكم حفاة راغرا) أي تحضرون في هذه الحالات
 (فيكون أول من يكسى ابراهيم) برفع ونسب أول وفي نسخة بعكسه قال الطائي رحمه الله فعلى الاول فيه
 تقديم وتأخير كقوله تعالى ان خير من اسما ناجرت القوى الامين (يقول الله تعالى) استئناف بيان
 (أ كسوا) بضم الهمزة والسين أمر للملائكة أي ألبسوا (خليل فيؤتى برطتين ييضاوين من رباط الجنة)
 بكسر الراء جمع ربطة بفتحها وهي الملاء لرفيقة اللبنة من السكان لا تكون لفقتين بل تكون قطعة واحدة
 يؤتى بها من الشام (ثم كسى) بصيغة المفعول أي ألبس أنا (على أنزه) بفتحين وبكسر فسكون أي صلب
 ابراهيم وبعده (ثم أقوم من بين الله) أي قيام كرامة (مقاما يعطى) بكسر الواو حدة أي بتمامه (الاولون
 والاخرون) فاقبل كيف وجه العاطفة بين السؤال والجواب أوجب بان الدال على الجواب هو قوله

رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال قيل له ما المقام
 المحمود قال ذلك يوم ينزل
 الله تعالى على كرسيه فيضا
 كجيش الرحل الجديدين
 تضايقه وهو كسعة ما بين
 السماء والارض ويجاء
 بكم حفاة راغرا لا فيكون
 أول من يكسى ابراهيم
 يقول الله تعالى اكسوا
 خليل فيؤتى برطتين
 ييضاوين من رباط الجنة
 ثم كسى على أنزه ثم أقوم
 من بين الله مقام يعطى
 الاولون والاخرون

ثم أقوم عن عيسى الله لكه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره والوقت الذي يكون فيه المقام المحمود وصفه بما يكون فيه من الأحوال ليكون أعظم في النفوس وقعائم أشار إلى الجواب بقوله ثم أقوم عن عيسى الله وحاصل الجواب أن المقام المحمود هو المقام الذي أقوم فيه عن عيسى الله يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله وفي الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سوى الله تعالى من الموجودات وحيازته نصب السبق من بين السابق واللاحق من الملائكة والنقلين وكفى بالشاهد شهيداً على أن الملك الأعظم إذا ضرب سراق الجلال لقضاء شؤون العباد وجعل أساطين دولته وأشرف مملكته وجلس على سرير مملكته لا ينبغي أن من يكون عن عيسى هو أولى أولى القرب وأما كسوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وأنه أقدم كسوته على كسوة مثل من يعطيه الأولون والآخرون اظهار الفضله وكرامته ومكانته ونحوه قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فانتسالي قوله ثم أوحينا إليك الآية الكشاف في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلاله والأيذان بأن أشرف ما أوتي خايل الله من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة امتناع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ملتزم من قبل إهدايت على تباين هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله تعالى عليه بها وقيل لا يلزم منه التفضيل المطلقة ويمكن أن يقال لا يدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك على القول بأن المتكامل لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غفلة من القائل عن تصريحه بقوله ثم أكسى على اثره وقيل ويمكن أن يقال بأن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إنما جى به كاسياً وانما كسى ثياباً للكرامة بخلاف غيره فإنه كسى للعرى أقول وهذا ما سببه جدابيل الظاهر أنهم يعشون عراة ثم يخلق لهم أكفانهم فيلبسوها ثم يخضع الله تعالى على من يشاء من عباده ولما كان الخليل أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتدئ به ولما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين ختم به وأقيم عن عيسى الرحمن مع أنه قد يكون الأمر ترتيباً على أن إبراهيم كان بعده عليه السلام ومعه في بعض ألقام مع مراعاة كونه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا القاءه في النار فبدأ ذكرنا ممتاز الخليل من سائر الأنبياء والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الدارمي وعن الميمونة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعار المؤمنين بكسر الشين لمجمة أي علامتهم التي يعرفون بها مقتدياً كل أمة برسولهم قولهم (يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم) ولتكرار الالتحاح أو المراد به التكثير ويمكن أن يكون شعار المؤمنين قول الأنبياء في حقهم هذا الدعاء ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما وشعار أمي إذا جلا على الصراط ياله إلا أست ويمكن الجمع بأن هذا من خصوصيات هذه الأمة والأول لسائر الأمم والأظهر أن قوله رب سلم سلم إنما هو من شعار المؤمنين الكامنين من العلماء والعلماء والشهداء الصالحين فمن لهم مقام الشفاعة بعمالا نبياء والمرسلين (رواه الترمذي) وكذا الحكم (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب) وروى ابن مردويه عن عائشة مرفوعاً شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبرهم لاله الا الله وعلى الله فليمتوكل المؤمنون وروى الشيخان أيضاً شعار المؤمنين يوم القيامة في سلم القيامة لاله الا أنت (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال شفاعة لاهل الكبار من أمي) أي شفاعة في المعنوع عن الكبار من أمي خاصة دون غيرهم من الأمم وقال الطيبي رحمه الله أي شفاعة التي تنجي الهالكين بشفاعة لاهل الكبار وفي شرح مسلم للروى قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة بغير جوارحها معاً لصرح بقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له فولا وقد جاء في الآثار التي بلغت بحمدها التواتر لصفة الشفاعة في الآخرة وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتوافقوا بها في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى فاستنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله سبحانه للظالمين من جيم ولا شفيع يطاع وأجيب بأن الآية تنفي في الكبار والمراد

رواه الدارمي وعن الميمونة
ابن شعبة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعار
المؤمنين يوم القيامة على
الصراط رب سلم سلم رواه
الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
شفاعة لاهل الكبار من
أمي

لغفها والظاهر أن المراد بهم إجماع ولو اثنان لقوله (ومهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين
العصبة والرجل لم يبدل عليه الرجل بالبرهان الجلي كما يدل على المراد بالقياس الخفي (حتى يدخلوا) أي
الامة كلهم (الجنة) قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن يكون غاية يشفع والشيخ يلجس الامة أي ينتهي شفاعتهم إلى
أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كماله أي أن الشفاعة لدخول الجنة (رواه الترمذي)
أي وحسنه على ما نقله عنه السيد (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن الله عز وجل
وعدي أن يدخل الجنة من أمتي أربعة مائة ألف بلا حساب) أي ولا كتاب ولا سابقة عذاب (فقال
أبو بكر زديا رسول الله) أي زدنا في الأخبار عما وعدك ربك إذا خال أمتك الجنة بشفاعتك يدل على هذا
التأويل حديث أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل
الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كذا ألف سبعون ألفا وثلاث حشيات من حشيات
ربي كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وهو صحيح جدا لأن قيد قوله بشفاعتك لا دلالة لكلام عليه
والظاهر أن هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وإن كانوا داخلين في الشفاعة العامة هذا وفي
قوله زدنا دالا على أن الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلوا بحال في الأمور الأخروية وفي التصرفات الربوبية
بحسب ما أولاه مولاه من الرتبة الجليلة والمزية العلية (قال) أي أنس (وهكذا) أي وفعل هكذا وتتم به
(فخفي بكفيه ووجهه ما ل أبو بكر زديا رسول الله قال وهكذا) أي فخفي بكفيه ووجهه ما والظاهر أن
هذا كناية لغيره سبحانه ولذا قال الشراح إنما ضرب المثل بالحشيات لأن من شأن المعطي الكريم إذا استزيد
أن يخفي بكفيه من غير حساب وربما نوله ملء كف فالحق كناية عن المبالغة في الكثرة والأول كعب
ولاحق (فقال عرده ما يا أبكر) أي أتركاء على ما بين المالح بطريق الإجمال لنكون بين الخوف
والرجاء على وجه الاعتدال (فقال أبو بكر وما عليك) أي بأس وضرر (أن يدخلنا الله كما) أي
جاءنا هو تأكيده للضمير في يدخلنا (الجنة فقال عمران الله) أي بل أقول زيادة على ما تقول على ما هو
المعتد بالنقول والمعقول وهو أن الله (عز وجل) أن شاء أن يدخل حقاقة الجنة) أي جميع مخلوقاته
من الأنس والجن مزمعهم وكافهم ومطيعهم وفاجرهم (بكف واحد) أي بمرتبة واحدة (فعل) كما
قال سبحانه ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله يفعل ما يريد بل أراد بكف واحد عطاءه وفعله أو أراد
أن يدخل الخلق كله بفضل رحمته فعل فاعلم أو وسع من ذلك هذا والكف على ما في القاموس البداوي الكوع
وجهها صاحب المغرب من المؤلفات السماعية وعددها ابن الحاجب أيضا في رسالته مما يجب تأييده وقوله
بكف واحد وثقل عطاء واحد أو بمقبوض واحد (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدق عمر) قال
التوريشي رحمه الله وأما ما يجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر على كلام عمر رضي الله تعالى
عنهما لانه وجد لبشاراته مدخلا فاعلم في توجه النفوس القدسية قال الله بنجي شفاعته من عذابه وشفاعة
الشافعين الغويج بعد القبول بعد القبول ثم يخص من قصرت هذه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وهم
الذين سلم لهم الآيات ولم يعلموا خبره أقط على ما سبق في الحديث ولعل بعض المعارف ما ذهب إليه أبو بكر هو من
باب التضرع والمسكنة وما ذهب إليه عمر من باب النفوذ والتسليم أقول أنا تسليم أسلم والله تعالى أعلم
(رواه) أي صاحب المصباح (في شرح السنة) أي بإسناده وهو رواه أحمد في مسنده على ما ذكره السيد (وعنه)
أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصف) بهم وضع وتشديد أي يجهل صفا وفي
نسخة بفتح فضم أي يصير صفا (أهل النار) أي من مصافة المؤمنين والفجار في طريق أهل الجنة من العلماء
الأخبار والعلماء الأبرار على هيئة المساكين السائلين في طريق الانبياء في هذه الدار (فيمر بهم الرجل من
أهل الجنة فيقول الرجل منهم) أي من أهل النار (يادلان) كناية عن اسمهم (أما تعرفني أنا الذي سقيتك
شربة) أي من ماء أولادنا ونحوه ما (وقال بعضهم أنا الذي وهبت لآل وضوا) بفتح الواو أي ماء وضوء

ومنه من يشفع للرجل حتى
يدخلوا الجنة ثم رواه الترمذي
وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله
عز وجل وعدني أن يدخل
الجنة من أمتي أربعة مائة
ألف بلا حساب فقال أبو
بكر زديا رسول الله قال
وهكذا ففنا بكفيه ووجهه ما
فقال أبو بكر زديا رسول
الله قال وهكذا فقال عمر
دعنا يا أبكر فقال أبو بكر
وما عليك أن يدخلنا الله كما
الجنة فقال عمران الله عز
وجل إن شاء أن يدخل
شفاعة الجنة بكف واحد فعل
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم صدق عمر رواه في شرح
السنة وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصف
أهل النار فيمر بهم الرجل
من أهل الجنة فيقول
الرجل منهم يا فلان أما
تعرفني أنا الذي سقيتك
شربة وقال بعضهم أنا الذي
وهبت لآل وضوا

فثبت له فثبت له الجنة رواه
ابن ماجه وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن رجلا من
دخل النار اشتد صياحه
فقال الرب تعالى أخرجوهما
فقال لهما لا شيء اشتد
صياحهكما قال لهما ذلك
الترجنا قال فان رجلا لكما
ان تطلقا فتأخيا أنفسكما
حدث كنهما من النار فأتى
أحدهما نفسه فبيعاها الله
عليه برداوسلاما يقوم
الآخر فلا يأتى نفسه فيقول
له الرب تعالى ما منعك ان
تأتى نفسك كما أتى صاحبك
فيقول رب انى لأرجو أن
لا تبعيدنى فيها بعد
ما أخرجتنى منها فيقول له
الرب تعالى لأرجو أن
تدخل النار جميعا الجنة برجة
أقهر رواه الترمذى وعن
ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد
الناس النار ثم يصدرون
منها بأعمالهم فأولهم كاهن
البرق ثم كالرج ثم كاهن
الفرس ثم كاهن الرجل ثم
كاهن رداء الترمذى
والدارى

(الفصل الثالث) من

ابن عمر أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال ان

أماكم

وعلى هذا القياس من لقمة ونخلة أو فروع عاتية أو حنظل طيبة أو جزئية ولو بشق غمرة أو كلمة طيبة
فان الغريق يتعلق بكل حشيش (فيشفعه له) أى ذلك الصالح (فيثبت له الجنة) أى يصير سببا لدخوله
إياها أو المعنى فيثبت له الجنة والله تعالى أعلم قال المفاهير فيه تعرض على الاحسان إلى المسلمين لاسيما مع
الصلحاء والنجاة معهم ومحببتهم فإن محبتهم زبر في الدنيا ونور في العقبى (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من دخل النار اشتد صياحه) أى بكاءهما وتضرعهما
واستغاثنهما (فقال الرب تعالى) أى لازمانية (أخرجوهما) أى فقال لهما لا شيء اشتد صياحهكما
بعد ما كتبنا ساكتين حامدين (ولا فعلنا ذلك) أى اشتداد الصياح (الترجنا) أى فانك تحب من يتضرع
إليك (فأفون رضى لك من تعلقا) أى تنهبا (فتأخيا أنفسكما حيث كنتما من النار) فيه إيماء إلى ان
يجردا تضرعا الظاهرى لا يفيد الرحمة بدون الانقياد الباطنى ولذا قال تعالى ان رجلا من المؤمنين
قال الما بى رحمة الله قوله ان تطلقا فتأخيا أنفسكما بران فأتى كيف يجوز رجل الانطلاق إلى النار والقائه بنفس
فيها إلى الرحمة فان هذا من حل السبب إلى السبب وتحمية انهما لما فرطا في جنب الله وقصر في العبادته في
امتنال أمره ثم اهنالك بالامتنال في القاء أنفسهما في النار ايتا بان الرحمة تهاهى مرتبة على امتثال أمر
الله عز وجل (فأتى أحدهما نفسه) أى في النار (فبيعاها الله عليه برداوسلاما) أى كما جعلها بردا
وسلاما على ابراهيم (ويقوم الآخر) أى يقف (ولا يأتى نفسه فيقول له الرب تعالى ما منعك ان تأتى
نفسك) أى من اقامتها في الدار (كما أتى صاحبك) أى كالتائه فيها (فيقول رب انى لأرجو أن لا تبعيدنى
فيها بعد ما أخرجتنى منها) فالاول امتثل بالخوف والعمل والشاقى عمل بالعالم والامل (فيقول له الرب تعالى
لأرجو ذلك) أى قضاؤه ونتيجته كما ان لما حبك خوفه وعمله بوجهه (فيدخلان) بصيغة المفعول أى
يدخلهما الله (جميعا الجنة برجة الله) أى المترتبة على العمل والمعرفة (رواه الترمذى وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار) يرد على وزن بعد مضارع من الورد
يورد في الحضور يقال وردت ماء كذا أى حصرته وانما سماه ورودا لان المارة على الصراط يشاهدون
النار ويحضر ونماه إلى هذا يؤيد قوله تعالى وان منكم الا وادها وفيه إيماء إلى انهم حينئذ في العاصف
الشديد وانما روى إلى الصراط للوصول إلى الخوض المورود قال التور بشتى رحمة الله الورد ودلعة قصد
الماء ثم يستعمل في غير المراد به الجواز على جسر جهنم (ثم يصدرون منها) بضم الدال أى
يتمرقون منها فان الله إذا هدى عن اقتضى الانصراف وهذا على الاتساع ومعناه التجاة اذ ليس هناك
انصراف وانما هو المار وعاين موضع الصدر موضع الجنة المناسبة التي بين الصدور والورد وقال الطيبي
رحمة الله ثم في ثم يصدرون منها في قوله تعالى ثم نجي الذين اتقوا في أنهم لا تراخى في الرتبة لا الزمان بين الله
تعالى التفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المؤمنين منها فكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم من ادلى أن المراد بالصدور والانصراف انتهى
والحاصل أن الخلق بعد نشر وعدهم في الورد ويخلصون من خوف النار وشاهد رؤيتهم ولاصة لها
ودخانها وتعلق شوكها وأمانها على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وإبطائها (بأعمالهم) أى بحسب
مراتب أعمالهم الصالحة (فأولهم) أى أسبقهم (كلم البرق) أى الخاطف (ثم كالرج) أى العاصف
(ثم كاهن الفرس) أى جريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد العدو الشديد (ثم كالراكب في رحله) أى
على راحلته وعداه في لذة كده من السير كذا قوله الطيبي رحمة الله وفيه لادال راكب في منزله وأواه فانه
يكون حينئذ السير والسرعة أشد (ثم كاهن الرجل) أى عدوه وجريه (ثم كاهن رداء) أى كاهن
الرجل على هيئته (رواه الترمذى والدارى)

(الفصل الثالث) من ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

بفتح الهمزة أي قدامكم يوم القيامة (حوضي) أي بعد الصراط (ما بين جنبيه) أي طرفيه (كباين
 جرباه) بفتح جيم وسكون راء وموحدة بمحذودة (واذرح) بفتح هـ وسكون ذال مججمة وضم راء وموحدة
 مهملة غير منصرفين (قال بعض الرواة) أي رواه هذا الحديث (هما قرينان بالشام بينهما مسيرة ثلاث
 ليال) قال صاحب القاموس الجرباء قرية يجنب اذرح وقاطن قال بينهما ثلاثون ليلاً والشام بينهما
 رواية الحديث من أسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كباين المدينة وجر باء واذرح
 (وقد رواية فيه) أي موضوع في أطرافه أو على جوانبه (أباريق كججوم السماء) أي في الكثرة وصفاء
 الضياء (من ورده فشر به منه) أي شربه (لم ينظمها بعدها) أي بعد تلك الشربة أو بعد الشرب وهو
 مصدر يد كروبوئت (أبداً) أي دائماً سرمداً فيكون شربه الانسبة في الجنة بهـ لها بناء على التلذذ
 والتفكه والتكليف بها (متفق عليه) ورأه أحد المترجمين وابن ماجه عنه بلطف الكثر في الجنة حافظه
 من ذهب ومجراه على الدر والياقوت ترته أطيب ريحان المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من
 اللبن (وعن حذيفة وأبي هريرة قالاً) أي كلاهما (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله تبارك
 وتعالى الناس) المراد بهم الخلق ونحوه وبالذكر للترتيب فانهم عـ مدة أرباب التكليف (في يوم
 المؤمنون) أي الخواص من عموم الناس (حتى تراف) بضم التاء وسكون الزاي وفتح اللام وبالفاء
 أي تقرب (إلهم الجنة) ومنه قوله تعالى وإذا الجنة أزيلت علقت نفس ما أحضرت (فيأتون) أي
 المؤمنون (آدم) والمراد منهم بعضهم الخواص من كل أمة (فيقولون يا أبا ما استفتح لنا الجنة) أي اطلب
 فتح بابها (حتى ندخلها فيقول وهل آخر جكم من الجنة الاخطيئة أيبكم) أي وصاحب الخطيئة لا يصلح
 للشهادة بل هو محتاج بنفسه إلى الضراعة وهذا معنى قوله (لست بصاحب ذلك) أي ذلك المقام الذي أردتوه
 من الشهادة الكبرى والمرتبة العظمى المسماة بالمقام المحمود والمخصوص لصاحب اللواء المدود (اذهبوا
 إلى ابني إبراهيم خليل الله) أي فإنه من أفضل الرسل وجد خاتم الانبياء فتقربوا إليه واعرضوا أمركم عليه
 (قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك) أي المقام الموعود والمرام المشهود (انما كنت خليل لآدم وراء
 وراه) بالفتح فيهما على ما في الأصول المعتمدة والنسخ المقررة المصححة قال النووي رحمه الله المشهور والفتح
 فيها بلاتون ويحوز في العربية بناءً على الضم قال أبو البقاء الصواب الضم فيها لان تقديره من
 وراه ذلك قال وان مع الفتح قبل وقال الشيخ أبو عبد الله الفتح صحيح وتكون الكلمة مركبة كشذوذ
 وشعر بغير بناءً على الفتح وان ورد منصوصاً بانموذجاً لذلك (اعودوا) بكسر الميم أي أقصدوا (إلى
 موسى الذي كلمه الله تكليماً) أي بلا واسطة كتاب من غير وراه حجاب قال صاحب التحرير وهذا وارد
 على سبيل التواضع أي لست بصاحب ذلك الدرجة الرفيعة ومعناه ان المكالم التي أعطيتها كانت بواسطة
 سفارة جبريل عليه الصلاة والسلام ولكن اتوا موسى عليه السلام فانه حصل له الكلام بغير
 واسطة قال وانما كرر لان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل
 له الرؤية أيضاً فكانه قال أنا وراه موسى الذي هو وراه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فيأتون موسى
 فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه) بالجر على البدلية ويجوز رفعهما ونصبهما
 على المدح (فيقول عيسى لست بصاحب ذلك) وحينئذ يصرح الامري بنينا خاتم الرسل ومقدم الكل
 (فيأتون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه وضع الظاهر وضع ضمير المتكلم على سبيل الالتفات
 أو على طريق التبريد (فيقوم) أي من بين عرش الرحمن ويستأذن بالشهادة في نوع الانسان لازالة
 كرب الموقف وعلوم الاحزان (فيؤذن له) أي فيسجد على ما سبق (ونرسى الامانة والرحم) أي
 مصورتين كما تقدم (فتقومان) بالثابت على تغليب الامانة المتقدمة والتذكير على تغليب الرحم المذكر
 أي فيقفان أو فيضمران (جنيتي الصراط) بالفتحة أي طرفيه (عينا وشمالا) كاليان لما قبله

حوضي ما بين جنبيه كباين
 جرباه واذرح قال بعض الرواة
 هما قرينان بالشام بينهما
 مسيرة ثلاث ليال وفي رواية
 فيه أباريق كججوم السماء
 من ورده فشر به منه لم ينظمها
 بعدها أي دائماً سرمداً على التلذذ
 والتفكه والتكليف بها متفق عليه
 ورأه أحد المترجمين وابن ماجه
 عنه بلطف الكثرة وصفاء
 قال رسول الله تعالى يجمع الله
 تبارك وتعالى الناس المراد بهم
 الخلق ونحوه وبالذكر للترتيب
 فانهم عـ مدة أرباب التكليف
 في يوم المؤمنون أي الخواص من
 عموم الناس حتى تراف بضم التاء
 وسكون الزاي وفتح اللام وبالفاء
 أي تقرب إلىهم الجنة ومنه قوله
 تعالى وإذا الجنة أزيلت علقت
 نفس ما أحضرت فيأتون أي
 المؤمنون آدم والمراد منهم
 بعضهم الخواص من كل أمة فيقولون
 يا أبا ما استفتح لنا الجنة فيقول
 وهل آخر جكم من الجنة الاخطيئة
 لا يصلح للشهادة بل هو محتاج
 بنفسه إلى الضراعة وهذا معنى
 قوله لست بصاحب ذلك أي ذلك
 المقام الذي أردتوه من الشهادة
 الكبرى والمرتبة العظمى المسماة
 بالمقام المحمود والمخصوص
 لصاحب اللواء المدود اذهبوا
 إلى ابني إبراهيم خليل الله أي
 فإنه من أفضل الرسل وجد خاتم
 الانبياء فتقربوا إليه واعرضوا
 أمركم عليه قال فيقول إبراهيم
 لست بصاحب ذلك أي المقام
 الموعود والمرام المشهود انما
 كنت خليل لآدم وراه وراه
 بالفتح فيهما على ما في الأصول
 المعتمدة والنسخ المقررة
 المصححة قال النووي رحمه الله
 المشهور والفتح فيها بلاتون
 ويحوز في العربية بناءً على الضم
 قال أبو البقاء الصواب الضم فيها
 لان تقديره من وراه ذلك قال
 وان مع الفتح قبل وقال الشيخ
 أبو عبد الله الفتح صحيح وتكون
 الكلمة مركبة كشذوذ وشعر
 بغير بناءً على الفتح وان ورد
 منصوصاً بانموذجاً لذلك
 اعدوا بكسر الميم أي أقصدوا
 إلى موسى الذي كلمه الله
 تكليماً أي بلا واسطة كتاب من
 غير وراه حجاب قال صاحب
 التحرير وهذا وارد على سبيل
 التواضع أي لست بصاحب ذلك
 الدرجة الرفيعة ومعناه ان
 المكالم التي أعطيتها كانت
 بواسطة سفارة جبريل عليه
 الصلاة والسلام ولكن اتوا
 موسى عليه السلام فانه حصل
 له الكلام بغير واسطة قال
 وانما كرر لان نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم حصل له السماع
 بغير واسطة وحصل له الرؤية
 أيضاً فكانه قال أنا وراه موسى
 الذي هو وراه محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيأتون موسى
 فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا
 إلى عيسى كلمة الله وروحه
 بالجر على البدلية ويجوز رفعهما
 ونصبهما على المدح فيقول عيسى
 لست بصاحب ذلك وحينئذ يصرح
 الامري بنينا خاتم الرسل ومقدم
 الكل فيأتون محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيه وضع
 الظاهر وضع ضمير المتكلم على
 سبيل الالتفات أو على طريق
 التبريد فيقوم أي من بين عرش
 الرحمن ويستأذن بالشهادة في نوع
 الانسان لازالة كرب الموقف
 وعلوم الاحزان فيؤذن له أي
 فيسجد على ما سبق ونرسى
 الامانة والرحم مصورتين كما
 تقدم فتقومان بالثابت على
 تغليب الامانة المتقدمة والتذكير
 على تغليب الرحم المذكر أي
 فيقفان أو فيضمران جنيتي
 الصراط بالفتحة أي طرفيه
 عينا وشمالا كاليان لما قبله

وأصبح على البدلية أو الظرفية (فغير أولكم) الثغرات من الغيبة العامة إلى الخطأ الخاصة (كالبرق) أي في سرعة السير (قال) أي أبو هريرة (قلت يا أي أنت وأخي أي أفديك بهم ما (أي شيء) استلهم (سكر البرق) أي أي شيء يشبهه والمعنى في أي شيء تشبهه بالبرق (قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر أي سريعاً (ويزجج في طرفه عين) ذكره على سبيل الاستطراد أو على طريق التعميم للمعنى المراد فيكون الجواب بأنه يشبه في سرعة السير كذا حرو السراخ وعندى ان التشبيه مركب من سرعة المرور ومن ضياء الظاهر ويكون نوراً على نور ويكون إشارة إلى البدن والروح وإلى الظاهر والباطن وإلى الكمية والكمية وأيضاً المرور ذكره في كلام السائل ولا بد في الجواب من أمر زائد والله تعالى أعلم ثم الظاهر ان المراد بهم الانبياء ويحتمل ان يراد بهم الاصفياء من هذه الامة وهم ارباب الجذبات الالهية (ثم سكر الريح ثم كثر الطير وشد الراجال) أي جرى بهم والرجال اما جمع راجل أو جمع راجل قال الطيبي رحمه الله قوله أي شيء سكر البرق أي ما الذي يشبهه من الممارين بمر البرق وقوله ألم تروا إلى البرق بيان لما شبه به بالبرق وهو سرعة المعان يعني سرعة مروهم على الصراط كسرعة لعان البرق كأنه أي السائل استبعد ان يكون في الانسان ما يشبه البرق في السرعة فسأل عن أمراً آخر هو المشبه فاجاب بان ذلك غير مستبعد وليس بمستكر ان يحتمل الله تعالى ذلك بسبب أعمالهم الحسنة ألا ترى كيف أسند الجريان إلى الاعمال في قوله (تجري بهم أعمالهم) أي تجري وهي ملتصقة بهم أقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان يكون الباء للتعدية أي تجعلهم جارين (ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى يهجز أعمال العباد) معناه يتجري والجملة قبله معترضة بيانية أو حالية والمعنى تجري بهم أعمالهم حتى تهجز أعمالهم عن الجريان بهم (حتى يحيى الرجل) بدل من قوله حتى تهجز وتوضحه (ولا يستطيع) أي الرجل لضعفه عمله وتقاءه عن السبق في الدنيا (السير) أي المرور (على الصراط الازهار) أي جبروا كما تقدم والله تعالى أعلم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعاً (وفي حاشي الصراط) بتخفيف الفاء أي جانيبه (كلايب) جمع كلاب (معلقة مامورة تأخذ) أي هي (من أمرت به) ولوروى بالباء وفتح الهمز وسكون الخاء على المصدر كانه وجهه (فخذوش) أي فتهم بجروح (ناح) أي من الوقوع في النار (ومكر دس في النار) بفتح الدال المهملة وبالسين المهملة وقيل المحجمة وهو الذي جعلت يده ورجلاه والقي في موضع كذا في النهاية في السنين المهمة ثم قال والمكر دس بمعناه وفي نسخة مكروس بالمهملة أي مدفوع في النار ذكر في النهاية ثم قال ويرى بالمهملة من الكدش وهو السوق الشديد والكدش الطرد والحر أيضاً وفي القاموس كدسه أي صرعه وبالهمزة دفعه دفعاً عن غيظا (والذي نفس أبي هريرة بيده) هذا يؤيد ان مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم امام وقوف عليه أو مرفوع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قهر جهنم لسبعين خريفاً) قال المصنف أي ان مسافة السير اليه لسبعين خريفاً وقال صاحب المعنى وجهه ان القمر مصدر قهرت البراذ بالفت فعرها وسبعين طرفه أي ابلاوغ فعرها يكون في سبعين عاماً وفي نسخة بالواو قال النووي رحمه الله في بعض الاصول سبعون بالواو وهو ظاهر وفيه حذف أي مسافة قهر جهنم مسيرة سبعين خريفاً في معظم الاصول والروايات سبعين بالياء وهو صحيح أيضاً على تقدير مسيرة سبعين خريفاً الحذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه أو يكون التقدير ان بلاوغ قهر جهنم لكائن في سبعين خريفاً وسبعين خريفاً طرف المحذوف (رواه مسلم) وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاة كأنهم الشعارير) بالثلثة والعين المهملة والراءين جمع ثمر وركه صافير وعصفور (قلنا ما الشعارير قال انه) على ما في نسخة صحيحة وفي نسخة قال (الضغائيس) بضاد وغي مجتمعتين ووحدة وتحتية وسين مهمة جمع ضبعوس في النهاية الشعارير هي القثاء الصغار شبهوا بها لان القثاء ينمو سريعاً وقيل هي رؤس الطرائث تكون بيضاء شبهوا بياضها واحداً لها طرف ثوب وهو نبت

فغير أولكم كالبرق قال قلت يا أي أنت وأخي أي شيء سكر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفه عين ثم كثر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تهجز أعمال العباد حتى يحيى الرجل فلا يستطيع السير الا زحفاً قال وفي حاشي الصراط كلاب معلقة مامورة تأخذ من أمرت به فخذوش فاج ومكر دس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده ان قهر جهنم لسبعون خريفاً رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاة كأنهم الشعارير قلنا ما الشعارير قال انه الضغائيس

يؤكل والافتمايس صغار الغناء (متفق عليه عن عثمان بن عفان) بلا صرف وبصرف رضى الله تعالى
منه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة) أى ثلاثة أصناف من
الاصفياء (الانبياء ثم العلماء) أى العاملون (ثم الشهداء) أى المخلصون وفى العطف ثم دلالة صريحة
على تفضيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازى عن أنس وابن عبد البر عن أبي الدرداء
وابن الجوزى فى العلم من العلم ما بن بشير مرفوعا يؤذن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح
مداد العلماء على دم الشهداء وقوله بالغة لا تخفى على الصلوات فأن مدادهم أقل أمداهم ودم الشهداء أصل
أسماهم (رواه ابن ماجه) وروى أبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته
(باب صفة الجنة وأهلها)

الجنة البستان من الشجر المشكك المظالي بالتفاف أعصانه والتركيب دائره على معنى الستر فى الجنة والجنة
والجنة والجنون ونحوه فكان الجنة لتكاتفها وأدلة ما سميت بالجنة التى هى المرة من مصدر جنة إذا صتره كأنها
سترة واحدة المرط التفافها وسميت دار الثواب بجنة لما فيها من الجنان أولئك هم المستورة من أهبي
الناس ليكون الايمان بالغيب لا بالعيان أولان الله تعالى أخفى من قرأه لا عين لاهلها الايمان والله سبحانه
وتعالى أعلم

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أعددت
لنبيات (لعبادى الصالحين) بفتح ياء المتكلم ويسكن (مالا عين رأت) قال الطيبي رحمه الله ما هذا
امام موصولة أو موصوفة وعين وقعت فى ساق النقي فاذا الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين
واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما لا ظالمين من جيم ولا شطيع يطاع فيحمل نفي لرؤية العين
معاً ونفي الرؤية بحسب أى لا رؤية ولا عين أولاً رؤية وعلى الاول العرض منه العين والخاصية اليه الرؤية
ليؤذن بان انتفاء الموصوف أمر محقق لا تراعى فيه وبإخفى تحفة الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه
(ولا أذن) بضمين ويسكن المذال (سمعت ولا شطر) أى وقع (على قلب بشر) قال الطيبي رحمه الله هو
من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أى لا قلب ولا خطور ولا خطور راعى على الاول لهم قلب
خطور جعل انتفاء الصفة دليلاً على انتفاء الذات أى إذا لم يحصل ثمر القلب وهو الخطور فلا قلب كقوله
تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قاب فان قلت لم خص البشرها دون القرينتين السابقتين قلت
لانهم هم الذين يتفنون بما أعداهم ويهتمون بشأنه ويخطرون ببيالهم بخلاف الملائكة والحديث
كان تفصيل لادب فانهما لغت العلم والحديث نفي طريق حصونه (واقروا) طاهره انه مرفوع ويؤيده
العاطف والاطهر انه موقوف لقوله (ان شئتم) أى أردتم الاستشهاد والاعتقاد (فلا تعلم) فى محل نصب
على انه مفعول اقروا والتقدير آية لا تعلم (نفس) أى من نفس من الملائكة وغيرهم (ما أخفى لهم) قرأ
الجهور وأخفى بغيريك الياء على البناء للمفعول وقرأه بجزء يسكنها على انه مضارع مسند للمتكلم ويؤيده
قراءة ابن مسعود تخفى بنون العظمة وقرئ أخفى بفتح واو والفعل هو الله تعالى (من قرأه أهبي) الكشف
لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لاملأه مقرب بولاني مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخراته
لاؤلك وأخلاه من جميع حالاته لا يعلم الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه النعمة ولا مطاع
وراعاها وفى شرح السنة قال أقر الله عينك ومعناه برد الله دمه من الان دمه العفر حارودة حكاك الاصمى وقال
غيره معناه باع الله أميتك حتى رضى به نفسك وتفر عينك ولا تستشرف الى غيره قال الطيبي رحمه الله فعلى
هذا الاو لمن القرية بمعنى البرد والثاني من القرار وفى قوله أععددت دليل على ان الجنة مخلوقة ويعضده
سكى آدم وحواء الجنة ولجئها فى القرآن على نهج الاسماء الغالبة بالاحقة بالسلام كالنجم والثرى
والسحاب ونحوها وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثف أغصان آجارها ثم غلبت على

متفق عليه عن عثمان بن
عثمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشفع
يوم القيامة ثلاثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء
رواه ابن ماجه

(باب صفة الجنة وأهلها)
(الفصل الاول)

عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى أعددت
لعبادى الصالحين مالا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وأقروا
ان شئتم فلا تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرأه أهبي

ولاقاب قوس أحد كم أو موضع قدمه في الجنة شعير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لآت ما بينهما يحاولا ضاعت ما بينهما أو لنصفها على رأسها تحير من الدنيا وما فيها والقدر بكرم العقاب وتشديد الدال وتر القوس وقيل السوط (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي رحمه الله يقال انما طوبى قال العسفة لاني وشاهد ذلك عند أحد الطبراني وابن حبان (يسير الركب في ظلها) أي في فاديتها والافاضل في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس واذا هلك قد قال تعالى لا يرون فيها شمس ولا زهرير او قد يقال المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع الشمس ومنه ما بين ظهور الصبح الى طلوع الشمس ولذا قال تعالى وظل مدود ويكمن ان يكون للشجر من النور الباهر ما يكون لما تحته كالجباب السائر (مائة عام لا يقطعها) أي لا ينتهي الركب إلى انقطاع ظلها (واقاب قوس أحد كم) في الفائق القاب والقاب كالقاد والقيد بمعنى القدر وأنه علامة يعرف بها المسافة بين الشيتين من قوائم قوم في هذه الأرض اذا أثر واقعها بموطئهم ومخاضهم وقال التوربشتي الرجل يبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه كان الركب يبادر إليه برحى سوطه انتهى والظاهر في المعنى انه قد وضع قوس أحدكم في الجنة أول قدره وقبته لو فرض انه قوم فيها (خير مما طلعت عليه الشمس) أي شمس الدنيا (أو تعرب) وفي نسخة أو غرمت أو أوالا للشك وأما للخبر وأما بمعنى الواو فان المراد بها ما بين الحاضرين وهو المعبر به عن الدنيا وما فيها (متفق عليه) وفي الجامع ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها رواه أحمد والبخاري والترمذي عن أنس والشيخان عن سهل بن سعد وأحمد والشيخان والترمذي عن أبي سعيد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن أبي موسى) أي الأشعري رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المؤمن في الجنة نارية) أي مقامه (من لؤوة) به مزتين وتبدلان وقد تبدل الأولى دون الثانية أي درة (واحدة بجوفة عرضها) فالعول أولى (وفي رواية طولها) أي وعلى قياسه عرضها ويحصل بالروايتين ان طولها وعرضها كل واحد منهما (ستون ميلا في كل زاوية) أي من الزوايا الأربعة (منها) أي من تلك النارية (أهل) أي للمؤمن من زوج وغیره (ما يرون) أي ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه (الآخرين) أي الباقين الآخرين من الأهل الكائنين في زاوية أخرى (بطواف عليهم) أي يدور على جميعهم (المؤمنون) بصيغة الجمع في أصل السند وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة الأفراد قال الطبري رحمه الله كذا في البخاري وشرح السبعة ونسخ المصاحف وفي مسلم والبخاري وجامع الأصول المؤمن على هذا جامع لأزادة الجنس انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك ان المعنى يجامع المؤمن الأهل وان الطواف هنا كناية عن الجماعة (وجنتان) مبتدأ أخبر به مخذوف أي وللمؤمن جنتان وغرب من قال انه عطف على أهل لكونه بعيدا عن المعنى وان كان قريبا في اللفظ ثم قال شارح أي درجتان أو قصران (من فضة آنيتهما وما فيهما) أي من القصور والآث كالمسرور وكفضان الشجار وأمثال ذلك قبل قوله من فضة خبر آنيتهما والجملة صفة جنتان أو من فضة صفة قوله جنتان وخبر آنيتهما مخذوف أي آنيتهما وما فيهما كذلك أو آنيتهما فاعل الغارف أي تفض آنيتهما وكذا من جهة المبني والمعنى قوله (وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره ان الجنتين من فضة لا ذهب وبالعكس فالجمع بينه وبين حديث وصفه بذهب الجنة من ان لينة من ذهب ولينة من فضة ان الأولى صفة ما في الجنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنة أو المراد به التبعيض لا التلخيص أو يقال الجنتان من ذهب لانه كل من أهل مقام الخوف الموجب للقيام بالطاعة على الوجه الأكمل كمال تعالى ولم يخلف مقامه بجهنم وجنتان من فضة ان يكون في مرتبة النقصان من مقام أرباب الكمال كما أشار إليه تعالى بقوله ومن دوتهما جنتان والخاص ان المراد بالاولين هم السابقون بالآخرين هم اللاحقون وأما الجنة المعلقة فاصحابها المخطئون

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تقرب متفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لحمة من لؤوة واحدة بجوفة عرضها وطولها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخر بطواف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما

والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقال البيهقي رحمه الله دل الكتاب والسنة على ان الجنان أربع وذلك لان الله تعالى قال في سورة الرحمن ولن خاف مقام ربه جنتان وصفهما ثم قال ومن دونهم مائة من درجات ووصفها ورور يامن أبي موسى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال جنتان آيتهم او ما فيها من ذهب وجنتان آيتهم او ما فيها من فضة ذات وبؤيد ما قد مناه ما في رواية جنتان من ذهب لساقيين وجنتان من فضة لساقيين ولا يبعد ان يكون المراد بالجنيتين نوعين من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من فضة وقد يكون لارباب السكك جنتان من ذهب وجنتان من فضة على عين تصورهم وشمالها طلب الزينة لا القصدان الذهب أو كثرة القيمة على انه قد يراد بالثنية التثنية والكثير ويقوى به ان أبواب الجنة موطئها ثمانية فقد قال في المساجد هي ثمان جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة المآوى ودار السلام ودار القرار ودار المقامة (ومابن القوم) أى وليس مانع من الموانع بين أهل الجنة (وبين ان ينظر والى ربهم الارداء الكبير ياء) أى صفة العظمة (على وجهه) أى ثابتا على ذاته فهو حال من الرداء (في جنة عدن) أى كائن في جنة إقامة وتولد وهو بدل من قوله في الجنة كذا قيل وهو يوم الاختصاص مع ان وصف الإقامة والتولد لا يمتنع عن جنس الجنة فلا عورة بالمفهوم الموهوم قال الطيبي رحمه الله قوله على وجهه حال من رداء الكبير ياء والعامل معنى ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الطرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة قالت هذا مسلم لكن لفظ الحديث في جنة عدن وقال الشيخ التوريشي رحمه الله تعالى أى مابن العبد المؤمن اذا تبوأ عقده من الجنة مع ارتفاع حجب الكدور والجسمية واضمحلال الموانع الجسمية هالكا وبين نظره الربوبية لا ما يصده من هيبه الجلال وسجيات الجلال ولا يرتفع ذلك منهم الا براقة ورحمة تفضله على عباده وأشرف المعنى

ومابن القوم وبين ان ينظر والى ربهم الارداء الكبير ياء على وجهه في جنة عدن متعلق عليه ومن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة مابن كل درجتين كبابين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار

اشتاقه فادابا * أطرفت من اجلاله * لا تخيفه بل هيبه وصيانة لجلاله * وأصد عنه متجلدا * وآرؤم طيف خياله

(متفق عليه) وفي الجامع ان المؤمن في الجنة تلحمة من أولوة واحدة بجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهالون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا واهم سلم رحمه الله عن أبي موسى وزوايه أحد ومسلم والترمذي عن أبي موسى رحمه الله بلغ في الجنة خيمة من أولوة بجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الا تحريم بطرف عليهم المؤمن وروى أحمد والطبراني عن أبي موسى مرفوعا جنتان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليته وآيتهم او ما فيها من جنتان من فضة حليته وآيتهم او ما فيها من ذهب وجنتان مابن القوم وبين ان ينظر والى ربهم الارداء الكبير ياء على وجهه في جنة عدن وهذه الأنهار تنضب من جنة عدن ثم تصدربعد ذلك أنهارا (وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة مائة درجة) يمكن ان يراد به الكثرتساو وروى البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا عدد درجات الجنة عدد آي القرآن في دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة ويمكن ان يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون بيان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة (مابن كل درجتين كبابين السماء والارض) ويمكن تقييد وصف المائة بما ذكره غيره ما يكون على خلافها من كونه أقل أو أكثر وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا ان في الجنة درجة لا يالهالا أصحاب الهوم (والفردوس) أى الجنة المسماة بالفردوس المذكور في القرآن في قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس (أعلاها) أى على سائر الجنات (درجه) أو على هذه المائة باعتبار كل فردا باعتبار المجموع وفي النهاية الفردوس في اللغة اسم لما في الكروم والاشجار ومنه جنة الفردوس قلت لا بد له من وصف زائد يختص به ويمتاز به من غير كفاية شراييه بقوله (منها) وفي رواية الجامع ومنها من جنة الفردوس (تفجر أنهار

الجنة) بصيغة المجهول أي تشق وتجرى أتم أو الجنة (الأربعة) بالرفع صيغة لانهار وهي أنها انهار الماء
والابن والنهر والعسل المذكورة في القرآن فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار
من نحر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (ومن فوقها يسكنون عرش الرحمن) فهي ذابيل
على أن الفردوس فوق جميع الجنان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلموا لآلئكم وتعلموا لآلئكم
(فاداسا أتم الله فاستلوه الفردوس) أي فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرياض بضم العين وتشديد
الراء أي وسطها ونهرها وروى الطبراني عن سمرة مرفوعا الفردوس ربوة الجنة وأعد لها أو وسطها ومنها
تفجر الأنهار الأربعة وروى ابن مردويه عن أبي امامة مرفوعا أن أهل الفردوس يسمعون أصيحا العرش
(رواه الترمذي) وفي الجامع رواه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والحاكم في مسندهما قال المؤلف
(ولم أجده) أي هذا الحديث (في الصحيحين) أي في متنيهما (ولافي كتاب الجيديد) أي الجامع بينهما ولعله
سكت عن جامع الاموال لمنايع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصايب حيث أورد الحديث
في المصاحح والحال أنه لم يوجد إلا في الحسن قال برك كذا قاله المصنف ووافقه الشيخ الجزري رحمه الله
في تصحيح المصايب وأقول قد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد عن أبي هريرة مثل عبادة والنفاوت بينهما
أي بين حديث أبي هريرة وحديث عبادة يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ يضان يقولان ورواه
البخاري من حديث أبي هريرة رفع تفاوت يسير انتهى وقال الحافظ بن حجر رحمه الله في تخرجه أحاديث
المشكاة ويحجب من ادخال البخاري له في أحاديث الصحيحين ثم كلامه في مثل ونسبه صاحب المشارق أيضا إلى
البخاري وقد قيل أنه موحد في البخاري في موضعين الأول في كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على
الماء وكذا في سلم في باب فضل الجهاد في سبيل الله فنحفظ حجة على من لم يحفظ (وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الجنة لسوقا) أي بجمعها في الصورة المشتهة (ياقونها) أي يحضر
أهل الجنة تلك السوق (كل جمعة) بضمين ويسكن الثاني قال النووي رحمه الله السوق بجمع لاهل
الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة أي أسبوع وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار
قلت وإنما يعرف وقت الليل والنهار بارتفاع أستار الانوار ورفعها على ما ورد في بعض الاخبار فهم يذايعرون
يوم الجمعة وأيام الاعياد وما يترتب عليهم من الزيارة والرؤية وسائر الامداد والاسعاد في الجامع ان أهل
الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تنموا على
ما شئتم قبلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا تنم فيقولون تنموا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة
كما يحتاجون اليهم في الدنيا واهل عساكر من جابر ذواتهم يوم الجمعة يوم المزيد في الجنة يدل على
تتميزه عن سائر الايام والله تعالى أعلم بما لم يرام (فتب) بهم الهاء وتشديد الموحدة أي دنأ (رج
لشمال) بفتح الهمزة من غيرهمز ونعت بالذكر لانهم من رج أطرفند العرب (فتحنو) أي تنس
تلك الرج والمفعول محذوف أي المسك وأنواع الطيب (في وجوههم) أي أبدانهم ونعت الوجوه لشرفها
أو المراد بها ذواتها (وتباهم فيزدادون) أي في تباهم (حسنا وجمالا) جمع بينهم ما لنا كيدا والمراد
ما حدهما الزينة وبالاخر حسن الصورة (فيرجعون) أي من السوق الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا
وجمالا فيكون زيادة حسنتهم بقدر حسنتهم (فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازدادتم) أي أنتم أيضا وفيه
تعليب لكون الأهل أهم من النساء والولدان أو أريسه التعظيم والتكريم أو روى المشكاة والمقابلة
(بعدنا) أي بعدكم لما رقتكم منا (حسنا وجمالا فيقولون) ثم والله لقد ازدادتم بعدا حسنا وجمالا
وهو اما لا صابنهم من تلك الرج أو بسبب انهم كاس جمالهم أولا جعل تأثير حالهم وترقي ما لهم
(رواه مسلم) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أول زمرة (بضم الزاي
أي أول جماعة وهم الأنبياء والاولياء كذا قاله شارح الظاهر ان المراد بهم الأنبياء خاصة) يدخلون الجنة

الجنة الأربعة ومن
فوقها يسكنون العرش
فاذا سألتهم الله فاستلوه
الفردوس رواه الترمذي
ولم أجده في الصحيحين ولا في
كتاب الجيديد وعن أنس
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن في الجنة لسوقا
ياقونها كل جمعة فتب
رج الشمال فتحنو في
وجوههم وتباهم
فيزدادون حسنا وجمالا
فيرجعون الى أهلهم وقد
ازدادوا حسنا وجمالا
فيقول لهم أهلوهم والله
لقد ازدادتم بعدا حسنا
وجمالا فيقولون وآتم
والله لقد ازدادتم بعدا
حسنا وجمالا رواه مسلم
وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أول زمرة يدخلون
الجنة

على صورة القهرلية البدر) وله دلخواها على صورة الشمس مخضض بنينا على الله تعالى عليه وسلم
 (ثم الذين يلوهم) أى يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الاواباء والعلماء والشهداء والصلحاء (كاشد)
 أى كل واحد منهم كاشد (كوكب درى فى السماء) وهو بضم الدال وتشديد الراء والياء أى شديد
 الافرقة منسوب الى الدر وتقدمت لغات آخر مع بيان مبانها ومعاينها ثم قوله (اضاعة) تمييز بين وجه الشبه
 قاله الطائفة بوجه الله أفرد المضاف اليه ليدل على استغراقه فى هذا النوع من الكوكب يعنى اذا تفتت
 كوكبا كوكبا رأيتهم كاشدا ضاعة (قلوبهم) أى نلوب أهل الجنة ينتدأ قلوب الزمرة لانخيرة فالاولى بالاولى
 (على قلب رجل واحد) أى فى الاتفاق والجمعة نقوله (لا اختلاف بينهم ولا تباغض) تفسيرا لقوله قلوبهم
 الخ وهو ذا المعنى مقتبس من قوله تعالى وترزنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين (لكل امرئ
 منهم زوجتان) أى عظيمتان (من الخور) بضم الخاء أى النساء البيض الابدان من الخور وهو
 البياض النخال ومنه الخوارى والخواريون (العين) بكسر العين أى حسان الاعيان (برى)
 اصيغة المجهول أى يبصر (مخسوفين) جمع الساق أى مخسوفاهن (من وراء العظام واللحم) الواو اطلاق
 الجمع أو الترتيب للترقى (من الحسن) أى من أجل الطافة شامة تن قال الطائفة بوجه الله هو تميم صونا
 مر قوه م مائة مور فى تلك الرؤية مما ينظر منه الطابع والحسن هو الصفاء ورة البشرة ونعومة الاعضاء
 هذا ولعل الزوجتين المذكورتين لعموم افراد المؤمنين من أهل الجنة وأما أهل الخصوص فيزاد لهم
 على حسب مقاماتهم وقال الطائفة بوجه الله اظاهران التنبيه للتكثير لا لتحديد كقوله تعالى فارجع
 البصر كرتين لانه قد جاء ان الواحد من أهل الجنة العدد الكثير من الخور والعين (يسبحون الله) أى أهل
 الجنة ينزهونه تعالى عن صفات القصاص وينتونه نعوت الكمال فان النقي والاثبات متلازمان كما حقق
 فى كلمة التوحيد من ان الجميع بينهما التوكيد والى ذلك أشار فى قوله سبحانه دعواهم فيها سبحانه الله
 (بكرة ومشييا) أى دائما على أنه أرادهم ما لا يلوهم ارباطا لاقباله واردة الكل مجازا وقال الطائفة بوجه
 الله يرادهم ما لا يلوهم كاتقوله العرب انا عند فلان صابحا ومساء لا تلوهم من الوقتين المعلومين بل الدعومة
 (لا يسبقهمون) بفتح القاف وبضم نى القاموس سقم كفرح وكرم والمعنى لا يعرضون ولا يضرعون
 ولا يشيرون (ولا يملون) أى من قبل (ولا يتخطون) أى من دبر (ولا يتفلون) بضم الفاء وتكسر
 أى لا يعززون (ولا يخطون) أى ليس فى قلوبهم وأضخم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة ليجتاجوا الى
 انراجها ولان الجنة ساكن طيبة لطيفة لا يلائمها الا دناس والانجاس (آ نيتهم) جمع انه أى ظروفهم
 (الذهب والفضة) أى ملعة على ارادة الزينة أو ظروف بعضهم الذهب وظروف بعضهم الفضة فالواو بمعنى
 أو للتنويع (وأمشاطهم) جمع مشط (الذهب ووقود بجامرهم) بفتح الواو أى ما يوقده مباحوهم
 (الاولوة) بفتح الهمزة وضم وبضم اللام وتشديد الواو قال النووي رحمه الله هو العود الهندى وقال شارح
 البحر بالفتح يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود بالكسر الا أنه قال بهضم فيه انه لا نار فى الجنة وأجيب بانه
 يلوح بغير نار أو لوقد يكون بالنور وهو فى غاية من الظهور وفى النهاية الجامر جمع جمر بالكسر وهى التى
 توضع فيه النار ليجوز بالضم هو الذى يتغير به وأعدله الجمر قال الطائفة بوجه الله والمراد فى الحديث هو
 الاول وفائدة الاضاعة ان الاولوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الاولوة انتهى وهذا كله
 من المذات المتواليمة والشهوات المتعالية والاولاد لا تلبد اشعورهم ولا يسخ ولا عفونة لا بدانهم ونبايهم
 بل ربحهم أطيب من المسك فلا حاجة لهم الى التشط والتبخر الا لزيادة زينتهم والتلذذ بانواع النعمة
 الحسية كآكل (ورثهم) أى عرثهم رائحة (المسك) والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ
 (على خاق رجل واحد) بضم الخاء واللام وتسكن والمعنى انهم على قلب واحد كما سبق وبفتح الاول
 والمعنى انهم تراب فى س واحد وهو ثلاثون أو ثلاث وثلاثون سنة على ما سياتى فى الحديث وهو الملائم

على صورة القهرلية
 البدر ثم الذين يلوهم كاشد
 كوكب درى فى السماء
 اضاعة قلوبهم على قلب
 رجل واحد لا اختلاف
 بينهم ولا تباغض لكل
 امرئ منهم زوجتان من
 الخور العين برى مخسوفين
 من وراء العظام واللحم من
 الحسن يسبحون الله بكرة
 ومشييا لا يسبقهمون ولا يملون
 ولا يتخطون ولا يتفلون
 ولا يعززون آ نيتهم
 الذهب والفضة وأمشاطهم
 الذهب ووقود بجامرهم
 الاولوة ورثهم المسك على
 خلق رجل واحد

المناسب لقوله (على صورة أبيهم آدم) أي في القامة وبينه بقوله (ستون ذراعاً في السماء) أي طولاً
فكفى عنه به قاله الطيبي رحمه الله وقيل العرض سبعة والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله روى بضم
الخاء واللام وفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح ورجح الضم بقوله في الحديث لا تحولوا اختلاف
بينهم ولا تبغض قلوبهم على قلب واحد وقدير ج الفتح بقوله لا يتخطون ولا يتفلون قال الطيبي رحمه
الله فعلى هذا لا يكون قوله على صورة أبيهم آدم يدلان قوله على خالق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ
محذوف فاذا قيل الموصوفون بالصفات المذكورة كلها على خالق رجل واحد حسن الابدال انتهى وانما
الاختلاف في المراد بالصفات الحديث والاختلاف ان أهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعاً بل
الخلق بالضم هو الخلق بالاعتبار فانه موجب بحسب الخلق بالفتح ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد
انه سبحانه ما خلق نبياً الا حسن الصورة وحسن الصوت ولكن قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم بيان
ان يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم شات عظيم في خلق تصويره الجسم فاب المؤمن من آفة المؤمن فبقدر
صفاء المرآة وصلاحها وتجليتها تنعكس وتجلي في صورها صورة المحبوب المطلوب (متعلق عليه) وفي
الجامع أول زمرة تدخل الجنة على صورة لقمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يدورح ساقها من ورائها راء أحد والترمذي عن
أبي سعيد (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهل الجنة يا كلون فيها يشربون
أي فيها (ولا يتفلون) أي لا يسهقون (ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخطون) من باب الافتعال وفيها
سقى من باب التفعّل (قالوا) أي بعض الصحابة (فأبال الطعام) أي ما شاء من فضله (قال جشاء) بضم
الجيم وهو تنفس المدة من الامتلاء وقال شارح أي صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع أقول التقدير
هو جشاء (ورشح) أي عرق (كرشح المسك) أي يصير مثل الطعام جشاء أي نظيره والاشياء الجنة
لا يكون مكر وهما بخلاف جشاء الدنيا وهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أقصر عنا جشاءك وبصر رشحاً
وهو اما باعتبار اختلاف الأشخاص والأوقات وبعض الطعام يكون جشاءه بعضه يكون رشحاً والظاهر
ان الاكل ينقلب جشاءاً يشرب يعود رشحاً والطعام قد يطلق عليه ما تقرر الى معنى الطعام في القاموس طم
الشيء حلونه ومرارته وما بينهما ما يكون في الطعام والشراب أقول وبه يتم التنزيه في قوله وهو يطعم ولا يطعم
هذا وفي رواية الجامع ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك وأما قول الطيبي رحمه الله أي
يندفع الطعام بالجشاء والرشح فهو حاصل المعنى لاجل المبني كلاً يخفى ثم بين بعض أحوال أهل الجنة
على سبيل الاستئناف والبيان حيث قال (ياهمون) أي أهل الجنة (التسبيح والتحميد) أي ونحوهما
من الادكار (كيتلهمون) أي أنهم في هذه الدار (النفوس) بفتح ن أي التنفس والمعنى لا يتعبون من
التسبيح والتلهيل كيتلهمون أنهم وفي الجامع بصيغة الغيبة أي كيتلهمون من النفس ولا يشغلهم شيء من ذلك كما
لا ينعهم من النفس كالملازمة أو يريد انهم يصرفونهم لا ينفكون عنها كالفنس اللازم للصبيان والحاصل
انه لا يخرج منهم نفس الا مقروناً بذكره وشكره سبحانه ولذا قال العارفين وان خاف مقام ربه جنتان
جنة عاجلة في الدنيا وجنة آجلة في العقبى فالاولى وسيلة لاخرى والاخرى نتيجة لااولى وقد أشير الى هذا
المعنى في قوله تعالى ان الابرار في نعيم مائة لا نعيم اعلى من دوام ذكر الكريم واب الفجار في عذاب فان الجحيم
أشد أنواع العذاب قال الطيبي رحمه الله لانهم القاء الشيء في الروع ويختص ذلك بما كان من جهة الله
وجهة الملا الا على قوله تلهمون وارد على سبيل المشاكاة لان المراد به التنفس (رواه مسلم) وكذا
أحد والترمذي (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم
بفتح العين أن ينعم (ولا يبأس) يسكون الموحدة فاهمة المفتوحة أي لا يفقر ولا يهتم قال الطيبي رحمه الله
هو تاركه لدقوله ينعم والاصل ان لا يجاء بالواو لكن أراد به التفرير على الطرد والعكس كقوله تعالى

على صورة أبيهم آدم ستون
ذراعاً في السماء متعلق عليه
وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهل
الجنة يا كلون فيها يشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا
يتغوطون ولا يتخطون
قالوا فبال الطعام قال
جشاء ورشح كرشح المسك
ياهمون التسبيح والتحميد
كأنهم من النفس رواه
مسلم وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يدخل الجنة
ينعم ولا يبأس

لا يصون الله مآسرهم ويعلمون ما يؤسرون قلت وفي رواية الجامع لا يأس بلا عطف (ولايلى) بفتح
 اللام مع التذكير والتانيث أى لا يخلق ثيباه (ولايغنى) أى لا يذهب (شبابه) قال القاضى رحمه الله معناه
 ان الجنة دار النيات والقرار وأن التغير لا يتطرق اليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فأنما
 ليست دار الاضداد وحمل الكون والفساد (رواه مسلم وعن أبي سعيد وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد) أى فى الجنة وقيل اذا رآهم من بعيد (ان لكم) بكسر الهمزة أى قائلا
 ان لكم (ان تصحوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء أى تكونوا صحبى البدن دائما (فلا تسقموا) أى فلا
 تمرضوا (أبدوا ان لكم ان تصحوا) بفتح الياء أى تكونوا أحياء (فلا تقوا أبدوا ان لكم ان تصحوا) بكسر
 الشين المجمة وتشديد الموحدة أى تدوموا شبابا (فلا تهرموا) بفتح الراء أى لا تشيخوا (أبدوا ان لكم ان
 تنعموا فلا تبأسوا أبدا) قال الطيبي رحمه الله هذا النداء والبشارة الفؤادى التى مافيه من السرور وفى عكسه
 أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبہ ارتحالا

(رواه مسلم) وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة يتراءون
أى ينظرون أو يرى بعضهم بعضا (أهل الغرف) بضم ففتح جمع غرفة وهى بيت بينى فوق الدار والمراح
هنا القصور العالية فى الجنة (من فوقهم) وفى هذا تصريح بأن قوله تعالى فى الجنة عالية يراد بها العلو
الحسى أيضا (يتراءون) أى أنتم فى الدنيا (الكوكب الدرى) أى الصلوة لونه وفوره وعلوه ورو
(الغابر) بالغين المجمة ثم بالواحدة من الغور أى الباقي (فى الأدنى) بضمين جمع لا فاف أى فى
أطراف السماء وفى نسخة بالهمزة قبلها من الغور أى الذى ذهب فى الأفق البعيد الغور فيه (من المشرق)
أى من جانبه (أو المغرب) أى من طرفه والظاهر أن أول التخصيص فى التشبيه كقوله تعالى أو كصيب من
السماء ونحو أو كظلمات فى بحر لئلى وليست للشك قال التور بشتى رحمة الله قد اختلف فى الغابر فهم من رواء
بالهمزة بعد الالف من الغور يريدون انحطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواء بالباء من الغور
والمراد منه الباقي فى الأفق بعد انتشار ضوء الفجر فأنما يستبين فى ذلك الوقت الكوكب المضى ولا شك
أن الرواية الأولى نشأت من التخصيف انتهى ولم يذكروا وجه التخصيف فيه وقال شارح وروى الغابر
من الغور وهو الانحطاط وهو تخصيف لانه لا يناسب قوله من المشرق إذ غور الكوكب فى الجانب الشرقى
مما لا يتصور ثم قال قوله من المشرق والمغرب كذا فى المصابع أى بالو أو الواب من المشرق إلى المغرب كما
فى كتاب مسلم قال المؤلف وكذا باو فى شرح السنن وجامع الأصول ورياض الصالحين قبل وإنما ذكر
المشرق والمغرب معادون السماء لأن المقصود البعد والافتراق وقال النووي معنى الغابر الذهاب
المضى أى الذى تدلى للغروب وبعد عن العيون وروى فى غيبه صحيح مسلم الغابر بفتح ديم الراء
وروى العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد فى الأفق فكأنما راجعة إلى معنى واحد قال الطيبي
رحمه الله فإن قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدري ثم الغابر فى الأفق قلت لا ايدان بأنه من باب التمثيل
الذى وجهه مترع من هذه الأمور متوهمة فى المشبه بشعر وية لرائى فى الجنة صاحب الغرفة وية لرائى
الكوكب المضى الباقى من باب المشرق أو المغرب فى الاستضاءة مع العبد فلو قيل الغابر لم يصح لأن الاشتراق
يطوت عند الغروب اللهم إلا أن يقدر المستشرق على العروب لقوله تعالى حتى إذا بلغن أجلهن أى شارفن
بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى فى الجانب الشرقى نعم يجوز على التقدير كقولهم متقلدا سيطورا محما
وعلمته تينا واما باردا أى طالعا فى الأفق من المشرق وغابا فى المغرب (لتفاضل ما بينهم) حلة للتراث والمعنى
أنما ذلك لتزايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية وما بين أو باب أهل الغرف العالية قيل الجنة طبقات
أعلاها للسابقين وأوسعها للمتتبعين وأسافلها للأعطين (قالوا يا رسول الله ثلاث منازل الأنبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى) أى يبلغها غيرهم من الأولياء وشاركهم معهم بعض الأصفياء (والذى نفسى بيده

ر جال) أي وهم ر جال أو يباغها ر جال أي كالمجنون في الرجولية لقوله تعالى ر جال لا تأملهم تجارتهم ولا
 يسع من ذكر الله الآية (آمنوا بالله) أي حق الإيمان وغاية الايقان ونهاية الاحسان (وصدقوا
 المرسلين) في اجابة ما أمر به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين وترفعوا الى مقام الراضين
 قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً أي قال أولئك يجزون الغرفة بما صبروا الآية
 وفي جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العالية عامة للسابقين على حسب تفاوتهم في الرتب السنية وليست
 خاصة بهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه التحقيق انما هو لهذه الجماعة نعم قد يراد به مقابلة الجمع
 للجمع فالمراد رسوله خاصة بالاصالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من التصديق لواحد التصديق بالكل
 وكذا في جانب التكذيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين (متفق عليه) وكذا رواه أحمد وابن
 حبان والدارمي عن أبي سعيد وكذا الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد والشبان وابن حبان عن سهل
 ابن سعد واهله ان أهل الجنة يترامون أهل الغرف في الجنة كترامون الكوكب في السماء ورواه أحمد
 والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم باهوان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب
 المطالع في أدنى السماء وان أبابكر وعمر منهم وأنهما وفي بعض طرق الحديث قيل وما معنى أنهما قال أهل
 لذلكهما وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً ان أهل عايمين يشرف أحدهم على الجنة فيضيء
 وجهه لأهل الجنة كضيء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وان أبابكر وعمر منهم وأنهما وروى ابن أبي
 الدنيا في كتاب الاخوان واليهيقي عن أبي هريرة مرفوعاً ان في الجنة لهم دامن ياقوت عليه ساغر من
 زبرجد ولها أبواب مفضحة تضئ كضيء الكوكب الدرري بسكنها المنحجبون في الله والمنحجبون في الله
 وانما لا ترون في الله وروى أحمد وابن حبان والبيهقي عن مالك الاشعري والترمذي عن علي رضي الله
 عنه مرفوعاً ان في الجنة غر فارى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم
 الطعام وألان الكلام وتابح الأصنام وصلى بالليل والناس نيام (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يدخل الجنة أقوام أمثد منهم) أي قلوبهم (مثل أنثد الطير) أي في الرقة
 واللين والرحمة والصفاء والخلو عن الحسد والحقد والغفل والبعضاء ومجمعه له ليكون خالصة من كل ذنب
 سامة من كل صيب قال النووي رحمه الله قيل مثاها في رقتها كما ورد أهل الجن أرق أفئدة وألين قلوبا وقيل
 في الخوف والهيبه والطير أكثر الحيوان خوفاً وزعاً قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل في
 التوكل كما وردوا انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كبر رزق الطير تغردونجا صاوترح بطائنا
 وقد قال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقه الله يرزقها وما يكمل وهو السميع العليم (رواه مسلم) وكذا
 أحمد في مسنده (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول لأهل
 الجنة يا أهل الجنة يقولون لبيل ربنا) أي ياربنا (وسعديك والطير) أي جنسه أو جميع افراده (في يدك)
 أي مضمرة في قبضة قدوتك وإرادتك (فيقول هل رضيتم) أي عن ربكم (فيقولون وما لنا لا نرضى)
 الاستفهام للتعجب والمعنى أي شيء مانع لنا من أن لا نرضى منك (يارب) أي ياربى والتعجب يا ربنا فكأنه
 أمر د باعتبار كل قائل (وقد أعطيتنا ما لم نعطاء أحد من خلقك) الجنة خالصة (فيقول ألا أعطيتكم أفضل
 من ذلك) أي من عطائكم هذا (فيقولون يارب وأى شيء أفضل من ذلك) أي من عطائكم هذا (فيقول
 أحل) بضم الهمزة وكسر الحاء أي أزل (عليكم رضوانى) بكسر الراء ويضم أى دوام رضوانى فانه
 لا يلزم من كثرة اعطائه دوام لرضاؤه (ولا يحفظ) بفتح الخاء المججمة أى لا أغضب (عليكم بعده أبداً)
 ثم الاقراء بترتب على الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العبد لقضاء ترتيب البقاء بعد تحقق الغناء قال ابن
 مالك في الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله اياه الجنة وقال العاصمي رحمه الله الحديث

ر جال آمنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه
 وعن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدخل الجنة
 أقوام أمثد منهم مثل أنثد
 الطير رواه مسلم وعن أبي
 سعيد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله
 تعالى يقول لأهل الجنة
 يا أهل الجنة يقولون لبيلك
 ربنا وسعديك والطير
 في يدك فيقول هل رضيتم
 فيقولون وما لنا لا نرضى
 يارب وقد أعطيتنا ما لم
 نعطاء أحد من خلقك فيقول
 ألا أعطيتكم أفضل من ذلك
 فيقولون يارب وأى شيء
 أفضل من ذلك فيقول أحل
 عليكم رضوانى فلا أضغط
 عليكم بعده أبداً

ما خوذ من قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار واخالد فيها وهم فيها خالدون في جنات عدن ورضوان من الله أكبر الكشف انما كبير من ذلك كله لان رضاء سبب كل فوز وسعادة لانهم يملكون رضاء عنهم ثم تعظيمه وكرامته والكرامة أكبر اضعاف الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراه من النعم وانما يتنهله برضاء كما يتعصم عليه بسخط ولم يجعلها الله وان عظمت قال الطيبي رحمه الله وأكبر اضعاف الكرامة رؤيه الله تعالى ثالث ولعل الرضوان أكبر لاشتماله على تحصيل اللقاء وسائر انواع النعماء (متفق عليه) وكذا رواه أحمد والترمذي (وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى مقعداً حدىكم) أى أدنى مرتبة ملكه ومسيرة جنانه ومساقاة قصوره (من الجنة) أى فيها (ان يقول) أى الله أو الملك (له فن فيمتنى وينتقى) والظاهر ان المراد بالنكر بره والتمثيل كثير قال الطيبي رحمه الله قوله ان يقول له خبر ان والمعنى ان أدنى منزلة أحدكم في الجنة ان ينال أمانيه كلها بحيث لا يتبقى له أمنية ونحوه قول الشاعر

متفق عليه وعن أبي هريرة
ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن أدنى
معة لأحدكم من الجنة أن
يقول له نعم فيتمني ويتننى
فبقوله هل تخليت فبقوله
نعم فبقوله فإن لا ما تخليت
وهله معه رواه مسلم وعنه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحان وجنان
والفرات والنيل كل من
أنه الجنة

لم يبق جودك في شياً أو ملة . فزكتني أصعب الدنيا بالأمل
(قبة قول) أي الرب (له هل غنيت) أي جميع أمانيك (قبة قول نعم فيقول له فان لك مات غنيت) أي
وعدا وعدلا (وهله معه) أي زيادة وفضلا وفيه إسماء إلى أن من يكون منتهى ماتنا وضاء ولاء وما يرتب
عليه من لقاء فلا يتصور له مزيدان بعطاء (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم) سبحان وسبحان سبحان) بفتح أولهما متعديان بالشام أولهما من السج بالسين والحاء
المهملتين وهو جري الماء على وجه الأرض والنون فيه زائدة وتأتي ما من من الصبي بالميم فالحاء إذا ساء
غذاؤه والنون فيه أصلية (والفرات) نهر بالكوفة (والنيل) نهر مصر وأما سجون فنهر بالهند
و سجون نهر بلغ وينتهي إلى خوارزم كذا قاله شارح وقيل سجون نهر بالشام وقيل بالهند و سجون
نهر بالغ وقال القروي رحمه الله سجون و سجون غير سجون و سجون والغدير كوران في الحديث في بلاد
الأرض فسجون نهر المصبصة و سجون نهر رادنه و سجون نهر عظيمان جدا هذان الصواب وأما قول
الجوهري سجون نهر بالشام فغايط وقال صاحب نهاية الغريب سجون و سجون نهران بالعواصم هـ
المصبصة وطرسوس واقفوا على أن سجون بالواو ونهر خرسان وقيل سجون نهر بالهند (كل) أي كل
واحدة منها (من أنهار الجنة) انما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيها من العذوبة والهيثم
ولتضمنها البركة الإلهية وتشرّفها برود الأنبياء إليها وشر بهم منها وذلك مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بحجة المدينة أنهار من ثمار الجنة ويحتمل أنه سمي الأنهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الأسماء ليعلم أنها في
الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا وأولها مصبيات بتلك الأسماء فوق وقوع الأشجار فيها كذا ذكر شارح
من علمائنا وقال القاضي رحمه الله جعل الأنهار الأربعة نعمة ماؤها وكثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة
ويحتمل أن يكون المراد بها الأنهار الأربعة التي هي أصول أنهار الجنة وسماها بأسماء الأنهار الأربعة التي
هي أعظم أنهار الدنيا وأشهرها وأغنىها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم أنها في
الجنة بمثابة وأن ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعائم أغنى من ذلك ما يكون في الآخرة وكذا ما فيها من
المضار المردية والمستكرهات المؤذية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض رحمه الله كون هذه
الأنهار من الجنة أن الإيمان لهم بلادها وأن الأجسام المتغذية بجسمها صائرة إلى الجنة والاصح أنها على
ظاهرها وأن لها مادة من الجنة مخلوقة لأنهم موجودون اليوم عند أهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان
في حديث الأسراء أن الفرات والنيل يجريان من الجنة وفي البخاري من أصل سيرة المنتهي وفي عالم التنزيل
روى ابن عباس أن الله تعالى نزل هذه الأنهار من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها
على جناح جبريل استودعها الجبال وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع للناس وذلك قوله تعالى وأنزلنا

من السماء ماء به قدر فاذا كان عند خروج باجوج وأجوج أرسل الله جبريل يرفع من الأرض القرآن
والعلم والجر الاسود ومقام ابراهيم وتابوت موسى وهذه الانهار فذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به انقادرون
(رواه مسلم وعن عتبة) بضم عين مهملة فتشاة فوقية ساكنة فوحدة على ما في أسماء الرجال للمؤلف
(ابن غزوان) بفتح ميم ومججمة وسكون زاي قبل هو سابع سبعة في الاسلام (قال ذكرنا) هو في حكم
المرفوع لان الغالب في الصحابي الكبير ان لا يأتيه من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من الصحابة
ومراسيل الصحابي حجة بالاتفاق المعنى بلغنا (ان الجبريل ياتي) أي يري (من شفاعةهم) بفتح أوله
ويكسر واحدة الشفاء أي من طرفها (فهو) أي فيسقط الحجر وينزل (فيها) أي في جهنم (سبعين
خريفًا) أي سنة (لا يدرك) أي الحجر (أها) أي جهنم (فعرًا) وهو أبلغ من أن يقال لا يصل إلى
فعرها والمعنى انهم طواها وعرضها وعرقها (والله لتلاثن) بصيغة المجهول أي جهنم من الكفار ثم قال
عتبة بعد وصف جهنم انتقالا إلى نعت الجنة (واقذف ذكرنا ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة) أي
ما بين طرفي باب من أبوابها (مسيرة) أي بعين سنة وليأتين عليه اليوم وهو لعل كل من خشيها عليها وهو
يرجع إليها فالاول باعتبار المعنى لان ما عبارة عن أما كن والى في باعتبار لفظة فاعلم في والحال ان ما
بينهما (كفاية) بالجمعتين أي ملوه فيل معني في المجهول وقيل أي تمتلئ (من الزحام) بكسر الزاي أي
الكثرة (رواه مسلم)

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله من خلق الخلق قال من الماء) قيل أي من
الطهارة والظاهر ان يكون اقتباسا من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أي وخلقنا من الماء كل حيوان
لأنه سبحانه والله شاق كل دابة من ماء وذلك لان الماء أعظم موادها وأغنى احتياجه اليه واتقاه به بعينه
وقرى حيا على انه صفة كل أومفول ثاب والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (قلنا) وفي نسخة
ضعيفة قلت (الجنة ما بناؤها) أي هل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر (قال لينة من ذهب ولينة من
فضة) أي بناؤها لمع ومرصع منهما أود كرا النوعين باعتبار الجنة كناية عن ما لله تعالى أعلم (وملاطها)
بكسر الميم أي ما بين اللبتين موضع النورة (المسك الأذفر) أي الشديد الريح في النهاية الملائكة الطيب
التي يجعل بين ساقتي البناء يطأ به الحائط أي يحيط (وحصاؤها) أي حصاؤها الصغار التي في الانهار
(الؤلؤ والياقوت) أي مثلها في اللون والصفاء (وتربتها) أي مكان ترابها (لزعفران) أي الناعم
الاصفر الطيب الريح لجمع بين ألوان الزينة وهي البياض والحرة والصفرة ويشكل بالاصفار الملائكة
بالخضرة ولما كان السواد دما يغتم الفؤاد من ماضى العباد (من يدخلها ينعم ولا يبأس) بفتح
وساطهما قال التوريشي رحمه الله قد وجدناه في المصابيح وفي بعض كتب الحديث يؤس بالهمزة المخمومة
لدلالة الواو على الضم وبأس الامر يؤس اذا اشتد وبأس يباس اذا انتقر والعلط انما وقع في رسم الخط
والصواب لا يباس انتهى وفي القاموس الباس العذاب والشدة في الحرب ومنه الباس وبؤس ككرم
وبؤس كسمع اشتدت حاجته ومنه الباساء (ويخلد) أي يدوم فيها لا يتحول عنها (ولا يموت) أي لا يئس
بل دائما يبقى (ولا تبلى) بفتح أوله أي لا تحاق ولا تنقطع (ثيابهم) وكذا ثيابهم (ولا يفتي شيابهم) أي
أي لا يهرمون ولا يخرسون ولا يفترقون مضى الزمان فاتهم خلعوا ثيابهم لا بد في ذلك المكان (رواه أحمد
والترمذي والدارقطني) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما في
الجنة شجرة لا وساقها من ذهب) وأما غصنها فمئة فتارة من ذهب وأخرى من فضة وياتونة
أوز مرفة أو لؤلؤة أو مرصعة بالمسكة مربعة بأشكال أزهار وأصناف الأنوار ومن فروعها أجناس الأغمار
ومن ثمرها تجري الأنهار (رواه الترمذي) رحمه الله (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة) قال ابن الملك المراد بالمائة ههنا الكثرة وبالدرجة المراتبة

رواه مسلم وعن عتبة بن
غزوان قال ذكرنا ان
الجبريل ياتي من شفاعةهم
فيه وي فيها سبعين خريفًا
لا يدرك لها قعرًا والله
لتلاثن واقذف ذكرنا ان
ما بين مصراعين من
مصاريع الجنة مسيرة
أربعين سنة وليأتين عليها
يوم وهو كظيظ من الزحام
رواه مسلم

(الفصل الثاني)

عن أبي هريرة قال قلت
يا رسول الله من خلق الخلق
قال من الماء قلنا الجنة
ما بناؤها قال لينة من ذهب
ولينة من فضة وملاطها
المسك الأذفر وحصاؤها
الؤلؤ والياقوت وتربتها
الزعفران من يدخلها ينعم
ولا يبأس ويخلد ولا يموت
ولا تبلى ثيابهم ولا يفتي
شيابهم رواه أحمد والترمذي
والدارقطني وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في الجنة شجرة لا
وساقها من ذهب رواه
الترمذي وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة مائة درجة

ما بين كل درجتين مائة عام
رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن غريب وعن
أبي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة مائة درجة لوان
العالمين اجتمعوا في احدى
لوسمهم رواء الترمذي
وقال هذا حديث غريب
وهو عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى
وفرش مرفوعة قال
ارتعاها السكابين السماء
والارض مسيرة خمسمائة
سنة رواء الترمذي وقال
هذا حديث غريب وهو
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة يوم القيامة
ضوء وجوههم على مثل
ضوء القمر ليلة البدر
والزمرة الثانية على مثل
أحسن كوكب دري
السماء لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة
سبعون حلة يرى من ساقها
من ورائها رواء الترمذي
وعن أنس من النبي صلى
الله عليه وسلم قال يعطى
المؤمن في الجنة قوة كذا
وكذا من الجاه قبل
يارسول الله أو يعطى ذلك
قال يعطى قوة مائة رواء
الترمذي

اول الاظهر ان المراد بالدرجات المراتب العالمة قال تعالى هم درجات في النار
اعمالهم من الطاعات كما ان أهل النار أصحاب دركات منسافة بقدر مراتبهم في شدة لكفر كإشهر
اليه قوله سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يؤيده الحديث الذي يليه وطاهر قوله (ما بين كل
درجتين مائة عام) أي مقدار مسافة مائة سنة (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين) أي خالق الاولين
والآخرين (اجتمعوا في احدى لوسمهم) أي لكلمتهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)
وكذا رواء ابن حبان من وجه آخر وصححه (وهو) أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها) أي اعتلاء فرش الجنة أو ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش
المرفوعة بها (السكابين السماء والارض) خبر لارتفاعها كقوله (مسيرة خمسمائة سنة) أو الثاني بدل
أوبان ثم دخول اللام في خبر المبتدأ كما في قول الشاعر

أم الحليس لجوز شهر به * ترضى من اللعم بعظم الرقبه

والشهرية الجوز الكبيرة ومثله الشهيرة على ما في الصحاح والكاف في كتابهم قال الزجاج في قوله تعالى
ان هذان اسحران قالت الحماة القدماء ان الضمير في هذان اسحران قالوا أصل هذه اللام ان
تقع في المبتدأ وقوعها في الخبر جائز هذان في الكشف في قوله فرش مرفوعة أي أضدت حتى ارتفعت
أو مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة تسمى فرش مرفوعة أي أضدت حتى ارتفعت
وعلى النفس ير الاول أضمر لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل على ان انتهى فهن مرفوعة على
لفرش أو السرر أو بالجمال على نساء أهل الدنيا على ما قيل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت في الحديث ان
المؤمنات أحسن من الحور واصلهن وصيانهن قال التوريش حتى رجه الله قول من قال المراد منه ارتفاع
الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كابين السماء والارض هذا القول أو ثنى
وأعرف الوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كابين السماء
والارض انتهى وعارضه العلي رحمه الله بما لا طائل تحته فعارضته عن ذكره وترك بحثه (رواه
الترمذي) أي موقوفا (وقال هذا حديث غريب وهو) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة) وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
(ضوء وجوههم) أي نورها (على مثل ضوء القمر ليلة البدر) وهو وقت كمال انارته (والزمرة
الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء) وهم الاولياء والصالحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء
(لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة) بضم حاء وتشديد دلام ولا تطلق غالبا الا على ثوبين
(يرى أي يبصر) أي يخفق ظلام ساق كل زوجة (من ورائها) أي من فوق حلالها السبعين
لكل لطافة أعضائها ونباتها والتوفيق بينهما وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وغنائون
الغناخام بان يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان يرى من ساقها من ورائها وهذا لا ينافي أن
يحصل لكل منهم كثير من الحور والعين الغير البالغة الى هذه الغاية كذا قيل والاطهر ان لكل زوجتان
من نساء الدنيا وان أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة في الجنة يعني ثنتين من نساء الدنيا
وسبعين من الحور والعين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الترمذي) وكذا أجد في مسنده (وعن أنس عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجاه) وهو كناية عن جاه
عده من النساء كالعشرة مثلا (قيل يارسول الله أو يطبق ذلك) بفتح الواو أي يعطى تلك القوة ويستطيع
ذلك المدة دار والاشارة الى ضمور قوله كذا وكذا من الجاه (قال يعطى قوة مائة) أي مائة رجل كذا
قبل أو مائة مرة من الجاه والمعنى فاذا كان كذلك فهو يطبق ذلك (رواه الترمذي) وفي الجاه يعطى

المؤمن في الجنة قوتها في النساء واهل الترمذي وابن حبان عن أنس وفي الجامع عن ابن جرير عن رجل من أهل
الجنة عليه قوتها في رجل في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة أحدهم عرق يفيض من جواره فإذا
بأنه قد ضمروا والطبراني عن زبدين أرقم رضي الله تعالى عنه (وعن سعد بن أبي وقاص) رضي الله
عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لو أن ما يقبل بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام أي يحمله
(ظفر) بضمين ويسكن الشافى قال الطبري رحمه الله ما وصله والعائد محذوف أي ما يقبله وقال القاسمي
رحمه الله أي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (مما في الجنة) أي من نعيمها (بدا) أي ظهر في الدنيا
للمناظرين (انزخفت) أي تزينت (له) أي لذلك القدار وسببه من الاعتبار وظهور الانوار (ما بين
خوافي السموات والارض) أي اطرافها وقيل منتهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح
وقال القاضي رحمه الله الخوافي جمع خاف وهو في الاصل الجانب التي تخرج منها الرياح من
الخفقتان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطبري رحمه الله وتأنيث الفعل لان ما بين يعني الاماكن
كما في قوله تعالى أضاءت ما حوله في وجهه (ولو أن رجلا من أهل الجنة طالع) بتشديد الطاء أي أشرف
(على أهل الدنيا بقدا) أي ظهر (أساوره) جمع أساور وجمع سوار والمراد به أساوره في تيسير الوصول
بعد أساوره (طامس ضوءه) أي محاوره (ضوء الشمس) كما طامس الشمس وفي نسخة كما طامس ضوء الشمس
(ضوء النجوم) واهل الترمذي وقال هـ ذا حديث غريب (وقد سبق هذا المعنى في أحاديث بهضه) في صحيح
بخاري وبهضه في المعنيين في الجامع ان الرجل من أهل عليين لأشرف على أهل الجنة فتضئ أهل الجنة
لوجهه كأنها كوكب دري رواه أبو داود عن أبي سعيد رجهه م الله (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة مجرد) بضم جيم وسكون واء جمع مجرد وهو الذي
لا شعر على جسده وضده الشعر (مرد) جمع أمرد وهو غلام لا شعر على ذنبه وقدير أده الحسن بناء
على الغالب (كلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فعل أي مكحول وهو عين في أحفان أسواد خلقة كذا
قاله شارح وفي النهاية السكيل بفتحين سواد في أحفان العين خلقة والرجل أكل وكيل وكل جمع كيل
(لا يفتي شبايمهم ولا تبلى ثيابهم) رواه الترمذي والداري وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مكيلاين أي خلقة أو مكملين (أبناء ثلاثين) أي انزبا
(أو ثلاث) أي أو أبناء ثلاث (وثلاثين سنة) وأولئك الراوي (رواه الترمذي) قيل وحسنه (وعن
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أي
والحال انه ذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سورة الممتلى) قيل هي شجرة تنق في السماء
السابعة عن عيسى بن العرش ثمرها كلال هجر والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء والانتهاه كما في منتهى الجنة
وأخرها وقيل لم يحاورها أحد واليه ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها (قال) أي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يسير الراكب) أي الجرد (في ظل الفتن) بحركة أي الفتن وجمعه
الافتن ومنه قوله تعالى ذواتنا أفنان ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حقيقة الراغب (منها) أي من
السورة (مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب) والاول أبلغ ويمكن ان يراد بها الملائكة في طولها وعرضها
فالختير أول التنويع باختلاف بعض الاماكن أو بالنسبة الى نظر بعض الأشخاص لكن قوله (شك
الراوي) يأتي عن ذلك الا انه لم يعرف من كلام من والشك وقع ممن والله تعالى أعلم (فيها) أي في سورة
المنتهى والمعنى في ما بين أغصانها أو عليها بمعنى فوقها ما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة
وهي التي تطير وتهافت في السراج قيل هـ ذا تفسير قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ومنه أحد ابن
مسعود حيث فسرها يغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب قال الامام أبو الفتح الجبلي في تفسيره ولعله أراد
الملائكة تتلألو أو أجنحتها تتلألو أو أجنحة الفراش كأنها ذهبية (كان غيرها القلال) بكسر القاف جمع

وعن سعد بن أبي وقاص
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لو أن ما يقبل ظفر مما
في الجنة بدا لترحاته ما بين
خوافي السموات والارض
ولو أن رجلا من أهل الجنة
اطلع فبدا أساوره لطمس
ضوءه ضوء الشمس كما
طمس الشمس ضوء النجوم
رواه الترمذي وقال هـ ذا
حديث غريب وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة
جردا مكيلا لا يفتي شبايمهم
ولا تبلى ثيابهم رواه
الترمذي والداري وعن
معاذ بن جبل ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال يدخل
أهل الجنة الجنة جردا
مكيلاين أبناء ثلاثين أو ثلاث
وثلاثين سنة رواه الترمذي
وعن أسماء بنت أبي بكر
قالت سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وذكر له
سورة الممتلى قال يسير
الراكب في ظل الفتن منها
مائة سنة أو يستظل بظلها
مائة راكب شك الراوي
فها فراش الذهب كان غيرها
القلال

الجنة أي قلال هجر في الكبر (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكون قال ذلك النهر) بفتح الهاء وتسكن أي جسد من ماء وفي طريقه حوضان أحدهما في الجنة والآخر في الموقف (أعطانيه الله) وانما قال القائل (يعني في الجنة) لكون أكثره في الجنة أو ما كتمامه اليها (أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) وفيه أعلاه إلى أن ماء جامع بين سوغ اللبن ولذة العسل وإشارة إلى قوله تعالى وفيها ما تشتهي النفس وتلذذ العين (فيه) أي في ذلك النهر أو في أطرافه (طير) أي جنس من الطيور وطويل العنق وكبيره (أصنافها كأصناف الجزر) بضم الجيم والزاي جمع جزور والمعنى أنه أعد للتعليق كل منته أصحاب شرب ذلك النهر فأنه بها يتم عيش الدهر (قال عمر رضي الله عنه من هذه) أي الطير فأنه يذ كر ديوث (لناعة) أي لمنفعة أو لنعمة طيبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم أكنها) بفتح الجيم فاعل كطالبة جمع طالب وهو هذا الذي في أصل الجزر ومما أثره في النسخ المعجمة والمعنى من يا كاهها (أنتم منها) وفي نسخة صححة وهي أصل السبدأ كاتبا بالادو بكسر الكاف على أن صيغة الواحد قد تسعمل للجماعة وفي نسخة آكلها بصيغة الفاعل الذي ذكر في أخرى آكلوها بصيغة جمع المذكر (رواه الترمذي) ورواه الحاكم عنه مرفوعا الكون نهر أعطانيه الله في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل زده طير أعانها مثل أصناف الجزر أكنها أنتم منها (وعن بريدة) بالتصغير (أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال إن الله) بكسر الهمزة وسكون النون على أن شرطية ثم كسر اللام فقال الطيبي رحمه الله مرفوع بفعل يفسر ما بعده وهو (أدخلك الله الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط وقوله (فلا تشاء أن تحمل فيها) جواب للشرط أي فلا تشاء الحمل في الجنة (على فرس من ياقوتة جراء طير) بالتذكير ويؤنث في القاموس الفرس للذكور والانثى أي يسرع (بك في الجنة حيث شئت الأفعات) بصيغة المخاطب المذكر المعلوم والمعنى أن تشاء تفعله وفي نسخة على بناء الجوهول أي حلت عليها وركبت وفي أخرى بناء التأنيب الساكنة فالضمير للفرس أي حلتك قال القاضي رحمه الله تقدير الكلام أن أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل على فرس كذلك الإحلت عليه والمعنى أنه ما من شيء تشتهي النفس الا وتجده في الجنة كيف شئت حتى لو شئت أن تركب فرسا على هذه الصفة لم تجدته وتمكنت منه ويحتمل أن يكون المراد أن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن يكون لك مركب من ياقوتة جراء بطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطالب فرسا من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة وصيغة والمعنى فيكون لك من المراكب ما يغنيك عن الفرس اليهودي يدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الأخرى وهو أن أدخلك الجنة أثبت للفرس من ياقوتة له جناحان غمات عليه وولعه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في جوهه بمهاو عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجودا وأنعما لونها وأصفها جوهرا وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير وأكذلك في الرواية الأخرى بقوله جناحان وعلى هذا قياس ما ورد في صفة أبنية الجنة ورواها وأنهم أروا إلى غير ذلك والعلم بحقايقها عند الله تعالى قال الطيبي رحمه الله الوجه الأول ذهب إليه الشيخ التوربشتي وتقدير قوله الإحلت يعني أن يروى قوله الإحلت على بناء المفعول فإنه استثناء مفرغ أي لا تكون بمألو بك إلا معه فإذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمألو بك إلا ما تركه والوجه الثاني من الوجهين السابقين قريب من أسلوب الحكميم فإن الرجل سأل عن الفرس المتعارف في الدنيا فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم بما في الجنة أي ترك ما طلبته فالتفت عن هذا المركب الموصوف (وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من أبل في أحب الأبل قال) أي بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أي مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصرا (فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكون قال ذلك النهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعانها كأصناف الجزر قال عمر رضي الله عنه من هذه الطير فأنه يذ كر ديوث (لناعة) أي لمنفعة أو لنعمة طيبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم أكنها أنتم منها رواه الترمذي وعن بريدة أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال إن الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة جراء طير بك في الجنة حيث شئت الأفعات وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من أبل في أحب الأبل قال) أي بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

الهيكل بطرق الاحاديث اذا قال لم أعرفه دل على ضعفه (وقال) أي البخاري (يخلد) بضم اللام (ن أبي بكر) وهو أحد رواة هذا الحديث (بروي المناكير) يعني فيكون حديثاً ضعيفاً وليس فيه ان حديثه هذا منكر قال السيد جمال الدين قوله يخلد سهو من صاحب المشكاة وصوابه خالد في الترمذي خالد بن أبي بكر رجه الله وكذا في كتب أسماء الرجال (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقاً) أي مجتمعه والسوق مؤنث سمعوا ولذا قال (ما فيها) أي لبس في تلك السوق (شرى) بالكسر والقصر أي اشتراه (ولا يبيع) والمعنى ليس فيها تجارة (الا المور) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي التماثيل المختلفة (من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها) وكذا اذا انتهت النساء صورة دخلن فيها قال الطائي رحمه الله قد سبق في الفصل الاول في حديث أنس ان المراد بالسوق المجمع وهـ ذابوا يده يني حيث قال ما فيها شري ولا يبيع قال فلا يستأمنه منقطع ويجوز ان يكون متصلاً بان يجعل تبدل الهيئات من جنس البيع والشري كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بعبادة لم يلبيحني على وجهه والا فاعلم ان استثناءه منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين أحدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا انتهت تلك الصور للمعرضة عليه صورته الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرة وتأنيهما ان المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى والحلل والتاج يقال للفنان صورة حسنة أي هيئة مريحة يعني فاذا رغب في شيء منها أعطاه ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها وعلى كلا المعنيين التغير في الصفة لافي الذات قال الطائي رحمه الله ويمكن ان يجمع بينهما ليوافق حديث أنس فتعبر بريح الشمال فتعثر في وجههم وثيابهم فيزدادون حسنة وبنوا جلالاً الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشبهه الانفس وتذالعين ولعل التقييد بالمكان وهو السوق والزمان وهو يوم الجمعة بخصوص الصور ولكونه يوم المزيد ويوم اللقاء ويوم الجمع وشهادة أهل البقاع وزيادة أهل الصلوة والله سبحانه وتعالى أعلم وسيأتي في الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن سعيد بن المسيب) تابعي جليل (انه في أبي هريرة) أي في السوق على ما يدل عليه السياق (وقال له أبو هريرة) أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة) أي كما جمع بيننا في سوق المدينة (فقال سعيداً فيها) أي في الجنة (سوق) يعني وهي موضوعة للحاجة الى التجارة (قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان) بالفتح في أصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية أي الخبر هو قوله ان أو التقدير قائلاً ان (أهل الجنة اذا دخلوها) أي الجنة (تزلوا فيها) أي في منازلها ودرجاتها (بطول أعمالهم) أي بقدر زيارتهم طاعتهم كمية وكيفية (ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة) أي قدراتياته والمراد في مقدار الاسبوع (من أيام الدنيا فيزدرون بهم) أي فيه (ويبرز) من البراز أي ويظهر بهم (لهم عرش) أي نمابة لعلهم وغاية رحمة الله تعالى به بقوله الرحمن على العرش استوى والا فقدم سبق ان العرش سقف الجنة وليلائم أيضاً على وجه التزيين من الجهة قوله (ويبتدى) بتشديد الدال أي يظهر ويختلي بهم (لهم في روضة) أي عظيمة (من رياض الجنة فتوضع لهم منابر) أي كراسي مرتفعة (من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد) بالفتح زى وموحدة فراء ساكنة تخيم مفتوحة جوهر عروق (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أي بحسب مقدار أعمالهم ومراتب أحوالهم (ويجلس أديانهم) أي أديانهم منزلة (وما فيهم دنى) أي والحال انه ليس في أهل الجنة دنى ودون وخسيس قال الطائي رحمه الله هو تقييد صوناً لما يتوهم من قوله أديانهم الدناءة والمراد به الادنى في المرتبة والحاصل انه يجلس أقل أهل الجنة اعتباراً (على كتابان المسك) بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كتيب أي تل من الرمل المستطيل من كتيب الشيء اذا جمعه (والكافور) بالجر عطف على المسك ففي

وقال يخلد بن أبي بكر روي المناكير وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقاً ما فيها شري ولا يبيع الا المور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها واه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد بن المسيب انه اتى أباه ريرة فقال أبو هريرة أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيداً فيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها تزلوا فيها بطول أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزدرون بهم ويرذلهم عرشه ويبتدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أديانهم وما فيهم دنى على كتابان المسك والكافور

القاموس هونيت طبيب نوره كنور الاخوان أو الطالع أو وعائه وطيب معروف يكون من شجر بحبال
بحر الهند واليمن يغل خاقا كثيرا وتألغه النورة ونحشبه أبيض هش ويوجد في أجوافه الكافور
وهو أنواع ولونها أبيض والخامض بالتصعب مع الكرم وعين في الجنة (مارون) بصيغة الجوهول من الآراء
والضمير إلى الجالس على السكتان أي لا يظنون ولا يتوهمون (ان أصحاب الكرامى) أى أرباب المناظر
(باضل منهم مجلسا) حتى يحزنوا بذلك لغواهم على ما في التزبل الجسد الذي أذهب عنا الحزن بل أنهم
واقفون في مقام الرضا والتذوق بحال التسليم بما جرى القضاء (قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل
نرى ربنا) أى نتجلى الذات (قال نعم هل تسمرون) بفتح الراء وفي نسخة بحذف إحدى التائين أى
هل تشكون (في رؤية الشمس) أى في رؤيتكم الشمس (والقمر) أى في رؤية القمر (البسلة
البدر) واحترز من الهلال وعن القمر في غير ليل البدر فإنه لم يكن حيث تدفى نهاية النور (قلنا لا) أى
لا نشتك في رؤية الشمس والقمر (قال كذلك لا تسمرون في رؤية ربكم) والتشبيه انما هو في كمال الظهور
لا في غيره من خطرات تختلج في الصدور (ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاصره الله محاضرة) بالضاد
المجعة من الحضور وقد صنف بالمهملة قال التور بشئ رحمه الله السكمان بالخاء المهملة والضاد المجعة
والمراد من ذلك كشف الحجاب والمحاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجان ويدينه الحديث ما منكم من أحد
الا ويكلمه به ليس يبنه وبينه ترجان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحوار ومحاوره (حتى يقول
لرجل منهم يا فلان) بالفتح وفي نسخة بالضم (ابن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايةتان عن
اسماءهم أي هو روى أحد أو يروى عن أبي الدرداء مر فوعا أنكم تدعون يوم القيامة باسمائكم وأسماء
آبائكم فاحسنوا أسماءكم (تذكر يوم قلت كذا وكذا) أى مما لا يجوز في الشرع فمكانه
يتوقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فقد كره) بتشديد الكاف أى فيعلم الله (ببعض
غدواته) بفتح الغين المجعة والذال المهملة جمع غيرة بالسكون بمعنى القدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه
لأنه لا يفتر كما الذي عهد الله اليه في الدنيا (فيقول يا رب أظلم تغفر لي) أى أدخلتني الجنة فلم تغفر لي
ما صدر من المعصية (فيقول بلى) أى غفرت لك (فبسة مغفرتي) بفتح السين ويكسر (بلغت) أى
وصلت (منزلة هذه) قال الطائي رحمه الله عطف على مقدراى غفرت لك بلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة
أربعة والتقديم دل على التخصيص أى بلوغ تلك المنزلة كاش بسعة رحمتي لابعمالك (فبيننا) وفي نسخة فبينما
(هم) أى أهل الجنة (على ذلك) أى على ما ذكر من المحاضرة والمحاورة (غشيتهم) أى غطتهم
رحماتهم فوقهم فامطرت عليهم طيبا) أى عظيما (لم يجدوا مثل ريحهم شيئا قط ويقول ربنا قووا إلى
ما أعددت لكم من الكرامة تغذوا واشتهيتهم فأتى سواها قد حطت به الملائكة فيها
مالم تنظر العيون إلى مثله وهو في نسخ أكثر الشراح مفقود فقال المظهر ماموصولة والموصول
مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا ببدل من الضمير المنصوب المقدرا العائد إلى ما في قوله ما أعددت ويحتمل ان
يكون في محل الرفع على انما خبر مبتدأ محذوف أى المبدء لكم وقال شارح أوهو مبتدأ خبره محذوف أى
مما أقول وهو أسبق وأوفق وقال الطائي رحمه الله الوجه ان يكون ماموصوفة بدلا من سواها (ولم يسمع
لا ذان) بدلا من مرة جمع الاذن أى ولم يسمع بمثله (ولم يخطر) بضم الطاء أى ولم يجر مثله (على
القلوب) وهذا هو معنى الحديث القدسي المشهور أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت
ولا خطر على قلب بشر على ما رواه أبو هريرة أيضا كما سبق (فيجعل لنا) أى إلى قصورنا (ما شئنا) أى
في تلك السوق من أنواع المرزوق (ليس يساع فيها ولا يشتري) الجملة حال من ما في ما شئنا وهو المحمول
والضمير في يساع عائد إليه (وفي ذلك السوق) هو يذكروا ويؤثنت فأنه تارة يذكروا أخرى والثابت أكثر وأشهر

ما يرون ان أصحاب
الكراسى بافضل منهم
مجلسا قال أبو هريرة
قلت يا رسول الله وهل ترى
ربنا قال نعم هل تسمرون
في رؤية الشمس والقمر
ليلة البدر قلنا لا قال كذلك
لا تسمرون في رؤية ربكم
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل
الا حاصره الله محاضرة حتى
يقول للرجل منهم يا فلان
ابن فلان انذرك يوم قلت
كذا وكذا فقد كره ببعض
غدواته في الدنيا فيقول
يا رب أظلم تغفر لي فيقول بلى
فبسة مغفرتي بلغت
منزلة هذه فبينما هم على
ذلك غشيتهم رحمة من
فوقهم فامطرت عليهم طيبا
لم يجدوا مثل ريحهم شيئا قط
ويقول ربنا قووا إلى
ما أعددت لكم من الكرامة
تغذوا واشتهيتهم فأتى سواها
قد حطت به الملائكة فيها
مالم تنظر العيون إلى مثله ولم
تسمع الاذان ولم يخطر على
القلوب فيجعل لنا ما شئنا
ليس يساع فيها ولا يشتري
وفي ذلك السوق

وأكثر أي وفي تلك السوق (ياقي) أي يرى (أهل الجنة بعضهم) يضاف (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعاً حقيقة أو مرفوعاً حكم المرفوع) (فيقبل) من الاقبال أي فيجيء ويتوجه (الرجل ذو المنزلة المرتفعة) (ياقي من هو دونه) أي في الرتبة والمنزلة (وما فهم من دونه) زيد من الله بالاعتق في أني الاستخراق وهو في نسخة صحيحة بدون من كفي صدر الحديث (غير وجهه) بضم الراء أي يجب الرجل (ما يرى) أي يبصره (عليه) أي على من دونه (من اللباس) بيان ما كذا ذكره شارح والظاهر عكس مرجع الضمير من قال الطيب رحمه الله الضمير المجرور يحتمل أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازاً عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وإن يرجع إلى الرجل ذي المنزلة فالروع بمعنى الإعجاب أي يحبه حسنه فيدخل في روعه ما يبقى مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله (فما ينفعني آخر حديثه) أي ما ألقى في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائداً إلى من قال شارح أي حديث من هو دونه مع الرجل الرفيع المنزلة قلت ويجوز قاب الكلام أيضاً (حتى يتخيل عليه) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالبناء للمفعول أي حتى يتصوره (أن عليه ما هو أحسن منه) والمعنى يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (وذلك) أي سبب ما ذكر من التخيل (لأنه) أي الشأن (لا ينبغي لأحد أن يحزن) بغض لزاى أي بغم (فيها) أي في الجنة فحزن هنالآزم من حزن بالكسر لأن باب نهرفاته تعد غير ملائم للمقام (ثم ننصرف) أي نرجع ونعود (إلى منزلنا) فيمنعنا من التناهي أي يستقبلنا في نسخة فيمنعنا من التناهي أي فيمنعنا (أزواجنا) أي من نساء الدنيا ومن الحور والعين (فيمنعنا من حجابنا وهلاكنا) (وأن يملك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فيقول أنا بالسناء اليوم وبنا الجبار ويحتمل) بكسر الحاء وتشديد القاف وفي نسخة بضم الحاء وفي المصباح حق الشيء كضرب ونصره ثابت وفي الهاموس حق الشيء وجب ووقع لاشك وحقه أو جبه لازم ومتعدي فالمعنى يوجبنا ويلزمنا ويمكن أن يكون من باب الحذف ولا يزال أي يحق لنا ويلحق بنا (أن تغلب بمثل ما انقلبنا) أي من الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لثريجها نسبة ذي الجلال والجلال ومشاهدته المنزهة عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال (رواه الترمذي وابن ماجه) وقال الترمذي هذا حديث غريب وعنه أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة أي أقامهم خدام ونساء (الذي له تخافون ألف خادم واثنان) أي من نساء الدنيا (وسبعون زوجة) أي من الحور والعين وفي نسخة اثنان بالتحذير كبير واحد وجهه أنه ذكر باعتبار معنى الزوجية من ألفاظ الحور أو الزوج (وتنصب) بصيغة المجهول أي ويضرب ويرفع له (قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت) قال القاضي رحمه الله يريدان القبة معمولة منها أو مكالمتها (كابين الجايصة) وهي مدينة بالشام (إلى صنعاء) وهي بلدة باليمن قال شارح هي قصبة باليمن وقيل هي أول بلدة بنيت بعد العوفان والمعنى أن نسخة القبة وسعتها طولاً وعرضاً وبعد ما بين طريقه كابين الموضعين قال السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عنه (وهذا الاسناد) أي بالاسناد الواصل إلى أبي سعيد أيضاً قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعاً وفي المصابيح وبه قال أي بالاسناد المذكور (قال مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) أي يعودون وفيه تغليب لأنه لا رد في الصغير أو المعنى يصيرون (بني ثلاثين في الجنة) متعلق بقوله يردون (لا يزيدون عليها أبداً) أي زيادة مؤثرة في تغيبهم أبداً ثم وأعضائهم وشهواتهم وأشعارهم والأفئدة منهم في الجنة يتزايد أبداً لا تبتدئ (وكذلك أهل النار) أي في العمرة عدم الزيادة ولعل اشتباه هذا المقدار من أزممة الأعمال للابرار والكفار ليكون التمتع والعذاب على وجه الكمال في كل من دار البوار ودار القرار قال الطيب رحمه الله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة في باب البكاء صغارهم دعاءهم الجنة أي داخلون على ما أزالهم لا ينعنون من موضع كفي الدنيا قلت في الجنة طرف ابردون وهو لا يشعراهم لم يكونوا دعاءهم قبل الرد (وهذا

يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيبقى من هو دونه وما فهم من دونه ما يرى عليه من اللباس فإني نضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم ننصرف إلى منزلنا فيمنعنا من التناهي أي يستقبلنا في نسخة فيمنعنا من حجابنا وهلاكنا (وأن يملك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فيقول أنا بالسناء اليوم وبنا الجبار ويحتمل) بكسر الحاء وتشديد القاف وفي نسخة بضم الحاء وفي المصباح حق الشيء كضرب ونصره ثابت وفي الهاموس حق الشيء وجب ووقع لاشك وحقه أو جبه لازم ومتعدي فالمعنى يوجبنا ويلزمنا ويمكن أن يكون من باب الحذف ولا يزال أي يحق لنا ويلحق بنا (أن تغلب بمثل ما انقلبنا) أي من الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لثريجها نسبة ذي الجلال والجلال ومشاهدته المنزهة عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال (رواه الترمذي وابن ماجه) وقال الترمذي هذا حديث غريب وعنه أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له تخافون ألف خادم واثنان أي من نساء الدنيا (وسبعون زوجة) أي من الحور والعين وفي نسخة اثنان بالتحذير كبير واحد وجهه أنه ذكر باعتبار معنى الزوجية من ألفاظ الحور أو الزوج (وتنصب) بصيغة المجهول أي ويضرب ويرفع له (قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت) قال القاضي رحمه الله يريدان القبة معمولة منها أو مكالمتها (كابين الجايصة) وهي مدينة بالشام (إلى صنعاء) وهي بلدة باليمن قال شارح هي قصبة باليمن وقيل هي أول بلدة بنيت بعد العوفان والمعنى أن نسخة القبة وسعتها طولاً وعرضاً وبعد ما بين طريقه كابين الموضعين قال السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عنه (وهذا الاسناد) أي بالاسناد الواصل إلى أبي سعيد أيضاً قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعاً وفي المصابيح وبه قال أي بالاسناد المذكور (قال مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) أي يعودون وفيه تغليب لأنه لا رد في الصغير أو المعنى يصيرون (بني ثلاثين في الجنة) متعلق بقوله يردون (لا يزيدون عليها أبداً) أي زيادة مؤثرة في تغيبهم أبداً ثم وأعضائهم وشهواتهم وأشعارهم والأفئدة منهم في الجنة يتزايد أبداً لا تبتدئ (وكذلك أهل النار) أي في العمرة عدم الزيادة ولعل اشتباه هذا المقدار من أزممة الأعمال للابرار والكفار ليكون التمتع والعذاب على وجه الكمال في كل من دار البوار ودار القرار قال الطيب رحمه الله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة في باب البكاء صغارهم دعاءهم الجنة أي داخلون على ما أزالهم لا ينعنون من موضع كفي الدنيا قلت في الجنة طرف ابردون وهو لا يشعراهم لم يكونوا دعاءهم قبل الرد (وهذا

الاسناد قال ان عليهم) أى على رؤس أهل الجنة (التيجان) بكسر المشاة الموقية جمع تاج (أدنى لؤلؤة منها تصفى) بالتأنيث فى التصغير واهل وجهات المضافا كسب التأنيث من المضاف اليه والمعنى لتتورد (مابين المشرق والمغرب) فاضاء متعد ويكن أن يكون لازما والتقدير يضى به ما بينهما من الاماكن لو ظهرت على أهل الدنيا (وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتفى الولد فى الجنة) أى مرضا وتقديرا (كان حله) أى حل الولد (ووضعه وسنه) أى كمال سنة وهو ثلاثون سنة (فى ساعة) لان الانتظار أشد من الموت ولا موت فى الجنة ولا حزن (كباشتهى) من أن يكون ذكرا أو أنثى ونحو ذلك (وقال اسحق ابن ابراهيم) رحمه الله أى ابن حبيب البصرى روى عن معمر بن سائبان وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائى وغيره مات سنة سبع وخمسين ومائتين (فى هذا الحديث) أى ذكر فى بيان هذا الحديث (اذا اشتفى) أوفى هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتفى (المؤمن فى الجنة الولد كان فى ساعة) أى حصل الولد فى ساعة (لكن لا يشتهى) فقوله ولكن هو القول حقيقة (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وروى ابن ماجه الرابعة) أى الفقرة الرابعة من فقرات الحديث (والدارمى الاخيرة) وهى ما أورده اسحق بن ابراهيم وفى تفسير الوصول الى جامع الأصول عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون لاهل الجنة ولد أخرجه الترمذى وزادى رواية عن الخضرى ان اشتفى الولد كان حله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهى (وعن على بن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجنة لجنه) بفتح الميم الثانية أى موضع الاجتماع أو اجتماعا (للحور العين) قال الراغب الحور جمع أحور وحوراء والحور قيل ظهو رقيق من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العبر ويقال للبحر الوحشى أعين وعيناء حسن عيناؤه جمعها عين وجه شبيه النساء قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن ماجه وابن مردويه عن عائشة عن رسول الله تعالى عليه وسلم الحور العين خلقهن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردويه والطيب عن أنس مرفوعا الحور العين خلق من الزعفران قلت ولا تنافى بين الحديثين لان من نهى يلبس فى الحديث الاول فتأمل (يرفعن باصوات) الباء الزائدة تا كيد للتعدية أو أراد باصوات النغمات والمفعول محذوف أى يرفعن أصواتهن بانعام (لم تسمع الخلائق مثلها يقرنن الخالقات) أى الدننات فى الغنى والغنى (فلا يبيد) من بادهلاك وفى أى فلا تنفى (ونحن الناعمات) أى المتنعمات (فلا تبأس) أى فلا تنصير فقيرات وصعابا الى غير المولى (ونحن الراضيات) أى من ربنا وعن أصحابنا (فلا نسخط) فى سال من الخالقات (طوبى) أى الحالة الطيبة (ان كانا وكناله) أى فى الجنات العاليات (رواه الترمذى وعن حكيم بن معاوية) أى البخيرى قال البخارى فى حديثه نظار وروى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وتصادف رضى الله عنهم كذا ذكره المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد) قال الطائى رحمه الله يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالبحر مثل نهر عجل حيث تشقق من أحدهما منه تشقق جدول انتهى والظاهر أن المراد بالبحار المذكورة هى أصول الانهار المسماة وفى القرآن كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مطى وقوله ثم تشقق يحذف حدى التامين أى تفرق الانهار الى الجدول بعد تحقق الانهار الى بساين الابوار ونحت قصور الانهار على انه قد يقال المراد بالبحار هى الانهار وانما سميت أنهارا لجرىها ثم انجرف بحار الدنيا فان الغالب منها انجرف الى القرا (رواه الترمذى) أى عن حكيم بن معاوية (ورواه الدارمى عن معاوية) القاهره معاوية بن أنس سليمان لان معاوية أباحكم لم يعرف كونه من الصحابة ثم رأيت البيهقى رحمه الله قال فى الجامع الصغير واه أحمد والترمذى عن معاوية بن حيدة لكنه لم يذكر المؤلف فى أسمائه

الاسناد قال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة تصفى مابين المشرق والمغرب وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتفى الولد فى الجنة كان حله وسنه فى ساعة كباشتهى وقال اسحق بن ابراهيم فى هذا الحديث اذا اشتفى المؤمن فى الجنة الولد كان فى ساعة ولكن لا يشتهى رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وروى ابن ماجه الرابعة والدارمى الاخيرة وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لجنه للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقرنن الخالقات فلا يبيد ونحن الناعمات فلا تبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكناله رواه الترمذى وعن حكيم بن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد رواه الترمذى ورواه الدارمى عن معاوية

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة) أي في دار الجزاء (ليتكى) أي ليعتمد ويستند (في الجنة) أي في جنته الخاصة به (سبعين مسنداً) يقع الميم يضم والنون مفتوحة لا غير وهو عتير لسبعين وهو منصوب بنزع الخافض أي على سبعين مسنداً أو مئة مئة كتبا واحداً بعد واحد كل بلور وصنف من أنواع الزينة (قبل أن يتحول) أي من شق إلى آخره وطرف إلى شق كما هو ظاهر واغرب العايني رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة باتم مضودة بعصافوق به من وقوله قبل أن يتحول ظرف لقوله ياتيه ولا يتخفى غرابة لاو في المعنى وغرابة الثاني في المبنى (ثم ياتيه امرأة تنصب على منكبه) وفي نسخة منكبه أي ضرب الفخ والدلال وتنبه على مطالعة الجمال (فيظفر) أي فطالع الرجل (فيرى وجهه) أي عكسه (في خدها) أي من كل صفاتها وضباط حال كون خدها (أصفي من المرأة) أي أنور من جنس المرأة المعهودة في الدنيا (وان أدنى أو أوة عليها) أي على تلك المرأة (تضي ما بين المشرق والمغرب) أي لو كان في الدنيا (فسلم عليه فيرد السلام ويسالها من أنت فتقول أنا من المزدن بدوانه ليكون عليها من نور فوافيها فبذلكها يصير حويري مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان أدنى أو أوة لها تضي ما بين المشرق والمغرب رواه أحمد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألت فيما شئت قال بلى ولكني أحب ان أزرع قبذراً بالطرف ثباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي والله لا تجده الا قرشياً أو انصارياً فأنهم أصحاب زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرواه البخاري وعن جابر قال

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة) أي في دار الجزاء (ليتكى) أي ليعتمد ويستند (في الجنة) أي في جنته الخاصة به (سبعين مسنداً) يقع الميم يضم والنون مفتوحة لا غير وهو عتير لسبعين وهو منصوب بنزع الخافض أي على سبعين مسنداً أو مئة مئة كتبا واحداً بعد واحد كل بلور وصنف من أنواع الزينة (قبل أن يتحول) أي من شق إلى آخره وطرف إلى شق كما هو ظاهر واغرب العايني رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة باتم مضودة بعصافوق به من وقوله قبل أن يتحول ظرف لقوله ياتيه ولا يتخفى غرابة لاو في المعنى وغرابة الثاني في المبنى (ثم ياتيه امرأة تنصب على منكبه) وفي نسخة منكبه أي ضرب الفخ والدلال وتنبه على مطالعة الجمال (فيظفر) أي فطالع الرجل (فيرى وجهه) أي عكسه (في خدها) أي من كل صفاتها وضباط حال كون خدها (أصفي من المرأة) أي أنور من جنس المرأة المعهودة في الدنيا (وان أدنى أو أوة عليها) أي على تلك المرأة (تضي ما بين المشرق والمغرب) أي لو كان في الدنيا (فسلم عليه فيرد السلام ويسالها من أنت فتقول أنا من المزدن بدوانه ليكون عليها من نور فوافيها فبذلكها يصير حويري مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان أدنى أو أوة لها تضي ما بين المشرق والمغرب رواه أحمد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألت فيما شئت قال بلى ولكني أحب ان أزرع قبذراً بالطرف ثباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي والله لا تجده الا قرشياً أو انصارياً فأنهم أصحاب زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرواه البخاري وعن جابر قال

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة أي فلا ينامون وهذا جواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في اطمئنان الإيمان من الجواب الاجمالي بأن قال لا (رواه البيهقي في شعب الإيمان)
 * (باب رؤى به الله تعالى) *

من باب إضافة المصدر الى المفعوله

* (الفصل الاول) * (عن جرير بن عبد الله) أي الجلي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم أي أيها المؤمنون سترون ربكم أي ستبصرونه بقوله (عبادنا) بالكسر مصدر مؤكد أو حال مؤكدة تامن الفاعل أو المفعول أي معانين بكسر الياء أو معانينا بفتح الياء والمعانية رفع الحجاب بين الرائي والمرئي في الغاموس لقيه عبادنا أي معانينا لم يشك في رؤيته إياه وقال الطائي رحمه الله عبادنا أي جهاراً ويجوز أن يكون من العين المحسوسة بالعين الظاهرة وقال النووي رحمه الله أعلم أن مذهب أهل السنة فاطبة أن رؤى به الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلًا واجتماعيًا على وقوعها في الآخرة أي تغلبوا أن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤى به مستحيلة عقلًا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهه قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من ساف الامم على اثبات رؤى به الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواهناهم من مشرقيهم يارضون الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآيات اقرآن فيها مشهور ورواهناهم من المتأخرات المتبعة عابها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وأما رؤى به الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجهور من الساف والخالف من المتكلمين وغيرهم على انها تقع في الدنيا وحتى الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة عن الامام أبي بكر بن فورك انه حتى فيها قول ليراد امام أبي الحسن الاشعري رحمه الله أحدهم ما وقعوا بها والثاني لا تقع ثم ذهب أهل الحق ان الرؤى به قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها لاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤى به بعضا ببعض وادراك على وجه الالتفات لا على سبيل الاشتراط وقد قرأنا في المتكلمين ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤى به الله تعالى اثبات جهته تعالى من ذلك بل يراه المؤمنون لافي جهته كما يعلمونه لافي جهة قلت وكبرانا هو لافي جهته ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد لاسيما الخالق بالخلق ولذا قيل لا يقاس المثل بالحدادين (وفي رواية) أي عن جرير (قال كنا جلوسا) أي جالسين (عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر) قال الاكمل أي البدر الكامل وسمى ليلة أربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطالع (قال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أي المحسوس من المشاهد المرئي ثم استأنف وقال أودكره على سبيل بيان الحال (لاتضامون) يضم التاء وتخفيف الميم من الضميم وهو الظالم قال الحافظ بن حجر وهو لاكثرأى لا يظلم بعضكم ببعض بالكذب والانكار وفي نسخة بفتح التاء وتشد الميم من التضام بمعنى التراحيم وفي أخرى بالضم والتشديد من التضامة وهي المزاوجة وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول وحاصل معنى السك لا تشكون (في رؤيته) أي في رؤى به القمر ليلة البدر قال في جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان السكاف في قوله كاترون كاف التشبيه المرئي وانما هو كاف التشبيه لارؤى به وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤى به يتزاح معها الشك كرويتكم القمر ليلة البدر لا ترون فيه ولا ترون قال ولا تضامون روى بتخفيف الميم من الضميم الظالم المعنى اسكنم ترونه جميعكم لا يظلم بعضكم بعضا في رؤى به فيراه البعض دون البعض وتشد الميم من الانضمام بمعنى الازدحام أي لا يزدحم بعضكم بعضا في رؤى به ولا يضم بعضكم الى بعض من مضيق كما يجري عند رؤى به الهلال مثلا دون رؤى به القمر فانه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به (فان استطعتم ان لا تغلبوا)

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة أي فلا ينامون وهذا جواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في اطمئنان الإيمان * (باب رؤى به الله تعالى) *
 * (الفصل الاول) * عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون ربكم عبادنا وفي رواية قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤى به فان استطعتم ان لا تغلبوا

بصفة الجهول أي لا تصير واما مغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا) أي ما ذكر من الاستعاذة أو عدم المغلوبة قال القاضي رحمه الله ترتيب قوله ان استطعتم على قوله سترون ما لفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها تحقيق بان يرى ربه وقوله لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاة الصبح والعصر وانما يخصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس الى الاستراحة والنوم وفي العصر من قيام الاسواق واشتغال الناس بالاعمال فمن لم يلحقه وتر في الصلواتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحرى ان لا تلحقه في غيرهما والله تعالى أعلم (ثم قرأ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان شاء الله أو جبر اعتقادا (وسبح) بالهاتف على ما ذكره وهو قوله سبحانه فاصبر على ما يقولون وسبح (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أي وصل في هذين الوقتين وهو من الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الشنا على الافتتاح المأثور بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة ويدل على هذا المعنى ما بعده وهو قوله ومن آما الليل أي ساعاته وهو العشاء آن فسبح وأطراف النهار أي طرفيه وهو وسطه يعني الظاهر لما ترضى بالفتح والضم أي على رجاء أن تكون راضيا أو مرضيا أو جعاه مبتدأ والمراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال والحدوث والانتقال والمراد بحمده ثناء الكمال بنعت الجلال وصف الجلال (متفق عليه) وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والاربعة عنه لكن بعير قراءة لآية (وعن صهيب) مصغرا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون أي تريدون شيئا أريدكم فيه قولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة وتنجبنا من النار قال فيرفع الجباب ينظرون الى وجهه الله فاعلموا شيئا أحب اليهم من النار الى ربهم ثم تلا الذين أحسنوا الحسنى وزيادة واما سلم (الفصل الثاني) من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخادمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه

على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها متفق عليه وعن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا أريدكم فيه قولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة وتنجبنا من النار قال فيرفع الجباب ينظرون الى وجهه الله فاعلموا شيئا أحب اليهم من النار الى ربهم ثم تلا الذين أحسنوا الحسنى وزيادة واما سلم (الفصل الثاني) من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخادمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه خذوه وعشبة

نزل عليه التنزيل (رواه مسلم) (الفصل الثاني) من ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة أي أقلهم مرتبة (من ينظر الى جنانه) بكسر الجيم أي بساكنه (وأزواجه) أي نسائه وحوره (ونعيمه) أي ما ينعم به (ونخدمه) أي من الولدان (وسريره) مسيرة ألف سنة أي حال كون جنانه وما عطف عليه كأنه في مسافة ألف سنة والمعنى ان ملكه مقدار تلك المسافة قبل هو كناية عن كون الناظر بذلك في الجنة ما يكون مقداره مسيرة ألف سنة لان المالكية في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي التركيب تقديم وتأخير اذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبرا أو الخبر وهو أدنى منزلة اسما اعتناء بشأن المقدم لان المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعته وان أدناهم منزلة من يملكه كدار نحوه قوله تعالى ان خير من استأجرت القوي الامين خبرا (وأكرمهم) بالصب على أدنى وفي نسخة بالرفع عطف على مجموع اسمهم ان وخبرها أي وأكرمهم كرامة على الله وأهلاهم منزلة وأكرمهم مرتبة منزهة عنه (من ينظر الى وجهه) أي ذاته (ندوة) بضم العين (وعشبة) أي صبا حار وساء ولهذا وصي بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما أراد به ان يكون الناظر دوما على انشدوة عبارة عن

النهار والعشبة بآخرة من الليل بجاراً بذكر الجازع واردة الكل أو بذكر أول الشيء واردة تمامه لكن
الاول أظهر لانه لو كان الظاهر على وجهه الدوام لما انتفعوا بآثار النعيم وقد خلقت لهم ومما يؤيده أيضاً
ما رواه الحارث بن عيسى عن يريدة مرفوعاً عن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن
وقد جلس كل امرئ منهم بحاجته الذي هو بحاجته على منابر الدر والياقوت والزمر ذو الذهب والفضة بالأعمال
فلا تقرأ عينهم قط كما تقر بذلك ولم يسموا شيئاً أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم وقرة
أعينهم فاعين إلى مثاهلهم الغد (ثم قرأ وجوه يومئذ ناظرة) أي ناضرة خضرة حسنة والمراد بالوجوه
الذوات أو خدمت لشرفها وأظهر أثار النعمة عليها (الوجه ناظرة) قال الطبري رحمه الله قدم صلة ناظرة
إلى رعاية الغمام لانه في ناظرة بأسرة قافرة وأمالان الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت
إلى ما سواه وكيف يستبعد هذا والعارفين في الدنيا بما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا إلى الكون
وبعد حديث جابر في آخر الفصل الثالث فيمنظار إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم
ماداموا ينظرون إليه (رواه أحمد والترمذي) وكذا الطبراني وروى عنه في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلاً
أن أدنى أهل الجنة منزل الرجل له دار من أولاه واحد منهن غرة لها أبوابها (وعن أبي رزين العقيلي)
مصطفاً (قال ذات بارسول الله أكلنا) أي أجمعين من عاشر المؤمنين (يرى ربه) أي يصبرونه والأفراد
في يرى باعتبار لفظ كل (مخليا به) بجمع مضمومة متفاعة مجمعة ساكنة فلام مكسورة فتحة مخففة أي خالياً
بربه بحيث لا يراهم شيء في الرؤية (يوم القيامة) وقيل بفتح ياء وتشديد تخنية وأصله مخلو كذا ذكره
الجزري رحمه الله واقتصر ابن مالك على الثاني والمعنى منفرد به في النهاية يقال خلوت به ومعناه اختلعت
به إذا انفردت به أي كلكم براه منفرد بنفسه كقوله لا تضارون في رؤيته (قال بلي) أي نعم كلنا يرى
ربه (قال) أي أبو رزين (قلت) وهو موجود في أكثر النسخ المصححة والمعنى عليه (وما آية ذلك) أي
ما لا يمتدح به كسار به بحيث لا يراهم شيء والمعنى مثل لبذلك (في خلقه) أي مخلوقاته نظير الدلائل فان الله تعالى
جعل في الدنيا آياتاً لجميع ما في العقبي (قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلوياً به قال
بلي) أي ذات بلي (قال فاعما هو) أي القمر (خلق من خلق الله) أي ويراه كلنا (وانه أجل) أي
أكمل مرتبة (وأعظم) أي أفضل من منقبة وأعلى قدره لانه واجب الوجود فهو أولى في نظر العقل
بالشهود قال الطبري رحمه الله فاسأل رؤيته الله تعالى على ما في المعارف فان الجسم العفير إذا رآه
شيء ما يتفانون في الرؤية لاسمائه بآله نوع خفاء فيهم بعضهم به ضابلاً زحام في راء يرى رؤية
كاملة وراة دونها فالمراد بقوله مخلوياً اثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لا بالهلال
(رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) (من أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيته ربك)
أي في ليلة المعراج (قال نور) أي هو نور عظيم والمراد انه نور الانوار ومنه قوله تعالى الله نور
السموات والارض أي منوره ما ومظهر أنوار ماديها من الشمس والقمر والكواكب وأمثال ذلك
ومن أسمائه النور وهو الذي ظاهر بنفسه ومظهر لغيره على ما ذكره المحققون (ان) بفتح الهمزة
وتشديد النون على ما في أكثر النسخ أي كيف (أراه) أي أبصره فان كمال النور يمنع الإدراك وفي بعض
النسخ نوراني بتشديد الباء لاسمائه بآله لانه لا يدرى كماله في حقيقته قوله أراه بمعنى أظنه من
الرؤية بمعنى الرأى فلو قرئ بضم الهمزة لكان أظهر في هذا المعنى ويمكن أن يكون بمعنى أبصره أي ما
انه ما رآه في الدنيا وسيراه في الآخرة أو مراده أبصرته والعدول إلى الاستقبال الحكاية للحال الماضية فكانه
يستحضره ويتلذذه قال ابن مالك اختلف في رؤيته في تلك الليلة وفي الحديث دليل للفريقين على اختلاف
الرواية بين لانه روى بفتح الهمزة وتشديد الون المتوحدة فيكون استفهاماً على سبيل الإنكار وروى

ثم قرأ وجوه يومئذ ناظرة
إلى ربه ناظرة رواه أحمد
والترمذي وعن أبي
رزين العقيلي قال قلت
يا رسول الله أكلنا يرى
مخلوياً به يوم القيامة قال بلي
قلت وما آية ذلك في خلقه
قال يا أبا رزين أليس كلكم
يرى القمر ليلة البدر مخلوياً
به قال بلي قال فاعما هو خلق
من خلق الله والله أجل
وأعظم رواه أبو داود
(الفصل الثالث)

من أبي ذر قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل
رأيته ربك قال نوراني أراه

بكسر النون فيكون دلالة مثبتين ويكون حكاية عن الماضي بالحال انتهى وقال الامام أحمد في قوله نور رآني
أوامه تشديد النون يعني على طريق الإيجاب قال الطبري رحمه الله أو ادليس الاستعظام على معنى الإنكار
المستبعد للنفي بل للتقرير المستلزم للإيجاب أي نور حيث أراه قال النووي رحمه الله وفي الرواية الأخرى
رأيت نوراني بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول ومعناه
سجاني نور فكيف أراه قال الامام المازري رحمه الله معناه ان النور منعني من الرؤية كما جرت العادة فان
كل النور يمنع الإدراك وروى نوراني منسوب الى النور وما جاء من تسمية الله تعالى بالنور في مثل
قوله سبحانه الله نور السموات والارض وفي الأحاديث معناه ذو نور أو منورهما وقيل هادي أهلها وقيل
منور قلوب عباده المؤمنين قلت ويؤيده قوله مثل فوره كمشكاة فيها مصباح (رواه مسلم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما) أي في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) ولقد رآه نزلة أخرى قال) أي ابن عباس (رآه بؤاده
مرتين) قال صاحب المدارك أي ما كذب فؤاد محمد ما رآه بعينه من صورة جبريل عليه الصلاة والسلام أي
ما قال بؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان
ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه وفي شرح مسلم للنووي قال ابن مسعود
رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وهذا الذي قال هو مذهب في هذه الآية وذهب الجمهور
من المفسرين الى أن المراد أنه رأى به سبحانه ثم اختلفوا في ذهب جماعة الى أنه عليه الصلاة والسلام
رأى به بؤاده دون عينه وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه قال الامام أبو الحسن الواحدى قال المفسرون
رحمهم الله هذا اخبار عن رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس
وأبوذر وأبراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا رأى بقلبه هريرة بن عتبة صحبة وهو ان الله تعالى جعل بصري
فؤاده أو خلق الفؤاد بصراحتي رأى به رؤية صحبة كجبريل بالعين قلت وهذا قول حسن ووجهه مستحسن
يمكن به الجمع بين منفرقات الأقوال والله تعالى أعلم بالحال ثم قال الواحدى ومذهب جماعة من المفسرين
أنه رأى بعينه وهو قول أنس وعكرمة قال يبيع قال المبرد ان الفؤاد رأى شيئا فصدق فيه وما رأى في موضع
النصب أي ما كذب الفؤاد مرتبه وقال القاضي مياض رحمه الله اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب
جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى ابن عباس أنه رأى بعينه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن كان
يخالف على ذلك وحتى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحتى أصحاب المقالات عن أبي
الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم أنه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس
عليه دليل واضح ولكنه جائز رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
هل كام به سبحانه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكي عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعراه بعضهم
الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دفنا في القبر فآل كثر من على ان
هذا الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل والنبي عليه السلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن
كعب وجعفر بن محمد وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أنه دفن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه تعالى أو من
الله تعالى له عليه الصلاة والسلام والدنو والتدلي على هذا متأول ليس على وجه قال جعفر بن محمد وغيره
الدنو من الله لا حمله ومن اعياد بالحدود فدفعه عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل قرب منه وظهور
عظيم منزلة لديه واشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه على أسرار ملكوته رغبته به عالم بطاعه عليه سواء
والدنو من الله اظهار ذلك له وإيصال عظيم بموقفه اليه وقاب قوسين أو أدنى على هذا عبارة عن لطاف
الحل وإيضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الله اجابة الرغبة وإجابة
الرتبة ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لحكاية عن ربه من تقربني شبرا تقربت منه ذراعا هذا آخر

رواه مسلم وعن ابن عباس
ما كذب الفؤاد ما رأى
ولقد رآه نزلة أخرى قال
رآه بؤاده مرتين

كلام القاضي عياض رحمه الله وقد أوردت بعض الفوائد من هذه الرياض في رسالتي المدراج للمعراج
 (رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال) أي ابن عباس (رأى محمداً) أي بفؤاده لتسليخ الخفاف
 رواية مسلم وفي رواية الترمذي قال أي بعينه وهو الظاهر من الاطلاق الملائم لما بعده من السؤال والافروية الفؤاد غير
 منكراً بجماع أهل الكمال ولا يعنى عليها اعتراض نقلاً ولا عقلاً في كل حال (قال عكرمة قلت أليس
 الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال) أي ابن عباس (وبصرك) كلمة يقال عند الشفقة
 وحال شوق المزلقة (ذاك) أي الادراك الكلي (اذ تجلى بنوره) أي الخالص (الذي هو نور)
 أي الذاتي وهذا الجواب بظاهره أنه أراد الؤية بالفؤاد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بأن رؤيته
 بالعين إنما هي في الاستحالة بالتجلى الخاص الكامل العام لكل مؤمن لكن على قدر مراتبهم في المعرفة وعدلاً
 كلامه عن المعنى المشهور في الادراك وهو الاحاطة المنعقدة بالاجماع لقوله تعالى ولا يحيطون به علماً وقال
 العلي عليه السلام اذ تجلى بنوره يعني ذلك الآية على أنه تعالى لا يحيط به وبجدة ذاته حاسة الابصار وهذا
 اذ تجلى بنوره الذي هو نوره وظهر بصفته الجلال وأما ما ذكره من تجلى بماء من صفات البشرية من صفات الجلال
 فلا استبعاد إذ انتهى وقال صاحب الخلاصة فهم عكرمة من قول ابن عباس رآه بفؤاده أنه رآه بعينه
 لكن بمساعدة فؤاده ولذلك قال بالآية ولو كان المراد أنه كانت الرؤية بالفؤاد جليلة كالرؤية البصرية
 ليقع السؤال لا آية إلا أن تجعل الآية على أن المراد في الادراك الذي يكون كالادراك البصري في الجلاء
 وانما خص ذكر البصر لأنه محل الادراك بحسب العادة والظاهر أن سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس
 رأى محمداً بكاهو رواية الترمذي لا على قوله رآه بفؤاده كاهو رواية مسلم وحينئذ لا إشكال في الاستدلال
 بالآية الكريمة وسفي جواب ابن عباس أنه اذ تجلى بنوره على ما هو عليه اضطلع الادراك وأما إذا كان
 تجلى على قدر ما ينبغي بأدراكه القوة البشرية فإنه يدرك على ذلك الوجه ثم قوله (وقد رأى ربه مرتين)
 بحقه أنه رآه بفؤاده مرتين وهو الظاهر الموافق لما في صحيح مسلم وأما ربه مرتين بعينه اذ لم يقل أحد أنه
 رآه بعينه مرتين والخاص أنه ليس في كلام ابن عباس صريح دلالة على أن مراده رؤيته به بعين البصر
 وأما أحب التفسير فإنه اختار اثبات الرؤية فقال الخليل في هذه المسئلة وإن كانت كثيرة لكنها لا تنهك
 الابلاوتى منها حديث ابن عباس أن تجيبون أن تكون الخلة لأبراهيم عليه الصلاة والسلام والكلام لموسى
 عليه الصلاة والسلام والرؤية له عليه الصلاة والسلام قلت ليس في كلامه نص على أن المراد به الرؤية
 البصرية لاحتمال أن يكون رؤيته البصرية من صفاته أيضاً مع أن ظاهر هذا الكلام أن لا يكون لثبوتنا
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الخلة ونعت الكلام مع أنه ثابتاً له عليه الصلاة والسلام على ما ذكره
 العلماء الأعلام ثم قال والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المضائق وقد
 راجع ابن عمر في هذا المسئلة هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فأخبره أنه رآه قلت يجمل أن يكون
 سؤال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما وكذا سؤال عكرمة ما شاء من تفسير قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى
 هل الضمير راجع إلى جبريل أو إلى الله سبحانه فأخبره أنه رآه أي بفؤاده كما يدل عليه ما رواه مسلم
 في صحيحه قال ولا يدع في هذا حديث عائشة رضى الله عنها أنهم لم يخبروا باسمه من النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول لم أره في ثاب وكذا ابن عباس لم يخبر أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما رأيت ربي
 مطلقاً فضلاً عن أن يكون مقيداً بعين البصر قال وانما ذكر ما ذكرنا من قوله تعالى ما كان لبشر أن
 يكلمه الله الآية ولقوله لا تدركه الابصار قال هاتان الآيتان سندان لمنعها على ابن عباس أيضاً تناول
 كلاً يخفى على متأمل قال واذا صححت الروايات عن ابن عباس رضى الله عنه في اثبات الرؤية وجب
 المصير إلى اثباتها فإني أليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتأنيق بالسماع ولا يستعير أحدان يظن بابن
 عباس أنه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قلت الرؤية ببصره ابن عباس غير مبرحة عنه وعلى تقدير الآية

رواه مسلم وفي رواية
 الترمذي قال رأى محمداً
 قال عكرمة قلت أليس الله
 يقول لا تدركه الابصار وهو
 يدرك الابصار قال وبصرك
 ذلك اذ تجلى بنوره الذي
 هو نوره وقد رأى ربه مرتين

التسليم فلا شك انه نشأ من باب اجتهاده وأخذ من اطلاق الآية قال وقد قال معمر بن راشد حين ذكر
 اختلاف عائشة وابن عباس عائشة ما عندنا باعلم من ابن عباس قالت هذا مع ما فيه من المناقشة لا يفيد فائدة عامة
 مع انها ليست منفردة في هذا الباب بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الاصحاب ثم على تقدير التعارض وتساقط
 المناقض يثبت كلامها ويحقق مرامها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئاً فهاه غيره والمثبت مقدم على
 الدافى قلت هذا اذا كان الاثبات مستند الى حسن والا فن آداب البحث ان كلام المانع معتبر لا سيما مع سند
 المنع حتى ياتي الخصم ببرهان جلي اذا اصل هو العدم فالوجود يحتاج الى تحقق بدليل قطعي من النقل
 أو العقل هذا آخر كلام صاحب التحرير وما يترتب عليه من التقرير فقال الامام النووي الحاصل ان
 الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه بعيني رأسه لئلا الاسراء
 واثبات هذا ليس الا بالسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهذا مما لا ينبغي ان يشك فيه قلت
 ولا ينبغي ان يجزم به أيضاً عدم ثبوت السماع أصلاً فضلاً عن ان لا يكون طريقه قطعاً وفصلاً والما وقع
 فيه خلاف لذلك أو لا أكثر فتأمل وتدبر قال ثم ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث
 لذكرته قلت وكذا ابن عباس لم يثبت الرؤية بحديث ولو كان معه حديث لذكره وانما أخذ من اطلاق
 الآية المتقدمة لوثبت النقل صريحاً عنه من اثبات الرؤية بعين البصر وقد علم أيضاً ما سبق ان عائشة
 مانعة للرؤية المذكورة وما ذكرته من الأدلة ما غاها سند منه بالنسبة وليست مستدلة حتى يقال
 في حقها ما قال وانما اعتدلت على الاستنباط من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه
 ان الادراك هو الاطاعة والله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاطاعة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير اطاعة
 قلت سبق سؤال عكرمة مطابقتها لما ذهبت عائشة من الآية وكذا تقرير ابن عباس هذا المعنى وجوابه على
 غير هذا المبني وان كان هذا جواباً باحسناً في نفس الامر كما لا يخفى قال واقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
 الله الاية فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام
 قلت الظاهر ان هذا المعنى أخذ من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده
 ما أوحى حيث استدلل الخصم به على الجمع بين كمال القرب والوحي الخاص المراد به الكلام من غير واسطة
 فدفعه بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أي بالالقاء بالقلب أو من وراء حجاب أي أوتكليمها
 ظاهراً يدركه سمع القالب لكن من وراء الحجاب والله تعالى أعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان
 النصوص وردت ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه بطواده وجعل بصره في فؤاده أو رأى بصره
 وجعل فؤاده في بصره وكيف لا وذهب أهل السنة الرؤية بالارادة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم
 بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر ان
 يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمثل يختلف
 فيها بين العصاية واختلاف الوقوع مما ينبغي من الاتفاق على الجواز انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق
 والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف وأجبه وأنه لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلب الا من جهة
 الايقان لانه غاية الكرام وأفضل النعم ولا يجوز أن يكون ذلك الا في أفضل المكان وأحرى ان الدنيا دار فناء
 ولا يجوز أن يرى الباقي في الدار الفانية ولورأوه في الدنيا السكان الايمان به ضرورته وبالجملة ان الله تعالى أخبر
 أنهم ساتكون في الآخرة ولم يخبرهم انهم ساتكون في الدنيا فوجب الانتباه الى ما أخبر الله تعالى به واختلفوا
 في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأى ربه ليلة الاسراء فقال الجمهور منهم انه لم يره محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ببصره واحتجوا بخبر عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت من زعم ان محمداً عليه الصلاة والسلام رأى ربه
 فقد كذب منهم الجنيد والثوري وأبو سعيد الخراز وقال بعضهم رأوه وأنه خص بين الخلائق بالرؤية واحتجوا
 بحبر ابن عباس واسماء وأنس منهم أبو جهم يد الله القرتى وبعض المتأخرين وقال بعضهم رأوه بقلبه ولم

به بصره واسد مثل قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الناس ان قوم من الصوفية ادعوا
 الرؤية لانفسهم فداخيلهم الى تضليل من قال ذلك وصنفوا في ذلك كتبهم ثم أبو سعيد الخزاز له في
 انكار ذلك كتب ورسائل وكذا العنيد في تكذيب من ادعاه رسائل وكلام كثير واجمعوا على ان من ادعى
 ذلك لم يعرف الله سبحانه (وعن الشعبي) بفتح مسكون تابعي جليل (قال ابي ابن عباس كعبا يعرفه فساله) أي
 كعبا (عن شيء في كعب) أي كعب (حتى جاء به الجبال) قال الطائي رحمه الله أي كبر تكبيرة مرتفعها ماصوته حتى
 جاء به الجبال صدا كانه استعظام ما سال عنه فكبر لذلك ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما كانت عائشة
 رضى الله تعالى عنها تفقه لذلك شعرها قلت الظاهر كلام كعب الا في من اثباته الرؤية في الجملة يابى عن هذا
 المعنى وأن يكون نحو ما صدر من عائشة رضى الله تعالى عنها في الدنيا في البني فالوجه ان يحمل التكبير على تعظيم ذلك
 المقام والتشوق الى ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جواب الكلام (قال ابن عباس انابنوهاشم) أي فيجب
 تعظيم ما لو تكلموا وتفهيمنا (فقل كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى) عليهم الصلاة
 والسلام وقال الطائي رحمه الله وأما قوله انابنوهاشم فبعثه الى انهم كمن من ذلك الغيظ والتفكير في الجواب
 يعني نحن اهل علم ومعرفة فلا نسال عما يتبع هذا الاستبعاد لذلك فكفر فاجاب بقوله ان الله الى آخره أقول
 هذا لا يتخلو من بعد الدلالة في الحديث على ثبوت غبا له ولا على تحقق فكر فيه مع ان تبين هذه المسئلة
 لا تحصل بذكر ساعة مع اعتقاد مدعية على خلافها (كلام) أي الله تعالى (موسى مرتين) أي
 في المراتين (ورأه محمد) عليه السلام أي في المعراج (مرتين) كما يدل عليه قوله سبحانه وادراة أخرى
 بهذا يدل على ان مذهب كعب على ان الضمير في رأه الى الله لا الى جبريل بخلاف قول عائشة لكن لا دلالة فيه
 على انه برؤية البصيرة أو البصر على ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا اصعب عن ابن
 عباس انه رأه وادع مرتين على ما تقدم والله تعالى أعلم (قال مسروق فدخلت على عائشة) رضى الله تعالى
 عنها ظاهره انه كان حاضرا في مجلس كعب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسمع ما جرى بينهما (فقلت
 هل رأى محمد ربه) أي بالعين أو بالهواد (نقات) استعظاما لهذا السؤال (لقد تكلمت بشئ) وفي نسخة
 كلمت لكنه ليس بشئ لانه يحتاج الى القول بزيادة الباع في بشئ (قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أي
 قام من الفرع (له) أي لذلك الشيء من الكلام (شعري) أي شعر بدني جيعا وهذا لما حصل عندها
 من عظيمة الله وهيبته واعتقده من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك (قلت رويدا) أي ارفقي وامهلي والمقصود
 تسكينها والملازمة في تأنيها حتى يقدرها على السؤال والجواب معها (ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى) ظاهر هذه الآية لا ياسب مدعى مسروق قبل قال بعض المفسرين انها المعينة لما رأى فيما سبق
 من قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فهو تقييد لما قبله ولذا قال الطائي رحمه الله أي قرأت الآيات التي خاتمتها
 هذه الآية تشهد له الرواية الاخرى أنه قد قلت عائشة فابن قوله ثم دنا أقول مع بعده ليس في الرواية
 الاخرى لفظا رأى فالأظهر انه أراد بالكبرى الآية الفاعية في عظمت شأنه تعالى أو على تعظيم جنباته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدها الرؤية البصرية أو الفؤادية (فقلت أبرئ مذهبك) أي الآية يعني
 فهمها قال الطائي رحمه الله أي انحطت فيها فهمت من معنى الآية وذهبت اليه فاستناد الاذهاب الى الآية
 مجاز انتهى أو ان مذهبك الآية الكبرى (انما هو) أي الآية الكبرى (جبريل) فذكر الضمير
 بآية ابراهيم وما يدل على انه الآية الكبرى ما سبقت فيها ان له سمع ثمة جناح قد سد الفؤاد يؤيده
 أيضا قولها (من أخبرك ان محمد دارأى ربه) وظاهره انها تنفي رؤيته تعالى مطلقا غير مقيد بالفؤاد
 أو بالبصر (أو كتم شيئا مما أمر به) أي بآثاره كما يدل عليه قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك
 من ربك وان لم تفعل فيبلغت رسالتك وهو يعلم السكتان عن الجميع أو عن البعض فيرد الالتهقاد الفاسد
 لا شبهة في اختصاص أهل البيت ببعض الاحكام الشريعة وفيه ما يحاه الى انه لو تحقق له رؤية الله تعالى

وعن الشعبي قال لقي ابن
 عباس كعبا يعرفه فساله عن
 شيء فكبر حتى جاء به الجبال
 فقال ابن عباس انابنوهاشم
 فقال كعب ان الله قسم
 رؤيته وكلامه بين محمد
 وموسى فكلام موسى مرتين
 ورأه محمد مرتين قال
 مسروق فدخلت على عائشة
 فقلت هل رأى محمد ربه
 فقالت لقد تكلمت بشئ
 قفله شعري قلت رويدا
 ثم قرأت لقد رأى من آيات
 ربه الكبرى فقالت أبرئ
 مذهبك انما هو جبريل
 من أخبرك ان محمد دارأى
 ربه أو كتم شيئا مما أمر به

بنوع من الفواع ليدنو وأظهره للمعاجة في تفسير الآية له وقد قال تعالى لتبين لنا من ماتزل إليهم (أو يعلم
 الخساق قال لله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) أي الى آخر ما فتح الغيب ولعلها أراد أن
 بإرادته لا آية المباعدة في نفي الرؤية وانما بمنزلة في القرية والهاذقات في جزاء الكل من الشريطة
 (قد أعظم القرية) بكسر الفاء أي الكذب الذي هو بلامرية (ولكنه رأى جبريل) أي في صورته
 الأصلية (ليرى في صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في أجياد) بفتح هاء زنة وسكون جيم موضع
 معروف باسم جبل مكة. شهاب (له سمائة جناح قد سد الاقود واه اترمذى ورواه الشيخان مع زيادة
 واختلاف) أقول ذلك الاولي ايراد رواية ما فهو تعريض من صاحب المشكاة للاعتراض على صاحب
 المصابيح (وفي روايتها قال) أي مسروق (قاتلها ثمة فابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)
 يعني فان الظاهر المتبادر أن ضمير دنا الى الله وضمير تدلى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالعكس
 كما سبق وكذا ضمير فكان الى أحدهما وقد قال بعده فاحس الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى وبما
 قرأنا يتم استشكال مسروق (قالت ذلك) أي مرجع الضمير في الكل (جبريل عليه الصلاة والسلام)
 أي لا الرب سبحانه في هذه المقام ثم استأنف لبيان دفع ما عسى أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يرى جبريل عليه الصلاة والسلام دائماً فافوا به فخصص ذكر رؤيته في هذا المقام فقالت (كان)
 أي جبريل (يأتيه في صورة رجل) أي مشكلاً بشكله وغالباً صورة دحية (وأنه تأهذه المرة) أو
 في أجياد (في صورته التي هي صورته) أي لأصاية (فسد الاقود) أي على نحو ما رأه ليلة المعراج في
 صورته الأصاية على وجه التحقيق وهذا وكان ابن عباس أخذ بقول كعب واختاره أنه رأى امرتين على
 احتمال أن الرؤية بعين البصر أو البصيرة أو واحداهما به هذه والأخرى باخرى مع الاتفاق على أنه لم يره بعينه
 مرتين والله تعالى أعلم وأما في عائشة فيجوز أن يحتمل على الاطلاق أو يقيد في البصر وجواز رؤيته
 بالفؤاد والظاهر هو الاول وتدبر وتأمل قال الحافظ بن حجر رحمه الله الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة
 بأن يحتمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب لا مجرد العلم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 عالماً به تعالى على الدوام وان الرؤية التي حصلت له خلقت له في قلبه كالتخاطق الرؤية بالعين ان يره والرؤية
 لا يشترط لها نفي مخصوص فلا يلزم من العادة بحلقها في العين (وعن ابن مسعود في قوله فكان) أي القرب
 المعنوي من العبد والرب أو الصوري أو بين جبريل والنبي عاينها الصلاة والسلام (قاب قوسين) أي
 قدرهما وهما وكنية من كل قريبهما (أو أدنى) أي بل أقرب وهو ما بين العينين وقد قال تعالى في مقام المزيد
 لحال المرء ونحن أقرابيه من جبل الوريد (وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ولم يذكر ما بينهما من
 قوله تعالى فاحس الى عبده ما أوحى لعدم تعلقه بالمبني وان اختلاف مرجع ضمير أوحى في المعنى (وفي قوله
 لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (فيها) أي في هذه الآيات (كلها رأى) أي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل عليه الصلاة والسلام له سمائة جناح) يعني الضمائر كلها
 راجعة الى جبريل وهذا التأويل مطابق وموافق لما فهمت عائشة من الآيات كما سبق التنبيه عليه وقد قال
 بعض علمائنا ابن مسعود أعلم العصابة بعد الخلفاء الاربعة (متفق عليه وفي رواية الترمذي قال) أي
 ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى قال) اعاده ما كيدا (رأى النبي) وفي نسخة صحيحة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في ليلة من رفر) في النهاية أي بساط وقيل فراض ومنهم من
 يجعل الررف جمعاً واحداً مرفقة وجمع الررف رفر فقلت الاقرب أن يكون المراد منه ثياب خضر وبؤيده
 ما ساقى ويقويه قوله تعالى متكئين على رفر رفر وقيل يحتمل أن يكون المراد منه بساط أجنحته فصارت
 سباً الررف قال السبوح في مختصر النهاية رفر الطائر يجناحه بساطها عند السقوط على شيء تقوم عليه
 لتفتح نوقه وفي العاموس رفر لطار بساط جناحه كرفرف والثلث مستعمل في الررف شبه الطائر

أو يعلم الخساق قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث فقد أعظم القرية ولكن رأى جبريل لم يره في صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في أجياد له سمائة جناح قد سد الاقود واه اترمذى وروى الشيخان مع زيادة واختلاف وفي روايتها قال قاتلها ثمة فابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل عليه السلام كان يأتيه في صورة الرجل وأنه أطلعهم هذه المرة في صورته التي هي صورته سد الاقود عن ابن مسعود في قوله فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كلها رأى جبريل عليه السلام له سمائة جناح متفق عليه وفي رواية الترمذي قال ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في ليلة من رفر

قال في جمعه رفوف والثوب الناعم والرفوف ثياب يتخذ منها الجالس وتسطو لرفيق من ثياب الديباج (قد
 ملا ما بين السماء والارض وله) أي للترمذي (ولبخاري) أي أيضا ودم الترمذي لتقدم مرجعه (في
 قوله) متعلق بقوله (أقدر رأي من آيات ربه لكبري قال) أي ابن مسعود (رأي رفرفا) أي
 ذار فرف (أنحضر سد أدق السماء) وهو جبريل كما سبق منه أيضا وهو المطابق لما قررناه وفي تحرير
 الكلام قدرناه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل مالك بن أنس) وهو صاحب المذهب (عن قوله تعالى
 إلى ربهم انما نظرة فقيل قوم) أي المعتزلة وأشباههم من أهل البدع (يقولون) أي في معنى الآية (إلى
 ثوبه) أي فأنظره إلى ثوب ربه كما قال بعضهم إلى غير ذلك لا بمعنى النعماء أو أريد هنا الجنس أي منتظرة
 نعمته وبها (فقال مالك كذبوا) أي على الله في معنى كلامه (فإنهم عن قوله تعالى (لا) أي حقا (أنهم) أي
 الكفار (عز وجل) قدم عن متعلقه لا اهتمام أولادنا خصاص أولادنا الفاصلة (يونس) أي يوم
 القيامة أو وقت الجزاء (لجوابون) أي لا يرون الله سبحانه والحب أشد العذاب كما كان الرقيب يادة على كل
 متوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرفعناهم إلى مقام من سبقوا من أولياءهم ولا يدرى
 مفهوم هذا القول وهو أن المؤمنين غير محبوبين بل يكرهون إلى مقام المطاوعين ويصبرون من كمالهم في
 مرتبة الحب محبوبين (قال مالك الناس) أي المؤمنون فإن في الحقيقة هم الناس وسائر الناس كالنفس
 (ينظرون إلى الله يوم القيامة باعينهم) وقد سبق ما يدل على ذلك وقيل الناس كلهم يرون الله ثم الكفار
 يصبرون ويحبون لزيادة محبة عليهم وقد مر الكلام عليهم وعلى كل فالرؤية لهم حالة بلا شبهة (رواه
 مالك) لولي المؤمنين ربه يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالحباب وقال كلاً منهم عن ربه يومئذ محبوبون
 (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وعن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبقنا)
 وفي نسخة بينما (أهل الجنة في نعيمهم) أي واقعين في لذاتهم مشتغلين بشهواتهم (الذمطع) أي سمح
 ولب (لهم نور) أي عظيم (ورفعوا رؤسهم) فإذا الرب قد أشرف أي تجلى تجلى العظمة والكبرياء
 والبهاء والعلا (عليهم من فوقهم) أي مبتدئاً منه أخذ من جميع جهاتهم (فقال السلام عليكم بأهل
 الجنة) ولعل المراد بهم جماعة قبل في حقهم أن أكثر أهل الجنة البهائم حيث قطعوا بالذات عن رؤية الذات
 وحلوا لا ولي الأبواب لا منسلا عنهم وارتفاع نعمتهم عن النظر إلى غير رب الارباب ويؤيد ما رواه
 الدارقطني في الأفراد والديالي في مسند الفردوس عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل
 شغل الله في الآخرة وأهل شغل أنفسهم في الدنيا هم أهل شغل أنفسهم في الآخرة وفي التنزيل إشارة إلى
 ذلك في قوله أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فأكهونهم وأزواجههم في ظلل على الارض يتكثرون لهم فيها
 فأكهونهم ما يدعون سلام قولاً من ربه رحيماً (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وذلك) أي سلام
 الرب يعني شاهده (قوله تعالى) أدمع في قوله تعالى (سلام قولاً من ربه رحيماً) أي لهم سلام عظيم يقال
 لهم قولاً كاتنا من جهة ربه رحيماً (قال فنظر) أي الرب إليهم (وينظرون إليه ولا يلتفتون إلى شيء من
 العبيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحببهم) أي بإيقاع الحجاب عليهم بعد دفعه عنهم (ويبقى نوره)
 أي أثر نوره وثمرة تلمذه على ظاهرهم وباطنهم كما يشاهد أهل المشاهدة في حال البقاء بعد تحقق القضاء
 والله تعالى أعلم (رواه ابن ماجه)

*(باب صفة النار)

وأهلها*

(الفصل الاول)

عن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 ناركم جزء من سبعين جزءاً
 من نار جهنم قيل يا رسول
 الله أن كانت لكافية قال
 فضلت

(باب صفة النار وأهلها)

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ناركم) وفي رواية
 الترمذي ناركم هذه (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) زاد الترمذي لكل جزء منها حرام (قيل يا رسول
 الله أن كانت لكافية) أن هو الخفة من المقلة واللام هي الفارقة أي أن هذه النار التي نراها في الدنيا
 كانت كافية في المعنى لا تراق الكفار وعترة الكفار ولا اكتفى بهم ولا في زيديتها (قال فضلت)

عليه بن تسعة وستين
جزأ كهن مثل حوا متفق
عليه واللفظ البخاري وفي
رواية مسلم ناركم التي يوقد
ابن آدم وفيها عليها وكها
بدل عليهم وكها وعن ابن
مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون
ألف زمام مع كل زمام
سبعون ألف ملك يجرونها
رواه مسلم وعن النعمان بن
بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن أهون
أهل النار عذابا من له
قملان وشرا كان من نار
يغلي منها دماغه كإغلي
المرجل ما يرى أن أحدا
أشد منه عذابا وأنه لا هونهم
هذبا متفق عليه وعن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهون أهل
النار عذابا أبو طالب وهو
متنعل بنعلين يغلي منهما
دماغه رواه البخاري وعن
أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى باقم
أهل الدنيا من أهل النار
يوم القيامة فيصبغ في النار
صبغة ثم يقال يا ابن آدم
هل رأيت خيرا قط هل مر
بك نعيم قط

أى نار جهنم (عليه بن تسعة وستين جزأ كها) أى حواة كل جز من تسعة
وستين جزأ من نار جهنم (مثل حوا) أى مثل حواة ناركم في الدنيا وحاصل الجواب منع الكتابة أى
لا يدمن التفضل بالحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ولذلك أورد كرا النار على سائر أصناف
العذاب في كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى فما أصبرهم على النار وثوله فأتقوا النار التي وتودها
الناس والحجارة وإنما أظهر الله هذا الجز من النار في الدنيا ليعلم حالها في تلك الدار لئلا يظن أن عذاب النار في الدنيا أشد
رحمة الباري في الأحياء علم أنك أخطأت في القياس فإن نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد
عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بأوهى من نار الدنيا وأهل الجحيم مثل هذه النار لخاصوها
هر بامسأهم فيه (متفق عليه واللفظ البخاري) أى وواقعه مسلم في المعنى (وفي رواية مسلم ناركم التي
يوقد ابن آدم) من الأيعاد ويجوز التشديد من التوقيد (وفيها) أى في رواية مسلم (عليها وكها بدل عليهم
وكها) بالنصب أى عوضهما لما وشر امتريا (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يؤتى بجهنم) الباء للتعدي أى يؤتى بهم من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه ويدل عليه قوله تعالى فيه
وجيء يومئذ بجهنم (يومئذ) أى يوم القيامة وقت الدامة والحسرة والمالة (لها سبعون ألف زمام)
بكسر الزاى وهو ما يشده (مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) بتشديد الراء أى يسحبونها أى إلى أن
تدار بارض لا تبقى للعبة طريق الاصرط على ظهورها وفائدة هذه الازمة التي يجربها بعد الاشارة إلى عذابها
منعها من الخروج على الحشر الا من شاء الله منهم (رواه مسلم وعن النعمان) بضم النون (ابن بشير)
سأى أبصارى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أهون أهل النار) أى أبسرهم
(عذابا من له قملان) أى من تحت قدمه (وشرا كان) أى من فوقها (من نار) أى كائنة منها (يعلى)
أى يهور (منها) أى من النورين وهما العلان والشركان (دماغه كإغلي المرجل) بكسر الميم وفتح
الجيم أى قدر الخ من كذا قاله شرح وقال الهة لافى ويقال أيضا لكل ماء يغلي فيه الماء من أى صنف
كان والحاصل أنه كذا قال تعالى يغلى في البطون كدلى الجحيم وهذا بالنسبة إلى من لم يغمس في الجحيم ولذا قال
(ما يرى) بصيغة المجهول أى ما يظن من له قملان وشرا كان من نار (ان أحدا) أى من أهل النار (أشد
منه عذابا) أى لا نفراده وعدم اطلاعه على حال غيره (وأنه) بالكسر أى والحال أنه (لا هونهم عذابا)
دفيه نمرج بتفاوت عذاب أهل النار (متفق عليه) وفي الجامع أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل
يوضع في قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه رواه مسلم عن النعمان بن بشير أن قول رعل هذا الحديث بالنسبة
إلى أدنى العصاة من المؤمنين وما في المتن بالنسبة إلى أدناهم من الكفار كما يدل عليه الحديث الذي يليه (وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهون أهل النار عذابا) أى من الكفار (أبو طالب)
لقوله تعالى في حقه ما فات سابق المفسرين من أن لا تمضى من أحبيبت (وهو متعمل) من باب التفعّل وفي نسخة
محكمة من باب الانفعال أى متلبس (بنعلين) أى من نار (يغلي منهما) وفي نسخة منها أى من نعلها
أر من جهة نعله وأر يدبم الجنس (دماغه) وإنما حذف عذابه لكونه حاميا له صلى الله تعالى عليه وسلم
من تشديد عداوة الكفار فلما خفف شدة جزاء وفاقا (رواه البخاري) وأسند السيوطى في الجامع
الصغير إلى جدوه سلم عنه والله تعالى أعلم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى
بأهم أهل الدنيا) الباء للتعدي أى يحضر أشدهم تنعما وأكثرهم ظالما لقوله (من أهل النار) من
بيانية في محل حال (يوم القيامة) ظرف يؤتى (فيصبغ) بصيغة المجهول أى يغمس (في النار صبغة)
بفتح الصاد أى غمسه اطلاقا لا ملزوم على اللازم فإن الصبغ إنما يكون بالغمس غالبا في النهاية أى يغمس
في النار غمسة كإغمس الثوب في الصبغ (ثم يقال) أى له (يا ابن آدم هل رأيت خيرا) أى نعمة (قط)
هل مر بك نعيم قط

الرؤى بقوامه وودون الذوق والتمتع والسرور (فيقول لا) أى ما رأيت قط (والله يارب) نقي مؤكدا بالقسم
والنداء في الجواب لما أتت شدة لعذاب ما مضى عليهم من نعيم الدنيا أو ما بعده من النعيم نظرا إلى ما كره وسوء
حاله فأى نعيم آخره الجميع وأى شدة ما آلتها الجنة كقَالَ (ويؤتى بأشد الناس يؤسا) بضم الموحدة أى شدة
ومشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية (في الدنيا) أى أولا (من أهل الجنة) ما كالا (فيصبيغ صبغة
في الجنة) أى في أنهارها أو الكور منها (فيقال له يا ابن آدم هل رأيت يؤساقط وهل سربك شدة قط فيقول
لا والله يارب ما سربى يؤسقط ولا رأيت شدة قط) وكأله أظن في الجواب لما ذابا بالخطاب وقلب الكلام لا نرح
التام (رواه مسلم ورواه) أى من أنس رضى الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله لا هون
أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك) أى لو فرض الآن أن تلك (مافى الأرض من شئ) مرادة للاستغراق
أى جميع ما فيها وطلب منك أن تقتدى به وتخلص نفسك من النار (أ كست تقتدى به) وهو من الاقتداء
بمن يعطاه الغداء للانجاء (فيقول نعم فيقول) أى الله سبحانه (أردت منك أهون من هذا) أى طلبته
فوضع السبب موضع السبب ولأن مراد الله تعالى لا يتخاف كما اتفق عليه السلف والخلف بقولهم ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن وحاصله أنى امرأتك بأسهل من هذا (وأنت في صلب آدم) أى تعلق لك الأمر والحال
أنك في صلب آدم وفيه إيماء إلى قضية الميثاق المشتمل على قوله ألت بربكم فالوالمى والمراد منه التوحيد
والعبادة على وجه التفريد والبه أشار بقوله (ان لا تشرك بى شئاً) وهو بدل أو بيان لقوله أهون
(فأبيت) أى كل شئ (الان تشرك بى) أى ولاجوم لا أقبل منك ولو لا قد يتبجج مع مافى الأرض كما
قال ان الذين كفروا لو أن لهم مافى الأرض جميعا ومثله معه ليقطدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
وقال فى موضع آخر ولو ان للذين ظلموا مافى الأرض جميعا ومثله معه لا يقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة
قال الطيبي رحمه الله قوله لو أن لك مافى الأرض جميعا أى لو ثبت لأن لو يقتضى الفعل الماضى وإذا وقعت ان
المتوعدة بعدد لو كان حذف الفعل واجبة الان مافى ان من معنى التحقيق والثبت منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف
وقوله أردت منك ظاهر هذا الحديث موافق لمذهب المعتزلة فان الماعنى أردت فيك التوحيد فتعالمت مرادى
وأثبت بالشرك وقال المظهر الارادة هنا بمعنى فى الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجرى فى العالم لا محالة
كأن يراذله ومشيئته وأما الامر فقد يكون مخالفا لارادته ومشيئته قلت وتوضيحه ان الامر بالايمان توجه على
عامة المكلفين وتعلقت مشيئة الايمان ببعضهم وارادة الكفر ببعضهم ولذا قال تعالى ولولم يشاء الله لجمعهم على
الهدى وقال سبحانه ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولولم يشاء الله ما قتلوا ولكن الله يفعل
ما يريد وقد ولولم يشاء الله لهدى الناس جميعا وقال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال الطيبي رحمه الله
الاطهر ان تجعل الارادة هاء على أخذ الما تائق في قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
الآية بقرينة قوله وأنت في صلب آدم بقوله آبيت الان تشرك بى إشارة إلى قوله تعالى أو تقولوا إنما
أشرك آباءنا من قبل ويحمل الابهاء على نقض الهدى وقوله لا تشرك استثناء مفرغ وانما حذف
المستثنى منهم مع انه كلام موجب لان فى الابهاء معنى الامتناع فيكون نفي أى ما اخترت الا التشرك انتهى
وهو كلام حسن الان اطلاق الارادة أو ارادة أحد الميثاق يحتاج الى بيان يدعيه ما تقدم من الارادة ان الله
سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعن سمرة بن جندب) مرد كره مرارا (ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال منهم) أى من أهل النار (من تأخذ النار الى كعبه ومنهم من تأخذ النار الى ركبته
ومنهم من تأخذ النار الى حوزته) بضم حاء وسكون جيم فزأى أى بمقدار زهره وسطه (ومنهم من تأخذ
النار الى زرقونه) بفتح أوله وضم فاقه أى الى حلقه وفى الصالح لا يضم أوله وفى النهاية هى العظم الذى
بين ثغرة الفخر والعائق وهما زرقونتان من الجانبين ووزنها نساءه بالفصح وفى الحديث يسان تغاوت
العقوبات فى الضعف والشدة لان بعضا من الشخص يعذب دون بعض ويؤيده قوله فى الحديث السابق

فيقول لا والله يارب ويؤتى
بأشد الناس يؤسا فى الدنيا
من أهل الجنة يصبغ صبغة
فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل
رأيت يؤساقط وهل سربك
شدة قط فيقول لا والله يارب
ما سربى يؤسقط ولا رأيت
شدة قطار واه مسلم ورواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله لا هون
النار عذابا يوم القيامة لو أن
لك مافى الأرض من شئ
أ كست تقتدى به فيقول
نعم فيقول أردت منك
أهون من هذا وأنت فى
صلب آدم ان لا تشرك بى
شئاً فأبيت الان تشرك بى
متفق عليه وعن سمرة بن
جندب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال منهم
من تأخذ النار الى كعبه
ومنهم من تأخذ النار الى
ركبته ومنهم من تأخذ
النار الى حوزته ومنهم من
تأخذ النار الى زرقونه

وهو متعل بنعلين يغلي منهما احماقه (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله وأول الحديث في شرح السنة برواية أبي سعيد اذا خلع المؤمن من النار الى قوله فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لان كل النار صورهم (وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) قال القاضي رحمه الله يراد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة الماسة للنار قال القرطبي رحمه الله هذا يكون لتكفيرانه قد جاءت أحاديث تدل على ان المتكبر ينحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يساقون الى مجن جهنم قال ابن المالك رحمه الله في شرح المشرق ونظر فيه الشيخ الشارح يعني الاكمل بان هذا الحديث يدل على عظم أجسامهم في النار والذي ذكره في المحشر أقول الظاهر ان يراد بالتكبرين عصاة المؤمنين وكلام القرطبي محمول عليه للاثم الحديث الا في ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد على أن لا يظهر في الجحيم ان يكونوا أمثال الذر في وقوف يداسون فيه ثم تعظم أجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن المالك رحمه الله قوله في النار وغيره مذكور في مسلم كذا قاله النووي رحمه الله فالوجه في منع قول القرطبي ان يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظمهم في الجحش لان تشبيه المتكبرين بالذر انما هو في الحقايرة لا في الصورة والا فلا يستقيم قوله في صورة الرجال انتهى وفيه مباحث لا تحصى (وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وغلاظ جاده) بكسر الغين وقطع لادم أى عظمه (مسيرة ثلاث) أى ليال قال الطبري رحمه الله هكذا هو في جامع الاصول وشرح السنة انشأه باعتبار اليبالي قال النووي رحمه الله هذا كله لكونه أبلغ في إيلاجه وهو مقدور لله تعالى يجب الايمان لا تجار الصادق (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير أسند لرواية الاولى الى الشيخين والثانية الى مسلم والترمذي والله تعالى أعلم وروى البزار عن ثوبان مرفوعا ضرس الكافر مثل أحد وغلاظ جاده أربعون ذراعاً بذراع الجبار وروى ابن ماجه عن أبي سعيد مرفوعا ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لا عظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (وذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اشكت النار الى ربه في باب تجميل الصلاة) يعني فهو امامك راسمطة من ههنا ونبه عليه وما اعترض فعلى تنبيهها على ان محله الملائق هو ذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وغلاظ جاده مسيرة ثلاث رواد مسلم وذكر حديث أبي هريرة اشكت النار الى ربه في باب تجميل الصلاة

(الفصل الثاني)

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة رواه الترمذي ومنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وغلاظ مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوقد بصيغة المفعول وقوله (على النار) نائب الفاعل قال الطبري رحمه الله هذا قريب من قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم أى يوقد الوقود فوق النار أى النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومعلقة عليها (ألف سنة حتى احمرت) بتثنية الراء للمبالغة في الاجرار (ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) زاد في الجامع كفى الليل المظلم والحديث دليل على ان النار مخلوقة كذهب اليه أهل السنة خلافا لمعتزلة وجماحة من أهل البدع ويؤيدنا قوله تعالى أعدت للكافرين بصيغة الماضي (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (ومنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وغلاظ) بفتح فكسرت في القاموس الغلظ ككسفت ما بين الساق والورك مؤنث كالغلاظ ويكسر أى نفس الكافر (مثل البيضاء) في النهاية هو اسم جبل وقال شارح هو موضع في بلاد العرب وقيل هو جبل (ومعه) أى موضع قعوده (من النار) أى بها كفى رواية (مسيرة ثلاث مثل الربرة) بفتح الراء والموحدة والذال المججمة قرية معروفة قرب المدينة كذا في النهاية وقيل بقرب مكة وقيل قرية من قرى المدينة على ثلاث لبال وقال شارح قريب من ذات عرق بر يد ما بين الربرة والمدينة انتهى فقوله مثل الربرة أى مثل بعدال بنقمن المدينة أو مثل مسافتها اليها فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا الحديث وهو في المدينة يؤيده ما روى من ان مقعده في النار ما بين وبين الربرة وقال ابن المالك رحمه الله قرية من قرى المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام

(رواه الترمذى) ورواه أحمد والحاكم عنه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض
جلده سبعون ذراعاً وعرضه مثل البيضاء ونقذه مثل ورقان ومعه في النار ما بين وبين الرينة (وعنه)
أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان غلظ الكافر اثنان وأربعون ذراعاً)
لفظ الجامع اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وفي القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى
طرف الاصبع الوسطى والساعد وقيد كرفيهما وذرع الثوب فاسمها (وان ضرسه مثل أحد
وان مجاسه) أى وضع جلوسه (من جهنم ما بين مكة والمدينة رواه الترمذى) وكذا الحاكم (وعن
ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الكافر ليسحب) بفتح
الحاء أى يجبر (لسانه) ويجوز ان يكون على بناء المفعول بل هو الاظهر فى المعنى المراد وكذا ضبط فى الجامع
ولفظه ليسحب لسانه ورواه (الفرسخ والفرسخين يتوطونه الناس) أى يطوونه باقدامهم ويمشون
عليه (رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث غريب عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
عليه وسلم قال الصمود) بفتح الصاد واللام للمعدى إشارة الى قوله تعالى سارقه صعد أى ساقطه
عقبه صعبة المسالك (جبل) فى القاموس الصمود بالفتح ضد الهبوط وجبل فى جهنم والعبة الشافة
والمعنى انه جبل عظيم (من ناريته صعد فيه) بصيغة المجهول أى يكاب الكافر ارتفاعه وفى نسخة بفتح أوله
أى يطالع فى ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أى مدة سبعين عاماً (دجوى به) بصيغة المفعول أى يكاب
ذلك الكافر بسقوطه فيه وفى نسخة بفتح الباء وكسر الواو أى ينزل بذلك الكافر من هوى كرمى سقط طالبه
للتعدي (كذلك) أى سبعين خريفاً (فيه) أى فى ذلك الجبل (أبداً) قبل للفاين أى يكون دائماً
فى الصمود والهبوط ومنه يتبين معنى الطيف فيما اشتره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان السقر قطعة من
سقر مع ما فيه من الايمان الى اللطافة العظيمة والحاسبة لا يجديهم ذبا يندفع مانع من على رضى
الله تعالى عنه انه لو لم يقل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا لمكنت وقلت ان سقر قطعة من السقر
لكن لا يخفى أحسنه ما فى كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من عدم المغالبة الزائدة وما فيه من المطابقة لواقع
الجادة مع الإشارة الى تفسير الآية وما تضمنه مما ذكرناه من افادة اللطافة والظرافة هذا وقد ذكر صاحب
خلاصة العليى رحمه الله طلباً ان ضمير به راجع الى الجبل وان الباء بمعنى فى ان تكريره على طريقة قولك فيك
زيد راغب فيك بمعنى ان الاعادة لئلا يكيدوا بالمبالغة قولنا ان ما قررناه أحسن فى مقام الافادة (رواه
الترمذى) ولفظ الجامع ثم جوى فيه كذلك أبادروا أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم عنه (وعنه)
أى عن أبي سعيد (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى قوله كاهل) أى فى تفسير قوله تعالى
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يشوى الوجوه (أى كعكر الزيت) بفتح العين والكاف أى درديه وقال
الطائى رحمه الله أى القرن منه والدنس وأقرب شارح وفسر المهل بالصديد مع ظهور النقص الشديد (فاذا
قرب) بضم فتنشدد بدراء أى المهل (الى وجهه) أى وجهه العاصى (سقطت فروة وجهه) أى جلدته
وبشرته (فيه) أى فى المهل وفى النهاية فروة وجهه أى جلدته والاصل فيه فروة الرأس وهى جلدته
بما علم من الشعر فاستأراه من الرأس لوجهه (رواه الترمذى وعن أبي هريرة عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان الجحيم) أى فى قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الجحيم المفسر بالماء البالىغ نهاية
الحرق (ليصب على رؤسهم) أى يكب فونها (فيهذا الجحيم) بضم الفاء من النفوذ وهو التأثير والدخول
فى الشئ أى يدخل أثر حراره من رأسه الى باطنه (حتى يخلص) بضم اللام أى يوصل (الى جوفه) أى
الى جوف رأسه أو الى بطنه وهو الظاهر المتبادر بل هو الصواب لقوله (فيسلت) بضم اللام من
سلت القصة أدغمها من الطعام فيذهب وأصل السلت القلع والمعنى فيه سحق وقطع الجحيم (ما فى جوفه)
أى من الامعاء وقال الفاضل رحمه الله أى يذهب ويمر (حتى يخرج) بضم الزاى أى يخرج (من قدميه)

رواه الترمذى وعنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان غلظ الكافر
اثنان وأربعون ذراعاً وان
ضرسه مثل أحد وان
مجاسه من جهنم ما بين مكة
والمدينة رواه الترمذى
وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الكافر ليسحب
لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطأه الناس رواه أحمد
والترمذى وقال هذا
حديث غريب عن أبي
سعيد عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال الصمود
جبل من ناريته صعد فيه
سبعين خريفاً جوى به
كذلك فيه أبادروا
الترمذى وعنه عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى
قوله كاهل أى كعكر
الزيت فاذا قرب الى وجهه
سقطت فروة وجهه فيه
رواه الترمذى وعن أبي
هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان الجحيم
ليصب على رؤسهم لينفذ
الجحيم حتى يخلص الى جوفه
فيسلت ما فى جوفه حتى
يمر من قدميه

وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الاذابة والنفى ما ذكر من النفوذ وهو هو معنى الصهر الخ كقول
 قوله تعالى يهربه ما في بطونهم والجلود ومع هذا لهم الوعيد الشديد وقوله تعالى ولهم مقامع من حديد
 (ثريعاد) أي ما في جوفه (كما كان) لقوله تعالى كل مضجت جلودهم بدلانهم جلودا غيرها ليس ذوقوا
 العذاب أي شدة العقاب (رواه الترمذي وعن أبي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) أي
 تعالى كفى نسخة (بقي من ماء صديد) قبل صديد الجرح ماؤه لرقق الخنط بالدم السائل منه (يقع به)
 أي يشربه لا بمرارة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وخوارته ولذا قال تعالى ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل
 مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرب) بفتح
 الراء المشددة أي يؤتى بالماء صديقا (الفيه) أي إلى فم العاصي (فيكرهه) أي لعفونته وضوئته
 (فأدأني) بصيغة المجهول يزيد في قرب (منه) أي من العاصي أو من فمه (شوى) أي أحرق
 (وجهه ووقعت) أي سقطت (فروء رأسه) أي جادته (فأداشربه) أي ماء الصديد الحار الشديد
 (قطع أمعاءه) بشديد الطاء المبالغة والتكثير (حتى تخرج) أي الأمعاء وفي نسخة بالياء أي الصديد
 (من دبره) بضمين وهو ضد القيل (يقول الله تعالى وسقوا ماء حبيما قطع أمعاءهم ويقول) أي الله
 تعالى في موضع آخر (وان يستغيثوا) أي يطلبوا الغيث بالماء على أعينهم الاستغاث في طلب الغيث
 وهو المطر (يغثوا) أي يجابوا ويؤثوا (بماء كالمهل) أي كالصديد أو كالمكر الزيت على ما صح عنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم (يشوى الوجوه) أي ابتداء ثم يسرى إلى الباطن وسائر الأعضاء انتهاء (بئس
 الشراب) أي المهل أو الماء فإنه مكر وموكره (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله تعالى
 عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسرادق النار) بكسر اللام وضم السين وجر الغاف وفي نسخة
 بالفتح والرفع قال الطبري رحمه الله روى بفتح اللام على أنه مبتدأ أو كسرهما على أنه خبر وهذا أظهر وفي النهاية
 السرادق كل ما أحاط بشئ من حائط أو ضرب أو بناء أقول وهو إشارة إلى قوله تعالى إنا أعزنا لظالمين
 ناراً أحاط بهم سرادقها وفي القاموس السرادق الذي يدور فوق البيت ووجه سرادقات وقال شارح هو الذي
 يدور فوق حيطان الدار أقول إن المراد به في الآية هو المعنى الاعم الشامل للجمع بجميع جهاتهم ولعل سرادقها
 من نار غليظة مركبة من دخان وغبره ولذا قال لسرادقها (أربعة جدار) بضمين جمع جدار وهو
 لا ينافي أن عدد من فوقهم فانه صح في الأخبار أنه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل
 أنه لا يهرب في النار غيره وهو أصعب من البليسة إذ عمت طبابت لاسيما إذا رأى أن عذابه أشد من بعض
 (كثف كل جدار) بضم الكاف والمثلثة مرفوعة إلى أصل السبب وكثير من النسخ وفي بعضها
 بالكسر والفتح وعليه أكثر الشراح وهو الاظهر فقال صاحب المفاتيح والخلفاني بكسر الكاف وفتح المثلثة
 أي الغلظ فانه في كثافة كل جدار وغلظه (مسيرة أربعين سنة) وقال شارح بالفتح والكسر الغلظ وفي
 النهاية الكثف جمع كثيف وهو التثخين الغليظ لكن لا يحق أن مع في الجمع غير ملائم لضافته إلى كل
 جدار فم في نسخة ضبط بضمين بحر وراعى على أنه صفة جدار وكل جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر
 الغلظ ومعنى والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لو أن دلو من غساق) بالتخفيف والتثنية صديد ما يسيل من صديد أهل النار وغساقهم وقيل
 ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزهر يركد في النهاية وقيل هو الصديد البارد المنثني لا يقدري شربه
 من مروءته كالألحاح يقدري شرب الحميم لحرارته فالت وهو الملائكة يجمع بينهما في قوله تعالى فليذوه حميم وغساق
 وكذا في قوله سبحانه لا يدورون فيها يردوا ولا شربا لا حبيما وغساقا على النشر المشوش اعتمادا على فهم
 السامع والحاصل أنه لو أن شيا فليلا منه (بهرق) بفتح الهاء ويسكن أي يصب (في الدنيا) أي في أرضها
 (لا يش أهل الدنيا) أي لصاروا ذرى نمت منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الأصول المعتمدة وكانه

وهو الصهر ثم يعاد كما كان
 ورواه الترمذي وعن أبي
 امامة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في قوله يسقي
 من ماء صديد يجره
 قال يقرب إلى فيه فيكرهه
 فأدأني منه شوى وجهه
 ووقعت فروء رأسه فاذا
 شربه قطع أمعاءه حتى
 يخرج من دبره يقول الله
 تعالى وسقوا ماء حبيما
 قطع أمعاءهم ويقول
 وان يستغيثوا يغاثوا بماء
 كالمهل يشوى الوجوه بئس
 الشراب روى الترمذي
 وعن أبي سعيد الخدري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لسرادق النار أربعة
 جدار كثف كل جدار مسيرة
 أربعين سنة ورواه الترمذي
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو أن
 دلو من غساق بهرقي في
 الدنيا لانت أهل الدنيا

وجسد في بعض النسخ بالنصب على قوهم ان أنتم متعد بزيادة له مرة فقال شارح أن الشئ أي تفسير وصار
ذاتين فنصب أهل إيس إيسوا بفتح الهمزة وباء رفعه كذا قاله الامام التور بشئ رحمه الله وفي القاموس النتن
منه الطوح نتن ككرم وضرب ثنائية وأنتم فهو من نتن بكسرتين وبضمين وكقنديل أقول ولعل وجه
الكسرتين انه كسر الميم تبعاً كما في قوله الحمد لله فري في الشواذ بكسر الدال وضمها تبعاً لما بعده واعد
الكلمتين كلمة لئلا يتراجها واعد انفسكما كهما غالباً (رواه الترمذي) وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه (ومن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله)
أولها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (حق تعالى) أي حق تقوا من القيام بالواجبات واجتناب السبائ
وقد فسر ابن مسعود بقوله هو ان بطاع فلا يعصى وبشكر فلا يكفر وبذكراً فلا ينسى ورواه الحاكم
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وصححه الله مدون فهو
أما تكال التقوى فلا شك كمال أو لا صلاها فيكون منسوخاً بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ذكره
بعضهم وقال بعض العارفين هو ان يتره الطاعة عن الاتعانت اليها وعن توقع المجازات عليها (ولاعوثن الاوأنتم
مسلمون) أي موحدون منقادون ثابتون جامعون بين الخوف والرجاء غالبون حسن الظن بالولي جل
وعلا في الآخرة والاولى وهو في الحقيقة أمر بدوام الاسلام فان انتهى في هذا المقام توجهه الى القصد
في الكلام (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم) أي من ماء نجر يخرج في أصل
الجحيم قال شارح الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يذكر أهل النار على تناوله فلو ان قطرة منه
(قطرت) بالفتحات أي سقطت ونزلت (في دار الدنيا لافسدت) أي لمزاتها وفسدتها وحرارتها (على
أهل الارض معابشهم) بالياء وقديم مزجج عيشة (فكيف يمكن يكون) أي الزقوم (طعامه)
في الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد والزم أكله فاعني ان هذا لزوم في العقي بدل
زقومهم في الدنيا كما قال تعالى ان شجرة لزوم طعام الاثيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزل ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم قال أبو جهل التمر بلز بد قترقه فأنزل الله تعالى انه شجرة تخرج في أصل الجحيم
الآيات دل عليها رحمه الله قوله حق تعالى أي واجب تقوا وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب
المحارم أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئاً وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وقوله ولا تأخثن الاوأنتم مسلمون تا كيد لهذا المعنى أي لا تكونن لي حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم
الموت فنواظب على هذه الحالة ودوام عليها مات مسلماً وسلم في الدنيا من الآفات وفي الاخرى من العقوبات
ومن تقاعد عنها وتعامس وقع في العذاب في الآخرة ومن ثم اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو ان
قطرة من الزقوم لحديث وهو قول من الزم القم الشديد والشرب المفرط (رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح) وكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان (وعن أبي سعيد عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالخون)
أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار كذا ذكره العلي رحمه الله وقال شارح أي بادية اسنانهم
وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه الرازي بقوله (قال) وأعاده لنا كيد (تشويه)
بفتح الهمزة أي تحرق الكافر (النار) أي نار أهل البوار (فتنة من) على صيغة المضارع بحذف
احدى التائي أي تنبض (شعته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تلخ) أي تصل شفته (وسط رأسه)
بسكون السين وتفتح (وتسترخي) بالتدوير والتأنيث أي تسترسل (شفته السفلى) تانيث الاسفل
كالعليا تانيث الاعلى (حتى تضرب) أي تقرب شفته (سنة رواه الترمذي وعن أنس عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا) بكسرها مزة الوصل وضم الكاف أمر من بكى يبكي أي ابكوا
تخونا على ذنوبهم أو شوقاً الى ربكم كما أنه سبحانه من حاله أن يباهه وأصحابه اذا تنلى عليهم آيات الرحمن

رواه الترمذي وعن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ هذه الآية
اتقوا الله حق تعالى ولا تأخثن
الاوأنتم مسلمون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ان
قطرة من الزقوم قطرت في
دار الدنيا لافسدت على
أهل الارض معابشهم
فكيف يمكن يكون طعامه
رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح
وعن أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهم فيها كالخون قال
تشويه النار فتخلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط رأسه
وتسترخي شفته السفلى
حتى تضرب سنة رواه
الترمذي وعن أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا أيها الناس ابكوا

فان لم تستطيعوا اقتبا كوا
فان اهل النار يكون في
النار حتى تسيل دموعهم في
وجوههم كمن اجداول
حتى تنقطع الدموع تسيل
الدماء فتقترح العيون فداو
أن سدا أزجيت فيها لجرت
ووا في شرح السنة وعن
أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي
على أهل النار الجوع
فيهم دل ما هم فيه من
العذاب فيستغيثون
فيعانون بطعام من ضريح
لايسم ولا يعنى من جوع
فيستغيثون بالعمام
فيغاثون بطعام ذي غصة
فيذكرون أنهم كانوا
يحبزون الغصص في الدنيا
بالشراب فيستغيثون
بالشراب يرفع اليهم الجيم
يكاديب الحديد فادانت
من وجوههم شوت
وجوههم فذا دخلت
بطونهم قطعت في بطونهم
فيقولون ادعوا خزنة جهنم
فيقولون ألم تلك تأتيناكم
وسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فادعوا مادعا
الكافرين الا في ضلال

نحو اسجدوا بكياء وقد سجد بعض السلف في هذه الآية فقال هذه السجدة فان البكاء (فان لم تستطيعوا)
أى لم تقدر واهلى البكاء الحقيقي فانه ليس بالامر الاختياري (فتبا كرا) بفتح الكاف أمر من باب
التفاعل والمعنى تحملوا أنفسكم بالكساف على البكاء وفيه إيماء الى قوله تعالى فليضحكوا قليلا ولا يهزوا
كثيرا (فان أهل النار) أى من الكفار ويحتمل ان يعم الفقار (يكون في النار حتى تسيل دموعهم
في وجوههم) أى عليها والنعبير فى أباغ وبؤيده قوله (كانها) أى دموعهم (جداول) جمع
جدول وهو النهر الصغير (حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء) بنصب الدماء على ويرفع وكذا الوجهان
في قوله فتقترح بتشديد الراء المفتوحة على انه مضارع من باب التفعّل حذف إحدى التاء من منه أى فتخرج
(منه) أى من سيلان الدماء (العيون) بضم العين وتكسر جمع العين وفى نسخة فتقترح بسكون
القاف وفتح الراء فالعيون منصوب لان فرح كمنع جرح على مافى القاموس فالمعنى تخرج دموعهم أو دماؤهم
عيونهم فتزيد في سيلانها (فلان سفلنا) بضم السين والفاء جمع سفينة (أزجيت) بصيغة المجهول
من الأجزاء بلزاي والجيم أى أرسلت (فيها) أى فى الدموع أو الدماء (لجرت) أى السفلن (جاء واه)
أى البغوى (في شرح السنة) أى بلسانه (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي
وسلم ياتي) أى بساها (على أهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح الياء وكسر الدال أى
يساوى الجوع (ما هم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون)
أى بالطعام (يعثون بطعام من ضريح) وهو بنت بالحجارة شوك لا تقربه دابة خلقة ولوا كانت ماتت
والمراد هنا شوك من نار من الصبر وأنتم من الجنة وأحر من النار (لايسم) أى لا يشبع الجذاع
ولا ينفعه ولوا كل منه كثيرا (ولا يعنى من جوع) أى ولا يدفع ولو بالتسكين شيئا من ألم الجوع وفيه
إيماء الى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريح إلى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانيا لا بد من نفع
ما غيثوا أولا (فيغاثون بطعام ذي غصة) أى مما ينشأ في الخلق ولا يسوغ فيه من عظام وغيره لا يرتقى
ولا ينزل وفيه إيماء الى قوله تعالى ان لدينا انكالا وجهيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما والمعنى أنهم يؤثرون
بطعام ذي غصة فيتناولونه فيغصون به (فيذكرون أنهم كانوا يحبزون) من الاجازة بالزى أى يسبيغون
(الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما تعرض في الخلق فاشرق على مافى القاموس والمعنى أنهم كانوا
يعالجونها (في الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل
لهم من العذاب (فيرفع اليهم الجيم) بالرفع أى يرفع أطرافه فيه الجيم وهو الماء الحار الشديد
(يكاديب الحديد) أى على أيدي الملائكة أو بسد القدر من غير الواسطة (فادانت) أى قربت
أو اتى الجيم (من وجوههم شوت وجوههم) أى أحرقتها (فادانت) أى أنواع ما فيها من الصديد
والفساق وغيره ما (يعثونهم قطعت مافى بطونهم) أى من الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا
خزنة جهنم) نصب على انه مفعول ادعوا وفى الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا
خزنة جهنم فيدعونهم ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب (فيقولون) أى الخزنة
(ألم تلك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا بلى) أى الخزنة تم كتابهم (فادعوا) أى أنتم ما شتمت فأنالنا شتم
لكافر (وادعوا الكافرين الا في ضلال) أى في ضياع لانه لا ينفذهم حيث يشاء فدعاه لامتهم ولا من غيرهم
وهذا لا يدل على أنه لا يستجاب لهم دعوه في الدنيا كما فهمه بعض العلماء وقد استجيب دعاء الشيطان في
الاممال والله تعالى أعلم بالحال وقال الطائفة رحمه الله اظاهروا خزنة جهنم ايسر بفعول ادعوا بل هو
مدادى ليدان قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب وقوله
ألم تلك تأتيناكم الزام للجنة ونويج وانهم خافوا وادعاهم أوقات الدعاء والتضرع وطالوا الأسباب التي
يستجيب الله الدعوات فلو ادعوا أنهم فلا تغفري على الله ذلك وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن

للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافرين (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقولون) أي الكفار (ادعوا مالكا) والمعنى انهم لما يسوون دعاء خزنة جهنم لاجلهم وشملهم ايقنوا ان لا خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يا مالكا لي قبض) أي سل ربك داعيا يحكم بالموت (هالينا ربك) لنستريح أو من قضى عليه اذا أماته فالعنى ليبتذرك فستريح (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيحييهم) أي مالكا جوابا من عند نفسه أو من عند ربه تعالى بقوله (انكم ما كنون) أي مكناخلدا (قال الاعشى) وهو أحد الرواة من اجله التابعين (نبئت) بنشد يد الموصدة المكسورة أي أحد من بعض الصحابة موقوفا أو مرفوعا (ان بين دعائهم واجابة مالكا اياهم) أي بهذا الجواب (ألف عام قال فيقولون) أي بعضهم لبعض (ادعوا ربكم فلا أحد) أي فليس أحد (خير من ربكم) أي في المرجة والقدرة على المغفرة (فيقولون ربنا غابت علينا شقوتنا) بكسر فسكون وفي قراءة بفتحين وألف بعدها وهما الغتان بمعنى ضد السعادة والمعنى سبقت علينا هلكتنا المقدرة بسوء حالتنا (وكنا فوما ضالين) أي عن طريق التوحيد (ربنا أخر جنتنا منها فان عدنا فانا طالمون) وهذا كذب منهم فانه تعالى لو وردوا العاد والماتم وامنهم لكذبون (قال فيحييهم) أي الله بواسطة أو بغيرها لاجبة اعراض (احسوا فيها) أي ذلوا واتزجروا كما يزجر الكلاب اذا جرت والمعنى ابعثوا اذلاء في النار (ولا تكلمون) أي لا تكلموا في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف عنكم (قال فعند ذلك يسووا) أي قنعوا (من كل خير) أي مما يحبهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أي أيضا (يأخذون في الزفير) أي في احتراق النفس للشدة وقبل الزفير أزل صوت الجار كان الشهيق آخر صوته قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق (والحسرة) أي وفي الندامة (والويل) أي وفي شدة الهلاك والعقوبة وقيل هو واد في جهنم (قال عبد الله بن عبد الرحمن) أحد المحمدين من أصحاب الترمذي (والناس لا يرون هذا الحديث) أي بل يحسبونه موقوفا على أبي الدرداء لكنه في حكم المرفوع فان أمثال ذلك ليس مما يمكن ان يقال من قبل الراي (رواه الترمذي) أي مرفوعا كما يفهم من صدر الحديث (وعن الزعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنذرتكم النار) أي أنذرتكم بوجودها أو أنذرتكم بشدة أوجعها أو خوف فتكم بأنواع عقوبتها (أنذرتكم النار) أي أعلمتكم بما يتقرب منها حتى قات لكم اتقوا النار ولو بشقعة ثم يمكن ان يراد بها الاذاري في زمان الحال وعبر بالماضي لتحققه في السابق الا لاحقا للاستقبال والاول اخبار والثاني انشاء أو جمع بينهما للتأكيدي في أحد المعاني وفي نسخة كرر ثلاثا (فما زال يقولها) أي يكرر الكلمة المذكورة ويرفعها صوته (حتى لو كان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في مقام هذا) أي المقام الذي كان الراوي يسمعه عند روايته هذا الحديث الحديث (سمعه) أي سمع صوته (أهل السوق) لانه بالغ فرفع الصوت عملا بقول نوح عليه الصلاة والسلام ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعانتهم وأسررت لهم أمرارا (وحتى سقطت خبيته) وهي نوع ثوب (كان عليه) أي فوق كتفه بنزلة رداءه (عند جليبه) أي من جذبه الا كهيبة وعدم شعوره من الهيبة الحسية (رواه الدارقطني وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) يحذف الباء في أكثر النسخ لمصلحة توفي نسخة بالباء قال النووي رحمه الله في مقدمة شرح مسلم أما ابن العاص فكثر ما يجي في كتب الحديث والفقهاء ونحوهم بالحذف الباء وهي لغة الفصح الصحيح العاصي بآثار الباء وكذلك شداد بن الهادي وابن أبي الموالى فالصحيح الفصح في كل ذلك وما أشبهه اثبات الباء ولا اعتداد بجوده في كتب الحديث اذا كثرت بحذفها أقول تعبيره بالصحيح الفصح غير صحيح اذ جاء اثبات الباء وحذفها في الكلام الا فصح كناية وقراءة تم حذفها من أكثر من اثباتها قراءة واثباتها أشهر من حذفها في نحو قوله تعالى المهتدون المتعالين وابقوا في ثم عدم الاعتماد بكتب الحديث المطابق لرسم المحقق الشريف المنسوب الى كتابة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

قال فيقولون ادعوا مالكا
فيقولون يا مالكا لي قبض علينا
ربك قال فيحييهم انكم
ما كنون قال الاعشى نبئت
ان بين دعائهم واجابة مالكا
اياهم ألف عام قال فيقولون
ادعوا ربكم فلا أحد
من ربكم فيقولون
ربنا غابت علينا شقوتنا
وكنا فوما ضالين ربنا أخر جنتنا
منها فان عدنا فانا طالمون قال
فيحييهم انكم
ولا تكلمون قال فعند ذلك
يسوون كل خير وعند ذلك
يأخذون في الزفير والحسرة
ولويل قال عبد الله بن عبد
الرحمن والناس لا يرون
هذا الحديث رواه الترمذي
وعن الزعمان بن بشير قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أنذرتكم
النار أنذرتكم النار فزال
يقولها حتى لو كان في
مقامي عذابي أهل السوق
وحتى سقطت خبيته كانت
عليه عند جليبه رواه الدارقطني
وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص

قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو أن رصاصة
مثل هذه وأشار إلى
مثل الجمجمة أرسلت من
السماء إلى الأرض وهي
مسيرة خمسة مائة سنة
إبانت الأرض على الليل
ولو أن أرسلت من رأس
السلسلة إلى السارت أربعين
سنة إلى الليل والنهار قبل
أن تبلغ أصلها أو تقع رها
رواه الترمذي ومن أبي
مروان عن أبيه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إن في
جهنم لوادي يقال له هيب
يسكنه كل جبار رواه الترمذي

أجمعين مسند جده أحمد بن حنبل في مسند الإمام النووي رحمه الله الذي هو من أتباع الحديث ومن الفقهاء المتأخرين
هذا وأصح في العاص أنه مع كل العين لا يمثل إلا على ما حققه صاحب القاموس بقوله العاص من
قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص فالعاص على هذا
يخرج من العاصفة بالكلمة ولا يجوز أن تأتي اليا فيه بالمرء والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لو أن رصاصة) بفتح الراء والصادين المهملة أي قطعة من الرصاص في القاموس
الرصاص كصاحب معروف وفي نسخة السيد رضاضة براء واحدة ومجمعتين وهي الحاص الصغار على ما في
النهاية وفي نسخ المصايح رضاضة براءين ومجمعتين وهي الخجارة المدقوقة على ما قاله شارح وهو سهو من
الكتاب أو من صاحب الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب قال التور يشق رحمه الله في سائر نسخ المصايح
رضاضة مكان رصاصه وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذي ولعل الغلط وقع من غيره (مثل هذه) إشارة إلى
محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوي بقوله (وأشار إلى مثل الجمجمة) بضم الجيمين في النسخ المصححة
لأنه مشكوك في صحه وهو قد مر وقال الظاهر بالحاء من المجمعتين وهي حبة صغيرة صفراء وقيل هي بالجيمين وهي
هفام الرأس المشتمل على الدماغ وقيل الأول أصح انتهى والجملة حالية لبيان الظن والتدوير العين على سرعة
الحركة قال التور يشق رحمه الله بين مدى قرحه ثم ما بلغ ما يمكن من البياض فإن الرصاص من الجواهر
الرزينة والجواهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطا إلى مستقره لا سيما إذا انضم إلى رزاقته كبر حجمه ثم
قدره على الشكل الدوري فإنه أقوى اتحادا وأبلغ مروا في الجواهر فاختار هذه المراد بالجمجمة جمجمة
الرأس على أن اللام لا يمدأو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الطاهر المتبادر من الجمجمة ثم قوله (أرسلت)
صفه لا سم أن وما بينهما مترجمة أي أدليت (من السماء إلى الأرض وهي) أي مسافة ما بينهما (مسيرة)
خمس مائة سنة لبلغت الأرض قبل أن لو أن أرسلت من رأس السلسلة أي المذكور في قوله تعالى ثم
في سلسلة ذرعه سبعون ذراعا طوله كوكبه فأرسل من السبعين الكثرة أو المراد بذره هذا ذراع الجبار وقال
شارح أي رأس سلسلة الصراط وهو في غاية من البعد (إسارت) أي اتزلت وصارت مدة ما سارت (أربعين
خريفا) أي سنة (الليل والنهار) أي منها جعلا لا يختص بهما أحدهما (قبل أن تبلغ أصلها)
أي أصل السلسلة (أو تقع رها) شئت من الراوي والمراد به أنها ابتهاج معنى أصلها حقيقة أو مجازا
فأريد أنها وفي اللفظ المسحوق وأبعد الطيبي رحمه الله حيث قال يراد به قرحه ثم لان السلسلة لا تقع لها ذات
وجه ثم في هذا المقام لا ذكرها مع لزوم تشكيل الضمير فيها وإن كان قرحها عبقا على ما رواه هشام عن أنس
مرفوعا لو أن حجر أمثل سبع خالقات أتى من شمس جهنم هو في أصله يبلغ قعرها والمراد
بالظلمات النور الحوامل فاختار كبر جرم المرسل هناك مناسب لما قدمه التور يشق رحمه الله (رواه
الترمذي ومن أبي بردة) بضم موحدة (من أبيه) قال المؤلف هو أبو بردة بن عامر بن عبد الله بن قيس
أحد التابعين المشهورين المذكورين مع أبيه وأبيه وأبيه وأبيه وكان على قضاء الكوفة بعد شرح فعزله الججاج
(أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن في جهنم لوادي) في القاموس هو مخرج بن جبال أو تل أو آكام
(يقال له هيب) بضم الباء الثانية من غير تنوين وفي نسخة الجوزي وكثير من النسخ ولعل عدم انصرافه
باعتبار اللفظة مع العلية وفي نسخة السيد بسكون الباءين ولا يظهر له وجه اللهم إلا أن يقال أنه تكرر هيب
أمر من الهبة فكان لوادي أو من حفره يقول بلسان الحال أو المقال هيب بخطاطب طالب العام والله تعالى
أعلم بالمرام وفي النهاية الهيب السريع وهيب السراب ادبرق قال التور يشق رحمه الله سمي بذلك إما
لسرعة وقوه في الجرمين أو لشدة جيع الدابة أو لأنه عند الاضطرام والانتاب والله تعالى أعلم بالصواب
(يسكنه) فيه حذف وإصال أي يسكن فيه (كل جبار) أي متكبر عنيد عن الحق بعيد وعلى الخلق شديد
(رواه الدارمي) وروى ابن مردويه عن ابن عمر والفقير في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون

وان بهم لتعود بالله منه ورواه ابن جرير عن أبي هريرة الطائي جب في جهنم مغلي

(الفصل الثالث) (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار) أي تكبر جثثهم (حق) بكسر الهمزة ويضع (بين شجرة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام) أي يزيد عذابهم كمية وكيفية (وان غلظ جلد سبعون ذراعا) عطف على مدخول حتى أودى الجسلة السابقة وكذا قوله (وان ضرسه مثل أحدهم) عبد الله بن الحرث بن جزء) بفتح الجيم وسكون زاي فهو قال المؤخر رحمه الله هو عبد الله بن جزء أبو الحرث السهمي سكن مصر وشهد بدراوات سنة خمس وثمانين بمصر انتهى وفيه اشكال لا يخفى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في النار حيات كأمثال البخت) بضم وود فكون مجمعة ومفردة بمعنى في القاء ومن بالضم الابل النار اسانية (تلسع احداهن الاسعة) أي اللدغة (فيجد) أي ملسوها (حوتها) بفتح فسكون أي أترسها وسورة أنها) أربعين خريفا وان في النار عقارب كأمثال الابل للمؤكفة) بالهمزة والواو والكاف مفتوحة من أ كفت الحمار وأوكفة شددت عليه الاكف (تلسع احداهن الاسعة فيجد حوتها أربعين خريفا واهما) أي الحسد شين (أحد من الحسن) أي البصري (قال حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشمس والقمر نوران) بفتح المثناة أي كثوران فهو تشبيهه بأشبع كقولهم مذبذب (مكوران) بتشديد الواو والمفتوحة أي مقلبان من طعنه فمكورة أي القاء على ماد كرهه الطائي رحمه الله والمعنى انه يلقى ويطرح كل منهما من فلكهما (في الناريوم القيامة) لزيادة عذاب أهلها بجرهم الماوردين ابن عمر صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مسند الفردوس مره عا الشمس والقمر وجوههما إلى العرش واقفا وهما إلى الدنيا ينظرون تنبيه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن وجوههما لو كانت إلى الدنيا لما أطاق حرهما أحد من أهل الدنيا وقال ابن الملك أي يافسان ويجهلون وبقايتان هما وكأنه أخذ من تكوير العمارة ومنه قوله تعالى يكو را ليل على النهار ويكور النهار صلى الله تعالى عليه وسلم قال في النهاية ومنه حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يبعث بالشمس والقمر نورين مكورين في النار والرواية ثوران بالناء المثناة كأنهم ما يعصفان وقد روى بالنون وهو تصحيف انتهى ومن الغريب انه وقع في نسخة الشيخ الجزري والسيد بالنون أملاو بالمثناة في الهامش نسخة ومما يؤيد الرواية بالناء ما ذكره السيوطي رحمه الله في البدور عن أنس وعن كعب الاحبار أيضا ثوران عفيران (فقال الحسن وما ذنبهم ما فقال) أي أبو هريرة (أحد ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الطائي رحمه الله أي تقابل الله الجلسي بالقياس ويجعل موجب دخول النار العمل فان الله يفعله ما يشاء ويحكم ما يريد أقول الظاهر من سؤاله بيان الحكمة في ادخالهم النار مع انقيادهم وطاعتهم بالاداء الجاز والنار انما هي دار الوار الكفار والفجار فبني قول أبي هريرة أحدكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما سمعته وايسر لي مزيد على ذلك (فسكت الحسن) فثبت ان سؤاله حسن وكذا جوابه مستحسن مع انه لا يلزم من ادخالهم في النار تعذيبهم فكثرة جهنم ليعرض العلماء انما في الدار لانهم اقدم دامن دون الله بكيكنا للكافرين قال القرطبي رحمه الله قد ورد عن ابن عباس تكذيب كعب الاحبار في قوله هذا حديث قال له هذه بهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى أكرم من أن يعذبهم ما وهما داثبان في طاعة ثم حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ما يعودان إلى ما اتقاه وهو نور العرش فبضاططان وحاصل انه ما يصيران نورين والنور لا به ذب بالنار ولذا تقول المار المؤمن جزيا مؤمن فان نورك أطعاه في جميع الكلام إلى أن فائدة ادخالهم النار عير بدنتهما فلان ما فاة بين قول كعب وبين قول ابن عباس عند الله مل الشافي والله تعالى الكافي مع ان الحديث المروي غير ثابت قال السيوطي رحمه الله في البدور وهذا الحديث أخرجه أبو الشيخ في المصنف من طريق أبي عصمة فوح بن أبي مسلم عن قتاتل وابن حبان عن عكرمة عن ابن عباس وأبو عصمة

(الفصل الثالث) (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار) أي تكبر جثثهم (حق) بكسر الهمزة ويضع (بين شجرة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام) أي يزيد عذابهم كمية وكيفية (وان غلظ جلد سبعون ذراعا) عطف على مدخول حتى أودى الجسلة السابقة وكذا قوله (وان ضرسه مثل أحدهم) عبد الله بن الحرث بن جزء) بفتح الجيم وسكون زاي فهو قال المؤخر رحمه الله هو عبد الله بن جزء أبو الحرث السهمي سكن مصر وشهد بدراوات سنة خمس وثمانين بمصر انتهى وفيه اشكال لا يخفى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في النار حيات كأمثال البخت) بضم وود فكون مجمعة ومفردة بمعنى في القاء ومن بالضم الابل النار اسانية (تلسع احداهن الاسعة) أي اللدغة (فيجد) أي ملسوها (حوتها) بفتح فسكون أي أترسها وسورة أنها) أربعين خريفا وان في النار عقارب كأمثال الابل للمؤكفة) بالهمزة والواو والكاف مفتوحة من أ كفت الحمار وأوكفة شددت عليه الاكف (تلسع احداهن الاسعة فيجد حوتها أربعين خريفا واهما) أي الحسد شين (أحد من الحسن) أي البصري (قال حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشمس والقمر نوران) بفتح المثناة أي كثوران فهو تشبيهه بأشبع كقولهم مذبذب (مكوران) بتشديد الواو والمفتوحة أي مقلبان من طعنه فمكورة أي القاء على ماد كرهه الطائي رحمه الله والمعنى انه يلقى ويطرح كل منهما من فلكهما (في الناريوم القيامة) لزيادة عذاب أهلها بجرهم الماوردين ابن عمر صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مسند الفردوس مره عا الشمس والقمر وجوههما إلى العرش واقفا وهما إلى الدنيا ينظرون تنبيه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن وجوههما لو كانت إلى الدنيا لما أطاق حرهما أحد من أهل الدنيا وقال ابن الملك أي يافسان ويجهلون وبقايتان هما وكأنه أخذ من تكوير العمارة ومنه قوله تعالى يكو را ليل على النهار ويكور النهار صلى الله تعالى عليه وسلم قال في النهاية ومنه حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يبعث بالشمس والقمر نورين مكورين في النار والرواية ثوران بالناء المثناة كأنهم ما يعصفان وقد روى بالنون وهو تصحيف انتهى ومن الغريب انه وقع في نسخة الشيخ الجزري والسيد بالنون أملاو بالمثناة في الهامش نسخة ومما يؤيد الرواية بالناء ما ذكره السيوطي رحمه الله في البدور عن أنس وعن كعب الاحبار أيضا ثوران عفيران (فقال الحسن وما ذنبهم ما فقال) أي أبو هريرة (أحد ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الطائي رحمه الله أي تقابل الله الجلسي بالقياس ويجعل موجب دخول النار العمل فان الله يفعله ما يشاء ويحكم ما يريد أقول الظاهر من سؤاله بيان الحكمة في ادخالهم النار مع انقيادهم وطاعتهم بالاداء الجاز والنار انما هي دار الوار الكفار والفجار فبني قول أبي هريرة أحدكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما سمعته وايسر لي مزيد على ذلك (فسكت الحسن) فثبت ان سؤاله حسن وكذا جوابه مستحسن مع انه لا يلزم من ادخالهم في النار تعذيبهم فكثرة جهنم ليعرض العلماء انما في الدار لانهم اقدم دامن دون الله بكيكنا للكافرين قال القرطبي رحمه الله قد ورد عن ابن عباس تكذيب كعب الاحبار في قوله هذا حديث قال له هذه بهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى أكرم من أن يعذبهم ما وهما داثبان في طاعة ثم حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ما يعودان إلى ما اتقاه وهو نور العرش فبضاططان وحاصل انه ما يصيران نورين والنور لا به ذب بالنار ولذا تقول المار المؤمن جزيا مؤمن فان نورك أطعاه في جميع الكلام إلى أن فائدة ادخالهم النار عير بدنتهما فلان ما فاة بين قول كعب وبين قول ابن عباس عند الله مل الشافي والله تعالى الكافي مع ان الحديث المروي غير ثابت قال السيوطي رحمه الله في البدور وهذا الحديث أخرجه أبو الشيخ في المصنف من طريق أبي عصمة فوح بن أبي مسلم عن قتاتل وابن حبان عن عكرمة عن ابن عباس وأبو عصمة

كذاب وضاع (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور) وفي الجامع الصغير الشمس والقمر مكتوران يوم القيامة ورواه البخاري من أبي هريرة وروى ابن مردويه عن أنس مرفوعاً الشمس والقمر نوران هيران في النار شاء أخرجهما وإن شاء تركهما قيل قوله عقيران أي زمانان يعني لا يجران (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله أي لأجل رضاه أو لامره (بطاعة) أي بواجبه (ولم يترك له) أي لله (بمعصية) وهو شامل للكافر والفاجر وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وقول يحول على الصلي على وجه الخلود وقال الطيبي رحمه الله الباء زائدة فيهما وبناء المرة فيهما مع التنكير للتعجيل وزيادة الباء لنا كيد يدل على ترجيح جانب الرحمة وإن الله لا يضيع أجر من عمل له طاعة ما أو ترك لأجله ونحوه معصية ما يحقوقه تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (رواه ابن ماجه)

(باب خلق الجنة والنار)

أى فى كونهم ما مخلوقين على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة وفي بيان أنهم من خلقنا وكذا كرم بعض أوصاؤهم من خلقنا

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحتاجت) بتشديد الجيم أى تحتاجت وتجادلت وتعارضت (الجنة والنار) أى بلسان القائل أو ببيان الحال قال الطيبي رحمه الله هذه الحاجة جارية على التحقيق فإنه تعالى قادر على أن يجعل كل واحدة مميزة بخلقها أو على النسيء - قلت الاول هو المألوف لان مذهب أهل السنة على ما فى المعالم ان الله علم فى الجادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليهم بغيره فلها صلاة وتسبيح ونشيد فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه انتهى وأدلتها كثيرة ليس هذا محل ذكرها والله تعالى أعلم (فقلت النار أو ثرت) بصيغة المجهول من الايثار أى اختبرت (بالتكبرين) أى من الحق (والتجبرين) أى على الخلق بالناسط والقهر فقبيل هما معنى جمع بينهما للثنا كيدوقيل التكبر المتعظم بما ليس فيه والتجبر الذى لا يوصل اليه وقبل الذى لا يكثر ولا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين (وقالت الجنة فمالي) أى فالى شئ وقع لى (لا يدخلنى الاضعفاء الناس) أى فى البدن والمال (وسقطهم) بفحش أى أردوهم وأكثروهم خولوا أفلهم اعتبروا المحقرين فيما بينهم الساقطون من أعيانهم وهذا بالنسبة الى ما عند أكثر الناس لانهم كما قال تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون وفى موضع ولكن أكثرهم يجهلون وأما بالنسبة الى ما عند الله عظامه وكذا عند من عرفهم من العلماء والصالحين فوصلهم بالسقط والضعف لهذا المعنى أو المراد بالخصر الاغلب (وغيرهم) بكسر الفين المجمة وتشديد الراء وهى عدم التجربة أو وجود الغفلة بمعنى الذين لا تجبرية لهم فى الدنيا ولا اهتمام لهم بها أو الذين هم غافلون عن أمور الدنيا شاغلون بغيرهم العقبي على ما ورد فى الخبر أكثر أهل الجنة البله أى فى أمور الدنيا بخلاف السكهار فانهم كما قال تعالى يعلمون طاهران من الحياة الدنيا وهم من الآخرة هم غافلون هذا وقال الحافظ بن حجر العسقلانى ورواه الاكثر بغين مجمعة مفتوحة فراء فثاء مثناة أى

أهل الحاجة من الغوث وهو الجوع وروى بكسر الفين المجمة وتشديد الراء وبتاء مثناة فوقية أى البله الغافلون وهى ثابتة فى أكثر نسخ مسلم ورواه آخرون بعين مؤهلة للجيم فزى مفتوحة وتاء مثناة جمع عاجز وروى بضم العين والجيم جمع عاجز أيضاً (قال الله الجنة) ابتداءً بالحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وجبراهما حيث انكسر بالهاجس بالهاجس من الضعفاء وغلبت فى السؤال وضعت فى الجواب (انما أنت رحمتي) أى مظهرها فى شرح السنة سمي الجنة رحمة لانهم يظهرون رحمة الله تعالى كما قال (أرحم بك من أشاء من عبادي) والافرحمة الله من صفاته التى لم يزل لها وصوفالست لله صفة سادنة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسمى ما وفى المعالم الرحمة ارادة الله الخبير لاهله وقبيل

رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له بمعصية رواه ابن ماجه

(باب خلق الجنة والنار)
(الفصل الاول)
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحتاجت الجنة والنار فقلت النار أو ثرت بالتكبرين والتجبرين وقالت الجنة فمالي أى فالى شئ وقع لى (لا يدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم وغيرهم قال الله الجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي

تركه قوية من يستحقها واسداه الخبير الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل (وقال)
 اى الله (لئلا نغما أنت هذا) اى سبب عتوبتي ومنشأ سخطي وعتوبي (أعذب بك من أشاء من
 عبادي) والحاصل ان الجنة والنار والمؤمنون والكفار مظاهر للجمال والجلال على وصف الكمال ولا
 يظهر لاحد وجه تخصيص كل بكل في مقام الفصل مع العلم بان أحدهما من باب العدل والاخر من
 طريق الفضل ولا يستل عناية فعل وهم يستلون (ولكل واحدة منكما مأزها) لان كمالهما في ملء ما سكرهما
 (فاما النار فلا تملئ) قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد اى فتطلب الزيادة ولا
 تملئ من أهلها المعد لها (حتى يضع الله) اى فيها أو عليها (رجله) وفي الرواية الا تملأ قدمه فذهب
 السلف التسميم والتفويض مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته
 أو قوم قدومه الله للناس من أهلها وتقدم في سابق حكمه انهم لاحقوها فتمتلئ منهم جهنم والعرب تقول
 كل شئ قدومه من خير أو شر هو قدم ومنه قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من الاعمال
 الصالحة الدالة على صدقهم في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة من الجراد وهو وان كان موضوعا للجماعة
 كثرة من الجراد لكن استعارته للجماعة الناس فير بعيد او انحط الراوى في نقله الحديث بالعسنى ووطن
 ان الرجل سدد القدم هذا وقد قيل وضع القدم على الشئ مثل للروح والجمع فكأنه قال يات بها أمر الله
 فيكفها من طاب المزيدي يدل على هذا المعنى قوله فيضع الرب قدمه عليهم ولم يقل فيها كذا قاله شارح المصابيح
 لكن الرواية الا تملأ فيها في المشكاة نعم في قد تأتي بمعنى على على ما في التنزيل لاصليكم في جودع
 الخلل وقيل أريد به تسكين قلوبهم كما يقال لا امرير ادا بطاله وضعت تحت قدحى ذكره في النهاية وفي شرح
 السنة القدم والرجل المذكر ان في هذا الحديث من صلوات الله المنزهة عن التكيف والتشبيه وكذلك
 كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد والاصبع والعين والحي واللاتيان والنزول فالاعيان
 بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمتدلى من ذلك فيها طريق التسليم والخائض فيها ذرائع
 والمنكره معال والمكيف مشبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ليس كمثل شئ وهو السميع البصير انتهى
 وهو الموافق لمذهب الامام لان رحمه الله ولطريق امامنا الاعظام على ما أشار اليه في الفقه الا كبره للتسليم
 أسلم والله تعالى أعلم (تقول) اى النار والجلالة استئناف بيان أحوال والافسكان الظاهر ان يقال فتقول
 (قطا) يقع الغاف وسكون الطاء وفي نسخة بكسرهما منونة وفي أخرى من غير تنوين (قطا) ذكر ثلاث
 مرات على ما في النسخ المصححة والمفهوم من قول شارح انه مرتين حيث قال بسكون الطاء اى كنى
 كنى ويحتمل كسر الطاء اى حسى حسى قال النووي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيها وبكسرها
 منونة وغير منونة وفي القاموس اذا كان قطا بمعنى حسب فقطا كز وقطا منونا بجر ووافقتصاره عليهم ما شعر
 بان الكسر مع غير التنوين ضعيف (فهناك) اى في ذلك الزمان (عنائى) اى النار بقدرته الله
 تعالى (ويزوى) بصيغة الجهور اى يضم ويجمع (بعضها الى بعض) اى من غاية الامتلاء
 (فلا يظلم الله) اى أبدا (من خلقه أحدا) اى لا ينشئ الله خلقا للنار فانه ظلم بحسب الصورة وان
 لم يكن ظاهرا حقيقة فانه تصرف في ملكه والله تعالى لا يظلم ما في صورة الظلم (وأما الجنة فان الله تعالى
 ينشئ لها) اى من عنده (خلقاً) اى جعلها يعملوا عملها وهذا افضل من الله تعالى كانه سبحانه وانشأ
 النار خلقها على ما قيل لكان عدلا والله تعالى أعلم (متفق عليه) وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لا تزال جهنم يلقى اى يطرح (فيها) اى من الكفار والفجار (وتقول هل من مزيد)
 اى من زيادة (حتى يضع رب العزة) اى صاحب الغلبة والقوة والقدرة (فيها قدمه) وقد قدمنا
 ما يتعلق به (فيتزوى) اى يضم ويجمع (بعضها الى بعض فتقول قطا) اى مرتين والمراد بهما
 الكثرة وانحصار العدد (بعزتك وكرمك) اى زيادة عطائك (ولا يزال في الجنة فضل) اى زيادة

وقال للنار انما أنت هذا
 أعذب بك من أشاء من
 عبادي ولكل واحدة
 منكما مأزها فاما النار
 فلا تملئ حتى يضع الله
 رجلا له تقول قطا قطا
 فهنا لك تملئ ويزوى
 بعضها الى بعض فلا يظلم الله
 من خلقه أحدا وأما الجنة
 فان الله ينشئ لها خلقا متفق
 عليه وعن أنس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 لا تزال جهنم يلقى فيها
 وتقول هل من مزيد حتى
 يضع رب العزة فيها قدمه
 فيتزوى بعضها الى بعض
 فتقول قطا قطا بعزتك
 وكرمك ولا يزال في الجنة
 فضل

الحال فان كانت غائبة لم يثبت فانه لا معنى للثبوت كل محسوس او منشئ يقصد الزمان الحاضر لا العظمة
الحاضرة الفعالة والمنفصلة عنه بالحوال انتهى والمعنى ان الحال في كل مقام يحسب ما يناسبه المقام في تحصيل
المرام (فلم أر كالיום في الخير والشر) أي لم أر مثلي أكرث اليوم في الخير ولا مثلي أكرث اليوم
في الشر فان الجنة جامعة للخيرات من الخير والقصور والنار حائرة لأفواج الشرور من الويل والنبور
فلا تغاير لهما في جمع الخير والشر قال الطيبي رحمه الله الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المؤمن
وهو الجنة والنار لشهادة السابق والمعنى لم أر الجنة والنار في الخير والشر وما من الأيام مثل ما رأيت
اليوم أي رأيتهم رأيتهم في الجنة مثل ما رأيت في هذا الجدار ظاهر الخير والشر وما من الأيام مثل ما رأيت
وراءه مسلم من أنس أيضا عرض على الجنة والنار أن يفي عرض هذا الحائط فلم أر كالיום في الخير والشر
ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

(باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

البدء بفتح الموحدة تسكين الدال فالهزة بمعنى الابتداء وينبغي ان لا يكتب بالواو حتى لا يشبه ضبطه بضممتين
فواو ساكنة فهمز أو بواو مشددة بلا همزة فان معناهما الظهور على ما حققته في رسالتي التي علمتها على
أول كتاب البخاري مما يتعلق بباب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتهيا إلى
وقول الله تبارك وتعالى من آيات الأعراب على وجه الخلو عن الأعراب نعم لرسم بالياء وجه وجهه
(الفصل الأول) (عن عمران بن حصين قال أتى كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ جاءه
قوم) أي وقت مجيئهم (من بني نعيم) قبيلة عظيمة مشهورة (فقال اقبوا) بفتح الموحدة أي تعجلوا مني
(البشرى) بضم الموحدة أي البشارة المطابقة أو المهودة (يا بني نعيم) وهم مسلم يهملون الإشارة بالإشارة
ولم يعرفوا طريق استقبالي بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول (قالوا بشرتنا فاعطنا) فحملوا البشارة على
الاحسان العرفي فطالبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسي وهذا يقتضي ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة
وغفلتهم عن المراتب الآجلة فكل أناء يترشح بما فيه وينبغي عن ذلك البناء معانيه وقد علم كل أناس مشربهم
وكل حزب بما لديهم منسجهم ومذهبهم وقال الطيبي رحمه الله أي اقبوا مني ما يقتضي ان تبشروا بالجنة
من النطق في الدين والعمل به ولما لم يكن جيل اهتمامهم الا بشأن الدنيا والاستعانة دون دينهم قالوا بشرتنا
لأنهم كانوا لا يستعانة فاعطنا من ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو نعيم وقال
العسقلاني بشرتنا هو دال على اسلامهم وانما دأوا العاجل وغفلوا عن الآجل وسبب غضبه صلى الله
تعالى عليه وسلم ونفيه قبولهم البشرى اشعاره بقلة علمهم وضعف قلوبهم لكونهم علقوا آمالهم بالعاجل
الدنيا الغانية وقد قدموا ذلك على النطق في الدين الموصل إلى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم اهتمامهم
بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتناء بضبطها والسؤال عن واجباتها والموصلات إليها
(مدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا جنتنا لنتنطق في
الدين) أي عملا بقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون ولما كان نيتهم الصالحة خالصة للنطق في الدين لا للطمع في الدنيا حصل لهم البشارة
والقبول والعلم والعمل والوصول وحرم الأولون عن البشارة بل وعن العطاء في الحقايرة ووقعوا في حضيض
الندارة فإلهمة العالمة هي الموصلة إلى المرتبة الغالية كما قدمناه في الحكاية المروية عن الشيخ أبي العباس
المرسي أنه خرج من المدينة المطهرة على قصد زيارة تربة الامين حمزة المنورة وتبعه رجل ففتح لهم باب المقبرة
على خرق العادة ودخل الشيخ في محل الزيارة فرأى جماعة من رجال القريب برية من النقصان والعيب
فعرف أنه ساءة الاجابة فطالب من الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم قال للرجل الذي
تبعه ملتفتا إليه رحة وسفحة عليه يا أني أطلب من الله تعالى ما تريد فان الآخرة وقت الاجابة والمزيد يسأل

فلم أر كالיום في الخير والشر
رواه البخاري

*(باب بدء الخلق وذكر
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام)*

(الفصل الأول) (عن
إمران بن حصين قال أتى
كنت عند رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم إذ جاءه
قوم من بني نعيم فقال
البشرى يا بني نعيم قالوا بشرتنا
فاعطنا فدخل ناس من
أهل اليمن فقال اقبوا
البشرى يا أهل اليمن اذ لم
يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا
جنتنا لنتنطق في الدين

الله تعالى دينا را ولم يذ كر جنة ولا نار امر بعباد الما وصلاح باب المدينة اذ على الرجل دينا را احدث من أهل
السكنة فدخل كلاهما على النطب الولي الله سيد أبي الحسن الشاذلي وقد كشف له القضية فقال للرجل
أياد في الهمة تذرك وقت الاحابة وتطالب قطعة دينا ردية فها طلبت كلتي العباس العفو والعافية ليكونا
لامر دينك ودنياك كافية ووافية ثم ما أحسن طريق سؤالهم من الابتداء في أول حالهم الدال على كمال
ما لهم حيث قالوا (وانسألك) أي وجبتك انسألك (من أول هذا الامر) أي أمر الخلق ومبدأ
العالم (ما كان) أي أي شيء كان أول هذا قال الطيبي رحمه الله ما في ما كان استهفافية أي أي شيء
كان أول الامر وكرهه والزيادة الاهتمام بالامر (قال كان الله) أي في أول الأزل كما هو كائن إلى
أبد الأباد بلا وصف التغيير والحادث على ما هو نعت العباد فان ثابت قدمه استعمال عدمه (ولم يكن شيء
قبله) أي لأنه خالق كل شيء ووجوده لا يتصور وجوده وجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود
وصالحه أنه تعالى الأول الذي هو قبل كل شيء ولا شيء قبله فكرر الجواب على طريق السؤال مطابقة
في الاهتمام بالخال ونسبته أنه أول قديم بلا ابتداء كما أنه آخر كريم بلا انتهاء قال الطيبي رحمه الله
قوله ولم يكن شيء قبله - ولدي مذهب الكفر في خبر والمعنى يسأله اذ التقدير كان الله في الأزل منفردا
موجودا ومذهب الاحباش فإنه جو زدنول لود في تدبير كان وانحدوا ثم نحو كان زيد وأبوه قائم على
جعل الجلة خبرا مع الواو تشبيه الله بالخال أقول ولما كان الله أول من الأول فبين لهم الأولية الاولية
ونفي الغيرة القبلية ولم يتعرض للمعنى المعينة وهاهنا وقع في عبارة السادة الصوفية كان الله ولم يكن معه شيء
ثم قالوا والآل - على ما عليه كان لان وجود الشيء الممكن في جنب وجود الواجب كالشيء بالذات فبعضهم
ابس في لدار غيره ديار وقال آخر سوى الله والله ما في الوجود أولان الاشياء انما هي مظاهر صفاته وصرامى
ذاته فقه - دروي - كثر محبة فاجبت ان أعرف غفلة الخلق لا عرف وفي قوله تعالى ما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك على نفسه - بر - بر الامة أي ليعرفون قال التور بشئ رحمه الله هذا
صل مستعمل بنفسه لاه تراج له بالفصل الثاني وهو قوله (وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض)
لما بين الفهم من المناءة فأنك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام القول الاول فقد ناقضت الاول
بالتالي لان القديم من لم يستعمله شيء ولم يه أرضه في الأولية وقد أشار بقوله وكان عرشه على الماء الى أنهم ما
كنا مبدأ التكوين وانما كما مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض
الا الماء وكيفما كان فأنه سبحانه خالق ذلك كله وممكنه بقوته وقد دونه انتهى كلامه قال الطيبي رحمه الله
أراد الشيخ بمقاله ان المعطوف عليه مقيد بقوله ولم يكن قبله شيء ولو جعل المعطوف عليه غير مستعمل لزم
الحذو وفاداجعل مستفلا وصاف الثانية على الاولى فلا فاذن لفظة كان في الموضوعين بحسب حال مدخولهما
فالمراد بالاول الأولية والقدم والثاني الحادث بعد عدم والحاصل ان قوله وكان عرشه على الماء معطوف
على مجموع قوله كان الله ولم يكن قبله شيء وأنه من باب الاخبار عن حصول الخلق في الوجود وتنفويز
الترتيب الى المدهن فالواو بمنزلة ثم قال العسقلاني وليس المراد بالماء البحر بل هو ما تحت العرش كشاء
الله ولابن الملك وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح والريح قائمة بقدره الله تعالى وقبل خلق
العرش والماء قبل السموات والارض ثم خالقهم من الماء بان تجلي على الماء فتوج واضطرب وحصل له
زبد فجتمع في محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة أم القرى ثم دحبت الارض من تحتها ثم ألقى الجبال
عليها لئلا يداو أول الجبال أبو قبيس على بعض الأقوال وطلع دخان من توج الماء الى جانب السماء خلقت
السموات منها ومجمله في سورة فتح فصات وتفصيله في كتب التفسير بن وسير المؤرخين والله سبحانه وتعالى أعلم
بالاوين والآخرين (دكتيب) أي أثبت جميع ما هو كائن (في الذكر كل شيء) أي في اللوح المحفوظ قال الرازي
(ثم تدرج جبل يعمران أدركه نازل) أي الحقها (مقد ذهبت) أي منفلة (فانطلقت أطاياها) حال أو

ولنسألك عن أول هذا
الامر ما كان قال كان الله ولم
يكن شيء قبله وكن عرشه
على الماء ثم خلق السموات
والارض وكتب في الذكر
كل شيء ثم أتاني رجل فقال
يا عمر ان أدرك نازل فقد
ذهبت فانطلقت أطاياها

استضاف تعالى (وأيهم الله) بفتح همز وصل أو قطع وتحتية سا كنة وميم مضمومة متضادة إلى الجلالة وهي كلمة
بنفسها وليست جمعاً قال شارح أيهم الله اسم موضوع للقسم عند سبويه وهمزة للوصل ولم يجز في الأسماء
ألف الوصل مفتوحة غير هاء توكيدية أيهم الله قسمي وعند الكوفيين هو محذوف أيمن جمع عين وهمزة
للقطع (لوددت) أي لتبذرت (أنها) أي المداقة (قد ذهبت) أي فقدت (ولم أقم) أي في طلبها المانع
من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع أهل اليمن (رواه البخاري وعن عمر) رضي
الله عنه (قال قام فيها) أي خطيباً (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاماً) أي قياماً عظيماً
(فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم) أي فبين المبدأ والمعاد ونوضحه
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أحوال الأمم كلهم إلى وقت دخول الجنة وفي أحوال أمته مما يجري
عليهم من الخير والشر إلى أن يدخل أهل الجنة منهم الجنة وأهل النار النار (حفظ ذلك من حفظه ونسبه من
نسبه) قال الطائي رحمه الله حتى غاية أخبرنا أي أخبرنا مبتدأ ثم بدأ الخلق حتى انتهى إلى دخول أهل الجنة
الجنة ووضع الماضي موضع المضارع. وبالغية للتحقيق المستفاد من قول الصادق الأمين وقال العسقلاني
أي أخبرنا عن المبدأ شيئاً بعد شيء إلى أن انتهى الأخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار ودل ذلك على أنه
أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات من المبدأ والمعاد والمعاش والديار كذلك كله في مجلس
واحد من خوارق العادة أمر عظيم (رواه البخاري وعن أبي هريرة) قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول إن الله كتب (أي أثبت أو أمر أن يكتب) الملائكة (كُتاباً) أي يكتبون وهو اللوح
أو كتاب مكتوب مسطور (قبل أن يخلق الخلق أن رجى) بكسر الهمزة وفتحها (سبقت غضبي) أي
غلبت كفاي رواية والمعنى غلبت الرحمة بالكرامة في متعلقها على الغضب والحاصل أن إرادة الخير والنعمة
والثبوت منه سبحانه لعباده أكثر من إرادة الشر والنقمة والمقبولان الرحمة عامة والغضب خاص كما حقق
في قوله الرحمن الرحيم حيث قبل رحمة الرحمن عامة للمؤمن والكافر بل لجميع الموجودات ولذا يطلق
الرحمن على غيره سبحانه فاعرف هذا فالعكس على الحكاية ويكون لفظة أن من جملة المكسوبات والفتح
على أنها بديل من كتاب أو على كل ما يكتب أو هذا الجلهو يؤيد قوله (فهو مكتوب عند فوق العرش)
والعنى أنه مكتوم عن سائر الخلائق مرفوع عن حيز الإدراك وقبل معناه أنه مثبت في علمه سبحانه وأما اللوح
المحفوظ فليس على بعض المسميات من أراد الله من ملائكته وأتباعه وخلص أوليائه من أرباب
الكشوف لاسيما أسرا قبل عليه السلام فإنه موكل عليه ياخذ الأمور منه فيأمر جبريل وميكائيل وعزرائيل
عليهم الصلاة والسلام كالأمر من جنس علمه على ما ورد في بعض الأخبار والآثار وأما على قول من
فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ أو القضاء الإجمالي والتفصيلي فيتم بين الكسر على الاستئناف اللهم إلا
أن تجعل هذه الجملة المستفادة من الحكمة الإجمالية ببدء ما في اللوح المحفوظ وعدة ما فيه من أنواع المحفوظ
قال التوحيدي رحمه الله يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو مكتوب عنده
فعل ذلك عنده يحتمل أن يراد منه القضاء الذي قضاه على الوجهين ط قوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على
كيفية مكتوم عن سائر الخلائق مرفوعاً عن حيز الإدراك ولا تعلق له بالأقوال بما يقع في النفوس من
التصورات تعالى عن صفات المحدثات فاهو المبدأين عن جميع خلقه المساط على كل شيء يقهره وقدرته وفي
سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق ههنا أكثر من قسطهم من الغضب وأنهم من غير استحقاق وإن الغضب
لا يتألم إلا باستحقاق الأبرار التي تشمل الإنسان جدينا ورضيعا وفاعيا وما نشأ من غير أن يصدر منه طاعة
استوجب ذلك ولا يطعم الغضب إلا بما صدر عنه من الخلفات ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك
خلقهم فله الحمد على ما ساق يتلوه النعم قبل استحقاقها وقال النووي غضب الله تعالى ورضاه جعان إلى
أثابة المطيع وحقاب العاصي والمراد بالسبق هنا والغاية في أخرى كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على

وأيهم الله لوددت أنها قد
ذهبت ولم أقم رواه البخاري
وعن عمر قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاماً
فأخبرنا عن بدء الخلق حتى
دخل أهل الجنة منازلهم
وأهل النار منازلهم حفظاً
ذلك من حفظه ونسبه من
نسبه رواه البخاري وعن
أبي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
إن الله تعالى كتب كتاباً
قبل أن يخلق الخلق أن
رجى سبقت غضبي فهو
مكتوب عنده فوق العرش

فلان الذكر والشهادة اذا كثر منه اقول ولو اقبل على حقيقة من غير ارادة لجاز ايضا لان رحمة
 تعالى سابقة على غضبه باعتبار التعلق بالنسبة الى كل احد من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة الوجود ثم
 نعمة الامداد فلا يخلو من النعمتين احد من العباد وكذا منحه سبحانه بالنسبة الى منته غلبة كثيرة شاملة له و
 الخلاق سواء من اطاعه او عصاه في البلاد فالعاطي رحمه الله يحتمل أن تكون ان مفتوحة بدل من كتابا
 وكسورة حكاية لضمون الكتاب وهو على و زان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب
 وعد ان يرحمهم قطعا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى غفور كريم يتجاوز عنه بفضل
 وأنشد
 وانى اذا وعدته أو وعدته * لحلف ايعادى ومخبر موعدى

فالمراد بالسابق هنا القطع لوقوعها قات لا بد وان يخص بالؤمنين من تعلق المشيئة بغيرتهم وسبق الارادة
 برحمتهم والافعال الكافرة طوعا وادعا بل واجب الحصول لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بشره
 والاختلاف في خبره غير جائز قطعا وقد حررت هذه المسئلة في خصوص رسالته تسميتها بالقول السديد في خاتم
 الوعيد (متفق عليه وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت
 الملائكة من نور وخلق الجن من نار وروى الله الجن الجن وقال شارح معنى أبا الجن وهو
 المناسب لمقابلته يا دم ثم قيل المراد به ابليس (من مارج) أي لهب مختلطا بسواد دخان النار قال تعالى وخلق
 الجن من مارج من نار وقال والجن خلقناه من قبل من نار السموم (وخلق آدم) بصيغة المجهول كقوله (عسا
 وصف لكم) على بناء المفعول أي مما بينه الله لكم في قوله خلقه من تراب وقوله خلق الانسان من صلصال
 كالفخار وقوله واقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون وقوله انى خالق بشر من طين ولعل كثرة ما ورد
 في حقهم مع اشتهارها أو جبت الإيهام في قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) وكذا أحمد وروى الحكيم
 الترمذي وابن عدى في الكامل بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجبابية وعجنه بماء
 الجنة والجبابية على ما في القاموس قرية بدمشق وباب الجبابية من أبوابها وروى ابن عساكر عن أبي
 سعيد مرفوعا خلقت النخل والرمث والعنب من فضل طينة آدم وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا خلق
 الحور العين من الزعفران وروى الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة
 وابن مردويه عن أبي البرداء مرفوعا خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش
 الارض وصنف كالرجيح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف
 كالبهايم وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وآر واحهم وأرواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله
 وفي قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب ايعا الى قول أبي حنيفة ووقفه في حق الجن بالثواب رآه تعالى أعلم
 بالصواب (ومن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله
 أن يتركه) أي في الجنة قال التوريشي رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة
 ان آدم خلق من أجزاء الارض وقد دل على انه أدخل الجنة وهو بشرى ويؤيده المفهوم من نص الكتاب
 وقيل يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال شارح قيل يحتمل أن تكون الكلمتان أي في الجنة سهوا من
 بعض الرواة أخطأ سمعه فهما قال القاضي رحمه الله الاخبار متظاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض
 من وجه الارض وخبره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ماتي بين مكة والطائف يعطى نعمان وهو
 من أودية عرفة ولا يمكن ذلك لا ينافي تصويره في الجنة لجواز أن تكون طينته لما خترت في الارض وترك
 بها حتى مضت عابها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح
 وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لا دلالة له أصلا على انه أدخل الجنة بعدما نفخ فيه الروح اذ المراد
 بالاسكون الاستقرار والتمكس والامر به لا يجب أن يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات
 على ان حواء شافت من آدم في الجنة وهي أحد المأمورين وليس لآدم عليه الصلاة والسلام لما كانت مادته

متفق عليه وعن عائشة عن
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال خلقت
 الملائكة من نور وخلق
 الجن من مارج من نار
 وخلق آدم مما وصف لكم
 رواه مسلم وعن أنس أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لما صور الله
 آدم في الجنة تركه ما شاء
 الله أن يتركه

التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز من سائر الحيوانات ويضاهيها الملائكة من العالم العلوي أضاف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مادته الى الارض لانها انشأت منها وأضاف حصول صورته الى الجنة لانها وقعت فيها (بجعل ابليس) أي فشرع من كمال نليسه (يطيف به) بضم حرف المضارعة قال النووي رحمه الله تعالى طاق بالشئ يعاوف طوافا وطوافا وأطاف به بطيف اذا استدار حوله (بنظر ما هو) استئناف بيان أحوال أي يتذكر في عاقبة أمره ويتأمل ماذا يظهر منه (فلما رآه أجوف) وهو من له جوف (عرف انه خلق خلقا لا يتمالك) أي لا يتقوى بعضه ببعض ولا قوته ولا ثبات بل يكون متزلزل الامر متغير الحال معرضا للاكفات والتمالك التماسك وقيل المعنى لا يقدر على ضبط نفسه من المنع من الشهوات وقبل لا يتمك دفع الوساوس عنه وقبل لا يتمك نفسه عند الغضب وقال النووي رحمه الله الاجوف في صفة الانسان مقابل للعمى في صفة الباري قبل السبسي بالعمى دلالة بهم البسه في الخواج ويقصد اليه في الرغائب من صمد الامر اذا قصدته وقيل انه المنزه عن أن يكون بصدد الحاجة أو في معرض الاقعة مأخوذ من الصمد بمعنى المصمد وهو الذي لا جوف له فالانسان مفتقر الى الغير بقضاء حوائجه وإلى الطعام والشراب ليجلا جوفه فاذا نال التماسك في شئ تظاهر او باطنا أقول واعلم جنس الجن ليسوا على صفة الاجوفية ليتم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختنق ابراهيم النبي) أي نظسه عليه الصلاة والسلام بامر الملك العلام حيث قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتعن (وهو) أي والحال انه (ابن ثمانين سنة) وفي الموطأ ابن مائة وثمانين سنة قبل والاول هو الصحيح كذا ذكره الاكل في شرح المشارق (بالقدم) بفتح القاف وضم الدال الخفيفة وفي نسخة تشديدها قال صاحب القاموس القدم آله النجر وموضع اختنق به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد تشدد له وقال الطيبي رحمه الله القدم بالتخفيف آله النجار معر وفقو بالتشديد اسم موضع وقبل هو بالتخفيف أيضا كذا في جامع الاصول وفي كتاب الجدي قال البخاري رحمه الله قال أبو الزناد وهو راوي الحديث اختنق ابراهيم بالقدم مخففة قال التوربشتي رحمه الله ومن الحديث من يشددوه وخطا قال النووي رحمه الله القدم وقع في رواية البخاري الخلاف في التشديد والتخفيف ويقال لآلة النجار قدم بالتخفيف لا غير وأما القدم مكان بالشام ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية ورواية التخفيف يحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف (متفق عليه) وراه أحد (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات) بفتح الدال وفي نسخة بكسرها قال ميرك نقلا عن الشيخ هو اسم لصفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة اسكن في الجمع وقال أبو البقاء الجيدان يقال بفتح الذا في الجمع أقول ولعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح والكسر على ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصا بالفتح الاسمي بخلاف الكسرة فانه مشترك بين الاسم والمصدر كان الفتح أجود هذا وقد أورد على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم في الكوكب هذاربي وأجيب بانه في حالة العاهلية وهي ليست زمان التكليف أو المقصود منه الاستطعام للتوابع والاحتجاج قال المازري أما الكذب على الانبياء فبما هو طريق البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء معصومون منه سواء قتل أو كثر فان تجوزهم برفع الوثوق باقوالهم لان منصب النبوة يرتفع عنه وأما ما لا يتعاقى بالبلاغ ويعمد من المخاطر كالكذبة الواحدة في حق من أمرو الدنيا في إمكان وقوعه منهم وعصمتهم من القولان المشهوران للسلف والخلف قال عياض الصحيح ان الكذب لا يقع منهم معاملة أو أما الكذبات المذكورة فانما هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها في صورة الكذب وأما في نفس الامر فليست كذبات تلت وواقعة شارح من علمائنا حيث قال انما سماها كذبات وان كانت من جملة المعارض لعواشئهم عن الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم أولئك لما كانت صورتها

بجعل ابليس يطيف به
يتنظر ما هو فلما رآه أجوف
عرف انه خلق خلقا لا يتمالك
رواه مسلم وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اختنق ابراهيم
النبي عليه السلام وهو
ابن ثمانين سنة بالقدم
متفق عليه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات

صورة الكذب سميت كذبات وقال الاكل في شرح المشارق يحتمل ان يراد به حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفي اثبات فيحتاج الى العذر بان الكذب للاصلاح جائز فساطط في دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام قرينة حالية ومقالية دالة على انه تجوز فيه ولم يرد ظاهره الا يرى ان من جملته كذباته قوله لسارة انك أنختي في الاسلام فقوله في الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فان استعمله صدور الفعل من الجسد قرينة على انه مؤول أو مجوز فيه فلا يكون كذبات ولا سيما به قول بالوقت على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا (المتبين منهن) بدل من ثلاث كذبات (في ذات الله) أي لاجل الله تعالى أو في أمر الله أو فيما يتعلق بتزيه ذاته عن الشرك أو يراد به القرآن أي في كلامه وعبر به عنه لم ينفك عن المتكلم كما هو رأى الاشعرى كذا ذكره ابن الملك وتوضيحه ما قال شارح أي في أمر الله وما يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه أو رب لانه قصد بالاولى ان يخاف من القوم بهذا العذر فيعمل بالاصنام ما فعل وبالثانية الزام الخبة عليهم بانهم ضلال مطهارة في عبادة ما لا يضر ولا ينفع وقيل يحتمل حذف المضاف أي في كلام ذات الله يعني ان ثنتين مذكورتان في كلام الله تعالى دون الثالثة وهي قوله لسارة هي أنختي قال النووي وهذه أيضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن مواضع فاحشة عظيمة لا يرضى بها الله تعالى وانما خص الثنتين بانهم في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له ودفع ضرره وهذا وفي المغرب ذو بمعنى صاحب يقتضي تشبیهين موصوفين بامساك اليه وقول لامرأة ذات مال ثم اقتطعها من مقتضاها وأجرها بجرى الأسماء التامة المستقلة بالهشام غير المقضية لاسواها فلو اذات قديمة أو محدثة ونسبوا اليها من غير تغيير علامة التأنيث فقلوا الصلوات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشئ عن ابي سعيد كل شئ ذات وكل ذات شئ قال الطائي رحمه الله قوله في ذات الله أي في الدفع عن ذات الله ما لا يليق بجلاله ويدل عليه ما جاء في حديث آخر ما فيها كذبة الاماحل عن دين الله أي خاصم وجادل وذبح عن دين الله وهو بمعنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو ارجاء العنان مع الخصم في المجارات ليعثر حيث يريد تبكيته فسلط ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع القوم هذا المنهج فحينئذ (قوله) بالرفع وفي نسخة بالجر (انفي سقيم) وذلك عند ما طابوا منه عليه الصلاة والسلام ان يخرج معهم الى مدينتهم فاراد ان يتخلف عنهم الامر الذي هم به فظفر فطرة في النجوم فقال انفي سقيم وفيه ايهام منه انه استدبل بامارة علم النجوم على انه سيقم ليعثر كونه فيعمل بالاصنام ما اراد ان يفعل أو سقيم القلب لما به من الغيظ بالتخاذل النجوم آلهة أو عبادتكم الاصنام (وقوله) بالوجهين وهو حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في صنقه (بل فعله كبيرهم هذا) أي فاستلوه ان كانوا يظنون يعني ان كان لهم نفاق ففيه تنبيه عليه على ان الاله الذي لم يقدروا على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجي منه دفع الضرر عن غيره وإيماء الى أن العاصي عن النفاق لا يصلح للالوهية فان الاله من هو منعت بصلوات الكمال من أسماء الجلال والجلال (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان الثالثة (بيناهو) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام متوجه الى الشام (ذات يوم) أي بعد هلاك غرود (وسارة) عطف على هو وهي بنت عمه (اذ أني) أي سر ابراهيم (على جبار من الجبابرة) أي ظالم مسلط قال الطائي رحمه الله أني جواب بينا أي بيناهما يسيران ذات يوم اذ أتيا على بلد جبار من الجبابرة فوثق بهما (فقبل له) أي للجبار (ان ههنا) أي في بلادنا هذا (رجلا معه امرأة من أحسن الناس) أي صورة (فارسل) أي رسولا (اليه) أي الى ابراهيم يطلبه فذهب اليه (فسأله عنها) أي عن جهتها (من هذه) أي من تكون لك هذه المرأة التي معك قال الطائي رحمه الله من هذا بيان السؤال أي سال الجبار بهذا اللفظ (قال أنختي) أي في الاسلام وقيل كان كادبا وكان جائزا بل واجبا في دفع الظالم على ما في شرح مسلم لكن جعله على التعريض أولى فانه صلى الله

ثنتين منهن في ذات الله
قوله انفي سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا
وقال بيناهو ذات يوم
وسارة اذ أتيا على جبار من
الجبابرة فقبل له ان ههنا
رجلا معه امرأة من
أحسن الناس فارسل اليه
فسأله عنها من هذه قال
أنختي

تعالى عليه وسلم قال دلي مار واه ابن مسدي والبيهقي عن عمران بن حصين ان في المعارض لندوحه عن
الكذب مع أن نفس قوله أختي لا يتخلو عن تعريض ما حث لم يقل هذه أختي أو هي أختي (فأنت أي إبراهيم
سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم ان شرطية أي ان علم (انك امرأتى يغلبنى عليك) أي في أخذك
بالظلم عنى (فان سألتك) أي عن نسبك ونسبتك على تقدير ارساله اليك ووصولك عنده (فأخبر به انك
أختي) أي على طريق التعريض كما بعثته (فانك أختي في الاسلام) أي حقيقة بلا مشاركة لاحد غير با في هذا
المقام كما بينه بقوله (ليس) أي وجود (على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك) قال الطيبي رحمه الله يريد به
قوله تعالى انما المؤمنون اخوة بمعنى ان الايمان قدوة دين أهله من السبب القريب والنسب اللاحق
ما يفضل الاخوة في النسب السابق وليس أحد أحق بهذا العقد منى ومنك الآن لانه ليس على وجه الارض
مؤمن غيرى وغيرك انتهى واستشكل بكون لوط عليه الصلاة والسلام يشاركه في الايمان كما قال تعالى
ما أمر له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي السق وقع فيها ما وقع له ولم يكن معه لوط اذ ذكروا
العسقلاني رحمه الله ثم قيل كان من أمر ذلك الجبار الذي يتسدين به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض
الالذوات الأزواج ويرى انما اذا اختارت الزوج فليس لها ان تنتزع من السلطان بل يكون هو أحق به من
زوجها فاما الذي لا أزواج لهم فلا سبيل عليهم الادراضين ويحتمل ان يكون المراد انه ان علم ذلك الزنى
بالطلاق أو قد قتل حوصا عليك وقيل لان دين الملك ان لا يحمل له التزوج والتتميم بقرابات الانبياء (فارسل)
أي الجبار (اليها) أي الى سارة بطاها (فأنتيها) أي جى معها الى الجبار (فأم إبراهيم) استئناف بيان كمال
قال فسادا فل بعد فاجيب فأم إبراهيم (يصلى) حال أو استئناف تعليل أي لم يصلى على لوط واستعنيوا
بالصبر والصلاة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذ أخذه امر صلى على مار واه أحمد وأبو داود عن حذيفة
(فلما دخلت) بصيغة الغافل وفي نسخة أدخات (عليه) أي على الجبار (ذهب) أي طفق (تناولها)
أي يأخذها أو يحسها (بيده) أي من غير سؤال وجواب أو بعد سؤالها وسماع جوابها لكن غلب
عليه الميل اليها الكمال حسنها وجمالها (فأخذ) بصيغة المجهول خلف أي حبس نفسه وضغط والمراد به
الخلق ههنا أي أخذ في مجاري نفسه حتى جمع له غطيما وقال ابن الملك فأخذ في بناء المجهول أي حبس
امساكها أو عوقب بذنبه أو أغشى عليه وفي نسخة بتشديد الخاء قال شارح ويرى أخذ على بناء المجهول من
التأخير وهو استعجال بقلب شخص برقية أو غيرها كالسحر بحيث يصل له خوف أو هيمان أو جنون
على ما قاله العسقلاني ويؤيد رواية التخفيف قول المؤلف (ويروى) أي بدل فأخذ أو زيادة عليه (فقط)
بضم عين مجعنة وتشديد طاء ههنا أي خلق (حتى ركض برجليه) أي ضرب برجليه الارض من شدة الغضب
وقال ابن الملك أي حصر حصر اشديدا وقيل الغضب هنا بمعنى الخلق أي أخذ بجميع مجاري نفسه حتى يسمع له
خطا تخبر وهو صوت بالانف وقال العسقلاني أي اختلق حتى صار كالصروع (فقال ادعى) أي سلى
(أنتي) أي لاجل الخلاص (ولا أضرك) أي بالتعرض لك (فدعت الله فاطلق) أي من الأخذ (ثم
تناولها) أي أراد تناولها (الثانية) أي المرة الثانية (فأخذ منها) أي مثل الأخذ الاولى
(أو أشد) أي بل أشدها (فقال ادعى الله لي ولا أضرك) فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته (بفختين جمع
ساجب كطالبة جمع طالب (فقال انك لم تأتني بانسان) أي حتى أقدر عليها (انما أتيتني بشيطان) أي
حيث لم أقدر عليها بل تصرفني وتريد أن تهلكني قال الطيبي رحمه الله أراد به المتمرد من الجن وكانوا يهاجون الجن
وبعضهم مؤمنهم (فأخدمها هاجر) أي جعل الجبار هاجرا خادمة لسا قلسا رأى كرامتها وقرعها عند الله
أو جبر الما وقع من كسر خاطرها حيث تعرض لها (فأنته) أي إبراهيم (وهو قائم يصلى) وهو اما لعدم
اطلاعه على خلاصها اسفر على حاله أو انكشف له الامر وادى العباداة ليكون عبدا شكورا بهما كان عبدا
صبرا ويؤيد الاول قوله (فأوما) بهمزتين أي أشار إبراهيم (بيده) أي الى سارة وهو في الصلاة (مهم)

فأنت سارة فقال لها ان
هذا الجبار ان يعلم انك
امرأتى يغلبنى عليك فان
سألتك فأخبر به انك أختي
فانك أختي في الاسلام ليس
على وجه الارض مؤمن
غيرى وغيرك فارسل اليها
فأنتيها فأم إبراهيم يصلى
فلما دخلت عليه ذهب
يتناولها بيده فأخذ
ويروى فقط حتى ركض
برجله فقال ادعى الله لي ولا
أضرك فدعت الله فاطلق
ثم تناولها الثانية فأخذ
مثلا أو أشد فقال ادعى الله لي
ولا أضرك فدعت الله فاطلق
فدعا بعض حجبته فقال انك
لم تأتني بانسان انما أتيتني
بشيطان فأخدمها هاجر
فأنته وهو قائم يصلى فأوما
بيده مهم

بفتح مسكور مرتين أي شأناك وما حالك وهي كلمة عمانية يستلهمهم أو ههنا مسرة للإيماء أي أو ما بيده بما يفهم منه معناه وليست بترجمة لقوله والالكان من حقه أن يقول فأو ما بيده وقاله بهم (قالت رد الله كيد الكافر في نحره) أي على صدره وهو من قوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بالله ومن قبيل الدعاء المأثور اللهم انا نجيحك في نحرهم ونعوذ بك من شرورهم (وأخدم هاجر) أي أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام قيل سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة وقيل كان لا يولد له من سارة فوهبت هاجر له وقالت عسى الله أن يرزق منها ولدا وكان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة نقوله ابن الملك (قال أبو هريرة تلك) أي هاجر (أمكم) أي جدتكم (يا بني ماء السماء) قال القاضي رحمه الله قيل أراد بهم العرب سمو بذلك لانهم يقيمون المطر ويتعشون به والعرب وان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد اسمعيل على غيرهم وقيل أراد بهم الانصار لانهم أولاد عامر بن حارثة الأزدي جد نعمان بن المنذر وهو كان ملقباً بماء السماء لانه كان يستطرب به ويحتمل انه أراد بهم بني اسمعيل وسميهم بذلك لمجاهرة نسبهم وشرف أصولهم قال ابن الملك وقيل أشار بهم لكونهم من ولد هاجر لان اسمعيل أتبع الله تبارك وتعالى له وضم وهو من ماء السماء والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله فان قلت فاذ شاهده الصادق المصدوق بالبراءة عن ساحرة فبأيه يشهد على نفسه في حديث الشفاعة في قوله وفي كنت كذبت ثلاث كذبات فذكر هاتم قال نفسي نفسي نفسي على ان تسميتها وانتم اعمار بض بالكذبات اخبار الشئ على خلاف ما هو به قلت نحن وان أخرجهما عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميها هاتم عار بض فلا شك ان صورتهما صورة التعويج عن المستقيم فالجيب قصدي براعة ساحرة الخليل عما لا يليق به فسميها هاتم عار بض والخليل لم يلح الى مرتبة الشفاعة هؤلاء وانهم اختصوا بالجيب فحوزوا بالكذبات (متفق عليه وصحة) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالله تعالى عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أوفى بعهدي لى ولكن ليطلعن قلبي قال ابن الملك أراد صلى الله عليه وسلم أن ما صدر من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكاً بل كان طلباً للزبد العلم وأنا أحق به لاني ما مور بذلك لقوله تعالى وقيل رب زدني علماً وأطلق الشك بطريق المشاكاة وقال الامام المزي معناه لو كان الشك متطرقاً اليه لكنت أحق به وقد علمت أني لم أشك فاعلموا انه كذلك وانما رجح ابراهيم على نفسه فواضعاً أولاً وسدوره قبل أن يعلم انه خير ولد آدم وأما سؤال ابراهيم عليه السلام فلان ترى من علم اليقين الى عين اليقين أو لانه لما احتج على المشركين بان ربهم يحيي ويميت طلب ذلك ليظهر دليلاً على ما توحيه ما قال الخطابي مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس في قوله هذا اذ اترف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عن كل واحد منهم ما يقول اذالم أشك ان اؤلم أرتب في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم أولى بان لا يشك فيه ولا يرتب بغيره وفيه الاعلام بان المسئلة من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم واستفادته معرفة كيفية الاحياء والنفس تجرد من العلم ائينة بعلم كيفية ما لم تعد به علم الامنية والعلم في الوجهين حاصل والشك مرفوع وقد قيل انه اغماط لطلب الايمان حساوعياناً لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال والمستدل لا تزول عنه الوسواس والخواطر فقد قال عليه الصلاة والسلام ليس الخبر كالمائة انتهى وفيه ان عدم علم الانبياء من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة التامة والعلم اليقيني الذي اهم في السرا ترجيح لا يتصور فيه تردد الخواطر وتوسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين وان هذا هو حق اليقين والله الموفق والمعين وفي بعض نسخ المصايح نحن أحق من ابراهيم بدون قوله بالشك فقال شارح له أي نحن أحق منه بالسؤال الذي سأل به بدبه تعظيم أمره وان سؤاله هذا لم يكن لنقصان في عقيدته بل لكمال فكرته وعلمه منه العاطية لحصول الاطمئنان بالوصول الى درجة العيان قال وفي بعض الروايات نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومعناه ما ذكرناه

قالت رد الله كيد الكافر في نحره وأخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بني ماء السماء متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أوفى بعهدي الموت

أى لم يكن صدور هذا السؤال منه شكاً من إبراهيم واختلج في صدره اذ لو كان الشك يعتبر به لنحن أحق بالشك منه ولكالاتك فكيف يجوز ان يشك هو فيه أقول المراد بقوله نحن ليس صبغة التعظيم ليجتاح الى الاعتذار بأنه قال ذلك قوامه الا إبراهيم بل المعنى انى مع أمى لان شك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الامم غالباً نعتقد قدرته على الاحياء وإبراهيم عليه الصلاة والسلام من أكل الانبياء في مرتبة التوحيد ومقام التفريد حتى أمرنا بتابعته على طريقه القويم وسيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى ونحن من اللاحقين التسابعين والحاصل انه أراد بالدليل البرهاني نفي الشك عن الخليل الرحاني وإصالة اياه الى المقام الاطمئنان والحال العيانى (ويرحم الله لوطاً) قيل تصدير الكلام بهذا الدعاء لئلا يتوهم اعتراء نقص عليه فيما سبأنى من الانبياء على طريقة قوله تعالى علما الله منك لم أذنت لهم حيث كان غمها وادمقة للطلاب المزعج (لقد كان ياوى الى ركن شديد) أى عشير قوته قال ابن الملك فيه اشارة الى وقوعه تقصير منه وقال شارح تبارك وتعالى وكان استغربه منه وعدة بادره اذ لا ركن أشد من الركن الذى كان ياوى اليه وهو عصمة الله وحفظه وعنده ان أشد هذا المعنى من هذا المبني ليس من طريق الادب في الانبياء من الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينهى عن غيبة أفراد العامة حياء وميثاق كيف يتصور ان يذكر في حق نبي مرسل ما يكون وهو ناقص مرتبة أو تنزل عن علوه وسمته فالمعنى والله تعالى أعلم انه كان بمنتهى الجبلة البشرية في بعض الامور الضرورية يعيل الى الاستعانة بالعشيرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك الحال فانما موروون بتابعه أرباب السكك في التعاقب بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب ثم رأيت في الجامع الصغير ما يقوى المدعى من التفرير والتحرير وهو ما رواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً رحم الله لوطاً كان ياوى الى ركن شديد وما ثبت الله به دونه الا في ثروة من قومه قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز وكذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان معناه ومحبا ومكرما ومكرما لقربه من أبي طالب وغيره واليه الاعمال في قوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى (ولو لم يثبت في السجى طول ما لبث يوسف) أى مقدار طول زمن لبسه وجاني داع بالطلب أو ساع الى الخروج (لا جئت الداعي) أى ولما أدت انكسار وجعلا بالجواز ان يكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبراً لكم تقضيه بذلك كما أخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله الى آخره ورجعاً أو جئته عليه في مرام ذلك المقام من قصده البراءة مما شتهر في حقه من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التعظيم والا كرام الا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم بعض أمهات المؤمنين في طريق فرعيه صحابي فقال له عليه الصلاة والسلام ان هذه فلانة من الأزواج الطاهرات فقال يا رسول الله أظن فيه شك ظن السوء فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال التور بشئى رحمه الله هو مبني على احاده صبر يوسف عليه السلام وتركه الاستجبال بالخروج من السجن مع امتداد مدة الحبس عليه قال ثمان في ضمن هذا الحديث تنبيه على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يشار لهم فيه أحد فاتهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على البشر فلا تعدوا ذلك منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما قررناه من قضية سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وقال ابن الملك اعلم ان هذا ليس اخباراً عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتعجزه وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح يوسف عليه السلام وتركه الاستجبال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما انتهم به من الملاحظة ولا ينظر اليه بهين مشكوك انتهى وهو بعينه كما ذكرناه على ما لا يخفى وقيل بل فيه اشارة الى تقصير يوسف عليه السلام وذلك من جهة انه لم يترك الوسائط ولم يطرح كل ما آتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب لا تنافي تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع الجميع هي مباشرة

ويرحم الله لوطاً القصد
كان ياوى الى ركن شديد
ولو لم يثبت في السجى طول
ما لبث يوسف لاجت
الداعي

السبب مع الاحاطة على الرب وقيل بل فيه اعطاء الى تفسيره من جهة انه كان رسولا ولذا دعا أهل السجود
بقوله أأرباب متفرقون الخ ولم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب
اليه على حق الله وهو دعوة الملك فالت وهو هذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عاما أو خاصا
فقديم ما يتوقف صحة الارسال من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدور طعن طاعن حواله وما
يدل على صحة ما قررناه على حقيقة ما حررناه ما أخرجه بن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا
رحم الله يوسف عليه السلام ان كان لدا أنا نجلي لو كنت أنا لحوس ثم أرسل الى نجر حيث سريما
وفي رواية أحمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسلا رحم الله أنحى يوسف لو أنا أناني الرسول بعد طول
الحبس لا مبرحت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاستعلم ما بال النسوة كذا في الجامع الصغير (متفق عليه
وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيايا)
بكسر الحية الاولى وبشديد الثانية على انه فعيل أي مستحييا (ستيرا) بفتح السين وتخفيف الفوقية
المكسورة قل شارح أي مستورا والظاهر انه بالغة سائر ويدل عليه ما في نسخة من كسر السين والفوقية
المشدة وكان الشارح جعل قوله (لا يرى من جلده شيء) صفة كاشفة وليس بظاهر بل هو استثناء في بيان
لما يلزم من كونه كثير النستر وحاله انه كان من شأنه ان يستتر بجميع بدنه عند اغتساله (استحياء) أي
من الناس (فأذا من آدم) بالمدح أي من أراد ايداعه (من بني اسرائيل فقالوا) جمع باعتبار معنى من
كما فردوا ولا بناء على الغلط ونحوه كثير في التنزيل أي فقال بعض المودين (ما نستر) أي موسى (هذا النستر)
أي البليغ (الامن عيب بجاده اما برص أو أدرة) بضم همزة وسكون دال مهملة فتحة بالخصبة على
ما في النهاية (وان الله أراد ان يبرئه) بتشديد الراء أي يبرئه من نسبة ذلك العيب ويثبت له الحيايا من
عالم الغيب وقد أشار اليه سبحانه بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
وكان عند الله وجميع ائمة العلم ان قوله وان الله هو هكذا في النسخ الصحيحة بالواو وقال الطائي رحمه الله الفاء
في قوله فان الله للتعقيب وأصل الكلام فقالوا كبت وكبت فاراد الله ان يبرئه وأن يان كذا كيدا
استثناء بشأنه (فلا يوما وحده) أي انفراد عن الناس وقتا محال كونه منفردا (ليغتسل ووضع ثوبه على
حجر) أي يجنب النساء (فخرج بثوبه) البناء للتعدي أي فاخذ فاراعن موسى (لجمع موسى) بجمع
وميم وحاء مفتوحات أي ذهب وأسرع اسرا عاليا يرد شيء ومنه قوله تعالى وهم يحسبون (ي أنزه) بفتح
وفد يكسر الهمزة وتسكن المثناة أي في عقب الحجر (يقول) أي بلسان القائل أو ببيان الحال (ثوبي)
أي أذيتي ثوبي (يا حجر ثوبي) أي معاوي ثوبي (يا حجر) والتكرير للتكثير (حتى انتهى الى
ملا من بني اسرائيل) والظاهر ان فهم المودين (فراوه عربا نا أحسن ما خلق الله) قال الطائي رحمه
الله هربا ناسا وكذا قوله أحسن لان الرؤية بمعنى النظر (وقالوا والله ما موسى من بأس) أي ليس به عيب ما
(وأخذ ثوبه وطاف) أي شرع (بالجرح ضربا) أي يضربه ضربا بالجرح متعلق بالفعل المقدركافي قوله
سبحانه فطاف بها بالسوق والاعتناق (فوالله ان في الحجر لندبا من أثر ضربه) الندب بفتح النون
والدال أي أثر وعلامة باقية من أثر ضربه وأصل الندب أثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجلد فشببه به أثر الضرب
بالجرح وقوله (ثلاثا أو أربعاً وخمسا) متعلق بالضرب أو الندب والشك من الراوي قال الطائي رحمه
الله قوله ثلاثا أي ندبات ثلاثا ياناف تفسير الاسم ان وضربه هذا من أثر غضبه على الحجر لاجل فراوه وقلة
أدبه واهله ذهل عن كونه مأمورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه ما أخذ لعلماء الانام على ان ضرر
الحجر يحصل لنفع اعمام والله تدلى على عدم ما رام ثم قيل ان موسى أمر بحمل الحجر معه الى ان كان في
التيه فضر به به صخرة أو صراف فأنجست منه انتفاة عشرة عينا قال النووي رحمه الله فيه مجزئان
ظاهر ان موسى عليه الصلوة والسلام احدا هم مشي الحجر بثوبه والثانية حصول الندب في الحجر بضر به

متفق عليه وعنه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان موسى كان
رجلا حيايا ستيرا لا يرى من
جلده شيء استحياء فأذاه
من آذاه من بني اسرائيل
فقالوا ما نستر هذا النستر
الامن عيب بجاده اما برص
أو أدرة وان الله أراد ان
يبرئه فلا يوما وحده
ليغتسل ووضع ثوبه على
حجر فخر الحجر بثوبه لجمع
موسى في أثره يقول ثوبي
يا حجر ثوبي يا حجر حتى
انتهى الى ملا من بني
اسرائيل فراوه عربا نا
أحسن ما خلق الله وقالوا
والله ما موسى من بأس
وأخذ ثوبه وطاف بالحجر
ضربا بامواله ان بالحجر لندبا
من أثر ضربه ثلاثا أو
أربعاً وخمسا

وفيه حصول التمييز في الجسد وفيه جواز الغسل مريانا في الخلوة وان كان ستر العورة أفضل وجه هذا
قال الشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله وخالفهم ابن أبي ليلى وقال لا ماء ساكنة قلت امامنا الاعظام رحمه
الله مع الجهور وظاهر مخالفة ابن أبي ليلى في دخول الماء قال وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من أذى
السفهاء والجهال وصبرهم عليه وفيه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزّهون عن النقائص في الخلق
والخلق سالون من العاهات والمعائب اللهم الاعلى سبيل الابتلاء (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أيوب يغتسل مريانا) يستعمل ان يكون لا بسا للآزار
كما يدل عليه قوله الاتي يحث في ثوبه ويحتمل ان يكون متجردا عن الثياب كلها على طبق ما سبق لموسى
عليهما الصلاة والسلام وكان جائزا عندهما لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار الى ان الله تعالى أول
حياء من المولى بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم بهت لئتم مكارم الاختلاف (نفر) بالهاء المعجمة
والراء المشددة أي فسد قطا ونزل (عليه) أي فوقه على اطرافه (جراد) أي جنس جراد (من ذهب بفعل
أيوب يحثي) أي يضيئه (في ثوبه) كذا في النهاية والظاهر انه يأخذ بكفه أو كفيه ويضع في ثوبه المتصل به
وهو الأزار لا بسله قبل الغسل أو بعده أو المذهب الذي مال به بعد في المصاحح يحثي ثوبه قال شارح له
أي يحجمه في ذيله ويضم طرف الذيل الى نفسه (فاداه ربه) أي نداه تاطف (يا أيوب ألم أكن أغنيك) أي
جمائك ذافني (عما ترى قال لي وعزتك) قال العلي بن رحمه الله هذا ليس بهتاب منه تعالى في ان الانسان
وان كان ثرا باليتسبع براه بل يريد المزيده عليه بل من قبيل التواضع والامتنان بانه هل يشكر على ما انعم
عليه فيزيد في الشكر والى الاشارة بقوله (ولكن لا غنى) بكسر ففتح مقصودا أي لا استغناء (بي عن ركعتك)
أي من كثرة نعمتك وزيادة رحمتك وفي رواية من يشبع من رحمتك أو من فضلك وفيه جواز الحرص على
الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه ويصرفه فيما يحب ربه ويرضاه ويتوجه الامر
اليه وفيه تسمية المال من جهة الحلال بركة في المالك وحسن الحلال قال العلي بن رحمه الله ونحوه قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه جوا بارعن قوله اعطاه أفقر اليه معنى ما جاءك من هذا
المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك (رواه البخاري وعنه) أي من أبي هريرة
(قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) بتشديد الواو حذفتا من السب وهو الشتم والمعنى
سب كل واحد منهما الآخر (فقال المسلم والذي اصطفى محمد على العالمين) أي جميعهم من خاق
الاولين والآخرين والخوف عليه مقدر (فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين) أي على
زمانه اكن لما كان ظاهرا كلامه المعارضة وحاصل مراده المشاركة في الاصطفاة على الخلق من بين الانبياء
وهو خلاف ما عليه العلماء ولذا أنكر عليه (فرفع المسلم يده عند ذلك) أي القول الموهم خلاف الادب
(فلطم وجه اليهودي) أي ضربه بكفه كقوله وتاديا (فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فآخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المدعى عليه
(فسأله عن ذلك) أي الامر (فآخبره) أي بمطابقة الخبر (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تخبروني) بضم التاء وتشديد الباء من التخبر بمعنى الاصطفاة والمعنى لا تتجملوني خبرا بمعنى لا تفضلوني (على
موسى) أي ونحوه من أصحاب النبوة تفضيلا يؤدي الى ايهام المنقصة أو الى تسبب المنقصة فان أمر
التفضيل ليس بقطعي على وجه التفضيل (فان الناس) أي جميعهم (يسمعون) بفتح العين (يوم
القيامة) أي عند النفخة الاولى (فاصق معهم) من صق الرجل اذا أصابه فزع فاعنى عليه وربما
مات منه ثم يستعمل في الموت كثير الكثرة هذه الصفة صفة فزع قبل البعث كذا كذا لا فاقه بعده بقوله
(فاكون أول من يفيق) فان الافاقة انما تستعمل في الغشي والبعث في الموت (فاذا موسى باطش) قال
شارح أي قوى واظهارا من معناه أخذ (بجانب العرش فلا أدري كان) أي أكان (فحين سمعتي

متفق عليه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا أيوب يغتسل مريانا
نفر عليه جراد من ذهب
فجعل أيوب يحثي في ثوبه
فتناداه ربه يا أيوب ألم أكن
أغنيك عما ترى قال بلى
وعزتك ولكن لا غنى بي من
بركتك رواه البخاري وعنه
قال استب رجل من المسلمين
ورجل من اليهود فقال
المسلم والذي اصطفى محمد
على العالمين فقال اليهودي
والذي اصطفى موسى على
العالمين فرفع المسلم يده عند
ذلك فطم وجه اليهودي
فذهب اليهودي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فآخبره
بما كان من أمره وأمر
المسلم فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم المسلم فسأله عن
ذلك فآخبره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تخبروني
على موسى فان الناس
يسمعون يوم القيامة فاصق
معهم فاكون أول من يفيق
فاذا موسى باطش بجانب
العرش فلا أدري كان فحين
سمعتي

فأما قبلي) أي المفضلة اختص بها (أو كان فحين استثنى الله) أي في قوله تعالى ونفخ في الصور وقصعق من في السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله والمعنى أو كان فحين لم يصعق فله منقبة أيضا من هذه الجهة قال العسقلاني يعني فان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهي أيضا فضيلة وانما هي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام من يقول ذلك من رآه لامن يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول أو يحجر الى الخصومة أو المراد لا تفضلوني بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة أو أراد انتهى عن التفضيل في نفس النبوة فانهم متساوون فيها وانما التفاضل لخصوصات وفضائل أخرى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضأنا بعض النبيين صلى بعض (وفي رواية فلا أدري أحوسب) أي أجوزي (بصعقة يوم الطور) بإضافة المصدر الى الظرف وفي نسخة بالضمير أي بصعقة نفسه في ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلج ربه للعجل جعله دكا وخر موسى صعقا ففي القاموس صعق كسمع معقا ويحرك وصعقة وتسمعا فانهم صعق ككتف غشى عليه (أو بعث نبي) أي أفاق قبل أفاقي بعد ما شاركني في صعقتي فالبعث مجاز عن الافاقة توفيقا بين الروايتين (ولا أقول ان أحدا) أي لا أنا ولا غيره من الانبياء (أفضل من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المنة الفوقية المقصورة قبل هي اسم أم يونس على ما في جامع الأصول ثم قيل ان أحدا استعمل في الاثبات لان المعنى لا أفضل أحدا على يونس (وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا) أي لا تفضلوا (بين الانبياء) قال التور بشئ رجه الله قوله لا تخبر وفيه على موسى أي لا تفضلوني عليه قول فله على سبيل التواضع أولا ثم ليردع الامة عن التفسير بين انبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانيا فان ذلك يفضي بهم الى العمية فينتز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدهوهم الى الافراط والتفريطا فطر رون الغاضل فوق حقه ويخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة الخي والهاذا قال لا تخبروا بين الانبياء أي لا تقدموا على ذلك باهوائكم وآرائكم بل بما آناكم الله من البيان وعلى هذا الحق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أقول ان أحدا خير من يونس بن متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحدا عليهم من حيث الله والرسالة فان شأنهم لا يختلف باختلاف الاشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة فانهم سواء فيما جاؤا به عن الله وان اختلفت مراتبهم وكذلك من أكرم بالرسالة واليه الاشارة بقوله سبحانه لا تفرق بين أحد من رسله وانما يخص يونس عليه السلام بالذ كرم من بين الرسل لما قص الله عليه في كتابه من أمر يونس وتوحيه عن قوم وضجرته عن تنبئهم في الاجابة وثلة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم حين راموا التمسك فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو ملهم فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن الضمير من أمته ما يعود الى نقيصة في حقه فنباهم ان ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله وانه مع ما كان من شأنه كسائر اخوانه من الانبياء والمرسلين وهذا قول جامع في بيان ما ورد في هذا الباب فانهم ترشد الى الاثوم وأما ما ذكره في هذا الحديث من الصعقة فهي قبل البعث عند نفخة الفزع فاما في البعث فلا تقدم لاحد فيه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الفضيلة لا توجب له تقدما على من تقدمه بسوابق جنة وفضائل كثيرة والله المأمول ان يعرفنا حقوقهم ويحسينا على محبتهم ويمتننا على سنتهم ويحشرونا في ذمتهم (منفق عليه وفي رواية لا تفضلوا) بالاضاد المجمة المكسورة على ما في أكثر النسخ أي لا توفعوا التفضيل (بين انبياء الله) أي وكذا بين رسله على وجه الاشارة ببعض فان ذلك يكون سببا للفساد الاعتقادي وبعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد وهو ظاهر أي لا تفرقوا بينهم لقوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم (ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول اني) أي ويعني نفسه أو نفسي (خير من يونس بن متى) أي فضلا عن غيره (منفق عليه وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) لان الانبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفاضل باعتبار الدرجات وخص

فأما قبلي أو كان فحين استثنى الله وفي رواية فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور وأد بعث قبلي ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا بين الانبياء من تلقاء نفسي وفي رواية أبي هريرة لا تفضلوا بين انبياء الله تعالى وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول اني خير من يونس بن متى منفق عليه وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

يونس بالذكور لان الله تعالى وصفه باوصاف قوم الخطاطم رتبته حيث قال فلن ان لن نقدر عليه
 اذ ابقى الى الفلك المشحون فلما وقع موقع هو و يكون راجعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ويعمل ان يكون المراد به نفس القاتل فيثبت كذب بمعنى كفر كفى به عن الكفر لان هذا الكذب مساو
 للكفر قال النووي رحمه الله قبل ضمير المتكلم يعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل يعود
 الى كل قاتل أي لا يقوله بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة أو العالم أو غيره ذلك من الفضائل فإنه لو بلغ
 ما بلغ إلا أنه لم يبلغ درجته النبوة وبؤيده الرواية الأولى ما ينبغي لعبد ان يقول اني نبي من يونس بن متى أقول
 في تأييدها نظرا لتحقيق الاحتمالين فيه أيضا بل المعنى الثاني أظهر منها حيث قال ما ينبغي لعبد بطريق العموم
 المشير الى أنه حديث قديم على ما ذكره السبكي في الجامع من رواية مسلم عن أبي هريرة قال قال الله تعالى لا ينبغي
 لعبد ان يقول أنا نبي من يونس بن متى قال الخطاطمي وانما نصح يونس بالذكري لان الله تعالى لم يذكره في جملة
 أولى العزم من الرسل وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكل كما يحب الطواغيت اذ نادى وهو مكظوم فقصره عن
 مراتب أولى العزم والاصبر من الرسل يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم آذن لكم ان تفضلوني على يونس
 ابن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوى العزم من أجله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا
 منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التواضع والهضم من النفس وليس ذلك بخالف لقوله أنا سيد ولد آدم ولا
 فخر لانه لم يقل ذلك مخفرا ولا متعاولا به صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق وانما قال ذلك ذكرا للنعمة وهو صواب بالنسبة وأراد
 بالسيادة ما يكرمه في القيامة من الشفاعة والله تعالى أعلم (وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان الغلام الذي قتله انظر) بفتح فسكسر وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي
 رحمه الله جهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا سمعنا عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة
 وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاندخاض بموسواه وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة ومواطن
 انبياء أكثر من أن تحصى وصرح الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من أنكر من المحققين قال الحنبلي
 المفسر وأبو عمرو وهونبي واختلفوا في كونه مرسلًا وقال القشيري وكثيرون هو ولي واحتج من قال بنبوته
 بقوله ما فعلته عن أمرى فدل على أنه أوحى اليه وبأنه أعلم من موسى عليه الصلاة والسلام ويعد أن يكون
 الولي أعلم من النبي وأبواب الاخرى بأنه يجوز أن يكون قد ألقى اليه بطريق الالهام كما ألقى الى أم موسى
 في قوله تعالى اذ أوحينا الى أمك ما يوحى ان اذنيه قلت فيه ان الوحي الى أم موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص
 الطفل حالة الاضطرار في أمره وأما حمل أمر الغلام على الالهام الى الولي غير صحيح اذ لا يصح لاحد من الاولياء
 أن يقتل نفسه اذ كية بغير نفس اعتمادا على الوحي الالهامي بأنه طمع كافر وقد قال الثعالبي المفسر الحضر
 نبي معمر محبوب عن أكثر الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن قلت وقد
 تقدم أنه يقتله الجبال ثم ذكر أقواله من زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أم بعده بقليل أو كثير
 قلت ويروي انه من أولاد آدم والله تعالى أعلم وفي الجامع الصغير روى الحارث عن أنس الحضر
 في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناء ذوالقرنين بين الناس وبين بأجوج وما جوج
 ويصعدان ويعتمران كل عام وبشر باذن من رزقهم شربة تكفيهما الى قابل وفي الفتاوى الحديثة رواه ابن
 عدي في الكامل ان الياس والحضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيخلق كل واحد
 منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخبير الا الله بسم الله ما شاء
 الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة في الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله (طبع
 كافرا) أي خلق الغلام على أنه يختار الكفر فلا يتلقى خبر كل مولود يولد على الفطرة اذ المراد بالفطرة استعداد
 قبول الاسلام وهو لا يتلقى كونه شقيا في حياته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن ابن
 مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا على بطن أمه ومنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرًا وفي الحديث

وعن أبي بن كعب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الغلام الذي قتله
 انظر طبع كافرًا

المشهور أن بعد نفي الروح في كل مولود يكتب شقي أو سعيد على طبقه يوم يأتي لتكامل نفس الابادة
فهم شقي وسعيد وقد قال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم قال القاضي عياض
رحمه الله في هذا حجة بينة لأهل السنة وصحة مذهبهم في أن العبد لا قدره على الفعل إلا بإرادة الله وتيسيره
خلافاً لمزلة القائلين بأن العبد فعلا من قبل نفسه وقدره على الهدى والضلال وفيه أن الذين قضى لهم بالنار
طبع على قلوبهم ونسخ عليهم وجعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أو حجابا مستورا وجعل في آذانهم
غشاوة وقلوبهم مرضا تتم ساقته وتخفى كلته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضائه وقد يحججهم هذا الحديث
من يقول أن أطفال الكفار في النار قلت الأولى التفصيل بأن من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على
الهدى فله في الجنة وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة وقارب القول بالتوقف الذي اختاره أئمة الأئمة
والله تعالى أعلم ويدل عليه قوله (ولو عاش) أي ذلك الغلام بأن أدرك الكبر (لأرحق أبويه) أي لكفهما
(طغيانا وكفرا) أي جعل سيلا لاضلالهما فالحاصل أن هاتين مركبة من كونه طبع كافرا وأنه لو فرض
أنه عاش لكان ضالا فاجرا قال النووي لما كان أبواه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن
قال فيجب تأويله بأن معناه والله سبحانه أعلم أن ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ولو عاش لأرحق أبويه أي
غشهما طغيانا وكفرا أي طغيانا عاليا ما ذكر النعمية ما به قوته أو معناه جلها أن يتعاهد طغيانا قال ابن
الملك فإن قلت تخوف كفر أحد في المسائل لا يبيع قتله في الحال فكيف قتله الحضر من خوف كفره قلت يجوز
أن يكون ذلك في شرعه لم قلت تقرير الله تعالى وتقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك
في شرعنا لو لم طعاما طبع كافرا كقوله صاحب الشرع في هذا الحديث فبطل كون الغلام مؤمنا
حينئذ إذ لا يجوز قتل المؤمن من غير جرح أجماع في جميع الأديان قال أبو نعول هذا علم لدني وله مشرب آخر
غير المعهود في الظاهر فلا تستغل بكيفية قتله لا لاختلاف بين الشريعة والحقيقة في أحكام الطريقة ومن فرق
بينهما من لم يصل إلى مرتبة الجمع نسب إلى الزندقة ثم إن الأمر لا يخلو عن أحد شيئين فإن الحضران كان من
أهل النبو فلا بد أن يكون عمله على وفق الشريعة وإن كان من أهل الولاية فليس له أن يعتمد على عمله
الدني والهامة الغيبي في مثل هذه القضية العظمى والبابية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل
الحضر وكأنه خرج موضع الاعتذار عنه نصري بخلاف ما في الآية من الإشارة إلى ذلك تأويها (متفق
عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أغامسى الحضر) أي حضرا وفي نسخة بنصه
أي أغامسى الرجل المشهور والحضر (لأنه جاس على فروة بيضاء) في النهاية القروة الأرض اليابسة
وقيل الهشيم اليابس من النباتات قلت ومعناه ما واحد ومثلهما واحد واختار شارح القول الثاني وقال
المراد بالقروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو وقيل الأرض اليابسة وقيل جلدة وجه الأرض وقيل قطعة
نبات مجتمعة يابسة قلت هذا والظاهر وقال الطبري رحمه الله وله الثاني من قول صاحب النهاية أن سبب لان
قوله (فإذا هي ثم ترم من خلفه حضرا) أما تغيير أحواله فكأنه نفا الحضر عليه الصلاة والسلام إلى مجلسه ذلك فإذا
هي تحرك من جهة الحضر والنضارة انتهى وله قال من خلفه مع أن النمو والاهتراس إنما كان في موضع
الجلوس من تحته لا لشعار بأن الحضر قد زادت من الجاس إلى انتهاء القروة البيضاء ثم قال شارح قوله حضرا
بفتح فكسر مع التنوين أي نباتا أن حضرا غمما وردى على زنته لمراء ذات وهو كذلك في أكثر النسخ
المضبوطة المعتمدة لكن لا يخفى أن النسخة الأولى لماسبة وجه التسمية أولى للجمع بين المبني والمعنى (رواه
البخاري) وأسند السيوطي بهذا اللفظ بيته في الجامع الصغير إلى أحمد والشخير والترمذي عن أبي هريرة
والطبراني عن ابن عباس والله تعالى أعلم (وهو) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم جاء ملك الموت) أي في صورة بشر (التي) وهي عن عمران فقال له (أي لموسى عليه الصلاة والسلام
(أجب ربك) أي بقول الموت والمعنى أني جئت لك لأقبض روحك (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو عاش لأرحق أبويه طغيانا
وكفرا متفق عليه وعن أبي
هريرة عن النبي صلى الله تعالى
وسلم قال أغامسى الحضر لانه
يجلس على فروة بيضاء فإذا
هي ترم من خلفه حضرا
رواه البخاري وعنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
وسلم جاء ملك الموت إلى
موسى بن عمران فقال له
أجب ربك قال

(فأعلم موسى عين ملك الموت) أي ضربهم أيا طعن كفه (فلقأها) بلفظ فاف فهم من مقتولات أي فشقها
 وقلعها وأحياها قيل الملائكة تصورون بصورة الانسان وتلك الصورة بالنسبة إليهم كاللباس بالنسبة إلى
 الانسان والاطعمة انما أثرت في العين الصورة لا في العين الملكية فانهم اغبر متأثرة بالاطعمة وغبرها حال
 شارح وانما اطعمها موسى لا قدمها على قبض روحه قبيل الخيبر والانبياء كانوا يخبر بنص الله آخر
 الامر بين الحياة والموت فأنقذوا بآية شحقة لذلك (قال فرجع الملك إلى الله فقال انك أرسلتني إلى عبد
 لا تلبس يد الموت فقد ففأعني قال فرد الله إليه حينئذ قال ارجع إلى عبيدي) قال الطيبي رحمه الله فان
 قامت أي فرفذين قول الملك عبيدك على التشكيرو بين قول الله عبيدي قلت دل قول الملك على نوع طعن فيه
 حيث كرهه بينه بقوله لا يريد الموت وقوله سبحانه دل على تفخيم شأنه وتعظيم مكانه حيث أضاعه إلى نفسه
 وداعليه (فقل الحياة) بالنصب على انه مفعول قوله (تريد) على تقدير الاستفهام قبل الفعل أو
 المفعول ويمكن ان يقرأ آ الحياة بمزة ممدودة كما في قوله تعالى قل آذ كرين حرم أم الانثيين فالتقدير
 الحياة تريد أم الموت ثم فصله بقوله (فان كنت تريد الحياة) أي الطويلة اذ المودة غير منصور في الدنيا
 لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت (مضيدك) أي واحدة أو اثنتين (على متن نور) أي على ظهر
 بقرة (فدوارت) وفي نسخة فسادت (يدك) بالرفع وفي نسخة بالنصب وقوله (من شعرة) بيان
 لما في نسخة من شعرة بالضمير أي من شعرة من ثور (فالتعش بها) أي بكل شعرة متوارية (سنة)
 واعلم انه يقال واره الشيء أي ستره وقوارى أي استتر ومنه قوله تعالى يتوارى من القوم فقال شارح قوله
 فساوارت غاما وقع من بعض الرواة في كتاب مسلم وفي كتاب البخاري له بما غطت يده بكل شعرة سنة وقال
 القاضي قوله فساوارت يدك هكذا مذكور في صحيح مسلم ولعل الظاهر فساوارت يدك بالرفع وانما بعض
 الرواة ويدل عليه ما رواه البخاري في صحيحه فسله بما غطت يده بكل شعرة سنة ويحتمل ان يكون يدك
 منصوباً بارتفع وانما بعض الرواة في صحيحه فسله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال الطيبي قوله من شعرة
 بيان ما والضمير فيه راجع إلى متن نور وما وارث يده قطعة منه فانه باعتبار القطعة أي القطعة التي
 قوارت يدك أو تحت يدك انتهى وقبل التاء الأولى زائدة لان معناه وارث أي غطت ذكره الاكمل (قال)
 أي موسى (ثم) بفتح الميم وسكون الهاء وأصله ما حدثت ألفه ووقف عليه بالهاء للتعذير بين الحركة
 والسكون قال النووي هي هاء السكت وما استفهامية أي ثم ماذا يكون أحياء أم موت (قال ثم غوت قال
 فالأذن من قريب) أي فأحسار الموت في هذه الحالة (وبأذن) أمر من الأدناه أي فربني (من الارض
 المقدسة) ولعله أراد أفضل مواضعها وهو المسمى ببית المقدس الذي كان فيه قبله الانبياء والا فالارض
 المقدسة تطلق على جميع أراضى الشام (رمية بحجر) أي كرمية حجر والمراد السرعة ذكره شارح
 والظاهر ان المراد ان يكون التقريب مقدراً رمية واحدة بحجر ولذا قال ابن الملك أي بمقدار ذلك أقول
 ولعله كان في التوبة فاواد التقرب إلى بيت الرب ولو بمقدار قليل من موضع دعائه أو من محل مطالوبه قال
 النووي رحمه الله وأما سؤاله الأدناه من الارض المقدسة فلشرفها وقضية ما بها من المدفونين من الانبياء
 وغيرهم من الصالحين قالوا وانما سؤال الأدناه ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهوراً
 عندهم فيفتتن به الناس قلت وهذا بعيد جداً لم يقع التفتن به غيرهم من الانبياء مع امكان التفتن في كل
 مكان بل فيه إشارة إلى ان المقبرة ينبغي ان تكون قرب القرية لا داخلها ولعل عبارة بيوت بيت المقدس
 كانت تدل على قرية إلى محل تربته عليه الصلاة والسلام وعلى كل فقيه استحباب الموت والدفن في المواضع
 الخاصة والمواطن المباركة والقرب من مدائن أو باب المدينة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله
 لو أني عنده) أي عندي بيت المقدس وأبعد شارح حيث قال لو أني عنده موسى (لا ريتكم قبوره إلى جنب
 الطريق) أي طريق الجلالة من بيت المقدس إلى حوالبه (عند الكتيب الأحمر) أي التل المستعمل للجمع

فلطم موسى عين ملك الموت
 فلقأها قال فرجع الملك إلى
 الله تعالى فقال انك أرسلتني
 إلى عبيدك لا يريد الموت
 فقد ففأعني قال فرد الله
 إليه حينئذ قال ارجع إلى
 عبيدي فقل الحياة تريد فان
 كنت تريد الحياة فضع يدك
 على متن نور فساوارت يدك
 من شعرة فالتعش بها
 سنة قال ثم غوت قال ثم غوت
 قال فالأذن من قريب رب
 أدنى من الارض المقدسة
 رمية بحجر قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والله لو
 أني عنده لا ريتكم قبوره
 إلى جنب الطريق عند
 الكتيب الأحمر

من الرمل (متفق عليه) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى
 فوق عينه ملك الموت وأجابوا عن هذا الجوابية أحدهما أنه لا يمنع أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام قد
 أذن الله له في هذه الامة وان يكون ذلك امتحانا بالباطل والموت والله سبحانه يفعل في خلقه ما يشاء ويخضعهم بما يريد
 قالت ولا يخفى انه بعيد والثاني ان هذا على المجاز والمراد ان موسى تأطره وحاجته فغلبه بالجملة يقال فلان
 فلان حين فلان اذا غلبه بالجملة قال وفي هذا ضيف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل
 أرا. رد محتمل كان بعيدا والثالث ان موسى لم يعلم انه ملك من عند الله ووطن انه رجل قصده يريد نفسه
 فدفعه عنها فادت المداينة الى فوق عينه وما قصد بها بالمق وهو هذا جواب الامام أبي بكر من حزم وغيره من
 المتقدمين واختاره القاضي عياض قالوا ثانيا في المرة الثانية بعد الامانة علم به انه ملك الموت فاستدل به بخلاف
 المرة الاولى قال ابن الملك في شرح المشارف ان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل أجيب بأنه من مشابه
 يفرض علمه الى الله تعالى وبان موسى لم يعرف انه ملك الموت ووطن انه رجل قصده نفسه فدفعه عنها فادت
 مدافعة الى فوق عينه وهذا اختيار المازري والقاضي عياض وأنكر الشيخ الشارح يعني الاكل بان هذا
 غير صحيح لان الرجل الداني لم يقصده بالمحاربة حتى يدفعه عنه بل دعاه الى الموت بمجرد هذا القول لا يصدر عن
 مؤمن صالح مثل هذا الفعل فطعن في موسى عليه الصلاة والسلام وأقول ان موسى عليه السلام كان في طبعه
 حدة حتى روى انه عليه الصلاة والسلام اذا غضب استعنت قلنسوته فاذا هجم عليهم جل فدعاه الى الهلاك
 عرف انه لا يكون الا بالحرب فدفعه قبل قتله وذا يحتمل ان يكون جائزا في شرعه وألان موسى عليه الصلاة
 والسلام زعم انه كاذب حين ادعى قبض روحه لزمه ان بشر الا يقبض الروح فغضب عليه واطاع وكان هذا
 الغضب لله وفي الله فلم يكن مذهبهم وما واهذ لم يعاتب الله موسى عليه السلام حين أخذ رأس هرون وطبعه
 وكان يجرح مع ان هارون أكبر منه سننا وأجل قدرا عند علماء الامة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 حق كبير الاخوة عليهم كحق الوالد على ولده فادعاه وجه حسن الا ان قوله لزمه غير مستحسن قال وما اختاره
 الشيخ الشارح في الجواب ان موسى عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يكون مادونا في حق الامة ويكون
 ذلك امتحانا بالباطل ولا يخفى بعده وفي شرح السنة يجب على المسلم الايمان به على ما جاء به من غير ان يعتبر به
 بما جرى عليه عرف البشر فيقع في الارتياح لانه امر مصدرة قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادل جوت
 بين ملك كريم ونبي كريم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم عوام البشر ويجاري عادتهم
 في المعنى الذي خص به فلا يمتد به حاله الى حال غيره ما وقع له ما صطفى الله تعالى موسى بالخير ان الباهرة
 والآيات الظاهرة فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعه الطاف الله تعالى به بان لم يطأه بعتة ولم يامر
 الملك الموكل به بان يأخذ به رابل أرسله على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما رآه موسى عليه الصلاة
 والسلام استنكر شأنه واستوهز مكانه احتج منه دفعها عن نفسه بما كان من صكه اياه فاني ذلك على عينه اني
 ركبت في الصورة البشرية وقد كان في طبع موسى عليه السلام حدة على ما قص الله علينا من أمره في كتابه
 من وكزه القبلى والقائه الاواح وأخذ برأس أنبيه يجره اليه هذا وقد حوت سنة الدين بدفع كل فاسد
 سوء وقد ذكرنا لطايف هذا المعنى في كتابه رداعلى من طعن في هذا الحديث وأمثاله من أهل البدع المحدثين
 أبادهم الله تعالى (ومن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال عرض على) بصيغة المجهول
 أى أظهر لى (الانبياء) وهم أعم من الرسل وهو ما الى المسجد الاتصفي في ليلة لاسراء أوفى السموات
 العلى كما يدل عليه الحديث الذى يليه والمعنى عرض أر واحد منهم منسكين بصور كانوا عليهم في الدنيا كذا
 ذكره ابن الملك تعالى شارح من علمائنا واه الظاهر وقال القاضي لعل أر واحد منهم مثلت له هذه الصور ولعل
 صورهم كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت له في نوم أو ية طلة (فاداموسى ضرب) أى نوع (من الرجال)
 وقيل أى خفيك للعم (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المجمة ومعهم النون فواو سا كتبه وهمزة

متفق عليه وعن جابر ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال عرض على الانبياء
 فاذا موسى ضرب من
 الرجال كانه من رجال
 شنوءة

وهام ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها وقد دللنا على ذلك من اسكتبت اشد شدة با تشديد غيرهم وسوز وهي قبيلة
 معروفة والمعنى انه يشبه واحد من هذه القبيلة قال شارح والشبهة النبوية من الاناس على ما ذكره
 الجوهري ومنهم اشد شدة وهم من اليمن ولعلهم لقبوا بذلك لاهلها من نسبهم وثقافتهم وحسن
 سيرتهم وأدبهم (ورأيت عيسى بن مريم فاذا هو أقرب من رأيت به شهابا) يعني اثنين أي نظيرا (عروة بن
 مسعود) قبل هو أخو عبد الله بن مسعود وليس بهجج (ورأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شهابا
 صاحبكم يعني نفسه) أي يريد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له في مرآته
 ولما كان جبريل الا زملا لا نبيا لكونه مرلوازم الانباء ذكره في معرض الانبياء (فقال ورأيت جبريل
 فاذا أقرب من رأيت به شهابا حبة بن خليفة) بكسر الدال وقد فتح وهو من الصحابة وكان من أجل الناس
 صورة (رواه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي)
 بالاضافة وفي نسخة بالتثنية أي أبصرت في ليلة أسري بي فيها (موسى رجلا) أي حال كونه على صورة
 رجل (آدم) أي أحمر شديدا السمرة على في النهاية (طوالا) بضم الطاء وتخفيف الواو أي طويلا كجانب
 مبالغته عجيب وأما بكسر الطاء فهو جمع طويل (جهدا) هو ضد السبط فعناه غير مسترسل الشعر وله لانتقباض
 شعره مما يشعر على حدة باطنه من غير شعوره (كانه من رجال شدة) ورأيت عيسى رجلا مربوع
 الخلق أي متوسعا لا طويلا ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزينا ولا وفيه اعجاز الى اعتدال مزاجه أيضا وقوله (الى
 الجرة والبياض) حال أي ما تلوونه اليهم ما قل يكن شديد الجرة والبياض بل كان بينهما حامن البياض
 المشوب بالجرة كما كان نعت فينما صلى الله تعالى عليه وسلم على ما في السائل في الوصفين السابقين (سبط
 الرأس) بكسر الباء وفتحها أيضا وقد تسكن في القاموس السبط ويحرك وكسفت نقض الجعد والمعنى
 مسترسل شعر الرأس فهي ذيل على انه قلب عليه صفة الجبال كما انه غلب على موسى نعت الجلال ونيبنا صلى
 الله تعالى عليه وسلم لما كان في مرتبة الكمال كان شعره أيضا في السبط وطفا والجودة في غاية من الاعتدال
 (ورأيت مالا خازن النار والجبال) أي ورأيت الجبال (في آيات) أي مع علامات (أراهن الله
 آياه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجبال مع آيات أخر
 أراهن الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما حكاه وقوله في آيات أراهن الله آياه من كلام الراوي أدركه
 في الحديث دفعا للاستبعاد السامعين وأما طمعا لئلا يسي ان يختلج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لقال أراهن الله آياه كذا ذكره شارح والظاهر ان يكون الضمير راجعا الى الجبال والمراد
 بالآيات خوارق العادات التي قدرها الله سبحانه استدراجا للجبال وابتلاء للعباد على ما تقدم والله تعالى أعلم
 قال الطبري رحمه الله قوله في آيات أي رأيت المذكور في جملة آيات ولعله أراد بهم الآيات المذكورة في قوله
 تعالى لقد رأي من آيات ربه الكبرى فعلى هذا في الكلام الثلاث حيث وضع آياه موضع آياه أو الراوي
 نقل معنى ما تلغظ به والظاهر ان قوله (فلا تكن في مريته من لقائه) متعلق بآيات الكلام وهو حديث
 موسى عليه السلام تلمحنا الى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد أتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريته من
 لقائه لكشاف قيل من لقائه موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فيكون ذكره بمعنى وما يتبعه من
 الآيات على سبيل التبعية والادماج أي لا تكن يا محمد في رؤية ما رأيت من الآيات في شك فعلى هذا انطباع
 في قوله فلا تكن لرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام كماه متصل ليس فيه تفسير من الراوي الا لفظا
 آياه ويشهد له قول الشيخ محيي الدين رحمه الله في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسر هاتان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فتدق موسى عليه الصلاة والسلام وواقعه عليه جماعة منهم مجاهد والسكاكي والسدي ومعه
 فلا تكن في شك من لقائه موسى والشارحون ذهبوا الى ان قوله في آيات أراهن الله من كلام الراوي
 الحق بالحديث دعه الاستبعاد السامعين وأما طمعا لئلا يسي يختلج في صدورهم وقال الطبري انطباع في فلا تكن

ورأيت عيسى بن مريم
 فاذا أقرب من رأيت
 به شهابا عروة بن مسعود
 ورأيت ابراهيم فاذا أقرب
 من رأيت به شهابا صاحبكم
 يعني نفسه ورأيت جبريل
 فاذا أقرب من رأيت به
 شهابا حبة بن خليفة رواه
 مسلم وعن ابن عباس عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال رأيت ليلة أسري بي
 موسى رجلا آدم طويلا
 جعدا كانه من رجال شدة
 ورأيت عيسى رجلا
 مربوع الخلق الى الجرة
 والبياض سبط الرأس
 ورأيت مالا خازن النار
 والجبال في آيات أراهن
 الله آياه فلا تكن في مريته
 من لقائه

خطاب عام لمن سمع هذا الحديث اليوم القيامة والضمير في لقائه عائد الى الدجال أي اذا كان شروجه
 موهودا فلا تنكر في شك من لقائه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر أي فلا تنكر في شك من رؤيته ما ذكر
 من الآيات اليوم القيامة (متفق عليه) وذكر السيوطي الحديث في الجامع الصغير ان قوله
 الدجال وقال رواه أحمد والشيخان (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
 أسري بي) ظرف مقدم لقوله (لقيت موسى فحدثني) أي فوصف موسى فقال في حقّه (فاذا) أي هو
 (رجل مضطرب) قال القاضي وفيه من الشرح يريد به انه كان مسنة قيم القحط اذا كان الحادي يكون قلقا
 متحركا كان فيه اضطرابا ولذلك يقال روح مضطرب اذا كان طويلا مستقيما وقيل معناه انه كان مضطربا
 من خشية الله تعالى وهذه صفة النبيين والصديقين كما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي ولغلبه
 أزيز كإزير الرجل (رجل الشعر) بكسر الجيم ويسكن ويفتح في القاموس شعر رجل وكشف
 وجبه لبيبي السبوط والجمودة وفي النهاية أي لم يكن شديدا للجمودة ولا شديدا للسبوط بل بينهما قلت
 الظاهر ان تكون جمودته غالبية على سبوطته لئلا ياتي ما سبق من كون موسى عليه الصلاة والسلام
 جعدا (كانه من رجال شنوءة) سبؤ يانه (ولقيت عيسى ربعة) بتسكين الموحدة وموجوز فقهه على
 ما ذكره العسقلاني أي مبروع الخلق وفي النهاية أي لا طويل ولا قصير والتأنيث على ناول النفس
 (أجر) أي شديد الحرارة (كانه خرج من ديماس) بكسر الدال وتفتح على ما في القاموس السكن والشرب
 والجسم قال الجوهرى فان فكت الدال جمعت على دياميس مثل شيطان وشياطين وان كسرهما جمعت على
 دماميس كقيراط وقراد يماثما كان الديماس له معان قال الراوي (يعني) أي يريد النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم به (الجام) قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم
 وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من حمام وهو عرق (ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده) أي أولاده من نسل ولده
 اسم ميل أو عالمقا (به) أي بابراهيم صورة ومعنى فالمشابهة الصورية عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد
 سرايبه في مبادئه ومعانيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاتيت باناء بن) أي أحضرت بهما (أحدهما
 ابن) قال التور وبشني وجه الله العالم القدسي يصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدلهم المعاني فلما كان
 اللابن في عالم الحس من أول ما يحصل به الترتيب ويرتفع به المولد صبح عنه مثال الفطرة التي تتم بالقوة
 الروحانية وتنشأ عنها الانسانية وقال بعضهم ولم يقل فيه لبن لأنه جعله لبنا كاه تغليب اللبن على الاناء
 لكثرة وتكثيرا لما اختاره ولما كان الخمر منها به منة فله فقال (والاخر فيه خمر) أي خمر قليل (فقل
 نذا أيهما شئت) أي أي الاناءين أو أي المشروبين أودته واشتهيته (فأحدث اللبن فشربته) أي لما يدل الامر
 بالاناء الذي جواز الشرب لانه المقصود منه وانما عرض عليه كلاهما لظهور اعلى الملائكة فضله باختيار
 الصواب (فقل لي حديث الفطرة) بصيغة الخطاب مجعولا أي فقالت الملائكة هذا الله الى الفطرة وهو محتمل
 الاخبار ولدعاء الأول أظهر لما سبق في آخر الحديث والمعنى انك حديث الفطرة الكاملة الشاملة لا تباعك
 العاملة العاملة قال القاضي وجه الله المراد به الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها فان منها الاعراض عما فيه
 غائلة وفساد كخمر الخيل بالعقل الداعي الى انماير لوازع عن الشر المؤدى الى صلاح الدارين وخبر المتراين والميل
 الى ما فيه نفع حال عن مضرة دنويه ومعركة دينية كشراب اللبن فانه من أصح الاغذية وأول ما حصل به
 الترتيب وقال ابن المالك في هذا القول له عند أخذ اللبن لطف ومناسبة فان اللبن لما كان في العالم الحسي دا
 نالوص وبياضا وول ما يحصل به ترتيب المولد صبح منه في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي يتم بها
 القوة الروحانية بخلاف الخمر فانها الكون ذات مفسدة صبح منها مثال الغواية وما يهدد القوة الروحانية
 ولها دليل له أيضا (أما) بالتخفيف للتنبيه (لأنك لو أخذت الخمر) أي شربت أو ما شربت والمعنى لولمت إليها
 أدنى الميل (غوت) أي ضلت (أمتك) أي نوعا من الغواية المترتبة على شربها بسا على انه لو شربها الا حل لادنه

متفق عليه وعن أبي
 هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة أسري جاتني موسى
 فحدثني فاذا رجل مضطرب
 وجهه كأنه من رجال
 شنوءة ولقيت عيسى ربعة
 أجرة كأنها خرج من ديماس
 يعني الجسم ورأيت ابراهيم
 وأنا أشبه ولده قال فاتيت
 باناء بن أحدهما لبن
 والاخر فيه خمر فقل لي
 نذا أيهما شئت فقل لي
 حديث الفطرة أما لنك لو
 أخذت الخمر غوت أمتك

شرع في الوقوف في ضررها وشرها ولسا كان هو معصوما لم يقل له غوث على ما تقتضيه المقابلة وفيه إيماء إلى أن
استقامة المقتضى من النبي والعالم والساكن ونحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لانهم بمنزلة القلب للآعضاء
(متفق عليه وعن ابن عباس قال سرقنا) من السير أي سافرنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين
مكة والمدينة) يخجل من مكة إلى المدينة وبالكس (فر رنا براد فقال أي واد هذا فقالوا وادى الأزرق)
وهو موضع بين الحرمين يسمونه زرتة وقيل نسوب إلى رجل بعينه (فقال كافي أنظر إلى موسى فذ كرم لونه
وشعره شيئا) أي بعضا من أوصافها وهو أن لونه أسمر وشعره جعد على ما سبق (واضعا) أي حال كون موسى
واضعا (اصبعه في أذنيه) يضم الذال ويسكن والتثنية فيها على طريق اللفظ والنشر (له) أي لموسى (جوار)
بضم جيم فهمز وقد يدل أي تضرع (إلى الله بالتلبية) ذكره شارح وقال الطيبي رحمه الله رفع صوت بها
ولامنع من الجمع (ما راجع إلى الوادي) قال الطيبي رحمه الله واضعا وما راجع إلى مترادفان أو متداخلان من
موسى عليه الصلاة والسلام وقد تخلل بينهما كلام الراوي يعني الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (قال) أي ابن عباس (ثم سرقنا) أي ذهبنا (حتى أتينا على ثنية) بفتح مثناة وكسرفون
وتشد يد تحتية أي عقبة وهي طريق عال في الجبل أو بين الجبلين (يقال أي ثنية هذه الوارثي) بهاء
دراهم من مجمة فاله مقصورة تكتب بالياء كسكرى على طريق الشام والمدينة قرب الحقة (أولفت)
بكسر الهمزة وسكون الفاء على ما في أكثر النسخ وقال الطيبي رحمه الله يروي فيه كسر الهمزة واسكان الفاء
وفتحهما معهما وفتحهما وقال شارح هرثي ثنية بفتح الحاء يقال لها أيضا لفت والشك للراوي أقول ويمكن
أن يكون أدلتني على أن بعضهم قال هرثي وبعضهم لفت ولا خلاف في الحقيقة (فقال كافي أنظر
إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف) أي للتواضع واختيار الزهد وهذه ما أخذ للصوفية ومن تبعهم
من العلماء كالسكاني ولعله لبسها على غير هيئة المعتاد أو كان جائزا في شرعه للحجر لم لبس الجبة ونحوها مطلقا
والله تعالى أعلم (خطام ناقة) أي زمامها وزناومعنى وهو الحبل الذي يقاده البعير يجعل على خطامه أي
مقدمة أنفه وفيه (خليفة) بضم الخاء المعجمة وسكون الهمزة وبضمها فوخدة بها لفظة تغل (ما راجع إلى
الوادي مليبا) حالان من يونس كما تقدم وفيه شعار بان الحج من شعائر الله ومن شعائر أنبيائه أحياء وأمواتا
في هذا الترغيب في قصد الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد والهيئة الاحرامية المشعرة إلى
التجريد والتفكير بدلالة سبحانه وتعالى أعلم قال النووي رحمه الله فارقيل كيف يحجون ويلبسون وهم
أموات والدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه أحدها أنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء
عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويلبوا بقرى إلى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وإن كانوا قد قفوا
فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فئت مدتها وتمتع بها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع
العمل وثانها أن التلبية دعاء من على الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام وآخروهاهم إن الحمد لله رب العالمين وثالثها أن تكون هذه رتبة منام في غير ليلة الإسراء
كما قال في رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة
عيسى قات ورؤيا الأنبياء حق وصدق قال ورأيتها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرى حالهم التي كانت في
حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف يحجون وتلبيتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أنظر
إلى موسى قلت الظاهر أن المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للإشارة إلى غاية
تحققها ونهاية مدتها قال وخامسها أن يكون أخبر عما أوحى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمرهم
وما كان منهم وإن لم يرهم رؤيته عين قلبه قوله كافي أنظر إليهما قال وهذا آخر كلام القاضي عياض
وفي الحديث دليل على استحباب وضع الأصبع في الأذن عند رفع الصوت بالأذان ونحوه وهذا الاستنباط
والاستحباب يجيء على مذهب من يقول من أصحابنا أو غيرهم إن شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا

متفق عليه وعن ابن
عباس قال سرقنا مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين مكة والمدينة فر رنا
براد فقال أي واد هذا
فقالوا وادى الأزرق قال
كافي أنظر إلى موسى فذ كرم
من لونه وشعره شيئا واضعا
اصبعه في أذنيه له جوار إلى
الله بالتلبية ما راجع إلى
الوادي قال ثم سرقنا حتى
أتينا على ثنية فقال أي ثنية
هذه قالوا أولفت فقال كافي
أنظر إلى يونس على ناقة
حمراء عليه جبة صوف
خطام ناقة خليفة ما راجع
إلى الوادي مليبا

الاستنباط المحايث لم يثبت بسبب وضع الاصبعين في الاذنين وقت التلبس ولا اظن ان اسدا قال به ذوا اما
 وضع الاصبع في الاذن حال لادان له دليل مستقل ذكر في باب (رواه مسلم وعن أبي هريرة عن النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال خفف) أي سهل ويسر (على داود القرآن) أي قراءة الزبور وحفظه (فكان
 يأمر بدوايه) أي لركوبه وركوب أصحابه (ففسر) أي الدواب أو فسر ع في سرجها (فقرأ
 القرآن) أي المأثور وهو الزبور (قبل أن تسرج دوايه) وفي النهاية الأصل في هذه اللفظة يعني القرآن
 الجمع وكل شيء جمعه فقد ترائه وسمى القرآن قرآ لأنه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد
 والآيات والسور بعضها مع بعض وهو مصدر كالفطران والكفران وقد يطلق على القراءة نفسها يقال
 قرأ قرأه وقرأ فأتت ومنه قوله تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال التور بشق رحمة الله يريد بالقرآن لزبور
 وإنما قاله القرآن لان قصدا عاذا من طريق القراءة وقد دل الحديث على ان الله تعالى يطوى الزمان لمن
 يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم وهذا باب لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني قلت حاصله انه من خرق
 العادة على اختلاف في أنه بسط الزمان أو طوى لسانه والاول أظهر وقد حصل انبياء صلى الله تعالى عليه وسلم
 في ليلة الاسراء هذا المعنى على الوجه الاكمل في المبنى من الجمع بين طوى المكان وبسط الزمان بحسب السمع
 واللسان في قليل من الآت ولا يتابعه أيضا وقع حفظ من هذا الشأن على ما يحسن ان علمنا كرم الله تعالى وجهه
 كان يشتد في القرآن من ابتداء صدر كونه مع تحقق المباني وتفهيم المعاني ويختص حين وضع قدمه في ركابه
 الثاني وقد نقل مولانا نور الدين عبد الرحمن الجاني قدس الله سره السامعي في كتابه نغمات الانس في حضرات
 القدس عن بعض المشايخ انه قرأ القرآن من حين استلم الحجر الاسود والركن الاسود الى حين وصول محاذات
 باب الكعبة الشريفة والقبلة لم يفت قدس الله سره عن الشيخ شهاب الدين السهروردي منه كلمة وكلمة وحرفا حرا
 من أوله الى آخره قدس الله سره اراهم ونفعنا ببركة نوارهم (ولا ياكل) أي كان لا يتعشى داود عليه
 الصلاة والسلام (الامر على يديه) كما قال تعالى وأله الحديدان اعجل ساقيات أي دروعا وساعات وفي
 الجاهل يد على صيغة الافراد يراد به الجنس وقد روى أبو سعيد مرغوعا على ما رواه ابن لال افضل الاعمال
 الكسب من الحلال (رواه البخاري) وكذا أحمد (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابنان) أي لكل واحدة منهما ابن (جاء الذئب)
 استغنى بيان (فذهب بابن احدهما فقالت صاحبتها) أي رفيقة احدهما التي ذهب بابنها (انما ذهب
 بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك) ولعل الولدين كانا شبيهين أو كانت احدهما كاذبة لكانتا يريدان
 تستأنس بالوجود بدلا عن المفقود أو لأغراض أخرى فاسدة واما كرا كاسدة (فكما كذا) أي فرقتا الحكومة
 (الى داود نقض به) أي حكم بالولد (الكبرى) اما لكونه في يدها على مقتضى القاعدة الشرعية ان صاحبة
 البدأ ولي أولاه أنسبهما على اعتبار علم القباية كما قال به الشافعي (فخرجتا على سليمان بن داود) أي
 مارتين عليه (فأخبرناه) أي بما سبق من حاله ما تحقق من ما كلفهما (فقال) أي لحدهما (اتتوني
 بالسكين أشقه) بفتح القاف المشددة على جواب الامر وفي نسخة بالرفع أي أنا أقطع الولد نصفين (بينكما)
 أي مقسومين والمعنى انه على فرض انكالم تظهر الى الصدق في أمره ولعل الاخرى أيضا كانت في أول الامر
 متعاقبة بالولد متمسكة باليد ومع هذا لم يرد حقيقة التصف وانما صور لها هذا التصو ير تولا الى ما أراد به
 من ظهور رامة التالف (فقال الصغرى لا تفعل) أي الشق (يرجك الله) أي كما أوقعني في الرحمة
 على ربي (هو ابنتها) أي رضيت بأنه يكون ابنها وهو حي ولا أرضى بالشق المقضي الى موته (فقضى به
 للصغرى) أي لوجوبه وثمة الشقة والرحمة فيها تحقق المساواة واليسوة والعفة بل دلالة العداوة في
 الاخرى قال شارح واعلم ان قضاءهما حق لكونهما متجهين ومنسند قضائهما في هذه القضية هي القرينة

ورواه مسلم وعن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خفف على داود القرآن
 فكان يأمر بدوايه ففسر
 فقرأ القرآن قبل ان
 تسرج دوايه ولا ياكل الا
 من عمل يديه رواه البخاري
 وعنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال كانت امرأتان
 معهما ابناهما ما جاء الذئب
 فذهب بابن احدهما فقالت
 صاحبتها انما ذهب بابنك
 وقالت الاخرى انما ذهب
 بابنك فقالتا الى داود نقض
 به للصغرى فخرجتا على
 سليمان بن داود فأخبرناه
 فقال اتتوني بالسكين أشقه
 بينكما فقالت الصغرى
 لا تفعل يرجك الله هو ابنتها
 فقضى به للصغرى

لكن القرينة التي قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر وقيل بحتمل ان قرائن الاحوال كانت في شرعهم
 بمثابة البينة يعني ولو كنت احدا مادات اليه واثبت الله تعالى اعلم وفي شرحه لم لنو وي رحمه الله قالوا
 بحتمل ان داود عليه الصلاة والسلام قضى به للكبرى لشبهه رأيه فيها أو لكونه كان في يدها أو أما سليمان
 فتوصل بطريق من الحيل لئلا يطلعوا الى معرفة باطن القضية وانما أراد اختبار شدة تمسكهم بدينهم لا
 لا القاطع حقيقته فلما غير حكم للصغرى باقرار الكبرى لا يجرى الشبهة قلت لا فراد دلالة للعبارة عليه ولا
 طريق للاشارة اليه قال وقال العلماء: له ما يفعله الحكم ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت وقد حقق
 ابن القيم الجوزي هذا المبحث في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي رحمه الله فان قيل كيف نقض
 سليمان حكم أبيه داود عليه الصلاة والسلام فابواب من وجوه أحدها ان داود لم يكن حرا بالحق
 وثانيها ان يكون ذلك أقوى من داود لاحكاما وثالثها لعله كان في شرعهم فتح الحكم اذ رفعه انحصم الى
 ساكن آخر يرى خلافه قلت وفي كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الأقوى كانت عندهما بالاعتبار هو
 الاولى والموصل اقرار الكبرى بالله لا غيري فلا اشكال كل حال لان الاقرار بعد الحكم معتبر في شرعنا أيضا كما
 اذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بان الحق نخصه والله تعالى أعلم (متفق عليه وعنه) أي من أبي هريرة
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن) الموافق هنا كناية عن الجماع والمعنى والله
 لا دورن (الابله) أي الائمة (على تسعين امرأ أقوى رواية بجائز امرأة) قال الحافظ العسقلاني في روايات
 ستون وسبعون وتسعون ومائة والجمع ان السنتين كن حواثر وما زاد كن سرائر والعكس
 وأما السبعون وتسعون ومائة ففوق النسبة في قال تسعون أنفي الكسر ومن قال مائة أنفي
 بالجبر (كلهن) أي كل واحدة (تأتي بخمارس يجاهد في سبيل الله) وهذه نية حسنة الا انها غير مبنية
 على المشيئة (فقال له الملك) أي الموكل على يمينه أو جبريل أو غيره أو المراد به ايمانه أو الهامه (قل
 ان شاء الله فلم يقل) أي كلفه بما في الجنان من البيان باللسان (ونسى) كعلم وروى بضم النون
 وتشديد السين وهو أحسن أي حصل له النسيان بان الجمع بين القلب واللسان أكل عند أرباب الجمع
 وأصحاب العرفان أو أراد ان يقول ونسى (فطاف عليهن فلم تحمل منهن) أي لم تحبل (الامرأة واحدة
 جاءت بشق رجل) أي بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شق اصواب وصبو الكمال (وأيمن الذي نفس
 محبده) تقدم الكلام على أيمن لفظا ومعنى وقال التوربشتي رحمه الله هذا الاصل في أيمن الله أيمن الله
 حذف منه النون وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر الخويعين
 ولم يبق في الاسماء ألف وصل مفتوحة غير هاتفت قد يره أيمن الله فسمى واذا حذف عنه النون قيل أيمن الله
 وأيمن الله بكسر الهمزة أيضا (لوقال ان شاء الله لجاهدوا) أي لوجدهوا واولدوا وكبروا وقاتلوا الكفار
 (في سبيل الله) أي طريق رضاه (فرسانا) حال من ضمير جاهدوا (أجمعون) تأكيد للضمير ومنهم
 من يرويه أجمعين على الحال والرواية المعتبرة أجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على ان من أراد ان
 يعمل عملا يستحب ان يقول عقيب قوله اني أعمل كذا ان شاء الله بركا وتيمنا وتسهيلا لذلك العمل وقد
 قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (متفق عليه) والفظ الجامع قال سليمان بن
 داود لا طوفن اليله لئلا على مائة امرأة كلهن تأتي بخمارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
 فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الامرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد
 بيده لوقال ان شاء الله لم يحنث وكان ذلك الحاحته رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة (وعنه)
 أي من أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنز كريا) بالهروير وروى مده (نجارا)
 أي يجتر الخشب ويتوختها ويا كل من كسب يده ونفسه وفيما قبله من حديث داود عليه الصلاة والسلام
 دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء وهو لا ينال التوكل بترك مراعاة الاسباب في الاشياء كما فعله بعض

متفق عليه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سليمان لا طوفن اليله
 على تسعين امرأة وفي رواية
 بمائة امرأة كلهن تأتي
 بخمارس يجاهد في سبيل الله
 فقال له الملك قل ان شاء الله
 فلم يقل ونسى فطاف عليهن
 فلم تحمل منهن الامرأة
 واحدة جاءت بشق رجل
 وأيمن الذي نفس محبده
 لوقال ان شاء الله لجاهدوا
 في سبيل الله فرسانا أجمعون
 متفق عليه وعنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 كان زكريا نجارا

الانبياء وجماعتهم أصفياء الأولياء على خلاف في كون أيهما أفضل عند العلماء وتحقيقه في كتاب
 الاحياء (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس) أي أقربهم (يعيسى بن مريم في الأول والآخرة) أي في الدنيا
 والآخرة قال الحافظ بن حجر أي أقربهم إليه لأنه بشر يأتي من بعده ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى ان
 أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي لأنه هو أولى الناس بإبراهيم من جهة الاقتداء وأولاهم يعيسى
 ابن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لا يخفى أن مجرد قرب العهد لا يلائم قوله (الانبياء اخوة)
 فالأول ما قال القاضي رحمه الله من أن الموجب لكونه أولى الناس بـعيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان
 أقرب المرسلين إليه وأن دينه متصل بدينه وأن عيسى كان مبشرا به محمد القواعد دينه داعيا إلى الحق إلى
 تصديقه ثم قال وهذه الجلة أسنن في دليل على الحكم السابق كان سائلا لاسال عن مقتضى الأولوية فاجاب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وبين أن الاخوة التي بين الانبياء ليست بينهم وبين سائر الناس وجعل
 ذلك كالنسب الذي هو أقرب الأسباب ثم يقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعوته كما تحبب الإشارة
 إليه والدلالة عليه بقوله وليس بيننا وبينه (من علل) بفتح فسحة أي هم اخوة من أب واحد
 فان العلة الضرورية بنو العسلات أولاد الرجل من نسوة شتى فتقوله (وأما هم شتى) أي متفرقة مختلفة
 أما كيد أو تجريد والمعنى كان أولاد العسلات أمهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد وشرائعهم
 مختلفة قال القاضي رحمه الله وغيره من الشراح العلة الضرورية ما حوذة من العلل وهو الشرية الثانية بعد
 الأولى وكان الزوج هل منها بعد ما كان ما هلا من الأخرى من النول وهو الشرب الأول وولاد العسلات
 أولاد الضرات من رجل واحد والمعنى أن حاصل أمر البقرة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعا
 لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق وإرشادهم إلى ما به يتنظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون
 في هذا الأصل وإن اختلفوا في تفاصيل الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والأوعية الحافظة فببر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسهل الأصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب ونسبهم إليه وعبر عما يختلفون
 فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتعارفة في الفرض يعني بحسب الأزمنة والأحوال المتعلقة
 بالأشخاص المختلفة طبعاً بالامهات وهو معنى قوله وأما هم شتى فأنهم وان تباينت أحوالهم وتباينت
 أيامهم فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم وإبرازهم كلاً في عصره وأمره واحد ولذا قال (ودينهم واحد)
 وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه مستعملين لقبوله متمسكين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا
 المراد بالامهات الأزمنة التي اشتملت عليهم وانكشفت عنهم ولذا قال (وليس بيننا) أي بيني وبين عيسى
 (نبي) إماماً طليقاً ومحجولاً على نبي ذي شرع أو على أولى العزم من الرسل قال ابن الملك رحمه الله أي ليس
 بيني وبينه نبي بل جئت بعده كما قال وبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد قال وجه هذا بطل قول من قال
 الحواريون كانوا أنبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى وكانه حمل النبي على الإطلاق قال الطائي
 رحمه الله قوله الانبياء اخوة من علل كما مر استئناف على بيان الموجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أنا أولى الناس بـعيسى بن مريم في الأولى والآخرة فينبغي أن ينزل البيان على المبين بعنى الانبياء كلهم
 متساوون فيما بعثوا لأجله من أصول التوحيد وليس لأحد اختصاص منه لكن أنا نحن الناس بـعيسى
 لأنه كان مبشراً قبل بعثي ومحمد القواعد أتى ثم في آخر الزمان منابع شريعتي وفاصليتي فكانا واحد
 والأولى والآخرة تحتل أن يراد بهما الدنيا والآخرة وإن يراد بهما الحالة الأولى وهي كونه مبشراً والحالة
 الآخرة وهي كونه ماصراً فبالدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى أن أولى
 الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي أي أني أحصم به وأتربهم فيه قلت الحديث وارد في كونه صلى
 الله تعالى عليه وسلم متبوعاً والنزول في كونه تابعاً له الفضل تابعاً ومتبوعاً قال تعالى ثم أوحينا إليك

رواه مسلم وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنا أولى الناس
 بعيسى بن مريم في الأولى
 والآخرة الانبياء اخوة
 من علل وأمهم شتى
 ودينهم واحد وليس بيننا

ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقد مرت نفسه والله تعالى أعلم (متفق عليه) والفظ الجامع انا اولي الناس
بعبسى بن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي والانباء اولاد دعلات وامهاتهم شقي ودينهم واحد
رواه احمد والشيخان وابوداود ولا يخفى حسن نظام هذه الرواية المطابقة لمرعاة ترتيب الدراية (وعنه) أي
عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بني آدم فيه تعليب الذكور وعلى الاناث
أي كل أولاد آدم (يعلمن الشيطان) بفتح العين ويضم من طعنه بالرح كعنه ونصره طعنا ضربه وزجره
على ما في القاموس والمراد هنا المس لما في رواية قاله في انه عسى ويصيه (في جنبه باصبعيه) أي السبابة
ولوسمى وفي التنية اشعار بكمال الهداية وإعلاء الى قصد اضلاله في أمر الدنيا والاخرة (حين يولد) أي
أول زمن ولادتهم والاقراء باعتبار الفظ كل (غير عيسى بن مريم) أي لدهوة حسنة جدته في حق أمه
بقولها وافي سميتها مريم وافي أعيد هابك وذريتها من الشيطان الرجيم (ذهب) أي أراد الشيطان وشرع
وطلق (يطعن) أي في جنب عيسى (يطعن في الحجاب) أي فاقع الطعن في المشيمة وهي ما فيه الولد فلم
يتأثر من مسه عيسى قال الطائي رحمه الله وهذا يدل على ان المس في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من
مولودا لآدم الشيطان على الحقيقة كما مر في الوسوسة قلت وتتمام الحديث حين يولد فيستهل صارخا من مس
الشيطان غير مريم وابنها علمها والسلام فكان الراوي اقتصر في هذا الحديث على ذكر عيسى عليه
السلام لانه المقصود الاصل في المرام أو يخص به عيسى نظر الى بعض القبول في الكلام (متفق عليه)
وأسنده السيوطي في الجامع الى البخاري وقال للفظ مسلم كل بني آدم عيسى الشيطان يوم ولدته أمه الامريم
وابنها (وهن أبي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) بضم الميم وفي نسخة بفتحها ويجوز
كسرهما في القاموس كمل كسر وكرم وعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق في كمل ثلاث لغات لكسر
كسر الميم ضعف أقول الصحيح الضم وافقته المعنى الا لا زحى أي صار كمالا أو باغ مبلغ الكمال (من الرجال كثير)
أي كثير من أفراد هذا الجنس حتى صار وارسلا وانباء وخلفاء وعلماء وأولياء (ولم يكمل من النساء
الامریم بنت عمران وأسبى امرأة فرعون) والتقدير الا قبيل منهن ولما كان ذلك القبيل محصورا فيه ما
باعتبار الام السابقة فخص عليه ما بخلاف الكمل من الرجال فانه يبعد تعدادهم واستقصاؤهم بطريق
الاخصار سواء أريد بالكمال الانبياء أو الاولياء قال الحفاظ بن حجر استدله بهذا الحصر على انه ما بينان لان
أ كمل الانسان الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نيتين لزم ان لا يكون في النساء ولاية
ولا صديقة ولا شهيدة غيرهما وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهم - ما لانه يطلق لتمام الشئ
وتناهيه في بابها فالمراد بولوغها - ما اليه في جميع المضائل التي للنساء قلت لا يخفى ان هذا المقال لا يندفع به
الاشكال الا ان يقال لا يلزم من كمل المرأة اكملتها حتى تلزم النبوة بل يكفي لحصول الكمال وصولها للولاية
فما تده ذكرهما بطريق الاخصار اختصاصهما بكامل لم يشر كما فيه أحد من نساء زمانهم أو من نساء الامم
المتقدمة أو معاقل غير مقيدة وذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء ولما يدل عليه قوله تعالى
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لكن نقل عن الأشعرى نبوة حواء وسارة وأم موسى وهاجر وأسبى ومريم وهذا
انما يصح بناء على الفرق بين النبي والرسول والله تعالى أعلم ولم وقال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن
الايراد السابق قلنا الكمال في شئ يكون حصوله للكمال أولى من غيره والنبوة ليست أولى بالنساء لان مبناها
على الظهور والهدوء وما من الاستنار فلا تكون النبوة في حقهن كالأبوال الكمال في حقهن الصديقية وهي
قرينة من النبوة انتهى ولا يخفى انه انما يتم على القول بتدافع النبوة والرسالة والادعى الطرق بينهما كما عليه
الجمهور ومن ان الرسول مأمور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم الاستمرار ان الرسالة أيضا لا تنافي
الاستاوة كما لا يخفى والله تعالى أعلم (ودخل عائشة على النساء) أي على جنسهن من نساء الدنيا جيعهن أو على
النساء المذكورات أو على نساء الجنة أو على نساء زمانها أو على نساء هذه الأمة أو على الأزواج الظاهرات

متفق عليه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل بني آدم طعن من
الشيطان في جنبه باصبعيه
حين يولد غير ابن مريم ذهب
يعلمن فطمن في الحجاب متفق
عليه وعن أبي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا مريم
بنت عمران وأسبى امرأة
فرعون وفضل عائشة على
النساء

والشيطان والترمذي وابن ماجه (وذكر حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشير إليه بقوله ذلك إبراهيم) وحديث أبي هريرة أي الماس أكرم) تمامه وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فما كرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله الحديث قال شارح أي إذا لم تسألوني عن هذا فأكرم الناس في زمانه يوسف ذات أوفى النسب والحسب كما يدل عليه تعداد آبائه وأجداده (وحديث ابن عمر الكريم ابن الكريم) تمامه ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (في باب المفاخرة والعصية)

(الفصل الثاني) (عن أبي زرین) قال الموائف هوليقيما بن عامر بن صبرة بفتح اللام وسكون الغاف وصبرة بفتح الصاد الهاء له وكسر الموحدة عقبه لي صحابي مشهور عداده في الغائف روى عنه ابنه عامر وابن عمر وغيرهما (قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه) لاشك ان المكان مع الزمان من جملة خلقه مع دودان ولولا التأويل بحسب الامكان لاول السؤال وآخره بتعارضان وسيجي بيان كشف المعنى من الشرح الاميان (قال كان في عماء) بفتح العين ممدودا أي في غيب هوية الذات لاظهار مظاهر الصفات كما عبر عنه بقوله كنت كنز مخفيا فاحييت ان أعرف خفايت الخلق لا عرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير خبر الامة أي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة في كتابه المروءة فثبت تجلي الذات أولا بقوله كنت كنز مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله احببت ان أعرف ثابيا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله خفايت الخلق لا عرف ثالثا وفي اصطلاحات الصوفية للكاشي العماء هي الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو في حجاب الجلال أقول ولعله أراد بالاحدية احدية الجمع فانما بين غيب الغيوب وبين احدية الصرفة فانما بين احدية الجمع وبين الواحدية وهذه البينونة بالنسبة الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العماء في اللغة غيم رقيق يحول بين السماء والارض وكذلك الاحدية الصرفة حائلة بين سماء الذات وارض الكثرة الاسماء ثم قال وقيل هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدية هي الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة وبين ارض الكثرة الخفية وقد جعل العارف الجاهل شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعاينك بذلك التعريف فقد علم كل أناس شرحهم وتبجح كل فريق مذهبهم هذا وفي الغائق العماء هو السحاب الرقيق وقيل السحاب الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان يركب رأس الجبال وعن الجرحى الضباب وفي التمهيد العماء بالفتح والمد السحاب وفي القاموس هو السحاب المرتفع أو السحاب أو المطر رقيق أو الاسود أو الابيض أو هو الذي هراقه ولا شك ان واحد من هذه المعاني لا يناسب المقام التيماني الا ان يقال ان السحاب كناية عن حجاب الجلال وهو عبارة عن حجاب الذات الباعث على سر الصفات المتعلقة بالعلويات والعلويات ولذا قال أبو عبيد لا يدري أحد من العلماء كيف كان ذلك العماء وفي رواية عمى بالضم وهو ذهاب البصر فقل هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف ولا يدركه الفطن قال الأزهري نحن نؤمن به ولا نكفيه به لغة أي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل مع التنزيه عما لا يجوز عليه من الحدوث والتبديل (ما تحته هواء وما فوقه هواء) مانافية فيهما وفيه اشارة الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء قال القاضي المراد بالعماء ما لا تدركه الالهة ولا تدركه العقول والافهام غير عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء هواءه بطاق وبراديه الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون أقرب الى فهم السامع ويدل عليه أن السؤال كان عما خلق قبل ان يخلق خلقه ولو كان العماء أمرا موجودا لكان مخلوقا إذ لم يكن شيئا سواه الا وهو مخلوق خلقه وأبدعه فلم يكن الجواب

وذكر حديث أنس
ياخبر البرية وحديث
أبي هريرة أي الناس
أكرم وحديث ابن عمر
الكريم ابن الكريم في
باب المفاخرة والعصية
(الفصل الثاني) عن
أبي زرین قال قلت يا رسول
الله أين كان ربنا قبل ان
يخلق خلقه قال كان في عماء
ما تحته هواء وما فوقه هواء

كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه اليبشات (ثم فوق السماء السابعة بحر) أى هضاب (بين أسفله وأسفله كباين سماء الى سماء ثم فوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعسل وهو العر والوحشى ويقال له تيسر شاة الجمل (بين اطلافهن) جمع ظلف بكسر الظاء المجمعة للبحر والشاء وانغني بمزلة سائر الدابة وانظف للبحر (ورسكهن) بفتح ذكس أى ما فوق أنفاذهن (مثل ما بين سماء الى سماء) قيل المراد بهن لا شبكة على أشكال أوعال ويلاغه قوله (ثم على ظهورهن العرش) أى يحول كمال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم (بين أسفله) أى العرش (وأعلاه ما بين سماء الى سماء) أى من كثرة البعد دمع قطع المظارع الحد والجميع المخلوقات بجانب العرش كالمائة فى فلاة على ما ورد به فى حديث (ثم الله) أى وسعة علمه وأتساع قدرته فى ملكه (فوق ذلك) قال الطيبي رحمه الله أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يشهدهم عن السفليات الى العلويات والتفكير فى ما كوت السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفة خالقهم ثم وراثةهم وبسنتهم من عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله الملك العلام فاحذف الترقى من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الأوعال ثم من العرش الى ذى العرش والفوقية بحسب العظمة لا المكان فالله فى الله على الشان هضاب البرهان وقال شارح أى هوذا العرش كالأظمة واسطة السلاء (رواه الترمذى وأبو داود وعن جابر بن مطعم قال أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جاءه (اعرابى) أى بدوى (فقال جهدت الانفس) بصيغة المجهول من المجهود بفتح الجيم المشقة وضمها لاطاقة والمعنى حلت فوق طفتها (وجاع العيال) عيال لرسول بالكسر من بهوله ويمونه وينهق عليه من لزوجة والاولاد والعبيد وغير ذلك (ونمكت) بضم النون وكسرها هى نمكت (الاموال) أى التى تنمو من الامطار (وهلك الانعام) وهو جمع نعم مجركة الابل والبقر والعنم كما أخبر الله عنها قوله ثمانية أرواح (فاستسقى الله لنا) أى فاطلب الله لىقى بالطار من أجل معاشنا الذى هو زاد معادنا (فاناستشفع) أى نطالب الشفاعة (بك) أى بوجودك ورحمتك وبغفارتك (على الله ونستشفع بالله) أى نستجير ونستغيث به (عليك) فى ان تشفع لنا عنده بان يوفقك على مساعدتنا لئلا نكون لما كان ظاهر هذه العبارة وهما اللسان فى القدر أو التشارك فى الامر والاحمال ان الله سبحانه منزه عن الشريك معاقا وقال تعالى ليس لك من الامر شئى وقال من ذا الذى يشفع عنده الابدانه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة نظام الامر لديه وتجب من هذه النسبة اليه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه الله) أى تنزيهه عن المشاركة (سبحان الله) كرهه ما كيدا أو ذكر الثانى تعجبا وتعجيبا فزال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول أى حتى تبين أثر ذلك التغير (فى وجوه أصحابه) لانهم فهموا من تكبيره ونسبته سبحانه صلى الله تعالى عليه وسلم غضب من ذلك تخافوا من غضبه وتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما أوردتهم الخوف رقلهم وقطع التسبيح والتفت اليهم (ثم قال ويحك) بمعنى ويلك الا ان الاول فيه معنى الشفقة من المزل والمزاقة والثانى دعا عليه بالهزيمة والعقوبة لمعنى أعلم أنهم المتكامل الجاهل فى كلامه الغافل من مراده (انه) أى الشان (لا يستشفع) بصيغة المجهول (بالله على أحد شأن الله) استشفاف تعال على لان شأنه العلى وبرهانه الجلى (أعظم من ذلك) أى من ان يستشفع به على أحد قال الطيبي يقال استشفعت بطلان على فلان ليشفع لى اليه فشفعه أجاب شفاعة لما قبل ان الشفاعة هى الانضمام الى آخر قاصره وسا ئلا لعله الى ذى سلطان عظيم متبع صلى الله عليه وسلم ان يستشفع بالله على أحد وقوله ذلك اشارة الى اهرية أو خوف استعمر من قوله سبحانه لله تنزيها عما نسب الى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مرارا (ويحك) كرهه ما كيدا والزجر وتوبيخا لامره (أتدري ما الله) أى هطامته التى تدل على عظمة ملكه وملكه وسطة كبريائه وجبروته (ان مرشه على سمواته) أى محيط بها من جميع جهاته (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخفت على خبر ان ما كيدا

كذلك حتى عد سبع سموات
ثم فوق السماء السابعة
بحر بين أعلاه وأسفله كما
بين سماء الى سماء ثم فوق
ذلك ثمانية أوعال بين
اطلافهن و وركهن مثل
ما بين سماء الى سماء ثم على
ظهورهن العرش بين
أسفله وأعلاه ما بين سماء
الى سماء ثم الله فوق ذلك
رواه الترمذى وأبو
داود وعن جابر بن
مطعم قال أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعرابى فقال
جهدت الانفس وجاع العيال
ونمكت الاموال وهلك
الانعام فاستسقى الله لنا فانا
نستشفع بك على الله
ونستشفع بالله عليك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان الله سبحانه الله فما
زال يسبح حتى عرف ذلك
فى وجوه أصحابه ثم قال
ويحك انه لا يستشفع بالله
على أحد شأن الله أعظم
من ذلك ويحك أتدري
ما الله ان مرشه على سمواته
لهكذا

الحكم (وقال باصابعه) أي أشار بها وفعلا بيان للمشار إليه قولا (مثل القبة عليه) حال من العرش أي
 مما تلاها على ما في جوفها قال الطائي رحمه الله هو حال من المشار به وفي قال معنى الإشارة أي أشار باصابعه
 إلى مشاهير هذه الهيئة وهي الهيئة الجامعة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة (وإنه) أي
 العرش مع ما وصف به من المجد والكرم والسعة والعظمة (ليثما) بكسر الهمزة وتشديد اللام - له أي
 لينضابق ويجز عن القيام (به) أي بجو معرفته وعن سعة علمه واحاطة مقامه بحيث يشط لما يرتكبه
 ويرتعد مما يرتكبه من أفعال جلالة وهيئته (أطيطا الرجل بالراكب) أي كجوز الرجل عن احتلال الركاب
 في النهاية أي أن العرش لا يجز من حله وعظمته ما ذكرنا من أن أطيطا الرجل بالراكب انما يكون لقوة
 ما فوقه ويجز عن احتلاله قال الطائي هذا الكلام إذا أيسر على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية
 عن الله سبحانه وصفاته منفية فنعلم أنه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديدها على هذه الهيئة وانما هو
 كلام تقر به أي يديه تقر بعظمة الله تعالى في النفوس وأفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذا كان
 اعرايا جانيا لا علم له بما في ماذق من الكلام وقرير من هذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس
 السائل وإن من يكون كذلك لا يجعل شفعه إلى من هو دونه أقول ويمكن أن معنى يشط بصوت بالتسبيح
 والتزني من عظمة الله وآياته حيث تبرز حالة العرش من معرفته ذاته وصفاته كموت الرجل الجديد للراكب
 الثقيل الشديد والله تعالى أعلم بالقول السيد (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك) أي عن وصف ملك عظيم (من ملائكة الله) أي المعظمين لقوله
 (من حالة العرش) فانهم أقوى من غيرهم لأن المطايا على قدر العمايا (إن) بفتح الهمزة ويكسر (ما بين شحمة
 أذنيه إلى عاتقيه) ورواية الجامع بصيغة الأفراد فيها (مسيرة سبع مائة عام) يعني فقس الب في على هذا النظام
 (رواه أبو داود) وكذا الأضياء (وعن زرارة بن أوفى) بضم الزاي قال المؤلف له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل) أي ارتعد ارتعاد شديدا
 من عظمة ذلك السؤال ومن هيئة ما سمع من المقال قبل في دلائل على - رؤية الله تعالى في دار لبقائه فإنه
 لو كانت مستحيلة ما سأل النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف في أن الملائكة يرون الله تعالى أم لا ثم لما
 كان الرؤية غالباً تنجي عن القرينة فارتد جبريل عن الهيئة (وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور)
 قال سارح وهو عبارة عن كمال الله تعالى ونقصان جبريل والحجاب من طرف جبريل اه والمعنى أن
 المحبوب مغلوب فهو وصفه المخلوق الموصوف بنعت النقصان وأما الخالق ذو الجلال المعفوت بوصف الكمال
 فلا يتجسبه شيء ولون أنوار الجلال (لودنوت) أي قربت قدر أنثله كقوله رواية (من بعضها) أي من بعض
 جميع تلك الحجب النورية على فرض المحال والافناء بالالهة مة لم يلم (لا حترقت) أي من أثر ذلك النور
 الذي يغيب النار في الظهور ون النار تقول جزيما مؤمن فان نورك اطفاله في فكيف بنور رب وهو حسيبي
 (هكذا) أي لفظ الحديث (في المصاييح) أي عن زرارة (ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس الإله) أي أنسا
 (لم يذكر فانتفض جبريل) وفي الجامع برواية الطبراني في الاوسط عن أنس سألت جبريل هل ترى ربك قال
 ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لودنوت (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه) بفتح الميم على الاضافة وفي نسخة بالجر منقولا (صافاً) بتشديد الصاء
 أي حال كونه اسرافيل واقفاً (قدميه) مفعول صافا واعلم ان منذ بضم الميم ويكسر وهو مبني على الضم ويأيه
 اسم مجرور وحيد شذ حرف جر بمعنى من في الماضي ومعنى في في الحاضر وقال المظهر - منذ هذا حرف جر وهو
 بمعنى في وقال الطائي رحمه الله صافا حال من اسرافيل لامن ضميره المنصوب ومنذ يوم ظرف لاصافا وليس بمعنى
 في وقال المدار حديثي اتفقوا ان ذم منذ انما يندخلان اسم الزمان ثم قالوا ان أريد ابتداء الزمان الماضي
 الذي انتهاه أنت فيه يكونان للابتداء نحو ما رأيت منذ يومين أو منذ سنة كذا أي اتني الرؤية من ابتداء

وقال باصابعه مثل
 القبة عليه وإنه ليثما
 أطيطا الرجل بالراكب
 رواه أبو داود وعن جابر بن
 عبد الله عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال أذن لي
 أن أحدث عن ملك من
 ملائكة الله من حالة
 العرش ان ما بين شحمة
 أذنيه إلى عاتقيه مسيرة
 سبع مائة عام رواه أبو داود
 وعن زرارة بن أوفى ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل هل رأيت
 ربك فانتفض جبريل
 وقال يا محمد ان بيني وبينه
 سبعين حجاباً من نور لودنوت
 من بعضها لا حترقت هكذا
 في المصاييح ورواه أبو نعيم
 في الحلية عن أنس الإله
 لم يذكر فانتفض جبريل
 وعن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله خلق اسرافيل
 منذ يوم خلقه صافاً قدميه

يومين أنثى آخرهما وليس له منى في وان قال به بعض لان المذموم منها في الرؤية في أزمنة معينة أنت في آخرها قصودا به اشتداؤها وانتهائها اه والمعنى ان الله خلق اسرافيل صافا قدميه من أول مدة خلقه (لا يرفع بصره) اى الى السماء فوقه أديا ولا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفا (بنيته وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا) أى من أنوار الحجاب وأسرار القباب حتى لا يعرفه غيره قال تعالى ولا يحيطون به علما (مأمنا) أى ليس من السبعين من نور (يدنو) أى يقرب (منه) اسرافيل فرضا (الاحترق) أى من ذلك النور الذي فوق طاقة نظر اسرافيل (رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته) أى يوم الميثاق أو بعده (قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كاون وبشربون وينسكبون) بكسر الكاف أى يطون أو يتزحون (ويركبون) أى على الدواب فى البر وعلى السفن فى البحر (فاجعل لهم الدنيا) أى يمارق الدوام والبقاء أو اجعل لهم الدنيا فقط (وانا لا حرة) أى تعجبها لحرمانها عن الحظوظ المذكورة فى الدنيا لا يبيننا (قال الله تعالى لا أجعل من خلقتهم يدى) بصيغة التثنية وروى بالافراد وقال الطيبي رحمه الله قوله لا أجعل يحتمل ان يكون نفيا لاجعل وان تكون كلمة لارد القولهم ثم يتدنى بالجمله الاستفهامية انكارا عليهم وهو أبلغ يعنى أكثر مبالغة أو بلاغة فانه يدا على النقي مكررا وان كان الاول هو الاظهر فتدبر والمعنى لا أجعل عاقبة من خلقتهم بغير واسطة على سبيل التدرج من كل من مجنون الكمال المشتمل على قابلية الهداية والضلال واستعداد مظهرية الجلال والجلال (ونفخت فيه من روحي) أى بعد تربية كمال جسده وتصويره شكلا كريما تشریفه وتغايها (كم قلت له كن) أى بالخلق الاتى (فكان) أى من غير التواني قال الطيبي رحمه الله أى لا يستوى فى الكرامة من خلقتهم بنفسى ولولا ذلك خلقه الى أحد ونفخت فيه من روحي وهو آدم وأولاده مع من يكون بمجرد الامر بقول كن وهو الملك وازداده الروح الى نفسه اضافة تشریف كقوله بيت الله وقال ابن الملك أى لا يستوى البشر والملك فى الكرامة والقربة بل كرامة البشر أكثر ومنزلته أعلى وهذا من جملة ما يستدل به أهل السنة فى تفضيل البشر على الملك أقول وجهه والله تعالى أعلم ان الملك خلق معصوما فصار عن الجحيم ممنوعا وعن النعيم محروما والبشر خلق ممنوعا بالطاعة والمعصية ومباوبا بالعبادة والبليغة فن قام بحجة هاتين فى الثواب فى الدارين ومن أعرض عنهما استوجب العذاب فى الكونين (رواه البيهقي فى شعب الإيمان)

(الفصل الثالث) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أى الكامل من الانبياء والاولياء) (أكرم على الله من بعض ملائكته) وهم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاة وقال الطيبي رحمه الله يراد بالؤمن عوامهم وببعض الملائكة أيضا عوامهم قال يحيى السنذرجه الله فى نفسه - يرقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم الاولين ان يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ويستدل به أهل السنة فى تفضيل الانبياء على الملائكة اه ولا يخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل والانبياء وخواص الملائكة نحو جبريل وميكائيل واسرافيل وبعوام المؤمنين الكاملين الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وبعوام الملائكة سائرهم وهذا التفضيل أولى من اجمال بعضهم وفى قوله ان البشر أفضل من الملك بمعنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمال من الرسل أو الكمال أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل (رواه ابن ماجه) قلت وحديث المؤمن أعظم حربة من الكعبة فى ابن ماجه بسند عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال ونظر الى الكعبة لحرمه المؤمن أعظم عند الله حرمة منك وهو بعض حديث طويل (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي) إشارة الى كمال قربه ودلالة على تمام حفظه ولعل فى أخذ يده إيماء الى تعداد أعداد الجنة مع قطع النظر عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائبة والغذاكة الایمانية (فقال خلق الله التربة) أى التراب وهو الارض (يوم السبت)

لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا مأمنا من نور يدنونه الا احترق رواء الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كاون وبشربون وينسكبون فاجعل لهم الدنيا وانا لا أجعل من خلقتهم يدى ونفخت فيه من روحي كن قلت له كن فكان وواه البيهقي فى شعب الإيمان * (الفصل الثالث) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أى كرم على الله من بعض ملائكته رواء ابن ماجه وعنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت

ولخلق فيها الجبال يوم
الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم
الثلاثاء وخلق النور يوم
الاربعاء وبت فيها الدواب
يوم الخميس وخلق آدم
بعد العصر من يوم الجمعة في
آخر الخلق واخر ساعة
من النهار فيما بين العصر
الى الليل واما مسلم وعنه
قال بينما نبي الله صلى الله
عليه وسلم جالس وأصحابه
اذ أتى عليهم حجاب فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل تدرون ما هذا قالوا الله
ورسوله أعلم قال هذه
العنان هذه وايا الارض
يسوقها الله الى قوم
لا يشكرونها ولا يدعونهم
ثم قال هل تدرون ما فوقكم
قالوا الله ورسوله أعلم قال
فانهم الرقيع سقف محفوظ
وموج مكفوف ثم قال هل
تدرون ما بينكم وبينها
قالوا الله ورسوله أعلم قال
بينكم وبينها خمسمائة عام
ثم قال هل تدرون ما فوق
ذلك قالوا الله ورسوله أعلم
قال سما آت بعد ما بين سما
خمس مائة سنة ثم قال كذلك
حتى عد سبع سموات ما بين
كل سما من ما بين السماء
والارض ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله
أعلم قال ان فوق ذلك
العرش وبينه وبين السماء
بعد ما بين السماء من ثم قال
هل تدرون ما الذي تحتكم
قالوا الله ورسوله أعلم قال

وكان المراد به آخر يومه المسمى به شبة الاحد فاما حكمه فلا ينافي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما ما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (وخلق فيها الجبال يوم الاحد) وهذا معنى قوله تعالى قل أنشأكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداد ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
(وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه) أي جنسه (يوم الثلاثاء) بالمذقال مزوجا وجعل فيها واديا
فيها اقواما في أربعة أيام أي في بقية الاربعة (وخلق النور) بالراء وفي نسخة بالنون في آخره قال الا كل
هو بالراء كالمسلم وتغيره بالنون وهو الحاون ويجوز خلقه ما في الاربعاء والنور هو الظاهر بنفسه المظهر
لغيره اه والظاهر ان المراد بالنور هو نفسه وما فيه ظهوره فينا سب قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض اني باطوعا أو كرها فالتا أتيا طامعين فقضاءهن سبع سموات في يومين وأوحى في
كل سما أمرها وزيا السماء الدنيا بمصباح وحفظ ذلك تقدير العزيز العالم (يوم الاربعاء) بفتح الهمزة
وكسر الموحدة مدودا وفي القاموس مثله الماء مدودة وعاء لم أن اللفظ النور كذا في النسخ المصحفة والاصول
المعتدة (وبت فيها الدواب) أي فرقها في الارض بعد خلق أصولها (يوم الخميس) وهو لا ينافي ما سبق من
أن قضاء سبع سموات وخلقهن في يومين (وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق) أي اكونه
الفذ لسكة الالهائية وبمنزلة العلة الغائية (واخر ساعة من النهار) أي وفي آخر ساعة من ثم هو الجمعة ورواية
الجامع في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة (فيما بين العصر الى الليل) وهي الساعة المرجوة للاجابة
في يوم الجمعة عند جماعة من الائمة (رواه مسلم) وكذا أحمد في مسنده من فروعا لكن قال ابن كثير في تفسيره
ما لم يخصه هو أن هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تسكلم فيه البخاري وغيره وجعله من كلام كعب
الاحبار وأن أبا هريرة إنما سمعه من كعب وانما اشتبه على بعض الرواة فعله من فروعا والله أعلم (وعنه)
أي عن أبي هريرة (قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه) أي جالس (اذ أتى) أي من
(عليهم حجاب) وفي نسخة حجاب (فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا) أي السحاب (قالوا)
الله ورسوله أعلم قال هذه أي السحاب فالتعبير بالتأنيث للوحدة وبالذ كبر للجنس من باب التثنية
(العنان) بفتح العين من عن أي ظهر كسابق (هذه روايا الارض) قيل التقدير بل هذه وهو غير ظاهر في
النهاية سمي السحاب روايا البالد والروايات من الابل الحوامل للاماء واحدتها اراوية فشبها به وبه سميت
الازادة رواية وقيل بالعكس (يسوقها الله) أي يجريها أو أمر يسوقها (الى قوم لا يشكرونها) أي بل
يكفرونه حيث يذهبون المطر الى اقتران النجوم واقترافا وغروبها وطوعها يقولون مطرا بنوء كذا
(ولا يدعونهم) أي لا يدعون الله ولا يطالبون منه ولا يعبدونه بل يعبدون الاصنام وهو بهم كرمه يرتفعهم
ويعافهم كسائر الانام وباقي الانعام (ثم قال هل تدرون ما فوقكم) أي من السماء (قالوا الله ورسوله
أعلم قال فانهم الرقيع) وهو اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سما والجمع أرقعة (سقف محفوظ وموج مكفوف)
أي ممنوع من الاسطر سال والمعنى ان الله حفظها عن السقوط على الارض وهي معلقة بلا عمد كالوج
المكفوف (ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها) أي مقدار ما بين الارض والسماء (قالوا الله ورسوله أعلم
قال بينكم وبينها خمسمائة عام) أي مسيرتها ومسافتها (ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك) أي المحسوس
أو المذكور من سما الدنيا (قالوا الله ورسوله أعلم قال سما آت) أي سما بعد سما (بعد ما بين سما خمسمائة
سنة ثم قال كذلك) أي سما آت مرتين أخريين (حتى عد سبع سموات) أي كمال عدد السبع من
رماين كل سما من ما بين السماء والارض) أي كما بينهما من خمسمائة عام ففيه نوع تهنين في العبارة (ثم قال
هل تدرون ما فوق ذلك) أي المذكور (قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك) بالنصب على انه ظرف
وضع خبرا متدالان وقوله (العرش) بالنصب على انه اسم له (وبينه وبين السماء) أي السابعة (بعد ما بين
السماء من) أي من السموات السبع (ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انما

الارض) أي المليار ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك) أي المشار إليه (قالوا الله ورسوله أعلم ثم قال تحتها أرض
 أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة) أي وهكذا ذكر أرضاً بعد أخرى (حتى عد سبع أرضين) بفتح الراء
 وبسكن (بين كل أرضين) بالثنية أي بين كل أرضين منها (مسيرة خمسمائة سنة) ثم قال والذي نفس محمد
 بيداه لو أنكم دليتم) بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلو وليتها إذا أرسلتها البحر ومنه قوله تعالى فادلى
 دلوه على التجريد أو التأكيد والمعنى لو رستم (بجبل إلى أرض السفلى لهبط) بفتح الموحدة أي لنزل
 (على الله) أي على علمه وملكه كما صرح به لزمذي في كلامه الآتي والمعنى أنه تعالى يحيط بعلمه وقدرته
 على سبلات ملكه كافي لما يكونه دفعا لاعتقائهم في وهم من لا يفهم له أنه انتماصا بالعدودون
 السفلى ولهذا قيل كاره معراج يونس عليه الصلاة والسلام في بطن الحوت كما أن معراج نينا صلى الله عليه
 وسلم كان في ظهر السماء فالقرب بالنسبة إلى كل في مد الاستواء كما أخبر عن قربه اسكل من العبد بقوله ونحن
 أقرب اليه من جبل الوريد وإنما تفاوت القرب المعنوي بالتشريف المادي ومنه قرب الفرائض وقرب
 النوافل كما هو مقرر في محله (ثم قرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم استشهدا وبوهريرة تضادا (هو الأول)
 أي القديم الذي ليس له ابتداء (والآخر) أي الباقى الذي ليس له انتهاء (والظاهر) أي باصفات
 (والباطن) أي بالذات (وهو بكل شيء) أي من العلويات والسفليات والجزئيات والكيانات (عاليم) أي بانغ
 في كمال العلم به محيط علمه بجوانبه (رواه) محمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الآية) أي المذكورة (نزل على أنه أرا لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبي رحمه الله أما علمه
 تعالى فهو من قوله وهو بكل شيء عليم وأما قدرته فمن قوله هو الأول وأما خراى هو الأول الذي به أدى كل
 شيء ويخرجهم من العدم إلى الوجود ولا آخر الذي يفنى كل شيء كل من علمه فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
 والإكرام وأما سلطانه فمن قوله والظاهر والباطن قال الأزهري يقال ظهرت على فلان إذا غلبته والمعنى
 هو الغالب الذي يغلب ولا يغلب ويتصرف في المكنونات على سبيل الغلبة والاستيلاء وليس فوقه أحد معه
 والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجاة منه ثم قال الترمذي (وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان) أي يستوى
 فيه لعلويات والسفليات وما بينهما كما أن هذه الصفات موجودة في كل زمان بل قبل أن يخلق الزمان
 والمكان (وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه) قال الطيبي رحمه الله الكاف في كما منصوب على المصدر
 أي هو مستوعب العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه وهو مستأنز بعلمه باستوائه عليه وفي قول
 الترمذي اشعروا أنه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور وأقوله على العرش استوى
 من تفويض علمه إليه تعالى والامتناع عن تأويله كما سبق أن بعضنا خلاف الظاهر يحتاج إلى التأويل
 وهما لا يجوز الحوض فيه (وعنه) أن عن أبي هريرة روى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 كان طول آدم ستين ذراعا في سبع أذرع عرضا) قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يريد
 بقدر ذراع نفسه وأن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين وأول أظهر لان ذراع كل أحد بقدر
 مرفقه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده قهيرة في جنب طول جسده والله أعلم أقول في القول وس الذراع
 بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى والساحدة وقد تكرر في ما جمعه أذرع أي بفتح
 الهمزة ومنه الراء وقد تقدم في الحديث أنه عليه أن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعا لاولى أن
 يقال المراد بالذراع طولها والمتعارف المتبادر إلى الفهم الذي يحصل به العلم والمراد به عرضا ذراعا بابتداء
 يده وبه يحصل الجسع ويرتفع الدور الذي هو في مرتبة أنفع روعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي أذنياء
 أي أي فرد منهم (كان أول) بالنصب أي أسبق (قال آدم) بالرفع على تقدير هو (قلت يا رسول الله وني كان)
 قال الطيبي رحمه الله لا بد فيه من تقدير همة الاستفهام للتقرير لما في أول أي أذنياء وأجيب بقوله آدم أي
 أو هو نبي كان (قال نعم نبي) ذكرني بعد قوله نعم لينبأ به قوله (مكلم) أي لم يكن نبيا قط بل كان نبيا مكلما

الارض ثم قال هل تدرون
 ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله
 أعلم قال ان تحت الأرض أخرى
 بينهما مسيرة خمسمائة سنة
 حتى عد سبع أرضين بين
 كل أرضين مسيرة خمسمائة
 سنة ثم قال والذي نفس محمد
 بيده لو أنكم دليتم بحبل
 إلى الأرض السفلى لهبط
 على الله ثم قرأه - والأول
 وأما خراى الظاهر والباطن
 وهو وبكل شيء عليم رواه
 أحمد والترمذي وقال
 الترمذي قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الآية
 نزل على أنه أراد لهبط على
 علم الله وقدرته وسلطانه
 في كل مكان وهو على
 العرش كما وصف نفسه في
 كتابه وعنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال كان
 طول آدم ستين ذراعا في
 سبع أذرع عرضا وعن
 أبي ذر قال قلت يا رسول
 الله أي الأنبياء كان أول
 قال آدم قلت يا رسول الله
 وني كان قال نعم نبي مكلم

أنزل عليه الصحف (قلت يا رسول الله كم المرسلون) الكشف في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبي والفرق بينهما أن الرسول من الانبياء من جع إلى المجزة الكتاب المنزل عليه والتي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله اه والمشهور في الفرق بينهما ما أن الرسول من أمر بالتبليغ والنبي أعم والله تعالى أعلم (قال ثلاثمائة وبضعة عشر) أيهم العدد اشعار بعدم الجزم كإلاز يد أو ينقص في الحد (جاء غفيرا) أي جمعا كثيرا وفي النهاية أي مجتمعين كثيرين وأصل الكلمة من الجرم والجمعة وهو الاجتماع والكثرة والغفر من الغفر وهو التغطية والستر فعملت للكلمات في موضع الشمول والاحاطة ولم تقبل العرب الجساء الموصوفة وهو منصوب على المصدر كطراوقا طيبة فانها أسماء وضعت موضع المصدر (وفي رواية عن أبي امامة) الظاهر أن المراد به ليس أبا امامة الباهلي فانه صحابي جليل بل هو أبو امامة سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذلك ذكره بعضهم في الذين بعد الصحابة وأئمة ابن عبد البر في جملة الصحابة ثم قال وهو أحد الأجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع أباؤه وأبا عمه وغيرهم ما روى عنه نفر مائة مائة وثلاثة عشر سنة كذا ذكره المؤلف (قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء) أي كم كمال عددهم (قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جاعفيرا) العدد في هذا الحديث وإن كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الإيمان بالانبياء والرسل بحال من غير حصر في عدد ثلاث يخرج أحد منهم ولا يدخل أحد من غيرهم فيهم (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى استثنى فيه معنى التعايل والمعنى لانه سبحانه (أشبه موسى بما صنع قومه في الجهل فلم يلق الألواح) أي لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا بانه على الغضب الموجب للإلزام فلما عان ما صنعوا ألقي الألواح) أي غضبه على قومه لفساد دينه (فانكسرت) أي الألواح من شدة القائه الدالة على كثرة غضبه ثم في القامح المماثل لما تنفع لاهل الإيمان فاذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فائدة في إبقائها لكن الظاهر ما فاته شيء مهم من كسرها قال الطبري قوله ان الله الخ استشهدا وتقر برأى قوله ليس انما خبر كلمة إيمانية فانه تعالى لما قال انا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري عند نزول الألواح تنورا عاب لم يلق الألواح فالرجع موسى إلى قومه مغضبا نأسفا قال بنسما خلفه في من بعد رى أعجابه أمر وكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه (روى الاحاديث الثلاثة أحد) ووافقه الدبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وروى الطبراني صدور الحديث فقط وهو قوله ليس الخبر كالمعاينة عن أنس وكذا الخطيب عن أبي هريرة

(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه)

علم أن تفصيل فضائله وتفصيل شمائله صلى الله عليه وسلم لم يشرف وكرم محال لا يحسد ولا يحصى بل ولا يمكن ان يعدد ويسـ تقصى وانما ذكر مؤلف الكتاب في هذا الباب شمعة من شمائله وامة من فضائله ندل على بقية خصاله

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) أي ولدت (من خير قرون بني آدم) اعلم أن معنى تفسيرية في هذا الحديث والاصطفاية في الذي يليه المذكورين في حق تعالي ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحيدة والشمائل السعيدة (قرنا فخرنا) قيل انه حال التفضيل واغناء به للترتيب في الفضل على سبيل الترقى من القرن السابق إلى القرن الثلاثي يدل عليه قوله (حتى كنت) أي صيرت (من القرن الذي كنت منه) أي وجدت والقرن من الناس هل زمان واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ولي شرح السنة القرن كل طبقة متفرقة في وقت قبل يسمى قرنا لا يقرن أمة بأمة وعالم بعالم وهو عند قرنت أي وصات وجعل اسمها للوقت

قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلاثمائة وبضعة عشر جاعفيرا وفي رواية عن أبي امامة قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جاعفيرا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى أشبه موسى بما صنع قومه في الجهل فلم يلق الألواح فلما عان ما صنعوا ألقي الألواح فأنكسرت روى الاحاديث الثلاثة أحد

(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه)
(الفصل الاول) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فخرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه

أولاهه وقبل القرن ثمانون سنة وقبل أربعين سنة وقبل مائة اه والقول الأول هو المراد هنا المعنى بعثت من
خير طبقات بني آدم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ففيله على غيره من
بني آدم وعلى تفضيل أمته على سائر الأمم قال الطائي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت والمراد بالبعث نقله في
أصلا بآباء أباء بأقربنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه يعني انتقلت أولا من صلب ولد اسمعيل ثم
من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالله في قوله قرنا قرنا للترتيب على سبيل الترتيب من الآباء
الأبعد إلى الأقرب فالأقرب كما في قولك نخذ الأفضل فلا تكل واعمل الأحسن والاجل وفيه عنده أنشد ابن الرومي
كم من أب قرع علابا بن ذري شرف * كما هلا برسول الله عدنان

وفي قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد في نسخة لما روى الإمام ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن كعب
الاحبار قال لما أود الله عز وجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام فأنه بالقبضة
البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمجنبت بماء التسليم فمجنبت في أنهار الجنة وطبعتها
في السموات فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف آدم ثم كان نور محمد يرى في غرة جبهة آدم
وقيل له يا آدم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما مات حواء وبشيت انتقل النور من آدم إلى حواء وكانت تلد في
كل بطن ولد بن ولدين إلا شيئا فأنه ولد له وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر
إلى طاهر إلى أن ولد له آمنه من عبد الله بن عبد المطلب اه وقد ذكرنا مجمل من أحوال ولادته صلى الله
عليه وسلم في رسالته سميتها بالورد في المولد (رواه البخاري وعن واثله بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة أبو قبيصة كذا في القاموس (من ولد
اسمعيل) بفتح الواو واللام وبالضم والسكون أي من أولاده (واسم طي قريش من كنانة) وهم أولاد نضر
ابن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريش لأنه قرشهم أي جمعهم ولكن كنانة
وليسوى النضر وهم لا يسمون قريشا لأنهم لم يقرشوا (واسم طي من قريش بن هاشم واسم طي من بني
هاشم) في شرح السنة هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
النضر بن نزار بن معد بن عدنان ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اه وقد ضبطت الاسماء المذكورة في
رسالتى المسماة المسطورة (رواه مسلم) وكذا الترمذي على ما في الجامع (وفي رواية للترمذي) أي عن واثله أيضا
(ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واسم طي من ولد اسمعيل بن كنانة) ونعم الحديث على ما في الجامع
واسم طي من بني كنانة قريشا واسم طي من قريش بن هاشم واسم طي من بني هاشم (وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم القيامة) في شرح مسلم للنووي قال الهروي
السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفرع اليه في النوايب والشدائد فيقوم بأمرهم
ويحمل عنهم كوارهم ويدفع عنهم والتقى يوم القيامة مع الله صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا
والآخرة معناه انه يظهر يوم القيامة سوده بلامنازع ولا معاند بخلاف الدنيا قد نازعه فيها أولئك الكفار
وزعماء المشركين وهو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له قبل ذلك
لكن كان في الدنيا يدعى الملك أو من يضاف اليه مجازا فانتقطع كل ذلك في الآخرة وفي الحديث دليل على
فضله صلى الله عليه وسلم على كل الخلق لأن مذهب أهل السنة أن آدمي أفضل من الملائكة وهو صلى الله
عليه وسلم أفضل آدميين بهذا الحديث وغيره وأما الحديث الآخر لا تفضلوني بين الأنبياء فجوابه من خمسة
أوجه أحدها انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم والثاني قاله أبا ذؤانبا واضعا والثالث ان
المنهي انما هو من تفضيل يؤدي إلى تنقيص الفضول والرابع انما هي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة
والخمس أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النية ولا تفاضل فيها وإنما التفاضل في الخصائص

رواه البخاري وعن واثله
ابن الاسقع قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واسم طي
قريش من كنانة واسم طي
من قريش بن هاشم
واسم طي من بني هاشم
رواه مسلم وفي رواية
للترمذي ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل
واسم طي من ولد اسمعيل بن
كنانة وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أناسيد ولد آدم يوم
القيامة

وفضلنا على أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد قال أيضا وقد فضلنا بعض الدين على بعض (وأول من ينشق عنه قبر) أي فهو أول من يبعث من قبره ويحضر في المشركا رواه الترمذي عن أنس أنا أول الناس خروجا ذابعا وأنا عليه السلام إذا أسبوا للواء الحمد يومئذ يدي وأنا كرم ولد آدم على ربي ولا نفر وفي رواية للترمذي والحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آني أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنظر أهل مكة وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى - له من - الجنة ثم أقوم عن عبي العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وأول شافع أي في ذلك المحضر وأول مشفع بشديد الغناء المفتوحة أي أول من تقبل شفاعة على الإطلاق في أنواع الشفاعات وفيه دليل أيضا على أنه صلى الله عليه وسلم أنظر - ل - الحلوقات وأكل الموجودات (رواه مسلم) وكذا أبو داود وفي رواية أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا نفر ويدي لواء الحمد ولا نفر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائنا وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نفر (وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الأنبياء تبعًا) فيختص بجمع تابع أي اتباعا يوم القيامة لأن أمته ثلثنا أهل الجنة كل ما سبق في الحديث وفيه شعار بان أكثرية اتباعه توجب أفضلية المتوسع وكذلك الامام عاصم من بين القراء فابرحنية ترجمه الله سبحانه وأصيب جسم من ذلك فان غالب أهل الاسلام من اتباعه في فروع الاحكام (وأنا أول من يقرع) يفتح لراه أي يفتح ويستفتح (باب الجنة) أي يفتح له فيدخلها (رواه مسلم) وروى ابن النجار عن أنس أيضا أنا أول من يفتح باب الجنة فلم تسمع الاذان أحسن من طنين الخلق على تلك المصاريح (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى نبي الجنة يوم القيامة فاستفتح) أي أطلب دعه (فيقول الخازن من أنت) سمي الموكل لحفظ الجنة - ذ - ز لان الجنة خزنة الله تعالى أعداها لله المؤمنين وهو حافظها (فأقول محمد) أي أنا محمد (فيقول بل) أي يفتح لي بابك قبل غيرك من الانبياء (أمرت أن لا أفتح لغيرك) قال الطيبي بكه تعلق بامرت والباء للسببية قدمت التخصيص والمعنى بسببك أمرت أن لا أفتح لغيرك لا بشئ آخر ويجوز أن يكون صلة للفعل وأن لا أفتح بدلا من الضمير المحرور وأمرت بال لا أفتح لغيرك (رواه مسلم وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع في الجنة) قال المنهازي أنا أول شافع للعاصم من أمي في دخول الجنة وقيل أي أنا أول شافع في الجنة لرفع درجات الناس بها (لم يصدق نبي من الانبياء ماصدق) ما صدرية أي لم يصدق نبي صدقة مثل تصديق أمي أي يعني به كثرة صدقه قال المنهازي وهذا كناية عن أنه صلى الله عليه وسلم أكثر الانبياء أمة ويؤيده قوله (واس من الانبياء ما صدق من أمة الارجل واحد رواه مسلم وعنه أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم يصدق نبي من الانبياء ماصدق) أي صفته العجيبة الشأن الخيرية البرهان (وهو مثل الانبياء) أي من الاخوان المشتركين في أساس البنيان من لتوحيد وتحقيق الايمان وتذوق الايقان مما يوجب مرتبة القرب والاحسان (مثل قصر) أي بناء مرتفع (أحسن بنيانه) أي زين بنيانه أركانه (ترك منه) أي من القهر (وضع لبنة) والجملة استقنة في بيان أحوال بتقدير قد أو بدونه (طاف به النصار) ضم النون وتشديد الضاء المعجمة أي دار به الحاضرون وتخرج في جوانبه الماطرون (يتجربون من حسن بنيانه) أي يستحسنون أنواع أركانه (الاموضع تلك البنية) فانه خارج عن موضع الاستحسان دخل في موضع الاستغراب في ذلك الشأن (فككت) أي قصرت (أنا) ضمير فصل للأكيد واهداه لمرعته وجه لتأييد (سددت موضع البنية) أي لكوني خاتم الدين (ختم بي البنيان) حال أو استئناف للمراغبة ببيان ليس الله بذلك انبياء (وختم بي الرسل) الظاهر أنهم هم خاتم الانبياء أما على القول بالترادف أو باعتبار تفريد لارسل النبي أمر بالتبليغ ويدل عليه قوله (وفي رواية فأما البنية

وأول من ينشق عنه القبر
وأول شافع وأول مشفع
رواه مسلم وعنه أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أكثر الانبياء تبعًا
يوم القيامة - ذ - ز أنا أول من
يقرع باب الجنة رواه مسلم
وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
فيقول الخازن من أنت
فأقول محمد فيقول بك
أمرت أن لا أفتح لغيرك
قال رواه مسلم وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول شافع في الجنة
لم يصدق نبي من الانبياء
ما صدق وان من الانبياء
ما صدق من أمة الارجل
واحد رواه مسلم وعنه أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يصدق
نبي من الانبياء كمثل قصر أحسن
بنيانه ترك منه موضع لبنة
طاف به النصار يتجربون
من حسن بنيانه الاموضع
تلك البنية فككت أنا سددت
موضع البنية ختم بي البنيان
يشتم به الرسل وفي رواية

وأما خاتم النبيين بكسر التاء ويفتح في إجماعه إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بعثت لأتكم مكارم الأخلاق
قال الطيبي هذا من التشبيه التمثيلي شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشادهم الناس إلى مكارم
الأخلاق بقصر شدة زمانه وأحسن بناؤه ولكن ترك منه ما يصلح به وما يدخله من اللبنة فبعث نبيه السيد ذلك
الخلل مع مشاركتهم في تأسيس القواعد ورفع البنيان هـ ذاء على أن يكون الاستثناء منقطعاً ويجوز أن
يكون متصلاً من حيث المعنى إذا حصل المعنى تعجبهم الموضح الموضح تلك اللبنة وليس ذلك المصلح إلا
ما اختص به من معنى المحبة وحق الحقيقة الذي يعتنيه أهل العرفان وقوله أنا سدنت وضع اللبنة يحتمل أن
يكون هو السادة بلنة ذلك الموضع وأن يسده بنفسه ويكون بمنزلة اللبنة ويؤيد هذه الرواية الأخرى من
قوله فاما اللبنة (منطق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من الأنبياء من نبي) زيد من الثانية للمبالغة والاولى للتبيض والمعنى ليس نبي من الأنبياء (الأقدم) وفي
الجامع الاوقد (أعطى من الآيات) أي المجزآت وخوارق العادات ومن بيان لما في قوله (ما مثله آمن عليه
البشر) وهي موصولة ومثله مبتدأ وآمن خبره وعليه يتعلق بآمن لتضمنه معنى الاطلاع كأنه قال آمن
للاطلاع على ما بالبشر أو بحال محذوف أي آمن البشر وأما قوله عليه والمعمول محذوف والمعنى أن كل نبي
قد أعطى من المجزآت ما إذا شؤ به ودأطع عليه دعا الشاهد إلى تصديقه فإذا انقطع زمانه انقطعت تلك المجزأة
هذا خلاصة كلام بعض الشراح من علماءنا وقال الطيبي من فيه بيانية ومن الثانية فزائدة تزداد بعد النفي
وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولاً ثانياً لا عطى ومثله مبتدأ وآمن خبره والمجمل موصولة الموصول والراجع إلى
الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال أي ما لو باع عليه في التحدي والمباراة والمراد بالآيات المجزآت وموقع
المثل هنا موقعه في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله أي مما هو على صفته في البيان الغريب وعلاو الطبقة في
حسن النظام يعني ليس نبي من الأنبياء إلا قد أعطاه الله تعالى من المجزآت الدالة على نبوته الشيء الذي من صفته
أنه إذا شؤ به اضططر الشاهد إلى الإيمان به وتقريره أن كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات
بحسب زمانه فإذا انقطع زمانه انقطعت تلك المجزأة كقلب العصا مباناً في زمان موسى عليه السلام وأخراجه
اليد البيضاء في زمانه للسحر فأتاهم بما هو فوق السحر واضطارهم إلى الإيمان وفي زمان عيسى عليه
السلام الطب فأتاهم بما هو أعلى من الطب وهو أحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وفي زمان رسولنا صلى
الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة فجاء القرآن وأبطال الكل اه وفيه تأمل من جهة قوله إبطال الكل
فالصواب أن يقال فجاء القرآن مجزأة مشتهرة دائمة إلى انقراض الزمان بل أبداً لا باد لما يتلى في درجات
الجنان بل يسمع من كلام الرحمن وهذا معنى قوله (وأما كان الذي أوتيت) وفي الجامع أوتيته والموصول
صفة لمحذوف أي كان خرق العادة الذي أعطيته بالخصوص (وحياً) أي كلاماً منزلاً على نزل به الروح الأمين
(أوحى الله إلى) أي لا غيره فالمراد بالوحي هنا القرآن الذي هو في نفسه دعوة وفي نظامه مجزأة وهو لا ينقرض
بجونه كما تنقرض مجزآت غيره قال القاضي وغيره أي معظم الذي أوتيت وأفيد، إذا كان له غير ذلك مجزآت
من جنس ما أوتيه غيره والمراد بالوحي القرآن البالغ قضي غايه الإعجاز في النظام والمعنى وهو أكثر فائدة وأعم
منفعة من سائر المجزآت فإنه يشتمل على الدعوات والحث ويستمر على مر الدهور والأعصار وينفع به
الحاضرون وعند الوحي المشاهدون له والغائبون عنه والمازجودون بعده إلى يوم القيامة على السواء ولذلك
رتب عليه قوله (فارجو أن تكون أكثرهم تابعاً ليوم القيامة) وقد حقق الله رجاءه كما تقدم والله أعلم (متفق
عليه) ورواه أحمد (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت نجساً أي من
النجاسات والفضائل (لم يعطهن أحد قبلي) أي من الأنبياء في الحال أن يعطى أحد بعده من الأولياء (نصرت)
أي نصرت ربي على أعدائي (بالرب) بضم فسكون وبضمين أي بخوف العدو مني (مسيرة شهر) أي في
قدره مسيرة شهر بيني وبينه من قدام أو وراء وفي شرح العلي الربيع الفرع والخوف وقد أوقع الله تعالى

وأما خاتم النبيين متفق عليه
وعنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من الأنبياء من
نبي إلا قد أعطى من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر
وأما كان الذي أوتيت
وحياً أوحى الله إلى فارجو
أن تكون أكثرهم تابعاً
يوم القيامة متفق عليه
وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعطيت
نجساً لم يعطهن أحد قبلي
نصرت بالربغ مسيرة شهر

في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وقزعوا منه
وجعلت في الأرض مسجداً وطهوراً في شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم تبع لهم الصلاة إلا يبيعهم
وكانت لهم وأباح الله عز وجل لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا يخفون بها عليهم وتيسيراً ثم خص من جميع
المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقوله طهوراً أراد به التيمم اه وفي الحمام والمقبرة تفصيل قد مرناه
وقيل معناه أنهم كانوا لا يصلون إلا فيما يتقنوا طهارته من الأرض وخصصنا بحوزة الصلاة في جميع الأرض
الافيمية فتنابحناسته ثم صرح بعموم هذا الحكم وفرع على ما قبله بقوله (فأما رجل) أي شخص (من)
أمتي أدركته الصلاة أي وجبت عليه ودخل وقتها في أي موضع (فليصل) أي في ذلك الموضع بشروطه
المتبعة في صحة الصلاة (وأحلت في الغنائم) أي الغنائم وهي الأموال المأخوذة من الكفار (ولم تحل)
وفي نسخة به سبغة المجهول أي لم تبع الغنائم (لاحد قبل) أي من الأنبياء بل غنائمهم توضع فتأتي ما
تحررها هكذا أطلقه بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك أي من قبلنا من الأمم إذا غنموا الحيوانات يكون
ملكاً للغنائم دون الأنبياء فخص نبينا صلى الله عليه وسلم بأخذ النجس والصفي وإذا غنموا غيرها جعوه فتأتي
نار فحرقة أقول ولعل الحكمة في أحراق الغنمة تحصيل تحسين النية وتزوين الطوبى في مرتبة الاخلاص في
الجهاد والله أعلم بالعباد وورق بالعباد (وأعطيت الشفاعة) أي فيه للعهد أي الشفاعة العامة للأراحم من
المشركين برعنائها المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرين (وكان النبي) اللام فيه الاستغراق
أي وكان كل نبي من قبلي (يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس) أي إلى أقوام مختلفة منهم غير مختص
بقوم من العرب (عامة) أي شاملة للعرب والعجم قال الطيبي التعريف في النبي لا استغراق الجنس وهو
أشمل من لو جمع لما تقرر في علم المعاني أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع لأن الجنسية في المفرد فاعلة
في وحدانه فلا يخرج منه شيء وفي الجمع فيما فيه الجنس ية من الجوع فيخرج منه واحد أو اثنان على الخلاف
في أن أقل الجمع اثنان أو ثلاثة اه وقيل اللام فيه الجنس عند الضميرين وللعهد عند الأصولين وهولبيان
المأهبة المتعلقة بالذهن لا التعيين الذات وتلك المأهبة هي النبوة (متفق عليه) ورواه النسائي وفي رواية
أحمد عن علي كرم الله وجهه أعطيت ما لم يعطه أحد من الأنبياء قبل فصر بالرب وأعطيت مفاتيح الأرض
وسميت أحد وجعل لي التراب طهوراً وجعلت أمتي خير الأمم وروى الحرث وابن مردويه عن أنس ولفظه
أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصلوة وأعطيت السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطيت أمين ولم
يعطها أحد من كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاه هرون فان موسى كان يدعوه ويؤمن هرون (وعن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الأنبياء بسبب) قال التوربشتي وفي
حديث جابر بن جهمس وليس هذا باختلاف تضاد وانما هو اختلاف زمان يكون فيه حديث الجنس متقدماً
وذلك أنه أعطى ما لم يعطه غيره من السادة فاختبر عن ست قال ابن الملك فان قلت هذا التخييم لو ثبت تأخر
الدال على الزيادة قلت ان ثبت فلا كلام ولا فيحمل على أنه اخبار عن زيادته في المستقبل عبر عنه بالماضي
تحقيقاً لوقوعه اه وقال صاحب الخلاصة ويجوز أن يكون ذكر الجنس أو الست مناسبة للمقام وحيثما جاز
أن يكون سبباً كما إذا ضمت الشفاعة إلى هذه الست قلت ويجوز أن تكون زائدة على السبع لما سيأتي ولما
تقدم والله أعلم (أعطيت جوامع الكلام) أي قوة يجازي في اللفظ مع بساط في المعنى فأبين بالكلمات البسيطة
المعاني الكثيرة وقد جئت أربعين حديثاً من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما أقل مما يشدونه
تركب الكلام ويتأني منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة دين والمنشأه ونحن ولا تغضب وأما
ذلك وقد روى أبو يعلى في مسنده عن عمر رضي الله عنه أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصاراً
وفي شرح السنة قبل جوامع الكلام هي القرآن جمع الله سبحانه بألفاظ كثيرة في ألفاظ يسيرة وقيل يجاز
الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيراً من المعاني وأقوام الكلام

وجعلت في الأرض مسجداً
وطهوراً فأما رجل من
أمتي أدركته الصلاة فليصل
وأحلت في الغنائم ولم تحل
لاحد قبلني وأعطيت
الشفاعة وكان النبي يبعث
إلى قومه خاصة وبعثت إلى
الناس عامة متفق عليه
وعن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
فضلت على الأنبياء بسبب
أعطيت جوامع الكلام

(ونصرت بالرعب) أطلقه هنا وقيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر (وأحلت لي) أي لأجلي على أمتي (الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة) أي إلى الموجودات بأسرها عامة من الجن والإنس والملائكة والحيوانات والجمادات كما هي منته في الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال الطيبي يجوز أن يكون كافة مصدرا أي أرسلت رسالة عامة لهم محيط بهم لأنهم إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد وأن يكون حالا مامن المساعل والتاء على هذا للمبالغة ككلاء الراوية والعلامة وامامن المجرور أي مجموعين (وختم بي النبيون) أي وجودهم فلا يحدث بعدى نبي ولا يشك كل بنزل عيسى عليه السلام وترويح دين نبينا صلى الله عليه وسلم على أمت النظام وكفى به شهيدا شرفا وناهيك به فضلا على سائر الأنعام قال الطيبي أغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسدوا خبر باستغناء الناس عن الرسل وأظهرا الدعوة بعد تصحيح الخجة وتكميل الدين كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأما باب الإلهام فلا يسدوه وهو مدعيين النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام ضرورة حاجتها إلى تأكيده وتجريد وذكور وكان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا إلى التذكير والتنبية لاستغراقهم في الوسواس وانهم ما كهم في الشهوات فأنه تعالى أغلق باب الوحي بحكمته وقصر باب الإلهام برحمته لما غام منه بعباده (رواه مسلم) وكذا الترمذي وفي رواية الطبراني عن السائب بن يزيد فضلت على الأنبياء بخمس بعثت إلى الناس كافة وادخرت شفاعتي لأمي ونصرت بالرعب شهرا أما نحو شهرها خافي وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وفي رواية البيهقي عن أبي أمامة فضلت بأربع جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسيرين يدي وأحلت لي الغنائم وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء فضلت بأربع جعلت أما وأمتي في الصلاة كآفة الملائكة وجعل الصلوة في الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم في بعض الأحاديث وإن دل بمنطوقه على أنه صلى الله عليه وسلم مخصوص من عند الله تعالى بفضائل معدودة لكن لا يدل فهو على حصر فضائله فيها فان فضائله غير مضمرة (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع السكك ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمتي رأيتني أتيت بمغارات الخزائن الأرض فوضعت في يدي) في النهاية أراد ما سهل الله تعالى له ولامته من افتتاح البلاد المتعددة واستخراج الكنوز المتنوعات أو المراد منه معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة وسائر الغلات (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن ثوبان) وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض) أي جعلها لأجلي قال التوربشتي زويت الشيء جمعه وقبضته بر يده تقر يب البعيد منها حتى اطاع عليه اطلاعه على القريب منها وحاصله أنه طوى له الأرض وجعلها مجموعة كهينة كف في امرأة تطرها ولذا قال (فرايت مشارقها ومغاريها) أي جميعها (وان أمتي سيدان ملكها ما زوى لي منها) قال الخطابي توهم بعض الناس أن من في منها للتبعض وليس ذلك كما توهمه بل هي للتفصيل لهذه المقدمة والتفصيل لا يناقض الجمله ومعناه أن الأرض زويت لي بجانها مرة واحدة فرايت مشارقها ومغاريها ثم هي تنفخ لاني جزأ جزأ حتى يصل ملك أمتي إلى كل أجزائها أقول وأهل وجهه من قال بالتبعض هو أن ملك هذه الامم ما بلغ جميع الأرض فالمراد بالأرض أرض الاسلام وان ضمير منها راجع إليها على سبيل الاستقراء والله أعلم بالمرام (وأعطيت الكثرين الاجر والايض) بدلان عما قبلها أي كثر الذهب والفضة قال التوربشتي يريد بالاجر والايض خزائن كسرى وقبصر وذلك أن اغالب على نفوذ ممالك كسرى الدنيا وبالعالم على نفوذ ممالك قيصر الدراهم (واني سألت ربي لأمي أن لا يهلكها سنة عامة) أي يقطع شائع لجميع بلاد المسلمين قال العياشي السنة القحط والجذب وهي من الأسماء الغالبة (وان لا يسلط عليهم عدوا) وهم الكفار وقوله (من سوى أنفسهم) صفة عدوا أي كائن من سوى أنفسهم وانما قيد بهذا القيد لسأله أولا ذلك فنع على ما يأتي في الحديث الآتي (فيسطيح) أي العدو وهو مما يستوي فيه الجمع

ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون ورواه مسلم وهذه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع السكك ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمتي رأيتني أتيت بمغارات الخزائن الأرض فوضعت في يدي متفق عليه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض فرايت مشارقها ومغاريها وان أمتي سيدان ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكثرين الاجر والايض واني سألت ربي لأمي أن لا يهلكها سنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيسطيح

الاستفهام وفي الحديث جاء جوابا باللام على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه فأخبرني قال أجل أي نعم أخبرك (والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أي بالعبارة كقوله (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف أو من الفاعل أو مقدرا أو مقدرين شهادة تلك على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا قولك عند الله لهم وعالمهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم ذكره الطائي أو شاهد الأفعال أمثلك يوم القيامة أو لجميع الأنبياء في تبليغهم كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أو من كتبنا أمثلك في شهادتهم على الأمم بتبليغ رسالته الانبياء اليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكبروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم أو معناه شاهد القدرتنا وإرادتنا في الخلق كما يشير إليه قوله (وبشرا) أي للمؤمنين بالثبوت (ونذرا) أي منذرا ومحذرا للكافرين بالعقوبة (وحزا) بكسر الحاء وسكون الراء (للأمة) قال القاضي أي حصنا وموقعا للعرب يحرصون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة الجحيم وتغلبهم وانما سموا أميين لان أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون اهـ أولانهم ينسبون الى أم القرى وهي مكة أو لكون نبيهم أميا ولعل هذا الوجه في هذا المقام أوجه لبشمل جميع الأمة ولا يبقى متمسك لليهود على ما زعموا من انه مبعوث الى العرب خاصة فانه بذلك لا يفتي ما عداه لا سيما وقد قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قال ابن الملك ويجوز ان يكون المراد بالحرز حفظ قومه من هذاب الاستتصال أو الحفظ لهم من العذاب مادام فيهم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (أنت عبيد) أي الخاص كما وصفه بالقرآن في مواضع سبعة باضافته الى الله أو ضميره اضافة تشريف (ورسولي) أي الاخص كما قال في مواضع من القرآن هو الذي أرسل رسوله بالهدى فالاضافة للعهد كما يقال أكرم زيد عبده اذا كان له عبدا متعددة مع انه اذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد الاكمل فتأمل (سميتك المتوكل) أي خصصتك بهذا الوصف لكمال توكلك على وتفويضك الى وتسليمك لدى عمل بما في القرآن وتوكل كل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت وكذا في قوله سبحانه لانك رزقنا نحن رزقك ورزق ربك خبر وابق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب دلالة عليه وما اشارت اليه (ليس بفظا) التفتاق فيه تضمن للفتن قال الطائي يحتمل ان يكون آية أخرى في التوراة لبيان صفتهم ان يكون حال المتوكل أو من الكاف في سميتك فعلى هذا فيه التفتاق اهـ والمعنى ليس بسبب الخلق أو القول (ولا غليظا) أي ضخم كبريه الخلق أو سبب الفعل أو غليظ القلب وهو الاظهر لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب أى شديد وقاسية فينا سبب حيث ان يكون الفظ معناه بذاة اللسان ففيه ايعاء الى طهارة عضو الكبرياء من دنس الطبع ووسخ هوى النفس الذايمين وقد قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل (ولا مضطرب) بتشديد الخاء المعجمة أى صياح (في الاسواق) قال الطائي أى هو ليس الجانب شريف النفس لا يرفع الصوت على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدناءته بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فيما رجسته من الله لنت لهم أو ماخوذ من قوله تعالى رجال لاتلمهم بفساد ولا يبيع عن ذكرا لله (ولا يدفع بالسببة السببة) لقوله تعالى وخزائنة سيئة مثاقن عتقا وأصلح جاحدا على الله ولقوله سبحانه ادفع باقى هى أحسن الآية واطلاق السببة على جزائها اما للمشاكلة والمقابلة أو لكونه في صورة السببة أو بلاضافة الى دفعها بالحسنه كأنها سيئة ومنه قولهم حسنات الابرا سيئات المقربين (ولكن يعطو) أى عن المسي (ويغفر) أى يستر أو يدعوه بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم وقوله فاعف عنهم واسد تغفر لهم وهذا أقرب مراتب معاملتهم مع المسيئين وكان قد يقابلهم بالاحسان اليهم لقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعاقبين عن الناس والله يحب المحسنين (ولن يقبضه) بالياء النصبية في الاصول المعتمدة وفي نسخة بالنون ويؤيد الاول ما في نسخة صححتون يقبضه الله بزيادة

والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن
يا أيها النبي انا أرسلناك
شاهدا وبشرا ونذيرا وحزا
للأميين أنت عبيد
ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظا ولا غليظا ولا
مضطربا في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر ولن يقبضه الله

لهذا الجلالة وكذا الحكم في الافعال الالهية قال العائلي وكذا التفات في قوله ولن يقبضه بالياء المثناة من تحت
 على رواية المشكوك بعضه ما في شرح السنة ولن يقبضه الله (حتى يقبض به) أي بواسطة (الملة العوجاء) كما
 في التنزيل ذمالسكفارو يصدون عن سبيل الله و ينفخون اعراسا وقال في مدح ديس الاسلام ذلك الدين القيم
 والالتهدى الى صراط مستقيم قال القاضي يريد به لة ابراهيم فانها قد اوجبت في أيام الفترة فزيدت ونقصت
 وغيرت وبدلت وما زالت كذلك حتى قام لرسول صلى الله عليه وسلم فقامها فأقامها الله وادامها (بأن يقولوا
 لا اله الا الله) متعلق بقوله يقيم وفيه إيماء الى ان اقامة التوحيد في اقامة معنى هذه الكلمة من التفر يد وقال
 شارح للمصباح قال الله تعالى ولن يقبضه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقبض به الملة العوجاء أي حتى
 نجعلها مستقيمة ويريد بها ما كانت العرب تتدين به او تزعم انها لة ابراهيم وانما هو فيها بالاعوجاء وسماها
 ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة (ويفتح) بالياء والنون على ما سبق وهو منصوب عطفا على قوله يقيم
 وفي نسخة السيد بالرفع على القطع أي وهو يفتح أو نحن (بها) أي بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة به أي
 بهذا النبي أو بهذا القول (أعينا) بالنصب على ما في جميع نسخ المشكاة (عيا) بضم أوله جمع أعى قال
 الطيبي هذا رواية البخاري والدارمي وكتاب الجدي وجامع الأصول وفي المصباح يفتح بها أعين عيا على بناء
 المفعول والاول أصروا به ودراية أقول واعل وجهه أهمية الدراية هو أن المطفوف عليه بصيغة الفاعل بلا
 خلاف على اختلاف أنه بالياء أو النون ثم قوله (وآدانا) الخ على هذا المنوال وهو بعد الهمز جمع الاذن
 (عيا) جمع أصم (وقالوا باغلقا) بضم أوله جمع أغلق وهو الذي لا يفهم كان قلبه في غلاف وانما ذكر
 هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار نعم الله على قومهم وعلى سمعهم وعلى
 أبصارهم غشاوة وقال صبركم عى فهم لا يعقلون واعلم لم يذكرا اللسان في معرض هذا البيان لانه ترجحان
 الجنان والانه يترشح بما فيه من الاعيان قال الطيبي فان قلت قوله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في
 القرآن يقتضى أن تكون المذكورات كلها مثبتة في القرآن قلت أجل أما قوله يا أيها النبي انا أرسلناك
 في الأحزاب وقوله حرز الملامين في الجمعة هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم
 ويعلمهم الكتاب وقوله سميت المذكور كل الى قوله ولكن يعفون يغفر في قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
 الى قوله ان الله يحب المتوكلين وقوله ولا غضاب في الاسواق في قوله تعالى فسبح بحمدي ربك وكن من
 الساجدين أي دمه على التسبيح والتحميد واجعل نفسك من الذين لهم مساهمة وقصيب واقر في السجود فلا
 تتخللهم ولا تشغل بغيره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أكون من التاجرين ولكن أوحى
 الى أن أكون من الساجدين فقوله ولا غضاب في الاسواق من قبيل قوله تعالى ولا شفيع يطاع اذ هو يحتمل
 أن يراد به نفي غضاب وحده ونفيهما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل أن يكون قوله في الاسواق قيدا متبرا
 في النفي احترازا من رفع صوته في القراءة والخطبة في المساجد قال وقوله ولا يدفع بالسيئة السيئة في قوله تعالى
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن وقوله حتى يقبض به الملة العوجاء في قوله تعالى قل انما يوحى
 الى أنما الحكم الله واحد أي ما يوحى الى الآن أقيم التوحيد وأنفي الشرك فان قلت كيف الجمع بين قوله ويفتح
 بها أعيناعيا وبين قوله تعالى وما أنت بهم ادى العى عن ضلاتهم قلت دل ايلاء الفاعل المعنوى حرف النفي
 على أن الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى تزل بحرصه على ايمان القوم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية
 وقيل له أنت لست بمن تقل فيه لالتهدى الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره اه وحاصله انه قد ينسب
 الهداية اليه صلى الله عليه وسلم نظرا الى كونه من أسباب الهداية ومنه قوله سبحانه وانك لتهدى وتنتفى عنه
 أخرى فإلى أن حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى ومنه قوله سبحانه انك لتهدى من أحببت فيكون من
 قبيل قوله تعالى وادعيت اذ ريت أى ما ريت خلفا وحقيقة اذ ريت كسبا وصوره ولكن الله رعى حيث
 جعلت قادرا على الرعى وقاه لاله والاطهر أن نفي الهداية عنه انما هو بالنسبة الى من لم ير دانه هدايته وانما بانها

حتى يقبض به الملة العوجاء
 بأن يقولوا لا اله الا الله
 ويفتح بها أعيناعيا واذنا
 صموا قلوبا باغلقا

له حين أراد له دافلا منافا فهو صلى الله عليه وسلم مظهر هدايته كيان ابليس مظهر ضلالتة والافهو سبحانه
يضل من يشاء ويهدي من يشاء من بضل الله فلا هادي له ومن يهده الله فلا مضل له (رواه البخاري) أي
عن عطاء بن يسار (وكذا الدارمي عن عطاء عن ابن سلام) وهو صحابي مشهور (نحوه) أي نحو ما رواه
البخاري في المعنى مع نوع مخالفته في اللفظ وقال شارح المصابيح وفي سائر نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام
وهو غلط والصواب رواه عطاء عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام وعطاء هو عطاء بن يسار الراوي عن
عبد الله بن عمرو اه وحاصله أن عطاء بن يسار يروي هذا الحديث من طريق أبي عمرو وكذا رواه البخاري
ويرويه أيضا من طريق ابن سلام كما رواه الدارمي والمناسب للمصاحح المعبر عنه بالفصل الأول هو رواية
البخاري وتأييده برواية الدارمي لا التزام السابق وبه يحصل نوع اعتراض لصاحب المشكاة على الغوي
مع قطع النظر عن تخطئة سائر نسخ المصابيح (وذ كر حديث أبي هريرة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة الحديث بطوله (في باب الجمعة) لكونه أنسب بذلك الباب باعتبار أو آخر الحديث وغالبه فهو من
المؤلف اعتذار قولي واعتراض فعلي

(الفصل الثاني) (عن خباب) بفتح الخاء الموحدة وتشديد الموحدة الأولى (ابن الارت) بفتح الهمزة
والراء وتشديد الفوقية صحابي مشهور (قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطما لها) أي فجعلها
طويلة باعتبار أركانها أو بالدعاء فيها (قالوا يا رسول الله صليت صلاة) أي عظيمة (لم تكن تصلها) أي عادة
(قال أبل) أي نعم (انها صلاة رغبة) أي رجاء (ورغبة) أي خوف قال شارح أي صلاة فيها رجاء والثواب
ورغبة إلى الله وخوف منه تعالى قالت الاطهر ان يقال المراد به ان هذه الصلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب
وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات اذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أداما قالوا وفي قوله تعالى يدعون
رجهم خوفا وطعما يعني أولئنا نعمة الخلو لمسا كان سبب صلاته الدعاء لامتته وهو كان بين رجاء الاجابة وخوف
الرد طولا ولذا قال (واني سألت الله فيها ثلاثا) أي ثلاث مسائل (فاعطاني اثنين ومنه معنى واحدة) تصرح
بما علم ضمنا (سألته أن لا يهلك أمي بسنة) أي بجمع عام وفي معناه الوفاء والمقصود أن لا يهلكوا بالاستئصال
(فاعطانيها) وسألته أن لا يسلط عليهم عدو من غيرهم (وهم الكفار والاعداء من أنفسهم أهون ولا يعمل
به لهلاك الكلى ولا اهلاء كلته السفلى) فاعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض) أي حرهم وقتلهم
وعذابهم (فمنعنيها) أي لما سبق من الحكمة قال الطيبي رحمه الله هو من قوله تعالى أو يلبسكم شيئا أي يجعل
كل فرقة منكم متتابعة لآمامو ينشب القتال بينكم وتقتلوا وتشتبكوا في سلاحم القتال يضرب بعضهم
وقاب بعض ويذيق بعضهم بأس بعض المعنى يخاطبكم فرقا مختلفين على أهواء شتى اه وفي المعالم ذكر
بإسناده المتصل إلى البخاري مسند إلى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال أعود بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعود بوجهك أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس
بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر (رواه الترمذي والنسائي وعن أبي مالك
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أجركم) أي حفظكم وأخذكم
(من ثلاث خلال) أي خصال (أن لا يدعو عليكم نبيكم) أي يكفر بعضهم فله ابن الملك والاطهر أنه لا يدعو
عليكم دعاء الاستئصال بالهلاك (فتهلكوا جميعا) أي كدعاء نوح وموسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى
كان خاصا ببعض قومه وهو القبط دون السبط كما لا يخفى (وأن لا يظهر) أي لا يغلب (أهل الباطل) أي
وان كثر أنصاره (على أهل الحق) أي وان قل أعوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه البخاري وفي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة لا تزال
طائفة من أمتي قواما على أمر الله لا يضرهم من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطغوا يومئذ
بأنفوسهم وبأن الله الان يتم نوره ولو كره الكافرون وفي المصابيح على الحق قال شارح له أي بحيث يمحقه

رواه البخاري وكذا الدارمي
عن عطاء بن ابن سلام
نحوه وذ كر حديث أبي
هريرة عن أنس عن النبي
باب الجمعة

(الفصل الثاني) (عن خباب) عن
خباب بن الارت قال صلى
بنار رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة فاطما لها قالوا
يا رسول الله صليت صلاة
لم تكن تصلها قال أجل انها
صلاة رغبة ورهبة وانى سألت
الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنين
ومنعني واحدة سألته أن
لا يهلك أمي بسنة فاعطانيها
وسألته أن لا يسلط عليهم
عدو من غيرهم فاعطانيها
وسألته أن لا يذيق بعضهم
باس بعض فمنعنيها رواه
الترمذي والنسائي وعن
أبي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل أجركم
من ثلاث خلال أن لا يدعو
عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا
وأن لا يظهر أهل الباطل
على أهل الحق

ويمنحني نورهم وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور كل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال التور بشقي يريداً الباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يمحقه ويظلم نورهم ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والحقنة العظيمة بتسلط الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والشريرة قائمة لم تخمد نارها ولم يندرس مزارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقر به قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيراً فلهذا أخذنا حسن لقولهم الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النقي في القرائن زائد مثل قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد روفاً لله تا كبد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحققه وذلك ان الاجماع انما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة أو منقبة (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سيفاً منها وسيفاً من غيرها) أي بل اختار الله الابرار منهم ما هو السيف منها دون السيف من غيرها على وجه الاستئصال والافديهم معان في بعض الاحوال ففيه اشارة الى بقاء الملة وبشارة في حفظ هذه الامة الى يوم القيامة لما صح في مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعاً ان يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وقال القاضي معناه ان سيوفهم وسيوف اعدائهم لا يجتمعان عليهم فيؤديان الى استئصالهم بل اذا جعلوا بأسهم بينهم سلط عليهم العدو فبشيء غلبهم به عن أنفسهم ويكونون بأسهم بأسهم وهو من قول الشيخ التور بشقي وقال الطيبي الطاهر ان يقال انه تعالى وعدني ان لا يجمع على أمي محاربتين محاربة بعضهم بعضاً ومحاربة الكفار معهم بل تكون احداًهما فاذا كانت احداًهما لا يكون الاخرى لانه موافق للاحاديث السابقة لانه صلى الله عليه وسلم سأله الله تعالى ان لا يسلط عليهم عدوان من غيرهم يستأصلهم وسأله ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فاجاب الاول ومنع الثاني ولم يجمع بين المنعين (رواه أبو داود وعن العباس أنه جاء) أي غضبان (الى النبي صلى الله عليه وسلم فكانه سمع شيئاً) أي من الطعن في نسبه أو حسبه (فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر) أي ليكون بيان أمره أظهر على رؤس الحضر (فقال من أنا) استبهم تقرير على جهة التبكيت (فقالوا أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلما كان قصده صلى الله عليه وسلم بيان نسبه وهم دولوا عن ذلك المعنى ولم يكن الكلام في ذلك المبنى (قال أما محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) يعني وهما معروفان عند العارف المنتسب قال الطيبي قوله فكانه سمع سبب من محذوف أي جاء العباس غضبان بسبب ما سمع طعن من الكفار في رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوقه تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فأنهم حقروا شأنه وان هذا الامر العظيم الشأن لا ياتي الا بالحق وهو عظيم من احدى القريتين كالوايد بن المغيرة ومرو بن مسعود النقي مثلاً فانهم صلى الله عليه وسلم على جميل التبكيت على ما يلزم تعظيمه وتفخيمه فانه اولهم هذا الامر من غير ان نسبه أعرف وأرومية أعلى وأشرف ومن ثم لما قالوا انت رسول الله وهم بقوله أنا محمد بن عبد الله ويعضد هذا ويل ما روى البخاري عن أبي صفية ان ابنه حين سأله هرقل عظيم الروم عن نسبه صلى الله عليه وسلم فقال هو فينا ذو نسب فقال هرقل سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها الا ترى كيف جعل النسب طرفاً لتبعث رأتني بني أي في النسب اه ثم استأنف في بيان ما رزقه الله من طهارة نسبه ونافاة حسبه وعموماً وخصوصاً ما عندنا بنعمته وترغيب الامة في أمر متابعتة (فقال ان الله خلق الخلق) أي الجن والانس وأبعد الطميين وأدخل المثلث منهم لقوله (جعلني في خيرهم) وهو الانس (ثم جعلهم) أي صير هذا الخير يعني الحذر والاختيار (فرقتين) أي عرناوهم (جعلني في خيرهم فرقة) وهم العرب (ثم جعلهم قبائل جعلني في خيرهم قبيلة) يعني قريشا (ثم جعلهم بيتاً) أي بطونا (جعلني في خيرهم بيتاً) يعني بطناً بني هاشم

وان لا تجتمعوا على ضلالة
رواه أبو داود وعن عوف بن
مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لن يجمع الله
على هذه الامة سبعين سيفاً
منها وسيفاً من غيرها رواه
أبو داود وعن العباس انه
قال الى النبي صلى الله عليه
وسلم وكانه سمع شيئاً فقام
النبي صلى الله عليه وسلم على
المنبر فقال من أنا فقالوا
أنت رسول الله قال أما محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب
ابن الله خالق الخلق فجعلني
في خيرهم ثم جعلهم فرقتين
جعلني في خيرهم فرقة ثم
جعلهم قبائل جعلني في
خيرهم قبيلة ثم جعلهم
بيتاً جعلني في خيرهم بيتاً

والغريب واضمحلالهم اطلمة الكفر والضلالة وفي نسخة بنصب قصور وهو لا يتخلو عن قصور لوجوده منه والا
فأضامه لازما وقامرا (رواه) أي البخوي الحديث بكامله (في شرح السنة) أي بأسناده عن العرياض (ورواه
أحمد عن أبي أمامة من قوله ساخركم الخ قلت وفي صحيح ابن حبان والحاكم عن العرياض أني عند الله
لمكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لم يجد في طينته وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ولفظه أما دعوة
إبراهيم وكان آخره بشرى عيسى بن مريم (وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أما سيد ولد آدم ولا تفر) أي ولا أقوله تفاخر بل اعتدادا بفضله وتعدا بنعمته وتبليغا لما أمرت به وقيل
لا افتخر بذلك بل نفري من أعطاني هذه المرتبة أقول ويمكن أن يكون المعنى ولا تغر لي بهذه السيادة بل افتخر
بالعبودية له والعبادة فانه يوجب الحسنى والزيادة قال الطبري قوله ولا تفر حال مؤكدة أي أقول هذا ولا تفر
قال التوربشتي الفخر ادعاء العظمة والمباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان كآل والجاه قال النووي فيه
وجهان أحدهما قاله امتثال الأمر الله تعالى وأما به مقتضى ذلك فثابتا منه ما أنه من البيان الذي يجب عليه
تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيده صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به قال
الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي
لا يحسن وإن كان - فما قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما عفى عليه من حاله
تقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الارض
اني - فليعلم وسلم بعض المحققين من شئ لم يقع اطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فأشدد

ويقع من سؤالي الشئ عندي * وتفعله فيحسن منك ذا كا

قال الشيخ أبو حامد في الاحياء قال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يفتن عن
عن العمل فكذلك المدح لان المدح يوجب الفتور ويورث الكبر والحجب وهو ذلك مهلك كالذبح فان سلم
المدح عن هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا إليه ولذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
العصاة وكانوا أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبريا أو عجبال يزيدهم جدا يستعظم أن يزيدهم افعيا يستوجبون
الجد من مكارم الاخلاق قلت وتناير العالم أو الشيخ اذ أثنى عليه تليذه أو مريره القابل العاقل بمحض جماعة
فانه لا شك أن يكون سببا في زيادة رغبتهم في المجاهدة وتفصيل أعلى مراتب العلم والعبادة ثم يقع نادرا ممن
يكون فيه البلادة حيث يحصل له الفتور المؤدى إلى مقام القصور فيتوقف عن طاب الزيادة فتعوز بالله من
الحور بعد الكور والنقصان بعد الزيادة وقد قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوماء فهو
مغبون زمان ففي الحديث منهومان لا يشبهان وقال تعالى وقل رب زدني علما وفي النهاية قاله صلى الله عليه
وسلم انما راعيا كرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتجدد بنعمة الله تعالى عنه وواعلاما منه ليكون
ايمانهم به على حسبه وموجبه واهدا أتبعه بقوله (ولا تفر) أي ان هذه الفضيلة التي نالتها كرامة من الله تعالى
لم انلها من قبيل نفسي ولا نالتها بقوتي وليس لي أن أفخر بها (ويبدى) أي يتصرفي وعندي يوم القيامة
في المقام المحمود (لواء الحمد) اللواء بالكسر والمد العلم وفي العرسات مقامات لاهل الخير والشر ينصب في كل
مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره حق كان أو أسوة باطل وأعلى تلك المقامات مقام الحمد في النهاية اللواء
الراية ولا يسكنها الا صاحب الجيش يريد به انفراد بالجد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق فوضع اللواء
موضع الشهرة قال الطبري فعلى هـ اللواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراد بالجد على رؤس الخلائق ويحتمل
أن يكون الحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام الشيخ لتوربشتي حيث قال لا مقام من
مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ودونه ينتهي سائر المقامات ولما كان نبيذا سبيد
المرساين أحد الخلائق في الدنيا والاخرة أعطى لواء الحمد لأدنى اللوائه الاولين والآخرين واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى ولهذا المعنى افتتح كتاب الحمد واشتق اسمه من الحمد وقيل

رواه في شرح السنة
ورواه أحمد عن أبي أمامة
من قوله ساخركم الخ وعن
أبي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم يوم القيامة
ولا تفر ويبدى لواء الحمد

مجدوا أقيم يوم القيامة المقام المحمود ويقوم عليه في ذلك المقام من الحمد ما لم يرفع على أحد قبله ولا يرفع على أحد بعده وأشد ما ته بركته من انضال الذي آتاه ففعلت أتمه في الكتب المبررة قبله بهذا اللفظ فقال أمنا الجادون بحمد دون الله في السر والعلانية الحمد أولاً وآخراً ولا يخرون مرتبة القرب المرتبة عاياه اللقاء الناشئ عن مقام الرضا فلهذا بالبقاء أعلى من ذلك لخلوص الترجمة إلى المولى ومنه بيان ما سواه من الورى (وما من نبي يومئذ آدم) بالرفع وقيل بالخفض على أنه بيان أو بدل من محل من نبي أو من لفظ نبي وعاطف عاياه قوله (فمن سواه لا تحت لواي) قال الطيبي نبي نكرة وقعت في سياق النفي وأدخل عليه من الاستغراقية فبعد استغراق الجنس وقوله آدم فمن ما بيان أو بدل من محله ومن فيه موصولة وسواء صلته وصح لاه ظرف وأوثر الفاء التفضيلية في فن سواه على الواو والترتيب على منوال قولهم الامثل فالامثل (وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا تغرروا الترمذي) وزاد في الجامع وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرروا أحدوا الترمذي وابن ماجه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى إذا نامهم سمعهم) حال من الضمير في دنا وقدمه قدر وقوله (يتذاكرون) حال من الضمير المنصور في سمعهم كذا ذكره الطيبي واظهاره ن قوله سمعهم جواب إذا وقوله قال بعضهم أما استئناف بيان للتذاكر أو حال بتقدير قد أو بدونه (ان الله اتخذ إبراهيم خالداً وقال آخر موسى كلف الله تكليماً وقال آخر فعبسى) أى إذا كان الكلام في التفاضل فعبسى (كلمة الله وروحه) أى شرف باضافتهما إليه قال الطيبي الفاء في قوله فعبسى جواب شرط محذوف أى إذا ذكرتم الخليل فاذكروا عبسى كقوله تعالى فلم تقتلوهم أى إذا افتخرتهم بقتلهم فانكم لم تقتلوهم (وقال آخر آدم اصطفاؤه الله) أى بتعليم الاسماء وباجاد ملائكة السماء (فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كرره لبيطه غير ما أنط به أولاً أو يكون خرج أولاً من مكان وثاني ما منه إلى آخر (وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم) بفعتين أى وفهمت تعجبكم فهو من باب قلت سبأ ورعجا (ان ابراهيم خليل الله) بفتح الهمزة على أنه بدل مما قبله أو معجولة وفي نسخة بالكسر استئنافاً وهو كذلك) أى كون ابراهيم خليل الله حق وصدق (وموسى نحيى الله) فعمل من النجوى بمعنى لفاعل أو المفعول أى كلم الله (وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك لا) للتنبه جى مع لئلا كيديين المعروف والمعروف عليه حيث قال (وانا حبيب الله) أى محبه ومحجوبه (ولا تغر) قال الطيبي قرأ أولاً ما ذكر من فضائلهم بقوله وهو كذلك ثم نبه على أنه أفضاهم وأكملهم وجامع لما كان متغفراً فيهم فالحبيب خليل ومكالم وشرفاه واعلم الفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل من الخلطة أى الحاجة فاراهيم عليه السلام كان افتقاراً إلى الله تعالى في هذا الوجه فتخذ خليلاً والحبيب فعمل بمعنى الفاعل والمفعول فهو صلى الله عليه وسلم محب ومحجوب والخليل محب الحاجة إليه من محبة والحبيب محب لا تخفى وحاصله ان الخليل في منزلة المرید السالك الطالب والحبيب في منزلة المراد المجذوب المطالب الله يحب حتى اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ولذا قيل الخليل لى يكون فعله مرضا لله تعالى والحبيب يكون فعل الله مرضاه قال تعالى فلتولينك قلة مرضاه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل مغفرتة في حد الطمع كما قال ابراهيم والذي طمع ان يغفر لى والحبيب مغفرتة في مرتبة اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قال تعالى في حق يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وقال للحبيب ورفعه نال ذلك والخليل قال واجعل لى من ورثة الجنة النعيم والحبيب قال له اما أعطيتك الكون والارض والارض في الاستدلال على ان مرتبة محبوبيته في درجة الكمال قول ذى الجلال والجلال لى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وأما حامل لواء الحمد) بالاضافة (يوم القيامة) تحته آدم فمن دونه ولا تغر وأنا أول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (يوم القيامة ولا تغر وأنا أول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء ويكسر جمع حلقه وهى هنا حلقه باب الحقة وفي القاموس حلقه الباب

ولا تغر وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه لا تحت
لواي وأنا أول من تشق
عنه الأرض ولا تغرروا
أحدوا الترمذي وعن ابن عباس
قال جلس ناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج حتى إذا نامهم
سمعهم يتذاكرون قال
بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلاً وقال آخر موسى كلف
الله تكليماً وقال آخر
كلمة الله وروحه وقال آخر
آدم اصطفاؤه الله فخرج
عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان ابراهيم
خليل الله وهو كذلك
وموسى نحيى الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وكلته وهو
كذلك وآدم اصطفاؤه الله
وهو كذلك ألا واننا حبيب
الله ولا تغر وأنا حامل لواء
الحمد يوم القيامة تحته آدم
فمن دونه ولا تغر وأنا أول
شافع وأول مشفع يوم
القيامة ولا تغر وأنا أول من
يحرك خلق الجنة

والقوم وقد يفتقد لهما ويكسر اديس في الكلام حلقه محركة الاجمع حلق أو اغتصه جبهة والجمع حلق
محركة وكيدر (فيفتح الله) أي بابهم (فيدخلها) أي مع فقراء المؤمنين) أي من المهاجرين والانصار وغيرهم
على مراتبهم في السبق كما سبق انه يدخل فقراء أي قبل أعنيابهم بخمس مائة علمهم - ذاذليل واضح على
ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قال الطائي هذا دليل على فضلهم وكرامتهم على الله تعالى لانهم
استحقوا محبة الله تعالى بعبادة حبيبه واصنافهم بصفته وليس الفقر عند الصوفية لفاقة والحاجة بل الفقر
عندهم الحاجة الى الله تعالى لا الى غيره والاستغناء به لاجنه بغيره قال الثوري نعمت الفقير السكون عند عدم
والبدل عند الوجود وقيل لسهل بن عبد الله أليس النبي صلى الله عليه وسلم استأذن من الفقر فقال اغناسته عاذ
من فقرا! غس الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم - لم الغنى في ضده فقال الغنى غنى النفس وكذلك الفقر
المذموم فقر النفس وهو الذي استعاضه صلى الله عليه وسلم أقول المذموم من الفقر والغنى هو الذي يشغل
السالك عن المولى غاية ان حالة الفقر - لم من العوائق ولذا اختاره سبحانه لاكثر أنبيائه وأوليائه من بين
الخلق حتى قال حجة الاسلام ان الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغني فاذا كان الفقير ينفع الكافر
في الدار فكيف لا ينفع المؤمن في دار القرار ولذا قال صلى الله عليه وسلم أجوركم في الدنيا أشبعكم في الآخرة
ولانقر (وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا نفر) وهذا دلالة على (رواه الترمذي والداري
وعن عمرو بن قيس) قال المؤلف وقيل هو عبد الله بن عمرو القرشي العامري وهو ابن أم مكتوم
واسم أم مكتوم عائكة وهي خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بكتة وكان من المهاجرين الأولين مع مصعب بن
عمر استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة مرأت آخرها حاجة لواع مات بالمدينة وقيل استشهد
بالقادية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن الآخرين) يعني في الجي على الدنيا (ونحن السابقون)
أي في دخول الجنة وغير ذلك من الفضائل (يوم القيامة) أي في دار العتق (واني قائل قولنا غير نفر) أي
غير مفتخر فيه بل المقصود منه بيان الواضع (ابراهيم خليل الله وموسى صلى الله عليه وسلم) أي مختاره لكلامه (وأما
حبيب الله) أي جامع بين نسبتي المحبة والمحبة في الدنيا ومع لواء الحمد) أي الدال على كوني أحمد ومحمد
(يوم القيامة) أي في المقام المجود (وان الله وعدني) أي خيرا كثيرا (في أمتي) أي في حقهم وشأنهم
(وأحارهم) أي أنقذهم وأعاذهم (من ثلاث) أي خصال (لا يعمهم) أي الله (بسنه) أي بقطط ووباء
مستاصل لهم (ولا يستأصاهم) أي ولا يأخذ أصاهم ولا يملأهم بالسكينة (عدو) أي الله أو أوهام من الكفار
(ولا يجمعهم على ضلالة) ولعله سبحانه لم يجمعهم على هداية لقوله تعالى ولوشاعر بك جعل الناس أمة واحدة
ولا زالون مختلفين الا من رحم ربك وكان هذا ما أخذ من قال اختلاف الامتعة (رواه الدارمي ومن جابر
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا قائد المرسلين) أي مقدمهم في الآخرة ولا نفر وأنا خاتم
النبين) أي في الدنيا (ولا نفر) وعدل عن المرسلين الى الذين لانهم أعم فتكون نسبة الحاجة ثم (وأما
أول شافع ومشفع) أي أول مشفع كما في رواية (ولا نفر واما الدارمي وعن أنس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا ذابعتوا) أي من قبورهم (وأنا قائدهم) أي متبوعهم (اذا وفدوا)
أي اذا وفدوا (على الله) والوفد جماعة أي أنون الملك الحاجة (وأنا خطيبهم) أي المتكلم عنهم (اذا انصتوا)
أي اذا سمعوا (الا تذكارهم خير من فاعذ عنهم) عند ربهم فيكون لي قدر على الكلام في ذلك المقام دون
سائر الانام فاطلاق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو أهله ولم يؤذن لاحد حيث شئت في التكلم غيري فهو
مخصوص من قوله سبحانه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه تذرون أو تجول على أول الامر أو بمنص
يا كذا (وأما مستشفعهم) بفتح الهمزة على بناء المفعول من قولهم استشفعت زيد الى فلان أي سأته أن
يشفع اليه فز بد مستشفع بالفتح وفلان مستشفع له وفي بعض النسخ يكسر الهمزة على بناء لفعل أي أسأل
الله أن يكون شفيعا لهم (اذا حبسوا) أي في الموقف ولم يحاسبوا (وأنا مبشرهم) أي المؤمنين بالرحمة

فيفتح الله فيدخلها موسى
فقراء المؤمنين ولا نفر وأنا
أكرم الأولين والآخرين
على الله ولا نفر واه لترمذي
والدارمي وعن عمرو بن
قيس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نحن
الآخرين ونحن السابقون
يوم القيامة واني قائل قولنا
غير فقر ابراهيم خليل الله
وموسى صلى الله عليه وسلم
الله ومع لواء الحمد يوم
القيامة وان الله وعدني في
في أمتي وأجارهم من ثلاث
لا يعمهم بسنه ولا يستأصاهم
عدو ولا يجمعهم على ضلالة
رواه الدارمي وعن جابر
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أنا قائد المرسلين ولا نفر
وأنا خاتم النبيين ولا نفر وأنا
أول شافع ومشفع ولا نفر
رواه الدارمي وعن أنس
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أول الناس
خروجا اذا ذابعتهم
اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا
انصتوا وأنا مبشرهم

والغفرة (إذا يسوا) أي إذا غاب عليهم اسم من روح الله الغلبة الخوف في الكلام نوع من الاستخدام (الكرامة) بالرفع على ما في النسخ المصححة فهو مبتدأ (ولفاتح) عطف عليه وقوله (يؤخذ) ظرف وتفسير (بيدي) وهو بصيغة الأفراد أي أمر الكرامة بأنواع لشهادة وفاتح كل خير يوم القيامة بتصرف وفي نسخة بشديد الباء على التثنية للمبالغة أو للتوزيع ولتوزيع وذلك لأنه يصل أنواع اللطف من الله تبارك وتعالى لأهل العرصات من الأنبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة في المقام المحمود تحت الأوامر المدونة في الحوض المورود وفي نسخة بنصب الكرامة على أنه منقول أي يسوا ويدي خبر الفاتح فقط أي إذا قطعوا من حصول الكرامة ووقعوا في وصول الندامة (ولواء الجد يومئدي) يسكون الباء (وأنأ كرم ولد آدم على ربي) وسبق أنه أكرم الأولين والآخرين على الله (يعاوف على) أي يدور حول (ألف خادم كأنهم بيض مكنون) أي مصون عن الغبار قيل شبههم ببيض النعام في الصفاء والبياض الملوأ بادنى صفة فانه أحسن ألوان لآبدان قلت هذا عن بعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام وحلب وطائفة الانعام وجاعة الأروام فان الحسن عندهم هو لياض المشوب بحمرة على ما ورد في شمائله صلى الله عليه وسلم وفي مدح الحواريين كائن من الباقوت والمرجان حيث فسر المرجان باللؤلؤ ويدل عليه قوله (أولؤلؤة تور) على أن أول التخيير في التشبيه واء قد بالثة وولأنه أظهر في النظر من المعلوم مع أن النثر يناسب تفرق الخلد ويحتمل أن تكون أول التوزيع وقا شارح قوله بيض مكنون أي أولو استور في صدقه لم تسمه الأيدي أولؤلؤة تور أولو لراوى (رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب) ولغة الترمذي على ما في الجامع أنا قل أن من خرجوا دابة أو أمانه عليهم اسم إذا وفدوا وأما مبشرهم اسم إذا يسولوا الجد يومئدي وأنا كرم ولد آدم على ربي ولا تخف (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى) صدر الحديث على ما في الجامع وغيره وأنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى والمعنى فابعث فاكسى (حالة من حال الجنة ثم قوم من بين العرش ليس أحسن من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذي وفي رواية جامع الأصول) أي عن أبي هريرة (أنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى) أي إلى آخر الحديث فاختاره من صاحب المصاحب بخل بالرواية والدراية (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله على الوسيلة) هي المذكورة في دعاء الأذان آت بحمد الوسيلة فيحتمل الإطلاق والتقيد بوقت المسئلة وفي النهاية هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به نلت ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة قال الطيبي وانما طلب عليه السلام من أمته الداعية بطالب الوسيلة افتقار إلى الله تعالى وهضم النفس أو لينتفع أمتة وينتاب به أو يكون ارشادهم في أن يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء له (قلوا يا رسول الله وما الوسيلة) أي المسالوة المسئلة قال الطيبي عطف على قدر أي نفعل ذلك وما الوسيلة اه والظاهر أن يقال أمرت بالسؤال الوسيلة وما الوسيلة مع أنه قد يقال لهذه الواو انما الربط بين الكلام (قل أعلى درجة في الجنة لا ينالها) أي لا يدرك تلك الدرجة العالية (الارجل واحد) أبهمه تواضعاً (أرجو) وفي نسخة وأرجو (أن أكون أنا هو) وضع الضمير المرفوع أعني هو موضع المنسوب أعني إياه (رواه الترمذي) ولفظ الجامع سلوا الله على الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها الارجل وأرجو أن أكون أنا هو ورواه ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط عن ابن عباس سلوا الله على الوسيلة فأنم الإيساء لها عبد في الدنيا لا كنت له شهيداً أرفقه ما يوم القيامة (وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين) بكسر لهما في نسخ المشكاة وقال التور بشي أنه بكسرهما والذى يفهمها وينصها على الطرف لم يصب ذكره الطيبي وقال شارح ففهمها ليس بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط أقول إن كان بحسب الرواية فلا مجال وأن كان من حيث الدراية فله وجه لا محالة وهو أنه يريد به مقدمهم كما تقدم من قوله وأنا فأنهم إذا وفدوا بل لا يظهر لامتهم حينئذ لا هذا المعنى

إذا يسوا الكرامة
والفاتح يومئدي ولواء
الجد يومئدي وأنا كرم
ولد آدم على ربي يعاوف
على ألف خادم كأنهم
بيض مكنون أولؤلؤة
تور أولو لراوى وقال
الترمذي هذا حديث
غريب وعن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال فاكسى حالة
من حال الجنة أقوم عن بين
العرش ليس أحسن
الخلائق يقوم ذلك المقام
غيرى رواه الترمذي وفي
رواية جامع الأصول أنا
أول من تنشق عنه الأرض
فاكسى وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
سلوا الله على الوسيلة قالوا
يا رسول الله وما الوسيلة قال
أعلى درجة في الجنة لا ينالها
الارجل واحد وأرجو أن
أكون أنا هو ورواه الترمذي
وعن أبي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
إذا كان يوم القيامة كنت
أمام النبيين

(وخطيبهم) أي إذا أنتموا كما سبق (وصاحب شفاعتهم) أي في المقام المحمود (ذيرغز) أي في فقر
 أو من غير غز (رواه الترمذي) وكذا أحد رواين ماله والحاكم في مسنده (وعن عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاية) بضم الواو جمع (من النبيين) قال
 لتوريشي أي أحبائه وقرناءهم أولى به من غيرهم (وان ولي أبي) يعني به إبراهيم عليه السلام وقديسه
 بقوله (وخايل ربي) خبر بعد خبر لان (ثم قرأ) أي استشهدا (أول الناس بإبراهيم للذين أتوه) أي
 في زمانه ومعه إذ كل من جاء من بعده من الأنبياء ومن أولاده وأتباعه في أصل التوحيد وتجر يد أتوا كل
 وتفويض النفس (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) أي خصوصاً وعموماً قال التوريشي وفي
 كتاب المصاحف (وان ولي ربي وهو غلط) والذى حرفه إذا دخل عليه الداخل من قوله سبحانه ان ولي الله
 لذى نزل الكتاب والرواية على ما ذكرناه والصواب قال المظهر لو كان كما ذكره التوريشي لكان قياس
 التركيب أن يكون ولي أبي خليل ربي من غير وار العطاء الموجب للمغايرة وبإضافة خليل إلى ربي ليكون
 عطف بيان لابي أقول لو كان على خلاف قول الشيخ لكان حق المباداة إضافة خليل إلى ربي قال
 الطائبي والرواية المتعبرة كما ذكره الشيخ في جامع الترمذي وجامع الأصول وكذا في مسند الامام أحمد بن
 حنبل وأيضا لو ذهب إلى ان خليل ربي عطف بيان بلا واو لزم خول كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبا النبي
 وولي عاقبة بيا وإذا جعل معادفا عليه لزم شهرته به والعطف يكون لاشارة وصف أخوه عليه السلام على
 سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم مدحه من بين بخلاف ذلك أقول والظاهر ان يقال ان العطف لتغاير
 الوصفين كقوله تعالى تلك آيات الكتاب وقرآن مبين فان قلت لزم من قوله: لكل نبي ولاية أن يكون لكل
 واحد منهم أولياء متعددة قلت لا لأن السكرة اذا وقعت في مكان الجمع أفادت الاستعراق أي ان لكل نبي
 واحد واحد واحد واحد اذ كونه تعالى ولوان ما في الارض من شجرة قدام قلت وفي تنزيهه فنظرنا لآراء
 لا يحدو وفي كون كل شجرة لها أقلام بل هو الظاهر المطلوب في مقام المبالغة بان يكون غصان كل شجرة قلاما
 (رواه الترمذي) وكذا أحد رواه في الجامع الصغير بقوله ثم قرأ الخ (وعن جابر رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لنظام مكارم الاخلاق) جمع مكرمة مفعلة يستحق الشخص ما ان يكون
 كريمة والمراد من الاخلاق الاحوال ولذا قال بل بقوله (وكل محاسن الافعال) لا الامور الظاهرة من العبادات
 واذا قوال والمحسن جمع حسن على خلاف النقيض وحاصله ان شريعتنا أفضل الافعال وطريقته أفضل
 الاحوال قال ابن الملك أي أرسلني الى العالم ليقوم بوجدي مكارم اخلاق عباده وليكمل محاسن أفعاله قال
 الطائبي الاضافة فيهم لمن باب اضافة الصفة الى الموصوف قال الراغب كل شيء يشرف في باب فانه يوصف بالكرم
 قال تعالى وأنبئنا فيها من كل زوج كريم ومقام كريم وانه قرآن كريم واذا وصف الله تعالى به فهو اسم
 لا حسنة وانما هي المتظاهرة واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه
 ولا يقال هو كريم حتى ينظر ذلك منه اه وكلامه ينظر الى ان العطف للتاكيد وما قدمناه أولى اكونه من
 التأسيس ولتقديم التأييد قال الطائبي ومعنى هذا الحديث وحديث أبي هريرة مثلي ومثل الانبياء الى قوله أنا
 سددت موضع اللبنة بالتقيا في معنى تمام الناقص اه والذي تقدم في المعنى اتم والله أعلم (رواه) أي
 البغوي (في شرح لسنة باسناده) ورواه ابن سعدو البخاري في الادب المفرد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة
 انما بعثت لانعم الخ الاخذ في وروى الحكيمة والبيهقي عن عائشة رضي الله عنهما مكارم الانبياء عشرة
 تسكون في الرجل ولا تسكون في ابه وتسكون في الابن ولا تسكون في الار وتكون في العبد ولا تسكون في سيده
 يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق الياس واعطاء السائل والمكافاة بالصانع وحفظ
 الامانة وصل الرحم واتممت ليجاروا التزم لصاحب راقرا لضيف ورأسه انما عوا التزم ان يرى ذممه أي
 حرمة رفضه روى البزار عن ابن عمر عن ابيهم اهدى في صالح الاعمال والاخلاق لا يهدى لصالحها ولا يصرف

وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
 غير فخر ورواه الترمذي وعن
 عبد الله بن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان لكل نبي ولاية من
 النبيين وان ولي أبي وخاليل
 ربي ثم قرأ ان أولى الناس
 بإبراهيم للذين أتوه وهذا
 النبي والذين آمنوا والله ولي
 المؤمنين رواه الترمذي
 وعن جابر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ان الله بعثني
 لنظام مكارم الاخلاق وكما
 يحسن الاعمال رواه في
 شرح السنة

سبته الأنت (وعن كعب بن عكرمة عن التوراة قال نحمد مكتوباً بحمد رسول الله) الرفع على حكاية المكتوب
 (عبدى) أى الخاص (المختار) أى المصطفى على الخلق (لأنه) بالرفع على أن لا عطفة والمعنى أنه ليس فيه
 الخلق (ولا غلباً) أى سبى الخلق (ولا سحاب) أى صياح فى الأسواق ولا يجزى بالسببة لسببته أى
 بل يدفع السببة بالحسنة وهو معنى قوله (ولكن يغفر) أى فى الباطن (ويعفو) أى بستر فى الظاهر (مولده
 بمكة وهجرته) أى دارها بهنى مهاجرة (بعلية) أى المدينة السكينة (وملكه) أى بعد انتهاء مدته وأيام
 خلافته (بالشام) أى كان له ماوية ومن بعده أبى أمية على ذلك المقام وقال المظاهر أراد بالملك هنا أبى مؤثر والذين
 فان ذلك يكون بالشام أغلب والأفلسك جميعاً لقوله وسيبغ ملك أمتى ما زوى لي منها وقبل موته
 الغزو والجهاد ثم لأنه تصير بلاد الكفار والجهاد ما سكا لاهل الاسلام ولهذا لا ينقطع الجهاد فى الشام أصلاً
 وأمر بالمسافة إليها لادراك فضيلة الجهاد والمرابطة فى سبيل الله فأتى هذا ما كان فى زمنه صلى الله عليه
 وسلم وأما اليوم فالعز وولجها فى بلاد الروم نعم هو فى جهة الشام من الحرمين الشريفين (وأمتة الجهادون)
 أى البالغون فى الجهاد المكثرون له كجيشه بقوله (يحمدون الله فى السراء والضراء) أى فى حال السرور
 وضرر والمراد الدوام لأن الانسان لا يتخلو منه ما فى الأيام فكأنه قال يحمدهم على كل حال وهذا
 مرتبة بهض أرباب السكك وهو المعنى بقوله (يحمدون الله فى كل منزلة) أى مرتبة من مراتب الأحوال وقيل
 منافع كل منزل ولعل تأنيته باعتبار البقرة والناحية أى إذا تزلوا تزلوا لا تشكروا الله تعالى عليه لأنه أوامهم إلى
 المنزل والسكون فيه ويلائه قوله (ويكبرونه على كل شرف) بفخمتين أى مكان مرتفع تحجب العظمة الله
 تعالى وقد رتب له ما يشرفون منها على عجائب خلقه كما أنهم يسبحون فى كل هبوط (رعدة) بضم الراء جمع راع
 أى أمتهم مراعون (لشمس) أى لطولها واستوائها وغروبها محافظة لأوقات الصلاة وأورد العبادات
 وقدر وى الحاكيم عن عبد الله بن أبى أوفى مرفوعاً عن خير أمة أخرجت للناس الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم
 والاطلالة كراهة وقوله (يصلون الصلاة إذا جاء وقتها) استئناف تعليل لما سبق أى يراقبون ذلك وينظرون
 سيرها ليعرفوا ما واثبت الصلاة كدلائل فحوت عنهم الصلاة فى وقتها استئناف لبيان بقية أسرارهم بقوله
 (يتأزرون) بتشديد الزاى أى يشدون أزرارهم (على أنصافهم) أى من السر إلى الركبة ويؤيده ما فى
 بعض نسخ المصاحف على أوساطهم أو يشدون معقد السراويل والمراد بمبالغتهم فى ستر عورتهم ويجوز
 أن يكون على معنى أى أن أزرارهم إلى أنصاف سورتهم قال الطبري فيه أدماج بمعنى التجرد والتشهير لا القيام
 إلى الصلاة لأن من شد أزراره إلى ساقه تشمر أزراره أو يكون كناية عن التواضع كأن جوارى أزار
 كناية عن الكبر والعلواء (ويتوضئون) أى ويصوبون ماء الوضوء (على أطرافهم) أى على أركان
 الوضوء ويستغفون (مناديتهم) أى مؤذنتهم ينادى (فى جوارى السماء) أى فى مكان مرتفع من منارة ونحوها
 (صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء) أى فى كونهم كأنهم بنيان مرسوص قال الطبري شبه صفوهم
 فى الجماعات بسبب مجاهدتهم النفس الأمارة والشيطان بصف القتال والجهاد مع أعداء الدين وأخرج
 مخرج التشابه فى التشبيه إذا ناب كل واحد منهما ليصبح أن يكون مشبهاً ومشبه به بل أخذ كرم صف الصلاة
 ليكون مشبهاً به لكونه أبلغ (لهم بالليل دوى) بفتح الدال وتشديد الياء أى صوت خفى بالتسبيح
 والنهليل وقراءة القرآن (كدوى النحل) هذا لفظ المصاحف وروى الداريمى مع تغيير يسير قلت كان الأولى
 أراد لفظ الداريمى فإنه من أجل المخرجين ونقله أكمل عند الحديثين (وعن عبد الله بن سلام قال
 مكتوب فى التوراة) خبر قوله (صفة محمد) أى نعت وجملة قوله (وعيسى بن مريم يدين معه) عطف على المبتدأ
 أى ومكتوب فيها أيضاً نعت عيسى يدين معه قال الطبري هذا هو المكتوب فى التوراة أى مكتوب فى التوراة
 صفة محمد كيت وكيت وعيسى بن مريم يدين معه أو المكتوب صفة محمد كذا وعيسى بن مريم يدين معه (قال
 أبو ذؤود) وهو أحد رواة الحديث مذهب كرهه الطبري وقال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدنى رأى

وعن كعب بن عكرمة عن التوراة
 قال نحمد مكتوباً بحمد رسول
 الله عبدى المختار لا فظ ولا
 غلباً ولا سحاب فى الأسواق
 ولا يجزى بالسببة السببته
 ولكن يغفر ويعفو مولده
 بمكة وهجرته بعلية وملكه
 بالشام وأمتة الجهادون
 يحمدون الله فى السراء
 والضراء يحمدون الله فى
 كل منزلة ويكبرونه على كل
 شرف رعاة الشمس يصلون
 الصلاة إذا جاء وقتها
 يتأزرون على أنصافهم
 ويتوضئون على أطرافهم
 مناديتهم ينادى فى جوارى السماء
 صفهم فى القتال وصفهم فى
 الصلاة سواء لهم بالليل دوى
 كدوى النحل هذا لفظ
 المصاحف وروى الداريمى مع
 تغيير يسير وعنه عبد الله
 بن سلام قال مكتوب فى
 التوراة صفة محمد وعيسى
 بن مريم يدين معه قال أبو
 ذؤود

أبا سعيد الخدرى وسمع اسائب بن يزيد وعثمان بن ضحالك وعنه اسامه بن مهران والعقبى وكثير وثقوف في
امارة المهدي له ذكر في باب فضائل سيد المرسلين (وقد بقي في البيت) أي في حجرة عائشة (موضع قبر) وقيل بينه
صلى الله عليه وسلم وبين الصديقين وهو الاقرب الى الادب وقبل بعد عمر وهو الاظهر وقد قال الشيخ الجرجري
وكذا أخبرنا غير واحد ممن دخل الحجر ورأى القبور لثلاثة على هذه الجهة التي صلى الله عليه وسلم مقدم
وأبو بكر متأخر منه رأسه تجاه ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ورأس عمر كذلك من أبي بكر تجاه رجل النبي صلى
الله عليه وسلم وبقي موضع قبر واحد الى جنب عمر وقد جاء أن عيسى عليه السلام معه ربه في الارض جميع
ويعود في موت بين مكة والمدينة فيحمل الى المدينة فيدفن في الحجرة الشريفة الى جنب عمر فيبقى هذا
الصحابيان الكريمان معصومين بين هذين النبيين العظيمين عليهما السلام والاسلام ورضي الله عنهما الى
يوم القيام (رواه الترمذي)

(الفصل الثالث) (من ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمد صلى الله عليه وسلم على
الانبياء وعلى أهل السماء فقالوا يا أبا عباس) هو كنية ابن عباس (مفضل) أي الله (علي أهل السماء) كما هم
قروا الا لله فالاهم أو هو على واليوم تبيض و- والادنية (قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل
منهم انى الله من دونه فذلك يحجز به جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال النبي تعالى الحمد لله الذي جعلنا
لكم هذه الدنيا يخبرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال ليلبي يفهم التفضيل من صولة خطاب وغاياته
في مخاطبة اهل السماء ومرض ملائكة في منهم وجعله كل واقع وترتب لوعيه الشريد عليه طرارا كبريائه
وحلاله وامم بعد اذ ان ينسبوا الى ما يشاركونه كقوله وجه لويده وبين الجنة نسبته بقرائه لهم ونسبته
لشأنهم ومن ملاحظته في الخطاب مع صلى الله عليه وسلم وارما صدروا ومنهم من فور وجعل دفع مكة
عنه للمغفرة والبصرة وانعام النعمة وله داية الى العراط المستقيم وانزال السكينة في قلوب المؤمنين اه
وخلاصة كلامه انه تعالى غاف في وعيد خطابهم ولا طغى في خطاب وعده لكن فيه نثار فانه سبحانه قد بالغ في
مدحهم في مواضع = ثمرة على ما لا يخفى ومنه ما قبل هذه الآية وذلك الخذ الرجن ولدا سبحانه بل عماد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون به لم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارضى وهم
من خشيتهم مشفقون وغلبا في الوعد ليلبي صلى الله عليه وسلم على طريق الفرض والتقدير بالخطاب كقوله
اننى أشركت بحضرة علك ولنكونن من الخاسرين مع ان المراد بقوله ومن يقل منهم يحتمل أن يكون من
الملائكة ومن الخلائق لا قاضى يرد به نفي الخوة اذ ذلك عن الملائكة وتمديد المشركين بتوسيد
مدعى الربوبية اه فالاولى أن يقال في وجه التفضيل ان هذه الآية تدل على انه مبعوث الى الملائكة أيضا
كما قال به بعض العلماء (قالوا وما فضله) أي زيادة فضله على الانبياء قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول
الا بلسان قومه اي بين اهل قومه فيلسا الآية) أي ويهري من يشاء (وقال الله تعالى الحمد لله صلى الله عليه
وسلم وما أرسلنا من الاكافه للناس) قال الطيبي وأما بيان فضله على الانبياء فان الآية دللت على ان كل نبي
مرسل الى قوم مخصوص وهو صلى الله عليه وسلم مرسل الى كافة الناس ولا ريب ان الرسل انما بعثوا
لارشاد الخلق الى المار بق المستقيم واخراج الناس من الظلمات الى النور ومن عبادة الاصنام الى عبادة الملك
العلام فكل من كان منهم في هذا الامر أكثر تأييدا كان أفضل وأفضل وكان له صلى الله عليه وسلم في القدر
المعالي وحاز قصب السبق اذ لم يكن محتصا بقوم دون قوم وزمان دون زمان بل دينه انتشر في مشارق الارض
ومغاربها وانما غل في كل مكان واستمر امتداد على وجه كل زمان زاده الله شرفا على شرف وعز على عز ما ذكر
شارق ولمح بآية الفضل بحذفه سابقا ولا حقا فارسله الى الجن والانس) أي كجستفاد من بقية الآيات
القرآنية نحو قوله تعالى وادعهم الى الذل فان من الجن يستمعون القرآن ونحو قوله عز وجل ما همش الجن
والانس على ما في سورة الرحمن فقد كرر الدرس من باب الاستغناء عنهم ما توعدا بأولادهم في امة موسى

وقد بقي في البيت موضع
قبر رواه الترمذي

(الفصل الثالث) عن
ابن عباس قال ان الله تعالى
فضل محمد صلى الله عليه
وسلم على الانبياء وعلى أهل
السماء فقالوا يا أبا عباس
بم فله الله تعالى أهل السماء
قال ان الله تعالى قال لاهل
السماء ومن يقل منهم انى
الله من دونه فذلك يحجز به
جهنم كذلك نجزي الظالمين
وقال الله تعالى الحمد لله الذي
جعلنا لك هذه الدنيا يخبرك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ففضله على الانبياء قال قال
الله تعالى وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قومه اي بين
اهل قومه فيلسا الآية
وقال الله تعالى الحمد لله
الله عليه وسلم وما أرسلنا
الا كافة للناس فارسله الى
الجن والانس

الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله أناس جمع عز بز دخل عليه ال وقيل الفاء للتعقيب
وظاهر العبارة يقتضي أن تكون النتيجة وتوجيهه أن تعرف الناس لاستمرار الجنس وكافة ما حال أو صفة
مصدره مذكوف أي تكلف أو يخرج فرد من أفراد هذا الجنس من الارسل والجن تبع للناس فعلم التزاما أن
رسالة عمت الثقلين جميعا (وعز أي ذوالعقار رضي الله عنه) منسوب إلى غفار بكسر أوله قبيلة مشهورة
(فارقته يا رسول الله كيف علمت أنك نبي حتى استيتمت) قال لطبي حتى غاية للعلم أي كيف ندرجت في
العلم حتى بلغ علم غايته التي هي البقيا (أقبا يا أباذر أناني ما كان وأما بعض بطحا مكية (وقع) أي وزل
(أحدهما إلى الارض وكل الآخر بين السماء والارض) أي وقفا (فقال أحدهما لصاحبه) الظاهر أنه
النازل (أهو هو) وضع أحدهما وضع هذا قال نعم قل فزنت به (بصيغة المجهول) فوزنته
على به لفاعل أي غلبته في فوز ورجحته (ثم قال زنة عشرة فوزنتهم ثم قال زنة بمائة فوزنت
هم ثم فوزنتهم ثم لزنه بلف فوزنتهم ثم فوزنتهم) أي إلى الالف الموزون (ينثرون) أي
يتساقطون (على من خفة الميزن) أي من خفة تلك الكفة (فقال أحدهما لصاحبه) لو وزنتهم معه أي
بجميع الخلق مرقومه (لرجحها) قال العاصبي وفيه ان الامة كجذبة تقرون في معرفة كون أمي صادقة إلى
أطرافه وخوارق العادات بعد التخي كذلك النبي يفتقر في معرفته كونه في أمي صادقة إلى
وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الاشكال المذكور المشهور في سؤال لراهم عليه الصلاة والسلام
أرني كيف تنجي الموتى (رواهما) أي الحديدين (الدارمي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب) أي أوجب (على النحر) أي الاضحية وقال العاصبي أي وحب وعنى به قوله تعالى
فصل لربك وانحر (ولم يكتب عليكم) قيل انحر كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن غنا
لغيره ثلاث كتبت على ولم يكتب عليكم الضحى والاضحى والوتر ذكره ابن الميثاق في شرح المشارق في حديث
تركت على آ نفا سورة فقر أبسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيتك الكون فحصل لربك وانحر شأنك هو الا بتر
(وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها) قال الطيبي لم يوجد في الأحاديث وجوب الضحى عليه صلى الله عليه
وسلم سوى هذا الحديث (رواه الدارقطني) قال ابن حجر في شرح الشرائع رواية الدارقطني أمرت بالخضعة
وأما ما قيل أنهم من خصائصه ففيه ان الذي من خصائصه كما مر حوايه وجوب أمه لصلاتها لا تكرارها
كل يوم فأتى وقد رواه أحمد والطيبراني في الكبير عن ابن عباس أيضا بلفظ كتب على الاضحى ولم يكتب
عليكم وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها فقل مرتبة هذا الحديث أن يكون حسنا ولولا ذلك لكانت
من خصائصه ثم المتبادر من وجوبه عليه أن يكون في كل يوم كفي بنية الواجبات الشرعية ثم الأولى ان يقال
أنه لا يلزم من الامر الوجوب لاحتمال أن يكون للاستحباب ويدل عليه ما رواه الدارقطني عن أنس مرفوعا
أمرت بالوتر والاضحى ولم يعزم علي ورواه أحمد عن ابن عباس أمرت بالوتر وكفى الضحى ولم يكتب والجمع
بين الأدلة أن أصلها واجب واستمرارها مستحب والله تعالى أعلم

(باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته)

أظاهر أنه عطف تفسيره صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد ثم له أسماء نقات من الوصفية إلى العلية
كأجد ومحمد وغيرهما وله صفات باقية على أصلها بخصته أو اشتراك فيها غيره والأظهر ان المراد بالأسماء
هو المعنى الأعم منها وما وراءها من الشرائع التي يأتي بيانها ثم من القواعد المقررة كثرة الأسماء تدل على
عظمة المسمى ففي شرح مسلم للنووي ذكر أبو بكر بن العربي المسالك في كتابه الاحوذى في شرح الترمذي
عن بعضهم أن الله تعالى أنف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على المعصية بضم
وسين وقال ابن الجوزي في الوفاء ذكر أبو الحسن بن الفارسي اللغوي أن لنا صلى الله عليه وسلم اثنين
وعشرين اسما وذكرها الطيبي مفصلة لا وقد أورد السيوطي رسالة سماها البهجة السوية في الأسماء

ومن أبي ذوالعقار قال
قلت يا رسول الله كيف
علمت أنك نبي حتى
استيتمت فقال يا أباذر
أناني ملكك وأما بعض
بطحا مكية فوقع أحدهما
إلى الارض وكانت الآخر
بين السماء والارض فقال
أحدهما لصاحبه أهو هو
قال نعم قال فزنت به
فوزنته فوزنته ثم قال
بعشرة فوزنتهم ثم فوزنتهم
ثم قال زنة بمائة فوزنتهم
ثم فوزنتهم ثم قال زنة بال
أفطر اليهم ينتثرون على
من خفة الميزان قال فقال
أحدهما لصاحبه مؤونته
بأمره لرجحها واهما الدارمي
وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب على النحر ولم
يكتب عليكم وأمرت
بصلاة الضحى ولم تؤمروا
بها رواه الدارقطني

(باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته)

النسبانية وقد اشتملت على بضعة وخمسة مائة من الصفات المصطفوية والخصائص الخارجة تسعة وتسعين اسما من صفاته العلية على طاق عدد اسماء الله الحسنى والآتي يقتصر على ما ورد في الاحاديث الاتية مما لا ممة ورد هي الشافية والوافية والكافية

(الفصل الاول) (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اسماء) أي كثيرة تقنية شهيرة (أما جبر) فقبيل هو اسم مفعول من التخميد وهو المباعية الجبر يقال جبرته ولا ما جبرته إذا أثبت عليه لا تلحق له وأجرته إذا وجدته مجودا أو يقال هذا الرجل مجود فإذا بلغ النهاية في ذلك وتكلمات فيه الحسن والمناقب فهو مجود قال الأعشى يرح بعض الملوك أي الساجد المرحع الجواد الحمد * أراد لمذاي تركها عليه الحاصل المحمودة وهذا البناء أيدل على إله غايتها كقوله في الحمد محمد وفي اذم مزم وقيل هذا البناء للتكثير نحو فحنت الباب فهو مفتوح إذا فعلت به ذلك مره بعد أخرى ومحمد اسم مفعول

على سبيل التناقض أنه سبكر جده أقول وقد كان في الظاهر ما يعمى في الداخل وسبكه الأولون والآخرين في المقام المحمود تحت اللواء المدود (وأما أحد) أعدل تفضيل من الحمد قطع متعلقه بالبيعة أي أحد من كل حامد أو محموب بناء على أنه للفاعل أو المفعول والاول أظهر للآلية كبرر ولأنه تعالى إلههم الحميد يوم القيامة لم يلهما أحدهما من اذنين والآخرين فهو جامع بين الحمادية والمحمودية كما جاع له بين الحميدة والعمودية والمريدية والراية وقد أشرت أي بعض السكت الصوفية في معانيها ومن المشارب الصفية في رسا في السمة با صلوات النبوية على الصلوات الحميدة هذا وقال ابن الجوزي في الوفاء قال ان تتبعتون أعلام نبوة بينا صلى الله عليه وسلم انه لم يسم قبله أحد من صيانتهم الله تعالى لهذا الاسم كما يحكي ادلم يجعل له مربية سبيا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الازاي ووقعت الشبهة الا انه لما قرب زمه وبشر أهل الكتاب بقربه سموا أولاده بذلك (وأما الماسي الذي يحرر الله في الكفر) لانه صلى الله عليه وسلم بعث والديا مظلمة بغربة الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى سما الكفر قال النووي ويحتمل أن يراد به الماهور بالجن والعلة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وحاشا في حديث آخر فسر الماسي بحيت به سيا من تبعه كما قال تعالى قل للذين كذبوا ان ينتهوا ويعرف لهم ما قد ساف (وأما الحاشر) أي ذوا الحشر (الذي يحشر) أي يجمع (الناس على قدح) يفتح الميم وتشديد الياء وفي نسخة بالكسر والتخفيف أي على أن يرى قال النووي ضاعوه بتخفيف الياء على الافراد وتشديد الياء على الجماعة قال الماسي والظاهر على قدميه عسبارا وصول الاله اعتبر المعنى المدلول للفظه أنا وفي شرح السدة أي يحشر أول الناس لقوله أما أقبل من تشق عنه الارض وقال النووي أي على أثره وزمان بوقته وليس بعدى بي قال الطيبي هو من الاسناد المجازي لانه سبب في حشر الناس لان الناس لم يحشر وألم يحشر (وأما العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبى) الظاهر ان هذا تفسير للعقابي أو من بعده وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يخلف في الخبر من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده (متفق عليه) ورواه ذلك والترمذي والنسائي (وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه اسماء فقال أما محمد وأما أحد والمقنى) بكسر الفاء الشددة في جميع الاصول الصحيحة أي المتبع من عقائد ذاب تبعه يعني أنه آخر الانبياء الا أنى على انهم لم يأتوا بعد وقبل المتبع لا آثارهم امته الا لقوله تعالى فيهم اهدهم اقدمة وفي دعائه العاقب وفي بعض نسخ التمام يفتح الفاء الشددة لانه في بدق انطباع قيل هو على سببه الناعل وهو الولي المذهب يقال قفى عليه أي ذهب به فكان الله منى هو آخر الانبياء فاذننى ولا نبى بعده فعنى المعنى والى الله منه واحد لانه تبسع لانياء وهو المقنى لانه المتبع للنبين وكل منى تبسع شيئا فقد ساء به قال هو بقعوا نردلان أي تبعه قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا هداهم والوجه الآخر أن يكون المقنى ففتح القاف ويحتمل أن يكون من أحوال من القفى ولقى الكريمة والضيف والمباودة بره للعنف فكأنه

به وسلم وصفته *
فصل الاول *
عن
بن معاصم قال سمعت
صلى الله عليه وسلم
ان الى اسماء أما محمد
جد وأما الماسي الذي
والله في الكفر وأما
سرا الذي يحشر الناس
ي قدحى وأما العاقب
اقب الذي ليس بعده
تفق عليه ومن أبي
في الاشعري رضى الله
قال كان رسول الله صلى
عليه وسلم يسمى لنفسه
اسماء فقال أما محمد
هو والمقنى

للمؤلف ونرجس على ما في القاموس بكسر النون وفتحها معروف ذكره في راج من قانون زائدة فيفيد كونه
 غيره منصرف على ما في بعض النسخ والمعمد ما في بعضهما من فتح النون وسكون الراء وكسر الجيم مصر وفاقوه
 المطابق لما في المغني وفي نسخة بفتح الجيم وما رأيت له وجهها (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرت معه
 خبرا ولما أوقال نريدا) شك في اللفظ واتحاد في المعنى أو اختلاف في المراد وقد جاء في رواية أبي داود والحاكم
 عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والترديد من الخيس (ثم درت
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عندنا غرض كتفه اليسرى) بكسر المعجمة الأولى أهلى الكتف وقيل
 عظام رقيق على طرفها كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح النافع الغضروف وهو مالان من العظام
 وقيل أصل العنق وقيل ما ارتفع من الكتف وهو أعلام ولا اختلاف بين هـ ذوا وبين ما هو المشهور من أنه
 بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجدته كذلك والقول المشهور ولا يدل على كونه بينهما ما على السواء بل يحتمل
 أن يكون بينهما ما على التفاوت من إحدى الجانبين أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب
 وكذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جمعا) بضم الجيم وسكون الميم في النهاية الجمع هو
 أن تجمع الأصابع ونصها يقال ضرب به بجمع كتفه بضم الجيم اهـ وأما ضم الميم فغلط من الراوى كذا
 ذكره بعضهم وفي المصباح جيع أى جموعا قال الامام التوربشقي في لائحة في رواية ولا شبهة غلط
 من الكاتب وفي كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكتف حين تقبضها ويؤيده ما ورد في نسخة خاتم
 النبوة كالكتف وفي كتاب مسلم من طريق أخرى جمع أى بجمع فبفتح الهمزة تنزع الخافض قال ابن الملك
 وروى بفتح الجيم فبضمه على أنه حال أى نظرت إليه جموعا أى بجمعهما قال النورى وظاهر قوله جمعا
 يحتمل أن يكون المراد تشبيهه في الهيئة وأن يكون في التقدير والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل
 بيضة الحمام (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال وهى نقطة تضرب إلى السواد وفي النهاية وهو الشامة
 في الجسد (كأمثال النمل) بفتح المثناة وبعد الهـ مزة وكسر اللام الأولى جمع ثلول بضم التاء وسكون
 الهمزة نواح صلب يخرج على الجسد له تنو واسعة دائرة وفي النهاية وهو هذه الحبة التى تظهر في الجسد مثل
 الحصة فسادونم أو بالفارسية زخ بفتح الزاى وسكون الخاء المعجمة (رواه مسلم وعن أم خالد بنت خالد بن
 سعيد) قيل أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث أرباع في الاسلام قال المؤلف هو ابن العاص الأموية وهى مشهورة
 بكنيتها ولدت بأرض الحبشة وقدمت إلى المدينة وهى صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام روى عنها
 نضر (قالت أم النبي صلى الله عليه وسلم) أى جىء (بنياب فيها خبيصة) أى فى جملتها كداء أسود مربع
 له علمان ذكره المظهر فقوله (سوداء) تأكيد أو تجريد (صغيرة فقال اتنوني بام خالد ما نى بها) أى
 بام خالد (تعمل) حال من الضمير فى بها أى محمولة لأنهم طفل (وأخذ الخبيصة بيده فابسها) لا يخفى ما به
 وفيما قبله من النقل بالمعنى أو الالتفات إلى المبنى (قال) استئناف بيان (أبلى) أمر مخاطبة لها من الإبلاء
 وهو جعل الثوب خالقا (وأخاقي) من الاختلاق بمعناه وجمع بينهما لالتا كيد والمراد به الدعاء فقوله
 (ثم أبلى وأخلق) زيادة بما غنى الدعاء لها بطول عمرها ثم اعلم أن أخاقي بالقاف فى النسخ المصححة وروى
 بالفاء وهو تاسيس لالتا كيد لفظا وان كان بول إليه معنى أى وأخاقي ثوبا بعد ثوب فاعل الاختلاف غالب لا يكون
 إلا بعد الاختلاق ويؤيده ما رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم إذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى
 ويخلف الله وفى الحسن أبلى وأخلق ثم أبلى وأخلق ثم أبلى وأخلق فذكره بصيغة الأفراد ثلاث مرات ولعله
 نقل بالمعنى أو وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لاحد من أصحابه غيرهما من هذا الدعاء ثلاث مرات والله أعلم
 (وكان فيها) أى فى الخبيصة (علم أخضر وأصفر فقال يا أم خالد هذا) أى العلم وهذا الثوب (سناه) أى
 حسن وهو بفتح السين المهملة فنون فاف فاف السكت وفى نسخة بكسر السين وروى سنيه بلا ألف وفون
 خفيفة وروى بنون مشددة وهى بفتح أوله عند الجميع إلا الغزيرى فإنه يكسرها (وهى) أى كلمة سناه

قال رأيت النبي صلى الله
 عليه وسلم وأكثرت معه خبرا
 ولما أوقال نريدا ثم درت
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة
 بين كتفيه عندنا غرض
 كتفه اليسرى جمعا عليه
 خيلان كأمثال النمل
 رواه مسلم وعن أم خالد بنت
 سعيد قالت أمى النبي صلى
 الله عليه وسلم بنياب فيها
 خبيصة سوداء صغيرة فقال
 اتنوني بام خالد فأتى بها
 فتعمل فأخذ الخبيصة بيده
 فابسها قال أبلى وأخلق ثم
 أبلى وأخلق وكان فيها علم
 أخضر وأصفر فقال يا أم
 خالد هذا سناه وهى

(بالخيشية) أي بلغة الخيشية (حسنة) انتهيا باعتبار تأنيث مبتدئ، وهو هي وهو من كلام أئمة أو تفهيم من غيرها (قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي) أي صاح علي وزجرني وهددني ونهاني عن ذلك (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أي لتتركك ولتخاتم أيضا كما تبركت باباس الخالعة الشريفة وهذا يدل على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع صحابته وقد أشار الشيخ الصمداني شهاب الدين السهروردي قدس سره في عوارفه إلى أن اسناد المشايخ الصوفية في ابس الخرقه بهذا الحديث أقول ولعله أراد الباس خرقه التبرك دون الباس خرقه الاجازة (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالباذل البائن) أي الباعد عن حد الاعتدال والمفرط طولاً الذي بعد من قدر الرجال الطوال أو الظاهر البين طوله من بان ادا بعد أو ظهر (ولابالقصير) أي المتردد كافي رواية والحاصل أنه كان معتدل النامة لكن إلى الطول أميل فإن النقي نصب إلى تيميمه ووصف البائن فثبت أصل الطول ونوع منسه فهو بالنسبة إلى الطول بائن قصير ولذا قيد في القصير بالمتردد ويؤيد أنه جاء في رواية أنه ربعة إلى الطول وهذا انما هو في حد ذاته والافانما شاء طويل الاغلبه صلى الله عليه وسلم في الطول (وليس بالابيض الامهق) أي الذي يبيض منخالص لا يشوبه جرة ولا غيرة كما لون الثلج والبرص والدين فالمراد أنه كان نيرا لبياض وقد جاء في رواية أنه كان يبيضه مشو بابا لخرقة وهو أحسن نواع لالوان المستحسنة عند الطباع الموزونة وهذا معنى قوله (ولابالآدم) أي الشديد السمرة (وليس بالجعد لقطا) بفختين وتكسر الثانية أي الشديد الجعودة كشعر الخيش (ولابالسط) بكسر الموحدة وفتحها وسكونها وهو من السبوطه ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كافي غالب شعور الاعاجم في القاء وس السبوط ويحرك وكسفت نقيض الجعودة فالعني ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعث الله على رأس أربعين سنة) المشهور انه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالرأس آخر السنة كافي قول انقراء والمفسرين من ان رؤوس الآتى أو اخرها سواء أريد بلفظ الاربعين السنة التي تنضم إلى تسعة وثلاثين أو مجموع السنين من أول الولادة إلى استكمال أربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الأصول ان المصحح عند أهل العلم بالانراة بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة (فأقام بمكة عشرين سنة) أي على خلاف في ثلاث وألف المصحح ان عمره صلى الله عليه وسلم لم ثلاث وستون فن قال ستمين ألغى الكسرو من قال حسا وستين أدخل سنة الولادة والوفات ثم العشر بسكون الشين وأما ما ضبط في بعض النسخ المصححة بفحها أيضا فغير معروف (وبالمدينة عشرين سنة) وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس) أي والحال أنه لا يوجد عند وفاته (في رأسه ولحيته عشرين شعرة) بسكون العين ويفتح (بيضاء) يعنى بل ماء دنت فيها الأربعة عشرة شعرة بيضاء كما تقدم والله أعلم وفي رواية يصف) أي ينفث (أنس النبي صلى الله عليه وسلم قال كأبربعة) بسكون الموحدة وقد تفتح (من القوم) يقال رجل ربعة ومربوع اذا كان بين الطويل والقصير ف قوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) تفسير وبيان له (أزهر اللون) خبر بعد خبر لكان أي نير اللون وحسنه وهو المتوسط بين الجرة ولبياض ذكره شارح وقال الطائي نقله من القاضي الأزهر اديب المصنوع والزهر والزهره البياض النير وهو أحسن الالوان (وقال) أي أنس (كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح العين ويسكن (إلى انصاف أذنيه) يضم الذل ويسكن (وفي رواية بين أذنيه وعاتقه متفق عليه وفي رواية للبخاري قال كان ضخم الرأس والقدمين لم أر بعده ولا قبله مثله وكان سبطا الكفنين

بالخيشية حسنة قالت فذهبت
العب بخاتم النبوة فزبرني
أبي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعها رواء البخاري
وعن أنس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير
وليس بالابيض الامهق
ولا بالآدم وليس بالجعد
القطط ولا بالاسط بعثه الله
على رأس أربعين سنة فأقام
بمكة عشرين سنة وبالمدينة
عشرين سنة وتوفاه الله على
رأس ستين سنة وليس
في رأسه ولحيته عشرين
شعرة بيضاء وفي رواية يصف
النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان ربعة من القوم ليس
بالطويل ولا بالقصير أزهر
اللون وقال كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى
انصاف أذنيه وفي رواية بين
أذنيه وعاتقه متفق عليه
وفي رواية للبخاري قال كان
ضخم الرأس والقدمين لم
أر بعده ولا قبله مثله وكان
سبطا الكفنين

وفي أخرى له قال كان
شئ القدمين والكفين
وعن البراء قال كان رسول
صلى الله عليه وسلم مربوطا
بعيد ما بين المنكبين له شعر
بلغ شحمة أذنيه وأتته في
حالة جراه لم ترش أظفار
أحسن منه متفق عليه وفي
رواية لمسلم قال ما رأيت
من ذي سنة أحسن في حالة
جراه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم شعره
يضر من منكبيه بعيد ما بين
المنكبين ليس بالطويل
ولا بالقصير وعن سمك من
حرب عن جابر بن سمرة قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ضليع الفم
أشكال العينين منهوش
العقبين قبيل لهماك
ما ضليع الفم قال عظيم
الفم قيل ما أشكل العينين
قال طويل شق العين قيل
ما منهوش العينين قال
قابل لحم العين رواه مسلم
وعن أبي الطاهر قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان أبيض لها
مقدار واهم مسلم وعن ثابت
قال سئل أنس عن خضاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أنه لم يباغ
ما يجضب

العرب تقول للخبيل جهر الكعب وفي ضده سبط الكعب وفي أخرى له (قال كان شئ القدمين
والكفين) بسكون المثناة أي غايضا الأطراف من شربا ضمه والكسر إذا غلظ وجهه وذلك في الرجال
لأنه أشد لقبضهم وأدل على قوتهم ويضم في النساء لقوات الملبوس منهن وهو الرعانة ثم أراد غلظ العصى في
الحلقمة لا خشونة الجلد لما صح عن أنس ما مست ذيباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوطا) أي قريبا منه والافه وأطول منه
(يعني ما بين المنكبين) روى مكبر أو مصغرا وروى منصوبا على أنه قد برتان لمكان ومرفوعا على حذف
المبتدأ (له شعر بلغ شحمة أذنيه) أي وصاه وفي رواية اسماجه والترمذي في السماائل عن عائشة رضي
الله عنها كان شعره دون الجدة ووفى الوفرة والجدة شعر الرأس ماسقا على المنكبين والوفرة شعر الرأس
إذا وصل إلى شحمة الأذن وتعل اختد في الروايات باعتبار اختلاف الحالات (رأيت في حالة جراه) أي فيها
خطوط جرد كره ابن الملك وقال ابن الهمام هي عروق عن قوبين من اليمن فيها خطوط جرد وخضر لانه
أجرب حيث وقال العسقلاني هي ثياب ذات خطوط قال ميرك فلا دليل فيه بل قال بخوارزمي الآخر أقول
ولا رجل على ظاهره فلا دلالة أيضا لا يحتمل أنه من باب الاختصاص أو قبل الهمي أو بياض الجوارض فإن
الهمي عن الجرة لا كراهة لا للعرمة (لم تر شيئا قط أحسن منه) وهو أضافه بدني الماواة عرو (متفق
عليه) ورواه أبو داود و الترمذي والنسائي (وفي رواية مسلم) وكذلك الآية (قال ما رأيت من ذي سنة) بكسر
اللام وتشديد الهم في النهاية الآية من شعر لم تر من دون الجدة سميت بذلك لأنها المثلث بانكبين فإذا ردت فهي
الجدة (أحسن في حالة جراه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم شعره يضرب) أي يصل (مكبره بعيد ما بين
المنكبين) بالرفع (ليس بالطويل ولا بالقصير) أي المعبون وعن سمك من حرب) بكسر السين تابعي
مشهور كوفي قال أدركت عثمان بن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضليع الفم) أي وسببه وهو كناية عن غايه الفصاحة ونهاية البلاغة وقال الدودي أي
عظيمه هكذا قاله الأكثر وهو لا طاهر قالوا والعرب تمدح بذلك ويضم صغر الفم (أشكال العينين)
الاشكال على ما في القاموس ما به جرة وبياض مخالطة أومانه يياض يضرب إلى جرة (منهوش لعقبين)
بالشين المعجمة أي منفرقه ما على ما في القاموس في الموهلة والمعجمة (قيل لهماك ما ضليع الفم قال عظيم
الفم) في القاموس رجل ضليع الفم أي عطيه أو واسمه أو عظيم الأسنان مترادفا عنهما والعرب تمدح
الفم ويضم معره (قيل ما أشكل العينين قال طويل شق العين) بفتح الشين قال الفاضل عياض تفسير سمك
أشكال العينين رهم منه وغلط طاهر وموايه ما تنق عليه العلماء ونق له أبو جهم رده جميع أصحاب العرب
وإن لشكلة جرة في يياض العين وهو محمود (قيل منهوش العينين قال قابل لحم العين رواه مسلم)
وكذا الترمذي (وعن أبي الطاهر) قال لمؤلفه وعامر بن وائلة الألبني السكاكي غابت عابه كنيته أدرك من
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ومات سنة مائة واثنتين بمكة وهو آخر من مات من الصحابة في جميع
الأرض روى عنه جماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان أبيض مبيحا) أحمر أزمن كونه
أهق (مقدرا) بفتح الصاد المشددة أي متوسطا معتدلا وفي النهاية هو الذي ليس بالطويل ولا قصير ولا جسيم
كان خافه يحس به الفم من الأمور والمعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الأضراط والشميط (رواه مسلم)
يكذا أنه روي في الشرح في رواية أنه فيها من أبي هريرة كان أبيض كمنابغ من فضة وروى
البيهقي عن جابر بن سمرة قال صلى الله عليه وسلم كان أبيض مشربا كحمره وعن أبي هريرة إذا وضع رده عن منكبيه
وكناه سكة (وعن ثابت) قال لمؤلفه هو أنس أسلم له أي أبو شحمة تابعي من أعلام أهل البصرة
وثقتهم شهر بالرواية أنس بن مالك وهو أروى عنه قال شئ أنس عن خضاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم) بكسر الخاء ما يخلص به من خضبه لونه على ما في القاموس (فقال له لم يباغ ما يجضب) بكسر

الصادق قال سارح فاعل يبلغ ضمير عائذ الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم وماه مسدرة وفاعل يخضب الذي
 صلى الله عليه وسلم أي لم يبلغ الخضاب وقيل ماموصولة وعائذها محذوف أي يخضه وهو مفعول يبلغ أي لم يبلغ
 شعره وحذف الخضاب به يعني كان يرضه تايلا قال الطيبي أي كان دليل الشيب لا يظهر في بداءه مظردية فتركه
 بالخضاب (لوشئت ان أعد) أي أحصى (شمطاته) بالحركات أي شعراته البيضاء (في لحيته) جواب لو محذوف
 أي لا عدها أول معدتها أولها ملت (وفي رواية لوشئت ان أعد شمطاته كن في رأسه ملت) وهو كناية عن قلة
 البياض فيه لان المعدود من أوصاف القليل وقوله تعالى أيا ما معدودات ودرهم معدودة متفق عليه وفي
 رواية مسلم قال إنما كان البياض أي صاحبه وهو الشعر الأبيض أو البياض كناية عن الشيب (في عفته)
 بفتح العين وسكون النون بقاء ثم قاف أي شعره الدابت تحت شفته السفلى وفوق الذقن (وفي الصدغين)
 بضم قه أي الشعر المائل الى على ما بين العين والاذن (وفي الرأس نبذ) بنزع النون وسكون الواو والواو والواو
 مججمة أي شئ يسير من شيب وفي نسخة نون مضومة فوحدة مفتوحة فاء شعرات تفرقة قال الطيبي يذ
 مبتدأ وقوله في عفته خبره والجملة خبر كناية ولا يبعد ان يكون الجملة معطوفة على جملة إنما كان والأظهر
 ان الحار معطوف على ما قبله من أمثاله ونمذخ خبر مبتدأ محذوف وهو ووجه راجع الى البياض (وعن أنس
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون) أي أبض نيرا (كان) بتشديد النون
 (عرقه اللؤلؤ) أي في اليانة والصفاة والاصفاء اذا مشى تكفأ تشديد الفاء همز وفي نسخة صجيحة والفاء
 قال الروي هو بابهم مزوقا فتركهم مزوعا كثير رواه بلاءهم مزوايس كقافا ومقل سارح عن ثور بشتي
 ان الرواية المعتد بها تكفأ غيرهمز وكراهي ابا الاصم فيه اله مزعم تركت قال ابو بشتي قيل
 أي تمائل الى قدام كما تكفأ السفينة في جريها من قولهم اكفأته وكفأته اذا تمتم ويقال كفت اداء
 فانكفأ وتكفأ أو أراد ان يرفع عن الارض مرة واحدة كما يكون مشيا هو ياء وذوى الجملاد بفتح
 المتماوت لذي يجز رحله في الارض ويدل عليه قول الواصف اذا مشى تقدم وفي شرح مسلم قال شمر مناهل
 عينا وشمر لا كناية السفيه قال الأزهرى هذا خطأ لان عدهم في الحق قال الاصمى عاض لا بعد فيها فاه
 شمر اذا كان خلة وجملته والذوم من منما كان منعه لا متصودا (ما مسست) بكسر السين الأولى ويقع
 (ديباجة) بكسر الدال ويقع وهو نوع من الحرير (ولا حرا) أي مطلق (كأن من كسر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا شمت) بكسر الميم ويقع (مسكا ولا عنبر) أي من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم (ول
 لعدس قلاني مسست بكسر المهملة الأولى على الافصح وكذا شمت بكسر الميم الأولى وفيه العلة ويقال في
 المضارع أمسه وأشمه بالفتح بهما على الافصح وبالمعنى على اللغة المذكورة وفي القاموس الشمس الانف
 شمتا بالكسر أشمه وشمته أشمه لشمه شمتا (متفق عليه) وفي لسان الميزان كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حرا قاطا ولا شمتا كان أكبر من كسر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا شمت مسكا قاطا ولا عطارا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة من عرف
 بالفاء (وعنه) أي عن أنس (عن أم سليم) بالتصغير كذا في الأصول المعتبرة وفي بعض النسخ وعن أم سليم
 بدون قوله وعنه قال المؤلف هي بنت ملحان بكسر الميم وفي اسمها ح لاف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس
 ابن مالك فولدت له نسائه قتل عنها شركا وأسلمت فحباها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام
 فاسلمت وقالت اني أتزوجك ولا آخذ منك صداقالا سلاما فترجها أبو طلحة تروى عنها خلق كثير (ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان ياتيا) أي يجي ياتيا بقبيل) بفتح ليا من ياتوا وهي الاستراحة عند السفر
 وقد تكون مع الزوم (عندها) أي لانها كانت أم حاديه وهو نس ولاد لانه فيسه على لكشف أو الخلو
 قال التروى أم حرم وأم سليم كانتا خالتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمتين امام الرضاع وامامن
 النسب فيحل له الخلو بهما فانه كان يدخل عليهما خاصة ولا يدخل على غيرهما من النساء وقيل انما كان يقبل

لوشئت ان أعد شمطاته
 في لحيته وفي رواية لو
 شئت ان أعد شمطاته
 كن في رأسه ملت متفق
 عليه وفي رواية مسلم قال
 إنما كان البياض في عفته
 وفي الصدغين وفي الرأس
 مسدوع أنس قال كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أزهر اللون كن عرقه
 اللؤلؤ اذا مشى تكفأ
 ما مسست ديباجة ولا حرا
 أي من كسر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا
 شمت مسكا ولا عنبر
 أي من رائحة النبي
 صلى الله عليه وسلم
 متفق عليه وعن أم سليم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 كان ياتيا فقبيل عدها

فثب ما نعلم في قبيل عليه
 وكان كثير العرق وكانت
 تجمع مرقه فضعه في الطيب
 فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا أم سليم ما هذا قالت
 عرقك نجعله في طيبنا وهو
 من أطيب الطيب وفي
 رواية قالت يا رسول الله
 نرو بركتك نصيبا ساقل
 أصبت متفق عليه وعن جابر
 ابن سمرة قال صابت مع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلاة الأولى ثم خرج
 إلى أهله وخرجت معه
 فاستقبله ولان فجعل يمسح
 بحدى أحدهم واحدا
 واحدا وأما ما سمعته من
 فوجدت ليا بردا أوريجا
 كأنها أخرجها من جونة
 عطار رواه مسلم وكر
 حديث جابر وهو باسما في
 باب الاسمان وحديث
 السائب بن يزيد نظرت
 إلى خاتم النبوة في باب أحكام
 المياه

* (الفصل الثاني) * عن
 علي بن أبي طالب قال كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس بأناويل ولا
 بالقصير ضخم الرأس
 والحية شئ الكفين
 وأقدمين مشربا حرا
 منهم الكراديس

هذا لانها كانت من محارم من جهة الرضاع والام يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الحجاب عليها
 وعلى أختها أم حرام وقد دخل به عدة عامه ما دون غيرهما من نساء الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
 رضىه إلى المدينة فتعين ان يكون ذلك من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالمدينة وقال التور بشئ قد وجب بدت في
 بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقبيل
 في بيت أجنبية واذ لم يكن بينه وبينها سبب محرم من رحم ووصلة فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع وادق
 عالمان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمل إلى المدينة فترضى ما تعين ذلك أن يكون من قبل أبيه عبد الله فانه ولد
 بالمدينة وكان عبد المطالب قد فارق أباهما ثم تزوج بالمدينة في بني النجار وأم حرام وأم سليم بنتا له من كانتا
 من بني النجار فعرض ما من جميع ذلك الحرة بينهم كانت حرة رضاع ولقد وجدنا الجهم العنبر من علماء النقل
 أوردوا حديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحدهم من العلما ما من الغفلة عنها وأما عدم العلم بها فأحييت ان
 ير وجه ذلك كدلائل جاهل انه كان في سعة من ذلك المكان العصمة ولا يتدرع به مستبج إلى الترخص
 بما لا رخصة فيه وأراى والله أعلم أول من وفقت لذلك هو اهلها من دوة كنت مسخر جها وانه أجد على هذه
 الموهبة السنية (متبسط) أى تفرش أم سليم (نطاعا) بكسر النون وفتحها وسكون اللام وفي القاموس هو
 بالكسر وبالفتح وبالقصر يكسب بساط من الاديم (في قبيل عليه وكان كثير العرق) أى لانه كان كثير الحياه
 (فكانت تجمع عرقه فضعه في الطيب) أى في الطيب الذى معها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم
 ما هذا) أى الذى تضعه في طيبنا (أى أطيب طيبنا ببركتك أو زيادته) (وهو) أى عرقك
 أو الطيب المخطوبه (من أطيب الطيب وفي رواية قالت يا رسول الله نرو بركتك) أى كثرة خبره (اصيبا نانا قال
 أصبت) أى نعت العواب وفيه استحباب التبرك والتقرب بالثار الصالحين قبل ما حضر أنس بن مالك الوفاة
 أوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك الطيب (متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صابت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلاة الأولى) من باب اضافة الموصوف إلى الصفة والمثب درانها الصبح قال النووي روى عنه ابن الملك
 هي صلاة الظاهر (ثم خرج) أى من المسجد (إلى أهله) أى متوجها إلى إحدى الجرات الشريفة (وخرجت
 معه فاستقبله ولان) جمع وليد وهو الصبي (الجعل) أى شرع (يسم) أى يدبه الكريمتين (حدى أحدهم
 واحدا واحدا) حال (وأما أنا فسمعته من) بصيغة التثنية وفي نسخة بالارادة على ارادة الجنس (وجدت
 ليد بردا) أى راحة (أوريجا) أى راحة طيبة وانما هرا أو بمعنى بل (كأنها أخرجها) أى
 اذا أخرج يد من الكم وكأنها أخرجها (من جونة عطار) بضم الجيم وسكون الهمزة ويدل أى سلته أو حفته
 وفي النهاية هو بضم الجيم التى بعد فيه الطيب ويحرق قال النووي وفي الحديث بيان طيب ريحه صلوات
 الله عليه وسلامه وهو ما أكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا وكانت هذه الريح الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ومع
 هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه ملاقة الملائكة وأخذ الوحي الكريمة
 وبجاسة المسلمين (رواه مسلم وفيه حديث جابر وهو باسما) تمامه ولا تكونوا بكسبي (في باب الاسمان
 وحديث السائب بن يزيد نظرت إلى خاتم النبوة) تمامه مثل زر الخلة (في باب أحكام المياه)

* (الفصل لثاني) * (عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
 بالناويل ولا بالقصير) أى بل كان معتدل القامة (ضخم الرأس) أى عظيمه لدلالته على عظمه ريادته
 (والحية) أى كثرة هادورا كوج وقد روى الفهرافى عن العدا بن خالد انه صلى الله عليه وسلم كان حسن
 السبلة نى الحية (شئ الكعبين والقدمين) أى انه اعيلان إلى العظا وقصر كدافى الهايه (مشربا
 حرا) أى خلوص لونه باخضره وهو على صيغة المفعول مخففة ويجوز تشديده في النهاية الاشراب خلط لوب لوب
 كان - دالو دين - فى الار - لا - آخر قال بياض مشرب بحمرة بالتحفيف فاذا شرد كل للثكبر والمباغة
 (هم لكراديس) أى عظيم الاعضاء وهو جميع الكرادوس وكل عظام من التتيا في مفصل نحو المكبين

والركبتين والوركين وقيل رؤس العظام (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين وضم الراء الشعر
المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة (اذا مشى تكفوا) بتشديد الفاء بعده همزا وألف وهو أنسب
بقوله (تكفوا) بكسر الفاء المشددة بعدها فتحة على أن أصله تكفوا بضم الفاء والهمز فلما خفف ما ضمه
بالابدال الحق مصدره بالمعتل وفي نسخة تكفوا على الأصل وقال شارح تكفوا تكفوا بالهمز وهو الميل تارة
الى اليمين وأخرى الى الشمال في المشي وقيل تكفوا أي اعتمد الى القدام من قولهم كفات الاناء اذا قلبته
ويؤيده قوله (كفوا بفتح) بتشديد الفاء أي يسقط (من صيب) أي منحدر من الارض فن تعليلة أو بمعنى
في الظرفية ولذا قيل أي يسقط من موضع عال والمعى عشي مشى اقو ياسر يعا وفي شرح السبعة الصب
الحدود وهو ما ينحدر من الارض يريد به انه كان عشي مشى باقويا يرفع رجله من الارض رفعه باثنا لا كن
عشي احتيالا ويقارب خطاه تنعما (لم أرقبه له) أي قبل موته لان عاليا لم يدرك زمانا قبل وجوده (ولا بعده)
أي بعد فوته (مثله) صلى الله عليه وسلم وربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطابقا
مع قطع النظر عن التبليغ والبعدية فهذه فدلالة مشتملة على اظهار العجز عن غاية وصفه ونهاية نفعه
(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه) أي عن علي (كان اذا وصف النبي صلى الله
عليه وسلم) أي من جهة خلقه (قال لم يكن بالطويل المعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية المفتوحة
وكسر الغين المحجمة أي الممدود من المعط وهو المد وهو من باب الانفعال على ما اختاره ابن الاثير في جامع
الاصول ونحط المحدثين في جعله اسم فاعل من التعبط ووافقهم الجوهرى وتبعه الشيخ الجزري في تصحيح
المصايح كذا ذكر مبرك وفي النهاية هو بتشديد الميم الثانية المشاهي في الطول من أعط النهار اذا امتد
ومغطات الحبل وغيره اذا مددته وأصله منغط والنون لام طاعة فقلت ميماء وادغمت في الميم ويقال بالعين
المهملة بمعناه (ولا بالقصير المتردد) أي المتناهي في القصر كانه تردد بعض خاقه على بعض وانضم بعضه الى
بعض وتداخلت أجزاؤه (وكان ربعة من القوم) أي متوسطا مابين افرادهم فهو في المعنى تأكيديا قبله
(ولم يكن بالجعد القاط ولا بالسبط) تقدم بيان مباه وتبين معناه وقوله (كان جعدا رجلا) بكسر الجيم ويفتح
ويسكن أي لم يكن شديد الجعودة ولا السبوط (ولم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة أي الفاحش
السمين وقيل الضيف الجسم وهو من الاضداد قيل هو المستفخ الوجه (ولا بالسكتم) بفتح المثناة أي المدور
وجهه غاية التدوير بل كان وجهه مائلا الى التدوير ولذا قال (وكان في الوجه) أي في وجهه (ندوير) أي
نوع تدوير أو تدوير ما والمعنى أنه كان بين الاسالة والاستدارة (أبيض) أي هو أبيض اللون (مشرب) أي
مخلوط بحمرة (أدعج العينين) أي أسود العينين مع سعتهم اذ كره شارح وفي النهاية الدعج والدعجة شدة
السواد في العين وغيرهما يريدان سواد عينيه كالشديد وكان الدعج شدة سواد العين في ياصها (أهدب
الاشفار) بفتح الهاء مزج شعرا بضم أي كثيرا أطراف الجفون كثير الهدب عابها والهدب الهدب الرجل
الكثير اشفار العين وأشرفها هي أطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا حقيقة شارح
وفي النهاية أي طويل شعر الاجفان (جليل المشاش) بفتح الميم أي ظهير رؤس العظام كالمرفقين والسكتين
والركبتين وقال الجوهرى هو رؤس العظام التي من مضغها وقال شارح أي عظام رؤس العظام
والمنالكب (والكتد) أي وجليله وهو بفتح الفوقية ويكسر ما بين السكاهل والظاهر ذكره شارح وفي
النهاية هو مجتمع الكتفين وهو السكاهل (أجرد) أي الذي ليس على بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه وسلم
كذلك وانما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالسربة والساعدين والساقين فان ضدا لا جوده
الشعر الذي على جميع بدنه شعر وقد بين قوله (ذو مسربة) أنه لم يكن أجردا على الاطلاق ومن أصحاب التجارب
من الهندوغ برهم من لا يحمي الرجل اذا كان في سائر أعضائه أجردا ولا سيما الصدر (شثن الكتفين
والقدمين) أي غلبا هما الدال على قوة البطش والنبات المشيرين الى صفة الشجاعة ونعت العبادة (اذا مشى

طويل المسربة اذا مشى
تصكنا تكفوا كافا
يفتح من صيب لم أر
قبله ولا بعده مثله صلى
الله عليه وسلم رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن
صحيح وعنه كان اذا وصف
النبي صلى الله عليه وسلم قال
لم يكن بالطويل المعط ولا
بالقصير المتردد وكان ربعة
من القوم ولم يكن بالجعد
القاط ولا بالسبط كان جعدا
رجلا ولم يكن بالمطهم ولا
بالسكتم وكان في لوجه
تدوير أبيض مشرب أدعج
العينين أهدب الاشفار
أجرد ذو مسربة شثن الكتفين
والقدمين اذا مشى

يتقاع) بتشديد اللام أي يرفع رجليه من الأرض رغباً بالثبوت وتمتد أركانها ما بالآخرى كشية أهل الجلالة
لا كالهى يقارب الخطأ المشامواختيالا فان ذلك من مشى النساء بوصف به (كأعاشى) أى يخطأ (فى
صوب) أى مخدوم من الأرض وفيه إيماء إلى قوة المشى والميل إلى القدم (وإذا التفت) أى إذا لالتفت إلى
أحد جانبيه (التفت معها) أى كما يتبع معنى أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يلوى عنه بنية ولا يسرق النظر إلى
الشيء وأما فعل ذلك لما تشر الخفيف ولكن كان يقبل جميعاً ويدرجها قال لنور بشىء يريده كان
إذا توجه إلى الشيء توجهه بكيفية ولا يخاف به بعض جسد به ضا كيد لا يخالف بدنه قلبه وقصده قصد له ما فى
ذلك من اللون وأثار اللمحة (بسر كفيه خاتم النبوة) جملة من خبر ومثله (وهو خاتم الميى أجرد الناس
صدراً) أمان الجونة بفتح الجيم معنى السعة والانه ساح أى أوسعهم قابلاً لعل ولا يترجمون كدى لامة ومن
جفاء الاعراب وامان الجود ما ضم بمعنى الاعطاء ضد الخذل أى لا يخل على أحد شيئاً من زلف الدنيا ولا
من العلوم والحكمة والاعراف التي في صدره فاعنى أنه أسخى الناس قبالاً وأصدق الناس سمعة) يسكون
الهامو يفتح أى أسانافى أقاموس اللمحة السان ويحرك وكذا فى الصحيح وقيل فى اللسان للهمزة ففتح
اللسان وهو الفصح ويسكون الهاء ففتح ففتح فى اللسان ففتح وهو يسكون الهاء ففتح
وقال أبو حاتم عن الأصمى اللمحة بها ساءت ولم يعرف اللمحة (وأليهم عريكة) أى جنة أو طبيعة فى
النهاية يقال فلان لين العريكة إذا كان سلساً طواعيةً ذا قلب الخلاق (وأكرهم عشرة) ففتح ففتح
فخنة أى قبيلة وفى نسخة صحيحة بكسر فسكون أى معاصرة وصاحبة وقال الطيبى قوله عشرة هكذا هو
فى الترمذى والجمع أى صحبة وفى المصاحح المشيرة أى صاحبها وفيه نفاذ الاختصاص موجو فان
فى شمائل وغيره على ما ياءوا لله تعالى علم (من رأه بديعة) أى أول مرة وجاءه بغيره (أى خاله
فأراد هيبه) ن هاب شئ إذا خاله وقره وعظمه (ومن خالطه معرفة) غميز (أحب) أى يحسن خالقه
وشماله والمعنى أن من أقبه قبل الاختلاط به والمعرفة إليه هاب لوقاره وسكونه فإذا خالطه بان به حسن
خالقه فأحبه حباً يليق بغيره (أى واصله) العجز عن وصفه (لم أر قبلة) أى قبل وجوده أو قبل موته
(ولابدهم لله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى) أى فى جامعته وفى شمائل (وعن جابر روى) أنه تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقاً (أى زقاقاً) ففتح (أى فبعقبه) أحد الأعراف) أى ذلك له بغير
(أنه) أى التى صلى الله عليه وسلم (قد سلكه) أى ذلك الطريق (من طيب عرو) بفتح فسكون ففتح
أى رائحته يعنى يتكلم هراء ذلك الطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه أنه فذلك هذا الطريق (أو
قال) أى جابر (من رجع عرفة) بفتح تنقاف شل من لروى والمائل واحد المقصود بديان طيب سره
الطريق لا طيب عرفة العرفى كما سبق من أنه خصه الله بطيب العرق وقال ابن المثلثان هذا من خصائصه دون
الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام (رواه الترمذى وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر) قال
أولف عيسى بفتح العين والنون تابعى روى عن جماعة روى عنه عبد الرحمن بن اسحق (قال قلت لأبي سعيد
بضم ففتح وتشديد) قلت معوذ من هراء) بتشديد الواو المكسورة صحابته جليله (صنى) أمر مخاطبة من
لوصف أى العسى (انار رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا بنى) بتشديد الياء المكسورة والمفتوحة
أصغير ففتح ومرحة (لورأيت) أى نور وجهه وما لعت فيه من الناعة وانقل الطالع لمهون والبخت
الهمه لون (رأيت الشمس طالعة) أى فى وجهه كسبأت مع وجهه أو التقدير فكانت رأيت شمس طالعة
ودر ظهر (رواه الداريمى وعن جابر بن سمرة) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة (أى صحبة
(ضحيات) بكسر همزة) طاء وتخفيف التثنية كذا فى الروايت وهو مفسر وأركن له وفونه زائدتين
لوجوده انشؤا لى السكينة لروى أنه هو راء شارب أى ليلة صبيحة لا غير فها يقال ليلة الضحيا واصحها
وضحيا وضحيانة من صحو وفى ذلك معنى من قوتها ذآحره وملائكته فى سلامهم (لجعات

يتقاع كأعاشى فى صوب
وإذا التفت التفت معاً
كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم
النبين أجود الناس صدراً
وأصدق الناس اللمحة
وأليهم عريكة وأكرهم
عشرة من رأه بديعة سابه
ومن خالطه معرفة أحبه
يزول مادته لم أر قبلة ولا بعده
مثله صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذى وعن جابر أن
أبي صلى الله عليه وسلم لم
يسلك طريقاً فافينبعه أحد
الأعراف أنه قد سلكه من
طيب عرفة أو قال مروج
مرة رواه الداريمى وعن أبي
عبيدة بن محمد بن عمار بن
ياسر قال قلت لأبي سعيد
معوذ من هراء صنى لى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت يا بنى لورأيت
رأيت الشمس طالعة رواه
الداريمى وعن جابر بن سمرة
قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم فى ليلة الضحيا
بجعات

أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي نقارة) (والى القمر) أى أخرى لا تفر ليرجع بينهما فى الحسن
اله ورى (وعليه حلة جراه) حلة عالية معترضة (فأذا هو أحسن عندى) أى فى نظرى أو معتقدى ولكنما
الترمذى فى الشمائل فهو عندى أحسن من القمر أى لزيادة الحسن المعنوى فيه صلى الله عليه وسلم كما قال
بعض أرباب العشق من أهل الجواز مخاطباً محبوبه يشابهك القمر لكن من أبى له الكلام وسائر مراتب
النظام (رواه الترمذى والدارى وعن أبي هريرة قال ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أى فى الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كان) بشديد النون أى رأيت أنه كان (الشمس تجرى فى وجهه) قال
الطبرى شبه جريان الشمس فى ذلكها بجريان الحسن فى وجهه وفيه معنى قول الشاعر
زبدك وجهه حسنا * إذا ما زدتَه نظراً

وفيه أيضاً عكس التشبيه للمبالغة (وما رأيت أحداً أسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى
مع تحق وقار وسكونه ورعاية اقتصاده ممثلة قوله تعالى (كأنما الأرض تطوى له)
بصيغة المجهول أى تروى وتجمع على طر يوقى لعادته ورياءه وتسهيلاً لآمره (وإنا) 'ستشأن بيان
أى نحن (لنجهدا أنفسنا) بضم النون وكسر الهمزة فى نسخة بفهمهم من الاجهاد أو الجهد وهما الجمل على
الشيء فوق طاقته قال التوربشقى يجوز فيه دفع سون وصمها يقال جهدوا بهتوا وأجهدوها إذا جعل عليهم فوق
طاقته قال المعنى أمانته على أنفسنا من الاسراع بحقيقته فوق طاقته (وإنه لغير مكترث) بكسر الراء أى غير
مبالٍ بشئنا أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة وكأنه يعشى على هيئة يقال ببال به أى متعب نفسه فيه ويقال
اكترث بالامر إذا بالى به كذا ذكره شارح وفى النهاية أى غير مبال ولا يستعمل الا فى التثنية وأما فى الاثبات
فشاذ (رواه الترمذى وعن جابر بن سمرة قال كان فى ساقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حوشة) بضم الحاء
المهـ حوشة والميم أى دقة وطاقة مناسبة لساكناته (وكان لا يضحك) أى فى غاب أحوايه (الانبياء) وهو
مقدمة الضحك فجعل أن يجعل لا تشاء منه لا أو متعدياً قال الطبرى جعل التباس من الضحك واستثناء
... فان التباس من الضحك بمنزلة استثناء من انوم ومنه قوله تعالى فبسم ضاحكاً من قولها أى شارباً
الضحك (وكتبت) ربيعة المنة كأم ولوروى بالحطاب سكان له وجه (إذا نظرت إليه) أى رأيت (قلت) أى فى
ضميرى (أكل العينين) أى هو مكمل العين (وايسأكل) أى كانت عينه كلاء من غير اكتمال
(رواه الترمذى) وقوله كان لا يضحك الانبياء رواه أحمد والحاكم أيضاً

(الفصل الثالث) (عن ابن عباس رضى الله عنهما ما دل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعل اثنينين)
وفى نسخة من الشمائل أفعل الاما فى النهاية أفعل بالتحريك فرجعة ما بين النبا والباعيات والفرق فرجة
بين اثنينين اه كلامه وفى الحديث استعمل فليح موضع فرق كذا ذكره الطبرى والمفهوم من القاموس
عدم الفرق حيث قال الفيلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الاسنان وهو أفعل الاسنان ولا بد
من ذكر الاسنان بمعنى ليحصل الفرق (اداة كأم) روى بجوهول (روى) أى أبصر (كالنور) أى شئ
مثل النور (يخرج) أى حال كونه يظهر (مر بين ثناياه) وهو ما أن يراد به كلامه النورانى أو أمر زائد
يدركه الدوق الوجه الذى لا يمنع من الجيع لما رواه أحمد عن أبي الدرداء من أنه صلى الله عليه وسلم لم كان
لا يحدث حديثاً الا تبسم واهل العارف ان النواض أشار إليه فى قوله

عليك بها مرة فان شئت فزجها * فعذلك عن ظلم الحبيب هو اعظم

قال الطبرى الضمير فى يخرج يجوز أن يرجع الى ما دل عليه تكلم وأن يرجع الى النور والكاف زائدة نحو
قوله ما لك يجود فعلى الاول تشبيه وجهه ابين والظهور كما سميت الخجة الظاهرة بالمورود على الثانى لتشبيهه
فيه فيكون من مجزاته صلى الله عليه وسلم (رواه الدارى) وكذا الترمذى فى الشمائل (وعن كعب بن
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سبى بضم السين وتشديد الراء أى فرح وصادم سرورا

أنظر إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى القمر
وعليه حلة جراه فأذا هو
أحسن عندى من القمر
رواه الترمذى والدارى
وعن أبي هريرة قال ما رأيت
شيئاً أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجرى فى وجهه وما
رأيت أحداً أسرع فى
مشيه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كأنما الأرض
تطوى له أما لجهدا أنفسنا
وإنه لغير مكترث رواه
الترمذى وعن جابر بن سمرة
قال كان فى ساقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوشة
وكان لا يضحك الا بها
وكتبت اذا نظرت اليه قلت
أكل العينين وليس
بأكل رواه الترمذى

(الفصل الثالث) من
ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أفعل
اثنينين اذا تكلم روى
كالنور يخرج من بين ثناياه
رواه الدارى وعن كعب بن
مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سبى

(استنار وجهه - حتى كأن) بتشديد النون (وجهه قطعة ثمر) لعل الاضافة بيانية أو بمعنى من نظر الى اصل القمر من الكبر لا بحسب بادئ الرى في النظر (وكما عرف ذلك) أى من عادته أو ذلك لا يختص ببل لا يخفى على أحد منا قال الطيبي حال مؤكدة أى كان ظاهرا جليا لا يخفى على كل ذى بصيرة (متفق عليه وعرف أنمران غلاما) أى ولدا (يهوديا) أى واحدا من اليهود (كان يخدم) بضم الدال ويكسر (النبي صلى الله عليه وسلم فرض) أى الغلام (فأناه النبي صلى الله عليه وسلم يعود) تواضعوا جزاء ورجاء (فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة) أى بعضهم كما يقرأ سورة يس عند حالة النزاع (فقال له) أى لا به (رسول الله صلى الله عليه وسلم يابيهودى أنشدك) بضم الشين أى أقسم عليك (بأنه الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فى التوراة) أى فى بعض آياتها (نعنى) أى باعتبار ذنى وخلقى (وصنقى) أى بتبارأفعاله وأحوالى (ومخرجى) أى مكان خروجه أو زمانه من ولادة أو بعثة أو هجرة (قال لافال الفتى) أى العلم (بلى والله يا رسول الله أنا نجد ذلك فى التوراة نعمتك وروصفلن) وفى نسخة صحبة وصفتك (ومخرجك) وانى أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه فيواهذا) أى أباه (من عند رأسه ولوا أناكم) الواو للعطف على أقبلوا وأمر مخاطب من ولوا لا مريايه أى كونه أى كونه والى أمر أخيكم فى الاسلام وتولوا أمر نجيز وتكفينه وسائر الاحكام قال السيد جمال الدين المحدث وبعض محدثى زماننا قرأ هذه السكامة على أنهم سحوف شرطوه وتحييف وتخريف رواية ودراية (رواه البيهقي فى دلائل النبوة وعن جهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعما أنا رجعة هداة) بضم الميم أى ما أنا الارحة للعالمين أهذا الله اليهم فى قبل هديته أفلم وظفروا لم يقبل خاب وخسر كقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (رواه الداريمى والبيهقي فى شعب الایمان) وكذا ابن سعد والحقيم عن أبي صالح مرسلنا والحاكم فى مستدركه عنه عن أبي هريرة مرفوعا

(باب فى أخلاقه وشبهه صلى الله عليه وسلم)

فى النهاية الناطق بضم اللام وسكونه الدين والطبع والسجية وحقيقته ان صورة لانسان الباطنة وهى نفسه وأوصافها المختصة بهم بمنزلة الناطق كصورته الظاهرة وأوصافها ماعناها وهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة والسماتلى جمع شمال وهو الناطق انتهى والسماتلى بالكسر بمعنى الطبع لا بمعنى اليسار ومنه قوله تعالى يتنبؤ ظلاله من اليمين والشمال بلا فتح والهمز لانه بمعنى الريح وكل منهما غير مناسب للباب

(الفصل الاول) (عن أنس روى الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنين) وفى رواية مسلم تسع سنين (فقال لى ف) بضم الهمزة وكسر الهمزة المشددة وفى نسخة بفتحها وفى نسخة بتنوين المكسورة وهى ثلاث قرأت متواترات وقال الدوى فى شرحه لم يه عشر لغات أف بضم الفاء وفتحها وكسرها بلامين وبالتيوين ثلاثة أخر ف بضم الهمزة واسكان الفاء وفتح الهمزة وفتح الفاء وانى وأخيه بضم همزهم ما قل شارح وهى كلمة ترم أى ما قال لى ما فيه تبرؤ للال (ولالم صنعت) أى لى شئ صنعت هذا الفعل (ولألا) بتشديد اللام أى هلا (صنعت) أى لم لا صنعت هذا الامر والمعنى لم يقل لى شئ صنعت له صنعت ولا شئ لم أصنع وكنت ما ورأيه لم لا صنعت وقال العلي بن أف اسم فعل بمعنى اتضرعوا كره وحرف التخفيف فى الماضى أفادا تشديدا فى المضارع بضم السين والتخفيف واعلم ان ترك اعتراض النبي صلى الله عليه وسلم على أنس رضى الله عنه فيه خالف أمره انما يرضى فيما يتعلق بالخدمة والآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه أيضا مدح أنس فانه لم يرتكب أمرا يتوجه اليه من النبي صلى الله عليه وسلم اعترض ما (متفق عليه) ورواه الترمذى فى الشمائل وزاد قط بعده قوله ف ثم قال وما قال لى صنعت لم صنعت ولا شئ تركته لم تركته (وعنه) أى عن أنس

استنار وجهه حتى كأن وجهه طلعة قمر وكان يعرف ذلك متفق عليه وعن أنس أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم غرض فأناه النبي صلى الله عليه وسلم يعود فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يابيهودى أنشدك بأنه الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فى التوراة نعتى وصفتى ومخرجى قال لا قال الفتى بلى والله يا رسول الله أنا نجد ذلك فى التوراة نعمتك وصفتك ومخرجك وانى أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه فيواهذا ثم أقبلوا وأمر أنهم سحوف شرطوه وتحييف وتخريف رواية ودراية (رواه البيهقي فى دلائل النبوة وعن جهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعما أنا رجعة هداة) بضم الميم أى ما أنا الارحة للعالمين أهذا الله اليهم فى قبل هديته أفلم وظفروا لم يقبل خاب وخسر كقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (رواه الداريمى والبيهقي فى شعب الایمان) وكذا ابن سعد والحقيم عن أبي صالح مرسلنا والحاكم فى مستدركه عنه عن أبي هريرة مرفوعا

(باب فى أخلاقه وشبهه صلى الله عليه وسلم)

(الفصل الاول) (عن أنس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنين) وفى رواية مسلم تسع سنين (فقال لى ف) بضم الهمزة وكسر الهمزة المشددة وفى نسخة بفتحها وفى نسخة بتنوين المكسورة وهى ثلاث قرأت متواترات وقال الدوى فى شرحه لم يه عشر لغات أف بضم الفاء وفتحها وكسرها بلامين وبالتيوين ثلاثة أخر ف بضم الهمزة واسكان الفاء وفتح الهمزة وفتح الفاء وانى وأخيه بضم همزهم ما قل شارح وهى كلمة ترم أى ما قال لى ما فيه تبرؤ للال (ولالم صنعت) أى لى شئ صنعت هذا الفعل (ولألا) بتشديد اللام أى هلا (صنعت) أى لم لا صنعت هذا الامر والمعنى لم يقل لى شئ صنعت له صنعت ولا شئ لم أصنع وكنت ما ورأيه لم لا صنعت وقال العلي بن أف اسم فعل بمعنى اتضرعوا كره وحرف التخفيف فى الماضى أفادا تشديدا فى المضارع بضم السين والتخفيف واعلم ان ترك اعتراض النبي صلى الله عليه وسلم على أنس رضى الله عنه فيه خالف أمره انما يرضى فيما يتعلق بالخدمة والآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه أيضا مدح أنس فانه لم يرتكب أمرا يتوجه اليه من النبي صلى الله عليه وسلم اعترض ما (متفق عليه) ورواه الترمذى فى الشمائل وزاد قط بعده قوله ف ثم قال وما قال لى صنعت لم صنعت ولا شئ تركته لم تركته (وعنه) أى عن أنس

مال كان رسول الله

صل الله عليه وسلم من
أحسن الناس خلقا
فارسلني يوما لحاجة فقلت
وانه لا أذهب وفي نفسي
ان أذهب لما أمرني به
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرجت حتى أمر على
صبيان وهم يلعبون في
السوق فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قبض
بقفائي من ورائي قال
فنظرت اليه وهو يضحك
فقال يا أنيس ذهبت حيث
أمرتك قلت نعم أنا أذهب
يا رسول الله واهم لم وعنه
قال كنت أمشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وعليه برد نجراني عليه ظ
الحاشية فادركه اعرابي
فجذبه برأته جذبة شديدة
ورجع نبي الله صلى الله عليه
وسلم في نحر الاعرابي حتى
نظرت الى صفحة عاتق
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أثرت بها حاشية
البرد من شدة جذبه ثم قال
يا محمد مد يدي من مال الله
الذي عندك فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ضحك ثم أمره
بعطائه فمد يده فمد
قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحسن الناس
وأجود الناس وشجع
الناس وله دفرع أهل
المدينة ذات ليلة فانطلق
الناس قبل الصوت
فاستقبلهم نبي الله
عليه وسلم قد سبق الناس الى
الصوت

رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا) بضمير ويدل على ذلك
أي عشرة (فارسلني يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب) أي بالأسفل ولكنه أراد به الوقت الذي يؤيده
قوله (وفي نفسي) أي وفي قلبي وجنتي (ان أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لأجل
أمره أي به (فخرجت) أي ذهبت الى تصدق بالذهب اليه (حتى أمر) بالصب وفي نسخة بالرفع كقوله تعالى
حتى يقول الرسول قال الطيب هو حكاية الحال الماضية ويجوز ان تكون حتى موصولة بمعنى كقوله لكن
لا يلائمه المعنى اذا المراد اني خرجت اذهب الى ان مررت في طريق (على صبيان وهم يلعبون في السوق)
والظاهر انه وقف عندهم اما للعب اوله فخرج ولما قال (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض)
أي أخذ (بقفائي) والقفا بالقصر ونحوه فقه قوله (من ورائي) للتأكيده ومنه تعلق قبض (قال)
أي أنيس (فنظرت اليه وهو يضحك وقال يا أنيس) تصغير أنس للشفقة والرحمة (ذهبت) أي أذهبت
حيث أمرتك (قلت نعم) بناء على انه شرع في الذهاب فقوله (أنا أذهب) أي الأسفل لذهب
(يا رسول الله) قال شارح انما قال نعم لان المأمور كالوجود بناء على انه جزم العزم على الذهاب أولان
ذهبت في السؤال في معنى نذهب لعلمه صلى الله عليه وسلم بانه ما ذهب أنس الى تلك الحاجة وانتهى الطيب
على الاول ثم قال ويحتمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أذهب وأما بناء على انه كان صبيغا غير
مكاف قال الجزري ولذا ما أدبه بل داعبه وأخذ به فها هو يضحك فبقائه (رواه مسلم وعنه) أي عن
أنس (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد) أي ثوب مخطط على مافي النهاية
(فخرجت) بفتح فون وسكون يميم منسوب الى نجران باد بالين ذكره شارح في النهاية هو موضع معروف
بين الجاز والشام واليمن (غلبا الحاشية) أي الطرف (فادركه اعرابي) أي لحقه (من ورائه) جذبه
أي جذب الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم لم يردائه (جذبة شديدة) والجذبة لغة في الجذب وقيل هو
قلوب منه (ورجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الاعرابي) أي في صدره ومقابلته من شدة جذبه
قال الطيب أي استقبل صلى الله عليه وسلم نحره استقبالا تاما وهو معنى قوله واذا التفت التفت معا وهذا
يدل على انه لم يتغير ولم يتأثر من سوء أدبه (حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو
موضع الرداء من المنكب (قد أثرت بها) أي في صفحته (حاشية البرد من شدة جذبه) قلت وصدق
الله في قوله الاعراب أشد كفرانا فاما وجدوا لا يعلم احد ودوما أنزل الله على رسوله (ثم قال يا محمد)
والظاهر انه كان من المؤلفة فذلك فعل ماضيه ثم خاطبه باسمه فالتفت الى وجهه العنق مقابل البحر اللطيف (مررت)
أي مروا كالمشاة يعطوا الى أمره بالهطالة لاجل (من مال الله الذي عندك) أي من غير منيع لك
في إعطائك كما صرح في رواية حيث قال (لا من مال ولا من مال أبيك) قيل المراد به مال الزكاة فانه كان
يصرف بعضه الى المؤلفة (فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فظفر اليه أجمعا (ثم ضحك)
أي تاطعا (ثم أمره بعصاه) وفيه استقباب حمل لواني من أدى قومه وفيه دفع المال لفظا على عرض
الرجال (متفق عليه وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس) أي خلقا وخلقنا وصورة وسيرة قوسا وحسبا وعاشرة فقه صاحبة (وأجود الناس)
أي أكثرهم كرماء وخاوة (وأشجع الناس) أي أقوى وقبيلار يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل
الله لا تكف نفسك وحرض المؤمنين على القتال ولذا كان يركب البغل لانه لا يتصور معه الكسر (ولقد
زرع) بكسر الزاي أي خاف (أهل المدينة) وفي المصاحف فزع الناس في شرح السنة أي استسنة ثوابه قال
زرع منه مال كسر أي خاف وفزع اليه أي استغاث كداد كره شارح له (ذات ليلة) أي حيث سمعوا
صوتنا أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الواو في الالف الى جانبه (فاستقبلهم)
أي النبي صلى الله عليه وسلم الناس واجعا اليهم حال كونه (قد سبق الناس الى الصوت) أي الى نحره

وتحقق عدم الفزع منه وأبعد الطغي في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع إلى ما دل عليه الصوت الذي
 فزع منه أهل المدينة يعني القوم قال ميرك والظاهر أن الضمير للناس والمراد أنه صلى الله عليه وسلم سبق
 الناس إلى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا والمتعين لقوله
 (وهو يقول لم تراعوا) بضم التاء المعجمة مجزول من الروع بمعنى الفزع والخوف أي لم تحاذروا ولم تفزعوا
 وأتى بصيغة الجند بالعلة في النفي وكأنه ما وقع الروع والفزع قط (لم تراعوا) كرهه تأكيداً أو كل
 مخاطب قوم من عن يمينه ويساره وفي شرح السنن ويروي أن تراعوا والعرب تضع له وإن موضع لا انتهى
 فعلى هذا يكون خبراً في معنى النفي ذكره الطيبي والظاهر أنه على الأول من غير أنه يل يكون خبراً في معنى
 النفي وأما على هذا فيكون خبراً في معنى الحقيقة قال التوريشي هو في أثق الروايات أن تراعوا أي لا خوف
 ولا فزع فاسكنوا يقال ربيع فلان إذا فزع (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على درس لابي طهعة عري)
 بضم فسكون أي ليس عليه سرج نقول ما عليه سرج بيان تاركه أو استرا من نعوج ل أو الجمام (وفي عنقه)
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (سيف) أي مقلد في نسخة بكسر السين أي في جيبه الفرس حبل من
 ليف السعف واقتصر عليه شارح وهو بعد جدي في المعنى وإن كان قريباً في المعنى (فقال له دودجته)
 أي الفرس (بحرا) أي جواد أو سبع الجري وكان يسمى ذلك للفرس المسدوب بمعنى المطلوب وكس
 بطنه مضيق الجري فانقلب حاه ببركة تركوه به صلى الله عليه وسلم ويشبه الفرس إذا كان جواداً بالبحر لا سراحة
 را كبه به كرا كب الماء إذا كانت الرياح طيبة (متفق عليه) قال النووي في تفسيره بيان ما كرمه
 الله تعالى به من جليل الصفات وفيه معجزة انقلاب الفرس من ربه بعد أن كان بطنه مضيقاً جواداً سبق
 الإنسان وحده في كشف أخبار العدم والموت يتحقق بالهلال وجواز العارية وجواز الفزع وعلى فرس
 المستعار واستحباب تقلد السيف في الصنق وتبشير الناس به عند الخوف إذا ذهب (وعن جابر رضي الله
 عنه قال ما سئل) أي ما طاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا) أي لا أعطيه بل أما
 أعطى أو اعتذر ودعاً أو وعداً فيأتي عبارة قوله تعالى وأما عرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل
 لهم قولا يسووا فقهه وروى البخاري في الأدب المفرد عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً مكاب
 لا ياتيه أحد إلا وعدوه وأنجز له أن كان عنده هذا وكان يقول صلى الله عليه وسلم انفق يا بلال وفيه بل
 بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا كبروا البراءة من بلال وعن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود ودوما
 أبلغ قول الفرزدق في زين العابدين

جمال انقلب ألقام إذا مدحوا به حلوا شهاباً لم يحلو عنده نمر

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا أن شهد لم ينطق بذلك قم

(متفق عليه) وفي الجاه كان لا يستل شيئاً إلا أعطاه أو سكت رواه الحاكم عن أنس (وعن أنس)
 رضي الله عنه (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنماً بين جبابي) أي قطعة غنم غلاماً ما بينهما (ما أعطاه
 إياه) أي مطلوبه على وجه تمامه (فألقى قومه) أي متعجباً من كرمه فقال على كل توكله وزهده (فذا
 أي قوم) أي يا قوم (أسلموا) أي فإن الإسلام يهدي إلى الكرم والأخلاق (فوالله أن محمداً أعطاه
 أي عظيمه) (ما يخاف الفقر) قال الطيبي يجوز أن يكون حالاً من ضمير يعطى وإن يكون صفة أعطاه أي
 أعطاه ما يخاف الفقر معه فافقت كيف دل هذا الوصف على وجوب الإسلام فثبت مقام ادعاء النبوة مع
 إعطائه الجزيل يدل على وثوقه على من أسره إلى الدعوة الخاق فإن من جبهة الإنسان خوف الفقر قال
 تعالى الشهاب بعد ذلك الفقر (رواه مسلم وعن جابر بن محمد بن عمار) أي جابر (يدبر مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقله) مصدر يمي أو اسم زمان فقل كسر ورجع فقل ولا رجع أي
 عند رجوعه أو وقت رجوعه (من حنين) بالنصب ميم موضع يرمكه والما تم (مماقت) بالنصب

وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا
 وهو على فرس لابي طهعة
 عري ما عليه سرج وفي عنقه
 سيف فقال له دودجته
 بحرا متفق عليه وعن جابر
 قال ما سئل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شيئاً فقال
 لا متفق عليه وعن أنس أن
 رجلاً سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم غنماً بين جبابي
 فاعطاه إياه فألقى قومه فقال
 أي قوم أسلموا فوالله أن
 محمداً أعطاه ما يخاف
 الفقر رواه مسلم وعن جابر
 ابن محمد بن عمار هو يسير مع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مقله من حنين
 مماقت

اللام أي نشبت (الاعراب) أوطعت (يسألونه) يعلونه من العطايا والمطايا (وهو يعطيه)
 أو يعدهم وعينهم (حتى اضطروه) أي أجزأه (السمرة) بفتح فضم أي شجرة طلع (نخلطت) بكسر
 الطاء أي أخذت السمرة بسرعة (رداه) حيث تعاقبت به وقال شارح أي سلبت انتهى ولا يبعد أن
 يكون الضمير راجعاً إلى الاعراب كبديل عليه قوله (وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي)
 وأغرب الطائي حيث قال أي علق رداه بها فاستعيرها الخفاف (لو كان لي عدد هذه الأعضاء) بكسر
 العين المهملة وباء ضاد المعجمة وباء هاء في الآخر أم غيلان وقيل كل شجر بعظام وله شوك واحد هذه الأعضاء
 وضمة يحذف الهاء لاصية كحذف من الشفة وعدد نصب على المصدر أي بعدد عدها أو على نزع الخافض
 أي بعدد عدها أو كدها والمراد به الكثرة (نعم) بفتحين وفي القاموس النعم وقد تكسر عينه الأبل والشاء
 أو خاص بالأبل وجمعه انعام قلت وبرد عليه قوله سبحانه ومن الانعام ثمانية أزواج حيث يراد بها
 أصناف الأبل والبقر والضأن والعز من الذكور والانات (لقسمه بينكم) أي لزهدي في النعم وترى
 للموطائي قرب المزم (ثم لا تجدوني بحبيلاً) ثم هنا بمعنى الشاء أو لأن في الزمان أي بعد ما جرت به
 في العطاء وعرفتم طبعي في لوعد بالوفاة واعتقادي على رب الأرض والسماء فلا تجدوني بحبيلاً (ولا كدوبا
 ولا جباناً) وقال المظهر أي إذا جرت به في الواقع لا تجدوني متصفاً بالأوصاف الرذيلة رفيه دليل على حوار
 تعريف نفسه بالأوصاف الجيدة فإن لا يعرفه ليعرفه عليه وقال الطائي ثم ههنا لراخي في الرتبة يعني أنا في ذلك
 العطاء استبسط طرأ لي أعطيه مع أربعة نفس ووفور نشاط ولا يكذب أدفعكم عن نفسي ثم منكم
 عنه ولا يجبان أخاف أحدهم وكان التقييم للكلام السابق (رواه البخاري وعن أنس قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا صلى للغدوة أي الفجر (جاء) وفي الجامع جاءه (خدم المدينة) جمع خادم من عام
 أو جارية (بأنيتهم) جمع أناء (فيها الماء) أي فيما يلون البركة والنساء والعافية والشفاء (فما
 يأتون) وفي الجامع فيأتوني (بأناء الأنفس يده فيها) أي تعذيب أطوارهم وتحصيل المقاصد لهم (فربما
 جاءه بالغدوة) أي في الغدوة (الباردة فيعس يده فيها) قال الطائي فيه تكاف المشاق لتعذيب
 قلوب الناس لاسيما مع الخدمة والخدمة ما يتبركون أو يدخل يده السكرية في أو أنبيهم وبيان تواضعه صلى الله
 عليه وسلم مع الضعفاء (رواه مسلم) وكذا أحسنه إلا أنه في الجامع عنهم ما يدون قوله فربما إلى آخره وروى
 ابن عساكر عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان والعيال وفي الجامع كان مما يقول
 للمادم ألك حاجة رواه أحمد عن رجل (وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كانت أمة) أي جارية
 (من أماء أهل المدينة) أي فريضة وقديراً (تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل المراد من الأخذ
 باليد لآزمه وهو الرقيق (فتطلق به حيث شاءت) أي ولو خارج المدينة وهذا يدل على غاية تواضعه مع
 الخلق ونهاية تسامحه مع الحق (رواه البخاري وعنه) أي عن أنس (أن امرأة كان في عقلها شيء) أي من
 الخلة أو الجذبة (فالت يا رسول الله أن ألبسك حاجة) أي خفيته عن الناس (فقال يا أم فلان انظري)
 أي تمكري وإبصري (أي السكن) بكسر ففتح جمع السكنه وهي الزقاق (سئبت) أي أردت احضاري
 فيه (حتى أقضي لك حاجتك) أي كذا حمل لك قصودك ومرادك (نفل) أي مضى (مها في بعض
 الطرق) أي ووقف معها وسمع كلامها ورد جوابها (حتى فرغت من حاجتها) وبنيته تنبيهه على أن
 الخلو مع المرأة ذوقاً ليس من باب الخلو فوقف معها في بيت على احتمال أن بعض أصحاب كافر أو ظن به بعد
 عنهما مراعاة لحسن الأدب (رواه مسلم وعنه) أي عن أنس (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاحشاً) أي آتياً بالفحش من الفعل (ولأننا ولا سبياً) المقصود منهما نفي العن والسب وكل ما يكون
 من قبيل الفحش القول لأن في المباينة بينهما وكأنه نظر إلى أن الله تادها بالمبالغة فيها فاختار ما على صيغة المبالغة
 والمقصود نفيها مطلقاً كبديل عليه آخر كلامه قال الطائي فإن قلت بناء فعلاً للتكثير أو للمبالغة ونفيته

الاعراب يسألونه حتى
 اضطرروه إلى سمرة
 نخلطت رداه فوقف النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال
 اعطوني ردائي لو كان لي
 عدد هذه الأعضاء لم اتسمم
 بينكم ثم لا تجدوني بحبيلاً
 ولا كدوبا ولا جباناً رواه
 البخاري وعن أنس قال
 كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا صلى الغداة جاء
 خدام المدينة بأنيتهم فيها
 الماء فيأتون بأناء لأنفس
 يده فيها فربما جاءه
 الباردة فيعس يده فيها
 رواه مسلم وعنه قال كانت
 أمة من أماء أهل المدينة
 تأخذ بيد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتطلق به
 حيث شاءت رواه البخاري
 وعنه أن امرأة كانت في
 عقلها شيء فقالت يا رسول
 الله إن لي إليك حاجة فقال
 يا أم فلان انظري أي
 السكن شئت حتى أقضي لك
 حاجتك فخلعها في بعض
 الطرق حتى فرغت من
 حاجتها رواه مسلم وعنه
 قال لم يكن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاحشاً
 ولا لعناً ولا سبياً

لا يستلزم نفي اللعن والسب مطلقا قلت المفهوم ههنا غير معتبر لانه وارد في مدحه صلى الله عليه وسلم لم فات أريد
 التكميل فبعض الكثرة فيمن يستحقه من الكفار والمنافقين أي ليس باللعن واحد واحد منهم وان أريد
 المباغة كان المعنى ان اللعن باغ في العظام بحيث لو لا الاستحقاق لكان اللعن بمنزلة لعنا أبيخ اللعن نحو قوله
 تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد قلت الاظهر في معنى الآية والحديث ان يقال فعال للجنة كقوله
 ولبنات أي ابس الله بذي ظلم مطلقا ولا رسوله بصاحب لعن ولا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار أو الفجار
 لكونه نبي الرحمة ولذا استأنف الراوي بقوله (كان يقول عند المعتبة) بفتح التاء وقبل بكسرها أيضا بمعنى
 الملازمة والعتاب على ما في القاموس واختاره ابن المالك وبمعنى الغضب كما في النهاية واختاره شارح والمعنى
 غاية ما يقوله عند المعاتبه أو الخاصة هذه السكامة عرضا عنه غير مخاطبة (ماله ترب جبينه) وهي أيضا
 ذات وجهين - بين اذ يحتمل ان يكون دعاءه على القول به معنى رغم أنفك وان يكون دعاءه بمعنى سجد لله وجهك
 (رواه البخاري وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قائل يا رسول الله - ع على لشركين قال اني لم أبعث لهما)
 أي ولو على جماعة مخصوصة من الكفار بل نقوله تعالى ليس للذين آمنوا من الكافرين أو يهدمهم -
 (وانما بعث رحمة) أي للناس عامة وللمؤمنين خاصة مخرجة بقوله في الرحمن الرحيم واقوله تعالى وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين قال ابن المالك أم الله مؤمنين فظاهر وأما الكافر بن فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال
 تعالى وما كان الله ليعذبهم - وأنت فيهم أقول بل عذاب الاستئصال مرنع عنهم ببركة وجوده الى يوم
 القيامة وقال الطائي نبي انما بعثت لأقرب الناس الى الله والى رحمة وما بعثت لأبعدهم عنها فاللعن منان
 على فكيف العن (رواه مسلم) وكذا البخاري في لادب المفرد وروى الطبراني عن كريب بن
 شاة قوله اني لم أبعث لهما ما وروى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة بلغنا انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا
 (وعن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) أي البكر (في شدرها)
 بكسر أوله أي في شترها قال الطائي هو تخميم فان لهذراء ذاك كانت في شدرها أشد حياء مما اذا كانت خارجة
 عنه (فاذا رأى شيئا يكرهه) أي من جهة الطبع أو من طريق الشرع (عرفناه في وجهه) أي من ثمر
 التغير فازلناه فانه ما كان يعاين أحدنا بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة قال النووي معناه انه صلى
 الله عليه وسلم لم يتكلم بالشئ الذي يكره ما يات به بل بتغير وجهه ففهم كراهيته ونفيه فضيلة الحياء وانه محثوث
 عليه ما لم ينته الى الضعف والحدود (متفق عليه وعن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستحجعا)
 بكسر الميم الثانية (فضا ضاحكا) قال التور بشتي يري بضا ضاحكا كل الضحك يقال استجبع الفرس جريا قال
 الطائي فعلى هذا ضاحكا موضع ضحك كما على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السبيل اجتمع
 من كل موضع واستجمعت المرأة أمره وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز وأما قول
 الفقهاء مستحجعا شراطا للجمعة فليس ثبت انتهى والمعنى ما رأيت ضاحكا كل لضحك بجميع الغم (حتى
 أرى منه اهوانه) بفتح هاء بن جمع اهوان وهي لفظة مشرفة الى قصي الغم من سقفه (وانما كان) أي غاب
 (يتبسّم وربما يضحك) لكن لا في سبيل المباغة (رواه البخاري) وكذا مسلم وأبو داود (وعنهما) أي
 عن عائشة (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد) بضم الراء أي لم يكن يتابع (الحديث) أي
 الكلام (كسر دكم) أي المتعارف بينكم من كل اتصال الغاطضكم بل كان كلامه فضلا بينا واضحا لكونه
 مأمورا بالسلامة المي كميته بقوله (كان يحدث حديثا لوعده العاد) أي لو أراد عده مریدا العاد
 (لا حياء) أي لعهده واستصاها وفي موضع أحصاه موضع دمه بالغ لا تخفى فان أصل الأحصاء والعذب بالحصى
 ولاشك في حصوله في هذه من رفعه - قوله الطائي يقال فلان يسرد الحديث اذا تابع الحديث
 بالحديث استجد الا وسرد الصوة قوله يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يتابع بحيث يأتي به نثر
 بضم فاء ليس على المستمع بل كان يحصل كلامه لو أراد المستمع عده أهكسة فبتكلم بكلام واضح مفهوه

كان يقول عند المعتبة
 ماله ترب جبينه رواه
 البخاري وعن أبي هريرة
 قال قيل يا رسول الله ادع
 على المشركين قال اني لم
 أبعث لهما وانما بعثت رحمة
 رواه مسلم وعن أبي سعيد
 الخدري قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم أشد
 حياء من العذراء في شدرها
 فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه
 في وجهه متفق عليه وعن
 عائشة قالت ما رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم مستحجعا
 قط ضاحكا حتى أرى منه
 اهوانه وانما كان يتبسّم
 رواه البخاري ومنها قالت
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يكن يسرد الحديث
 كسر دكم كان يحدث حديثا
 لوعده العاد لا حياء

في غاية الوضوح والبيان (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل واللفظ الجامع كان يحدث حديثا
لوعده العادل صاحب رواء الشيخان وأبو داود وفي الجامع أيضا كان يعيد الكلام ثلاثة ثلاثا لتعقل عنه رواء
الترمذي والحاكم عن أنس (وعن الأسود) قال المؤلف هو ابن هلال المخاريبي روى عن عمرو بن عاص
وابن مسعود عنه جماعة (قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته) ما استقامية (قالت
كان) أي من عاداته (يكون) أي يستمره شغلا (في مهنة أهله) بفتح الميم وتكسر وبسكون الهاء
أي مصالح عياله والمهنة الخدمة والابتذال ففيه مبالغة لقيامه مقام الرجال ولهذا قال الراوي (تعني خدمة
أهله) أي أهل بيته ممن يكون أهلا لخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد تكسر
قال لخصري وهو عند الأئمة خطأ قال الأصمعي المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس
لوقبل مثل جاسسة وخدمة إلا أنه جاء على هذه واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر وانقضى والتحريك
وكلمة الخدم بالخدمة والعمل مهنة كسكنه ونصره منها ومهنة وبكسر خدمه وقال العسقلاني المهنة
بفتح الميم وكسر هاء أوله الأصمعي الكسر وفسره بالخدمة أهله وثبت أن نفسه ير من قول لراوى عن
شعبة وأرجاسه ورواه غيره لكن أخرجه ابن سعد في رواية بدونه وفي رواية أخرى أنه توفي بالمهنة خدمة
أهله (فأدحضت الصلاة خرج إلى الصلاة) أي وترك جميع عمله وكله لم يعرف أحدا من أهله (رواه
البخاري) وكذا الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير) أي ما جعل من خير (رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أذ) أي احتار كما في رواية الترمذي (بسرهما ما لم يكن) أي
لامرأيه (أعيا) أي ذاتهم وفي رواية الترمذي لم يكن ما عاى أي أعيا وموضع اعتهناء على أنه
مصدر ميمي أو اسم مكان وإلى هنا انتهى رواية الترمذي (فإن كان أعيا كان أبعد الناس منه) أي وكان
حينئذ يندأ رشدهما ولو أعسرهما وأشددهما قال العسقلاني أيهم فاعل خبر ليكون أعيا من أن يكون
من قبل الملقوب أو من قبل الله تعالى لكن التخيير بين ما فيه ثم وبين ما لا يثبت فيه من قبل الله مشكل لأن
التخيير أعيا يكون بين جائز بين الأباحة على ما يفرض في الأثم فذلك يمكن بأن يخبر بين أن يفرض عليه من
كروا الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة وبين أن لا يؤتمن من الدنيا إلا بالكفاف وأن
كان السعة أسهل فلا يتم على هذا أمر نسي لا ما رآه الخطيب ثم ليجوز العصمة وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي ما عاقب أحدا (لنفسه) أي لأجل حفظها في شيء) أي يتعلق بنفسه (قطا) أي أبدا (الأن
يفتح حرمة الله) بصيغة المجهول أي يرتكب (فينتقم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي فيه عاقب (حينئذ
لله) أي لغرض آخر (بها) أي بسبب تلك الحرمة ثم انتهك الحرمة ثم عاقبها بما لا يحسن ليقال فلان انتهك
بحرام الله أي فعل ما حرم الله عليه عليه قال الطبري استثناء منقطع أي ما عاقب أحد الخاصة نفسه بجهنم
جنى عليه بل بحق الله تعالى إذا فعل أحد شيئا من المحرمات أمثالا لقوله تعالى ولا تأخذوا في دين
الله قال لخدمة لأنني المني ما انتقم لخدمة نفسه فلا يرد أمره صلى الله عليه وسلم يقتل عقبة بن أبي معيط وعبد
الله بن شمل وغيرهما ممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله
وقبل ذلك في غير السب الذي يفرض إلى الكفر وقيل يخص ذلك بالمال وأما العرض فقد اقتصر من نال
منه (متفق عليه) ورواه أبو داود (ومنها) أي من عائشة رضي الله عنها (قالت ما ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا) أي أذى إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يضرب مكرهه (قطا) أي لا يدمر امرأة ولا خادما
خصا بالذكراهما ما بشانهم ولكن تكرر وقوع ضرب بهذين والاحتياج إليهم وضربهما وإن جاز بشرطه
فالأولى تركه ولو بخلاف الولد فإن الأولى تأديبه بوجهه بانضربه لمصلحة تعود إليه فلم يندب العقوب بخلاف
ضرب بهذين فإنه لحظ النفس غالب فندب العقوب عنهما مخالفة لهواه وكظما لغيرهما (الأن يجاهد في سبيل
الله) فإنه صلى الله عليه وسلم قتل أبي بن خلف بأحد ثم أبس المراءاة الغزو مع الكفار فقطيل يندب فيسه

متفق عليه وعن الأسود قال
سالت عائشة ما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصنع في
بيته قالت كان يكون في
مهنة أهله تعني خدمة أهله
فأدحضت الصلاة خرج
إلى الصلاة ورواه البخاري
وعن عائشة قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين أمرين قط إلا أخذ
أبسرهما ما لم يكن أعيا
فإن كان أبعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفسه في شيء
قط إلا أن يذنب حرمة الله
فينتقم الله به ما متفق عليه
وعنه قالت ما ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا
قط يدمر امرأة ولا خادما
إلا أن يجاهد في سبيل الله

وما قيل منه شيء قط فينتقم
من صاحبه الا ان ينتقم
شي من محارم الله فينتقم الله
رواه مسلم

(الفصل الثاني)

عن أنس قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأثنان ثمان سنين
خدمته عشر سنين فلا مضى
علي شيء قط فينتقم الله
فان لا مضى لاثمن من أهله قال
دعوه فانه لو قضى شيء كان
هذا لفظ المصاييح وروى
البهيقي في شعب الإيمان مع
تغيير يسير وعن عائشة قالت
لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا خبايا في الاسواق ولا
يجزى بالسبئية السبئية
ولكن يعطو ويصلح رواه
الترمذي وعن أنس يحدث
عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يعود المريض
ويتبع الدعوة المملوك ويركب
الجار ولقد رأيته يوم خيبر
على حمار نظامه ليف رواه
ابن ماجه والبيهقي في شعب
الإيمان وعن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يخصه نه له
ويخطا ثوبه ويعمل في
بيته كما يعمل أحدكم في
البيشري على ثوبه ويحجب
شانه ويخدم نفسه

الحدود والتمازير وغير ذلك (وما قيل) يكسر النور بجول نال يقال نال منه نيل اذا أصاب وفي الحديث
ان رجلا كان ينال من العصابة أي يقع فيهم ويصيب منهم فالمنى مأصيب منه (شيء قط فينتقم من صاحبه)
أي من صاحب ذلك الشيء (الا ان ينتقم شيء من محارم الله فينتقم الله رواه مسلم) وروى الترمذي الفصل
الاول بلفظ ما ضرب برسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا
امرأة والفصل الثاني بلفظ ما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهرا من مظالم نظامها قط ما لم ينتقم
من محارم الله تعالى شيء فاذا انتقم من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضبا

(الفصل الثاني) (عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنان ثمان سنين) بحذف
الياء من ثمان مضافا والجار مجازا على أول انطباعه ولذا أطلقه ثم أعاده بقيد قوله (خدمته عشر سنين
فلا مضى على شيء قط أي فيه) بصيغة المجهول أي أهلها وأتلف من قوله م أي عليهم الدهر أي أهلهم
وأقربهم وخبر فيه عائشة في الجار والجرور أقيم مقام الفاعل أي ما مضى على شيء أتلف (على يدي)
بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد قال الطبري أي صفة شيء رخص فيه معنى عيب أو طعن وعلى يدي حال (فان
لا مضى لاثمن من أهله قال دعوه) أي تركوه (فانه) أي الشأن (لو قضى شيء لكان) أي لو قدر أمر لو تفع
(هذا لفظ المصاييح) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه (وروى البهيقي في شعب الإيمان مع تغيير) أي
يسير يساه في مثله (وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أي ذا
فحش في أقواله وأفعاله (ولا متفحشا) أي متكلفا فيه ومنعمدا كذا في النهاية قال الفاضل قلت عنه نولي
الفحش والتفوه به طبعه أو تكلفا (ولا خبايا) أي صياحا (في الاسواق ولا يجزى بالسبئية السبئية) أي بل
بالسبئية قوله (ولكن يعطو) أي في الباطن (ويصلح) أي يعرض في الظاهر عن صاحب السبئية لقوله
ان لا فاحش عنهم وأصلح ان الله يحب المحسنين (رواه الترمذي وعن أنس) رضي الله عنه يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض ويتبع بفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد الذاء كسر الباء أي
يعقب ويتبع (الجنائز) بفتح الجيم وكسر هاء (ويحجب دعوة المملوك) أي المأذون أو المعتوق أو ولي
بيت مالكة (ويركب الجار) وهذا كله يدل على كمال التواضع للحق وحسن الخلق في معاملة الخلق
(لقد رأيته يوم خيبر على حمار نظامه) بكسر أوله أي زمامه (لبيح) قال ابن الملك مبه دليلا على ان
ركوب الجار سنة قتلت في السنة تكف من ركوبه كبعض المنة كبرين وجعاعة من جهة له الهند فهو أنس من
الجار (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان) وفي الجامع كان يجلس على الأرض وياكل على الأرض
ويعتقل الشاة ويحجب دعوة المملوك (في خيبر) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وروى
الحاكم في مستدركه عن أنس كاد يرد فخذه ويضع طمأمة على الأرض ويحجب دعوة المملوك ويركب
الجار وفي رواية ربا ليس عليه شيء وروى ابن عساکر عن أبي أيوب كان يركب الجار ويصطف
الفضل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني (وعن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخصه) بكسر الصاد أي يحرز ويرقع وفي شرح السنة أي يعاطى طمأمة على
طامة وأصل الطمأ طمأ وطمأ الجمع ومنه قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة أي يطبقان ورقه
ورقة على بدنهما (ويخطا) بكسر الخاء (ثوبه) ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته (تعميم بهد
تخصيص وفي الجامع برواية أحمد عن عائشة كبر بفتح ثوبه ويخصف نه له ويعمل الرجل في
بيوتهم (وقالت كان بشر من البشري في ثوبه) بكسر اللام أي ينظر في ثوبه هل فيه
شيء من القمل وهو لا ينفذ في ما روى من ان القمل لم يكر يؤذيه وقال شارح أي ياتيه القمل
(ويحجب شاته) بضم اللام (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسر وهوتهم وتقيم قال الطبري قواها
كان بشر تهم بهد لانه لا ينفذ في ما روى من ان القمل لم يكر يؤذيه وقال شارح أي ياتيه القمل
كان بشر تهم بهد لانه لا ينفذ في ما روى من ان القمل لم يكر يؤذيه وقال شارح أي ياتيه القمل

الله عليه وسلم طويل الصمت
رواه في شرح السنة وعن جابر
قال كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تر قبل
وترسل رواه أبو داود وعن
عائشة قالت ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسرد
سرديكم هذا أولكم كان
يتكلم بكلام بينه وبين
يحفظه من جالس إليه رواه
الترمذي وعن عبد الله بن
الحارث بن جزء قال ما رأيت
أحدًا أكثر تبسمًا من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رواه الترمذي وعن
عبد الله بن سلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا جالس يحدث يكثر
أن يرفع طرفه إلى السماء
رواه أبو داود

(الفصل الثالث) * عن
عمر بن عبد العزيز أنس قال
ما رأيت أحدًا كان أرحم
بالعباد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
ابراهيم ابنه مسترضعًا في
هوال المدينة فكان ينطلق
ونحن معه فيدخل البيت
وإنه ليدنن وكان غائر فينا
فيأخذ من فية ثم يرجع
قال عمر فلما توفي ابراهيم
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن ابراهيم ابني

الله عليه وسلم طويل الصمت) أي كثير السكون والمعنى أنه لا يتكلم إلا لما يجبه وقد قال صلى الله عليه وسلم على
ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وقد قال
الصدوق لا كبريتي كنت أحرص إلا أن ذكر الله (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسنا
ورواه أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة أيضا ولغظه كان طويل الصمت قليل الضحك وكان حق صاحب
المشكاة أن بسند إليه فان حديث مسند أحمد مما يعتمد عليه (وعن جابر) أي ابن عبد الله ولذا لم يقل
وعنه لأنه غيره وهو المراد عند الإطلاق (قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تر قبل)
أي تبين في قراءته أقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا (وترسل) أي تهملي في حديثه تركيها عليه أو مراعاة
نقوه تعالى وما عليه في الإبلان المبين وقال ابن المالك جماعة في وهو التبيين والإيضاح في الحروف
انتهى ولا يخفى أن التماسيس بالقييد أول من جعل على التاكيد رواه كان ما له واحد أو أصل معنيهما
مخدا قال المراد منه ما أنه كان لا يجعل في إرسال الحروف بل يلبث فيها ويبينه ما أتينا لئلا من يخرجها
وصحتها وتبين الحركات وكلماتها وإلا لكان كلام في العجلة وانتهت التؤدة وفي النهاية الترتيل في القراءة
التأني فيها والتبني الحروف والحركات تشبه بالثبات والمرتل وهو الشبه بنور الأخوان يقال رتل
القراءة وترتل فيها والترسل الترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيئه إذا لم يجعل وهو والترتل سواء
(رواه أبو داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد) أي في كلامه
(سرديكم هذا) أي سرديكم من العجلة والتبعية (ولكنه كان يتكلم بكلام بينه) أي بين أجزائه (فصل)
أي فرق أو فاصل يحفظه من جالس إليه (رواه الترمذي وعن عبد الله بن الحارث بن جزء) يفتح جبر وسكون
زاي فمهمز كذا ذكر المؤلف في أسمائه وقيل هو بكسر زاي وياء وقيل حزب شدة زاي كذا في المعنى وهو
أبو الحارث السهمي شهد بدرًا وسكن مصر ومات بها (قال ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه الترمذي وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جالس يحدث
يكثر من الاكثار أي يفتق منه كثيرا (أن يرفع طرفه) يسكون الرأى أي نظره (إلى السماء) أي
كان ينظر إلى السماء حال التكلم ترقة الجبريل وانتظار لوحى المولى وشوقا إلى الرفيق الأعلى (رواه أبو داود)
(الفصل الثالث) * (عن عمرو بن عبد العزيز أنس) كذا في النسخ العترة والاصول المشهورة يؤيده ما في
الكشاف وفي نسخة عن أنس بن عمرو بن سعيد والظاهر أنه سهو قلم ورلة قد قدم وقاب كلامه في أسمائه
الرجال له وألف هو عمرو بن سعيد مولى ثقيف بصري روى عن أنس وأبي العالية وغيرهما وعنه ابن عون
وجريير بن حازم ورواه (قال ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال
الزوي هذا والمشهور روى بالعباد قلت ويلاحظ الأول استثنائه ليا في بقوله (كان ابراهيم ابنه
مسترضعًا) يفتح الصاد وقيل بكسرهما (في عوال المدينة) أي القرى التي عند المدينة (فكان) أي
الذي صلى الله عليه وسلم (ينطلق ونحن معه فيدخل البيت) أي الذي فيه ابراهيم (وإنه ليدنن) يضم
الباء وتشديد الدال وفتح الخاء وفي نسخة يسكون الدال وفي نسخة يفتح الباء وتشديد الدال وكسر الخاء
ثم يفتح الباء قوله (وكان مثرة فينا) وهو أبو سفيان القيني وأسمه ابراهيم بن أوس الانصاري وهو معروف
بكنته قال النووي الضرب بكسر الخاء همزة أرضعة ولد غنم يرهاه زوجه أو ثلث المرمع والثاني يرفع
على الذكروا لاني والقين بالفتح الحداد ثم الجملتان حاليتان معترستان بين المعطوف عليه وهو قوله
(فيدخل البيت) والمعطوف وهو قوله (فيأخذ من فية ثم يرجع) أي مأذلا
عن أنس خلافاً لرواه أنه الراوى فأنه من التابعين على أنه يمكن أن تكون مقوله الآتي وقوفاً عليه ومقطعا
عما قبله (ولما توفي ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابراهيم ابني) عطا فأنه انقضى
لأن أمه جارية وهى مارية القبطية أمه دادا المقوقس القبطى صاحب مصر والاسكندرية وولدت ابراهيم

في ذي الحجة سنة ثمان (وانه مات في الندي) وهو كناية عن الرضاع أو المراده الجبن وزوجته التي أرصعت
 ابراهيم أم بردة كذا ذكره المؤلف بذكر الحمل وإرادة الحمال وقال الطائي أي في سن رضاع الندي أو في
 حال تغذيته باب الندي (وارله اخرين) أي لمرضعتين بدل واحدة في الدنيا (تكملة لان) من باب الاعمال
 وفي نسخة من باب التفعل أي توفسان وتثمان (رضاعه) بفتح الراء وتكسر أي مودة رضاعه وهي الحولان
 فانه توفي وله ستة عشر شهرا أو سبعة عشر وقبل له سبعون يوما فترضعانه بقية السنتين (في الجنة) قال صاحب
 التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم يكون عقيب موته فيدخل الجنة متصلا بموته ويتم فيها رضاعه كرامة
 له ولابيه صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) وأما حديث لوعاش ابراهيم فكان صدقة انبياء أخرجه الماوردي
 عن أسد وابن عباس كرهن جابر وابن عباس وعن ابن أبي أوفى ورواه ابن سعد عن مكحول مرسل لوعاش
 ابراهيم ما روى له خال وروى ابن سعد عن الزهري مرسل لوعاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبيلة
 كذا ذكره الشيخ حلال الدين السيوطي في الجاهل مع الصغير وقال ابن الربيع في كتابه تمييز الطبيب من الحديث
 أخرجه ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن ابي صلى الله عليه وسلم وقال انه
 مرض في الجنة ولوعاش لكان صدقة انبياء ولوعاش اعتقت اخواله من القبط وما استرق قبلي وفي سنة
 أنوشية ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف والله أعلم انتهى وقال النووي في تهذيبه وأما ما روى
 عن بعض المتقدمين حديث لوعاش ابراهيم لكان نبياً فبطل وجساره على الكلام بالعبدات ومجازفة
 وهو مروي عن عفايم وقال ابن عبد البر في تهذيبه لا أدري ما هذا وقد ولد نوح غيرة نبي ولولا بلاد الانبياء كان كل
 أحد نبياً لانا من ولد نوح انتهى وهو تعالى لعل اذ ليس في الكلام ما يدل على ان ولد النبي نبي بطريق
 الكناية ولا مر في تخصيص التقدير والقرينة مع انه لا يستلزم وقوع التقديم في القضية التمرطية ولا ينافي
 كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فيقر به من قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه أحمد
 والترمذي وحاشا لكم عن عقبة بن عامر مر فوالو كان بعد نبي لكان عمر بن الخطاب والله سبحانه أعلم
 بما كان وما يكون وبما لا يكون وبانه لو كان كيف يكون هذا قد قال شيخنا شيخنا العلامة الرباني الحافظ
 ابن حجر المصنف في الاصابة وهو مذموم من النووي مع وروده من ثلاثة من الصحابة ولا يظن بالصحابي
 من سمع على مثل هذا بقاء فقلت مع انه لم يلقوه وهو قولنا بل أسندوه مرفوعاً كما بينت في حاشية الحفظ
 السيوطي بإسناده في رسالة على حدة مع ان من القواعد المقررة في الاصول ان موقوف الصحابي اذ لم يتصور
 أن يكون من رأى فهو في حكم المرفوع فأنكار النووي كابن عبد البر لئلا يماله عدم اطلاعهما أو لعدم
 ظهور التأويل عندهما والله أعلم (وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا كان يقال له فلان) كناية عن اسمه
 (حبر) أي عالم من علماء اليهود (كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنابر) أي مع دودته معلومة
 (متقاضى النبي صلى الله عليه وسلم) أي فطالبها ياها (يقال له يامودي ما عندى ما أعطيك) ما الاول فاجبة
 والثانية موصوفة أي شيئاً أعطيك ياها موضوعا عن الدنيا (قال فاني لا أفرقك يا حبر) حتى تعطيني أي كى
 تعطيني أو الا ان تعطيني (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا) بالتثوين (اجلس معك) بالرفع و
 نسخة بالنصب (جلس معه فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القاهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة
 والذخوة) أي النجوة وهو يحتمل كونها في المسجد أو في بيوت أهله والاول أظهر لقوله (وكان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدونه) أي بالضرب مثلاً (ويهدونه) أي بالخراج أو القتل (فطن)
 بكسر الطاء أي فطن (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يصنعون به) أي من التمدد والوعيد الشديد وما
 موصوفة بالموصولة وكأنه أنكرها عليهم أو بالعصب فخرهم أو لما طعن صنيعهم أرادوا الاخذار (وقالوا
 يا رسول الله يهودى بحسبك) قال الطائي همزة الانكار مودة والتكبر فيه للتعظيم (فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مني ربي ان اظلم ما هذا) بكسر الهاء وهو الذي واستلمن (وشيره) تعميم بعد تخصيص

وانه مات في الندي وان له
 اخرين تكملة لان رضاعه
 في الجنة ورواه مسلم وعن علي
 ان يهوديا كان يقال له
 فلان حبر كان له على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 دنابر فتقاضى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال له
 يامودي ما عندى ما أعطيك
 قال فاني لا أفرقك يا حبر
 حتى تعطيني فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ادا
 اجلس معك فجلس معه
 صلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الظاهر والعصر
 والمغرب والعشاء الاخيرة
 والغداة وكان أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يهدونه ويتودونه ففطن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما الذي يصنعون به
 فقالوا يا رسول الله يهودى
 بحسبك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مني ربي

ووجه تقديم المعاهد ما يقتضيه المقام أولاً من اختصاصه أقوى يوم القيامة لأنه لا يمكن إرضاءه بأحد حسنة
 مسلم له أو وضع سيئة له على مسلم كإثني مائة الدواب والاعصاب رضى الله عنهم لم يكونوا قادرين على قضاء
 دينه أو ما كان يرضى بأدائهم مراعاة لامر دينه وهو أظهر ولذا لم يكن يقرض الامن غيرهم لحكمة ولعله لما
 تبرأ من نوع طمع أو صنف نفع يؤدي الى نقصان أجر وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً وتطابق سنة
 الرسل على قولهم وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى وب العالمين وليكون بركة على اليهود لكونه صلى
 الله عليه وسلم منعونافي كنهم بأنه يختار الفقر على العنى وتبكيته عليهم في قوله عند نزول قوله تعالى من ذا الذي
 يقرض الله قرضاً حسناً على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله قد يرثن
 أغنياء ومن جلة الحكم ما ظهر في خصوص هذه القضية (فلما ترجل النهار) أي ارتفع الخفاء وتبين الظهور
 وتبدل الظلمة بالنور وتغير الشدة بالسرور (قال اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وشطر
 مالي) أي نصفه (في سبيل الله) أي في مرضاته شكر النعمة الاسلام ومطلب المزيد الانعام (أما) بالتحفيف للثبوت
 (والله ما فعلت بك الذي فعلت بك) أي من غلط القول وخشونة الفعل (الا انظر الى نعمتي) أي الى موافقة
 وصفك (في التوراة) محمد بن عبد الله ولد بكة ومهاجرة (بفتح الجيم) أي موضع هجرته (بطيبة) أي المدينة
 (وملكه) أي معظمه (بالشام) أي وفواحيه (ابس بفظ) أي سى اللسان (ولا غلبه) أي حاق بالجان (ولا
 سحاب) أي صياح (في الاسواق) أي على عادة أهل الزمان (ولا متزى) أي متصف (بالفحش) أي في الفعل
 لقوله (ولا قول الخنا) بفتح أوله مقصور أي الفحش والخشونة (أشهد أن لا اله الا الله) والله وذاك رسول الله وهذا
 مالي) أي كله فكانه سماه وأشار الى مكانه (فاحكم فيه) أي في حبه أو شطره (بأراك الله) أي أعلمك
 بأنه محله اللاتقريبه (وكان اليهودي كثير المال) أي ومع هذا حسن له المال والمال في المال (رواه البيهقي
 في دلائل النبوة وعن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكركر) أي ذكر الله
 وما يتعلق به ما في مسند الفردوس من عائشة من أحب شيئاً أكثر من ذكره (ويقل اللغو) أي غير الذكركر
 المذكور من ذكر الدنيا وما يتعلق بها فإنه ولو كان ما يخفى على بعض مصطلحة وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكركر
 الحقيقي لغو ولذا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تاليف البسيط والوسيط والوجيز فاطلق عليه
 اللغو نظر الى الصورة والمبنى مع قطع النظر عن المعنى ومنه قولهم حسنات الابرايسات التي اقرب بين والا فقد
 قال تعالى في حق كل المؤمنين والذين هم من اللغو معرضون وقال عز وجل واذ سمعوا اللغو اعرضوا عنه
 وأما ما قيل من أن المعنى لا يلغو أصلاً فان القلة قد تستعمل في الشيء مطلقاً نحو قوله لا ما تؤمنون في بادئ
 المقابلة بقوله ويكثر وأما قول بعضهم ويجوز أن يراد باللغو الدعاية وان ذلك كان منه قليلاً فردوا ذلك
 مزاحه صلى الله عليه وسلم من اللغو واللغو فانه روى الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك
 تذاعبنا قال اني لا أقول الا حقا فلهذا مزاح هو الحق فكيف يجده الذي هو الصدق المطلق وقد صرح العلماء
 بان المزاح بشرطه من جلة المستحبات فكيف يعد من اللغو يات اللهم الان يقال ما قدمناه من الامر النسبي
 واللغو الاضافي (ويطيل الصلاة) أي خصوصاً الجمعة لقوله (ويقصّر الخطبة) من التقصير وفي نسخة
 من القصور ولعل وجه ان الصلاة معراج المؤمن ومحل مناجاة المهيمن فينا سبها الاطالة بلاه والاطالة محل
 التوجه الى الخلق ودعائهم الى الحق وقباز ياد من مظنة الرياء والسمعة لطلاقة اللسان في الدعا والبلغة
 ولذا ورد من فقه الرجل طول صلاته وقصر خطبته (ولا يأنف) بفتح النون من الانفة وزاد في الجامع (ولا
 يستكبر) أي لا يستكبر (أن عشي مع الارملة في النهاية الارامل المساكين من رجال ونساء وهي ياء
 أنحصروا والواحد أرمل وأرملة وفي القاموس امرأة أرملة تخدم أجنبياً أو مسكينة والأرمل أعرج وهي ياء
 اذ لا يقال للعرية انومرة أرملة انتهى ولا يخفى أن ما عني الاحيرة المراد منه قوله والمسكين اللهم الآن قال
 عطف تفسيرى كابدل عليه قوله (فيقصي به الحاجة) أي شأني صيته لأفراد أو المراد لكل منهم أو

فلما ترجل النهار قال
 اليهودي أشهد أن لا اله الا
 الله وأشهد أنك رسول الله
 وشطر مالي في سبيل الله
 أما والله ما فعلت بك الذي
 فعلت بك الا انظر الى نعمتي
 في التوراة محمد بن عبد الله
 مولده بكة ومهاجرة بطيبة
 ومملكه بالشام ليس بفظ ولا
 غلبه ولا سحاب في الاسواق
 ولا متزى بالفحش ولا قول
 الخنا أشهد أن لا اله الا الله
 وأنت رسول الله وهذا مالي
 فاحكم فيه بما أراك الله
 وكان اليهودي كثير المال
 رواه البيهقي في دلائل النبوة
 وعن عبد الله بن أبي أوفى
 قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يكثر الذكركر
 ويقل اللغو ويطيل الصلاة
 ويقصر الخطبة ولا يأنف
 أن عشي مع الارملة والمسكين
 فيقصي به الحاجة

ذكر (رواه النسائي والدارمي) وفي الجامع بزيادة والعبد بعد قوله والمسكين وقال رواه النسائي والدارمي
 عن ابن أبي أوفى والدارمي (وعن أبي سعيد) وعن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا
 أي معشر قريش (لا نكذبك) بتشديد الذال ويجوز تخفيفها أي لا تنسبك إلى الكذب فانك عندنا مشهور
 بالصدق (ولكن نكذب بما جئت به) أي نكذبك بسبب ما جئت به من القرآن أو التوحيد والمعنى نذكرك
 ومنه قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق ففي القاموس كذب بالامر تكذيباً أنكره وفلاناً جعله كاذباً
 قلت فاستعمل المعنيان والحديث (فأنزل الله تعالى فيهم) أي في أبي جهل وأضرابه (فأنهم لا يكذبونك) أوله
 قد نعلم أنه ليجزئك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك والجمهور على التشديد وقرأ ابن عامر بالتخفيف (ولكن
 الظالمين بآيات الله يجهلون) يقال جحد حقه وبحقه كنهه أنكره مع علمه كذا في القاموس قال الطبري
 روى أن الأنس بن شريك قال لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصدق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا
 غيرنا فقال له والله إن محمد الصادق وما كذب قط واكن إذا ذهب بنو قصى بالواو والسقاية والحجاة والنبوة
 فماذا يكون أسأتر قريش فقوله ولكن نكذب بما جئت به وضع موضع ولكن نحسدك وضعا للمسيب
 موضع السبب (رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
 لو شئت أي لو أردت مال الدنيا ومالها (لسارت معي جبال الذهب جاعني) استضاف بيان متضمن للتعديل
 أي تزل (إلى ملك) أي عظيم طويل كجبالين بقوله (وان حجزته) بضم الحاء وسكون الجيم فزأى أي معقد
 أزاره (لتساوى الكعبة) أي تعادل طولها وأصل وجه ظهوره هذه العظمة تعظيها هذا الأمر وتبهيها (فقال
 إن ربك يقر أعليكم السلام) في النهاية يقال أقرى فلاناً السلام وأقرأ عليه السلام كأنه حين يبايعه سلامه
 يحمله على أن يقرأ السلام ويرده وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كآراءه أو لا يقال أقرأه إذا
 كان السلام مكتوباً (ويقول ان شئت نبياً عبداً) أي ان أردت أن تكون نبياً كعبداً أي جامعاً بين وصف
 النبوة والعبودية فكأن أو اختر أولئك هذا (وان شئت نبياً ملكاً) أي فكذلك وحاصله ان الله خير لك فاختر
 ما شئت وفيه إيماء إلى أن الملوكة وكال العبودية لا يجتمعان قال الطبري قوله نبياً عبداً خبر لكون محذوف
 بدليل الرواية الأخرى ان الله خير لك بين أن تكون عبداً نبياً وجزاء الشرط محذوف أي ان شئت أن تكون
 نبياً عبداً فكأن أياه (فنظرت إلى جبريل عليه السلام) أي نظره شاوره واختيار في موضع اختبار لقوله تعالى
 إن ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر أنه كان به داعية جبريل بصيرا وان بعض الأنبياء جمع لهم بينهما وربما
 يظن أنه هو مرتبة السكالك كما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح وكونه وسيلة إلى فتح البلاد وتوسيع
 العباد وأعمال ذلك (فاشار إلى أن وضع نفسك) أنه صدوية وضع أمر من وضع أو تفسير يشار إلى أشار من
 معنى القول والحاصل أنه أو مال إلى أن حط نفسك عن طمع مرتبة الملوكة واختار أن تكون في مقام
 العبودية فإنه في المال أعلى وفي المنازل أغلى وفي ذوق الطالبين أحلى فان الملك لله الواحد القهار وقد قال
 تعالى وما خافت الجن والانس الا ليعبدون أي لا تظهر عبوديتهم لى ولو هبتي ور بويقي لهم كما روى في
 الحديث القدسي كنت كثر تخفياً حاجيت أن أعرف خلقت الخلق لا عرف وفي تقديم الشرطية الأولى
 اشعار بالمرتبة الأولى وفيه دليل صريح على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر خلافاً لما في كتاب
 عطاء وودع عليه الجنيد بالبلاء المؤدى إلى العطاء (وفي رواية ان عباساً فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى جبريل كالتشيرة فاشار جبريل بيده) أي إلى الأرض (ان تواضع) أي اختر الفقر والعبودية للمورثة
 للتواضع لله المنتجة لرفعة القدر عند الله لا الملك والغنى الباعث على الطغيان والنسيان الموجب للتكبر
 والكفر ان مقتضى لوضعه عن نظر الله وهذا باعتبار غالب الاحوال ولذا اختار الله الفقير لا كثر الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحاء جعلنا الله منهم وحثرناهم (فقلت نبياً عبداً) أي اكون نبياً عبداً (قالت فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لاياً كل متكناً) فسر الا كثرون الاتكاء بالميل إلى أحد الجانبين لانه

رواه النسائي والدارمي وعن
 علي أن أبا جهل قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم أنا
 لا نكذبك ولكن نكذب
 بما جئت به فأنزل الله تعالى
 فيهم فأنهم لا يكذبونك ولكن
 الظالمين بآيات الله
 يجهلون رواه الترمذي
 وعن عائشة قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يا عائشة لو شئت لسارت معي
 جبال الذهب جاء في
 ملك وان حجزته لتساوى
 الكعبة فقال ان ربك يقر
 عليك السلام ويقول ان
 شئت نبياً عبداً وان شئت
 نبياً ملكاً فنظرت إلى جبريل
 عليه السلام فاشار إلى أن
 وضع نفسك وفي رواية ان
 عباساً فاتت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى
 جبريل عليه السلام
 كالتشيرة فاشار جبريل
 بيده ان تواضع فقلت نبياً
 عبداً قالت فكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد
 ذلك لاياً كل متكناً

يخبر ما لا كل فانه يجمع بحري الطعنا ونقل لقاضي عياض في الشفاء عن الحق في انهم اسره بالتمكن لا كل
في الخلو كالتربع العبد على وطاء تحته لان هذه لهيئة سترى كثرة الاكل (قول) استاف بيان
لما قبله (آكل كيارا كل العبد) أي مما يتيسر له من أدنى المأكول (وأجلس على العبد) لما على
لر كبتين كهيئة الصلاة وهو أفضل الهيات أو برفع إحدى الركبتين - إذا كل أو غيره أو برفع الركبتين
على صفة الاستبلاء وهو أكثر أنواع جلوسه صلى الله عليه وسلم في غير الصلاة (رواه) أبي يعقوب (في شرح
السنن) أي باستداده وفي الترمذي عن أبي يعقوب مرويا عاما ما فلا - كن مشككا في الجلاء مع الصغير
انما أمانه - وأكل كيارا كل العبد والشرب كيشرب العبد ورواه ابن عدي في الكامل عن نس وروى أحمد
ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ثلاث أصابع وبلغه يده قبل أن يسبحها
وروى ابن السني والطبراني عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا شرب تنفس في الأثر ثلاثين مرة
فقد كل نفس ويشكر في آخرهن وفي الحلية لا يني عن أبي جعفر مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا
شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا هذا بغير أن نجده ولم يجعله هذا أجابا بنونا وروى الطبراني عن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعقل الماء ويحبب به
أما بولك الخ. شعير (باب المبعث وبده الوحي) *
هذا من باب ما قاله أبو باب الهداية من أن هاية هي الرجوع إلى البداية قول السبب هذه البوب قال
الواو النافذ ككها وانفذ ما قبلها يجمع على أبواب وقد قالوا أربعة ذكره العيني والمراد هنا نوع من
الكلام المشتبه به بعض الكتاب الجوع لا مراد لأنواع كباينة في تعليق لا - باب كتاب البحر في بيان
الاهراب بدون الاغراب ثم المبعث مصدر بمعنى المبعث بعث أو سئل ذكره من المراتب المراد به
مصدر بمعنى والظاهر أن المقصود به معرفة زمان المبعث ومكانه كنه حاية أول الحديث من الفصل الأول ثم
البده بمعنى مفعولة مفتوحة فدل سالكه فهمز بمعنى لا دراع قبل و يروي بدو كطه ورواؤه من وهل لا حين
الأول لأنه يجمع المعنيين أو الثاني لأنه أهم رأيا - قلت انما سألته قول البخاري كيف كان بدء الوحي به
يحتمل الاحتمالين كما أوضحناه في محله وأما نحن فيه فلا يسعد الرسم الثاني فانه يكتب بيا هاء بالجراف مد في
الصحيح فانه يكتب فيه بالواو أمل ولا تمل ويؤيد ما قلنا أيضا انه قال العسقلاني في فتح اباريقه في ضروري
البده بالهمز وسكون الدال من الابتداء وبه يبرهه مع ضم الدال ونه - ديد لو ومن هنا صورة آت ولم يرد
مضبوطا في من الروايات التي اتحدت بنا الا انه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا راجع إلى قول وهو
الذي سمعناه من أفواه المشايخ وقد استعمل المصنف بعض البخاري هذه العبارة كثيرا كبره الخبيث وبده
الأذان وبده الخلق والوحي لغة الاعلام في خفاء وقيل أصله التلهيم ومنه قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل
وشرعوا الام بالشرع وقد يطلق ويراد به اسم المفعول أي الموحى وهو كلام الله المنزل على نبي من
أنبيائه وقال شارح المبعث مصدر بمعنى الارسال والبده بالابتداء والوحي هنا المراد به الوحي الذي كان
معنى المصنف في المبعث لاشتماله على الزمان والمكان أيضا مع الدلالة على كونه آية عمل والله أعلم
* (الفصل الأول) * (عن ابن عباس قال بعث) بصيغة المجهول أي جعله مبعوثا إلى الخلق بالرسالة (وروى
الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة) أي وقت ان تمام هذه المدة قال النطش الام في معنى الوقت كافي قوله تعالى
قدمت لحيان (فكث) بضم الكاف ويفتح أي فلبث (بمكة ثلاث عشرة سنة) يسكون بالهمزة
ويكسر (اربعين سنة) بفتح عاوية أو استهافية أي فوحى له في اثنتي عشرة سنة (ثم أمر بالهجرة) أي إلى
الدينة (فهاجر) أي إلى (وأقام بها ثمانية عشر شهرا بالسكون لا غير) وما - وهو ان اثنتي عشرة سنة وروى
هو اعني وقيل من ثمة وروى عن كعب بن مالك بن عبد الله بن مسعود قال قال الله تعالى فوارة قول من سمعني
سأقضي عن أنس بن مالك بن عبد الله بن مسعود قال قال الله تعالى فوارة قول من سمعني

يقول آكل كيارا كل العبد
واجلس كيجلس العبد
رواه في شرح السنة
* (باب المبعث وبده الوحي) *
* (الفصل الأول) * من
ابن عباس قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لاربعة عشرة سنة فمكة
ثلاث عشرة سنة فوحى اليه
ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر
سنتين ومات وهو ابن ثلاث
وستين سنة متفق عليه
وعنه قال أقام رسول الله
صلى الله عليه

وسلم بمكة خمس عشرة سنة) أي بأدخال سني الولادة والهجرة (يسمى الصوت) أي صوت جبريل (ويرى
 الضوء) أي النور في الليالي المظلمة ضياء عظيما (سبع سنين) قال الطيبي يعني أنه صلى الله عليه وسلم لم
 كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين ضياء مجرد أو ما رأى معه ما كان هو معنى قوله (ولا يرى شيئا) أي
 سوى الضوء قالوا والحكمة في رؤيته الضوء المنجرد دون رؤيته الملك حصول استئناسه أولا بالضوء المنجرد
 وذهاب روعه إذ في رؤيته الملك مظنة ذهول وذهاب عقل الغلبة دهشته فانه أمر عظيم انه ونقد أحسن ابن
 الملك في قوله والسريفة أن الملك لا يفارقه ضوء الملكية وفور البرية فلو آواه ابتداء فربما لم تطفئه القوة
 البشرية وعسى أن يحدث من ذلك غشي فاستأنس أولا بالضوء ثم غشي به الملك ويجوز أن يراد بالضوء
 انشراح صدره قبل نزول الوحي سمى الانشراح ضوا ولا يكمل الانشراح صدره الا بعد وصوله الى أربعين
 ليستعد أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه (وعثمان سني يوحى اليه) أي في مكة (وأقام بالمدينة عشرة
 وثلاثين سنة وهو ابن خمس وستين) سبق الكلام عليه (متفق عليه) قال يبرك قوله متفق عليه لم يقع في موقعه
 لأن البخاري لم يخرج به بل هو في صحيح مسلم فقط كما صرح به الحيدري في الجمع بين الصحابين وأشار إليه شيخنا ابن
 حجر في شرح صحيح البخاري ونشأ عنهم صاحب المشكاة في صحيح ابن الأثير في جامع الأصول والحاصل أنه اغتر
 بظاهر كلامهم غير رجوع الى المأخذ لهذا وقع فيما وقع والله أعلم (وعن أنس قال نفاه الله تعالى على رأس
 سني سنة) قال الطيبي يحجاز قوله على رأس سني سنة أي آخره كما ساقوا لهم رأس آية أي آخرها سموا آخر
 انتهى رأسا لانه مبدأ مثله من آية أخرى أو عتد آخر (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل (وهو)
 أي عن أنس رضي الله عنه (قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أي توفي (وهو ابن ثلاث) أي والحال
 انه صاحب ثلاث سنين (وستين) أي سنة كافي لخصه (وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا
 خلاف وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر (وعمر وهو ابن ثلاث وستين) وفي ابن تيمية
 وخسين وقيل ثمان وخسين وقيل ست وخمسين وقيل إحدى وخمسين قال المؤلف طعنه أبو الولوث غلام المغيرة
 ابن شعبة بالمدينة يوم الأربعاء بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد عاشر محرم سنة
 أربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو أصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشرين سنة وثلاثين شهرا وأما
 عثمان فدفن ليلة السبت بالبقع وله يومئذ من العمر ثمان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل غير
 ذلك وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وأما علي فاستخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشر خلعت من
 ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ورضيه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلعت من
 شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من مرضه ودفن بصرامة من الأمر ثلاث وستون سنة وقيل
 خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون وكانت خلافته أربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما واهل أسبا
 لم يذكر عليا مع أن الصحيح في عمره أنه ثلاث وستون لانه اذ ذاك في خلافة أولاده ما منحصر عنده والله أعلم
 (رواه مسلم) وروى الترمذي عن جرير بن معاوية أنه سمع بخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر كذلك وأما ابن ثلاث وستين أي وأما توقع أن أموت في هذا السن
 موافقة لهم في جامع الاموال كان معاوية في زمان نقله هذا الحديث في هذا السن ولم يمت فيه بل مات وله
 ثمان وستون سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميركا تقي لکن لم يزل مطالبه بل مات وهو قريب من ثمانين
 قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب اتوافق الذي هو وجود مع رياء عمره ومثله فنية المؤمن خسر من
 عمله (قال محمد بن اسمعيل البخاري ثلاث) بالجر على الحكاية والتقدير رواية ثلاث (وستين أكثر) أي رواية
 من غير هادريج لا مأمأ أحد أبضا هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات أحدها انه صلى
 الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين والثالثة ثلاث وستين وهي أصحها وأشهرها
 رواه مسلم هنام رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم فرواية ستين مقتصر على القوم

وسلم بمكة خمس عشرة سنة
 سنة يسمع الصوت ويرى
 الضوء سبع سنين ولا يرى
 شيئا وعثمان سني يوحى
 اليه وأقام بالمدينة عشرة
 وثلاثين سنة وهو ابن خمس وستين
 سنة متفق عليه وعن أنس
 قال نفاه الله تعالى على رأس سني
 سنة متفق عليه وعنه قال
 قبض النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو ابن ثلاث وستين
 وأبو بكر وهو ابن ثلاث
 وستين وعمر وهو ابن
 ثلاث وستين رواه مسلم
 قال محمد بن اسمعيل البخاري
 ثلاث وستين أكثر

ورواية الخمس مناقبة وأنكر عروته على ابن عباس قوله وقال الله لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف
 الباقي ولد عام الفيل على الصحيح المشهور وادعى القاضي عياض الاجماع عليه والتفقوا على أنه ولد يوم
 الاثنين في شهر ربيع الأول واختلفوا هل هو ثاني الشهر أم ثامن أم عاشر وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر
 ربيع الأول صلى صلوات الله وسلامه عليه اه ولا يخفى ان هذا قولاً آخر أيضاً وهو أن عمره صلى الله عليه
 وسلم اثنان ونصف وستون سنة وأنه على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من أن عمر كل نبى نصف عمر نبى كان قبله
 عمر موسى عليه السلام خمس وعشرون ومائة وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف ويمكن أن يقال الغناء
 النصف من الكسر غير بعيد عند أهل الحساب والله أعلم بالصواب (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
 أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم
 تدرك هذه القصة فتذكر من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي ومرسل الصحابي بحجة عادية
 العلماء ما فرد به الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى قال الطيبي والظاهر انهم سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم
 اقوالها قال فاختفى فعلمى فيكون قولها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما نقله صلى الله
 عليه وسلم كقوله تعالى قل للذين كفروا ستعابون بالباء على تأويل أنه صلى الله عليه وسلم يؤدى عنه
 ما أوحى اليه أو معناه فلا يكون الحديث حقيقياً من المراسيل قلت هذا غريب من انما يبي لانهم لم يسمروا
 في صدر الحديث انهم سمعوا منه صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل اما عنه أو من صحابي ولا ينفى قولها
 قال فانه اما نقل كلامه صلى الله عليه وسلم أو نقل كلام الصحابي أو تقدير قال فلا عنه عليه الصلاة والسلام
 والله أعلم بالارام ثم الظاهر ان من في قولها (من لوى) تبعيضية لا يائنة كما قيل أى أول ما بدئ به من
 تقاسم الوحي (الروح بالصادقة) وقوله (في النوم) اما تأكيدياً وما يلى الرؤيا بتجريد الرؤيا ما رأيت في منامك
 على ما فى القاموس ثم اعلم أن حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق في قلب الراسم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها
 في البقطة وهو سبحانه ونعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره منه من بما يقع ذلك في البقطة كما رأيت في المنام
 وربما يكون ما رآه علماء على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال وكما قد دخلها فيقع ذلك كما جعل الله تعالى
 العيم علامة له طر كذا حقيقة العلامة الكرماني (م كان يرى رؤيا) وفي نسخة الرؤيا (الاجامات) أى تلك الرؤيا
 بمعنى أمرها الدال على حقيقةها (مثل فلق الصبح) بفتح الفاء واللام أى ضوءه اذا انفاق كما فى شرح السنة
 والمعنى مشبهة بضيائه أو بجيئته اه قال شارح الفلق بالتحريك السجج عينه وحسن اضافته الى الصبح وان
 كانت لانتلاف اللفظين لكونه من الالفاظ المشتركة ما به يطابق الفلق على الصبح وعلى المعاني من الارض
 فشبهت ما جاءه في البقطة موافقاً لما رآه في المنام بالفاق لانارته وضاءته وصحته وقال انه صلى الله عليه وسلم ما جاءه في
 البقطة ووجده في الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفاق الصبح لكن لما كان مستعملاً
 في هذا المعنى وفي غيره كالفاق في قوله قل أعوذ برب الفلق وغير ذلك أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة
 العام الى الخاص كقوله عني الشئ ونفس الشئ وقال الطيبي للفاق شأن عظيم ولذلك جاءه من الله تعالى
 في قوله سبحانه فالتق الاصباح وأمر بالاستعاذه برب الفلق لانه ينبئ عن شقائق طلمة عالم الشهادة وطلوع
 تأثير الصبح بظهور ساطعات الشمس واشراقها الفلق لان الرؤيا الصالحة بشارات تنبئ عن وفور أنوار عالم
 الغيب وآثارها على الهامات شبهة الرؤيا التي هي جزء يسير من أجزاء النبوة وتبين من تنبيه ثم المستتر في
 العقول على ثبوت النبوة لان النبي انما سمى نبياً لانه ينبئ عن عالم اعيب الذي لا تدرك العقول باذراكه وفى
 شرح مسلم للنووي قولوا انما ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لا بالسمع المالك ويأنيه صريح النبوة عنه فلا
 يحتمل اقوى البشرية بدئاً بما شير الكرامة وصدق الرؤيا به تشاداً قلت وهو في معنى الامر والامر في معنى
 الامر والامر في معنى الامر وكان الرؤيا شبيهة بالفاق الذي هو الصبح وهو معة طلوع الشمس المشبهة
 اتیان جبريل بالوحي المنزل الذي هو نور وكتبه بين يديه صلى الله عليه وسلم من شاء ثم يور بين يديه صلى الله عليه وسلم

وعن عائشة رضي الله تعالى
 عنها قالت أول ما بدئ به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الوحي الرؤيا الصالحة
 في النوم فكان لا يرى رؤيا
 الا جاءت مثل فلق الصبح

الثاني والنور العلي الخلاق (ثم حجب اليه الخلاء) بالمدى الخلو للمداسبق لرتبة الخلية عن الغير المقدمة
 على الخلية المترتبة عليها بثبوت توريده وظهور كرمه وجوده قال النووي الخلو شأن الصالحين وعبادته
 العارفين قال الخطابي حجب اليه الخلو لان معارفه القلب وهي معينة على التفكير وبها ينقطع عن مألوفات
 البشر ويخشع قلبه ويجمع همه فالخاص في الخلو يفتح الله عليه ما يؤسسه في خلوته من تعويض الله تعالى
 اياه عما تركه لاجله واستنار قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس واختيار الخلو لسلامة الدرس وتفقد
 أحوال النفس واختصاص العمل اهـ واختلف في أفضلية الخلو والجلو والخلاطة والعزلة والصحيح أن كل
 واحد بشر وطها المعبرة في محلها هي الافضل والا كمال للمصلحة المترتبة عليها الحكمة الالهية واقتضاء صفة
 الربوبية (وكان يخلو بغار حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مذ كرمه صرف على الصحيح وقيل
 مؤث غير مصروف ذكره النووي وقال القاضي الزاهد صاحب النعالي والخطابي وغيرهما العوام يخفون
 في حراء في ثلاثة مواضع يخفون الحاء وهي مكسورة ويكسرون لراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي
 مدودة وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أمثال عن يسار الذهاب من مكة الى منى وقال شارح هو باب كسر والمد
 والقصر هنا بذكر واؤث فيصرف على الاول ولا يصرف على الثاني أقول ولعل وجه التذكير اعتبار
 الموضع والتأنيث باعتبار البقعة وقيل العسقلاني حراء هو بالمد وكسر أوله وهو الصحيح رواية وحتى فيه غير ذلك
 جواز الاربائة وعند الاصيل بالفتح والقصر (فيختم فيه) أي فيتعبد في ذلك الغار فراوان الاغيار وفي
 سيرة ابن هشام فيختم بالفاء أي يتبع الخنيفة وهي دس ابراهيم والفاء تبدل ناع في كثير من كلامهم ذكره
 السيوطي (وهو) أي الختم (التعبد) وكان المتعبد يخترع الختم بمعنى الاثم ويحتجب عنه بعبادته وهذا
 التفسير مامن قول عائشة رضي الله عنها أن قول الزهري أدركه في الحديث والختم في اللغة القاء الختم
 من نفسه وقيل لم يرد من باب التفعّل في معنى القاء الشيء من النفس الا الختم والتامم واخوب كذا ذكره
 شارح وقال السيوطي قوله وهو التعبد مدرج في الخبر قطعا قال العسقلاني وهو محتمل أن يكون من كلام
 مروءة أو من دونه قال وجزم الطائي بأنه من تفسير الزهري ولم يذكر دليله اهـ وقال التوربشتي فسرت
 الختم بقواها وهو التعبد ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهري أدركه في الحديث وذلك من دابة
 قال النووي وقوله (الاي ذوات العدد) متعلق بالختم لا بالتعبد ومعه اهـ يختم اليبالي ولو جعل متعلقا
 بالتعبد فسد المعنى فان الختم لا يشترط فيه اليبالي بل يطلق على القابل والكثير وهذا تفسير اعترض
 بين كلام عائشة رضي الله عنها وانما كلامها فيختم فيه اليبالي ذوات العدد وانما أطلق اليبالي وأريد بها
 الالي مع أيامهن على سبيل التغايب لانها أنسب للخلوة وقدر بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالى
 دراهم معدودة اهـ فالمراد بذوات العدد القلة وقيل يحتمل الكثرة إذ لكثير يحتاج لعدد لا قليل وقيل اجماع
 العدد لا اختلاف بالنسبة الى المدة التي يتخلها ما يجيئه الى أهله والافاضل الخلو تعرف مدته وهي شهر في
 كل سنة وذلك الشهر كان رمضان أقول ويحتمل أن تكون المدة أربعين قياسا على ميعات موسى عليه
 السلام ولما فيها من الخواص والاسرار التي تظهر آثارها وأنوارها على الصوفية الأبرار مع ما فيها من
 مطابقة الاربعينيات في الاطوار وقد قال صلى الله عليه وسلم من أتى الله عليه أربعين يوما لم يمت حتى يرى مقادير
 الخلق من قبله اهـ وهذا وقال الحافظ العسقلاني ولم يأت انصريح بمدة تعبد لكن في رابعة عبيد
 اس عمير عند ابن اسحق فيعلم من رده عليه من المسلمين وجاءه من بعض المشايخ أنه يتعبد بثلثة أشهر
 السيوطي في حاشيته سلم وفي الخبر لا امام ابن الهمام أن المختار أن صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
 متعبد فقبل بشرع فوحى فقبل فقبل فوحى وقيل عيسى ونفاه الماشكية وادمدى وقوف الغزالي
 أي في تعبد قبل البعثة بشرع من قبله وفي شرح الخبر يقال امام الحرمين والمازري وغيرهما لا يظهر اهذه
 المسئلة ثم في الاصول ولا في الفروع بل يجري مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب عليها حكم في الشريعة

ثم حجب اليه الخلاه وكان
يخسأ لو بغار حراء فيتمت
فيه وهـ والتعبير اللبائي
ذوات العدد

اه والظاهر أن المراد بالتعبدها التجرد للعبودية وهو الانقطاع عن الخلق بالكيسة والتبذل إلى الحق
 بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والخلق عن المطالب النفسية والمآرب الشهوية وخلاصته الغيبة عما سواه
 والحضور مع الله المترجم عنه قول لا اله الا الله الوارد فيه أفضل المذكور لا اله الا الله المعنى به فاعلم انه لا اله
 الا الله المعبود عنده عند الصوفية بالغناء والبقاء والاتصال والبنوثة والكيمونة وهونهاية مراتب
 العباد وغالب مطالب العباد (قبل أن ينزع إلى أهله) يقال نزع إلى أهله بنزع أي اشتاق ومال ولهذا
 قيل ينزع كيرجع رتبة ومعنى قال شارح والمعنى أنه كان لا يميل عن أهله بالكيفية إلى خليفته وبدل عليه قوله
 (وينزود) بالرفع أي يهبط أهله ويأخذ زاده (لذلك) أي تعبده الله إلى ذات العدد أولاد كرم
 الله إلى مشه تغلب العباد ومتميزا لمرامهم إلى فراغ الزاد (ثم يرجع إلى حقيقة فينزود مثلها) أي مثل تلك
 المالبس أو نحو تلك العودة التي فيها لجودة وفيه إيماء إلى أن أخذ الزاد لا ينافي التوكل والاعتماد والحاصل
 أنه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب للأمال والرجوع لنيل المثال وحسن المثال (حتى
 جاء الحق) أي أمر الحق وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبريل عليه السلام ذكره التوراشي أو المعنى
 تبين له الحق وظهور له الجلال المطلق لامرأته زلامراء (وهو في غار حراء فجاءه الملك) اللام للعهد وهو
 جبريل وقيل اسرافيل (فقال اقرأ) أي ما لقاوه وهو مقتضى الأمر الباهر وكما أقر وهو الفاعل (فقال ما أنا
 بقارئ) أي لا أحسن القراءة ولم أعلم القراءة كلها المعتاد فين يقرأ (قال فخذني فغطني) بتشديد
 الطاء أي صرني قبل الغطاء في الأصل المقل في الماء والتغويض فيه على مآلى النهاية وغيره ولما كان الغطاء
 مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الحق وفي بعض الروايات فغطني أقول لا يظهر أن الغطاء هو العصر
 أمام من جهة البطان أو ظاهر لكن شدته ربما تضيق النفس فيشابه حاله الحق فعبر عنه بالحق وهذا المعنى
 أولى وأخلق وفي شرح مسلم قالوا الحكمة في الغطاء شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه ليقوله
 وإنما كرره ثلاثا بالغنة في التنبيه ففهم أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم ويأمره بإحضار قلبه وقيل
 اعانما ليجتهد هل يقول من تلقاء نفسه شيئا وحاصل المعنى عصر في عصر شديد (حتى بلغ منى الجهد)
 بضم الجيم وفتح والرفع وينصب قال النووي الجهد يجوز فيه فتح الجيم وضمه وهو الغاية والمشقة ويجوز
 نصب الدال ورفعه فاعلى نصب بلغ جبريل في الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد معنى مباح وغاية وقد ذكر
 الوجهين أدنى نصب الدال وفتحها صاحب النهر بر اه وقال شارح هو بضم الجيم وفتح الدال وهو بالضم
 الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما الغتان في الوسع وأما المشقة والمبالغة في الغمق
 لاغير وقال التوريشي لا أرى لذي يرويه بنصب الدال إلا وهم فيه أو جوزه من طريق الاحتمال فإنه
 إذا نصب الدال عاد المعنى إلى أنا غطاه حتى استفرغ قوته في ضغطه وجهده بجهد لم يبق فيه مزيد وهذا
 قول غير بعيد فإن البنية البشرية لا تستدعي استيفاء القوة الملكية لاسم فيبدأ الامروة دلت القضية
 على أنه أشد من ذلك وتدل عليه الرعب قال الطيبي لاشك أن جبريل في حالة الغطاء لم يكن على صورته الحقيقية
 التي تجلي ما عند سدرة المنتهى وعند ما رآه مستويا على الكرم فيكون أسه ففراغ جهده بحسب الصورة
 التي تجلي له وغطاه وأدأحت الرواية اضجع الاستبعاد أقول لا يلزم من تشكك الملك بصورة الأذى وتبدله
 عن أصل هيئة الملك سلب القوة عنه ونفي انعابته منه فإن الأمر المعنوي لا يتغير بتغير الهيكل المصورى فكلام
 الشيخ في محله وصحة الرواية موقوفة على نقلها لا بمجرد جوازها وذكرها وجها (ثم) أي بعد ما بلغ قربه منى
 الجهد (أرسلني) أي تركني في مقام البعد وكنهه نقل من مقام الجمع إلى حال التفرد ومن مرتبة لولية إلى
 مرتبة النبوة ترقيا إلى درجة جمع الجمع (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) الظاهر من صنيع الشراح أن قوله
 ما أنا بقارئ في كل مرتبة على معنى واحد ويمكن أن يقال إن ما في الأولى نافية وفي الثانية استفهامية والبناء
 زائدة أو على لغة أهل مصر أي أي شيء أنا أقرويه (فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال

قبل أن ينزع إلى أهله
 وينزود لذلك ثم يرجع إلى
 حقيقة فينزود مثلها حتى
 جاءه الحق وهو في غار حراء
 فجاءه الملك فقال اقرأ فقال
 ما أنا بقارئ قال فخذني
 فغطني حتى بلغ منى الجهد
 ثم أرسلني فقال اقرأ فقال
 ما أنا بقارئ فخذني فغطني
 الثانية حتى بلغ منى الجهد
 ثم أرسلني فقال

أقرأ قلت ما أبا عارضي) أي الذي ناب عارضي ما هو على أن ما موصولة مبتدأ وخبره محذوف وإزقيته وبين
ما قبله في المعنى المرام أن أول استفهام الانكار وهذا استفهام الاعلام (فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهدم أرساني فقال اقرأ باسم ربك) قال النووي هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ وهو
الصواب الذي عليه الجاهل من السلف والخلف وقيل أوله يا أيها المدثر وليس بشيء فأتى الظاهر أن اقرأ
أوله الحقيقي ويا أيها المدثر أوله لإضافته وهو بعد فترة الوحي الإلهي قال واستدل به هذا الحديث من يقول
بسم الله الرحمن الرحيم يست بقرآن في أوائل السور لكونهم لم تذكروا جوابا للثبوتين لها الم نزل
أولاً بل نزلت البسملة في وقت آخر كما نزلت باقي السور في وقت آخر قلت فلا تكون البسملة جزءاً للجميع أوائل
السور لعدم إقبالها بالنصل فثبت مدعى أهل الفضل ولعل الروي ما أشعر ضعف الجواب أسند هذه اليهم
تبري من قولهم والله أعلم بالصواب قال الطيبي اقرأ أمر بإيجاد القراءة طائفاً وهو لا يختص بمقروء دون
مقروء فعوله باسم ربك حال أي أن أمة تتعبد باسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ أو هذا يدل على
أن البسملة أمر وقراءتها في ابتداء كل قراءة فيكون أمراً وقراءتها في هذه السورة أيضاً قلت لا يخفى بعد
ما ذكره على أولى النسخ أمراً بإيجاد القراءة فثبت ما بحث فإن الإيجاد والامداد من أفعال رب العباد
على ما هو قرر في الامتناد فالأمر بما توجه به إشارة القراءة بإيجادها ثم قوله وهو لا يختص بمقروء دون مقروء
ففيه أن لفظاً اقرأ هنا أيضاً مقروء فالظاهر أن الباء للاستعانة أو للاصاق أو للملابسة كما حقق في البسملة
أول الفاتحة أي اقرأ أمراً مستعينا باسم ربك أو لمصاحبه قراءة تلك الأحوال كونك متلبساً به وعلى التنزل فلا يلزم
من الافتتاح باسم الرب أن يؤتى بيسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل ظاهره خلاف المأمور على
أنه يلزم منه أن المقروء بعد قوله اقرأ باسم ربك والحال أن الأمر ليس كذلك فإن مدعى الشافعية أن يشبها
البسملة قبل قوله اقرأ باسم ربك ثم قوله وهذا يدل على أن البسملة مأمور وقراءتها في ابتداء كل قراءة ممنوع
ومدفع لاتفاق العلماء على استحباب التعوذ أو وجوبه قبل لقراءة وعلى جواز البسملة كذلك إلا في أول
براءة على الصواب وفي أثناء سورته اختلاف والمعتمد منها (الذي خلق) أي الأشياء ومن جملتها خلق القدرة
على القراءة والوقوف على الطاعة (خلق الإنسان من عاق) تخصيص بعد تعميم إشعاراً بأن الإنسان خلاصة
المخلوقات ووزيد الموجودات وهو أول ما اختاره الطيبي من أنه أهم وتبيين ولعل العدول عن قوله خلق
الإنسان من عاقلة لمراعاة الفواصل ولا إشارة إلى تنقله في أطوار الخلقة إلى مرتبة النبوة بالوصول إلى الحق
المطلق وإلى مقام الرسالة من دعاة الخلق إلى دعوة الحق (اقرأ) نأ كيداً لتقريب وتكرير للتكثير (وربك
الأكرم) أي من كل كريم فإن كرم كل كريم من أن ذكره مودرة من شعاع ظهوره وشمس نعمة وفيه إشارة إلى
أن وصفه الأكرم يقتضي بلوغ وصول الإي إلى حصول مقام العلم وصبره واسطة بإصال قبض العلم إلى أفراد
العالم (الذي علم بالقلم) أي بواسطته كبرهان العلوم المتعارف لافراد بني آدم (علم الإنسان) أي بطريق
بيان للسان وتبيان الجنان (مالم يعلم) أي من الأشياء الخالدة في المكان والزمان ويمكن أن يراد بالإنسان
هو الكامل في هذا الشأن واللام للمعهود في الأذهان فيكون في إشارة إلى قوله تعالى وعلم ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيم فاصلوا عليه وسلموا تسليماً (فرجع بها) أي رجع النبي صلى الله عليه وسلم
بالأيات أي معها متوجهاً إلى مكة (يرجع) بضم الجيم أي يضطرب (فؤاده) ويحرك شديد من الرعب الذي
دخل في قلبه (فدخل على خديجة) قال الطيبي أي صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده ويرجع بحجته بمعنى
قصد أيضاً اه وما قدمناه هو الظاهر كما لا يخفى (فقل لزموني) بتشديد الميم المذكورة أي غاموني بالثياب
وافوني بها (زموني) كرره لتأكيد كيداً ولزيادة التأيد (فزموا حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أي
الخوف والرعب الشديد (فقال لخديجة وأخبرها الخبر) أي خبر ما بقى من الجملته حاله معترضة بين التناول
ومقوله وهو (انقد خشيت) أي خفت (على نفسي) أي من الجنون أو الهلاك وقال شارح أدبه شتمه هيبته

أقرأ قلت ما أبا عارضي فاخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهدم ثم أرساني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق
الإنسان من علق اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم علم
الإنسان مالم يعلم فرجع
بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم برحمة فؤاده فدخل
على خديجة فقال لزموني
زموني وزموا حتى ذهب
عنه الروع فقال لخديجة
وأخبرها الخبر لقد خشيت
على نفسي

البدنية يخشى على نفسه من تحبط الشيطان وفي شرح مسلم للنووي قال التاضي: يا ابن آدم هو في
الشد فيها آية الله تعالى لك سر بما خشي أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء
الوحي فتزق نفسه أو يكون هذا أول التباس يروى النوم أو الإقطة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقيق
رسالته به يكون قد خاف أن يكون من الشيطان فاما منذ جاءه الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز الشك
فيه وتسايد الشيطان عليه قال الشيخ محيي الدين وهذا الاحتمال ضعيف لانه تصرح بان هذا بعد طمأنينة
واتيانه بأمر الله وبقوله وقال السبوطي قيل خشي الجنون وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة قال
لاسماء علي وذلك قبل حصول العلم لم يروى له أن الذي جاءه ملك وأنه من هدايته وقبل الموت من شدة
الرب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل أعباء الشريعة وقبل عدم العلم برعي أذى قومه وقيل أن ينة ليوه وقيل
أن يكذب ويخيل أن يعبره فقالت خديجة (كلا) هي كما رجع أي لا تخاف ذلك أو تخف أو مائة حقا فقولها
(والله) للتأكيد والتأييد (لا يخزيك الله أبدا) قال النووي هو بضم الياء وبالهاء المعجمة في رواية
يونس وعقيل وفي رواية معمر بالهاء المعجمة والنون ويجوز فتح ليا في قوله وضعهما كالألف معهم أقول
أي حتى أن فتح ليا ما يكون مع فتح الراء بحذف لام ضم الياء فمع كسر الراء كما قرئ بهم مائة وترا في قوله
نعم لا يجوز في مواهم ونحوه وأما الرواية الأولى فمن الأجزاء بمعنى الانضاح والاهتفون منه قوله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه (انك) بالكسر استئناف فيه شائبة تعاليل لتصل (رحم) أي ولو لم تعلم ذلك
(وتصدق الحديث) بضم الدال أي تتكلم اصدق كلام ولو كذبوك أو كذبوك (ونحمل) بكسر الميم
(الكل) بفتح الكاف وتشديد لازم وهو لا يستقل بامر وقدر به به عن القيل ومنه قوله تعالى وهو كل
على مولا والمعنى المتحمل مؤنة الكل وقيل بحنة لكل وإن تركوك ولم يساعداك ويدخل في حمل
الكل الاتفاق على اضعيف ولتيم والارامل والعيال من النساء والرجل (وتكسب المدوم) بفتح الدال
هو الصبح المشهور وروى بعضهم كره النوم والمعنى في تحصيل المال للغير أو تعلى المحتاج فكان الفقير
مدوم في نفسه وفي تقار الغنى أولان الفقير يقتضى الغنا ولا سكر كراغى يوجب المهور والتمرك
والطمان (وتقرى) بفتح التاء وكسر الراء أي تغتم (الضيف) أي النازل بك (وتعين على فوائد الحق) أي
الحوادث الجارية على الخلق بتقدير الحق أي ياب فيها وقيل لنوائب جمع النائبة وهى الحادثة وأما
أضيفت إلى الحق لان النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال البيهقي

فقلت خديجة كلاً والله
لا يخزيك الله أبداً انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتكسب
المدوم وتقرى الضيف
وتعين على فوائد الحق

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا خير بمدوم ولا شر لازب

هذا مجمل الرام في هذا المقام وأما تفصيل الكاظم على ما بينه علماء الاعلام فقد قال ثعلب والخطابي وغيرهما
يقال كسبت لرجل مالا أو كسبته مالا لغتان أحدهما كسبه بحذف الالف فعنى الضم تكسب غيرك
المال المدوم أي تعطيه إياه تبرعا لحذف الموصوف وأقيم الموصوف به مقامه وقيل المعنى تعلى لباس مالا
يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد وحكام الأخلاق أو تصيب منه ما يهجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب
تفادح بكسب المال لا سيما قريش وكان صلى الله عليه وسلم مغبوطا في تجارته قال لا وروى وهذا أقول
ضعيف أو غلط ويمكن تصحيحه بأن يضم مزيدة عنه تكسب المال العظيم الذي يهجز غيرك عنه ثم تجوده
في وجوه نظير أبواب المسكار كما ذكرت من حمل الكل وصلة لرحم وغيرهما وصاحب الخبر يرحل المدوم
عبارة عن الرجل المحتاج المدوم العاجز عن الكسب ومما معدوما لكونه كالمدوم الميت حيث لم يصرف في
عيشة الحياة وقيل الصواب وتكسب المدوم أي تعلى به وتغنيه لان المدوم لا يدخل تحت
الافعال قال تورا في المدوم هي للخطبة الصحيحة بين أهل الرواية وأجرا ماضيا عنهم على التوسع في رآيه
نزل المعنى مرة المدوم به أي في الله ركنك أنك لا تحيل واجبان ليس بشئ قال ويكسب من كسبت زيد
ملا أو كسبت مالا يجوز بضم التاء من كسبت زيد مالا لخطابي ولا يصح كسبه بمعنى تكسب

بجعل منه بالي واحد انك تكسب مالا يكون وجوده واحدا لا تنقص وتقرى به الضيف ويكون المجموع
 سببا لان لا يخز به الله أو تكسب الممدوم وهو الفقير سمي ممدوم للبالغة كأنه صار مرغبا فقره ممدوما
 والمتصدق عليه يكسبه ويحبه موجودا وان جعل منه بالي اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول أي تكسب
 غيرك الممدوم أي به ماله لا يكون موجودا عنده وقوله لب أو قول الثاني أي تكسب الممدوم أي
 الفقير مالا أي تطيقه اياه ونماذ كرت لفظا لكسب ارادة انك لست تزل في طلب عاجزته مشه كما يسي
 غيرك في طلب مال ينفعه اه وزبدته انما أرادت انك من لا يمييه بكرهه لما جع الله فيك من مكارم
 الاخلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع
 السوء وفيه مدح الان في وجه في بعض الاحوال المصلحة تمار أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من
 أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزلة رأيها
 وقوة نفسها واثبات قايها وعظام فقهها وحيه تبيته على ان فقره صلى الله عليه وسلم كان مرضيا اختيار بالاكروها
 اضطرار ياد منشوء كل الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المدكورة والذات المسطورة كانت
 له جباية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتم مكارم الاخلاق (ثم انما علق به خديجة الى ورقة) بفختين (اس
 فوئل) أي ابن أسد قرشي (ابن عم خديجة) أي ابنته ويا بن أسد فهو ابن عمها حقيقة والاعلى في
 اسلامه ذكره صاحب القاموس (فقال له يا ابن عم اجمع من ابن أخيل) وهذا بطريق المجاز كقولهم
 يا أبا العرد وقال شارح انما قلت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة (فقال له مرة) وتذكر لك مصر
 في الجاهلية وقرأ الكتب وكان شيئا كبيرا قد عي ذكره مؤلف في مصال العصابة (يا ابن أخي ماذا ترى)
 قيل ذا رائدة وما استغفامية وقيل دام وولة أي مالد ترى رافا خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خبر
 ما رأى أي بخبره وأطلعه على ما ظهر عليه من الكثرة وأثره (فقال ورقة هذا) أي الملة الذي رأته هو
 الناموس الذي أنزل أي أنزل الله (على موسى) قيل ناموس الرجل صاحب سره الذي يطاعه على باطن أمره
 وأهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس فقد قال أهل اللغة الناموس صاحب السر والخبر والناموس صاحب
 السر والخبر فقيل سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى (بليتني) أي كنت كالي شهز فيها) أي في أيام
 النبوة أومرة الدعوة أو الأزمنة التي تظهر فيها (جذعا) يقع الجيم والذال المحجمة أي جلد اساب قويا حتى أبلغ
 في نصرته بمنزلة الجذع من الخيل وهو دخل في السنة لثلاثة فاذع في الاصل للدواب وهذا استعارة
 ونصبها ما باضمار كنت أو بايت على تأويل تميت والاصح انه حال أي ليتني حاصل فيها جذعا كما هو مذهب
 البصريين في * يا ليت أياما صبارا واجما * قال الخطابي والمازري وغيرهما نصب على انه خبر كمال المحذوفة
 تقديره ليتني أكون فيها جذعا لي مذهب الكوفيين وقال القاسمي الظاهر عندي انه منصوب على الحال
 وخبر ليت قوله فيها والعامل متعلق الطرف هذا وفي قوله يا ليتني المنادى محذوف أي يا محمد وقال ابن مالك ظن
 أكثر الناس ان يا التي ياء اليت حرف نداء المنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان قائل ليتني قد يكون
 وحده فلا يكون معه منادى كقول صريم يا ليتني مت قبل هذا قلت يمكن أن يكون التقدير يا رب أو يا نفسي
 أو يا ولدي أو زاد به الخطاب العام المقصود في أوهام الافهام ثم لولا ان شيئا انما يجوز حذفه اذا كان
 الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المادى قبل أمر أو دعاء فله يجوز حذفه لكثرة
 ثبوته في ثبوته قبل الامر يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقيل ادعاء يوسى ادع لنارك ومن حذفه قبل الامر
 أو يا اسجدوا في قراعة لكسائي أي ألا يا هؤلاء ونسب ادعاء قوله * يا اسلمى يد ارحمى على البلا * أي
 يد ارحمى اسلمى لحسن حذف المادى جمعا لاعتقاد على ثبوته بخلاف ان قال العرب لم تستعمله ثابتا فدعا
 حذفه باطل فتعين كون يا هذه مجرد التثنية مثل ألا في نحو * ألا ليت شمري هل أيتن ليلة * قلت لم وجه
 حذف المادى مع ليت كثرة استعماله متارة يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا وتارة تانية وجمعا كذلك وتارة

ثم انطلقت به خديجة الى
 ورقة بن نوفل ابن عم خديجة
 فقلت له يا ابن عم اجمع من
 ابن أخيل فقال له ورقة يا ابن
 أخي ماذا ترى فأخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خبر
 ما رأى فقال ورقة هذا هو
 الناموس الذي أنزل الله
 على موسى يا ليتني فيها جذعا

يكون محبة وأخرى يكون موهوم ولا شدا كثر الاستعمال موحدة للهدف والتخفيف حتى وبما يجعل الحذف واجبا فادعاه حذفه بعد الاعتبار حتى بل واجب لا باطل وذهب ثم رأيت في الغاموس ذكر جواز الوجهين وقد مر ما قدمناه حيث قال واذا ولي بما ليس بمنادى كالفعل في ألا يا سجد واوا الحرف في نحو يا ليتني كنت معهم وبارك كاسية في الدنيا عارية في العقبى والجله الاسمية نحو يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جاريه فهي للنداء والمنادى محذوف أو لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاحتجاج بحذف الجملة كلها اه وتبهم صاحب المغنى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى يعلم السر وأخفى (ليتني أكون حيا) أي وان لم أكن قويا (اذن لا تستعجل) كذا والمعنى حين يتسبب لخروجك من بلدك (قومك) أي أقاربك من كفار فريش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجني هم) بفتح الواو وتشديد الياء المفتوحة ويجوز كسرهما كقوله مصرني وهو خذ برلقوله هم وأصله يخرجون أضيف الى ياء الاضافة بكسر الجيم للمناسبة فاعرابه تقدري كسرى والجملة عطاف على مقدروا الاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا اقدام لتأكيده المرام أي أكون ما قلت وهم مخرجي (قال نعم) أي يخرجونك وسببه (انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به) أي من الرسالة (الاعودي) ماض مجهول من المعاداة والاستثناء مفرغ من أعم عالم الاحوال (وان يدركني يومك) شرط جزاءه (أنصرلك) نصرا مؤزرا بتشديد الزاي المفتوحة قال القاضي يريد باليوم الزمان الذي أظهر فيه الدعوة وعاء قوميه وقصدوا ايده واخراجهم والمؤزر البالغ في القوة من الازر وهو القوة قلت ومنه قوله تعالى أشد به أزرى (ثم لم ينشب ورقة) بسكون النون وفتح الشين أي لم يلبث ولم يبرح وحققته أنه لم يتملق بشيء ولم يشتغل بغير ما هو عليه مسكن به عن ذلك وقوله (أرتوفى) نصب على اتعيز أي من جهة الوفاء أي لم تلبث وفاته وان جاءت سريعا وقال العليبي بدل اشتمال من ورقة أي لم يلبث وفاته (وفتر الوحي) أي انقطع أياما كما سيأتي في الحديث الآتي (متفق عليه وزاد البخاري) أي على رواية مسلم قوله (حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الزاي من الحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزين وحزين وأحزنه غيره وحزنه أيضا الك بفتح الزاي في المتعدي (فما بلغنا) أي من الاحاديث الدالة على حزنه وهو معترض بين الفعل ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلق أعني (حزنا) بضم فسكون ويجوز فتحهما أي حزنا عظيما من صفته اه (غدا) أي ذهب في الغدوة (منه) أي من أجل الحزن أو من جهة فتور الوحي وقبل معنى غدا جاوز فعله هذا ليكون بعين مؤمل ملة ذكره زين العرب وقال العسقلاني عدا بينهم ملة وهو الذهاب بسرعة ومنهم من أعجمها من الذهاب غدوة اه واقتصر الشارح على العين المهملة فقال أي مشى من العدو (مرارا) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يسقط (من رؤس شواقي الجبل) أي عواليه وقبل هو جمع شاهق وهو الجبل المرتفع (فكاه الأوفى) أي وصل ولحق (بذرو وجبل) بكسر الذال ويجوز تليته أي بآلاءه (التي ياتي نفسه) منه تبدى أي تبين وظهور (له جبريل فقال يا محمدا انك رسول الله حقا) صدره وكذا للجملة السابقة وهي قوله انك لرسول الله نعم بضمهم أي أحق هذا الكلام حقا (فيسكن) أي يطامن (لذلك جاشه) أو فزول لذلك اضطراب قلبه وقلقه وروع وفزع (ونقر) بكسر القاف وتشديد الراء تسكن (نفسه) أي من اضطرابها (وعن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي) أي انقطاعه أياما ثم حصوله متتابع (قال فبيبا) وفي نسخة بينما (أنا مشى) أي في أرض مكة بناء على اطلاقه أو فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتي (حتى هو يتسمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض فجئت منه رجبا

يا ليتني أكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخرجني
هم قال نعم لم يأت رجل قط
بمثل ما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك أنصرلك
نصرا مؤزرا ثم ينشب
ورقة ان توفي وتر الوحي
متفق عليه وزد البخاري
حتى حزن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا خروجا
منه مرارا كي يتردى من
رؤس شواقي الجبل فكاه
أوفى بذرو وجبل انك ياتي
نفسه منه تبدى له جبريل
فقال يا محمدا انك رسول الله
حقا يسكن لذلك جاشه
ونقر نفسه وعن جابر انه
سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث عن فترة الوحي
قال فبيبا أنا مشى سمعت
صوتا من السماء فرفعت
بصري فإذا الملك الذي جاءني
بحراء قاعد على كرسى بين
السماء والأرض فجئت
منه رجبا

من اتباعه والاطهر عندي انه تميز مؤكدا وظاهر مذرعهما سبعون ذراعا (حتى هو يت) بفتح الواو أي سقطت
وزلت (الى الارض لخت أهلي) أي أهل بيتي (فقلت زملوني زملوني) أي دنروني وثقلوني من الزامه وهو
ثقل المتاع والتكرير للتأكيده والتكثير (فزملوني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر) بتشديد الدال والشاء
أي المتدثر بمعنى المتثقل ولهذا قيل معناه يا أيها المتلبس بعباء النبوة والمثمل بالثقل بالرسالة (قم)
أي بأمرنا أودم على القيام بالطاعة مطلقا أو على قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل ولذا
قبل أنه أمر بالقيام للنبوة وهذا أمر بالقيام للرسالة كما يشير إليه قوله (فانذر) أي فاعلم الناس بالتخويف
عن العذاب وبشر المؤمنين بأنواع الثواب فهو من باب الاكتفاء أو الاقتصار على الانذار بناء على غلبة
الكفار وعموم الفجار (وربك فكبر) أي فقص ربك بوصف الكبرياء والعظمة (وثيابك فطهر) أي من
النجاسات ويؤخذ منه طهارة الباطن عن القاذورات بالاولى وقيل معناه قصر ثيابك على ذكر السبب
وأرادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لمساقله من ظهور كبرياء الربوبية
(والرحمن) بكسر الراء وضمة هاء أي الشرك والعصيان (فاهجر) أي فاتركه الظاهر ان هذا اقتصار من الراوي
اذ غناه ولا تخن تستكثر لربك فاصبر (ثم حي الوحي) بكسر الميم أي استدعوه (وتابع) أي تزدله (متفق
عليه وعن عائشة أن الحرث بن هشام) هو مخزومي أخو أبي جهل شقيقه أسلم يوم الفتح وكان من فضلاء
الصحابه واستشهد في فتوح الشام قال العيني وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل (سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي) ظاهره أن الحديث من مسند عائشة
وعليه اعتماد أصحاب الأطراف فكانهم أحضرت قصة ويحتمل ان يكون الحرث أخا برها بذلك بعد فيكون
مرسل صحابي وسكبه الوصل اتفاقا ويؤيده أن في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح لزهري عن
هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث بن هشام قال سألت وعامر فيه ضعف لكن له متابع عند ابن منده
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحياها) أي في بعض الاحيان والازمان قبل وهو وقت اتيان الوحي
(يا تين) أي الوحي (مثل ماصلة الجرس) أي اتيانا مثل صوته قال لطبي يحوز أن يكون فعولا مطلقا
والاحسن أن يكون حالا أي يا تين الوحي مشابها لصوته لصوت الجرس والصلة صوت الحسد إذا حرك
(وهو) أي هذا النوع من الوحي (أشده) أصعبه (على) واتعبه إلى قال العسقلاني لان الظاهر من كلامه مثل
الصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالخطاطب المعهود على ما سألني وادعى في قوله تعالى انما سألني عاين
قولا تقيلا اشارنا إلى ذلك قال الخطاطبي يريد والله أعلم لم انه صوت متدارك يسمعه ولا يذنبه عند أول ما يقرع
سمعه حتى يفهم ويثبت فيثقله حينئذ يسمعه ولذا قال وهو أشده على (فيفصم عني) بفتح الياء وكسر الصاد
أي ينقطع عني وفي نسخة بضم الباء وكسر الصاد من أفصم الحى والطار أي أقالع على ما في القاموس وفي
نسخة أخرى بصيغة المجهول أي يقطع عني كرب الوحي قال العسقلاني قوله فيفصم أي الوحي أو لا فكاه
جوز تقدير المضاف في الوحي لسابق أي كيف يأتيك صاحب الوحي وهو الملائكة قال وهو بفتح المنة التحتية
وسكون الفاء وكسر الصاد الملهمة كذا لا يي لوقت من فصح يفصم من ما بضرر يضرب والمراد قطع لشدة
أي يقطع ويخجل ما يغشاني من الكرب والشدة و يروي فيفصم بضم الياء وكسر الصاد من أفصم الماظر إذا
قاعر باعى قال في المفاتيح وهي لغة فالية وفي رواية أخرى فيفصم بضم أوله وفتح ثائه مبني للمفعول والفاء
عاطفة والفصح القطع من غير بينونة فكانه قال ان الملائكة يفارقني ليعود حالي (وقد وعيت عنه ما قال) جملة
حالية وهو بفتح العين أي فقطت الذي ذكره فامر صولة والعائد محذوف ثم الوحي هنا قبل الاقسام وفيها
بعد حال الكلام فلذلك ورد أولا ماضيا وثانيا حال حيث قال (وأحيانا يتمثل) أي يتصور ويتمثل (لى
الملائكة رجلا) أي مثل رجل (فيكلمني فاعى ما يقول) قال التوربشتي هذا حديث يغالط فيه ابتداء لضلالة
ويخذونه ذر بعة إلى تضليل العامة وتشكيكهم وهو حق أبلغ ونور يتوقد من شجرة مباركة يكاد يذيتها

حتى هو يت الى الارض
لخت الى أهلي فقلت زملوني
زملوني فزملوني فانزل الله تعالى
يا أيها المدثر قم فانذر ربك
فكبر وثيابك فطهر والرحمن
فاهجر ثم حي الوحي وتابع
متفق عليه وعن عائشة ان
الحرث بن هشام سأل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله
كيف يأتيك الوحي فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحب أن يأتيك مثل ماصلة
الجرس وهو أشده على
فيفصم عني وقد وعيت عنه
ما قال وأحيانا يتمثل لى
الملائكة رجلا فيكلمني فاعى
ما يقول

بشيء ولو لم تمسه نارا لعلما فيه الامن اعمى الله عيني فاجله القول في هذا الباب ان تقول كان النبي
 صلى الله عليه وسلم معينا بالبلاغ مهيبة على السكاب مكاشفا باعلوم العبيد مخصوصا بالمساربات القلبية
 وكان يتوفر على الامة حصتهم بقدر الاسـتعداد فان اراد ان يذنبهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم ما غاها
 أمثلة من عالم السموات ليعرفوا مما شاهدوه وما لم يشاهدوه فلما سأل الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك
 من المسائل الغريبة وانـ علوم الغريبة التي لا يكشف نقاب النعري عن وجهها لكل طالب ومتطلب
 وعالم وتعلم ضرب لها في الشاهد مثالا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه اعلـى ان انباءها يرد
 على القلب في لبسة الجـلال واجهة الكبرياء فتأخذ هبة الخطاب حين ورودها فجامع القلب ويلقي في نقل
 القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل هناك في الروح واقع موقع
 المسموع وهذا معنى قوله فيه صم عني وقد وعيت ومعنى يفهم يقطع عني كرب الوحي شبهه بالحي اذا فصحت
 عن المحسوس ويقال أفصم المطر أي أقام وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خاضعا لقوله
 كأنهم سلسلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد
 سبق لنا من حديث عائشة ان الوحي كان يأتيه على صفتين أولهما أشده من الأخرى وذلك لانه كان
 يرد فيها من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر في حديث
 أبي هريرة وهو حديث حسن صحيح والأخرى يرد فيها الملك الى شكل البشر وشا كتبه فكانت هذه أيسر
 وقال الطيبي لا يبعد ان يكون هناك صوت على الحقيقة متضمن للمعاني مدحش للنفس لعدم مناسبتها
 ايامها لكن القلب للمناسبة يشرب به معناه فاذا سكن الصوت أقام النفس في نية تلتقي لنفس من القلب
 ما اتقى اليه فيحس على ان العلم بكيفية ذلك من الاسرار التي لا يدركها العقل في شرح مسلم قال القاضي عياض
 ان ما جاء من مثل ذلك مجرى على ظاهره وكيفية ذلك صورته مما لا يعلمه لا الله سبحانه ومن أطلعه الله على شيء
 من ذلك من ملائكته ورسوله وما يتأول هذا ويجعله عن ظاهره الاضعف اخطر والاعيان اذا جاءت به
 الشريعة ودلائل العقول لا تحبها (قالت عائشة) قال السكراني يحتمل ان يكون داخل تحت الاسـنـاـ المذكور
 سيما ذا جوارنا اطعم بحذف حرف العطف وان يكون غير داخل تحته بل كان ثابتا باسـنـاـ آخـذ كره على
 سبيل التعليق تأييد الامر الشدة وتأكيده قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله واركان بغير عطف
 (ولقد رأيتـه يتزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان) بكسر الهمزة والواو والعال أي
 فينفض الوحي عنه والحال ان (جبينه) أي مقدم وجهه (لـيـتـفـصـد) أي ليتصب (عرفا) بغير حصول عن
 افاضه والمعنى ليسبل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود (منفق عليه) ورواه الترمذي وعن عبد
 ابن ابي صامت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل مجبور من انزال (عليه الوحي) أي حين أول
 انزاله دايما (كرب) بصيغة مجبور أي أصابه الكرب وخزن (لذلك) أي لشدة نزوله وصعوبة حصوله قال
 شارح الكرب والكرب بفتح الكاف الذي يأخذ بالنفس يقال كربه انغم اذا اشتد عليه والمستمكن في كرب
 اما ان النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذ غم أي لسبب مبناه او معناه
 وانما قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرأناه الآية قال أبو ظوف ما عسى يتضمنه الوحي من
 التشديد والوعيد لذلك أو المستكن الوحي بمعنى اشتد فان الاصل في الكرب الشدة قلت حديثا لا يلائم قوله
 لذلك قال التور بثني يحتمل أنه كان همـ تم امر الوحي أشد الاهتمام وحبها بما ياب بها من حقوق
 اليهودية والقيام بشكر المـمـ وبخشى على عصاة الامة نينها هم من الله خزي ونكال فـأخذ الغم الذي
 يأخذ به من حتى يعلم ما يوحى اليه ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدة فـالـ الاصل في الكرب لشدة
 وعما قال الصحابي كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب وقوله (وتربد وجهه) أي تعبرو كثيرا ما قال

قالت عائشة ولقد رأيتـه
 يتزل عليه الوحي في اليوم
 الشديد البرد فيفصم عنه
 وان جبينه ليتفصد عرفا
 متفق عليه وعن عباد بن
 الصامت قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا نزل
 عليه الوحي كرب لذلك
 وتربد وجهه

ذلك في التغيير من الغضب وترى الرجل أي تعبس (وفي رواية تنكس رأسه) أي اطرقه كل من فكر (ونكس
أصحابه رؤسهم) أي اتبعاه وتأديبهم (فلما أتلى عنه) بضم همزة فسكون فوقه وكسر لام ففتح تحتية أي
سرى عنه وكشف كانه ضمن الالتواء والاحالة معى الكشف بقرينة عرو هذا هو المشهور في الاموال ولم
يوجد في نسخ المشكاة غيره والمعنى فلما ارتفع الوحي على الرواية الاولى أو لكسر ب على الرواية الاخرى (ودفع
رأسه) أي وتبعه أصحابه ونال الوي أتلى همزة وتاء مع ثمانية فوق ساكنة فلام فاء هكدا هو في معظم نسخ
بلادنا ومناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسر صاحب التحرير وغيره وفي بعض النسخ أجلى بالجيم وفي رواية ابن
ماهان الخلى بالجيم ومعناها أزيل عنه وزال عنه وقال المصنف ضمن أتلى معنى أذاع فعدي بعن وينصرف رواية
شرح السنة فلما أطلع عنه وقال التوربشتي قوله فلما أتلى عليه كذا هو في المصاحف وأرى صوابه فلما أتلى عليه
من التلاوة وان كان أتلى عليه محققا فعناء أحيل يقال أتيت أحييته أي أحيل عليه البلاغ وذلك ان المالك
اذا قضى اليه ما تزل به فقد أحال عليه البلاغ (رواه مسلم ووص ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وأنذر
عشيرتك أي قومك الاقر بين خراج النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم - حتى معد) بكسر العين
أي طامع (الصفا فجعل ينادي) أي يقول بأعلى صوت (يا بني فهر) بكسر فسكون (يا بني هدى) أي وأمثال
ذلك (يا طون قريش) وتقدم تحقيقه وتفصيله (حتى اجتمعوا) أي حضر جمع من كل قبيلة (فجعل الرجل
أي من مشايخهم وأكابرهم) (اذالم يستطاع ان يخرج) أي لذره (أرسل رسولا لمظرمهاو) أي من الخبر
(لجاء أبو لهب وقريش) أي عامتهم (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أرأيتم) أي أحبروني وصدقوني
(ان أخبرتكم ان خيلا) يعني فرسانا (تخرج) أي تظهر (من صفح هذا الجبل) أي ناحيته أو سفحه ففي
القاموس الصفح الجانب ومن الخيل مضطجعه والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله (وفي
رواية ان خيلا تخرج بالوادي) اللام فيه لله والذهني والعل المراد به الوادي المشهور بوادي فاطمة في طريق
مكة الى المدينة (تريد) أي الخيل والمراد أصحابها وأركانها (ان تغير عليكم) أي تأتكم بغنة لا غارة عليكم ليلا
أو صباحا (أكنتم مصدقوا لوائهم) أي نصدقك لانك محمد الامين (ماحي بنا عليك الاصدقا) قال الطائي ضمن
جرب معنى التي أي ما ألقينا عليك شيئا من الاخبار يجرب بين ياك الا وجدناك فيه صادقا (قال فاني نذير لكم)
أي منذر وخوف (بين يدي عذاب شديد) أي قدما منه وهو ما في الدنيا وفي الآخرة (قال أبو لهب تبأ)
بنشد الموحدة أي خسرا نارا هلاكا (لألهذا) أي لهذا الامر الذي ذكرته (جمعنا فنزلت تبث يدا أبي
لهب) بفتح لهما ويسكن أي خسرو هلاك هو والبدم مقعمة أو عبارة عن نفسه لان أكثر من أولتها وما عملتها
بهمما ونحوه قوله تعالى ذلك بما قدمت يدك فقله (وتب) تأكيده او الاول في الدنيا والثاني في الاخرى
فالمتنى خسرا الدنيا والآخرة والاول دعاء والثاني اخبار (متفق عليه) وعن عبد الله بن مسعود قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة أي قريبا منها (وجمع قريش في مجالسهم) أي حال كون
جمع من قريش في مجالسهم (حول الكعبة فقال قائل) أي أبو جهل أو غيره (أيكم يقوم) أي يتوجه (الى
جزور آل فلان) أي بعيرهم (فبعدهم) بكسر الميم أي في قصد القاتل (الى فرنها) وهو السرجين مادام في الكرش
على ما في الصحاح والضمير الى الجزور فانه وان كان يطاق على الذكر والاني الا ان اللفظة مؤنثة يقال هذه
الجزور وان أردت ذكرها كذا في لسانها (ودمها وسلاها) بفتح السين وتخفيف اللام وهو الجلد الرقيق
الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ما فوقه وقيل هو في المشيمة السلاء وفي الناس المشيمة والاول
أشبهه لان المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج كذا في النهاية (فانبعث) أي فقام وذهب
الى ما ذكر (أشقاهاهم) أي أشقى كذا قريش وهو أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط كذا ذكره
شارح وقال النووي هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الاخرى (فلما سجد) أي النبي عليه
لسلام (وضعه) أي ما ذكره والمعنى طرحه أحدهما ولعله بهذا يحصل الجمع بين القولين السابقين

وفي رواية تنكس رأسه
ونكس أصحابه رؤسهم فلما
أتلى صافح رأسه رواه
مسلم وعن ابن عباس رضى
الله عنهما قال لما نزلت وأنذر
عشيرتك الاقر بين خراج
النبي صلى الله عليه وسلم
حتى صعد الصفا فجعل
ينادي يا بني فهر يا بني هدى
يا طون قريش حتى اجتمعوا
فجعل الرجل اذالم يستطاع
ان يخرج أرسل رسولا
لينظر ما هو بجاء أبو لهب
وقريش فقال أرأيتم ان
أخبرتكم ان خيلا تخرج
من صفح هذا الجبل وفي رواية
ان خيلا تخرج بالوادي تريد
ان تغير عايكم أكنتم
مصدقوا لوائهم ما حري بنا
عليك الاصدقا قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد
قل أبو لهب تبأ لك الهذا
جمعنا فنزلت تبث يدا أبي
لهب وتب متفق عليه وعن
عبد الله بن مسعود قال بينما
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي عند الكعبة
وجمع قريش في مجالسهم
اذ قال قائل أيكم يقوم الى
جزور آل فلان فيه سجد الى
فرنها ودمها وسلاها ثم عملها
حتى اذا سجد وضعه بين
كفيه فانبعث أشقاها فلما
سجد وضعه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا متفق عليه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فقل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبية بشير إلى رباعيته اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

(الفصل الثالث) عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبوسلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال لي جابر لا أحد ذلك إلا بما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى هبعت

وهو جبل مشرف وجهه على قبة عمان والآن شرب كل جبل غلا في القاموس قبة عمان كزيعفران جبل مكة وجهه إلى أبي قبيس (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل) أي لا أريد لك وان استحقوا لكفرهم بل (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم) أي من أنساب بعضهم (من يعبد الله وحده) أي من يوحده منفردا أولي عليه مخلصا (لا يشرك به شيئا) أي من شرك جلي أو خفي (متفق عليه) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته (بفتح الراء) وتخفيف التحتية على وزن الثمانية السن الذي بين النية والناوب وكانت الرباعية المكسورة هي السفلى من الجانب الأيمن (يوم أحد وشج) بضم شين وتشديد جيم أي جرح رأسه فقوله (في رأسه) ما من باب التجريد أن وقع من التأكد فقال الطائي وهو من قبل قوله يجرح في عراقها نصلي بولغ في الشج حيث أوقع الرأس طرفا للشج يعني فكأنه قال ووقع الشج في رأسه تصميما (بفتح ياء) بضم اللام أي يزيل (الدم عنه ويقول) أي استعظما واستجما (كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته) عن الزهري أنه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها ذكر السيف وطى في حاشية البخاري وأهل وجهه حصول المشاركة مع السبعين من الشهداء لأن الله سبحانه لقوله والله يصمك من الناس وإنما حصل له بعض الأثر من الشج والكسر لتحقيق الثوار والجر ولاظهار مقتضى الأوصاف البشرية من العجز والضعف والتأثير المناسبة للعبودية ووجبت الكبرياء والعلامة والاستغناء والقوة والفردية الملائكة الربوبية (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبية بشير إلى رباعيته) حال من رسول الله وعامله قال وقع مغسرا لفعول معلوا هذا (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله) لعل حذف المعطف بين الفصيلين للإشارة إلى أنهم ما حديثان مستقلان جميع بينهما الراوي وبؤيده تكرار اشتد غضب الله أولاد شعاع بأن كل واحد منهما مستحق ما ذكره فعال التوهيم الاشتراك ولم يأت بأوكيلا يفسد الشك قال الطائي يحتمل أن يراد به الجذر وأن يراد به نفسه وضعا للظاهر وضع المضمرة أشعرا بأن من يقتله من هو رجة للمؤمنين لم يكن الأشقى الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبي بن خلف قال النووي وقوله في سبيل الله احتراز عن يقتله في حد أو قصاص لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا له صلى الله عليه وسلم (متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) تقدم توجيهه مرارا

(الفصل الثالث) عن يحيى بن أبي كثير (قال المؤلف يكي أبا نصر البهاني مولى أبي أصله بصري صار إلى الإمامة رأى أنس بن مالك وسمع عبد الله بن قتادة وغيره روى عنه كرمه والوزاعي وغيرهما قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال المؤلف روى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القريشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ويقال إن اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وأبا هريرة وأبا عمرو وغيرهم وروى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير والشعبي وغيرهم (عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر) فيه اشتباه الحال على الراوي فان نزل يا أيها المدثر كان بعد فترة لوحى كاعلم مفصلا في حديث عائشة فآوئته إضافية كقائمة مناه أو آوئته مخصوصة بالإنذار في غيداه أول الوحي بالرسالة وأن ما قبله كان نسبته إليه وتو الله أعلم (قلت يقولون) أي الجمهور وأد بعض العلماء (اقرأ باسم ربك) أي هو أول ما نزل قال أبوسلمة سألت جابرا عن ذلك (في مثل سؤالك) وقلت له مثل الذي قلت أي في جوابه للسؤال مما يعود فيه من الأشكال (فقال لي جابر لا أحد ذلك إلا بما) أي على (ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي به من غير تغيير مما يدل على أنه أول ما نزل بتقدير (قال جاورت بحراء شهرا) فيه إشعار بأن آباء الفترة كانت شهرا (فلما قضيت جوارى) بكسر الجيم أي مجاورتي (واستكفى) أي نزلت وفيه إيحاء إلى أنه ثاني الحلال لأن نزول قرآن كان في عار حواء كما سبق من النقل

(فندوت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت عن رأسي
فأريت شيئا) وقد سبق عن جابر أيضا أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدث عن مرة لوحى قال فبدا
أمنى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحرام الحديث فهو صريح بان مراده الاق
الاضافي (فأريت شيئا) فقلت دنو ودفنوني وصوبوا على ما عبادوا اهل محل الصب لوجه دفع العشيان
فلا ينافي ما قبله مما يدل على البرودة الناشئة من الخلقان (فنزلات يا أيها المذنبون فأنذروا ربك فذكر ويا ربك
فظهر وارجوا هجر) قال الطيبي قوله لا أحد من الخلق انذار عما سمعوا من تقدم من أن أول ما نزل من القرآن
يا أيها المذنبون لكن لا يدل على المطلوب لانه قال في آخره فقلت دنو ورفعت يا أيها المذنبون سبق في حديث
عائشة أن أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك اه فالجمع بما قدمناه كما يحكي ولذا قال بعض المحققين قول
من قال ان قول ما نزل يا أيها المذنبون ضعيف والصواب ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك كما مرجه
في حديث عائشة وأما يا أيها المذنبون فكان نزولها بعد فترة لوحى كما صرح به في رواية الزهري عن جابر ويدل
عليه قوله وهو يحدث عن مرة لوحى الى ارس قال فانزل الله تعالى يا أيها المذنبون وقال النووي وقول من قال من
المفسرين ان أول ما نزل الفاتحة باطل وفيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده أول سورة نزلت بكلماتها وأول
سورة بالمدينة على القول بانهم امدنية أو أول سورة بعد قرأ المذنب فيكون أواميتها أيضا اضافية بزويده
قوله (ودلان) أي نزول المذنب (قبل ان تفرض الصلاة) في مطابق الصلاة المتروكة معها أو كمالها على قراءة
الفاتحة والله أعلم (متفق عليه) * (باب علامات النبوة) *

* (الفصل الاول) * (عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يعجب مع
الغلمان) بكسر الغين أي الصبيان (بأحد فصرعه) أي فطرحه والقائه على قفاه (فشق عن قابله) أي عن
حانب قلبه وشقه فاستخرج) وفي جامع الاصول واستخرجه فاستخرج (منه علة) أي دماغا غائطا وهو
أم المناسد والمعاصي في القلب (فقال هذا حظ الشيطان منك) أي نصيبه لو دام معك (ثم غسله) أي قابله أو
جوفه أو محل شقه (في طست) بفتح الطاء ويكسر وبسبب مهملة وناؤه بدل من السين الاخير قال ابن الملك
في شرح المشارق الطست بفتح الطاء وهي ثلث طس وطس وطست وطست وطستة بالفتح والكسر
في جميعها وقوله (من ذهب) اعله اختير فيه من معنى الدواب ولا ينفرد فيه حرمته استعماله في الشريعة المطهرة
اما لكون الملائكة غير مكافين بافعنا أو لوقوعه قبل تقرير الالام (بما زمرم) استدله على انه أفضل
مياه العال حتى ماء الكثر لكن الماء الذي ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم لم فلا شك انه أفضل المياه
على الاطلاق لكونه من أثر يده الشريفة وما زمرم من أثر قدمه صلى الله عليه وسلم من بين يديه ما لا يحصى
الساكن في يده صلى الله عليه وسلم أبلغ نعمه يقال ما فهم المبارك أكل من السكل ولو مرح بهاء غيره وامل
العارف من النارض أشار له بقوله

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(ثم لا مة) بلام فهم رأى أصلح موضع شقه (وأعاده) أي القاب لمخرج على ما يدل عليه رواية الجامع السابعة
(في مكانه) ولو لم يلق الجيع فلا يذم ان الائتمام بعد إعادة قال النووي في قول لا تمت الجرح والصدع
إذا شددته ولتأمر بربده سواء أصلحه (وجاء لغمان) أي الذي كانوا يعبون معه في الصحراء (يهون)
أي يسرعون (الى أمه) أي الرضاعية (يعني) أي يريد أنس بانه (نظرة) أي مرضعته حليمة (فقد لوان محمد اقر
قتل) لان تصور حياته بعد شق البطن ومعالجته من خواص العادة وعلامة النبوة (فاستقبلوه) أي توجه
جميع من قومها اليه برأيه (وهو منتقع اللون) بفتح لعاف أي متغيره في القاموس انتقع لونه مجعولا اذا تغير
وقال الثوري يشق يقال انتقع لونه اذا تغير من خرد أو زرع وكذلك انتقع بالميم وهذا الحديث واهما
يجب فيه التسليم ولا يتعرض له بتأويل من طريق الجواز لاضرر وفي ذلك اذ هو خبر صادق مصدق عن

فندوت فنظرت عن يميني
فلم أر شيئا ونظرت عن
شمالي فلم أر شيئا ونظرت
عن خلفي فلم أر شيئا فرفعت
رأسي فأريت شيئا فأريت
خديجة فقلت دنو ورفعت
فدنو ورفعت وصوبوا على ما
باردا فنزلت يا أيها المذنبون
فأنذروا ربك فذكر ويا ربك
فظهر والرجز فاهجر قال
وذلك قبل ان تفرض
الصلاة متفق عليه

* (باب علامات النبوة) *
* (الفصل الاول) *
عن أنس رضي الله عنه
عليه وسلم أتاه جبريل وهو
يلعب مع الغلمان فأخذه
فصرعه فشق عن قلبه
فاستخرج منه علة فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم
غسله في طست من ذهب
بماء زمزم ثم أعاده في
مكانه فقامان يسعون
ليومه يعني ظمروا لوان
محمد اذ قد قس فاستقبلوه وهو
منتقع اللون

قدرة القادر اه وزبدة ما قيل فيه انه صار بمذاق من القلب متورده ليستعد له بول الوحي ولا يتطرق اليه
 هو اجس النفس ويقطع طمع الشيطان عن اغفاله كايث - ير اليه قوله هذا خط الشيطان منك (قال انس
 فكنت ارى أثر الخيط) بكسر الميم أي الابرة (في صدره) وامل مرأه - هم ذان أمر الشق كان مسيلا - عنويا
 واختاف هل كان شق الصدر وغسله بمخضابه أو وقع اغيره من الانبياء أيضا وقد وقع الشق له صلى الله عليه
 وسلم مرارا فمذحمة وهو ابن عشر ثم عنده ذابا - جبريل عليه السلام له بقا حراء ثم في المعراج ليلة الاسراء
 (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان
 يسلم علي) أو ويقول السلام عليك يا نبي الله كما ورد في رواية (قبل ان أبعث) قيل انه الحجر الاسود كذا في
 بعض حواشي الشفاء ويمكن ان يكون الحجر المتكلم المعروف برفاق الحجر بين المسجد وبين بيت خديجة رضي
 الله عنها (اني لاعرفه الا ان) تقرير اقله اني لاعرف واستحضاره كأنه يسمع كلامه الآن هذا خلاصة
 كلام الطيبي ويمكن ان يكون التثنية - دبر اني لاعرفه الا ان بالوصف المذكور فانه ينبغي وجوده بالاولى من
 الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها انما اذلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الاستقبلي
 جبريل بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفيه ايماء الى انه مبعوث الى
 كافة الخلق كما يثبت في شرح كلام شيخنا جمال الدين محمد البكري عن قوله خليفتك علي كافة خايمتك
 (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده ولترمذ في جامعه (وعن انس رضي الله عنه قال ان أهل مكة
 أي كفارهم) سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم (أي يظهر لهم آية) أي علامة دالة على نبوته
 ورسالته (فأراهم القمر شقين) بكسر فسحة ديد أي قطعتين مفصولتين (حتى رأوا حراء بينهما) بان كانت
 شقة فوق الجبل وشقة دونه كما سيأتي (متفق عليه وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله) أي
 في زمانه صلى الله عليه وسلم (فرقتين) أي قطعتين متمازقتين (فرقة فوق الجبل) أي جبل حراء (وفرقة دونه)
 والمراد انهما تباينتا فاحداهما الى جهة العلو والاخرى الى السفلى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اشهدوا) أي على نبوتي أو مجزئي من الشهادتين (فمنعاه احضروا وانظروا من الشهود) (متفق عليه) قال
 الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه أهل العلم ان تأويله ان القمر ينشق يوم القيامة والامر بين في
 اللفظ بقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيامة وقوله
 سحر مستمر أي مطرد يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترا دفتة وهجرات سابقة وقال الامام فخر الدين الرازي
 انما ذهب النكر الى ما ذهب لان الانشقاق أمر هائل ولو وقع لم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب
 ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر وأما المخالف فربما ذهل أو حسب نحو الخسوف والقرآن أولى دليل
 وأقوى شاهد وامكانه لاشك فيه أي عقلا وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه وأما امتناع الخرق
 والالتصام فحديث الثمام وفي شرح مسلم للنووي قالوا انما هذا انشقاق حصل في الليل وعلف الناس
 نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغمضون بشبابهم ونيل من يتفكر في السماء وينظر اليها وفي شرح السنة
 هذا شئ يطلبه قوم خاص على ما حكاه انس فأراهم ذلك ليلة الاو كثر الناس نياما ويمكنون بالابنية
 في البراري والصحراء وقد ينفق ان يكونوا شاغبين في ذلك الوقت وقد يكشف القمر فلا يشعر به
 كثير من الناس أي مع انه قد يمتد وانما كان ذلك قدر الحاجة التي هو مدرك البصر ولودامت هذه الآية حتى
 يشترك فيها الامامة والخاصة ثم لم يؤمنوا الاستوجبوا الهلاك فان سنة الله تعالى في الامم قبلما ان ينهيهم كان
 اذا اتى بآية عامة يدركها الخس لم يؤمنوا وأهلكوا كما قال تعالى في المائدة في نزلها عليكم فمن يكفر بعد
 منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين فلم يظهر الله هذه الآية للعامة لهذه الحكمة والله
 أعلم وات وفي نفس القضية اشارة الى ذلك حيث شقة فوق الجبل واخرى دونه ولا شك انه يجب عن بعض
 الناس ممن يسكن من وراء الجبل فكيف بسائر أهل الجبال وبقية الناس مع اختلاف المطالع على ان

قال انس فكنت ارى أثر
 الخيط في صدره رواه
 مسلم وعن جابر بن سمرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اني لاعرف حجرا بمكة
 كان يسلم علي قبل ان أبعث
 اني لاعرفه الا ان
 مسلم وعن انس قال ان
 أهل مكة سأوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يريهم
 آية فأراهم القمر شقين
 حتى رأوا حراء بينهما متفق
 عليه وعن ابن مسعود قال
 انشق القمر على عهد
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرقتين فرقة فوق
 الجبل وفرقة دونه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اشهدوا ومتفق عليه

اراءه المجزة قوم على ما اقترحوا ككافة صالح لا يستلزم ظهوره بالغيرهم (ومن أي هر مرة قال قال أبو جهل هل
 يعفر وجهه) بشديد الفاء المكسورة ومن التمهيد وهو التمرين (في التراب) أي هل يصلي ويسجد على
 التراب (بين أظهركم) فيما بينكم على أن لا تظهر مقبلة لا شارة إلى وثوقه على وجه الظهور أو الاستناد إلى
 ظهر أحد وجها يتورع عنه قول الطيبي يريد به سجوده على التراب وانما أثر الله في رقبته على السجود نعمة أو عدا
 وإذا لا ولا وتحقيرا (فقبل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن) أي لا دوسن (على رقبته) أي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي جاءه أبو جهل (وهو يصلي) حال من المفعول والحال من الفاعل قوله
 (زعم) بفتح العين أي قصد أبو جهل (ليطأ) أي ياضع (رجله على رقبته) قال ابن مالك وفي نسخة يفتح
 اللام على أنه لا م تأكيد قلت فالفعل مرفوع حيث نذوق نسخة زعم بكسرا عين ففي القاموس زعم كفرح طمع
 قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول وزعم بمعنى طمع وأراد قال في أساس البلاغة
 ومن الجوز زعم فلان في غير مضموع طمع في غير طمع لان الطامع زاعم ما لم يستيقن (فما جئتهم) بكسر
 الجيم ويفتح في القاموس جئته كسمع ومنع هجم عليه وأناه بفتح أي قاتل قوم فجاءه (منه) أي من أنبي
 صلى الله عليه وسلم أو من اتبانه إليه (الأوهو) أي والحال أنه أي أبو جهل (ينكص) بكسر الكاف ويضم
 أي يرجع (على عقبه) أي تهقرى (ويتق يديه) أي يحذرهم ما يدفع شيئا بسبب ما قال الطيبي المستثنى
 فاعل جئى أي فما جئى أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل الانكوص عقبه ونفسه حاله ما مد الفاعل
 وفيه إرخاء عنان الكلام لللفظ قبل كجاءت سدا الخبر في ضرب زيد فأنما في الكلام ميل إلى المعنى دون
 اللفظ ويجوز أن يكون الضمير في جئى راجعا إلى أبي جهل وفي منه إلى الأمر أي فما جئى أبو جهل أصحابه كانوا
 من الأمر على حال من الأحوال الأعلى هذه الحال هذا وفي القاموس نكص على عقبه نكوصا يرجع عما
 كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير وروهم الجوهري في الملاحاة أو في الشرا رقت الحديث يدل على
 استهائه في الشر وكذا آية فلما قرأت الفتنان نكص على عقبه ثم صنيع القاموس بشرا به بضم الشا كاف
 في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ أيضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره
 الكرماني في قوله تعالى على أعقابكم تكسون (فقبل له) أي لابي جهل (مالك) أي ما حصل لك من المنع وما
 وقع لك من المنع (فقال ابن عبيد بن ربيعة نكص فامن ناروهولا) بفتح فسكون أي خوفا وشرار شديدا (وأجنته)
 جمع جناح الطائر الملائكة الذين يحفظونه ويؤيده ما ذكره الرازي (فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لودنا مني) أي قرب عذبي (لاختطمت الملائكة) أي استلبت بمسرة (عضوا عضوا) والمعنى لاخذ
 كل ملك عضوا من أعضائه (رواه مسلم وعن عدي بن حاتم قال بينا نأخذ النبي صلى الله عليه وسلم) أي حاضرا
 وقاعدا (إذا ناه رجل فشدك) بالالف وفي نسخة بالباء على أنه لغة في الواو كما في القاموس (إليه الفاقة) أي
 الفقر وشدة الحاجة (ثم أتاه الأسخر) وفي نسخة آخر وهو الأظهر (فشدك إليه قطع السيل) أي بسبب
 قطاع الطريق أدقلة الزاد وعدم علف الدواب وطمع أهل البادية وتعرضهم للفاقة (فقال يا عدي هل
 رأيت الحيرة) بكسر الحاء وهو بلاد القديم يظهر الكوفة ومحلة معروفة بنيسابور على ما في النهاية
 والظاهر المراد بها الأول لأنه المعروف عند العرب ولذا اقتصم عليه شارح وأركان الساني أغرب
 أو أعذب قبل وأجاب عدي ما رأيته الساكن أنبت عنها أقول ويمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت وأن لا يتوقف
 الكلام على جوابه حيث قال (فان طلت بك حياة فاترين) بفتح تاء تواليات أي فلتبصرن (الطبيعة) أي
 المرأة المساهرة وقيل لهاد ذلك لانها تظلم مع الزوج حية ما ظمن أو لانها تحمل على الرحلة إذا طمعت وقيل
 الطبيعة المرأة في اليهودية ثم قيل لليهودج بلا امرأة بل لمرأة يهودية كذا في النهاية وقال شارح الطبيعة
 المرأة ما دامت في اليهودية فاذ لم تكن فيه فليست بطبيعة والمراد هنا المرأة سواء كانت في اليهودية أو لا أقول
 كونها في اليهودية أبلغ في المعنى المراد على ما يدل عليه قوله (ترتحل من الحيرة) أي وحدها (حتى تطوف بالكعبة

وعن أبي هريرة قال قال أبو
 جهل هل يعفر وجهه
 بين أظهركم فقبل نعم فقال
 واللات والعزى لئن رأيته
 يفعل ذلك لأطأن على رقبته
 فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يصلي زعم
 ليطأ على رقبته فما جئتهم
 منه الا وهو ينكص على
 عقبه ويتق يديه فقبل له
 مالك فقال ان بيني وبينه
 لحديد فامن ناروهولا وأجنته
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لودنا مني لاختطمت
 الملائكة عضوا عضوا رواه
 مسلم وعن عدي بن حاتم
 قال بينا أنا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم إذا ناه رجل
 فشدك إليه الفاقة ثم أتاه
 الأسخر فشدك إليه قطع
 السيل فقال يا عدي هل
 رأيت الحيرة فان طالت بك
 حياة فلتبصرن الطبيعة
 ترتحل من الحيرة حتى
 تطوف بالكعبة

لا تخاف أحدا الا الله) روى أنه قال عدى قات في نفسه فأبى أن يقرأ طيبي (والن طالت بك حياة لتفقهن)
 يسيرة المجمل من الفتح وفي نسخة من باب الامة ليقال افتتحت واستفتحت طابت الفتح والمعنى انوثحت
 (كنوز كسرى) أي على وجه الغيبة قول عدى كسرى سهرمز قال صلى الله عليه وسلم كسرى سهرمز وفي
 لة اموس كسرى ويفتح لة افرس معرب خسرواء واسع الملك (والن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج
 ملء كفه) أي مثلا (من ذهب أو فضة) أي من نوعي اسدين يعني نارية من هذا ومرة من هذا ويحتسب أن
 تكور أو بمعنى الواو ولائك (بطالب من يقبله) أي واحد منهما أو ما ذكر (فلا يجرد أحدا يقبله منه) أي
 لعدم النقرة ذلك الزمار أو لاستعانة قلوبهم والاكتفاء بما عندهم والقناعة في أيديهم فقبل انما يكون
 ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام ويحتمل أن يكون اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما صدق
 الحديث وبذلك جزم السهقي قبل ولا شك في رجحان هذا الاحتمال لقوله في الحديث ولئن طالت بك حياة قلت
 لاشك في رجحان الاول لقول عدى الاتي ولئن طالت بكم حياة لترون والحاصل أن غنية الشرطية لا تستلزم
 الوقوع (وليأقن) عطف على صدر الحديث وقوله (الله) مفعول مقدم للاهتمام وتعظيم المقام وفاعله
 (أحدكم) وظرفه قوله (يوم يلقاه) وهو يحتمل اعرابين كلا يخفى في الضمير من وكذا الحال في قوله (وليس
 يدوم بينه ترجمان) فتح آتوه وضم الجيم ويضم ان ويفتحان كما في نسخة أخرى مترجمه بترجم له يعني بل يكون
 الاتي والكلام بلا واسطة قال صاحب المشرق هو يفتح التاء وضم الجيم وضبطه الاصيلي بضمهما اه وفي
 النهاية لترجمان باضم وفتح الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة الى أخرى وانه والنون زائدتان
 وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران ورهبان المعسر للسان وقد ترجمه عنه والفعل يدل على
 اصاله التاء وفي المفاتيح دو على وزن زعفران ويحوز يفتح التاء وضم الجيم وضمهما والله أعلم (فليقولن)
 أي الله سبحانه (ألم أبعث اليك رسولا في غلغلة) بالنصب مشددا ويخفف (فيقولن) أي يقول ألم أعطك مالا
 وأضل) بالجزء من الاضل أي ألم أحسن اليك ولم أنم عليك والاستفهام للتقرير يعني أعديتك المال
 وأنعمت عليك بالكل ومكنتك من انفاقه والاستمتاع به والصرف على أهل استحقاقه (فيقولن) فيظن
 عنه ولا يرى الاجهمن) لتركه لطاعات (وينظر عن يساره ولا يرى الاجهمن) لارتكابه السيئات وظاهر
 انها كآيات عن الاحاطة بأن الخلاص منها ليس الا بالارادة عليها كما قال تعالى وان منكم اواردها كان
 على ربك حتما غضايم تنجي الذين اتقوا أي بالاعمال والاحسان ولذا قال (اتقوا النار ولو بشق تمرة) أي
 بنصفها أو بيهضها (فمن لم يجد بكامة طيبة) أي من الباقيات لصالحات وهي أنواع اذ كل والدهوات أو
 بكامة طيبة لئلا تلقرينة ما قل وهو الوعد على قصه الوفاء والدعاء مع حسن الرجاء وهذا الذي سماه الله
 أمالي قولامر وباوتولايمسورا دل طيبي قال قلت ما وجه نظم هذا الحديث قالت لما اشتهى الرجل
 الفاقة والظوف وهو العسر المعنى في قوله تعالى ان مع العسر يسرا وهو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح الادل
 أجاب عن السائل في ضمن إشارة لعدى وغيره من الصحابة باليسر والامن ثم يربا هذا اليسر والغنى الدنيوي
 عسري الاخرة وندامة الامن وفقه الله تعالى بان سلاطه على انفاقه في صرفه في مصارف الخير ونصيره
 حديث على رضى الله عنه كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة الى قوله أنتم
 اليوم خير منكم يومئذ وقد سبق في باب نعيم الناس (قال عدى فرأيت لطيفة ترشح من الحيرة حتى
 تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله) أي كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم فيمن افتتح كنوز
 كسرى سهرمز) بنهم الهاء والميم زاد في المصباح لذي في الابيض قال شارح له أراد العصر الابيض الذي
 كان بالمدائن يقال له بالفاوسية يغركوسن ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أي مؤدى ما قال (الهي) وهو
 الرجل الذي يخرج ملء كفه الخ قوله (أبو القاسم صلى الله عليه وسلم) بدل أو عطف بيان للهي وقوله
 (يخرج ملء كفه) بدل أو بيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كفاي نسخة فهو يقل بالمعنى مختصرا أو لرجل

لا تخاف أحدا الا الله ولئن
 طالت بك حياة لتفقهن
 كنوز كسرى ولئن طالت
 بك حياة لترين الرجل
 يخرج ملء كفه من ذهب
 أو فضة بطالب من يقبله ولا
 يجرد من يقبله منه وليأقن
 الله أحدكم يوم يلقاه وليس
 يدوم بينه ترجمان يترجم له
 فيقولن ألم أبعث اليك رسولا
 في غلغلة فيقولن لي فيقول
 ألم أعطك مالا وأضل
 عليك فيقولن بل فيظن عن
 يمينه فلا يرى الاجهمن
 وينظر عن يساره فلا يرى الا
 جهنم اتقوا النار ولو بشق
 تمرة فمن لم يجد بكامة طيبة
 قال عدى فرأيت الطيبة
 ترشح من الحيرة حتى
 تطوف بالكعبة لا تخاف الا
 الله وكنتم فيمن افتتح كنوز
 كسرى سهرمز ولئن طالت
 بكم حياة لترون ما قال النبي
 أبو القاسم صلى الله عليه
 وسلم يخرج ملء كفه

يخرج على ما سبق في الأصل فهو نقل باللفظ مقتصر (رواه البخاري وعن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد
 الواو الأولى (أي الأوت) بفتح الهمزة: الرأ وتشدّد الفوقية قال المؤلف يكنى أبا عبد الله التميمي وإنما
 طقه سي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقه أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم
 وهو ممن عذب في الله على إسلامه فصرّوا الكوفة ومات بهم أروى عنه جماعة (قال شكونا) أي الكهنة
 (إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو منسود برودة في ظل الكعبة) أي كساء مخمط أو المعنى حائل البردة وسادته
 من نوسد التي جعله تحت رأسه (وقر) وفي نسخة ولقد (لقينا) أي رأينا وحصل لنا (من المشركين) أي من
 كفار مكة (شدة) أي بحسنة شديدة (فقلنا ألا تدعو الله) أي لنا على المشركين فأنهم يؤذوننا فقهده وهو محرم
 (وه) من أحرر تشديد الزاء إذا اشتد حراره (وقال كان الرجل) اللام للعهد الذي هو الذي هو المعنى
 منكراً (فبين قبلكم يحفره) بصيغة المجهول أي يجعل له حفرة (في الأرض) قيد وافتقاراً (فيجعل فيه
 فيجاء بفشار) بالنون ويروى بالهمزة وأبد الهيا هو آله يشق به الخشب فوضع فوق رأسه فيشق بآتين
 أي فيقطع نصفين (فما يصد ذلك) أي فلا يمنع ذلك العذاب الشديد (عن دينه ويعظم) بصيغة المجهول مخففاً
 والمعنى يشول (بأشراط الحديد) بفتح الهمزة جمع المشط وهو ما ينشط به الشعر (مادون له) أي
 ماتحت لحم ذلك الرجل أو غيره وهو الظاهر (من عظم وعصب) بفتحتي فالطبي من بيان لما وفيه مبالغة
 بأن الأشراط لحدها وقوتها كانت تغرس اللحم إلى العظم وما يتصل به من العصب (وما يد) بفتح الدال عن
 دينه (بجملته حالية) (وأنه ليتن) بفتح الياء وكسر الة وتشديد الميم أي ليكلمان (هذا الأمر) أي أمر الدين
 وفي نسخة بصيغة المجهول وفي أخرى بضم حرف المضارعة وكسر التاء على أن الفاعل هو الله وقوله هذا الأمر
 منصوب على المفعولية وبه إجماع إلى قوله تعالى ليظهره على الدين كله وبآي الله إلا أن يتم قوره (حتى يسير
 الركب) أي رجل أو امرأ أو وحده (من صنعاء) بلاد اليمن (التي حضرموت) موضع بأقصى اليمن وهو بفتح
 الميم غير منصرف للتركيب والعلمة وقيل اسم قبيلة وقيل موضع حضرمية صالح عليه السلام فمات فيه وحضر
 جرجيس فمات فيه ذكره شارح وتبعه ابن الملك وفي القاموس حضرموت بضم الميم بلاد وقبيلة ويقال هذا
 حضرموت وبضاف فيقال حضرموت بضم الزاوار شت لا تنون الثاني (لا يخاف إلا الله أو الدب على غنمه)
 وفي نسخة بالواو وهو محتمل أن يكون بمعنى أو يكون أو بمعنى الواو للجمع أو لشك على كل تقدير فلا يخفى ما به
 من المبالغة في حصول الأمن وزوال الخوف فاندفع ما قيل من أن سياق الحديث انما هو للأمن من عدوان
 بعض الناس على بعض كما هو في الجاهلية لا الأمن من عدوان الذئب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند
 نزول عيسى عليه السلام (ولكنكم تستجلبون) أي سيزول عذاب المشركين فاصبر واعي أمر الدين كما صبر
 من سبكم من المؤمنين على أشد من عذابكم لقوة اليقين (رواه البخاري) وكذا أبو ذؤود والنسائي (وعن
 أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان بكسر الميم وهو ابن
 خالد وهي خالة أنس نسبها وهي أمه أم سليم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم لم رضاعاً ونسبها قال النووي
 اتفق العلماء على أنها كانت محرماً صلى الله عليه وسلم واختافوا في كيفية ذلك يقال ابن عبد البر وغيره
 كانت إحدى خالاته من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خاله لا ياب أو بنسبه عبد المطالب وكانت أمه من بني
 النجار وقد سبق ذكره الدخول عليها في حديث أنها أم سليم مع زيادة تحقيق فذكر (وكانت تحت
 عبادة بن الصامت) أي زوجته قال المؤلف أسلمت وبايعت وماتت غازية مع زوجها بأرض الروم وبها
 بقبر من روى عنه ابن أخيها أنس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لأقرب لها على اسم صحيح غير كنيها
 وكان موته في خلافة عثمان (قد دخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (عليها يوم ما طعمته ثم جلست نفل) بكسر
 اللام مخففة أي تفتش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أي انتبه بعد نوم
 كثير (وهو يضحك قالت فمات ما يضحك) بضم الياء وكسر الحاء أي أي شيء يضحك على الضحك (بارسول

رواه البخاري وعن خباب
 ابن الارت قال شكونا إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو منسود برودة في ظل
 الكعبة وقد لقينا من
 المشركين شدة فقلنا ألا
 تدعو الله فقهده وهو
 محروجه وقال كان الرجل
 فيمن كان قبلكم يحفره في
 الأرض فيجعل فيه فيجاء
 بفشار فيوضع فوق رأسه
 فيشق بآتين فما يصد ذلك عن
 دينه ويعظم بأشراط الحديد
 ما دون لحمه من عظم وعصب
 وما يصد ذلك عن دينه
 وأنه ليتن هذا الأمر
 حتى يسير الركب من
 صنعاء إلى حضرموت لا يخاف
 إلا الله أو الذئب على غنمه
 ولكنكم تستجلبون رواه
 البخاري وعن أنس قال
 كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يدخل على أم حرام
 بنت ملحان وكانت تحت
 عبادة بن الصامت فدخل
 عليها يوم ما طعمته ثم جلست
 نفل رأسه فنام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ
 وهو يضحك قالت فمات ما يضحك
 ما يضحك

يارسول الله قال ناس من
أمتي عرضوا على غزاة في
سبيل الله يركبون نبع هذا
البحر ما كاعلى الاسرة أو
مثل الملوكة على الاسرة فقلت
يارسول أدع الله أن يجعلني
منهم فدعاهم وضع رأسه
فنام ثم استيقظ وهو يضحك
فقلت يارسول الله ما يضحكك
قال ناس من أمتي عرضوا
على غزاة في سبيل الله كما قال
في الاولى فقلت يارسول الله
أدع الله أن يجعلني منهم
قال أنت من الاولين فركبت
أم حرام البحر في زمن
معاوية فصرت عن دابتها
حين خرجت من البحر
فهلكت متفق عليه وعص
ابن عباس قال ان ضمادا
قدم مكة وكان من أردش نواة
وكان رقي من هذا الرج
فسمع من غهاه أهل مكة
يقولون ان محمدا مجنون
فقال لو أني رأيت هذا
الرجل لعل الله يشفيه على
يدي قال فلقية فقال يا محمد اني
أرقي من هذا الرج فهل لك
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الجد لله محمد
ونستعينه من يهده الله فلا
مضله ومن يضله فلا هادي
له وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله أما
بعد فقال أعد على كلماتك
هؤلاء فاعادهن عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات

الله) فان مثلك لا يضحك بلا سبب من أمر محب (قال ناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال
كونهم يجاهدون (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون نبع هذا البحر) بفتح مثله وموحدة خيم أي
وسطه ومعطاه (ما كاعلى الاسرة أو مثل الملوكة على الاسرة) ظاهره أن أوشك من الراوي وهو ما حال أو
صفة مصدر محذوف أي يركبون ما كاعلى الاسرة أو يركبون ما مثل الملوكة على الاسرة قال الطبري شبه
نبع البحر بنهر الأرض والسفينة بالسراير وجعل الجلوس عليها مشابها للجلوس الملوكة على اسرهم أي أنابا بهم
بدلون لانفسهم ويركبون هذا الأمر العظيم مع وفور نشاطهم وتكبرهم من مناهم كالموكة على اسرهم وفي
شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة إذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب
الموكة اسعة عليهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم اه وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين بخلاف
ما نره الطبري فانها حديث صحيحة (فقلت يارسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعاهم) فيه التفات أو تجريد
أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يارسول الله ما يضحكك)
أي الآن قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال (في الاولى)
أي في المقالة الاولى وهو من كلام الراوي اختصارا (فقلت) أي ثانيا يارسول الله أدع الله أن يجعلني منهم
قال أنت من الاولين) فيه ايماء الى ان مرتبة اقران فوق مرتبة الاستخراص (فركبت أم حرام البحر في زمن
معاوية) أي في أيام ولاية معاوية فلا ينافي ما تقدم من ان موته في خلافة عثمان (فصرت عن دابتها) به صيغة
المجهول أي فسهلت عن ظهر مركبها (حين خرجت من البحر فهلكت) أي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا
ذلك أي مات يوسف (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعن ابن عباس قال ان ضمادا)
بكسر الضاد وبضم ونحفة الميم ويدل في آخره بروي ضمام عيم في آخره (قدم مكة) بكسر الدال أي نزل
بها من سفر (وكان من أردش نواة) بفتح أو وهضم نون فواو ساكنة فهمزة مفعولية كبيرة من اليمن والازد
قبيلة منها قال ابن الملك هو بضم الضاد المجمة كسر هاء اسم رجل كان يدعى النبي صلى الله عليه وسلم قيل أن
يبعث وقال المؤلف هو ضمام بن ثعلبة الأزدي كان ياب ويطلب العلم أسلم في أول الاسلام (وكان رقي)
بكسر القاف أي يبعث لعل الله يشي يقرأ ثم ينفث (من هذا الرج) قال الطبري الإشارة بهذا الى جنس المسألة
له وذكر باعتبار الجنون قال التور بشي الإشارة بهذا الى جنس المسألة التي كانوا يرونها لرجوع وكلامهم كانوا
يرون ان الخبيث الذي يصيب الانسان والادواء التي كانوا يرونها من مسة الجن فتعجبون فنعان الجن
فيهم ونه الرج اه وقال أبو موسى الرج هنا بمعنى الجن سموا بها لانهم لا يرون كالرج (فسمع) أي ضمام
(سفهوا أهل مكة) أي جهالهم من الكفار (يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رأيت) أي أبصرت (هذا
الرجل) أي بالوصف المذكور لداو يشبهوا ما لم يقدروا الاظهار لوهذه اللامني كما يشبهوا به قوله (لعل الله
أن يشفيه على يدي) أي بسببي (قال) أي ابن عباس (فلقيه) أي محمدا فقال يا محمد اني رقي من هذا الرج
فهل لك) أي رغبة (في ان أرقبك وأخلصك من الجنون فقال صلى الله عليه وسلم ان الجد لله) أي ثابت له
مختص به سواء حمد أو لم يحمده (محمد) أي لو حو به عليه أو عود فقهه البنا (ونستعينه) أي في جميع أمورنا
(من يهده الله) أي الى طريق توحيد وشهود تفر يده بفتح قضي فضله (فلا مضله ومن يضال) أي ومن يضله
من سواء السبيل بموجب عدله (فلا هادي له وأشهر ان لا اله الا الله وحده) أي مفردا وهوتا كيدله قبله
كتوبه (لا شريك له) أو المراد بالاول توحيد الذات وبالثاني تفريد الصفات (وأشهد ان محمدا عبده) أي
المختص بالمكرم (ورسوله) أي المخصوص بالمعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (أما بعد) أي وأراد ان
يخطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تجزعه البلاء ويخبر فيه الفضلاء يعلم العقلاء انهم يجنبون من الجاهل
والسفهوا (فقال أعد على كلماتك هؤلاء) أي المتقدمة الدالة على جزالة الخاتمة فاعادهن عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) يحتمل ان يكون التثنية الاولى كما كان له العادة أو بغيرها كما يفيد

سابقة الاعداد عز بادة اللغة في مقام الافاد وتغام الاستعدادة (فقال) أي ضماد (لقد سمعت قول
الكهنة) بفتحين جمع كاهن وهو المنبر عن الغيب بعبارة مسجعة وأشار مسددة (وقول السحرة)
جمع ساحر وهو الخيل في العين والذهن من جهة قوله ومن أجل فعله (وقول الشعراء) جمع شاعر وهو
المحملي باللسان في كل شأن حتى شأن ما زان وزان ما شان يريدانهم ينسبونك تارة إلى الكهنة ومرة إلى
السحرة وأخرى إلى الشعراء وقد سمعت مقالة أصحابها (فسمعت) أي منهم (مثل كلماتك هؤلاء) يعني فلو
كنت منهم لاشبهه كلامك كلامهم فإذا كان كلامه أبغ من كلام هؤلاء فلا يعد مجنوناً ولا السفهاء ثم
انهم كانوا يرون الكهنة والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين في القول على أي أسلوب شؤ فإشار
بقوله هذا إلى الأصح رأي حوز كلامك بالبلاغة وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم لم قابل كلام ضماد بما
تقدم ليظهر له كل قلة ودين - هل أعدائه - وقال الطائي طابق هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قول
ضماد من أنه لم اسمع من سفيه أهل مكة أر محمد المجنون اعتقد أنه كذلك فقال هل لك رغبة في الخلاص كأنه
صلى الله عليه وسلم ما لفت لي قوله ذلك وأرشدني إلى الحق لبعث والصدق المحض أي أني لست بمجنون
أنك كلام الجاني بل كلامي نعوذ ذوا أمثاله فتعكر فيه - هل ينطق المجنون بمثل هذه لكلمات ويحوه
قوله تعالى ويقولون أنه مجنون وما هو إلا ذكر العالمين أي أنهم جنونه لاجل القرآن وما هو إلا ذكره وعظمة
للعالمين وكيف يجنون من جاعته بل المجنون من غفل عن ذكر الحق واشتغل بكلام الخلق ولد قال صلى
الله عليه وسلم ادكروا الله حتى يقولوا مجنون ثم قال الطائي والعرب بما استعملوا هؤلاء في غير العبادة وقد
شهد به التنزيل قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه رسولاً وقال الشاعر
ذم المتأول بعده نزل المولى * والعيش بعد أولئك الايام

فقال لقد سمعت قول
الكهنة وتقول السحرة وقول
الشعراء فسمعت مثل
كلماتك هؤلاء وقد بلغني
قاموس البحر أن يدك
أبايعك على الاسلام قال
فبايعه روه مسلم وفي
بعض نسخ المصاحف بالغنا
ناعوس البحر وهو تصحيف

(واقعد بالغن) أي هؤلاء الكهنة الجاهل بحروف كالاتي لمظومات التي يميز القواص
من اخراجها وبرزها الماسن فيها الدلالات البينة على انجازها من كمال انجازها (قاموس البحر) أي معظم بحر
الكلام ووسمها بـ "المرام" والمعنى لغت غاية الفصاحة ونهاية البلاغة قال صاحب قاموس القاموس
القوس والعوس والقوس معظم ماء البحر كقاموس والقاموس البحر أو بعد وضع فيه غورا (هات)
بكسر لاء أي اعط (يدك أبايعك) بالجزم جواب الامر (على الاسلام قال) أي بن عباس (فبايعه) أي لنبي
عليه السلام (رواه مسلم وفي بعض نسخ المصاحف بالغنا) أي بصيغة المتكلم مع غير (ناعوس البحر) بالنون
والعين وهو تصحيف وتحريف حيث لم يذكر لنا عوس في القاموس قال ابن تود بشي وفي كتاب المصاحف
بلغنا وهو خطأ لا سبيل إلى تعويجه من طريق المعنى والرواية لم ترد به وناعوس البحر أيضا خطأ وكذلك روه مسلم
في كتابه وغيره من أهل الحديث وقد روه هو ابيه هو اظهره سمع بعض الرواة خطأ فيه فتروى ملحونا
وهذا من اللفاظ التي لم تسمع في لغة العرب والصواب فيه قوس البحر وهو وسماه وعظمه من القوس وهو
القوس والقواس الغواس وقال الطائي قوله بالغنا خطأ ان أراد به من حيث الرواية فلا نكره لانما وجد ماها
في الاصول وان أراد بحسب الذي فعلاها مسجعة أي قدومه لما إلى لغة البحر ومحل الاذكر والدر فيجب أن نقف
عليه ونغوص فيه استخراج الفوائد والنقاط الفرائد قلت الشيخ في المعنى اللغوي الحقيقي ادليس الكلام
في المعنى المجازي الذي هو بإشارات الصوفية أشبه متدبر وتنبه قال وأما قوله ناعوس البحر أيضا خطأ فليس
بصواب أما رواية فقد قال الشيخ صبي الدين في شرح صحيح مسلم ناعوس البحر ضبطناه بوجهين أشهرهما
بالنون والسين وهذا هو الوجوه في نسخ بلادنا والثاني قاموس البحر بالقاف والميم وهذا الثاني هو
المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قلت هذا ما ينافي قول الشيخ فإنه لم ينكر وجود النقل والرواية
بل يظن فيه من حيث اللغة والرواية قال وقال القاضي عياض روى بعضهم ناعوس بالنون والسين وقال
شيخنا أبو الحسن ناعوس البحر يعني قاموسه قلت وهذا يفيد ان القاموس هو الاله والاكثروا غماجه

الناعوس في رواية وهو لكونه لا يستقيم في المعنى جل على انه بمعنى القاموس وان لم يسمع في كلام العرب
قال وفي النهاية قال أبو موسى ناعوس البحر كذا وتنع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه
ولجته واهله لم يجود كيفيته فصحفه بهضمهم وليست هذه اللمعة أصلاً في مسند أحمد بن حنبل الذي روى عنه
مسلم هذا الحديث غير أنه قرنه بابي موسى وروايته فلهذا فيها قال وإنما أوردناه هذه الالفاظ لان الانسان
إذا طأ به ولم يجده في شيء من الكتب فخير فاذا انظر في كتابنا عرف أصله وعاداته وهذا كله يؤيد الشيخ فيما
قره ويؤكد ما حذرهم من جهة عدم صحة ما لم يلق به من الرواية في الطب والادوية وقال انماضي بأمر الدين
ناعوس البحر عظامه ونحته الذي يغاص فيه بالاسراج إلا أن من نفس إذا قام لان الماء من كثرت لا تظهر
حركته وكأنه قائم قالت ثبت العرش ثم انقش الغرض وان تحق الرواية مقصود على تدقيق البراهين مع أن
هذا ليس معناه الغرض بل تكلف وتعسف في تصحيحه بالمعنى المجازي فاني يقاوم قول الشيخ وهذا من الالفاظ
التي لم تسمع في لغة العرب وأغرب الطبي حيث قال ومن الجائز أن يكون الناعوس حقيقة في القاموس
وكانت لغة عربية تخفي مكانهم فلم تنقل نقلاً فاشيا اه ولا يخفى انه ان فصحنا باب الامكان اننا قد طبقنا
في كل مكان والله المستعان (وذ كر حديث أبي هريرة وجابر بن سمرة) باضافة الحديثين لي لا ويتبين لفا
ونشر امرتبا والقدر أحدهما (بهالك كسرى) أي الخ (ولا تحلفن عصابة) أي الحديث (في
باب الملاحم) متعلق بذكر وجهه مراراً فقرر وكذا حذر توجيه قوله (وهذا باب خال عن الفعل الثاني)
* (الفصل الثالث) * (عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب) بضم السين وجوز تليثه واسمه
مخير بهمة فمجة ولقد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم إليه الفخ وشهد لطائف وحسينا وقتب عليه في الاولى
والاخرى يوم اليرموك توفي بالمدينة فوصي عليه عثمان رضى الله عنهما (من فيه الى) من الالفاظ
الحديث الذي أرويه انتقل من فقه لي في ولم يذكر بينه واسطة كذا ذكره الطبي والظاهر أن معناه لم يكن
أحد حاضر اغبري معه كإيدل عليه حديثي وكذا قوله في فانه لو كان أحد غيرة لكان يرويه فلا يكون
الحديث منحصراً من فقه الى فقه فقط (قال) أي أبو سفيان (انطلقت) أي سفت (في المدة) أي في مدة الصلح
(انتي كانت بي وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني صلح الحديثي ذكره النووي وكان سنة ست ومئتين
عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى الله عليه وسلم فغزاهم سنة ثمان وفتح مكة
(قال) أي أبو سفيان (فبيننا أنا بالشام) أي من أهل المقام (اذبحي بكاتب من انبي صلى الله عليه وسلم لي
هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وهذا هو المشهور على ما في شرح مسلم وفي نسخة بكسر الهاء
والقاف وسكون الراء وهو غير منصرف للحجة والعلمية وهو ملك الروم واقبله قيصر وهو أول من ضرب الدنانير
وأول من أحدث البيعة لي ما في قاموس (قال) أي أبو سفيان (وكان دحية الكلبي) بكسر الدال ويضع
(حاهبه) أي بالكاتب فدفعه الى عظيم بصرى) أي أميرها وهي بضم الموحدة قصور قريتين المدينة
ودمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا) أي في أرض الشام (أحد من قوم هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي) يعني النبي لسأله عن وصفه بتبين لما صدق من كذبه (قالوا) أي بعض خدمه
وحشمه (نعم قد عرفت في نفر) أي مع نفر من قريش وكانوا ثلاثين رجلاً وقيل الميرة من شعبة منهم وفيه نه
سبق اسلامه لانه أسلم عام لخندق فيه. هذا أن يكون حاضر أو سكت مع كونه مسلماً قلت وقد يقال انه لم يذكر
فيه ما يباي سكونه (قد خدنا الى هرقل فاجلسنا) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل أي أمر هرقل
يجلسنا (بين يديه) أي قدما لسمع كلامنا ونسمع كلامه (فقال أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم
انه نبي) قال العلماء وإنما سأل قريب نسب لانه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في حقه (قال أبو سفيان فقلت
أنا) أي أقرب نسباً منه فاجلسوا بين يديه) أي وحدى (واجلسوا اصحابي خلفي) وإنما اجلسهم خلفه
ليكون أعوناً عليه في تكذيبه اب كذب ولا يستقيم وامنهم أولئك لهم أن يشعروا اليه ويدلوا عليه بهاهنا لان

وذ كر حديث أبي هريرة
وجابر بن سمرة بهالك كسرى
والا تحلفن عصابة
في باب الملاحم وهذا الباب
خال عن الفصل الثاني
* (الفصل الثالث) * عن
ابن عباس قال حدثني أبو
سفيان بن حرب من فيه الى
في قال انطلقت في المدة التي
كانت بيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فبيننا
أنا بالشام اذبحي بكاتب من
النبي صلى الله عليه وسلم
الى هرقل قال وكان دحية
السكبي جاء به فدفعه الى عظيم
بصرى فدفعه عظيم بصرى
الى هرقل فقال هرقل هل
ههنا أحد من قوم هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي
قالوا نعم قد عرفت في نفر من
قريش قد خدنا الى هرقل
فاجلسنا بين يديه فقال
أيكم أقرب نسباً من هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي
قال أبو سفيان فقلت أنا
فاجلسوا بين يديه واجلسوا
اصحابي خلفي

قال الطيبي وأصله من السجل الذي هو لدولان لكل واحد من الواردين دولاً مثل مالاً نحو أو لكل واحد
منهم يورث في الاستبقاء ومع ما الحرب دول تار له وتارة عليه وقال غير لسجل جمع سجل وهو الدول - ككبر
والحرب اسم جنس فصح الاختبار عنه بالجرح وفيه تشبيه بآي الحرب نور نوبة لئلا نوبة به فقد وقعت
المقاتلة يديه صلى الله عليه وسلم وبينهم قل هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والحندي قاصب المسلمون
من المشركين في بدر وعكس في أحد وأصيب من الطائفتين بأقل في الحندق فصدق أبو سفيان في كلامه
سجلاً على أنه لا يلزم منه التساوي (قال فهل يغدر) بكسر الدال من الغدر وهو بغض العهد وخلاف الوعد
(قلت لا) أي ما وقع منه غدر فيها من (ونحن منه) أي على خطر (في هذه المدة) أي مدة الهجرة والصلح الذي
جرى يوم الحديبية (لا ندرى ما هو) أي النبي أو الله تعالى (منع فيها) أي أبغدر في مدة هذا الصلح ثم لا
(قال) أي أبو سفيان (ولله ما أكنى من كلمة) أي ما قدرت على كلمة والمراد بها حجة مفيدة (أدخل فيها) أي
في إنشاء كمانتي (شياً) أي مما يطعن فيه في الحجة (غير هذه) أي غير هذه الحجة التي فيها يجوز احتمال الغدر
في مدة الهجرة (قال فهل قال هذا القول) أي من أمر الله وقد رد عوى لرسالة (أحذله) أي عمن سببه
من غير الأنبياء المعروفين كإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى عليهم السلام
(قلت لا ثم قال) أي بعد ما فرغ من الاستدلال على النبوة والرسالة وأراد أن يشرع في تبين
توجيهاتهم من جهة القول والمقول والعرف والمادة قال (أترجانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم
فرزعت) أي فاجبت (أنه فيكم دو حسب وكذلك لرسول تبعث في احساب قومه) أي توقع بعثتهم
في احساب أقوامهم فتعديته في التضمين معنى الايقاع ويمكن أن يكون في معنى من على ماجز زه صاحب
القاموس والمعنى وهو ظاهر جداً يعني عما تكلف له الطيبي لقوله هو من باب التجريد أي يبعث وذو حسب
وهو وكقولك في البيضة عشرة ورطل واحد في نفسه هذا المقادير والحق في ذلك أنه أبعده من
انتقاله الباطل وأقرب إلى انقياد الناس له ولا يخفى أن هذا القول انما يستفاد من النقل وبسأله العقل
(وسألتك هل كان في آياته ملك) أي في جلالهم أحدهم الملوكة ولو روي بضم الميم لكان له وجه (فرزعت
ان لا فقات) أي في نفسي يقتضي رأي (لو كان من آياته ملك) أي لو كان ظهروا منهم سلطان (قلت رجل
بطالب لك آياته) أي سلطانهم وهذا دليل على مخالفتهم (وسألتك عن اتباعه أتعرفونهم) أي
أقراء الناس وأهل خولهم (أم أشرافهم) أي أغنيائهم وأهل خيولهم (فقات بل ضعافهم وهم
اتباع لرسول) أي ابتداء كماله والمشهد في اتباع العلماء والاولياء قال النووي وأما قوله ان الضعافهم
اتباع الرسول فليكون الاشراف بانهم من تقدمهم عليهم والضعاف لانهم فيسرعون إلى الاقتداء
وابتباع الحق (وسألتك هل كنتم تنهونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فرزعت ان لا تعرفت انه لم يكن
ليدع) الام لا بل الجود أي انك (الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله) أي فان من المعلوم عند
كل أحد ان الكذب على الله أقبح وأشدّ وذا قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً (وسألتك هل
يرتد أحد عن دينه بعد ان يدخل فيه بخطأه فرزعت ان لا وكذلك) بالواو والظاهر ان يقال وكذلك
أي لا يخرج ولا يرجع (الايان اذا خاطبوا بنصائهم) بفتح الواو أي أنسه وفرحه (القلوب) أي
فان من دخل على بصيرة في أمر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في الاباطيل ذكره النووي وقد عبر
صلى الله عليه وسلم عن البشاشة تارة بطعم وأخرى بالخلوة فان من ذاق لذته شيء أحب به لخله ومن لم
يذوق يعرفون مشرب العارفين لم يعرف ولذا قال بعض المشايخ انما يرجع من رجع من الطريق يعني
فن وصل مع الفريق إلى الفريق فهو كالرفيق في الامن الدائم في البيت العتيق وقد قال شيخ مشايخنا
أبو الحسن البكري قدس الله سره لسرى الايمان اذا دخل القلب أمن الساب قلت واعل الاشارة الى هذا
المعنى والدلالة على هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى فمن كفر بما أنذرت أي بما سوى الله ويؤمن

قال فهل يغدر فقات لا
ونحن منه في هذه المدة
لا ندرى ما هو مانع فيها قال
والله ما أكنى من كلمة
أدنى ما شئنا غير هذه قال
فهل قال هذا القول أحد
قل قلت لا ثم قال أترجانه
قل له اني سألتك عن حسبه
فيكم فرزعت انه فيكم دو
حسب وكذلك الرسول
تبعث في احساب قومه
وسألتك هل كان في آياته
ملك فرزعت ان لا فقات
لو كان من آياته ملك قلت
رجل يطالب لك آياته
وسألتك عن اتباعه
اضعافهم أم أشرافهم
فقات بل ضعافهم وهم
اتباع لرسول وسألتك هل
كنتم تنهونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال فرزعت
ان لا تعرفت انه لم يكن
ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله
وسألتك هل يرتد أحد منهم
عن دينه بعد ان يدخل
فيه بخطأه فرزعت ان لا
وكذلك الايمان اذا خاطب
بنصائهم القلوب

بالله أى حق الإيمان فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع ولا انفصال ولا اتحاد
 ولا اتصال (وسالتك هل يزيدون أم ينقصون) ولعله ترك الواصلة وهى المساواة للإشارة إلى أن من
 لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان لأن التوقف منى فى طور الانسان (فزعمت انهم يزيدون وكذلك
 الإيمان) أى يزيد بنفسه وأهله (حتى يتم) أى يكمل بالامور المعينة فيهم من صلاة وزكاة وصيام
 وغيرها ولما نزل فى آخر عمره صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم فعمى انجازا
 لما وعد سبحانه بقوله يزيدون ان يطعنوا نور الله بأموالهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ونحن نحمد الله الى
 الآن بعدد هذى الالف من الزمان فى زيادة الإيمان تحت أشعة أنواره وفى بركة امان أسرار المستفادة
 من أنبائه والمستفادة من آثاره (وسالتك هل قالتوه فزعمت انكم قالتوه فيكون الحرب بينكم وبينه
 سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه) أى يصيب منكم وتصيبون منه (وكذلك الرسل تبلى) وفيه إيماء الى
 ان الدوا دار ابتلاء ولذا قال بعض العارفين ما دمت فى هذه الدار لا تستعرب وقوع الا كدار وقد قال تعالى
 وفى ذلكم لآية لمن ربكم عظيم وفسر السلاء بالمحنة والنجاة فهو من الاضداد الخاصة لاداء الغالبات ان
 السلاء لاهل الولاء كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أشهد الناس بلاء الانبياء ثم لاولياءه (ثم تكون
 اهلها) أى للرسل واتباعها (العاقبة) أى المجودة قال تعالى والعاقبة للمتقوى والآخر خير وأبقى
 قال النووي يعنى بتبليهم فى ذلك ليعظم أجورهم بكثرة صبرهم وبذل وسعهم فى طاعة الله (وسالتك هل
 بغد فزعمت انه) أى النبى أو الشان (لا بغد) يعنى والاصل بقاء الشئ على ما هو عليه كجهره مقرر فى مسألة
 الاستصحاب وهذا أعرض عن الجملة المدخولة المعولة (وكذلك الرسل لا تغدر) وسألتك هل قال هذا القول
 أحد قبليه فزعمت ان لا فقلت لو كان قاله هذا القول أحد قبليه فقلت رجل اتهم (أى هو رجل اقتدى
 بقول قبيل قبليه قال) نى أبو حنيفة (ثم قال بما يامركم) بصيغة الجمع تغلبوا أو لفتا تارادع من قوله
 قالت الى قوله (فلما يامرنا بالصلاة والزكاة) أى بالعبادة المالية والبدينية (والصلاة) أى صلاة الرحم
 وكل ما أمر الله به اربوصل (والهاتف) بفتح العين أى الكف عن المحرم وكل ما يخالف المكارم (قال
 انك ما تقول - فقامه نبي) فى شرحه - لم قال العلماء قول هرقل انك ما تقول حقا فانه نبي أخذ من
 المكتبة فى الزوراء هذا ونحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات وأما
 الدليل القاطع على النبوة فهو المجزة الظاهرة المتعارفة للعبادة وحكما قاله المازرى وقال الشيخ أكل
 الدين ومع هذا لم يؤمن - لم ينتفع بتلك المعرفة فانه هو الذى جيش الجيوش على أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يقاتلهم ولم يصر فى تجهيز الجيش منهم من الروم وغيره مرة بعد مرة فيهم الله وبيهم
 ولم يرجع اليه منهم الاقلهم واستمر على ذلك الى ان مات وقد فتح أكثر بلاد الشام ثمولى بعده ولده
 وبه لأكده ملك المملكة الرومية ذات يه فى الرومية الجاهلية ثم انقلب لهم المملكة الإسلامية بالغلبة
 والشوك الإسلامية حتى أقامهم الله لغزاة الطائفة النصرانية ولغزاة الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة
 الحرميين الشريطين من عسائرتهم واخذوا برأيتهم ما فى البلدان المنيفين وارسل أمراء الخاق من كل
 فج عبق لامن الطاريئ الواصل الى البيت العتيق مع ما بهم من تعظيم الشريعة وتكريم العلماء واحترام
 المشايخ والاولياء عزاهم الله أحسن الجزاء وأصرهم على جميع الاعداء الى يوم الساعة هذا ومن يهده
 الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى - له لولة قوله أكله لك ما ساعده
 لعدم السعادة الأزلية ووجود الشقاوة لآبدية والسبب فى ذلك طمع الرياسة وظهور الكمال والميل الى
 وصول المال وحصول المنال والغلظة عن المسائل وما يؤدى الى النكال ولذا قال (وقد كنت أعلم) أى
 علميا يقينا (انه) أى النبى عليه السلام (خارج) أى ظاهر فى آخر الزمان (ولم أكن أظنه منكم)
 أى من نسل اسماعيل وهو أبو العرب بل كنت أظنه انه مناهم عشر بنى اسحق فان أكثر الانبياء بعد ابراهيم

وسالتك هل يزيدون أم
 ينقصون فزعمت انهم
 يزيدون وكذلك الإيمان
 حتى يتم وسالتك هل قالتوه
 فزعمت انكم قالتوه
 فيكون الحرب بينكم
 وبينه سبحانه لا ينال منكم
 وتناولون منه كذلك الرسل
 تبلى ثم تكون لها العاقبة
 وسالتك هل بغد فزعمت
 انه لا بغد وكذلك الرسل
 لا تغدر وسألتك هل قال
 هذا القول أحد قبليه
 فزعمت ان لا فقلت لو كان
 قال هذا القول أحد قبليه
 فقلت رجل اتهم بقول قبيل
 قبليه قال ثم قال بما يامركم
 قلنا يامرنا بالصلاة والزكاة
 والصلاة والهاتف قال ان
 يك ما تقول حقا فانه نبي
 وقد كنت أعلم انه خارج
 ولكن لم أكن أظنه منكم

عليه السلام منهم وهذه هبة داحضة وبلية غاضة فار القار لا يبع من الحق شيئا وما يبيع أكثرهم
 الظناد الحق أن وان يبيع (ولو أني أعلم أني أنا خاص) يضم للام أي أصل (اليه) أي إلى خدمته
 ودولته وضرته وقبته (لا يبت لغيره) أي دولته لادته وسعادته تابعت (ولو كنت عنده) أي
 لو صرت في مقامه ووصلت إلى موضع قيامه (الغلات) أي وجهي (عن قدميه) أي غسلا صا درا
 عن ماء أقدمه لما رآه من الثبات على الحق وأقدمه وألقت يد برغسات الغبار والوسخ عن قدميه
 فضلا من تقييد يديه (وليبلغن ملكه ما تحت قدمي) بالنشيد للتبعية المنبئة عن المبالغة والتأكيد
 فالنور ولا عذرله في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شاع بالملك و رغب
 في الرئاسة فآثرها على الاسلام وقد جاء ذلك صرحا في صحيح البخاري ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق
 النجاشي وما زالت عنده الرئاسة وقال شيخنا حفظنا جلال الدين السبوطي اختلف في إيمانه والارج
 بقره على الكفر في مسند أحمد انه كتب من تبوك إلى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانية قلت ايس فيه نص على موته بالكفر وانما خرج بناء على الأصل
 (ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه) أي فطعمه وبالغ في محافظته فصار سببا لبقاء الملك
 في ذريته بخلاف كسرى حيث شق ومزقه ففرق الله ملكه وفرق ولده وأخرج الله عنهم ملكه قال سيف
 الدين أرساني ملك العرب إلى ملك المغرب في شفاعته فقبلها ورض على الإقامة حيث قال لا تخفك بخفة
 سنة فخرج من صندوقه مقلعة من ذهب فخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم
 بلدي فيه ما زلنا نتوارثه إلى الآن وقد أوصانا بأنه ما دام عندنا لا يزال الملك منا فخص بحفظه ليدوم الملك لنا
 ذكره اكل الدين (متفق عليه وقد سبق تمام الحديث) وهو انه كتب اليه (في باب الكتابة إلى الكفار)

(باب في المراجع)

العروج هو الذهاب في صومعة ود قال تعالى تعرج الملائكة والروح بالمعراج بالكسر شبه السلم ففعال من
 العروج بمعنى الصعود فكانه آله وقيل بل هو آله وفرق بينه وبين الاسراء كما بينته في رسالتي المسماة
 بالمدرج للمعراج وانما سميت ايلة للمعراج لانه هو الذي صلى الله عليه وسلم فيها إلى السماء وفي شرح السنة
 قال القسسي عياض اختلف الناس في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جبرئيل
 ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس وعظام الساف وعامة المتأخرين من الفقههاء والمحدثين
 والمتكلمين انه أسرى بحمد الله فطالبها وبحث عنها فلا يدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحال في جعلها
 عليه فيحتاج إلى تأويل وقيل ذلك قبل ان يوحى اليه وهو غاطم يوافق عليه فان الاسراء أقل مدق في نفسه انه
 كان بهد منه صلى الله عليه وسلم لم بخمسة عشر شهرا وقال السري كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع
 الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين وقال ابن
 اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة وأشبهه هذه الأقوال قول الزهري وابن اسحق
 وقد أجبه وادلى ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا قبل ان يوحى اليه وأما قوله في رواية
 شريك وهو ناظم في الرواية الاخرى بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتاج به من يجعلها رواية
 قوم ولا حجة فيه اذ قد يكون فيه ذلك صلة أول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه ناظما
 في القصة كلها وقال يحيى السنة في المعالم والاكتروا على ذلك قالت ومن القليل من قال بتعدد الاسراء
 نوامو يقضوه به يجمع بين الأدلة المختلفة قال الطبري وقد روي عن البخاري والترمذي عن ابن عباس
 في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى تلك الا فتنة للناس قال هو رؤيا من أرى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس وفي مسند الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال شيء أرى به النبي صلى
 الله عليه وسلم في الليلة فله رأيت بهينه ولانه قد أنكرته فربش وارتدت جماعة ممن كانوا مسلموا حين سمعوه

ولو أني أعلم أني أنا خاص اليه
 لا يبت لقاءه ولو كنت عنده
 لغسلت عن قدميه وليبلغن
 ملكه ما تحت قدمي ثم دعا
 بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقرأه متفق عليه
 وقد سبق تمام الحديث في
 باب الكتاب إلى الكفار
 (باب في المراجع)

وانما يشكر اذا كانت في البقعة فان الرؤيا لا يشكر منها ما هو أبعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرات
مرة بالنو مو أخرى بالبقعة قال يحيى السنفري يا أراء الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام ثم خرج به في البقعة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحق قال رؤياه كانه رأى فتح مكة
في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحققة سنة ثمان وثمانين المحققين ان الارواح مأخوذة من ألوار
السكر والجلال وهي بالنسبة الى الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم وكان كل جسم يصل اليه
نور الشمس تنبئ دل ظلماته بالاضواء وكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحياة
وقالوا الارواح أربعة أقسام الاول الارواح المكدرة بالصالحات البشرية وهي أرواح العوام غلبته القوى
الحيوانية لا تقبل العروج والثاني الارواح التي لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم وهذه أرواح
العلماء والثالث الارواح التي لها كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الجيدة وهذه أرواح
المرئيين ادا كبروا قوى أبدانهم بالارتياض والمجاهدة والرابع الارواح الحاصلة لها كمال القوتين
وهذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء والصديقين فلما ازداد قوة أرواحهم ازداد ارتفاع أبدانهم
عن الارض ولهذا كان الانبياء عليهم السلام قويت فيهم هذه الارواح عرجهم الى السماء وأكملهم
قوة ينصلي الله عليه وسلم فخرج به الى قاب قوسين أو أدنى

(الفصل الاول) (من فتادة) تايي حليل (عن أنس بن مالك) أي خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم (عن مالك بن صعصعة) انصاري مرقى مدني سكن البصرة وهو قليل الحديث (ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم) أي الصحابة ومنهم أنس (عن ليلة أسرى به) بالاضافة وفي نسخة بالتنوين أي ليلة
أسرى به فيها قال زين العرب في شرح المصابيح انهم اضافة الى الماضي وفي نسخة وايتي بحجج وروية فوثة وقال
الطائي يجوز بناء ليلة واعرابها وأسرى بصيغة مجهول ايماء الى قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً
والاسراع من السرى وهو السرى الليل يقال أسرى وأسرى يعني وقيل أسرى سار من أول الليل يسرى من
آخره قيل وهو أقرب فالعاقبة للتعدي وذكرا الليل للتجريد وأولنا كبد وفي الآية بالتنكير للتقليل
والتعظيم (بينما أنا في الحطيم) قال القاضي قيل هو الحجر سمى حجراً لانه حجر عنه بحيطانه وحطيم لانه حطم
جداره عن مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينما أنا في الحطيم (وربما قال في الحجر) فله عليه صلى الله عليه
وسلم حتى لهم قصة المعراج مرات فغير بالحطيم تارة وبالحجر أخرى وقيل الحطيم غير الحجر وهو ما بين المقام الى
الباب وقيل ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر والراوى شك في أنه سمع في الحطيم أو في الحجر انتهى وقال ابن
حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث ينحطم الناس للدعاء وقيل كان أهل الجاهلية
يتحالفون هنالك وينحطمون بالايمان كذا ذكره الشارح الاول والله أعلم (مضطجعا) قبيحاً وابتين وهو
يحتمل النوم والبقعة (اذ أنى آت) أي جاء في ملك (فشق) أي قطع (ما بين هذه الى هذه بمعنى)
تفسير من مالك على ما هو الظاهر أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا (من ثغرة نحره) بضم المثناة
وسكون العين المعجمة أي ثغرة نحره التي بين الترقوتين (الى شعرته) بكسر الشين أي عاتقه وقيل منبت شعرها
كذا في النهاية (فاستخرج قلبي) قال شارح وهذا الشق غير ما كان وزم الصباذ هو لاخراج مادة لهوى من
قلبه وهذا الادخال كمال العلم والمعرفة في قلبه قلت وفيه ايماء الى القنمية والتخمية ومقام الفناء والبقاء ونفي
السوى وثبات المولى كالتشير اليه الحكمة العليا ثم اعلم ان هذه المعجزة فان من المحال العادي أن يعيش من
ينشق بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم جأوها على المعاني الجارية ولهذا قال الترمذي ما كثر في الحديث
من شق النحر واستخرج القلب وما يجري مجراه فان السبل في ذلك التسليم دون التعرض بصرفه من وجه الى
وجه بنقله من كنف ادعاء التوفيق بين المقول والمقول هو بما يتوهم أنه محال ونحن بحمد الله لانرى
العدول عن الحقيقة الى الجواز في خبر الصادق عن الامر ادم المحال به على القدرة (ثم أتيت بطست) بفتح الطاء

(الفصل الاول)
فتادة عن أنس بن مالك عن
مالك بن صعصعة ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة أسرى به يعني
أنا في الحطيم وربما
في الحجر مضطجعا اذ أتيت
آت فشق ما بين هذه
هذه يعني من ثغرة نحره
الى شعرته فاستخرج قلباً
ثم أتيت بطست لما

وتكسر وسبته موهلة في العربية ومجته في الجمجمة (من ذهب) لعل الاستعمال كان قبل التحريم أو القضية من
 خصوصياته عليه الصلاة والسلام (عمارة) على وزن مفعول بالهمزة وبشدد (إيماناً) تمييزاً قال القاضي لعله من باب
 التمثيل اذ تمثل له المعاني كتمثيل له ارواح الانبياء الدارجة بالصورتين التي كانوا عليها قبله الطيبي وفيه أن الارواح
 أجساد طليقة على الصحيح من الأقوال الآن يقول المراد تمثل له الارواح بأجسادهم البغانية ولكن فيه ان الله
 حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبياء نعم لو قيل ببقاء أجسادهم المتعلقة بـ ارواحهم في عالم الملكوت وتمثلها في
 عالم الملكوت لكان توجيهاً وتنبهاً لنبينا بل هو الظاهر ولا يبعد عن قدرة القاهر وفي شرح مسلم معنى
 جعل الايمان في العاست جعل شئ فيه يحصل به الايمان فيكون سجراً وقد قال الشارح الاول لا مانع من ارادة
 الحقيقة أقول والحاصل ان المعاني قد تجسم كحقيق في وزن الاعمال وذبح كبش الموت ونحوهما (فصل قاضي
 ثم حنسي) ماض مجهول من الحشو أي ماض من حب ربي (ثم أعيد) أي القلب الى موضعه الاول على الوجه
 الاكمل (وفي رواية ثم غسل البطان) أي الجوف مطلقاً وحمل القلب فانه بيت الرب (بماء زمزم ثم على إيماننا
 وحكمة) أي إيماننا واحساننا فهو تكميل وتذليل (ثم أتيت بداية) هي تطلق على الذكر والانثى لقوله
 تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والثناء فيها للوحدة فالمعنى بمركب متوسط (دون البغل)
 أصغر منه (وفوق الجمار) أي أكبر منه (أيض) بالنصب على الحال أو الصفة (يقال له البراق)
 بضم أوله حتى به البريق لونه أو اسمه سيرة كبرق السحاب ولا مانع من الجمع وان كان يؤيد الثاني قوله (بضع
 خطوه عند أقصى طرفه) بفتح فسكون في كل منهما أي بضع قدمه عنده ثم هو بصره وغاية نظره قبل الاصح
 انه كان معد الركوب الانبياء وقيل لكل نبي براق على حدة وهو المناسب لمراتب الاصفياء ففي شرح مسلم
 قالوا هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الربيدي في مختصر العيني
 وصاحب التخرير هي دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي فلا يحتاج الى نقل صحيح قال
 الطيبي ولعلمهم حسبوا ذلك من قوله في حديث آخر فبطاة بالخلفة التي تربطها الانبياء أي ربطت
 البراقات وايس فيه دلالة على تقدير تسميته بـ دابة لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال وأظهره منه
 حديث أنس في الفصل الثاني قول جبريل للبراق فسار ككذلك أحد أكرم على الله منه قلت هو مع
 ظهوره لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاستدلال اذ يحتمل انه ركب به بعض الملائكة أو جبريل
 قبله عند نزوله اليه صلى الله عليه وسلم أو التقدير فسار كركب مثلاً أو جنسك أحد أكرم على الله منه فلا
 معنى لتفرك منه (فحملت عليه) بصيغة المجهول أي ركبت عليه بمعاونة الملائكة أو باعانة الملك وفيه إيماء
 الى معونه كما هي أي وجهه (فانطلق جبريل حتى أتى باب السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق
 حتى عرج الى السماء وتمسك به من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج
 فعلي غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم كما وقع به مصرحاً ذكره
 انبساطاً في أقول الاظهر ان هذا اقتصار من الراي واجمال لما سبق انه ربط البراق بالخلفة التي تربطها
 الانبياء نعم يمكن أن يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسراؤه الى السماء بالمعراج الذي هو السلم
 والله أعلم فكان الراي طوي الرواية فاختل به أمر الدراية ثم قيل الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس
 قبل العروج الى السماء اظهر الحق لاهل الدين لانه لو عرج به عن مكة الى السماء أو لالم يكن سبيلاً الى
 ابصار الحق لاهل ندين كما وقع في الاخبار بصفة بيت المقدس ومصادفه في الطريق من العبر مع ما في ذلك من
 حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبياء ولما روى ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة
 يقابل بيت المقدس فاسرى اليه ليحصل العروج مستويامن غير تعويج ذكره السبوطي (فاستفتح) أي
 طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا (قيل من هذا) أي المستفتح (قال جبريل) بتقديره هو أو أنا قال
 الناعني مباض وفيه أن للسماء بواباً مقبلة ومخفية وكما يذهب اوقيه ثبات الاستدلال وانه ينبغي ان يقول

ذهب مملوء إيماناً
 ففصل قاضي ثم حنسي ثم
 أعيد وفي رواية ثم غسل
 البطن بماء زمزم ثم على
 إيماننا وحكمة ثم أتيت بداية
 بن البغل وفوق الجمار
 بضم يقال له البراق بضع
 خطوه عند أقصى طرفه
 مات عليه فانطلق بي
 سبريل حتى أتى السماء
 نبأ فاستفتح قيل من هذا
 جبريل

أما زبدني لا يكتفي بقوله أنا كيهو المتعارف إذ قد ورد به النهي (قيل ومن معك) أي أنت نعرفك
ومن معك حتى تستفتح (قال محمد قبل وقد أرسل إليه) الواو للعطف وحرف الاستفهام مقدر أي أطلب وأرسل
إليه بالعروج أو بالوحى والاول أشهر وأظهر وعليه الأكثر قال النوى وفي رواية أخرى وقد بعث إليه أي
بعث إليه لاسراء وصعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى على
الملائكة إلى هذه المدة وهذا هو الصحيح وقال البيضاوي أي أرسل إليه العروج وقيل معناه أوحى إليه وبعث
نبيا والاول أظهر لان أمر نبوته كان مشهورا في الملائكة لا يكاد يخفى على خزائن السموات وحراسها وأوفق
للاستفتاح والاستئذان ولذلك تكرر معه وتحت هذه السكمان ونظائرهما أسرار ينطقن لها من فتحت بصيرته
واشتهت فريخته فقلت ولعل ما أخذها وقوفه على جميع الابواب على آداب آداب آرباب الالباب ثم السؤال من
وراء الحجاب وكذا الجواب بمرحبا بذلك الجانب المشعر بالنزول الرجائي والاستقبال الصمداني
والاقبال الفردي المشير إلى ما قال في الحديث القدسي المعبر عن الكلام النفسي من أتاني بشئ أتيت به رولة
ومن تقرب إلى ذراعتي قربت إليه بعا الموحى إلى قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم المصرح بالعبادة الخاصة
في مقام مرید المزبد ونحن أقرب إليه من جبل الوريد ثم الوارد على لسانه بالجمع ان الله مع من عرض
علاوه مقامه وحصول مرادهم على آياته الكرام واخوانه العظام في تلك المشاهد الفخام فيا لها من ساعة معادة
لا يتصور فوقها زيادة وقيل كان سؤا لهم للاستحباب بما أنتم الله عليه ولا يستبشار بعروجه إليه اذ كان من البين
عندهم ان أحد من البشر لا يترقى إلى أسباب السموات من غير ان يأذن الله له وبما ملائكته باصعاده فان
جبريل لم يصعد من لم يرسل إليه ولا يستفتح له أبواب السماء (قال) أي جبريل (نعم) أي أرسل إليه بالتقريب
لديه والانهام عليه (قيل مرحبا به) أي أتى الله بالنبي مرحبا أي موصعا واسعا فالبناء للتعدية ومرحبا مقول
به والمعنى جاء أهلا وسهلا لقوله (فتم الجوى) أي مجيئه (جاد) فعل ماض ووقع استئناف بيان زمانا أو حالا
والجوى فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف قال الظاهر فيه تقديم وتأخير وحذف المخصوص بالمدح أي جاء
فتم الجوى مجيئه وقيل تقديره نعم الجوى الذي جاءه حذف الموصول واكتفى بالصلة أو نعم الجوى مجيئه جاء حذف
الموصوف واكتفى بالصفة (ففتح) أي باب السماء (فلما خلصت) بفتح اللام أي وصلت إليها ردت فيها
(فاذا فيها آدم فقال) أي جبريل (هذا أبوك) أي جبريل (فسلم عليه) قال التور يشي أمر بالتسليم
على الانبياء لانه كان عابرا عليه وكان في حكم القائم وكانوا في حكم القعود والقائم سلم على القاعد وان كان
أفضل منهم وكيف لا والحديث دل على انه أعلى مرتبة وأقوى حالا وأنهم عروجا (فسلمت عليه فردا السلام)
أي رداجيلا وفيه دليل على ان الانبياء احياء حقيقة (ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) قيل
وانما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع خصائل الخير وشمال الكرم ولهذا
قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق عباده ولذا ورد في الدعاء على السنة الانبياء توفى
مسلموا وألحقني بالصالحين ويمكن أن يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالي والصعود المته إلى (ثم صعدني)
بكسر العين أي طاعني جبريل والبناء للتعدية أو المصاحبة (حتى أتى اسماء الثانية) وقد ورد ان بين
كل اسماء وسماء مسافة خمسة مائة عام (فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فتم الجوى عبا) في تكرار هذا السؤال والجواب في كل من الابواب
اشعار بأنه بساط له الزمان وطوى له المكان واتسع له اللسان وانتشر له الشاف ذلك الآن بعون الرحمن
(ففتح فلما خلصت اذ ابجي وعيسى وهما ابنا خالة) جملة معترضة محتملة أن تكون من أصل الحديث وان
تكون مدرجة من كلام الراوي هذا وقال ابن المالك في شرح المشرق المرقى كان أرواح الانبياء منشكة
بصورهم التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرقى بشخصه وسبقه التور يشي حيث قال ورؤية الانبياء في
السموات وفي بيت المقدس حيث اجتمع على رؤيته رقبته وحائيتهم الممثلة بصورهم التي كانوا عليها غير عيسى

قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد أرسل إليه
قال نعم قيل مرحبا به فتم
الجوى ففتح فلما خلصت
فاذا فيها آدم فقال هذا
أبوك آدم فسلم عليه فسلمت
عليه فردا السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح ثم صعدني حتى أتى
السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد
أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا
به فتم الجوى جاء ففتح فلما
خلصت اذ ابجي وعيسى
وهما ابنا خالة

لى ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى
 ان دخل في اول الشيخوخة ولم يبدل على يده هرم ولا اثرى قوته نهض قائم بغير ان يكون وجهه
 تسميته غلاما له ببر مروره على الانبياء كان في مدة عمره قليل بالنسبة الى اعمهم في الدنيا ثم مروا الزمنة
 عليهم في حال البرزخ وقد يعتبر كونه غلاما لمسا حله لمرتبة العلية في قبيل من مدة البعثة النبوية فان
 المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحي بزمان قليل اذ قضى ما قبل فيه انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه
 عمر الغلام بناء على ان قبله ليس من العمر التمام والله اعلم بحقيقة المرام (ثم صعد بي الى السماء السابعة
 فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال نعم قبل مرحبا به
 ففتح الجحى وجاء) في الطباق كادتهم واتفاق جهنهم على هذا المدح المطلق اشعار بان الامة الخلق اقلام الحق
 وايس هناك الاصول ففتح فذكره سطة من لفظ الراوى او كفاء بحاسب وادالة عليه بقوله (ولما
 شامت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم) أى جددك الاقرب (ابراهيم) لم عليه وسلم عليه فرد السلام
 وكان نبينا عليه السلام كان في الاستعراق اتمام ومشاهد مدة المرام غلاما عن الانام كما اشار اليه سبحانه
 وتعالى بقوله ما راغ البصر وما طعى حتى احتاج في كل من المقام الى تعليم جبريل بالسلام (ثم قال مرحبا
 بالابن الصالح والنبي الصالح) قال الحافظ السيوطى استشكل رؤية الانبياء في السموات مع ان اجسادهم
 مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم تشبهت بصور اجسادهم أو حضرت اجسادهم الاثارة على
 الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يشترط له وانتهى في الحكمة اختصاص من ذكر من الانبياء باسماء التي اتيه
 والاشهر انه على حسب تفاوتهم في الدرجات وعن هذا قال ابن ابي جريرة اختص آدم بالاولى لانه اول
 الانبياء والاول الاياه فكان في الاولى اولى وعيسى بالنسبة لانه اقرب لايبا عهده دامن نبينا صلى الله عليه
 وسلم ويا يوسف لان ما محمد يدلون الجنة على صورته وادريس في الرابعة لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا
 والرابعة من السبعة وسطا معتدلا وهارون في الخامسة لقوله من اخيه وموسى ارفع مناهم الفضل كلام الله
 تعالى وابراهيم فوقع لانه افضل الانبياء بعد نبينا اقول بقى الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام واعلمهم كانوا
 موجودين في السموات بما يناسبهم من المقام ولا يذكروا في كل اسماء الا واحد من المشايخ الاعلام واكتفى
 بذكرهم عن بقية الكرام (ثم رجع الى سدرة المنتهى) وفي نسخة السيد وبعض النسخ فعت الى سدرة
 المنتهى وبو يده قوله الا تى ثم رفع الى البيت المعمور وفي نسخة الى بيتك ديد الياء قال الحافظ العسقلاني
 الاكثر يضم لراء وسكون الهمزة ومنه التاء بضمير المتكلم وبعده حرف الجر والكتبة منى وفتح على بفتح
 الهمزة وسكون التاء أو رفعت السدرة الى باللام أى من اجلى ويجمع بين الروايتين بان المراد رفعة اليها
 أى ارتقى به واظهرت له والرفع الى الشئ يطابق على التقرب منه وقال التوربشتى الرفع تقر يبك الشئ
 وقد قيل في قوله تعالى وفرش من فوعة أى مقربة لهم مكانه أراد ان سدرة المنتهى استبانت له بنوعها كل
 الاستبانة حتى اطالع عليها بكل الاطلاع بثبوت الشئ المقرب اليه وفي معناه رفع الى البيت المعمور ورفع الى بيت
 المقدس قال النووي سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الارسل انه صلى
 الله عليه وسلم وحكى عن عبد الله بن مسعود انه سميت بذلك لكونه ينتهى اليها ما يها من فرقها وما يصعد من
 نحتها من امر الله تبارك وتعالى وقال السيوطى وادخلها الى المنتهى لانها مكان ينتهى دونه اعمال العباد
 وعالم الخلائق ولا تجاوز ذلك لانه الرسل منها الا الذي صلى الله عليه وسلم وهى في اسماء السابعة واصل
 ما فيها في السادسة (فاذا نبعها) بكسر الواو حذو يسكن أى غرها من كبره الدال على كبرها (مثل فلان هجر)
 بكسر القاف جمع فصلة بالضم وهى اما للعرب كالجرة الكبيرة وهجر اسم ياد ينصرف ولا ينصرف ولما كانت
 الثمرة في شجرها كالخمر في ظمره ضرب مثل غرتها ما كبرها كقوتها عافونه بينهم من انظروا كذا
 ذكره شارح وفي القاموس هجر محركة بالهمزة كرهه ورف وندبؤن وشو ومنه وقرية كانت قرب

ثم صعد بي الى السماء السابعة
 فاستفتح جبريل قبل من
 هذا قال جبريل قبل
 ومن معك قال محمد قبل وقد
 بعث اليه قال نعم قبل مرحبا
 به ففتح الجحى وجاء
 فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم
 ابراهيم وسلم عليه فسلمت
 عليه فرد السلام ثم قال
 مرحبا بالابن الصالح والنبي
 الصالح ثم رجع الى سدرة
 المنتهى فاذا نبعها مثل فلان
 هجر

الدينية ينسب اليها القليل وينسب اليهم الكثير (واداورقها) أي أوراقيها الكبير (مثل آذان الغنم)
بكسر القاء وفتح الخاء وفتح الغين مثل الديكة جمع الديك والآذان بالمد جمع الاذن (قال) أي
جبريل (هذه) أي هذا المقام أو هذا الشجر (سدرة المنتهى) فإذا أربعة أنهار (أي ظاهرة) وقال شارح
إذا لم يأتها أي فإذا أنهار بـ أربعة أنهار (نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ماهذان) أي النوعان من
الأربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم (يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة) قال
ابن الملك قال لاحدهما الكون والآخر نهر الرحمة كفي خبر وإنما قال باطنان لظاه أمره ما ولا يمتد
السمعة إلى وصفه ما أولانهم مخفيان عن أعين الناظرين فلا يربان حتى يصبوا في الجنة (وأما الظاهران
فأشبل والفرات) قال القاضى الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض تخرج النبل والفرات
من أصلها وقال ابن الملك يحتمل أن يكون المراد منهما ما عرفنا بين الناس ويكون ماؤه مما يخرج من أصل
السدرة وألم يدرك كيفية تهيوان يكون من باب الاستعارة في الاسم بان شبههما بنهرى الجنة في الهضم
والعدوبة أو من باب نواحي الاسماء بان يكون اسمان نهرى الجنة واقعين لا يسمى نهرى الدنيا وفي شرح
مسلم قوله قتل الباطنان هو السلب والكون والظاهران النبل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران
حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا الآية شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث
فوجب المصير اليه (ثم رفع لي) أي قرب وأظهر لاجلي (البيت المعمور) وهو بيت في السماء السابعة
حيال الكعبة وحومته في السماء كحكمة الكعبة في الأرض (ثم أتيت بآمن من خروا آمن من لب وآن آمن
عسل فاذن ابن) قال ابن الملك اعلم أن الله لما كان ذات الخوص وبياض وأول ما يحصل به تربية المولود
صوره في العالم المقدس مثل الهداية والفاطرة التي يتيم به لقوة الروحانية وهي الاستعدادات الإبدية
أولها انقياد الشرع وآخرها الوصول إلى الله تعالى (فقال هي الفطرة) أنت مرجع الدين مع أنه مذكر
مراعاة الخبر (أنت عالمها وأمنك) أي عالمها أو كذلك (ثم) يعني بعد وصوله إلى المقام ذاته في فكان
قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى (فرضت على الصلاة) وفي الحديث لا آتى على أمتي ولا منافاة
(خمس صلوات) تقدر أعني وقوله (كل يوم) أي ليلة لطرف (فرجعت فرددت على موسى) أي بعد
إبراهيم فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقبت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد اقرأ أمتك
في السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة أثر به عذبة الماء وأنهم أقيمت وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا لله والله أكبر (فقال) أي موسى (بما أمرت من العبادة قال أمرت بخمس صلوات) أي أقامها
ركعتان قال ابن الملك وقيل كانت كل صلاة على ركعتين ألا ترى أن من قال على صلاة يؤم ركعتان (كل يوم)
يحتمل اختصاصه بالنهار والظاهر المراد كل يوم وليلة لمساية آتى من قوله خمس صلوات في كل يوم وليلة
فيكون من باب الاكتفاء للظاهر والاستغناء (قال أنت لا تستطيع) قيد بالامتنان قوة الانبياء
وعصمتهم عنهم عن المحال وتعينهم على الموافقة في الطاعة ولو على أنه غاية المشقة والطاقة والمعنى لا تقدر
أمتك عادة أو سهولة أضعفهم أو كسلهم (خمس صلوات) أي أدائها (كل يوم) ثم بين عدم استطاعتهم
بقوله (وإني والله قد جرت الناس) أي زواجرهم وما رست الأقوياء من الناس (قبلك) يعني ولعقت الشدة فيها
أردت منهم (وعاجلت بني إسرائيل) أي بالخصوص (أشد المعالجة) أي ولم يقدر واحد على مثل ذلك فكيف
أمتك (فارجع إلدي بل فاسأله) أمر من سألهم وذا أو بدلا أو منقولاً لا سخران مقبولان وقراءتان
صحبتان في فاطاب (الضعيف لا تملك فرجعت) أي إلى ربى (فوضع عنى عشر) وهو خمس الأصل وسباني
أنه وضع عنه خساو كان أولاً ثم صار عشر أو عشر عن الخمس بالشراف صاروا واحتملوا (فرجعت إلى
موسى فقال مثله) أي مثله قاله الأول (فرجعت) أي ثانيا (فوضع عنى عشر) أي عشر مرر فرجعت إلى
موسى فقال مثله (فرجعت) أي ثانيا (فوضع عنى عشر) أي عشر مرر فرجعت إلى موسى فقال مثله (فرجعت) أي رابعا

وأذا ورقها مثل آذان
الغنم قال هذه سدرة
المنتهى فإذا أربعة أنهار
نهران باطنان ونهران
ظاهران قلت ماهذان
يا جبريل قال أما الباطنان
فنهران في الجنة وأما
الظاهران فالنبل والفرات
ثم رفع لي البيت المعمور ثم
أتيت بآمن من خروا آمن من
لب وآن آمن من عسل فاذن
ابن فقال هي الفطرة التي أنت
عالمها وأمنك ثم فرضت على
الصلاة خمس صلوات كل يوم
فرجعت فرددت على موسى
فقال بما أمرت قالت أمرت
بخمس صلوات كل يوم قال
أنت أمتك لا تستطيع
خمس صلوات كل يوم وإني
والله قد جرت الناس قبلك
وعاجلت بني إسرائيل أشد
المعالجة فأرجع إليهم
فأما الضعيف لا تملك
فرجعت فوضع عنى عشر
فرددت على موسى فقال
مثله فرجعت فوضع عنى
عشر فرجعت إلى موسى
فقال مثله فرجعت فوضع
عنى عشر فرجعت إلى
موسى فقال مثله فرجعت
فوضع عنى عشر

(فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال من له فرجعت) أي خلصا (فأمرت بخمس صلوات كل يوم) أي ولية واول الاكتفاء فيه للتغليب حيث أكثر الصلوات فيه أولان الليل ناسع لما قبله كافي له - له مرفقة وليا الى أيام النحر (فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك أي أكثرهم) (لا تستطيع خمس صلوات) أي مواظبتها و مداومتها ومحافظةها (كل يوم واني قد سرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة) أي ولم يستطيعوا مادون ذلك (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك) قال الخطابي مراجعة الله في باب الصلوة لا بما جازت من رسولنا محمد - ودوم موسى عليهما الصلاة والسلام لانهم ما عرفوا ان الامر الاول غير واجب قطع لما صدرت منهما المراجعة - فصد دور المراجعة دليل على ان ذلك غير واجب قطع لان ما كان واجبا قطع الا يقبل التخفيف ذكره الطيبي وتبعه ابن الملك وأقول وما لم يكن واجبا لا يحتاج الى سؤال التخفيف قطعها بالصحيح ما قبل انه تعالى في الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس كآية الرضاع عنه - وبعض وعدة المتوفى عنها زوجها على قول وفيه دليل على انه يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه كما قال به الاكثر وهو الصحيح وقالت المعتزلة وبعض العلماء لا يجوز ذكره النووي (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (سألت ربي) أي التخفيف (حتى استحييت) أي من كثرة ربي نسخة بيضاء واحدة فتم الغتان أو الثانية تخفيف الأولى بالنقل والحذف والمعنى فلا أراجع اطالب التخفيف وان كان القلق في الامة ان لا يستطيعوا دوام المحافظة (ولكني أرضى) أي بما قضى ربي وقسم (وأسلم) أي أمرى وأمرهم - م الى الله وانقاد بكم قال الطيبي ما قلت حق لكن ان يقع بين كلامين متغايرين معنى فساو جهه - ههنا قلت تقدير الكلام هنا حتى استحييت فلا أراجع ما لي اذا رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكني أرضى وأسلم انتهى ولا يخفى ان المراجعة غير نافية للرضا والتسليم والامراضى بها موسى وتبيننا عليهم أفضل الصلاة وأكمل التسليم وتوخيجه ان سؤال العافية ودفع البلاء وطلب الرزق ودعاء لهم على الاعداء ومثال ذلك كما صدر من الانبياء والاولياء لا ينفى الرضا بالقضاء أبدا ولا التسليم لما في الازل أبدا (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فلما جاوزت) أي موسى وزكت المراجعة (فأدى مناد) أي حاكيا كلام ربي (أضيت فريضي) أي أحكمتها وأنفذتها أولا (ونخفت عن عبادي) أي ثانيا وسبأني لهذا تنقمة معرفتهمهم (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن ثابت البناني) بضم الموحدة قبل النون الأولى تآبى من اعلام أهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية عن أنس بن مالك وصحبه أربعين سنة وروى عنه نفر (عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال وروي بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة (فربطته بالخاقه) بسكون اللام ويضعف قال النووي هي بسكون اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وهي حتى فتحها (التي يربط) بالتذكير ويجوز ثانيته وهو بكسر الموحدة وضم فتى القاموس ويطير بطة ويربطه شدة وفي الصحاح ربطت الشيء بطة أو بطة أي بضع أو بضعه انخفض انتهى فلم ان الغم اغتصبة ولهذا أجمع القراء على الكسر في قوله تعالى وليربط على فؤادكم ثم قوله (بها) بضمير المؤنث في جميع نسخ المشكاة وهو ظاهر وفي شرح مسلم الخاقه التي يربط به كذ هو في الاصول بضمير المذكر اعاده على معنى الخلقه وهو الشيء الذي يربط به والمعنى بالشئ الذي يربط به (الانبياء) أي براقهم أو هذا البراق على خلاف تقدم نعم لو كان المروي يربط الانبياء بالوقع الاتفاق على اتحاد البراق (قال ثم دخلت المسجد) أي المسجد الأقصى وهذا المقدار من الاسراء مما أجمع عليه العلماء وانما خلاف المعتزلة في الاسراء الى السماء بناء على منع الخرق والالتزام تبع الكلام الحكيم اللثام (فصليت فيه ركعتين) أي تحية المسجد واظهار ان هذه هي الصلاة التي اقتدى به الانبياء وصار فيها امام الاصفياء (ثم خرجت) أي من

فأمرت بعشر صلوات كل يوم
فرجعت الى موسى فقال
من له فرجعت فأمرت بخمس
صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى فقال بما أمرت
قلت أمرت بخمس صلوات
كل يوم قال ان أمتك
لا تستطيع خمس صلوات
كل يوم واني قد سرت
الناس قبلك وعالجت بني
اسرائيل أشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك قلت سألت
ربي حتى استحييت ولكني
أرضى وأسلم قال فلما جاوزت
فأدى مناد أضيت فريضي
ونخفت عن عبادي متفق
عليه وعن ثابت البناني عن
أنس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أتيت
بالبراق وهو دابة أبيض
طويل فوق الحمار ودون
البغل يقع حافره عند
منتهى طرفه فركبته حتى
أتيت بيت المقدس فربطته
بالخاقه التي يربط بها
الانبياء قال ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت

المسجد (جاء في جبريل بآله من خير واناه من ابن) ولعل ترك العسل من اقتصار الراوي (فاختزلت البين)
 أي لما سبق (فقال جبريل انتم الفطارة) أي التي فطر الناس عليها وهو الدين القيم كما قال تعالى وأشار إليه
 صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولود يولد على الفطرة انتم الفطارة انتم الفطارة انتم الفطارة انتم الفطارة انتم الفطارة
 (نخرج) بفتح العين والراء على ما ذكره النووي وتبعه السيوطي فالفاء على جبريل أو الرب الجليل
 لقوله (بما) أي في وجه جبريل ويمكن ان يكون قوله بنسبائه على التعظيم وفي نسخة بصيغة المجهول أي
 صعد بها (الى السماء وساق) أي وذكرا ثبات الحديث عن أنس (مثل معناه) أي نحو معنى
 الحديث السابق برواية فتادة عن أنس (قال) أي النبي عليه السلام أو ثابت أو أنس مرفوعا (فاذا
 أنا بآدم فرحب بي) أي قال لي بعد ودسلاحي مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (ودعالي بخير)
 يحتتمل ان يكون بيانا لقوله فتسم المحي جاء وان يكون غيره غير مبين (وقال في السماء الثالثة فاذا أنا
 يوسف اذاهو) بدل من الاول في معنى بدل الاشتغال (قد أعل على شطر الحسن) قال المظهر أي نصف
 الحسن أقول وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه وقبل
 به لأنه لا يشبهه ركبا يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقا أو لا يكتفي باللائحة مقام المدح وان اقتصر عليه
 بعض التمرح الملامح إلا أن يراد به بعض رائد على حسن غيره وهو ما مطلق فيجعل على زيادة الحسن الصوري
 دون الملاح المعنوية ثلاثين على نبينا صلى الله عليه وسلم وما قيد بنسبه أهل زمانه وهو الاظهر وكالعلي
 وجه الله أراد هذا المعنى لكنه أغرب في المبنى حيث عبر عنه بقوله وقد يراد به الجهة أيضا نحو قوله تعالى قول
 وجهك لشر المجد الحرام أي الى جهة من الحسن ومسحة منه كما يقال على وجهه مسحة ملك ومسحة
 جبال أي أثر ظاهر ولا يقال ذلك في مدح أو غيراته مما لا تخفى على ذوي النسي هذا وقد قال بعض
 الحفاظ من المتأخرين وهو من مشايخنا المعتبرين انه صلى الله عليه وسلم كان أحسن من يوسف عليه السلام
 اذ لم ينزل له صورة كان يقع من شؤمها على الجدران ما يصير كل رآ يحكي ما يقا به وقد حكى ذلك عن صورة
 نبينا صلى الله عليه وسلم سكن لله تعالى ستر عن أصحابه كثير من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم لم يطبقوا
 انظار له كما قاله بعض المحققين وأما جمال يوسف عليه السلام فلم يستمر شيئا وهو يؤيد ما قدمناه من
 أن زيادة الحسن الصوري ليسف عليه الصلاة والسلام كما أن زيادة الحسن المعنوي لنبينا صلى الله عليه وسلم
 مع الاشتراك في أصل الحسن على انه قد يقال المعنى أعطى شطر حسنى (فرحب بي ودعالي بخير ولم يذكر)
 أي ثابت عن أنس في هذا الحديث (بكاه موسى وقال في السماء السابعة) أو زيادة على ما سبق (فاذا
 أنا إبراهيم مسندا) بكسر الهمزة ومنصوبا على الحال في جميع نسخ المشكاة مطابقا في صحيح مسلم وشرحه
 وشرح السنن وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ وقوله (ظاهرة) منصوب على المفعولية لسكتنا لمتحنتين
 وقوله (الى البيت المعمور) متعلق بالسند واذ هو (الى البيت المعمور) يدل على كل يوم سبعون ألف
 ملائكة لا يهودون اليه أي الى البيت المعمور قال العيني الضمير المجرور فيه عائدا الى البيت المعمور أي يدلون
 فيه داهيين غير عائدين اليه أبد لكثرة تم (تم ذهب بي) بصيغة المفعول وفي نسخة للمفعول أي انطلق بي
 (الى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الاصول السدرة بالالف واللام وفي الروايات بعد هذا السدرة المنتهى كذا
 في شرح مسلم (فاذ ورقتها كادان الغيلة واذا غمرها كالغلال لما غشيها) أي السدرة وهو بكسر السين المجبة
 وفتح الحنية أي جاءها ونزل عليها (من أمر الله) بيانية مقدمة أو تعاليم متعترضة (ماغشى) أي غشيها
 أي الى قوله تعالى فغشاها ما غشى قبل أنوار أجنحة الملائكة وقيل فراش الذهب قال القاضي وله مثل
 ما يغشى الأنوار التي تنبعث منها ويتسقا على مواضعها بالفرش وجعلها من الذهب لصفاها واضعها في
 نفسها أو ألون لا يدري ما هي وهو الاظهر (تبريت) أي السدرة عن حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى وهو
 جواب لما (فما أدمس خلق الله) أي من مخلوقاته وسكان أرضه وسماواته (يستطيع أن ينهتها) بفتح

بفتح في جبريل بآله
 من خير واناه من ابن
 فاختزلت البين فقل جبريل
 انتم الفطارة ثم خرج بنا
 الى السماء وساق مثل
 معناه فاذا أنا بآدم
 فرحب بي ودعالي بخير
 وقال في السماء الثالثة
 فاذا أنا يوسف اذاهو
 قد أعل على شطر الحسن
 فرحب بي ودعالي بخير ولم
 يذكر بكاه موسى وقال
 في السماء السابعة فاذا أنا
 إبراهيم مسندا ظهوره الى
 البيت المعمور واذ هو
 يدل على كل يوم سبعون ألف
 ملائكة لا يهودون اليه ثم ذهب
 بي الى السدرة المنتهى فاذا
 ورقتها كادان الغيلة واذا
 غمرها كالغلال فلما غشيها
 من أمر الله ما غشى تبريت
 فما أدمس خلق الله
 يستطيع أن ينهتها

العباد أي بمقامها (من حسناتها) تعاليم أي من كمال جلالها وهما بتجلالها (وأوحى إلى ما أوحى) في أيامهم
الموصولة أو الموصوفة أي جاء إلى تعظيم الموحى وأنه من قبيل ملائكة ولا يروى (ففرض على خمسين صلاة في كل
يوم وليلة فنزلت إلى موسى) أي مستمرا إليه (فقال ما فرض عليك على أمثلك قلت خمسين صلاة وزيدني صلاة
تجبرني في كل يوم وليلة) (قال أوجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمثلك لا تطيق ذلك فاني بلوت) أي جربت (بنى
إسرائيل ونسبهم) أي اعتبرهم وامتحنهم (قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عليّ) أي خفف عنهم
وعدل إليّ على لتخفيف النورين (خطأ عنى) أي فوضع عن جهتي ولا حلي عن أمي (خمس) أي خمس صلوات
ولعل التقدير خمس صلوات فيوافق رواية عشر أو الاظهر أن رواية عشر أقصر من رواية خمس أو يؤيده قوله
(فرجعت إلى موسى فقلت خطأ عنى خمس) قال إن أمثلك لا تطيق ذلك) أي التقدير الباقي أيضا (فأرجع إلى
ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى) قال النووي معناه بين الموضع الذي ناحيته
أو لا فإجابته أنه لا وبين موضع ملاقاته موسى أو لا (حتى قال) أي سبحانه وتعالى (يا محمد أنهن خمس صلوات)
أي بحسنة (كل يوم وليلة) قال الطائبي الضمير فيهم يفسره الخبر بقوله * هي النفس ما حلما تتحمل *
(اسكن صلاة) أي حقيقة واختيارا (عشرا) أي ثواب عشر صلوات أي حكايا واعتبارا (فذلك) أي فجمع موع
ما ذكر (خمسون صلاة) ثم استأنف ببيان قضية أخرى وعطية أخرى متضمنة لهذه الجزئية المذكورة
في القاعدة الكلية حيث قال (منهم بحسنة) أي عزم على فعلها (فلم يعملها) لما منع شرعي أو عذر عرفي
(كتبت) بصيغة مجهول أي كتب له هم الحسنة والثاني من إضافة إلى الحسنة ومن قبيل حذف المضاف
وأقامه المضاف إليه مقامه (له) أي لعملها (حسنة) بالنصب أي ثواب حسنة واحدة قال الطائبي كتبت بمعنى
على المفعول والضمير به راجع إلى قوله بحسنة وسنة وضعت موضع المصدر أي كتبت الحسنة كتابة واحدة
وكذا عشرا وكذا شيئا منصوبان على المصدر وعلى ما في جامع الأصول ونسرح السنة وفي بعض نسخ المصاحف
حسنة وشمر مرفوعان وهو غلط من الناسخ أقول لعله من جهة الرواية وأما من طريق الدراية فله وجه في
الجملة وهو أن يكون قوله كتبت له جملة مستقلة بجملة وقوله حسنة بتقدير هي جملة معينة مفصلة (فان عملها) أي
بعدمها هم بها واهتم بشأنها (كتبت) أي تلك الحسنة المستلزمة للعمولة (له عشرا) أي ثواب عشر حسنات
لا نضمها قصد القلب إلى مباشرة عمل القلب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل التضاعف
في غير الحرم المحترم (ومنهم بسنة) أي ولم يصم على فعلها (فلم يعملها) أي فتركها من غير باعث أو اسبب
مباح بخلاف ما ذكره الله (لم نكتب) أي تلك السنة الموصوفة (له شيئا) أو لتركها أو دعه عزم على عملها فان
تركها الله فلا شأن لها بكتبت له حسنة وان تركها العرض فاسد نكتبت له سنة على ما بينه حجة الاسلام في
الاحياء وممحه كثير من العلماء (فأعمالها كتبت) أي له كافي نسجه بحسنة (سنة واحدة) لأن السنة
لا تتضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى الا مثله أو هم لا يظلمون إشارة إلى أن
هذا عدل كما أن التضاعف فضل (قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فأسأله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي) أي وراجعت - في أمر أمي (حتى
استحييت منه ورواه مسلم وعن ابن شهاب) أي الزهري وهو أحد الفقهاء والمحدثين والعلماء الاعلام من التابعين
بالمدنية المشار إليه في فنون - علوم الشريعة سمع نهران العلماء وروى عنه من تلق كثير منهم قادة ومالك بن
أنس (عن أنس قال كان أبوذر) أي العنبري من أعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين أسلم قد عاينته
ويقال كان خامسا في الاسلام وكان ينفرد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة
والتابعين ذكره المؤلف (يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج) بضم فاء وتخفيف راه
وتشدد من الفرج والتفريج بمعنى الشق والكشف أي أزيل (عنى سقف بيتي) قال الطائبي فان قيل
قد روى أنس في حديث المراج عن مالك بن مسعدة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أنا في الحطيم أو في الحجر

من حسناتها وأوحى إلى ما
أوحى ففرض على خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت
إلى موسى فقال ما فرض
عليك على أمثلك قلت خمسين
صلاة وزيدني صلاة فقال
أرجع إلى ربك فأسأله
التخفيف قال أمثلك لا تطيق
ذلك فاني بلوت بنى إسرائيل
ونسبهم قال فرجعت إلى
ربي فقلت يا رب خفف علي
أمي خطأ عنى خمس صلوات
إلى موسى فقلت خطأ عنى
خمس قال إن أمثلك لا تطيق
ذلك فأرجع إلى ربك فأسأله
التخفيف قال فلم أزل أرجع
بين ربي وبين موسى حتى
قال يا محمد أنهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر
فذلك خمسون صلاة من هم
بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومنهم بسنة فلم
يعملها لم تكتب له شيئا فان
عملها كتبت له سنة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت إلى
موسى فأخبرته فقال أرجع
إلى ربك فأسأله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت
إلى ربي حتى استحييت منه
رواه مسلم وعن ابن شهاب
عن أنس قال كان أبوذر
يحدث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج عنى

سقف بيتي

وفي هذا الحديث قال فرج حتى سقف بيتي قلنا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان أحدهما حال
 اليقظة على ما رواه مالك والثاني في النوم ورواه صلى الله عليه وسلم أراد بيتي بيت أم هانئ أدرى أيضا الاسراء
 منه فاضاده لي نفسه تارة لأنه ساكنه واليه أخرى لأنها صاحبة به وقال بعض المحققين الجمع بين الاقوال
 الواردة في هذه المواضع انه صلى الله عليه وسلم نام عند بيت أم هانئ وبينها عند شعب أبي طالب ففرج سقف
 بيته واضاف البيت الى نفسه ليكون يسكنه فنزل فيه الملائكة فخرجوه من البيت الى المسجد وكان مضطجعا وبه
 أثر النعاس ثم خرج من الخياطيم الى باب المسجد فاركبه البراق ثم قوله (وأما الجنة) جملة حالية للاشهاد بان
 القضية مكينة لا مادية (فنزل جبريل ففرج صدرى) أى شقه (ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من
 ذهب ثم اتي حكمة وإيمانا فافرحه) أى صب مائى الطست (في صدرى ثم أطبقه) أى غطى صدرى ولأن
 شقه (ثم أخذ بيدي فخرجني الى السماء فلما جئت) أى وصلت (الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن
 السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح) وفى
 نسخة بصيغة المجهول (فلما لونا السماء الدنيا) أى طلعناها (اذا رجل قاعد على يمينه اسودة) جمع سواد كازمنة
 جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى انه اسودمر بعد أى أشخاص من أولاده (وعلى يساره اسودة اذا) وفى
 نسخة صحيحة فاذا (نظر قبل يمينه) بكسر الهمزة وفتح الواو واحدة جانب أيمنه (ضحك) أى لما يرى مما يدل
 على سروره وبعينه (واذا نظر قبل شماله بكى) أى لما يشاهد مما يشعر بشروده وشوقه (فتان) أى بعد
 السلام ورد (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قبل) ظاهره انه سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد ان قال له مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهى المتمددة فحمل هذه عليها اذ ليس
 في هذه اداة تمثيل أقول الاظهر ان المشار اليه به ذاتي السؤال انما هو الاسودة وأعيد ذكر آدم في الجواب
 ليعطف عليه مقصود الخطاب فصح كلام الراوى (قال) أى جبريل (هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه
 وشماله) وفى نسخة صحيحة وعن شماله (نسم يمينه) بفتح النون والسين جمع نسيمة وهى الروح أو النفس
 ما خوذ من النسم وهو النفس ومنه نسيب الصبا أى أرواح أولاده السابقين أو مع شمول اللاحقين وذ كر
 البنين للتغليب كما في قوله تعالى يا بني آدم (أهل الجنة والاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل
 شماله) وفى نسخة صحيحة واذا نظر عن شماله (بكى) قال القاضي قد جاء ان أرواح الكفار محبوسة فى جهنم
 وأرواح الابرار منعمة فى عليين فكيف تكون محبوسة فى السماء وأجيب بأنه يحتمل انما تعرض على آدم
 أو قاتا فصادف وتم عرضها مروى بالنبي صلى الله عليه وسلم وبان الجنة كانت فى جهة يمين آدم والبار فى جهة
 شماله وكان يكشف له عنهما ما يحتمل أن النسم المرتبة على التى لم تدخل الاجساد بعد وهى مخلوقة قبل
 الاجساد وستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم عاصيرون اليه فقوله نسم يمينه عالم مخصوص والله أعلم
 (حتى خرج بي) ضبطا للفعل وقيل للمفعول والمعنى خرج بي جبريل (الى السماء الثانية) وفى جامع الاصول
 هكذا ثم خرج بي جبريل الى السماء الثانية (فقال لخازن افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول) أى مثل
 مقول الخازن السابق (قال أنس فذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم أو أبوذر مر فوعاوه والاطهر (أنه) أى
 النبي عليه الصلاة والسلام (وجدنى السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وإبراهيم) الظاهر وجود هرون
 ويحيى ويوسف ويحتمل اسقاطهم من الرواية (ولم يثبت) بكسر الواو واحدة من الاثبات أى لم يبين أبوذر وأبو النبي
 صلى الله عليه وسلم (كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا) هذا لا خلاف فيه (وابراهيم
 فى السماء السادسة) هذا ما وافق لرواية ثمر بن زيد من أنس والثابت فى جميع الروايات غير هاهو انه فى
 السابعة فتان قلنا تبعه فى المعراج فلا شك كالاولا فالارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه سندا ظهروا الى
 البيت المعهود وهو فى السابعة بلا خلاف ولانه قال هاهنا لم يثبت كيف منازلهم ثم فروا يمين أثبت أرجح

وأما الجنة فنزل جبريل ففرج
 صدرى ثم غسله بماء زمزم
 ثم جاء بطست من ذهب غملى
 حكمة وإيمانا فافرحه فى
 صدرى ثم أطبقه ثم أخذ
 بيدي فخرجني الى السماء
 فلما جئت الى السماء الدنيا
 قال جبريل لخازن السماء
 افتح قال من هذا قال هذا
 جبريل قال هل معك أحد
 قال نعم معي محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال أرسل اليه
 قال نعم فلما فتح علونا
 السماء الدنيا اذا رجل قاعد
 على يمينه اسودة وعلى يساره
 اسودة اذا نظر قبل يمينه
 ضحك واذا نظر قبل شماله
 بكى فقال مرحبا بالنبي
 الصالح والابن الصالح قلت
 لجبريل من هذا قال هذا
 آدم وهذه الاسودة عن يمينه
 وعن شماله نسم يمينه أهل
 الجنة ومنهم أهل الجنة
 والاسودة التى عن شماله
 أهل النار فاذا نظر عن يمينه
 ضحك واذا نظر قبل شماله
 بكى حتى خرج بي الى السماء
 الثانية فقال لخازنها افتح
 فقال له خازنها مثل ما قال
 الاول قال أنس فذكر أنه
 وجد فى السموات آدم
 وادريس وموسى وعيسى
 وإبراهيم ولم يثبت كيف
 منازلهم غير انه ذكر انه
 وجد آدم فى السماء الدنيا
 وإبراهيم فى السماء السادسة

(قال ابن شهاب) أي الزهري (فأخبرني ابن خزم) بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم روى عن أبي حبة وابن عباس وعنه الزهري ثم أبوه أيضا من الصحابة حيث قال أول أبو أنصاري ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكان أبوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على بنجران وكان محمد فقيها روى عن أبيه وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة فتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين (ابن عباس وأباجبة الأنصاري) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الواحدة كذا في شرح السنة وفي المصاحح بالياء قال النووي هو بألف المهملة والباء الواحدة هكذا ضبطناه هنا وفي ضبطه واسمه اختلاف قيل حبة بياض المشاة تحت وقيل بالنون والأصح ما ذكرناه وقد اختلف في اسمه وقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وقال المؤلف هو ثابت بن النعمان الأنصاري البدوي وفي كنيته واسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فبين شهودا فذكره بكنيته ولم يسمه ووجه بتشديد الواحدة هو الأكثر قتل يوم أحد (كأية قولان قال النبي صلى الله عليه وسلم عرج حتى ظهر المستوى) بفتح لواو من نادره والمستقر وموضع الاستعلاء من استوى الشيء استعلاء ثبوت الياء بعد الواو يدل على أنه صيغة اسم الفاعل واللام فيه لالة أي علوت لاستعلاء مستوى أول رؤيته أو أطاعته ويحتمل أن يكون متعلقا بأحد رأيي ظهرت ظهور المستوى ويحتمل أن يكون بمعنى لي قال تعالى أوحى لها أي لها وقيل بمعنى على (أسمع به) أي في ذلك المكان أو في ذلك المقام (صريف الأقدام) أي صوتها عند الكتابة وقيل هو ههنا عبارة عن الإطلاع على جرياتها بالمقادير والاصل فيه صوت البكرة عند الاستماع يقال صرفت البكرة تصرف صريفا والمعنى اني أقيمت مقامها بآبعت فيه من رفعة المحل إلى حيث أطاعت على الكواثر وظهري ما يراهم من أسرار الله وتدبيره في خاتمه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم فيه لاحد عليه كذا حقه بعض الشارحين من علمائنا وقال النووي المستوى بفتح الواو قال الخطابي المراد به الصعد وقيل المكان المستوي وصريف الأقدام بالصاد المهملة صوت ما يكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى ووجه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أود الله من أمره وتدبيره قال الله عز وجل عياض هذا حجة المذهب أهل السنة في الإيمان بصفة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالأقلام التي هو تعالى يعلم كيفيةها على ما جاءت به الآيات لكن كبقية ذلك وصورته هنا لا يعلم الله تعالى وما يتأول هذا ويحمله عن ظاهره الأضعيف النظار والإيمان أذ جاء به الشريعة وتوالات العقول لا تحمله (وقال ابن خزم وأنس) عطف على فأخبرني فهو من قول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله تعالى (أمتي) ولا ينافي ما سبق من قوله بفرض على (خسین صلاة فرجعت بذلك) أي أخذابه وقاصدا لعمله (حق مررت على موسى فقال ما فرض الله) ما استفهامة وقوله (لك) أي لأجلك (على أمتك) قالت فرض خسین صلاة قال فرجع إلى ربك) أي فله التخفيف (فإن أمتك لا تطيق) أي هذا الجمل الثقيل (فرأجعتني) بمعنى رجعتني أي ردني موسى يعني صار سيال رجوعي إلى رب (فوضع) أي الله (شطرها) أي بعض الخسین وهو الخس الذي هو العشر أو العشر الذي هو الخس على خلاف تقدم (فرجعت إلى موسى) فقلت وضع شطرها فقال فرجع إلى ربك) أي أرجع إليه للمراجعة (فإن أمتك لا تطيق) أي ذلك كافي نسخة (فرجعت) أي إلى مكاني الأول (فرأجعت) أي فرأدت الكلام وطالبت المرام بما غا في ذلك المقام فإن المفاعلة إذا لم تكن للمخالفة فهي للمبالغة (فوضع شطرها فرجعت إليه) أي إلى موسى (فقال أرجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك) أي ما قدره مالك (فرأجعتني) وفي نسخة فرأجعتني أي رب (فقال) أي في آخره على ما في المصاحح والمعنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر المراجعات (هي) وفي نسخة عن (خس) أي خمس صلوات في الأداة (وهي خسون) أي صلاة في الثواب والجزء (لا يبدل القول لدى) يحتمل أن يراد أني ساويت بين الخس والخسین في الثواب وهذا القول غير مبدل أو جعلت الخسین خسا ولا تبدل فيه

قال ابن شهاب فأخبرني ابن خزم أن ابن عباس وأباجبة الأنصاري كانوا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهر المستوى أسمع فيه صريف الأقدام وقال ابن خزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله تعالى أمتي خسین صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قالت فرض خسین صلاة قال فرجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق فرأجعتني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقلت وضع شطرها فقال فرأجعتني فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فرأجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال أرجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرأجعتني فقال هي خس وهي خسون لا يبدل القول لدى

قال الطيبي وقوله استحييت من ربي لا يناسبه - هذا المعنى قلت لا يناسبه بل يناسبه اذا حمل على ما قبل وجود العلم بعدم التبديل (فرجعت الى موسى فقال راجع ربي فقلت استحييت من ربي) أي حين قال لي لا يدل القول لدى مع انه لا مانع من تعدد المانع (ثم انما لم يبق حتى انتهى بي) بصيغة الجہول فيها ما والمعنى ثم ذهب بي حتى وصل بي (الى سدرة المنتهى وغشها) بالتخفيف أي والحال انه غشها (ألوان) أي من الألوان و أصناف من أجنحة الملائكة أو غيرها (لا أدري) أي لا توفى ذللا الزمان لتوجه نظره الى المكرون دون المكان (ماهى) أي حقيقة ماهى في ذلك المكان والزمان (ثم أدخلت الجنة فاذا) للمشاجرة فيها جنابا للواو (بفتح الجيم وكسر الواو) والذال المجمة جمع جنس ذبض الجيم والباء وهى ما ارتفع من الشئ واستدار كاقبة وقول العلامة ان الجنة بذبض بفتح الباء معرب كبذبة (واذا زارها المسكن) وهو أطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة خمسمائة عام (متفق عليه وعن عبد الله) أي ابن مسعود رضى الله عنه (قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة) قال شارح وهم بعض الروايات السادسة والصواب فى السابعة على ما هو المشهور بين الجمهور من الرواة اهـ والمعنى ان اضافته السهوالى واحد منهم أولى ولانه ورد ان علم الخلائق ينتهى اليها وليس كذلك فى السادسة على ما لا يخفى وقال النووي هكذا هو فى جميع الأصول قال لقاضى كونه فى السابعة والاصح قول الاكثر من وهو الذى يقتضيه المعنى واسمها بالمنتهى قال لودى ويمكن ان يجمع بينهما ما يكون أصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة فقد علم انه فى نهاية من العظم وقد قال نزيل السدرة فى السماء السابعة قد أطلت السموات والجنة وقد ذكر القاضى عياض ان مقتضى خروج المرء من الظاهر من النبل والغرثان من أصل المنتهى ان يكون أصلها فى الأرض فان سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه (اليها) أي الى السدرة (ينتهى ما يعرج به من الأرض) أي ما يصعد به من الاعمال والارواح لكافة فى الجهة السفلى (في بعض منها) بصيغة الجہول فيه وفيما بعده ويحتمل تعددا قابض واتحادا فيها ولها ينتهى ما يعرج به من فوقها) أي من لوحى والا كما انزلة من الجهة العليا (في بعض منها قال) أي قرأ ابن مسعود وأما الله تعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى قال) أي ابن مسعود فى تفسير قوله ما يغشى (فراش) أي هو فراش (من ذهب) يحتمل ان يكون مرفوعا وفى حكم المرفوع قال الطيبي فان قلت كيف التوقيف بين هذا وبين قوله فى غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ما هو قلت قوله غشها ألوان لا أدري ماهى فى موقع قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فى اراء الابهام والتهويل وان كان معلوما كما فى قوله تعالى فغشهم من اليم ما غشهم فى حق فرعون ثم قوله هنا فراش من ذهب بيان له أقول الاظهر والله أعلم ان ما يغشى أشياء كثيرة لا تحصى ومما لا يمكن ان يحاط بها ويستقصى لان نفس السدرة اذا كانت هى المنتهى فكيف يكون احاطة العلم بما فوقها مما يغشى وهو لا ينافى ذكر بعض ما رأى وروى وبه يجمع بين سائر الروايات والاقوال فقيل بغشها جهم من الملائكة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة ما كافئ ما يسبح وقبل فرق من الطير الخضر وهى أرواح الانبياء وقيل غير ذلك على ان فى قوله لا أدري إشارة الى انه لا تشبه الاعيان المشهودة المستحضرة فى النفوس الموجودة فيبعث لهم يد كرنظامها ثم اعلم ان الفراش بالفتح طبر معروف ومنه قوله تعالى يوم يكون الناس كلفراش المبثوث وقد قال شارح الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت ويتساقط فى الدار وقيل يحتمل ان يكون المراد بالفراش أرواح الانبياء وهذا لا ينافى فى قوله فى غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ماهى لجواز ان يكون هذا أيضا غشها اهـ وتبين لبون البين بين هذه الآية وبين قوله تعالى فغشهم من اليم ما غشهم حيث انه وقع الابهام هنا انه عليه واله الجزع احاطته وقضية فرعون إشارة الى معلومته وحقارته (قال) أي ابن مسعود (وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تلك الليلة أوفى ذلك المقام والحالة (ثلاثا) أي أعطى ما عدا ما ضرب به كلمة (أعطى السلاوات الخمس) أى مرضيتها وأعطى خواتيم

فرجعت الى موسى فقال راجع ربي فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى وغشها ألوان لا أدري ماهى ثم أدخلت الجنة فاذا بها جنابا للواو واذا زارها المسكن متفق عليه وعن عبد الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الأرض في بعض منها واليها ينتهى ما يعرج به من فوقها في بعض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى السلاوات الخمس وأعطى خواتيم

سورة البقرة) أي اجابة دعواتهم فان قلت هذا بظاهره يتنافى ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس
 بن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه أي صوتاً رفع رأسه فقال هذا ملك نزل
 لي الأرض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين أو تاتيناهم لم يؤتم ما نبي قبلك فأنشأ الكتاب وخواتيم
 سورة البقرة لم تقرأ بحرفٍ منهما لا أعطيت ذلك لامانة غالب الاعطاء كالذي السماء من حجة ما أوحى الى
 عبده ما أوحى بقرينه اعطاء الصلوات الخمس في انقضاء الليل ونزول الملك المعظم لتعظيم ما أعطى وبشارة
 ما حص به من ين سائر الانبياء نعم بشكل هذا يكون سورة البقرة مدنية وقضية المعراج بالاتفاق مكية فيرفع
 باستثناء الخواتيم من السورة فهي مدنية باعتباراً كثرها فقد نقل ابن الملك عن الحسن وابن سيرين
 ومجاهد ان الله تعالى تولى ايجادها بالواسطة جبريل ليلة المعراج فهي مكية عندهم وأما الجواب على قول
 الجمهور ان السورة بكاملها مدنية فقد قال التور بشيئ ايس معنى قوله أعطى انما أنزلت عليه بل المعنى انه
 استحجبه فيما لقن في الآيتين من قوله سبحانه غفرنا لك ربنا الى قوله أنت مولانا فمنصرنا على القوم الكافرين
 وابن يقيم بحقهما من السائلين قال الطيبي في كازمه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة
 وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج في مكة ويمكن أن يقال هذا من قبيل ما أوحى الى عبده ما أوحى
 وانزول بالدينية من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى اه وحاصله انه وقع
 تكرار الوحي فيه تعظيماً واهتماماً بأنه ما أوحى اليه في تلك الليلة بالواسطة ثم وحي اليه في المدينة بالواسطة
 جبريل وبما ايتهم أن جميع القرآن نزل بالواسطة جبريل كما أشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على
 قلبك لتكون من المنذرين وبما أن يحول كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء بما اشتمل
 الاتيان عليه وهو لا يتنافى نزولها بعد الاسراء اليه قال الطيبي ونما أنزل الاعطاء على غيرها بكثر تحت العرش
 فقدور وينا عن أحمد بن حنبل أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وكان سليمان
 صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى مقامان يغطمهما الاقرون والاخرون أحدهما في الدنيا ليله المعراج وثانيهما
 في المعنى وهو المعام المحمود ولا اهتم فيهما الا بشأن هذه الامة المرحومة (وغفر) بصيغة المجهول (لمن
 لا يشرك بالله من أمة شيئاً المقصودات) بالرفع على نيابة الفاعل وهو بكسر الحاء أي الكافر المهلك الذي
 تقم صاحبها النار ان لم يتجاوز عنه الملك الغفار واهي انه صلى الله عليه وسلم وهذا تلك الليلة الكاملة هذه
 المغفرة الشاملة وان نزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويعف عما دون ذلك ان يشاء به وذلك فانه من
 سورة النساء وهي مدنية ولعل عدم ذكر المشيئة في الحديث لظهور القضية في حكم القديم والحديث هذا
 وقال ابن حجر المراد بغفرانه انه لا يخلد في امار بجلال المشركون وايس المراد انه لا تعذب أمة أصلاً اذ قد علم من
 نصوص الشرع واجماع أهل السنة انيات عذاب لعاصي من الموحدين اه وفيه انه حينئذ لا يبقى
 خصوصية لأمته ولا مزية لأمته اللهم الا أن يقال المراد غالب هذه الامة فانهم أمة من حومة والله أعلم (رواه مسلم
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته في أي والله لقد أبصرت نفسي
 الانفس أو علمت ذاتي لا قدس (في الحجر) أي قائماً (وقريش) أي والحال ان جماعة من قريش (نسألتني
 عن مسراي) بفتح الميم مصدر مبي أي عن عيري (الى بيت المقدس) بالضم بطن (نسألتني) أي قريش
 (عن أشيا من بيت المقدس لم تبتها) من الانبياء أي لم أحفظها ولم أضرب عليها الا شتمتني بالمرور اهـ
 منها (مكربت) بصيغة الماهول أي أخزت (كربا) كذا في جميع نسخ المشكاة وهو غـ مول مطاني
 واهني خونا شديداً وينا به قوله (ما كربت مثله) أي مثل ذلك الكرب وفي القاموس الكرب الحزن
 يأخذ بالنفس كالسكر به وكر به الغم فهو مكروب قال الطيبي كذا في المصايح وفي شرح صحيح مسلم كربت قال
 النوراني الضمير في قوله مثله يعود الى معنى السكر به وهو الغم أو الهم أو الشئ قال الجوهري الكربة بالضم
 الهم الذي يأخذ النفس لشدة (فرمعه الله) أي بيت المقدس (لي) أي لاجلي (أنظر اليه) حال والمعنى رفع

سورة البقرة وغفران
 من لا يشرك بالله من أمة شيئاً
 المقصودات رواه مسلم وعن
 أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لقد رأيته في الحجر وقريش
 نسألتني عن مسراي غسالتني
 عن أشيا من بيت المقدس
 لم تبتها فكربت كربا
 ما كربت مثله فرمعه الله لي
 أنظر اليه

الجلال بيني وبينه لا نظر اليه وانما خبرنا باسمه اطلعت عليه وهذا معنى كلامه مستأنفاً منا (مايسألوني)
 بتشديد لنون وتخفيف (عن شئ الا انبأتم) أي أخبرتم به في تلك الحالة المستحضرة والذليق لما سألوني
 بصيغة الماضية (وقدراً أتى في جماعة من الانبياء) أي مع جمع في ليلة لا سراً كما يدل عليه السياق والسباق
 والحق وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا
 عيسى لانه ثبت انه رفع بحسده وقد قيل في اريس ذلك وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح
 ويحتمل الاجساد بأرواحها والاطهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم
 أحياء عند ربهم وان الله حرم على الارض أن تأكل لحومهم ثم أجسادهم كأرواحهم لطيفة غير كثيفة فلا
 مانع اظهورهم في عالم الملائكة والمكوت على وجه الكمال بقدرة ذي الجلال وعما يؤيد تشكّل الانبياء وتصورهم
 على وجه الجمع بين أجسادهم وأرواحهم قوله (فاداموسى قائم يصلى) فاداموسى فائمه يصلى وهي الايمان
 بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا للارواح لا سيما وكالتصريح في المعنى المراد قوله (فاذا رجل ضرب)
 أي نوع وسط (من الرجال) أو خفيف اللحم على ما في النهاية (رجع) بفتح فسكون وفيه معنيان أحدهما
 العودة لجلسه وواجتماعه والثاني جموده لشعره والاول أصحهما لما جاء في رواية أبي هريرة انه دخل
 الشعر كذا قاله صاحب التحرير قال لنوء يجوز أن يراد به المعنى الثاني أيضاً لانه قيل لشعر رجل اذا لم يكن
 شديد الجمود (كانه من رجال شنوء) وهي قبيلة مشهورة (واداعيسى قائم يصلى) فاداموسى فائمه يصلى
 اصطلاحه من حيث انما حاله حضوره وكمال القرب في الحالات ونوع الالتفات وهو من
 أعظم اللذات عند عشاق الذات والصفات (أقرب الناس به شهاب عروبة بن مسعود الثقفي) نسبة الى ثقيف
 قبيلة وليس هذا حاله الله بن مسعود كما في بعض حواشي المصاحف فانه هدي (واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه
 الناس به) أخباره متعاقبة لابراهيم قل العلي والمعنى أكثر الناس شبه ابراهيم (صاحبكم يعني نفسه)
 هذا من كلام أبي هريرة أو من بعده أي يريد لي صلى الله عليه وسلم به وله صاحبكم نفسه وذاته اشارة الى
 قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون يحتمل انها كانت في أثناء اسراء الى بيت المقدس أو
 في نفس المسجد الأقصى وهو المعبد الأعلى ويؤيده الغناء التعفيفية في قوله (لغانت الصلاة) أي دخل
 وقتها على المراد بها صلاة التوبة أو برادها لصلاة المعراج على الخصوصية (فأتمهم) أي صرف لهم اماماً
 وكنت لهم اماماً في شرح مسلم للهودي قال القاضي عياض فان قيل كيف رأى موسى عليه السلام يصلى وأم
 صلى الله عليه وسلم الانبياء في بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات فالجواب يحتمل انه صلى الله
 عليه وسلم رآهم وصلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدهم فيها وأن يكون اجتماعهم وصلاته
 معهم بعد انصرفه ورجوعه من سدرة المنتهى اه والاطهر انه لا يمنع من الجمع حيث لا يخالفه العقل
 والسمع مع أن الامور الخارقة للمادة عن الكيفية العقائية خارجة فقد روي انه قيل للسيد عبد القادر
 رحمه الله ان قضيب البار ما يصلى فقال لا تقولوا فان رأيتهم على باب الكعبة ساجدوا تشكك بصوره المتعددة
 في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم
 ويستزيدون في سرورهم بنورهم وظهورهم فلما تبين لهم اسراء سيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوه
 واجتمعوا في بيت المقدس الذي هو مقر الانبياء واقتدوا بالامام الحلي الذي هو افضل رجال العلي ثم
 تقدموا بطريق المشي يعقود آداب المتابعة الى السموات وتوقف كل فيما أعطاه الله تعالى من الممانعة فرعاهم
 ونصرهم كلاً بالسلام عليه وهم اظهر والترحيب والاعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين وحمله لعرش
 والكروبيم الى أن تجوز عن سدرة المنتهى وانتهى الى مقام قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى
 ما كذب انموذما رأى وهذا غاية القرب ونهاية الحب ثم بقية البقاء بعد الغناء ولنفرة بين الجمع
 التلويح بهد لتلقي الرجوع الى البداية بعد الرجوع الى النهاية للعالم لصداية ولا قسم الفردانية ترجيع

مايسألوني عن شئ الا انبأتم
 وقد رأيتني في جماعة من
 الانبياء فاذا موسى قائم يصلى
 فاذا رجل ضرب به كانه
 من رجال شنوء فاذا عيسى
 قائم يصلى أقرب الناس به
 شبه عروبة بن مسعود
 الثقفي فاذا ابراهيم قائم
 يصلى أشبه الناس به
 صاحبكم يعني نفسه لغانت
 الصلاة فأتهم

عن حاه من العظمة النبوية والدولة الخاتمة واجتمع به الرسل الانبياء ثابوا وثروا معه متقدمين ومناخرين
وتمايزوا الى الاجتماع الى المسجد الأقصى آخر احوالىهم صلاة مودع فاختتم نوله (فلما فرغت من
الصلاة) يحتمل أن يكون قبل صعوده وأر يكون بعد صعوده (قال لوقا) هو جبريل أو غيره من ملاك جبريل
(يا محمد هذا خازن البار سلم عليه) أو تعظيم لجلال الملك الفه وأقواضما كما هو دال البرار (فالتفت اليه)
أي على قصد السلام عليه (فبداني بالسلام) أي لما عرف من تعظيم اقام وآداب الكرام وقال الطيبي انما
بدأ بالسلام ليزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق انه ابتداء
بالسلام عليهم قواضله وتكرعهم أولانه كما قاموا وهم قعوده على ما صرح به في آدم أولانه كان ماراؤهم
وقوف وهو مختار الشيخ التورسشتي أولانه حي وانهم في صورة الاموات والله أعلم بحقيقة الحالات (رواه مسلم
وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) أي قد تغرب من قوله

(الفصل الثالث) (عن جابر روى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني) أي
نسبني الى الكذب (قريش) أي فبادرت من قضية الاسراء وطولوا منى علامات بيت المقدس وما في
طريقه من الانس (وقفي في الحجر) أي في موضع يدعى بي الصود أولان يجلي الى الشهود ثانيا بل في الله بقدر
اللام من التجاية أي ما ظهر (الى بيت المقدس) أي وطريقه لا قدس (ففتحت) بكسر الفاء قل القاف أي
فشرت (أخبرهم عن آياته) أي علامات بيت المقدس ودلالاته مما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله
عليه وسلم ودلائل معجزاته (وأنا أنظر اليه) أي كان نظري واقع عليه وبسدي حاضر لديه (متفق عليه)
(باب في المعجزات)

المعجزة مأخوذة من المعجز الذي هو ضد القدرة وفي التحقيق المعجز فاعل المعجز في غيره وهو الله سبحانه وسميت
دلالات صدق الانبياء واعلام الرسل معجزة المعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بملها والهاء في الما للمبالغة
كعلامة ونسابة واما أن يكون صفة لمحدوف كآية وعلامة ذكره لطبي

(الفصل الاول) (عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه) بصيغة الافراد في أمم
الحض بناء على نهاية خصوصيته وغايته لاسم في هذا المقام فله بالنسبة الى أنس كاسيد والغلام
نما الى انه الاستناد واليه الاستناد مع احتمال ان الترضية من كلام أنس وفي نسخة رضى الله عنهم اجمعاً
بينهم الاداء حقوقهما وأصل استحقاقهما (قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤوسنا) أي كأهم افون
رؤوسنا (ونحن) أي أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (في الغار) اللام لامه الذهبى يحوقوله تعالى اذ هما
في العار أو غار ثور الاختفاء من الكمار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار ثقب في أعلى ثور وهو
جبل يسمى مكة على مسيرة ساعة أي ساعة نجومية والمراد من أمدته قليله قبل طاع المشركون فوق العار في طلب
سيد البراء فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله وقال أيضا من
كآل الاضمار ابخوفا على ذلك الجباب مارواه أنس عنه (فقات يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه) أي
وضعها (أبصرنا) أي لتقابلنا (فقال يا أبا بكر ما طمك باثنين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى لا تنصروه فقد

نصره الله اذا خرجوه الذين كفروا ثاني اثنين ادهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ونسبة
الاخراج اليهم لكونهم اسبيات لوجه بأمر الله اياه الحكمة أرادها الله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يطعمون قد أخذ الله بأبصارهم عنه اه ولا يخفى ان
القصة بانضمام هذه الرواية وما في معناها من قضية الجاسمة والعمى كبت حيث أظهرها الله في عيونهم على
باب الغار نصير معزة هذا وقال الطيبي معنى قوله الله ثالثهما ما جاءهم اثنان فيهم نفسة تعالى اليهم ما في انجبه
المعنوية التي أشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت أي فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى
وهرون لا تخافا اني معكما قلت بينهما ما يوجب دلالا معنى قوله معكما ما صرح كما وحافظكم من مضرة قريعون

فلما فرغت من الصلاة قال
لى قائل يا محمد هذا مالك خازن
البار سلم عليه فالتفت اليه
فبداني بالسلام رواه مسلم
وهذا الباب خال عن الفصل
الثاني

(الفصل الثالث) عن
جابر انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لما
كذبني قريش قت في الحجر
جلي الله الى بيت المقدس
أخبرهم عن آياته وأنا أنظر
اليه متفق عليه

(باب في المعجزات)
(الفصل الاول) عن
أنس بن مالك ان أبا بكر
الصديق قال نظرت الى
أقدام المشركين على رؤوسنا
ونحن في الغار فقلت
يارسول الله لو ان أحدهم
نظر الى قدمه أبصرنا فقال
يا أبا بكر ما طمك باثنين الله
ثالثهما

ومعنى قول الله ثالثهما ان الله تعالى جاعلها ثلاثة فيكون سبحانه أحد الثلاثة وان كل واحد منهم مشتمل
 فيه عليه وعليه من النسر والخذلان فان قلت ما الفرق بين قول الله ثالثهما وبين قوله ثالثهما قلت يهتد
 الاول انهم اختتم بان الله ثالثهما وليس بثالث غيرهما وفي عكسه فيسب داراهة تالي ثالثهما الا غيرهم
 ببر العبرتين وقال أكل الدين في شرح المثاروق استشكل بان في قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو
 كلامه حق ليس فيه زيغ ووقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر
 الله بثلاثة فيسبب ذلك أحجب بان في الحديث اضافة الثالث الى عدد اقص منه واحد وذلك بمعنى التمييز
 وهو مصير كل شئ وفي الآية اضافة الى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم تعالى وثلاثة دسقات وكذا زال
 الاشكال من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم
 وخامسهم ثم رفع وهم المعية الكائنة بالجهة السجانية والبيئة البرهانية حيث هم الحكم بقوله ولا أدنى من
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا الآية (متفق عليه وعن البراء بن عازب) صحابيان جليلان (عن
 أبيه انه قال لابي بكر يا ابا بكر حدثني كيف صنعتم حين سريت) من سرى لغنى أسرى بمعنى السرى في الليل أى
 حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من النار (قال أسيرنا باليلتنا) أى جميعها (ومن الغد)
 أى وبعضه وهو نعمة كى يفيد قوله (حتى قام فأنم الظهيرة) أى بلغت الشمس وسط السماء وفي النهاية أى
 قامت الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقفت والمعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السماء
 أبطأت حركة الظل الى ان تزول فيحسب لناظر انها قد وقفت وهى سائرة لكن سبب الاظهار له اثره ربيع
 كما يظهر قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام فأنم الظهيرة (وخلا الطريق) أى صار حاله
 مرور الطريق (لأجرفيه أحد) تأكيده قبله أو بيان (فرغت لناخرة طويلة) أى اظهرت قال العلي
 ومنه رفع الحديث وهو اذا عنته واطهاره وفيه بحث لان الحديث المرفوع خاص بما أسند اليه صلى الله عليه
 وسلم وسوى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفع بسببه (لها) أى لذلك الصخرة (ظل) أى عظيم من صغرت
 لم تأت) بالتأنيذ ويذكر أكرأ لم تحكم عليه (الشمس) أى بشعاعها حينئذ (فتراءى ندها) أى عند الصخرة
 (وسويت لى صلى الله عليه وسلم مكانا يردى) بصيغة تثنية اشعارا بزيادة الاهتمام في الخدمة (ينام عليه)
 استئناف تعليل أو صفة لما كانا (وبسعت عليه فروة) أى وقشرت على المكان جلدا بشعره (وقات نمرار رسول
 الله وأنا أنقض ماحولك) بضم الهاء أى أتجسس الاخبار وأتبعص عن العدو وأرى هل هناك مؤذ من عدو
 وغيره من النفض الذى هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي النهاية أى أحرك وأطوف هل أرى طليبا يقال
 نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفاء وسكونها والفيضة قوم يعيشون نجسين هل
 يرون عدوا أو خوفا (فنام وخرجت أنقض ماحوله فاذا أنا براع مقبل) بالجر صفة براع ومعناه جاء من قبلنا
 ومن جهة قدامنا (قلت أى غنمك ابن قال نعم قلت أنقض) بضم اللام ويجوز كسره على ما فى القاموس
 والمعنى أفتأهبالى (قال نعم فأنخذ شاة تغلب فى معب) بفتح القاف وسكون العين أى فى قدح من خشب مقعر
 (كعبة) بضم الكاف وسكون المثناة فوحدة أى قدر حاجته (من ابن) وقيل ملء القدر من اللبن فقوله من
 ابن على قصيد التجربة أواز يد التأكيذ (ومعى اداة) بكسر الهاء أى طرف ما مع طهارة أو سقاية (جانها
 للنبي صلى الله عليه وسلم) أى خاصة أو خالصة فى النية وقدم الطولية (يرتوى فيها) قال النووي بشتى رويت
 من الماء بالكسر وارتوى وترويت كما بمعنى قال الطيبي فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوى منها الا فيم اقلت فى
 القاموس ان فى تأنى بمعنى من أو التقدير يرتوى من الماء فيها وقال النووي معنى يرتوى فيها جعل القدح آلة
 للرى والسقى ومنه الراوية الابل التى يستقى عابها الماء اه فعلى هذا يكون فى معنى الباء ثم قوله (يشرب
 ويتوضأ) مستأنفاً للبيان والجهة أى قوله ومعى الحمالية معترضة بين قوله تغلب وقوله (وأبى النبي
 صلى الله عليه وسلم) أى بالبن (فكرهت ان أوقفه) أى أبهم من النوم لاستغراقه فيه (فوافقته) بتقديم

متفق داوعن البراء بن
 عازب عن أبيه انه قال لابي
 بكر يا ابا بكر حدثني
 كيف صنعتم حين سريت
 مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال أسيرنا باليلتنا
 ومن الغد حتى قام فأنم
 الظهيرة لا يعرفه أحد
 فرغت لناخرة طويلة
 لم اطل لم يات عليها الشمس
 فتر لنا ندها وسويت للنبي
 صلى الله عليه وسلم مكانا
 يردى ينام عليه وبسعت
 عليه فروة وقلت نمرار رسول
 الله وأنا أنقض ماحولك فنام
 وخرجت أنقض ماحوله فاذا
 أنا براع مقبل قلت أى غنمك
 لسبن قال نعم قلت أنقض
 قل نعم فأنخذ شاة تغلب فى
 قعب كعبة من ابن ومعى
 اداة جانها للنبي صلى الله
 عليه وسلم يرتوى فيها يشرب
 ويتوضأ فأتيت النبي صلى
 الله عليه وسلم فكرهت ان
 أوقفه فوافقته

الغاص على القاف في النسخ المحسنة أي ثابته (حتى استيقظ) وأبعد من قال أي فوافقه في النوم إلا ان قال
 المعنى فوافقه في اختياره النوم لان الايقاظ نوع من الخلق له قال صاحب الخلاصة وفي بعض نسخ البخاري حين
 استيقظ أي وافق اتياني وقت استيقاظه وبؤيده ما في بعض الروايات فوافقه وقد استيقظ وقال شارح
 روى بتقديم القاف على الماء من الوقوف والمعنى صبرت عليه وتوقفت في المعنى اليه حتى استيقظ فصبرت من
 الماء أي بعضه (على اللبن) أي تبردا (حتى برد أسفله) كناية عن كثرة (فقلت اشرب يا رسول الله فشرب
 حتى رضيت) أي طاب خاطر (ثم قال ألم يان للرحيل) من أي يأتي اذا دخل وقت الشيء والمعنى ألم يدخل وقت
 الرحيل كذا قاله شارح والظاهر في المعنى ألم يات وقت التحويل للرحيل وهو السير الجبل الى موضع الخيل
 فيطابق قوله تعالى ألم يان الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله (قلت بلى قال) أي أبو بكر (فاوتحلنا بعد
 ما مات الشمس) أي من وسط السماء وحصل برد الهواء (واتبعنا) بشديد الماء فوقية وفي نسخة بجمزة
 قطع وسكون فوقية أي وقد حلقتنا (سراقة بن مالك) بضم السين قال المؤلف في فصل الصحابة هو سراقة بن مالك
 ابن جهم المدلجي السكاني كان يزل قديدا ويعرف في أهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا (فقلت
 أتينا) بصيغة المجهول أي أنا والعدو (يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدا عا عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم فارتعامت به فرسه) أي ساحت قوائمها كما تسوخ في الرمل (الى بطنها في جلد) بفتحين أي صلب من
 الارض (فقال اني أرا كما) بفتح الهمزة من الرأي (دعوتما على) أي بالضرورة (فادعوا لي) أي بالمنفعة والنجاة
 من المشقة (فأله لسكنا) بالرفع وفي نسخة بالنصب قال شارح هو مرفوع بالابتداء أي فآله كفيل على لسكنا
 لا أهم بعد ذلك لغير كما أوفاه الله مستجيب والظاهر للسببية وقوله (أن أرد عنكما الطالب) متعلق بأدعو أي لان
 أرد أو منصوب باضممار فعل أي أسأل الله لسكنا أن أرد عنكما الطالب أي طلب الكفار الذين طلبوا كما وقال
 الاشرف الجارح حذف وتقدم به بان أرد وقوله فآله لسكنا حشو بينهما ويمكن أن يقرأ فآله مبتدأ أول وسكنا خبره
 وقوله ان أرد خبر ثان للمبتدأ وأقال غيره معناه فادعوا لي كي لا يرتطم فرسي على ان أترك طلبكما ولا أتبعكما
 به ثم دعاهما بقوله فآله لسكنا أي الله تعالى حافظكما وناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى مقصدكما ويجوز ان يكون
 معناه أدعو الى حتى انصرف عنكما فان الله تعالى قد تكفل بحفظكما عني وحسني عن البسوغ البكا قال
 الطيبي الغامق فآله تقتضي يترتب ما بعده عليه فالتقدير أدعو الى بان أخلص مما أأمية فأنكما ان فعلتما
 فآله أشهد لاجلكما أن أرد عنكما الطالب ويؤيد هذا التقدير ما في شرح السنة والله على القسم أي أقسم الله
 لكما على ان أردا الطالب عنكما (فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فنجبا) أي فخلص من العناء كما رجا (فجعل)
 أي فشرع في الوفاء بما وعد (لا يلقى أحدا) أي من ورائهما (الا قال كفيتم) بصيغة المفعول وفي نسخة لقد
 كفيتم أي استغنيتم عن الطالب في هذا الجانب لاني كفيتم ذلك (ما ههنا) أي ليس ههنا (أحد) أي بأمية على
 ما ذكره بعض الشراح وقال الطيبي ما ههنا بمعنى الذي أي كفيتم الذي ههنا اه والاول أظهر وهو أولى
 لما استفاد منه التاكيد كما يخفى كقوله (ولا يلقى أحدا الا رد) أي بهذا المعنى (متفق عليه) قال النووي
 فيه فوائد منها هذه المجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفضيلة الباهرة لابي بكر رضي الله عنه من
 وجوه وفيه خدمة التابع للمتوسع واستصحاب الركوة ونحوها في السفر للطهارة والشرب وفيه فضل التوكل
 على الله تعالى وحسن عاقبته (ومن أنس قال سمع عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من أجلاء الصحابة
 الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولامر أخبار اليهود وأعلمهم بالتوراة (فلم يقدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم والدال أي بقدمه من مكة الى المدينة (وهو) أي والحال ان ابن سلام (في
 أرض) أي في بستان (يحترف) أي يجتنى من الفواكه (فألقى النبي صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه (فقال اني
 سألك من ثلاث) أي ثلاثة أشياء (لا يعلمن الانبي) أي أومن ياخذ منه أومن تكلم ثلاثا شكل بأنه كان ممن
 يعلمها ما يجلا أو مفعلا ولهذا صار جوابها مجزأة وعلم يقين بنبوته عنده وهو الظاهر من ايراد الحديث في هذا

حتى استيقظ فصبرت من
 الماء على اللبن حتى برد
 أسفله فقلت اشرب يا رسول
 الله فشرب حتى رضيت
 ثم قال ألم يان للرحيل قلت
 بلى قال فأتحلنا بعد ما مات
 الشمس واتبعنا سراقة بن
 مالك فقلت أتينا يا رسول
 الله فقال لا تحزن ان الله
 معنا فدعا عليه النبي صلى
 الله عليه وسلم فارتطمت به
 فرسه الى بطنها في جلد من
 الارض فقال اني أرا كما
 دعوتما على فادعوا لي فآله
 لسكنا ان أرد عنكما الطالب
 فدعاه النبي صلى الله عليه
 وسلم فنجبا فليلقى أحدا
 الا قال كفيتم ما ههنا فلا
 يلقى أحدا الا ردته متفق عليه
 وعن أنس قال سمع عبد الله
 ابن سلام يقدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو في
 أرض يحترف فأتى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال اني
 سألك من ثلاث لا يعلمن
 الانبي

الباب ويمكن ان يكون قد تحقق عند مجزات انضمامه الى هذا الجواب والله أعلم بالصواب (ثم اقول
 اشراط الساعة) أي علامتها (وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع) بكسر الزاي يقال نزع الولد الى أبيه
 اذا شبهه ذكره في الغريبين فالعني وما يشبهه (الولد) بالنصب (الى أبيه أو الى أمه) أولتنويع ولعل المراد
 قومها أو أصل الشبهة أو الحكم غالبى عادى وفي نسخة برفع الولد واليه يشير ما قال العلي أي ما سبب نزع
 الولد. يله الى أحد الابوين فحذف المضاف وان المصدرية من المضارع كافي قوله أحضر الوغى اه والاطهر
 ما قال شارح معناه أي شئ يجذب الولد الى أبيه في الشبه (قال اخبرني بن جبريل) قاله دفعه التوهم انه سمع
 من بعض علماء أهل الكتاب (آتفا) بالمدوية قصر أي هذه الساعة (أما أول اشراط الساعة فنار تحترق
 الناس) أي تجمعهم (من المشرق الى المغرب) يأكله أهل الجنة) أي المسمى بنزل المهر بعبارة
 حضر وهو مقدمة بقية النعمة (فزيادة كبد حوت) أي طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد وقد يقال انه
 الحوت الذي على ظهره الارض واذا جعل الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت كالادام لهم كذا ذكره شارح
 وهو مشعر بان هذه الطعمة يوم القيامة لاهل الجنة (واذا سبق ماء الرجل) أي علا وغلب (ماء المرأة نزع
 الولد) بالنصب أي جذب الرجل أو ماؤه الولد الى شبهه ويرفع (واذا سبق ماء المرأة نزع) أي جذبت المرأة
 (الولد) وفي نسخة برفع الولد واليه ينظر ما قال المظهر يعني اذا غلب ماء الرجل أشبهه الولد واذا غلب ماء المرأة
 أشبهها الولد قال الطيبي فعلى هذا التأييد في زعت بتأويل السمة وقال شارح قوله نزع شئ جذبت
 المرأة بالولد الى مشابهتها بسبب غلبة ماءها أو جذبت ماءها فاكسب التأييد من المضاف اليه اه وأما نسبة
 الذكور والاثنية قبضه اعتبار مسابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث آخر (قال) أي ابن سلام (أشهد
 أن لا اله الا الله وأنت رسول الله) ثم استأنف (وقال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت) بضم موحد وسكون
 هاء في النهاية هو جمع بهوت من بناء المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن تخفيفا (وانهم ان يعلموا باسلامي
 من قبل أن تسألهم) أي عني (يهتوني) بتشديد النون ويخفف أي يهتوني كأي بعض الحاخام المصحح أي
 ينسبونني الى البهتان ويجعلوني مبهورا حيران ولم يكن اسلامي عليهم حجة واضحة البرهان (بعضت اليهود) أي
 باحضارهم أو اتفاقا في ما تاهم وان سلامي في اخذ فاء عنهم (فقال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (أي رجل
 عبد الله فيكم) أي فيما بينكم أو في زعمكم ومعتقدكم (قالوا خسرنا وابن خسرنا) أي في الحسب من العلم
 والصلاح (وسيدنا وابن سيدنا) أي في النسب أو في سائر مكارم الاخلاق (قال أرايتكم) أي انتم يهتوني (ان
 أسلم عبد الله بن سلام) أي فهل تسلمون (قالوا أعاذ الله من ذلك) أي معاذ الله أن يتصور هذا منه (فخرج
 عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شربنا) أي هو شربنا (وابن شربنا فانتصوه) من
 القصد وهو العيب (قال هذا) أي هذا الانتقاص (هو الذي كنت أخاف) أي احذره وحللتك على سؤالهم
 تصديقاً لخالهم وشهادة على مقالهم (يا رسول الله رواه البخاري وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور) أي أهل المدينة للافتحان (حين بلغنا قبالة أبي سفيان) أي بالعير من
 الشام الى مكة (وقام سعد بن عباد) أي وقد قام من بين الصحابة وهو رئيس الانصار وقال ما قال عباس بن
 وانما خص بالقيام لان سبب الاستشارة اختيار الانصار لانه لم يكن يابعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب
 المدد وانما يابعهم على أن يمنعوه ممن قصده فلما عرض له الخروج لعير أبي سفيان أو اد أن يعلم انهم موافقونه
 على ذلك أم لا تأجلوا أحسن جواب بالوافقة التامة في هذه المرة وفي غيرها وفيه حدث على استشارة الأصحاب
 وأهل الرأي والخبرة قال الطيبي وذلك ان قريشا أقبات من الشام فيها تجارات عظيمة ومعه أربعون رجلا
 منهم أبو سفيان فاجب المسلمين تاتي العير لكثرة الخير ونزلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة فخرجوا معهم فنادى أبو
 جهل فوق الكعبة يا أهل مكة اتبعوا النجاء فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة فقبيل له ان العير أخذت طريق
 الساحل وبحثت فارجع الى مكة بالناس فقال لا والله فخصي بهم الى بدر ونزل جبريل فاخبر ان الله وعدكم

هذا أول اشراط الساعة وما
 أول طعام أهل الجنة وما
 ينزع الولد الى أبيه أو الى
 أمه قال فقال أخبرني بن
 جبريل آتفا أما أول اشراط
 الساعة فنار تحترق الناس
 من المشرق الى المغرب وأما
 أول طعام يأكله أهل
 الجنة فزيادة كبد حوت
 واذا سبق ماء الرجل ماء
 المرأة نزع الولد واذا سبق
 ماء المرأة نزع قال أشهد
 أن لا اله الا الله وأنت رسول
 الله يا رسول الله ان اليهود
 قوم بهت وانهم ان يعلموا
 باسلامي من قبل أن تسألهم
 يهتوني فجاعت اليهود فقال
 أي رجل عبد الله فيكم
 قالوا خسرنا وابن خسرنا وسيدنا
 وابن سيدنا فقال أرايتكم
 ان أسلم عبد الله بن سلام
 قالوا أعاذ الله من ذلك
 فخرج عبد الله فقال أشهد
 أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فقالوا شربنا وابن
 شربنا فانتصوه قال هذا
 الذي كنت أخاف يا رسول
 الله رواه البخاري وعنه قال
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شاور حين بلغنا قبالة
 أبي سفيان وقام سعد بن
 عباد

أحد الطائفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد
أقبل فقام سعد بن هبادة (فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرت أن نخيضها) يضم النون وكسر
الحاء أي ندخل الدواب بقريضة المقام ودلالة المرام (البحر لا نخضناها) قال القاصي الإخامة الإدخال في
الماء ولكتابة التحيل والابل وان لم يجرذ كرها بقرية الحال (ولو أمرت أن نضرب أكبادها) قال القاضي
ضرب الأكباد عبارة عن تكليف الدابة للسير بأثقال مما يمكن فالمراد لو أمرت أن نضرب أكبادها بالسير والسفر السريع
(إلى برك الغماد) أي ملامن المواضع البعيدة وهو بفتح الموحدة وضم الغين المعجمة ويكسر الهمزة قال شارح
ومنه من يجعل كسر الغير وكسر الباء أصح الروايتين قال النووي هو بفتح الباء واسكان الراء وهو المشهور
في كتب الحديث وروايات الحديثين وقال القاضي عياض عن بعض أهل اللغة صوابه كسر الباء وكذا قيد
شيوخ حديث أبي ذر في البخاري واتفقوا على أن الراء ساكنة إلا ما حكاه القاضي عن الأصمعي بأسكانهم وفتحها
وهذا غريب ضعيف والغماد بكسر العين المعجمة وضمها الغتان مشهورتان وأهل الحديث على ضمها والفتحة
على كسرها قالت رواية الحديثين أرجح ولا غماد أصح قال وهو موضع بافسي هجر واختاره غيره أنه موضع
من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلد من اليمن ثم قوله (لفعلنا) جواب لو وأعمل وجه العبدول
عن ضربنا أكبادها إليه لا يجاوز ولا يعاء إلى أن كل أمر صعب كالسير في بحر والسفر في بر لو أمرت أن تفعله
لفعلنا قال أي أنس (قندب) أي فدعا (رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس) أي المهاجرين والأنصار
فأنهم كانوا هم الناس (فأنطلقوا حتى نزلوا بدرا) وهو مشهد معروف ويأتي بيانه (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أي لأصحابه (هذه مصرع فلان) أي مقل فلان من الكفار وهذه أمطار فلان وهذا مطرح فلان
حتى عد سبعين منهم (ويضع يده على الأرض ههنا وههنا) إشارة إلى خصوص تلك القطع من الأرض لزادة
توضيح المعجزة قال أي أنس (مما ما) أي مازال وبعد وتجاوز (أحدهم) أي من الكفار (عن موضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وهو) أي والحال (أنه في قبة يوم بدر) الحديث من جملة مراسيل الصحابة لأن ابن عباس ما حضر بدرا والجملة
حالية ثم عرض بين القول ومقوله وهو قوله (اللهم أنشدك) بضم الشين أي أطلبك وأسألك (عهدك) أي أمانك
(ووعدك) أي انجازه (اللهم أن تشأ) أي عدم العبادة أو عدم الإسلام أو هلاك المؤمنين (لا تعبد) بالجرم
على جواب الشرط (بعد اليوم) لأنه لا يبقى على وجه الأرض مسلم وفيه إشعار بأن الله سبحانه لا يحب عليه
شي مع أنه لا يخلف في وعده بل ولا في وعده من حيث أنه لا يجوز الخلف في خبره فأنخوف أنما هو لاحق حال
استثناءه مقدرا أو قيد مقرر أو وقت محرر وهذا مجمل المرام في هذا المقام وأما تفصيل الكلام فقد قال
النور بشقي يقال نشدت فلانا أنشدته نشدا إذا قلت له نشدك الله أي سألتك بالله وقد يستعمل في موضع
السؤال والعهد ههنا بمعنى الأمان يريد أسألك أمانك وانجازه وعدك الذي وعدت به بالنصر فإن قيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله وقد علم أن الله سبحانه لم يكن أبعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا السؤال
قلنا الأصل الذي لا يفارق هذا الحكم هو أن الدعاء مذكوب إليه علم الداعي حصول المطلوب أو لم يعلم ثم إن
العلم بالله يقتضي الخشية منه ولا ترفع الخشية من الأنبياء عليهم السلام عما أو وعودا من حسن العاقبة
فيجوز أن يكون خوفه من مانع نشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيجس عنهم النصر الموعود ويحتمل أنه
وعدا لنصر ولم يعين له الوقت وكان على وجل من تأخر الوقت فتضرع إلى الله تعالى لينجز له الوعد في يومه ذلك
وأما أظهر من الضراعة فقيل أحسن أن يقال إن مبالغته رسول الله صلى الله عليه وسلم في السؤال مع عظم
ثقتهم به وكل علم كان به تشجيع للصحابة وتقوية لقلوبهم لأنهم كانوا يعرفون أن دعاءه لا محالة مستجاب لاسميا
إذا بالغ فيه فقلت وفيه إشعار بأن من لم يقدر على العبادة أو لم يؤمر بالمقاتلة فينبغي له حينئذ أن يدعو بالنصرة
ليحصل له ثوب المشاركة فإنه صلى الله عليه وسلم لما رأى أصحابه أنهم توجهوا إلى الخلق رجوع بنفسه إلى الذات

فقال يا رسول الله والذي
نفسى بيده لو أمرت أن
نخيضها البحر لا نخضناها
ولو أمرت أن نضرب
أكبادها إلى برك الغماد
لفعلنا قال فندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس
فأنطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا مصرع فلان
ويضع يده على الأرض ههنا
وههنا قال فما ما أحدهم
عن موضع يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم
وعن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وهو
في قبة يوم بدر اللهم أنشدك
عهدك ووعدك اللهم أن
تشأ الله بعد يوم

فأخذ أبو بكر يده فقال
حسبك يا رسول الله أظنت
علي ربك فخرج وهو يشب
في الدرع وهو يقول سهرزم
الجمع ويولون الدبر رواه
البخاري وعنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوم بدر
هذا جبريل أخذ برأس
فرسه عليه أداة الحرب رواه
البخاري وعنه قال بينما
رجل من المسلمين يومئذ
يشد في أثر رجل من
المشركين أمامه إذ سمع
ضربة بالسوط فوقه وصوت
الفارس يقول أقدم
سيزوم اذ نظر إلى المشرك
أمامه خرو مستلقيا فنظر إليه
فاذا هو قد خطم أنفه وشق
وجهه كضربة السوط
فأنخر ذلك أجمع فجاء
الأنصاري فحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
صدقت ذلك من عدد
السماوات الثلاثة فقتلوا يومئذ
سبعين وأسر وسبعين رواه
مسلم وعن سعد بن أبي
وقاص قال رأيت عن عيين
رسول الله صلى الله عليه وسلم

المطلق وراجع ربه في طلب الحق قال الطيبي المراد بالوعد ما في قوله تعالى واذبحوا لهم الله أعدى الطائفتين
أنهم الكرم ولعله صلى الله عليه وسلم استخضر معنى قوله تعالى إن الله أغنى عن العالمين وقوله سبحانه والله
هو المعنى الجيد إن يشاء يذهبكم (فأخذ أبو بكر يده فقال حسبك) أي يكسبك (مادعون يا رسول الله أظنت
علي ربك) أي بالغت في السؤال والجملة استئناف بيان للحال (فخرج) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من قبله
وهو يشب) بكسر الميم المضافة قبل الموحدة من الوثوب أي يسرع فرحا ونشاطا (في الدرع) أي حال
كونه في درعه للمحافظة على نية المقاتلة (وهو يقول) أي يقرأ أما تزل عليه (سهرزم الجمع) أي جمع
الكفار (ويولون) أي ويدبرون (الدبر) بضمين أي الظهر وقال شارح بضم الباء وسكونها ثم الجملة
الثانية تأكيذا لا ولي ويمكن أن تكون الهمزة كناية عن المغلوبة والمعنى سيغاب الجمع بل الجمل عليه أولى
مراعاة للتأسيس كما لا يخفى (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعنه) أي عن ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم بدر) قال النووي بدو ما معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة
هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من
الهجرة (هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه) أي على جبريل (أداة الحرب) أي آله ولعله صلى الله عليه
وسلم أظهره لأنس حتى أبصره كما يشير إليه قوله هذا لأنه في الأصل موضوع لاهموسوس وهم ذات يمين وجهه ابراد
الحديث في باب المعجزات (رواه البخاري وعنه) أي عن ابن عباس رضي الله عنه (قال بينهما رجل) أي أنصاري
(من المسلمين يومئذ شد) أي يسرع ويعدو (في أثر رجل) بكسر الهمزة وسكون اللام لثانته في نسخة
بفتحهم أي في عقب رجل (من المشركين أمامه) أي واقع قدامه (اذممع) أي المسلم فالحديث من مراسيل
الصحابة كما يدل عليه آخوه (ضربة) أي صوت ضربة (بالسوط فوقه) أي فوق المشرك (وصوت الفارس يقول
أقدم) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى أعزم (سيزوم) أي يا حيزوم وهو واسم فرسه وفي نسخة بضمهم ما بمعنى
تقدم قال النووي هو همزة تطلع مفتوحة وبكسر الدال من الأقدام قالوا وهي كلمة جزاء لفرس أقول فكلمه
يؤمر بالأقدام فإنه ليس له فهم الكلام وأما بالنسبة إلى فرس الملك فيمكن جملة على الحقيقة أو على خوف العادة
وأيده النداء باسمه والله أعلم ثم قال وقيل بضم الدال وهمزة وصل مضمومة من التقدم والاول أشهرهما
وحيزوم اسم فرس الملك وهو منادى بحذف حرف النداء وقال شارح سمي بأقوى ما يكون من أعضائه
وأشد ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قلت ويمكن أن يكون
في قول للمبالغة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط في الأمر (اذنظر) أي المسلم (إلى المشرك أمامه خرو مستلقيا)
أي سقطا على قفاه (فاذا هو) أي المشرك (قد خطم) بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الانزع على الأنف فقوله
(أنفه) للتأكيذا وإعلاء الخبر يقول شارح للمصاييح أي كسر فظهر أثره وهو يشعر بانرواية
المصاييح بالخاء المهملة كما لا يخفى والحاصل أنه جرح أنفه (وشق وجهه) أي قطع طولاً (كضربة السوط
فأنخر ذلك أجمع) بتشديد الراء أي صار موضع الضرب كله أنخر أو أسود فأنخر فحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صدقت (فيه) أن هذا الكشف كرامة للعصاة وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة المتبوع لا سيما
ووقوعه في حضرة وحصوله لأجل بركته أو يقال أخبر العصاة وهو ثقة بنقل صحيح عما يدل على نزول الملك
للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق في هذه المقالة فيصح عدمه من المعجزة ثم في قوله (ذلك من عدد السماوات
الثلاثة) تنبيه على أن المدد كان من السماوات كلها وهذا من الثلاثة خاصة فالأشارة إلى الملك في ذلك وهو مبتدئ
خبره ما بعده وأعرب الطيبي حيث أعرب وقال ذلك مفعول صدقت وقال إشارة إلى المذكور من قوله سمع
ضربة الخ (فقتلوا) أي المسلمون (يومئذ سبعين وأسر وسبعين) وفي نسخة على بناء المفعول فيهما ضميرهما
راجع إلى المشركين (رواه مسلم وعن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن عيين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن شهره يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التوريع بان يكون كل منهم على جانب واحد واللكاوا
 اربعة عليهم ما ياب يدين يقتلان كاشد لقتال الكاف زائدة لتأكد كره الطغي ولا يظهر وجه كونه
 للتأكيذ ولا طهران معاه قتلا مثل أشد قتال رجال الانس (مارأيتهم قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من
 الملائكة ونحوه (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدوجه بينا واوله عرف ذلك من دليل راء البصري
 وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ردهما قال شارح لدهما ماديون العشرة من الرجال ليست
 فيهم امرأة وفي لقاء وس الردهما وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ماديون العشرة أو ما فيهم امرأة ولا
 وأحدله من لفظه (الى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحقيق اليهودي أعدي عدو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نبذ عوده وتعرض له بالهجماء وتحصن عنه بحصن كان له فبعثهم اليه ليقبضوه (فدخل عليه عبد الله بن
 عتيك) بفتح نكسر (بيته ليلاه وهو قائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في
 بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطائي عداه بن ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل ما أخذوا به أشار بقوله
 حتى أخذني ظهره فعرفت أي قتلته (فجعلت فتح الابواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظا لآوارا أو
 طامع عليه من طريق آخر (حتى انتهت إلى درجة فوضعت رجلي أي على طن إلى وصلت الأرض) وقعت
 أي سقطت من الدرجة (في ليله مقبرة) بضم الميم الأولى وكسر لثانية أي مضية قال الطائي يعني كان سبب
 وقوعه على الأرض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه فحسب أن ادبرج مساو للأرض (فوق) منه
 على الأرض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بخفيف الصدو بشدة للمبالغة والتكثير أي شدتها (ومامة)
 بكسر العين (فانطأقت إلى أصحابي) أو من الردهما الواقفين أسفل القاعة فارتدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 أي مع أصحابي (فحدثته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسم الله الرحمن الرحيم) أي مدعا (فبسم الله الرحمن الرحيم)
 فكأنهم شتموها قط) أي كأنهم لم تتوجه أبدا (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أني سمعت
 معاشر الاصحاب) كانوا يوم الخندق يخفون أي الأرض حول المدينة قيدنا وبين الاعداء (فعرضت) أي ظهرت في
 عرض الأرض معارض المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال أي قباعة رشيدة أي صلبة لا يعمل
 فيها لفاؤا (فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقال أنمازل) أي وانخذرق
 (وبمنه مصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (وليسنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا) بفتح أوله أي
 ما كولا ومشرو باوهو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجسلة معترضة لبيان سبب
 ربط الجحر (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو باذرسي كذا فيناه شارح وفي
 القاموس المعول كنيها الحديدة يقربها الجبال (فضرب بهاد) أي انقلب الجحر وصار (كنيها) أي رملا
 (أهيل) أي سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كسيما مهيلا فللقاهي والمعنى أن الكد به اتى بعجزوا عن
 رضاء صارت بضربة واحدة ضرم ارسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصوب سبال (فانكفأ إلى
 امرأتى) أي انقلب وانصرفت لي بيننا (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كول (فاني رأيت بالنبي صلى الله
 عليه وسلم خصا) بفتح خيم ويسكن الثاني واقترع عليه الفضي وسكت عنه الطائي أي جوعا وسمى به لان
 البطل يضمر به وفي المشارف لياض رأيت به خصا بفتح الميم أي ضمورا في بطنه من الجوع وبه بر بالخص عن
 الجوع أيضا وقال السبوطي قوله خصا بفتح الميم وقد يسكن وههله اه والمراد به أثر الجوع وعلامته
 من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحوذ عن ماول مكثهم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية وقهم
 ونهاية شوقهم (شديد فأنجرت) أي المرأة جريا) بكسر الجيم (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا
 بجمعة) بفتح موحدة وسكون هاء قال النووي هي الصغيرة من أو دالضأن ويطلق على الذكر والأنثى
 كالشاة وفي نسخة بجمعة وهي أصل المصايح قال شارح له هي تدخير بجمعة بفتح باء وسكون الهاء مولد الضأن
 وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السهولة وهي ولد الغز (داجن) أي مهيئة فله صاحب المواهب وفي

وعن شهره يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التوريع بان يكون كل منهم على جانب واحد واللكاوا
 اربعة عليهم ما ياب يدين يقتلان كاشد لقتال الكاف زائدة لتأكد كره الطغي ولا يظهر وجه كونه
 للتأكيذ ولا طهران معاه قتلا مثل أشد قتال رجال الانس (مارأيتهم قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من
 الملائكة ونحوه (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدوجه بينا واوله عرف ذلك من دليل راء البصري
 وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ردهما قال شارح لدهما ماديون العشرة من الرجال ليست
 فيهم امرأة وفي لقاء وس الردهما وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ماديون العشرة أو ما فيهم امرأة ولا
 وأحدله من لفظه (الى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحقيق اليهودي أعدي عدو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نبذ عوده وتعرض له بالهجماء وتحصن عنه بحصن كان له فبعثهم اليه ليقبضوه (فدخل عليه عبد الله بن
 عتيك) بفتح نكسر (بيته ليلاه وهو قائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في
 بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطائي عداه بن ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل ما أخذوا به أشار بقوله
 حتى أخذني ظهره فعرفت أي قتلته (فجعلت فتح الابواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظا لآوارا أو
 طامع عليه من طريق آخر (حتى انتهت إلى درجة فوضعت رجلي أي على طن إلى وصلت الأرض) وقعت
 أي سقطت من الدرجة (في ليله مقبرة) بضم الميم الأولى وكسر لثانية أي مضية قال الطائي يعني كان سبب
 وقوعه على الأرض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه فحسب أن ادبرج مساو للأرض (فوق) منه
 على الأرض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بخفيف الصدو بشدة للمبالغة والتكثير أي شدتها (ومامة)
 بكسر العين (فانطأقت إلى أصحابي) أو من الردهما الواقفين أسفل القاعة فارتدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 أي مع أصحابي (فحدثته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسم الله الرحمن الرحيم) أي مدعا (فبسم الله الرحمن الرحيم)
 فكأنهم شتموها قط) أي كأنهم لم تتوجه أبدا (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أني سمعت
 معاشر الاصحاب) كانوا يوم الخندق يخفون أي الأرض حول المدينة قيدنا وبين الاعداء (فعرضت) أي ظهرت في
 عرض الأرض معارض المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال أي قباعة رشيدة أي صلبة لا يعمل
 فيها لفاؤا (فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقال أنمازل) أي وانخذرق
 (وبمنه مصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (وليسنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا) بفتح أوله أي
 ما كولا ومشرو باوهو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجسلة معترضة لبيان سبب
 ربط الجحر (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو باذرسي كذا فيناه شارح وفي
 القاموس المعول كنيها الحديدة يقربها الجبال (فضرب بهاد) أي انقلب الجحر وصار (كنيها) أي رملا
 (أهيل) أي سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كسيما مهيلا فللقاهي والمعنى أن الكد به اتى بعجزوا عن
 رضاء صارت بضربة واحدة ضرم ارسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصوب سبال (فانكفأ إلى
 امرأتى) أي انقلب وانصرفت لي بيننا (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كول (فاني رأيت بالنبي صلى الله
 عليه وسلم خصا) بفتح خيم ويسكن الثاني واقترع عليه الفضي وسكت عنه الطائي أي جوعا وسمى به لان
 البطل يضمر به وفي المشارف لياض رأيت به خصا بفتح الميم أي ضمورا في بطنه من الجوع وبه بر بالخص عن
 الجوع أيضا وقال السبوطي قوله خصا بفتح الميم وقد يسكن وههله اه والمراد به أثر الجوع وعلامته
 من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحوذ عن ماول مكثهم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية وقهم
 ونهاية شوقهم (شديد فأنجرت) أي المرأة جريا) بكسر الجيم (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا
 بجمعة) بفتح موحدة وسكون هاء قال النووي هي الصغيرة من أو دالضأن ويطلق على الذكر والأنثى
 كالشاة وفي نسخة بجمعة وهي أصل المصايح قال شارح له هي تدخير بجمعة بفتح باء وسكون الهاء مولد الضأن
 وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السهولة وهي ولد الغز (داجن) أي مهيئة فله صاحب المواهب وفي

وسلم على بيتي و بؤيده في الشاموس دجن بالمكان دجونا قاموا من انصف ولم يتعصب ولا
 وهو داجر (فدبحتم او طعنت) أي المرأة (الشعير) وفي نسخة بصيغة المتكلم والاول انفسا
 و امر ان يخذمة تلبو به مع تحقق المساعدة كما يدل عليه رواية البخاري ففرغت الى فراغي اللهم سمع
 و به ال معناه امرتم او غيرها بالطعن (حتى جعلنا) أي بالاتفاق (اللحم في البرية) أي القدر من الخبز وقيل
 هو ان قدره مطلقا وصلها المتخذ من الخبز (ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررته) قال النووي فيه حوازي
 المساعدة بالحاجة في - ضرة الجماعة وانما المنهي أن يتنجس ايمان دون الثالث اه وفيه بحث لا يحق والاظهر
 أن يقل انما صلى النبي فوهم ضرر الجماعة (فقات يا رسول الله فبجانبهم لما) بالتصغير هذا للتحقير في
 جنب عاقبة اضيف الكبير (وطعنت) بالوجهين (صاعا من شعير) والمقصود أن هذا قدر يسير وأصحابك
 كثير (فعمال أنت ونفر معك) وهو ما دون العشرة من الرجال ويطاق على الناس كلهم على ما في القاموس
 وكأنه صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثاني لما فيه من الامر بالني (فصاح الي صلى الله عليه وسلم يا أهل
 الخندق ان جابر اصبع سورا) يضم فسكون واو أي طعاما وفي القاموس السور الض - يافق فارسية شرفها النبي
 صلى الله عليه وسلم (غنى) بشديد الماء المفتوحة (هلا) بفتح الهاء واللام مدونة وفي نسخة بغير تنوين والباء
 في (يكم) للتعدي أي اسرعوا بانفسكم اليه قال النووي السور يضم السين غير مهموز وهو الطعام الذي يدعى
 اليه وقيل الطعام مطلقا وهي اهازق فارسية وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تكلم بالالفاظ الفارسية وهو يدل على جوارزه وأما ما حمله فهو يتنوين هلا وقيل بالان تنوين على وزن علا
 و يقال حي هل ومعناه ما يكم بكذا وأدعوكم بكذا وفي القاموس بسط لهذا المبنى والمعنى ولكن اقتصرنا
 على ما ذكرناه على أن الجوع معناه والتعاش لما هنا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن) يضم
 التاء واللام (برمتهن ولا تخبزن) بفتح لتاء وكسر الباء وضم الزاي (عجيتنكم حتى أجيء) أي الى بيتنكم (وجاء
 فأنزلن) أي أما وفي نسخة بصيغة واحدة (عجينا) أي ففاعة من العجيب (بصق فيه) قال النووي هو
 بالصاد في أكثر الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قريظة اه والمعنى رمى بالبراق فيه (وبارك) أي ودعا
 بالبركة فيه (ثم عمد) بفتح الميم أي قصد (الذي برمتنا بصق) أي فيها كما في نسخة (وبارك ثم قال ادعي) بهمز
 وصل مضوم وكسر عير أمر مخاطبة من دعا يدعوا أي اطلي (خاتمة) قال النووي جاء في بعض الاصول
 ادعي على خطاب المؤنث وهو الصحيح الطاهر ولهذا دل (فأخبرهم عن) يعني لروايته كسر الكاف وفي بعضها
 ادعوا بالواو أي اطلبوا وفي بعضها ادع (واقدمي) بفتح الدال أي اغرفي من برمتهن قال التوربشتي يقال
 قد حث المرف أي غرته ومنه المقدم وهو المغرفة سلك بالخطاب مسلك النالين فطاطبه وبه البيت قال
 الملبى له في نسخة فلتخبرني بالاضافة الى ما اتاكم كما هو في بعض نسخ المصاحف فعمله على ما ذهب اليه وقد
 علم من كلام النووي أن معنى لم ترد في رواية واذا ذهب الى ادعي فلتخبرهم عن لم يكن من تلوس الخطاب في شيء
 اه وهو غريب منه اذ مراد الشيخ أنه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بصيغة الجمع أولا بقوله لا تنزلن ولا تخبزن
 ثم قال ادعي فلتخبرهم عن ثم قال واقدمي من برمتهن بالجمع بين الامراد والجمع ثم قال (ولا تنزلوها) بصيغة الجمع
 المد كمد على طريق الاول على سبيل التغايب فاي تلوس أكثر من هذامع أن في الالتفات اليها بالامر
 الخاص اشارة الى أن اربة البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام وبهذا التقرير والتحرير تبين لك
 انه لا فرق بين قوله فلتخبرهم عن أو مهي في تلوس الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (قال جابر وهم) أي عدد أصحابه
 صلى الله عليه وسلم (ألف) أي ألف رجل أو كال في جوع ثلاثة أيام وليال (فاقسم بالله لا كلوا) أي ذلك
 الصام (حتى تركوه) أي متفضلا (واخبروه) أي واصرفوا (وان برمتهن لفظا) بكسر الهمزة والمجعة وتشديد
 الصاد الهاء أي لتفور وتعلو وسمع غليانها (كاهي) أي ثلاثة على هاء التثنية الأولى خبر هي محمد وفي والمعنى
 فعل غليانهم على غليان هي هاء قبل ذلك قال الطبري ما كاهة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة

فذبحتم او طعنت الشعير
 حتى جعلنا اللحم في البرية
 ثم جئت النبي صلى الله عليه
 وسلم فساررته فقلت
 يا رسول الله فبجانبهم لما
 وطعنت صاعا من شعير
 فتعال أنت ونفر معك فصاح
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يا أهل الخندق ارجعوا اصنع
 سورا فحى هلا بكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تنزلن برمتهن ولا
 تخبزن عجيتنكم حتى أجيء
 وجاء فخرجت له عيجه فقبض
 فيه وبارك ثم عد الى برمتنا
 فبصق وبارك ثم قال ادعي
 خاتمة فلتخبرهم عن وادعي
 من برمتهن ولا تنزلوها وهم
 ألف قال فاقسم بالله
 لا كلوا حتى تركوه
 واخبروه وان برمتهن لفظا
 كاهي

انساب في مقام المجزة (أي كاهن قبل ذلك) (وان عينة الخبز كاهن) أي كاهن في الصفقة كأنه مانع
 من بيع الخبز في سوق مكة وقد تظاهرت الأحاديث بمثل هذا من تكثير طعام القلب وبيع الماء وتكثيره وتبيع
 الطعام وحسن الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التواتر وحصل العلم القطعي به وقد
 جمع العلماء أهلاما من دلائل النبوة في كتبهم كالغفال الشامي وصاحبه أبي عبد الله الحلبي وأبي بكر البيهقي
 وغيرهم مما هو مشهور وأحسنها كتاب البيهقي والله الجدل على ما أنعم به على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلينا
 باكرامه (متفق عليه وعن أبي قتادة) صحابي مشهور (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أي ابن
 ياسر (حين يحضر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أي رأس عمار عن الغبار ترحما عليه من
 الاغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز ويبدل ويضع السين مضافا إلى (ابن سمجة) وهي ضم
 السين وفتح الميم وتشديد القمية أم عمار وهي قد أسلمت بكلمة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع وطعنها
 أبو جهل بماتذ كراه ابن الملك وقال غيره كانت أمه ابنة أبي حذيفة الخزرجي زوجها ياسرا وكان حليفه
 فولدت له عمارا فامتته أبو حذيفة أي بأشدة عمارا حضري فهذا أوامك واتسع في حذف حرف الدال من
 أسماء الاجناس وانما يحذف من أسماء الاعلام وروي بؤس بالرفع على ما في بعض النسخ أي طعن بؤس
 أو يصيبك بؤس وعلى هذا ابن سمجة منادى مضاف أي يابس سمجة وقال شارح المعنى بأشدة ما يلقاه من سمجة
 من الفئة الباغية نادى بؤسه وأراد نداءه ولذا خاطبه بقوله (تفتلك الفئة الباغية) أي الجماعة الخارجة على امام
 الوقت وخليفة الزمان قال الطبري ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به
 معاوية وقومه فإنه قتل يوم صفين وقال ابن الملك اعلم أن عمارا قتله معاوية وقتته فكانوا طاعينين ما في هذا
 الحديث لان عمارا كان في مسكر على وهو المستحق للإمامة فامتعهوا عن بيعته وحتى ان معاوية كان يقول
 معي الحديث ويقول نحن فئة باغية طابت لهم عثمان وهذا كما ترى تحريفا ذمعا لطلب الدم غير مناسب
 هنا لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اطهار فضيلة عمار وذم قاتله لانه جاء في طريق ويحرقه ويحرقه
 فقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فترحم عليه ويرثه بخلاف ويل فانها كلمة عقوبة قال للذي يستحقها
 ولا يترحم عليه هذا وفي الجامع الصغير برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعا ويح عمار تقتله
 الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وهذا كالمعنى الصريح في المعنى الصحيح المبين من المعنى
 المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله سبحانه فان بعث احداهم
 على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل الى العالم الذي هو وضع
 الشيء في غير موضعه والخاص بالابن بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي يخص عموم معصية
 الطالب اللغوي الى طلب الشرائع الخاص بالحروج المنهي فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو
 عثمان رضي الله عنه وقد حكى عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال انما قتله على وقتته حيث حمله على
 القتال وصار سببا لقتله في المال فقبل له في الجواب فاذا قاتل حزة هو الذي صلى الله عليه وسلم حيث كان
 باعثه على ذلك والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين والخاص ان هذا الحديث فيه
 مجزات ثلاث احداها انه سيقتل وثانيها انه مضلوم وثالثها ان قتله باغ من البغاة والكل صدق وحق ثم
 رأيت الشيخ أكل الدين قال الظاهر ان هذا أي التأويل السابق عن معاوية وما حكى عنه أيضا من أنه قتله
 من أخيه لقتله وحرضه عليه كل منهما افتراء عليه أما الأول فمخبر عن الحديث وأما الثاني فإنه ما أخرجه
 أحد بل هو خرج بنفسه وماله مجاهدا في سبيل الله قاصدا لإقامة الفرض وانما كان كل منهما افتراء على معاوية
 لانه رضي الله عنه أعقل من أن يقع في شيء طاهر الفساد على الخاص والعام قلت فاذا كان الواجب عليه أن
 يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة ويترك الخائفة وطلب الخلافة المنيفة تبين بعد الله كان في الباطن باغيا
 وفي الظاهر مستترا بدم عثمان مراعيًا لثبات الجاهل هذا الحديث عليه فاعيا وعن هؤلاء ما هيالكن كاذب في

وان عينة الخبز كاهن ومتفق
 عليه وعن أبي قتادة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لعمار حين يحضر الخندق
 فجعل يمسح رأسه ويقول
 بؤس من سمجة فتلك الفئة
 الباغية

رواه مسلم وعنه سليمان
ابن مردة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم حين
اجلسي الاحزاب عنه
الا ان تغزوهم ولا تغزوا
نحن فسير البعير الى البخاري
وعنه عائشة قالت لما رجع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الخندق ووضع
السلاح واغتسل اناه جبريل
وهو ينفذ رأسه من
الغبار فقال قد وضعت
السلاح والله ما وضعت
أخرج لهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لم
فان فاشار الى بني قريظة
فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم اليهم متفق عليه وفي
رواية للبخاري قال انس
كأنني أنظر الى الغبار
سامعا في رفاق بني غنم
موكب جبريل عليه السلام
حين ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني قريظة
وعن جابر قال عايش الناس
يوم الحديبية ورسل الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة وضامها ثم اقتبل
الناس نحوه فلو ايس
هنداماه وتوضابه وشرب
الام في ركوتك فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء يفيض
من بين أصابعه كما شال
العيون قال شربنا ووضانا
قبل لما بركم كنتم

الكتاب مسطورا فصار عنده كل من القرآن والحديث مهبورا فرحم الله
يتسلف وتولى الاقتصاد في الامة ذلك لا يقع في جانب سبيل الرشاد من الرضا والنصب بل في جانب
واصب (رواه) لم وعنه سليمان بن مردد بضم ففتح مصروفا (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أحلى)
بصحة لما عمل وفي نسخة يا غول أي تفرق وانكشف (الاحزاب عنه) وهم طوئهم من الكفار تجزوا
واجتمعوا للحرب سيد الابرار في يوم الخندق منهم قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من بني كنانة وأهل تهامة
وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عبيدة بن حصن وعامر بن
الطافيل في هزار وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريش من شهر لاجرب بينهم
الا ترى اني بالنبي لوالجارية حتى أنزل الله تعالى المصير بان أرسل عليهم ريح الصبا وجنود المبروها وهم
الملائكة وقد في نواجرهم الرعب فقال طلحة بن خويلد الاسدي النجاء النجاء فانهم زوا من غير قتال وهذا
معنى الاجلاء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أي حينئذ (لان) أي فيما بعد هذا الزمان وعبر عنه بالان
للمبالغة في البيان (نغزوهم) أي ابتداء ولا يغزوا) بتشديد الون ويخفف أي ولا يغزونا كما في نسخة
ولم يلى لا يجارون وفيه مشاكلة للمبالغة (نحن نسير لهم) أي وهم لا يسيرور اليك وكان الامر كما أخبر
فغزاهم عدل الحديبية وفتح مكة وصات له العلبة والله الحمد ولما قال النبي قوله الا ان تغزوهم انهم
بانه فل شوكة اشركي من الود فلابية صدونا لبنة بعد بل نحن تغزوهم وقتلهم ويكون عليهم دائرة
اسوء وكان كما قال فكان معجزة (رواه البخاري وعنه عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الخندق ووضع السلاح) أي عن نفسه (واغتسل) أي أراد أن يغتسل (اياه جبريل وهو) أي النبي
صلى الله عليه وسلم أو جبريل وهو في اللفظ أقرب وفي معنى الحث أنسب (ينفذ رأسه من الغبار فقال)
أي جبريل (قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج لهم) أي الى الكفار وأبهمهم (فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فاني) أي أين أقصد والى من أخرج (فاشار الى بني قريظة) وهم طائفة من اليهود حول
الدينة وقد رفضوا العهد وساعدوا الاحزاب (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم) أي وانصر الله عليهم
وكيفية نصرته وبيان نصته في كتب السير وبعض النفا سير مبسوطه وما وقع له في كل قضية من المعجزات
مضبوطة (متفق عليه وفي رواية للبخاري قال انس كأنني أنظر الى الغبار سامعا) أي مرتعا (في رفاق
بني غنم) بفتح غين هجعة وسكون فون قبيلة من الانصار ولزقاق بضم لزاى السكة (موكب جبريل عليه
السلام) بانصب على نزاع الخندق في مافي صحج البخاري وشرح السنة وأكثر نسخ المصاييح وفي بعضها
بابات مر والموكب بفتح الميم وكسر لكاف جماعة ركاب يسيرون برفق على مافي النهاية (حين سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة) الظاهر ان ذلك لزقاق كان مهبورا من سير الناس فيه فرؤية
الغبار سامع منه تدل على انه من أثر جند الملائكة والغالب أن رئيسهم جبريل عليه السلام وهو معهم
أو دونه اني صلى الله عليه وسلم وضافتهم اليه لانهم كالاتباع له (وعن جابر قال عايش الناس)
الماء (يوم الحديبية) بالتخفيف أفصح (ورسل الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) أي ظرف ماء من
مطهرة أو سفاية (فتوضا منها ثم اقتبل الناس نحوه) أي الى جانب جنباه طائمين فتح الخير من يابه (قالوا)
استنأف بيان (ليس هنداماه بالمد) (توضابه ونشرب) أي منه (الامافي ركوتك) أي من الماء فمادة صورة
موصولة والاستثناء يحتمل الاتصال والافتتاح ثم في القضية جملة مطوية وهي ان من المعلوم بحسب العادة
ان ماء الركوة لم يكف الجماعة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة) أي في جوفها أو في فمها (فجعل
الماء يفيض من بين أصابعه كمثل العيون) أي التي تخرج من بين مخجور الجبال أو عروق الاوض (قال
فسر بنا وتوضانا) أي جميعنا فطوبى لهم من طهارة الظاهر والباطن من ذلك الماء الذي هو افضل من جنس
الماء المعين والله الموفق والمعين (فيل لما بركم كنتم) أي يومئذ حتى كفاكم ولما كان هذا السؤال غير

قال لو كانا مائة ألف لكفانا
 كخمس عشرة مائة متفق
 عليه وعن البراء بن عازب
 قال كلفهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أربع عشرة
 مائة يوم الحديبية والحديبية
 بئر فترجناها فلم تترك فيها
 قطرة فبلغ النبي صلى الله
 عليه وسلم فأتاهم فجلس على
 سفيرها ثم دعا بأربعة من ماء
 فتوضأ ثم مضى ودعا ثم
 مضى فيها ثم قال دعوها
 ساعة فاروها أنفسهم
 وركابهم حتى ارتحلوا رواه
 البخاري وعن عوف عن
 أبي رباح عن عمران بن
 أبي حصين قال كلفني سعد
 مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فاشتكى إليه الناس من
 العطش فنزل فدعا فلا
 كان يسميه أبورجاء ونسب
 عوف ودعا عليا فقال اذهب
 فابتغ الماء فأتاهم فأتاهم
 امرأتان بين مرادتين
 سطحتين من ماء فجاءهم
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فاستزلهما عن بعيرها وده
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بأناء ففرغ فيه من أفوا
 المرادتين ونودي في الناس
 اسقوا فاستقوا قال فشرب
 عطاشا أربعين رجلا حتى
 روينا فلا تأكل قرية معنة
 وأداة وأيم الله لقد أفا
 منها وأنه ليخيل لي الدنيا
 أشد ملته منها حين ابتد
 متفق عليه وهو من جابر
 بن زاعم رسول الله صلى

مناسب في مقام المجزة (قال) أي أو لا في الجواب (لو كانا مائة ألف) أي مثلا (لكفانا ثم قال) تنجيا
 لفصل الخطاب (كخمس عشرة مائة) قال القاضي عدل عن الظاهر لاحتماله التجوز في الكثرة والذلة
 وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغاب ظنه على هذا المفسر أو قول البراء في الحديث الذي يتلو هذا الحديث
 كأربع عشرة مائة كان عن تحقيق لما سبق في الفصل الثاني من باب قسمة الغنائم أن أهل الحديبية كانوا
 ألفا وأربعمائة تحقيقا وقول من قال هم ألف وخمسمائة وهم وقال الحافظ السيوطي الجمع أنهم كانوا
 أربع مائة وزيادة لا تبلغ المائة فالأول ألنى الكسر والثاني جبره ومن قال ألفا ولا ثمانية فعلى حسب اطلاعه
 وفدروى ألفا وست مائة وألفا وسبع مائة وكأنه على ضم الاتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس
 كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا خبر بالبلغ والله أعلم (متفق عليه وعن البراء بن عازب قال كلفهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر) بالهمز ويبدل (فترجناها)
 أي نزعناها (فلم تترك قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم) أي خبرنا فدعاهم (فأتاهم فجلس على سفيرها)
 أي طرفها (ثم دعا بأربعة من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم مضى فيها) أي حجه فيها (ثم قال دعوها) أي اتركوها
 (ساعة) لعله للإشارة إلى أن ساعة الاجابة وقعت تدريجية وإن المراد بها الساعة النجومية لا اللغوية أو المدة
 القليلة بحسب الاطلاقات العربية (فاروها) أي اسقوا واسقيا كاملا (أنفسهم وركابهم) أي ابلهم أو
 مركوبهم واستمروا على ذلك (حتى ارتحلوا) أي سافروا عنهم الظاهر أن قضية جابر متقدمة على هذه القضية
 والماجزة في الحديبية متكررة والحب من الناس عموما وخصوصا منهم ما مضى وأما هذه البئر ولا جعلوا عليه
 من البناء الكبير رعاة للخير الكبير مع أم ثرية من مكة على طرف سدة في طريق جدة (رواه البخاري وعن
 عوف) لم يذكره المصنف وأعله من اتباع التابعين (عن أبي رباح) هو عمران بن قيس العطاردي أسلم في حياة
 النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمرو بن عبد الله وغيره ما وعده خلق كثير كان عالما عاملا ممررا وكان من القراء
 مات سنة سبع ومائة ذكره المؤلف في التابعين (عن عمران بن حصين قال كلفني سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلا) أي شخص صامعروفا (كان يسميه أبورجاء ونسبه عوف) أي
 ذكره عنه بقلنا (ودعا عليا) أي أيضا (فقال اذهب فابتغ الماء) أي فاطلبه (فأتاهم فأتاهم فأتاهم امرأة
 بين مرادتين) بفتح الميم أي راكبة بين راوتين وهي في الأصل لما يوضع فيه الزاد (أو سطحتين) قال
 القاضي وهي نوع من المزادة يكون من جلدتين قول أحدهما بالآخر فسطح عليه وقال الجزري هي أصغر
 من المزادة ثم قوله (من ماء) بيان لما قبلها (جاء) أي الصبيان (بها) أي بالمرأة وما معها (إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فلم تستزلوها عن بعيرها) قال الطيبي الضمير الازل يجوز أن يرجع إلى المرأة أي طالوا
 منها أن تنزل عن البعير وقبل راجع إلى المزة أي اتزلهما واستزل واتزل بمعنى (ودعا النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم بأربعة من ماء) أي طلبه (فطرغ) بتشديد الراء أي صب (فيهم من أفوا المرادتين) فيه إشارة إلى ترجيحها
 منذ الراوى (ونودي في الناس اسقوا) بمزة قطع مفتوحة وفيل بهمزة وصل مكسورة أي اسقوا
 أنفسكم وغيركم والمعنى خذوا الماء قدر حاجتكم (فاستقوا) أي فاحذوا الماء جميعهم (قال) أي عمران
 (فشربنا عطاشا) بكسر ثله جمع عطاشان حال من فاعل شربنا (أربعين رجلا) بيان له ذكره الطيبي
 وقال شارح حال من ضمير عطاشا أو شربنا (حتى روينا) بكسر الواو (فلا تأكل قرية) معنا (وأيم الله)
 أي وأيم الله قسمي (لقد أفاق عنهما) بصيغة الجهل أي انكفت الساعة عن تلك المزة ورجعوا عنها
 (وانه) أي الشأن (ليخيل) على بناء المفعول أي ليخيل (الينا لهما) أي تلك المزة (أشد ملته) بكسر
 الميم ويفتح وسكون اللام فعلة من المله مصدر ملأه الماء (منها) أي من المزة (حين ابتدأ) أي النبي
 صلى الله عليه وسلم (الانخذ منها) وفي نسخة ابتدأ بصيغة الجهل أي الاستقاء والشرب منها والله في أمه حادثة
 كانت أكثر ما عن تلك الساعة التي استقوا منها (متفق عليه وعن جابر قال سئلت رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى نزلنا واديا أنج) أي واسعا على ما في النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
 ألج فذهب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقضي
 حاجته فلم ير شيئا يستريحه وإذا
 شجرتين بشاطئ الوادي
 فاطلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى أحدهما فآخذ بعض
 من أغصانها فقال انقادي
 علي ياذن الله فانقادت معه
 كالبعير الخشوش الذي
 يصانع قائده حتى أتى الشجرة
 الأخرى فآخذ بعض من
 أغصانها فقال انقادي
 علي ياذن الله فانقادت معه
 كذلك حتى إذا كان بالنصف
 مما بينهما قال التماسا علي
 ياذن الله فالتصا فالتصا
 أحدث نفسي فالتصا مني
 لفتة فاذا أنا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم مقبلا وإذا
 الشجرتين قد افترقنا
 فقامت كل واحدة منهما
 علي ساق روم مسلم ومن
 يزيد بن أبي عبيد قال
 رأيت أثر ضربة في ساق سلمة
 ابن الأكوع فقلت يا أبا مسلم
 ماهذه الضربة قال ضربة
 أصابني يوم خيبر فقال
 الناس أصيب سلمة فأنبت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فنفث فيه ثلاث نفثات فما
 اشتكتها حتى الساعة
 رواء البخاري وعن أنس
 قال نبي الله صلى الله عليه
 وسلم زيد وجعفر وابن
 ربيعة للناس قبل أن
 يأتهم خبرهم فقال أنشد
 الراية زيد فاصيب ثم أخذ
 جعفر فاصيب ثم أخذ ابن ربيعة

عليه وسلم حتى نزلنا واديا أنج) أي واسعا على ما في النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
 فلم ير شيئا يستريحه وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثروا في مصابيح وفي بعضها شجرتان
 بالرفع وهو غير فتقدرا بالنصب فوجد شجرتين ثابتتين (بشاطئ الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصابيح
 وروى شجرتين باضممار أي وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 أحدهما فآخذ بعض من أغصانها فقال انقادي علي) أي للتستر علي (ياذن الله) وقال الطيبي أي لا تعص
 علي وتقايره قوله تعالى مالك لا تأمنا على يوسف أي لم تخافا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو
 الذي في أنفه الخشاش بكسر الخاء المجمة وهو عود يتجمل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا
 في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتقاده ويوافقه والاصل في المصانعة الرشوة وهي أن
 تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتى الشجرة الأخرى فآخذ بعض من أغصانها فقال انقادي
 علي ياذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالنصف) هو يفتح الميم والمصاد المهمله نصف الطريق
 والمراد هنا الموضع الوسط ما بينهما (قال التماسا) أي تقاربا (علي) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا
 مظلتين علي (ياذن الله فالتصا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فالتصا أحدث نفسي) أي
 بأمر من الأمور (فالتصا) أي فظهرت (منى الفتنة) أي الفتنة (فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا)
 قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء والفتنة فاعلم أن الفتنة (وإذا الشجرتين) أي وجدتهما
 أو رأيتهما (قد افترقنا فقامت كل واحدة منهما علي ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها ففيه معجزتان
 (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المكي بن إبراهيم عنه وروى البخاري
 عن المكي والبخاري ثلاثين من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى ابن سعيد
 وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ماهذه الضربة قال ضربة)
 أي هي ضربة (أصابني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتهما أي الساق وفي نسخة أصابتهما وفي نسخة
 أصابتهما يفة المجهول (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فأنبت النبي صلى الله عليه
 وسلم فنفث فيه) أي في موضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة أو في الساق (ثلاث نفثات
 فما اشتكتها حتى الساعة) بالجاء وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري
 بالجاء علي خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتكاء من الحكاية وأجاب
 بأن الساعة منصوب وحسب المعطوف فالحامف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكتها زمانا حتى الساعة
 نحو أكل السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أن رجوع إلى الآن وأما بعده فلا
 أدري أجده أم لا فيصدق عليه أن حكم ما بعده خلاف ما قبلها والمراد في الحكاية بما كد وجهه بأن
 مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد رجوع يكون بعد ذلك ومن المحال عادة أي يوجد
 وجع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نبي الله صلى الله
 عليه وسلم لم زيد) أي زيد بن حارثة (وجعفر) أي ابن أبي طالب (وابن ربيعة) أي أخو جعفر بن
 للناس فيه جواز النعي (فقبل أن يأتهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا يارضون) يقال لهم مؤنة) عيم
 مضومة فهي مؤنة ساكنة فثلاثة وقصة قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف
 والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) تفسير وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية
 أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذ أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية
 (فاصيب) أي علي تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن ربيعة فاصيب وعينا من ذرفان) بكسر الراء أي تسيلان
 دما للثلاثة من خبر مؤنهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي تجميع من شجعانه فإنه كان
 بعد ألفا وانقطع في يده يومئذ ثمانية أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام

حتى فتح الله عليهم واد
الجباري وعص ابن عباس
قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فلما التقى
المسلمون والمكفار ولى
المسلمون مدبرين فطافوا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يركض بغلته قبل
الكفار وأنا آخذ بلجام
بغلته رسول الله صلى الله
عليه وسلم أكلها ارادة
ان لا تسرع وأبو سفيان بن
الحارث آخذ بركاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أى عباس ناد أصحاب
السمره وقال عباس وكان
رجلا ميتا فقلت باهلى
صوتى أين أصحاب السمره
وقال والله كان عاقلهم
حين سمعوا صوتى عاقلوا
البقر على أولادها فقالوا
يا بئك يا بئك قال فاقبلوا
والكفار والدعوة فى الانصار
يا ولون يا معشر الانصار
يا معشر الانصار قال
قصرن الدعوة صلى الله
عليه وسلم الحارث بن الخزرج فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على بغلته
كانت طاول عليها الى قتاله
فقال هذا حين سمع
الوطيس

التور نفسه يضرب مثلاً لشدّة الطرب التي يشبه حواجره وفي النهاية الوطيس شبه التور وقيل هو الضراب
 في الحرب وقيل هو الوطء الذي يملأ الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو جارية مبدرة إذا جبت لم يقدر
 أحد ديعاؤها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن
 اشتباك الحرب وقيامها على ساق (ثم أخذ حصيات فرمى من وجوه الكفار) أي فأتت الشاهت الوجوه شاهت
 الوجوه (ثم قال) أي تفاؤلاً أو إخباراً (أنتم زماورب محمد فوالله ما هو) أي ليس أنتم زمام الكفار
 (الآن زمامهم) أي سوى رماهم (بخصايته) أي ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف والطعن ويحتمل
 أن يكون الظهير عبارة عن الأمر والشان ويكون هو المستثنى منه (فما زالت أرى حدهم) أي بأسهم
 وحدهم وسبوفهم وشدهم (كباباً) أي ضعيها (وأمرهم مدبراً) أي وحالهم ذليل قال النور في
 معجزات ناطقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداها ما فعلته والآخرى خبرية فإنه أخبرهم بخصيتهم
 ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن أبي إسحق) قال المؤلف هو أبو
 إسحق السبيعي الهمداني الكوفي رأى علياً وابن عباس وغيرهما سمع البراء بن عازب يروي عن الأرقم
 روى عنه الأعشى وشعبة والنور وهو تابعي مشهور كثير الرواية (قال قال رجل) جاء في رواية أنه
 من قيس لكن لا يعرف اسمه (البراء يا أبا حمارة) بضم ففتحيف (فررت) أي أفررت في الشماثل
 وفي رواية أفررتكم كلهم (يوم حنين) قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي للاحقيقة
 ولا مودة وفي العدول من تفسير فر إلى وحسن عبارة (ولكن خرج) أي إلى العدو (شبان أصحابه)
 بضم الشين وقع الموحدة أي جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار ورواية عليه مدار ولهاذا عبر عنهم
 في رواية الشماثل بقوله ولكن ولي سرعان من الناس أي الذين يتسارعون إلى الشيء من غير مروية ومعرفة
 كاملة كما يدل عليه قوله (ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوم أرماء) أي تلقوهم هم هوازن بالنبل على ما في
 الشماثل (لا يكاد يسقط عليهم سهم على الأرض فرشقوهم) أي فرموهم رشقاً (ما كانوا يخطئون)
 قال النور في هذا الجواب الذي أجابه البراء من يدعي الأدب لأن تقدير الكلام فررتكم كلكم فيقتضي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم وفاقه في ذلك يقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة
 من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (فأقبلوا) أي الشبان (هناك) أي ذلك الزمان أو المكان (إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي متجهين إليه والمعنى أنه مع هذا لا يصدق عليهم التراجع لقوله تعالى
 ومن أولهم يومئذ ذرهم الأمم فالقتال أو تمحيض إلى فئة وقد قال صلى الله عليه وسلم إنا ننتكم فان قلت
 ذكر في الحديث السابق ولي المسلمون مدبرين وفي هذا الحديث فأقبلوا فكيف الجمع قلت المراد به أن جمعا
 من المسلمين وقع لهم صورة الأدبار ثم بعد توجههم إلى الله عليه وسلم إليهم ومناداهم بصياح العباس صلى
 الله عليه وسلم عاداة الأقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار إلى سيرة الفرار (ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم على بقلته البيضاء) قال العسقلاني وقع عند البخاري على بقلته البيضاء وعند مسلم من حديث العباس
 أن البقرة التي كانت تحنه يوم حنين أهداهل الفروة بن نفاة وهذا هو الصحيح وذكر أبو الحسن بن عبدوس
 أن البقرة التي ركبها يوم حنين هي دليل وكانت شهباء أهداهل المقوس يعني صاحب الاسكندرية
 وأما التي أهداهل الفروة يقال لها ضة ذكر ذلك ابن سعد وذكره كرسه والصحيح ما في مسلم (وأبو سفيان
 ابن الحارث ينفذه) أي يمتنق قدامه أو يقود بعقلته على حذف مضاف أو بتأويل الماركو ب وهذا باطنه
 يعارض ما تقدم من أن العباس كان أخذ باللحام وأن أمه سفيان كان أخذ بالركاب لكن يمكن جله على
 سبيل التناوب أو على أن تلك الحال لشدهم الخناج إلى اثنين (فتزل) أي النبي صلى الله عليه وسلم
 (وأنه تنصر) أي طاب النعم والفخ لا تمته كما يأتي في قصته (وقال) وفي نسخة فقال (إنا النبي
 لا كذب أنا ابن عبد المطلب) بسكون الباء فيه ما على جرى عادتي في جمع والطم وإنما صدر هذا من

ثم أخذ حصيات فرمى
 من وجوه الكفار
 ثم قال أنتم زماورب محمد
 فوالله ما هو الآن زمامهم
 بخصايته فما زالت أرى
 حدهم كباباً وأمرهم
 مدبراً وأمرهم مدبراً
 إسحق قال قال رجل للبراء
 يا أبا حمارة فررتكم كلهم
 قال لا والله ما ولي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ولكن خرج شبان
 أصحابه ليس عليهم كثير
 سلاح فلقوا قوم أرماء
 لا يكاد يسقط عليهم سهم
 فرشقوهم دقة ما يكادون
 يخطئون فأقبلوا هناك إلى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم على بقلته البيضاء
 وأبو سفيان بن الحارث
 يقوده منزل واستنصر وقال
 أنا النبي لا كذب أنا ابن
 عبد المطلب

مشكاة صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعرا
قال القاضي عياض قد غفل بعض الناس وقال الرواية ان النبي لا كذب يفتح الباء وعبد المطلب بالخطص
حرصا على تغيير الرواية ليستغنى عن الاعتذار وانما الرواية باسكان الباء وقال الخطابي اختلاف الناس
في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقاته وفي تأويل
ذلك مع شهادة الله تعالى بأنه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم الى ان هذا وما أشبهه وان استوى على
وزن الشعر فإنه اذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نيته ورويه فيه وانما هو اتفاق كلام يقع احبانا
فيخرج منه الشيء بعد الشيء على بعض أعار بعض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا
على ما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووي فان قيل كيف نسب نفسه الى جده دون أبيه وافخر بذلك مع ان
الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده أكثر لان آياه قد توفى شابا قبل
اشتهاره وكان جده مشهورا شهرة ظاهرة شائعة وكان سيد أهل مكة وكان مشتهرا عندهم ان عبد المطلب
بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه سيظهر ويكون شأنه عظيما وكان أخبر بذلك سيف بن ذي يزن يعني
وجساعة من الكهان وقيل ان عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
مشهورا عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك وينبئهم بأنه صلى الله عليه وسلم لا بد له من
ظهوره على الاعداد وان العاقبة لتقوى نفوسهم وأعلمهم أيضا انه ثابت يلزم الحرب لم يول مع من ولي
ومرهم موضوعا ليرجع اليه الراجعون وأما قوله نال النبي لا كذب فعنادا لنا النبي حقا فلا أمر ولا أزل
وفيه دليل على جواز قول الانسان في الحرب أن افادلان أو أنا بن فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة
اظهار الشجاعة فلا يعد من باب الرياء والسمعة (ثم) أي بعد ما اجتمع المسلمون ورجع الشبان المسرعون
(صهم) أي جعلهم صافين كأنهم بديان مرصوص (رواه مسلم والبخاري معناه) أي فالحديث
متفق عليه في مؤداه (وفي رواية له) ما قال البراء كذا والله ادا اجر الباس أي اشتد الحرب من قولهم
موت أحر وقال النووي اجر الباس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لجرة الدماء الحاصلة أولا سعار
نار الحرب واشتغالها كافي الحديث السابق حتى الوطيس (تتق به) أي نلتجي اليه ونطلب الخلاص
بسيه (وان الشجاع) يضم أوله أي البليغ في الشجاعة (منالدي يحاذيه) أي يوازيه ويحاذي منسكبه
منسكبه والمعنى ان أحدا لم يقدر حينئذ على التقدم عليه فاما أن يكون جبانا فيفر عنه أو شجاعا فيموت به ويأوذ
اليه (يعني) أي يريد البراء بالضميرين (النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه بيان شجاعته وعظيم وثوقه
بأنه سبحانه (وعن سلمة بن الأكوع قال غزونا) أي الكفار (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ)
أي يوم حنين (فولي محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعضهم (فلما غشوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على زنه رضوا والضمير للكفار أي لما فاروا غشيانا (نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من
الارض ثم استقبل به) أي بالتراب (راميا وجوههم فقال) أي دعاء أو تحيرا (شاهد الوجوه) أي
تعبرت وفجئت (فما خلق الله منهم انسانا) أي فمات منهم أحد (الاملا عينية تراب تلك القبضة) والضمير بما
خاف الله لا فادة التأكيد وتقرر بالحصر على وجه التأكيد قال الطيبي فيه بيان المجزة من وجهين أحدهما
ايبال تراب تلك القبضة الى أعينهم جميعا وقائهم ما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة
اليسيرة وهم أربعة آلاف فبين ضامهم من امداد ساثر العرب قلت والثالث انهم زامهم بذلك كما يشير اليه
قوله (فولوا مدبرين) حال مؤكدة أو مقيدة أي غير راجعين (فهمهم الله) أي ونصر رسول الله واستجاب
دعاه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال وغنيمة المال ولذا قال (وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنائمهم بين المسلمين رواء مسلم وعن أبي هريرة قال شهدنا) أي حضرنا (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) أي في حقه وشأنه (ممن يدعى الاسلام) حال

تم صفتهم رواء مسلم
وللبخاري معناه وفي رواية
لهم اقال البراء كذا والله اذا
اجر الباس تتق به وان
الشجاع منالدي يحاذيه
يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وعن سلمة بن الأكوع
قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ
فولي محاربة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما غشوا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض
قبضة من تراب من الارض
ثم استقبل به وجوههم
فقال شاهد الوجوه فما
خلق الله منهم انسانا الاملا
عينية تراب تلك القبضة
فولوا مدبرين فهمهم الله
وقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غنائمهم بين
المسلمين رواء مسلم وعن أبي
هريرة قال شهدنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل ممن يدعى
الاسلام

أول استئناف بيان حال النورى اسم الرجل قرمان قاله الخليل البغدادي وكان من المنافقين كذا في جميع
الاصول (هذان أهل النار) مقول للقول (فلما حضر القتال) أى وقته (قاتل الرجل من أشد
القتال وكثرت به الجراح) بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس (لجاء رجل) أى متجها (فقال
يا رسول الله أرايت الذى تحدث) أى اخبرنى عن حال من أخبرت (عنه انه من أهل النار فانه قد أتى
سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح) أى وظاهر حاله انه من أهل الجنة لانه قاتل في سبيل الله أشد
القتال فرد عليه (فقال اما انه من أهل النار) أى القول ما قلت لك وان ظهرك خلافه لانه لا هبة بصورة
الاعمال وانما المدار على حسن الاحوال وخاتمة الاعمال (فكاد) أى قرب (بعض الناس) أى بعض
المسلمين ممن له ضعف في الدين وقلة معرفة بعلم اليقين (برتاب) أى يشك في أمره لقوله انه من أهل النار
(فبينما هو) أى الرجل (على ذلك) أى ما ذكر من مهم الحال (اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى
بيده) أى قصد ومال (الى كنانته) بكسر أوله أى الى جعبته وهى ظرف سهمه (فانتزع سهمها) أى
فأخرجه (فانخر) أى انخر نفسه (بها) أى بالمعجزة التى هى مركبة فى السهم وهى ككنيسة فصل عريض
طويل على ما فى القاموس والحاصل انه مات كافرا نخبث باطنه أو فاسقا يقتل نفسه (فاستدبر جال من
المسلمين) أى عدوا وأسرهما وقام دين ومتوجهين (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق
الله حديثك) بتشديد الدال فى أكثر النسخ أى حقيقته وفى نسخة بتخفيفها أى صدق الله فى اخبارك المطابق
للواقع (قد انخر فلان وقتل نفسه) عطفت تحسيرا وبيان (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر
أشهدانى بهذا الله ورسوله) قال شارح هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه وقال
الطبيي يحتمل تجبا وفرح الوقوع ما أخبر عنه فعظم الله تعالى جده وشكر الله صدق قوله وأن يكون كسرا
لنفس وعجزها حتى لا يتوهم انه من عنده وينصرف قوله الى عبد الله (يا بلال قم فاذن) أى فاعلم الناس (لا يدخل
الجنة الا المؤمن) أى خالص احتراز عن المنافقين أو مؤمن كامل الماراد دخولها مع الغائرين دخول أوليا غير
مسبوق بعذاب (وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) أى المنافق أو الفاسق ممن يعمل رياء أو يخاطبه
معصية وربما يكون عملا به سوء الخاتمة تسال الله العافية والجنة يحتمل أن تكون داخل تحت التاذين أو استئناف
بيان لاختلاف أحوال الفائزين ومن افازهم من يصف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأتيهم
وامثال ذلك كمن يبنى مسجدا أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد وقصد كاسد مما يـكون سببا لنظام الدين
وقوام المسلمين وصاحبه من جهة الحر ومن جعلنا الله تعالى من الخالصين بل من الخالصين (رواه البخارى) وكذا
مسلم وفى الجامع ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لاختلافهم رواه النسائى وابن حبان عن أنس وأحمد
والعبارنى عن أبي بكر وفى رواية للعبارنى عن ابن عمر بلفظ ان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله
(ومن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى سهره يهودى (حتى انه ليخيل اليه) بصيغة
المفعول أى ليظن (انه فعل الشئ) أى الفلانى مثلا (وما فعله) أى والحال انه ما فعل ذلك الشئ قيل ما
انه غلب عليه النسب بيان بحديث يروى من حيث النسب ان فعل الشئ الفلانى وما فعله أو انه ما فعله وقد فعل
وذلك فى أمر الدنيا لا فى الدين ونظيره ما قال تعالى فى حق موسى فاذا احببناهم وصحبهم يخيل اليه من سهرهم
انما تسمى أى والحال انها ما تسمى بل انهم لطفوها بالزئيق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت تخيل اليه
انها تتحرك فاجس فى نفسه مخيلة موسى قال البيضاوى يعنى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو
مقتضى الجيلة البشرية وقد قرئ ليخيل على اسناده الى الله سبحانه قال النورى قد أنكر بعض المبتدعة هذا
الحديث وزعم انه يحط من منزل النبوة لذلك وان تجوز به يمنع الثقة بالشرع وهذا الذى ادعاه باطل لان
الدلائل القاطعة قد قامت على صدقه وصحة حديثه فيما يتعلق بالتبليغ والمجزة شاهد بذلك وتجوز ما قام
الدليل بخلافه باطل فانما يمتنع بعض أمور الدلائل التى لم يمتنع فيها بعض لا يمتنع فيها بعض

هذان أهل النار فلما حضر
القتال قاتل الرجل من أشد
القتال وكثرت به الجراح ففأه
وجعل فقال يا رسول الله
أرايت الذى تحدث انه من
أهل النار قد قاتل في سبيل
الله من أشد القتال وكثرت
به الجراح فقال اما انه من
أهل النار فكاد بعض الناس
يرتاب فبينما هو على ذلك
اذ وجد الرجل ألم الجراح
فاهوى بيده الى كنانته
فانتزع سهمها فانخر بها
فاستدبر جال من المسلمين الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله
صدق الله حديثك قد انخر
فلان وقتل نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أكبر أشهدانى بهذا
الله ورسوله يا بلال قم فاذن
لا يدخل الجنة الا المؤمن وان
الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر رواه البخارى
ومن عائشة قالت سهر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه
انه فعل الشئ وما فعله

أن يخيل إليه من السحر وقد قيل إنه إنما كان يخيل إليه ما يخيل ولكنه لم يعتقد حقيقته وكانت معتقده
على الصحة والساد أقول ويمكن أن يعتقد صحة ما لم يتناق بالدين ثم ينسب إليه ويدين له صحيح الاعتقاد كما قال
تعالى لموسى لا تخف أنك أنت الأعلى وقيل معنى يخيل إليه أي يظهر له من نشاطه أنه قادر على اتیان
النساء فإذا دنا منهن أخذته أخذته السحر فلم يتمكن من ذلك قال النوروى وكل ما جاء من أنه يخيل شيئاً
لم يفعله فحكمه على الخيل بالصر لا بالعقل وليس فيه ما يطعن بالرسالة قال المظهر وأما ما زعموا من دخول
الضرر في الشرع بآتيائه فليس كذلك لأن السحر إنما يعمل في أبدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العمل
والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تأثير السحر في أبدانهم بما كثر من القتل وتأثير السم وعوارض
الاسقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا صلى الله عليه وسلم وأما أمر الدين فأنهم معصومون فيما
بهم الله عز وجل وأرصد هم له وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوحده أن يلحقه فساد أو تبديل بأن
لا يطول ذلك بل يزول سريعاً وكأنه ما سئل وفائدة الحلول تنبيه على أن هذا بشر مثلكم وعلى أن السحر
تأثيره حق فإنه إذا أثر في أكمل الإنسان فكيف غيره (حتى إذا كان ذات يوم) بالنصب ويجوز الرفع
ذكره السقلافي لكن الرفع لا يلزم قولها (عندى دعاء لله ودعاه) كررنا كيداً والتكثير أي وأكثر
الدعاء قال الطيبي أي أتى عقب دعائه بدعاء واستمر عليه ويدل على هذا الآية الأولى الرواية الأخرى ثم دعاهم دعا
قال النوروى وهذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الآو والمكرهه وحسن الالتجاء إلى الله تعالى
(ثم قال أشعرت) أي أعلمت (يا عائشة إن الله قد أفقني) أي بين لي (فيما استغفني) أي فيما طلبت
بيان الأمر منه وكشفه عنه ثم بينه بقوله (جاءني رجلان) أي لمكان على صورة رجلين (جلس أحدهما
عند رأسي والاخر عند رجلي) وفي نسخة بالتثنية (ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل) أي
ما سبب تعب الذي يعتزله وجهه (قال محبوب) أي هو مشهور يقال طب الرجل إذا سحر فكدوا بالطب عن
السحر كما كانوا بالسحر على الدبغ (قال) أي الآخر (ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي) قيل أي
بناته لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد أي النساء أو النفوس السواحر التي يعتقد عقدها في خيوط
وينفثن عليها والنفت النخ مع ريق قال القاضي وتخصيصه بالتعوذ لا يروى أن يهوديا سحر النبي صلى الله عليه
وسلم في إحدى عشرة عقدة في وترده في بئر فرض النبي صلى الله عليه وسلم قنرات المعودتان وأخبره جبريل
بوضع السحر فارسل إليه أراضى الله عنه فقامه فقرأها عليه فكان كما قرأ آية انحلت عقدة ووجد
بعض الخطئة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحوا رلاتهم أو أدوا به أنه مجنون بواسطة السحر انتهى
والظاهر أن ذلك قضية أخرى فإنها ما غيرت ما في هذا الحديث ويمكن الجمع بينهما ما يوفق عن نوعين من السحر له
صلى الله عليه وسلم ليكون أحدهم مرتين وان أحدهما وهو ما في هذا الحديث وقع من لبيد والاخر من بناته
واقه أعلم (قال) أي الآخر (فيما إذا) أي سحر في أي شيء (قال في المشط) بضم الميم وفي القاموس
المشط مائة وكسفت وعقود منبراً له يتشطحها (ومشاة) بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية
عند تسريحها بالمشط (وجف طمعة ذكر) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل وطمعة ذكر
على الإضافة وأراد بالذ كرفل النخل قيل ويرى جب بالباء الموحدة أي داخل طمعة ذكر قال النوروى
الجف بضم الجيم والفاء هكذا هو في أكثر بلادنا وفي بعضها جب بالباء وهما بمعنى وهو وعاء طلع النخل
ويطابق على الذ كر والاني فلهذا أضاف في الحديث طمعة لذكر إضافة إن (قال فاین هو) أي ما ذكر
بما سحر به (قال في بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة قال شارح وفي كتاب مسلم في بئر ذروان قيل هو الصواب
لأنه وإن بالمدينة أشهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضراقات
بئر ذروان وفق في هذا المقام والله أعلم بالارام وقال النوروى وفي كتاب مسلم في بئر ذروان وكذا وقع في
بعض روايات البخاري وفي معجمها ذروان وكلاهما صحيح مشهور ولأول أصح وأجود وهي بئر في المدينة

حتى إذا كان ذات يوم عندي
دعائه ودعاه ثم قال أشعرت
يا عائشة إن الله قد أفقني
فيما استغفنيته جاءني رجلان
جلس أحدهما عند رأسي
والآخر عند رجلي ثم قال
أحدهما لصاحبه ما وجع
الرجل قال ما طب الرجل
ومن طبه قال لبيد بن
الأعصم اليهودي قال فيما
ذا قال في مشط ومشاة
وجف طمعة ذكر قال فاین
هو قال في بئر ذروان

في بستان أبي زريق (فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس) أي مع جمع (من أصحابه) أي
 الخموصين (إلى البئر فقال هذه البئر التي أريتها) بصيغة المفعول (وكان) بالنشيد (ماء هانقاة الحناء)
 بضم النون أي لونه والمعنى أن ماء هانقاة لونه مثل ماء نفع فيه الحناء والنقاة ما يخرج من المقوع (وكان
 نخلها رؤس الشياطين) قال التور بشي أراد بالنخل طلع النخل وانما أضافه إلى البئر لانه كان مدفونا
 فيها وأما شبيه ذلك برؤس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة والنقرة ونجس المنظر وكانت العرب
 تعد رؤس الشياطين من أقي المناظر ذهابا في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى وقيل أريد بالشياطين الحيات
 لطيفات الحمرات وأياما كان أن الاتيان بهذا المنظر في الحديث مسوق على نص الكتاب في التثنية قال
 تعالى كنه رؤس الشياطين (فاستخرج) أي ما ذكره صاحبنا (متفق عليه وعن أبي سعيد الخدري) رضى
 الله عنه (قال بينما نحن) أي حاضرنا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما) قال التور بشي
 القسم مصدر قسم الشيء فانقسم سمي الشيء المقسوم وهو الغنمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ والنصيب
 ولأوجه لا مكسور وفي الحديث لانه يختص بما إذا تفرد نصيب وهذا القسم كان في غنائم خيبر قسمها بالجرأة
 (أنها ذوات البصرة) تصغير الحاضرة (وهو رجل من بني تميم) قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه قوله تعالى
 ومنهم من يلزني الصدقات فهو من المنافقين وسيجيء أنه من أصله يخرج الخوارج وأما قول شارح هو
 رئيس الخوارج فغيره مسامحة إذا أول ظهورهم في زمن علي كرم الله وجهه (فقال يا رسول الله اعدل)
 الظاهر أنه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بأن يراد بالعدل النسوية أو قسمة الحق لا التقى بكم
 أعدل من العدل الذي في مقابل الظلم لكنه صلى الله عليه وسلم علم بتور النبوة وظهور الفراسة أو قسمة الخصال
 فانه صلى الله عليه وسلم كان في اعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغيره من المسامحة فتعين أنه أراد المعنى الثاني
 أولان النسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه (فقال ويلنن يعدل إذا لم يعدل قد
 نجت) بكسر الحاء المجمة وسكون الموحدة وتاء الخطاب أي حرم المقصود (ونخسرت) على الخطاب
 أيضا لم أكن أعدل قال التور بشي وانما رد الخليفة والخسرة إلى الخطاب على تقدير عدم عدل منه لان
 الله تعالى بعثه رجة للعالمين وبهتة ليقوم بالعدل فيهم فاذا قدر أنه لم يعدل فقد خان المعترف بانه بعث اليهم
 لغاب ونخسرت لان الله لا يحب الخائنين فضلا من أن يرسلهم إلى عباده انتهى وخلاصة أنه إذا حكم ذلك
 القائل بانه لا يعدل فقد خاب القائل ونخسرت هذا الحكم (فقال عمر ائذن لي أضرب عنقه) بالجزم
 وجوز رفقه وفي نسخة صححة أن أضرب عنقه (فقال دعه) أي اتركه في شرح السنة كيف منع النبي
 صلى الله عليه وسلم عن قتله مع أنه قال لئن أدر كتمهم لا قتلتهم قيل انما أباح قتلهم إذا كثروا وامتنعوا
 بالسلح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم وأول ما نجم ذلك في زمان
 على رضي الله عنه وقتلهم حتى قتل كثير منهم انتهى والاظهر ما ذكره الاكل حيث قال فيه دلالة على
 حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وانه ما كان ينتقم لنفسه لانه قال اعدل وفي رواية اتق الله وفي أخرى ان
 هذه القسمة ما عدل فيها وكل ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لوقاله أحد في
 عصرنا لكم بكفره أو ارتداده انتهى وهو لا ينافي تعليلا منعه عن قتله بقوله (فان له أصحابا) أي اتباعا
 سيوجدون من بعدهم (انه يحقر أحدكم صلاته) أي كية وكيفية (مع صلاتهم) أي في جنب صلاتهم المربنة
 المحسنة للرب والسمة (وصيامهم مع صيامهم) أي في نوافل أيامهم فالشارح فيه تنبيه على أنهم يواصلون
 وانه نهى عن قتل المصلين انتهى وفيه أنه ليس هذا النهي على الإطلاق (يقرون القرآن) استئناف
 بيان أي يداومون على تلاوته ويبالغون في تجويده وترتيله ومراعاة مخارج حروفه وصفاته (لا يباورونهم)
 أي حال كونهم لا يتجارز مقرورهم عن دلوهم وهو كناية عن عدم صمودهم ونفي قبول فراغهم
 قال شارح والترقي جمع زفوة وهي العظام بين نفرة الحاق والعاثي يريد أنه لا يخاص عن أسألتهم وآذانهم

فذهب النبي صلى الله عليه وسلم
 في أناس من أصحابه إلى البئر
 فقال هذه البئر التي أريتها
 وكانت ماء هانقاة الحناء
 وكان نخلها رؤس الشياطين
 فاستخرج به متفق عليه وعن
 أبي سعيد الخدري قال
 بينما نحن عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو
 يقسم قسما أضافه الخوارج
 وهو رجل من بني تميم فقال
 يا رسول الله اعدل فقال
 ويلنن يعدل إذا لم يعدل
 قد نجت ونخسرت انتهى
 أكن أعدل فقال عمر ائذن
 لي أضرب عنقه فقال دعه
 فان له أصحابا يحقر أحدكم
 صلاته مع صلاتهم وصيامهم
 مع صيامهم يقرون القرآن
 لا يباورونهم

الى قلوبهم وأديهم وقال القاضي أى لا تجاوزوا قراعتهم عن ألسنتهم الى قلوبهم فلا تؤثر فيها أولا تتصاعد من
تخرج الحروف وحيز الصوت الى محل القبول والالابة (يمرقون) بضم الراء أى يخرجون (من الدين) أى
من طاعة الامام أو من أهل الاسلام ويمرون عليه سريعاً بما عن غير حظ وانتفاع به (كايحرق السهم من
الرمية) بتشديد التختبة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب
الاخر أى خروج السهم ومرور جميع أجزائه وتزده من التلوث بما عر عليه من فرت ودم قال شارح
شبههم فى ذلك بالرمية لاسيما شهم عبارته ومن به من القول النافع ثم وصف المشبه به فى سرعة تخصه وتزده
عن التلوث بما عر عليه من فرت ودم ليبين المعنى المضروب له بقوله (ينظر الى فصله) بصيغة المجهول (الى
وصافه) بضم الراء ويكسر بدل وهو عصب يلقى فوق مدخل النصل (الى نصيبه) بفتح فكسر فتشديد
(وهو قد حده) بكسر القاف وهو ما جاوز الریش الى النصل من النضـ ولانه يرى حتى صار نضوا فهو
سجار باعتبار ما كان وهو جلة من فرت من كلام الراوى تفسير للنصـ ثم قوله (الى قذذه) من كلامه صلى
الله عليه وسلم وهو جمع قذذ بضم القاف وتشديد لادال المجعولة ريش السهم قال القاضي أخرجه من مناقات
المعمل على سبيل التعدد لا التنسيق (فلا يوجد فيه) أى فى السهم أو فى كل واحد من المذكورات
(شئ) أى من الفرت والدم والحال ان السهم أو كل واحد منهما (قد سبق الفرت والدم) أى مر عليهما
والمعنى كأنه هذا السهم فى الرمية بحيث لم يتعاقبه شئ من الروث والدم كذلك دخول هو لا عفى الاسلام
ثم خروجهم منه سريعاً بحيث لم يؤثر فيهم هذا وقيل المراد بانصل القلب الذى هو المأثر والمأثر ماذا نظرت
الى قابه ولا تجد فيه أثراً ما شرع فيه من العبادة وبالرصاص الصدر الذى هو محل الانسراح بالادراس
وانا وهى فلم يشرح لذلك ولم يظهر فيه أثر السعادة وبالنصـ البدن والمعنى ان البدن وان تعمل لتكاليه
الشرع من الصلوة والصوم وغير ذلك لكنه لم يحصل له منه فائدة وبالقدرة اطراف البدن التى هى بمنزلة
الات لا لاهل الصناعات أى لم يحصل له بها ما يحصل لاهل السعادات (آيتهم) أى علامة أصحابه
الكائنة فيهم الكائنة منهم (رجل اسود) أى ظاهر او باطنا (احدى ضدية مثل ثدى المرأة أو مثل
الضمة) بفتح الموحدة أى قاعة اللحم وأول التخيير فى التشبيه أو للشك من الراوى (تدرد) بحذف احدى
النامين أى تضارب وتنجى عوته بوقال الطيبي أى تحرك وتزحزح ماراً أو جاثياً انتهى وظاهره انه جعله
فعلًا مضياً وهو خلاف ما عليه الاصول المفضـ بوطـ (ويخرجون) عطف على يمرقون (على خيرة فرقة)
أى فى زمانهم (من الناس) يريد عابا وأصحابه رضى الله عنهم وفى رواية على حين فرقة بضم الغاء وهى
بمعنى فى أى يظهر من فى حين تشتت أمر الناس واضطرب أحوالهم وظهور الخوارب في بابيهم (قال أبو
سعيد) أى الخدرى راوى الحديث (أشهد) أى ألفت (افى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأشهد ان على بن أبى طالب قاتلهم وأنامعه) أى هو ومن معه خيرة الفرقة (فامر) أى على
(بذلك الرجل) أى بصاحب ذلك الرجل الذى آيتهم وعلامتهم (فالتمس) بصيغة المجهول أى فطلب
وأخذ (فالتقى) أى تقرب اليه على نيت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعت (أى سابقا) وفى رواية
قال ابن الملك أى بدل آناه وذوانخو بصرة فى أول هذا الحديث (أقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من
النور أى غارت عيناه ودخلت فى رأسه (فالتقى الجبهة) بكسر الهمزة بعد هاءـ مرأى مرتفعها (كث
الحمية) بفتح فتشديد مثله أى كثيفها (مشرف الوجنتين) أى على الخدين (مخروق الرأس) أى لادعاء
المبالغة فى النظافة والتأكد فى قطع التعلق وهو مخالفة ظاهرة لما عليه أكثر أصحابه صلى الله عليه وسلم لم
من ابقاء شعر رأسه وعدم حلقه الا بعد فراغ الناس غير على كرم الله وجهه فانه كان يحلق كثير الما
فدعنا سبه ووجهه (فقال يا محمد اتق الله) أى فى قسمك (فقال فن يطع الله) أى يتقيه من أمتى (اذا
صيته) أى مع عهته وثبوت نبوتى (فيا منى الله) أى يعانى أمينا (على أهل الارض ولا تمانونى)

يمرقون من الدين كايحرق السهم
من الرمية ينظر الى فصله الى
وصافه الى نصيبه وهو قد حده
الى قذذه فلا يوجد فيه شئ
قد سبق الفرت والدم آيتهم
رجل اسود احدى ضدية
مثل ثدى المرأة أو مثل
البضعة تدرد ويخرجون
على خيرة فرقة من الناس قال
أبو سعيد أشهد انى سمعت
هذا الحديث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأشهد ان على بن أبى طالب
قاتلهم وأنامعه فامر بذلك
الرجل فالتقى فالتقى به حتى
نظرت اليه على نيت النبى
صلى الله عليه وسلم الذى
نعت وفى رواية أقبل رجل
غائر العينين فالتقى الجبهة كث
الحمية مشرف الوجنتين
مخروق الرأس فقال يا محمد
اتق الله فقال فن يطع الله
اذا صيته فيا منى الله على
أهل الارض ولا تمانونى

بشديد التوت ويختلف والخطاب على وجه العتاب لذي الخو بصرة وقومه (فسأله كرجل) وهو عمر رضي الله عنه كما سبق (قتله) أي تجويزه (فمنه) أي لما تقدم (فلما لوك) أي الرجل (قال ان من منيضي هذا) بكسر ميمتين وبعده زعين يبدل أولهما أي من أصله ونسبه وحقبه على مافي النهاية وقال التوريشي من ذهب الى انهم لم يتولدوا منه فقد أبعدا لم يذكروا في الخوارج قوم من نسل ذي الخو بصرة ثم ان الزمان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نابذ المارقة ما يارضى الله عنه وماربوه لا يحتمل ذلك بل معناه ان من الأصل الذي هو منه في النسب أو من الأصل الذي هو عليه في المذهب (قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز) أي مقرؤهم (حناجرهم) أي ظواهرهم ولا يؤثروا في باطنهم (يعرقون من الاسلام) أي من كماله أو من انقياد الامام استدل به من كفر الخوارج وقال الخطابي المراد بالاسلام هنا طاعة الامام (مروق السهم) أي تكروجه سريعا (من الرمية) أي من غير انتفاع بها (فيقتلون أهل الاسلام) أي لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكاب الكبائر (ويدهون) بفتح الدال أي يتركون (أهل الاوثان) أي أهل عبادة الاصنام وعديهم من الكفار (لئن أدركتهم لاقتنهم قتل عاد) أراد بقتل عاد استئصالهم بالهلاك فان عاد لم تقتل وانما هلك بالريح واستؤصلت بالهلاك قبل دل الحديث على جواز القتل عند اجتماعهم وتظاهروا ولذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى وفيه ان منع قتله لم يكن لانفراده بل لسبب آخر بيانه تقدم والله أعلم (منطق عليه وعن أبي هريرة قال كنت أدمو أي الى الاسلام وهي مشركة) قال مؤكدة والمراد بها انها مستمرة على الشرك (فدعوني وما) أي الى الاسلام ومتابعة سيد الانام (فأعطني في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حقه وشأنه (ما أكره) أي شيئا أكرهه من الكلام أو أكره ذكره بين الانام (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي) أي من الحزن والغبن حيث لم أقدر على تأديب الكونما أي (قلت) وفي نسخة فقلت (يا رسول الله ادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة) أي مسرورا من شرا (بدهوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت) أي واصلا (الى الباب) أي باب أي (فأذا هو) أي الباب (مخاف) أي مردود ومنه الحديث أجيبوا أبوابكم أي ردوها كذا في النهاية (فسمعت أي خشف قدحي) بالثنية وفي نسخة بالافراد أي صوتهم ما قبل حركتهما (وحسبهما) وهو بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين ويحرك على مافي القاموس (فقال مكانك) بالنصب أي الزمه (يا أبا هريرة وسمعت خضضة الماء) أي تحريكه وقيل صوته (فاغتسلت وابست درعها) بكسر الدال أي قبضها (وعجات) بكسر الجيم (عن خمارها) أي تركت خمارها من العجلة يقال عجأت عنه تركته والمعنى انها بادرت الى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس خمارها وهذا معنى ما قال الطائي عجأت الفتح متجاوزة عن خمارها (دفعت الباب) أي بعد ما وقع عليها الثقب ورفع عنها الحجاب (ثم قالت يا أبا هريرة أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح فمد الله وقال خيرا) أي قولا خيرا أو كلاما ينضم خيرا أو التقدير وصلت يا أبا هريرة خيرا باسلام أمك (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال انكم) أي معشر التابعين وقيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين (تقولون أكرأ أبو هريرة) أي الرواية (عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعود) أي موعدا في ظاهره عند صدق الصادق وكذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك وقال الطائي أي لقاء الله الموعود ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما أزيد وانقص لاسيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال من كذب على معتمدا فاني نبؤا مقدمه من النار (وابن حنوف) أي اخواني وأصحابي (من المهاجرين كان يشغلهم) بفتح الياء والغين وأما الضم والكسر فلغية قلبه أو رديئة أي بمنعهم (الصدق) بفتح فسكر أي صرب اليد على اليد عند البيع قال الطائي هو كناية عن العقود في البيع والشراء (وان اخبرني من الانصار كان يشغلهم على أموالهم) أي المواضع التي فيها أغنياءهم والحاصل ان

يخرجون من الاسلام صروق
انهم من الرمية قبيحتلون
أهل الاسلام ويدعون
أهل الاوثان ان ادركتهم
لاقتلتهم قتل عادمتفق
عليه وعن أبي هريرة قال
كنت أدعو أمي الى الاسلام
وهي مشركت فدعوتها يوما
فأبغضتني في رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أكره
فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا أبكي قلت
يا رسول الله ادع الله ان
يهدى أم أبي هريرة فقال
اللهم اهد أم أبي هريرة
نظر جت مستبشرا بدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم
فلما صرت الى الباب فادا
هو بحجاف فسمعت أمي
تدثف قدحى فقالت مكانك
يا أبا هريرة وسمعت
تدثف خضعة الماء فاغتسلت
فلبست دونهما وعجبت عن
نحوها ففتحت الباب ثم
قالت يا أبا هريرة أشهد أن
لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنا أبكي من الفرح
فحمد الله وقال خير اراءه
مسلم وعنه قال انكم تقولون
أكثر أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم والله
الموعود وان اخواني من
المهاجرين كان يشغلهم
الصق بالاسواق وان اخواني
من الانصار كان يشغلهم عمل
أموالهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ينبغي وقال
 وسلم على ما ينبغي وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم يوما
 لنبيهما أحد منكم ثوبه
 حتى أقضى مقالتي هذه ثم
 يجمعه إلى صدره فينسى
 من مقالتي شيئا أبدا فيسقط
 غمرة ليس على ثوب غيرها
 حتى قضى النبي صلى الله
 عليه وسلم مقالته ثم جمعتها
 إلى صدرى فوالذي بعثه
 بالحق ما نسيت من مقالته
 ذلك إلى يومى هذا متفق
 عليه وعن جرير بن عبد الله
 قال قال لى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ألا ترى من
 ذى الخصلة فأتت بلى وكنت
 لأتيت على الخليل فذكرت
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 فضرب يده على صدرى حتى
 رأيت أثر يده على صدرى
 وقال اللهم ثبت واجعله هاديا
 مهديا قال فوافقت عن
 فرسى بعد فأنطلق في مائة
 وخمسين فارسا من أحسن
 غرقها بالدار وكسرها متفق
 عليه وعن أنس قال إن
 رجلا كان يكتب للنبي
 صلى الله عليه وسلم فارتد عن
 الإسلام وخلق بالمشركين
 فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم إن الأرض لا تقبله
 فأنسبني أبوطحة أنه أتى
 الأرض التي مات فيها
 فوجد منسوبا فقتل
 ما شأن هذا فقالوا دفناه
 من أراهم تقبله الأرض متفق
 عليه ومن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا

المهاجرين كانوا أصحاب تجارات والانصار أصحاب زراعات (وكنتم امرأته مسكدة) أى عاجز أص مال
 التجارة وأصحاب الزراعة (الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى محبته وخدمته حامدا (على ما ينبغي)
 قال الطيبي هو حال أى الزم صلى الله عليه وسلم قائما بما لا يطغى فعداه على ما لا يغنى عنه قول الشاعر
 فان ملكت كفاف فوفى فكن به * فنيما فان المتقى الله فأنع
 (وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم النيسابور) أى إن يفرش (أحد منكم ثوبه حتى أقضى) أى أفرغ
 (مقالتي هذه) كأنه إشارة إلى دعائه دعاءه حيث ذكروه الطيبي وقبل كانت مقالته دعاءه للصلاة بالحفظ والفهم
 والظاهر أن المراد بها الكلام الذى كان شرع فيه (ثم يجمعه) بالنصب والرفع أى يضم ثوبه (إلى صدره فينسى
 من مقالتي) أى من أحاديثي شيئا أبدا قال الطيبي هو جواب النبي على تقدير أن فيكون عدم النسيان مسببا عن
 المذكورات كلها أو ثبوت لن النافية دلالة على أن النسيان بعد ذلك كالحال وقوله من مقالتي شيئا إشارة إلى
 جنس المقالات كلها (بسطت غمرة) بفتح النون وكسر الميم قال الطيبي أى شملة منخاطة من ما تزرع الأعراب
 وجمعها غمرات كأنها أخذت من لون الغمرات فيهما من السواد والبياض (حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم
 مقالته) أى تلك (ثم جمعتها إلى صدرى فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته) أى من حسن مقالته ذلك فان
 المصدر يذكرون ويؤث أود كرم باعتبار معناها وهو القول والكلام وقال الطيبي إشارة إلى جنس المقالة
 باعتبار المذكر (إلى يومى هذا) وهو وقت رواية هذا الحديث (متفق عليه وعن جرير بن عبد الله) أى
 البجلي (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترى من ذى الخصلة فأتت بلى وكنت لأتيت على الخليل فذكرت
 من ذى الخصلة) بغنتين وهو بيت كان لخنم يدي كعبة اليمامة والخلاصة اسم طائفتهم التي كانت فيه قال
 الأشرف فيه إيماء إلى أن النطوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من
 عبادة غير الله تعالى وغيرهما لا يجوز ولا ينبغي (فكانت بلى وكنت لأتيت) بضم الباء (على الخليل) أى كنت
 أقع منها أحيا (فذكرت ذلك) أى عدم الشك (لنبي صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدرى
 حتى رأيت) أى علمت (أثر يده) أى تأثيره بالقوة ضربها (في صدرى وقال اللهم ثبته) أى ظاهره وأما
 (واجعله هاديا) أى لغيره (مهديا) بفتح الميم وتشديد الحنية أى مهتديا في نفسه لا يزيغ عن هديه (قال فما
 وقعت) أى سقطت (عن فرسى بعد) أى بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فأنطلق) قال الطيبي هو من كلام
 الراوى وقيل هو من كلام جرير فغية التثنية والمعنى فذهب جرير (فمائة) أى مائة (وخمسين فارسا من
 أحسن) أى من قوم قريش والأحسن الشجعان ففي النهاية هم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة
 قيس سموا أحسالاتهم ثم سوا في دينهم أى تشددوا والجماعة الشجاعة والحاصل أنهم كانوا متصليين في الدين
 والقتال فلا يستأجلون أيام منى ولا يذبحون البيوت من أبوابهم وأما ذلك (فخرقها بالنار) بتشديد الراء
 أى أحرق جرير الخلاصة وكسرها أى وأبطلها (متفق عليه وعن أنس قال إن رجلا) قيل لم يعرف اسمه
 وقيل هو عبد الله بن أبي السرح وقيل أنه غلط فأنه مات مسلمان هو رجل كان نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة
 وآل عمران (كان يكتب) أى الوحي (لنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الإسلام وخلق بالمشركين)
 أى فساد نصرانيا وكان يقول ما يدرى محمد إلا ما كتبت له (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لم أن الأرض
 لا تقبله) فأماته الله فدفعوه فاصبح والمقتله الأرض دعا الواه إذا جعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا
 فالقوه فخر والاه فأمعروا الأرض ما استعصاها وفاضح ولفظاته الأرض فعملوا أنه ليس من الناس فالقوه
 (قال أنس فأنسبني أبوطحة) وهو زوج أم أنس (أنه) أى بأبطله (أتى الأرض التي مات فيها
 فوجد منسوبا) أى مطروحا ملقى على وجه الأرض (فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه من أراهم تقبله
 الأرض متفق عليه ومن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم لم وقد وجبت الشمس) أى سقطت
 وضربت ومنه قوله تعالى فإذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل أنه سمع صوت ملائكة العذاب

عليه ومن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا

فقال يهودته مذنب في قبورها
تكاذا ان تدفن الراكب
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت هذه الریح لموت
منافق فقدم المدينة فاذا
عظيم من المنافقين قدمات
رواه مسلم وعن أبي سعيد
الخدري قال خرجنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم
حتى قدمنا عسفان فاقام بها
الي فقال الناس ما نحن
ههنا في شئ وان عيالنا بالخوف
ما نأمن عليهم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والذي نفسي بيده
ما في المدينة شعب ولا نقب
الا عليه ملكان يحرسانها
حتى تقدموا اليها ثم قال
او تحلوا وارحلنا واقبلنا الى
المدينة فوالذي يحلف به
ما وضع منا رحالا حين دخلنا
المدينة حتى آغار علينا
بنو عبد الله بن غطفان وما
يهيجهم قبل ذلك شئ رواه
مسلم وعن أنس قال أصابت
الناس سنة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما
النبي صلى الله عليه وسلم
خطب في يوم الجمعة قام
أعرابي فقال يا رسول الله
هالك المال وجاع العيال
فادع الله لنا غفر يديه
وما نرى في السماء قرعة
فوالذي نفسي بيده ما وضعها
حتى نأثر السحاب أمثال
الجبال ثم ينزل عن منبره
حتى رأيت المطر يتحدر
على حنطه فطرنا يومنا ذلك
ومن القسود ومن بعد القسود

أوصوت يهود أمهذين أو صون وقع العذاب وعند الطبراني ما يؤيد الشافعي وكذا ظاهر ما بينه صلى الله عليه
وسلم (فقال يهود) أي هذا يهود أي صوته يعني صوت جماعة من اليهود (نعم مذنب في قبورها) فيه اثبات
عذاب القبر ومجزئة من حيث كشف أحوالهم (متفق عليه) وعن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر
فلما كان قرب المدينة بالنصب على ترع الخافض والخبر متعلقة أي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصلا
بقر بها (هاجت) أي ثارت وظهرت (ريح) أي عطية (تكاذا أن تدفن الراكب) بكسر الهمزة أي تقرب
أن تواريه من شدة ثورتها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الریح) بصيغة الجهرول أي
أرسلت (لموت منافق) أي في وقت موته (فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قدمات) قبل هورفاة من
دريد والسفر غزوة تبوك وقيل رافع والسفر غزوة بني المصطلق (رواه مسلم) وكذا البخاري (وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال خرجنا) أي من مكة (مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان) بضم أوله
ففي القاموس عسفان كهاتون موضع على مرحلتين من مكة وقال شارح أي رجعا عن السفر ووصلنا الى
عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الأزهار وهو غاط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره المغرب وغيره
(فاقام بها) أي بتلك البقعة أو القرية (ليالي) أي وأياما (فقال الناس) أي بعض المنافقين أو الصغاف
الدين واليقين (ما نحن ههنا في شئ) أي شغل وعمل أو في شئ من أمر الحرب (وان عيالنا بالخوف) بالضم
أي تغالبون أو نساء بلال جال يقال حي خولف إذا لم يبق فيه مالا إلا النساء والخولف أيضا الخنة والخولفون
والجلة حال وقوله (ما نأمن عليهم) أي على عيالنا نخب بعد خبر ولعل تذكر الضمير للغياب أو تنزيلا من ترية
الرجال في الجلالة والشجاعة (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) أي فوصله هذا الكلام (فقال والذي
نفسى بيده ما في المدينة شعب) بكسر الميم طريق في الجبل (ولانقب) أي طريق بين الجبلين أي ليس
في المدينة مما يطلق عليه الشعب والنقب (الا عليه ملكان يحرسانها) بضم الراء أي يحفظانها أمر الله تعالى
(حتى تقدموا) بفتح الدال أي ترجعوا (اليها) قال الطبراني قوله عليه أي على كل واحد من الشعب والنقب
والضمير في يحرسانها يرجع الى المدينة والمراد شعبها ونقبها قالت الاظهران رادهم جميعا (ثم قال او تحلوا
فارحلنا واقبلنا الى المدينة) أي متوجهين اليها (فوالذي يحلف به) أي الله سبحانه (ما وضع منا رحالا
أي متاعنا من ظهور رجالنا) حين دخلنا المدينة حتى آغار علينا (بنو عبد الله بن غطفان) بنو عبد الله بن
غطفان (بفتح الميم) فالله والمعنى ان المدينة حال غيبتهم منها كانت محروسة كذا أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انما لم يكن مانعا من الاغارة والتهيج عليها الا حراسة الاثكة وهذا معنى قوله (وما يهيجهم)
بتشديد الياء ما يثير بني عبد الله على الاغارة (قبل ذلك) أي قبل دخولنا المدينة (شئ) أي من المواعظ وقال
شارح أي قبل الغارة وهو ليس بشئ (رواه مسلم وعن أنس رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة) أي
قط (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فبينما النبي صلى الله عليه وسلم خطب في يوم
الجمعة قام أعرابي فقال يا رسول الله هالك المال أي الموائس لانها أكثر أموالهم وهلاكها ما يتغيرها
أو بوائها (وجاع العيال) وهو بكسر العين من يلزمه النفقة من الأهل (فادع الله لنا) أي متضرعا اليه
(فرفع يديه) أي بالسؤال لديه (وما نرى) أي نحن (في السماء قرعة) بفتح القاف والراء أي قطعة من
السحاب (فوالذي نفسي بيده ما وضعها) أي يده وأفراد الضمير بابتداء أراد ان الجنس (حتى نأثر السحاب)
أي سطم وطهر جنس السحاب ظهورا كاملا (امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدر)
في النباه أي ينزل ويقطر وهو يتفاضل من الحدور ضد السعودية بدي ولا يهدي أه والمهي حتى
يتساقط المطر (على حنطه) وقيل يريدان السقف تدو كلف حتى نزل السماء عليه ذكره ابن الأثير ولا يخفى بعده
(فطرنا) بصيغة المفعول أي جاء بالمطر (يومنا) أي بقية يومنا (ذلك) وهو يوم الجمعة (ومن الغدور بعد
العد) يحتمل ان تكون من تبهيضه والظاهر انما ابتدأ تبهيه لقوله (حتى) أي الى الجمعة لاخرى وقدم ذلك

الاعرابي) حال أي وقد قام ذلك الاعرابي بعينه (أو غيره) من الامراب أو من غيرهم قال الحافظ العسقلاني وفي
 رواية ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة وهذا ظاهره انه غير الاول وفي رواية حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى
 وهذا يقتضي الجمع كونه واحدا فاعل انسا ذكره بعد ان نسبته أو نسبته بعد ان ذكره قلت ويحتمل انه ترد في كون
 القائم الثاني هو الاول لكن غلب على ظني نارة انه هو فعبر عنه بالجزم ونارة انه غيره فمعه بالتفكير ونارة انه
 بصيغة الشك لاستواء الامر بين عنده فالشك منه لا من غيره والله تعالى أعلم (فقال) أي انقائم (بارسول الله
 تهم) بتشديد الدال أي حارب (البناء وغرق المال) بكسر الراء أي صار غريقا فادع الله لنا ورفع يديه فقال
 اللهم حوالينا أي امطر حوالينا بفتح اللام أي في مواضع المانع الحاصلة ثم أكد بقوله (ولا علينا)
 أي لا تطر في مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلاني أي أنزل الغيث في موضع الغلات لا على الابنية يقال
 قعد حوله وحوله وحوله وحوله بفتح اللام ولا يقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهري وغيره ثم قال وفي
 قوله ولا علينا بيان المراد بقوله حوالينا أي في مواضع المانع الحاصلة ثم أكد بقوله (ولا علينا)
 على حوالينا ليس مقصودا العين بل ليكون وقاية عن أذى المطر قلت الواو هنا معنى لطيف وذلك لانه يقتضي ان طلب المطر
 كقولهم تجوع الحرة ولان كل شيء فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن لكونه مانعا من الرضاغ بأجر
 اذ كانوا يكرهون ذلك اه وقال بعض المحققين أو ترحو البناء المارة الازدواح مع قوله علينا بحو نوله تعالى
 من سألني بيقين وقال الطيبي قوله ولا علينا عطف على جملة حوالينا ولو لم تكن الواو لكانت حالا أي امطر على
 المزارع ولا تعمار على الابنية وأدخ في قوله علينا معنى المصرة كانه قيل اجعل لنا لا علينا (فما يشير) حكاية
 حال ماضية (الناحية) أي جانب من السحاب جمع محابية (الانفرجت) أي انكشفت وتفرقت
 (وصارت المدينة) أي جوها (مثل الحوبة) بفتح الجيم وسكون الواو والفرجة في السحاب والمعنى ان المطر
 أو انهم انكشف عما يحاذيها وأطاحوا بها بحيث صار حوال المدينة مثل الحوبة قال ابن السكيت حذفت
 المضاف وهو الجوف وأقيم المضاف اليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة
 المستديرة الواحدة وصار الغيم محيطا باطراف المدينة منكشفها عنها (وسال الوادي قناة) بأضم على انه بدل
 أو بيان للوادي وهي علم له غير منصرف وفي نسخة بالفتح بتقدير أعني وفي أخرى بفتحها (شهر) ظرف
 سال قال ميرك أعرب قناة بأضم على البدل بناء على ان قناة اسم لوادي ولعله من تسمية الشيء باسم ما جازره
 أقول فاقناة اسم أرض يجنب الوادي ولطاهر انها محفورة في الأرض يكون نهر في بطنها يقال لها
 باله رسيبة كارتز يسمى بها طولها المشبه بالقناة وهي الرمح وقيل هو بالنصب والتنوين على التشبيه أي
 سال مثل قناة قبيل ووقع في رواية البخاري حتى سال ودي قناة شهر أو صحح بغير تنوين في هذه الرواية اه
 كلامه ناقلا عن العسقلاني وقال شارح قناة نصب على الحال من فاعل سال أي سال الوادي سائلا مثل
 القناة ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجري حسن ان يجعل حالا من الوادي ويجوز فيه المصدر
 أي سيلان القناة وقال الطيبي نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاف وإقامه المضاف اليه مقامه أي
 مثل القناة أو سيلان قناة في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار وقال بعض المحققين قناة بفتح
 والنون المحفظة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد واديهما أودية المدينة المشهورة قاله الحارثي
 وذكر محمد بن الحسن الخزرجي في اخبار المدينة ان أول من سمى وادي قناة تبع البهاني لما قدم يثرب قبل
 الاسلام وقيل الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات وليس كذلك وهو الذي خرم
 به بعض السراح وقال المعنى على التشبيه أي سال مثل القناة وعجالة البخاري حتى سال الوادي وادي قناة
 شهر قال الكرماني قناة علم موضع قيل انه الوادي الذي عند مدبرة جزة رضى الله عنه وهو يأتي من الطائف
 وقيل نصب قناة على التمييز أي مقدار قناة بناء على ان تفسير قناة بالرمح أولى منه بحفرة الأرض لانه قلما يبلغ
 القناة في كثرة مياهها يبلغ السيل وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهي (ولم يجئ أحد من ناحية) أي من

الاعرابي أو غيره فقال
 يا رسول الله خذ من البناء
 وغرق المال فادع الله لنا
 فرفع يديه فقال اللهم
 حوالينا ولا علينا فاشير
 الى ناحية من السحاب
 الا انفرجت وصارت المدينة
 مثل الجوفة وسال الوادي
 قناة شهر ولم يجئ أحد
 من ناحية

(١٧٤) قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب والجبال الأولاد يومنا ثبت الشجر قال

حوانب المدينة (الاحداث) أي أخبر (بالجود) بفتح الجيم وسكون الواو أي الممار الكثير (وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام) بالمد وفي نسخة بكسر الهمزة جمع الآكام وهي التل والراية وقيل الآكام بجمع على آكام ويجمع الآكام على آكام بفتح الهمزة ومدودة وكسرها مقصورة جمع آكام بحركة وهو ما ارتفع من الأرض (والظراب) بكسر الظاء المججمة أي الجبال الصغار (وبطون الأولاد) أي الخلية عن الابنية (ومنابت الشجر) أي المتج للثمر (قال) أي أنس (فأقلت) وفي نسخة بصيغة المجهول أي كفت السحاب عن المطر وقيل انكشفت والتأنيث لانه جمع سحابة يقال أفلح المطر انقطاع وفي القاموس أقلت عنه الحى تركته والافلاح عن الامر الكف وفي الماشوق أقال المطر كف ومنه قوله تعالى يا مماء اقلعي اه وتبين ان صيغة المفعول من رواية المجهول والله أعلم (وخرجنا غشي في الشمس) قال يا مماء اقلعي اه وتبين ان صيغة المفعول من رواية المجهول والله أعلم (وخرجنا غشي في الشمس) قال الشورى فيه استعجاب طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق اذا كثرت وتضرروا به ولكن لا يشرع له صلاة ولا اجتماع في الصحراء (متفق عليه) وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غطبت سعة راني جذع نخلة) بكسر الجيم أي أصلها وساقها (من سوارى المسجد) جمع سارية بمعنى الاسطوانة (فلما صنع له المنبر) بصيغة المفعول (فاستوى عليه) أي قام (ساحت النخلة) أي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق أي نصفين أو قطعا (فزل النبي صلى الله عليه وسلم) أي ومشي اليها (حتى أخذها) أي بيده (فضمها اليه) أي الى نفسه صلى الله عليه وسلم وعانقها نسيان لها (فخلعت) أي طلعت الاسطوانة أو جذع النخلة واكتسب التأنيث من المضاف اليه (تن أنبي الصبي الذي يسكت) بتشديد الكاف المفتوحة أي مثل أئنه (حتى استقرت) أي سكنت وسكنت (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في سبب بكانها (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) أي على قوته وفوت قرب الذكر (رواه البخاري وعن سلمة بن الاكوع ان رجلا قال التوربشتي يقال له بشر بن راعي العير وقيل يسر بالسين المهملة وهو من أشجع وضبط في الاذكار العير بفتح العين وبالساها المثناة من تحت وقال هو محامي (أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل يمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منته الا الكبير قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم وعن أنس ان أهل المدينة فزعوا امرأة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسالا طلبة نبيا وكابينة ناف فارح قال وجدنا فرسكم هذا جارا وكان بعد ذلك لا يجارى وفي رواية فاسبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري وعن جابر قال توفي أبي وعليه دين فعرضت على غرماة أن ياخذوا الثمرها عليه وأبوا فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوبه فقلت قد علمت أي أنت (ان والدي استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا واني) بكسر الهمزة (أحب ان يرأى الغرماة) أي عندى لعلهم يراعوني (فقال لي اذهب فيبدوك لثمرة على ناحية) أي اجمع كل نوع من على مرة أمر من يبدو العام اذا داس في البيدرو وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا

ألا حدث الجود وفي رواية فأقلت وخرجنا غشي في الشمس متفق عليه وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غطبت سعة راني جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه حتى كادت ان تنشق فزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فخلعت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخاري وعن سلمة بن الاكوع ان رجلا قال أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل يمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منته الا الكبير قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم وعن أنس ان أهل المدينة فزعوا امرأة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسالا طلبة نبيا وكابينة ناف فارح قال وجدنا فرسكم هذا جارا وكان بعد ذلك لا يجارى وفي رواية فاسبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري وعن جابر قال توفي أبي وعليه دين فعرضت على غرماة أن ياخذوا الثمرها عليه وأبوا فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوبه فقلت قد علمت أي أنت (ان والدي استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا واني) بكسر الهمزة (أحب ان يرأى الغرماة) أي عندى لعلهم يراعوني (فقال لي اذهب فيبدوك لثمرة على ناحية) أي اجمع كل نوع من على مرة أمر من يبدو العام اذا داس في البيدرو وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا

اليك كتمهم غروابي ثلث
الساعة فلما رأى ما صنعون
طاف حزين أعظمها أيديوا
ثلاث مرات لمجلس عليه
ثم قال ادع لي أصحابك
فما زال يكرس لهم حتى
أدى الله عن والدي أمانته
وأما أرضي أن يؤدي الله
أمانة والدي ولا أرجع إلى
أخوتي بتمرة فسلم الله البيادر
كلها وحتى إلى أنطس إلى
البيادر الذي كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم كانها
لم تنقص غرة واحدة رواه
البخاري وعنه قال إن أم
ملاك كانت تمسدي للنبي
صلى الله عليه وسلم في عكة
لها سمنا فبأيتها بنوها
فيسألون الأدم وأيس
عندهم شي فتعده إلى الذي
كانت تمسدي فيه النبي صلى
الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا
فما زال يقيم لها أدم بينها
حتى عمرته ماتت أبي صلى
الله عليه وسلم فقام عصرتها
قالت نعم قال لو تركتها
ما زال قائدا ورواه مسلم و
أنس قال أبو طحمة لأم
سليم لقد سمعت صوت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ضعيفا أعرف فيه الجوع
لعل هذا من شيء فقالت
نعم فأخرجت أقراسا من
شبرم فأخرجت خسارها
فلفت الخبز ببعضه ثم دسته
تحت يدي ولا تنني ببعضه ثم
أرسلتني إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ففعلت تدعوه منظره (فعلت) أي صبرا وبيادر
(ثم دعوته) أي طلبته صلى الله عليه وسلم (فلما نظروا إليه كأنهم أغروابي) بصيغة المجهول أي لجواني
مطالبي والحواء كأن دواعيهم جعلتهم على الإغراء في من أغريت الكلب أي هيجته والمني أغلقوا أي
فكأنهم هيجوا بي وقيل ل هو من غري بالشئ إذا ولع به والاسم الغراء بالفتح والمدفعني أغروابي الصقوا بي
(تلك الساعة) أي ظنا منهم أنه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمساحة أو يحط بعض الدين أو بالصبر فاطهروا
ما يدل على أنهم لا يرضون بشئ من ذلك (فأما رأي ما صنعون طاف) أي دار (حول أعظمها) أي أكبر
تلك البيادر (بيدرا) التمييز لأننا كيدنحو قوله تعالى ذرعا سبعون ذراعا (ثلاث مرات) طرف طاف (ثم
جلس عليه) أي على أعظمها (ثم قال ادع لي أصحابك) أي أصحاب دينك (نخضروا فزال يكبل لهم
حتى أدى الله عن والدي) أي قضى عنه (أمانته) أي دينه وسمى أمانة لأنه اتقن على أدائه قال تعالى وتغفروا
أماناتكم أي ما أنتم تكم عليه ذكره التور بشئ (وأما أرضي) أي كنت أرضى حينئذ (أن يؤدي الله
أمانة والدي) ولا أرجع بالنصب ويجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية أي ولا انقلب (إلى انخوائى بتمرة
فسلم الله البيادر كلها) أي جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح أو خلاصها عن أيدي لغرماء ببركته
صلى الله عليه وسلم (وحتى أفي) بفتح الهمزة وجوز كسرهما قال الطيبي حتى هي الداخل ما بعده وفيما
قبلها وهي عاطفة على مقدر جمع أولا في قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا وحتى كذا
ومجمله أنها عطف على مقدر أي فسلم الله البيادر كلها حتى لم ينقص من تلك البيادر التي لم يكها شي أصلا
وحتى أفي (أنظر إلى البيادر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم) أي جالسها (كانها) أي النقص أو البيادر
والثاني باعتبار الصبرة (لم تنقص غرة) بالرفع على أن النقص لازم أي لم ينقص غرة منها وفي نسخة بالنصب
على أنها تميز أو مفعول والاستناد إلى الصبرة مجازي وقوله (واحدة) لأنها كبد (رواه البخاري) وكذا الأسافي
(وعنه) أي عن جابر (قال إن أم مالك) أي البهزية من بنى سليم لها حبة ورواية وهي مجازية يروي عنها
طاوس ومكحول (كانت تمسدي) من الإهداء (لنبي صلى الله عليه وسلم في عكة) يضم فتشديد قرية صغيرة
ذكره شارح وفي النهاية هي وعاء من جاد مستدير ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص (لها)
أي كانت لأم مالك (سمنا) مفعول تمسدي (فبأيتها بنوها فيسألون الأدم) بضمين ويسكن الثاني أي
الأدم (وليس عندهم) فيه تغليب (شيء) أي من الأدم أو مما يشتري به والجملة حال (فتعده) بكسر الميم
أي تعدها لهم (إلى الذي) أي إلى العكة والتذكير باعتبار الظرف (كانت تمسدي فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يقيم لها أدم بينها حتى عصرته) أي لم يذ
الطمع فاقطع الأدم بناء على أن الحرس شوم والحريص محروم (فأتت النبي صلى الله عليه وسلم) أي
وأخبرته بالخبر جميعا وقال الطيبي أي فأتت وشكت انقطاع أدم بينها من العكة (فقال عصرتها) أي
العكة والساعة للشبايع وهمزة لاستفهام مقدرة (قالت نعم قال لو تركتها) أي لو قلنا لا من
ما فيها من السمن وما عصرتها (ما زال) أي دام بينك قائما أي ثابتا دائما فان البركة إذا نزلت في شيء ولو كان
قائلا كثر ذلك القليل (رواه مسلم ورواه أنس قال أبو طحمة لأم سليم) وهي أم أنس زوجة أبي طحمة راء دسمت
صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء) أي ولو قليلا من
المأكول (فقالت نعم فأخرجت أقراسا من شبرم فأخرجت خسارها) وهو ما تستر المرأة رأسها (فلفت
الخبز ببعضه ثم دسته) أي خبانه وأخففته (تحت يده) أي يد أنس في النهاية يقال دسه إذا أدخله في الشئ
بغير وقوة (ولا تنني) بالهاء المثناة أي عمتني (بعضه) أي ببعض الخبز وهو الطرف الآخر منه قال القاضي
أي عمتني أو لففتني من اللوث وهو الف الشئ بالشئ وأدارته عليه اه وفيه دلالة على كمال قوة الخبز (ثم
أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به) أي بالخبز إليه (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

في المسجد) قال العسقلاني المراد بالمسجد هو الموضع الذي أهداه النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين
محاصرة الأنصاب لمدينة في غزوة الخندق ومع الناس أي الكثير وهم يخافون رجلا على ما يأتي (فسلمت
ما بهم) أي بلفظ الجمع ونص الجسيم (نقال في رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت) بمزة مقدرة وقال
العسقلاني بمزة مدودة للاستفهام أي أبعثك (إلى أبوطه ذات نم) وهو لا يباي أرسلان أمه لان مؤداهما
واحد وما لهما متدوا لهما صلى الله عليه وسلم عدل عن ذكرها احتشاما أولا بأباطه هو البيت الأول
فتأمل فانه المعقول (قال بطعام ذات نم) وان تغريق ما للتفهيم أو بحسب تدريج الوحي والتعظيم (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) قال ابن حجر طاهره انه صلى الله عليه وسلم فهم ان أباطه استدعاء الى منزله
فلذا قال لمن حوله قوموا وأول الكلام يقتضي ان أم سليم وأباطه أرسلان الخبز مع أنس فيجمع انهما أرادا
إرسال الخبز مع أنس اب بئذ الذي صلى الله عليه وسلم فيا كنه فلما وصل أنس وري كثرة الناس استخفى
وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحصل
أن يكون ذلك على رأى من أرسله عهدا ليه إذا رأى كثرة الناس دعا النبي صلى الله عليه وسلم خشيعة ان
لا يكتفهم ذلك الشيء وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يباي كل واحد وقد وجدت أكثر الروايات
تقتضي ان أباطه استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة قلت هذا الكلام كما تشير مستقيم على
المنهج القويم لانه صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحي ان أباطه أرسل أنسا بطعام وأخبر به كيف يقفهم
ان أباطه استدعاء الى منزله ثم قوله وأول الكلام يقتضي الخ ليس في محله لانه صريح في ذلك المسامح
لا يقتضي الكلام ثم دلالة الاستخفاء والاستدعاء المتسويين لأنس لانه ليس له ولاية ذلك ولا على رأى من
أرسله لانه لو كان بامر أبي طه لما حصل له فزع واضطراب بما في النبي صلى الله عليه وسلم اليه بالاصواب
انه صلى الله عليه وسلم أراد اظهار المجزوءة وانساج جمع كثير يحيز قليل ونفقة الى مجزئة أخرى وهو قضية
العكة الاستية في بيت أبي طه وآنس أمه ليحصل لهم بركة عظيمة بحسن نيتهم وانخلاص طوبى بينهم وأداب
خدمتهم ويكون نظير ما تقدم والله أعلم (قال أنس فانطلق) أي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معهما الناس
(وانطلقت بين أيديهم) أي قدماهم كهيئة الخادم والضيف أو مسرعا لايصال الخبر بقوله (حتى جئت بأب
طه فأنخبرته) أي باتيانهم (قال أبوطه بأأم سليم رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) أي
معهم (وليس عندنا ما نطعمهم) أي غير أرسلناه اليه وجمع كثير فكيف نقدم لهم شيئا قليلا (فقلت
الله ورواه أعم) أي فلا بد من ظهور بعض الحكم قال الروي فيسه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم
دينها ورجحان عقلها وقوة يقينها تعنى انه صلى الله عليه وسلم علم قدر الطعام فهو أعلم بالصحة ولولم يعلم المصلحة
لما فعلها (فانطلق أبوطه) أي مسارعا (حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبوطه معه) أي حتى دخل على أم سليم والناس ورأعها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي يا أم سليم) أي عجلى واحضري (ما عندك) أي من الخبز فأتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أو أباطه أو غيره بالخبر يعني بتبتيته (ففت) بصيغة المجهول الماضي أي جعل فتيتا أي
قطعا صغيرا مفتوتا قال شارح أو هو أمر مخاطب ولعل تقديره فامر به وقال ففت (وعصرت أم سليم عكة
فأدنته) بفتح الهزوة ونسفه بعدها أي جعلت ما طرح من العكة وهو السمن اذا مال ذلك الفتيت (ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) لك أي في ذلك الخبز مع الادم أو هذا كرم الخبز والادام (ما شاء الله أن
يقول) أي من الدعاء والاسماء (وفي رواية ثم قال باسم الله اللهم اعظم في ما البركة ثم قال) أي لابي طه و
لأنس أولغسبرهما (أذن له عشرة) واعما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فان الصفة لقي فيها الطعام
لا يتحقق ما بها أكثر من عشرة الا بضرر يطعمهم لعددها عنهم ذكره الطبري وقيل انما أذن لكل مرة واحدة
لان الجمع ~~شرا~~ اذا انظر الى طعام قليل يزداد حرصهم الى الاكل وينظرون أن ذلك طعام لا يشبعهم

والحرص عليه بحق البركة ويكن أن يكون بنما على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القابل لاستزبعهم
بعضا على أنفسهم أو استحبوا من الاككل الكثير واستقلوا في كلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوة في
الشجاعة وعلى أداء الطاعة وقيل لضيق المنزل (فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم
لعشرة) أي وهلم جرا (فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا) قال ابن حجر كذا وقع
هنا بالشك وفي غير هذه الجزم بالثمانين وفي رواية بضعة وثمانين وفي رواية ابن أبي ليلى فعل ذلك بثمانين
رجلا وفي رواية عند أحد قات كم كانوا قال كانوا ثمانين وثمانين ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون التي
الكسر لكن في رواية عند أحد حتى أكل منه أربعون وبقيت كما هي وهذا يؤيد التفسير وأن القضية متعددة
قات القضية متعددة والجمع بان الجمع الأول كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون اخرين كانوا وراءهم أو وقع
منه صلى الله عليه وسلم دعاؤهم (متفق عليه وفي رواية لمسلم أنه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقالوا وسما الله
فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أي بعد فراغ أكل أصحابه (أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل
البيت وترك سورا) بضم سين وسكون همز وياء دل وجزم التور بشتي وقال هو بالهمز أي بقية (وفي
رواية البخاري قال أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم) أي من غير انتظار
لأربعين الا حصل بركته للطرفين من الأربعين أو أكل ثم بعد فراغ الكل أكل (فجعل أنظر) أي أنفكر
وأتردد وأتأمل (هل نقص منها شيء) أي أم لا فلا يظهر نقص أصلا (وفي رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا
فيه بالبركة فعاد كما كان فقال) أي لاهل البيت (دونكم هذا) أي خذوه قال التور بشتي فان قيل كيف
تستقيم هذه الروايات من صحابي واحد في أحاديث يقول ترك سورا وفي الأخرى يقول فجعل أنظر هل نقص
منها شيء وفي الثالثة ثم أخذ ما بقي فجعله الحديث قلنا وجه التوفيق فيهن بين وهو أن نقول إنما قال وترك
سورا باعتبار أنهم كانوا يتناولون منه فافضل منه سماه سورا وان كان بحيث يحسب أنه لم ينقص منه شيء
أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه وقيل أن خبر في الأولى أنه دعا عليه بالبركة وفي الثانية يحكيه على
ما وجد عليه بعد الدعاء وعوده إلى المقدار الذي كان عليه قبل تناول الثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه
(وعنه) أي عن أنس (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي جيء (بأناه وهو بالزوراء) بالفتح والمد وهي البئر
البعيدة القعر وقبل موضع قريب بالمدينة ذكره شارح والطاهر أن الثاني هو المراد قال ابن حجر وهو مكان
بالمدينة عند السوق وفي القاموس موضع بالمدينة قرب المسجد (فوضع يده في الاناء فجعل) أي يرفع (الماء
ينبع) ينفع الموحدة وضمها وجوز كسرهما فقل فيه ثلاث لغات والتمتار الفتح وفي المصباح ينبع كنهروكمنع
لغة وفي القاموس ينبع ينسع مثلثة يخرج من العين (من بين أصابعه) قال النووي في كيفية هذا النبع
قولان سكاها ما انقاضي وغیره أحدهما ان الماء يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزي
وأكثر العلماء وهو أعظم في المعجزة من ينبع من حجر يؤيده ما جاء في رواية قرأيت الماء ينبع من أصابعه
وثانيهما أنه تعالى أكثر الماء في دانه فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ القوم) أي منه (قال قتادة قلت
لأنس كم كنتم) أي يومئذ قال ثلثة (بالنصب على تقدير كذا في نسخة بالرفع أي نحن أو القوم ثلثة مائة
وكذا قوله (أورزاء ثلثة مائة) بنصب زهاء ورفعه وهو بضم الزاي وبالمد أي مقدارها قال الطبري ثلثة مائة
منسوب على أنه خبر لكان المقدور زهاء ثلثة مائة أي قدر ثلثة مائة من زهوت القوم إذا حررتهم (متفق
عليه وعن عبد الله بن مسعود قال كأنه الآيات) أي المعجزات والكرامات (بركة وأتمت دعوتها
تخويفا) أي أذاوا وهدكته قال شارح وسببت آية لانها علامة نبوته فبطل أراد أن يدعوهم إلى عبادة الله عنه
بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصة فيهم يعني الصحابة كان
ينفع فيهم الآيات المغتضية للبركة اه وحاصله أن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل
العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمى الأولون بالطائرين المجنون بين المرادين والآخرون

فأذن لهم فأكلوا حتى
شبعوا ثم خرجوا ثم قال
ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكل
القوم كلهم وشبعوا والقوم
سبعون أو ثمانون رجلا
متفق عليه وفي رواية لمسلم
انه قال ائذن لعشرة فدخلوا
فقال كلوا وسما الله
فأكلوا حتى فعل ذلك
بثمانين رجلا ثم أكل النبي
صلى الله عليه وسلم وأهل
البيت وترك سورا وفي
رواية البخاري قال أدخل
على عشرة حتى عد أربعين
ثم أكل النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل أنظر هل نقص
منها شيء وفي رواية لمسلم
ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا
فيه بالبركة فعاد كما كان فقال
دونكم هذا وعنه قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بأناه
وهو بالزوراء فوضع يده في
الاناء فجعل الماء ينبع من
بين أصابعه فتوضأ القوم
قال قتادة قلت لأنس كم
كنتم قال ثلثة مائة أورزاء
ثلثة مائة متفق عليه وعن عبد
الله بن مسعود قال كأنه
الآيات ركنوا ثم تعدونها
تخويفا

بالسائر من السالكين المريدين وتفصيل هذا المرام مما لا يقتضيه المقام قال طيبي قوله وأنتم تعدونم ما تخوفا
هو من قوله تعالى وما ترسل بالآيات الا تخويفا والآيات اما أن يرادهم المعجزات أو آيات الكتاب المستزلة
وكلاهما بالنسبة الى المؤمن الموافق بركة وازدياد في ايمانه وبالنسبة الى المخالف المعاند انذار وتخويف
يعني لا ترسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كأطالعة والمقدمة وفيه مدح لاصحابه الذين استعدوا
بصحة حير البرية ولنزول وطريقته واذم من عدل عن الطريق المستقيم قلت اراد الآية المذكورة في هذا المقام
غير مناسب للمرام فان معناه على ما قاله المفسرون وما ترسل بالآيات أي بالآيات المقترحة كبدل عليه
ما قبله من قوله وما معنا أن ترسل بالآيات الآن كذبهم الاولون وآتيناهم اذناقة بمصره فظالمون بها
وقوله الا تخويفا أي من نزول العذاب المستأجل فالتمسوا انزل أو غير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن
الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة لتخويف مطلوب من المؤمنين على
كلام المعصين على ما نطق به الكتاب على أبلغ وجه وأكده حيث أنه بصيغة المصير فكيف يستقيم لان
معهود رضى الله عنه أن يسكر عليهم في عداها تخويفا فاقبين أن مراده غيره هذا المعنى مما تقدم وانه أعلم
والأظهر أن يقال معناه كأنه قد نوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليه البركة آيات
ومعجزات وأنتم تحضرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها تخافة العبدية ويدل عليه
بيانه بقوله (كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء عذبا أو باءاء
فيه ماء قليل فادخل يده في الماء ثم قال حي على الطهور) بفتح الطاء أي الماء (المبارك) أي الكبر البركة
والمعنى هلموا اليه وأسرعوا (والبركة من الله) أي لا من أحد سواه (ثم قال ان مسعودا قد رأيت انما
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذك) أي احيانا (سمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)
وذكر صاحب الشفاء وغيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفان حمي فسمي في يده حتى
سمعنا التسبيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي (وعن أبي قتادة قال خطبنا) أي خطب لنا (رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انكم تسبرون عشتكم) أي أول ليلتكم (وليلتكم) أي بقيتها وأخراها (وتأتون
الماء) أي تحضرونه (ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يولوا أحد على أحد) أي لا يلتفت اليه ولا يعطف عليه
بل يمشي كل واحد على حدته من غير ان يراعي المحبة لاهتمامه بطلب الماء ووصوله اليه وحصوله لديه (فل
أبو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير) أي في ليلة (حتى اجهار الليل) بسكون الواو وشد
الراء وهداه ايميرار كاجار اجيرار أي انتصف ونوسا ذكره التوريشي ويقال ذهب معظمه وأكثره وفيل
ايمار الليل اذا طلعت نجومها واستنارت (فقال عن الطريق) أي القصد النوم (فوضع رأسه ثم قال) أي لبعض
خدمه (احفظوا عابنا صلاتنا) أي وقتها وهي صلاة الصبح فكانه غلب عليهم النوم مرة روا (فكان أول من
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو اسم كان أو خبره وأول عكسه (والشمس في ظهره) أي طالعة بجهة
حالية (ثم قال اركبوا) قال ابن الملاح في تأخير صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة
أو قسمها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى ندب لمراقبة الموضع الذي ترك فيه المأمور وأرتكب
فيه المنهى يعني ولو من غير قصد لكن الاظهر ان تأخيرها انما هو لرجاء ان يصل الى الماء أو لخروج وقت
الكراهة كما يدل عليه قوله (فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس) أي بعد رجوع أو أكثر (نزل ثم دعا
ببيضة) بكسر الميم وفتح الهمزة وفي نسخة بأف قبل الهمزة وأصله موضوعة أبدأت الواو ياء لم يكونوا وانكسار
ما قبلها قال ابن الملاح بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء وفي المسائق هي على مفعلة ومفعلة معطوفة كعبيرة
توضأ منه اذ كره الطيبي وفي النهاية بالكسر والقصر وقد عدوا المعنى ثم طاب معطوفة (كانت معي فيها نسي)
أي قليل (من ماء فتوضأ منها وضوءا وضوءا) يعني وضوءا وسطا وذلك انفة الماء ذكره شارح ووافقه الطيبي
وقيل أراد انه استنجى في هذا الوضوء بالخر لا بالماء والصواب الاول قاله ابن الملاح والظاهر ان يقال وضوءا دون

كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفره فقل
الماء فقال اطلبوا فضلة
من ماء عذبا أو باءاء
فيه ماء قليل فادخل يده في الماء
ثم قال حي على الطهور
المبارك ولله بركة من الله
ولقد رأيت الماء ينبع من
بين أصابع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل
رواه البخاري وعن أبي قتادة
قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انكم
تسبرون عشتكم وليلتكم
وتأتون الماء ان شاء الله غدا
فانطلق الناس لا يولوا أحد
على أحد قال أبو قتادة فبينما
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسير حتى اجهار الليل
فقال عن الطريق فوضع
رأسه ثم قال احفظوا عابنا
صلاتنا فكان أول من
استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والشمس في ظهره
ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا
حتى اذا ارتفعت الشمس
نزل ثم دعا ببيضة كانت معي
فيها نسي من ماء فتوضأ منها
وضوءا دون وضوءه

وضوء يتروضا في سائر الاوقات من التنايت بان اكتفى بحزرة أو مرتين (قال) أي ابن مسعود (وبقي فيها شيء من ماء ثم قال) أي النبي عليه السلام (احفظ علينا) أي لاجلنا (مبذاتك) أي ذنوبنا وما فيها (فسيكون لنا ثبات) أي خبر عظيم وشأن جسيم وفائدة جائلة ونتيجة جميلة يتحدث بها أوروى حكايتها وقال ابن الملك أي بحزرة كما سيأتي (ثم أذن بلال بالصلاة) فيه استعجاب الاذان للقضاء كما هو سنة للاداء (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين) أي سنة الصبح لفوتها مع فرضه المأذنين قبل الزوال وأما اذا قامت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها وبه رازوال لا تضي اتفاقا (ثم صلى الغدوة) أي فرض الصبح قضاء (وركب وركبنا معه فأنهينا الى الناس) أي النازلين من أهل القافلة (حين امتد النهار) أي ارتفع (وحسب كل شيء) أي اشتد حراره (وهم يقولون يا رسول الله هلكا) أي من حرارة الهواء (وعطشنا) بكسر الطاء أي من عدم الماء (فعال لاهلك) بضم فسكون أي لاهلاك (عليكم) وهو دعاء أو خبر (ودعا بالمياة فجعل يصب) أي الماء (وأبو قتادة يسقيهم) بفتح أوله ويضم (فلم يهد) مضارع صدا أي لم يتجاوز (أن رأى الناس) ان مصدره أي رؤيتهم (ماء) أي كثيرا (في المياة تكاوبا) بتشديد الواو (أي تراخوا) عليها أي على المياة مكبا بضمهم على بعض قال الطائي لم يضبط الشيخ يحيى الدين هذه اللفظة وفي أكثر نسخ المصاحب وقعت بفتح الياء وسكون العين وضم الدال وانبات الغاء في قوله فتكباوا وليس في مسلم ولا في شرحه انهم رأوا الناس يحتمل ان يكون فاعلا أي لم يتجاوز رؤيته الناس الماء كجابههم فتكباوا وان يكون مفعولا أي لم يتجاوز السقي أو الصبر رؤيته الناس الماء في تلك الحالة وهي كبههم عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملا) بفتح تين أي الخلق في القاموس الملا محركة الخلق ومنه أحسنوا أملاءكم أي اخلاقكم وفي الفائق الملاحسن الخلق وقيل للخلق الحسن ملا لأنه أكرم ما في الرجل وأفضله من قولهم لكرام القوم ووجوههم ملا وأما قيل للكرام ملا لأنهم يتماثلون أي يتعارفون أقول الاظهر ان يقال لانهم يماثلون الجاهل أو يماثلون العميون عظيمة أو بحسبهم وخدمهم كثرة (كلهم سيروى) بفتح الواو أي جميعكم تزورون من هذا الماء فلا تزجوا ولا تسبوا أخلاقكم بالتدافع (قال) أي الراوي (ففعلا) أي اما من احسان الخلق ولم يزدجوا حيث اطأوا (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقاهاهم حتى مابق غيري) أي من الصحابة (وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال اساقى القوم آخرهم) أي شربا كفاي بعض الروايات على ما سياتي ولا شك ان الساقى حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي قول أبي قتادة وأسقيهم لأنه بمعنى أناولهم (قال فشربت وشرب قال) أي أبو قتادة (فأتى الناس الماء) أي وصلوا الى مكان الماء (جامين) بتشديد الميم أي مستريحين ذكره التوربشتي (رواه) بالكسر والمد جمع راو وهو الذي روى من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطشان أي ممتلئين من الماء وقال شارح قوله جامين أي مجتمعين من الجلم أو مستريحين من الجمام بالفتح وهو الراحة وزوال الاعياء قال التوربشتي وأكثر ما يستعمل ذلك في الفرس يعني لأنه كثيرا العطاش (رواه مسلم هكذا في صحيحه وكذا في كتاب الجيديرى وجامع الاصول) أي ساقى لقوم آخرهم بدون شربا وهو كذلك في تاريخ البخاري ورواه أحمد وأبي داود عن عبد الله بن أبي أوفى (وزاد في المصاحب بعد قوله آخرهم اغظة ثمرها) قلت وهو رواية الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وكذا رواه الطبراني في الاوسط والاضاعى عن المغيرة (ومن أبي هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك) بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسيرة شهر قال ابن حجر المشهور في تبوك عدم الصرف للتنايت والعلبة ومن صرفها أردا الموضع اه والاطهر انه لا يجوز صرفه للعلبة ووزن الفعل على وراو يزيد قال السيوطي وكانت سنة تسع في رجب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل سميت بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبكون عين تبوك أي يذبلون فيها القدح أي الهم وهم يحركونه يخرج الماء فقال ما زاتم تبوكونه يوكا (أصاب الناس) جواب لما أي حصل لهم (مجاعة) بفتح

قال وبقى فيها شيء من ماء
ثم قال احفظ علينا مبذاتك
فسيكون لها ثبات ثم أذن بلال
بالصلاة فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركعتين ثم
صلى الغداة وركب وركبنا
معه فأنهينا الى الناس حين
امتد النهار وحسب كل شيء
وهم يقولون يا رسول الله
هلكا وعطشنا فقال لاهلك
عليكم ودعا بالمياة فجعل
يصب وأبو قتادة يسقيهم
فلم يهدان رأى الناس
ماء في المياة تكاوبا
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحسنوا الملا
كلهم سيروى قال ففعلا
فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصب وأسقيهم
حتى مابق غيري وغير
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم صب فقال لي اشرب
فقلت لا أشرب حتى تشرب
يا رسول الله فقال ان ساقى
القوم آخرهم قال فشربت
وشرب قال فأتى الناس
الماء جامين رواه مسلم
هكذا في صحيحه وكذا في كتاب
الجيديرى وجامع الاصول وزاد
في المصاحب بعد قوله آخرهم
لفظة شربا وعن أبي هريرة
قال لما كان يوم غزوة تبوك
أصاب الناس مجاعة

الميم أي جوع شديد (وقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم) في الحديث اختصاراً وذروهم
 أصابهم جماعة قالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فخرنا فواضناً فكلنا وأدماً فقال ادعهم يا رسول الله
 يا رسول الله انعمت قات الظهور ولكن ادعهم بفضل أزوادهم والفضل ما زاد عن شيء والأزواج جمع زائد
 وهو طعام. فخذوا السفر فاعني مرهم بأن يا توابية أزوادهم (ثم ادع الله لهم عليها) أي على تلك الأزواد
 (بالبركة) أي كثرة الخير (فقال نعم فدعا بطلع) بكسر النون وفتح الطاء وفي نسخة بفتح فسكون وادع الله
 على ما صرح به شرح الشفاء وقال النووي في النطع لغات فتح النون وكسر هاء مع فتح الطاء واسكنها
 وأفصحهن كسر النون وفتح الطاء وفي القاموس النطع بالكسر والفتح وبالفتحيل وكعب بسط من الاديهم
 (قبسط) بصيغة المجهول أي النطع (ثم دعا بفضل أزوادهم بفعل الرجل يحى بكف ذرة) بضم الذال المجمة
 وتخفيف الراء في القاموس الذرة كسبة حب معروف أصله ذرو (ويحى إلا تحريك غمر) اسم جنس
 واحد مفعلة بالتاء (ويحى إلا تحريك كسرة) أي بقاعة من الخير (حتى اجتمع على النطع شيء يسير) أي قليل
 جداً (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة) أي بنزولها عليه (ثم قال خذوا) أي ما تريدون من الراد الواقع
 في النطع (واحد لوا في أوعيتكم) وذلك الطيب أي صبوا في أوعيتكم آخذين وأخذوا صابرين في أوعيتكم
 اه وقد أشار إلى نوعي التضمين لكن التضمين للعمل أولى من الصب في هذا المقام من جهة المعنى كما لا يخفى
 على ذوي النهى (فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر) أي في المعسكر أو في أيدي العسكر (وعاءه
 ماؤه) وما أحلى ذلك المال الحلال (قال) أي أبهر برة (فاكلوا) أي جميع العسكر (حتى شبعوا وفضلت)
 بفتح الضاد ويكسر أي زادت (فضله) بالرفع أي زيادة كثيرة ففي القاموس الفضل ضد النقص وقد فضل
 كنعرو كرم والجمع فضول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله) فيه
 إيماء إلى أن رؤيته المخرجات سبب زيادة اليقين في المعتقدات (لا يليق الله بهما) أي بالشهادتين (عبد)
 قال الطيبي يجوز أن تكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالاً وقد جىء بالجملة استطراداً أو استبصاراً للامة
 وقوله (فبرسالك) مرفوع صفة عبد قلت وفي نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال (فبحجب) بالنصب وفي
 نسخة بالرفع أي فيمنع (عن الجنة) قال شارح فيحجب بالنصب باضمماران في جواب النفي وهو لا يليق اه
 قال ابن الملك والمعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد ولا شك فلا يحجب عن الجنة بدا وقال الطيبي
 فيحجب مرفوع عطفاً على الجملة السابقة والنفي منصوب عليهما معا (رواه مسلم) وكذا البخاري نحوه عن سلمة
 (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروساً) هونعت يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى زوجاً
 جديداً (برينب) أي بسببها وقيل أي متزوجاً بها (فعمدت) بفتح الميم أي فعدت (أي أم سليم) بدل أو بيان
 (إلى عروسة) وأقط بفتح فسكون أي لبن محفف بإس مسحج على ما في النهاية وفي القاموس الأقط مائة
 ويحرك وككتف ورجل وأبل شيء يتخذ من الخبز الغني (فصنعت حيساً) فالخيس مجوع الثلاثة والحديث
 متفق عليه وقول ابن حجر في شرح الشهاب الخيس هو تمر مع سمن أو أقط وقيل هو مجموع ثلاثة نقل غير
 مرضي والمواب أن يقال وقد يطلق على التمر مع سمن أو أقط كما قال وقد يجعل بدل الأقط دقيق أو قثيث ويؤيد
 ما ذكرناه ما في القاموس الخيس الخلط وتمر بفتح طاء وسمن أو أقط فيجوز شديد ثم يسد منه نواه ويرمى يجعل
 فيه سويق (فجعلته) أي أم سليم (في نور) بمائة ذرة فوا وسما كثره فراءناه كالفدح (فالت يا أنس اذهب
 بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا الله منا
 قليل) أي زهيد غير لا تقبل (يا رسول الله ذهبت) أي به (إليه فقلت) أي ما وصفتي به (فقال ضعه) أي
 قائلاً بالسان الحال ان اليسير عندنا كبير وله بعد القبول فضل كبير (ثم قال اذهب فادعني فلانا وفلانا وفلانا
 رجلاً) أي ثلاثة (سماهم) أي منهم باسمائهم ونسبهم فعمرت عنهم بفلانا وفلانا وفلانا فقل رجلاً سماهم
 من كلام أنس بدل من فلانا الخ أو بتقدير أعني أو يعني والله أعلم (وادع على من لقيت) أي على العموم

فقال عمر يا رسول الله ادعهم
 بفضل أزوادهم ثم ادع الله
 لهم عليها بالبركة فقال نعم
 فدعا بطلع فبسط ثم دعا بفضل
 أزوادهم فجعل الرجل
 يحى بكف ذرة ويحى
 إلا تحريك غمر ويحى
 إلا تحريك كسرة حتى اجتمع
 على النطع شيء يسير فدعا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالبركة ثم قال
 خذوا في أوعيتكم فاخذوا
 في أوعيتهم حتى ما تركوا في
 المعسكر وعاءه ماؤه قال
 فاكلوا حتى شبعوا وفضلت
 فضلة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أشهد أن لا إله
 إلا الله وأني رسول الله
 لا يليق الله بهما عبد غير شاك
 فيحجب عن الجنة رواه مسلم
 وعن أنس قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم عروساً
 برينب فعمدت أي أم
 سليم إلى عروسة وأقط
 فصنعت حيساً جعلته في نور
 فقالت يا أنس اذهب بهذا
 إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقل بعثت بهذا إليك
 أي وهي تقرئك السلام
 وتقول ان هذا الله منا قليل
 يا رسول الله ذهبت فقلت
 فقال ضعه ثم قال اذهب
 فادعني فلانا وفلانا وفلانا
 رجلاً سماهم وادع على من
 لقيت

فقد هوت من سعي ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاصر باهله) تشديد الصاد المهملة أي يمتلئ بهم واما
 أن المراد بالبيت هو الدار ويحتمل أن يكون على بابه ويكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلفا كثيرا قيل
 لأنس مددكم كم كانوا) جمع الضمير نظرا إلى معنى العدد لزيادة على الواحد (قال زهاء ثلثمائة) بنصب
 زهاء على تقدير كانوا وقيل بربعه أي عدد ما قدر ثلثمائة (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك
 الحسية وتسكاهم بما شاء الله) أي من الذكروا الدعوة (ثم جعل يده عشرة عشرة) أي عشرة عشرة قلما
 سبق (يا كلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله ولأيا كل) يسكون لام الامر ويكسر أي يتناول (كل
 رجل مما يليه) أي مما يقربه من الوعاء (قال) أي أنس (أكلوا حتى شبعوا وانفجرت طائفة ودخات
 طائفة حتى أكلوا كلهم) أي وشبعوا جميعهم (قالوا يا أنس ارفع) أي لقدح فرفعت فنادى حين
 وضعت كان أكثر أم حين رفعت) أي في الصورة والافلاش انه حين الرفع كثر بركة وضع يده صلى الله عليه
 وسلم وفضله صحابه رضي الله عنهم هذا وقد قيل ظاهره أن الواجب أن يترك من الحسب الذي أهدته أم
 سليم والمشهور من الروايات انه أول ما يليه بجزء لحم ولم يقع في القصة تكثير ذلك لتمامه وأجيب بأنه يجوز
 أن يكون حضور الحسب صادف حضور انباز اللحم وانكار وقوع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عيب
 فان أنسا يقول أول ما يليه باشارة انه أشبع المسلمين خيرا ولما هو يومئذ نحو ألف قلت لادلالة فيه على
 أن الحسب وليمة وانما وقع ارساله هدية ثم ما في آخر ذلك اليوم واما في يوم آخر أول ما يليه باشارة وأشبع ألف
 خيرا ولما فلانما فافين قضيتين ولا معارضة بين المعجزتين والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) جابر
 قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح) أي راكب على بعير (يتقى عليه كما في النهاية
 قد أعيا) أي عجز عن المشي قال ابن الملك هو لازم وتعد (فلا يكاد يدبر) أي لا يقرب السير المدلول منه
 (قتلحق) أي لحق (ب) النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعتك قت قد عني) بكسر الهمزة أي عجز (فخطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن العسكر وعن الناضح (فجزه) أي بالضرب أو الصوت فدعا فزال
 بين يدي الأبل) أي ساثرها فقامها بدل أو بيان لقوله بين يدي الأبل وهو ظرف لقوله فزال ويجوز أن
 يكون ظرفا لقوله (يسير) وهو خبر ما زال واسمه عائد إلى ناضح كذا حقه الطيبي (فقال لي كيف ترى بعيرك) أي
 الآن (قلت بخير قد أصابته بركتك قال أقتب منه بوقية) أي باربعين درهما صرح به شارح وهو بضم الواو
 ويفتح وكسر القاف وتشديد التختية قال في المصباح وحرق على أسنة الناس بالفتح في الوقية وهي لغة حكاها
 بعضهم وفي نسخة صحبة بوقية بضم الهمزة وسكون الواو وقيل هـ ذاهو المشهور والوقية يستعملها الآس
 المستعملون وهي بالضم لغة عامرية والوقية أغبرهم ثم قيل هي في الحديث أربعون درهما وعند الأماة
 ومعارف الناس الآن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وفي القاموس والوقية بالضم سبعة مثاقيل كلوقية
 بالضم وقع المثناة التختية مشددة وأربعون درهما وبقية صاحب النهاية بقوله في القديم (بمعته على أن
 لي فقار ظهري إلى المدينة) بفتح الفاء أي ركوب فقار ظهره وهي عظام الظهر ففي النهاية فقار الظهر خورزنة
 الواحدة فقارة أي بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس واسم سيقه صلى الله عليه وسلم ذوا الفقار لأنه كان فيه
 فقر صغار حسان على ما في لهاية قال ابن الملك معجوزا استثناء بعض مطعة لمبيح مدرة فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير) أي أتيت به غدوة (مأعانا منته ورد على) قال ابن حجر هذا
 يعاريق الجارلان العملية اعوانته بواسطة بلال كجرا ومسلم فلما قربت المدينة قال لبلال أعنه أوقية
 من ذهب وزداه وفيه بحث إذا الظاهر أمره بلال أسبق ثم اعطاوه في غدوة حتى مع أن حقه العطاء
 أي تسكون لا مرية (متفق عليه) ومن أبي حمزة (باله غير) (الساعدي) نسبة إلى بني ساعدة فخرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم غزوة توك) أي إليها أو فيها فنصب غزوة على ترع الحافض (فاتن وادي
 القرى) يسكون ياء الوادي لكنها تسقط في الرفع وفي بعضها بنصبها وهو ظاهر على أن التركيب أصناف

فقد هوت من سعي ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاصر باهله) تشديد الصاد المهملة أي يمتلئ بهم واما
 أن المراد بالبيت هو الدار ويحتمل أن يكون على بابه ويكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلفا كثيرا قيل
 لأنس مددكم كم كانوا) جمع الضمير نظرا إلى معنى العدد لزيادة على الواحد (قال زهاء ثلثمائة) بنصب
 زهاء على تقدير كانوا وقيل بربعه أي عدد ما قدر ثلثمائة (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك
 الحسية وتسكاهم بما شاء الله) أي من الذكروا الدعوة (ثم جعل يده عشرة عشرة) أي عشرة عشرة قلما
 سبق (يا كلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله ولأيا كل) يسكون لام الامر ويكسر أي يتناول (كل
 رجل مما يليه) أي مما يقربه من الوعاء (قال) أي أنس (أكلوا حتى شبعوا وانفجرت طائفة ودخات
 طائفة حتى أكلوا كلهم) أي وشبعوا جميعهم (قالوا يا أنس ارفع) أي لقدح فرفعت فنادى حين
 وضعت كان أكثر أم حين رفعت) أي في الصورة والافلاش انه حين الرفع كثر بركة وضع يده صلى الله عليه
 وسلم وفضله صحابه رضي الله عنهم هذا وقد قيل ظاهره أن الواجب أن يترك من الحسب الذي أهدته أم
 سليم والمشهور من الروايات انه أول ما يليه بجزء لحم ولم يقع في القصة تكثير ذلك لتمامه وأجيب بأنه يجوز
 أن يكون حضور الحسب صادف حضور انباز اللحم وانكار وقوع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عيب
 فان أنسا يقول أول ما يليه باشارة انه أشبع المسلمين خيرا ولما هو يومئذ نحو ألف قلت لادلالة فيه على
 أن الحسب وليمة وانما وقع ارساله هدية ثم ما في آخر ذلك اليوم واما في يوم آخر أول ما يليه باشارة وأشبع ألف
 خيرا ولما فلانما فافين قضيتين ولا معارضة بين المعجزتين والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) جابر
 قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح) أي راكب على بعير (يتقى عليه كما في النهاية
 قد أعيا) أي عجز عن المشي قال ابن الملك هو لازم وتعد (فلا يكاد يدبر) أي لا يقرب السير المدلول منه
 (قتلحق) أي لحق (ب) النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعتك قت قد عني) بكسر الهمزة أي عجز (فخطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن العسكر وعن الناضح (فجزه) أي بالضرب أو الصوت فدعا فزال
 بين يدي الأبل) أي ساثرها فقامها بدل أو بيان لقوله بين يدي الأبل وهو ظرف لقوله فزال ويجوز أن
 يكون ظرفا لقوله (يسير) وهو خبر ما زال واسمه عائد إلى ناضح كذا حقه الطيبي (فقال لي كيف ترى بعيرك) أي
 الآن (قلت بخير قد أصابته بركتك قال أقتب منه بوقية) أي باربعين درهما صرح به شارح وهو بضم الواو
 ويفتح وكسر القاف وتشديد التختية قال في المصباح وحرق على أسنة الناس بالفتح في الوقية وهي لغة حكاها
 بعضهم وفي نسخة صحبة بوقية بضم الهمزة وسكون الواو وقيل هـ ذاهو المشهور والوقية يستعملها الآس
 المستعملون وهي بالضم لغة عامرية والوقية أغبرهم ثم قيل هي في الحديث أربعون درهما وعند الأماة
 ومعارف الناس الآن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وفي القاموس والوقية بالضم سبعة مثاقيل كلوقية
 بالضم وقع المثناة التختية مشددة وأربعون درهما وبقية صاحب النهاية بقوله في القديم (بمعته على أن
 لي فقار ظهري إلى المدينة) بفتح الفاء أي ركوب فقار ظهره وهي عظام الظهر ففي النهاية فقار الظهر خورزنة
 الواحدة فقارة أي بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس واسم سيقه صلى الله عليه وسلم ذوا الفقار لأنه كان فيه
 فقر صغار حسان على ما في لهاية قال ابن الملك معجوزا استثناء بعض مطعة لمبيح مدرة فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير) أي أتيت به غدوة (مأعانا منته ورد على) قال ابن حجر هذا
 يعاريق الجارلان العملية اعوانته بواسطة بلال كجرا ومسلم فلما قربت المدينة قال لبلال أعنه أوقية
 من ذهب وزداه وفيه بحث إذا الظاهر أمره بلال أسبق ثم اعطاوه في غدوة حتى مع أن حقه العطاء
 أي تسكون لا مرية (متفق عليه) ومن أبي حمزة (باله غير) (الساعدي) نسبة إلى بني ساعدة فخرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم غزوة توك) أي إليها أو فيها فنصب غزوة على ترع الحافض (فاتن وادي
 القرى) يسكون ياء الوادي لكنها تسقط في الرفع وفي بعضها بنصبها وهو ظاهر على أن التركيب أصناف

فاتينا وادي القرى

لامر جي وقال الثور بشق وادي القرى لا يعرب اليامن الوادي فان الكاهنين جعلتا اسمها واحدا وهو
 موضع معروف أي جنبناه مارين (على حديقة) أي بستان عليه حائط (لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخصوها) بضم الراء أي قدروا وخنوا ثمرها (تغرسناها) أي نخلفين في قدرها (وتخصها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق) والوسق ستون صاعا (وقال أي للمرأة) أحصياها) بفتح الهمزة أي اضبطها
 واحدة فلي عدد ما لكم يبلغ ثمرها حتى ترجع اليك ان شاء الله وانطلقا حتى قدما تبوك (وبه بعير ألف هنا
 في جميع النسخ يدل على أنه غير منصرف لا غير (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سئب) بضم الهاء وتشديد
 الواو أي سئبكم (عليكم الاله) أي شديدة فلا يقيم فيها أحد) أي من مكانه فانه يضربه (فمن كان له بعير فابش
 أي فليربط من الآن) (بقوله) بضم الميم ما يربط به وظيف البعير الى ذراعه (فهبت ريح شديدة) فهذه هي حجرة
 (فقال رجل لحملته الرجح حتى ألقته بجبل طي) بياء مشددة بعدها همزة على وزن سب وهو أبو قبيس له من
 البين ذكره في شرح مسلم وكذا في القاموس ثم قيل الجبلان أحدهما أجبال النخيل وهو جبل مزجيهم فهمز
 على عمل كجبل وقيل كعصا ولا تخسلي بفتح السين وهما بارض نجد ويقال انهما اسميان باسم رجل وامرأة
 من العسماين والاصل ان هذا معجزة أخرى (قال الراوي ثم أقبلنا) أي في الرجوع (حتى قدما وادي
 القرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديثها لكم بلغ ثمرها) بفتح الميم وبحوزة هـ
 وضم وسكون والراء ثمرها كجاني نسخة (فقال عشرة أوسق) بالنصب أي بلغ وفي نسخة بالرفع أي عدد
 أوساقها عشرة وسق مطابقا لقوله عليه الصلاة والسلام فهذه معجزة ثالثة لاجل تحريمها وطاب معارضتها فلا
 يتابعها فديقع مثل هذا اتفاقا ولعله صلى الله عليه وسلم أراد بهذه المعجزات اظهار نبوته للذين كانوا معه من
 أهل النفاق ولزيادة انقياد ايمان أهل العرفان (متفق عليه) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انكم ستفقدون مصر) وهي بلدة مصرية (وهي أرض يسمى) أي يذكر (ديها القبراط)
 وهو نصف عشرين دنار وقيل خمس شبران وأصله قراط بنشد يد الراء أي الراء الاولى ياء وظاهره دينار
 قال القاضي أي يكثر أهلها ذكر القبراط في معاملاتهم لتشددهم فيها وقلة مروتهم وقيل القبراط
 كلمة يدكر أهلها في السبابة ويقولون أعطيت فلانا قراط أي أسميته المكروه وقد حكاه الطحاوي عنهم
 وهو أعلم بلوحة أهل بلده لانه منهم ومع الحديث ان القوم لهم دناءة وخسة أو لسانهم يذاع وغش (فاذا
 تختموها) أي اذا استوليتهم على أهلها وتكتمتهم منهم (فاحسنوا الى أهلها) أي بالصنع والعفو وما
 تنكرون ولا يحمانكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الاساءة (فان لها) أي لاهلها (ذمة) أي حرمة وأمان من
 جهة برهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم (ورجلا) بفتح فكسر أي قرابة من قبل هاجر أمهم عليه
 السلام فان هاجر ومارية كانتا من القبط (أو قال ذمة مصر) شك من الراوي قال شارح فعل هذه الرواية
 الصهر يختص بمارية والذمة بهاجر (فاذا رايتهم رجلا) يختصمان في موضع لبنة) بفتح لام وكسر
 موحدة وهي التي تجر قمل طبعه (فانخرج) أي يا أبا ذر (فما) أي من مصر والظاهر المطابق لرأيتهم أن يقال
 فانخرجوا ولعله صلى الله عليه وسلم نهيهم عن الامرية شفقة عليهم وقوة في الفتنة لوقام بينهم (قال) أي أبو ذر
 (فرايت عبد الرحمن بن شرحبيل) بضم ففتح فكسر فكسر فكسر (ابن حسنة) بفتح حاء
 (وأخا ربيعة) لم يذكرهما المؤلف في أسمائه (يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها) وقد وقع هذا في
 آخر عهد عثمان حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخيه من الرضاة فهذا من قبيل
 ما كوشف للنبي صلى الله عليه وسلم من الغيب انه سحدث هذه الطائفة في مصر وسيكون عقيب ذلك دن
 وشروها كنزها كمن بالشر في جوف حار ميت فمروا بنار فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتنة
 وأمر يا أبا ذر يا مروج منها حية حارة وهذا هو الظاهر وعليه اقتصر الشراح وقال الطائي أو علم ان في طباع

على حديقة لامرأة فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخصوها فخصناها
 ونخصها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عشرة أوسق
 وقال أحصياها حتى ترجع
 اليك ان شاء الله وانطلقنا
 حتى قدما تبوك فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سئبكم الاله الاله ريح
 شديدة فلا يقيم فيها أحد من
 كان له بعير فابشده عقابه
 فهبت ريح شديدة فقام رجل
 فحملته الرجح حتى ألقته
 بجبل طي ثم أقبلنا حتى
 قدما وادي القرى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المرأة عن حديثها لكم بلغ
 ثمرها فقلت عشرة أوسق
 متفق عليه وعن أبي ذر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انكم ستفقدون مصر
 وهي أرض يسمى فيها
 القبراط فاذا تختموها
 فاحسنوا الى أهلها فان لها
 ذمة ورجلا أو قال ذمة
 مصر فاذا رايتهم رجلا
 يختصمان في موضع لبنة
 فانخرج منها قال فرايت عبد
 الرحمن بن شرحبيل من
 حسنة وأخاه ربيعة يختصمان
 في موضع لبنة فخرجت منها

سكان خمسة ومائة كسرة كمال عليه صدر الحديث فاذا اقتضت الحال الى أن يتصامروا في هذا المحرم فينبغي
 أن يقرضوا عن الطعام ويحجبوا عن مساكنهم (رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
 أصحابي وفي رواية قال في أمي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ربحها) مع أنه يشتم من مسانة
 خمسة مائة عام (حتى يلج الجبل في سم الخياط) أي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وهو من باب التعليل بالحال
 كقوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واسمكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج
 الجبل في سم الخياط قال الشيخ التوربشحي رحمه النبي صلى الله عليه وسلم المعتد بهم أي المقتزنة بالاعيان ولا
 يصح أن يطلق أصحابي الا على من صدق في ايمانه وظهرت منه أمارته دون من أنقض عاهتهم بالشفاق فاضايتها
 اليهم لا تجوز الا على الجارز لتشبههم بالأصابة وتسترهم بالكامة وادخالهم أنفسهم في غمارهم ولهذا قال في
 أصحابي ولم يقل من أصحابي وذلك مثل قولنا إبليس كان في الملائكة أي في زمرة منهم ولا يصح أن يقال كان
 من الملائكة فان الله سبحانه وتعالى يقول كان من الجن وقد أسرب هذا القول الى خاصته وذوي المنزلة من
 أصحابه أمر هذه الفئة المسومة المتلبسة للتلايق قبولوا منهم الايمان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والخداع ولم يكن
 يخفى على المخوفين شأنهم لا شأنا لهم بذلك في الأصابة الا أنهم كانوا يواجهونهم بصرح الفضل أسوة برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان حذيفة أعلمهم بأسمائهم وذلك لانه كان ليلة القبة مع النبي صلى الله عليه وسلم
 مرجعه من غزوة تبوك حين هو باقتله ولم يكن على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساير يعود به
 وحذيفة يسوق به وكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثنية فلما سمع المنافقون طعنه في المكر به فاتبعوه متلجئين وهم
 اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشة القوم من ورائه فامر حذيفة أن يردهم فاستقبل
 حذيفة وجوههم واحلهم بمحسب كان معه فضربهم باثر عيهم الله حين أبصر واحد حذيفة فارتدوا وامسروا
 على أعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا
 منهم قال لا فانهم كانوا متلجئين ولكن أعرفوا واحدا منهم فقال ان الله تعالى أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم
 وسأخبركم بهم ان شاء الله بعد الصبح فن ثم كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين وقد ذكر عن
 حذيفة أنهم سموا كانوا أربعة عشر فاب اثنان وبقي اثنا عشر على النطاق على ما أخبر به الصادق المصدوق وقد
 اطاعت على أسمائهم في كتب خط الحديث مروية عن حذيفة وغيره الى وجدت في بعضها اختلافا فلم أر ان
 أحاطر بدني فيما لا ضرورة لي (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقا (تسعة منهم) أي تدفع شرهم (الديلة)
 قال القاضي الديلة في الاصل تصغير الدبل وهي الداهية فاطاعت على قرحة توديه تحدث في بطن الانسان
 ويقال لها الدبل بالفصح والضم (سراج من نار) تفسير للديلة والظاهر انه من كلام حذيفة (ينهار) أي
 يخرج السراج (في أكثافهم حتى تنجم) بضم الجيم أي تهاجر وتصلع النار (في صدورهم) أي في باطنهم وفي
 كلام القاضي اجماعا الى ان قوله تهاجر بصيغة التأنيت حيث قال وفسرها في الحديث بنار يخرج في أكثافهم
 حتى تنجم أي تهاجر من نجم ينجم بالضم اذا تهاجر وطاع ثم قال واعلم أرادهم او رما حارا يحدث في أكثافهم بحيث
 يهاجر أثر تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم فله بسراج من نار وهو شعله المصباح وقد روى عن حذيفة انه
 صلى الله عليه وسلم عرفه اياهم وانهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله وسلامه عليه (رواه مسلم وسنن
 حديث سهل بن سعد لا عاين هذه الراية غدا) أي رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله
 ورسوله (في باب مناقب علي) أي فانه أولى (وحديث جابر) أي وسنن كرحديث جابر (من بعد الثنية)
 بكسر الدال لا لتمام الساكنين على ان من شرطه تروى بعد الرفع على ان من استفهامية وتعمامة فانه يحط
 منه ما حط عن بني اسرائيل (في باب جامع المناقب) أي فانه المناسب (ارشاه الله تعالى) متعلق بسنن كرحديث
 * (الفصل الثاني) * (عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في

رواه مسلم وعن حذيفة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 في أصحابي وفي رواية قال في
 أمي اثنا عشر منافقا
 يدخلون الجنة ولا يجدون
 ربحها حتى يلج الجبل في سم
 الخياط ثمانية منهم
 الديلة سراج من نار ينهار
 في أكثافهم حتى تنجم في
 صدورهم رواه مسلم وسنن كرحديث
 سهل بن سعد
 لا عاين هذه الراية غدا
 باب مناقب علي وحديث
 جابر من بعد الثنية في باب
 جامع المناقب ارشاه الله
 تعالى
 * (الفصل الثاني) *
 عن أبي موسى قال خرج أبو
 طالب الى الشام وخرج معه
 النبي صلى الله عليه وسلم في

أشياخ من قريش أشرفوا إلى الراهب فلهما
أشرفوا إلى الراهب فلهما
فلما رأوه لم يفرج إليهم
الراهب وكانوا يسئلون ذلك
يعرون به فلا يفرج إليهم
فلما لم يحصلوا رجاؤهم
فجعل يخلوهم لراهب حتى
جاء قائم ذبيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما هذا
سيدنا عيسى هذا رسول رب
العالمين بيعة الله درجة
للعالمين فلهذا أشياخ من
قريش ما علموا فقل لكم
حين أشرفتم من العقبة فلم
يبق شجر ولا حجر الاخر
ساجدا لا يسجدان الا إلى
وإني أعرفه بحسب النبوة
أسفل من ضرورة كفه
مثل التفاحه ثم رجع
فصنع لهم طعاما فلما أأناهم
به وكان وفي ربه فالابل
فقل رسولوا إليه فاقبل
وعليه غمامة فلهذا فلما دنا
من القوم وحدهم قد
سببوه إلى في شجرة فلما
جلس في شجرة
هليه فقال انظروا إلى في
الشجرة هل عليه فقال
أنشدكم الله أيكم وليه
قالوا أبو طالب فلهذا
يناشده حتى رده أبو طالب
وبعث معه أبو بكر بلالا
وزوده لراهب من الكد
ولزيت ورواه الترمذي

أشياخ من قريش أوفى بجلتهم والمراد منهم أكبرهم أو أسبقهم (فلما أشرفوا) أي طلوعوا (على
الراهب) اسمه عيسى وهو بضم الباء وفتح الحاء معذودا على المشهور الكسب بفتح الشجيرة الجزري بفتح
الاء وكسر الحاء المعذودا بياسا كده وفتح الراء وألف مقصور ونوه زاهد انصاري فانه شارح وقال المظهر
وكان أعلم بأخصر ابيه وكذا ذكره الجزري والجميع بانه لا يمنع من الجمع (هبطوا) أي نزلوا في ذلك الموضع وهو
نصر من بلاد الشام إلى ما ذكره المظهر (فلما رآهم) أي ففتحوها (نفرح إليهم الراهب وكانوا) أي
الناس من قريش وغيرهم (قبل ذلك يعرفونه) أي بمكانه (فلا يفرح إليهم قال) أي إراوى (فهم يحلون
رحالهم) اشعار بان خروجهم عليهم في أول حلولهم ووصولهم (لجعل يخلوهم الراهب) أي أندبني
فيما بين القوم ويطلب في خلأهم شخصا (حتى جاء فاختذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) استئناف
بيان (هـ) ذا سيدنا الملبى أي على الإطلاق (هـ) رسول رب العالمين أي إلى العالمين جميعهم نظرا إلى
السببية واللازمة كما أشار إليه بقوله (بيعه الله) أي يرسله أو يظهر رسالته (رحمة للعالمين) نقوله تعالى
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وفيه إيماء إلى انه مبعوث إلى كافة الخلق أجمعين (فقال له أشياخ من قريش
ما علمك) أي ما سبب علمك وبيان كيفية (فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الاخر
ي سجدوا) أي متواضعا إليه (ولا يسجد الا لى) أي عظيم ورسول كريم (وإني أعرفه) أي النبي
أيضا (بحسب النبوة) بفتح التاء وكسر الهمزة والنبوة بالادغام ويهمز (أسفل) بالنصب أي في مكان أسفل
(من ضرورة كفه) بضم تين ودهور أولوح الكتب (مثل التفاحة) بالنصب وفي نسخة صحيفة بالرفع
وفي أخرى بالجر على انه مفعلة فذكره شارح وقال بعض المحققين يروى بالرفع على انه خبر محذوف وبالنصب
على اضممار الفعل ويجوز الجر على الابدال دون المفعلة لان مثلا وعبر اليتعارفان بالاضافة إلى المعرفة (ثم
رجع) أي الراهب (فصنع لهم طعاما فلما أأناهم) أي بالطعام (وكان هو) أي النبي صلى الله عليه عليه
وسلم (في رعية الابل) بكسر الراء وسكون العين أي في رعايتها (قال) أي الراهب (ارسلوا إليه) أي
فان المدد عليه (فأقبل) أي بعد الارسال أو قبله (وعليه غمامة) أي سحابة (تظله) أي تجعله تحت
ظله (فلما دنا من القوم) أي قرب منهم (وجدهم) أي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم (قد سبقوه
إلى في شجرة) أي إلى ظله (فلما جلس مال في الشجرة عليه) أي زيادة على ظل السحابة أو زالت
السحابة ومالت الشجرة أطهار الثعابين وقال الطيبي قوله عليه أي وانما ظله عليه (فقال) أي الراهب
للقوم (انظروا إلى في الشجرة مال عليه) أي ان كنتم ما تنظرون إلى مظلة السماء فانظروا إلى مظلة الارض
ولكن الله سبحانه أعماههم كما أخبره بقوله تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يصرون وأظهر هذا
المنعنى في قوله سبحانه فأنمى الاعمى الابصار ولكن تعمدى القلوب التي في الصدور (قال) أي الراهب (أنشدكم
الله) بنصب الجلالة وبضم الشين أي احلف ما يكذبكم بالله وقيل أي أطلب منكم بالله جواب هذا السؤال
وبالعمل الفعل للتعليل بالاستغفار في قوله (أيكم وليه) أي قريبه والملة مبتدأ وخبر (قالوا أبو طالب)
أي وليه (فلم يزل) أي الراهب (يناشده) أي ينشأ بأب طالب وبطلب رده عليه السلام خوفا عليه من
أهل الروم أن يقتلوه في الشام ويقول لابي طالب بالله عليك أن ترد محمدا إلى مكة وتحفظه من العدو (حتى
رده أبو طالب) أي إلى مكة شرفها الله (وبعث معه أبو بكر بلالا) وفي رواية على عن أبيه انه قال فردته مع
رجال وكان فيهم بلال أخرجه رزين (وزوده الراهب من الكد) وهو الحبر الغليظ على ما في الازهار
قال شارح هو نوع من الخبز وقال لطبي هو الخبز وهو طارمى معرب وكذا في القاموس (والزيت) أي لادام
ذلك الخبز فندود من طرف رواها أحد وغيره كوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة (رواه الترمذي)
أي وقال حسس غريب وقال الجزري اسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح أو أحدهما وذكر أبي بكر وبلال
فيه غيب محفوظ ودهم أنشداهما ودهم وكذلك فان سن النبي صلى الله عليه وسلم اذ ادلك اثنا عشرة

سنة وأبو بكر أم غمر من بني تميم وبلال لعبد لم يكن ولد في ذلك الوقت هـ وقال في ميثاق الاعتقاد
 قبل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه أبو بكر بلالا لأن لم يخلق بعد وأبو بكر كان صبيا
 اهـ وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله وبعث معه أبو بكر بلالا فان أبا بكر إذا كان ما استمرى الا لا وقال
 الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس في سوى هذه اللفظة فيتمثل اسماء درجة فيهم من طاه
 من حديث آخر وهم من أم دروانه كذا في المواهب اللدنية ولا يخفى ان أراد هذا الحديث بباب علامات
 النبوة كان أوفق للتحقيق والله ولي التوفيق (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فمنا استقبله جبل) أي حجر كما في رواية (ولا شجر الا وهو يقول
 السلام عليك يا رسول الله) فالحديث محجة للنبي وكرامة للولي (رواه الترمذي والدارمي وعن أنس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم أتى) أي جاء (بالبراق ليلة أسري به) باضافته الى البناء وجواز اعرابهم امنونا
 والتقدير اسرى فيها به صلى الله عليه وسلم (لمجمل ما سرجا) على بناء المفعول فيه أي موضوعا عليه اللحم
 والسرج (فاستصعب) أي استعصى البراق (عليه) ولم يمكنه من الركوب ويقال استصعب عليه الامر أي
 صعب فاعني صعب عليه ركوبه باستعصائه (فقال له جبريل أجمعه فتعلم هذا) ولم تفعل بغيره أو ولو فعلت
 بسائر الانبياء (فما ركبت أحدا كرم على الله منه) برفع أكرم وفي نسخة صحيحة قال التوربشتي وجدنا
 الرواية في أكرم بالنصب فعمل التقدير فما ركبت أحدا كرم على الله منه (قال) أي النبي صلى الله عليه
 وسلم (فارفض) بتشديد الضاد الموحدة أي انصب البراق (هرقا) تمييز والمعنى سال منه العرق حياء لكون
 اهترأه صدر عنه فراح وطن انه وقع استعصاء (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن يزيد
 بالنخعي أسلم قبل يدور ولم يشهدا وبايع بيعة الرضوان) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما انتهينا الى بيت المقدس (قد سبق ضبطه بالوجهين) قال جبريل باصبعه (أي أشار بها) (هرقا) أي جبريل
 (بها) أي بتلك الإشارة (الخرفشد) أي جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم (به) أي بالجر (البراق) قال
 الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث أنس فربطته بالحلقة التي كان يرتبط بها الانبياء
 قلت لعل المراد من الحلقة الموضوع الذي كان فيه الحلقة وقد انسند في جبريل عليه السلام (رواه الترمذي)
 وكذا ابن حبان وصححه (وعن يعلى بن مرة الثقفي) قال المؤلف شهد الحديبية وخبره والقح وحذينا
 والطائف روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين (قال ثلاثة أشياء) أي من المعجزات (رأيت من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) أي في سفر واحد (بيننا نحن نسبره) اذ مر بنا بغير يسنى) على بناء المفعول أي
 يستقي (عليه فلما رآه البعير جرح) أي صاح من الجرح وهو صوت تردد البعير في حلقته على ما ذكره القاضى
 فاعني ردد الصوت في حلقته (فوضع جوانه) بكسر الجيم أي مقدم عنقه وقيد بل باطن عنقه (فوقف عليه
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير) أي مالكه فجاءه (فقال بعينه فقال بل نبيه لك) أي
 لانيبيعه اياك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فان رسالتك تقتضى جلالتك (وانه) بكسر الهمزة والضمة للبعير
 أي والحال انه (لاهل بيت) أراد نفسه وعياله (مالهم معيشة) أي ليس لهم ما يعيشون به (غيره قال أما)
 بن شداد الميموني نسخة بخطه في حلقته (فوضع جوانه) وهو ظاهر لقوله (اذا ذكرت من أمره) أي فاعلم اني
 ما طلبت شراءه الا لخصيصه لا لغرض آخر به (فانه شكك كثرة العلف وقلة العلف) فاذا كان كذلك بان امتنع
 البيع (فاحسنوا اليه) أي بكثر العلف وقلة العمل مع جواز كثرة ماوة انهم اذا ظلم هو الجمع بين كثرة
 العمل وقلة العلف قال الطيبي جواب أما من زوف وقوله فانه شكك جواب لا ما المقدرة تقديره أما اذا ذكرت
 ان البعير لاهل بيت مالهم معيشة فلا ألتبس شراءه وأما البعير فعاوده فانه اشتكى اذ لا بد لا ما التفصيلية من
 التكرار أقول الظاهر ان جواب أما المقدرة فعاوده وأما قوله فانه شكك فانه علة الجواب والله أعلم
 بالصواب وفي المعنى أما بالغش والتشديد في حرف شرط وتفصيل وتأكيد ثم قال وقد تأتي غير تفصيل

وعن علي بن أبي طالب قال
 سمع النبي صلى الله عليه
 وسلم بمكة فخرجنا في بعض
 نواحيها فمنا استقبله جبل
 ولا شجر الا وهو يقول
 السلام عليك يا رسول الله
 رواه الترمذي والدارمي
 وعن أنس ان النبي صلى
 الله عليه وسلم أتى بالبراق
 ليلة أسري به لمجمل ما سرجا
 فاستصعب عليه فقال له
 جبريل أجمعه فتعلم هذا
 فما ركبت أحدا كرم على
 الله منه قال فارفض عرفا
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن يزيد
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما انتهت الى بيت
 المقدس قال جبريل باصبعه
 فخرق به الخرق فشد به البراق
 رواه الترمذي وعن يعلى بن
 مرة الثقفي قال ثلاثة أشياء
 رأيتها من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيننا نحن نسبر
 معه اذ مر بنا بغير يسنى عليه
 فلما رآه البعير جرح فوضع
 جوانه فوقف عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال
 ابن صاحب هذا البعير فجاءه
 فقال بعينه فقال بل نبيه لك
 يا رسول الله وان لاهل بيت
 مالهم معيشة غيره قال أما اذا
 ذكرت هذا من أمره فانه
 شكك كثرة العمل وقلة
 العلف فاحسنوا اليه

ثم سرينا حق نزلائنا من الانام (٤٧٤) التي صلى الله عليه وسلم فقلت شجرة تشق الارض حتى غشيت ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر كرت له فقال هي شجرة استأذنت ربي فاني ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها قال ثم سرينا فسرنا بآباء فأتته امرأة بآب لها به جنة فأخذنا الذي صلى الله عليه وسلم بمخضه ثم قال اخرج فاني سمع رسول الله ثم سرينا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيته متعرياً بعد ذلك رواء في شرح السنة وعن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بآب لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وأنه ليأخذني عند غداثنا وعشا ثنا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا فخرج من جوفه مثل الجرو والاسود يسري رواء الدارحى وعن أنس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس خزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال يا رسول الله هل تعب ان نريك آية قال نعم فظهر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعاها فجاءت فقامت بين يديه فقال مرها فترجع فامرها فارجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي رواء الدارحى ومن ابن عمر قال كطاع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرنا قبل أن يري فلما دعا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله

ثم سرينا حق نزلائنا من الانام (٤٧٤) التي صلى الله عليه وسلم فقلت شجرة تشق الارض حتى غشيت ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر كرت له فقال هي شجرة استأذنت ربي فاني ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها قال ثم سرينا فسرنا بآباء فأتته امرأة بآب لها به جنة فأخذنا الذي صلى الله عليه وسلم بمخضه ثم قال اخرج فاني سمع رسول الله ثم سرينا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيته متعرياً بعد ذلك رواء في شرح السنة وعن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بآب لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وأنه ليأخذني عند غداثنا وعشا ثنا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا فخرج من جوفه مثل الجرو والاسود يسري رواء الدارحى وعن أنس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس خزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال يا رسول الله هل تعب ان نريك آية قال نعم فظهر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعاها فجاءت فقامت بين يديه فقال مرها فترجع فامرها فارجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي رواء الدارحى ومن ابن عمر قال كطاع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرنا قبل أن يري فلما دعا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله

أصلنا نحو ألبز يد غطاط وأما النأ كيد فقل من ذكره ولم أر من أحكم ثم غير الزمخشري فانه قال فائدة أمافي الكلام ان يعطيه فضل تا كيد تقول زيد ذاهب فإذا تصدت تا كيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد ذاهب ولذلك قال سيدي في تنسبهم معهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يدل بفائدتين بيان كونه تا كيد أو انه في معنى الشرط (ثم سرينا) أي سادروا أرضي لناعم مكاننا (حتى نزلائنا من الانام التي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض) أي تقطعها (حتى غشيت) أي أظلمت وظلته (ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر كرت له) أي أما وفي نسخة بصيغة الجاهول أي ذكر كرت القضية وهو يحتمل احتمالين (فقال هي شجرة استأذنت ربي فاني ان تسلم على رسول الله فأذن لها) أي فجاءت للسلام (قال) أي يعلى (ثم سرينا فسرنا بآباء) أي بوضع ماء في جمع من أهله وقال شارح أي بقبيلة (فأنت امرأة بآب لها به جنة) بكسر الجيم أي جنون (فأخذنا الذي صلى الله عليه وسلم بمخضه) بفتح الميم وكسر الخاء المحجمة في النسخ كلها وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وكسرها ما وضمهما وكجاس الانف (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم للجنون أو للشيطان الذي فيه (خرج) أي منه (فأني سمع رسول الله ثم سرينا فلما رجعه امررنا بذلك الماء فسألها) أي المرأة (عن الصبي فقالت والذي بعثك بحق ما رأيته متعرياً) أي من الصبي (رياً) بفتح الراء وسكون الياء أي شيئاً نكروه (بعدك) أي بعده فتركت أو بعد دعائك ومنه قوله تعالى ريب الدون أي حوادث الدهر وقيل مرأيتاه ما أو تصافى شك من حاله وتخبجنا من أمره ومنه قوله سبحانه لا ريب فيه (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وعن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بآب لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وأنه ليأخذني عند غداثنا وعشا ثنا) أي عند حضورهما أو وقت استمعنا منهما ما قال شارح أي صيحا وسماعنا (فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره) أي صدر الوالد (ودعا فخرج) بالثنية والعين المشددة أي قاء (ثمة) أي ثبثا واحدة في النهاية النع التي عوالبعة المرة الواحدة (وخرج من جوفه مثل الجرو) وبكسر الجيم وسكون الراء أي ولد الكلب (الاسود) صفة للجرو وقوله (يسري) حال أي عشي ذلك الجرو ويسرع (رواه الدارحى وعن أنس رضي الله عنه قال جاء جبريل) عليه السلام على ما في نسخة (الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو) أي انبي صلى الله عليه وسلم (جالس خزين وقد تخضب بالدم) أي تلوث به يوم أحد عند كسره باعيتته (من فعل أهل مكة) أي من ضرب كفارهم وقد قال عبدالرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف سبعين ضربة ووفاه الله تعالى ذكره السيوطي في حاشية البخاري وذلك لقوله تعالى والله يعصمك من الناس لكن حصل له هذا الكسر ليكثر له الاجر والجر في مشاركة مشقة المؤمنين وصحة المجاهدين ولذا لما أصاب حجر رأسه ودميت قال هل أنت الا أصبح ديت * وفي سبيل الله ما لقيت

(فقال) أي جبريل (يا رسول الله هل تعب ان نريك آية) أي علامة منك على نبوتك تسليها لك على محنتك لتعرف انما سبب امر يده فحكمت وقرب من رائتك (قال نعم فنظر) أي جبريل (الى شجرة من ورائه) أي من خلفه أو من خلف النبي عليهم الصلاة والسلام (فقال) أي جبريل (ادعها) أي اطأها (فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه) أي نادى له ولديه وبقادة اليه صلى الله عليه وسلم (فقال) أي جبريل (مرها) أي بالرجوع (فترجع) أي لحكمة تتنصه (فأمرها فخرجت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي) أي كفا في (حسي) زيد للبالغة أو إشارة الى ذكر ارضوق العادة بالجي والاعادة والمعنى كفا في في تسليتي عما لقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي (رواه الدارحى وعن ابن عمر قال كطاع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره) أي في غزوة أو عمرة (فأقبل اعرابي) أي بدوي (فلما دنا) أي قرب (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد) أي أشهد (ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده

على ما تقول قال هسده
السلمة فسدعاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وهو بشاطئ الوادي فأثبت
تخذ الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهد بها ثلاثا
فشهدت ثلاثا انه كما قال ثم
رجعت الى منتهى ارواه
الداري وعسن ابن عباس
قال جاء اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
بما أعرف انك نبي قال ان
دعوت هذا المذنب من هذه
النخلة يشهد اني رسول الله
فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل ينزل من
النخلة حتى سقط الى النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال
ارجع فدعا فاسلم الاعمري
رواه الترمذي وصححه وعن
أبي هريرة قال جاء ذئب الى
راعي غنم فأخذ منه شاة
فطلبه الراعي حتى انترعها
منه قال فصعد الذئب على
تل فاقعى واستغفر وقال قد
هدت الى رزق رزقني الله
أخذته ثم انترعته مني فقال
الرجل نالته ان رأيت كالיום
ذئب يتكلم فقال الذئب
أعجب من هذارجل في
التخللات بين الحريتين
يخبركم بماضي وما هو كائن
بعدكم قال فكان الرجل
يهوديا فجاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فآخبره وأسلم
فصدقه النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم انما امارات

ورسوله قال ومن يسعدون
(قال هذه السلمة) بفحات شجرة من البادية ذكر مشارح وفي النهاية السلم شجر من الغطاء واحد السلمة
بفتح اللام وورقها لقرط الذي يدبغ به وبها سمى الرجل سلمة (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)
أى والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم (بشاطئ الوادي) أى كان واقفا بطرفه (فأثبت) أى الشجرة
كفى نسخة (تخذ الارض) بضم الخاء المججمة وتشديد الدال المهملة أى تشقها أخذودا وقوله (خدا) على ما في
بعض النسخ مفعول مطلق (حتى قامت بين يديه) أى مسلمة عليه ومسلمة لديه (فاستشهد بها) أى طالب
الشهادة من الشجرة (ثلاثا) أى مرتبة الامتوايا (فشهدت ثلاثا انه كما قال) أى ان الشأن كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من كونه رسول رب العالمين (ثم رجعت الى منتهى) بكسر الواو وحده أى موضع نباتها او موطن
أصلها (رواه الدارمي وعسن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف)
أى من معجزاتك (انك نبي) أى صادق (قال ان دعوت) بكسر الهمزة فى أكثر الاصول وفى بعضها بفتح ان
وهو الاظهر أى بان دعوت (هذا العذق) بكسر العين وهو العرجون بما فيه من الشماريج وهي بمنزلة
العنود من العنب وبالفتح النخلة والمراد به الاول لقوله (من هذه النخلة يشهد) أى حال كون العذق يشهد
أنى رسول الله وقال الطيبي ان دعوت جواب لقوله بما أعرف أى بانى ان دعوته يشهد اه ومقتضاه أن
يكون يشهد مجزوما بصيغة الغائب والمعنى تعرف بانى ان دعوته يشهد وقال شارح ان للشرط ويشهد جزؤه
أول مصدرية ويشهد مجزوما بصيغة الغائب اه وظاهره أن يكون يشهد على الاول مخاطبا مجزوما كفى نسخة ليكون
جواب الاعمري بنعم مقدار أو النبي صلى الله عليه وسلم لم يفته فاجابه اذ ليس له جواب صواب (غيره فدعا)
أى العذق (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) أى فشرع العذق (ينزل من النخلة حتى سقط) أى وقع على
الارض (الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى منتهيا اليه ومستسلما ليه (ثم قال ارجع فماد) أى الى
ما كان عليه (فاسلم الاعمري رواه الترمذي) وصححه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب) بهمة
ساكنة ويبدل (الى راعى غنم) أى الى قطعة غنم راعها (عها) (أخذ) أى الذئب (منها شاة فطلبه الراعى)
أى تبعه وحمل عليه (حتى انترعها منه) أى خالصها منه (قال) أى الراعى فانه هو الراعى والراوى ذكره
شارح (فصعد الذئب على تل) بتشديد اللام أى مكان مرتفع (فاقعى) أى جلس مقعيا بان قد هد الى رزقه
ونصب يديه (واستغفر) بالثالثة فالقاء أى ادخل ذنبه بين رجليه وقيل بين يديه (وقال قد هدت) بفتح الميم على
صيغة التكلم اخبارا على سبيل الشكاية وفى نسخة صحيحة بصيغة الخطاب على انه استفهام على سبيل الانكار
والمعنى قصدت (الى رزق رزقني الله) أى أباحه لى (أخذته ثم انترعته منى) أى بناء على وجوب تخليصه
عليك فالكل معقادون تحت أمره مطيعون لحكمه مستسلون لفضله وقدره (فقال الرجل) أى الراعى قال
التور بشى اسمه هبار بن أوس الحزاعى ويقال له مكلم الذئب (ثالثه) قسم فيه معنى التعجب (ان رأيت) أى
مارأيت (كالיום) أى مارأيت ذئبا يتكلم كالיום ذكره شارح وفى اللغات أى مارأيت أعجوبة كالعجوبة
اليوم فحذف الموصوف وأقيمت الصفات مقامه وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (ذئب يتكلم) خبر
مبتدأ محذوف كأنه قيل أى شئ هو فقال ذئب يتكلم (فقال الذئب أعجب من هذا) أى من تكلم الذئب
(رجل في التخلات) بالفحات أى نخيل المدينة الواقعة (بين الحريتين) بفتح الخاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي
أرض ذات حجارة سوديين جبالين من جبال المدينة (يخبركم بماضى) أى بما سبق من خبر الاولين ممن
قبلكم (وما هو كائن بعدكم) أى من نبال الآخريين فى الدنيا ومن أحوال الاجميين فى العقبى (قال) أى
الراوى وهو أبو هريرة (فكان الرجل) أى الراعى (يهوديا) فيه رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعى فان
خزاعة ليست يهودا اللهم الا أن يقال انه كان (يهوديا) فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره أى يخبر
الذئب (وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم) أى فصارواه (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انما امارات

يحمل أن يكون الصبر للقسوة وأن يكون ضميرهم ما به سايط به ما بعده وأن يرجع كل معنى ما تكلم به الذئب
 باعتبار الحالة واقصة ذكره الطيبي والمعنى أن الحالة التي رآها أو أمثالها علامات (بين يدي الساعة) أي
 قد أمها (قد أوشك الرجل) أي قرب (أن يخرج) أي من بيته (فلا يرجع) ظاهره النصب لكن اتفق
 النسخ على رفعه على أن التقدير فهو لا يرجع (حتى يحذره نعله) أي في رجله (وسوطه) أي في يده (عما
 أحدث أهله) أي من أفعال السوء أو الحسن (بعده) أي بعد آخر وجه من أهله ومقارنته إياهم (رواه) أي
 البغوي (في شرح السنة) أي بإسناد (وعن أبي العلاء) بفتح العين قال المؤلف في فصل التابعين اسمه يزيد بن
 عبد الله بن الشخير (عن سمرة بن جندب) تقدم ضبطها ما سبق ذكرهما (قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم
 تداول) يقال تداولته أي تناوبته يعني أخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح فالحمدى تناوب أخذ
 الطعام وأكله (من قصعة) بفتح القاف أي من قصعة كبيرة (من غدوة) بضم فسكون ويجوز فتحه فالتين قال
 في من أول النهار (حتى الليل) أي إلى دخول العشي (يقوم عشرة) أي بعد فراغهم من الأكل منها (ويقدم
 عشرة) أي لتناول منها (قلنا) أي لسمرة (فما كانت قد) بصيغة المجهول من الامداد وهو طاهر أو من آدم من
 قولنا مد السراج باليتد المعنى فأي شيء كانت القصعة تقدم منه وراذله ومن أين يكثر الطعام فيه طول النهار
 ولما كان في هذا السؤال نوع من التعجب (قال) أي سمرة (من أي شيء تعجب) والخطاب لابي العلاء
 من جماعة القائلين فانه من رؤساء التابعين أو المراد خطاب العام والمعنى لا تعجب أي الخطاطب (ما كانت
 تمد الأمن ههنا وأشار بيده إلى السماء) والمعنى لا تكون كثرة الطعام فيها الأمن عالم العلاء بن ول البركة فيها
 من السماء وفيه إيماء إلى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وهذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام وقال
 شارح ضمير قال إلى النبي صلى الله عليه وسلم واليه ذهب المظاهر ومن تبعه وقال الطيبي ويحمل أن يكون
 القائل سمرة والسائل أبو العلاء وهو الناهر اه ووجه ظهوره لا يخفى إذ مثل هذا السؤال من الأصحاب
 المشاهير من المعجزات في غاية الغرابة وأما سؤال التابعين من الأصحاب فقد يوجه بأنه توهم انه كان يأتي الطعام
 ويوضع في القصعة مرة بعد مرة بدفراغ عشرة أو نحوها كما يقع في العرف على طريق العادة فاجاب العلاء
 بأن هذا لم يقع إلا على سبيل خرق المادة فالمد من رب السماء لا من أحد من الملوك من سكان الأرض
 (رواه الترمذي والدارمي وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر
 في ثلثمائة) بكسر الميم ثمانية على الاضافة (وخمسة عشر) بفتح الجزأين على التركيب (قال)
 استئناف بيان أحوال (اللهم انهم) أي غالبهم (حنفاء) بضم الحاء جمع حاف وهو من لا فعل له (فاجلهم)
 جمع موصول وكسرميم أي أنهم على الحل والمعنى أعط كل منهم المركوب (اللهم انهم عراة) بالضم جمع
 عرا أي عريان فيما بعد الأزار (فاكسهم) بضم السين أي أعطهم الكسوة وألبسهم لباس التي ينسج
 (اللهم انهم جبايع فاشبعهم) أي باطنوا وظهره بالتقوى على الطاعة (ففتح الله) أي للنبي صلى الله عليه
 وسلم ونصره على مشرك مكة وصناديد قريش وأكابرهم حتى قتل منهم سبعون وأسر سبعون (فانقلبوا) أي
 فرجع أصحابه (ومامنهم رجل الا وقد رجع بجمل أو جبين أو كسوا وشبعوا) أي من غنائم أعدائهم
 فصدق الله في قوله عسى أن تذكرها وشيئا ويجعل الله هبة شبرا كثيرا كما أخبر عنهم بقوله وان فريقا من
 المؤمنين لنكارهون وفي الحديث ان الصبر على ما تكره فيه خير كثير ثم هذا نتيجة في الدنيا والآخرة خير
 وثبقى (رواه أبو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم منصورون) أي على
 الأعداء (ومحسون) أي للعنائم (ومفوح لكم) أي البلاء الكثيرة (فمن أدرك ذلك) أي ما ذكر
 منكم (فاستق الله) أي في جميع أموره ليكون كله لا (ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر) ليكون كله لا
 لا سباق أيام أمارته وتصل عداته وقيل المراد بالسكر القلوا وهو الحليانة في التسمية وانما هو المراد هو
 المعنى الاعم والله أعلم (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله من أهل خيبر) قبل ان يارب بنت الحارث وهي

بين يدي الساعة قد أوشك
 الرجل ان يخرج فلا يرجع
 حتى يحذره نعله وسوطه
 عما أحدث أهله بعده رواه
 في شرح السنة وعن أبي
 العلاء عن سمرة بن جندب
 قال كأمع النبي صلى الله
 عليه وسلم تداول من قصعة
 من غدوة حتى الليل يقوم
 عشرة ويقعد عشرة قلنا
 فما كانت تمد قال من أي
 شيء تعجب ما كانت تمد
 الأمن ههنا وأشار بيده إلى
 السماء رواه الترمذي
 والدارمي وعن عبد الله بن
 عمرو ان النبي صلى الله عليه
 وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة
 وخمسة عشر قال اللهم انهم
 حنفاء فاجلهم اللهم انهم
 عراة فاكسهم اللهم انهم
 جبايع فاشبعهم ففتح الله له
 فانقلبوا ومامنهم رجل الا
 وقد رجع بجمل أو جبين
 أو كسوا وشبعوا رواه
 أبو داود وعن ابن مسعود
 عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال انكم منصورون
 ومحسون ومفوح لكم
 فمن أدرك ذلك منكم فليستق
 الله وليأمر بالمعروف وينه
 عن المنكر رواه أبو داود
 وعن جابر بن عبد الله من
 أهل خيبر

بنت أختي مرعب بن أبي مرعب (سميت شاة) أي جعلتها مسهومة (مصابية) بفتح الميم وكسر اللام
 وتشديد التحتية أي مشوبة قليل وأكثرت السم في الكنف والذراع لما لعها انهم أحب أعضاء الشاة إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أهدتها لرسول الله) أي إليه صلى الله عليه وسلم (فأخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهاط) أي جماعة من أصحابه (معه) أي من لحم تلك الشاة
 (فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم) أي كفوها واما منعوها عن الأكل (وأرسل إلى اليهودية فدعاهما)
 أي طلبها فحضرت (فقال سميت هذه الشاة) لابتغى دبر الاستفهام بل بالجزم في اخبار الكلام ولذا
 لم يقل لأؤنم (فقلت من أخبرك) أي الله أو أحد من الناس (قل أخبرني هذه) أي هذه الذراع
 بأنطاف الله أي أياها وقوله (في يدي) حال من هذه أي مستقرة فيها (للذراع) وقيل اللام بمعنى عن نحو قال
 لزيد أنه لم يفعل الشر أي قال عنه والمعنى قال عن الذراع انما أخبرني ويحتمل أن يكون بمعنى إلى أي قال
 ذلك مشيرا إليها (قلت نعم قلت) جواب سؤال مقدر (ان كان) أي محمد (نيبافن نضرو) أي الشاة
 المسهومة (وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي فيه اختلاف
 اذ الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما أنه عفا عنها في أول الأمر فلما مات بشرى البراء
 ابن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه اه وفي المواهب وقيل أسلمت ولم تقتل وقال بعض
 المحققين قوله ففعا عنها أي تركها ولأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم لما مات بشرى البراء بن معرور أمر بقتلها
 قصاصا ويحتمل أن يكون تركها الكون أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصا للقتل بشرى ولم ينفر الزهري بدعواه انما
 أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولغناه بعد قولها وان كثرت كاذبا أرحت الناس منك وقد
 استبان لي أنك صادق وأنا أشهدك ومن - ضرع على دينك ان لا اله الا الله وان محمد رابع ربه ورسوله (وقوفي أصحابه
 الذين أكلوا من الشاة) أي بعضهم وهو بشر (واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) بكسر
 الهاء أي بين كفيه (من أجل الذي أكل من الشاة) أي المسهومة (حججه) استئناف بيان (أبو هند)
 قيل اسمه يسار الحجام (بالقرن والشفرة) بفتح فسكون أي كانت المحجمة قرنا (والمبضعة) السكين العربية
 (وهو) أي أبو هند (مولى لبني بياضة) بفتح الواو وفتح الباء وتخفيف التحتية قبيلة (من الانصار رواء أوداد
 والدارمي وعن سهل بن الحنفلية) قال المؤلف هي أم جده وقيل أمه واليهما نسب وجه يعرف واسم أبيه
 الربيع بن عمرو وكان سهل ممن بايع تحت الشجرة وكان فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلاة والذكر وكان
 عقيبا لا يولد له سكن الشام ومات بدمشق في أول أيام معاوية (انهم) أي الصحابة (ساروا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم حنين) أي وقت توجهه إليه (فاطنوا السير) أي أطالوا بالغرافيه (حتى كان عشية)
 أي السير تمتد إلى وقت العشي كذا ذكره الطيبي والاطهر أن يقال - حتى كان الوقت عشية (لجاء فارس) أي
 راكب فرس (مسرا فقال يا رسول الله اني طلعت) بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها أي طلعت
 (على جبل كذا وكذا) ففي القاموس طالع الجبل - علاه كطالع بالكسر واقتصر الجوهري على الكسر
 وصاحب المفتاح - على الشفع وفي نسخة اسيرضبطا بالكسر ووضع عليه مع والله أعلم (فاذا أنا بهم وازن) بفتح
 الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة (على بكرة أبيهم) بفتح يسكون أي كلهم مجتمعين قبل كان الرجل يحمل
 جميع أولاده على بكرة والبكر بالفتح الفتي من الإبل - نزلت أغلالم من الناس واذنني كرة وجاءوا على بكرة
 أبيهم - كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وقال الماضي يقال جاء قوم على بكرة أبيهم أي جاؤا باجمعهم -
 بحيث لم يبق منهم أحد ودعى هم بجمع مع وهو مثل بضربه العرب وكان السبب ان فيه جمعا من العرب
 عرض لهم أنزعاج فارس فارتحلوا جميعا ولم يخفوا شيئا حتى ان بكرة كانت لا يسمي أخذوها معهم فقال - من وراءهم -
 على بكرة أبيهم فصار ذلك مثلا في قوم جاؤا باجمعهم - وان لم يكن معهم بكرة وهي التي يستقي عليها النساء فاستعيرت
 في هذا الموضع (بظاههم) بضمهم يعني في جماعة من الناس الذين يظنون أي يرشحون كذا

سميت شاة صليبة ثم أهدتها
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 الذراع فأكل منها وأكل
 رهاط من أصحابه معه فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل
 إلى اليهودية فدعاهما فقال
 سميت هذه الشاة بقتلت
 من أخبرك قال أخبرني
 هذه في يدي للذراع قالت
 نعم قلت ان كان نبيا فنضرو
 وان لم يكن نبيا استرحنا
 منه فعفا عنها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم يعاقبها
 وقوفي أصحابه الذين أكلوا
 من الشاة واحتجهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على
 كاهله من أجل الذي أكل
 من الشاة حججه أبو هند
 بالقرن والشفرة وهو مولى
 لبني بياضة من الانصار رواء
 أوداد والدارمي وعن
 سهل بن الحنفلية انهم ساروا
 مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم حنين فاطنوا
 السير حتى كان عشية فجاء
 فارس فقال يا رسول الله اني
 طلعت على جبل كذا وكذا
 فاذا أنا بهم وازن على بكرة
 أبيهم بطههم

نقدته أي الترميمه (ولانتيره) بضم المثلثة وتكسر (تترا) مفعول معلق في الصباح ثمرة تتراسن ابي
 نصر وضرب رمية به منفرقا (فقد حلت من ذلك التمر كذا وكذا وسق) أي سقين صاعا على ما هو
 المشهور وصرح به شارح أو جعل بعبر على ما ذكره في القاموس (فوسيل الله) قال الطيبي يجوز أن
 يحمل حلت على الحقيقة وأن يحمل على معنى الاتخاذ أي أخذته مقدار كذا دفعت انتهى والجل على الحقيقة
 أولى فإنه أبلغ في المدح ويؤيده قوله (فكنا) أي أنا وأصحابي (ناكل منه ونطعم) أي غيرنا (وكان)
 أي المزود (لا يطارق حقوى) أي وسطى قال شارح الحق والازار والمراد هنا موضع شد الازار وقال
 الطيبي الحق ومقد الازار وسمى الازار به المحاور (حقى كان يوم) بالرفع على أن كان نامة وجوز نصبه على
 أن التقدير حتى كان الزمان يوم (قتل عثمان) بصيغة المصدر مضاهي لمفعوله وفي نسخة بسبعة
 المجهول وعثمان نائب الفاعل قال الخليل يجوز فتح يوم مضاهي لقتل وهو جلة قباية ويجوز رفعه على أنه
 فاعل كان النامة (فانه) أي المزود (انقطع) أي ذلك اليوم وسقط مني وضاع فخرت عليه خناشيد وفيه
 إيماء إلى أن الفساد إذا شاع ارتفعت البركة وكان يقول بوهريرة

للناس هم ولي وهمان بينهم * هم الجراب وهم الشيخ عثمان

ذكره ابن الملك (رواه الترمذي)

نقدته ولا تميزه ثمرة حلت
 من ذلك التمر كذا وكذا
 وسق في سبيل الله فكنا كل
 منه ونطعم وكان لا يطارق
 حقوى حتى كان يوم قتل
 عثمان فانه انقطع رواه
 الترمذي

* (الفصل الثالث) * عن

ابن عباس قال تشاورت
 قريش ليلة بكة فقال بعضهم
 إذا أصبح فابنتوه بالوثاق
 يريدون النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال بعضهم بل اقتلوه
 وقال بعضهم بل اخرجوه
 فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
 وسلم على ذلك فبات على حل
 فراش النبي صلى الله عليه
 وسلم تلك الليلة ونحر إلى
 صلى الله عليه وسلم حتى لحق
 بالعاريات المشركون
 بحرسون عليا بحرسونه
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 أصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا
 عليا رد الله كرههم فقالوا
 أين صاحبك هذا قال
 لا أدري ماقتصوا أثره فلما
 بلغوا الجبل

* (الفصل الثالث) * (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش ليلة بكة) أي في دار الندوة
 وحضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدى (فقال بعضهم إذا أصبح فابنتوه) بفتح حاء وكسر ووحدة أي
 فاربطوه (بالوثاق) بفتح أوله وهو ما يشده (يريدون النبي صلى الله عليه وسلم) أي بمنونه بالضميرين
 المستتر والبارز والظاهر المراد بآبائهم به حبسه (وقال بعضهم بل اقتلوه) وحصلوا لكم منه الراحة
 (وقال بعضهم بل اخرجوه) أي على وجه الأهانة وقد أخبر الله سبحانه عنهم بقوله واذا عكرت الدين كفرنا
 ليشتبكوا أو يقتلوا أو يخرجوا وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الانصار ومنابعهم خافوا واجتمعوا في دار
 الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابيس في صورة شيخ فقال أما من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن
 أحضركم وإن تعدوا مني رأيا ونهضوا فقال أبو الجحدي رأيت أرحم بسوءه في بيت وقد سددوا ما فذه غير كوة
 تلقون إليه طعامه وشربه منها حتى يموت وقال الشيخ بس لرأي يأتكم من بغاياكم من قومه ويخلصه من
 أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن تحمله على جبل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بس
 الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن نأخذوا من كل بطن غلاما نعطوه وسبيلنا
 فيضربوه ضربة واحدة فتلحق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هذيل على حرب قريش كلهم فاداعوا
 العقل فعلمناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه (فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك)
 أي بارجاه جبريل وأخبره بالخبر وأمره بالسجدة (فبیت عليا كرم الله وجهه على مضجعه ونحرج)
 مع أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار (فبات على رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم) أي لا عجة
 عنه في الخليفة إذ كان رأى الكفار تقرر على أنهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما يشاء إليه قوله
 (تلك الليلة ونحر إلى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالعاريات المشركون بحرسون عليا بحرسونه)
 بكسر الهمزة وفتحها أي يظنون عليا (النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا) بثنية بعد ألف أي
 وثبوا (عليه) أي على من على المرقظ ظننا أنه النبي عليه السلام (فلما رأوا عليا) أي مكانه (رد الله كرههم)
 أي علمهم كما قال سبحانه ويكرهون ويكره الله والله خير ما كرين (فقالوا) أي لعلي (أين) أي
 ذهب (صاحبك هذا) أي المشار إليه صلى الله عليه وسلم (قال) أي صلى من كمال عقله (لا أدري)
 وهو ما حقيقته أو توريت (فاقتصوا) بتشديد الصاد المهملة أي تتبعوا (أثره) أي آثار قدمه (فلما بلغوا
 الجبل) أي جبل ثور (اختلط) أي ائتمته من الأثر (عليهم فعدوا الجبل) بكسر الهمزة وفتح الجيم في القاموس

الكتاب عليهم السلام في الجبل لمر دا (١٠٠) بالغار أو اعل به نسخ العنكبوت فقالوا لودخل فيكن نسخ العنكبوت على باب

صعد في السلم كسمع انتم صعدوا الجبل من باب دخات الدار أي فاعلموا عليه (فروا بالغار) أي
بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا انه فيه (فروا على باب نسخ العنكبوت) أي منسوجه (فقالوا لو
دخل ههنا لم يكن نسخ العنكبوت على باب) وقيل لما دخل الغار بث الله جامتين فباضتا في أسطله والعنكبوت
فنهت عليه وروى أن المشركين طاعوا فوق الغار بحيث لو نظروا الى أقدامهم لأوه ما فاشعق أبو بكر
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك يا نبي الله نالهماء عما هم الله عن
الغار فجعلوا يترددون - وله فلم يروه ولا منع من جميع الجمع (فكث) بضم الكاف وفخه أي لبث (فيه
ثلاث ليال) أي ثم توجه الى المدينة (رواه أحمد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فقت خبيراً هديت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة بهاسم) بفتح السين وضمها وتكسر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعوا لي) أي لاجلي وفي نسخة الى أي متبني الى أو اجعلوا لي من عندى (من كان ههنا) أي في
هذا المكان (من اليهود فجعلوا اليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اني سائلكم عن شيء) أي
أولا (فهل أنتم مصدق) بتشديد الدال والياء أي مصدقوني في الاخبار عنه أي ثابتهما قال بعض الخلقين
في أصل المسألة صديق صادق قال كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ فيدل على ان الأصل دخول نون
الوفايه في الاسماء المعربة المضافة الى باب المتكلم انقباض خفاء الاعراب فلما منعوا هذا صار الأصل متر وكا
فنهوا عليه في بعض الاسماء المعربة المشابهة للفعل (قالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أبوكم) أي جسدكم (قالوا فلان) أي بطريق الكذب على وجه الامتحان (قال كذبتم بل
أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت) بكسر الراء أي أحسنت (قال فهل أنتم مصدق عن شيء ان سألتمكم عنه)
أي ثم أخبرتمكم به (قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك) أي في قولنا هذا (عرفت كعروته في أي نافع قال
لهم من أهل النار قالوا انكون فيها يبرأ) أي زماناً فلا يكأ أخبر الله سبحانه عنهم بقوله وقالوا لنسئنا النار
الأياماء مدودة (ثم تخلفونا) بضم اللام وتشديد النون وتخلف أي تعقبونا (فيها) وهذا على زعمهم
الفساد واعتقادهم الكاسد انه قول صدق وخبر حق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا
فيها) إشارة الى قوله تعالى احسنوا فيها ولا تسكمون وهو في الأصل زجر الكاب فالمعنى اسكتوا سكوت
هو ان فأنتم كاذبون في أخباركم (والله لا تخلفكم فيها أبداً ثم قال هل أنتم مصدق في شيء ان سألتمكم عنه
فقالوا نعم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سمماً قالوا نعم قال فما جعلكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت
كاذباً أي في دعوى رسالتك (ان نستريح منك وان كنت صادقاً لم يضرك) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز
ضمها ولوروى بكسر الراء المضاد وسكون الراء المخففة بازا كقارئ بالوجهين في قوله تعالى لا يضركم كبدهم شيء أي
آل عمران قال اعطاني في قوله ان نستريح معول لاردنا وسواء بين الفعل والمفعول محذوف
لوجود القرينة أي ان كنت كاذباً فاستريح منك وان كنت صادقاً لم يضرك فتنفعهم رايته وحاصله أردنا
الامتحان يعني فاما ان تعلم انك كاذب فاستريح منك واما ان تعلم انك نبي فتبعك وفيه انه تبين من خواهم انهم
كاذبون في دعواهم ثبت عليهم الحجة الباهرة بظهورها وبهجة السابغة (رواه البخاري وعن عرو بن الخطاب
الانصاري) قال المؤلف هو مشهور بكذبه أبي زيد غزامع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ومسح رأسه
ودعاه بالجمال فيقال انه ماغ مائنة سنة ونيفاً وما في رأسه وطيته الانبذة من شعراً يصعداه في أهل البصرة
روى عنه جماعة (قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفجر) أي صلاة الصبح (وصعد)
بالكسر أي طاع (على المبرقعاً بنا) أي خطاب لنا أو عظما (في حضرت الفجر) أي صلاة الظهر
بدخول وقتها (ونزل صلى ثم صعد المنبر) فيه اشعار بأنه قد تعدى بنفسه (لفظ باحقي صرت العصر ثم
نزل صلى ثم صعد المنبر حتى غربت) بفتح الراء أو غابت (الشام) بضم الشين وفتحها وكشاً الى يوم القيامة)
أي بمجلا أو صلاة العجرا أكثر (قال) أي عمرو (فأعلمنا) أي الآن (استفدنا) أي يؤيد ذكره

فكث فيه ثلاث ليال رواء
أحمد وعن أبي هريرة قال
لما فقت خبيراً هديت
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة بهاسم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعوا لي من كان ههنا من
اليهود فجعلوا يترددون
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني سائلكم عن شيء فهل
أنتم مصدق عنه قالوا نعم
يا أبا القاسم فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم
أبوكم قالوا فلان قال كذبتم
بل أبوكم فلان قالوا صدقت
وبررت قال هل أنتم مصدق
عن شيء ان سألتمكم عنه
قالوا نعم يا أبا القاسم وان
كذبناك عرفت كعروته في
أي نافع قال لهم من أهل النار
قالوا انكون فيها يبرأ ثم
تخلفونا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسنوا
فيها والله لا تخلفكم فيها
أيذا ثم قال هل أنتم مصدق
عن شيء ان سألتمكم عنه
فقالوا نعم يا أبا القاسم قال
هل جعلتم في هذه الشاة سمماً
قالوا نعم قال فما جعلكم
على ذلك قالوا أردنا ان كنت
كاذباً ان نستريح منك وان كنت
صادقاً لم يضرك رواء البخاري
وعن عرو بن الخطاب
الانصاري قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفجر وصعد على
المنبر فخطبنا حتى حضرت
الغداة فنزل صلى ثم صعد

المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل صلى ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس فأنه يبرأ ما هو كائن الى يوم القيامة قال فاعلمنا هذا فاعلمنا

رواه مسلم ومن معني بن عبد الرحمن قال سمعت أبي قال سألت عمر وقام من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن

فقال حدثني أبو بكر يعني
عبد الله بن مسعود أنه قال
أذنت بهم ثم رفته متفق
عليه وعن أنس قال كنا
مع عمر بين مكة والمدينة
فقرأ بنا الهلال وكنت
رجلا حديد البصر فرأيت
وليس أحدين هم أنه رآه
غيري فقلت أقول لعمر
أما تراه فجعل لا يراه قال
يقول عمر سأراه وأنا مستلق
على فراشي ثم أنشأ يحدثنا
عن أهل بدر قال إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كان يري مصارع أهل
بدر بالأمس يقول هذا
مصارع فلان فذا ان شاء
الله وهذا مصارع فلان فذا
ان شاء الله قال عمر والذي
بمنه بالحق ما أخطأوا
الحدود التي حددها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال فجعلوا في بئر بعضهم
على بعض فانطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتهى إليهم فقال
يا فلان بن فلان ويا فلان
ابن فلان هل وجدتم ما
وعدكم الله ورسوله حقا
فاني قد وجدته ما وعدني
الله حقا فقال عمر يا رسول
الله كيف تكلم أجسادا
لا أرواح فيها فقال ما أنتم
باسم لما أقول منهم غير
أنهم لا يستطيعون أن يردوا
على شياء رواه مسلم وعن
أنيسة بنت زيد بن أرقم عن
أبيها أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخل على زيد يعوده

الطبي وقال السيد جمال الدين الأول ان يقال أحفظنا الآن لتلك القصة علمنا أي الآت (رواه مسلم
ومن معني) بفتح فسكون معذوف في التابعين (ابن عبد الرحمن) أي ابن عبد الله بن مسعود الهذلي (قال)
أي معني (سمعت أبي) أي عبد الرحمن ولم يذكر المؤلف في أسمائه (قال سألت مسروقا) وهو تابعي
مشهور (من آذن) بالمدى من أعلم (النبي صلى الله عليه وسلم بالجن) أي بحضورهم (ليلة) بالتنوين
ويجوز فتحها بناء على إضافتها إلى قوله (استمعوا القرآن) بل قبل هو أفصح في قوله ليلة أمرى به وكذا في
يوم ولدته أمه ومنه قوله تعالى يوم ينفخ الصادقين عند جهنم والقراء (يقال) أي مسروق لعبد الرحمن
(حدثني أبو بكر يعني عبد الله بن مسعود) تفسير من بعض الروايات المتأخرين (أنه) أي ابن مسعود ولا يبعد جمع
الضمير إليه صلى الله عليه وسلم (قال أذنت) بالمدى أي أعات (بهم) شجرة متلفظ عليه وعن أنس قال كسبهم
عمر بين مكة والمدينة فقرأ بنا الهلال) أي فطابنا رؤيته (وكنت رجلا حديد البصر فرأيت) وليس أحدين هم
أنه رآه) أي الهلال (غيري) فقلت أقول لعمر أما تراه فجعل لا يراه) قال الطبري كأنه أتبعه لقوله فقلت
أي طمعت أريه الهلال فهو لا يراه فاقم جعل مشا كأنه كما أقم فلا تحسبهم بمفارقة من العذاب نا كيدا
لقوله لا تحسب من الذين يفرحون انتهى ولا يبعد ان يقال التقدير جعل عمر يطالع في السماء حال كونه
لا يراه (قال يقول عمر) أي بعد عجزه عن رؤيته (سأراه وأنا مستلق على فراشي) الجملة حال من الفاعل
أو المفعول والمعنى سأراه بلا مشقة وليس لي إلى رؤيته إلا أن حاجة قال الطبري أي لا يهمني الآن رؤيته
بتعب سأراه بعد من غير تعب (ثم أنشأ) أي ابتدأ (عمر يحدثنا عن أهل بدر) قال إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرينا (بضم وكسر أي يعلمنا) مصارع أهل بدر) أي واضح مراحهم وصرعهم وهلا كهـ
(بالأمس) أي بالأمس القضية لا الحكاية (يقول هذا مصارع فلان فذا ان شاء الله وهذا مصارع فلان
أي فذا) كافي نسخة (ان شاء الله) يعني وهكذا إلى ان بين مصارع سبعين منهم (قال عمر والذي بعثه)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (بالحق) أي بالصدق (ما أخطأوا) أي ما تجاوزوا والمذكور (الحدود
التي حددها) أي الموضع التي بينها وبينها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة السيد جمال الدين
ما أخطأ بصيغة المذكر من الثلاثي المجرى فاعني ما أخطأوا بل أحفظوا وأعرفوا الكس هذا مبني على سقوط
الواو عن رسم الكتابة وحينئذ يحتمل أن يكون على بناء الغائب المذكور القرد والعمير راجع إلى الله
أد إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه أعلم (قال) أي عمر (فجعلوا) بصيغة الجاهول أي قال قوارفي
بئر) أي هجورة (بعضهم على بعض) فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن
فلان بفتح النونين الأوليين وهـ ما كنيتان عن العليين (ويا فلان بن فلان وهكذا) إلى ان نادى كلهم
أو بعضهم أكثرهم أو أقلهم (هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني قد وجدته ما وعدني الله حقا) وفيه
إيماء إلى قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قالوا نعم فهو لا بد أنهم قالوا نعم أما بلسان القائل أو ببيان الحال (فقال عمر يا رسول
الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها) أي بظواهرها أو بكلماتها (فقال ما أنتم باسم لما أقول منهم)
متعلق باسم والمعنى استمعوا أقوى أو أكثر سمعاً منهم لما أقوله لهم (غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على
شيء) أي من الجواب مطاقاً وبجيت أنكم تسمعون (رواه مسلم وعن أنيسة) تغير أنيسة بكليسة (بنت
زيد بن أرقم) لم يذكرها المؤلف في أسمائه (عن أبيها) قال المؤلف يكنى أبا عمر والانصاري الخزرجي
يعني الكوفيين سكنها ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثلاثين سنة روى عنه عطاء بن يسار
وغیره (ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زيد) يعني نفسه اما على العجيد أو بنوع الالتفات
أو بتصرف الرواة (يعوده من مرض كان به) قال ليس عليه من مرضك بأس ولكن كيف لك) أي حلا
وما لا (إذا عجزت) بتشديد الهم المكسورة أي طال عرك (بعدى فعميت) بكسر الهم أي عجزت

(من مرض كان به) قال ليس عليه من مرضك بأس ولكن كيف لك إذا عجزت بعدى

فعميت قال احتسب وأصبر
قال أفن تدخل الجنة
بغير حساب قالت فعمي
بعد ما مات النبي صلى الله
عليه وسلم ثم رد الله عليه
بصره ثم مات عن أسامة بن
زيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تقول على
مالك أقل فليتبوأ مقعده من
النار وذلك أنه بعث رجلا
فكذب عليه فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجد ميتا وقد انشق
بطنه ولم تقبل له الأرض
رواهما البيهقي في دلائل
النبوة وعن جابر بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءه
رجل يستطعمه فاطعمه
شطرو سق شعيم فما زال
الرجل يأكل منه وامرأته
وضيفهما حتى كاله حتى
فأق النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لولم تسكاه لا تكلم منه
ولقام لكم رواه مسلم وعن
عاصم بن كليب عن أبيه
عن رجل من الانصار قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة فقرأت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على القبر يوصي
الحاضر يقول أوسع من
قبل رجله أوسع من قبل
رأسه فلما رجع استقبله
داعي امرأته فاجاب وعين
معه فحسب بالطعام فوضع
يده ثم وضع القوم فأكوا

أعني (قال احتسب) أي اطالب الثواب (وأصبر) أي على حكم رب الارباب (قال اذا) بالتثنية
وفي نسخة اذا (تدخل الجنة بغير حساب) وفي نسخة الجزري بالرفع ولعل وجهه ان تدخل بمعنى تسحق
دخولها بغير حساب (قال) أي الشخص الراوي سواء كان أئمة أو غيرهما (دعوى بعد ما مات النبي
صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات) واعلم صلى الله عليه وسلم لم يذكر له رد بصره ليكون مشقة
بصره أكثر وأجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له البصر مع الصبر (وعن أسامة بن زيد) صحابي من جليلين
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول) بشريد الوأوى ن كذب وافتري (على مالك أقل)
أي . تعهدا كفي رواية (فليتبوأ مقعده من النار) وهذا القدر من الحديث كاذب يكون متواترا
في المعنى كمناف في موضعه (وذلك) أي وسبب ورود هذا الحديث (أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بعث
رجلا) أي إلى قوم أو إلى أحد (ككذب عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم واستكشف له رسوم النبوة
أو بانه غيره (فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبل له الأرض) وهذا
يؤيد قول الجوزي ان الفتري على النبي صلى الله عليه وسلم كاذب (رواهما) أي الحديثين السابقين
(البيهقي في دلائل النبوة) وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطرو سق
شعيم) أي نصف سق وهو ستون ماعا أو جل بعير ويحتل ان يراد بالشطر البعير فانه بعض معانيه
كما في قوله تعالى فلو لو جوهكم شطرو وهو أسبب بالقيام لئلا تسب بالاعلية على المرام وقد سبق تحقيقه
في حديث الطاهور شطرا ليعان (فما زال الرجل يأكل منه وامرأته) بالرفع أي وتنا كل هي أيضا منه
(وضيفهما) أي من الرجال والنساء كذلك وهو يطابق على المفرد والجمع (حتى كاله) أي الرجل رقيق
الما كوله (ففي) أي فندس ريعا (فأق النبي صلى الله عليه وسلم) أي مذكر له أولم يذكر (فقال لولم
تسكاه لا تكلم) أي أنت وامرأتك وأضيافكما (ولقام لكم) أي على وجهه الدوام بركة النبي صلى الله
عليه وسلم (رواه مسلم وعن عاصم بن كليب) بالتصغير قال المؤلف في فضل التابعين هو الجرحى السكوني
سمع أباه وغيره ومنه الثوري وشعبة وحديثه في الصلاة والخم والجهاد انتهى وكان حقه ان يقول
وفي المجزات (من أبيه) لم يذكره المؤلف في أسمائه (عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة) بكسر الجيم وفتحها (فقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر)
أي طهره والجلالة حال (يوصي الحاضر) بخلاف الصادق شدد حال أخرى (يقول) بيان أو بدل
(أوسع) أمر مخاطب للحاضر (من قبل رجله) بكسر القاف وفتح الباء أي من جانبها (أوسع من
قبل رأسه فلما رجع) أي عن المقبرة (استقبله داعي امرأته) أي زوجة المتوفي (فاجاب وعين
معه فحسب بالطعام فوضع يده) أي به (ثم وضع القوم) أي أيديهم (فأكوا) هذا الحديث بطاهره
يرده على ما قرره أصحاب مذهبنا من انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول أو الثالث أو بعد الاسبوع كما
في البرازية وذ كوفي الخلاصة انه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثه أيام وقال الزياي ولا بأس بالجلوس
للمصيبة في ثلاث من غير ان يكابح ظهور من فرش البساط والاطعمة من أهل الميت وقال ابن الهمام يكره
اتخاذ الضيافة من أهل الميت والكل على ما رواه ثوري في السير وروا في الشرور قال وهي بدعة مستقبعة
روى الامام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا بعد الاجتماع إلى أهل الميت
وضيفهم الطعام من البياضة انتهى يعني ان يقيم كلامهم بنوع خاص من اجتماع الوجبة استحياء
أهل الميت في طعامهم كرها أو يحمل على كون بعض الورثة صغيرا أو غائبا أو لم يعرف رضاء أولئك
الطعام من عند أحد من أهل الميت من مال الميت قبل قبضته ويحذرون عما يحتمل قول بعض من
يكره اتخاذ الضيافة في أيام مصيبة لانها أيام تأسف ولا يوجب ما يكون له سرور وواستحسانه لم يقرأ كان
حسابا أو الوصية باتخاذ الطعام بعد موته ليهتم الناس ثلاثة أيامه اطعمة على الاصح وقيل يجوز ذلك من

فأنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوذ لقمة في يده ثم قال أجد علم شاة أحدت انفسراذن أهلها فأرسلت المرأة تقول يا رسول الله اني أرسلت إلى النقيع وهو موضع يباع فيه العم ليس ترى لي شاة فلم توجد فأرسلت إلى جاري قد اشترى شاة ان يرسل بها إلى بيتها فلم يوجد فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلىها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اطعمي هذا الطعام الاسرى جمع أسير وانعابانه فقهر وقال الطيبي وهم كفار وذلك انه لم يولد صاحب الشاة يستحلوا منه وكان الطعام في صدق الفساد ولم يكن يدمن اطعام هؤلاء فامر بطعامهم انتهى وقد لزمها قيمة الشاة بالافها ووقع هذا تصدقها منها (رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة) متعلق بروى المقدرة تدبر (وعن حوام) بكسر حاء مهملة فزاي (اس هشام عن أبيه) أي هشام ولم يذكرهم المؤلف في أممائه (عن جده حبش) انضم حاء مهملة وفتح موحدة وسكون فتحمة مشير مجمدة وفي نسخة بحاء مجمدة فنون ثم سين مهملة والاول أصح على ما في جامع الاصول واقتصر عليه المصنف (ابن خالد) قال المؤلف حبش بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد وروى عنه ابنه هشام (وهو) أي حبش (أخو أم معبد) أي الحزاعية وهي عاتكة بنت خالد بن عبد الله أسلمت لما نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرة إلى المدينة ويقال انها قدمت المدينة وأسلمت والحديث المعروف بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج) بصيغة المفعول أي أمر بالخروج (من مكة) أو صار أهل مكة سبب خروجه أذ لم يقع اخراجه إهانة كما يشترط فيه قوله (خرج) أي باختياره (مهاجرا) أي من مكة لكفر أهلها (إلى المدينة) أي وأهلها من الانصار ومن انضم اليهم من المهاجرين الكبار (هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عاصم بن فهيرة) بضم فاء وفتح هاء ولم يذكر المؤلف (وداياهما) أي مرشد النبي والصدوق في الطريق (عبدا لله اللبني) هو مولى أبي بكر الصدوق هاجروا معهما إلى المدينة وكان قد أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كذا ذكره بعضهم ولم يذكر المؤلف (مروا على خبيثي أم معبد) بالهـ التثنية مضافا (فسألوهما الجاهل وغمر البشتر وامنها فلم يصيبوا) أي لم يصادفوا (عندهما شيء من ذلك) أي مما ذكر من اللحم والتمر أو من جنس المأكول (وكان القوم مرملين) أي قاذبين الزاد في شرح السيرة المرمل من نفد زاده يقال ارمل الرجل اذا ذهب طعامه (مستنين) أي أصابهم القيح يقال أسنت الرجل وهو مست (فأنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة) بفتح الكاف وسكون السين وبكسر أوله أي جانبها قال الطيبي كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها جانب الخيمة وفي القاموس الكسر جانب البيت والشقة السفل من الجاهل أو ما يكسر ويثني على الأرض منها والناحية ثم يكسر (فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خالها) بتشديد اللام أي تركها (الجهل) بضم الجيم ويفتح أي الهزال (عن الغنم) أي مختلفة منها (قال هل بها من لبن) أي بعضه (قالت هي أجهد من ذلك) والمعنى ليس فيها لبن أصلا (قال أتأذنين لي ان أحلبها) من باب نصره صلى الله عليه وسلم في المصباح وفي القاموس الحلب ويحرك استخرج ما في الضرع من اللبن يحلب ويحلب وفي النهاية حلبت الشاة والنافسة أحلبها حلبا بفتح اللام (قالت باني أنت وأمي ان رأيت

فأنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوذ لقمة في يده ثم قال أجد علم شاة أحدت انفسراذن أهلها فأرسلت المرأة تقول يا رسول الله اني أرسلت إلى النقيع وهو موضع يباع فيه العم ليس ترى لي شاة فلم توجد فأرسلت إلى جاري قد اشترى شاة ان يرسل بها إلى بيتها فلم يوجد فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلىها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اطعمي هذا الطعام الاسرى جمع أسير وانعابانه فقهر وقال الطيبي وهم كفار وذلك انه لم يولد صاحب الشاة يستحلوا منه وكان الطعام في صدق الفساد ولم يكن يدمن اطعام هؤلاء فامر بطعامهم انتهى وقد لزمها قيمة الشاة بالافها ووقع هذا تصدقها منها (رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة) متعلق بروى المقدرة تدبر (وعن حوام) بكسر حاء مهملة فزاي (اس هشام عن أبيه) أي هشام ولم يذكرهم المؤلف في أممائه (عن جده حبش) انضم حاء مهملة وفتح موحدة وسكون فتحمة مشير مجمدة وفي نسخة بحاء مجمدة فنون ثم سين مهملة والاول أصح على ما في جامع الاصول واقتصر عليه المصنف (ابن خالد) قال المؤلف حبش بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد وروى عنه ابنه هشام (وهو) أي حبش (أخو أم معبد) أي الحزاعية وهي عاتكة بنت خالد بن عبد الله أسلمت لما نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرة إلى المدينة ويقال انها قدمت المدينة وأسلمت والحديث المعروف بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج) بصيغة المفعول أي أمر بالخروج (من مكة) أو صار أهل مكة سبب خروجه أذ لم يقع اخراجه إهانة كما يشترط فيه قوله (خرج) أي باختياره (مهاجرا) أي من مكة لكفر أهلها (إلى المدينة) أي وأهلها من الانصار ومن انضم اليهم من المهاجرين الكبار (هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عاصم بن فهيرة) بضم فاء وفتح هاء ولم يذكر المؤلف (وداياهما) أي مرشد النبي والصدوق في الطريق (عبدا لله اللبني) هو مولى أبي بكر الصدوق هاجروا معهما إلى المدينة وكان قد أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كذا ذكره بعضهم ولم يذكر المؤلف (مروا على خبيثي أم معبد) بالهـ التثنية مضافا (فسألوهما الجاهل وغمر البشتر وامنها فلم يصيبوا) أي لم يصادفوا (عندهما شيء من ذلك) أي مما ذكر من اللحم والتمر أو من جنس المأكول (وكان القوم مرملين) أي قاذبين الزاد في شرح السيرة المرمل من نفد زاده يقال ارمل الرجل اذا ذهب طعامه (مستنين) أي أصابهم القيح يقال أسنت الرجل وهو مست (فأنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة) بفتح الكاف وسكون السين وبكسر أوله أي جانبها قال الطيبي كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها جانب الخيمة وفي القاموس الكسر جانب البيت والشقة السفل من الجاهل أو ما يكسر ويثني على الأرض منها والناحية ثم يكسر (فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خالها) بتشديد اللام أي تركها (الجهل) بضم الجيم ويفتح أي الهزال (عن الغنم) أي مختلفة منها (قال هل بها من لبن) أي بعضه (قالت هي أجهد من ذلك) والمعنى ليس فيها لبن أصلا (قال أتأذنين لي ان أحلبها) من باب نصره صلى الله عليه وسلم في المصباح وفي القاموس الحلب ويحرك استخرج ما في الضرع من اللبن يحلب ويحلب وفي النهاية حلبت الشاة والنافسة أحلبها حلبا بفتح اللام (قالت باني أنت وأمي ان رأيت

بها حابا) فكتبين ويسكن الالم أي لينا محلوبا (فأجابها) قال صاحب المصباح الخشب محرقة يطلق على المصدر
 ودلى اللب المحلوب (فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طابها (فمسح بيده ضرعها وسمى الله
 تعالى ودعائها) أي لام معبد (في شأنها) أي في شأنها كفي نسخة أي في حقها (فتفاجت عليه) تشديد
 الجيم أي فتحت ما بين رجاها اللباب (ودرت) بتشديد الراء أي أرسات الدر بالفتح وهو اللب (واجترت)
 بالراء المشددة قال الطائي الحرة ما يعرجه البعير من طائفه يمشي به خيلا (فدعا بابا برض الرضا)
 بضم الباء وكسر الراء وفتح الألف أي برؤهم ويشق عليهم حتى يناموا ويغدوا على الأرض من روض في المكان إذا لصق
 به وأقام الأرض ماله (فجاب به) أي في الإماء (نحا) أي حنبا إذا سبلان (حتى علام) أي ظهر على الإماء
 (الأماء) أي بياض اللب وهو فتح الباء غوته وهو فتح الراء صهها وحكى كسرهما الزبدي لوانش عند غلبانه
 (ثم سقاها) أي أم معبد (حتى رويت) وأهل الاندلس بها كرامة لها ولكونها صاحبة الشاة وزغبنا
 إلى اسلامها (وسقى أمهات) أي بعددتها (حتى رويت) بضم الواو (ثم شرب آخرهم) أي في آخرهم
 لقوله ساقى القوام آخرهم شربا (ثم حاب فيه ثانيا بعددته) بفتح فسكون أي بعد ابتداء بلامكث (حتى
 ملا الإماء ثم غادره) أي تركه (عندها) أي مجزئة ترها زوجها (وبابا به) أي النبي صلى الله عليه وسلم
 (على الاسلام وارتحلوا عن ارواه) أي البعوى (في شرح السنة) أي بسم الله (وابن عبد البر في
 الاستيعاب وابن الجوزي في كتاب الوفاء في الحديث قصة) أي طويلا وهي ثملما ارتحل النبي صلى
 الله عليه وسلم جاء أبو عبد يسوق أعزرا بجانها ورأى في البيت لبنا فقال من أين هذه قالت مربية رجل مازك
 وذكر من وصف النبي صلى الله عليه وسلم ونعته بعبارة صحيحة فقال أبو عبد الله هذا والله صاحب قبر
 الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بكه وقد سمعته أن أصحابه ولا يعلن أن حدث إلى ذلك سبيلا وأصبح صوت
 بكه عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جري الله رب الناس خبر جزائه * رفيق بين حلا خيمتي أم معبد
 هو أنزل بالهدى واهتديت به * فقهنا من أمسي رفيق محمد
 في القصي ما زوى الله عنكم * به من وعال لا تجاري وسود
 ابن بني كعب مقام فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين بمصر
 سألوا احتكم عن شأنهم وأمانها * فأنكم أن تسالوا الشاة تشهد
 فعادرها رهنا لئلا حالب * ترددها في مصدر ثم مورد

قال يحيى السنة الصوت الذي يسمعون بكه صوت بعض مسلمي الحب أقبل من أسفل مكة والناس يتبعونه
 ويسمعون الصوت وما يرونه حتى سرخ بالعلية بكه قالت أسماء فلما سمعنا من فساد بيت وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وانوجه إلى المدينة وقال ابن عبد البر فلما باع حسان بن ثابت ذلك جعل يجازب الهاتف
 وهو يقول

لقد حاب قوم غاب عنهم نبيهم * وقدس من يسرى إليهم ويفتدي
 ترحل من قوم فضات عقولهم * وحل على قوم سورج مد
 هداهم به بعد الضلالة لرجهم * وارشدتهم من يتبع الحق يرتد
 وهل يستوى ضلال قوم تسلموا * عما يتهم وها دية كل مهتد
 لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى دلت عليهم بأمد
 نبي يرى ملا برى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل سجدة
 وإن قال في يوم مقادته غاب * فمديقه في اليوم أوفى صهي بعد
 لم ينأ أبابكره عاده جوده * بحجة من يسعد الله يسعد
 ليسن بني كعب مقام فتاتها * ومعهدها للمؤمنين بمصر

بها حابا فدعاها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فمسح بيده ضرعها وسمى
 الله تعالى ودعائها في شأنها
 فتفاجت عليه ودرت
 واجترت فدعا بابا برض
 الرضا فجاب فيه بما حاق
 به من الأماء ثم سقاها حتى
 رويت وسقى أمهات حتى
 رويت ثم شرب آخرهم ثم
 حاب فيه ثانيا بعددته حتى
 ملا الإماء ثم غادره عندها
 وبابا به وارتحلوا عن ارواه
 في شرح السنة واسعد
 البر في الاستيعاب وابن
 الجوزي في كتاب الوفاء في
 الحديث قصة

(هذا) أى الخلف (من الشيطان) أى من اغوائه (فدعا بالطعام فاكلوا كلوا) قال الزكريا ان
 قلت كيف جازله خلاف اليمين قلما لانه اتيان بالافضل لحريم حلف على عين فرأى غير هاجمها فليات الذى
 هو خير وليكفر عن يمينه أو كان مراده لا أطعمه معكم وفى هذه الساعة أو عند الغيب وهذامنى على انه
 هل يقبل التبيد اذا كانت الالفاظ عامة وعلى ان الاعتبار يوم الالفاظ بخصوص السبب انتهى ولا يخفى
 ضعف هذه الوجوه لانها لا سيما مع لفظ التأييد (بخلوا) أى أبو بكر وأصحابه (لا يرفعون لقمة)
 أى من الصفقة الى أفواههم (الاربث) أى زادت اللقمة وارتفعت (من أسطفاها) أى من الموضع الذى
 أخذت منه (أكثر منها) أى من تلك اللقمة وضبطاً أكثر بالنصب فى أكثر النسخ وفى نسخة بالرفع قال
 الطيبي أى ارتفع الطعام من أسفل القصة ارتفاعاً كثيراً انتهى وفيه تنبيه على ان أكثر منسوب على انه
 صفة لمفعول محذوف فوجه الرفع ان يكون التقدير الاربث لقمة هى أكثر منها ثم قال اسـ سادرت الى
 القصة مجازى اقول وكونه مجازاً لان الارتفاع انما هو بالنسبة الى ما فى القصة من ما بها لا الى القصة
 ذاتها الكن الاظهر ان الاسـ ادى الى اللقمة على سبيل البدلية (فقال لاسرائه) وهى ام رومان ام عبد الرحمن وام
 عائشة من بنى فراس بن تيمس مالك بن النضر بن كنة والمتهمون الى النضر بن كنة كلهم قريب ذكرو
 التوريشى (ياأنت بنى فراس) بكسر الفاء (ما هذا) أى الامر العجيب والشأن الغريب (فالت
 وقره عيني) بالجر وفى نسخة بالنصب ولعلها على ترع الخادض وقال ابن الملك بالجر ولو لا القسم وبالنصب
 منادى محذوف حرف ندائه انتهى وفيه نظر من وجوه كمال يخفى وقال بعض المحققين قره العين يعبر بها
 عن المسورة روية ما يحبه الانسان لان عينه قرت وسكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر وقيل
 ما خوذ من القرأى البرد ولذا قيل دمة السرور باردة وانما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عند هامن
 السرور بالكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقرة عينها التى صلى الله عليه
 وسلم (انها) أى القصة والمراد ما فيها (الآن لا أكثر من ذلك بثلاث مرار) بكسر الميم أى مرات
 (فاكلوا بهت) أى الصديق (بها) أى بالقصة أو ببعض ما فيها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر)
 بصيغة المجهول أى فروى (انه أكل منها متفق عليه وذكر حديث عبد الله بن مسعود كما نسمع تسبيح
 الطعام فى المجزات) قلت الاظهر ان فى باب الكرامات

(الفصل الثانى) (ع عائشة رضى الله عنها قالت لما مات النجاشي) سبق ضبطه وتقدم ذكره (كنا
 نتحدث) أى يذكر بعضنا البعض (انه لا يزال يرى على قبره نور) أى فى الحبشة والمعنى ان هذا أمر
 مشهور فبما بيننا وبينه كور عن رأى فورقة بره مناولا يتصور ارتفاعا على الكذب فهو كما ان يكون متواترا
 (رواه أبو داود وعنه) أى عن عائشة (ما لم أرادوا) أى الصحابة أو أهل البيت (غسل النبي صلى
 الله عليه وسلم قالوا لا ندري أجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه) أى ونظمت عورته من
 غيرها (كجرد موتانا ونفسه وعلية ثيابه) جملة حاله والمعنى فاختار بعضهم الجرد يديساو بعضهم
 عدمه اختصا (فلما اختلفوا ألقى الله) أى سلب (عليهم النوم حتى ما منهم رجل الاودقته) بفتح
 (فى صدره) فى الضاموس الذفن بالتحريك جمع العين من أسفاها وبكسر (ثم كاههم مكاه من ناحية
 البيت لا يدرون من هو) مفعلة كاهم قيل هو الحضر عليه السلام (اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلية
 ثيابه) بيان لقوله كاههم والحديث يدل على ان غسل الميت وعلية فيه مستحب ذكره ابن الملك
 وفيه نظر ادلائل الالـ الى جوازها واختصاصه به اذ لم يذكر فى المذهب انه مستحب (فقاموا فغسلوه
 وعلية قميصه بماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص) قال ابن الهمام قد ذكر والانه صلى
 الله عليه وسلم غسل فى قميصه الذى توفى فيه فكيف يلبسونه الا كنهان فوقه وفيه لم قالت لادلالة عليه على
 انهم لم يلبسوه الكفن فوق القميص مبالا اذ يحتمل سرعورته ثم قلعه فيه ثم الباس كنهته به صلى الله

هذامن الشيطان قدع
 بالطعام فاكلوا كلوا
 بفتح الواو لا يرفعون لقمة
 الاربث من أسطفاها أكثر
 منها فقال لاسرائه ياأنت
 بنى فراس ما هذا قالت وقره
 عيني انها الآن لا أكثر
 منها قبل ذلك بثلاث مرار
 فاكلوا بهت بها الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فذكر
 أكل منها متفق عليه وذكر
 حديث عبد الله بن مسعود
 كما نسمع تسبيح الطعام فى
 المجزات

(الفصل الثانى)

عن عائشة قالت لما مات
 النجاشي كما تقدم ذكره
 لا يزال يرى على قبره نور
 رواه أبو داود وعنه قالت لما
 أرادوا غسل النبي صلى الله
 عليه وسلم قالوا لا ندري
 أجرد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ثيابه كما تقدم
 موتانا ونفسه وعلية ثيابه
 فلما اختلفوا ألقى الله عليهم
 النوم حتى ما منهم رجل
 الاودقته فى صدره ثم كاههم
 مكاه من ناحية البيت
 لا يدرون من هو اغسلوا
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وعلية ثيابه فقاموا فغسلوه
 وعلية قميصه بماء فوق
 القميص ويدلكونه بالقميص

سجله وتعالى أعلم (رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن الشكدر) قال المؤلف هو محمد بن المنكدر التميمي
سمع جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن الزبير وعمر بن الخطاب روى عنه جماعة منهم الثوري مات سنة ثلاثين
وما تولى له نيف وسبعون سنة وهو تابعي كبير من مشاهير التابعين وأجلهم جمع بين العلم والزهد والورع
والعبادة وأدين المتيقن والصدق في أخقه (ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في ألف وقيل
مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه واشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يش
ويقول اسمه يختلف فيه وسفينة لقب له ويقال ان الى صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو معناه يارجل
فالقي عليه سيفه وترسه ورجحه فعمل سبياً كثيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينة تروى عنه نحوه عبد
الرحمن ومحمد بن يزيد وكثير (أخطأ الجليش) أي أصل طريقته بحيث لا يمدى اليهم سبيلاً (بارض الروم و
أسر) أي فيها شئت من الراوى (فانطلق هارباً لتمس الجليش فاداهو) أي سفينته (بالاسد) أي فرد عظيم
من جنس الاسد (فقال يا أبا الحارث) وهو كنية الاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمري
كيت وكيت) استئناف بيان حاله في اغواء الطريق أول كماله في خدمته ثم الرفيق (فأقبل الاسد به صوته
أي تحريك ذنب كفعول الكلب تلفة الى مالكه وتدلالة لصاحبه والجلالة حال وفي السهابة بصبص الكلب يذنبه
إذا حركه وانما يفعل ذلك اطعم أو خوف (حتى قام) أي الاسد (الى جنبه كما سمع) أي الاسد (صوتاً أهوى
اليه) أي قصده ليدفعه ان كان صوت أذى (ثم أقبل عشي الى جنبه) أي الى جانب سفينة (حتى بلغ الجليش
ثم رجع الاسد) فكانه كان دليلاً ولا يصاله كفيلاً وقد أشار صاحب البردة الى هذه البردة بقوله

ومن تكن رسول الله نصرته * ان تلفة الاسد في آجامها تجم

(رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (وعن أبي الجوزاء) قال المؤلف هو أوس بن عبد الله
الازدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وروى عنه عمرو بن مالك وغيره
قتل سنة ثلاث وثمانين (قال خطأ أهل المدينة) على بناء المفعول (خطأ شديد فشكوا) أي الناس (الى عائشة
فقال انظروا قبر النبي) بالنصب على نزاع الخافض وفي نسخة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم (فاجعلوا منه)
أي من قبره (كوى) بفتح الكاف ويضم ففي المغرب الكوة نقب البيت والجمع كوى وقد يضم الكاف في
المفرد والجمع اه وقبل يجمع على كوى بالكسر والقصر والمد أيضاً والكوة بالضم ويجمع على كوى
بالضم والمخني اجعلوا من قبلة قبره في سقف حجراته من اخذ متعردة (حتى لا يكون بينه) أي بين قبره (وبين
السماء مستغف) أي بحجاب ظاهري (دفعوا لوطاً) بضم فكسر (مطراً) أي شديداً (حتى نبت العشب)
بضم فسكون أي العاف في منابته (ومسحت) بكسر الميم (الابل) وكذا سائر المواشي بالاولى (حتى تفتقت) أي
انفتحت خواصرها من الرعي وقيل انشقت وقيل اتسعت (من الشحم) أي من كثرة (فسمى عام الفتق)
أي سمة الخصب الذي أفضى الى الفتق هذا وقد قيل في سبب كشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء
لمارات قبر النبي صلى الله عليه وسلم سال الوادي من بكائها قال تعالى فما بك عليهم السماء والارض حكاية
عن حال الكفار فيكون أمرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الارض وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع
به عبد الجذب فتمطر السماء فامرت أن تشرضى الله عنها بكشف قبره بمبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى يد
وبين السماء بحجاب أقول وكأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بنوجه الى السماء وهي قبله الدعاء وحصل
رزق الضعفاء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم (رواه الدارمي وعن سعيد بن عبد العزيز) قال المؤلف
تنوخى دمشق كان نقيب أهل الشام في زمن الاوزاعي ومعه وقال أحمد بن حنبل في الشام ومعه
الاوزاعي وهو الاوزاعي عدى سواء وكان سيد بكاه فقل فقال ما مات الى صلاة الاموات الى جهنم (قال
لما كان) أي وقع (ايام الحره) بفتح فتشديد قال الطبري هو يوم مشهور في الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما
نهب المدينة عسكره من أهل الشام نهبهم لقتال أهل المدينة من المهاجرين والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عيينة

رواه البيهقي في دلائل النبوة
وعن ابن المنكدر
سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطا
الجليش بأرض الروم و
أسر فالتحق هارباً لتمس
الجليش فاداهو بالاسد فقال
يا أبا الحارث أنا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان
من أمري كيت وكيت
فأقبل الاسد به صوته حتى
قام الى جنبه كما سمع صوتاً
أهوى اليه ثم أقبل عشي
الى جنبه حتى بلغ الجليش
ثم رجع الاسد رواه في شرح
السنة وعن أبي الجوزاء
قال خطأ أهل المدينة خطا
شديداً فشكوا الى عائشة
فقال انظروا قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فاجعلوا منه
كوى الى السماء حتى
لا يكون بينه وبين السماء
سقف فطعوا فطروا مطراً
حتى نبت العشب ومسحت
الابل حتى تفتقت من
الشحم فسمى عام الفتق
رواه الدارمي وعن سعيد بن
عبد العزيز قال لما كان
أيام الحره

المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد والحرة هذه أرض بظاهر المدينة ثم انحازت سود كثيرة
وتعت في هذه الواقعة (لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) بصيغة الجوهول أي لم يؤذن أحد فيه لأجل
الفتنة (ثلاثاً) أي ثلاث ليال بآياه (ولم يقيم) على بناء المعنوع من الإقامة أي ولم يقيم أحد لالة أيقظ (ولم
يخرج) بفتح الراء لم يفرق (سعيد بن المسيب السجدة) وكان الناس يقولون في حقها أنه شيخ مجنون قال المؤلف
كأسيد التابعين جمع بين الفقه والحديث والزهد والورع والهداة في جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم
وعنه الزهري وكثير من التابعين وغيرهم حج أربعين حجة مات سنة ثلاث وسبعين (وكان) أي سعيد في ذلك
الوقت الشديد (لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمة) أي بصوت خفي لا يفهم (يسمعهم) من غير النبي صلى الله عليه
وسلم ورواه الدارمي وعن أبي خلدة) بفتح الحاء المججمة وسكون اللام قال المؤلف هو خالد بن دينار التميمي السعدي
البصري الخطيب من الحياطة من ثقات التابعين وروى عن أنس وعنه وكيع وغيره (قال قلت لأبي العافية)
قال المؤلف سمعته ربيع من مهران الرباعي مولا له البصري روى عنه سعيد وروى عن عروبة وعنه عاصم
الأحول وغيره قالت سنة ثمان سب من كان يقول قرأت على عمر ثلاث مرات دون زمن نبي صلى الله عليه
وسلم بعد سنتين من وفاته توفي سنة تسعين (سمع أنس) بحذف همزة الاسم أي سمع أحد بيت (من النبي
صلى الله عليه وسلم) أي لا واسطة برويه الأولى من إسرائيل من الصحابة مع أنهم أئمة ثقة بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم تردد به بعض الناس فيه (قال) أي أبو العافية (خدمه) أي خدمت من النبي صلى الله عليه وسلم
(عشر سنين) أي وعمره عشر سنين (ردعاه) أي صلى الله عليه وسلم (أي بالبركة) (في عمره وولده وماله) وهو
آخون مات بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وسبعين وبه من العمر مائة وثلاث سنين وقال أنه ولد له مائة ولد
(وكان له بستان بحمل) أي يثمر (في كل سنة ألفا كفاً من تمر وناجيات) أي في الحديقة توهى في معنى
البستان وفي نسخة صحاحه أي في ديار البساتين وهو يثمر وروى له في طب (يحيى) منه ربيع
المسلك) وحاصل الجواب أن من كان بهذه المنزلة والحببة وطول اللازمة لخدمة كيف لا يسمع ولا يروى
عنه (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب)

(الفصل الثالث) (عن عروة بن الزبير) أي ابن العنقر مكي أبا عبد الله بن عروة بن زبير وأمه أسماء
وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة روى عنه أباه هشام والزهري وغيرهما ولد سنة ثنتين وعشرين وهو
من كبار التابعين وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة (سعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل إمام فقه
فقه ما وهو واحد العشرة المبشرين بالجنة (خاصته أروى) بفتح الهمزة وأروى مقصوراً قال صاحب جامع
الاصول لا أدري أكانت أروى صحابة أم تابعيه (بنت أوس) بفتح فسكون هكذا في نسخ المشكاة قيل وكذا
في نسخ المصابيح وفي جامع الاصول ليس بضم الهمزة وفتح الواو ما ساءة وفي أسماء الرجال للمواف في
فصل الصحابة أوس بن أوس ويقال أوس بن أبي أوس التميمي وهو والد عمرو بن أوس روى عنه أبو شعث
السهماني وابنه عمرو وغيرهما والاصل أنهم أروا عنه في الخصومة (إلى مروان بن الحكم) قال المؤلف يكنى
أبا عبد الملك العنزي الأموي جد عمر بن عبد العزيز أمراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فلم يزل بها حتى
ولى أعمال فردة إلى المدينة فمروى عن نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين
مات بدمشق سنة خمس وستين اهـ وكانه كان والساقى المدينة (وأدعيت) أي أروى (أنه) أي سعيد (أخذت شيئاً
من أرضها) أي ظاهراً (فقال) سعيد أنا كنت أخدم أرضاً (فيهم) أي الانكار على نفسه المضمين لانكار
غيره وقوله (بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مقرر لجهة الانكار (قال) أي مروان (ماذا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي سعيد (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ
شبراً) أي قدر سبراً وأراد شيئاً يسيراً (من الأرض) أي أرض أحد (ظلم) أي أخذ ظلم أوس جهة ظلم (ما ظفه)
بضم الطاء وكسر الواو المشددة أي طوقه الله كافي نسخة أي جعل ذلك الشبر منها طوقه (إلى سبع أرضين)

لم يؤذن في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثاً
ولم يقيم ولم يخرج سعيد بن
المسيب المسجد وكان
لا يعرف وقت الصلاة إلا
بهمهمة يسمعون من غير النبي
صلى الله عليه وسلم ورواه
الدارمي وعن أبي خلدة قال
قلت لأبي العافية سمع أنس
من النبي صلى الله عليه وسلم
قال خدمته عشر سنين ودعا
له النبي صلى الله عليه وسلم
وكان له بستان بحمل في
كل سنة ألفا كفاً من تمر
وكان به دجاجة يحيى عنه
روى المسلك روى الترمذي
وقال هذا حديث حسن
غريب

(الفصل الثالث) عن
عروة بن الزبير أن سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل
خاصته أروى بنت أوس
أبي مروان بن الحكم
وآدعت أنه أخذت شيئاً
من أرضها قال سعيد أنا كنت
أخدم أرضاً ما
الذي سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ماذا
سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من أخذ شبراً
من الأرض ظلمها طوقه إلى
سبع أرضين

فقاله مروان لا أسألك بيعة
بعده هذا فقال سعيد اللهم
ان كانت كاذبة فأعم بصرها
واقطعها في أرضها قال فما
صارت حتى ذهب بصرها
ويغشى غشى في أرضها
اذ وقعت في حفرة فماتت
متفق عليه وفي رواية لمسلم
عن محمد بن زيد بن عبد الله
ابن عمر عمناء وانه رآها
عجاء تلتمس الجسد تقول
أصابتني دعوة سعيد وانها
مرت على بئر في الدار التي
خاصته فيها فوقت فيها
فكانت قبرها وعن ابن
عمر ان عمر بعث جيشا وأمر
عليهم رجلا يدعى سارية
فبينما عمر يخطب فجعل يصيح
يا ساري الجبل فقدم رسول
من الجيش فقال يا أمير
المؤمنين لقينا عدونا
فهزمونا فاذا ابصاخ يصيح
يا ساري الجبل فاستندنا ظهورنا
الى الجبل فهزمهم الله
تعالى ورواه البيهقي في دلائل
النبوة وعن نبيه بن وهب
ان كعبا دخل على عائشة
فذكروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم

بطع الرأه يسكن قال النووي بطع الرأه واسكانها قليل وفي الحديث نصريح بأن الأرض سبع طباق وهو
وافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الأرض مثلهن ومن قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لانه لو كان
كذلك لم يطوق العالم بشيء من كل اقليم بخلاف طباق الأرض فانها تابعة لهذا الشبر (فقاله مروان
لا أسألك بيعة) وفي نسخة بيعة أي لا أطالبك ببيعة (بعده هذا) أي بعد ارادك هذا الحديث والمعنى أصدقك
في باطن الامر انك غير ظالم أولا أنه لم يفتي تلك الحديث ولا احتاج لرواية أخرى فانك بمنزلة راويين وأكثر
وقال الطائي وكان سعيد لما أنكر توجهها اليه وعنده فقد هانوجه اليه اليين فاجرى مروان هذا
الكلام منه بجري الميمن وقال لا أسألك بيعة بعده هذا ولا يخفى ان اعتبار مثل هذا غير شرعي في باب
الدعوى فالصواب ما ذكره الكرماني من أن سعيد اترك لها ما ادعت به كإشهاد له نقل عروة (فقال سعيد
اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها) بفتح هـ وكسر ميم أي اجعل بصرها أعمى (واقطعها في أرضها) أي
التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبره في دارها وكان سعيد يحجاب الدعوة على ما في الحديث (قال) أي
عروة (فصارت حتى ذهب بصرها وبينما هي غشى في أرضها اذ وقعت في حفرة) أي عميقة لماسيات
من رواية في بئر (فماتت متفق عليه) وفي رواية البخاري عن ابن عمر مرفوعا من أخذ من الأرض شيئا غير حقه
خسف به الى يوم القيامة الى سبع أرضين وفي رواية أحمد والطبراني عن علي بن مرة من أخذ من الأرض
شيئا ظلم ما جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين (وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد
الله بن عمر عمناء) قال المؤلف روى عن جده وابن عباس وعنه بنوه والاعمش وغيرهم ثقة (وأنه) أي محمد
المذكور (ورآها عجاء تلتمس الجسد) بضمين ويجوز اسكان الدال جمع جدار وفي نسخة بفتح فسكون
ففي القاموس الجدار الحائط كالدار جمع جدر وجدر وجدران والمعنى انها تدور على الجدر وتمسكها
(تقول أصابتني دعوة سعيد وانها مرت على بئر) أي حفرة عميقة كما سبق (في الدار التي خاصته فيها فوقت
فيها فكانت) أي صارت (قبرها) أي حقيقة أو حكما (وعن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه بعث جيشا) أي
أرسلهم (الى نهاوند) مثلثة النون بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان (وأمر) بتشديد الميم أي جعل أميرا
عليهم (رجلا يدعى) أي يسمى (سارية) في القاموس هو ابن زعيم الذي ناداه عمر على المنبر وسارية بنه نوند
اه ولم يذكر المؤلف (فبينما عمر يخطب) أي في مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من أكابر الصحابة
والتابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على منزلة جلالة
وصحة خلافة (بفتح) أي عمر (يصيح) أي أثناء خطبته أو بعد تمامها (يا ساري) مرخم سارية وفي
نسخة ياسارية (الجبل) بالنصب أي الزم الجبل واجعله وراء ظهره (فتعجب الناس فقدم رسول من الجيش
فقال يا أمير المؤمنين اقتدنا بكسر القاف وفتح الياء فقوله (عدونا) بالرفع وفي نسخة بسكون الياء وعصب عدونا
(فهزمونا) أي فعلبونا أولا (فاذا ابصاخ يصيح يا ساري الجبل فاستندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى) فيه
أنواع من الكرامة لعمرك كشف المعركة وإبصال صوته وسماع كل منهم لصيحته وفصحهم ونهرهم ببركته
(رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن نبيه) بضم النون وفتح الواو وسكون النخبة فهذه فناء كذا ضبطه
المؤلف في أسمائه وفي نسخة نبيه بدون تاء وهو الظاهر وقيل هو اله واب قاله الموافق ما في القاموس والمخفى
وكذلك في التحرير للعسقلاني (ابن وهب) أي الكعبي البخاري سمع أن ابن عثمان وكعبا مولى سعيد بن
العاص وروى عنه نافع ذكره المؤلف في التابعين (ان كعبا) أي كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو من كبار
التابعين قال المؤلف وكعب بن مافع بكى بأصحق المعروف بكعب الاحبار ذكره في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يره وأسلم في زمن عمر بن الخطاب روى عن عمرو صهيب وعائشة ومات بمصر سنة ثنتين وثلاثين في
حلافة عثمان رضي الله عنهم (دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وقال "أعجب ما من يوم يطالع
الأنزل سبعون ألفاً من
الملائكة حتى يحضروا بشي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضررون بأجنتهم
ويصلون على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى إذا أسوا
عرجوا ذهب مثلهم فضعوا
مثل ذلك حتى إذا انشقت
عنه الأرض خرج في سبعين
ألفاً من الملائكة يزفونه
رواه الدارمي

(باب)

(الفصل الأول) عن
البراء قال أول من قدم علينا
من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع أبي بن
عبره ابن أم مكتوم فجاء
يقراً نساء قرآن ثم جاء
عمار وبلال وسعد ثم جاء
حزير بن الحطاب في عشرين
من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم جاء أنس بن
الله عليه وسلم فساريت أهل
المدينة فرحوا بشي فرحهم
به حتى رأيت الولائد
والصبيان يقولون هذا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جاء فجا حتى قرأت
سبح اسم ربك الأعلى في
سورة قلها من الفصل رواء
البخاري وعن أبي سعيد
الخدري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس على
المنبر فقال ان عبد الله
بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا
ما شاء

أي بعض نعمته أو قضية موته (فقال كعب) أي نقلاً من الكتب السابقة مما رواه أو سمعته من قبله أو
انكشافاً وهو المناسب لأن يكون كرامة له ويمكن أن يكون كرامة لعنيفة بمعنى أن الله تعالى أكرم نبيه
صلى الله عليه وسلم بما ذكر من قوله (ما من يوم يطالع) بضم اللام أي يظهر جهره وتطالع نفسه (لأنزل
سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحضروا) بضم الحاء والفاء المشددة أي يحيطوا بقبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضررون بأجنتهم أي لأعوان حوله أو قوته بأنفسهم بركته وقربه وفوره (ويصلون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أي بالشاء الجزيل والدعاء الجليل (حتى إذا أسوا) أي دخلوا في وقت المساء (عرجوا)
بفتح الراء أي صعدوا إلى السماء (وهبط) أي نزل من السماء (مثلهم) أي من عدد الملائكة في ليلتهم
(فضعوا مثل ذلك) أي من ضرب الاجنحة وكثرة التصالبة (حتى إذا انشقت عنه الأرض) أي عند الفضة
الثانية (خرج) أي ظهر (في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه) ضم الزاي ويكسر وتشديد الفاء أي
هم يدون المحبوب إلى الحبيب أو المحب إلى المحبوب والاول في فيه المبالغة أكثر وهو باعتبار أصل اللغة أظهر
فان يزفون بالضم من زفت العروس إلى زوجها إذا أهديتها إليه وهو يزفون بالكسر من زف البعير أو الظالم
وهو الذي كرم من العلم إذا أسرع فيه حذف وإصال أي يسرعون به إليه والمنهوم من القاموس أنه يجوز
في الحديث ضم الياء وكسر الزاي على المعنى حيث قال زفنا عروس إلى زوجها من باب كتب كازفها
والظالم وغيره زف من باب ضرب أسرع كازف (رواه الدارمي)

(باب)

بانتوين مرفوعاً وفي نسخة بالسكون فقيل المعنى هذا باب في بيان هجرة أصحابه من مكّة إلى ان وفاته صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة باب ما يتعلق بموته صلى الله عليه وسلم من المقدمات
(الفصل الأول) (عن البراء) أي ابن عازب (قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع أبي بن عير) بالتصغير (وابن أم مكتوم فجاء يقرأ نساء قرآن) أي يعلمنا القرآن (ثم
جاء عمار) أي ابن ياسر (وبلال) أي ابن رباح (وسعد) أي ابن أبي وقاص (ثم جاء عمر بن الخطاب في
عشرين) أي رجلاً (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم) أي مع العديق
الاكبر (فساريت أهل المدينة فرحوا بشي) أي في الدنيا فرحهم به (أي مثل فرحهم بحبشه عليه السلام
إلى المدينة (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة وهي الجارية الصغيرة والذ كرو ليدفعيل بمعنى مفعول وقد
يطلق على الامتوان كانت كبيرة وقال شارح الوريدة الصبية والامة ويناسبه قوله (والصبيان) جمع الصبي
(يقولون) أي من كمال الفرح والسرور (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء) أي وحصل به الرضاء
والنجاه (قال البراء فاجاء) أي النبي عليه السلام (حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى) أي تعلمتها فبذلك
السبب وهو القراءة وإرادة السبب وهو التعلم (في سورة) أي في جملة سور أو مع سور (مثلها) أي مثل
سورة سبح في المقدار (من المفضل) أي من أوساطه وهذا يدل على ان سبح اسم ربك نزلت بكه وبشكل عليه أن
قوله تعالى قد أفصح من تركه ذكر اسم ربه فصلى نزلت في ذكره الفطر وجوب صدقة الفطر وصلاة العبد
في السنة الثانية ويحتمل أن تكون السورة كية الايتين الايتين والاصح انها كلها مكية ثم بين النبي صلى
الله عليه وسلم أن المراد بقوله قد أفصح من تركه ذكر اسم ربه صلى زكاة الفطر وصلاة العبد فلا في الآية
الا انترغب في الزكاة والصلاة من غير بيان المراد في السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله
أعلم (رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على
المنبر) أي في مرضه الذي مات فيه كما في رواية وفي أخرى كان هذا قبل أن يموت بخمس ليال (فقال ان هذا
أي عظيماً كما يدل عليه قوله (خير الله) أي جعله محيراً (بين أن يؤتبه) أي يعطيه (من زهرة الدنيا) بفتح
الزاي أي يهبها وحسنها وزينتها (ما شاء) مفعول وثمن من مبيته والمعنى مقدار ما أراد من طول العمر

وبين ما عنده فاختر ما عنده
فبني أبو بكر قال فدينك
يا بائنا وأمها تنافح بنا
فقال الناس انظروا الى هذا
الشيخ يخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن خبره
الله بين أن يؤت به من زهرة
الدين وبين ما عنده وهو
يقول فدينك يا بائنا
وأمها تنافح بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الخبير
وكان أبو بكر أعلمنا متفق
عليه وعن عقبة بن عامر
قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قتي أحد
بعثمان بن سنان كالودع
للأحياء والاموات ثم طلع
المنبر فقال اني بين أيديكم
فرط وأنا علىكم شهيد وان
موعدكم الحوض وانى
لا تظروا اليه وانى مقامى هذا
وانى قد أعطيت ما اتبع
خزائن الارض وانى لست
أخشى عليكم أن تشركوا
بعدي ولكنى أخشى
عليكم الدنيا أن تنافسوا
فيها وزاد بعضهم فقتلوا
فقتلوا كما هلك من كان
قبلهم متفق عليه وعن
عائشة قالت ان من نعم الله
على ان رسول الله صلى الله

والبقاء في الدنيا والتمتع بها (وبين ما عنده) أى الله سبحانه حمأه من راع النعيم المقيم ولذة المآل
من الوجه الكريم (فاختر ما عنده) أى لانه خير وأبقى (فبني أبو بكر) أى اكمل ففهمه وادراكه حيث
عرف مفارقتة صلى الله عليه وسلم من الدنيا قرينة المرض أولان اختيار ما عنده الله ورك زهرة الدين بحسب
الظاهر من مآثره من مراتب الاواباء ومن المعلوم أنه لا يناسب مقامه الا ان يبعثه الى أن يبعثه بطريق
الاشارة اختيار الموت والمآل ورك الحياة والبقاء (قال) استثنى (فدينك يا بائنا وأمها تنافح بنا) أى معهم لو
كان يبعثهم انفسهم (قال الراوى) (فجيبنا) أى لابي كرحيت يديه ولا هلك باعث يقتضيه وما ذاك الا
لعدم فهمهم ما فهمه من الاشارة لتبذروهم بظاهر العبارة (فقال الناس) أى بعضهم بعضهم (انظروا) أى
انظر تعجب (الى هذا الشيخ) أى مع كبر المقضى لوفاءه وزيادة عقله ونهمه (يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذا) أى منكر غير من (خبره الله بين أن يؤت به من زهرة الدين وبين ما عنده وهو) أى الشيخ (يقول
فدينك يا بائنا وأمها تنافح بنا) أى ومثل هذا ما يقال للعلماء بريد الانتقال من الدنيا الى العقبى (قال أبو سعيد
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخبير) بالنسب وهو ضمير النصل وفي نسخة بالرفع وله وجه والمضى
قطعا راننى آخر الامر انه صلى الله عليه وسلم كان له بالخبر (وكان أبو بكر أعلمنا) أى أكثر علمنا ما حدث
علم قوله أن الخبير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل ولا يبعد أن يكون فعلا مضيا أى وقد
كان أعلمنا بالقضية فكما فهمناها بالكيفية (متفق عليه وعن عقبة بن عامر) جهوى روى عنه من أصحابه
وخلق كثير من التابعين ذكره المؤلف فى الصحابة (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتي أحد)
جمع قتييل والمراد بهم الشهداء (بعثمان بن سنان) أى من دفنهم فقيل صلى الله عليه وسلم على قتي أحد
المتبادر فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم وقال الشافعى المراد بالصلاة الدعاء (كالودع للأحياء والاموات)
قال المظهر أى استغفر لهم واستغفار لهم كالدواعى والآيات والاموات أما الأحياء فخرجوا من بينهم وأما
الاموات فبانتقطاع دعائهم واستغفارهم لهم قال السيوطى وذلك قرب موت صلى الله عليه وسلم (ثم طلع المنبر
فقال اني بين أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء وهو الذى يتقدم الوارد فيهم الرضاء والدلاء وبقى لهم
وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريدانه شطيع لهم لانه يقدمة لهم والشفيع يتقدم على المشفوع وقد
روى الترمذى فى الشمائل عن ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له
فرط من أمتي أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط يامه وفقة
قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فافترط لامتى لى بعد ابوابى على (وأنا علىكم شهيد) أى مطلع على
أحوالكم اذن عرض على أعمالكم وأنا شاهد لكم ومث علىكم (وان موعدكم) أى مكان موعدكم
للشهادة الخاصة بكم فى يوم الجمع (الحوض) أى وروده فانه حينئذ يميز الخبيث من الطيب وناقى من
المؤمن فتكون الشفاعة لامة الاجابة (وانى لا نظير) أى الآب (اليه) أى الى الحوض (وأنا فى مقامى هذا)
أى فوق المنبر وهو على ظاهره وكأنه كشف له عنه فى تلك الحالة (وانى قد أعطيت ما اتبع خزائن الارض)
أى ستفتح لامتى خزائن الارض بفتح الراء وإيمان عبادها (وانى لست أخشى عليكم) أى على مجموعكم
(أن تشركوا بعدي) لان ذلك قد وقع من بعض (ولكنى قد أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا) أى على مجموعكم
الناهم أى ترغبوا (فيها) رغبة بالشئ النفس وتغلبوا اليها كل المذل فان المنافسة لا تناسب النعم الطائفة ل
تختص بالامور الباقية ولذا قال تعالى فى ذلك فالتنافس المتنافسون أى المؤمنون الكافرون (وزاد بعضهم)
أى بعد الرواية ما سبق قوله (فقتلوا) أى يقتل بعضهم بعضا للموت والمآل (فقتلوا كما هلك من كان
قبلكم) أى فى المال (سيرا) الخال قال النووى فيه معجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم من معجرات الانبياء
من أمهات ما كان من الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون وقد صرحهم الله تعالى من ذلك ثم نادى موت
فما لى اوتدفع ذلك (متفق عليه وعن عائشة قالت من من الله على) أى سمع (ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم توفي في بيتي (وفي رواية) أي فو بتي لا كون متشرفة بخدمني وفي جامع حمزة ولا كان
ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له وهو في بيت عائشة ثم شتد به وهو في بيت ميمونة
ثم استأذن نساءه أن يعرض في بيت عائشة فدخله وكل مدة مرضه اثني عشر يوما ومات يوم الاثنين وهو من
ربيع الأول فقبل لليلتين خائفتين وقيل لاثني عشر نخلت منه وهو الاكثر (وبين سحري وسحري) بفتح
فمكون فيه ما هو يدل على كمال قرب وفريقي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو مستند الى صدرها
وما يحاذي صدرها منه اذ السحر الرثة على ما في النهاية وفي السحر المصق بالمقوم من أعلى البطن
وقال ابن الملك النخعي موضع الثلاثة من أعلى الصدر وقال ابن حجر اسحره وهو الصدر وهو في الأصل الرثة والمراد
بالنخعي موضع هـ وجاء في رواية بين حافتي وذقني أي كان رأسه بين حنكها وصدورها ولا يبارك الله لكم
وابن سعد من طرق ان رأسه الكريم كان في حجر علي كرم الله وجهه لان كل طريق منها لا يخافون شيئا
كذا قاله الحافظ بن حجر وعلي تتدبر حتى يجمع ما كان في حجره قبل الوفاة (وان الله جمع بين ريق وريقه
عند موته) قالوا الصواب بفتح ان عطفا على ان رسول الله كذا ذكره الحزري وبسبب ذلك انه لا يزداد دخل
تحت اسم الله تعالى اذ الكسر فانه يكون عطفا على ان نعم الله في كبره وداخبا واول قول لوجه الرواية
بالكسر لكن لوجه ان يقال الواو للعال ثم الرق بالكسر ما اعلم ولما كان الجمع بينهما يحتاج الى بيان
سبب تالت بطريق الاستئناف (دخل علي) أي نسي (عبد الرحمن بن أبي بكر) والمراد به أخوه
(وبينه) أي يد عبد الرحمن (سوال) أي غيره بعمل لمسا بين (وأما سند رسول الله صلى الله عليه وسلم)
بالاضافة في نسخة بنون مسندة ونصب الرسول وهو يضم الميم وكسر النون يقال سندانية سندوا سندته
انا كذا في القاموس (فرايته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بفرايته) أي الى السوال أو الى صاحبه
(وعرفت) أي والحال اني قد عرفت في الماضي من علمه انه يجب السوال أي مطلقا وعند تعبير انهم
نحو صا (فقلت آخذته لك) أي منه (فأشار برأسه ان نعم) أي نعم ذن منسرة (فناوثة) أي آخذته منه
وباوثة اليه فاستعمله (فأشدد) أي السوال (عليه) أي لانه شديد (وقات) وفي نسخة فقات (البهالك)
يشدد بالياء المكسورة (بأشار برأسه ان نعم فليته) أي لبست اسوالك بريقي وأعطيت النبي صلى الله
عليه وسلم (فأمره على أسنانه) بشد يداه اراه ماض من الامر او المعنى فاجتمع اليه في حلقه وكذا في حلقه
عند موته وفيه ايماء الى رضاه منها حتى عند انقطاع حياته (وبين يديه ركوة) أي ظرف (بها ماء فعمل
يدخل يديه في الماء في مسحهم ما وجهه) وارباده بانها اثني عشر عار نهابة حرارته رايها الى اظفار تخزه
وعموديته قيل وسببه انه كان يغص عليه من شدة الوجع ثم يقو ويؤذنه منه يعني فعل ذلك لئلا مريض
فان لم يفعل فعل به لان فيه نوع تخفيف الكرب كالخبر بربع ليجب الخبر بربع اذا استندت حاجة المريض
اليه (وقول لا اله الا الله) أي الواحد القهار الذي قهره بالمولوت وهو الحى الذي لا يموت (ان الاموات
سكران) بفتحان جمع سكرة أي شدة انه ومنه فقات عليمات من حرارات ومراوان بايعات حتى لا انبياء
وأر باب السكالات فاستعد والالتالات واظاها وان الله يهوي به الاموات وفي شمائل الترمذي عنها قالت
وأبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمولوت أي مشغول ومتلبس وعنده فوح فيه ما به ويدخل يده في
القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على منكرات الموت وقال علي سكرات الموت والمراد
بمنكرات الموت شدة انه وكروهاه وما يحصل للعقل من التخطية المساهمة للسكر فهو بمعنى سكرات الموت
والسكالات انما هو في اللفظ ثم في لانه لسكراته زيادة رفع الدرجات (ثم نصب يده) أي رفعها بطريق الدعاء أو
على وجه الايماء الى جهة السماء (بفعل يقول) أي مكررا (في الرقيق الاعلى) متعلق بمحذوف أي اجعلني
في الرقيق الاعلى وهم هنا الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين اسم جاء على فعل يسكن يقع على الواحد والجماعة
كالسديق والخليل وا راد هنا الجمع كقوله تعالى وحسن أولادك ربه والرفيق المرافق في الطريق وقيل

عليه وسلم توفي في بيتي وفي
يومي وبين سحري وسحري
وان الله جمع بين ريق وريق
وريقه عند موته دخل
على عبد الرحمن بن أبي بكر
وبينه سوال وأما سند
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينه فرايته بغير اليه
وعرفت من طه انه يحب
اسوال فقلت آخذته
وأشار برأسه ان نعم فليته
فأشدد برأسه ان نعم فليته
فأمره وبنهاية زأوقه
ما فعل يدخل يديه في الماء
في مسحهم ما وجهه وهو
فعله لا اله الا الله ان
لاموات سكران
يده يعمل بالمولوت الرفيق
الاعلى

التفريق في مكان رفيع الامل وأراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به فالعنى اجعلنى ساكناً فيه قائماً به وقال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ذكره ابن حجر وهو لا يخلو عن غرابية وتبيل الرفيق الاعلى من أسماء تعالى من الرقيق والرافة فعبى فاعل لانه سبحانه رفيع يعباد و اختاروا فظة في الدلالة على زيادة اقرب المشعر بالاستعراق في حضرة الرب والثناء في مقام بقاء الحب مع ما فيه من الاشارة الى التوحيد المفيد لنا كبد التأيد وقد غفل الازهرى عن هذا المعنى الاظهر والمعنى الاقرب وغلط قائل ذلك على ما نقله ابن حجر فتأمله وتبر ثم رأيت التور بشى قال قد ذهب به هم في الرفيق الاعلى انه اسم من أسماء الله تعالى قال الازهرى غلطاً قائل هو - لا وقوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه كما لم يوجب ان الله حي ستر اطلاق ذلك له - وما عاراده ايضاً - لم يكن يقع في الافهام الا من هذا الطريق قال الفاضل الطيلى لم لا يجوز ان يستدل بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع وليس هذا هو قوله ان الله حي لان ذلك اخبار وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى اصريح بان المراد منه القرب والرفيق عند الله تعالى فلو اورد به الدلائل والبيوت لقبل من عند الله ويؤيده حديث أبي سعيد بن عبد الله بن أبي بزة من زهرة الدندنة ما شاءه ابن ماعز - قد فاختار ما عنده وحديث جعفر بن آخر الفصل الثالث من هذا الباب ما يجد ان الله قد استأنق الى لقائك الحديث ولان حصول هذه البقية مستلزم لاصول تلك المترتبة كما قال تعالى يا ايها النفس المطمئنة رجي الى ربك واثق اذناك فى على الرفيق ايدان بغاية القرب وشدة تمككه فيه وحلول رضوانه عليه واليه الاشارة بقوله راضية مرتبة قلت ويؤيده رواية عائشة لا آية اللهم الرفيق الاعلى ثم المعنى كان هذا حاله ومقاله (حتى قبض ومالت يده) أى عن يمينه أو شماله أو من العارفين اسماء الى الاشياء عن الكونين والميل الى المكون الذى لقاه مرة العينين ولذا كان سيد النقلين (رواه البخارى وعنها) أى عن عائشة رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض (بفتح الراء أى مرض الموت) (لاخبر بين الدنيا والآخرة) أى بين بقائه مدة أخرى في الدنيا وبين توجهه الى عالم العقي ولا شك ان كلا يختار ما عنده الله لانه خير وأبقى (وكان في شكواه) أى في مرضه (الذى قبض أخذه بحته شديدة) يضم موحدة وتشديد مهمل أى غلظ الصوت وخشونة على ما في النهاية وقال ابن حجر هو شئ بغوص في الحاق فيه بمرله الصوت فيعاط وقيل المراد هنا سعة في القاموس السعة واسعة بهما وهى حركة تدفع بها الطبيعة أدى عن الرثة والاعضاء التى تتصل بها (فسمعه يقول) أى الرفيق الاعلى (وع الذين أنهت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) أى وحسن أولئك رفيقاً يعنى مع الرفيق الاعلى فالجميع بما ذكرناه هو الاول حشر بالله معهم في العقي (سمعت انه خير) أى بين الداعى الدنيا وماه نداء الله فى الاخرى من لقاه المولى (متفق عليه) وعن أنس رضى الله عنه قال لما نقل النبي صلى الله عليه وسلم بفتح المشقة وضيم كاف أى شدة مرضه (جهل) أى طلق (يتعشاء الكرب) وفى المصاحف يتعشى بلا ضمير ولا افتنا الكرب وقال شارح له أى يغطى ويتستر بالثياب وقيل أى يغشى عليه من شدة المرض وفى بعض النسخ جعل يتعشاء الكرب وهو بالفتح وسكون الراء العم الذى ياخذ بالانفس أقول وهو المصاب اقوله (هناك فاطمة) أى بتدري الله عنها (وا كرب أباه) بسكون الهاء للسكت والافتة له للدبة وسبب لهذا الصوت فى الكلمة المقيدة للمالفة (فقال لها ليس على أبك كرب بعد اليوم) يعنى ان الكرب كان بسبب شدة الالم وصعوبة الوجع وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لان الكرب كان بسبب اطلاق الجسمانية توبع اليوم يتقطع تلك الاطلاق المورى ولا كرب فى التعاقبات الرجائية المعنوية - اذا التزمى انه قد حضر من بيت ما ليس بداره - ما عدا انوفاة الى يوم الله أى هو الموت الى قيام الساعة (فلم مات قالت أباه) قال الطبى أصله يا أيها انت الثامن انا لانت من حروف الزمر - فبالافتة دبة - الصوت والهاء لا سكنت ولا بد لاندبة من احد من الامتين ما اودى لان اربعة لا طرادا وتوجع ود الصوت - والحق لان فى آخرة الفصل بينهما

حتى قبض ومالت يده رواه البخارى وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض الا يخبر بين الدنيا والآخرة وكان في شكواه الذى قبض فيه أخذته بحته شديدة سمعته يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فسمعت انه خير متفق عليه وعن أنس قال لما نقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتعشاء الكرب فقالت فاطمة وا كرب أباه فقال لها ليس على أبك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبته

وبين التذاعوز زيادة الهام في الوقف ارادة ان الالف لآتم اخضبة وتؤخذ في الوصل (أجابوا بانه) أي الى المعنى فاختارها على الدنيا وهو بضم هاء الضمير ويسكن في الوقف مراعاة للسجع ولا بد أن يكون الهام للسكت على أن المقول محذوف للعلم به لكن لا يستقيم هذا في قولها (يا أمته من جنة الفردوس مأواه) فإنه يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها (يا أمته الى جبريل انعماء) فإنه يحتمل الاحتمالين ثم قولها من جنة الفردوس بفتح الميم ورفع الجنة في الاصول الصحيحة وفي نسخة بكسر هاء وخفض الجنة قال الجزري بفتح ميم من على انها موصولة ويحتمل كسرها على انها حرف جر أي موضع قراره من جنة الفردوس وقال الطبري قوله من جنة الفردوس في البخاري وشرح السنة وقع من موصولة وفي بعض نسخ المصابيح وقعت حارة والاول أنسب لانه من وادي قولهم ومن غرير زمزماء اه وقوله نعمة أي ظهر خسر موته اليه من النبي كذا قاله شارح وفي الازهار أي نسكى اليه وقيل تعزیه وقيل تخبره أقول وأوسطها عاها (فلما دفن) قالت فاطمة يا أنس أطأت أنفسكم أي أهانت على أنفسكم أيها الصحابة (انتمجوا) بفتح التاء وضم المثلثة أي تكبوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فوفه (التراب) وبما ينسب اليه أي تعزيتها مادا على من شمر تربة أجود * أن لا يشتم مدى الزمان غوايا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام صرن في اليا (رواه البخاري)

(الفصل الثاني) (عن أنس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة) بكسر العين أي رقت (بحراجم) بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهي رمح قصير وقيل بمخارجهم (فروا القدوم ورواه أبو داود وفي رواية الدارمي) أي عن أنس (قال ما رأيت يوما قاعا كان أحسن) أي زهر في الخاطر (ولا أضوا) أي في نور الظاهر (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنه كان يوم الوصال للمشتاقين في ذلك الجبال (وما رأيت يوما أقيم) أي أسوأ وحر في القلب (ولا أظلم) أي في عين الغالب (من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه كان يوم انفراق عني العشق (وفي رواية) اترمدى قال أي أنس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاع منها) أي أشرف من المدينة (كل شيء) بالرفع فالأضاع لازم وقد تعمدى ومن يبان تعمدت قال الطبري الضمير راجع الى المدينة وهذا يدل على أن الاضاعة كانت محسوسة (فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) فان نوره شمس العالم الصوري والمنهوى وتخصيص المدينة لكونها أقرب ولنسبة رؤية الراوي أنس (وما نقصنا أيدينا عن التراب) من الفض وهو تحريك الشيء بيزول ما به من التراب والعذر ويحدها (وإنا لفي دفنه) أي مشغولون بعد جلة حالبة (حتى أنكرنا ما لو بنا) أي تهربت حالنا بوفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور أنواع الظلمة علينا ولم يجدوا ما على ما كانت عليه من أنوار الصفا والرفعة والالفة في ما بيننا لانه قطع مادة الوحي وفقدان بركة محبته واثرا كبير حضوره قال التور بشتي يريد انهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والالفة لانه قطع مادة الوحي وفقدان ما كان يدهم من رسول صلى الله عليه وسلم من التأييد والتعليم ولم يرد انهم لم يجدوها على ما كانت من التصديق (وعن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلجوا في دفنه) أي في موضع يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده وقيل بالبيع بين أصحابه وقيل بمكة وقيل عند أبيه ابراهيم عليه السلام أو في نفس الدفن والمعنى هل يدفن كما روى الترمذي في الشمائل عن سالم ابن عبيد وكانت له محبة قالوا لا يا بكر يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قدس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا أير قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه قال الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعملوا أنه قد صدق اه وهو لا ينافي ما روى عنه في هذا الحديث (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا) أي ما نسبته كما في شمائل الترمذي قال يحتمل أن يكون صفة شيئا أو استئنافا (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب) أي النبي أو يريد الله (أن يدفن) أي ذلك

حدث وبادعاه أن شاهه سر
جنة الفردوس مأواه
يا أمته الى جبريل انعماء
دفن قالت فاطمة يا أنس
أطأت أنفسكم أن تعجوا
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم التراب ورواه البخاري
(الفصل الثاني) عن
أنس قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة
لعبت الحبشة بحراجم
فروا القدوم ورواه أبو داود وفي
رواية الدارمي قال ما رأيت
يوما قاعا كان أحسن ولا
أضوا من يوم دخل علينا
فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما رأيت يوما كان
أقيم ولا أظلم من يوم مات
فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الترمذي قال
لما كان اليوم الذي دخل
فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة أضاع منها كل
شيء فلما كان اليوم الذي
مات فيه أظلم منها كل شيء
وما نقصنا أيدينا عن التراب
وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا
قلوبنا وعن عائشة قالت
لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم اختلجوا في
دفنه فقال أبو بكر سمعت
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا قال ما قبض الله
نبيا الا في الموضع الذي يحب
أن يدفن

فيه اذ فهو في موضع فراشه
رواه الترمذي

(الفصل الثالث) من

عائشة قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يقول

وهو صحيح انه لم يقض نبي

حتى يرى مقعده من اجبة

ثم يخير قال عائشة لم تزل

به ورأسه على شيء عسى

يأتي ثم افادته فجلس ثم

الى ذلك فقام قال اللهم

الرفيق الاعلى قلت اذن

لا يختارنا قالت وعرفت انه

الحديث الذي كان يحدث

به وهو صحيح في قوله انه لن

يقبض نبي قط حتى يرى

مقعده من الجنة ثم يخير

قالت عائشة فكان آخر

كلمة تكلم بها النبي صلى

الله عليه وسلم قوله اللهم

الرفيق الاعلى متفق عليه

وعنها قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول في

مرضه الذي مات فيه

ما عائشة ما زال أجده ألم

انعام الذي أكلت بخير

وهذا أو ان وجدت انقطاع

أجبري من ذلك السهم رواه

البخاري وحدث ابن عباس

قال لما حضر رسول الله

صلى الله عليه وسلم في البيت

يجل فسلم محمد بن الخطاب

قال النبي صلى الله عليه وسلم

و هو لم يركب الاكباد

سأبأ

النبي (عليه) اي في ذلك المكان (اذ فهو في موضع فراشه) اي الذي مات فيه واعلم لم يحول الى موضع من
المواضع لشريفة يكون شرف المكان بالمكين وينشرف به اهل التمكين (رواه الترمذي) أي وفي غريب
وفي اسناده عبد الرحمن بن أبي بكر المكي يصف من قبل حلقه وتروى هذا الحديث من غير هذا الوجه
رواه ابن عباس عن أن بكير عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى مالك هذا الحديث ورواه أبو بكر بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم لما توفي قال ما سبه في عند المنبر وقال آخرون يفسر بالبقيع بحاشه أبو بكر بن عبد الله رضي
الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط الا في المكان الذي توفي فيه فخر فيه
ذكره برك من تجميع المصاحج

(الفصل الثالث) (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح)

أي والحال انه في حال صحته (انه) أي الشان (ان يقبض نبي) أي لن يموت (حتى يرى) أي يولد من

الاراق وفي نسخة معلوم من الرؤية أي يبصر أو يعرف (مقعده) أي الخاص به (من الجنة) أي من سائر

العالية (ثم يخير) بالنصب ويرفع أي يحجس بخير بين قعوده في الدنيا وبين وصوله الى مقعده في العنق

(قالت عائشة فلما نزل) أي الوتبعي علامته (به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم (ورأسه على شيء عسى

يأتي) جواب لما قولها (عسى عليه) أي أغنى (ثم أفاق فأشخص) أي رفع بصره (الى السقف) أي فانه

جهة السموات التي (ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) أي اختار أو أسألك الرفيق الاعلى (قالت اذا) يا تنوير

وفي نسخة اذن (لا يخترنا) بالرفع وينصب (قالت وعرفت انه) أي هذا هو الحديث الذي كان يحدث به وهو

صحيح (قال الطيبي أي ان هذا القول إشارة الى الحديث الذي قال في حال صحته (في قوله انه لن يقبض) وفي

نسخة لم يقبض (نبي قط) وهو يؤيد النسخة لكن أراد به أبدا (حتى يرى مقعده من الجنة) ثم يخير قالت

عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله (بالنصب وفي نسخة بالرفع اللهم الرفيق الاعلى)

قال السهيلي وقل كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسرّع عند حياة الله أكبر ذكره ابن

حجر وروى أنه صلى الله عليه وسلم أول من قال لي يوم قال أأستبريكم (متفق عليه وعنها) أي عن عائشة

(قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجده

ألم طعام) أي الممهم (الذي) كان بخير وهذا أو ان وجدت (بفتح النون وفي نسخة بضمة) قال الطيبي

يجوز في أو ان الضم والفتح والضم لانه خبر المبتدأ والفتح على البناء لاضافته الى الذي قلت وهذا هو المتنازع

ماسبق في يوم ولدته وابنة أسرى به والمعنى وهذا زمان صادفت (فيها طاع أبهرى) بفتح الهمزة والهاء

بينهما موحدة وهو عرق يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه (من ذلك السهم) أي من أثره أي من سحره

والسهم لانه السهم والضم أشهر والفتح أكثر هذا وفي النهاية الاجهر عرق في الظهر وهو ما أبهران وقيل

هما الاكلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستطبان القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياه وقيل الاجهر عرق

منشؤه من الرأس ويمتد الى القدم وله ثمران متصل بأكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى

الذامة ومنه قوله أسكت الله نامته أي أماته ويمتد الى الخلق فيسمى الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الاجهر

ويمتد الى الساق فيسمى الصادن والهمزة في الاجهر زائدة (رواه البخاري) وروى ابن السكيت وأبو ذؤيب في

الطبيب عن جهرية ما زالت أسكتة خبره يرتعد في كل عام حتى كان هذا أو ان قطع أبهرى قال الهروي لا كلمة

ضم الهمزة وقال لم يكل منها الا ثمرة واحدة انه وتعداني بصم الله يتسدي الا بال نبي ما وجد وضم

صية الماضي مضاف اليه (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه مذموم

محضره أو ان روي عن عائشة بعد ذلك اليوم وهو يوم الخميس الذي مات فيه وقيل ان قدره احتسره يوم

الموت (روى ابن حبان) أي كثيرة (وفهم عمر بن الخطاب) بان ما بينا به من سائر ما وجوابه

وهو قوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا) أي لا تروا ضرر رأيتكم تكم بالجرم جونا

وغيره

وقوله (لن تضلوا بعده) صفة الكتاب قال النووي في شرح مسلم اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن غير شيء من الاحكام الشرعية في حال صحته ومرضاه ومعصوم من ترك بيان ما امر به ونبأ به ما أوجب الله عليه تبليغه واما هو معصوم من الامراض والاسقام اذ عارضه للاجسام مما لا نقص فيه بمنزاته ولا فساد لما عهد من شريعته وقد صرح عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل الشيء ولم يكن يفعل ولم يدر منه في هذا الحال كلام ابي الاحكام مخالف لما سبق فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا في الكتاب الذي أراد كتابته فقيل أراد أن ينص على الخلافة في انسان معين لئلا يقع نزاع قلت هذا بعيد جدا اذ التنصيص على خلافة أبي بكر أو عمر أو العباس أو علي لا يحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كافيا ولله مقصود واخبرني عن انه قد أشار الى خلافة أبي بكر بنبأه الامامة مع التصریح بقوله يا أي الله والمؤمنون الا أبا بكر نعم لو قيل انه أراد أن يكتب الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحدا بعد واحد الى خروج المهدي وظهور عيسى عليه السلام لكان له وجه وجيه وتنبيه نبيه ولكن أراد الله الامر مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقيل أراد كتابة بين فيه مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن في زمانه نزاع ليرتفع ولا خلاف ليزدفع وأما باعتبار ما بعده من الزمان مما سبق من الاختلاف في كل مكان فقد أشد بوقوعه بقوله اختلاف أمي رجة وبقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وبقوله عليكم بالسواد الاعظم وبقوله وان أفكالك المفتون وقد قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم على ان الاحكام الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصير ملخصة منصوصة في ساعة بحيث لا يتصور فيها اختلاف الامة نعم لو أراده انه قصد أن يكتب كتابا يبين فيه بعض الاحكام التي قد توجب في الازمنة الاشبه بها ليس بمذكور في الكتاب ولا محفوظ في السنة لا يبعد من طريق الرأفة وسبيل الرحمة على كافة الامة من الاثمة والعمامة أو أراد أن يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرق الداجية وبفصل في احوال الفرق ارضية من المعتزلة والخوارج والرافضة وسائر المبتدعة (فقال عمر رضي الله عنه قد غاب عليه الوجع) أراد بما ذكره التخييف على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شدة الوجع وقوله (وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله) أي كافيكم في أمر الدين لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا في ذلك ورد عليه لا على النبي صلى الله عليه وسلم مع انه رضي الله عنه له موافقات وتوقيف ساقى واضع من المخالفات فمكن حل هذه القضية على الواقعة فترتفع المخالفة ويدل عليه سكونه صلى الله عليه وسلم على تلك المقالة ومصرف عنايته عن أمر الكتابه هذا وقد عرف عمر أن ذلك الأمر لم يكن جوفامنه بل رعاية لمصالحهم وكان أصحابه اذا أمر بشئ غير جازم راجعون فيه وكان يتركه بأبيهم (فاختلف أهل البيت) أي من كان في البيت عندهم أصحابه وأقاربهم (واختصموا ففهم من يقول قروا) أي الدعوة والقلم (يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجزم على جواب الامر أي عمل دليلكم ما أراد كتابته (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي من المع لشدة لوجع (فلما أكثروا الاعطاف) بفحشيين أي الصوت الذي لا يفهم به بناء ولا يقين معناه (والاختلاف) أي الموجب للنزاع والخلاف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي فاني تركت قصد الكتابة اعنادا على ما ثبت عندكم من الكتاب والسنة قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب حين ظهوره انه مصلحة أو أوحى اليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحى اليه بذلك وأنسخ وأما قول عمر رضي الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اختلفوا على انه من دلائل فقهه وفضائله ودقائق نظره وفهمه لانه خشى أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم أمورا بما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة علم الكون منصوصه لا مجال للاجتهاد فيها وأشار بقوله حسبكم كتاب الله الى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (قال عبيد الله) أي ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود اهذلي ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة ممن أهل الحديث سمع ابن عباس وخلقا كثيران من الصحابة (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) فتح الراعي وكسر الزاي بعدها

لن تضلوا بعده - قد غلب عليه الوجع
وعندكم القرآن حسبكم
كتاب الله فاختلف أهل
البيت واختصموا ففهم
من يقول قروا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهم من يقول ما قال
عمر فلما أكثروا الاعطاف
والاختلاف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا
عني قال عبيد الله فكان ابن
عباس يقول ان الرزية

بأنه ما كتبتهم همزة وقد يسهل فتشدد الباء على ما في شرح البخاري أي المصيبة كل الذبقة أي تمامها وكما
 (ما حال) أي الحال الذي وقع حائلًا وصار مانعًا (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك
 الكتاب لاختلافهم ولغتهم) متعلق بحال وكان ابن عباس مالًا إلى خلاف ما قال عمرو بن تبعه من الصحابة
 فتدبر قال البيهقي في كتاب دلائل النبوة إنما قصد عمر رضي الله عنه بذلك التحفيف على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين غلب الوجع عليه ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه
 لاختلافهم لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك من ربك كالم يترك التبليغ لمخالفة ممن خالفه ومعاذة من عاداه وكما
 أمر في تلك الحالة بالخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك يعني بما ساءه في حياته قال وقد حكى سعدان بن
 عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب اختلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك
 اعتمادًا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتابة في أول مرضه حين قال وادأء ثم ترك الكتابة
 وقال يا أي الله والمؤمنون الأبا بكر وذلك بسبب اختلافه أبا بكر في الصلاة وقال أيضا وإن كان المراد به بيان
 أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك من قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وعلم أنه
 لا تقع واقعة إلى يوم القيامة الأولى الكتاب والسنة بيانهم سائعا أو دالة وفي تكاف النبي صلى الله عليه وسلم في
 مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة فرأى للاقتصار على ما سبق بيانه تخفيفا عليه ولا يسد باب الاجتهاد على
 أهل العلم والاستنباط والحق الفردع بالاصول فرأى عمر رضي الله عنه أن الصواب ترك الكتابة تخفيفا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة المجتهدين وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر دليل على
 استصواب رأيه وكان عمر أقفم من ابن عباس ومواقفه (وفي رواية سليمان بن أبي مسلم الاحول) قال المؤلف
 هو خال ابن أبي نجيج تابعي من اثبات البخاريين وأثبتهم مع طائفة وأما رواية سليمان بن أبي مسلم الاحول
 وشعبة (قال ابن عباس يوم الخميس) مرفوع على أنه خير بعد حذف أو عكسه وقوله (وما يوم الخميس)
 يستعمل عند إرادة تخفيف الأمر والشدة والتجرب منه كقوله تعالى الحاقمة الحاقمة والقارعة ما القارعة (ثم
 بنى) أي ابن عباس (حتى بل دمه الحصى) أي حتى سالت دموعه بالأحشاء ووصلت إلى ما في الأرض من
 الحصى ثم يكثر ويحتمل أن يكون لتذكروا وفاته وفقدان حبيبته صلى الله عليه وسلم بفقد الحزن عليه وأفوات
 ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كان كتب ذلك الكتاب وهذا هو الظاهر في المقام ولا ينسب فيما
 أراد من المرام (قلت يا ابن عباس وما يوم الخميس) قال ميركا قاله سعيد بن جببر الراوي عن ابن عباس
 وظاهر إيراد المصنف يقتضي أن قائله سليمان وليس كذلك وهذا ظاهر من سياق البخاري (قال أشد برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وجهه) أي في ذلك اليوم (فقال اثنوني بكتب لكم كتابا) بالجزم في جميع النسخ
 الحاضرة والمصححة المقرأة على هذا بشكل جزم قوله (لا تضلوا بعده أبدا) وأعل وجهه أن يكون جوابا لشرط
 مقدرا أي أن كتب لكم وعلمتم به لا تضلوا أي لا تصيروا ضالين وفي نسخة لا تضلوا وهو واضح جدا أي للثلا
 تضلوا أو مخالفة أن لا تضلوا (فتسارعوا) أي أمرهم بينهم واختلافوا في رأيهم (ولا ينبغي عندني تنازع) قيل
 هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما تقدم في العلم بالفظ ولا ينبغي عندني التنازع ويحتمل أن يكون مدح
 من قول ابن عباس وهو الظاهر المتبادر (فقالوا) أي بعضهم (ما شأنه) أي حاله صلى الله عليه وسلم (أهجر)
 بفحش أي اختلف كلامه من جهة المرض على سبيل الاستفهام وفي النهاية أي هل يصير كلامه ويختلف
 لأجل ما به من المرض ولا يجعل أخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقتال عمر ولا يظن به ذلك قال الخطابي
 ولا يجوز أن يحتمل قول عمر على أنه توهم العلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوض به غير ذلك مما لا يليق
 بحاله لكنه لما رأى ما غلب عليه صلى الله عليه وسلم لم من الوجع وقرب الوفاة مع ما غلبه من الكرب خاف أن
 يكون ذلك القول مما يؤوله المريض مما لا يسمعه فيه فيجهد الناقدون بذلك سبيلا إلى الكلام في الدين
 وقد كان أصحابه يراعونه في بعض الأمور فمسل أن يجزم فيه نعمته كراجه يوم الحادي عشر في الخلاف وفي

كل الرزية ما حال بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبين
 أن يكتب لهم ذلك الكتاب
 لاختلافهم ولغتهم وفي
 رواية سليمان بن أبي مسلم
 الاحول قال ابن عباس
 يوم الخميس وما يوم الخميس
 ثم بنى حتى بل دمه الحصى
 قلت يا ابن عباس وما يوم
 الخميس قال أشد برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجهه
 فقال اثنوني بكتب لكم
 كتابا لا تضلوا بعده
 أبدا فتسارعوا ولا ينبغي عند
 نبي تنازع فقالوا ما شأنه
 أهجر

كتاب الصلح بين قريش فاما اذا أمر بالتشي أمر عزيمته فلا يراجع فيه أحد - ومنهم ومنهم الله صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم ينزهه من سمات الحدوث والعوارض البشرية وقد سها في الصلاة فينبغي أن يتوقف في مثل هذا حتى يتبين حقيقة قوله هذا المعنى وشبهه راجع - عمر رضي الله عنه وفي شرح مسلم قال القاضي عياض أجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا في صحيح مسلم وغيره أجهز على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى أجهز بغير همز لانه لا يصح منه صلى الله عليه وسلم لان معنى أجهز هذى وانما جاء هذا من قائله استفهاما لا نكرا على من قال لا تكتبوا أي لا تتركو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاهلوه كما من هجر في كلامه لانه صلى الله عليه وسلم لم يهجروا وصحت الرواية الاخرى كانت خطأ من قائله لانه قالها بغير ثبت لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهدته من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة الدالة على وقافته وخوفه من الضلال بعد حبانته أقول لو صحت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله (استفهموه) بكسر الهمزة وفي بعض النسخ بفتحها هذا وفي فتح الباري قوله أجهز بجمزة عند جميع رواة البخاري في كتاب المغازي وفي رواية في الجهاد بل غلطوا أجهز بغير همزة وعند الكشي هني فقالوا أجهز هجر قال القاضي معنى أجهز أحش يقال هجر الرجل إذا هذى وأجهز إذا أحش وتعسف فانه يستلزم سكوت الهمزة والروايات كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي وعمره في هذا الموضع فطعته القرطبي عليه إحسانا ثم خصصه من كلامه وحاصله أن قوله أجهز الراجح فيه إثبات الهمزة الاستفهامية و بفتحها على انه فعل ماض والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لا يتعلم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما يطاق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى واقله صلى الله عليه وسلم اني لا أقول في العصب والرضا لاحقا وادعرت ذلك فاعا قال من قال منكرا على من يتوقف في امثال أمره باحضار أسباب الكتابة فكأنه قال أتوقف في ذلك أتأمل انه بتغيره يقول الهمذان في مرضه امتثل أمره واحضر ما طلبه فانه لا يقول الا الحق وهذا أحسن الاجوبة قال ويحتمل انه قال ذلك عن شك مرضه ولكن بعد ان لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه انقل ويحتمل ان يكون الذي صدر منه قال ذلك من دهشته وحيرته كما أصاب كثيرا منهم عند موته وقال غيره يحتمل ان قائل ذلك أراد اشتداد وجهه فأطاق اللازم وأراد الملزوم لان الهمذان الذي يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه واشتداد وجهه وقيل قال لارادة سكوت الذين لعطوا وورفوا أصواتهم عنده فكأنه قال ان ذلك يؤذيه ويلغى في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله أجهز فعلا ماضيا من أجهز بفتح قوله وسكون ثانيه والهمزة محذوف أي الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت عليه قلت وبظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام اه وأقول هذا بعيد من المرام ومقام الكرام فان مثله لا يكون مع اصحاب الفخام وعلى ان ينزل فلا يسكتون عنه من غير زجر ولو بالكلام والله أعلم بحقيقة المرام (فذهبوا) أي فشرع بعض أصحابه (بردون عليه) أي هذا لرأى صريحا بخلاف قول عمر فانه كان تلويحا (فقال دعوني) أي انزكوني (ذروني) بمعناه تأكيدا والمعنى دعوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه (فالذي أمانيه) أي من مراقبة الله تعالى وانتأهب للقائه والتفكير في ذلك ونحوه (خبر مما تدعونني اليه) أي أفضل مما أنتم عليه من الاختلاف واللفظ قال الخطابي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف أمي رجة والاختلاف في الدين ثلاثة أقسام أحدها في اثبات الصانع ووجه دانيته وانكار ذلك كفر وثانيها في صفاته وانكارها بدعت وثالثها في أحكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رجة وكرامة للعلماء وقال المازري ان قيل كيف جاز للصحابه الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله اتوني أكتب فالجواب ان الاوامر يقارن اقراءت تنهلهما من السبب الى الوجوب عندهم قال أصلها التنبؤ ومن الوجوب الى التنبؤ عندهم قال أصلها الوجوب بالعلم ظهر منه صلى الله عليه وسلم من القرأتين

استفهموه فذهبوا بردون
عليه فقال دعوني ذروني
فالذي أمانيه خبر مما
تدعونني اليه

فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا
المشركين من جزيرة العرب
وأجيزوا الوفد بخوما كنت
أجيزهم وسكت عن الثالثة
أو قالها ففسيتها قال سفيان
هذا من قول سليمان متفق
عليه وعن أنس قال قال أبو
بكر لعمر بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلق
بنا إلى أم أين نزورها كما
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها فلما
انتهينا إليها بكت فقالا لها
ما يبكيك أمانا تعلمين أن ما عند
الله خير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت إني لا أبكي
إني لأعلم أن ما عند الله
خير من خير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن أبكي
أن الوحي قد انقطع من
السماء فهجتها على البكاء
فلما يبكيان معاهروا مسلم
وعن أبي سعيد الخدري قال
خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه ونحن في
المسجد عاصبا رأسه بخرقه
حتى أهوى نحو المنبر
فاستوى عليه واتبعناه قال
والذي نفسي بيده إني لا أنظر
إلى الخوض من مقامى هذا
ثم قال إن عبدا عرضت عليه
الدنيا وزينتها فاخترت الآخرة
قال فلم يقطن

مادل على الأمر وجب ذلك عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على
رجوعهم إلى الاجتهاد في الشريعة وأدى اجتهادهم رضي الله عنه إلى الامتناع وإعلانه اعتقاده أن ذلك صدر
منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وكان هذا قرينة في إرادة عدم الوجوب والله أعلم (وأمرهم بثلاث)
أي خصال (فقال) نفسه - يرب قبله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) مر يانه في باب إخراج اليهود من
جزيرة العرب (وأجيزوا الوفد) أي أكرموا وأوفد بن عليكم والواصلين إليكم من حو اليكم وأعطوهم
الجائزة والعناية فيما لديكم (بخوما كنت أجيزهم) أي تكمية وكيفية والتمييز فيما بينهم بحسب ما يابى لهم قال
النووي أمر صلى الله عليه وسلم بكرام الوفود وضيافتهم تطيبها النفوسهم وترغبيا غيرهم من المؤافسة
وقالوا سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لأن الكفار إنما يفرغ غالبا فيما يتعلق بمصالحهم ومصالحه (وسكت)
أي ابن عباس (عن الثالثة) أي نسيانها منه أو اقتصرارا (أو قالها) أي ذكرها (ففسيتها) وفي نسخة بضم
النون وتشديد السين (قال سفيان) الظاهر أنه ابن عيينة (هذا) أي قوله سكت (مر قول سليمان) أي
الاحول قال النووي الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال مهلب والثالثة فجيز بجيش
أسامة وقال القاضي عياض ويحتمل أنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تخذوا قري وثنا بعد (متفق عليه وعن
أنس قال قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما) بصغتي التثنية بخلافهما أو لكونه من مقول أنس وفي نسخة
عنهم بصيغة الجمع ليم أنسا (بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا إلى أم أين) هي أم أسامة
ابن زيد بن حارثة كانت، ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه أزيد واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله
عليه وسلم ورثه النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه عبد الله وكانت نسق الماء وتداوى الجرحى وكانت من
الحبيشة وتوفيت بعد عمر بعشر من يوم أمار أزيد فأسكتته خديجة الكبرى فاستوهمه صلى الله عليه وسلم فوهبته له
فاعتقه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المولف أم أين في أسمائه (نزورها كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) استئناف بيان كانه قبل لم ينطلق إليها فأجيب نزورها لأنها مسخرة
لذلك فهو أنعم بلاغة من أن لو قيل نزورها حسب ما اقتضاه تعظيم الزور (فلما انتهينا) أي أبوا الشيطان وهو
كذاب بصيغة المتكلم في نسخ صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكاة فلما انتهيا بصيغة التثنية أي وصل أبو بكر وعمر
(إليها بكت فقالا لها ما يبكيك أمانا تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني لا أبكي إني
لأعلم) بفتح الهمزة على أنه فعول له لقوله لا أبكي والمعنى لا أبكي لأنى لأعلم (أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم) أي لأن هذا أمر ظاهر وظهوره باهر (ولكن أبكى أن) أي لأن (الوحي) أي بالاحكام
الالهية السماوية (قد انقطع من السماء فهجتها) بتشديد الباء أي فحملتها (على البكاء فحلا يبكيان
معاهروا) والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد) حال من المفعول وهو قوله علينا
(عاصبا رأسه) حال من ضمير فاعل خرج أي رابطا رأسه (بخرقه) أي عصا به (حتى) غاية لخرج أي إلى أن
(أهوى) أي قصد (نحو المنبر) أي إلى جهته (فاستوى عليه) وأتبعناه) بهمزة قطع واسكان ناه وفي نسخة بهمزة
وصل وتشديد ناه أي لحقناه وتبعناه بان قد نالت تحت المنبر فري بالديه ومتوجها إليه صلى الله عليه وسلم (قال)
أي بعد الحد والثنا (والذي نفسي بيده إني لا أنظر إلى الخوض) أي الكوثر (من مقامى هذا) لما ورد من قوله
ومنبري على حوضي وقد سبق بيانه وتحقق شانه (ثم قال إن عبدا) أي عظيمه أو عند الله وجهها كرمها
(عرضت عليه الدنيا وزينتها) أو غانية (فاخترت الآخرة) أي ونعمتها الباقية وقد قال بعض العارفين لو خير
العقل بين قدحين أحدهما خرف باق والاخر ذهب فان اختار الخرف الباقى على الذهب الفانى فكيف
والامر بالعكس فان اخترت ذهب باق والآخر خرف فان كما أشار إليه سبحانه بقوله والآخرة خير وأبقى (فلم
يقطن) بفتح الطاء ويضم من بابي فرح ونصر على ماقى المصباح وفي القاموس فطن به واليه قوله كفرح ونصر

وكرم فحين ان سأل بعض النسخ من كسر الطاء سهو ثم شا من فلة فطاعة ككتاب والمعنى لم يتفطن (لها) اي
لهذه النكتة ولأولها ولم يفهمها (أحد غير أبي بكر) بالرفع على البدلية وينصب اي الأبا بكر فانه عرفها
(فدرفت عيناه) أي سألت دموع أبي بكر (فبكى ثم قال بل تغديك يا بائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا) اي
هيبتنا وأمانتنا وغيرهما لو كان جاز لغدا بشئ منها أو بجميعها (قال) أي أبو سعيد (ثم هبط) اي نزل (عن
المنبر فقام عليه حتى الساعة) اي الى الآن قال الطيبي حتى هي الجذرة والمراد بالساعة القيامة يعني فقام
عليه بعد ذلك في حياته (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال لما تزلزلت ارجاء نصرته ولفق) اي الى آخر
السورة المشيرة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فكانه قال اذ صحت نصرته فاشتغل بخدمة من
تزيه ربك وشكر نعمته فكذلك قد تم المقصود من بعثتك (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة) أي
طلبها (قال) استثناف بيان أحوال (نعت الى نفسه) بصيغة المجهول المؤنث أي أخذ برت بان أموت قال
الطيبي ضمن نعي معنى الانه ساء وعدي بالي أي أنهى الى نعي نفسه كما تقول أحد اليك فلا ينافي نعي الميت
ينعاه اذا أذاع موته وأخبر به ولعل السرف في ذلك انه تعالى رتب قوله فسبح بحمد ربك على مجموع قوله اذا
جاء نصرته والفتح ورأيت الناس يندون في دين الله أفواجا فهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات الجلال حامد له على ما أولى من النعم بصفات الاكرام وهي بذل
الجهود وفيها كافي من تبليغ الرسالة ومجاهدة دعاة الدين وبالأقبال على العبادات والتقوى والتأهب
للمسير الى المآل ان لم يلبا والحق بالرفيق الاعلى (فبكى) أي فاطمة مرضى الله عنها حزنا على قرب فراقه
(قال لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي فضحكك) أي فراحا بسرعته وصاله (فراها بعض أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم) يراد بها عائشة رضي الله عنها ووجهها في قوله (فقالن) تعظيما لما أخذ كره لطيبي ولا يدر
مشاركة في برهامها فصارته وهو الظاهر من قوله بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن
(يا فاطمة قرأينك بكيت ثم ضحكك) ولعلهن كن في مكان متأخر عنها أو سار النبي صلى الله عليه وسلم معها
كما هو مصرح في رواية أخرى حيث امتدحت عن الجواب حينئذ أخذ برت بعده وانه عليه السلام (فقالن)
والنسخة الصحيحة قالت (انه أخبرني انه قد نعت اليه نفسه فبكيت فقل لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي
فضحكك) قال الاكمل والصحيح انه ساءت بعده ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاثة أشهر وقيل
شهرين وقيل سبعة يوما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء نصرته والفتح وجاء أهل اليمن) عطف
على جاء نصرته وتفسير لقوله تعالى ورأيت الناس يندون في دين الله أفواجا يذ بان المراد بالناس هم
أهل اليمن (هم أرق أشدة) أي أرحم قلوبا وألين صدورا (والايمان يمان) أي يمين والاب عوض عن
يام النسبة قيل انما قال ذلك لان الايمان بدئ من مكة وهي ثمانية وثلاثة من أرض اليمن ولذا يقال الكعبة
اليمنية وقيل انه قال هذا القول وهو يتبول ومكة والمدينة يوسميين وبين اليمن وأشار الى ناحية اليمن وهو
بريد مكة وقال أبو عبيد المراد بهم الانصار لانهم يمانيون في الأصل فنسب الايمان اليهم ليكونهم انصاره
وقال الشيخ أبو عمر بل المراد به أهل اليمن كما هو الظاهر نسب الايمان اليهم أشعارا لكانه فيهم لان من انصف
بشئ وثقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لأن في ذلك نفي عنه غيره فلا ينافي بينه وبين قوله صلى الله عليه
وسلم الايمان في أهل الحجاز ثم المراد بهم الموحدون في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الاحيان
(والحكمة) وهي عبارة عن اتقان العلم والعمل وقيل الاصابة في القول والفعل وهما متقاربان قال تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال المايبي الحكمة كل كلمة سالحة تمنع
صاحبها عن الوقوع في الميالك (يمانية) بتخفيف الياء وكذلك الالف في عوض وحكى المبرد وغيره ان
التشديد لغة (رواه الدارمي) وفي الجامع الصغير الايمان يمان يمان يمان يمان يمان يمان يمان يمان يمان يمان
هدي في الكامل وأبو نعيم في الحلية من أنس الحكمة تزيذ الشريفة شرفا وتزعم الهدى المملوكة حتى تجلس

لها أحد غير أبي بكر
فدرفت عيناه فبكى ثم قال بل
نفسك يا بائنا وأمهاتنا
وأنا أنفسنا وأموالنا
الله فان ثم هبط فقام عليه
حتى الساعة رواء الدارمي
وعن ابن عباس قال لما
نزلت اذ جاء نصرته والفتح
دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة قال نهى نأني
نفسى فبكى قال لا تبكي
فانك أول أهلي لاحق بي
فضحكك فسرأها بعض
أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم فقلن يا فاطمة رأينا
بكيت ثم ضحكك قالت انه
أخذ برن انه قد نعت لي
نفسه فبكيت فقال لي لا تبكي
فانك أول أهلي لاحق بي
فضحكك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جاء
نصرته والفتح وجاء أهل
اليمن هم أرق أشدة واليمان
يمان والحكمة يمانية رواء
الدارمي

بحسب الملة وفي رواية لابن عدي واسلال عن أبي هريرة الخليفة عشرة جزء سبعة منها في العزة وواحد
 في الصحة (وعن عائشة أنها قالت) أي لشدة صداعها (وارأساه) نذبت وأسهأ وأشارت إلى الموت (فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك) بكسر الكاف إشارة إلى ما يستلزمه المرض من الموت (لو كان) أي إن
 حصل ذلك في موتي (وأوحى) أي والحال أني حي (فأسأفرك) أي لحوسبنا لك (وإدعوك) أي لرفع
 درجتي (فمنع عائشة وائسها) الشك بالضم ويجوز أن يكون على ما في القاموس الموت والهلاك وفقدان
 الحبيب أو ليدفع غيره الشك كقولهم لا تقبل من الموت أو من عز على العاقلة ويستحقه بجرادة هذا هو
 كونه يحرق على سميتهم عند المصيبة (والله أي لا تخف) أي أحسن لك (تخبط موتي فلو كان ذلك) أي لو
 حصل موتي في يوم (فقلت) بكسر اللام أي سمعت في ذلك النهار (آخر يومك معي) بضم الميم ويكون ذلك سر
 وفي نسخة تسديدا لآي عريسا (بعض أزواجك) والمعنى أن فقدتني وعشت بعدى فترغت بعيري
 وتري سريعا بقول عرس وأعرس إذ بقي على زوجته ثم استعمل في كل جماع ذكره من عرس وفي أسهاية
 أعرس نزل آخر الليل ليق له مع عرس وأعرس الرجل فهو معرس بنى بامرأته ولا يقال عرس
 وفي أسهاية عرس أعرس اتخذ عروسا وبأهله بنى عليها وانقوم نزلوا في آخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا
 أكثر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أما وأرأساه) بل لا ضرب أي دعى ما تجد من وجع وأسأفرك
 وأستعمل في فانه أنهم من أمرك وفي توافق صحتها المعنى لي كمال محبتها علي وفق خروج الله من بدن الممنون
 أم امرئ وقت اقتضائي (لقد هممت) أي قصدت (أو أردت) شك من الراوي (أن أرسل إلى أبي بكر
 وابنه) أي عبد الرحمن (وأعهد) أي أوصي أبا بكر بالخلافة بعدى واجعله ولي عهدي (أن يقول القائلون)
 أي لا يقول القائلون أو يخافون يقول القائلون لم يعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بالخلافة
 الكبرى وإنما اقتصر على الخلافة الصغرى وهي الإمامة مع أن فيها الإشارة إلى إقامة تلك الإمامة (أو يمتنى
 الممنون) أي الخلافة لغيرهم من أنفسهم أو لغيرهم فالمتفرع لا للشك وقال ابن الملك أي كراهة أن يقول
 قائل أنا أحق منه بالخلافة أو يمتنى أحدا أن يكون الخليفة بعده وقال الطائي إن يقول مفعول له على تقدير
 محذوف أي اجعل أبا بكر ولي عهدي كراهة أن يقول الخوأنث تعرف أن الفعل المفعول مذكور وهو أهد
 ولله محذوف في أصل الطيبي والله أعلم (ثم قالت) أي في خاطر وفي الظاهر (يا أي الله) أي الاخلافة
 (ويدفع المؤمنون) أي غير خلافة أبي بكر (أو يدفع الله) شك من الراوي (ويدفع المؤمنون) أي أيضا
 لا يتخلف في إياها في الإمامة الصغرى فانما الامارة الكبرى كما فهم بعض كبار الصحابة حيث قال عند
 المازعة أنسارده صلى الله عليه وسلم لا مرد بيننا أفلا نتخذه لا موردنا فهذا برهان جلي وتبين على عند كل
 ولي ثم في قوله ويا أي الله والمؤمنون إشارة إلى تكفير من أنكروا حقيقة خلافة الصديق اللهم إلا أن يقال المراد
 بالمؤمنين أكثرهم فبهم أثبات مخالفتهم لجمهور المسلمين وقال ابن الملك أي تركت الإصغاء اعتمادا على أن
 الله تعالى يأي كونه غيرة خالصة ويدفع المؤمنون غيره وفيه منسب لآبي بكر واتخاذ بما سبق فكان
 كقول (رواه البخاري وعنها) أي من عائشة (قالت رجس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من
 جازة) أي من أجل جنازة فهو مفعول له (من القبيح) متعلق برجس (فوجدني وأنا أجد صداعا)
 بضم واء أي فصادفني والحال أي أحس وجع رأسي (وأنا أقول وأرأساه قال بل أنا عائشة وأرأساه قال
 وما صرنا لموت نبلي) بضم الميم وكسرهما (فسمناك) بالتحفيف (وكففت) بالشديد (وصابت عابدة
 ودمت) وفي أسهاية أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته (فأتاك كافي لك) أي والله كافي
 بضم كافي أي ما بيني وبينه جواب قسم محذوف والمذكور هو عرض بين الحال وما فيها المعنى والله
 يمكن من رداءه كات كات (لأنه كان ذلك) أي ما ذكر من أسهل وغيره (لرجعت إلى بيتي)
 أي كافي (بهم من بعض مسائلك) بشديد في أسهاية في إصباح أسرس لرجل بأهله إذا بنى مولا نقل

وعن عائشة أنها قالت
 وأرأساه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم ذل
 كذا وأجرا ستسرا
 وأدعوك شئت عائشة
 وأتكم به رآته أن لا ملك
 تحب موتي فلو كان ذلك
 لست آخر يومك معي
 وبعض أزواجك فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أما وأرأساه لقد هممت
 أن أرسل إلى أبي بكر
 وابنه وأعهد أب قول
 القائلون أو يمتنى الممنون
 ثم قلت يا أي الله ويدفع
 المؤمنون أو يدفع الله
 ويدفع المؤمنون رواء
 البخاري وعنها قالت رجس
 إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذات يوم من
 جنازة من القبيح فوجدني
 وأما جرد صاعا وأنا أقول
 وأرأساه قال بل أنا عائشة
 وأرأساه قال وما صرنا لموت
 نبلي فسمناك وكففتك
 وصابت عابدة ودمت
 قالت كافي بك والله لو لم
 شكنا لرجعت إلى بيتي فمررت
 به ببعض مسائلك

(قائله) أي فاذا كان الامر كذلك فبعونه وحوله وقوته (فاتقوا) أي الجرح ولغزاع اشارة الى قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي بعض النسخ موافقا لما في الحصن المصين ثقفوا بكسر الميم وثقفيف القاف المضمومة أي وتمدوا به ايماء الى قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت (واياه فارجوا) أي لا ترجوا سواه فله لاله الا الله أو من عنده ما رجوا الثواب (فانما المصاب) أي في الحقيقة (من حرم الثواب) بصيغة المفعول أي من منع المثوبة بسبب فله الصبر في قضية المصيبة والله بر المصير عند المولى هو الذي يكون عند الصدمة الاولى هذا قال الطيبي القاع في قوله فبانه جواب للشرط وبالله حال قدمت على علمها اختصاصا كما في قوله تعالى فاباى فاعبدون أي اذ كان الله معزبا ونذاغوا ركنا فقصوه بالتقوى مستعينين به والنفاذ في فاتقوا وردت لكيد الرباط وكذا في قوله فارجعوا وتغديروا المفعول ليس لارادة التخصيص بل لتعادل به القرينة في اقتران الفاء قلت لا منافاة بين ارادة الاختصاص المبيد للاخلاص وحصول التعادل بين اقتران التماسيل (فقال علي) أي زين العابدين وعلي بن أبي طالب (أندرون من هذا) أي صاحب الصوت (هذا هو الخضر عليه السلام) بفتح الخاء وكسر الضاد وويل بكسر وسكون وفي ترتيب الاسماء يجوز اسكان الضاد مع فتح الخاء وكسر هاء قال الصبي وفيه دلالة بنية على ان الخضر عليه السلام حي موجود (رواه البيهقي) أي الحديث بكلامه (في دلائل النبوة) وقد علمت ان صدر الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتابه الوفاة وما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن واغفله ولما توفي صلى الله عليه وسلم عزهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلافه من كل فائت فبانه فنة واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواته الحاكم في مستدركه عن جابر ثم قال ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فخطى رقابهم فبني ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلافه من كل هالك قال الله فانيوا وانيسه فارغبوا ونظرو اليكم في البسلا فافانروا فانما المصاب من لم يجبروا نصرف فقال أبو بكر وعلي هذا الخضر عليه السلام رواته في المستدرك من حديث أنس قال مبرك وليس يصح وقال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد أي ضعيف بخبره وص هذا السند لكن اذا انضم الى غيره يتقوى ويرقى الى درجة الحسن فاندفع ما قال الخضرى في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرز عن يزيد الاصم عن زين العابدين وابن محرز متروك كافي مقدم مسلم اه ولا يخفى أنه لا يستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لاسيما اذا جاء الحديث من طريق آخر ولقد تعدد طرقه ولا يشك في كونه ثابتا ولا يصح عدم كونه صحيحا اذ لا يتعلق به حكم شرعي مع أن أكثر الاحكام اعتمدت بالأحاديث الحسنان لقلة الصحاح حيث لا معارض والله أعلم

*(باب) بالرفع والاسكان

(الفصل الاول) * (عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ) قال النووي وفي رواية أخرى ذكرها عند عائشة رضي الله عنها أن عليا رضي الله عنه كان وصيا لعائشة حتى أوصى اليه وقد كنت مسندته حتى ماتت فبني أوصى به فني ولا أوصى بشئ اي لا أوصى بمال ماله ولا غيره اذ لم يكن له مال ولا أوصى الى علي ولا الى غيره خلافا لما نزع الشبهة وأما الأحاديث الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته لاهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة التوفد فليست سرادة بقولها ولا أوصى وأما الارض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدله فقد سبها صلى الله عليه وسلم في حياته وجهها صدقة للمساكين (رواه مسلم) وكذا الترهذي في الشرائع اذ قاله ولا أوصى بشئ ثم قال زين الحبشي الراوي عن عائشة وأشك في العبد الامة وسباني ففهم ما أضافا ما حكى بعض أهل السير من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بل كثيرة وكار له عشرون مائة ففانهم في نواح المدينة ويأتون بألبانهم في كل ليلة وكان له سبع شياه يشر بون الالبان وكان له سبع حمير يشر بون الالبان ففانهم في كل ليلة

فبانه فائتوا واياه فارجوا
فانما المصاب من حرم الثواب
فقال علي أندرون من هذا
هو الخضر عليه السلام
رواه البيهقي في دلائل النبوة
(باب)
(الفصل الاول) عن
عائشة قالت ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا
بعيرا ولا أوصى بشئ رواه
مسلم

لمعارضه هذا الحديث الصحيح ولو صح لعل على انما كانت من اهل الصدقة وكان اصحابه الفقراء من اهل الصدقة وغيرهم يشربون من ابلانهم (وعن عمرو بن الحرث) أي الخراعي له حصبة على مافي الشماثل (أخي جويرية) بل نصير احدي أمهات المؤمنين (قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة) أي في الرق فليدلالة على أن ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاخبار كالأما مات وأما أمة (ولاشأ) تعميم به تخصيص (الابغاث البيضاء) أي التي كان يختص بركوبها (وسلاحه) أي الذي كان يختص بلبسه من نحو سيف ودرع ومغفر وحرية وأهل هذا الحصر ما في معنى على عدم اعتبار أشباهه آخره بل الاثواب وأمة البيت والافتقار ثبت انه ترك أثوابا وغيره ما قد بينت في موضعها وأهل حكمة سكوت الراوي عن ذكرها كونها محقرة بالنسبة للمذكورات (وأوضحها صدقة) قال شارح الضمير المفعول ما ذكر من البقرة والسلاح والارض والظاهر المتبادر انه للأرض قال العسقلاني أي تصدق بمنفعة الارض فصار حكمها حكم الوقف والمعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية الى قيامها في يوم ثواب الصدقة بدوامها فلا ينفى ان ما عداها من أملاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لا يخفى قال لعلامة الكرماني في شرح البخاري هي نصف أرض فرك وثلاث أرض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وحصته من أرض بني النضير وضمير جعلها راجع الى كل الثلاثة لا الى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة اهـ وبما نرى تحقيقه (رواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورتي دينار) بتأنيث الفعل ورفعه فهو اخبار حقيقة ومعناه ايسر تقسم ورتي بعد موتي دينار اذا ست أخاف بعد موتي دينار أما ملكه فيقسمون ذلك ويحتمل أن يكون اخبارا في الصدقة ونحوها في المعنى فهو أبغ من النسي الصريح قال لعلي ويحوز أن يكون بمعنى النسي فهو على منول قوله

* على لأحب لا يمتد بناراه * أي لا دينار هناك فيقسم اهـ وفي نسخة بالتذكير وفي أخرى بالجزم وفي بعض النسخ لا تقسم من الاقسام مرفوعا ويجزوما قال ميرك هو ما سكان الميم على النسي وبضمها على النقي وهو الأشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث منه وتوجب رواية النسي انه لم يقطع بأنه لا يخلف شيئا بل كان ذلك محتملا لانهاهم عن قسمه ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره العسقلاني وقال ابن حجر في شرح الشماثل رواية مسلم لا يقسم وهو نقي للنسي لان النسي عنه شرط الامكان وارث النبي غير ممكن فتعذر الاخبار بانهم لا يقسمون شيئا لانه لا يورث اهـ وفيه أن الشرط هو الامكان العقلي وهو متصور لا الامكان الشرعي لانه لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لا يقسمه فلا ورثة قال ابن حجر أي من يصلح ورتي لو أمكنت وقال ميرك هم ورتي باعتبار انهم قسم كذلك بالقوة لكن منعوا من الميراث بالدليل الشرعي وهو قوله لا نورث ثم بين سببه وعلة مستأ هذا (ما تركت) ما موصولة بمبتدأ وتركت صائمه والعائد محذوف أي الذي تركته (بعد نفقة نسائي وموثة عاملي فهو صدقة) والذات لتضمن المبتدأ معنى الشرط كقولهم الذي ياتي في فله درهم وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأيد وفي شرح السنة قال سفيان بن عيينة كان أرواح النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتقات اذ كس لا يجوز لهن أن يسكنن أبد الحرة لهن النفقة وقوله وموثة عاملي أراد بالعامل الخليفة بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من الصلوات التي كانت له من أموال بني النضير وذلك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم واپها أبو بكر ثم عمر كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بماله فأقطعها مروان وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز وقال شارح من علمائنا بدمعنا تركت من أموال النبي صلى الله عليه وسلم التي كان تصرف فيها تصرف المالك ولم يكن ذلك غيره وقوله بعد نفقة نسائه لان نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة كل واحد منهم لكونهم محبوسات من النكاح في الله وفي رسوله وبني حكم نكاح النبي صلى الله عليه وسلم باقيا مدة بقائهم فوجب لهن النفقة من مال النبي وجوب نفقة النساء على أزواجهن

وعن عمرو بن الحرث أخيه جويرية قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بفاتته البيضاء وسلاحه وأرضها صدقة نرواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقسم ورتي دينار ما تركت بعد نفقة نسائي وموثة عاملي فهو صدقة

والحاصل أنه ليس معنى نفقة نسائه أرثهن منه بل لكونهن محبوسات ومنعوا عن الأزواج بسببه فون
في حكم المعتقات ما دامت حياتهن وقبل لاعدتهن ما يمين لانه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره وكذلك سائر الانبياء
فعلى هذا الاشكال في نفقة النساء وقال بعضهم لعظم حقهم وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين
ولذلك اختصن بمساكنتهن ولم يرهنها ورثتهن قال الشارح وأما نفقة عاله فانها تتعلق بعامل ذلك وهو
العامل الذي استعمله على مال الفاء فاستحق العمل به بقدر عمله ولم يكن أخذها فاستشاهها من مال الفاء اه
ولفظ الحديث ومؤتم على في شرح المشارق المؤنة الثقل بعوله من مآث القوم أى احتمات مؤتمهم
وفي الصحاح المؤنة بهمز ولا يهمز وقال الفراء مفعلة من الابس وهو التعب والشدة وقيل هى مفعلة من الاون
وهو الحرح والعدل لانها نقل على الانسان اه وفي الحديث المعونة تأتي على قدر المؤنة وقال بعض
المحققين اختلاف في المراد بقوله مؤنة على فقيل الحليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل ير بدلك العامل على
النخل والقسم على الارض وبه جزم الطبري وابن بطال وأبعد من قال المراد بعامله حاكمه عليه الصلاة
والسلام وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كالأجير
واستدل به على أجرة الفساح وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له ونائب عنه في أمته (متفق عليه) ورواه
الترمذي في الشمائل بزيادة ولا درهما فقيل فائدة التقييد بهم التنبية على أن ما فوقهما بذلك أول وهذا
الحكم عام في الانبياء لورود الحديث الا ترى لانورث ما تركه صدقة يعنى لانورث نحن معاشر الانبياء ما مان
جعله الفقراء ومن شرط الفقير عند الصوفية أنه لا يملك فمافى يده اما امانة أو وقف أو صدقة وحاصل
الحديث ما ميراثا الا واقع ومختصر في صرف أحوال الفقراء والمساكين كما جاء في حديث آخر ان النبي
صلى الله عليه وسلم لانورث انما يرثه في فقره المسلمين والمساكين وقيل لثلايف رح أحد بعونه من ورثه
من حبيبة أخذت تركته وخالف الحسن البصري في المسئلة العامة وقال هذا الحكم يختص بنبينا صلى الله
عليه وسلم لقوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وهى وراثته مال النبوة والام يمل وان شئت الموالى
من ورائى اذ لا يخافهم على النبوة وصوب الجمهور خلاف قوله تغير النساءى امام معاشر الانبياء لانورث والمراد
في الآية وراثته النبوة دثر حقيقة الارث بل قيامه مقامه وحلوه مكانه وعلى هذا فانما خاف من استيلاء
الموالى على مرتبته الظاهرة بالقهر والقوة والغلبة هذا وقال الباجى أجمع أهل السنة ان هذا حكم جميع
الانبياء وقال ابن هانبل ذلك لنبينا عليه الصلاة والسلام وقالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكركم
السيوطى (وعن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانورث) بسكون الواو وفتح الراء
اى نحن معاشر الانبياء لانورث قال الطيبى اى لانورث من خلف الجار فاستمر ضمير الجمع في الفعل فانقلب
الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم اه وهذا بناء على انه لا يتعدى بنفسه وجعله بعض اللغويين
متعديا بنفسه ومن فلا خلاف ولا تحويل عن الاسناد وكذا حقه الاستاذ ولا ناعى الله السندى رحمه الله
وقد جاء اللغتان في التنزيل يرثني ويرث من آل يعقوب وفي القاموس وورث أباه ومنه بكسر الراء يرثه كعبه
وأورثه جعله من ورثته وحكى نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبطا في نسخة اى لا يرث مال الميراثا لاحد قال
المغرب وورث أباه مال يرث وارثه فهو وارث والاب والمال كلاهما موروث ومنه ما معاشر الانبياء لانورث
وكسر الراء خطأ درية اه وبه اندفع زعم من قال انه هو الاظهر والمعنى انه ليس بخطا درية لو صحرت رواية
لما قدمناه في المعنى المستفاد من القاموس (ما تركه) الضمير راجع الى ما الموصولة (صدقة) بالرفع جملة
مستأنفة كأنه لما قيل لانورث فقبل ما تفعلون بترككم فاجيب ما تركه صدقة ذكره الطيبى ويرى
صدقة بالنصب وهو كذلك في نسخة اى ما تركه ما بذول صدقة فذخ الخبز ونبي الحال كاهوض وتخليه
قوله تعالى ونحن عصبة بالنصب في قراءة شاذة وأما قول الشيعة ان ما نفية صدقة مفعول تركها فمبتدان
وزور وورده وجود الصمى يرى تركه فى أكثر الروايات ووجود فهو صدقة فى بعضها ومراعى بعض

متفق عليه وعن أبي بكر قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانورث ما تركناه صدقة

الاحاديث كقوله انما معاشر الانبياء لا نورث لما يلزم من التناقض بين السابق واللاحق والله اعرف للاسناد
واما ما جاء في رواية ما تر كذا مرة من غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما في ما تر كذا موصولة مبتدأ وتر كذا صلة
والعائد محذوف وصدقة خبر وبه يحصل الجمع رواية ودراية (متفق عليه وعن أبي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان الله اذا أراد درجة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً) بفختين فيهما
والثاني تفسير لاؤلهما أي سابقاً ومقدماً وشيخاً (بين يديها) أي قدماها حين ماتت راضياً عنها (واذا أراد) أي
الله (هلكة) بفختين أي هلاكها (هذيم او نبيها حتى فاهل كها وهو ينظر) أي اليها أو لى قدوة خالقها (فاقر)
أي الله (عنيبه) بالثنية للعبادة أي أسرها بما تراه مما يشق غيظه (بها كها) أي اسبب هلاكها (حين
كذبوه) أي من الكفار (وعصوا أمره) أي من الفجار (رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد يده لياتين على أحدكم) بشمل الصلابة وغيرهم (يوم) أي
زمان (ولا يراني) أي أحدكم حينئذ (ثم لان يراني) أي لرؤيته يا أي (أحب اليه من أهله وماله معهم) أي
مع أهله وهو يفيد التأكيدهم لما يتوهم من أن تكون الواو بمعنى أو ويحمل على الأهل تارة وعلى المال
آخر (رواه مسلم) وفي الحديث اجماعاً الى معنى ما ورد من الحديث المشهور وطوبى لمن رأى وأمن بي
(باب مناقب قريش وذكر القبائل) *

المناقب جمع المقبسة وهي الشرف والفضيلة وذكر القبائل عطف على المناقب والمراد بذكرهم أعم من
مدحهم وذمهم

(الفصل الاول) * (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع) بفختين
جمع تابع كخدم جمع خادم أي الناس كلهم تابعون (لقريش في هذا الشأن) أي في الدين والطاعة أو في
الخلافه وبإثبات المعنى الاول قوله (مسلمهم) أي مسلم عامة الناس (تبع مسلمهم) أي مسلم قريش (وكافرهم تبع
لكافرهم) قال شارح واذا قد علم ان أحداً من قريش لم يبق بعده على الكفر علم ان المراد منه ان الاسلام
لم يبقه معهم مما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية اهـ وقيل
معناه ان كانوا اختياراً لاساط الله عليهم اختياراً منهم وان كانوا أشراراً لاساط الله عليهم أشراراً منهم كقيل أعمالكم
عما لكم وكما روى كما تكروا بولي عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وتقدمهم
في الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعظمها اذ كانت دارهم موسماً والبيت الذي
هم سدته منسكاً وكانت لهم السقاية والريادة يعظمون الطبع ويسبقونهم بخزوا به الشرف والرياسة عليهم
وقال القاضي المراد بهذا الشأن الدين والمعنى انهم سلمى قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون في
التصديق السابقة وفي الايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم أول من رد الدعوة وكفر بالرسول
وأعرض عن الآيات قال الاشراف فلا يكون حينئذ قوله وكافرهم الى آخره في معرض المدح قلت فلا محذور
حينئذ مع انه قد يقال ليس مدحاً شرعاً كما يتضمن مدحاً عرفياً وهو ان هذا الجنس متبعون في الجلالة
لا تابعون كما سيأتي من ان الناس تبع لقريش في الخير والشر ويؤيده ما ثبت صلى الله عليه وسلم قال عامة
العرب ينظرون ما يصنع قومهم فلما فتح مكثوا أسات قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ولهذا استمرت
خلافه النبوة في قريش ثم رأيت الطائي قال ويؤيد قول القاضي الحديث الذي يتلوه كانه قيل متبعون
في كل أمر والناس يقتفون آثارهم ويرعون اكل ما صدر عنهم خير ونحوه قول الشاعر

ونحن التاركون لما سخطنا * ونحن الاتخذون لما رضينا

أقول وفيه اشعار بان الخلق لا ينفون عن متابعتهم وان قابلية المتبوعة مجبولة في جبايتهم فينبغي أن لا يخرج
عنهم أمر الخلاف لا يترتب عليه المماثلة بوجه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة في معنى هذا الحديث (متفق عليه)
وعن علي قال سمعته أذناي ووعا قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش ما لهم تابع

متفق عليه وعن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله اذا أراد درجة
أمة من عباده قبض نبيها
قبلها فجعله فرطاً وسلفاً بين
يديها واذا أراد هلكة
أمة عذبها ونبيها حتى
فاهل كها وهو ينظر فاقسر
عنيبهم لكنتها حين كذبوه
وعصوا أمره رواه مسلم
وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بحمد يده
لا ياتين على أحدكم يوم ولا
يراني ثم لان يراني احب اليه
من أهله وماله معهم رواه مسلم
(باب مناقب قريش
وذكر القبائل) *

(الفصل الاول) * عن
أبي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الناس تبع
لقريش في هذا الشأن
مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم
تبع لكافرهم متفق عليه

اصالحهم وشراهم تبع لشراهم أخرجه أحمد في المناقب (وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الناس تبع لقرئش) وجه تسميتهم بقرئش مبسوط في القاموس (في الخبر) أي الاسلام (والشر) أي الكفر (رواه مسلم) وكذا أحمد في الجامع الصغير قرئش صلاح الناس ولا يصلح أساس الاجم كمال الاعمال لا يصلح الا بالمخ رواد بن عدي في الكامل عن عائشة مرفوعا وفي رواية س ع كرم عن عمرو بن العاص مرفوعا قرئش حارمة الله تعالى فن نصب بها حرا سلب ومن أرادها بسوء أخرى في الدنيا والاخرة وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا قرئش على مقدمة الناس يوم القيامة ولولان تبطل قرئش لاجلها بما لحسنها عند الله من الثواب وروى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعا قرئش ولولا الناس في الخبر والشر إلى يوم القيامة وفي رواية لاجد عن أبي بكر وعمر مرفوعا قرئش ولولا هذا الامر فبما تبسبغ بهم وفاجرهم تبسبغ لفاجرهم وعن ابن أبي ذئب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار من يشي شرار الناس أخرجه الشافعي في مسنده وعن المعالي بن عبد الله بن حنبل عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قرئش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قرئش تعدل أمانة رجلين من غيرهم رواد أحمد وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم أخرجه أحمد في المناقب (وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر) أي أمر الخلافة (في قرئش ما بق منهم) أي من الناس (اثنان) أي فيكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي هذه الاحاديث وما أشبهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقرئش لا يجوز غيرها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو مجروح باجماع الصحابة وبين صلى الله عليه وسلم ان هذا الحكم مستمر إلى آخر الدهر ما بق من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم إلى الآن اه والتحقى ان هذا خبر بمعنى الامر أي من كان مسلما فليتبسبغهم ولا يخرج هاهم والافسد خرج هذا الامر عن قرئش في أكثر البلاد من مدة أكثر من مائتي سنة ويحتمل ان يكون على ظاهره وأنه مقيد بقوله في الحديث الاتي ما أقاموا الدين ولم يخرج منهم الا وقد انشكروا حوماته كذا ذكره السيوطي وقيل هو على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس أي ساير العرب ذكره ابن حجر فتدبر (متفق عليه) وفي ذخائر العقبى نسبة إلى البخاري ورواه أحمد في مسنده (وعن معاوية) أي ابن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر أي أمر الامارة (في قرئش لا يعادهم أحد) أي لا يخالفهم (الا كبه الله) أي أسقطه وفي رواية لا أكبه الله (على وجهه) والمعنى أذله وأهانته (ما أقاموا) أي قرئش (الدين) أي أحكام دين الاسلام ثم ما صدر به الوقت مقدور وهو متعلق بقوله كبه الله قال ابن الملك في حاشيته يحفظهم على الدين وأهل وقيل المراد الصلاة لرواية ما أقاموا الصلاة لكن على هذا لا يستقيم المعنى اذا علق قوله ما أقاموا بكبه الابان هذا الامر في قرئش لان منهم من لم يقم الصلاة ولم يصرف عنه الامر كذا قاله النووي وبشيء دليلا على اختصاص الامامة بقرئش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونهم في ذلك بقرئش واحدة واعل ذلك له صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم من هو جامع لاواصر الملك والدين وصلاح لامور المسلمين وفي شرح الطائي قال المظهر في الخلافة في قرئش لا يعادهم ولا يخالفهم أحد في ذلك الا اذله الله تعالى ماداموا يحافظون الدين اه كلامه وفيهم من كلام الشيخ النووي وبشيء ان قوله ما أقاموا الدين اذا علق بكبه يستقيم المعنى اذا حل الدين على الصلاة وما اذا حل على الدين باصوله وقوا بها فلا لان منهم من غير وبدل ولم يصرف عنه الامر وقيل معنى الحديث لا يخالف قرئش أحد في الامور المتعلقة في الدين بان أرادوا انفسه وبطلانه وقرئش زيدا ومنه وامضاه الا اذله الله وقهره قال الطائي واللفظ لا يساعدا على ما قلناه وهو أظهر أقول الظاهر ان المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنه بالانعام والدين وليكونها أم العبادات وانما انتهى عن السيئات أو ذكرها على منوال المثال أي الصلاة ونحوها من أمور الدين والله اعلم (رواه البخاري) وعن المطالب بن عبد الله بن

وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقرئش في الخير والشر ورواه مسلم وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر في قرئش ما بق منهم اثنان متفق عليه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قرئش لا يعادهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ورواه البخاري

خطيب عن أبيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قد موافقكم ولا تقربوها
وتعلموا منها ولا تعلموها أخرجه الشافعي في مسنده وأحمد في المناقب (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الإسلام مزينا) أي قويا شديدا أو مستقيما شديدا (إلى اثني عشر خيفة)
قال المصنف إلى ههنا نحو حتى في الرواية الأخرى لأن التقدير لا يزال الدين قائما حتى يكون عليهم - اثنا عشر
خليفة في أن ما بعده داخل فيما قبلها الكشف في قوله تعالى فاعسا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق إلى يفيد
معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم ونحوها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى
ثم آتوا الصيام إلى الليل لأنه لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن
من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله (كلهم من قريش) قال بعض المحققين قد مضى منهم
الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة وقيل أنهم يكونون في زمان واحد يفتقر الناس
عليهم وقال التوربشتي السبيل في هذا الحديث وما يعتقه في هذا المعنى أن يجعل على المقسطين منهم فانهم -
هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم أن يكونوا على الولاء وان قدر أنهم على الولاء ما المراد منه
المسعون بها على الجواز وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض توجهنا سؤال وهو أنه قد جاء بالخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوا وهو مخالف لهذا الحديث وأجيب بأن المراد ثلاثون سنة خلافة
النبوة وقد جاء مفسرا في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا ولم يشترط هذا في
الاثني عشر وقيل المراد بالاثني عشر أن يكونوا مستحقين للخلافة من العاديين وقد مضى منهم من علم ولا بد من
تمام هذا العدد قبل قيام الساعة قلت وقد جعل الشيعة الاثني عشر على أنهم من أهل بيت النبوة متواليه أعم
من أن تكون لهم - خلافة حقيقة أو استحقاقا فأولهم على الحسن والحسين فزين العابدين فعهد الباقر
فمحمد الصادق فموسى الكاظم فعلى الرضا فعهد التقي فعلى الحسن العسكري فعهد المهدي رضوان
الله عليهم أجمعين على ما ذكره زبدة الأولياء نحو ما يجديار ساق كتاب فصل الخطاب مفصلة وتبعه مولانا
نور الدين عبد الرحمن الجاسي في أواخر شواهد النبوة وذكر فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم ومقاماتهم بحجة
وفيه رد على الرافض حيث يظنون بأهل السنة أنهم يغيضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد ووجههم
الكاسد والافاض الحق يحبون جميع الصحابة وكل أهل البيت لا كالحوارج الاعداء لأهل بيت النبوة
ولا كالرافض المعادين للجهور والصحابة وأكبر الأمة (وفي رواية لا يزال للناس) أي أمر دينهم (ماضيا)
أي جاريًا مستمرًا على الصواب والحق (ماولهم) أي مدة ما تولى أمرهم (اثنا عشر رجلا كلهم من قريش
وفي رواية لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو) أو بمعنى الواو لطاق الجمع أي و (حتى يكون عليهم)
أي على الناس متوليا (اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار) بكسر الغين المحجمة وتخفيف الفاء وبالراء علم قبيلة وفي القاموس
بنو غفار ككبارهم أبي ذر العفاري وهو مبتدأ خبره (غفر الله لها) قال ابن المالك أي أقول في حقهم
أقول وانما يقدرون على هذا في نحو زيد اضرب حيث لا يصح حل الجلة الانشائية على الاسم المرفوع بالابتدائية
(واسلم) قبيلة أخرى (سالمها الله) أي صنع الله بهم ما يوافقهم من أمر السلامة عن المكروه (وعصبة)
بالتصغير بطن على مافى القاموس والمراد به قبيلة أو جماعة (عصت الله ورسوله) وفي الحديث إجماع إلى أن
الاسماء تنزل من السماء قال الطبري الجملتان الأولى أن يكونا خبريتين وأن يعمد لاهل الدعاء لهما
وأما قوله وعصبة عصت الله فهو اخبار ولا يجوز حمله على الدعاء لکن فيه اظهار شك كآية منهم يستلزم الدعاء
عليهم بالخذلان لا بالعصيان وفي شرح السفة قيل انما دعا غفار وأسلم لان دخولهما في الاسلام كان من غير
حرب وكانت غفار تهمة بسرقة الحاج فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يجمعو عنهم تلك السيئة ويغفروا
لهم وأما عصبة فهم الذين قتلوا القراميطية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يفتن عليهم وفي شرح مسلم

وعن جابر بن سمرة قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يزال
الاسلام مزينا إلى اثني عشر
خليفة كلهم من قريش وفي
رواية لا يزال أمر الناس
ماضيا ماولهم اثنا عشر
رجلا كلهم من قريش وفي
رواية لا يزال الدين قائما
حتى تقوم الساعة أو يكون
عليهم اثنا عشر خليفة
كلهم من قريش متفق عليه
وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفار غفر الله لها وأسلم
سالمها الله وعصبة عصت
الله ورسوله

عليه وسلم إلى
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قريش
 والانصار وجهينة ومريضة
 وأسلم وغفار وأشبج
 موالى ليس لهم مولى
 دون الله ورسوله متفق
 عليه وعن أبي بكر
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسلم وغفار
 ومريضة وجهينة خير من
 بني نعيم ومن بني عامر
 والخليفين بنى أسد وغطفان
 متفق عليه وعن أبي
 هريرة قال ما زلت أحب بنى
 نعيم منذ ثلاث سمعت من
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول فيهم سمعته
 يقول هم أشد أمتى على
 الدجال قال وجاءت صدقاتهم
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذه صدقات
 قومنا وكانت ساية منهم عند
 عائشة فقال اعتقبها فانها
 من ولد اسمعيل متفق عليه
 * (الفصل الثاني) *
 سعيد بن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من ردها من
 قريش أهابه الله رواه الترمذى
 وعن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم أذقت أول
 قريش نسكالا فاذقوا آخرهم
 فوالله لو أن الترمذى وعن
 أبي عامر الأشعري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم الحى

النورى قال قال صلى الله عليه وسلم حسن الكلام والمجاسة فى الالفاظ مأخوذ من سالمته اذا لم ترفقه مكرها فساكنه
 دعاهم بأن يضع الله عنهم التعب الذى كانوا فيه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وفى رواية لأحمد
 والطبرانى والحاكم عن سلمة بن الأكوع وعن أبي هريرة مرفوعا أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما
 والله ما أنقأته ولكن الله قاله وفى رواية الطبرانى عن عبد الرحمن بن سندر باقيا أسلم سالمها الله وغفار غفر الله
 لها ونجيب أجابوا الله فى القاموس نجيب بن كندة بطن (وعن أبي هريرة بن رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قريش) أى مسلوهم من أهل مكة وغيرهم (والانصار) أى قبيلتهم من أهل المدينة وفى
 القاموس ان أنصار المي صلى الله عليه وسلم غابت عليهم الصفة (وجهينة) بالتم غير قبيلة (ومريضة) كذلك
 (وأسلم وغفار وأشبج) أبو قبيلة والمراد بها أولاده المؤمنون (موالى) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد
 الياء التحتية جمع مولى مضافا إلى ياء المتكلم وقال شارح بروى على الاضافة أى أحبائى وأنصارى وروى
 موال بالتحسين أى بعضهم البعض أحبا وأنصارا ولا علاحد عليهم الله ورسوله وقال النورى أى هم
 باصروه والمختصون به وهو أيضا وليهم وفامرهم والمتكفل بهم وبمصلحتهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله
 ورسوله) أى غيرهما قال الطيبى جملة مقررة للجملة الاولى على العارذ والعكس وفى نهيد ذكر الله لذكر
 رسوله وتخصيص ذكر الرسول ايدان بما كانت مزاياه عند الله وأشعار بان قوايه اياهم بلغ مبلغا لا يقاد رده
 ولا يكتنه كنهه (متفق عليه وعن أبي بكر) بالتاء وهو النقي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم
 وغفار ومريضة وجهينة خير من بني نعيم) فى القاموس نعيم كأمير أبو قبيلة ويعرف (ومن بني عامر) عطف
 باعادة الجار (والخليفين) أى ومن الخليفين يعنى المتخالفين على التناصر (بنى أسد) بفتح فسكون
 (وغطفان) بفتح تين وهما بديل من الخليفين أو عطف بيان قال الروى وتفضيل تلك القبائل لسبقهم الى
 الاسلام وحسن آثارهم فى الاحكام (متفق عليه) الا ان البخارى لم يذكر الخليفين ذكرهم بركة (وعن
 أبي هريرة رضى الله عنه قال ما زلت) بكسر الزاى أى ما برحت (أحب بنى نعيم منذ ثلاث) أى خصال أو
 كلمات وقوله (سمعت) صفة ثلاث والعائد محذوف أى سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 فيهم) جملة حالية أى قائلا ياها فى حقهم والمعنى انى دائما أحبهم من الوقت الذى قال النبي فى حقهم ثلاث
 خصال وقال الطيبى قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت اه والاطهر ما سمعت ثم قوله (سمعت
 يقول) بيان أو بديل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة وتفضيل الخصال الثلاث والخصال
 الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتى على الدجال) أى حين ظهوره وفيه اشعار بوجوب حودهم الى زمانه بكثرته (قال)
 أى أبو هريرة (وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا) شرفهم باضافتهم الى
 نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثابتهما قال أبو هريرة (وكانت ساية) بفتح فسكون فتشديد بحسب أى
 أسيرة (منهم) دعائشة قال ابن الملك فيع دابل على جواز استرقاق العرب اه وفى استدلاله نفا لا يخفى (فقال)
 أى النبي صلى الله عليه وسلم (اصتقبا ما مناس ولدا اسمعيل) بضم اللام وسكون اللام جمع ولد ذكره
 الطيبى وفى نسخة بفتحها فى الصحاح لولد يكون واحدا وجعا وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد
 كالاسد والاسد وهذه ثابتهما فانه دل على ان فضيلتهم لكونهم من بنى اسمعيل (متفق عليه)
 * (الفصل الثاني) *
 (عن سعيد بن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد) من الارادة أى من يقصد (هو ان
 قريش) أى ذلهم واهانتهم (أهانه الله) أى أذله وأخزاه (رواه الترمذى) وكذا الامام أحمد فى مسنده
 والحاكم فى مستدركه (وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت
 أول قريش) أى يوم بدر والاحزاب (نسكالا) بفتح النون أى بلاء وبلا وقال شارح فسر هذا بالقسط والعلاء
 وقال الطيبى انكسال العبرة فى العقوبة (فأذق آخرهم نزالا) أى اعلموا وعلموا نقلنا (رواه الترمذى وعن
 أبي عامر الأشعري) لم يذكره المؤمن فى أسمائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى) أى القبيلة

(الاسد) بفتح فسكون قال التوربشتي هو بسكون السين أبو حنيفة من اليمن ويقال لهم الأزديون بالسين أصح
وهما أزديان أزديشوا وأزديان اه وسأني أن المراد هنا أزديشوا (والأشعرون) وفي نسخة والأشعرون
بألف ياء النسبة قال الطبري هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الأصول وبألف ياء في المصابيح قال
الجوهري تقول العرب جافتك الأشعرون بحذف الياء لا يفرون في القتال) أي في حال قتالهم مع الكفار وهو
حال من القبيلتين على حد هذا نخصمان انحصوا (ولا يغفلون) بفتح فضم فتشديد أي ولا يخفون (في المعنهم
معي) أي من أتباعي في سنتي وطريقتي أو من أوليائي (وأما منهم) أي من أوليائهم وفيه إشعار بانهم متقنون لقوله
تعالى أن أوليائهم إلا الملقون (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) ورواه ابن سعد عن الزهري مرسل
الأشعرون في الناس كصرة فيها مسك (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزدي) أي
أزديشوا وفي القاموس أزدي الغوث وهو بالسين أفصح أبو حنيفة من اليمن ومن أولاده أنصار كلهم (أزدي
الله) أي جند وأتباع دينه (في الأرض) قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه (يريد الناس أن
يضعوهم) أي يحقروهم ويذلونهم (ويأبى الله لأن يرفعهم) أي ينصرهم ويكرمهم ويعلمهم على أقدام دينهم
قال القاضي يريد بالأزديشوا وهو حنيفة من اليمن أولاد أزدي بن غوث بن أيث بن مالك بن كهلان بن
سبا وأضافهم إلى الله تعالى من حيث أنهم خزبة وأهل نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أزدي الله يحتمل وجوها
أحدها اشتباههم بالاسم لأنهم ثابتون في الحرب لا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام
القاضي وثانيها أن تكون الأضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وفاقته على ما يدل عليه قوله يريد
الناس أن يضعوهم الخ وثالثها أن يراد بهم الشجاعة والكلام على التشبيه أي الأسد أسد الله بجاءه أما
مشاكله أو قلب السين زاي اه وتبعه صاحب الأزهار من شرح المصابيح لكن اغايتم هذا لو كان الأسد
بالفتح والسكون لغة في الأسد ففتحين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما فهم من القاموس (وليأتين على
الناس زمان يقول الرجل) أي في ذلك الزمان (يأبى أن كان أزديا ويأبى أي كانت أزديا) رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب (قال ميرك وقد روى موقفا على أنس وهو عندنا أصح اه ولا يخفى أنه ولو كان
موقفا فهو في الحكم يكون مرفوعا لأن مثله لا يقال من قبل الراي والله أعلم (وعن عمران بن حصين) أسلمى
خزاعي أسلم هو وأبوه وسكن البصرة إلى أن مات به أسنة اثنتين وخمسين (قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يكره ثلاثة أحياء) جمع حي بمعنى قبيلة (ثقيف) كما مير بوقيلة من هوازن واسمهم قسي بن منبه بن بكر بن
هوازن كما في القاموس (وبني حنيفة) كسطينة لقب أئمة آل أبي حنيفة منهم حفلة بنت جعفر الحنفية أم محمد
ابن علي بن أبي طالب (وبني أمية) بضم ففتح فتشديد تحنيفة قبيلة من قريش قال العلماء غما كرهه فها
لهم حجاج وبني حنيفة لسبيلة وبني أمية لعبيد الله بن زياد قال البخاري قال ابن سيرين أتى عبيد الله بن زياد
برأس الحسين فغله في طست وجعل يشكته بفضب وقال الترمذي في الجامع قال عمار بن عبد المجيد برأس
عبيد الله بن زياد وأصحابه في رجة المسجد فانهيت إليهم فقالوا قد جاءت فاذ حية قد جاءت حتى دخلت في منخر
عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة ثم خرجت فذهبت حتى تعيت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال
الترمذي هذا حديث صحيح كذا في الأزهار (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب) أي مبالغ في الكذب (ومبير) بضم ميم وكسر
موحدة أي مفسد ومهلك الموار وهو الهلاك والفساد وتنوينه ما للتعظيم (قال عبيد الله بن عصفية) بفتح
فسكون كوفي حنفي روى عن أبي سعيد بن عجز وعنه إسرائيل وشريك (يقال الكذاب هو المحتال أي
عبيد) بالتصغير وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وفاة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثاره وكان غرضه في ذلك
أن يهرف إلى نفسه وجو الناس وينسب إليه الأمانة وكان طالبا للدينار لسان في تحصيلها كذا ذكره
القاضي وقيل كان يغيث دليما وقيل كان يدعي النبوة بكوفة فسمى كذابا ومن جملة كذبه دعواه أن جبريل عليه

الاسد والأشعرون لا يعرفون
في القتال ولا يغفلون هم من
وأما منهم رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب
وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الأزدي
أزدي الله في الأرض يريد
الناس أن يضعوهم ويأبى
الله لأن يرفعهم وليأتين
على الناس زمان يقول
الرجل يأتني كان أزديا
ويأبى أي كانت أزديا
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن عمران
ابن حصين قال مات النبي
صلى الله عليه وسلم وهو
يكره ثلاثة أحياء ثقيف
وبني حنيفة وبني أمية
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثقيف
كذاب ومبير قال عبيد الله
ابن عصفية يقال الكذاب هو
المحتال بن أبي عبيد

هو الحاج بن يوسف
 قال هشام بن حسان
 ما قتل الحاج صبيرا
 فبلغ مائة ألف وعشرين
 ألفا واهل الترمذي وروى
 مسلم في الصحيح حين قتل
 الحاج بن عبد الله بن الزبير
 قالت أسماء ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم حدثنا
 ان في ثقيف كذابا وبيرا فاما
 الكذاب فدر أبنائه وأما
 البير فملا أخاك الاياه
 وسجي نعم الحديث في
 الفصل الثالث وعن جابر
 قال قالوا يا رسول الله أحرقت
 ثياب ثقيف فادع الله عليهم
 قال لا الله - م اهد ثقيفا راء
 الترمذي وعن عبد الرزاق
 عن أبيه عن ميناء عن أبي
 هريرة قال كنا عند النبي
 صلى الله عليه وسلم لم نجاءه
 رجل أحسبه من قيس فقال
 يا رسول الله امن حبرا
 فاعرض عنه ثم جاءه من
 الشق الآخر فاعرض عنه
 ثم جاءه من الشق الآخر
 فاعرض عنه فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم
 رحم الله حبرا أقواهم
 سلام وأيديهم طعام وهم
 أهل امن وإيمان رواء
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب لا نعرفه الا من
 حديث عبد الرزاق ويروى
 عن ميناء هذا أحاديث
 من أكبر

لسلام يأتيه بالوحى ذكره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان أبوه من بجهة الصحابة ولد المختار عام الهجرة وليس
 له صحبة ولا رواية ولا رؤى وقواخباره غير مرضية وذلك لطلب الامارة الى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع
 وسبعين وكان قبل ذلك مدود في أهل الفضل والخير يظهر بذلك كله ولا يكتفم الفسق فظاهر منه ما كان يكتفه
 الى أن فارقه ابن الزبير وطالب الامارة وكان المختار يزيف بطالب دم الحسين وبسوط طالب الدنيا والامارة فبدأ في
 الكذب والجنون وانما كانت امارته ستة عشر شهرا ويقال كان في أول أمره خارا جيا ثم صار زيرا يائما
 صار دافضيا وكان يضر بغض على كرم الله وجهه ويظهر منه لضعف عقله أحيانا كذا قتله ميرك من الصحيح
 وكذا ذكره المؤلف في أسمائه (والمير هو الحاج بن يوسف) وهو بفتح الحاء مبالغة للحاج بمعنى الاتي بالحجة
 فل المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط في شوال سنة
 خمس وسبعين وعمره أربع وخمسون سنة (وقال هشام بن حسان) بطخ فتشيد غير نصرف وقد ينصرف
 (احد) وا بفتح الهمزة والصاد أى ضبعا واوعدا (ما قتل الحاج صبيرا) بطخ فسكرت أى مصبورا يعنى مصبوسا
 أسورا لافى معركة ولا خسة (فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا) رواء الترمذي وروى مسلم في الصحيح أى صحبه
 لافى كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحاج بن عبد الله بن الزبير) قال أسماء (فى أمه بنت الصديق) ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان ثقيف كذابا وبيرا فاما الكذاب فدر أبنائه أى أبصرناه أو علمناه وتعنى به
 المختار على ما بيناه (وأما البير فلا نالك) بكسر الهمزة وتفتح قل شارح أخال بالفتح هو القياس وبالكسر هو
 الانصاح وفى الازهار والكسر أشهر أى لا أظنك (الاياء) قيل والظاهر فلا ناله الايالك فقد تمت المفعول
 الثانى للاهتمام (وسيجي تمام الحديث) أى بسطاه (فى الفصل الثالث) وعن جابر قال قالوا أى بعض
 الصحابة (يارب الله أحرقت ثياب ثقيف) بكسر النون جمع نيسل أى - هاهم وله فى غزوة اطائف
 ومحاصرتهم فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا (أى الى الاسلام أو غلبهم الى اطاعة الاحكام) رواء الترمذي
 وعن عبد الرزاق قال المؤلف فى فصل التبعين هو ابن همام يكنى أبا بكر أحد الاعلام روى عن ابن
 جريج وعمر وغيرهما ومنه أحد واسحق وصنف الكتب ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس
 وخمسون سنة (عن أبيه) أى همام بن الحارث الثقفي تابعي سمع ابن مسعود وعائشة وغيرهما من الصحابة
 وروى عنه إبراهيم الثقفي (عن ميناء) بهم مكسور وفتح فتحتية سا كنية فالف مردودة هذا هو المشهور
 وقال صاحب اطالع بعد وقته كذا ذكره الامام النووي فى شرح مسلم وقال المؤلف روى عن مولاه عن
 عبد الرحمن بن عوف وعثمان وأبي هريرة ومنه والى عبد الرزاق ضعفه (عن أبي هريرة قال كعاد
 النبي صلى الله عليه وسلم لم نجاءه رجل أحسبه) بكسر السين وفتحها أى أظنه (من قيس) فى القاموس
 قيس غيلان بالفتح أبو قيس له واسمه الياس بن ضر (فقال يا رسول الله العن حبرا) بكسر فسكون ففتح
 أى ادع عليهم - م بالبعد عن الرحمة وهو أبو قيس له بن الياس فى القاموس جبر كدرهم موضع غربي صنعاء
 اليمن وابن سبأ بن يشجب أبو قبيلة (فاعرض عنه) أى عن الرجل بادبار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق
 الآخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه) والمعنى انه أعرض عنه من الجانبين (وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله حبرا أقواهم سلام) أى ذات سلام أو حمل سلام (وأيديهم طعام) أى
 ذات طعام قل شارح فاضاف قد راحته الجمل وقال ابن الملك يمكن ان يقال جعل أقواهم نفس السلام
 وأيديهم نفس الطعام مبالغة انتهى واقهر عليه الطيبي والمعنى انهم يطهون السلام ويطعمون الطعام
 فجاءوا بين الاحسان والامانة (وهم أهل امن) أى من المضرة (وإيمان) وتصدق بكل ما يلقونهم
 الى مرتبة الايمان (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق) أى
 من طريقه الى ميناء (ويروى) بصيغة مجهول (عن ميناء هذا) أى المشار اليه (أحاديث منا كبر)
 قال ميرك قال أبو حاتم ميناء يكذب وقال ابن معين ليس بثقة انتهى وقال شارح له ما يحق قوله منكره هذا

الحاكم من بعض أهل المعرفة بالحدوث لأن المؤلف رحمه الله يعني محي السنة لو كان به لم الله لم يكن يتعرض
له لانه قد التزم الاعتراض عن ذكر المنكر في عنوان الكتاب والله أعلم بالصواب (وعنه) أي عن أبي
هريرة رضي الله عنه وقد نص عليه السيد جمال الدين (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت) أي من
أي قبيلة (قلت من دوس) بطخ فسكون قبيلة من اليمن من الازد كذا في الازهار وفي القاموس هو دوس
ابن عدنان بن عبد الله أبو قبيلة (قال) أي صلى سبيل النجيب (ما كنت أرى) بضم الهمزة على المجهول
أي ما كنت أرى قبل ذلك (ان في دوس أحدا فيه خير) قال في الازهار فيه من قبلة لابي هريرة ومزمة
لدوس لولا أبو هريرة (رواه الترمذي وعن سلمان قال قال لي) أي خاصة في الخطاب أوييني وبينه بلا حجاب
(رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتفارق دينك) بالنصب على جواب النهي كما صرح به زين
العرب (قلت يا رسول الله كيف أبغضك) أي كيف يتصور مني اني أبغضك وأنت حبيب الله ومحبوب
أمتك (وبك هذا قال الله) أي الى الاسلام وسائر مكارم الاحكام (قال تبغض العرب فتبغضني) أي
حين تبغض العرب وما تبغضني في ضمنهم خصوصا اذا أبغضت جنس العرب فر بما يجبر ذلك الى بغضك
اي اي نهو ذبائته والحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيدنا الخلق فالخذر الخذر كذا لا يقع في الخطر
قال الطائي العرب ما يعاقب العجم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجبل المعروف من الناس ولا واحد له من
اللفظ وسواء أقام بالبادية والمدن والنسبة اليهما عراقي وعربي وفي القاموس العرب بالضم وبالفتح
خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار وأعلام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له (رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان) بغير صرف وقد يصرف (من غش العرب) أي
خانهم وقال شارح أي أبغضهم (لم يدخل في شهادتي) أي الصغرى لعدم الكبري (ولم تله وودني)
أي لم تصبه بعتي اياه ولم تصل ولم تحصل له محبته اياه والمقصود في السكال (رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر وليس هو) أي حصين المذكور (هذا أهل الحديث بذلك
القوي) قلت فايكن الحديث ضعيفا من طريقه وهو معتبر في الفضائل وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة
تؤكد اتصال التواتر المعنوي كقوله صلى الله عليه وسلم لم يحب العرب ايمان وبغضهم كفر وحب العرب
ايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية الطبراني
في الكبير عن سهل بن سعد أحبا قر يشافان من أحبهم أحبه الله وروى الحاكم في مستدركه عن أبي
هريرة مرفوعا أحبا والمقرء وجالسوهم وأحب العرب من قبلك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك
هذا والحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضا وأقل مرتبة أسانيده أن يكون حسنا بالحديث
حسن لغیره (وعن أم الخير) بفتح الحاء الموحدة فذكر الرازي الاول كذا نقله المؤلف في أسنانه وكذا
ضبطه صاحب المغني وكذا في جامع الاصول وفي نسخة بضم فتح وهو موافق لما في التفسير ببحث
قال بضم الحاء الموحدة مرفوعا يقال بفتح أولها لا يعرف حالها من الرابعة (مولاة طلحة بن مالك) لم يذكره
المؤلف (قالت سمعت مولا ي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة) أي من
علامات قرب القيامة (هالك العرب) أي مسلمهم أو جنسهم وفيه ايماء الى أن غيرهم تابع لهم ولا
تقوم الساعة الا على شرار الناس بل ولا يكون في الارض من يقول الله (رواه الترمذي وعن أبي
هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك) بالضم أي الخلافة (في فريش) أي
عابا أو ينبغي أن يكون فيه م وهو الاظهر المطابق لبقية القرائن الا سنية وهي قوله (والقضاء في الانصار)
أي الحكم الجزئي قاله تطييبا لقلوبهم لانهم آووا ونصروا دينهم فقام عود الاسلام وفي بلادهم ثم أمره
واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجماعات ذكره ابن الملك وقال في الازهار وقيل المراد بالقضاء النفاذ لان

وعنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم من أنت قلت
من دوس قال ما كنت
أرى ان في دوس أحدا
فيه خير رواه الترمذي
وعن سلمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا تبغضني فتفارق دينك قلت
يا رسول الله كيف أبغضك
وبك هذا قال الله قال تبغض
العرب فتبغضني رواه
الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وعن عثمان
ابن عفان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
غش العرب لم يدخل في
شهادتي ولم تله وودني
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث حصين بن
عمر وليس هو عند أهل
الحديث بذلك القوي
وعن أم الخير مولاة طلحة
ابن مالك قالت سمعت
يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اقتراب
الساعة هالك العرب رواه
الترمذي وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الملك في فريش
والقضاء في الانصار

التقية كانوا منهم وقيل القضاء الجزي وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم قال أعلمكم بالحلل والحرام معاذي وقيل
القضاء المبر وف له صلى الله عليه وسلم معاذ فاضيا إلى اليمن انتهى والاحير هو الاظهر لقوله (والاذان
في الحبشة) أي لان رئيس مؤذنيه صلى الله عليه وسلم كان بلالا وهو حبشي (والامانة في الازد) أي أزد
شذوة قوههم حتى من اليمن ولا ينافي قول بعض الرواة (يعني اليمن) لكن الظاهر المنبأ بدار من كلامه ارادة
عموم أهل اليمن فانهم أرق أقدته وأهل امن وإيمان والله أعلم (وفي رواية موقونا) أي جاء هذا الحديث
موقونا ولو قال موقوف بالرفع لكان أظهر والمعنى انه وقفه بعضهم على أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي صلى
الله عليه وسلم لكن مثله موقونا فيكون حكمه مرفوعا (رواه الترمذي وقال هذا) أي سنده موقونا (أصح)
أي من اسناده مرفوعا ورواه الامام أحمد في مسنده مرفوعا وروى الطبراني عن أبي معاوية الازدي
الامانة في الازد والحياء في قريش

§ (الفصل الثالث) * (عن عبد الله بن مطيع عن أبيه) قال المؤلف قرشي عدوي من أهل المدينة يقال وله
على هدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به أبوه البه وكان اسم أبيه العاص فسمياه النبي صلى الله عليه وسلم
مطيعا وكان عبد الله من سادات قريش وهو الذي أمره أهل المدينة عليهم حين دخلوا ابن يدين معاوية يسمع
أباه وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين وكان ابن الزبير استعمله
على الكوفة فخرج منه المختار بن أبي عبيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة
لا يقتل) بصيغة النفي مجهولا (قرشي) أي منسوب إلى قريش بحذف الزائد وفي القاموس النسبة قرشي
وقريشي (صبرا) أي لافي المعركة كقافي الازهار (بعد هذا اليوم) أي يوم الفتح (اليوم القيامة) قال
الجليدي وقد تأول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبرا وهو مرتد عن
الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فمما سبق ومضى من الزمان بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يوجد منهم من قتل صبرا وهو ثابت على الكفر انتهى والمعنى انه لا يوجد قرشي مرتدا
فيقتل ويؤيده ما ورد من أن الشيطان قد أيس من جزيرة العرب وقال الطائي ويجوز أن يكون النفي بمعنى
النهي وهو أبلغ من صريح النهي كأن رسول الله وبرحك أبلغ ونحو قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية في
وجهات هدا وجه غير وجهه كالأجنحى صلى كل نبيته ثم قال وهذا الوجه أقرب إلى مدح قريش
وتعظيمهم ويبنى الكلام على اطلاقه قلت لا يصح ان يكون هذا النهي على اطلاقه لانه قد يجب القتل على
قرشي قصاصا أو حدا وهو لا يكون الا صبرا فيكون حكمه حكم غيره فلا يحصل لقريش مزية فضلا عن أن
يكون أقرب إلى مدحهم وتعظيمهم والله أعلم (رواه مسلم عن أبي نوفل معاوية بن مسلم) قال المؤلف
سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبة وابن جريج (قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة)
يريد على عقبة مكة واقعة في طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة وكان عبد الله بن الزبير مصابا بهنالك
ولذا جعل له قبر في الجون قريب العقبة لكنه غير ثابت وكذا سائر قبور الصحابة في مقبرة مكة ليس لها محل
معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضي الله عنها أيضا واغابني عليها اعتمادا على رؤيا بعض الاولياء
والله أعلم (قال) أي أبو نوفل (بغعات قريش تمر عليه) أي على ابن الزبير (والناس) أي وسائر الناس
يمرون عليه أيضا (حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك يا حبيب) بضم الخاء المجمة
وفتح الموحدة الاول بعدها تحمية ساكنة كقبة ابن الزبير كني بابنه حبيب أكبر أولاده (السلام عليك يا
حبيب السلام عليك يا حبيب) فيه استحباب تثليث السلام على الميت ولو قبل الدفن (لقد كنت أتمالك من
هذا لقد كنت أتمالك من هذا لقد كنت أتمالك من هذا) المشار إليه بهذا صلبه والمعنى كنت أتمالك عما
يؤدي إلى ما أراك فيه قال الطائي فعلى هذا هو من وادى قوله تعالى انما ياكون في بطونهم نارا يعني من جهة
مجاز الاول نحو قوله أه صرخرا (أما) بالتخفيف للتنبيه (والله ان كنت) انتهى الحقة من المتقلة وخمير

والاذان في الحبشة والامانة
في الازدي يعني اليمن وقدر رواية
موقونا واه الترمذي وقال
هذا أصح

§ (الفصل الثالث) * عن
عبد الله بن مطيع عن أبيه
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يوم
فتح مكة لا يقتل قرشي صبرا
بعد هذا اليوم إلى يوم
القيامة ورواه مسلم عن أبي
نوفل معاوية بن مسلم قال
رأيت عبد الله بن الزبير على
عقبة المدينة قال بغعات
قريش تمر عليه والناس
حتى مر عليه عبد الله بن عمر
فوقف عليه فقال السلام
عليك يا حبيب السلام
عليك يا حبيب السلام
عليك يا حبيب أما والله
لقد كنت أتمالك من هذا
أما والله لقد كنت أتمالك
من هذا أما والله لقد كنت
أتمالك من هذا أما والله ان
كنت

الشان محذوف وقوله (ما زائدة) علمت أي علمتك (صواما) أي كثير الصيام في النهار (قواما)
 كثير القيام في الليل (وصولا) بفتح الواو أي مبالغيا في الصلاة (لارحم) أي للقرابة وفي شرح مسلم قال
 القاضي عياض هـ هذا أصح من قول بعض المتأخرين ووصفه بالامسالك وقد عده صاحب كتاب الأجواد
 فيهم وهو المعروف من أحواله انتهى وقد أراد ابن حجر في القول براءة ابن الزبير مما نسب إليه الخجاج
 من قول عـ دوا الله وظالم ونحوه وأعلام الناس بمحاسبته وإن ابن الزبير كان مظلوما ومرجوما وعاش سعيدا
 ومات شهيدا ما كرمه ناكدا (والله لامة) أي الجامة (أنت شرها) أي برعهم (لامه سوء) بفتح
 السين وضم أي للسوء فهمهم وسوء اعتقادهم قوله لامة مبتدأ أو أنت شرها صلتها أي ولامه أنت أكثر
 من وصل إليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضي وتقديرى أو زعمى وادعائى على طريق الإنكارى (وفى
 رواية لا متخير) فهو على سبيل نهكمى واستترائى وهو ظاهر ما قال به بعضهم حين إخراج أبي يزيد البسطامي
 من بلده بلد أبو يزيد بشر أهلنا من البلد وفي شرح مسلم للتو وي هكذا هو مروى عن مسيخنا وكذا نقله
 القاضي عن جهورى ورواه صحيح مسلم ونقله القاضي عن رواية السمرقندى لامة سوء قال وهو خطأ وتصيف أى
 سهو وتحرير لكن حيث كانت الرواية وطابت البراية فلامه معنى للخطئة (ثم نفذ) بفتح النون والهاء
 والذال المجهمة أى ذهب (ومضى عبد الله بن عمر فبلغ الخجاج) أى الظالم (موقف عبد الله وقوله) أى خبر
 وقوفه عليه وقوله فى حقه لديه (فارسى) أى الخجاج (أبى) أى إلى ابن الزبير (فانزل) بصيغة المجهول
 (عن جـ دعه) أى المملوك عليه (فالقى) بصيغة المجهول أى فطرح (فى قبور اليهود) أى فى موضع
 قبورهم من سكان مكة أو من واردى من غير أهلها وهذا لا ينافى ما سبق من أنه مدفون فى أعلى الملقى لأنه حل
 به ذلك من ذلك الملقى الأدنى ودفن فى الموضع الأول (ثم أرسل) أى الخجاج (إلى أمه أسماء بنت أبي بكر)
 أى يطلبها (فأبت أن تأتيه) أى فامتنعت من الاتيان اليه والوقوف لديه والسلام عليه (فأعاد عليها
 الرسول) أى فائدعلى لسانه (لتأتينى) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله (أولا بعث إليك) أى
 لأرسل إلى أتيناك إلى (من يسحبك) بفتح الحاء أى يحرك (بقرونك) أى بضغائر شـ عرك (قال) أى
 أبو نوفل (فأبت وقالت والله لا أتيك) بهاء المزة أى لا أجيتك (حتى تبعث إلى من يسحبك بقرونك قال)
 أى أبو نوفل (فقال) أى الخجاج (أرونى سبتى) بكسر السين المهملة وسكون الواو ففتح الفوقية
 وتشديد التحتية أى فعلى وكذا ضبطه النوروى وقال هو النعل التى لا شعر عليها وفى نسخة صحبة سبتى بكسر
 فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية تحتية شدة فى النهاية السبب بالكسر الجلود المدبوغة
 بالقرظ وهو بالحر يك ورق السلم يتخذ منها النعال أى السببية سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أى
 حلق وأزيل وقيل لأنها نسبت بالدباغ أى لانت ويقال للزمل المتخذ منها سبت أنسا عا ومنه يا صاحب
 السبتين ويروى السبتيتين على النسب وقال أبو داود ومنسوب إلى موضع يقال له سوق السبت وفى
 المشارق قوله روى سبتى ويا صاحب السبتين يأتين وذكر الهروى ياء واحدة مخلفة تشبیه سبت انتهى
 والمعنى اتنوفى بهما أو قدموهما إلى (فأخذ عليه) أى قلبه هما (ثم أطلق يتوذف) بالواو والذال
 المجهمة المشددة قال أبو عبيد عندهما يسمع وقيل يتجتر (حتى دخل عليها) أى على أسماء (فقال كيف
 رأيتنى) بكسر التاء وفى نسخة بأشباع كسر تاء أى كيف وجدتنى (صنعت بعدد الله) أراد به ابنها
 على زعمه الفاسد وداعة عقاده الكاسد (قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسدت عليك آخرتك) والاسناد
 سبى فيهما (ثم قالت بلغنى أنك تقول له) أى فى حياته أو بعد مماته (يا ابن الطلاقين) بكسر
 النون وهو ما تشد به المرأة وسماها عند معاناة الاشتغال لترفع به ثوبها وسببت بذلك لأنها طاعت نطقها
 نصفين عند مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدت بأحدهما قربة وبالآخر سفرته فسميا هارسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم ذوات الطلاقين وقيل شدت بأحدهما سفرته وبالأخر وسماها للشغل وكان الخجاج

ما علمت صواما قواما
 وصولا للرحم أما والله لامة
 أنت شرها لامة سوء وفى
 رواية لامة خير ثم نفذ عبد
 الله بن عمر فبلغ الخجاج موقف
 عبد الله وقوله فارسى إليه
 فانزل عن جـ دعه فالقى فى
 قبور اليهود ثم أرسل إلى
 أمه أسماء بنت أبي بكر
 فأبت أن تأتيه فأعاد عليها
 الرسول لتأتينى أو لا بعث
 إليك من يسحبك بقرونك
 قال فأبت وقالت والله لا أتيك
 حتى تبعث إلى من يسحبك
 بقرونك قال فقال أرونى
 سبتى فأخذ عليه ثم أطلق
 يتوذف حتى دخل عليها
 فقال كيف رأيتنى صنعت
 بعدد الله قالت رأيتك
 أفسدت عليه دنياه
 وأفسدت عليك آخرتك
 بلغنى أنك تقول له يا ابن
 ذات الطلاقين

أَلَا وَاللَّهِ ذَاتِ النُّطَاقِينَ أَمَا
 أَحَدُهُمَا فَكَانَتْ أَرْفَعُ بِهِ
 طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ
 الدُّوَابِّ وَأَمَّا الْأَخْرَفُ فَنُطَاقُ
 الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ أَمَا
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ
 كَذَابًا وَمُبِيرًا فَأَمَّا الْكَذَابُ
 فَرَأَيْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا أَخْلَاكَ
 الْآيَاةُ قَالَ فَقَامَ عَنْهُ أَفَلَمْ
 يَرِاجِعْهُمَا رَوَاهُ سَلَمٌ وَعَنْ
 نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَنَا هُجْرَانُ
 فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ فَقَالَا إِنَّ
 النَّاسَ صَنَعُوا مَا تَرَى وَأَنْتَ
 ابْنُ عُمَرَ وَمَا حَبْرٌ سَلَمٌ وَلِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا
 يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ فَقَالَ
 مَنَعْنِي أَنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى دَمِ
 أَنْحَى الْمُسْلِمِ فَأَلَا أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ
 تَعَالَى وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
 لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ
 قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ
 وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ
 أَنْ تَقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ
 فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لغيرِ اللَّهِ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ الْعَاطِلُ بِلِ بْنِ
 عُمَرَ وَالدَّوْسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِنْ نَحْبِهِ حَلَّ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهَا ذَاتِ النُّطَاقِينَ عَلَى الذِّمِّ وَأَنْتُمْ أَحَدُهُمَا وَنَحْرُاجُهُ تَوَلَّجَتْ نَفَاقَتَهَا
 لِلْعُدْمَةِ فَكَانَتْ مَسْلُومَةً لِنُطَاقِيهَا وَكَانَتْ نُطَاقِيهَا لَيْسَ هَذَا شَأْنُهُ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَةُ قَوْلُهُمَا (أَلَا وَاللَّهِ ذَاتِ النُّطَاقِينَ
 أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَتْ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدُّوَابِّ) مُتَعَلِّقٌ بِأَرْفَعُ
 أَيْ أَرْبَا بِهِنَّ مَعْرُوفَةٌ طَعَامُهُمَا وَأَوْعَلُهُمَا مَعْرُوفَةٌ خَشِيَتْ مِنْ الدُّوَابِّ كَالْمَغَارَةِ وَالذَّرَّةِ وَنَحْوِهِمَا (وَأَمَّا الْأَخْرَفُ
 فَنُطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ) أَمَا لَعَدَمَتِهَا الْمَتَاعُ فَفِي يَتِيمِهَا الْمَدْوُوحَةُ فِي حَقِّهَا وَأَمَّا الرِّبَا بِهَا فِي وَسْطِهَا بَقَاءُ
 لَهَا هَانَتْ شَيْءٌ أَنْ تَصِيرَ بِطَوْنِيَّةٍ كَمَا هُوَ الْآنَ عَادَةُ الْعَرَبِ مِنَ الْحَزَامِ الْمَصْنُوعِ عَنْ الْجِلْدِ لِلْمَقْرَأَةِ وَالْحَقْوَابِ
 الْمَصْنُوعِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِالْإِغْنَاءِ قَالَ الطَّبِيُّ وَهُوَ نَظَائِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنٌ قُلْ أَذْنٌ خَيْرٌ لَكُمْ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِهَوْمَيْنِ كَانَتْ قَبْلَ نَعْمٍ هُوَ أَذْنٌ كَمَا قُلْتُمْ أَلَا إِنَّهُ أَذْنٌ خَيْرٌ لَأَذْنٍ تُشْرَفُ لَمْ لَهُمْ قَوْلُهُمْ فِيهِ أَلَا إِنَّهُ
 فُسِّرَ بِمَا هُوَ مَدْحٌ وَأَنْ كَلَوَاقِصُ دَوَابِّ ذَلِكَ الْمَذْمُومَةِ (أَمَا) بِالْخَفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا) بِالْفَتْحِ وَجُوزِ الْكُسْرِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ جَدَّةٍ لَمْ تَحْدُثْ (فِي ثَقِيفٍ كَذَابًا وَمُبِيرًا) أَيْ مَطْلَبًا
 (فَأَمَّا الْكَذَابُ فَرَأَيْنَاهُ) تَعْنِي الْمُخْتَارَ (وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا أَخْلَاكَ) بِكُسْرِ الْهَمْزِ وَتَفْخُ أَيْ فَلَا أَطْلُكَ (الْآيَاةُ)
 أَيْ ذَلِكَ الْمُبِيرُ قَالَ الطَّبِيُّ الظَّاهِرُ أَنْ يَقَالَ لِأَخْلَاكِ الْآيَاةِ فَقَدْ دَمَّ تَأْنِي مَقْعُوبِهَا هَتَمًا وَأَنَّ الْمَحْكُومَ عَلَيْهِ
 بِهِ ذَا الْحَكْمِ هُوَ ابْنُ الْمُبِيرِ مِنْ هُوَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِ وَجَعَلَ اللَّهُ شُرَكَاءَ الْجَنِّ قَدَمَ شُرَكَاءِ هُوَ وَالْمَعْمُولُ
 الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الْجَنُّ وَقَدْ مَ أَيْضًا اللَّهُ عَلَيْهِمَا هَتَمًا وَمُزِيدًا لِأَنَّ كَرَاهِيَةَ النَّوْءِ فِي سَلَامِ ابْنِ
 عُمَرَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَصْلُوبٌ اسْتَحْبَابُ السَّلَامِ عَلَى الْمَيْتِ وَتَكَرُّرُهُ وَفِيهِ الثَّنَاءُ عَلَى الْمَوْتِ بِجَهْلٍ صِلَانِهِمْ
 الْمَعْرُوفَةِ وَفِيهِ مَنَقِبَةُ عَظِيمَةٍ لِابْنِ عُمَرَ لِقَوْلِهِ الْحَقُّ فِي الْمَسْأَلَةِ عَدَمُ أَكْثَرَاتِهِ بِالْجُحَادِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَقَامَهُ
 وَثَنَاءُ عَلَيْهِ يَلْفُهُ فَلَمْ يَنْعَمْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْحَقُّ وَيَشْهَدَ ابْنُ الزَّيْبِرِ بِمَا يَعْلَمُهُ فِيهِ مِنَ الْخُبَرِ وَبِطَلَانِ مَا شَاعَ
 عَنْهُ الْجُحَادُ مِنْ قَوْلِهِ هَدَّوْا اللَّهُ وَظَالَمُوا وَنَحْوَهُمَا فَارَادَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِإِرَادَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ مِنَ الَّذِي نَسَبَ إِلَيْهِ
 الْجُحَادُ وَأَعْلَامُ النَّاسِ بِمَسْأَلَتِهِ وَمَذْهَبَانِ ابْنِ زَيْبِرٍ كَانَ مَطْلُومًا مَا انْتَهَى وَلَا أَطْنُ أَنْ فِيهِ مَخْلَافَةٌ سَازِجُ
 مِنَ الْمَذَاهِبِ الْأَعْدَدِ الْخَوَارِجِ (قَالَ) أَيْ أَبُوفُؤَسْلٍ (فَقَامَ عَنْهَا) أَيْ الْجُحَادُ (فَلَمْ يَرِاجِعْهَا) أَيْ فَلَمْ
 يَرُدَّهَا فِي الْكَلَامِ ثُمَّ أَتَمَّ مَا تَمَّ بِهَذَا قَتْلَ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ أَيَّامَ وَلَهَامَا ثَلَاثَةَ سَنَةٍ وَلَمْ يَقْعُ لَهَا سَنَ (رَوَاهُ سَلَمٌ وَعَنْ نَافِعٍ)
 أَيْ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَنَا هُجْرَانُ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ) أَيْ قَبْلَ قَتْلِهِ (فَقَالَا إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا
 مَا تَرَى) أَيْ مِنَ الْإِخْتِلَافِ (وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ) أَيْ وَقَدْ كَانَ خَلِيفَةً (وَمَا حَبْرٌ سَلَمٌ وَلِ اللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَتْنِي وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَيْضًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْوُجْهِينِ الْأُولَى بِالْخِلَافَةِ مِنْ هَبَّةِ الْمَلِكِ الَّذِي مِنْ جِلْدَةٍ
 أَمْرَانَهُ الْجُحَادُ (فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ) أَيْ عَلَيْهِمَا لَهَا وَرِجْلُ ظَلَمِهِ (فَقَالَ مَنَعْنِي أَنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى دَمِ أَنْحَى
 الْمُسْلِمِ قَالَا) أَيْ الرَّجُلَانِ (أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) أَيْ لَا تَوْجِدَ وَغَمَامَهُ وَيَكُونُ
 الدِّينُ لِلَّهِ (فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ) قَاتِلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ (وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ) أَيْ وَصَارَ الدِّينُ لِإِسْلَامِ خَالِصًا
 لِلَّهِ (وَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ) أَيْ تَقَعُ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ (وَيَكُونُ الدِّينُ لغيرِ اللَّهِ) أَيْ
 لغيرِ اللَّهِ لِدِينِهِ وَعَدَمُ ثَبَاتِ أَمْرِهِ وَالْخَاصِلُ أَنَّ السَّائِلَ يَرَى قِتَالَ مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ طَاعَتُهُ وَكَانَ
 ابْنُ عُمَرَ يَرَى تَرْكَ الْقِتَالِ فِيمَا يَتَبَايَعُ بِالْمَلِكِ فِي حَقِّهِ كَمَا بَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ لَقَدْ كُنْتُ أَتَاهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا (رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ جَاءَ الْعَاطِلُ) بِالتَّصْغِيرِ (ابْنُ عُمَرَ وَالدَّوْسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَيُقَالُ لَهُ ذُو النُّورِ لِأَنَّهُ لَمَّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمَلِهِ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ اجْعَلْ لِي آيَةً
 فَقَالَ اللَّهُمَّ نُورُكَ فَطَاعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ مَذْمُومٌ فَتَحْمُولُ إِلَى طَرَفٍ سَوِيٍّ
 فَكَانَ بَعْضُهُ فِي اللَّيْلِ الْمُخَالَفَةِ قَدْ عَاقَبَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمْ أَبُوهُ وَلَمْ تَسْلَمْ أُمُّهُ وَأَجَابَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَحَدَّثَهُ هَذَا
 بِدَلٍّ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِهِ وَقَدْ بَزِمَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّهُ تَقَدَّمَ بِخَبْرٍ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكَانَتْ قَدَمُهُ أَشَانِيَّةً كَذَا كَرِهَ
 ابْنُ عَجْرٍ وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ أَسَلَمْ وَصَدَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ أَحَدٌ

هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير بمن تبعه من قومه فلم يرل مقبلا عنده إلى أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتل يوم اليمامة شيئا. وداوود قتل علم البرمولى في خلافة عمر روى عنه جابر وأبو هريرة عداة في أهل الحجاز (فقال) أي الطفيل (إن دوسا قد هلك) أي استحققت الهلاك (صمت) بيان لما قبله (وأبت) أي امتنعت من الطاعة (فادع الله عليهم) أي يوقوع العذاب (فطن الناس أنه يدعو عليهم فقال) أي ليكون رجسة للعالمين وهدى للناس (اللهم اهد دوسا واثبتهم) أي إلى المدينة مهاجرين أو قريبهم إلى طريق المسلمين وأقبل بقلوبهم إلى قبول الدين (متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب ثلاث) أي خصال أو أسباب (لاني عربي) وكل ما ينسب إلى الحبيب محبوب (والقرآن) أي بالنصب ويرفع (عربي) أي لانه نزل بلغتهم وبلغتهم تعرف بلغته وفصاحته ولأنهم تعلموا الشريعة وتعلموها البناء وضبطوا أقواله وأفعاله وتعلموا البناء هجرته ولأنهم مادة الإسلام وبنوهم ففتت البلاد وانتشر الإسلام في أقطار العالم ولأنهم أولاد اسمعيل عليه السلام ولأن سؤال القبر بلسانهم ولذا قيل من أسلم فهو عربي (وكلام أهل الجنة عربي) ويظهر منه أن كلام أهل النار غير عربي (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا العاشر في الكبير والحاكم في مستدركه والعقيلي في الضعفاء

(باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)

قال القرطبي المنقبة بمعنى الفضيلة وهي الخصلة الجيلة التي يحصل بسببها شرف وعلو مرتبة أمام الله وأما عند الخلق والثاني لا مبرية إلا أن أصل إلى الأول فاذا قيل فلان فاضل فعنه أن له منزلة عند الله ولا يوصل إليه إلا بالنقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره السيوطي وقال الطيبي الصحابي المعروف عند أهل الحديث وبعض أصحاب الأصول كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يسمع ثم يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما أو بالاستفاضة أو يقول صحابي غيره أنه صحابي أو يقول عن نفسه أنه صحابي إذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطلقا وأما الكتاب والسنة واجماع من يعتد به وفي شرح السنة قال أبو منصور البغدادي أصحابنا يجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أصحاب بيعة الرضوان ومن له منزلة من أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى الغناتين وقيل أهل بيعة الرضوان وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيهما أفضل وفي عائشة ومطمة وأما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة الاختيار والحروب التي جرت بينهم كانت لاسلك طائفة شبيهة باعتقادات تصويب أنفسهم بسيماهم متأولون في حروبهم ولم يخرج بذلك أحدهم من العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم في مسائل ولا يلزم من ذلك نقص أحدهم منهم

(الفصل الأول) (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي الخطأ بذلك للصحابة لما ورد أن سبب الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسد به خالد فلما راد باصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على الخاطبيين في الإسلام وقيل نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السبب منزلة غيرهم فخطبه خطب غير الصحابة ذكره السيوطي ويمكن أن يكون الخطاب للامة الأعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة أن مثل هذا يقع في أهل البدعة فنهاهم هذه السنة وفي شرح مسلم لم أعلم أن سب الصحابة حرام من أكره الفواحش ومذهبنا ومذهب الجاهلية به زرو وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب أحد منهم من الكبائر انتهى وقد صرح بعض علماءنا بأنه يقتل من سب الشيخين في كتاب السير من كتاب الاشباه والظواهر لا من نعيم كل كافرا بفتوئته مقبولة في الدنيا ولا الآخرة لاجتماع الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما أو بالسحر أو بالزندقة ولو امر أدا أنه قد قبل توبته وقال سب الشيخين ولعنهما كفر وإن فضل عليهما عليهما

فقال إن دوسا قد هلكت
صمت وأبت فادع الله عليهم
فطن الناس أنه يدعو عليهم
فقال اللهم اهد دوسا واثبت
هم متفق عليه وعن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحبوا
العرب ثلاث لاني عربي
والقرآن عربي وكلام
أهل الجنة عربي رواه
البيهقي في شعب الإيمان
(باب مناقب الصحابة)
(الفصل الأول) عن
أبي سعيد الخدري قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا أصحابي

فبمدح كذا إلى الخلاصة وفي مناقب الكردي يكفر إذا أنكر خلاصتهما أو أنقضهما بحجة النبي لهما وإذا أحب
 عليه أكثر منهما لا يؤخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما بالمراد في فضيلتهما من قوله صلى الله عليه وسلم
 في حقهما خاصة على ما سيأتي في باب على حدة لهما أو للاجماع على أحقيتهما خلافا للخوارج في حق عثمان
 وعلى ومعاوية وأمثالهم والله أعلم (فلان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما بلغ
 مد أحدهم ولا نصيبه) أي ولا يبلغ نصفه أي من براوشة غير حصول بركته ومصادمة لآلاء الله والذين وكلته مع
 ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك
 سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم أعلم أن المدبضم الميم رباع الصاع والنصيف بمعنى النصف
 كالعشر بمعنى العشر وعلى هذا الضمير واجع إلى المدبوقيل النصيف مكبال بسبع نصف مد فالضمير راجع
 إلى الواحد قال القاضي عياض النصيف النصف أي نصف مد وقيل هو مكبال دون المد والمعنى لا ينال أحدكم
 بأناق مثله أحد ذهباً من الأجر والفضل ما ينال أحدهم بانفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد
 الاندخال وصدق النبوة وكل النفس قال الطيبي ويمكن أن يقال إن فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم
 موقعه كما قال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
 من بعد وقاتلوا وقوله من قبل الفتح أي قبل فتح مكة يعني قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين
 الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والدفقة فيه وهذا في الانفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى أن هذا انما يتم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد
 منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نسي سبب غير الصحابي لأصحابي من باب الأولى لأن المقصود هو الزجر
 عن سب أحد من سبقة في الإسلام والفضل إذا الواجب تعظيمهم وتكريمهم حيث قال الله تعالى والذين
 جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
 (متفق عليه) ورأه أحد وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد وكذا مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه
 أبو بكر البرقاني على شرطهما وأخرج علي بن حرب الطائي وخليفة بن سليمان عن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب
 محمد فإني أسمعهم ساعة خبر من عمل أحدكم عمره وأخرج الطائيب البغدادي في الجامع وغيره أنه صلى
 الله عليه وسلم قال إذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظفر العالم علمه فليعلم ذلك فعليه لعنة
 الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله صرفاً ولا عدلاً وأخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً ما ظهر
 أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجة على أسنان من شاء من خلقه وأخرج الحاكم والطبراني والحاكم عن
 عويم بن ساعدة مرفوعاً أن الله اختارني واختار لي أصحاباً وجعل لي فيهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبهم
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وفي العقيلي في
 الضعفاء عن أنس أن الله اختارني واختار لي أصحاباً وأنصاراً وسبني قوم يسبونهم ويسبونهم فلا
 تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تقوا كلوهم ولا تماكلوهم ورأى أحدهم أنس دعوا إلى أصحابي فوالذي
 نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهباً ما غمضت أعينهم ورأى أحد وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يغني
 أحدهم من أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأن أسلم إليكم (ومن أبي بردة عن أبيه) وهو
 أبو موسى الأشعري (قال) أي أبوه (رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم) هذا قول أبي بردة وضمير يعني إلى
 أبيه أي يريه أبو موسى بالضمير الغافل في قوله رفع النبي وزك اسمه لظهوره والمعنى رفع النبي صلى الله عليه
 وسلم (رأسه إلى السماء وكان كثير عمار يرفع رأسه إلى السماء) أي انتظار اللوح الإلهي بالتزول المادي
 قال الطيبي من ديان لكثير أو يجوز أن تكون من زائدة وهو خبر كان أي كان كثيراً يرفع رأسه وما مصدرية
 انتهى والجملة معترضة حالبة (قال النجوم أمانة للسماء) بفتح الهمز والميم أي أمن وقيل أمان ومرحلة
 وقيل حافلة جمع أمين وهو الحافظ ذكره شارح وقال الطيبي يقال أمنت وأمنته وأمنته غيري وهو في أمن منه وأمنة

فلان أحدكم أنفق مثل
 أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم
 ولا نصيبه متفق عليه وعن
 أبي بردة عن أبيه قال رفع
 يعني النبي صلى الله عليه
 وسلم رأسه إلى السماء وكان
 كثيراً عمار يرفع رأسه إلى
 السماء فقال النجوم أمانة
 للسماء

فَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَالْحُدُّوجِ يُعْطَوْنَ الْوَحْيَ كَالْحَدِّيقِ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ لَكُمْ فِيهِ نَبَأُ ۚ وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَعَاثِلُونَ ۚ

أَتَى أُمِّي مَا وَصَدُونِ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأْنَى عَلَى النَّاسِ
زَمَانٌ فَيَغْزِرُ وَقْتًا مِنْ
النَّاسِ فَيَقُولُونَ هَلْ فِيكُمْ
مِنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ نَعَمْ
فَيَفْتَخِرُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ
زَمَانٌ فَيَغْزِرُ وَقْتًا مِنْ النَّاسِ
فَيُقَالُ هَلْ فِيكُمْ مِنْ صَاحِبِ
الرَّسُولِ أَهْوَابِ رَسُولِ
لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُونَ نَعَمْ فَيَفْتَخِرُ لَهُمْ مَتَّقُوا
بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ يَأْتِي
النَّاسُ زَمَانٌ يَبْعَثُ مِنْهُمْ
بَعْثٌ فَيَقْسُو لَوْ أَنْظَرُوا
تَجِدُونَ فِيكُمْ أَحَدًا مِنْ
صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُوجِدُ الرَّجُلُ
نَحْوَهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُ الْبَعْثَ
فَيَقُولُونَ هَلْ فِيكُمْ مَنْ
أَهْوَابِ رَسُولِ اللَّهِ
لِيَ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْوَهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُ الْبَعْثَ
فَيُقَالُ أَنْظَرُوا هَلْ
بَيْنَ قَوْمٍ مَنْ رَأَى مِنْ
أَهْوَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَكُونُ بَعْثٌ
نَحْوُهُمْ فَيُقَالُ أَنْظَرُوا هَلْ
فِيهِمْ أَحَدٌ أَرَى مِنْ

وقالت أمينة وأمنة بسكون الهمزة الموحدة من الأمن ويجوز أن يكون جمع آمن كما رواه غيره (فأذا ذهب
النجوم) أي الشاهة للشمس والقمر (أي السماء ما توهج) أي ما وعدله من الانشقاق والمضي يوم القيامة
والمراد بذهاب النجوم تكويرها وانكسارها وانعدامها على ما في النهاية وغيره (وأما أمينة لأصحابي) قال
الطبري إذا نسب أمينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مصدر ما بالغة نحو
رجل عدل أو جمع فيكون من باب قوله تعالى شهابا باردا أي راصدين وقوله تعالى إن إبراهيم كان أمية
فانتاجه صلى الله عليه وسلم أمنا لأصحابه بمنزلة الجماعة (فأذا ذهب أنا أي أصحابي ما وعدون) أي من
الفتن والمخالفات والحن (وأصحابي أمينة لأمي فأذا ذهب أصحابي) أي جميعهم (أي أمي ما وعدون) أي
من ذهب أهل الخير وحبى أهل الشر وقيام الساعة عليهم قال في النهاية والاشارة في الجملة إلى مجيئ الشر
عند ذهاب أهل الخير فإنه صلى الله عليه وسلم لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يختلغون فيه فلما توفي
وجالت الآراء واختلفت الأهواء كان أصحابه يسندون الأمر إليه صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل أو دلالة
حال فلما فقدوا خلت الأنوار وفوت الظلم وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قالت ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد في مسنده (وعن أبي
سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأتني على الناس زمان فيغزو) بالترديد
ويؤث أي يقاتل (ثام) بكسر الطاء فهو زيجو زائد إليها بالياء أي جماعة (من الناس) في القاموس
لا واحد له من لفظه والجمع قوم ككتب وفي شرح مسلم هو بقاء مكسورة ثم همزة أي جماعة توحى القاضي
عباس بالياء مخففة بلا همزة ولغة أخرى بفتح الفاء عن الخليل والمشهور الأول (فيقولون) أي الذين
ينزرون الغمام لهم وفي نسخة فيقال (هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الموصولة
صاحبه صاحب فعل ماض ومن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المفعولية وفي نسخة بن الزائدة على أن
صاحب اسم فاعل مضاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقولون نعم فيفتح لهم) على بناء المفعول (ثم يأتي
على الناس زمان فيغزو وثام من الناس فيقال) كذاها بالانفاق (هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم) بن الموصولة بلا خلاف (فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو وثام من الناس
فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالموصولين (فيقولون نعم فيفتح لهم) في الحديث مجزؤه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل لأصحابه والتابعين وتابعيهم (متفق عليه وفي
رواية لمسلم) قال ابن حجر هذرواية شاذة وكثير الروايات مقتصرة على الطبقات الثلاث (قال) أي
النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعا (يأتي على الناس زمان يبعث) أي فيه (منهم البعث) أي
البعث وهو الجيش (فيقولون) أي المبعوث إليهم (انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل) أي الواحد فيهم (فيفتح لهم) أي ببركته (ثم يبعث البعث
الثاني) أي من الناس إلى جمع آخر (فيقولون انظروا هل فيهم) وفي نسخة هل فيكم (من رأى
أصحاب النبي) وفي نسخة رسول الله أي أحدا من أصحابه (صلى الله عليه وسلم فيوجد) أي من رأى
الأصحاب وهو يوجد في بعض النسخ (فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من
رأى من رأى) أي بالواسطة (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع) بالاضافة وهو مصدر
والموصوف محذوف أي بعث البعث الرابع وفي نسخة البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش
المبعوث (فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا من رأى من رأى أحدا من رأى) أي ذلك الواحد (أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم) فيكون واسطين (فيوجد الرجل فيفتح له) أي لاجل ذلك التابع لاتباع للتابعين
وفي نسخة لهم أي لاجلهم ببركته ولما كان أهل الخير نادرا في القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة في
أكثر الروايات لكثرة أهل العلم والصلاح فيهم وقلة السوء والفساد منهم في صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا

الذي أنافهم ثم الثاني ثم الثالث وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله
 قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يحيى قوم لا خير فيهم وروى الطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة عن عبد الله بن
 قرني الذين أنافهم ثم الذين يألونهم ثم الذين يألونهم والا آخرون اذ زال دورى الحكيم الترمذي عن أبي
 البراءة خير أمي أو أخوا أو آخرها أولهم فيهم رسول الله وآخرهم فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك جميع أحوالهم
 وليس واهي ولا أنافهم (وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم خير أمي قرني) أي
 الذين أدركوني وآمنوا بي وهم أصحابي (ثم الذين يألونهم) أي يقرّبونهم في الرتبة أو يشعرونهم في الإيمان
 والأيمان وهم التابعون (ثم الذين يألونهم) وهم اتباع التابعين والمعنى ان الصحابة والتابعين وتبعهم هم
 هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة في الفضيلة ففي الهامة القرن أهل كل زمان وهو مائة دار التوسط في أعمالهم
 أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المائة دار الذي يقرّب فيه أهل ذلك الزمان في أعمالهم وأحوالهم
 وقبل القرن أربعون سنة وقبل ثمانون سنة قبل مائة وقبل مائة مائة من الزمان وهو مائة دار القرن يقرن قال
 السيوطي والاصح انه لا ينضب بعدة فقرته صلى الله عليه وآله وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث الى آخر من
 مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من مائة سنة الى نحو سبعين وقرن اتباع التابعين من ثم
 الى نحو العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطاعت المعصية ألسنتها ورفعت
 الفلاسفة رؤسها واهتدى أهل العلم ليعولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا ولم يزل الأمر في نقص
 الى الآن وظاهر مذهب قوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يمشوا بالكذب قال الطبراني وشم فيهم به نزله في قوله
 الا فضل فالفضل على انه بيان لترتبي الرتبة في النزول والخير المذكور أو لا أطلق على ما اقتضاه معنى
 التذليل من الاشتراك حتى انتهى الى حديث رفع فيه الاشتراك فيختص بالوصف فلا يدخل ما بعده من قوله
 (ثم ان بعدهم قوما يشهدون) فهو حديث كافي قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير من استقرا وقولك
 الصيف أحرم الشتاء قال شارح في أكثر نسخ المصابيح ثم ان بعدكم وليس بسديد والصواب ثم ان بعدهم
 قوما يشهدون (ولا يشهدون) بصيغة المجهول أي والحال انه لا يطلب منهم الشهادة ولا يبعد ان تكون
 الواو عاطفة كبقية ما يأتي والحاصل انهم يشهدون قبل ان يطلب منهم الشهادة وهو مذهب على الشهادة قبل
 الاستشهاد قال النووي وهذا يخالف في الظاهر للحديث الآخر خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسأل
 قالوا والجمع بينهم ان اللفظ في ذلك ان يادر بالشهادة في حق من هو عالم بها قبل ان يسألها له صاحبه وأما المدح
 فهو ان كانت عنده شهادة لا حد لا يعلمها فيجبرهم اليه يشهد عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة
 في مدد أي المدح في الاستدلال ما عليه الجمهور وانتهى وقيل المدح في حق الله والذم في حق الناس
 (ويخوفون ولا يؤمنون) جمع بينهم حائلا كيدا أو يخوفون الناس عند اتهماتهم ايهم ولا يجملون أمناء عند
 بعضهم لظهور خيانتهم وقال النووي ومعنى الجمع في قوله يخوفون ولا يؤمنون انهم يخوفون خيانة
 ظاهرة بحيث لا يثق معهم ثقة بخلاف من كان حقا مائة فانه لا يخرج به عن ان يكون مؤثما في بعض المواطن
 (وينفرون) بضم الذاو يكسر على ما في القاموس أي يوجبون على أنفسهم أشياء (ولا يألون) من
 الوفاء أي ولا يقومون بالخروج عن عهدتها ولا يألون بتركها بخلاف الابرار على ما قال سبحانه في حقهم
 يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أو فوالله قد أوفى
 بالآيمان والنذور والعهود (ويظهر فيهم السم) بكسر السين وفتح الميم مدد من بالكسر والضم
 سماته بالفتح وسما كعنب فهو سامن وسمين قال صاحب النهاية في الحديث يكون في آخر الزمان قوم
 ينسبون أي يشكرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل أراد جمعهم ملام والوقيل
 يحبون اتوسع في الما كل والشارب وهي أسباب السم وقال التوربي في كني به عن الغلة وقلة الاقسام
 بأمر الدين فان الغالب على ذوي السماوات ان لا يمتدوا بآيات السموم بل معظمهم يتناول الحفاظ

وعن عمران بن حصين قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم خير أمي قرني ثم الذين
 يألونهم ثم الذين يألونهم ثم ان
 بعدهم قوما يشهدون ولا
 يشهدون ويخوفون ولا
 يؤمنون وينفرون ولا يألون
 ويظهر فيهم السم

وشدة المذاب (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي
عن اختلاف أصحابي) أي عن حكمة مخالفتهم في فروع الشرائع (من بعدى فاوحى) أي الله كما في نسخة (التي
يحمدان أصحابك عندى بمنزلة النجوم في السماء) أي في اظهار الهداية وابطال الغواية كما قال تعالى وبالنجم
هم ينددون (بعضها أقوى من بعض) أي بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (ولكل نور) أي وكذلك لكل
من الاصحاب نور بقدر استعداده (فمن أخذ بشئ مما هم عليه) بيان شئ (من اختلافهم) بيان ما (فهو عندى
على هدى) وفيه ان اختلاف الأئمة رحمة للامة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في الاصول
كما يدل عليه قوله فهو عندى على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر أن مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف
الذي في الدين من غير اختلاف للفرع الدينى فلا يشك باختلاف بعض الصحابة في الخلاف
والامارة قامت الظاهر أن اختلاف الخلافة أيضا من باب اختلاف فروع الدين الناشئ عن اجتهاد كل لامن
الفرع الدينى الصادر عن الحظ النفسى فلا يقام الملوك بالحدادين (قال) أي عمر (وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم) أي فاقتدوا بهم جميعهم أو باكثرهم وان لم يتيسر (فبأيهم اقتديتم اهتديتم)
وكأنه أخذ من هذا بعضهم فقال من تبع عالما لى الله سالما (رواه رزين) قال ابن الربيع اعلم أن حديث
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطى في تخرىج أحاديث
الشفاء ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه وقد ذكره ابن حجر العسقلانى في تخرىج أحاديث الراعى
في باب أدب القضاء وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه بل ذكره ابن خزيمة موضوع باطل
لذكره من السابق انه قال ان حديث مسلم يؤدى بعض معناه يعنى قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أمانة
للسماء الحديث قال ابن حجر صدق السابق هو يؤدى صحة التشبيه للصحابة بالنجوم اما في الاقتداء فلا يظهر
نعم يمكن أن يتلخص ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم فلت الظاهر أن الاهتداء فرع الاقتداء قال وظاهر
الحديث انما هو اشارة الى الفتى الحادثة بهد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور
في أقطار الارض اه وتكم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصولى في الكلام
على عدالة الصحابة ولم يعزله لابن ماجه وذكره في جامع الاصول واقتضه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب
مرقوعا سألت ربي الحديث الى قول اهتديتم وكتب به - أخرجه فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين
في تخرىج الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكرة وذكره صاحب المشكاة وقال أخرجه
رزين

وعن عمر بن الخطاب
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سألت
ربي عن اختلاف أصحابي
من بعدى فاوحى الى يا محمد
ان أصحابك عندى بمنزلة
النجوم في السماء بعضها
أقوى من بعض ولكل نور
فمن أخذ بشئ مما هم
عليه من اختلافهم فهو
عندى على هدى قال وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابي كالنجوم فبأيهم
اقتديتم اهتديتم رواه رزين
* (باب مناب أبي بكر) *
* (الفصل الاول) * عن
أبي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان من امن الناس على في
محبتة وماله أبو بكر وعنه
البخارى باب بكر ولو كنت
متخذ أخلا

* (الفصل الاول) * (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من آمن
الناس) بفتح الهمزة وميم وتشديد نون أي أنهم هم (على) أو أبذلهم لاجلي (في محبتة) أي دوام ملازمته
ببذل نفسه في خدمتي (وماله) أي وبذل ماله بل وجميع ماله في طريقي (أبو بكر) كذا في صحيح مسلم (وفي
البخارى باب بكر) أي بالنصب وهو الظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر وفيه أوجه
الاول أن يكون من زائدة على مذهب الانحسار وقيل انهما بمعنى فم كافي جواب قوله لمن الله مائة جالتي
اليك ان وصاحبها قوله أبو بكر مبتدأ ومن آمن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشأن اه فالتقدير انه من
أمن الناس أو هو من باب على بن أبو طالب وأما ما توهم بعضهم من ان قوله أبو بكر خبر مبتدأ محذوف وهو
على انه جواب عن سؤال كأنه قيل من آمن الناس فقيل أبو بكر فغير صحيح ابقاء ان حيث قبل لا خبر قال
التور بشئ يريد ان من ابذلهم وأسماهم من من عليه مبتدأ من من عليه مائة ادليس لاحد أن يمتن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ورد موردا لاجساد واذاجل على معنى الامتنان عاذ ما على صاحبه لان المنتهدم
الصنيع (ولو كنت متخذ أخلا) قال القاضي الخليل صاحب الواد الذي ينظر اليه ويعتمد في الامور عليه
بن أصل التركيب من الخلة بالفتح وهي الحاجة والمعنى لو كنت متخذ من الخلق شيئا لارجع اليه في الحاجات

واعتمد اليه في كنهات (لا تختص بابا بكر خليل) ولكن الذي ابا اليه واهله في جملة الامور وجماع
 الاحوال هو الله تعالى وانما سمي ابراهيم عليه السلام خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة فانه تخلف بخلاف
 حسنة اختصت به او من الخلل فان الحب تخلف شغاف قلبه واستولى عليه او من الخلة من حيث انه عليه السلام
 ما كان يغتر بحال الافتقار اليه وما كان يتوكل الا عليه فيكون فعل بمعنى فاعل وفي الحديث بمعنى المفعول
 (ولكن اخوة الاسلام) استدرالك عن مضمون الجملة الشرطية وخفواها كانه قال ليس بيني وبينه خلة
 ولكن بيننا في الاسلام اخوة فنفي الخلة المنبئة عن الحاجة وانبت الاخاء المقضى للمساواة في المحبة والالفة
 ولذا قال (وودته) اي ومودة الاسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الاغراض الدنيوية او النفسية
 الدينية قال السيد جمال الدين اي لكن بيني وبينه اخوة الاسلام ولكن اخوة الاسلام حاصلة اولين لكن اخوة
 الاسلام افضل كوقع في بعض الطرق فان اراد افضلية اخوة الاسلام ومودته عن الخلة كجهل الظاهر من
 السوق بشكل فيجب ان يراد افضلية من غير الخلة او يقال افضل بمعنى فاضل او يقال اخوة الاسلام التي بيني
 وبين ابي كذا افضل من اخوة الاسلام التي بيني وبين غيره او من اخوة الاسلام التي بينه وبين غيره والاول
 احسن تأمل اقول ويمكن ان يكون الحديث محمولا على ما كان تعاهد العرب من عهد الاخوة وعقد الخلة
 والمحبة فيما بينهم فقال لو كنت مع هذا خليلا من الخلق لعقد الخلة وعهد المحبة لا تختص بابا بكر خليلا من بين
 اصحابي ولكن اخوة الاسلام ومودته الشاملة له وغيره كافية او افضل حيث انه خالص لله وعلى وفق رضاه
 ومن غير ملازمة من سواءه دل ابن المالك اللام في قوله ولكن اخوة الاسلام للعهد اي ولكن اخوة الاسلام
 الذي سبق من المسلمين افضل لان اتخذه خليلا به له واخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله للنبي صلى
 الله عليه وسلم يكون افضل مما استارته لنفسه (لاتبيين) بصيغة المجهول نهيا مؤكدا مشددا وفي نسخة بفتح
 اوله والمعنى لا تترك باقية (في المسجد) اي مسجد المدينة (خوذة الاخوة ابي بكر) (الخوذة بفتح الخاء من
 المجهنين وسكون الواو كوة في الجدار تؤدى الضوء الى البيت وقيل باب صغير ينصب بين بيتين او دارين
 لا يدخل من احدهما في الاخر قال الثوري شئى وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة
 خطبها ولا يخفى بان ذلك تعريض بان ابا بكره والمستخاف بعده وهذه الكلمة ان اريد بها الحقيقة وذلك
 لان اصحاب المنازل الملاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مختبرا يمررون فيه الى المسجد او كوة ينظرون اليها
 منه فامر بسد جدرانها سوى خوذة ابي بكر تكريما له بذلك أولا ثم تنبيه للناس في ضمن ذلك على امر الخلافة
 حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس وان اريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد ابواب المنافاة دون التطرف
 اليها وانما عاين عليها واولى الجارية اقوى اذ لم يصح عندنا ان ابا بكر كان له منزل بجانب المسجد وانما كان منزله
 بالسبخة من عو لي المدينة ثم انه مهذا المعنى المشار اليه وقرره بقوله ولو كنت مع هذا خليلا لا تختص بابا بكر
 خليلا يعلم انه احق الناس بالنيابة عنه وكفا حاجة على هذا التاويل تقديم اياه في الصلاة وازا به كل الاباء ان
 يقف غيره ذلك الموقف اه وقيل اراد صلى الله عليه وسلم بخوذة ابي بكر خوذة بنته عائشة فانه صلى الله عليه
 وسلم امر بسد خواتم الزوجات الا خوذة عائشة ووجه الاضافة الى ابي بكر طاهر لانه فيه بانه كباشر اليه
 لفظ المسجد كره السيد جمال الدين وفي الرياض عن عائشة ان لمبي صلى الله عليه وسلم امر بسد ابواب
 اشوارع في المسجد الابواب ابي بكر أخرجه الترمذي وابراهيم وأخرجه ابن اسحق وزاد في آخره فاني لا اعلم
 رجلا كان افضل في المحبة يدامته وعن جبير بن نفير ان ابوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فامرهم فسدت غير باب ابي بكر فقالوا سد ابوابا غير باب خديجة وبلغه ذلك فقام بهم فقال اتقولون
 سد ابوابا وترك باب خديجة فلو كان منكم خديجة لكان هو خديجة وليكن خديجة لانه مهمل انتم تركون لي
 صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقاتم كذب (وفي رواية) اي سقطة (لو كنت) وفي رواية
 بدلا مما قبله فكان المناسب ان يقول ولو كنت (مع هذا خليلا لغيري) اي فانه هذه الزيادة (لا تختص بابا بكر

لا تختص بابا بكر خليلا ولكن
 اخوة الاسلام ومودته
 لاتبيين في المسجد خوذة
 الاخوة ابي بكر وفي
 رواية كنت مع هذا خليلا
 غيري لا تختص بابا بكر

فاجزم من المثل انه رواه مسلم خلافا للبيهقي ابيس من الحزم قال النووي وهذا يدل لادل السنة على
 ان خلافة ابي بكر رضي الله عنه ليست نص من النبي صلى الله عليه وسلم صريح بل اجعت الصحابة على عقد
 الخلافته وتقديسه افضل ولو كان هناك نص عليه او على غيره لم تقع المنازعة بين الانصار وغيرهم او لولد كمر
 حافظ النص مائة ورجعوا اليه واتفقوا عليه وامام يدعي الشيعة من النص على كرم الله وجهه
 والوصية اليه فاطل لا اصل له باتفاق المسلمين وأول من يكذبهم على حين سئل هل عندكم شيء ليس في القرآن
 قال ما عندى الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نص لذكره (وعن جبير بن مطعم قال أتت النبي صلى
 الله عليه وسلم امرأه فحكمته في شيء) أي من أمرها (فأمرها أن ترجع اليه) أي الى النبي صلى الله عليه وسلم
 مرة أخرى حتى يعطيها شيئا ذكره شارح (قالت يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان جئت ولم أجده) (ان
 لم يكن مسكنها كان بهيدان المدينة) (كلها) أي قال جبير كان المرأة (تريد) أي تعني بعدم الوجدان
 (الموت) أي موته صلى الله عليه وسلم (قل فان لم تجدني فأتني أبا بكر) أي فانه خليفتي مطلقا أو وصي
 في هذا الامر والاول أظهر ولذا قال النووي ليس فيه نص على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله
 به قلت ويؤيده ما أخرجه ابى عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا
 فقال تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجده تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجدني فأتني أبا بكر
 فانه الخليفة من بعدي (متفق عليه) وعن سهل بن أبي حنيفة قال بايع اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
 بقلائص الى أجل فقال على الاعرابي انت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان أتني عليه أجله من يقضيه قال
 يقضيك أبو بكر فرجع الى علي فأنخبره فقال على اوجع فسأله ان أتني علي أبي بكر أجله من يقضيه فأتني
 الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يقضيك عمر فقال على الاعرابي سله من بعد عمر فقال يقضيك
 عثمان فقال على الاعرابي انت الذي صلى الله عليه وسلم فسأله ان أتني علي عثمان أجله من يقضيه فسأله
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتني علي أبي بكر أجله وعلى عمرو عثمان فان استطعت أن تموت فمت أخرجه
 الاسماعيلي في مجمعه (وعن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه) أي أرسله أمير (على جيش
 ذات السلاسل) باضافه الجيش قال القاضي السلاسل رمل به مقدبعضه بعض وسمى الجيش بذلك لانهم
 كانوا يهتفون الى أرضهم بارمل كذلك (قال فأتيت) أي قبل السفر ويحتمل أن يكون بعده (فقلت أي
 الناس أحب اليك) أي الموجودين في زمنك أو المراد بهم أهل الجيش وذلك لان سبب سؤاله لما أمره النبي
 صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر والحلة كانت تقتضيه وقع في نفس عمرو انه مقدم عنده في
 المنزلة عليهما فسأله لذلك لئلا يكون يؤيد الاول وهو ارادة العدوم الذي هو أقيده فلهم جوابه (قال عائشة)
 أي هي أحبهم الى من النساء (قلت من الرجال) أي سؤالي عنهم أو التقدير من أحب اليك (قال أبوها قلت ثم
 من قال عمر قد رجلا) أي بعد لي صلى الله عليه وسلم رجلا آخرين بعد أسئلة أخرى (ففسكت) أي عن
 ذلك السؤال (مخافة أن يجعاني في آخرهم) أي آخوال الناس مطلقا أو آخر من أسأل عنهم لو سأله (متفق
 عليه من محمد بن الحنفية) فذكره هو ابى علي من غير فاطمة رضي الله عنهم (قال قلت لابي) أي
 اعلى كرم الله وجهه (أي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي على (أبو بكر) أي هو أبو بكر
 وأبو بكر هو الخبير (قلت ثم من قال عمرو وخشيت أن يقول عثمان) أي لو نأت ثم من بعد ذلك عن منوال
 السؤال لهذا الخبير (قلت ثم أنت قل ما أوالا رجلا من المسلمين) وهذا على سبيل التواضع مع العلم بأنه
 حين المسئلة يرا الناس بلانواع لانه بعد قتل عثمان رضى الله عنهم (رواه البخاري) وكذا أحمد (وعن ابن
 عمر قال كذا) أي معشر الصحابة (في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا بعدل) أي لا سادى (ما يكر أحد)
 أي من الصحابة بل فضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أي ثم لا بعدل بهما أحدا أو ثم نفضاهما على غيرهما (ثم
 ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا فاضل) أي لا فوقه فضلا بينهم والمعنى لا نفضل بعضهم على بعض

وعن جبير بن مطعم قال
 أتت النبي صلى الله عليه
 وسلم امرأة فحكمته في شيء
 فأمرها أن ترجع اليه
 قالت يا رسول الله أرايت
 ان جئت ولم أجده كانها
 تريد الموت قال فلم تجدني
 فأتني أبا بكر متفق عليه وعن
 عمرو بن العاص أن النبي
 صلى الله عليه وسلم بعثه على
 جيش ذات السلاسل قال
 فأتيتهم فقلت أي الناس
 أحب اليك قال عائشة
 قلت من الرجال قال أبوها
 قلت ثم من قال عمر قد
 رجلا ففسكت مخافة أن
 يجعاني في آخرهم متفق
 عليه وعن محمد بن الحنفية
 قال قلت لابي أي الناس
 خير بعد النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أبو بكر قلت ثم من
 قال عمرو وخشيت أن يقول
 عثمان قلت ثم أنت قال
 ما أنا اوالا رجلا من المسلمين
 رواه البخاري وعن ابن عمر
 قال كافي زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم لا بعدل بآبي
 بكر أحدنا ثم عمر ثم عثمان
 ثم ترك أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم لا فاضل

والمراد فاضله مثلهم والافضل بذو اسد واهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة افضل واكمل هذا التفاضل بين الاصحاب وأما اهل البيت فهم اخص منهم وكمهم بغايرهم فلا يردهم ذكره لي والحسين والعمير رضي الله عنهم اجمعين قال المظهر وجه ذلك انه أراد به الشيوخ وذوى الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حربه أمر شاورهم فيه وكان على رضى الله عنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وفضله لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة وقال التوربشتي وايضا قد عرف ان اهل بدر واهل بيعة الرضوان واصحاب العقبتين الاولى والثانية يضلون غيرهم وكذلك علماء الصحابة وذوو الفهم منهم والمنتقلون عن الدنيا (رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أي الذين هم خير الامم بعده) أي بعد النبي وامثاله من الانبياء عليهم السلام أو بعد وجوده (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم) لا يخفى ان الاحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنياي) أي طمعه وانما هم (الاوقد كاهناه) بهمزة ساكنة بعد الفاء ويجوز ابدالها الغاف في القاموس كافاء مكافاة جازاء ذكره في المهموز وكفاء وتة كفاية ذكره في المعتل ولا يخفى ان المناسب للمقام هو المعنى الاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جاز يناء ملائيل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عدا أي الاياه (فان له من دنياي) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها لياه صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد عتاق بلال كما يشير اليه قوله وسيجبه الاتقي الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه الاعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بما يوم القيامة) أي جزاء كاملا واقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعتي مال أحد قط ما نفعتي) ما مصدرية ومثل مقدرا أي مثل ما نفعتي (مال أبي بكر ولو كنت متخذا أي من أمتي) (خليل لا تتخذت أبابكر خليلا) للتنبيه (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلا بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر في هذا المقام قد بر (رواه الترمذي) وفي الجامع ما نفعتي مال قط ما نفعتي مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعتي مال قط ما نفعتي مال أبي بكر وقال ما أؤامالي الا لك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ للمشيقي في المواقفات وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كناية عن في مال نفسه أخرجه عبد الرزاق في جامعه قات وكأنة إشارة الى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه أبو عمر وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو رقوي بالجارية بخمسين أواق ذهب فقالوا لولا بيت الامانة أوقية لاخذته أخرجه في الصفة (وعن عمر رضي الله عنه) أي موقوفا (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسبنا وحسبنا (وخيرنا) أي افضلنا معرفة وكسبا (وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضورا وغيبا (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين اذ هبنا في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قاله في أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله اذ اجمع المفسرون على ان المراد بصاحبى في الآية هو

بينهم رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أي الذين هم خير الامم بعده أي بعد النبي وامثاله من الانبياء عليهم السلام أو بعد وجوده (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم)

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنياي) أي طمعه وانما هم (الاوقد كاهناه) بهمزة ساكنة بعد الفاء ويجوز ابدالها الغاف في القاموس كافاء مكافاة جازاء ذكره في المهموز وكفاء وتة كفاية ذكره في المعتل ولا يخفى ان المناسب للمقام هو المعنى الاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جاز يناء ملائيل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عدا أي الاياه (فان له من دنياي) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها لياه صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد عتاق بلال كما يشير اليه قوله وسيجبه الاتقي الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه الاعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بما يوم القيامة) أي جزاء كاملا واقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعتي مال أحد قط ما نفعتي) ما مصدرية ومثل مقدرا أي مثل ما نفعتي (مال أبي بكر ولو كنت متخذا أي من أمتي) (خليل لا تتخذت أبابكر خليلا) للتنبيه (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلا بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر في هذا المقام قد بر (رواه الترمذي) وفي الجامع ما نفعتي مال قط ما نفعتي مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعتي مال قط ما نفعتي مال أبي بكر وقال ما أؤامالي الا لك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ للمشيقي في المواقفات وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كناية عن في مال نفسه أخرجه عبد الرزاق في جامعه قات وكأنة إشارة الى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه أبو عمرو وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو رقوي بالجارية بخمسين أواق ذهب فقالوا لولا بيت الامانة أوقية لاخذته أخرجه في الصفة (وعن عمر رضي الله عنه) أي موقوفا (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسبنا وحسبنا (وخيرنا) أي افضلنا معرفة وكسبا (وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضورا وغيبا (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين اذ هبنا في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قاله في أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله اذ اجمع المفسرون على ان المراد بصاحبى في الآية هو

أبو بكر وقد قال من أنكر محبة أبي بكر كفر لأنه أنكر النص الجلي بخلاف أسكار محبة غيره من عمر وأبو عثمان
 أو علي رضوان الله عليهم أجمعين (وصاحبي) أي المخصوص (على الخوض) وفيه إشارة إلى أنه صاحبه في
 الدارين كما أنه صاحبه في الدنيا والآخرة (رواه الترمذي) وفي مسند الفردوس للدبلي عن عائشة أبو بكر مني
 وأما من هو أبو بكر أخى في الدنيا والآخرة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأقوام فيهم
 أبو بكر أن يؤمهم غيره) وفيه مناه من هو أفضل القوم من غيره وفيه دليل على أنه أفضل جميع الصحابة
 فإذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي أن يجعل المفضول خليفة مع وجود الفضل (رواه الترمذي
 وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق) أي في
 بعض الجهات (ووافق ذلك عدي مالا) أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندى فعندى حال من مال
 والجملة حال عما قبله يعنى والحال أنه كان لي مال كثير في ذلك الزمان (فقلت اليوم أسبق أبا بكر) أي بالمبارزة
 أو بالمغالبة (أن سبقته يومان الأيام) وأن شرطية دل على جوابها ما قبلها أو التقدير أن سبقته يوماف هذا يومه
 وقيل إن نافية أي ما سبقته يوماف بل ذلك فهو استئناف تعليل (قال) أي عمر (فجئت بنصف مالي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبيت لاهلك فقلت مثله) أي أبيت مثله يعنى نصف ماله (وأتى أبو
 بكر بكل ما عنده) وهو أباغ من كل ماله بكسر اللام وأصرح من كل ماله بالفتح (فقال يا أبا بكر ما أبيت لاهلك
 فقال أبيت لهم الله ورسوله) أي رضاهم ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لهما ما بينكما كمين كتيك (فأت
 أي في باطنى واعتقدت لا أسبغ على شيء) أي من الفضائل (أبدا) لأنه إذا لم يقدر على مغالبة سبغين كثرة ماله
 وقلة مال أبي بكر ففى غير هذا الحال أولى أن لا يسبقه (رواه الترمذي وأبو داود) وقال الترمذي حسن صحيح
 ومما يناسبه ما أخرجه أحمد بن ابن مسعود قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأما أحمد بن
 عز وجل وأصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل تعطوا ولم أسبغ فادج أبو بكر فسر في عما قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم أتاني عمر فأخبرني عما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك إليهما أبو بكر قال عمر ما سبقتنا
 بخير إلا قد سبقني إليه أنه كان سباقا للخير أن فقال عبد الله ما صليت فريضة ولا تقوا إلا دعوت الله في دبر صلاتي
 اللهم اني أسألك إيمانا لا يريدون عيالا ينفذون مراقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنات الخلد وأما
 أرجو أن أكون دعوتهم من البارحة أخرجه أحمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد سمع قراة ابن مسعود ليلا من سره أن يقرأ القرآن وطبا فيلقراه كما يقرؤه ابن أم هانئ لما أصبحت
 غدوت إليه لا بشره فقال قد سبق أبو بكر قال ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني أخرجه أحمد ومناه في الصحاح
 (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت
 عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا) قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان أو المكاب أو الرتبة ولذا قيل
 للقديم عتيق والكريم عتيق ولعل خلا عن الرق عتيق اه وسمى البيت العتيق لكرمه وأقدم زمانه أو لرتبة
 مكانه أولانه عتيق عن الطوفان وعن نصر في الجبارة ثم قوله فيومئذ سمى عتيقا أي لقب به من ذلك اليوم قال
 المؤلف اسمه عبد الله بن عثمان أبي خافقة بضم الخاف في بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرزوق
 بالاب السابع لي النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى عتيق من العرب فليطرق
 إلى أبي بكر شهده مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يفارق في جاهلية ولا إسلام وهو أول الرجال
 إسلاما كان أيضا نعيمه خفيف ما روي معروف الوجه غائر العينين ذاتي الجبهة ولا يويه وولده وولده
 حبة ولم يجتمع هذا الا من الصحابة كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ومات بالمدينة
 ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جادى الآخرة ثلاث عشرة من المغرب والعشاه وله ثلاث وستون سنة
 وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عيسى فغسلته صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وأربعة
 أشهر وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه الحديث الا القليل لقلة مدته بعد النبي صلى الله

وصاحبي على الخوض رواه
 الترمذي وعن عائشة قالت
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا ينبغي لأقوام فيهم
 أبو بكر أن يؤمهم غيره رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وعن عمر قال أمرنا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن نتصدق ووافق
 ذلك عدي مالا فقلت اليوم
 أسبق أبا بكر أن سبقته يوما
 قال فجئت بنصف مالي فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما أبيت لاهلك فقلت
 مثله واتي أبو بكر بكل
 ما عنده فقال يا أبا بكر
 ما أبيت لاهلك فقال أبيت
 لهم الله ورسوله قلت
 لا أسبغ على شيء أبدا رواه
 الترمذي وأبو داود وعن
 عائشة أن أبا بكر دخل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أنت عتيق الله من
 النار فيومئذ سمى عتيقا

رواه الترمذي وعنه ابن حجر
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أول من تشق
عنه الأرض ثم أبو بكر ثم
عمر ثم آني أهل البقيع
فيحشرون معي ثم انتقل
أهل مكة حتى أحشروا بين
الحرمين رواه الترمذي
وعنه أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا في جبريل فأخذ
يدى فأراني باب الجنة
الذي يدخل منه أمي فقال
أبو بكر يا رسول الله وددت
أنني كنت معك حتى أظفر
إليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أما نك يا أبا
بكر أول من يدخل الجنة
من أمي رواه أبو داود

(الفصل الثالث) عن
عمر ذكره عنده أبو بكر
فذكر وقال وددت أن علي
كأهل عمله يوما واحدا
من أيامه وليلة واحدة من
لياليه أما ليلته فليلة سار مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى الغار فلما انتهيا
إليه قال والله لا تدخله حتى
أدخل قبلك فان كان فيه
شيء أصابني دونك فدخل
فكسحه ووجد في جانبه نقبا
فشق أزاره وسده به وبقي
منه اثنتان فالتصمهما برجليه
ثم قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أدخل فدخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووضع رأسه في حجره
ونام فلما غلب أبو بكر في رجله
من الجحر ولم يتحرك فحلف
أن يفتنه رسول

عليه وسلم (رواه الترمذي وعنه ابن حجر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من
تشق عنه الأرض) أي من الخلق (ثم أبو بكر) أي من أمي أو من الأولياء مطلقا (ثم عمر ثم آني) بصيغة
الملك أي آجي (أهل البقيع) وهو مقبرة المدينة (فيحشرون معي) أي يحشرون قال تعالى وإن يحشروا الناس
ضحي (ثم انتظر أهل مكة حتى أحشروا بين الحرمين) أي بين أهلها (في محشر القيامة) وفيه إيمان إلى
ما روي من أحب قوما حشر معهم وقال الطيبي أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة وقال شارح أي
أجمع أنا وهم - حتى يكون لي وهم اجتماع بين الحرمين اه وذلك بظاهره بخلاف لقوله انتظر أهل مكة لأن
كلهما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى حرم مكة وإن أهل مكة يتوجهون إليه صلى الله عليه وسلم
فيحصل الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلى الله عليه وسلم أنه يتظاهرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا
فيتوجهوا إلى المحشر وهو أروض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الأنعام (رواه الترمذي) وذكر الحديث في
الجامع إلى قوله ثم انتظر أهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا الحديث كان
أنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رضي الله عنهما (وعنه أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا في جبريل فأخذ يدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله
وددت أن يكسر الدال أي أحببت أن أكون معك حتى أظفر إليه) أي إلى باب الجنة (فقال أما) للتنبيه (أنك
يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي) أي خسترو بابها وتدخلها قبل كل أحد من أمي وفيه دليل على أنه
أفضل الأمة والألماس بجمعهم في دخول الجنة وإيماء إلى أنه أسبق الأمة إيماءنا لقوله تعالى والسابقون
السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم قال الطيبي لما عني رضي الله عنه بقوله وددت وأنني إنما
يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله قبله لا تمن النظر إلى الباب فانك ما هو أعلى منه وأجل وهو
ذلك فيه أول أمي وحرف التنبيه ينهك على الرخصة التي لو حثاها (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) عن عمر رضي الله عنه ذكره عنده أبو بكر (جدة حالية وحاصلة أنه روي عن عمر أنه
ذكر عنده أبو بكر (فيكي) أي عمر (وقال وددت أن علي كاه) أي في جميع الأيام (مثل عمله) أي مثل عمل
أبي بكر (يوما واحدا من أيامه) أي في زمن حياته صلى الله عليه وسلم (وليلة واحدة من لياليه) أي أوقات
حياته عليه السلام والظاهر أن الواو بمعنى أوفاته أبلغ في المبالغة باعتبار كل من الحالة أو التوزيع بحسب
الوقتين المختلفين (أما ليلته فليلة سار) بالرفع والتثنية أي سافر وهاجر فيها (مع رسول الله) وفي نسخة مع
النبي (صلى الله عليه وسلم إلى الغار) وفي بعض النسخ المصحفة: بفتح ليلته نيت للإضافة إلى المبنى وهو الاظهر
(فلما انتهيا إليه) أي وصلنا إلى الغار (قال) أي أبو بكر (واته لا تدخله) بالرفع وفي نسخة بالجزم (حتى
أدخل قبلك) أي الغار لما ذكره بقوله (فان كان فيه شيء) أي مما يؤذي من عاؤه وأوهام (أصابني دونك
فدخل فكسحه) أي كسبه (ووجد في جانبه) أي في أحد أطرافه (نقبا) بضم مثله وفتح كاف جمع نقبة
كغرفة وغرف وقد جاء ثقب كقفل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والجراكن المراد هنا الجمع لقوله
(فشق أزاره وسده به وبقي منها اثنتان فالتصمهما برجليه) أي جعل رجله كالقنينة لها غاية للعرض على
سدهما حيث لم يبق من أزاره ما يدخلهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره (بكسر الحاء وفي نسخة بفتحها في القاموس الجحر بالكسر وفتح الحاء
وفي الهاء الجحر بالفتح والكسر الحزن والثوب وكذا في المشرق وزادوا أن يده المصدة والفتح لا غير
وان أراد به الاسم فالكسر لا غير (ونام) أي النبي صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما أن نوم الظالم
عبادة باعتباره من مختلفين (فادغ أبو بكر في رجله) بدل من أبو بكر بدل البعض وحي عني بيانا للشدة تمكن
الادغ فيها كقوله الشاعر: يجرح في عراقيها ناصلي * (من الجحر) أي من أحد الجحور (ولم يتحرك) أي
أبو بكر (مخافة أن يتنبه) من باب الاقتعال وفي نسخة أن يتنبه من باب التعليل أي خشية أن يستيقظ (رسول

الله صلى الله عليه وسلم) أي في غير أو أنه قد صبر على وجهه (فستطد دموعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فاستنبه فرأى بكاءه (فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذلك أي وأخى) بفتح الغاء ويكسر في القاموس فداء يغديه فداه وفدى ويقع على شيئا فأنقذه والهداء ككساء وكلى وإلى ذلك المعنى اه وقال الأصمعي الفداء يد ويقصر أما المصدر من فاديت فمد ودلاغ ير والغاء في كل ذلك مكسور ووحى الغراء فدالك مقصور وممدود ومفتوح وفدالك أي وأخى فعل ماضٍ مفتوح الأول أو يكون اسماعلى ماحكاه الغراء كذا في المشارق (قتل) أي بقر (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عليه كما في نسخة أي على موضع اللدغ (فذهب ما جده) أي ما كان يحسه من الألم (ثم انتقض) بالقاف والمججمة أي رجس (أنزالهم عليه) وقال الطيبي أي نكس الجرح به سداً اندمل انغل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أي انتقاض (سبب وونه) أي فصله شهادة في سبيل الله حالة كونه رفيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه (وأما يومه) أي أبي بكر (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أرادت العرب وقالوا لا تؤدى زكاة) يعني أن يكون العطف تفسيراً لما قال به بعض علمائنا من قيل له أذالك كاذب فقال لا تؤدى كفر (فقال لومنعوني عقالا) بكسر أوله أي حبالاً غيراً (لجاهلهم عليه) أي لقاتلتهم على أخذه أولاً لجل منعه في النهاية أراد بالعقال الحبيل الذي يعل به البعير لذي كان يؤخذ في الصدقة لأن على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل أراد ما يساوى عقالا من قوف الصدقة وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الابل وقيل أخذت عقالا إذا أخذ أثمانها قيل أخذت عقداً وقيل أراد باله قال صدقة الهام يقال أخذ المصدق عقداً هذا العام إذا أخذ منهم صدقة وبعث فلان على دقال بني فلان إذا بعث على صدقاتهم واختاره أبو عبيد وقال هذا أشبه عندى بالمعنى وقال الخطابي انما يضرب المثل في مثل هذا بالاقبال لا بالاكثرو ليس يسأروا في أسانهم ان العقال صدقة عام فات ولهذا قال أبو عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالمعنى وسببه استبعاد ان يقاتل على الشيء الحقير وان كان قديراً عن الكثير بالقليل على قصد المبالغة كالنقيض والعطامير ويؤيد إجماع أبي عبيد أنه في أكثر الروايات لومنعوني عننا قوامي أخرى جدياً قال الطيبي قد جاء في الحديث ما يدل على القولين فمن الأول حديث عمر رضي الله عنه أنه كان يأخذ من كل فريضة عقلاً فاجعت إلى المدينة تباهاً ثم تصدق بهم لو حديث محمد بن سلمة أنه كان يعمل الصدقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأمر الرجل إذا جاء بطريقين أن يأتي بعقلانهم ما وقرآنهم ما ومن الثاني حديث عمر أنه أخذ الصدقة عام الرماة فلما أحيا الناس بعث عاملاً فقال اعقل عنهم عقالين فاقسم فيهم عقالا واثني بالآخر يريد صدقة عامين اه ولا خلاف في إطلاق العقال على كل منهم ما وانما الخلاف في المراد به هنا والله أعلم (نقات يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس) أي اطلب ألفتهم لا فرق بينهم (وارفق بهم) بضم الفاء أي الطاف بهم ولا تعلقا عليهم (فقال لي أجباً في الجاهلية) أي أنت شجاع متورع وضوب في زمن الجاهلية (ونحوار) بتشديد الواو أي جبان وعماوف (في الاسلام) أي في أيامه وأحكامه مع ان ما ورد من أن معادن العرب خيبرهم في الجاهلية خيبرهم في الاسلام إذا فتحوا ومشعربان طبايعهم الاصلية لم تتغير من أحوالهم الاقوية وانما يفتخرون بها في الامور الدينية بعد ما كان يصرف حصيلها في الحلات التعصية من الامور المدنية والعرفية في النهاية هو من خارج نحو وإذا ضعفت قوته ووهنت شوخته قال الطيبي أنكروا عليه ضعفه ووهنه في الدين ولم يرد أن يكون جباراً بل أراد به انصافاً والشدة في الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار فقلت هذا وهم فالمراد به انه كان جباراً من تسلطه متعدياً عن الحد في الجاهلية وقد هذا الله عما ساف فهو دائماً لا يضره أبداً ولا شك ان ارادة هذا المعنى أيضاً ما في تحصيل المدعى من المؤدى (انه) أي الشأن وهو استئناف تعاميل (قد انقطع الوحي) أي فلا اتصل إلى التبيين فلا بد للناس الاجتهاد المبين (وتم الدين) وفي نسخة وتم الدين أي لغوه تعالى اليوم أم كانت لكم

الله صلى الله عليه وسلم
 فستطد دموعه على
 وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال مالك
 يا أبا بكر قال لدغت فذلك
 أي وأخى فقتل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذهب
 ما جده ثم انتقض عليه
 وكان سبب وونه وأما يومه
 فلما قبض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أرادت العرب
 وقالوا لا تؤدى زكاة فقال
 لومنعوني عقالا لجاهلهم
 عليه فقلت يا خليفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 تألف الناس وارفق بهم
 فقال لي أجباً في الجاهلية
 ونحوار في الاسلام انه قد
 انقطع الوحي وتم الدين

دينكم وأتممت عليكم نعمتي (أي ينقص) أي الدين وهو بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول بناء على أنه لازم أو متعد (وأنما) جلة جالية على طبق قولهم جاء زيد الشمس طاعة (رواه رزين) وفي الرياس ذكره من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه انسائي في هذا اللفظ ومعناه في الصحيحين ونقل الحلي في حاشية الشفاء للقاضي عياض عن أبي الحسن الأشعري أنه قال لم يزل أبو بكر يبعث الرضامن الله واختلاف الناس في مرادهم هذا الكلام فقال بعضهم لم يزل مؤمنا قبل البعث وبعد ما هو والصحيح المرضي وقال آخرون بل أراد أنه لم يزل بحاله غيره مغضوب فيم عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصبر من خلاصة البرار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الأشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب أن الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله اه وهو الذي سمعناه من مشايخنا وعمن يقتدى به وهو المواب أن شاء الله ونقل ابن طغرل في أنباء نجباء الأبناء أن القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى بإسناده في كتابه المسمى بحال العرش إلى حوالى الفرس أن أبا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعيشك يا رسول الله أني لم أسجد لك من قبل فما قد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة وان أبا القحافة أخذ بيدي وانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال هذه آلهتنا العلى فأسجد لها ودخلني ومضى فدوت من الصنم فقلت إن جاني فاطمعتني فلم يجبه نفي فقلت اني عارفا كسني فلم يجبهني فأخذت بحجرة فقلت اني ملق عليك هذه العصرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبهني فالتيت عليه العصرة فخر لوجهه وأقبل أبي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطلق بي إلى أي دأخبرها فقالت دمه فهو الذي ناجاني أنه تعالى به فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به قالت لئلا أصابني الخناص لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمه الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق محمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة فلما انقضى كلام أبي بكر نزل جبريل عليه السلام وقال صدق أبو بكر اه ومما يؤيده كنت آثار أبو بكر كفرى رمان لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر ولعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت أحد اخلا لا اتخذت أبا بكر خليلا هو انه صدق عنه ما سبق مشايخ المواقف من الخليل في ضرب الصنم ومخالفة ادب والله أعلم

(باب مناقب عمر رضي الله عنه)

(الفصل الأول) (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم) بيان لما يعنى من أي في الذين كانوا قبلكم (محدثون) يفتح الدال المشددة أي ناس ملهون كما فسره ابن وهب (فان بك في أمي أحد) أي واحد منهم فرضا وتقديرا (فانه عمر) أي وان بك أكثر فهو حينئذ أولى وأظهر قال النور بشي الحديث في كلامهم هو لرجل الصادق الظن وهو في الحقيقة من أئني في وعشي من قبل الملا الأعلى فيكون كالذي حدث به وفي قوله فان بك في أمي أحد فهو عمر لم يرد هذا القول مو رد التردد فان أمته أفضل الامم وان كانوا وحودين في غيرهم من الامم فبالحرى ان يكونوا في هذه الامم أكثر عددا وأعلى رتبة وانما ورد ورد التنا كيد والقطع به ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالكمال في صداقته لانني لا صدقاء اه وتوضيحه ان لا تريد بذلك الشك في صداقته والتردد في انه هل لا صديق بل المبالغة في ان الصداقة مختصة به لا تختص به وقيل هو على ظاهره لان الحكمة في كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لا يكون بينهم نبي وكتبهم طرأ عليها التبديل واحتمل مدحه صلى الله عليه وسلم ان لا تحتاج هذه الامة الى ذلك لاستغنائهم بالقرآن المأمون بتبديله وتحريره ذكره السيوطي قال العياشي هذا الشرط من باب قول الاجبر ان كنت عملت كذا فوفني حق وهو عالم بذلك ولا كذب يخيل في كلامه ان تغر بملك في الخروج عن الحق فعلم من له شك في الاستحقاق مع وضوحه والمراد بالحديث اللهم المبالغ فيه الذي انتهى الى درجة

أي ينقص وأنما روين
(باب مناقب عمر)
(الفصل الأول) (عن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كان فيما قبلكم من الامم
محدثون فان بك في أمي أحد
فانه عمر)

الانبياء في الإلهام فانه في اقد كان فيما قبلكم من الامم انبياء يباهون من قبل الملائكة في انهم في أمي
أحد هذا شأنه فهو عمر جعله لانه طاع قريته ومثوقه على أقرانه في هذا كانه ترد في أنه هل هو نبي أم لا
فاسمعه من ان ويؤيده ماورد في الفصل الثاني لو كان بعدى نبي لكان عمر الخطاب فلو في هذا الحديث
بمنزلة ان على سبيل الفرض والتقدير كفي قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يصعب (متفق
عليه) قال ميرك ولعله للبخاري ونسب لم يحوه عن عائشة ومن العجب ان الحاكم أخرج حديث عائشة في
مناقب عمر مستدركا على مسلم في كونه لم يخرج به وقد أخرجه في المناقب أيضا فأت وقد سبق عنه الجواب
والله أعلم بالصواب ثم لنظا الحديث في الجامع قد كلف فيها ضيق قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن في
أمتي منهم أحد فانه عمر بن الخطاب رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد ومسلم والترمذي
والنسائي عن عائشة في قول المصنف متفق عليه مسامحة لا تخفى كما أشار اليه ميرك ثم اعلم أن لنظا أحمد ومسلم
عن عائشة قد كان يكون في الامم محدثون فان يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب ذكره في الرياض
قال وأخرجه الترمذي وصححه أبو حاتم ونحو جده البخاري عن أبي هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان في قبلكم من بني اسرائيل رجال يكفون من غير أن يكونوا
أنبياء فان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر ومعهني محدثون والله أعلم لهمون الصواب ويجوز أن يجعل على
ظاهره بان تحرمهم الملائكة لا يوحى بل بما يطلع عليه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة (وعن سعد بن أبي
وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة) أي جماعة من النساء
(من قريش) قال القسطلاني من عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن وقال العسقلاني أي
نسوة من أزواجه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكن معهن غيرهن لكن قريته قوله (يكلمنه ويستكثرنه)
تؤيد الاول أي يستكثرنه في الكلام ولا يراعيه من قام الاحتشام وقال السوي أي يطالب من منتهى
الكثرة وفي رواية يسأله ويستكثرنه (عالية) بأنصب على الحال وقال السيوطي أو بالرفع على الوصف اه
وفي رواية واقعات (أصواتهن) بالرفع على الفاعلية وقال القاضي عياض يحتمل ان هذا قبل النهي عن رفع
الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن علوا أصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لا أن
كلام كل واحدة بانفراده أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم أقول ليس في الكلام دليل على أن رفع
أصواتهن كان فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ليرد الاشكال بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي أي لا تبهجوا بالسرادان في تلك الحالة على خلاف عائشة من الخفض ورفع
أصواتهن في كلامهن معه صلى الله عليه وسلم اعتمادا على حسن تلقاه صلى الله عليه وسلم (فلما استأذن
عمر) والحال انه من الاجانب بالنسبة الى أكثرهن لاسيما وهو غير مرغوب غالب عليه الصفة الجلالية
(فن) أي من مكانهن (فبادرن الحجاب) أي سارعن الى حجابهن على مقتضى آدابهن (فدخل عمر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يضحك) أي يتبسّم ومن الغريب ان عمر مع غاية قهره وشدة سلطوته كان مظهر البسمة
صلى الله عليه وسلم (فقال) أي عمر كما في رواية (أضحك الله سنك) وفي رواية يا رسول الله أي أدام الله فرحك
الوجوب لبروز سنك وظهور نورك ولكن لا بد له من سبب وظهور أمر عجيب فأطاعني عليه وشرفني بالاشارة
اليه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي) أي في حالة غريبة ومقالة عجيبه (فلما
سمن صوتك) أي بالاذن (ابتدرون الحجاب) أي بالاتقال من مكانهن وانحشاعهالن وشأنهن خوفه ملك
وهيبة لك (قال عمر) أي خطا بالهن (يا بعدوات أنفسهن أنفسني) بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر الهاء
إذا وقفته وعظمته من الهبة أي أقورقني (ولانتهن) أي ولانظمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فنان
نم) هذا غير راجع الى مجموع قول عمر بل الى قوله أقورقني فقط والادب كل كلام يعني ولا يبعد أن يكون
نم تقرر براوتنا كيدا ومقدما على قوله (أنت أظف وأغلظ) أي أنت كذا بالظا أي سبي الكلام وكذا

متفق عليه وعن سعد بن أبي
وقاص قال استأذن عمر بن
الخطاب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وعنده نسوة من قريش
يكلمنه ويستكثرنه غالبية
أصواتهن فلما استأذن عمر
فن فبادرن الحجاب فدخل
عمر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يضحك فقال
الله سنك يا رسول الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
عجبت من هؤلاء اللاتي كن
عندي فلما سمن صوتك
ابتدرون الحجاب قال عمر
يا بعدوات أنفسهن أنفسني
ولانتهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنان نم أنت أظف
وأغلظ

الفاظ أي شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم فإنه حسن الخلق كما أنبر الله سبحانه بقوله وأنتك على خلق
عظيم وقال ولو كنت نطافاً غابت القلب لانفصوا من حولك وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجه
عن ابن عمر ومرفوعاً خياركم خياركم لنسائهم قال الطبري لم يردن بذلك اثبات مزيد الغفلة والغفلة لعمري
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان حليماً وأسيراً يبق القلب في الغاية في المبالغة في غفلة عمر
وغفلة مطاعاً اهـ ونحو ذلك من زيادة غفلة وغفلة بالقياس إلى غيرك لا بالقياس إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإنه كان وفيقاً حليماً جداً لكن يشك في هذا بما ذكره البخاري في رواية أخرى في باب التيسر
من كتاب الادب فقال أنت أظ وأغفل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن دفعه بأن يجعل من باب
العمل أحلى من الخلل والشتاء أبر من الصيف فيرجع المعنى إلى أن كلامه ما في حله على أعلى مرتبة
كلامه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ) بكسر الهمزة والهاء منقولة قد ترك تنوينه أي حدث حديثاً
ولا تلتفت إلى جوابه (يا ابن الخطاب) وفي رواية ياعمر وقيل هو اسم فعل يطلب به الزيادة أي استزد على
ما أنت عليه من النصب ويؤيده قوله (والذي نفسي بيده ما لعلك الشيطان سالكا فجا) أي ذاهباً طريقاً
واسعاً (قط الاسالك فاجير ليلك) فقيه منقبة عظيمة لعمري لأن ذلك لا يستضي وجوب العصمة إذ لا جمع ذلك
من وسوسته الموجبة لغفلته قال التوربشتي اهـ معني به الفعل لأن معناه الامر تقول للرجل إذا استردته
من حديث أو عمل اهـ بكسر الهمزة فان وصات نوت وقت اهـ حدثنا وإذا أسكته وكففته قلت اهـ اهـ ومن
سقه في هذا الحديث أن يكون أي كف باب الخطاب عن هذا الحديث ورواه البخاري في كتابه مجروراً
منقولة والصواب اهـ وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه الحكمة في روايته ذكر أن قول إذا
صحت الرواية وطابقت الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلامه مني للخطأ في منبأه والله أعلم بالصواب
والله المراجع والمآتب وقال الطبري معني قول عمر أنهم مني ولأنهم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا قريتي
ولا توفرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة وهو قولهم هب الرجل إذا وقرنه وعظمته يقال
هب الناس يهابون أي وقروهم يوفرون اهـ كلامه ولا شك أن الامر بتوفير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
مطالب لأنه يجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ استزادة منه في طلب توفير
وتعليم جانب ولذلك عقبه بقوله والذي نفسي بيده ما لعلك الشيطان سالكا فجا اهـ استزادة من اجاد الله صلى
الله عليه وسلم لفعاله كماله لا سيما اهـ هذه الفعلة قال التوربشتي في قوله ما لعلك الشيطان سالكا فجا اهـ
صلافة في الدين واستمرار حاله على الجد والصرف والحق اهـ حتى كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كالسيف الصارم والحسام القاطع ان أمضاء مضى وان كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان الا من قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو كلوازع بين يدي الملك فلهذا كان الشيطان يخترق عن الفج الذي سلكه
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم رجته هداية إلى العالمين ما ورد بالاعنوع عن المذنبين معنياً بالصالحين
الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل مكره أو سوء أدب بالغفلة والغفلة والرجل البليغ إذا
لا يتصور الصلح والعفو مع تلك الخلال فلهذا ناسخ هو فيها واستحسن اشعاره من الهبة من عمر رضي الله عنه
قال انمروى هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان مني وآه كالجواهر بل هبته من عمر رضي الله
عنه وفارق ذلك الفج لشدة بأسه قال القاضي عياض ويحتمل أنه ضرب مثلاً بالشيطان وانغوائه وان عمر
رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد وخالف ما أمر به والصحيح الاوّل (اتفق عليه)
وكذا أخرجه أحد وأخرجه النسائي وأبو حاتم ولفظهما فلما سمع من صوت عمر انقمع وسكن أي ذلن
وارتد عن فقال عمر يا عدو الله أهذهن الحديث من غير ذكر جوابه (وقال الحبيدي) أي في جامعه بين
الصحيحين (زاد البرقاني) بفتح الموحدة وقد تكسر منسوب إلى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله
(يا رسول الله ما أضحكك) اهـ فكانت هذه بعض الروايات نسباً فأما اختصار الظهوره أو هذان من زيادة

نقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهـ يا ابن الخطاب
والذي نفسي بيده ما لعلك
الشيطان سالكا فجا اهـ
سلك فاجير ليلك اهـ اتفق عليه
وقال الحبيدي زاد لبرقاني
بعد قوله يا رسول الله
ما أضحكك

بعض النسخة ثلثون من اندراج بعض الرواة والمعنى عليه كما تترافى شرح الحديث اليه (وعن جابر قال قال النبي)
وفي نسخة لا يول الله (صلى الله عليه وسلم) دخلت الجنة أي ليلة المعراج وفي عالم الكشف ثمانية (أو ثمانية) فأذا
أما بالرمضاء) بالصاد المهملة ثم غير رمضاء وهي امرأة في عينها رمضاء ففتحتين وهو ما جرد من الوسخ في الموقف
وهو هذا اسم أم أنس أو لقبها امرأة أبي طلحة بدل أو عطف بيان وجوز رفعها وكذا نصبها (وسمعت خشفة)
بفتح المجهتين والفاء أي حركة وزنا ومعنى وفي نسخة بالسكون أي صوتا في المشرق الخشفة بفتح الخاء
وسكون الشين هو الصوت ليس بالشديد قال أبو عبيد روي قال الفراء هو الصوت الواحد ويحريك الشين
الحركة وفي النهاية الخشفة بالفتح والسكون الحركة اه والمراد هنا صوت النعل الدائري من حركة الماشي
(فقلت من هذا) أي المتحرك أو صاحب الحركة (فقال) أي قائل من جبريل أو غيره من الملائكة أو خزان
الجنة (هذا بلال) رأيت قصيرا بشانته بكسر الفاء وتخفيف النون والمد أي ما تدين من جوابه (جارية) أي
مملوكة وحوراء (فقلت من هذا) أي القصر وما فيه وفي حواله (فقالوا) وفي نسخة قالوا أي جماعة من أهل
الجنة أو من سكان القصر (لعمري) أي القصر (فأدركت أن أدخله) أي القصر (فانظر إليه) أي انظر من هذا
إلى ما طننه كبرأيت ظاهرا من ذلك غير تلك أي شدة ما أحدثته وفي القاموس يقال غار على امرأته وهي عايبه
تغار غيرة بالفتح (فقال عمر باني أنت وأمي) الباء للتعدي وأنت مبتدأ وباني خبره أي أنت مغدري باني وأمي
كذلك وفي نسخة باني وأمي أنت مغدري بهما والمعنى جعلها الله ذراعا لي (يا رسول الله أعليك) أي على
فعلك أو دخولك (أغار) متكلم من الغيرة وقيل في الكلام قلب والاصل أعلها أعار منك وزاد جمد العز
وهل رغبني الله إليك وهل هداني الله إليك ذكره السيوطي (متفق عليه) وروى أحمد والنسائي وابن
حبان والنسائي عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد أيضا عن يزيد وعن معاذ مرة وعاد دخلت الجنة
فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا الشاب من قريش فقلت أنتي أنا هو فقلت ومن هو فأنظر
إني الخطاب فلو لا ما علمت من غيرتك لدخلت وروى أحمد ومسلم والنسائي عن أنس مرفوعا دخلت الجنة
فسمعت خشفة بين يدي فقلت ما هذه الخشفة فقيل الغميصة بنت ملحان ورواه عبد بن حميد عن أنس
والطحايمي عن جابر باقيا دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذا بلال ثم دخلت الجنة فسمعت
خشفة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصة بنت ملحان قال في الرياض عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة ففريت قصر من ذهب ولولوا فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فما معنى أن أدخله الأعلى بغيرتك قال عليك أغار باني أنت وأمي عليك أغار أخرجه أبو حاتم وخرجه مسلم ولم
يقبل من ذهب ولولوا وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب
قالوا لعمر بن الخطاب أخرجه أحمد وأبو حاتم وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم
رأيتني في الجنة فإذا أنا بأمرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت في مرة عمر
فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبقي عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال باني أنت وأمي يا رسول الله أعليك أغار
أخرجه مسلم والنسائي وأبو حاتم وعن يزيد قال لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بلالا فبال
بهم سمعتني إلى الجنة فما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أما هي دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك
أما هي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقيل لوال رجل من العرب قلت أنا عربي
لمن هذا القصر فقالوا الرجل من قريش فقلت أنا فريش لمن هذا القصر قالوا الرجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قال أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني
حدث قط إلا قوضت عنده ورأيت أن الله على ركعتين قال صلى الله عليه وسلم هما (وعن أبي سعيد رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص) يعني جمع
قصص والجله حالية (منها) أي من القصص (ما يبلغ الندي) بضم النون وكسر الدال وتشديد النون جمع

وعن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخلت
الجنة فإذا أنا بالرمضاء
امرأة أبي طلحة وسمعت
خشفة فقلت من هذا فقال
هذا بلال ورأيت قصيرا
بشانه جارية فقلت لمن هذا
فقالوا لعمر بن الخطاب
فأدركت أن أدخله فأنظر
إليه فذكرت غيرتك فقال
عمر باني أنت وأمي أنت
يا رسول الله أعليك أغار
متفق عليه وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا أنا نائم
ورأيت الناس يعرضون علي
وعليهم قصص منها ما يبلغ
الندي

التدري وفي نسخة بالغف والسكون والتخفيف فهو فرد أو يديه الجنس (ومنها ما دون ذلك) أي قص أقصر منه أو أطول منه أو أهم منهما ابتداء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى وإنا لما الصالحون ومنادون ذلك وفي فتح الباري يحتج على أن يريدونه من جهة السفلى وهو ظاهر فيكون أطول ويحتمل أن يريدونه من جهة العلو فيكون أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الحكيم الترمذي من طريق آخر عن ابن المبارك عن نونس عن الزهري في هذا الحديث ففهم من كان قبضه إلى سرته ومنهم من كان قبضه إلى ركبته ومنهم من كان قبضه إلى انصاف ساقيه قلت وفي رواية الرياض ومنها ما هو أسفل من ذلك (وعرض على عمر بن الخطاب) أي فمباينهم (وعليه قبض) أي عظيم (يجره) أي يسحب في الأرض لطوله (قالوا) أي بعض الصحابة من الحاضرين (فما أولت ذلك يا رسول الله) أي فما عبرت جراحه بسبب له عمر (قال المدين) بالنصب أي أولته الدين وفي نسخة بالرفع أي الموقول به هو الدين والمعنى يقام الدين في أيام خلافتهم مع طول زمان أمارته وبقائه أنزف وحال حياته ومماته أولان الدين بشيئ الإنسان ويحذفه ويقيه الخصال كوقاية النوب وشموله قال النووي التمس من الدين وجوه يدل على بقاء آثاره الجبلية فوسنته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليعتد به وأما تفسير اللين بالعلم فكثيرة لا تتعاضد وفي أنها سبب الصلاح فاللين غذاء الإنسان وسبب صلاحهم وفؤادهم والعلم سبب الصلاح وغذاء الروح في الدنيا والآخرة (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو حاتم (وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم ثم أتيت بغدح لبن وفي رواية ذرايت قد حلت به فيه لبن (فشربت حتى أفي) بكسر الهمزة ودفع (لأرى الري) بكسر الراء وتشديد الياء أي أترا للين من الماء (يخرج) أي يظهر وفي رواية يجرى (في أطناري ثم أعطيت فضلي) أي سؤري الكثير الخالص (عمر بن الخطاب) ولا ينافي أسوره حصل للصادق أيضا أنه كان قليلا جدا ولا أن سورة لعثمان وعلي أيضا وصل فإنه لهما لم يكن صابيا (قالوا فما أولته) أي الابن وفي رواية فما أولت ذلك (يا رسول الله قال العلم) بالنصب وروى بالرفع على ما قدمنا والمراد بقاء العلم هو علم الدين والله أعلم قال العلماء بين عالم الأجسام وعالم الأرواح علم آخر يقال له عالم المثال وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنور في عالم المثال ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدية يتوالى العلم بصور الابن في ذلك العالم بمناسبة أن اللين أول غذاء لبدن وسبب صلاحه والعلم أول غذاء الروح وسبب صلاحه وتكمل التجلي العلمي لا يقع إلا في أربع صور الماء والابن والخمر والعسل تناولتها آية فيها ذكرتم أو الجنة في شرب الماء يعطى العلم للدين ومن شرب اللبن يعطى العلم بأسرار الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكفر ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحي وقد قال بعض الصالحين إن الأنهار الأربعة تجري عن الخلقاء ويطلقه تخصيص اللين بعمر رضي الله عنه في هذا الحديث وأما الذي في العلم فقد اختلف فيه ففهم من قال بوجوده لأن الاستعداد متناه ولا يزيد على ما يقبل فيحصل الري وظاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى وقول رب زدني علما فالأمر بطالب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على أنه لا ينتهي ولا يقل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان وإن التوقف ليس في طور الإنسان ويدل عليه حديث من هو مان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ومنه ما نقل عن أبي يزيد البسطامي قدس الله سره السامعي أنه قال شربت الخبز كأني أجد كائن فينفذ الشراب ولا ريت ويحك الجواب عن دليل الأقران بأن العلم إذا حصل بقدر الاستعداد القابل أعطاه الله تعالى استعداد العلم آخر فيحصل له عايش آخر وعن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا وعن الحديث بأنه محمول على البداية قبل نزول الآية التي تدل على عدم النهاية (متفق عليه) وأخرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي وصححه وله ذباغ علمه ما روى عن ابن مسعود أنه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة وبرتان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم (وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم رأيتني على قليب) أي بئر لم تطو وضدها

ومنها ما دون ذلك وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قبض عمر قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال الدين متفق عليه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم أتيت بغدح لبن فشربت حتى أفي لأرى الري فخرج في أطناري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم متفق عليه وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم رأيتني على قليب

المطوية بالجبال واللاجر (عليها) أي فوقها (دلو) أو دلو معاقبة عليها (فترعت) أي جذبت مما فيها
 (منها ما شاء الله) أي ما قدره الله وقضاه (ثم أخذها) أي الدلو (ابن أبي خنيفة) بضم اللام (فترع منها
 ذنوباً) بفتح الذال المعجمة وهو الدلو وفيها ماء أو الملاء أي أودون الملاء أي كذا في القاموس (أو ذنوبين)
 شك من الراوي والصحيح رواه ذنوبين ذكره ابن الملك والظاهر أن أوجعني بل فلا يحتاج إلى تخطئة الراوي
 ولا إلى شكه وتردده ويمكن أن يكون المراد بذلك ما شارة إلى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده (وفي
 نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه) جلة حاله دعائية وقعت اعتراضاً مبينة أن الضعف الذي وحده في نزعه لما
 يقتضيه تغير الزمان وقلة الأجر وغيره راجع إليه بنقيصة (ثم استخالت) أي انقابت الدلو التي كانت ذنوباً
 (غريباً) بفتح فسكون أي دلو أعظم على ما في القاموس وزاد ابن الملك التي يغتصم جلد نور (فأخذها ابن
 الخطاب فلم أربع بقرى) بتشديد التثنية أي رجلاً قويا (من الناس ينزع) بكسر الزاي (نزع عمر)
 أي جبنه وهو مفعول مطلق (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح العين أي حتى أروا إليهم فأبركوا وضربوا
 لها عطاناً وهو برك الأبل حول الماء قال القاضي عمل القلب إشارة إلى الدين الذي هو منبع ماله تحبها
 النفوس ويتم أمر الماداش ونزع الماء في ذلك إشارة إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسول عليه السلام إلى أبي
 بكر ومنه إلى عمر ونزع أبي بكر ذنوباً وذنوبين إشارة إلى قصر مدة خلافته وان الأمر انما يكون بيده سنة أو
 سنتين ثم ينتقل إلى عمر وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من
 الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة أو إلى ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة والمداواة مع الناس
 وبدل على هذا قوله وغفر الله له ضعفه وهو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم أن ذلك موضوع ومغفور
 عنه غير قادح في منصبه وعير الدلو في ثوبه عمر غريباً وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير إشارة إلى ما كان
 في أيامه من تعظيم الدين وإعلاء كلمة الله وتوسع خطاه وقوته وجده في النزاع إشارة إلى ما اجتمع في إعلاء أمر
 الدين وإفشائه في مشارق الأرض وغارب اجتهاد أئمة المتفق لاحد قبله ولا بعده والعقري القوي وقيل
 العقري اسم واد يزعم العرب أن الجن تسكنه فتسبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوته وغيرها فكأنهم
 وجدوا ما وجدوا ومنه خارجا وسع الإنسان فسبوا الله حتى من العبرة ثم قالوا الكليل شيء نفيس وقال
 النووي قوله في نزعه ضعف ليس فيه حطاً لزمته ولا إثبات فضيلة لعمر عليه وإنما هو اخبار عن مدة ولايته
 وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر أطولها ولاتساع الاسلام وفتح البلاد وحصول الأموال والغنائم وأما قوله
 والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص ولا إشارة إلى ذنب وإنما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم
 وقد جاء في صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها أفعَلَ كذا والله يغفر لك وفي قوله فترعت منها ما شاء
 الله ثم أخذها ابن أبي خنيفة إشارة إلى نيابة أبي بكر وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب
 الدنيا ومشاقها وفي قوله ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر إلى قوله وضربوا بعطن إشارة إلى أن أبا بكر
 قمع أهل الردة وجعل شمل المسلمين وابتدأ الفتوح وهذه الأمور وتحت غمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي
 الله عنه (وفي رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستخالت في يده غريباً فلم أر) أي فلم أبصر
 أو فلم أعرف (عقرياً يعقري فريه) بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فسكون فتشديد أي يعمل عمله قال النووي
 يروي بأسكان الراء وتخفيف الياء وبكسر الراء وتشديد الياء وهما الغتان صيحتان وأنكر الخليل التشديد
 ومنه لم أر شيئاً يعمل عمله ويقطع قطعه وأصل العري بالأسكان القطع تقول العرب تركته عرياً العري إذا
 عمل العمل فأجاد (متفق عليه) المهور من الرياض أن الرواية الأولى لمسلم وحده وأن الرواية الثانية لها
 ولا جدور زاد بعد قوله يعقري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن وفي بعض الطرق رأيت أني أنزع على
 حوض فأنشد أبو بكر الدلو من يدي فترع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فاما ابن الخطاب فأخذها حتى
 نولى الناس والحوض يتفجر أخرجه واحد ولله حديث مناسبة لباب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة

عليه ما دلو فترعت منها ما شاء
 الله ثم أخذها ابن أبي خنيفة
 فترع منها ذنوباً أو ذنوبين
 وفي نزعه ضعف والله يغفر
 له ضعفه ثم استخالت غريباً
 فأخذها ابن الخطاب فلم أر
 أعقرياً من الناس ينزع
 نزع عمر حتى ضرب الناس
 بعطن وفي رواية ابن عمر قال
 ثم أخذها ابن الخطاب من
 يد أبي بكر فاستخالت في يده
 غريباً فلم أربع بقرى
 فريه حتى روى الناس
 وضربوا بعطن متفق عليه

مدح لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

﴿الفصل الثاني﴾ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق كأي أظهره ووضعه على لسان عمر وقلبه) قال الطبري ضمن جعل معني أجرى فهداه على وفيه معنى ظاهر الحق واستعمله على لسانه وفي وضع الجمل موضع أجرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا (رواه الترمذي) أي وصحبه وكذا رواه أحمد وأبو حاتم عن أبي هريرة عن ابن عمر مثله وفي رواية بهد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مراوفاً روايتان انزل الحق على قلب عمر واسانه أخرجهما البغوي في الفضائل (وفي رواية أبي داود عن أبي ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول) أي عمر (ه) أي بالحق أو انتدبر يقول الحق بسبب ذلك الوضع والجملة استئناف بيان أحوال عيان (وعن علي رضي الله عنه) أي موقوفاً (قال ما كننا) أي أهل البيت أو معشر الصحابة ويؤيده رواية ونحن متوافرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبعد) من الابداع بمعنى الاستبعاد وقيل معناه ما كنا ندعيها (ان السكينة) أي ماله تسكين النفس وتغلب اليه وبطمانته القلب ويعتمد عليه (تنطق) أي تتجلى (على لسان عمر) أي من قلبه وقد قال ابن مسعود ما رأيت عمر قط الا وكان بين عينيه دم كأي سدده قال التور بشئ أي لم يكن نبهه انه ينطق بما يستحق أن تسكن اليه النفوس وتطمئن به القلوب وانه أمر غيبي أتى على لسانه ويحتمل انه أراد بالسكينة الملك الذي يلهيهم ذلك القول وفي الهاء قبل أرادهم السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل في تفسيرها الخ حيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع وسائرهما خلق رقيق كالرجل والهوامة وتدل هي صورة كالهرة كانت معهم في جيوشهم فاذا ظهرت انهم زعم أعداؤهم وتدل هي ما كانوا يسكنون اليه من الآيات التي أعطاهاموسى عليه السلام والاشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطبري ولا يخفى بعد ارادة القولين هنا فالأقرب هو القول الآخر الذي أشار اليه التور بشئ أولاهو الذي ينزل على معناه جميع ما جاء في القرآن من لفظ السكينة كقوله تدلى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ونحو ذلك (رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) الظاهر انه من المراسيل (قال اللهم أعز الاسلام) أي قوه وانصره (بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب) أول التنزيح لالشك ولا يبعد أن تكون بل لا ضرب (فأصبح عمر) أي دخل في الصباح بعد دعائه عليه السلام له (فغدا) أي أقبل غدا أي ذاهبا إلى أول نهارة (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطبري هو ما نذر أي غدا مقبلا على النبي أو ضمن غدا معنى أقبل ونحوه قوله تعالى وغدا على حذقادرين اه فعلى الأول غدا من الأفعال الباقصة وعلى الثاني يتعلق على غدا (فاسلم ثم صلى) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول أي صلى المؤمنون (في المسجد طاهرا) أي عابا غير مخفي أو غالبا غير مخوف روى الحسكافي أبو عبد الله في دلائل النبوة عن ابن عباس اب أبا جهل قال من قتل محمداً فله على مائة ناقة وألف وقيمة من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلقاه رجل فقال أين تريد قال أريد محمداً لا قتله قال فكيف تأمن من بني هاشم قال اني لا ظنك قد صدقت قال ألا أخبرك بأعجب من هذا ان أختك وأختك قد صدقوا مع محمد فتوجه عمر إلى منزل اخته وكانت تقرأ سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فأنفخوا فقال عمر ما هذه الهيمنة فأظهرت الاسلام ففقي عمر حزينا كتيباً فباثوا كذلك الى ان قامت الاخت وزوجها يقرآن طه ما أنزلنا فلما سمع قال ناولني الكتاب حتى أنظر فيه فلما قرأه الى قوله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قال اللهم ان هذا أهل أن لا يعبد سواه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فبات ساهراً العين ينادي في كل ساعة واشوقاً لي محمد حتى أصبح قد دخل عليه شباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات ليلة ساهراً ينادي يا حي الله عز وجل أن يعز الاسلام بك أو بابي جهل وأنا أرجو أن تكون دعوتك قد سبقت قبلك فخرج مقادسيفه فلما وصل الى منزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليه رسول

﴿الفصل الثاني﴾ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الترمذي وفي رواية أبي داود عن أبي ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وعن علي قال ما كنا ندعيها ان السكينة تنطق على لسان عمر رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأبي جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب فأصبح عمر فغدا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم صلى في المسجد طاهراً

الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عمر أسلم أو لنزل الله بك ما أنزل بولس من المغيرة فارتعدت فرائص عمر ووقع
 السيف من يده فقال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال اللات والعزى تعبد على رؤس الجبال
 وفي بامون الاودية والله يعبد سرا والله لا يعبد الله سرا بعد يومنا هذا (رواه أحمد والترمذي) وانتهت روايته
 الى قوله فأسلم ولم يذكر ثم صلى الخ وقال غريب من هذا الوجه وفي سننه أبو عمرو بن الضر تكلم فيه بعضهم
 وقال يروي المناكير من قبله فقط اهـ وزيادة ثم صلى الخ رواها يحيى الساجي شرح السنة من جملته الحديث
 في هذا السند ذكره ميرزا وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد الحسنة للسجدة الحديث اللهم أيد الاسلام
 بأحب هذين الرجلين اليك يا بني جهل أبو بكر بن الخطاب رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن
 ابن عمر به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
 اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ أعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم أعز
 الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قات وأما ما يدور على الاسنة من
 قولهم اللهم أيد الاسلام بأحد العمرين فلا أصل له أصلا اهـ كلامه وقال الزركشي حديث اللهم أعز الاسلام
 الخ رواه الترمذي وروى الحاكم عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح على شرط
 الشيخين وذكر أبو بكر الرازي عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام
 أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو بأباجهل أتول ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من
 قبيل قوله تعالى فعز زناهما بثلاث أي قوين الرسولين وما أتيا من الدين به أو من باب قوله صلى الله عليه وسلم
 زينوا القرآن بأصواتكم الى انه يمكن ان يكون من فروع القلب في الكلام كما في عرضة المناقاة على الخوض
 ولذا ورد أيضا زينوا أصواتكم بالقرآن والحاصل انه ان سمعت رواية وطابقت الدراية فلا وجه للتحفة ثم
 لا شك في حصول أعز الدين به رضى الله عنه أو لامن اخفائه الى اعلانه كما في قوله تعالى يا أيها النبي حسبك
 الله ومن اتبعك من المؤمنين وهو كال الاربعين ايماء الى ذلك وآخرا من فتوحات الاله لادوية ايمان العباد
 وفيما بينهم من غلظته على المنافقين والمشركين كما في قوله تعالى أشداء على الكفار أشعار الاله لوماتهم أسر
 خلافة الصديق وجهاد مع المرتدين الاعمون وما فتح باب النزاع والمخالفة الباعة على المقاتلة فيمابين
 المسلمين الابعدموته وبعد غيبته وله صلى الله عليه وسلم أشار بذلك في قوله لو كان بعدى نبي لكان عمر بن
 الخطاب وقال داود بن الحصين وزهري لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء بالسلام
 عمر وهو مروي عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم والدارقطني وقال المؤلف هو مروي قرئى يكنى أبا حفص
 أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أو بعين رجلا واحدا عشرة أمراة ويقال به تحت الاربعون قال
 ابن عباس سألت عمر بن الخطاب لاى شئ سميت الفاروق فقال أسلم حزة تلى بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى
 للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فافى الارض نسمة أحب الى من نسمة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت انحنى هو في دار الارقم منذ بنى الارقم عند الفافا أتيت الدار
 فاذا حزة في أصحابه جلوس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال
 لهم حزة لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بحزامي ثم ثرى ثرة ففا
 ملكت ان وقعت على ركبتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت بمته يا عمر فأت أشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول
 الله ألسنا على الحق ان تتناون حيننا قال بلى والذي نفسى بيده انكم على الحق انتم وان حينتم فقلت ففهم
 الانتماء والذي به لك بالحق فخرجنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلين حزة في أحدهما وأما في الآخر
 ولى كديد ككديد الطعين حتى دخلنا المسجد فطارت الى قريش والى حزة فاصابهم كآبة لم تصبهم مثلها
 فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بين الحق والباطل اهـ وذكر أهل

رواه أحمد والترمذي

النفس من ابن عباس أيضا من منافقنا هم يهوديا فدعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا المنافق
 الى كعب بن الاشرف ثم انهم ما احتكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم اليهودي فلم يرص المنافق
 وقال نعمكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم فلم يرص بقضائه
 وخاصم اليك فقال عمر للمنافق كذلك قال نعم فقال سكان كذا حتى أخرج البكاء فدخل فأنشد سيفه ثم خرج
 فصر به منق المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي لمن لم يرص بقضاء الله ورسوله فتزات ألم ترالي الذين يرمعون
 انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قبل فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كنت أظن ان يحكم على عمر علي قتل مؤمن فأنزل الله تلك الآية فهدد رد ذلك الرجل وبرئ عمر
 عن قتله ظلمه فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الباطل الغاروق وقد قال السيوطي
 ورد ايضا بافظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث أنس أخرجه البيهقي ومن
 حديث ابن مسعود أخرجه الحارثي ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في مجملهم ومن حديث
 ابن عباس وخباب أخرجه ما بن عساكر في تاريخه ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب
 ومراسيل الزهري أخرجه ما بن سعد في الطبقات وورد بافظا عشرة من حديث ابن عباس رواه الحارثي ومن
 حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد ومن حديث أبي بكر الصديق أخرجه الطبراني في الاوسط ومن حديث
 ابن مسعود أخرجه ابن عساكر ومن حديث ثومان أخرجه الطبراني ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد
 وقال ابن عساكر في الجمع بين الفقهاء اذ دعا بالاول أولا فلما أوحى اليه ان أبا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه
 فاجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث على الالة بماه فاباح العمر بن ولا أصل له من طرق الحديث بعد
 الفحص البالغ اه كلام السيوطي رحمه الله (وعن جابر قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما) لانيه (انك ان قلت ذلك) أي اذ قلت ذلك الكلام وعامة من بين
 الامام فاجازيك بمثل هذا المرام من التبشير في هذا المقام (فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر) وهو ما محمول على أيام خلافته أو بعد يوم بعد أبي بكر والمراد في باب
 المسألة أو في طريق السياسة ومحو ذلك جميعا بين الالفاظ الواردة في السنة قال الطبراني جواب قسم محذوف
 وقع جوابا للشرط على سبيل الاخبار كاه أنكر عليه قوله يا خير الناس بعد رسول الله لقوله ما طلعت الشمس
 الخ ويحويه في الاخبار والانسكار قوله تعالى وما لكم من نعمة فمن الله اه والتحق في ما قدمناه مع ان معنى الآية
 هو الاخبار عن كون النعمة من الله على طريق الامحار وان كان يتضمن انكار ان يكون نعمة من الاغيار
 لاسيما في نظر الابراء ومشاهدة الاخبار كما قبل * ليس في الدواعي ديوار (رواه الترمذي وقال هذا حديث
 غريب) قيل نقل في البزات عن أهل الحديث تضعيفه وأقول يقويه ما في الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس
 على رجل خير من عمر رواه الترمذي والحارثي ومن حديثه عن أبي بكر مرغوا وقد أخرج البغوي في
 الفضائل عن ثابت بن النخاج فقال خطب عمر ابنة أبي سفيان فابوا ان يزوجه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما بين لابتي المدينة خير من عمر ولا شأن ان المراد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للاجماع وبعد أبي بكر لما تقدم
 والله أعلم (وعن عتبة بن عامر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو كان بعدني نبي لكان
 عمر من الخطباء رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) بزيادة حسن في نسخة من الترمذي وقد نقله ابن
 الجوزي أيضا عنه ورواه أيضا أحمد في مسنده والحارثي في صحيحه عنه والطبراني في صحيحه عن مالك وفي بعض
 طرق هذا الحديث لو لم أبعث يا عمر (وعن بريدة) بالتحسين (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بعض مغازيه) أي أزمته فزواته (فلما انصرف جاءته) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة جاءت (جارية
 سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت تذر ان ردك الله صالحا ان أضرب
 بين يديك) أي قد امكن في حضورك (بالدف) بضم الدال وتشديد الفاء وهو أفصح وأشهر وروى الفقه أيضا

وعن جابر قال قال عمر لابي
 بكر يا خير الناس بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أبو بكر أما انك ان
 قلت ذلك فلقد سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما طلعت الشمس
 على رجل خير من عمر
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن عتبة
 ابن عامر قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لو كان بعدني
 نبي لكان عمر من الخطباء
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن بريدة
 قال خرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في بعض
 مغازيه فلما انصرف جاءت
 جارية سوداء فقالت يا رسول
 الله اني كنت تذر ان
 ردك الله صالحا ان أضرب
 بين يديك بالدف

هو ما جاء به والمراد به الدف الذي كان في زمن المتقدمين وأما ما به الجلال فيبني ان يكون مكروها
 اتفاقا وفيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذي فيه قرب واجب والسروور بمقدمه صلى الله عليه وسلم قربة تسمى من
 الغزو الذي فيه تم لك الانفس وعلى ان اضرب بالدف مباح وفي قولها (واتقني) دليل على ان سمع صوت
 المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي والا فلا)
 فيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الاذن من الشرع كضربه في اعلان
 الشكاح فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكركم في اقيم القبيح والذول دينك وناصر
 نبيك (بجملات تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب) بجملة حالية (ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي
 تضرب ثم دخل عمر فالتفت الدف تحت اسنمها) بجملة وصل مكسور وسكون سين أي أليتها بان رفعت ووضعته
 تحتها (ثم قدمت عليها أي على اسنمها لتستره عن عمر هيبا وفي رواية ثم قدمت عليه أي على الدف) فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر يريد به تلك المرأة السوداء لانها شيطان الانس
 وتعمل فعل الشيطان أو المراد شيطان الذي يحكمها على فعلها المكروه وهو زيادة ضرب التي هي من جنس
 الله وعلى ما حصل به اطهارا فرح (اني كنت جالسا) استئناف تعليل (وهي تضرب) حال (فدخل أبو بكر
 وهي تضرب ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألفت الدف) أي
 تحت اسنمها (ثم قدمت عليها) قال الزور بشي وانما مكها صلى الله عليه وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها
 نذرت فدل نذرها على انها عادت انصرفه على حال السلامة فدمت من ثم الله لها طاعة لمب الامر فيه من صفة
 الله والى صفة الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يكره من ذلك ما يقع به لوفاء بالنذر وقد حصل
 ذلك بادي في ضرب ثم عاد الامر في الزيادة الى حد المكروه ولم ير ان يمنعه الا انه لومعه صلى الله عليه وسلم كان
 يرجع الى حد التحريم فلذا سكنت عنها ووجد انتاءها معها كانت فيه بجي وعمر اه وفيه انه كان يمكن ان
 يمنعه امنا ليرجع الى حد التحريم قال الطيبي فارقت كيف قرأ مسامحا عن ضرب الدف ههنا بجي
 عمر ووصفه بقوله ان الشيطان يخاف منك يا عمر ولا يقر انتاءه أبي بكر رضي الله عنه الجاريتين اللتين كانتا
 نذرتا أيام منى قلت منع أبا بكر بقوله دعهما ولا يقرله فانها أيام عبيد وفرد ذلك هنا دل ذلك على ان
 الحالات والمقامات متفاوتة فمن حاله تنقض الاستمرار ومن حاله لا تنقضه أصول ويمكن ان يقال منع الصديق
 له ما عن فعلها بحضور الحضرة الالهية لا يتخلو منه من قصور آداب البشرية فلذا ما قرله ذلك وبين له سبب
 استمرار فعلها ههنا ذلك وانما هنا بدخل عمر ورأها على حالها بحضور سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم
 يكن يمنعهما كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جعل الله ما ناه سببا لانتهائهما عن فعلها المكروه بحسب أصله ولو
 صار مندوبا بموجب نذره واستحسنه صلى الله عليه وسلم وقرأ متساءها وقرره به بالقوة الالهية الغالبة على
 الارادة الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها معها كانت به بجي وعمر وسكنت ليظهر بذلك فضل عمر
 وبقوله ما قال اه ولا يخفى ان هذه الالهة مدخولة في الزيادة تبقى معلولة ثم لا يبعد ان يكون انتهاء مدة ضرب
 الدف على طريق العرف بابتداء ما في عمر في مجلس الحضرة النبوية وأطن ان هذا أظهر وأولى مما تقدم
 والله أعلم ثم ظهر لي وجه وهو ان يقال ان عمر رضي الله عنه ما كان يحب ما صورته بشيء باطلا وان كان هو من
 وجه حق ويؤيده ما روي عن الاسود بن سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني
 قد جرت الله بما مد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما مدحت به وبن قال فجاءت أنشده
 فجاء رجل يستأذن قال فاستصنني له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما
 يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضا ثم رجعت بعد فاستنصتني فقلت يا رسول
 الله من ذا الذي تستنصني له فقال هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب أخرجه أحد وأطلق على
 هذا باطلا وهو متضمن بحال انه جدود مدح لله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله جنس واحد ومن هذا

واتقني فقال لها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 كنت نذرت فاضربي والا فلا
 فجعلت تضرب فدخل أبو بكر
 وهي تضرب ثم دخل على
 وهي تضرب ثم دخل عثمان
 وهي تضرب ثم دخل عمر
 فالتفت الدف تحت اسنمها
 ثم قدمت عليها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 الشيطان يخاف منك
 يا عمر اني كنت جالسا وهي
 تضرب فدخل أبو بكر وهي
 تضرب ثم دخل على وهي
 تضرب ثم دخل عثمان
 وهي تضرب فلما دخلت
 أنت يا عمر ألفت الدف

القبيل ماروي عن عائشة أنها قالت أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرية طغفتم له فقلت يا هودو والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلتي فابت فقلت لنأ كان أولنا طعن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحرية وطلبتهم أوجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يدها وقال أسودة الطغى وجهها فطلعت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا فمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال قوما فامسوا وجوهكم قالت عائشة فمزلت أهاب عر لبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخروجه الملائ في سيرته (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فممننا الغطا) بفتح لام وغين معجمة أي صوتا شديدا لا يفهم (وصوت صيبار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية) بفتح حاء أي جارية أو امرأة منسوبة إلى الحبش (ترفن) يسكون الزاى وكسر الفاء ويضم أى ترقص (والصبيان حولها) أى ينظرون إليها ويتفرجون عليها (فقال يا عائشة تعالي) بفتح اللام أى تقدمي (فانظري) وهو أمر مخاطبة من تعالى وأمله أن يقول له من كان في حالولن كان في سفل فأتبع فيه بالتعظيم كذا ذكره البزار في قوله تعالى قل تعالوا وقرئ بضم لام تعالوا قال الامام فيسب تعالوا فنقل ختمه الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وسدفت الياء لالتقاء الساكنين وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالي كما هو المشهور وعلى السنة أهل زماننا خصوصا أهل الحرمين الشريفين وأما علل فتح اللام في الجمع والمخاطبة فبناء على القلب والحذف (فجئت فوضعت لحي) بالإضافة إلى ياء المنكح تنبيه لحي بالفتح وسكون الحاء المهملة منبت الانسان (على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مجتمع رأس المنكف والعضد (فجعلت) أى شرعت (انظر إليها) أى إلى الحبشية (ما بين المنكب) خرف لا نظار حذف منه في أى فيما بين المنكب (إلى رأسه فقال لي) أى بعد ساعة أو في مكان يقول لي (أما شبت أما شبت) أى مكررا (فجعلت أقول لا) أى لا لا لعدم الشيب حرصا على النظر إليها بل كان قصدي من قول لا (لا نظرم ترأني) أى نهاية مرتبتي وغاية محبتي (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فأرض الناس منها) بتشديد الضاد المعجمة أى تفرق النظارة التي كانوا حول الحبشية الواقعة عندها لمهاجرة عسر والخوف من انكاره عليهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا نظار إلى شياطين الجن والانس) وفي روايه إلى شياطين الانس والجن (وقد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبي صلى الله عليه وسلم (إلى بيتي) وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام وغاية صفته بالجمال عليه كما يدل على غلبه نعت الجلال على عروضي الله عنه (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن السمان في الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأته من الانصار إلى فقال لي أعطيت الله عهدا ذاريت النبي صلى الله عليه وسلم لا نقرن على رأسه بالدف قالت عائشة ما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولي لها فالتفت بما حافت فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فمقرت مقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسربت إلى نحر عائشة فقالت لها عائشة ما لك قالت سمعت عمر فبهته فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغر من حسن عمر

(الفصل الثالث) عن أنس وابن عمر رضي الله عنهما قال وافقت ربي قال الطيبي ما أحسن هذه العبارة وما أطفها حيث راعى فيها الأدب الحسن ولم يقل وافقت ربي مع ان الآيات انما نزلت موافقة لربه واجتهاده أقول ولعله رضي الله عنه أشار بقوله هذا ان فعله حادث لاحق وقضاه قديم سابق (في ثلاث) لكن في الرياض عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث الحديث أخرجه الشيخان وأبو حاتم قال الحفاظ السعدي ليس في تخصيص الثلاث ما ينبغي الزيادة لانه حصلت الموافقة في أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح وأكثر ما وقعنا منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع لفظيات وأربع معنويات واثنان في التورية فان أردت تفصيلها فارجعها رقات يار رسول

رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فممننا الغطا وصوت صيبار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية ترفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالي فانظري فجئت فوضعت لحي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لي أما شبت أما شبت فجعلت أقول لا لا نظرم ترأني عنده اذ طلع عمر فأرض الناس عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا نظار إلى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

(الفصل الثالث) عن أنس وابن عمر رضي الله عنهما قال وافقت ربي في ثلاث قال يار رسول

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى
 يكون قبلة لدوله اذ قلنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بكسر الخاء على ان الامر للاسباب وقيل
 لا لاجباب وفي نسخة بفتح الخاء وهي قراءة المدني والساجي من السبعة قال القاضي أي واتخذنا من مقامه
 المرسوم به يعني الكعبة قبله يصلون اليها والظاهر انه خبره عنه الامر وهو ابلغ في الحكم المقر وفكاهة امر
 به ومثل فأن خبر والمراد بمقام ابراهيم الحجر الذي فيه اترقده والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس
 الى الحج أو رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم روى انه عليه السلام أخذ بيده عمر رضي الله
 عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر أفلا اتخذناه مصلى فقال لم أوامر بذلك فلم تغب الشمس حتى
 نزل والمراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم
 فصلى ركعتين وفرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال البيضاوي وللشافعي في وجوب الركعتين
 قولان اه وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا وقلت يا رسول الله يدخل على نساء البر بفتح الموحدة
 أي البار وهو المالح والفاجر أي الفاسق (فلو أمرتهن ان يحتجبن) أي من الجانب مطلقا (فنزلت آية
 الحجاب) وهي قوله تعالى وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبراني عن عائشة رضي
 الله عنها قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حبسا في قعب فرعر فعداه فكل فاصابت أصبعه أصبعي
 فقال حس أو ألو أطاع فيمكن ما أتمكن عين فنزلت آية الحجاب وقوله حس بكسر السين والتشديد كناية عن قولها
 الانسان اذا أصابه ما أحرقه كالجرة والضربة ونحوهما (واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة) عن
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحب العسل والخل وكان اذا انصرف من
 العصر دخل على نسائه فيدفون من احدهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها كثيرا كان يحتبس
 فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي احدث لها امرأتين قومها عكمن عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم
 منه شربة فقلت أما والله اني لاله الحديث فنزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك (فقلت عسى ربه ان
 طاقك ان يبدله) بالتشديد والتخفيف أي يعاينه ببدله عنك (أزواجنا ممنك فنزلت كذلك وفي رواية
 لابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر) بدل تفصيل باعادة الجار
 (منفق عليه) لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم على ما في الرياض وأخرج الواحدى في أسباب النزول
 وأبو الفرج عن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في أربع قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم
 مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نساءك حجابا فانه يدخل
 عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقلت لا زواج لى صلى الله
 عليه وسلم اثنتين أو يبدله الله أزواجنا ممنك فنزل قوله تعالى وقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
 الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فأتى مبارك الله أحسن الخالقين فنزل وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد
 في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية أخرجهما السجواني في تفسيره وقد روى مثل ذلك
 عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألتني كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأما
 كذلك فارتد وقد روى انه راجع الاسلام واستعمله عمر (وعن ابن مسعود) أي موقوفا (قال فضل الناس)
 بضم فاء وتشديد ضاد معجمة وأصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل وهو قوله (عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه) أي فضله الله عليهم لاختصاصه (باربع) أي من الخصال (بذ كرا أسارى) أي
 بذ كره ياهم أو بذ كرههم عنده (يوم بدر أمر بقتلهم) استئناف أوحد (فأنزل الله تعالى لولا كتاب الله
 مكتوب أو حكمكم) أي اثباته في اللوح أو في العلم بأنه لا يعاقب الخطي في اجتهاده أو ان أهل بدر
 مغفور لهم (لمسكم) أي لاصابكم (فبما أخذتم) أي من القداء وعضاعن الاعداء (عذاب عظيم) أي في الدنيا
 قبل الاخرى وكان أخذهم القديرة يوم بدر من الكفار خطا في الاجتهاد بنياء على ان أخذ المال منهم أنسب

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم
 مصلى فنزل واتخذوا من
 مقام ابراهيم مصلى
 وقت يا رسول الله يدخل
 على نساء البر والفاجر
 فلو أمرتهن ان يحتجبن
 فنزلت آية الحجاب واجتمع
 نساء النبي صلى الله عليه
 وسلم في الغيرة فقت عسى
 ربه ان طاقك ان يبدله
 أزواجنا ممنك فنزلت
 كذلك وفي رواية لابن عمر قال
 قال عمر وافقت ربي في ثلاث
 في مقام ابراهيم وفي الحجاب
 وفي أسارى بدر منفق عليه
 وعن ابن مسعود قال فضل
 الناس عمر بن الخطاب
 باربع بذ كرا أسارى يوم
 بدر أمر بقتلهم فانزل الله
 تعالى لولا كتاب من الله
 مسبق لمسكم فيما أخذتم
 هذا عظيم

امتنوا المؤمنون به والكلهم يؤمنون به بعد ذلك وذهب اليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجاهل أو بل يبغي
 قتلهم فانهم أئمة الكفر ورؤساؤه وهو قول عمرو من وافقه من أصحاب الجلال ولما كان صلى الله عليه وسلم من
 كمل ما نالا الى الجلال اختار قول الصديق في الحال وكان مطابقة لما في أزل الأزال من حسن المالك وتفضيله
 على ما في الرضا بن ابن عباس من عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في
 هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشير والاعوان غير أنا أخذنا منهم الغداة فيكون
 لنا قوة على المشركين وعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ويكونوا لنا قسدا قال فسأرى يا ابن الخطاب قلت
 يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فقتلهم ونضرب أعنة قههم قال
 فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر ولم يبرم ما قال وأخذ منهم الغداة فلما أصبحت غدوت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكان قلت يا نبي الله من أى شئ تبكى أنت وصاحبك
 فان وجدت بكاء بكيت والاتيا كيت لبكائكما فقال لقد عرض على عبدك من أى شئ تبكى أنت وصاحبك
 حيث نزل الله تعالى ما كان لنبى ان يكون له أمرى حتى يثنى في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
 الآخرة أخرجه مسلم وعند البخارى معناه وفي رواية لاحد فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الاية وفى
 طريق ابن النجاشي صلى الله عليه وسلم اتي عمر فقال لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدى من سندى أسباب
 النزول وفى بعضها القدر كاد يصيبنا بخلافك شربا يا ابن الخطاب وفى رواية لوزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر
 وفى هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده (وبذكره الحجاب) والضمير لعمر
 (أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحجبن فقال له زينب) أى بنت جحش وهى بنت عمه النبي صلى الله
 عليه وسلم واحدة أمهات المؤمنين (وانك علينا) أى تحكمم أو تغار (يا ابن الخطاب والوحى ينزل في بيوتنا)
 جملته لية (فأنزل الله تعالى واذا سألتهم عن متاعا فاسألوهم) بالهز ونقوله أى اطلبوهم حال كونهم
 (من وراء حجاب) أى ستارة (وبدعوة النبي) أى وباجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فى حقه بقوله (اللهم أيد
 الاسلام) أى أعمره (بعمرو برأيه فى أبى بكر رضى الله عنه) أى وباجتهاده فى شأن أبى بكر حال خلافته
 (كأول ناس) وفى نسخة صحبة أول الناس (بإيعه) أى بأبى بكر ثم غيره تابعه (رواه أحمد وعنه أبى سعيد
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع ألقى درجة فى الجنة قال أبو سعيد والله ما كثرى
 بضم الزون وفتح الزاء أى ما كثران (ذلك الرجل الامير بن الخطاب حتى مضى لسبيله) أى مات عرونيه
 دفع قومه انه وقع له تغير فى آخر عمره (رواه ابن ماجه) قال الطيبي فان قلت فيلزم من هذا انه أفضل من أبى بكر
 قلت قوله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل اشارة الى مهمهم والنعمة فيه ان يجتهد ويحرمى كل واحد من أمته أن
 ينال تلك الدرجة وانما ينال بتوخي العمل وتحريم الامور من الاخلاق الفاضلة والاجتهاد فى الدين والمواظبة
 على المبرات ولم تشهد هذه الخلال فى أحد كما شهدت من رضى الله عنه من أول حاله الى منتهاه وجم هذا
 القياس ظنوا ان المشار اليه هو لا غيره ونحوه انما ليه القدر فى الا الى فلا يلزم من هذا أن يكون هو أفضل
 من أبى بكر وأيضاً يجوز أن يجعل على الخصوص ويؤيد التقرير الأول الحديث الذى يتلوه اه وحاصل
 كلامه ان كون المراد بذلك الرجل عمر مقلون فيه عند بعضهم فلا يدل على انه أفضل من أبى بكر عند
 الجمهور كما تقرره عليه الانعقاد وحصل به الاعتماد مع أنه قد يقال المراد به انه أفضل أهل زمانه حال خلافته
 غير تنوع الاشكال من أصله لكن فيه ان المشار اليه بذلك ليس مبهم بل هو مبين فى الجملة كما هو مصرح فى نيبات
 حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن أبى أمامة الباهلى قال خطبنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكان أكثر خطبته مدحاً يشاهد نداءه عن الرجال وحذرنا منه وكان من قوله انه قال انه لم تكن فتنة
 فى الارض منذ ذر الله آدم اعظم من فتنة ليل وذكرا الحديث الى ان قال وان من فتنته أن يسلط على نفس
 واحدة فيقتلها فينشرها بالنيابة حتى يلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فى أى مئة الاثنى ثم لم يزعم ان

وبذكره الحجاب أمر نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يحجبن فقال له زينب
 وانك علينا يا ابن الخطاب
 والوحى ينزل في بيوتنا
 الله تعالى واذا سألتهم
 متاعا فاسألوهم من وراء
 حجاب وبدعوة النبي صلى
 الله عليه وسلم اللهم
 أيد الاسلام بعمرو برأيه
 فى أبى بكر كان أول ناس
 رواه أحمد وعنه أبى سعيد
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذلك الرجل أرفع
 ألقى درجة فى الجنة قال أبو
 سعيد والله ما كثرى ذلك
 الرجل الامير بن الخطاب
 حتى مضى لسبيله رواه ابن
 ماجه

له روى عن قيس بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت عبد الله أنت الدجال والله ما كنت
 أشد به من ذلك من اليوم قال أبو الحسن الطنابغى حدثنا المحاربى حديثا عن عبد الله بن الوليد الوصافى عن
 عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الرجل أرفع أمى درجة فى الجنة قال أبو سعيد
 والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى اسيله اه سباق ابن ماجه فانظر وتأمل سباق
 المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلى هذا قوله والله ما كان
 معناه اما كان ظن اذ ذلك الرجل الذى يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين انه غير لكن يشك
 أفضلية ذلك الرجل ويدفع بان معناه فى زمانه وقد تقدم عن الجزرى فى باب العلامات بين يدي الساعة ان ذلك
 الرجل المعتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا شك بناء على انه نبي كما هو واضح لا قول والله أعلم
 بالحال (وعن أسلم) هو مولى عمر بن الخطاب كنيته أبو خاد كان حبشيا وثيل من سى اليمن اشتره عمر بمكة
 سنة احدى عشرة سمع عمر وعمره بنه أبو بكر ليقيم الحج لا س روى عنه زيد بن أسلم وغيره مات فى ولاية
 مروان وله مائة وأربع عشرة سنة (قال سألنى ابن عمر بعض شأنه) وفى بعض النسخ عن بعض شأنه
 (يعنى) أى يريد بالمفسر (عمر) وأهل المراد بعض شأنه المحقق عن الناس من عاذته الكثرة بينه وبين
 الله على طريق الاخلاص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) قال
 الطائى رحمه الله يحتمل وجهين أى بعد وفاة رسول الله أو بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الحال
 وتعبه بقوله (من حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) يدل على الاول لان المراد بيان ابتداء استمراره
 على تلك الحالات وثبانه عليها (حتى مضى لسبيله) أى مات وضبط حين بالفتح وفى نسخة بالجر (كان) أى
 ذلك الاحد (أجد) أى أجد فى الدين (وأجود) أى أحسن فى طلب اليقين (حتى انتهى) أى
 الى آخر عمره (من عمر) تنزع فيه أجود وأجود ذكره الطائى وقال السيموطى أى فى زمن خلافته ليخرج
 أبو بكر (رواه البخارى وعن المسور) بكسر فسكون ففتح (ابن محرمه) بفتح فسكون خاء مجهزة ففتح
 راءه وابن أخت عبد الرحمن بن عوف وللمكة بعد الهجرة بسنتين وقدم به الى المدينة فى ذى الحجة سنة ثمان
 وقض النى صلى الله عليه وآله وسلم وله ثمان سنين وسمع منه وحفظ عنه وكان فقيها من أهل الفضل والدين
 وتقدمت بقية ترجمته (قال المساطن عمر) بصيغة المجهول أى طمنه ابو لؤلؤ غلام الغيرة من شعبة بالمدينة
 يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين (جعل) أى طفق (عمر يالم) أى يظهر أثره
 بالانين ونحوه (فقال له ابن عباس وكأنه) أى ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاى أى ينسجه الى الجزع
 ويؤلمه عليه ويقول له ما يسليه بما ينزل عنه الجزع نحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم أى أزيل عنهم
 الفزع والجللة معترضة بين القائل وقوله (بأمر المؤمنين ولا كل ذلك) بالرفع وفى نسخة بالنصب والمعنى
 لا تبلغ فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك وفى نسخة ولئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخارى
 والذى فى الاصل رواية الكشميهنى ولا مضهم ولا كان ذلك وكأنه دعاء أى لا يكون ما تنجيه أولا يكون الموت
 بذلك الطاعة (لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض) أى لقوله
 لو كان بعدى نبي لكان عمر (ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض) أى حيث جعلك
 أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أى أيام خلافتك (فأحسنت صحبتهم) أى باظهار العدل والتفان السياسية
 (ولئن فارقتهم) أى فى هذه القضية (لتفارقهم) وفى نسخة لفارقتهم (وهم عنك راضون) أى وهذا
 كما يدل على ان الله عنك راض وأنت راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى
 ربك راضية مرضية والموت تحفة المؤمن حيث يكون سببا للقاء المولى فى المقام الاعلى (قال أى عمر) أما
 ما ذكر من صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضاه فاما ذلك من (بفتح ميم وتشديد نون أى منة عظيمة
 من الله من به على) أى الفضل على به من غير كسب بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه بل أشكره وأحمد

وعن أسلم قال سألنى ابن عمر
 بعض شأنه يعنى عمر
 فأخبرته فقال ما رأيت أحدا
 قط بعد رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم من حين قبض
 كان أجود وأجود حتى انتهى
 من عمر رواه البخارى وعن
 المسور بن محرمه قال
 لما طعن عمر جعل يالم فقال له
 ابن عباس وكأنه يجزعه
 يا أمير المؤمنين ولا كل
 ذلك لقد صحبت رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فأحسنت صحبته ثم فارقك
 وهو عنك راض ثم صحبت
 أبا بكر فأحسنت صحبته ثم
 فارقك وهو عنك راض ثم
 صحبت المسلمين فأحسنت
 صحبتهم ولئن فارقتهم
 لتفارقتهم وهم عنك راضون
 قال أما ما ذكر من صحبت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورضاه فاما ذلك من
 من الله من به على

(وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ حُجَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى تَقْدِيرِهِمْ وَمَسَاعِدُهُ
فِي تَقْوِيهِمْ وَاسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ رِضَا النَّاسِ لِأَشْعَارِ بَأَنَّهُ لَا يُعْتَابَرُ لَهُمْ وَأَمَّا الْمَدَارُ عَلَى رِضَا اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَلَا يُجَاهَدُ رِضَاهُ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ جَلَّةُ مَنْ أَلْقَاهُ عَلَيْهِ
وَهُدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي) أَيُ فَرَعِي أَمْ تَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِي (فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ
أَهْلِكَ) حَتَّى بَاعَدَ الْخَارِ أَيْ مِنْ جِهَةِ أَنْيَ أَحَافَ عَلَيْكُمْ مِنْ وَقُوعِ الْفِتَنِ بَيْنَكُمْ لَمَّا كَانَ كَالْبَابِ بِسَدِّ الْحَنْ
وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ أَخَافُ أَنْ يَسْأَلَ عَلَى نَفْسِي وَلَا أَمِنْ مِنْ عَذَابِ رَبِّي لِأَنَّهُ (وَاللَّهُ لَوَانِى طَلَاعِ الْأَرْضِ) بِكُسْرِ
أَوَّلِهِ أَيْ مَا عَاوَزَ هَذَا بِحَقِّي يَطْلُعُ وَبَسِيلٍ (لَا قُدْرَتِي بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ) أَيْ اللَّهُ أَوْ عَذَابُهُ وَأَمَّا قَالَ
ذَلِكَ لِقَلْبَةِ الْخُوفِ الَّذِي وَقَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنْ خَشْيَةِ النِّقْصَانِ فِي مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ عَلَى اللَّهِ أَوْ مِنْ الْفِتَنِ
بِإِسْرَافِهِمْ كَذَا فِي نَفْحِ الْبَارِي وَقَالَ الطَّبْرِيُّ كَانَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ جَانِبَ الْخُوفِ عَلَى الرَّحْمَةِ لَمَّا أَشْعَرَ مِنْ
فِتَنِ تَقَعُ بِهِمْ فِي أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَزَعُوا عَنْهُمْ وَتَرَجَّاهُمْ وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
عَنِ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ هَيْبَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَعَذِّبَهُمْ فَانْهَمَ عِبَادُكَ وَكَانَ جَانِبَ الْخُوفِ عَلَيْهِ غَالِبًا فَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ
هَضْمَ النَّفْسِ وَانْكِسَارًا وَلِذَلِكَ نَسَبَ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْفَضِيلَةِ إِلَى مَنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَافْضَالِهِ وَفِي الْاسْتِغْنَاءِ عَنْ
عَمَلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ احْتَضَرَ قَالَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ طُلُومٍ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّي مَسْلُومٌ أَصْلَى صَلَاتِي كُلَّهَا
وَأَصُومُ قَالَ الْمَوْلَى وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ عَاثِرَ حَرَمٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ وَهُوَ أَصَحُّ
مَاقِيلٍ فِي عَمْرِهِ وَكَانَتْ خَلْقَتُهُ عِشْرِينَ رُفْعًا وَصَلَّى عَلَيْهِ صَهِيبٌ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَبَاقِي الْعِشْرَةِ وَخُلُقِي
كَثِيرٌ مِنَ الْحَبَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَفِي الرِّيَاضِ مِنْ جِلَّةِ كَرَامَاتِهِ
وَمَكَاشِفَاتِهِ مَا رَوَى عَنْ عُرْوَةَ الْحَارِثِ قَالَ يَنْمُو عَمْرٌ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَذْكَرَ الْحَبَابَةِ وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى خُطْبَتِهِ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَجُنُونَ تَرَكَ خُطْبَتَهُ
وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَوْفٍ زَكَاتٌ يَنْبَسُطُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجْعَلُ لِلنَّاسِ
عَلَيْكَ مَقَالًا يَنْمُو أَنْتَ فِي خُطْبَتِكَ أَذْكَرَ يَسَارِيَةِ الْجَبَلِ أَيْ شَيْءٌ هَذَا قَالَ وَاللَّهُ مَا مَلَكَتْ ذَلِكَ حِينَ رَأَيْتَ
سَارِيَةَ وَأَهْلِيهَا يَفْقَاتُونَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَوِّتُونَ مِنْهُمْ مِنْ دِينِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ فَلَمْ أَلَمْكَ أَنْ تَقْتِ يَسَارِيَةَ الْجَبَلِ
لِيَلْحَقُوا بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَعْصِ أَيَّامٌ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةِ بِكُتَابِهِ أَنْ الْقَوْمَ لِقَوَانِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَاتَلْنَاهُمْ مِنْ حِينَ صَلَّيْنَا
الصُّبْحَ إِلَى أَنْ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدَرَجَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَصَحَّ مَصَوْتُ مَنَادٍ ينادي الْجَبَلِ مَرَّتَيْنِ فَلَحَقْنَا بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَزَلْ
فَاحِرِينَ أَعْدُوْنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَى أَنْ مَصْرُفًا قَفَّتْ أَهْلُهَا عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ وَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا
النَّبِيلَ يَحْتَاجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى جَارِيَةٍ بِكَرْمٍ أَحْسَنَ الْجَوَارِي فَلَقِيَهَا نَيْدُهُ وَالْأَوَّلُ يَجْرِي وَتُخْرِبُ الْبِلَادُ وَتَقْعَطُ
فَبَعَثَ عَمْرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ يُخْبِرُهُ بِالْخَبَرِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُ السَّلَامَ بِحَبِّ مَاقِيلِهِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِطَاقَةِ بَهَادِمِهِمْ اللَّهُ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِلَى نَبِيلِ مَصْرٍ مِنْ عِبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ مِنَ الْخَطَّابِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ كُنْتُ تَجْرِي بِأَمْرِ اللَّهِ فَاجْعَلِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ
وَأَمْرِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي النَّبِيلِ جَرِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذُرًا عَافَرًا عَلَى كُلِّ سَنَةٍ سِتَّةَ أَذْرَعٍ وَفِي رِوَايَةٍ ثَلَاثُ أَلْفِي
كُتَابَةٍ جَرِي وَلَمْ يَدْرِ قَفَّ خَرَجَ هَالِكًا فِي سِيرَتِهِ قَاتَ الْأَوَّلَ أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ قِي وَأَبُو نَعِيمٍ وَاللَّسْكَائِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
وَالْخَطَّابِيُّ وَابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَنَادٍ حَسَنٍ وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ نُوَّالُ الشَّيْخِ فِي الْمَطْلَعَةِ بِسَنَدِهِ إِلَى
قَيْسِ بْنِ الْحَاجِّ بْنِ جَدْنَةَ وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سَلَمَةَ النُّوْلَانِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي ادَّعَى
النَّبُوَّةَ فِي الْيَمَنِ مَرْضًى عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَابِي فَقَالَ أَنْتُمْ شَهِدَانِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَمْرُ
بِتَأْجِيلِ نَارِ عَظِيمَةٍ وَأَلْفِي فِيهَا أَبُو سَلَمَةَ فَلَمْ يَضُرَّهُ فَأَمْرُ بِنَفْسِهِ مِنْ بِلَادِهِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ
عَمْرُ هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي زَعَمَ الْأَسْوَدُ الْكُذَّابُ أَنَّهُ يَحْرُقُهُ نَجْمُ اللَّهِ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ الْقَوْمُ وَلَا عَمْرُ سَمِعُوا قَضِيَّتَهُ وَلَا
رَأَوْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَقَالَ أَلَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَمْرُ ثُمَّ قَالَ الْجَرْدُ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَعْتَنِي حَتَّى أُرَافِي
فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْهًا بِأَبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّهُ عَسَى لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَأَتَى عَلَى أَمْرَةٍ

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ حُجَّةِ أَبِي
بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى تَقْدِيرِهِمْ وَمَسَاعِدُهُ
فِي تَقْوِيهِمْ وَاسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ رِضَا النَّاسِ
لِأَشْعَارِ بَأَنَّهُ لَا يُعْتَابَرُ لَهُمْ وَأَمَّا
الْمَدَارُ عَلَى رِضَا اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَلَا
يُجَاهَدُ رِضَاهُ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَنْ جَلَّةُ مَنْ أَلْقَاهُ عَلَيْهِ وَهُدَاهُ
اللَّهُ إِلَيْهِ (وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي)
أَيُ فَرَعِي أَمْ تَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ
مَوْتِي (فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ
أَهْلِكَ) حَتَّى بَاعَدَ الْخَارِ أَيْ مِنْ
جِهَةِ أَنْيَ أَحَافَ عَلَيْكُمْ مِنْ وَقُوعِ
الْفِتَنِ بَيْنَكُمْ لَمَّا كَانَ كَالْبَابِ بِسَدِّ
الْحَنْ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ أَخَافُ أَنْ
يَسْأَلَ عَلَى نَفْسِي وَلَا أَمِنْ مِنْ
عَذَابِ رَبِّي لِأَنَّهُ (وَاللَّهُ لَوَانِى
طَلَاعِ الْأَرْضِ) بِكُسْرِ أَوَّلِهِ أَيْ
مَا عَاوَزَ هَذَا بِحَقِّي يَطْلُعُ وَبَسِيلٍ
(لَا قُدْرَتِي بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ
أَنْ أَرَاهُ) أَيْ اللَّهُ أَوْ عَذَابُهُ وَأَمَّا
قَالَ ذَلِكَ لِقَلْبَةِ الْخُوفِ الَّذِي وَقَعَ
لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنْ خَشْيَةِ
النِّقْصَانِ فِي مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ عَلَى
اللَّهِ أَوْ مِنْ الْفِتَنِ بِإِسْرَافِهِمْ
كَذَا فِي نَفْحِ الْبَارِي وَقَالَ الطَّبْرِيُّ
كَانَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ جَانِبَ
الْخُوفِ عَلَى الرَّحْمَةِ لَمَّا أَشْعَرَ مِنْ
فِتَنِ تَقَعُ بِهِمْ فِي أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَزَعُوا عَنْ
هُمْ وَتَرَجَّاهُمْ وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ اللَّهِ
تَعَالَى عَنِ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ
هَيْبَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَعَذِّبَهُمْ
فَانْهَمَ عِبَادُكَ وَكَانَ جَانِبَ
الْخُوفِ عَلَيْهِ غَالِبًا فَاسْتَمَرَ عَلَى
ذَلِكَ هَضْمَ النَّفْسِ وَانْكِسَارًا
وَلِذَلِكَ نَسَبَ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ
الْفَضِيلَةِ إِلَى مَنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَافْضَالِهِ وَفِي الْاسْتِغْنَاءِ عَنْ
عَمَلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ
اِحْتَضَرَ قَالَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ
ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ طُلُومٍ لِنَفْسِي
غَيْرَ أَنِّي مَسْلُومٌ أَصْلَى صَلَاتِي
كُلَّهَا وَأَصُومُ قَالَ الْمَوْلَى وَدُفِنَ
يَوْمَ الْأَحَدِ عَاثِرَ حَرَمٍ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ
ثَلَاثٌ وَسِتُونَ وَهُوَ أَصَحُّ
مَاقِيلٍ فِي عَمْرِهِ وَكَانَتْ خَلْقَتُهُ
عِشْرِينَ رُفْعًا وَصَلَّى عَلَيْهِ صَهِيبٌ
وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَبَاقِي
الْعِشْرَةِ وَخُلُقِي كَثِيرٌ مِنَ
الْحَبَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)
وَفِي الرِّيَاضِ مِنْ جِلَّةِ كَرَامَاتِهِ
وَمَكَاشِفَاتِهِ مَا رَوَى عَنْ
عُرْوَةَ الْحَارِثِ قَالَ يَنْمُو عَمْرٌ
يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَذْكَرَ
الْحَبَابَةِ وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ
الْجَبَلِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَى خُطْبَتِهِ فَقَالَ نَاسٌ
مِنْ أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَجُنُونَ تَرَكَ
خُطْبَتَهُ وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ
الْجَبَلِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ حَوْفٍ زَكَاتٌ يَنْبَسُطُ
عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
تَجْعَلُ لِلنَّاسِ عَلَيْكَ مَقَالًا
يَنْمُو أَنْتَ فِي خُطْبَتِكَ أَذْكَرَ
يَسَارِيَةِ الْجَبَلِ أَيْ شَيْءٌ هَذَا
قَالَ وَاللَّهُ مَا مَلَكَتْ ذَلِكَ
حِينَ رَأَيْتَ سَارِيَةَ وَأَهْلِيهَا
يَفْقَاتُونَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَوِّتُونَ
مِنْهُمْ مِنْ دِينِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ فَلَمْ أَلَمْكَ أَنْ تَقْتِ
يَسَارِيَةَ الْجَبَلِ لِيَلْحَقُوا
بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَعْصِ أَيَّامٌ حَتَّى
جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةِ بِكُتَابِهِ
أَنْ الْقَوْمَ لِقَوَانِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَقَاتَلْنَاهُمْ مِنْ حِينَ صَلَّيْنَا
الصُّبْحَ إِلَى أَنْ حَضَرَتِ
الْجُمُعَةُ وَدَرَجَ حَاجِبُ
الشَّمْسِ فَصَحَّ مَصَوْتُ مَنَادٍ
ينادي الْجَبَلِ مَرَّتَيْنِ فَلَحَقْنَا
بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَزَلْ فَاحِرِينَ
أَعْدُوْنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى وَرَوَى أَنْ مَصْرُفًا
قَفَّتْ أَهْلُهَا عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ
وَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا النَّبِيلَ
يَحْتَاجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى
جَارِيَةٍ بِكَرْمٍ أَحْسَنَ
الْجَوَارِي فَلَقِيَهَا نَيْدُهُ
وَالْأَوَّلُ يَجْرِي وَتُخْرِبُ
الْبِلَادُ وَتَقْعَطُ فَبَعَثَ
عَمْرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَمْرٍ يُخْبِرُهُ بِالْخَبَرِ فَبَعَثَ
إِلَيْهِ عَمْرُ السَّلَامَ بِحَبِّ
مَاقِيلِهِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ
بِطَاقَةِ بَهَادِمِهِمْ اللَّهُ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِلَى نَبِيلِ
مَصْرٍ مِنْ عِبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ
مِنَ الْخَطَّابِ أَمَّا بَعْدُ
فَإِنْ كُنْتُ تَجْرِي بِأَمْرِ
اللَّهِ فَاجْعَلِي عَلَى اسْمِ
اللَّهِ وَأَمْرِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ
فِي النَّبِيلِ جَرِي فِي تِلْكَ
اللَّيْلَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذُرًا
عَافَرًا عَلَى كُلِّ سَنَةٍ
سِتَّةَ أَذْرَعٍ وَفِي رِوَايَةٍ
ثَلَاثُ أَلْفِي كُتَابَةٍ جَرِي
وَلَمْ يَدْرِ قَفَّ خَرَجَ هَالِكًا
فِي سِيرَتِهِ قَاتَ الْأَوَّلَ
أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ قِي وَأَبُو
نَعِيمٍ وَاللَّسْكَائِيُّ وَابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ وَالْخَطَّابِيُّ
وَابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ نَافِعٍ
عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَنَادٍ
حَسَنٍ وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ
نُوَّالُ الشَّيْخِ فِي الْمَطْلَعَةِ
بِسَنَدِهِ إِلَى قَيْسِ بْنِ
الْحَاجِّ بْنِ جَدْنَةَ وَلَمَّا
دَخَلَ أَبُو سَلَمَةَ النُّوْلَانِي
الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانَ
الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي
ادَّعَى النَّبُوَّةَ فِي الْيَمَنِ
مَرْضًى عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ فَابِي فَقَالَ
أَنْتُمْ شَهِدَانِ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ
قَالَ فَأَمْرُ بِتَأْجِيلِ نَارِ
عَظِيمَةٍ وَأَلْفِي فِيهَا
أَبُو سَلَمَةَ فَلَمْ يَضُرَّهُ
فَأَمْرُ بِنَفْسِهِ مِنْ بِلَادِهِ
فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا
دَخَلَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ
قَالَ عَمْرُ هَذَا صَاحِبُكُمْ
الَّذِي زَعَمَ الْأَسْوَدُ
الْكُذَّابُ أَنَّهُ يَحْرُقُهُ
نَجْمُ اللَّهِ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ
الْقَوْمُ وَلَا عَمْرُ سَمِعُوا
قَضِيَّتَهُ وَلَا رَأَوْهُ ثُمَّ
قَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ
وَقَالَ أَلَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ
بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَمْرُ ثُمَّ
قَالَ الْجَرْدُ اللَّهُ الَّذِي
لَمْ يَعْتَنِي حَتَّى أُرَافِي
فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَيْهًا بِأَبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّهُ
عَسَى لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي
وَأَتَى عَلَى أَمْرَةٍ

وهي تقول لا بنتها وهي وامرئ الدين فقالت لا تفعلين فان أمير المؤمنين من عمر بن موسى عن ذلك قالت ومن أمر
يدري فقال ما لم يرهلم هو فان رب أمير المؤمنين يدري ذلك قلت أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا
وكذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فترجعي الى العسل الله ان يوفقك منها سنة مباركة فترجعي عاصم تلك
البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فترجعي عاصم بن عمر بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز
خرجهما في الفضائل وروى عن عمرانه أبصر عرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه
سبعة أيات لو أشاء لأهنتكم ثم قال يا عرابي من أين آقيت فقال من أعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه
قال أودعته وديعة لي قال وما وديعتك قال بنيت له بيتا فدنته فيه قال فاسمه فمن مرثيتك فيه قال ما يدريك
بأمر المؤمنين فوالله ما تهوت بذلك وانما حدثت به نفسي ثم أنشد

شعر

يا نائبا ما يؤوب من سفر * عاجله عنده ونيه على صفه
يا قره العين كنت لي آنسا * في طول ليلي نعم وفي قعره
ما تقع العين حشما وقعت * في الحى من الأعلى أثره
ثم ريت كاسا من أبوك شارب * لا بد من ذلك على كبره
بشر بيا والآنم كلهم * من كان في بدوه وفي ضره
فالحمد لله لا شريك له * في حكمه كان ذا وفي قدره
قد رمونا على العبادنا * يقدر خلق يزيد في عمره

قال بكى عمر حتى بل لحية ثم قال صدقت يا عرابي ومن كثرة اتباعه السنة ما رواه أحمد عن عبد الله بن عباس
قال كان للعباس ميراث على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وفى الميراث
صب ماء بدم الفريخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غريبة ثم جاء فصلى
بالعباس فأتاه لعباس وقال والله انه لم وضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس
وأنا أعزم عليك لما عدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
ذلك العباس أخرجه وهذه السنة من ألف كراة ومن ذلك ان نفقته في حجة كانت ستة عشر دينارا
ومع ذلك يقول أسر في هذا المال ولم يستطع الا تحت كساء أو قطع لمة على شجرة

(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة) أى
يدفعها من ورائها (إذا عيا) بفتح الهمزة وفي نسخة صحيفة أذعبي بفتح العين وكسر الهمزة الأولى أى تعب
الرجل من المشى (فركبها فقال اما) أى جنس البقرة (لم تخلق لهذا) أى للركوب (انما خلقنا الخرافة
الارض) بفتح الحاء أى اثارها لزراعتها وفيه دلالة على ان ركوب البقرة والحمل عليهما غير مرضى كما ذكره
ابن المالك فالمراد انى تنا كبدما قبله وقال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا بما يحوت
امادة باستعمالها فيه ويحتمل أن يكون ذلك إشارة الى تعظيم ما خلقت لاجله ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير
مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت ان تدب وتوكل بالاتفاق قلت لاشك ان الحديث يطردني بجواز ركوب
البقرة لا سيما وقد قرر صلى الله عليه وسلم لنا وليس الكلام في ذبحها أو كراهة الاثم منها ما علم من الدين
بالضرورة فهما مستثنيان شرعا وعرفا (فقال الناس) أى الحاضرون (سبحان الله) أى تعجبا (بقرة تكلم)
بضم الميم مضارع حذف منه إحدى النامى أى البقرة تكلم والحال امن الحيوانات الصامتة (فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن به) جزأ شرط محذوف أى فان كان الناس يستغفرون بونه ويتعجبون
منه فاني لا استعربه وأومن به (أنا وأبو بكر وعمر) قال شارح عطف على المستكن في أو من وأنا أنا كبدله
وقال الطبري وجه الله فقلت ما فائدة ذكرنا عطف ما بعده عليه وهذا عطف على المستغنى أو من مستغنيا

(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينما رجل يسوق بقرة اذ
أتيا فركبها فقلت انما لم
تخلق لهذا انما خلقنا الخرافة
الارض فقال لاس سبحان
الله بقرة تكلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاني
أومن به أنا وأبو بكر وعمر

منه بالجوار والمبرور قلت لو لم يذكرنا لاحتل أب يكون وأبو بكر صلي الله عليه وسلم على محل أن واسمها وأبو بكر محذوف فلا
 يدخل في معنى التأكيد وتكون هذه الجملة واردة على التسمية ولا كذلك في هذه الصورة يعني في زيادة ما فانه
 يفيد حيثئذ الاشتراك (وما هما ثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم أي وليس أبو بكر وعمر في المكان الذي قال
 صلى الله عليه وسلم فيه لكلام المذكور وفي رواية الترمذي في أو من ذلك ثم أبو بكر وعمر وما هما في القوم
 يومئذ قال التوربشتي إنما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذي باع عن اليقين وكوشف صاحبه بالحنيفة
 التي ليس وراءها التنجيب بحال قال ابن الملك قوله به أي أصدرني أنا بما أخبرني به الملائكة من تكلم أبقرة وأبو بكر
 وعمر أبقرة أي ما أخبرني به لسان جبره ومحول على أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهما به فصدقا
 أو طاق ذلك لما اطلع عليه من أنه ما يصدق بذلك ولا يترددان فيه أه والاحير والصحيح لما يدل عليه
 مقام المدح وكما يشعر به قول الراوي وما هما ثم والافكل مؤمن يصدق النبي فيما أخبر به فلا بد من وجه
 يبرهنهما عن غيرهما كما يشير إليه مشاركتهم في الإيمان المذموم إليه صلى الله عليه وسلم (وقال) أي
 النبي عليه السلام (بينما رجل في غنمه) أي في قطعة غنم كان له ملكا واختصاصا برعيها (اذعدا
 الذئب) أي حل ذئب من الذئاب (على شأنها) أي من قطعة غنم (فأخذها) أي الذئب الشاة
 (فأدركها صاحبها فاستنقذها) أي استخلصها من الذئب (فقال له الذئب فم لها) أي فم يحفظ للشاة (يوم
 السبع) بفتح السين المهملة وسكون الواو وفي نسخة بضمها (يوم لا راعي لها غيري) قال شارح وري السبع
 بضم الباء وكونها كعضد وعضد والمراد بيوم السبع حين يموت الناس ويبقى الوحوش أو يوم الإهمال
 من قولهم سبع الذئب الغنم إذا افترسها وأكلها فالمراد به من لها عند الموت حين يتركها الناس لا راعي
 لها ثم به الذئب والسباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد به أو يكون حينئذ بضم الباء وقيل يسكن على
 لغة تميم وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل الناس فيها مواشيهم فيتمسك منها السباع ولا
 مانع وقيل يوم السبع يكون الباء ويروي بضمها أيضا ويد كان لاهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو
 ويمهلون مواشيهم فبدأ كلها السبع وقيل السبع يسكن الباء الموضع الذي هنده الحشرير يدي يومه يوم
 القيامة وهو ضيف لا يناسب ما بعده من قوله يوم لا راعي لها غيري (فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم
 فقال أو من به أنا أبو بكر وعمر وما هما ثم متفق عليه) وأخرجه أحمد (وعن ابن عباس قال اني لواقف في قوم
 فده والله) أي القوم وفي رواية يدهون الله (لعمرو فوضع على سريره) بفتح السين المهملة والمعنى انه
 وضع عمر يوم مات على سريره للغسل ووضعه جمع من أصحابه (اذارجل من خلفي فوضع مرفقه) بكسر الميم
 وفتح الفاء ويجوز عكسه (على منكبي) بفتح الميم وكسر كاف (يقول) أي مخاطبا لعمر (برجل الله) وفي
 رواية تركك الله (اني لا رجو) وفي نسخة اني كنت لا رجو (أن يجعلك الله مع صاحبك) أي النبي صلى الله
 عليه وسلم وأبي بكر في القبر وفي الجنة ذكره السيوطي قال الطبري واللام في قوله (لاني) تعليل لقوله أن
 يجعلك الله مع صاحبك أي أرجو أن يجعلك الله معي في عالم اقدس لاني (كثيرا ما كنت) بزيادة ما لا فائدة
 اليها الغنى الكثرة عكس قوله تعالى وقيل ما هم قال الطبري كذا في صحيح البخاري وما فيه اهمية مؤكدة وليس
 في جامع الاصول لفظا فائدة قوله كنت خبران وكثيرا ظرف وعمله كادهم عليه ونحوه قليلا ما تشكرون وفي
 أكثر نسخ المصابيح وقع هكذا لاني كثيرا ما كنت بزيادة من وليس له محمل صحيح الا أن يتعسف ويقال اني
 أجده كثيرا ما كنت أسمع أقول ويمكن أن تكون ما ومولة بمعنى من والمعنى لاني في كثير من الاوقات من
 كنت (أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت) أي في مكان كذا (وأبو بكر وعمر وفعلت) أي
 الشيء الفلاني من أمور العبادة ومر رسوم العادة (وأبو بكر وعمر وانطلقت) أي ذهبت أي الى مكان كذا
 (وأبو بكر وعمر ودخلت) أي المجد ونحوه (وأبو بكر وعمر وخرجت) أي من نحو البيت (وأبو بكر وعمر)
 قيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلانأ كيد وفصل وهو مما لا يجيزه النحويون في الشر

وما هما ثم وقال بينما رجل
 في غنمه اذعدا الذئب على
 شاة منها فأخذها فأدركها
 صاحبها فاستنقذها فقال
 له الذئب فم لها يوم السبع
 يوم لا راعي لها غيري فقال
 للناس سبحان الله ذئب
 يتكلم فقال أو من به أنا
 أبو بكر وعمر وما هما ثم
 متفق عليه وعن ابن عباس
 قال اني لواقف في قوم فدهوا
 الله لعمرو فوضع على
 سريره اذارجل من خلفي
 قد وضع مرفقه على منكبي
 يقول برجل الله اني لا رجو
 أن يجعلك الله مع صاحبك
 لاني كثيرا ما كنت أسمع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كنت وأبو بكر
 وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر
 وانطلقت وأبو بكر وعمر
 ودخلت وأبو بكر وعمر
 وخرجت وأبو بكر وعمر

الاهلي ضعت والاصح - وازدافا اوثر كفا له المسمى ونظيره قول جريرت وجارلي بن الانصار وكذا قوله
 تولى ما اشر كاد لا ياؤنا ما كلة لا بعد العاطف ومع ذلك هو زائدة اه وفي رواية زائدة الخ كنة لارجح
 أن يجعل الله الله معها (قال ابن عباس فالتفت) أي الى ورائي (فاذا) أي لك الرجل (على بن أبي طالب
 رضى الله عنه) وفي نسخة عنهم (متفق عليه) وفي رواية له سمعته وانه وضع عمر على سريره فتكفنه الناس
 يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأما فهم فإيرعى الارجل قد أخذ بمنكبى من ورائي
 فالتفت فاداه وعلى بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خافت أحدا أحب الى ان ألقى الله بمثل عملك
 وأيم الله ان كنت لاطن ان يجعل الله مع صاحبك وذلك انى كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر دناءت أنا وأبو بكر وعمر خرجت أنا وأبو بكر وعمر واني كنت لارجو أن
 يجعل الله معهما

(الفصل الثاني) (عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة
 ليرأون) يفتح ليه والهمز من الرؤية وأصله يترأون من باب التفاعل أى يرى بعضهم بعضا (أهل
 عليين) أى مقامهم ومنزتهم فى غاية من الملوك والارتفاع (كنازرون) أى آهرون (الكوكب الدرى) بضم
 الدال ويكسر وتشديد التحتية ويهمز أيضا أى المضي كالدرأ والدافع بنوره فطاعة ماحولة (فى أفق السماء)
 بضمين ويسكن الثانى على ماى لفاموس أى ناحيتهما وجهه آفاق (وابأب بكر وعمر ومنهم) أى من أهل
 عليين (وأنما) أى زاد فى الدرجة والرتبة وتجاوزا عن كونهم ما أهل عليين فى المنزلة وتبيل المني دخلا فى
 النعيم كما يقال أشمل اذا دخل فى الشمال وهو عاف على المقدر فى منهم أى استغفروا منهم وأنما (رواه) أى
 البغوى (فى شرح السنة) أى باسناد (وروى نحوه أبو داود وترمذى وابن ماجه) قال التوربشنى وفى أكثر
 نسخ المصايح انهم واللام زائدة على الرواية فإنه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى وفيه منهم وأنما من غير
 لام قال العاصمى وكذا فى سنن أبي داود وابن ماجه وجامع الاصول بغير لام وقال السيوطى فى الجامع الصغير
 ان أهل الجنة ليرأون أهل الغرف من فوقهم كترأون الكوكب الدرى الغر فى الأفق من اشرق أو
 المغرب لتفاضل ما بينهم ورواه أحمد والشعيب عن أبي سعيد والترمذى عن أبي هريرة وزاد فى الجامع
 الكبير قالوا يا رسول الله ثلاث منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله
 وصدقوا المرسلين رءاء ابن حبان والداريمى عن أبي سعيد ورواه ابن حبان عن سهل بن سعد وفى رواية لاحد
 والشعيب عن سهل بن سعد ان أهل الجنة ليرأون أهل الغرف فى الجنة كترأون الكوكب فى السماء
 وفى رواية لاحد والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبرانى عن جابر بن سمرة وابن مسعود
 عن ابن عمر وعن أبي هريرة ان أهل الدرجات العلى ليرأونهم من هو أسفل منهم كترأون الكوكب الطالع فى
 أفق السماء وان أبابكر وعمر ومنهم وأنما وفى رواية لاسعد كرى عن أبي سعيد ان أهل عليين ليسرف
 أحدهم على الجنة فيضى وجهه - لاهل الجنة كما يضى القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبابكر وعمر ومنهم
 وأنما (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) الكهول
 بضمين جمع الكهل وهو على ماى القاموس من جاوز الثلاثين أو اربعين ثلاثين الى احدى وخمسين فاعتبر
 ما كانوا عليه فى الدنيا حاله - ذا الحديث واللام يكن فى الجنة كهل كقوله تعالى وآقوا الزمانى أو اللهم
 وقال شارح يعنى الكهول عند الدخول وهو ملول مدخول وقيل - يدان مات كهلا من المسلمين قد دخل
 الجنة لانه ليس فيها كهل بل من يدخلها اب ثلاث وثلاثين وإذا كانا سيدى الكهول قالوا ان يكونا سيدى
 شباب أهله اه وفيه بحثان لا يخفىان (من الاولين) أى من أولياء الامم المتقدمين فيكونان أهل
 من أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون ومن الخضر أيضا على القول بأنه دلى (والآخرين) أى من أولياء
 هذه امة وعلمائهم وشهادتهم (الاثنين والمرسلين) فخرج عيسى عليه السلام وكذا الخضر على القول

قال ابن عباس فالتفت فاذا
 صلى بن أبي طالب متفق
 عليه

(الفصل الثاني) عن
 أبي سعيد الخدري أن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أن أهل الجنة ليرأون
 أهل عليين كترأون
 الكوكب الدرى فى أفق
 السماء وان أبابكر وعمر
 منهم وأنما ورواه فى شرح
 السنة وروى نحوه أبو داود
 والترمذى وابن ماجه وعن
 أنس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أبو بكر
 وعمر سيدا كهول أهل
 الجنة من الاولين والآخرين
 الاثنين والمرسلين

بمؤنه (رواه الترمذى) أى عن أنس (ورواه ابن ماجه عن هلى رضى الله عنه) ولى الخاضع الصغير رواه
أحمد والترمذى وابن ماجه عن على وابن ماجه عن أبي جعفر وأبو يعلى والضياع فى المختارة عن أنس والمبارنى
فى الاوسط عن جابر وعن أبي سعيد عبد روفى الر ياض عن على قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين
الا لبيذين والمرسلين يا على لا تخبرهما ما أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب وأخرجه عن أنس وقال
حسن غريب وأخرجه أحمد وقال سبيدا كهول أهل الجنة وشبابهم بعد النبيين والمرسلين وأخرجه
المخلص الذهبي ولم يقل شبابهم وزاد قال على ف أخبرته به حتى ما ناولو كما يحين ما حدثت به وقوله ولا تخبرهما
يا على وما سبق الى الوهم انه عليه السلام نعى عليهم ما العجب والامن وذلك وان كان من طبع البشرية الا
ان منزلتهم عند صلى الله عليه وسلم أعلى من ذلك وانما سمى به والله لا تخبرهما يا على قبلى لا بشرهما بنفسى
فبلغهما السرور منى وانما قال سبيدا كهول أهل الجنة مع ان أهل الجنة شباب اشار الى كمال الخلق وان
السكول أكل الانسان عظام الشباب ومدارح الجنة على قدر العقول كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال
لعلى يا على اذا تقرب الناس بافواح البر فتقرب أنت بافواح العقل أخرجه الترمذى وعن الشعبي قال آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر فقبل أحدهما آخذاً بيد صاحبه فقال صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى سيدى كهول أهل الجنة لينظر الى هذين المقبلين رواه الغيلاني (وعن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لا أدري ما بقائى فيكم) وفى رواية اذ قيل لآل الطيب ما استغفامية أى لا أدري كم مدة
بقائى فيكم أقل أم كثير وفيه تعليق (فاقتدوا بالذين) باللائمين للاشارة بانه تنبيه الذى (من بعدى أبى
بكر وعمر) بدل من الذين وفى رواية وأشار الى أبى بكر وعمر (رواه الترمذى) ولى الخاضع اقتدوا بالذين
من بعدى أبى بكر وعمر رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن حذيفة وزاد الحافظ أبو نصر قصاصاً فأنهم ما
حبل الله الممدود فى تمسكهم ما تمسك بالمرءة الوثقى لانفصام لها (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع أحد) أى من الصلابة (رأسه) أى رأس نفسه لهية بحجاسه ورعاية الادب
حال انبساطه وأنس وأبعد شارح حيث قال أى رأس النبي صلى الله عليه وسلم لا شغل به ذكر الله تعالى (غير
أبى بكر وعمر) بالرفع على البدلية من أحد وفى نسخة بالنصب على الاستثناء (كأنما يتسممان اليه ويتسم
اليهما) استئناف بين والتسم مجاز عن كمال الانبساط فيهما بينهما (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب)
وفى الر ياض عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جالوس فلا يرفع اليه أحد منهم بصرة الا أبى بكر وعمر فأنهم ما كأنما ينظرون اليه وينظر اليهما ويتسممان اليه
ويتسم اليهما أخرجه أحمد والترمذى وقال غريب والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقى وعن أبي هريرة قال
كانت نجاس هذا نبي صلى الله عليه وسلم كان على رؤسنا الطير ما ينسككم أحد منا لأبى بكر وعمر (وعن ابن عمر
رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم) أى من الحجرة لشريفة ودخل المسجد وأبى بكر وعمر
أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله الماهر انه نوع لف ونشر مرتب فوض الى رأى السامع لظهوره عنده
(وهو آخذ) بهيعة اسم الفاعل (بايديهما) أى بيديهما (فقال هكذا) أى بلوصف المذكور من الاجتماع
المساور (نبعث) أى نخرج من القبور الى موضع النشور (يوم القيامة) رواه الترمذى وقال هذا حديث
غريب وعن عبد الله بن حنطب) بفتح الحاء والطاء المهملين بينهما فون سا كسة ومنهم من يروى بالطاء
المججمة ومنهم من يضمها ذكره ابن الملائ وهو تابعى ولم يذكره المؤلف فى أسمائه (أن النبي صلى الله عليه
وسلم رأى أبى بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر) أى نفسهما مبالغة كرجل عدل أوهما فى المسلمين أو فى
الدين كالسمع والبصر فى الاعضاء فحذف كاف التشبيه لانه بالغة ولذا يسمى تشبيهاً باليغى أوهما فى العزة
عندى بقرائنهما ويؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم من أن المراد بالاسماع والابصار فى قوله صلى الله عليه وسلم

رواه الترمذى برواه ابن
ماجه عن على وعن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لا أدري ما بقائى
فيكم فاقصدوا بالذين من
بعدى أبى بكر وعمر رواه
الترمذى وعن أنس قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد
لم يرفع أحد رأسه غير أبى
بكر وعمر كأنما يتسممان اليه
ويتسم اليهما رواه الترمذى
وقال هذا حديث غريب
وعن ابن عمر أن النبي صلى
الله عليه وسلم خرج ذات
يوم ودخل المسجد وأبى بكر
وعمر أحدهما عن يمينه
والاخر عن شماله وهو
آخذ بيديهما ما فقال هكذا
نبعث يوم القيامة رواه
الترمذى وقال هذا حديث
حسن غريب وعن عبد الله
ابن حنطب أن النبي صلى الله
عليه وسلم رأى أبى بكر وعمر
فقال هذان السمع والبصر

اللهم متعلما باسمها وأبصارنا أبو بكر وعمر قال القاضي ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم سماها ما قبل
 أشد حرمها على استماع الحق واتباعه وتماسكهم على المنظر في الآيات المنيئة في النفس والآفاق
 والتأمل فيها والاعتبار بها وفيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيد الآيات القرآنية من قوله
 تعالى وجعل لكم السمع والابصار ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر وأما وجه ان حصول
 العلم بدون البصر يتصور بخلاف فقد السمع مع أنه يستلزم العلم اليقيني والله أعلم (رواه الترمذي مرسل)
 قال شارح وهذا الحديث مرسل لأن عبد الله الراوي هذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم زاد ميرك وقد يقال
 له محبة فأت وقد يقال له رؤية لكن ليس له رواية لكن قال السيوطي في الجامع الصغير أبو بكر وعمر مني
 بنزلة السمع والبصر من الرأس رواه أبو يعلى في مسنده عن المطالب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده
 مرفوعا قال ابن عبد البر وماله غيره ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعا والمطلب بن جابر مرفوعا
 وروى الملا في سيرته عن ابن مسعود وأبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر في أمي مثل
 الشمس والقمر في النجوم (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا وله
 وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض) الوزيران لأنهما يحمل الوزر أي الثقل عن أمير
 والمعنى أنه إذا أصابه أمر شاورهما كما أن الملك إذا حزبه أمر مشكل شاور وزيره ومنه قوله تعالى واجعل لي
 وزيرا من أهلي هرون أخى أشد به أزرى أى عضدى ليحصل به نصري واشركه في أمري أى في تدبير أمري
 كي تسجل كثير أوتد كرك كثير اثنان الهيئة الاجتماعية لها بركة كثيرة في العبادات الإلهية (فاما
 وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل) فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبريل
 وميكائيل عليهما السلام كما أن فيه إيماء إلى تفضيل جبريل على ميكائيل (واما وزيراي من أهل الأرض فابو
 بكر وعمر) فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم أفضل الأمة وعلى أن أبا بكر أفضل من
 عمر لأن الواو وإن كان لطلق الجمع ولكن ترتبه في لفظ الحكيم لا بدله من الترغيم (رواه الترمذي وقال حسن
 غريب) ورواه الحاكم عن أبي سعيد والحكيم عن أبي هريرة بلغة أن وزيرين من أهل السماء وزيرين
 من أهل الأرض فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر وروى
 ابن عساکر عن أبي ذر وألفه أن لكل نبي وزيرين وصاحبين أبو بكر وعمر وأخرج الحاكم أبو
 الحسن علي بن نعيم البصري عن أنس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن
 يمينه وعمر عن يساره قال فديده المباركة بين كتي أبي بكر وعمر يساره بين كتي عمر ثم قال لهما أنتم الوزيران
 في الدنيا وأنتم الوزيران في الآخرة هكذا تنشق الأرض عن عرشكما وهكذا ازوروا وتماربا العالمين وعن
 الحسن البصري قال مكتوب على ساق العرش وفي ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله وزيراي أبو بكر
 الصديق وعمر الفاروق أخرجه صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن عبد المطلب عن أبيه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أبدى من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبي بكر وعمر
 أخرجه السمرقندي (وعن أبي بكر) أي النقي (أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأن
 بتشديد النون (ميرانا نزل من السماء فوزنت) بصيغة المجهول مخاطب (أنت) ضمير فصل وتنا كبدلة صحيح
 العطف (وأبو بكر فرجحت) بفتح الجيم وسكون الحاء أى ثقلت وغلبت (أنت) لتأ كبد المجرى (وزن
 أبو بكر وعمر فرجحت) بفتح الجيم وسكون السين فانه فمزمز أى غزن (لها) أى لأرويا (رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعنى) هذا قول الراوى (فساهه) أى فاحزن النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أى ما ذكره الرجل
 من رؤياه وذلك ما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور وظهور الفتن بعد خلافة
 عمر وعنى رجحان كل من الأسخرف الميزان أن الراجح أفضل من المرجوح وانما لم يوزن عثمان وعلى لأن خلافة

رواه الترمذي مرسل
 وعن أبي سعيد الخدري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما من نبي إلا وله وزيران
 من أهل السماء ووزيران
 من أهل الأرض فاما وزيراي
 من أهل السماء جبريل
 وميكائيل وأما وزيراي من
 أهل الأرض فابو بكر وعمر
 رواه الترمذي وقال حديث
 حسن غريب وعن أبي
 بكر أن رجلا قال لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 رأيت كأن من سيرانا نزل من
 السماء فوزنت أنت وأبو
 بكر فرجحت أنت وزن
 أبو بكر وعمر فرجحت
 وزن عمر وعثمان فرجحت
 عمر ثم رفع الميزان فاستنه
 لها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعنى فسله ذلك

على اختلاف الصحابة فرفقة معه ورفقة معه أو به فلا تكون خلافة مستقرة متفقاً عليهم إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النهاية استأثر بوزن اقتل من السوء وهو ما روى عنه ما يقال استأثر فلان بكذا أي ساءه فليس هو روى فاستأثر لها أي طلب تأويلها بالعدل والتأمل قال التوربشتي انما ساءه والله أعلم من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان فان فيه احتمالاً لا انحطاط وتبسة الامر في زمان القائم به بعد عمر رضى الله عنه عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمسك بالتأييد ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة أيامهم لما كان نظير فيها من رونق الاسلام وجهته ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشياء المتقاربة مع مناسبة ما فيها من الرخاء فانها ذات تبعات كل التبعات لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان (فقال) أي النبي عليه السلام (خلافة نبوة) بالاضافة ورفع خلافة على الخبر أي الذي رأيت خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة (ثم يؤتى الله الملك من يشاء) وقيل أي انقضت خلافة النبوة يعني هذه الرؤيا دالة على ان الخلافة بالحق تنقضي وتنشئ حقيقة بها بانقضاء خلافة عمر رضى الله عنه وقال الطبري رحمه الله دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان لا نبوت فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لاحد وكانت خلافة الشيخين على هذا وكون المرجوحية انتهت الى عثمان رضى الله عنه دل على حصول المنازعة فيها وان الخلافة في زمن عثمان وعلى مشورة بالملك فاما بعدهما فكانت ملكاً عوضاً (رواه الترمذي) وأبو داود وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غدوة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كاني أعطيت المقاليد والموازين فاما المقاليد فهي المقاتيع وأما الموازين فهي هذه التي يوزن بها ووضع في كفة وتوضعت أمي في كفة فربعت ثم جى عباي بكر فوزن بهم - ثم فرج ثم جى بعمر فوزن بهم فرج ثم جى بعثمان فوزن بهم فرج ثم رفعت قلت ولعل في رابعة كل أحد منهم بجميع الامة الى اتفاق جميع الامة على خلافة وكابه فقدمهم ونابحهم لهم وفي رفع الميزان اشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي بين هذا الحديث وبين حديث أخرجه أحمد أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كان ثلاثة من أصحابي وزوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان ففقه صاحبنا وهو صالح اه بل نعمهم اهل معنيين مختلفين جهابدين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك أول من الغاء أحدهما فيجعل قوله السابق فرج أبو بكر على ما تقدم من الاتفاق على خلافة ويحتمل قوله فوزن على ما افتقر إليهم وأن رأيه وازن آراءهم فجاء موزوناً معتدلاً معهم لم يخالفوه في رأي رأيهم ومن أحاديث الباب ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آفي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين ومعاينة ما روى عن مالك بن أنس وقد ساءه الرئيس وكيف كان نزل أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم في حياته قال كقرب قريتهم من قبره بعد وفاته قال شفيقي يمالك أخرجه البصري والحافظ السلفي ونحوه أخرجه ابن السمعاني في الموافقة عن علي بن الحسين ومعاينة ما أخرجه أيضاً ما أخرجه القلي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم استأثر من يهودي شيئاً الى الحول فقال رأيت ان جئت ولم أجرك فالي من أذهب قال الى أبي بكر قال فاب لم أجده قال الى عمر قال ان لم أجده قال ان استطعت أن تموت اذا مات عمر فمت ومن أحاديث الباب ما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم ومعه عن حذيفة مرفوعاً قد روى بالذين من بعدني أبو بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود

فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء ورواه الترمذي وأبو داود (الفصل الثالث) من ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطالع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم قال يطالع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر روى الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرى في ليلة ضاحية اذ قلت يا رسول الله هل

(الفصل الثالث) * (عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطالع) بنشد الطلاء أي يشرف أو يظهر أو يدخل (عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم قال يطالع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر روى الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرى) بفتح الحاء وكسرهما (في ليلة ضاحية) أي مقمرة (اذ قلت يا رسول الله هل

يكون لأحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عرفت فان حسنات أبي بكر قال انما جميع حسنات عمر
 كسنة واحدة من حسنات أبي بكر (وله له لبقه الى الاسلام والله تعالى أعلم بالمرام (رواه زرارة) وان اتفق
 خلافي في ذلك في بادي النظر رجحوا اليه في ثانيه مستصوب بين رأييه معترفين بان الحق كان معه كما في قتال أهل الردة
 ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان فانهم خالفوا رأييه في كثير من وقائعهم ولم يرجعوا اليه بل أصروا الى
 انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما ثبت في الحديث وكان رجلا صالحا على ما دل عليه
 هذا الحديث فالتقص انما كان عما ثبت للشيعين قبله كذا حقه الطبري في الرياض النضرة في فضائل
 العشرة * (باب مناقب عثمان رضي الله عنه) *

* (الفصل الاول) * (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن نكته
 أو ساقيه) قال النووي رحمه الله احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول لبست الفخذ وذو الحجة به لانه شل
 الراوي في المكشوف هل هما الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز أن
 يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لامن المنزركا سياقي ما يشعر اليه من كادام عائشة

وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه (فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال
 فحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعدما كان مضطجعا (وسوى ثيابه) أي بعد عدم تسويته وثيابه ما جاء الى أنه لم يكن كاشفا عن نفس أحد
 العضوين بل عن الثياب الموضوعة عليهم ما لم تقل وترتفعه فارتفع به الاشكال وان دفع به الاستدلال والله
 تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أي عثمان ومن معه أو تقديره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبو بكر
 فلم تمسه) بتشديد الشين أي لم تمسه لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن
 الالتقاء (ولم تباله) أي أبا بكر وفي نسخة بهاء السكت في القاموس ما باليه بمبالاة أي ما أكثر والمعنى
 ثبت على اضطجاعه ولم يجمع ثيابه (ثم دخل عمر فلم تمسه) ولم تباله ثم دخل عثمان فجلس وسويت
 ثيابه فقال ألا أستحي من رجل تسقي منه الملائكة (بالإيعان في الفعلين وهي اللغة الفصحى قال النووي فيه
 فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياة صفة جلية من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دليل على توفير
 عثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على حط منصب أبي بكر وعمر رضي
 الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كانت واشتدت ارتفع التكاف
 كما قيل اذا حصلت اللفة تطالت السكافة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضلهما اذا كانا كانا الظاهر المتبادر
 منه تفضيله وتوقيره ذكر في باب مناقبه وأغرب ابن الملك حيث حرم أن المراد بالاستحياء التوقير وسيأتي في
 الرواية الآتية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لأن مقتضى حسن المعاملة والجماءة في المعاشرة
 هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة الى كل أحد من غاية الصفة والحالة التي تكون فيه ألا ترى ان من براعي
 صاحبه بذكره التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا
 كان كثير الادب يحجب على تكلم الادب معه وعلى هذا القياس سائر الاحوال من السكوت
 والكلام والفعل والقيام وأمثال ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئل عن الموطن الذي
 استحدث فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعتمد ولكن أفاد شيخنا
 البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجلال الكازروني انه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة
 أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوقا فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم
 بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه
 فهو لا يدل على أن الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان وكأله استمر عليه وبالغ فيه
 في صوابه لا استحياء غيره منه والله أعلم وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حياءه فقال ان كان لا يكون

يكون لأحد من الحسنات
 عدد نجوم السماء قال نعم
 عرفت فان حسنات
 أبي بكر قال انما جميع
 حسنات عمر كسنة واحدة
 من حسنات أبي بكر رواه
 زرارة

* (باب مناقب عثمان
 رضي الله عنه) *
 * (الفصل الاول) * عن
 عائشة قالت كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مضطجعا
 في بيته كاشفا عن نكته أو
 ساقيه فاستأذن أبو بكر
 فاذن له وهو على تلك الحال
 فحدث ثم استأذن عمر
 فاذن له وهو كذلك فحدث ثم
 استأذن عثمان فجلس
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسوى ثيابه فلما خرج
 قالت عائشة دخل أبو بكر فلم
 تمسه ولم تباله ثم دخل
 عمر فلم تمسه ولم تباله
 ثم دخل عثمان فجلس
 وسويت ثيابه فقال ألا
 أستحي من رجل تسقي
 منه الملائكة

في البيت والباب عليه مغلق ثم وضع منه الثوب ليغسل عليه الماء بماء من الحياه أن يقيم عليه كما أنزل به أحمد
وصاحب الصفوة (وفي رواية قال) قال ميرك ظاهر إيراد المصنف يقتضي أن الرواية الثانية مع التمسك بها في
حديث واحد وانما ما حدث به من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن المنصور أن
عثمان وعائشة حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لا يش
مرط عائشة فأذن لابي بكر وهو كذلك فقصى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك
الحالة فقصى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فخلص وقال لعائشة ارجعي على ثيابك يعني
المرط قال فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت
لعثمان فقال (ان عثمان رجل حي) فعيل بمعنى كثير الحياه (واني خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن
لا يبلغ الي في حاجته) أي ان أذنت له في تلك الحالة أخاف أن يرجع حياه مني عند ما راني على تلك الهيئة
ولا يعرض على حاجته لغلبة أدبه وكثرة حياته (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو حاتم وروى أحمد عن حفصة قالت
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذه فخاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على
هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فجعل ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم
خرجوا قلت يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلى وناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل
عثمان تجلست ثوبك قال ألا أسخى من يسخى منه الملائكة وخرج به رز بن مختمر وأقال البخاري قال محمد
ولا أقول ذلك في يوم واحد وجاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسألت ربي أن
لا يقف للعساب فشفعني فيه وفي رواية أني سألت عثمان حاجة سرافضاها سرافضا قالت الله أن لا يحاسب
عثمان وفي رواية فسألت الله أن يحاسبه سرأوه هذه من خصائصه أذ ورد في سياق أول من يحاسب أبو بكر
ثم عمر ثم علي وقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا أشد أمني حياء ابن عثمان وأخرج ابن عساكر
عن أبي هريرة مرفوعا عثمان حي تسخى منه الملائكة وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعا عثمان حي
أمني وأكرمها وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة مرفوعا أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان وأخرج
أبو يعلى عن عائشة مرفوعا قال ان عثمان حين يسير تسخى منه الملائكة

***(الفصل الثاني)** * (عن طلحة بن عبد الله) وهو أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي رفيق) أي خاص (ورفيقي يعني في الجنة عثمان) خبر المبتدأ والجملة معترضة بينهما من كلام طلحة
أو غيره تفسيره بيان المكان الرفاق والاطهر أنه في كلامه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للعالم
والعقبى جزاءه وقاؤه ولا ينبغي كون غيره أيضا رفيقا له صلى الله عليه وسلم لم يورد عن ابن مسعود في رواية
الطبراني والمطهر ان لكل نبي خاصة من أصحابه أو ان خاصته من أصحابي أبو بكر وعمر نعم يستفاد منه ان لكل
نبي رفيقاؤه له رفقاء ولا يمنع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا في تخصيص ذكره أشد أو عظيم منزلته ورفع
قدره (رواه الترمذي) أي عن طلحة (ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة قال) وفي نسخة وقال (الترمذي
هذا حديث غريب) والغراب لا تنافي الصحة وإذا قال (وايس اسناده بالقوى وهو) أي الحديث أو اسناده
(منقطع) وهو أن يكون الساقط من الروايتين متوايين أو سقطا واحدا فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط
عدم التوالي فيتحصل منه أن الحديث ضعيف لكنه يعتبر قويا في المضائل ويؤيده ما رواه ابن عساكر عن
أبي هريرة مرفوعا لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان وأورد السيوطي حديث الاصل في
الجماع بالمطالع لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان رواه الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة
وفي الرايض عن زيد بن أسلم قال شهدت عثمان يوم حو صرولوا ألقى حجر لم يقع الا على رأس رجل فرأيت
عثمان أنصرف من الخوخة التي مقام جبريل على الناس فقال لطلحة أشدك الله أئذ كرم كنت أبا وأنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس مع أحد من أصحابي غيري وغيرك قال نعم قال فقال

وفي رواية قال ان عثمان
رجل حي واني خشيت ان
أذنت له على تلك الحالة أن
لا يبلغ الي في حاجته رواه

مسلم
*(الفصل الثاني) * عن
طلحة بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي رفيق ورفيقي يعني
في الجنة عثمان رواه الترمذي
ورواه ابن ماجه عن أبي
هريرة وقال الترمذي هذا
حديث غريب وليس
اسناده بالقوى وهو منقطع

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطلحة أنه ليس من نبي الأومع من أصحابه رفيق في الجنة وإن عثمان ورفيق
 في الجنة يعني قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف أخرجه أجدوا وأخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة بن عبيد الله
 وافقاه الكل نبي رفيق ورفيق عثمان ولم يقل في الجنة (وعن عبد الرحمن بن خباب) بعض الخلفاء المجتهدة
 وتشديد الموحدة الأولى ولم يذكره المؤلف في أسمائه (قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم) أي حضرته
 (وهو يحث) بضم حاء وتشديد مائة أي يحرض (الساس على جيش العسرة) أي على ترتيب غزوة تبوك
 وسهيت جيش العسرة لأنما كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث يعسر عليهم
 الخروج من بعد ما كاد يربخ قلوب فريق منهم لما كانت المناهضة إلى عدوهم العدد شديد البأس بالنسبة
 إلى المساكين مع كثرتهم حينئذ فإنه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة
 وثلاثة عشر يوم أحد سبعمائة ويوم الحديبية ألف وخسمائة ويوم الفتح عشرة آلاف ويوم حنين اثنا
 عشر ألفا وهي آخر مغازيه (فقام عثمان) أي بعد حثه عليه السلام (فقال يا رسول الله على) أي نذر على
 (مائة بعير بإحلاسها) أي مع جلالها (واقتابها) أي رحالها قال النور بشتى وغيره الإحلاس جمع جلس
 بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قتب بفتحين وهو ردح صغير
 على قدر سنام البعير وهو للعمل كالأكاف غيره يريد على هذه الأبل بجميع أسبابها وأدواتها (في سبيل الله)
 أي في طريق رضاه (ثم حض) بتشديد المعجمة أي حث وحرض (على الجيش) أي في ذلك المقام أو في
 غيره من الزمان (فقام عثمان فقال على مائتا بعير) أي غير تلك المائة لا بأضمامها كما يتوهم والله أعلم
 (بإحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض) أي ثالثا وفي رواية ثم حض على الجيش (فقام عثمان فقال على
 ثلثمائة بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله) فالترمذي عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففي
 المقام الأول ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلثمائة فاجمع ستمائة وسبأ في له من الزيادة
 (قال طلحة قانا) أي بنفسه من غير أن يسمع من غيره (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر
 وهو يقول ما على عثمان) ما هذه نافية بمعنى ليس وفي قوله (ما عمل بعد هذه) موصولة اسم ليس أي ليس عليه
 ولا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى أنها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيئاته
 الاتية كما ورد في ثواب صلاة الجماعة وفيه إشارة إلى بشارته بحسن الخاتمة وقيل شارح ما فيه موصولة أي
 ما بأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله أو صدقته أي ما على عثمان عمل من النوافل
 بعد هذه العطايا لأن تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر أي ما عليه أن لا يعمل بعد هذه من
 النوافل دون الفرائض لأن تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل اه وهو حاصل المعنى والافلا بطابق
 المبنى (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) كرره تأكيداً كيد الماقرره قال الطيبي ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في
 حديث حاطب بن أبي بلتعة لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اه ولا يخفى
 ما بينهما من الفرق عند ذوى النهى إذا الأول مجزوم به قطعا والثاني مبنى على الرجاء (رواه الترمذي) وكذا
 رواه أجدو وقال في آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يخرجها وأخرج عبد الصمد
 يحرك يده كالمنجذب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبو عمرو وجوز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين
 بعيرا وأتم لآلاف بخمسين فرسا وعن ابن شهاب الزهري قال حل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على
 تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا ثم ألافهم أخرجه القزويني والحاكي (وعن عبد الرحمن بن سمرة)
 أي القرشي أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عباس والحسن وخلق سواهم
 (قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كفه حين جهز) بتشديد الهاء أي حين رتب وعاون
 (جيش العسرة فنثرها) أي كباها (في حجره) بكسر الخاء وفتحها أي ثوبه أو حصنه صلى الله عليه وسلم (فرأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها) أي الدنانير (بيده في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل) فاعل ضمير والمعنى

لعن عبد الرحمن بن خباب
 قال شهدت النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يحث
 الساس على جيش العسرة
 فقام عثمان فقال يا رسول
 الله على مائة بعير
 بإحلاسها واقتابها في سبيل
 الله ثم حض على الجيش
 فقام عثمان فقال على مائتا
 بعير بإحلاسها واقتابها في
 سبيل الله ثم حض فقام
 عثمان فقال على ثلاثمائة
 بعير بإحلاسها واقتابها في
 سبيل الله فأنار أيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ينزل عن المنبر وهو يقول
 ما على عثمان ما عمل بعد
 هذه ما على عثمان ما عمل
 بعد هذه رواه الترمذي
 وعن عبد الرحمن بن سمرة
 قال جاء عثمان إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم بألف
 دينار في كفه حين جهز
 جيش العسرة فنثرها في حجره
 فرأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقلبها في حجره ويقول
 ما ضر عثمان ما عمل

لم يصّر عثمان الذي عمل أي من الأقرب سابقا ولا حقا (بعد اليوم) أي بعد هذه اليوم (من ثين) ظرف
يقول وأهل التكرار فيه وفيما قبله لاشعرا بعد عدم ضرره ودوام نفعه في الدارين والمراد بالثنية التكرار
ولتكرار يؤيد به أنه في رواية أحمد ويردها مرارا هذا وقال السيد جمال الدين في كتمة رجال جيش العسرة
روايتان أحدهما أنهما سبعون ألف رجل والآخرى أنهما عشرون الفا وعلى اختلاف الروايتين جهز عثمان
رضي الله عنه جيش العسرة فعلى هذا لا يكون إلا ألف دينار الذي جاء به عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كنه ثمن ثلاثمائة بعير والله أعلم اه وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بمائة أوقية من ذهب أخرجه الحافظ الساقى
وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد بينهما والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير
بإحلاسها وأقام على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاء بالثمن لاجل المؤن التي لا بد لها من سفرها ثم لما طاع
على أن ذلك لا يكفي زاد في الأبل وأردف بالخليل تيمنا بالالف ثم لما لم يكتف بذلك ثم ألف أبعرة وزاد عشرين
فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن وفي رواية أخرجه الدارقطني عن عثمان أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تظرف وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له يعني جيش العسرة فجهزهم حتى لم
يفقدوا عقالا ولا خطاما (رواه أحمد) وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن حذيفة قال بعث النبي صلى
الله عليه وسلم إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويلها طهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو
كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها أخرجه المصنف في سيرته والفضائل (وعن أنس رضي الله عنه لما أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان) وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بها لأنه
نزل في أهلها القدر رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة (كان عثمان رضي الله عنه رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى مكة) أي رسولاً منهم من سلام الحديبية إلى مكة وفي رواية إلى أهل مكة أي لتبليغ
بعض الأحكام فشاخ انهم قتلوه (فبايع) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس) أي ببيعة خاصا على
الموت (فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان في حاجة لله) أي نصرته دينه حيث احتاج خلقه
إليه ونظيره قوله سبحانه يخادعون الله والذين آمنوا حيث نزل ذاته العزيزة ثم يركلهم ومن بين تشريلها
وتعظيمها أو يقدره مضاف ويقال في حاجة خلقه (وحاجة رسوله) أي تخصيصا أو ذكر الله للترتين زيادة
للإكلام من التحسين وقال الطبري هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله في أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنزلة عند الله ومكانة وان حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج مالهوا كبيرا اه ولا يخفى ان
ظاهره معنى الآية ان الذين يخالفونهم كما حقق في حديث يؤذيني ابن آدم والله أعلم (فضرب بأحدى يديه
على الأخرى) أي في البيعة من جهة عثمان على فرض أنه في المكان والزمان والمعنى أنه جعل إحدى يديه
ناتبة عن يد عثمان فقبل هي اليسرى وقبل هي اليمنى وهو الصحيح لما سيأتي بيانه بالتصريح (فكانت يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا) وفي رواية لعثمان أي له كأي رواية (من أيديهم) أي من أيدي بقية الصحابة
(لأنفسهم) فقينته ليست بمنفعة بل بسبب منقبة (رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعن ثمانية) بضم
المثناة (ابن حزن) بفتح حاء همله وسكون زاي فتوب (القشيري) بالتصغير يعد في الطبقة الثانية من التابعين
رأى عمرو ابن عبد الله وأبا الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الاسود بن شيان البصري (قال شهدت الدار)
أي حضرت دار عثمان التي حاصروها فيها وتفصيل قضيتهم امد كور في الرياض وغيره (حين أشرف عليهم
عثمان) أي اطاع على الذين قصدوا قتله (فقال انشدكم الله والاسلام) بضم الشين ونصب الاسمين أي
أسألكم بالله والاسلام أي بحقوقهما (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأيسرهم اماما
يستعذب) أي بعد هذا أي حلوا (خير بررومة) برفع غير وجوز نصبه بالبره وهو زو يبدل بررومة بضم الراء

بعد اليوم مرتين رواه أحمد
وعن أنس قال لما أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببيعة
الرضوان كان عثمان رسول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى مكة فبايع الناس
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عثمان في حاجة
الله وحاجة رسوله فضرب
بأحدى يديه على الأخرى
فكانت يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعثمان
خيرا من أيديهم لأنفسهم
رواه الترمذي وعن ثمانية
ابن حزن القشيري قال
شهدت الدار حين أشرف
عليهم عثمان فقال أنشدكم
الله والاسلام هل تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدم المدينة
وأيسرهم اماما يستعذب
خير بررومة

وسكون الواو فيم اسم يترى العقيق الاصغر اشتراها عثمان رضي الله عنه بمائة الف درهم وفي المدينة حقيقة ان
سمي بذلك لانهم اعقاعن حرة المدينة أي قطعاً (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من يشتري بثرومة يجعل
دلو مع دلاء المسلمين) بكسر الدال جمع دلو وهو كناية عن الوقف العام وفيه دليل على جواز وقف السقايات
وعلى خروج الوقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك وجعله يجعله فعوله أو
حال أي ارادة ان يجعل أو قاصدا ان يجعل دلو مساوياً أو مع اصحابه مع دلائهم في الاستقاء ولا يخصها من بينهم
بالمسكية وقوله مع دلاء المسلمين هو المفعول الثاني لجعل أي يجعل دلو روى عن عثمان رضي الله عنه انه قال
ان المهاجرين قدموا المدينة واستنكروا ماهاها وكان لرحل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع القرية
منها بعد فقال صلى الله عليه وسلم هل تبيعها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي سواها ولا أستطيع
ذلك فقال من يشتري بثرومة يجعل دلو مع دلاء المسلمين (بخير) متعلق يشتري والباء للبدل قال الطائي
وايست مثلاً في قولهم اشتريت هذا بدرهم ولا في قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلمعنى من
يشتريها بثمن معلوم ثم يبدلها بخير منها أي باصل أو كمل أو بخير حاصل (له) أي لاجله (منها) أي من تلك
البر أو من جهتها (في الجنة واشتريتها من صلب مالي) بضم الصاد أي من أصله أو خالصه في الرضا قال قبل
ذلك عثمان فاشترها بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اجعل لي مثل الذي
جعلته عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها وأوجعتها للمسلمين أخرجه الفضائي (وأنتم اليوم تمنعوني ان
أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر) أي مما فيه ملوحة كماء البحر والاضافة فيه للبيان أي ما يشبه البحر
(فقالوا اللهم نعم) قال المطرزي قد يؤتى بالهم ما قبل الا اذا كان المستثنى من زائد او كان قصدهم بذلك
الاستظهار بحسنة الله تعالى في انبات كونه ووجوده ايما الى انه باع من الندور وحده الشذوذ وقيل كلتي الحمد
والتصديق في جواب المستفهم كقوله اللهم لا ونعم (فقال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد) أي
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة (ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة
آل فلان فزيدها) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي فزيد تلك البقعة (في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها
من صلب مالي) أي بعشرين الفاً وخمسة وعشرين الفاً على ما رواه الدارقطني وروى البخاري عن ابن
عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً بالين وسقفه بالجر يد وعمده خشب النخل فلم
يزد فيه أبو بكر شياً وزاد فيه عمر وبناء على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالين والجر يد وأعاد
عمده خشباً ثم عمر عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالجار المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة
وسقفه بالساج وأخرج أبو الخير القزويني الحارثي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شاة عثمان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يا فلان الاتبعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت
أضمنه في الجنة فقال الرجل يا رسول الله مالي بيت خيرة فان أباعتك داري لا يؤويني ووالدي بمكة ثم قال الابل
بمعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله مالي الى ذلك حاجة فبلغ ذلك
عثمان وكان الرجل صديقاً له في الجاهلية فأناه فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار فقال
يا رسول الله بلغني انك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة وانما هي داري
فهل أنت آخذها بيت أضمنه لي في الجنة وأخذها منه وضمنه له بيتاً في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين كذا في
الرياض (وأنتم) باتفاقهنا خلافاً لما تقدم (اليوم تمنعوني أن أصلي فيها) أي في تلك البقعة فضلاً عن سائر
المسجد (فقالوا اللهم نعم قال) بلا فاعنا وفيما بعد خلافاً لما قبل (أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت
جيش العسرة من مالي) أي وقال لي ما قال مما يدل على حسن حال مالي وما لي (قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله
والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على نبي مكة) بفتح مثناة وكسر موحدة ونحنية
ساكنة فراع جبل بمكة وفي الصباح جبل بين مكة ومكة وهو يرى من مكي وهو على عين الذهاب منها الى مكة وقال

فقال من يشتري بثرومة
يجعل دلو مع دلاء المسلمين
بخير له منها في الجنة فاشتريتها
من صلب مالي وأنتم اليوم
تمنعوني ان أشرب منها حتى
أشرب من ماء البحر فقالوا
اللهم نعم فقال أنشدكم الله
والاسلام هل تعلمون ان
المسجد ضاق باهله فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يشتري بقعة آل
فلان فزيدها في المسجد
بخير له منها في الجنة
فاشتريتها من صلب مالي
فأنتم اليوم تمنعوني ان
أصلي فيها ركعتين فقلوا
اللهم نعم قال أنشدكم الله
والاسلام هل تعلمون اني
جهزت جيش العسرة من مالي
قالوا اللهم نعم قال أنشدكم
الله والاسلام هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على نبي مكة

الطبي ثبير جبل بالزلفة على يسار الازهاب الى متى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل يعني وبكة جبال كل
منها اسم ثبير اه والمشهور انه جبل مشرف على متى من جرة العقبة الى تلقاء مسجد الحيف وامامه قلة لا على
يسار الازهاب الى عرفات كذا حكماء عز الدين بن جماعة وقال عياض في المشاوق انه على يسار الازهاب الى متى
وقال ابن جماعة وقيل وهو جبل عظيم بالزلفة على عين الازهاب الى عرفة قال الطبري وقيل هو اعظم جبل
بمكة عرف برجل من هذيل كان اسمه ثبير ادفن فيه وقال الجوهرى والسهيلي والمطرزى في المغرب وهو جبل
من جبال مكة اي بقرب مكة وقيل هو جبل مقابل لجبل حراء اه وفي رواية قال حراء كان ثبير (ومعه أبو بكر
وعمر وانا فخرنا الجبل) أي اقرنا ثبير (حتى تساقطت حجارتها) أي بعضها (بالخضض) أي أسفل الجبل
وقرأوا الارض (فركضه) أي ضربه (برجله قال) استثناف (أسكن ثبير) أي ياتير (فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان) أي حقيقتان حيث قتلا عقب الطعن ومانا قريبان أثر الضرب وهما عمرو وعثمان ولا ينافيه ان
البي صلى الله عليه وسلم والصدیق شهيدان حكميان حيث كانا تروتهما من السم القديم لهما (قالوا اللهم
نعم قال الله اكبر) كلفه يقولها المتعجب عند الزام الخصم وتبكيته ولذلك قال (شهدوا ورب الكعبة اني شهيد)
بفتح الهمزة مفعول شهيد وأي شهدا لاس اني شهيد (ثلاثا) أي قال الله اكبر الى آخره ثلاث مرات لزيادة
المبالغة في اثبات الحجّة على الخصم وذلك لانه لما أراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصمه على الباطل على
طريق يجلّهم الى الاقرار بذلك أو رد حديث ثبير مكة وانه من أحد الشهيدين مستفهم اعنه فافروا بذلك
وأكدوا اقرارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله اكبر تعجبا وتعجيبا وتجهيلا لهم واستعجابا لفعولهم ونظيره قوله
تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب له عابدا الاصنام وعابدا لله تعالى
برجلين أحدهما شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجادلون وهو مخبر في
أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمة والاخر قد سلم مالكا واحدا وخصا له فهو يلتزم خدمته فهم واحد وقوله
مجتمع واستفهم منهم بقوله هل يستويان مثلا فلا بد لهم أن يذعنوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون كذا حقه الطبري (رواه الترمذی والنسائي والدارقطني) وفي بعض الروايات زادوا نشدكم بالله من
شهادة الرضوان اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذبيدي وهذبيد
عثمان فبايع لي فانتشده وجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجني اختي ابنته به بعد الاخرى رضائي ورضاعني قالوا اللهم نعم (وعن مرة بن كعب) يضم ميم
وتشديد راء قال المؤلف في فصل الصحابة عداة في أهل الشام روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس
وخسين (قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اعل في زيادة من تأ كيدا فاداة السماء بلا واسطة
(وذكر الفتن) جملة عالية (مقر بها) ينشد يد الرأ أي قرب النبي صلى الله عليه وسلم الفتن يعني وقوعها
(فرجل مقنع) بفتح النون المشددة أي مستتر في ثوب جله كالقناع (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه
وسلم (هذا) أي هذا الرجل المقنع (يومئذ) أي يوم وقوع تلك الفتن (على الهدى) من قبيل قوله تعالى أولئك
على هدى من ربهم فمفعول سمعت محذوف دل عليه قوله هذابوئذ على الهدى (فقامت اليه) أي لقرب
الرجل لا عرفه فاذا هو عثمان بن عفان (قال) أي الراوى (فأقبلت عليه) اي على النبي صلى الله عليه وسلم
(بوجهه) أي بوجه عثمان والمعنى أدرك وجهه اليه ليتبين الامر عليه (فقلت هذا) أي أهذا هو الرجل الذي
يوئذ على الهدى (قال نعم) فيه مبالغة في استحضار القضية وتأ كيدا بتحقيق الصورة الجلية (رواه الترمذی
وابن ماجه وقال الترمذی هذاحديث حسن صحيح) وفي الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكركم النبي
صلى الله عليه وسلم فتنه فقر بها وعظماها قال ثم مر رجل مقنع في ملحمة فقال هذابوئذ على الحق فانا طلق
فأخذت بضبعه فقات هذابوئذ رسول الله قال هذافاذا هو عثمان بن عفان أخرجه أحمد وأخرج الترمذی
بعنه عن مرة بن كعب النهري وقال هذابوئذ على الهدى ورواه أحمد أيضا عن مرة بن كعب النهري

ومعه أبو بكر وعمر وانا فخرنا
لجبل حتى تساقطت حجارتها
بالخضض فركضه برجله قال
أسكن ثبير فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان قالوا
اللهم نعم قال الله اكبر
شهدوا ورب الكعبة اني
شهيد ثلاثا رواه الترمذی
والنسائي والدارقطني وعن
مرة بن كعب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الفتن فقر بها
فرجل مقنع في ثوب فقال
هذابوئذ على الهدى فقامت
اليه فاذا هو عثمان بن
عفان قال فاقبلت عليه
بوجهه فقلت هذا قال نعم
رواه الترمذی وابن ماجه
وقال الترمذی هذاحديث
حسن صحيح

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان الله لعل الله يقيمك فيما كان أرادوك على خلقه فلا تخافه لهم رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا فيهما مظلوما لعثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا وعن أبي سهل قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهد او آنا صابره عليه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن

الصحیح

(الفصل الثالث) من عثمان بن عبد الله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر يريد بيت المقدس فرأى قوما جالوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فنال الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني سمعتك من شيء فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهدا قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن

بيعة

قال بيده عثمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق المدينة قال كيف أصنعون في قصة تورق فطار الأرض كأنهم أصابع يقرقروا فأنصنع ماذا يا رسول الله قال عايذكهم ذوا أصحابه قال فأسرعت حتى دخلت الرجل فقلت هذا يا بني الله قال هذا هو عثمان بن عفان وفي رواية لا جد قال فأسرعت حتى سميت فطقت بالرجل فقلت هذا يا بني الله الخ (وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي لعثمان ذات يوم بكافروا به (يا عثمان انه) أي الشان (لعل الله) وفي رواية ان الله له (يقومك) بتشديد الميم أي يلبسك (فيما) قيل أي خلافة والمراد خلافة الخلافة (فان أرادوك) أي جعلوك (على خلقه) أي نزع (فلا تخافه لهم) وفي رواية فلا تخافه لئلا تؤولوا الي ان قصصا وعزلوا فلا تعزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل وفي قبول الخلع اجماع ونهية فلهذا الحديث كل عثمان رضي الله عنه ما عزل نفسه حين حضره يوم الدار قال الأعابي استعار القوم من الخلافة ورشحها بقوله على خلقه قال في أساس البلاغة ومن الجار قصه الله وشي الخلافة وتقمص لباس العز ومن هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وقوله المجدبين ثوبيه والكرم بين يديه انتهى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أبو حاتم (وقال الترمذي حسن غريب) وفي رواية فان أرادك المنافقون على خلقه فلا تخافه لهم ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا وفي رواية فان أرادك المنافقون خلعك فلا تخافه حتى لمعاني يا عثمان ان الله سمى ان يلبسك قميصا فذكره ثلاث مرات أخرجهما أحمد (وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة) وفي بعض الروايات زادوا أنشدكم بالله من شهود بيعة الرضوان اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدي وهذه يد عثمان فمبايع لي فاشتد له رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وأنشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني احدي ابنتيه بعد الاخرى رضائي ورضا حتى قالوا اللهم نعم (وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنه) أي عظيمة (فقال يقتل هذا فيهما مظلوما لعثمان) بيان هذا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وأخرجه أحمد وقال يقتل فيهما هذا المانع يومئذ مظلوما فطرت فاذا هو عثمان بن عفان (وعن أبي سهل) قال المؤاتف في فصل العصابة هو السائب بن خلاد يكتفى بأبسه لانه انصارى الخزر جى مات سنة احدى وتسعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان كسباني فريالوا الله أعلم (قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا) أي أوصاني ان لا أخلع بقوله وان أرادوك على خلقه فلا تخافه لهم (وأما صابره عليه) أي على تحصيل ذلك العهد (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بعض أصحابي قلت أبا بكر قال لا قلت ابن عمر قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تكفي بفعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحضر فيها قلنا يا أبا المؤمنين لا تقتل قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهد او ان صابره نفسي عليه رواه أحمد

(الفصل الثالث) (عن عثمان بن عبد الله بن موهب) بفتح الميم وسكون الواو وقع الها والباء الموحدة على ما في الجامع والمغني وفي القاموس موهب كقعد اسم فاقوع في شرح ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤاتف هو ثوبى روى عن أبي هريرة بن عروة وغيرهما وعنه شعبه وأبو عوانة (قال جاء رجل من أهل مصر) أي الى مكة (يريد بيت المقدس فرأى قوما جالوسا) أي جالسين (فقال من هؤلاء القوم قالوا) أي قال بعضهم من سئل (هؤلاء قريش) أي أكبرهم (قال فنال الشيخ) أي العالم المعتبر (فيهم) فان الشيخ في قومه كالب في أمته (قالوا عبد الله بن عمر) أي ابن عمر قال يا ابن عمر اني سمعتك من شيء فحدثني (أي أخبرني عن جوابه) هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد (قال نعم) يعني والفرار من قصة عظيمة (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر فلم يشهد) أي لم يحضر هذا كرهنا كبدوا وأراد انه فانه فضل أهل بدر (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة

الرضوان فلم يشهد هاتان نعم قال الله أكبر قال الطيبي قوله الله أكبر بعد ما عد من الامور بنزلة الله أكبر
 الحديث السابق فانه أراد ان يلزم ابن عمر ويحط من منزلة عثمان صلى الطريق المذكور فلما قال ابن عمر
 نعم قال الله أكبر تعجبا وتعجيبا واطهارا لا خفا فيه اياه (قال ابن عمر تعالى) أي ارتفع عن حضيض مقامك
 من الجهل الى علو فهم القضية المهمة المبينة عند أبواب العلم والمعرفة (أبين لك) بالجزم على جواب الاسروفي
 نسخة بالرفع أي أما أبين لك (أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله فلما عنه) وفي رواية وغفر له يعني لقوله تعالى
 ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله
 غفور رحيم ومن المعلوم ان العفو والارحام عن معصية المعصية بالمعصية (وأما تنبيهه من بدر فانه كانت تحته) أي تحت
 عقده (رقية) بالنسبة لغير (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وهذا علامة كمال رضا النبي صلى الله
 عليه وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهي أم كلثوم وبه سمى ذ النورين ثم قال لو كانت لي بنت أخرى
 لزوجهها اياه وفي الرياض عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى ان أزوجه
 كريمة بنتي عثمان بن عفان أخرجه الطبراني وأخرجه خزيمة بن سليمان عن عروبة بن الزبير عن عائشة وزاد
 بعد قوله كريمة بنتي يعني رقية وأم كلثوم وعن أبي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد
 فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد أمرني ان أزوجه بك أم كلثوم بمثل صدق رقية وعلى مثل محبتها
 أخرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو بكر الاسماعيل وغيرهما وعنه قال قال عثمان لما مات امرأته
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكت بك شديدا فقال رسول الله ما يريك ذلك فقلت ابني على انقطاع صهرى
 منك فقال هذا جبريل بأمر الله عز وجل ان أزوجه بك أنتها وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذي نفسي
 بيده لو ان عندي مائة بنت تخوت واحدة بعد واحدة وزوجتك أخرى حتى لا يبقى من المائة شيء هذا جبريل
 اخبرني ان الله عز وجل يأمرني ان أزوجه بك أنتها وان أجعل صدقاتها مثل صدقات أنتها أخرجه الفضائل
 وفي الاخر عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان مروة قامت حفصة بنت عمر من زوجه ففر عمر بعثمان فقال
 هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم اهل بيته فذكر ذلك عمر للنبي صلى
 الله عليه وسلم فقال هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوجه عثمان خيرا منها أم كلثوم أخرجه
 أبو عمر وقال حديث صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأمرني ان أزوجه
 عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لزوجوه أرحم منك لما تزوجه فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا
 فرجع بالبوة أخرجه الحافظ أبو نعيم البصري (وكانت) أي رقية (مريضة) أي في المدينة وفي الدخائر
 عن ابن شهاب انها كانت أصابتها الحمى ففرضت وتخلف عليهم عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة
 بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على ذب رقية أخرجه أبو عمر وعن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بابتها رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكر مات أخرجه الدوالي (فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان لك أرحم رجل من شهد بدرا وسهمه) أي جيع له بين أحر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان في
 حقه أصلا فيكون نفاير تغيب على عن تبولك حديث جعله خالقة على أهله وأمره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف
 انه جعل له سهم من الغنيمة أيضا لا والله اعلم ثم رأيت في الرياض انه كذلك (وأما تنبيهه عن بيعة الرضوان
 فلو كان أحداهن) أي أكثر من جهة الشرة من بقية الصحابة (ببطن مكة من عثمان لبعثه) أي
 مكانه كفاي رواية لكن لما قد اعزته حتى امتنع عمر رضي الله عنه خوفا على نفسه معللا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمكة يعينوني ويحفظوني وراء ظهرهم (فبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان) أي الى مكة
 فاستقر له أهله ووطئه وركبوه قد امهم وأجاورهم من تعرض أحده وقالوا طاف بالبيت لعمرتك فقال سائاني
 أطوف في غيبته صلى الله عليه وسلم (وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة) أي وشاع عندهم
 ان المشركين تعرضوا للحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة

الرضوان فلم يشهد هاتان
 نعم قال الله أكبر قال
 ابن عمر فقال أبين لك أما
 فراره يوم أحد فاشهد ان
 الله فلما عنه وأما تنبيهه
 من بدر فانه كانت تحته
 بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكانت مريضة
 له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان لك أرحم رجل
 من شهد بدرا وسهمه وأما
 تنبيهه عن بيعة الرضوان
 فلو كان أحداهن أي أكثر
 من جهة الشرة من بقية
 الصحابة ببطن مكة من
 عثمان لبعثه أي الى مكة

على ان لا يضر واوقبل بل جاء الطبرستان عثمان قتل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أشار (بيده
 اليمين هذه) أي فأنزل هذه (يد عثمان فضر بها على يده) أي اليسرى (وقال هذه) أي هذه البيعة
 أو هذه اليد (لعثمان) أي لاجله أو عنه على فرض وجود حياته أو إشارة إلى تكذيب خبر حياته (ثم قال
 ابن عمر اذهب بها) أي بالكلمات التي أجبت لك عن أسئلتك إلا أن معك فانه لا يضرنا بل يضرنا قال العلي
 فلما نهض ابن عمر كل واحد مما بناه وأقامه من أصله قال ثم كما اذهب بها أي بما جئت وتحدثت به بعدما بينت
 لك الحق المحض الذي لا يرتاب فيه انتهى والمعنى لا ينفعك اعتقادك الفاسد في عثمان بعدما بينت لك الحق
 الصريح بالجواب الصحيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد (وعن أبي سفيان
 مولى عثمان رضي الله عنه) وفي بعض النسخ المصححة رضي الله عنهما باللفظ التثنية تغليبا ولم يذكره
 المؤلف في أسماؤه (قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر) يضم فكسر فتشديد أي يخفي الكلام (إلى
 عثمان ولون عثمان يتغير) أي من البياض والجرقة إلى الصفرة (فلما كان يوم الدار) بالرفع وينصب
 (فلما ألتقاتل) بضم الفاء أو يشدد (قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم) استئناف تعليل أي لانه
 (عهد إلى أمرافا ناصرا) بالتثنية (نفسى عليه) قال العلي أي أوصاني بأن أصبر ولا تأمل ولا يجوز
 أن يقال هي قوله فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فان ذلك يوم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي أن
 يعمل الحديث الآخر في الفصل الثاني على هذا المعنى ليتفق قلت الاظهر ان العهد كان مركباً من
 عدم الخلع وترك القتال للدفع بل مجرد الوصول إلى مقام الجمع (وعن أبي حنيفة) اسمه عمرو بن نصر
 الحارثي الهمداني روى عن علي بن أبي طالب ذكر المؤلف في التابعين (انه دخل الدار وعثمان
 محصور فيها وانه) أي أبي حنيفة (سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام) أي عنده أو على الحاضرين
 من الحاضرين وبو يد الثاني قوله (فاذن له فقام فحمد الله وأثنى عليه) أي على الله وهو عاف تفسير
 وبيان أو الحمد بمعنى الشكر (ثم قال) أي أبو هريرة (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم)
 أي أيها الامة أو أيها الصحابة (ستلقون بعدى فتنة) أي فتنة عظيمة (واختلافا) أي كثيرا (أو قال
 اختلافا وفتنة) شك الراوي في تقديم أحد اللفظين (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 (فأقول لننا رسول الله) قال العلي هو متوجه إلى قوله اختلافا أي ستلقون اختلافا بين الأمير ومن خرج
 عليه في أميرنا ان تبعه ونلزمه فتكون لنا العاقبة لا علينا (أو ما نأمرنا به) شك من الراوي بين اللفظين مع
 ان مؤداهما في المعنى واحد (قال عليكم بالأمير وأصحابه وهو) أي أبو هريرة والاطهر أي النبي صلى الله
 عليه وسلم (يشير إلى عثمان بذلك) أي بقوله الأمير بان يكون حاضر في ذلك المجلس أو مذكورا فيه
 (رواهما) أي الحديثين السابقين (البيهي في دلائل النبوة) قال المؤلف كان اسلامه في أول الاسلام على
 يد أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين وكان أبيض
 ربة حسن الوجه عظيم اللحية يصفرها استخفاف أول يوم من الحرم سنة أربع وعشرين وقتله الاسود
 الثقفي من أهل مصر وقيل غيره ودفن ليلة السبت بالقيس ول يومئذ من العمر اثنتان وعشرون سنة
 وقيل ثمان وعشرون وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الأياما وروى عنه خلق كثير

(باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم)

(الفصل الاول) (عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد) بكسر العين أي طلع (أحدا) أي
 جبل أحد (وأبو بكر وعمر وعثمان) أي معه (فرجف) أي تحرك (أحدهم) أي اتعاشا
 وابتدأوا بقدومهم (فضر به) أي النبي عليه السلام (برجله فقال ثبت أحد) أي ولا تظهر رشيا على
 ظاهرك كالكاهن الواسع إلى ما حكى أن الجنيح وسئل ما بالك عند السماع فظاهر مع تحقق حالك باطنا
 فقرأ وترى الجبال تتحسبها جادة وهي تمر من الصحاب (فانما عليك اني وصديق وشاهدان) أي وصحبة

قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بيده اليمين
 هذه يد عثمان فضر
 بها على يده وقال هذه لعثمان
 ثم قال ابن عمر اذهب بها
 الآن معك رواه البخاري
 وعن أبي سفيان ولى عثمان
 قال جعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يسر إلى عثمان ولون
 عثمان يتغير فلما كان يوم
 الدار قلنا ألتقاتل قال لان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عهد إلى أمرافا ناصرا
 نفسى عليه وعن أبي حنيفة
 انه دخل الدار وعثمان
 محصور فيها وانه سمع أبا
 هريرة يستأذن عثمان في
 الكلام فاذن له فقام فحمد
 الله وأثنى عليه ثم قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول انكم ستلقون
 بعدى فتنة واختلافا أو قال
 اختلافا وفتنة فقال له
 قائل من الناس فمن لنا
 يا رسول الله أو ما نأمرنا به
 قال عليكم بالأمير وأصحابه
 وهو يشير إلى عثمان بذلك
 رواهما البيهقي في دلائل
 النبوة

(باب مناقب هؤلاء الثلاثة)

(الفصل الاول) عن أنس
 ان النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد أحد أو أبو بكر
 وعمر وعثمان فرجفهم
 فضر به برجله فقال ثبت
 أحد فانما عليك اني وصديق
 وشاهدان

أهل التمكين والوقار لا بد أن تأتيهم من الأظهار وتقدم مثله في جبل ثبير (رواه البخاري) وكذا
أحمد والترمذي وأبو حاتم وأخرجهم أحمد عن يزيد بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على فراشه
أبو بكر وعمر وعثمان فحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا النبي
أوصديق أو شهيد وفي رواية عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو
بكر وعمر وعثمان وصلى وطهته والزبير فحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما
عليك إلا النبي أو صديق أو شهيد وفي رواية سعد بن أبي وقاص ولم يذكر علياً خروجهما مسلم وخرجه
الترمذي ولم يذكر سعداً وقال أحمد أماكن أسكن وقال حديث صحيح وخرجه الترمذي أيضاً عن سعيد بن زيد
وذكر أنه كان عليه العشرة الأبا عيسى وسد وقال أثبت حراء الحديث فاختلاف الروايات محمول على تعدد
القضية في الأوقات وأثبت الشهادته لهم حقيقة وللباقين ككروا لله أعلم (وعن أبي موسى الأشعري قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط) أي بستان (من حيطان المدينة) بكسر الحاء جمع (فجاء رجل)
أي لا يعرف حاله (فاستفتح) أي طالب الفتح (فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة) أي العالمة
(ففتحت له فإذا أبو بكر فيبشره بما قال رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم فحمد الله)
أي شكره على تلك البشارة وفي رواية قال اللهم حمدوا في رواية قال الحمد لله (ثم جاء رجل فاستفتح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا عمر فابشره بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي) زاده هذا الكمال الاهتمام بعمرة القضية (افتح له وبشره بالجنة) على
بلوى) أي مع بلية غليظة (تصيبه) على ما ذكره الأشرف في الطب الذي إذا جعل على متعلقه قوله بالجنة
يكون المشر به مكرهاً وإذا جعل حالاً من صميم المفعول كانت البشارة مقارنة بالانذار ولا يكون المشر به مكرهاً
وهو الظاهر وعلى هذا انتهى والأظهر الأول لأن البلاء نعمة عند أدبار الولاء (فأدعاهما) وانما
خص عثمان به مع ابن عمر أيضاً ابتلى به لعظم ابنه عثمان لاسيما مع امتداد الزمان وقلة الإخوان من
الاصحاب (فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان) أي المطالب منه
المعونة على جميع المؤنة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم في ترتيب ما ناههم إلى الجنة التي فيها
النبي صلى الله عليه وسلم إيماء إلى مراتبهم العلمية في الجنة العالمة في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن
القرب بحضور النبي البشير (متفق عليه) ذكر في الرياض عن أبي موسى أنه خرج إلى المسجد فسأل عن
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه لنا فخرجت في أثره حتى دخل براريس فجلست عند الباب وبابه
من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فمضت إليه فإذا هو جالس على براريس
وتوسطاً فقام وهو بالضم ما ارتفع من الأرض فجلست عند الباب فقلت لا كون يا أبا النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء أبو بكر فدفع البابي فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال أذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لا يا بكر ادخل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه في القف ودلار جلوسه في البر كصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشفه عن ساقيه ثم رجعت فجلست
وقد تركت أخي يتوضأ يلحقي فقلت ان يرد الله بخلان خيراً يريد أحاديث به فإذا باسان يحرك الباب
فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن
الخطاب يستأذن فقال أذن له وبشره بالجنة فقلت ادخل و يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلار جلوسه في البر ففرجعت وجلست وقلت
ان يرد الله بخلان خيراً يات به فجاء إنسان فرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك
ثم جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنبأته فقال أذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ففتحت فقلت

رواه البخاري وعن أبي
موسى الأشعري قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حائط من حيطان
المدينة فجاء رجل فاستفتح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
افتح له وبشره بالجنة
ففتحت له فإذا أبو بكر
فبشرته بما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم جاء رجل فاستفتح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
افتح له وبشره بالجنة ففتحت
له فإذا عمر فابشرته بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم استفتح رجل
فقال لي افتح له وبشره
بالجنة على بلوى تصيبه فإذا
عثمان فابشرته بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال الله المستعان
متفق عليه

ادخل ورواه الله يشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القنفذ في جفاسه من الشق
 الا نخرجك قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولها قبورهم اخرجهم اخرجهم واخرجهم
 البخاري وزاد به دقوله فاولها قبورهم اجمعت وانظر عثمان واخرجهم مسلم ايضا من طريق اخرى
 عن أبي موسى والفظه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا في حائط من حيطان المدينة وهو يقول
 يعود في المساء والطين ينسكب به فغاء رجل فاستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة
 فاذا هو أبو بكر ففتح له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر فغاس ساعته ثم قال له افتح له وبشره بالجنة فاذا هو
 عمر ففتح له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر فغاس ساعته ثم قال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه قال ففتح
 له فاذا هو عثمان وبشرته بالجنة وقالت له الذي قال فقال اللهم صبرا وخرج الترمذي معناه عنه والفظه انطلقت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حائطا لا نصار ففضي حاجته فقال لي يا أبا موسى امك على الباب
 ولا يدخان أحد على الاباذن فغاء رجل فضرر الباب فقات من هذا قال أبو بكر قلت يا رسول الله هذا
 أبو بكر يستأذن قال ائذنه وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يدل على تكرار
 القضية فان أبا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل وجهه ههنا فاتبع
 أثره وهذا الحديث ينطبق بانه انطلق معه ويحتمل ان يكون لما تبع أثره حتى به قبل دخول الحائط الذي
 فيه بتراريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة ويكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بواسطه رواية
 ولم يذكره في رواية واستوفى القصة في رواية واحدة صرح في رواية والقصة واحدة والله أعلم

(الفصل الثاني) (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كذا تقول ورواه رسول الله صلى الله عليه وسلم) حجة
 حالية معترضة بين القول ومقوله (أبو بكر وعمر وعثمان) أي على هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان
 أمرهم (رضي الله عنهم) وقال شارح أبو بكر وما عطف عليه مبتدأ خبره رضي الله عنهم والجملة مقول
 القول ورواه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي كذا ذكره هؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضي عنهم وفي بعض
 النسخ بعد قوله صلى الله عليه وسلم أي كذا ذكره هؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضي عنهم وفي بعض
 من الباقي (رواه الترمذي) وفي رواية له عنه قال كذا فاضل على عهد رسول الله فقول أبو بكر ثم عمر
 ثم عثمان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره عنه كذا تخير بين الناس في زمان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ففضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به البخاري وعنه كذا تقول ورواه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى أفضل أمة محمد بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به أبو داود الحافظ في المواقفات وعنه قال اجتمع
 المهاجرون والانصار على ان خيرهم هذه الامة بعد النبيها أبو بكر وعمر وعثمان وعنه كما تحدث في حياة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو فرما كانوا ان خيرهم هذه الامة بعد النبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان
 خرج به ما خشيته بن سعد وخرج معناه الحساكي وزاد في ما خشيته بن سعد وخرج معناه الحساكي وزاد في ما خشيته بن سعد
 في الياض النضرة

(الفصل الثالث) (عن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرى) بضم الهمزة وكسر الراء وفتح
 الباء أي ابصر في منامه (الليلة) أي البارحة (رجل صالح كان أبا بكر نبطا) بكسر أوله أي عاق
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمان بعمر) قال الطيبي كان من الظاهرين يقول
 وأيت نفسي الليلة وأبو بكر نبطا بنجر من صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله وحبيبه رجلا صالحا وضع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا تفخيمه ما غلب تفخيم انتهى وخلاصته ان قوله رجل صالح بيان للتفخيم
 المرفوع في أرى على سبيل التجريد وانما يتيم هذا على ان أرى بفتح الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما في
 نسخة لكن قيد دوحجج بانه أرى بصيغة الماضى المجهول ورجل صالح للمعول بالم بسم فاعله يؤيده انه لما
 كان الرجل صالحا على صرافة ابيه سامه (قال جابر فلما قاما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما

(الفصل الثاني)
 عن ابن عمر قال كنا نقول
 ورواه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى أبو بكر وعمر
 وعثمان رضي الله عنهم
 رواه الترمذي

(الفصل الثالث)
 عن جابر بن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال أرى الليلة
 رجلا صالح كان أبا بكر نبطا
 ونيط عمر بابي بكر ونيط
 عثمان بعمر قال جابر فلما
 قاما من عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قلنا أما

إلى رجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالاجتهاد والظن الغالب والاحتساب ان صالحا
كعلي مثلا رأى تلك الرؤيا فاحبره صلى الله عليه وسلم وأونكتشف له نور النبوة فاطهره لكن الحكمة أمره
وبؤيده ما قال صاحب الرياض ان خرج من أوجحات في صحبه وهكذا أريت والصواب أرى البسلة (لما نوط
بعضهم ببعض) أي تعلقهم واتصالهم (فهم ولاية الامر) أي أمر الدين (الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
رواه أبو داود) وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب أبي بكر وعمر وعلي بن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر فنهأناه ثم ابست
هزيمة ثم قال يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطلع عمر فنهأناه ثم قال يطلع عليكم من
تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا ثلاث مرات فطلع علي أحمر وجه أجد والصور
جماعة الخمل وسبأني حديث دلي في فصل الثاني من باب مناقب العشرة من المختصات بالثلاثة
(باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

قال أحمد ذو النسي وقه يرهه الم يرد في حق أحدهم الصداقة بالاسناد الجياد أكثر ما جاء في علي كرم الله
وجهه وكان السبب في ذلك انه تأخر وقوع الاختلاف في زمانه وكثر محاربه يومه والخارجون عليه فكان ذلك
سببا لانتشار مناقبه أكثر من كان يرويه من الصحابة ردا على من خالفه والا فلا لثلاثة قبله لهم من المناقب
ما يوزنه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي وقد جاء في الصحيح من شعره رضي الله عنه
(أما الذي سميتني أمي حيدر) وحمدة اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما ندب أبو
طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال استعمل علي المدينة ورجل من آل مروان قال قد عاين
ابن سعد فامر ان يشتم عليا فاني فقال اما ذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب اليه
من أبي تراب انه كان يغرح به اذا دعي به فقال له انه برنا عن قصته لم يسمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيث فاطمة فلم يجدها في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان يتي وبنيته شيء فغاضبني فغرح ولم
يقبل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسنان انظر أين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحسبه منه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب أخرجه الشيطان وفي الرياض عن أبي سعيد التيمي قال كنا
نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا ندأ قبل قلنا بزرنا شككم قال علي ما يقولون
قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاء علم وأسفه طعام وعن أبي ليلى قال رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ
فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر أخرجه ابن الضمالة وعن
قيس بن عباد قال قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضلع برتان قد وضع يده على عاتق عمر
فقلت من هذا قالوا لي أخرجه ابن الضمالة أيضا ولا تضاد بينهما اذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه
وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع فاضفر ياننتين

(الفصل الاول) (عن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى) يعني في الآخرة وقرب المرتبة والمظاهرة به في أمر الدين
كذا قاله شارح من علماءنا وقال التوربشتي كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم مخرجه في
غزوة تبوك وقد خاف عليا رضي الله عنه على أهله وأمره بالاقامة فيه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه
الا أنه ثقل الاله وتحفظا منه فلما سمع به على أنه قد سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
نازل بالجرف فقال يا رسول الله رحم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفنا لك المساركت ورائي فارجع
فأخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى فأول قول الله سبحانه وقال
موسى لا تحب هرون اخلفني في قومي والمستبدل بهذا الحديث على ان الخلافة كانت له بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم زائغ من منبج المواب فان الخلافة في الاهل في حسياته لا تقتضي الخلافة في الامه بعد محمديه

الرجل الصالح فرسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما نوط
بعضهم ببعض فهم ولاية
الامر الذي بعث الله به نبيه
صلى الله عليه وسلم رواه
أبو داود

*(باب مناقب علي بن أبي
طالب رضي الله عنه)*
(الفصل الاول)

عن سعد بن أبي وقاص قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي أنت مني
بمنزلة هرون من موسى

والخبايا التي تسكواهم انتفض عليهم هرون وبنو قريظة وصلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم قال القاضي عياض
هذه الخبايا هي الرافض وسائر فرق الشيعة في ان الخلافة كانت حقاً على رضى الله عنه انه وصى له بها
في كنف الرافض سائر الصحابة بتدبيرهم غير هرون زاد بعضهم فكفر عليا لانه لم يقم في طاب حقه وهو لا
يصف حقه الاوافد مذهبهم ان يذكروا لهم ولا شك في تكفير هؤلاء لان من كفر الامنة كلها والاصدر
الاول خصوصاً فقد أبطل الشريعة وهدم الاسلام ولا يخفى في الحديث لاحد منهم بل فيه ما ثبت فضيلة ابي
ولا تعرض فيه ليكون افضل من غيره وليس فيه دلالة على استغلاله بعده لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال
هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعده موسى لانه
توفي قبل وفاة موسى بخوار بعين سنة وانما استخلفه حين ذهب ليقاتر به لامناجات وقال الطبري وتحريره
من جهة علم المعاني ان قوله متى خير للمبتدأ ومن اتصاله وتعلق الخبر بخاص والباء زائدة كما في قوله تعالى فان
آمنوا بمثل ما آمنتهم به أي فان آمنوا إيماناً مثل إيمانكم يعني أنت متصل بي ونازل من منزلة هرون من موسى
وفيه تشبيه وجه الشبهة منه لم يفهم انه رضى الله عنه فيما شابه به صلى الله عليه وسلم فبين بقوله
(الا انه لا نبي بعدى) ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فبقي الاتصال من جهة الخلافة لانها تلي النبوة في
المرتبة اما ان يكون حال حياته أو بعد مماته فخرج من ان يكون بعده لان هرون عليه السلام مات قبل
موسى فتعين ان يكون في حياته عند سيره الى غزوة تبوك ثم وخلاصته ان الخلافة الجزئية في حياته لا تدل
على الخلافة السكينة بعده ومماتة لا سيما وقد عزل عن تلك الخلافة برجوعه صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وفي شرح مسلم قال بعض العلماء في قوله الا انه لا نبي بعدى دليل على ان عيسى بن مريم اذا نزل ينزل حكماً
من احكام هذه الامة يدعو بشرية محمد صلى الله عليه وسلم ولم يلائم ذلك ولا منافاة بين ان يكون
نبي او يكون متاباً للنبي صلى الله عليه وسلم في بيان احكام شرعية واتقان طريقته ولو بالوحى اليه كما يشير اليه
قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيالاً اوسع الاتباع أى مع وصف النبوة والرسالة والا فمع سلطتها
لا ينبغي زيادة المزية فالمعنى انه لا يحدث بعده نبي لانه خاتم النبيين السابقين وفيه إجماع الى انه
لو كان بعده نبي لكان علياً وهو لا ينافي ما ورد في حق عمر صريحاً بان الحكم فرضى وتقديره فكانه قال لو
انصور بعده نبي لكان جماعة من صحابي أنبياء ولكن لا نبي بعدى وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لو عاش ابراهيم لكان نبياً وأما حديث علماء أمي كالإمام ابن اسحاق فقد صرح بالحفاظ كالأثر
والعلم فلا يوافق والميرى والسلمي على انه لا أصل له ثم رأيت بعضهم ذكر روز بادء ولو كان لكنته لكن قال
الخطيب هذه الزيادة لا تعلم من رواها الابن الأزهري وكان يضع وقال ابن النجار المتيح والزيادة غير محفوظة
الله أعلم بوضعه (متفق عليه) وفي الرياض أخرجه الشيخان وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولم
يقول الا انه لا نبي بعدى وهذه قال خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً في غزوة تبوك فقال
يا رسول الله فتحملني في النساء والعساكر قال اما نرضى بان تكون منى - منزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدى أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم وعن أسماء بنت عيسى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول اللهم انى أقول كما قال أخى موسى اللهم اجعل لوزيران أهلى أخى علياً تشهد به أرى
وأشركه فى أمرى كنسبك كنسبى واذا بكرتك كثيراً انك كنت بنا بصيراً أخرجه أحمد فى المنقب وعن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى فى غزوة تبوك أما نرضى أن يكون لك من الاجرة مثالى
ذلك من المقسم مالى وأخرجه الخطيب وروى ابن ماجه وأبو بكر الطائرى فى جزئه من أبي سعيد ودله على
منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدى وروى الخطيب عن البراء والدليل فى مسند الفردوس
عن ابن عباس لدله على منى بمنزلة رأسى من بدنى (وعن زرارة) بكسر الزاى وتشديد الواو (ابن حبان)
بضم مهملة وضع واحدة سكوت تحتية ففسر محجة قال المؤلف أسدى كوفى عاش فى الجاهلية ستين سنة

الان لاني بدى منق
هيا وعن زرين دياش

وفي الاسلام ستمين وهو من اكبر القراء المشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسبع مائة روى عنه من ائمة
كثيرة من التابعين وغيرهم (قال قال علي رضي الله عنه والذي فاق الحجة) أي شقها وأخرج التراتيب منها
(وبرأ النسمة) أي خاق كل ذات روح (أنه) أي الشأن (لهذا النبي الامي) أي كذا ذلك وبالغ على حتى
كانه هو - دلوا في نسخة بسكون الهاء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبي الامي وهو فاعله لقوله الى وان
في قوله (ان لا يحبني) مصدرية أو تفسيرية لما في الهمزة من معنى القول والمعنى لا يحبني حبا مشروعا مطابعا
لواقع من غير زيادة نقصان يخرج النصيري والناجري (الامؤمن) أي كامل الايمان فمن أحبه وأبغض
الشيخين مثلافما أحبه حبا مشروعا أيضا كما أشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارته قاصرة بل موهمة حيث
قال أي لا يحبني حبا مشروعا فلا يتنقض حيث تنبذ من يحبه ويبغض أبا بكر وعمر (ولا يبغضني الامنافق) أي
حقيقة أو حكما (رواه مسلم) وأخرجه الترمذي والمطهره ههنا الى من غير قسم وقال حسن صحيح وعن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة
أخرجه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعلي لا يعضل مؤمن ولا يحب لك منافق أخرجه أحمد في المسند وعن الطالب بن عبد الله بن
حبيب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قراقب أخواني عبي
علي بن أبي طالب فإنه لا يحب به الاوه ومن ولا يبغضه الا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني
أخرجه أحمد في المناقب وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته أخرجه أحمد وروى الحاكم عن
أنس مرفوعا حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وروى ابن عدي عن أنس حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما
نفاق وروى ابن عساكر عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان
وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حلفني فيهم فانا
أحفظه يوم القيامة (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر) أي
زمن محاصرته أو آخرها من أيامه لما في البخاري فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحه (قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا عطيان هذه الراية) أي العلم التي هي علامة للإمامة (غدا) أي في غد (رجلا يفتح الله
عليه يديه) أي بسببه (يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله) وفيه إجماع الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه ويحبته
طويل الذيل عز بر النبل وفي رواية قال فبات الناس يدوكون ليلهم أيهم يعطى والدرك الخوض (فلما أصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أئوه وقت الغدوة (كلهم يرجون) أي يتمنون (ان يعطاهما)
أي الراية التي هي آية الفتح فجمع الضمير في يرجون نظرا الى معنى كلهم وأقر في يعطى نظرا الى لفظه وفيه
لطيفة وهي قبول الرجاء دون حصول الاعطاء (فقال أين علي بن أبي طالب) فيه انه وقع في هذا المقام مراد
وغير مراد والله غائب على أمره في اعطاء المزبدلن يريد (فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه) والمعنى انه
حصل عذر لديه قال العاصبي أي أين علي ما لي لا أراه حاضر أفيستقيم جوأهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه
ونحوه قوله تعالى ما لي لا أرى الهدى كأنه صلى الله عليه وسلم استبعد غيبته عن حضرته في مثل ذلك الموطن
لا سيما وقد قال لا عطيان هذه الراية الى آخره وقد حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذي يفرز بذلك الوعد
وتقديم القوم الضمير وبناء يشتكي عليه اعتذارهم عن سبيل التوكيد (قال فارسلوا اليه) بكسر السين
والمعنى فارسلوا اليه (فأتى به) أي جلى به (فبصق) وفي رواية فلما جاء بصق (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أي أتى بزرقه (في عينيه) وفي رواية فدعاه (فبصق) بفتح الراء وقد يكسر أي فصع على من جهة عينيه وعوف
عافية كالة (حتى كان لم يكن به وجع) أي ولا سبب وجع من الرمد ولا ضعف بصرا أصلا (فاعطاه الراية
فقال علي يا رسول الله أقاتلهم) بهمزة مقدرة وبدونها (حتى يكونوا مثلنا) أي حتى يسلموا (قال انظروا)

قال قال علي رضي الله
عنه والذي فاق الحجة
وبرأ النسمة انه لعهد النبي
الامي صلى الله عليه وسلم
الى ان لا يحبني الامؤمن
ولا يبغضني الامنافق رواه
مسلم وعن سهل بن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لا عطيان هذه
الراية غدا رجلا يفتح الله
عليه يديه بحب الله ورسوله
ويحب الله ورسوله
فلما أصبح الناس غدوا على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم يرجون ان
يعطاهما فقال أين علي بن أبي
طالب فقالوا هو يا رسول
الله يشتكي عينيه قال
فارسلوا اليه فأتى به فبصق
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عينيه فبصر حتى
كان لم يكن به وجع فاعطاه
الراية فقال علي يا رسول الله
أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا
قال انظروا

بفتح الظاء أى امض (على رسلك) بكسر فسكون أى وفعلك وابنتك (حتى تنزل بساحتهم) أى حتى تبلغ
 قناتهم أى أرضهم (ثم ادعهم إلى الإسلام) أى أولا (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أى
 في الدين ثم كان هنا محذورا أو جملة معاوية وهى فان أبوا عنه فاطلب الجزية (فان أبوا فقاتلهم حتى
 يسلموا) حقيقة أو حكما أو معناه ينقادوا قال العياشي كأنه صلى الله عليه وسلم استحسن قوله أقاتلهم حتى
 يكونوا مثلنا واستخدمه على ما قصد من معانياته أيأهم حتى يكونوا أمثاله تهتدين به لادن الله ومن ثم
 حثه صلى الله عليه وسلم على ما نواه بقوله (فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحد انت خير لك من ان يكون لك
 جرح النعم) يراد به جرح الابل وهى أقرها وأفسها ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم
 منه قال النووي تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا انما هو للتقريب إلى الفهم والافقه دريسير من
 الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معهما أقول والظاهر أن قوله فوالله الخ نا كيد لما أرسده من
 دعائهم إلى الإسلام أولا فانه ربما يكون سيدا ليمانهم من غير حاجة إلى قتالهم المتعرج عليه حصول الغنائم
 من جرح النعم وغيرها فان ايجاده ومن واحد خير من اعدام ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام في أول
 كتاب الشكاح مع لاديه على وجه تفهيمه على كتاب السير والجهاد والجرح بضم فسكون جمع أحرر وما بضم
 الميم فهو جمع حمار والنعم بفتح نين وقد يكسر عينه على ما في القاموس الابل والشاة أو خاص بالابل وأما
 النعم بكسر النون فهو جمع نعمة (متفق عليه) وروى الطبراني عن أبي رافع مرفوعا لان يهدي الله على
 يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس أى خير من الدنيا وما فيها وقبل أراد ان تكون له ويتصدق بها
 وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير لاهل عين هذه الزانية وجلايحب
 الله ورسوله بفتح الله عليه قال عمر فسا أحببت الامارة الا يومئذ فتشارفت قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
 فاعطاه اياه او قال امش ولا تاتفت فساد على شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما أقاتل فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فادفعه لو اذ ذلك فقد
 منعوا دماءهم وأموالهم الا بجهاد وحسابهم على الله عز وجل أخرجه مسلم وعن سلمة بن الاكوع قال
 كان على قد تخاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالخيبر على الله عليه وسلم فلما كانت اليلة اتى فتحها الله في صباحها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عين الراية أولا أخذت الراية غدار جل يحبه الله ورسوله أو قال يحب
 الله ورسوله بفتح الله عليه فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقال هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح
 الله عليه أخرجه البخاري ومسلم وعن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذ
 عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
 دافع غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبما طيبة أنفسنا ان الفتح
 غدا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام فاعطاه اللواء والناس على مصادهم فدعا عليا وهو أرمم فقتل في عينه
 ودفع اللواء إليه ففتح له قال بريدة وانما نحن تطاولها أخرجه أحمد في المنقب وعن سلمة بن الاكوع قال بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضا على بعض حصون خيبر فقاتل ورجع
 ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا عين الراية غدار جلايحب الله ورسوله بفتح الله عليه ففتح الله عليه ففتح الله عليه ففتح الله عليه
 وسلم عليا وهو أرمم فقتل في عينه ثم قال نخذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله
 بهما جرح ول هو رولة وانما خلفه تتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة نحت الحصن فاطاع اليه هم ودى
 من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا على بن أبي طالب قال اليهودى علوت وما أنزل على موسى أو كما قال
 فما رجع حتى فتح الله على يديه أخرجه ابن اسحق (وعن أبي رافع ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقتلهم

على رسلك حتى تنزل
 بساحتهم ثم ادعهم إلى
 الإسلام وأخبرهم بما يجب
 عليهم من حق الله فيه
 فوالله لان يهدي الله بك
 رجلا واحد انت خير لك من ان
 يكون لك جرح النعم متفق
 عليه

الغدير جعل من اليهود وطرس من يده فناول على بابا كان عند الحسن فترس به فلبس عليه يده حتى
 فتح الله عليه ثم القاه من يده حسين فرغ فلقد رأيتني في نفر مع سبعة أنا منهم نجتهد على أن نطلب ذلك
 الباب فساقله (أخرجه أحمد في المناقب وعن جابر بن عبد الله أن علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر
 حتى صعد المسلمون عليه فافتكوه وهاو به ذلك لم يحمله أو بعون رجلا) وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه
 سبعون رجلا فكان جبههم أن أعادوا الباب (أخرجه مالك الحارثي في الأربعين وعن علي قال ما ردت
 به تفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني) أخرجه أحمد وأخرج أحمد أيضا عن عبد الرحمن بن أبي يعلى
 قال كان أبي يسهر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقبل له لوسا نسبه
 فسأله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى وأنا رمد العينين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إنى أرمد
 العينين قال فنفخ في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحار والبرد فساو جددت حرا ولا بردا من ذيو من ذوالا عطين
 الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بغرار فتشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 فاصطابها (وذ كر حديث البراء قال لعلي أنت في وأنا منك في باب بلوغ الصغير) أي لما كان له تعاق
 بالسلطنة والحديث هناك مشتمل على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين

(الفصل الثاني) (عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عليا مني وأنا مني) أي في
 النسب والمهارة والمسا بقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في محض القرابة والافتخار به مشاركة له فيها (وهو ولي
 كل مؤمن) أي حبيب كما قاله ابن الملائكة وأما صرته أو متولى أمره قال الطائي هو إشارة إلى قوله تعالى أغا وليكم
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة يؤتون الزكاة وهم راكعون وفي الكشف قبل نزلت في علي
 رضي الله عنه فان قلت كيف يصح أن يكون علي واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ترغيبا للناس في مثل فعله
 لئلا يواضعوا له ولينبه على أن حجة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان قال
 البيضاوي قوله وهم راكعون أي مختشعون في صلاتهم وزكاهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون أي يؤتون
 الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومسارة إليه فانما نزلت في علي كرم الله وجهه حين
 سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه
 بروايات مختلفة قال القاضي واستدل به الشيعة على امامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأموال والمستحق
 للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه من أنه تعالى لما نهي عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها
 وأعماله يقل أو الباطل كما لاثنين على أن الولاية لله على الاتصال ورسوله ولله المؤمنين على التبعية مع أن الجمع
 على الواحد أيضا خلاف الظاهر قال السجدة من الدين الصغوى ما قبل الآية ينادى على أن المراد من الولاية
 ليس التولي للأموال والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره باللفظ الجمع يخرج أيضا على المبادرة على الصدقة
 فيدخل فيه كل من يبادر فلا يستدل بهذه الآية على امامته رضي الله عنه انتهى والحاصل أن العبرة بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب لاسيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل على كرم الله وجهه فيه دخولا أو لا لان الأمر
 محصور فيه بـ (قبحا) (رواه الترمذي) وفي الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سرية واستعمل عليها عليا قال قضى على السرية فاصاب جارية فأنكر وأعليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالوا اد القينار رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بما صنع علي فقال عمران وكان المسلمون
 إذا قدموا من سفر بدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا وعليه ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية
 سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الأربعين فقال يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا
 فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام
 الرابع فقال مثل مقالته فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من
 علي ثلاثا أن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى أخرجه الترمذي وقال حسن قريب وأخرجه أحمد

وذكر حديث البراء
 قال لعلي أنت مني وأنا منك
 في باب بلوغ الصغير
 (الفصل الثاني) عن
 عمران بن حصين أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 إن عليا مني وأنا منه وهو ولي
 كل مؤمن رواه الترمذي

وقال فيه فلما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاربع وقد تغير وجهه فقيل دعوا عليا على منى وأمانته
وهو ولي كل مؤمن من بعدى وله طريق آخر عن بريده وأصله في صحيح البخاري وأخرجه أحمد في المناقب عن
أبي رافع قال لما قتل على أصحاب الألوية يوم أحد قال جبريل يا رسول الله ان هذه لهي المواساة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انه منى وأمانته فقال جبريل وأمانته كما يا رسول الله (وعن زيد بن أرقم) ذكره تقدم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قبل معار من كنت أتولاه فعلي يتولاه من الولي ضد
العدو أى من كنت أحبه فعلي يحبه وقبل معناه من يتولاني فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا
وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع
والجوار وابن العم والخليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمذمم عليه وأكثرها قد جاءت في الأحاديث
فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه يحمل على أكثر هذه الاسماء
المذكورة قال الشافعي يعنى بذلك ولأعلا سلام كقوله تعالى لاك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافر ين
لامولى لهم وقول عمر لعلى أصبحت مولى كل مؤمن أى والى كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلى
أنت مولاي اغما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وفى
شرح المصابيح للقاضى قالت الشيعة هو المتصرف وقالوا معنى الحديث ان عليا رضى الله عنه يستحق التصرف
فى كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم قال الطائفة
لا يستقيم أن تحمل الولاية على الامامة التى هى التصرف فى أمور المؤمنين لان المتصرف المستقل فى حياته
صلى الله عليه وسلم هو ولا غيره فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما اهـ وقيل سبب ورود هذا
الحديث كانه له الحافظ شمس الدين الجزرى عن ابن اسحق أن عليا تكلم ببعض من كان معه باليمن فلما
قضى النبي صلى الله عليه وسلم خطبته سألوا عن علي بن ابي طالب فذكره وردا على من تكلم فيه كبريئة كفى البخاري
وسبب ذلك كما رواه الذهبي وصححه انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فحمل
يتغير وجهه عليه السلام ويقول يا بريدة أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت
مولاه فعلي مولاه (رواه أحمد والترمذى) وفي الجامع رواه أحمد وابن ماجه عن البراء وأحمد عن بريدة
والترمذى والنسائي والضمي عن زيد بن أرقم فى اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد
والترمذى مسامحة لا تخفى وفي رواية لأحمد والنسائي والحاكم عن بريدة بإفظ من كنت وليه فعلي وليه وروى
الحاكم فى أماليه عن ابن عباس ولقظه على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه والحاصل أن هذا حديث
صحيح لا مريية فيه بل بعض الحفظة عدمه متواترا فى رواية لأحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا وشهدوا به لعلى لما فوزع أيام خلافته وسيأتى زيادة تحقيق فى الفصل الثالث عند حديث البراء
(وعن حبشي) يضم حام وسكون موحدة فكسر فتشديد تحتية (ابن جنادة) يضم الجيم قال المؤلف رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وله صحبة عداة فى أهل الكوفة روى عنه جماعة (قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم على منى وأمان على) مرعناه (ولا يؤدى عنى) أى نبذ العهد (الأنأ وعلى) كان
الظاهر أن يقال لا يؤدى عنى الأعلى فأدخل أنا تائيدا للمعنى الاتصال فى قوله على منى وأمانه قال التوريشي
كان من دأب العرب اذا كان بينهم مقالة فى نقض وإبرام صلح ونبذهم - دان لا يؤدى ذلك الاسم - يد
القوم أو من يليه من ذوى قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم فلما كان العام الذى أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبابكر رضى الله عنه أن يجمع الناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لئلا يذالى
المشركين بعدهم ويقرأ عليهم سورة براءة وفيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا الى غير ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تذكير بما له بذلك قالت واعتذار الابی بكر فى مقامه هنالك ولذا قال
الصدوق لعلى حين لحقه من ورائه أميراً أو مأموراً فقال بل مأمور وفية إيماء الى أن أمارته انما تكون متأخرة

وعن زيد بن أرقم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من
كنت مولاه فعلي مولاه رواه
أحمد والترمذى وعن
حبشي بن جنادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على منى وأمان على
ولا يؤدى عنى إلا أنا وعلى

عن خلافة الصديق كمال يحيى على ذوى التصديق (رواه الترمذى) وكذا أحمد والنسائى وابن ماجه عن حبشى على ما فى الجامع ورواه أحمد عن أبي جنادة فعل أجده روايتان ولم يذكر المؤلف أباجنادة فى أسماائه (ومن ابن عمر قال أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الهزيمة أى جعل المؤلف فى الدين (بين أصحابه) أى اثنين اثنين كابي الدرداء وسلمان (فجاء على تدمع عينا) أى فمثل مالك (فقال) وفى رواية يارحول الله (أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ) بالله مزوجوا بآله واوا (بينى وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جبراله بما كان خبره (أنت أخى فى الدنيا والآخرة) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى المناقب عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم لا يرى له أخا فقال يارحول الله أخيت بين الناس وترك كنى قال ولم ترانى تركتك لنفسى أنت أخى وأما أخوك فأن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعد الا كذاب (وعن أنس قال كان هذا النبي صلى الله عليه وسلم طير) أى مشوى أو مطبوخ أهدى اليه صلى الله عليه وسلم وفى رواية أهدت امرأته من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه (فقال اللهم اتنى بأحب خلقك إليك) وفى رواية والى رسولك (يا كل) بالرفع وفى نسخة بالجزم (مى هذا الطير فجاءه على فأكل معه) رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) أى اسناداً أو متناً ولا منزع من الجمع قال ابن الجوزى موضوع وقال الحساكم ليس بموضوع وفى المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة وفى الرىاض رواه أحمد فى المناقب قال الامام التوربشتى نحن واب كاذب جهل بحمد الله فضل على رضى الله عنه وقدمه وسوابقه فى الاسلام واخصاصه برسول الله صلى الله عليه وسلم لقربته ومؤاخاته إياه فى الدين ونتمسك من حبه بأقوى وأولى بمناجيد عباده الغالون فيه فليس لنا زى أن نضرب عن تقرير أمثال هذه الأحاديث فى نهجها صحتها لما بحثى فيه من تحريف الغايبين وتأويل الجاهلين وانحسار المباحين وهذا باب أمر بمعاظمتهم وحياء أمر بالذب عنهم فحق علينا أن نذكر فيه الحق ونقدم فيه الصدق وهذا حديث يدل على ما لا يدع شأنه ويوصل به المختل جناحه ليخذه ذريعة إلى الطعن فى خلافة أبي بكر رضى الله عنه التى هى أول حكم أجبر عليه المسلمون فى هذه الأمة وأقوم عماد قديم الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبي بكر والقول بخبريته من الأخبار المصداق من فضائلها إجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مقال ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الاجماع لاسما والاصحابى الذى يرويه من دخل فى هذا الاجماع واستقام عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافة فلو ثبت هذا الحديث فالسبيل أن يقول على وجه لا ينقض عليه ما اعتقده ولا يخالف ما هو أصح منه متناو اسناداً وهو أن يقال يحمل قوله بأحب خلقك على أن المراد منه اثنين بمن هو من أحب خلقك إليك فبشاركه فيه غيره وهم المفضلون باجماع الأمة وهذا مثل قولهم فلان أفضل الناس وأفضاهم أى من أفضلهم وأفضلهم وما يبين لك أن جملة على العموم غير جائز وأن النبي صلى الله عليه وسلم من جملة خلق الله ولا جائز أن يكون على أحب إلى الله منه فان قيل ذلك شئ عرف بأصل الشرع قلنا الذى نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة واجماع الأمة فيقول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه أو على أنه أراد به أحب خلقه اليه من بنى عمر وذويه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلق القول وهو يريد تقييده ويحرم ويريد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الذى هو فيه قال الطبري والوجه الذى يقتضيه المقام هو الوجه الثانى لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يأكل وحده لانه ليس من شية أهـ لى الروايات فطالب من الله تعالى أن يؤتى له من يؤا كنه وكان ذلك براوا حسناً فامنه اليه وأبر المبرات بذوى الرحم وملكته كانه قال بأحب خلقك إليك من ذوى القرابة القريبة ومن هو أولى باحسانى وبرى اليه أهـ وفيه أنه لا شك أن العلم أولى من ابنة وكذا البنت وأولادها فى أمر البر والاحسان على أن قول الطبري هذا الغاية إذا

رواه الترمذى ورواه أحمد
عن أبي جنادة عن ابن عمر
قال أخى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين أصحابه
فجاء على تدمع عينا فقال
أخيت بين أصحابك ولم
تؤاخ بينى وبين أحد
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنت أخى فى
الدنيا والآخرة رواه الترمذى
وقال هذا حديث حسن
غريب وعن أنس قال
كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم طير فقال اللهم
اتنى بأحب خلقك إليك
يا كل معى هذا الطير
فجاءه على فأكل معه رواه
الترمذى وقال هذا حديث
غريب

ليكن أحدكم منك بمن يؤكله ولا شك في وجوده لاسيما وأنس حاضره وخادمه ولم يكن من عادته الله لا يأكل معه فالوجه الأول هو المعول وقايره ماورد أحاديث بلقفاً أفضل الاعمال في أمور لا يمكن جمعها إلا بأن يقال في بعضها أنت قدر من أفضاها (وعن علي رضي الله عنه قال كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طلباً (شيئاً أعطاني) أي المسؤل أو جوابه (وإذا سكت ابتدأني) أي بالسكام أو الاعطاء فضيه ما عار بأن حسن الادب هو السكوت وتوقيض الامر الموجب للتعظيم المتفرع عايشه الاقبال المنتج للاعطاء أولاً وبؤيده حديث من شغل ذك كرى عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ومما يدل على كرمه وزهده ما ذكره أصحاب المناقب عن علي قال لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لا ربط الجرع على بطني من الجوع وإن صدقتي اليوم أربعون ألفاً وفي رواية وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما أجدور بما يتوهم متوهم أن مال علي تباعز كانه هذا القدر وليس كذلك فانه كان أزهق الناس فقبل معناه ان الذي تصدقت به منذ كان لي مال إلى اليوم كذا وكذا ألفاً ثم ذكره لذلك انما هو في معرض الشكر على هذه الخلة وعدم الاكثارات بما خرج به الله تعالى وإن أخرجه أبلغ في الزهد من عدمه وأبعد من قال ويحتمل أن يكون في معرض التواضع لنفسه تنتقل الحال إلى مثل هذا بعد ذلك الحال وعن سهل بن سعد أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال ما يبكيكم قالت الجوع فخرج علي فوجد ديناراً في السوق فجاءه فاطمة فأخبرها فقالت اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقة فجاءه إلى اليهودي فاشتري به دقة فقال اليهودي أنت خنت هذا الذي يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ ديناراً ولك الدقة فخرج علي حتى جاءه فاطمة فأخبرها فقالت اذهب إلى فلان الجزاري فخذ لنا بدرهم لحماً فذهب فخره من الدينار بدرهم على لحم فجاءه ففجئت ونصبت وخبرت فأرسلت إلى أبيهم فجاءهم فقالت يا رسول الله ادكر لك فان رأيت مدلاً أكلنا وأكاث من شأنه كذا قال كلوا باسم الله فأكلوا فيمأهم مكانه إذا غلام ينشد الله والاسلام للدينار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اذهب إلى الجزاري فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل إلى بالدينار ودرهمك علي فأرسل به فدفع اليه أخرجه أبو داود ومما يدل على تواضعه ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي صالح يبيع الاكسية من جده قال رأيت علياً اشترى ثوباً بدرهم فجعله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين لا تجعله منك قال أبو الجبال أحق بحمله وعن زيد بن وهب ان الجعد بن نجيعة من الخوارج عاتب علياً في لباسه فقال مالي واللباس هذا هو أبعد من الكبر وأجدد ان يقتدي به المسلم أخرجه أحمد وصاحب المغيرة ومما يدل على ورعه ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن رزين قال دخلت على علي في يوم الاضحى فقرأ بآيات النحر فقرأت أصلحك الله لو قربت الينامن هذا البطيخ لبعني الاوزقان الله قدأكثر الخبر فقال يا بن رزين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة يأكلاهما وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس وعن علي بن أبي ربيعة ان علي بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من مسفرأ وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئاً إلى ابن التياح حتى قام وأمر فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول يا مسفرأ يا بياض غري غري هارها حتى ما بق منه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين أخرجه أحمد في المناقب وفي رواية عند أحمد فصل في مبرجائه أن يشهد له يوم القيامة وعن علي قال جعلت بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطاب العمل في عوالي المدينة فإذا أبا بامراً قد جعلت مدراً فظننتها تر يدله فأتيتهما فطعناهما كل دلو بخره فعددت ستة عشر ذنوباً حتى بجات يدي ثم أتيتهم فقلت بكني يدي هكذا بين يديهما وبسط اسمعيل راوى الحديث يديه جميعاً فعددت إلى ستة عشر مرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأكل معي منها وقال لي خير اودعالي أخرجه أحمد في المناقب وصاحب الصفوة والفاضل (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وأخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن علي رضي الله عنه قال كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني وإذا سكت ابتدأني الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب

وسلم قال اني كنت اذ لما اتاني واذا كنت ابشدا في (وعنه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنادار الحكمة) وفي رواية أنا مدينة العلم وفي رواية المصباح أنادار لعلم (وعلى بابها) وفي رواية زباد فن أراد العلم فلما أتته من باب والمعنى على باب من أبوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التعليل وهو كذلك لانه بالنسبة إلى بعض الصحابة أعظمهم وأعلمهم ومما يدل على ان جميع الاصحاب بمنزلة الابواب قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بابهم اقتديتم اهتديتم مع الائمة إلى اخذ الاف مراتب أنوارها في الاهتداء ومما يحقق ذلك أن التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه أيضا فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم إلا أن يختص بباب القضاء فانه ورد في شأنه أنه أقضاكم كما أنه جاء في حق أبي أنه أقرؤكم وفي حق زيد بن ثابت أنه أقرضكم وفي حق معاذ بن جبل أنه أعلمكم بالحلال والحرام ومما يدل على جزالة علمه ما في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنقل هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال أنه سيجعل ثقلها غميرك ويكون أجركها لك قال فكانه لم يكن على شيء حتى دخلها على فاطمة فقلنا كيف تجدنيك قالت لقد اشتد حزني واشتد فاتي وطال سقمي قال عبد الله بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال أو ما ترضين ان زوجك أقدمهم سماؤا أكثرهم علما أو أعظمهم حِلما أخرجه أحمد وعنه ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا أي رجل كان عليا قال كان قد لمي جوفه حكماء وعلما وبأسا ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في مناقب وعنه سعيد بن المسيب قال عمر كان يتعوف من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد قال الطائي اعمل الشبهة تتسلب بهذا التمثيل ان أخذ العلم والحكمة منه يختص به لا يتجاوز الى غيره إلا بواسطة رضي الله عنه لان الدار إنما يدخل من بابها وقد قال تعالى وأقوال البيوت من أبوابها ولا حاجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا (وقال) أي الترمذي (روى بعضهم هذا الحديث عن شريك) وهو شريك ابن عبد الله قاضي بغداد كرمي شرح (ولم يذكره) أي ذلك لبعض (فيه) أي في اسناد هذا الحديث (عن الصنابحي) بضم صاد وكسر موحدة ومهمل (ولا يعرف) أي نحن (هذا الحديث عن أحمد من الثقات غير شريك) بالنسبة إلى الاستثناء وفي نسخة بالجرح على أنه بدل من أحمد قيل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل غير شريك والله أعلم ثم اعلم ان حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها رواه الحاکم في المناقب من مستدرکه من حديث ابن عباس وقال صحيح وتعبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال أبو زرعة كم خلق افترضوا فيه وقال يحيى بن معين لا أصل له كذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد وقال المدائني ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جاءه وقال انه منكر وكذا قال البخاري انه ليس له وجه صحيح وأوردته ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل لكن قال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار طريقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا ذكره الزركشي وسئل الحافظ العسقلاني عنه فقال انه حسن لا صحيح كما قال الحاکم ولا موضوع كما قال ابن الجوزي قال السيوطي وقد بسطت كلام العلائي والمستقلاني في التبعيات التي على الموضوعات اه وفي خبر الفردوس أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفا وعلى بابها وشذبهضهم فأجاب أن معنى وعلى بابها أنه فعل من العلو على حد قرأه صراط على مستقيم برفع على وتوينه كما قرأه يعقوب (وعنه جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف) قال شارح أي يوم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا إلى الطائف (فانتجأ) من باب الافتعال من التجوى أي فسار ودله نجوى (فقال الناس) أي المناقبون أو عوام الصحابة (لقد طال نجواهم مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته) أي ما خصصته بالنجوى (أنا ولكن الله انتجأه) بتشديد لكن ويخلف والمعنى اني باقتنه عن الله ما أمرني أن أبأغه بابه على سبيل التجوى

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلى بابها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكره وافي عن الصنابحي ولا يعرف هذا الحديث من أحد من الثقات غير شريك وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجأ فقال الناس لقد طال نجواهم مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته ولكن الله انتجأه

لما نزلت آياته لا انقيته فهو ظاهر قوله تعالى وما رميت اذ رميت واسكن الله ربي قال الطيبي رحمه الله كان ذلك اسراة الهية وأمور اغيبية جعله من خزائنها وفيه ان الظاهر ان الامر المتناهي به من الاسرار الدنيوية المتعلمة بالانخبار الدينية من أمر الغزو ونحوه اذ ثبت في صحيح البخاري انه سئل على كرم الله وجهه هل عندكم شيء ايس في القرآن فقال والذي خلق الحبسة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فهما بهما رجل في كتابه وما في الصحيفة قيل وما في الصحيفة فقال العقل وفكالك الاسيروان لا يقتل مسلم بكافر ثم هذا التناهي يحتمل انه بعد نزول آية يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة واختلفوا في ان أمره للندب أولا للوجوب لكنه منسوخ بقوله أشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا حتى يمكن العمل به وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فسكنت اذا ناجيته تصدقت بدوهم (رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا علي لا يحل لاحد يجنب) بضم أوله وكسرو فوه قال الطيبي ظاهره أن يجنب يكون فاعلا لقوله لا يحل وقوله (في هذا المسجد) ظرف الجنب وفيه اشكال ولذلك أقره ضرار بن مردمة لا أحد (غيري وغيرك) بالنصب على الاستثناء وفي كثير من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه الا أن يقال خبر مبتدأ محذوف أي هو غيري وغيرك (قال علي بن المنذر) قال المؤلف هو كوفي عرف بالطريق روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شيعي محض ثقة مات سنة ست وخسين ومائتين (فقلت اضرار) بكسر الصاد الموحدة (ابن مرد) بضم فتحة فتقن بن يكي أبا نعيم الكوفي الطعان سمع المكثرين سليمان وغيره وروى عنه علي بن المنذر (ما معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك) قال القاضي ذكر في شرحه انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك وهذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد وتعاق الجار مجذوبا فيكون تقدير الكلام لا يحل لاحد تصيبه الجاية غيري في هذا المسجد غيري وغيرك وكان مجردا عما خاصة في المسجد قال الطيبي والاشارتي هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصا بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد وليس ذلك الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الى المسجد وكذا باب علي ويؤيده حديث ابن عباس في الفصل الثالث أمر بسد الابواب الا باب علي (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وقال الجزري هذا الحديث ضعيف بانتهقهم اه وسأني بحث واردهنا في الفصل الثالث عند قوله أمر بسد الابواب الا باب علي (وعن أم عطية) قال المؤلف هي نسيبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون الياعوف فتح الباب الموحدة بنت كعب وقيل بنت الحارث الانصارية بابيت النبي صلى الله عليه وسلم فتمرض المرضي وذادى الجرحي (قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول) أي حين اوساه أو عند توضع اقباله (الاهم لا تمتني) بضم فكسر أي لا تقبض روحي (حتى تريني) بضم فكسر أي تبصرني (عليما) أي رجوعه بالسلامة (رواه الترمذي) وعن الحسن انه قال حين قتل علي لقد فارقتكم رجل ماسبقه الا ترون بعلمه ولا أدركه الا تنرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وجبريل عن يمينه وميكائيل من شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد

(الفصل الثالث) (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن) أي كامل (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وقد سبق ما يؤيده (وعنها) أي عن أم سلمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا أي من جهة الذنب فقد سبني) أو من شتم عليا فكأنه شتمني فقتضاه ان يكون سب علي كفرا أو هو محمول على التهديد والوعيد أو مبني على الاستحلال والله أعلم بالخال (رواه أحمد) وكذا الخاكم وروى الطبراني عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي رواية للطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جادوني

رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال علي بن المنذر فقلت لضرار بن مردمة معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى تريني عليا رواه الترمذي

(الفصل الثالث) (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) (وعنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا فقد سبني

الرياض عن عمرو بن شاش الأسدي وكان من أصحاب الخديجة قال خرجت مع علي إلى اليمن لحماها في سفرى
فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة وظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ناس من أصحابه فلما رأني أمدي عينيه يقول حمد ذاك المظفر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد
آذيتني فأت أعود بالله أن أؤذيك يا رسول الله فقال بلى من آذنى عليا فقد آذاني أخرجه أحد وعنه ابن عباس
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في
الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدو الله الولي لمن
أبغضك أخرجه أحد في المناقب وعن ابن عباس أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره أخرجه أبو عبد الله الجلالى
وعنه أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني أخرجه أحد وعنه غروة بن
الزبير بن جراح وفتح في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا عمر بن عبد
الله بن عبد المطلب لا تذكر عليا إلا بخير فأنك انت قصه أذيت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أخرجه أحد
في المناقب وعن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا يوم أقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا
فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله أنه لا حسن في ذات الله أو قال في سبيل الله أخرجه أحد
(وعنه علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي) أي شخص صابه (النبي صلى الله عليه وسلم فيك مثل) أي في حقك
شبه (من عيسى) أي من وجهين متعارضين لقومين متخالفين (أبغضته اليهود) أي بغض مفرط (حتى يموتوا
أمه) من يموت كتمه قول لا يموت يفعل والمعنى أنهم افتروا عليه بأن نسبوا إلى الزنا (وأحبته النصارى) أي
حبابا ليغا (حتى أنزلوه بالنزلة التي ليست له) أي مع اختلاف لهم في تلك المنزلة (ثم قال) أي على موافا (بذلك
في) أي ينزل في حق (رجلان) أي أحدهما رافضى والاخر خارجي (محب مفرط) يضم فسكون أي بالغ
عن الحد (مفرط) (بكرس الرأء المشددة أي عدى) (ليس في) أي بتفضيلي على جميع العصابة أو على الأنبياء
أو بآيات الألوهية كطائفة النصرانية (ومبغض) وانما لم يقل هذا مفرط لان البغض بأصله ممنوع بخلاف
أصل الحب فإنه مدح (يحمه) أي يبعثه ويكسبه (شأن في) بفحش وبسكن الثاني وحتى ترك الهمز أي
عداوتى (على أن يبهتي) أي يشكم على بالهتان وينسب إلى الزور والعصيان (رواه أحد) أي في المسند وعنه
قال ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويغضق أقوام حتى يدخلوا النار في بغضى رواء أحد في المناقب
وعنه السدي قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب ما نغال أخرجه أحد في المناقب (وعنه البراء بن
عازب وزيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل) أي في مرجعه من جهة الوداع في حال كمال أصحابه من
الاجتماع (بغدير خم) يضم خا وتشد يدميم اسم لغضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور بضاف
إلى الغضة (أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال أأستم تعلمون اني أولى بالؤمنين) أي بجنسهم (من أنفسهم)
وفيه إيحاء إلى قوله تعالى النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم (قالوا بلى قال أأستم تعلمون اني أولى بكل مؤمن) أي
بخصوصه (من نفسه) أي فضلا عن بقية أهله (قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه) وفي رواية وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر
الحق معه حيث دار (فلقبه عمر رضي الله عنه بذلك فقال له هنيأ) أي طوي لك أو عش عيشا هنيأ (يا ابن
أبي طالب أصبحت وأمست) أي صرت في كل وقت (مولى كل مؤمن ومؤمنة) تمسكت الشيعة أنه من النص
المصرح بخلافه على رضي الله عنه حيث قالوا معنى المولى الاولى بالامامة والا لما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه
من أقوى شبههم ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا
وله معان أخر تقدمت ومنه الناصر وأمثاله نخرج عن كونه ناصفا لاعتنا ان يكون صريحا ولو سلم أنه بمعنى
الاولى بالامامة فالمراد به الماسل والالزم ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتمين أن يكون المقصود

وعنه علي قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيك
مثل من عيسى أبغضته
اليهود حتى متهوا وأحبه
النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة
التي ليست له ثم قال لي لك في
رجلان محب مفرط يقرطني
بما ليس في وبغض يحمله
شأن في علي ان يبهتي رواء
أحد وعن البراء بن عازب
وزيد بن أرقم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل
بغدير خم أخذ بيد علي
فقال أأستم تعلمون اني أولى
بالؤمنين من أنفسهم قالوا
بلى قال أأستم تعلمون اني
أولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال اللهم من كنت
مولاه فعلى مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه
فلقبه عمر بعد ذلك فقال له
هنيأ يا ابن أبي طالب
أصبحت وأمست مولى كل
مؤمن ومؤمنة

من حين يوم بعد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه لان عقاد اجماع من يعطيه حتى من على ثم
 سكوتة عن الاحتجاج به الى أيام خلافة قاض على من له أدنى مسكة بانه علم منه انه لانص فيه على خلافة
 عقب وفاة عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص اليه ولا على
 غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ للشيعه ان يخالفوا امامة و اعليه من اشتراط
 التواتر في أحاديث الامامة هذا الاتناقض صريح وتعارض قبيح (رواه أحمد) أي في مسنده وأقل مرتبة ان
 يكون حسنا فلا تنفك لمن قدح في ثبوت هذا الحديث وأبعد من رده بان عليا كان باليمن لثبوت وجوهه
 منها وادراكه الخ مع النبي صلى الله عليه وسلم ولعل سبب قول هذا القائل انه وهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غدير خم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة
 مردودة فقد ورد ذلك من مارق صحح الذهبي كثير منها والله أعلم وفي الرياض عن رباح بن الحرث قال
 جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال كيف أكون مولاكم وأنتم هرب قالوا
 سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه علي قال رباح بن الحرث فلما
 مضوا تبعتهم فسمعت من هؤلاء قالوا غفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصاري أخرجه أحمد وعن بريرة قال
 غزوت مع علي بن أبي طالب فسمعت من هؤلاء قالوا غفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصاري أخرجه أحمد وعن بريرة قال
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتغير فقال يا بريرة ألسنت أولي المؤمنين من أنفسهم قالت بلى يا رسول الله
 قال من كنت مولاه فعلي مولاه أخرجه أحمد (وعن بريرة قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انها صغيرة) وفي رواية فسكت ولعلها محمولة على مرة أخرى (ثم خطبها على فزوجهامنه)
 وهم انه مما يدل على أفضلية علي عليه ما وليس كذلك أو يحتج ان كانت صغيرة عند خطبتها ثم بعد مدة حين
 تكبرت ودخلت في خمسة عشر خطبها على أو المراد انهما صغيرة بالنسبة اليهما الكبر سنهما وزوجهامنه على
 لمنااسبة سنه لها أو لوحى نزل تزويجها له ويؤيده ما في الرياض انه قال لابي بكر وعمر وغيرهما من خطبها لم ينزل
 القضاء بعد فارفع الاشكال واندفع الاستدلال (رواه النسائي) وأخرج أبو الخير القزويني الحارثي عن
 أنس بن مالك قال خطب أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لم
 ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقبل لعلي لو خطبت الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فاطمة عسى ان تزوجهما قال وكيف وخطبها أشرف قريش فلم يزوجهما فخطبها فقال صلى
 الله عليه وسلم قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لي يا أنس اخرج
 وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
 وطهمة والزبير وبعثهم من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا يحاسبهم وكان
 على غائب في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الحمد لله المعبود بقدرته
 المطاع بسلاطانه المرهوب من عذابه وسطاوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خالق الخلق بقدرته ويزهم
 بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اسمه وعظمته جعل
 المصاهرة سببا لاحقا وأمرام فترضا أو شيعه الارحام والزمه لانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء
 بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قد براؤا من الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاه فيمضي الى قدره ولكل
 قضاء قدر ولكل قدر أجل واسأل أجمل كتاب عجموا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى
 أمرني ان أزوجه فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد تزوجته على أر بعمانته فقال
 فضة ان رضى بذلك علي بن أبي طالب ثم دعا باعاق من يسرفوضه بين أيدينا ثم قال انتم جوافته بنافيننا نحن
 نتهب اذ دخل علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم يتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله أمرني
 ان أزوجه فاطمة على أر بعمانته فقال فضة ان رضى بذلك فقال قد رضى بذلك يا رسول الله قال أنس

رواه أحمد وعن بريرة
 قال خطب أبو بكر وعمر
 فاطمة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انها صغيرة
 ثم خطبها على فزوجهما
 منهم رواه النسائي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم جميع الله عليكم واسعد بكم كل ما بارك عليكم واخرج منكم كثيرا ما قال انس
 فوالله لقد اخرج منها كثيرا طيبا (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب)
 أي الملوحة (في المسجد الابواب هي) ولذا قال لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قيل وفيه يشكل
 هذا الحديث بما مر في مناقب أبي بكر من أمره بسد الأبواب وخروجها الا نحوثة أبي بكر لان ذلك فيه التصريح
 ان أمرهم بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض وبذلك
 يتضح قول العلماء ان ذلك فيه إشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك الحديث أخرج من هذا وأشهر فانه حديث
 متفق عليه وهذا كما قال المؤلف (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي متنا وأساندا أو معالكن
 قد أخرج أحمد والبيهقي عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أمرت بسد هذه الابواب
 غير باب علي فني الرباض أخرجه أحمد عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم أبواب شاردة في المسجد قال فقال يومئذ هذه الابواب الابواب على قال فتكلم فيه ناس فقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه
 قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فحمته ولكن أمرت بشيئا فاتبعته وعن ابن عمر قال لقد أوتي ابن أبي طالب
 ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم رزق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت
 له وسد الابواب الابواب في المسجد واعطاء الراية يوم خيبر أخرجه أحمد وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن
 أرقم الكناني قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فقبض سعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسد الابواب الشاردة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد قال السدي عبد الله بن شريك كذاب وقال
 ابن حبان كان غالبيا في التشيع وروى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وانما يصح ما أخرج
 في الصحيحين عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد الا سد الابواب أبي بكر
 وان صح الحديث في علي أيضا حل ذلك أيضا على حالين مختلفتين توفيقا بين الحديثين والله أعلم (وعن علي رضي
 الله عنه قال كانت لي منزلة) أي مرتبة قرب (من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق) فيه
 مبالغة لا تخفى حيث عبر عن العصابة بجميع الخلائق التي لا تخصي (آية) بالمداسنة بيان لتلك المنزلة
 أي أجيبته (أعلى سحر) أي بول أو فانه وهو السد من الانبياء على ما ذكره الكشاف (فاقول السلام عليك
 يا رسول الله) أي سلام استئذان (فان تخضع) أي مع جواب السلام أو بدونه بناء على ان سلام الاستئذان
 هل له جواب واجب أولا (انصرفت الى أهلي) أي رجعت الى أهلي بيتي علماء بان هناك ما تعاشروا أو عرفيا
 (والا) أي وان لم يتخضع (دخعت عليه) أي وتشرفت بالحضور لديه ومطالعة النظر اليه (رواه النسائي وعنه)
 أي عن علي (قال كنت شاكيا) أي مريضا (فرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذاهبا أو عائدا (وأنا
 أقول اللهم ان كان أجلي) أي انتهت عمري (قد حضر) أي وقته (فارجني) أي بالموت من الراحة وهي
 اعطاء الراحة بنوع ازاحة للبليسة (وان كان) أي أجلي (متأخرا فارجني) بفتح الفاء وسكون الغين
 المعجمة أي وسع لي في المعيشة باعطاء الصحة فان عابيتك أوسع وفي نسخة صحيحة بالعين المهملة وبوיד الاول
 مائي النهاية في حديث علي أرفغ لكم المعاش أي أوسع وهبش رافغ أي واسع ذكره الطيبي وهو مشعر بان
 أرفغني من باب الانفعال والله أعلم بالحال وفي القاموس الرفع السعة والمصوب وزاد في الصحاح يقال رافغ عيشه
 رفاغة أي اتسع فهو عيش رافغ ورفغ أي واسع طيب وترفع لرجل توسع في رفاغته من العيش قال ميرك
 والظاهر ان رافغ لازم فقول الطيبي في الحديث أي وسع لي عيشي لا يخفى لوعن تأويل قلت يعني به
 الحذف والاصال ثم قال والذي صح في أصل سماعتنا فارجني بالعين المهملة من الرفع وبعاء ظاهر وهو
 الانسب بالمقام كما لا يخفى في على التأمل قات اذا توسع في المقام فظاهره غير ملائم للمرام لان
 الرفع المتعدي يعني القبض ومنه قوله تعالى ورافعك الى نعم ان صحت الرواية فيقال التقدير فارجني أي المرض

وعن ابن عباس ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أمر بسد الابواب الابواب
 على رواه الترمذي وقال
 هذا حديث غريب وعن
 علي قال كانت لي منزلة من
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم تكن لاحد من
 الخلائق آتية با على
 صرح فاقول السلام عليك
 يا نبي الله فان تخضع
 الى أهلي والادخلت عليه
 رواه النسائي وعنه قال
 كنت شاكيا ففرجني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأما أقول اللهم ان كان
 أجلي قد حضر فارجني
 وان كان متأخرا فارجني
 وان كان بلاه

عنى (وان كان) عطف على ان كان الاول فتأمل والمعنى وان كان المرض (بلاء) أى مما قد يفتنه فتنه
 (فصبرى) بتشديد الواو الموحدة المكسورة أى اعطى الصبر عليه ولا تجعلنى من أهل الجزع لديه وفيه إيماء الى
 قوله تعالى واصبر وما مصبرك الا بالله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد) أى على (عليه
 ما قال) أى أولا (فصبر به برجله) أى ابتذله عن غفلة أمره وينتسى عن شكايته حاله وتتصل اليه بركة قدمه
 واحصل له كمال متابعته فى أثره (وقال اللهم عاهدني بالصبر وفى نسخة بقاء السكت وكذا فى قوله (أواشفه)
 شك الراوى هذا كلام أحد الرواة المتأخرين وفيه تنبيه نبيه على أن عليه ونحوه ينبغى أن يقول فى مرضه اللهم
 عافنى أو اشفنى من غير ترديد فان الله تعالى لا مستكره (قال) أى على (فما اشتكى وجع) أى هذا
 (بعد) أى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح) قال المؤلف هو
 أمير المؤمنين على بن أبى طالب القرشى يكنى أبا الحسن وأبناؤه وأول من أسلم من الذكور فى أكثر
 الأقوال وقد اختلف فى سنة يومئذ قيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهر مع
 النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فإنه خلفه فى أهله وفيها قال له ألا ترضى أن تكون منى بعزلة
 هرون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذابطن كثير الشعر حريص
 اللحية أصلح أبيض الرأس واللحية استخفاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة
 خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لاسبع عشرة خلت من شهر رمضان
 سنة أربعين ومات بعد ثلاث ايام من ضربته وغسله ابنائه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه
 الحسن ودفن بهجر اوله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون
 وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة
 والتابعين اهـ ولا يخفى انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب أن يذكر هنا بابا فى مناقب هؤلاء الاربعة
 ولعله اكتفى بما يذكر فى ضمن العشرة المبشرة وسياقنا فى حديث على فى حق الاربعة بخصوصهم فى أو آخر
 الفصل الثانى
 (باب مناقب العشرة المبشرة رضى الله عنهم) *

فصبرى فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كيف قلت
 فأعاده عليه ما أول فصر به
 برجله وقال اللهم عافه أو
 اشفه شك الراوى قال فما
 اشتكى وجعى به ررواه
 الترمذى وقال هذا حديث

حسن صحيح
 * (باب مناقب العشرة رضى
 الله عنهم) *

* (الفصل الاول) * عن
 عمر قال ما أحد أحق بهذا
 الامر من هؤلاء نفر الذين
 توفى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو عنهم راض
 قسمي عليا وعثمان والزبير
 وطه وسعدا وعبد الرحمن
 ررواه البخارى

أراد بذلك كرمهم أهم من أن يكونوا مجتمعين فى حديث واحد أو متفرقين فى أحاديث وفيه إيماء الى أن أفضل
 الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطى فى النفاية
 * (الفصل الاول) * (عن عمرو رضى الله عنه) أى وقوفا (قال) أى قرب موته يوم الشورى (ما أحد
 أحق بهذا الامر) أى أمر الخلافة (من هؤلاء نفر) وهو من ثلاثة الى عشرة (الذين توفى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض) أى فى كمال الرضا بحيث انه كان معلوما لكل أحد بلا شبهة أو المراد بالرضا
 الرضا المخصوص وهو الذى يستحقون به الخلافة قال العياشى حال الاحقية بقوله ورسول الله عنهم راض
 والحال انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فحصل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من
 العشرة المبشرة بالجنة وكلهم من قريش والاعنة منهم (قسمي عليا) أى فقهه (وعثمان والزبير وطه وسعدا
 وعبد الرحمن) أى فهم أفضل الناس فى ذلك الزمان فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان وسياقنا ترجحة
 الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه
 لانه منهم وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك وأما سعيد بن زيد فهو راض عنهم عرفهم يعرفهم
 مبالغة فى التبرى وقد صرح من رواية المدائنى بأسانيد هان عمر عد سعيد بن زيد فحين مات النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو عنهم راض الا أنه استأمن من أهل الشورى لقربا منه (رواه البخارى) وفى الرضا عن عمرو
 ابن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو الولود أو صيا أمير المؤمنين واستخفاف قال ما أرى أحق
 بهذا الامر من هؤلاء نفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض قسمي عليا وطه وعثمان
 والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمرو وابس له من الامر شئ كهيئة

التعزية فان أصاب الأمر سعد فهو ذلك والا فليستعن به أيكم ما أمر قال لم أعزله من هجر ولا خيانه فلما
توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتماعا واهولاء الرضا فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة بكم فقال
الزبير فوجعت أمري الى علي وقال سعد فوجعت أمري الى عبد الرحمن وقال طلحة فوجعت أمري الى
عثمان فغلامه ولواء الثلاثة الى عثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكم يبرأ من هذا الأمر
ويجعل اليه والله عليه والاسلام لينظرون الى أفضلهم في نفسه ويحرم من على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان
على عثمان فقال عبد الرحمن أفخبكم لونه الى والله على أن لا ألو على أفضلكم قال نعم فاخذ بيد علي فقال انك
من القدم والاسلام والقربة ما قد علمت الله عليك لئن أمرت لك لتعد لئن ولئن أمرت عليك لتسعين وتطيعين
ثم خلا عثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولى أهل الدار
فبايعوه أخرجه البخاري وأبو حاتم وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الاصابة في صحة
الاصابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفخبكم لونه الى قال نعم قال لعلي أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال
على واجتهاد رأي نصاب أن يترخص من المباح ما لا يحتمل من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين
فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في
مباحات ولم ينهه لوما حتى أنكر وأما عليه وأخرج أبو الخطاب القزويني الحاسكي عن أسامة بن زيد عن
رجل منهم أنه كان يعني عبد الرحمن بن عوف كما دعا رجلا منهم يعني من أهل الشورى تلك الليلة
وذكر مناقبهم وقال انك لها أهل فان أخطأك فن يقول ان أخطأني فعثمان اه والحق في
ترتيب الاربعه قاله بعض العارفين من أنه أراد الله أن يتشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان أمر الله قدرا
مقدورا وكان ذلك في الكتاب معلوما وقد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالة وقربه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزاته لم يدخله في الشورى فقال انه لما جعلها في أهل السبق من
المهاجرين البدرين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدريا ولا يوسا في أن عثمان وطلحة وسعيد في حكم أهل
بدر حيث أعطى لهم من سهمها وأجرها ثم اعلم أن الامة تثبت ما يعقد هامن أهل العقد والحل لمن عقدت له
من أهلها كما في بكر وأما بنص من الامام على اختلاف واحد من أهلها كعمر ويجوز نصب المفضل مع
وجود من هو أفضل منه باجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قرش مع وجود أفضل
منهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما أفضل زمانه ما بعد عمر فلزمين الأفضل لعين
عمر عثمان أو عليا فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غيره مع وجودهما اذ غير الأفضل قد يكون أقدر منه على
القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوفق في اندفاع الفتنة وأما اشتراط
العصبة في الامام وكونه هاشميا وظهره مجزة على يديه يعلمها صدقه في خرافات الشيعة وجهالاتهم وقوطنة
وتعميدهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة غيره على مع انتفاء ذلك في على كرم الله وجهه (وعن قيس بن أبي
حازم) قال المؤلف بجلى أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي
بعد في تابعي الكوفة تروى عن العشرة الاثنى عشر من عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة
وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من التابعين شهد النهر وان
مع علي بن أبي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (قال رأيته يد طلحة شلاء) بتشديد
اللام فعلا من الشلل وهو نقص في الكف وبطلان العمل وليس معناه القطع كما زعم بعضهم (وفي) استئناف
بيان هذه (جها) أي حفظ بها (النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) أي جعل يده وقاية له يومئذ فحصل لها ما حصل
بسيبه من طعنة وقعت عليها (رواه البخاري) قال المؤلف هو طلحة بن عبد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم
قد عاش وشهد المشاهد كلها ثم يرسلان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر
الغير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعاد يوم اللقاء ببدر وجرح يوم أحد أربعه وعشرين بجراحة

وعن قيس بن أبي حازم قال
رأيت يد طلحة شلاء وفيها
النبي صلى الله عليه وسلم يوم
أحد رواه البخاري

قيل كانت فيها خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في ومة يوم
 الجبل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة
 (وعن جابر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم من يأتي بني) بانباء الباء التي هي لام
 الفعل فان من هنا موصولة وفي نسخة صحيفة تحذفها تخفيفاً أو على ان من شرطية تحذفه الجواب والمعنى
 من يجئني (بخبر القوم) أي قوم الكفار (يوم الاحزاب) وهو يوم الخندق (قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان لكل نبي حوارياً) بنشدريد الباء ويجوز تخفيفها أي ناصر اخلاص (وحواري) بنشدريد الباء
 المفتوحة وفي نسخة بكسر ها وفي نسخة وحواري (الزبير) وفي شرح مسلم قال القاضي مياض ضبط جماعة
 من الحققة بن بفتح الباء المشددة وضبطاً أكثرهم بكسر ها اه ولا يخفى أن الأخير يحتمل أن يكون بعد الباء
 المشددة ياء الاضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان ولى الله الذي نزل الكتاب ويحتمل أن
 يكون ياء الاضافة ساكنة تحذف وصلوات ثبتت وقفاً ويحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما
 روى عن السوسى في أن ولى الله بكسر الاء المشددة ثم لا يخفى انه على تقدير الياء المشددة المفتوحة أو
 المكسورة بلا ياء الاضافة ينبغي أن يكون مرادها ياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة ومنها
 نسخة الجزري وهو الظاهر من نقل النووي والموافق للرسم القرآني ثم توجيه المشددة بلاء بعد ها هو انه
 جاء الحواري بتخفيف الاء وقد قرئ قال الحواريون بالتخفيف شاذاً فالثانية ياء اضافة وهي قد تكون
 مفتوحة وقد تكون ساكنة وتكسر لانتفاء الساكنين هذا وفي شرح السنة المراد منه الناصر وحواري
 هبسى عليه السلام انصاره هو ايه لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورون بها أي يبيضونها قال المؤلف هو
 الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قدماً وهو
 ابي ست عشرة سنة فعذب به بالخنا ليرك الاسلام فريغ فعل وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو أول من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كان أبيض طويلاً يميل الى
 الخفة في اللحم قتله عمرو بن حموز بسطوان بفتح السين والفاء من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع
 وستون سنة ودفن بوادي السباع ثم حوّل الى البصرة وقبره مشهور بها وروى عنه ابنه عبد الله وعروة
 وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع ان لكل نبي حوارياً وان حوارياً بالزبير ورواه البخاري والترمذي
 عن جابر والترمذي والحاكم عن علي وفي الرياض عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
 نبي حوارياً وحواري الزبير أخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزائدة ولفظه ندب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذي عن علي وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن
 عبد الله بن الزبير بزائدة ولفظه لكل نبي حوارى والزبير حوارى وابن عتي (وعن الزبير قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من يأتي بني قرية) أي من يذهب اليهم وهم طائفة من اليهود من سكان حوالى المدينة
 (فيأتي بني بخبرهم) فانتقلت فلما وجدت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به) أي في الغداة (فقال
 قد أتى وأنى) بفتح الفاء وقد يكسر وفي هذه التقديرة تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره وذلك لان
 الانسان لا يقدر الا من يعظمه فيبذل نفسه أو عز أهله وقال صاحب النهاية في الحديث فاغفر ذنوبك
 ما اقتضينا اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز والاستعارة لانه انما يقدر من المكابر من الحققة
 فيكون المراد بالعداء التعظيم (متفق عليه) وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن وهذا القول لمن ينقل أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم قال يوم الاحزاب اغفره وأخرج أحمد عنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبو به يوم أحد والمشهور في ذلك البرم انه كان لسعد ويحتمل أن يكون جهما هما واشتهر في سعد أكثر
 زديداً القول له بذلك وقد روى عنه أنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به مرتين في أحد وفي

وعن جابر قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم من يأتي بني بخبر
 القوم يوم الاحزاب قال
 الزبير أنا فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم ان لكل نبي
 حوارياً وحواري الزبير
 متفق عليه وعن الزبير
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من يأتي بني
 قرية فيأتي بني بخبرهم
 فانتقلت فلما وجدت جمع
 لى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أبو به فقال قد أتى
 وأنى متفق عليه

قرينة عن مروية قال أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجبل فقال يا بني ما من عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك إلى الوجه أخرجه الترمذي وقال حسن قريب وعن عبد الله بن الزبير قال قلت لابي الزبير ما منعك أن تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال أما والله لم أفارق منذ أسلمت ولكني سمعته يقول من كذب على متعمدا فانيتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري (وعن علي رضي الله عنه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به) أي في الطداء (لاحد) أي من العصابة (الاسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم قدالة أبي وأمي) قيل الجمع بينه وبين خسر الزبيران عليهما بطالع علي ذلك أو أراد بذلك تقييده بيوم أحد اه والظاهر الاطلاق المقيد بنفي السماع بلا واسطة وهو لا ينافي انه اطالع على تغذية الزبير بواحدة فغير قال المؤلف سعد بن أبي وقاص يكنى أبا اسحق واسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم فدعا وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بحجاب الدهوة مشهورا بذلك تخاف دهوته وترجي لا شتاراجا بنتهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه وأجب دهوته وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير أبو به فقال لكل واحد منهما فدالة أبي وأمي ولم يقل ذلك لاحد غيرهما وكان آدم أشعر الجسد مات في قصره بالقيق قريبا من المدينة فعمل على رقاب الرجال إلى المدينة توصلي عايه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة فدفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة موتوا ولاه عمر وعثمان المكنى فتروى عنه شقاق كثير من العصابة والتابعين (متفق عليه) وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لا قول العرب) التعريف فيه للجنس وقوله (رمي بسهم في سبيل الله) صفة له وهو كقوله * وامتدأ امر على التميم يسبني * ذكره الطائي وخلاصته ان رمي صفة أول أي أول رمي بالدم في الحرب للجنس المحمول على العهد الذهني (متفق عليه) وغمامه على مافي الرياض ولقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا يطعم الا ورق الحبله وهذا السهم حتى ان كان أحد نال بضع كما تضع الشاة ماله خلط أخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعود بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلك وتركت بانيك يذرهون المالك بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي أخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتوا وقال الفضائل بل كان آخر المهاجرين وفاة (وعن عائشة قالت سهر) كفرح أي لم ينم وفي رواية أرق (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه) أي وفاة (المدينة ليلة) وفي رواية ذات ليلة قال الطائي قوله مقدمه صدر ممجي ايس بطرف عمله في المدينة ونفسه على الظرفية على تقدير مضاف وهو الوقت أو الزمان وليس له بدل البعض من المقد وأى سهر ليلة من الليالي وقت قدومه المدينة من بعض الغزوات (فقال ليت رجلا صالحا) وفي رواية من أصحابي (يحرسي) بضم الراء وفي رواية الليلة أي يحفظني بقية الليلة لأنام مستريح الخاطر ط بن القلب (اذ سمعنا) وفي رواية فسمعنا (صوت سلاح) بكسر أوله وفي رواية نحشيشة السلاح (فقال من هذا قال أما سعد قال ماجاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه) وفي رواية أحرسك (فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام) وفي رواية حتى سمعنا طيما (متفق عليه) وفي الرياض أخرجه مسلم والترمذي (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة) وفي رواية ان لكل أمة (أمين) أي ثقة ومعه مد ومريض (وأمين هذه الأمة) وفي رواية وان أمين أيها الأمة (أبو عبيدة بن الجراح) بنشد يد الراعي وانما خصه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من العصابة لغلبيتها فيه بالنسبة إليهم وقيل لكونه غالبا بالنسبة إلى سائر صفة فانه وأخرج أبو سعد في فتوح الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام واليه واستخلف عمر كتب إلى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد فكتبتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل

وهن على قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به لاحد الاسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم قدالة أبي وأمي متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لا قول العرب رمي بسهم في سبيل الله متفق عليه وعن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال أما سعد قال ماجاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام متفق عليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح

دمشق وأبو عبيدة لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة قتل على أبي عبيدة
وقال يغفر الله لك جارك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وتصلني خافي والاساطان ساطانك فقال له أبو عبيدة
ويغفر الله لك ما كنت لا تعلم حتى تعلم من غيري وما كنت لا كسر عليك حرك حتى ينقض ذلك كله وقد
كنت أعلم ان شاء الله تعالى وما ساطان الدنيا أريد ولا الدنيا أجل وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع
وانما نحن انحناء وقوام بأمر الله عز وجل وما يضركم جل ان يلى عليه اخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم ان الوالى
يكاد أن يكون أدناهما الى الفتنة واوقعهما في الحطة لما تعرض من الهلكة الامن عصم الله عز وجل وقيل
ما هم قد رفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد وتوفى رضى الله عنه بالاردن بضم الهمزة وتشديد النون
كورة بأعلى الشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين (متفق عليه) وروى أحمد بن عمر
مرفوعا ان لكل نبي أمينة وأمينة أبو عبيدة بن الجراح ومن حذيفة جاء السيد والعاقب الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالا يا رسول الله ابعت معنا أمينا فقال سابعث معكم أمينا حتى أمين فتشرفت لها الناس فبعث
أبا عبيدة أخرجه الشيخان وعن أبي مسعود قال لما جاء العاقب والسيد صاحبان خجرات أراد أن يلاعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعننا فوالله لنن كان نبيا ولا عناءه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبدا
فلفأتياه فقالا لا نلاعناك ولما كان عليك ما سألت فابعت معنار جلا أمينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابعث رجلا أمينا حتى أمين قال فابعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن
الجراح فلما قفى قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أحمد وأخرجه الترمذى وقال فبعث أبا عبيدة فكان قم
يا أبا عبيدة ولم يذكر ما بعده ومن كلامه بادروا السيات القديمات بالحسنات الحاديات والارباب مبيض
لثيابهم مدنس لدينه والارباب مكرم لنفسه وهولها مهيمن قال المؤلف هو عاصم بن عبد الله بن الجراح الفهرى
القرشى أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وثبت مع يوم أحد وتزع الخلقين اللتين دخلتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد من
حلق الخنجر فوقع ثنيته كان طولا المعروف الوجه خفيف اللحية مات في مظعون عوامس بفتح العين بالاردن
سنة ثمان عشرة ودفن ببنيان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة لمتى مع النبي صلى الله
عليه وسلم في قبرين مالك روى عنه جماعة من الصحابة (وعن ابن أبي مليكة) بالتصغير قال المؤلف هو عبد
الله بن عبيد الله بن أبي مليكة واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله القرشى الاحول من مشاهير البعير
وعلمائهم وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن عباس وابن الزبير وعائشة روى عنه ابن جريح
ونخاق كثير سواها سنة سبع عشرة ومائة (قال سمعت عائشة وسئلت) اى والحال انما سئلت (من كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا) أى جاءه لخليفة له (لو استخفاه) أى صريحا على افرض (قالت
أبو بكر فقبل ثم من) بفتح الميم أى الذى (بعد أبي بكر) قالت عمر قبل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح
ففيه ان اعتقاد عائشة على أن أبا عبيدة كان أولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية أصحاب الشورى (رواه
مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء) بكسر الحاء منصرفا وقد لا ينصرف
(هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطهجة والزبير فتحركت الحضرة فقال رسول الله) وفي نسخة لنبي (صلى
الله عليه وسلم اهدأ) بفتح الدال وسكون الهمزة أى اسكن (فما عليك الانبي أوصديق وشهيد) يريد به الجنس
لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء ثم أولاء وبيع أو بمعنى الواد وقال النووي في الحديث
مجزئات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاجبارها ان هؤلاء شهداء فقتل عمر وعثمان وعلى مشهور وقتل الزبير
بوادى السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طهجة اهتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله
وقد ثبت ان من قتل ظلماء فهو شهيد وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه اثبات التمييز في الجارية وجواز التزكية اه
وأعرب السيد جمال الدين حيث قال في كون من أصابه سهم مقتولا ظاهرا تأمل (وراد بعضهم) أى في

متفق عليه وعن ابن أبي
مليكة قال سمعت عائشة
وسئلت من كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
مستخفا لو استخفاه قالت أبو
بكر فقبل ثم من بعد أبي بكر
قالت عمر قبل من بعد عمر
قالت أبو عبيدة بن الجراح
رواه مسلم وعن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على حراء هو وأبو
بكر وعمر وعثمان وعلى
وطهجة والزبير فتحركت
الحضرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهدأ
فما عليك الانبي أوصديق
أوشهيد وزاد بعضهم

الحديث قوله (وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر) أي ذلك البعض (عليه) فتقوله زائدة مستحقة إذ فيه معاوضة ومبادلة ثم تقدم ان سعدا مات في قصره بالعقيق فتوجه هذه الرواية أن يكون بالغليب أو كما قال السيد جمال الدين أنه ينبغي أن يقال كان موته عرض من الأمراض التي تورث حكم الشهادة اهـ ومع هذا فيه نوع تغليب كالأختي (رواه مسلم) وعن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراة فخر له فقال أثبت حراة فاعلمك الانبي أو صديق أو شهيد قبل من هم يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل من العاشق قال أنا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي الرياض انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته انه شهيد حكمي كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما أيضا ودخلوا في صفة الصديقة ولا بعده فيه فانه قال تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم

(الفصل الثاني) (عن عبد الرحمن بن عوف) قال المزانف يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديما على يد أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم أحد وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته كان طويلا لوقتي البشرية أيضا مشربا بالحرة فخم الكعبين أفتى أصيب يوم أحد عشر من حراة أو أكثر فأصابه بعضها في رجله فخرج ولد بعد الغيل بعشر سنين ومات سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه ابن عباس وغيره وفي الرياض كان اسمه في الجاهلية قبل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ووصفه بأنه الصادق البار ذكره الدارقطني (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) الطاهران هذا الترتيب هو المذكور على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشعر إليه كراسم الراوي بين الاسماء والا كان مقتضى التواضع أن يذكره في آخرهم فينبغي أن يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة (رواه الترمذي) أي عن عبد الرحمن (ورواه ابن ماجه) وكذا أحمد والاضياء والدارقطني (عن سعيد بن زيد) قال المؤلف يكنى سعيد بن زيد أبا الاور العدوي أسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدرفانه كان مع طلحة بطالبان خسر عير قر يش وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم وكانت فاطمة أخت عمر تحتهم وبسببها كان اسلام عمر كان آدم طويلا أشعر مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة روى عنه جماعة اهـ ولم يذكر المؤلف حديثا يدل على ما قبله من غير ما تقدم ذكره في باب الكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب بن عم أبيه كان أبو زيد بطالب دين الحنيفة دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح للانصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم ويخرج بطالب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبي هو التنصر فقال له الراهب انك تطالب ديننا ما هو وعلى وجه الأرض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان بعد الله لا يشرك به شيئا أو يصلي إلى الكعبة وكان زيد على ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو وطلبان الدين حتى مر بالسام فاما ورقة فتنصر وأما زيد فبقي على الذي تطالب أمامك قال فاطلق حتى أتى الموصل فاداهو برأه قال ما تطالب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيها وأبي أن يبعثها فقال ان الذي تطالب سيظهر بأرضك فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبد اورقا هما يحشمه في أي يحتمني ويكافئني فاني جائئهم عدت بما عاذه ابراهيم قال ومرا النبي صلى الله عليه وسلم واهـ أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرته لمسا فادهوا إلى الغداء فقال يا بني أخى لا تأكل مما ذبح على النصب قال فما روى النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فأتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رأيت وبلغك استغفره فقال نعم فاستغفره

وسعد بن أبي وقاص ولم يذكره لرواه مسلم
(الفصل الثاني) عن عبد الرحمن بن عوف قال النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة رواه الترمذي ورواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد

وقال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة أخرجه ابن عمرو عن أسماء قالت رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل مسندا
 ظهره الى السجعة يقول يا مشرقيش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيى المؤدو ويقول للرجل
 اذا أراد أن يقتل ابتسمه لا تقتلها وأنا كفيك. وثم أتيا أخذها فاذا ترعرعت قال لبيها ان شئت دفعتها
 اليك وان شئت كفيك مؤنتها أخرجه البخاري ومن أبي سعيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا
 الطاغوت أن يعبدوه وانزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان
 أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول (وعن أنس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي) أى أكثرهم رحمة (بأنتى أبو بكر وأشدهم فى أسراقة)
 أى أقواهم فى دين الله كما فى رواية (عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم) أى أكثرهم علما بالهفرائض
 (زيد بن ثابت) أى الانصارى كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم له
 إحدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض وهو أحد من جمع القرآن وكتبه فى
 خلافة أبي بكر ونقله من المصحف فى زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله
 ست وخسون سنة (وأقرؤهم) أى أعلمهم بقراءة القرآن (أبي بن كعب) أى الانصارى الخزرجى
 كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحى وهو أحد السنة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكناه أبا المذرور وعمر أبا العفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وعمر سيد المؤمنين مات
 بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير (وأعلمهم بالحلال والحرام) وفى نسخة بالحرام والحلال
 (معاذ بن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصارى الخزرجى وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار
 وشهد بدر اوما بعد هاهن المشاهد وبه صلى الله عليه وسلم الى الين قاضيا ومعلما روى عنه عمر وابن عمر
 وابن عباس وخلق سواهم وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة فى قول بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد أبي
 عبيدة بن الجراح فمات فى عامه ذلك من طاعون وهو اس سنة ثمان عشرة وله ثمان وثلاثون سنة وقيل غير
 ذلك (واسكل أمة أمين) أى مبالغ فى الامانة (وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) ومما يدل على كمال
 زهده ما ذكره فى الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أسراء الاجناد
 وعظماء الارض فقال عمر أين أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يا تيبك الآن فلما أتاه تزل فاستقته ثم دخل عليه
 بيته فلم يرقى بيته الا سيفة وترسه ورحله فقال عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يا غنى
 المقليل أخرجه صاحب الصفة والفضائل وزاد بعد قوله ويا تيبك الآن فباه على فاة مخطومة بحبل وفى رواية
 ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال قد دخل منزله فلم ير شيئا قال أين متاعك ما أرى الا لبادا وصحفة وسيفه وأنت
 أمير أعز ذلك طعام فقام أبو عبيدة الى جوبة فأخذ منها كسرات فبى عمر وقال غرتك الدنيا كلها فقيرك يا أبا
 عبيدة (رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وروى) بصيغة المجهول أى الحديث (عن معمر
 عن قتادة مرسل) أى بحذف الصحابي (وفيه) أى فى هذا المروى (وأقضاهم على) أى أعلمهم بأحكام
 الشرع قاله شارح والاطهر ان معناه أعلمهم بأحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء قال النووي فى فتاويه قوله
 أقضاهم على لا يقتضى انه أقضى من أبي بكر وعمر لانه لم يثبت كونهم حامين الخماطين وان ثبت فلا يلزم من
 كون واحد أقضى من جماعة كونه أقضى من كل واحد يعنى لاحتمال التساوى مع بعضهم ولا يلزم من
 كون واحد أقضى أن يكون أعلم من غيره ولا يلزم من كونه أعلم كونه أفضل يعنى لا يلزم من كونه أكثر
 فضيلة كونه أكثر مشوبة كذا فى الارهاق وفيه بحث لان المدار عندنا على الظاهر اذ لا تطلع نحن على السرائر
 وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم وأما حديث ما أقضاهم أبو بكر بفضل
 صوم ولا صلاة واسكن بنى وقرى قلبه فقد ذكره الفزالي بالفظا ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة
 صوم وقال العراقى لم أجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذى من قول بكر بن عبد الله المزنى نعم لولوحنا اعتبار

وعن أنس من النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ارحم
 أمتي بأنتى أبو بكر وأشدهم
 فى أمر الله عمر وأصدقهم
 حياء عثمان وأفرضهم
 زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي
 بن كعب وأعلمهم بالحلال
 والحرام معاذ بن جبل
 ولكل أمة أمين وأمين هذه
 الامة أبو عبيدة بن الجراح
 رواه أحمد والترمذى وقال
 هذا حديث حسن صحيح
 وروى عن معمر عن قتادة
 مرسل وفيه وأقضاهم على

الاسبقية في أكثر الأبواب الاشرقية مع المشاركة في سائر الابواب لكان له وجه وجهه الى صوب الجنوب فقد
قالوا المعتبر في السبق هو ايمان أبي بكر وان شاركه على وشذوذه وزيد ايمان الصغير والمرأفة والمولى لا سيما
وهم من الاتباع ليس له شأن عند الاعدا ولهذا قوى الايمان به زد وعز باسلام عمر كما قال عز وجل فغزونا
بثالث والحاصل أن الاساديت متعارضة والادلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما أجمع
عليه أئمة أهل السنة ومع هذا المستلة ظنية لا يقينية بخلاف ما نال خالف وقد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين
السهروردي حيث قال في علم الهدى فان قبالت النص فامسك عن التصرف في أمرهم واجعل محبتك لكل
على السواء من غير أن ترجح صحة أحدهم على الآخر وامسك عن التقضي ولعلوا وان خامر باطنك فضل
أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة أسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من
الآخر أو تعتقد فضله أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك في العقيدة
السلمية أن تعتقد صحة خلافة أبي بكر وعمر وهما على شيء ثم تعلم أن معاوية ما دونه كما على القتال والحسام
وكان الطائفتان يسب بعضهما بعضا وما حكم أحد منهم بكفر الآخر وإنما كانت ذنوبهم فلا تكفر أحدا
بما ترى منه من الجهل والسب واعتقاد أن أمير المؤمنين عليا اجتهد في الخلافة وأصاب في الاجتهاد وكان
أحق الناس بالخلافة اذ ذاك وان معاوية اجتهد في ذلك وأخطأ في الاجتهاد ولا يكن مستحقا لها مع على رضي
الله عنه والله تعالى ينفذ عنايتهم ويحشرنا في زميرتهم (وعن الزبير قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم
درعان يوم أحد) أي مبالغة في قوله تعالى خذوا حذركم وقوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فانهم اشمل
لدرع وان فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم بأقوى افرادها حيث قال الا ان القوة الرمي (فنهض) أي فقام
متنبها ومتوجها (الى الصخرة) أي التي كانت هناك ليستوى عليها وينظر الى الكفار ويشرف على الاررار
ويظهر للفرار والكرار وفي رواية فذهب لينهض على صخرة (فلم يستطع) أي لثقل درعاه (فقد طلحة
تحتة) أي وجعل نفسه تحتها وبها رفع قدره وفي رواية فبرك طلحة تحتها (حتى استوى) أي النبي وفي رواية
فصعد على الصخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة) أي الجنة كما في رواية والمعنى انه
أثبت النفس بعمله هذا وبما فعل في ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم أحد وفدى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجهه ما وقاية له حتى طعن بيده وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح بضع عثمانين بجراحة (رواه
الترمذي) وكذا أحد وقال الترمذي حسن صحيح وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عتبة بن أبي
وقاص ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر ربا عتبة اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن
شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قينة جرح وجهه فدخل حلقته من حلق الدرع في وجهه ووقع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليوقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأنخذ على يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وخص مالك بن سنان أبو سعيد الخدري الدم
من وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دعى لم تحسه النار أخرجه ابن اسحق
(وعن جابر قال انظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال) استئناف أوحال (من أحب أن
ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه) أي نذره والمراد به الموت أي مات وان كان حيا
(فليتنظر الى هذا) قال السيبوطي في مختصر النهاية انحب النذر كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في
الحرب فوقي به وقيل الموت كأنه ألزم نفسه أن تقتل حتى تموت وقال التوريشي النذر والنحب المدة والوقت
ومنه يقال قضى فلان نحبها اذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه ففهم من قضى نحبها فعلى النذر أي نذره
فيمسها الله عليه من الصدق في موطن القتال والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الموت أي مات
في سبيل الله وذلك لانهم عاهدوا الله أن يذلولوا نفوسهم في سبيله فأخبر ان طلحة ممن وفي بنفسه أو ممن ذاق الموت
في سبيله وان كان حيا ويدل عليه قوله (وفي رواية من سره) أي أحبه وأعجبه وأفرحه (أن ينظر الى شهيد

وهن الزبير قال كان على
النبي صلى الله عليه وسلم
يوم أحد درعان فنهض الى
الصخرة فلم يستطع ففقد
طلحة تحتها حتى استوى
على الصخرة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
أوجب طلحة رواه الترمذي
وعن جابر قال انظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى طلحة
ابن عبيد الله قال من أحب
أن ينظر الى رجل يمشي
على وجه الارض وقد قضى
نحبها فليتنظر الى هذا وفي
رواية من سره أن ينظر الى
شهيد

عشى على وجه الارض فليظن الى طلحة بن عبيد الله
 قليظن الى طلحة بن عبيد الله روى الترمذي وعن علي
 قال سمعت اذنى من في
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول طلحة والزبير
 تجاراي في الجنة روى
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وعن سعد بن أبي
 وقاص ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يومئذ
 يعني يوم أحد اللهم أشدد
 ريمته وأجبد دعوته روى
 في شرح السنة وعنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اللهم استجب لسعد
 اذا دعاك روى الترمذي
 وعن علي قال ما جمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أباه
 وأمه الا لسعد قال له يوم
 أحد ارم فذاك أبي وأمي
 وقال له ارم أمي الغلام
 الحزور روى الترمذي

عشى على وجه الارض فليظن الى طلحة بن عبيد الله) وكان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان يقول هقرت يومئذ في سائر جسدي حتى هقرت في ذكري وكانت العصابة
 رضى الله عنهم اذ اذكروا يوم أحد قالوا ذاك يوم كان كله لطلحة وأقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون إيعاء
 الى حصول الشهادة في مآله الدالة على حسن خاتمة وكاله وفي شرح الطائي قال شيخنا شيخ الاسلام أبو
 حفص السهروردي ان هذا ليس على سبيل المجاز مغيا به التعبير بالحال عن المسأل بل هو ظاهر في معناه
 جعل من حيث خواء اذ الموت عبارة عن الغيبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب
 بكابته الى عالم الملائكة وهذا انما ثبت بعد احكام المقدمات من كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من
 الارتمان بنار الخلق وامتطاء صهوة الانحلاص وكمال الشغل بالله عز وجل بتناوب أعمال القلب والفتاب
 وصديق العزلة واعتاش الوحدة والفراغ من مساكنة الانس بالجلساء والاشوان (رواه الترمذي)
 وواقفه الحاكم في الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره وروى ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن أبي
 هريرة وأبي سعيد طلحة شهيد عشى على وجه الارض وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن
 عائشة طلحة من قضى نحبه وفي الرضا عن موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال غريب وعن طلحة ان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لابي جاهل سله عن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجرون على مسأله
 يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب
 خضر فلما رأني النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى نحبه قال الاعرابي أباي رسول الله قال هذا
 من قضى نحبته أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الرضا ان محمدا واهله وهو السجادة سمى به لكثرته
 عباده ولدى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسموه محمدا وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
 سماه محمدا وكناه أبا سليمان وقال لا أجمع بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني وروى ان عليا مر به فتبليا فقال
 هذا السجادة قتله به بأبيه ورواه الدارقطني (وعنه على رضى الله عنه قال سمعت اذنى) بضم الهمزة وسكن (من في
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من فقه وقوله اذنى للمبالغة على طريق رأيي بعين (يقول) وفي رواية
 وهو يقول (طلحة والزبير جاراى في الجنة) وهو كناية عن كمال قربهما له (رواه الترمذي وقال هذا حديث
 غريب) وكذا رواه الحاكم (وعنه سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعني يوم
 أحد) هذا تفسير من روى بغداسعد (اللهم أشدد) بضم الهمزة الاولى أي قو (ريمته) بفتح فسكون أي
 ريمته وفي رواية سددهم (وأجبد دعوته روى) أي البغوي (في شرح السنة) وعنه أي عن سعد (ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب) أي الدعاء (لسعد) أي ابن أبي وقاص على ما فهم من الترمذي
 (اذا دعاك) أي كلمه ادعاك (رواه الترمذي) وأخرجه أيضا عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث
 (وعنه على رضى الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه) أي في النفدية وفي رواية أبيه
 (لاحدا لسعد) أي يوم أحد أو بناء على سماعه بويد الاول قوله (قال له) أي لغيره (يوم أحد
 ارم فذاك أبي وأمي) بفتح الفاء وقد يكسر (وقال له) أي أيضا (ارم أمي الغلام) أي الشاب القوي
 (الحزور) بفتح الحاء المهملة والزاى والواو المشددة وفي نسخة بسكون الزاى وتخفيف الواو ولدا لسعد
 ذكره شارح وفي النهاية وهو الذي قارب البلوغ والجمع الحزورة ذكره الطائي قال السيد جمال الدين
 هذا أصل معناه ولكن المراد هنا الشاب لان سعدا جاوز البلوغ يومئذ اه وقد سبق انه أسلم وهو ابن سبع
 عشرة سنة فليعمل على انه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة ففي القاموس الحزور كهماس الغلام القوي
 والرجل القوي (رواه الترمذي) وفي رواية غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فذاك أبي وأمي
 روى الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر لفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وردت عنه اعداءه ومنعتهم من اذا دوا هذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه منع الجاني ان يعاود
 الذنب وهو من الاضداد ومنه حديث سعد اصبحت بنو أسد تعزرنى على الاسلام أى توفى عليه وقيل
 توجب على التقصير فيه قال الطيبي هجر عن الصلاة بالاسلام كما هجر عنها بالايمان فى قوله تعالى وما كان الله
 ليضيع ايمانكم اياها بانهم اعماذ الدين ورأس الاسلام (متفق عليه) وعن جابر بن سمرة قال شكأهل
 الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا لا يحسن الصلاة قال سعداً ما أفاكنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أم فى الاولين وأخفف فى الآخرين فقال عمر ذلك الظن بك أبا اسحق قال ذبح رجل يأسألون
 عننى فى مساجد الكوفة قال فلا يأتون مسجد من مساجد الكوفة الا أنتوا عليه خبيراً وتالوا معروفاً حتى
 أنوام مسجد من مساجد بنى هبس قال فقال رجل يقال له أبا سعد الله لهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل فى
 القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعداً ما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذباً فاطل عمره وأطل
 دقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا
 رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وأنه يتعرض العوارى فى الطريق فيغمرهن وفى رواية وأما
 أنا فامدنى الاولين وأخذ فى الآخرين ولا لوما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 عمر صدقت ذلك الظن بك أو ظنى بك أبا اسحق أخرجه البخارى وأخرجه البرقانى على شرطه بنحوهما وقال
 فقال عبد الملك بن عمار الراوى عن جابر فانا رأيت يتعرض للاماء فى السكك واذا قيل له كيف أنت يا أبا سعد
 قال كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذباً فاعمره وأطل عمره ثم ذكر ما بعده (وعن
 سعد قال رأيتنى وأنا ثالث الاسلام) والآخرون أبو بكر بن دينة ذكره السيوطى وهذا يدل على ان ايمان على
 متأخروكمى دفعه بان الكلام فى الباء أو فى الجانب (وما أسلم أحد) أى من أسلم قبلى (الافى اليوم
 الذى أسلمت فيه واقدم مكنت) بفتح الكاف وضمها أى لبثت (سبعة أيام) أى على ما كنت عليه من
 الاسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم والمعنى مكنت سبعة أيام على هذه الحالة وهى قوله (وانى لثالث الاسلام)
 بضم اللام ويسكن قال أبو عبد الله معنى ثلث الاسلام معنى انه ثالث ثلاثة حين أسلم قال بعض المحققين الجمع
 بينه وبين خبر عمار رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماله الا خمسة أعبدوا امرأتان وأبو بكر بأن
 يحمل قول سعد على الاحرار البالغين لخرج الاعداء المذكورون وعلى أولئك اطلع على أولئك (رواه
 البخارى وأخرجه البغوى فى مجمه) وقال ما أسلم أحد قبلى وقال ستة أيام وعن جابر بن سعد عن أبيه
 قال لقد رأيتنى وأنا ثالث الاسلام أخرجه البخارى وفى رواية الفضائل ان الاثنين أبو بكر وعلى (وعن عائشة)
 وفى الرياض عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذوق لسانه ان
 أمر كى) أى شائكن (مما هم فى) بفتح الهمزة وضم الهاء وتشديد الميم وفى نسخة بضم فكسر أى مما هو فى
 الهمم وفى رواية لهم ما هم فى (من بعدى) أى من بعد وفاتى حيث لم يترك لهن ميراثا وهن قد آثرن الحياة
 الاخرة على الدنيا حين خبرن (ولن يصبر عليكن) أى على بلاه مؤنتكن (الا الصابرون) أى على مخالفة
 النفس من اختيار القلة واعطاء الزيادة (والصديقون) أى كثير والصدق فى البذل والسخاوة (فالت عائشة
 يعنى) أى يريد بهم (المتصدقين ثم قالت عائشة لى سلمة بن عبد الرحمن) أى ابن عوف قال المؤلف أبو سلمة
 روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه فى
 المدينة فى قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس
 وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهرى ويحصى بن أبى كثير ولشعبى وغيرهم مات سنة سبع وتسعين
 وله اثنتان وسبعون سنة اه ولا يخفى انه مخالف لاصل الحديث (سقى الله أبالك من سلسيل الجنة) وهى
 عين فى الجنة سميت اسلاسة انحدرها فى الحلق وسهولة مساعها فى الباطن ومنه قوله تعالى يستقون فيها
 كأسا كان مزاجها زنجبيلا عيا فيها تسمى سلسيلا يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل وقد زبدت الباء

متفق عليه وعن سعد قال
 رأيتنى وأنا ثالث الاسلام
 وما أسلم أحد الا فى اليوم
 الذى أسلمت فيه واقدم مكنت
 سبعة أيام وانى لثالث
 الاسلام رواه البخارى
 وأخرجه البغوى فى مجمه
 وعن عائشة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان
 يقول لسانه ان أمر كى مما
 هم فى من بعدى ولن يصبر
 عليكن الا الصابرون
 والصديقون قالت عائشة
 يعنى المتصدقين ثم قالت
 عائشة لى سلمة بن عبد
 الرحمن سقى الله أبالك من
 سلسيل الجنة

في التركيب حتى صار من الحاشية في غاية السلامة مرة في المعنى في سبيل الله وكان ابن
عوف من كلام الراوي حال من عاشته والعمل قالت كذا قاله الطائي ولا يبعد أن يكون من قول عائشة يا
لتصدقوه يا آلها في المتصدقين (قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً) أي سن
درهم أودينار (رواه الترمذي) وفي رواية وقد روى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال يبيع بأربعين ألفاً
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين
بيعت بأربع مائة ألف أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حل على خمس مائة
فرض في سبيل الله ثم حل على ألف وخمس مائة واحدة في سبيل الله وكان علمه ماله من التجارة أخرجه في الصفوة
وعن هرو بن الزبير أنه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله أخرجه الفضائي
وعن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلاث ماله فصنع قنصاً بذلك بيد نفسه ثم قال
يا أصحاب رسول الله كل من كان من أهل بدوله على أربع مائة دينار فقام عثمان وذهب مع الناس فقبل له
بأربع مائة وألف غنية قال هذا هو ما من عبد الرحمن لاصدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم
مائة وخمسين ألف دينار فلما جلس عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين
والانصار حتى كتب أن يقسمه الذي على يده لغسلان وعامة لفلان وليرك شيئاً من ماله إلا كتبه للأفقر
فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يا محمد إن الله تعالى يقول اقرأ مني على
عبد الرحمن السلام وقبل سنة الجريئة ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله
فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة أخرجه الملاح في سيرته
وعن جعفر بن برقان قال بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفاً أخرجه صاحب الصفوة وعن محمد
ابن عبد الرحمن بن عوف ثوبى وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفوس حتى مجأت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة
ما أصاب كل امرأة ثمانون ألفاً أخرجه في الصفوة وعن مطيع بن إبراهيم بن عبد الرحمن قال سألت امرأة
عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثلاثين ألفاً وفي رواية ثمن ربيع الثمن أخرجه أبو عمرو
قال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهماً فبلغ نصيب كل امرأة مائتي ألف درهم (وعن أم سلمة) وهي
أحدى أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه أن الذي يحشو أي يجد
ويشتر (عليكن) أي ما تنفقن (بهدي) أي بعد موتي (هو الصادق) أي الصادق الإيمان (البار) بشهيد
الراء أي صاحب الاحسان (اللهم اسق) بوصل الهمة وقطعها (عبد الرحمن بن عوف من سبيل الجنة)
وهذا عمله قبل أن يصدر عنه ما صدر من الحق كأنه صنع الصيغة فشكره ودعاه ومن هنا دعت الصديقة له
بهذا لدعاه حين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة (رواه أحمد) وفيه معجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا ذكره الطائي ولا يبعد أن يكون الدعاء هنا أيضاً من كلامه رضي الله عنها (وعن حذيفة) أي ابن
اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره (قال جاء أهل نجران) بطعن فسكر
جيم موضع باليمن فتح سنة عشر مئة نجران بن زيد بن سبأ وموضع يحوران قرب دمشق وموضع بين
الكوفة واسطة الكل من القاموس والمراد به الأول على ما هو الظاهر (الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ابعت) أي ارسل (اليمان رجلاً أميناً) أي ليكون أميراً أو قاضياً أو معلماً لنا (فقال لا بعث
اليكم رجلاً أميناً حق أمين) بالنصب على أنه مفعول مطلق نحو قوله لم قدمتم خير مقدم أي أميناً صادق
الامن وثابته ومستحقاً أن يقال له الامين قال الطائي فيه تأكيد ولذا أضافه نجران زيد العالم حق عالم وجد عالم
أي عالم حقار جد أي عالم يبالغ في العلم جد ولا يترك من الجد المسعة طامع منه شيئاً ومنه قوله تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده أي جهاداً فيه حقاً الصالح جهده فمكس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة (فاستشرف) أي

وكان ابن عوف قد
تصدق على أمهات المؤمنين
بحديقة بيعت بأربعين
ألفاً ورواه الترمذي وعن
أم سلمة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول لأزواجه أن الذي
يحشو عليكن بهدي هو
الصادق البار اللهم اسق
عبد الرحمن بن عوف من
سبيل الجنة رواه أحمد
وعن حذيفة قال جاء أهل
نجران إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ابعت اليك
رجلاً أميناً فقال لا بعث
اليكم رجلاً أميناً حق أمين
فاستشرف

لها الناس قال فبعث أبا
 هيب بن الجراح متفق
 عليه وعن علي قال قيل
 يا رسول الله من تؤمر بعبادته
 قال ان تؤمروا أبا بكر
 تجددوه أميأزاهدي في الآخرة
 وان تؤمروا غير تجددوه
 قويا أميأزاهدي في الآخرة
 لومة لأنم وان تؤمروا عليا
 ولا أراكم فاعلين تجددوه
 هاديا مهاديا يأخذ بكم
 الطريق المستقيم رواد أحد
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رحم الله
 أبا بكر زوجي ابنته وحملي
 الى دار الهجرة وصحبي في
 الغار وأعتق بالامن ماله
 ورحم الله عمر يقول الحق
 وان كان مرارته الحق
 وماله من صديق رحم الله
 عثمان تسخى منه الملائكة
 ورحم الله عليا اللهم أدر
 الحق معه حيث دار رواد
 الترمذي وقال هذا حديث
 غير صحيح

طعن (لها) أي الامارة ونوقعها (الناس) أي حواصنهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية من حيث هي
 (قال) أي حذيفة (فبعث أبا هيب بن الجراح متفق عليه) وعن علي قال قيل يا رسول الله من
 تؤمر بعبادته فمزة وكسر ميم مشددة فراء أي من يجعله أميراً علينا (بعدي) أي بعد موتك وفي نسخة
 صحيحه كالتاء الفوقية بدل النون أي من يجعله أميراً علينا بعدك ويؤبد الأزل قوله (قال ان تؤمروا أبا بكر
 تجددوه أميناً) أي ديناً لا يحكم الا بالامانة وعلى وجه العدالة (زاهدي في الآخرة) أي به أشعاراً الى
 ان الخلافة ينبغي ان يكون به هذه الصفة ايتم الاخلاص الموجب للخلاص وفي رواية تجددوه مسلماً أميناً وفي
 رواية تجددوه قوياً أي أمر الله ضعيفاً في نفسه (وان تؤمروا غير تجددوه قوياً) أي قادر على حمل ثقل اعباء
 الامارة (أميناً) أي لا تنجي منه الخيانة (لا يخاف في الله لومة لائم) أي لا يراعي أحد في أمر الدين والمعنى أنه
 مسبب في الدين اذا شرع في أمر من أموره لا يخاف انكار منكرو وضى فيه كالمسما والمعنى لا يزعجه قول
 قائل ولا اعتراض مستترض ولا لومة لأنم يشق عليه جده والمومة المروعة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغة فالتان
 كأنه قيل لا يخاف شيئاً قط من لوم أحد من الأوام وفي رواية تجددوه قوياً أي أمر الله قوياً في نفسه (وان
 تؤمروا علياً ولا أراكم) بضم الهمز أي والحال اني لا أظنكم (فاعلين) أي التأمير به بلا خلاف حال خلافة
 (تجددوه هادياً) أي مرشداً مكملاً (مهدياً) بفتح ميم وتشديد تيمية أي مهتدياً كاملاً (بأخذ بكم الطريق
 المستقيم) قال الطيبي رحمه الله يعني الامر ففوض اليكم أيها الامة لانكم أمة تبتغي هدى مصيرون في
 الاجتهاد ولا تجتمعون الا على الحق الصريح وهؤلاء المذكورون كالخليفة المفضل لا يدرى أيهم أكمل
 فيما يدل اليه مما يستحق به الامارة قيل وفي تقديم أبي بكر ايماء الى تقدمه ولم يذكر عثمان صريحاً لكن في
 قوله ولا أراكم إشارة الى أنه المتقدم على علي ثم أبعد من قال قوله ولا أراكم فاعلين متعلق بامارة عمر وعلى
 رضي الله عنه ما نفي عن أن يقال للمعنى لا أراكم فاعلين تأمير على مقدمه على كلهم لما علم من قضاء الله وقدره
 أن عمر على أطول من أعمارهم فلوقد قدم لفاتمهم الخلافة مع أنه كتب لهم الخلافة أيضاً فبين أنكم غير
 فاعلين فالظن بمعنى اليقين والله أعلم وهو الموفق والمعين (رواه أحمد) وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله
 لا نتخلف قال الا اني ان استخلفت عليكم فمعيتم خليفتي نزل العذاب قالوا ألا نستخلف أبا بكر قال ان
 تستخلفوه تجددوه قوياً أي أمر الله ضعيافاً في نفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجددوه قوياً
 أمر الله قوياً أي بدنه قالوا ألا نستخلف علياً قال ان تستخلفوه تجددوه هادياً مهادياً يسلك بكم الطريق المستقيم
 خرج ابن السمان (وعنه) أي من علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر) فيه جواز
 الدعاء بالرحمة للحياة (زوجني ابنته) بهمزة وصل والجللة استئناف تعليل وهذا الواضع منه صلى الله عليه وسلم
 والافله صنيع عليه من جهة تزوجها (وحملني الى دار الهجرة) أي على بعيره ولوعلى قبول عنه (وعنه) في
 الغار) أي حين هجرني الاغيار (وأعتق بالامن ماله) أي وجعله خادماً في ماله (رحم الله عمر يقول الحق)
 أي الصريح أو القول الحق (وان كان) أي ولو كان الحق الصريح أو القول الحق (مرا) أي صعباً على انطلق
 (تركه الحق) استئناف بيان (وماله من صديق) جملة حالبة أي صيره قول الحق بهذه الصفة أو بخلافها بهذه
 الحالة وهي انه لا صديق له اكتفاء برضا الله ورسوله والمعنى من صديق تكون صداقته له رعاية والمداواة
 لا مطلقاً والافلاش ان الصديق كان صديقاً له قال الطيبي قوله تركه الخ جملة مبنية لقوله يقول الحق وان كان
 مرا لان ثبيل الحق بالمرارة يؤخذ باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاع من يذوق العلقم فيقبل لذلك
 صديقه وقوله وماله من صديق حاله من المفعول اذا جعل تركه بمعنى خلى واذا ضمن معنى صير كان هذا مفعولاً
 ثانياً ولو اوفيه داخله على المفعول الثاني كفاي بعض الاشعار (رحم الله عثمان تسخى منه الملائكة) رحمه الله
 علياً اللهم ادر الحق أي اجعل الحق داراً وساتراً معه (حيث دار) أي على أو الحق (رواه
 الترمذي وقال هذا حديث غير صحيح)

وفي نسخة صحيحة زيادة ورضى الله عنهم

(الفصل الاول) (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية أي المسماة بأية البهاة) (ندع أبناءنا وأبناءكم) أولها فن حاك في من بعد ما جاء من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والانحوة (وفاطمة) أي لانها أخص النساء من أقاربه (وحسنا وحسينا) فنزلها منزلة ابنيه صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) أي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة أي صباحا وفي رواية ذات غداة) (وعليه صراط) بكسر ميم وسكون واء كسائه يكون من خروص وفيه علم (مرحل) بفتح الحاء المهملة المشددة مضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرجل كذا ذكره شارح دروي بحجيم وهو ما عليه صورة المراحل بمعنى القدور (من شعر) بفتح عين ويسكن (أسود لجاء الحسن بن علي فادخله) أي تحت المطر بالامر أو الفعل وفي رواية فادخله فيه (ثم جاء الحسين فدخل معه) أي بادخال أو بغيره لصغره وفي رواية فادخله فيه (ثم جاءت فاطمة فادخلها) أي فيه كافي رواية (ثم جاء علي فادخله) أي فيه كافي رواية (ثم قال) أي قرأ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الاثم وكل ما يستغذروا من أهل البيت) نصب على الذم أو المدح وفيه دليل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أيضا لانه مسبوق بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ملحوق بقوله واذ كرت ما يتلى في بيوتكن فضمير الجمع اما للتعظيم أو لتغليب ذكر أهل البيت على ما يستفاد من الحديث (وطهرهم تطهيرا) من التاوث بالارجاس والادناس المبطل بها أكثر الناس قال الطيبي استعوا للذنب الرجس وللتقوى الطاهر لان غرض المقترفين للمعصيات أن يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالغرض منها تقي مصون كالنوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الابواب عما كره الله لعباده وينهاهم عنه ويرغبهم فيما رضى له وأمر به وسبأني تراجم الحسين وأمهاني بحالها المختصة بهم (رواه مسلم) وأخرجه أحمد عن وثالة وزاد في آخره اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق وفي الرياض عن سعد قال أمر معاوية سمدا أن يسب أبائنا فقال أما ما ذكرنا ثلاثا فالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلق في بعض مغازبه فقال علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعت يقول يوم خيبر لا طين الاية وذكر القصة وما ترات هذه الآية تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي أخرجه مسلم والترمذي وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت أم سلمة وأما معهم يا رسول الله قال أنت على مكانك وأنت على خير وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يوما إذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسدا أي الباب قالت فقال لي قومي فتحت لي عن أهل بيتي قالت فقامت فتحت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيان فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وقبل فاطمة وقبل عليا وأغدق أي أرسل عليهم خديصة سوداء ثم قال اللهم البك لا إلى النار أنا وأهل بيتي قالت وأما يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت أخرجه أحمد والظاهر أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة والمنع وقع من دخولها معهم فبما جملهم به وعليها يحمل قولها في الحديثين الاولين وأما معهم أي أدخل معهم لانهم البست من أهل البيت بل هي منهم ولذلك

(باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم)

(الفصل الاول)

سعد بن أبي وقاص قال لما

نزلت هذه الآية ندع

أبناءنا وأبناءكم دعا رسول

الله صلى الله عليه وسلم عليا

وفاطمة وحسنا وحسينا

فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي

رواه مسلم وعن عائشة قالت

خرج النبي صلى الله عليه

وسلم غداة وعليه صراط

مرحل من شعر أسود لجاء

الحسين بن علي فادخله ثم

جاء الحسين فدخل معه ثم

جاءت فاطمة فادخلها ثم

جاء علي فادخله ثم قال انما

يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت وطهرهم

تطهيرا رواه مسلم

لما قالت في الحديث الا تسخروا ناولم تقل. هم أي أنا أيضا إلى الله لا إلى النار قالوا أنت إلى الله لا إلى النار وقد
لما قالت وأما من أهل البيت في رواية قال وأنت من أهل البيت وأثبتك أيضا على أنه قد ورد أنه صلى الله عليه
وسلم أذن لها في الدخول معهم في الكساء وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال تزالت في خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن
والحسين أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب
فاطمة اذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا رواه أحمد وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أما وبالك وهذين يعني حسنا
وحسينا وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد وعن ابن عباس قال لما نزلت قل
لا أسألكم عليه أحوالا المردة في الغربي قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا ودينتهم قال
علي وفاطمة وابنائهم أخرجه أحمد في المناقب (وعن البراء قال لما توفي إبراهيم) أي ابن النبي صلى الله عليه
وسلم من مارية القبطية سريته ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر
ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون عنه الرضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا) بضم
الميم وكسر الصاد أي من يكمل رضاعه وفي نسخة صحيحة بفحهم أي موضع رضاع كامل (في الجنة) فيه دلالة
ظاهرة ان أرباب الكمال يدخلون الجنة في الحال عقيب الاذيقال وان الجنة الموعودة مخلوقة موجودة قال
الخطابي هذا يروي على وجهين أحدهما مرضع الميم أي رضاعا والآخر مومة الميم أي من يتم رضاعه
يقال امرأة مرضع بلاها وأرضعت المرضعة فهي مرضعة اذا تيب الاسم من الفعل قال التوريني في أصوب
الروايتين الفتح لان العرب اذا أرادوا الفعل ألحقوا بهاء التأنيث واذا أرادوا أنهم اذا ترضيع أسقطوا
الهاء فقالوا امرأة مرضع ولاها ولما كان المراد من هذا اللفظ ان الله يقيم له من لذات الجنة وورودها ما يقع
منه موقع الرضاع فكله كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أقوم وأصوب ولو كان على
ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق بهاء التأنيث قال الطبري هذا اذا أريد تصوير حال الارضاع
والقام المرضعة الثدي في في الصبي في شهادة السامع كله ينظر إليها والاملا الكشاف في قوله تعالى تذهل
كل مرضعة عما أرضعت فان قيل لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي في حال الارضاع ملقمة
تدبها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تبائر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان
ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألفت الرضيع تدبها ترضعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عما أرضعت أي
عن أرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو العاقل ووجهه القاصي في شرحه مجيبا عنه بقوله أو انه من يقوم
مقام المرضعة في المحافظة والانس اه ولا يخفى أن ارتكاب الجوارح غير جائز مع امكان الحقيقة بل لاجل المبالغة
في تحقق الارضاع هبر عن المرضع بالرضعة ايماء الى أن حاله أرضاعه أمر مشاهد له صلى الله عليه وسلم
(رواه البخاري وعن عائشة قالت كما تزواج النبي صلى الله عليه وسلم) نصبه على الداء على سبيل الاختصاص
أو تفسير للضمير الميم على تقدير أهني وخبرك كقواها (عنده) أي بالسبب أو مجتمعين وفي رواية لم تغادر
منهن واحدة (فاقبلت فاطمة) روى انما سميت به لان الله قطعها وذريتها ومحبها من الدار وفي رواية
فاقبلت فاطمة تنسب (مانتقى) أي ما تمتاز وفي رواية مانتقى (مشتها) بكسر الميم لان المراد هيتها (من مشية
رسول الله) وفي نسخة من مشية النبي (صلى الله عليه وسلم) أي شيئا كجاء رواية غسان في والمعنى مشيتها
كمشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا قرب مرض موته (فلما رآها قال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها)
أي أمرها بالجلوس (عنده) أي قريبا منه وفي رواية عن عينة أو عن شمهاله (ثم سارها) بتشديد الراء وفي
رواية فسارها أي كلمها سرا (فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها) بضم فسكون وفي نسخة بفحسين أي شدة
حزنها وكثرة بكائها وفي رواية يجرعها (سارها الثانية فاذا هي) أي فاطمة (تضحك) أي تبسم وتبسم

وعن البراء قال لما توفي إبراهيم
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان له مرضعا في الجنة
رواه البخاري وعن عائشة
قالت كما تزواج النبي صلى
الله عليه وسلم عنده فاقبلت
فاطمة مانتقى مشيتها من
مشية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رآها قال
مرحبا يا بنتي ثم أجلسها
ثم سارها فبكت بكاء شديدا
فلما رأى حزنها سارها
الثانية فاذا هي تضحك

وتشرح وفي رواية ضحكك فقلت لها نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسراير ثم أنت
تكنين (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لمهارة أو صلاة (سألها عما سارك) الظاهر بمساورها
على أن مام وصوله لكن التقدير سألها قائلة عم سارك فما استفهامية وفي رواية سألها ما قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قالت ما كنت لأقتنى) من الإفشاء أي أذيع وأظهر (على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مره) بكسر السين أي ما أخفاه لانه لو أراد إفشاءه لما أسره (فلما توفى قلت عزمت) أي أقسمت (عليك
بما لي عليك من الحق) أي من نسبة الاموية الثانية أو الاخوة أو المحبة الصادقة والمودة السابقة فقام وصوله
(لما) بفتح لام وتشديد ميم أي الا (أخبرتني) وفي نسخة بشباع التاء وفي رواية لما حدثني ما قال لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الطائي يعني ما أطلب منك الاخبار يا أي بما سارك ونحوه أشدك بالله الافعلت
(قالت اما الآن فقم) أي أخبرك وتفصيله هذا (اما حين سارني في الامر الاول) أي الموجب للعز ورواية
في المرة الاولى (فانه أخبرني أن جبريل كان يعارضني) وفي رواية يعارضه (القرآن كل سنة مرة) أي يدارسني
جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة ومعارضه الكتاب بالكتاب أي قابله كذا في النهاية واهل
سبب المقابلة ابتغاء المحافظة وليظهر الناسخ والمنسوخ من المقابلة وفيه إشارة إلى استعجاب المدارس (وانه)
بكسر الهـ مرة وفي نسخة بالفتح (عارضني به العام) أي هذه السنة وفي رواية أنه عارضه الآن (مرتين) فيه
إيماء إلى أن هذا الحديث بعد رمضان الاخر من عمره (ولا أرى) بضم الهمزة وفتح الراء أي ولا أظن وفي
رواية واني لأرى (الاجل) أي انتهاه (الاقترب فأتى الله) أي دوى على التقوى أو زبدى فيها
ما استطعت (واصبري) أي على الطاعة وعن المعصية وفي البليسة لاسم على معارفتي (فاني) وفي رواية فانه
(نعم السلف) أي الفرط (أنا لك) أي على الخصوص والجملة بتأويل مقول في حق خبر لان في اني قال الطائي
أما بخصوص بالمدح ولك بيان كانه لما قيل نعم السلف أقبل ان قيل لك (فبكيت) وفي رواية قالت فبكيت لأذي
وأيت (فلما رأى حزني) أي ذلة صبري (سارني الثانية قال) وفي رواية فقال (يا فاطمة ألا ترضين) وفي رواية
أما ترضين (ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة) أي جميعها أو مخصوصة بهذه الامة وفي رواية سيدة نساء هذه
الامة (أو نساء المؤمنين) شك من الراوي والحديث بظاهره يدل على انها أفضل النساء طالق حتى من خديجة
وعائشة ومريم وآسية وقد تقدم الخلاف والله أعلم (وفي رواية فسارني فأخبرني انه يقبض) أي يموت (في
وجعه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته أتبعه) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة تشديد التاء الفوقية
وكسر الموحدة أي ألقه (فضحكك) وقوضيحه ما في الخبر انه قال وفي رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض
سألتها فقالت انه حدثني انه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة وانه عارضني به في العام مرتين هذا ولا
أرى الا قد حضر أجلي واني أول أهل لحوقا بي ونعم السلف أنا لك ثم سارني وذكركم مثل الاول أخرجهما
مسلم وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سميتا ودلا وهديا وحدا يثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها
وتعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجاسته
في مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت فاطمة تدأ كبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكيت ثم
أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكك فقلت ان كنت لاظن ان هذه من أعقل نسائي فاذا هي من النساء فلما توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رأيت حين أكبت على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت رأسك فبكيت
ثم أكبت عليه فرفعت رأسك فضحكك ما جعلك على ذلك قالت اني اذا لبذرة أخبرني انه ميت من وجعه هذا
فبكيت ثم أخبرني اني أسمع أهله لحوقا به فذلك حين ضحكك أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال
الترمذي حسن غريب وفي الخبر أخرعن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخره هذه اثنتين
فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة أخرجه أحد عن أبي ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سألها عما سارك
قالت ما كنت لأقتنى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سره فلما توفى قلت عزمت
عليك بما لي عليك من الحق
لما أخبرتني قالت أما الآن
فقم اما حين سارني في الامر
الاول فانه أخبرني أن جبريل
كان يعارضني القرآن كل
سنة مرة وانه عارضني به
العام مرتين ولا أرى الاجل
الاقترب فأتى الله
واصبري فاني نعم السلف
أنا لك فبكيت فلما رأى
حزني سارني الثانية قال
يا فاطمة ألا ترضين ان
تكوني سيدة نساء أهل
الجنة أو نساء المؤمنين وفي
رواية فسارني فأخبرني انه
يقبض في وجعه فبكيت ثم
سارني فأخبرني اني أول
أهل بيته أتبعه فضحكك

إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد ف صلى فيه ركعتين ثم أتى أزواجه أخرجته أبو حمزة وقال المولى
 هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه هاندة بجة وهي أصغر بناته في قول وهي سيدة
 نساء المؤمنين تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان وبنى عليا في ذي الحجة
 فولدت له الحسن والحسين والحسن وزينب وأم كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه
 وسلم سنة أشهر وقيل بثلاثة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ليلا روى عنها
 علي وأبوابا الحسن والحسين وجماعة سواهم قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها
 (متفق عليه) وروى الحارث بن أسيد عن أبي سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران (وعن
 المسور بن مخرمة) سبق ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة) وفي رواية أن فاطمة (بضعة)
 بفتح وحده أي قطعة لحم (مضى) وقد تنكسر الباء على ما في النهاية وفي القاموس البضعة بفتح الموحدة
 وحتى ضمها أو كسرهما وسكون الموحدة قطعة من اللحم والمعنى أنها جزء مني كما أن القطعة جزء من اللحم ونعم
 ما قال الإمام مالك ولا أفضل أحدا على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن أغضبها أغضبتني) أي فمكانه
 أغضبتني ففيه نوع من التشبيه بالبايع فاندفع ما استدلل به السهيلي على أن من سبها يكفر لا يخفى أن مثل هذا
 الكلام محمول على المبالغة في مقام المرام ومنه قوله عليه السلام على ما رواه ابن مسعود عن علي من آذى
 مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومنه ما رواه أحمد والبخاري في تاريخه عن معاوية وابن جابر
 عن البراء من أحب الانصار فقد أحبه الله ومن أبغض الانصار أبغضه الله ومنه ما رواه الطبراني في الأوسط
 عن أنس مرفوعا حب قريش إيمان وبغضهم كفر وحب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب
 فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني (وفي رواية) أي بعد قوله فقد أغضبتني أو زيادة عليه (يريني)
 من آذابه بالوحدة أي يقاتلني في الظاهر (ما أراهم أو يؤذيني) أي في الباطن (ما آذاها) في شرح السنة
 رابن الثوري وأراهم أي شكني وأذهبني ما استبقته قال الطبراني في معجمه ألف مائة وعشرين مائة وعشرين
 وربع مائة ما أزعجها قلت الظاهر أنهم الغنائم والمزيدة ضريبة ومناسبة لقوله ما أراهم أي يؤذيه اتفق النسخ
 على الضم والله أعلم ثم أول الحديث قال سور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر
 أن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا علي بن أبي طالب ولا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يرد ابن
 أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأغماها بضعة مني يريني الحديث وفي شرح مسلم قالوا في
 الحديث تحريم إذا علم النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد الايذاء مما كان أصله مباحا
 وهو من خواصه صلات الله وسلامه عليه وهو لوجهين أحدهما أن ذلك يؤدي إلى آذى فاطمة فيئذني
 حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك على رضى الله عنه من آذاه فتسبى من ذلك المكان شفقتة على علي
 وثانيهما ما أنه خاف الفتنة عليه بسبب الغيرة وقيل لبس المراد بقوله لا آذن النبي عن وجهه ما بل معناه أنه
 صلى الله عليه وسلم علم من فضل الله تعالى أنهم لا يجتمعون كما قال أنس بن النضر والله لا تنكس ربيته (متفق
 عليه) وفي لفظ البخاري عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول أن بني
 هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم
 إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأغماها بضعة مني يريني ما أراهم أو يؤذيني
 ما آذاها أخرجها الشيخان والترمذي وصححه وعن المسور أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له أن قومك
 يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه
 حين تشهد ثم قال أما بعد فاني أنكحت أبا لهص بن الربيع فحدثني وصديقتي وأن فاطمة بضعة مني وأغما
 أكره أن يفتنوها وإنه لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عسدا والله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي

متفق عليه وعن المسور بن
 مخرمة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال فاطمة بضعة
 مني فمن أغضبها أغضبتني وفي
 رواية يريني ما أراهم
 ويؤذيني ما آذاها متفق
 عليه

بطع الرسول فقد أطاع الله وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي رواية فتمسكوا بكتاب الله
 وخذوا به (فح) بتشديد اللام أي لحرص أصحابه (على كتاب الله) أي على محافظته ومراعاته بما فيه
 ومعاليه والعمل بما فيه (ورغب فيه) بتشديد الغين المحجمة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في سقته
 ثم يمكن انه رهب وخوف باله قوبات لن ترك متابعة الآيات فيكون حذف من باب الاكتفاء ويمكن انه
 اقتصر على البشارة اسماء الى سعة رحمة الله تعالى وان رحمته لا عالمين وأمنته أمة مرحومة (ثم قال) أي النبي
 عليه السلام (وأهل بيته) أي وثانهم ما أهل بيته (أذ كرهم الله) بكسر الكاف المشددة أي أذركم
 (في أهل بيته) وضع الظاهر موضع المضمر اهتاما بأشأنهم واشارة بالاعلة والمضي أنبهم حق الله في محافظتهم
 ومراعاتهم واحدا تراهم وكرامهم ومحبتهم وودتهم وقال الطيبي أي أذركم الله في شأن أهل بيته
 وأقول لكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحفظواهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل على أنه قوله وعظاؤكم كقولك
 وقد تقدم التغاير بينهما والجل على التأسيس أولى (أذ كرهم الله في أهل بيته) كروا الجلالة لاف المبالغة
 ولا يبعد ان يكون أراد باحدهما آله وبالأخرى أزواجه لما سبق من أن أهل البيت يطلق عليهم ما وفي رواية
 قال ثلاث مرات (وفي رواية) أي بدل أولهما كتاب الله الخ (كتاب الله هو جيل الله) أي ما يوصل الى
 الدارين ويتوسل به الى قر به والترقي من حضيض البشرية الى أوج رفعة الملائكية بالضرورة في الحضرة
 الإلهية والغيبة عن شعور أمم الكونية وهو مقبوس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (من اتبعه)
 أي إيماننا وحفظنا وعلمنا وعلما وعلما واحدا (كان على الهدى) أي على الهداية الكاملة (ون تركه) أي
 بجهة من الجهات المتقدمة (كان على الضلالة) أي الغواية الشاملة فالقرآن كالحبل ذو وجهين يمكن ان يكون
 وسيلة للترقي وان يكون ذريعة للانزلال والتدلي كالنيل ماء الحوض وبين ودماء لا يجعو بين يضل به كثير او يهدى
 به كثير القرآن حجة لك أو عليك وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهل المؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
 نفعا الله به ورفعه نابسيه (رواه مسلم) وفي الخبر لا يقل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان
 نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر
 وآل عقیل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم وأخرج معناه أحمد عن أبي
 سعيد ولغظه انه صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك ان ادعى فأجيب وان تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
 كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيته وان اللطيف الخبير أخبرني انهم ما لن يفترقا
 حتى يردا على الخوض فانظروا بما تخلفوني فيهما (وعن ابن عمر) أي موقوفار انه كان) أي ابن عمر والظاهر
 ان يكون التقدير كان النبي صلى الله عليه وسلم (اذا سلم على ابن جعفر) أي ابن أبي طالب وابن جعفر هو
 عبد الله ولم يذكره المؤلف في أسمائه (قال السلام عليك يا ابن ذي الجاهدين) بفتح الجيم قال القاضي لما رأى
 جعفر في الجنة يطأ بر مع الملائكة لقبه بذي الجاهدين ولذلك سمي طيارا أيضا قال المؤلف أسلم قديما بعد
 أحد وثلاثين انسانا وكان أكبر من أخيه علي بن أبي طالب بعشر سنين وكان أشبه الناس خلقا وخلقاً رسول
 الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابنه عبد الله وخلق كثير من الصحابة قتل شهيداً يوم مؤتة سنة ثمان وله إحدى
 وأربعون سنة فوجد فيها أقبل من جسده سبعون ضربة ما بين طعنة وبرح وضربة بسيف (رواه البخاري
 وعن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي) بالرفع والواو والعال (على عاتقه) بكسر التاء
 وهو ما بين المنكب والعنق (يقول اللهم اني أحبه) أي حبا بلغا (فأحبه) ولا شك انه أحبه الله فيجب الخلق
 باخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله في جميع أحواله وأحواله قال المؤلف
 كنيته أبو محمد سبب ما رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه سيد شباب أهل الجنة ولدى النصف من شهر
 رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصغر ما قيل في ولادته ومات سنة تسعين وقيل سنة تسع وأربعين وقيل
 سنة أربع وأربعين ودفن بالبقيع روى عنه ابنه الحسن بن الحسن وأبو هريرة جماعة كثيرة ولما اتفق

لفت على كتاب الله ورغب
 فيه ثم قال وأهل بيته
 أذ كرهم الله في أهل بيته
 أذ كرهم الله في أهل بيته
 وفي رواية كتاب الله هو جيل
 الله من اتبعه كان على الهدى
 ومن تركه كان على الضلالة
 ورواه مسلم وعن ابن عمر انه
 كان اذا سلم على ابن جعفر
 قال السلام عليك يا ابن ذي
 الجاهدين رواه البخاري
 وعن البراء قال رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم والحسن
 ابن علي على عاتقه يقول اللهم
 اني أحبه فأحبه

أبو علي بن أبي طالب بالكوفة بأبيه الحسن بن علي بن أبي طالب
 من شيعة علي بن أبي طالب من جنادي الأولى سنة إحدى وأربعين وأما الحسين فكانت له أبو عبد الله ولد له خمس خلون
 من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة عاقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء
 سنة إحدى وستين بكر بلا من أرض العراق في باب الكوفة والحالة وقتله سنان بن أنس النخعي ويقال
 أيضا سنان بن أبي سنان وقتل قتله شمر بن ذي الجوش وأجهز عليه نحول بفتح الحاء المججمة وسكون الواو
 وكسر اللام وتشديد الهمزة بن زيد الأصمعي من جبر خزر رأسه وأتى به عبد الله بن زيد وقال شعر
 أوفر ركب فضة وذهبا * أنى قتلت الملك المحجبا
 قتلت خير الناس أما وأبا * وخبرهم اذ ينسبون نسبنا

وقيل أنه قتل مع الحسين من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا روى عنه أبو هريرة رابنه علي بن زين
 العابدين وفاطمة وسكينة بضم السين المهملة وفتح الكاف وسكون الياء النون ابتداء وكان للحسين يوم قتله
 ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبد الله بن زيد يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله إبراهيم بن مالك
 ابن الأشتر النخعي في الحرب وبعث رأسه إلى المختار وبعثه المختار إلى ابن الزبير وبعث به ابن الزبير إلى علي بن
 الحسين (متفق عليه وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار) أي
 قطعة منه (حتى أتى خباء فاطمة) بكسر الخاء المججمة وبوحدة بعدها ألف فهمز أي بيته كما قاله النووي قال
 الطيبي هو من الجاز على نحو استعمال المشغفر على الشفة وفي رواية أخرى أو هو الخدع وفي بعض نسخ المصاحف
 خباب فاطمة والظاهر أنه غير اه وفيه نظار إذا قال شارح المصاحف انطباع بالفتح مقدم الباب وقال ابن الملك
 أروا به جبرته وقيل - ولد دارها وقال الجزري جناب بفتح الجيم والنون وبالهاء الواحدة فتاء الدار (فقال)
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (ثم) بفتح التاء وتشديد الميم أي أهناك (لكم) بضم اللام وفتح الكاف من غير
 انصراف كعمرو وزفرو في نسخة بصره قال شارح المصاحف الصبي الصغير معدول من المصاحف بكسر الكاف
 يقال لكم الرجل يلکم لکما فهو لكم إذا خس أي صار خسيسا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذي كرر
 ويقال لأنني لكاع مبنية وقيل هو ليس بمعدول وإنما هو مثل غرور صدقته ان ينون لأنه ليس بمعدول وقال
 ابن الملك لكم بضم اللام وفتح الكاف الصغير قدرا أو جنة والثاني هو المراد هنا وقال غيره يقال للصبي الصغير
 لكم وهو مرادها بالي صغير جنة ويطلق على العبد والليم واللاحق لصغير قدرهم وفي القاموس المصاحف كصرد
 اللهم والعبد واللاحق ومن لا يتجملانطق ولا غيره ويقال في الداء بالكع ولا يصرف في المعرفة لأنه معدول من
 لكم وفي النهاية المصاحف عند العرب العبد ثم استعمل في الحق والذم و يطلق على الصغير ومنه الحديث أنه
 صلى الله عليه وسلم جاء لعاب الحسن بن علي قال ثم لكم فان أطلق على الكبير أريد به الضعيف العلم والعقل
 قال القاضي المراد به الاستغفار الرجاء والشفقة كالصغير في أحجاء (ثم لكم) كرره لانهما في تحصيله
 (يعني حسنا) تفسير من الراوي (فلم يلبث) بفتح الواو وحدة أي لم يمكث مجيئه (ان جاء يسعي) أي ساعيا (حتى
 اعتنق كل واحد منهم ما أحبه) أي طالب به فنه قال ابن الملك يهجو أرا المعانقة وقال النووي فيه استحباب
 ملاطمة الصبي في معانقته وداعيته مرحجة ولطافة واستحباب التواضع مع الأطفال وغيرهم (فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه) اللهم اجعله من محبيه ومواليه ولا تجعله من مبغضيه
 ومعاديه فان محبوب المحبوب محبوب وفي قلب المحب المغلوب مطاوب (متفق عليه وعن أبي بكر) أي التفتي
 (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المبر والحسن بن علي) بالرفع ويجوز نصبه (إلى جنبه) يستعمل
 اليمين واليسر (وهو) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقبل على الناس مرة وعالية) أي وعلى الحسن
 (أخرى) وفي رواية الذخائر ينظر إلى الناس مرة واحدة مرة (ويقول ان ابني هذا سيد) أصله سيود قلبت الواو
 ياد وأدغمت قبل وهو من لا يغلبه فضبه وقيل الذي يفوق في الخير والأول أليق بما بهد الاثنى والظاهر الثاني

متفق عليه ومن أئمة
 هسرة قال خرجت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في طائفة من النهار حتى
 أتى خباء فاطمة فقال اثم
 لكم اثم لكم يعني حسنا
 فلم يثبت ان جاء يسعي حتى
 اعتنق كل واحد منهما
 صاحبه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم
 اني أحبه فأحبه وأحب من
 يحبه متفق عليه وعن أبي
 بكر قال رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على
 المنبر والحسن بن علي إلى
 جنبه وهو يقبل على الناس
 مرة وعليه أخرى ويقول
 ان ابني هذا سيد

لأنه لما بعث النبي صلى الله عليه وآله من جميع السيادة نسباً واحداً وهو علياً (وله الله) أتى بصيغة الرتبة التي هي عليه
 عدم وجوب شيء على المولى فالحق أن يرجو منه سبحانه (أن يصلح به) أي بسببه (بين فئتين عظيمتين من
 المسلمين) قال التوربشتي كفى به شرفاً وفضلاً فلا سودى سماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيداً وأعماً
 وصف الفئتين بالعظيمتين لأن المسلمين كانوا يومئذ فئتين فرقة معه وفرقة مع معاوية وكان الحسن رضي الله
 عنه يومئذ أحق الناس بهذا الأمر فدعا له ورعه وشفقته على أمة جده إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله
 ولم يكن ذلك لقسمة ولا ذلة فقد بايعه على الموت أو بعون الله وقال والله ما أحببت منذ علمت ما يفنى وبضرفي
 أن لي أمراً صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محبة تخدم وشوق ذلك على بعض شيعة حتى جعلته
 العصية على أن قال عند التحول السلام عليكم يا عار المؤمنين فقال العار خير من البار وفي شرح السنة في
 الحديث دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل من ملّة
 الإسلام لأن النبي عليه السلام جعلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين عصية والأخرى مخطئة وهكذا
 سبيل كل من أقر في ما يتعاطاه من رأي ومذهب إذا كان له فيما تناوله شبهة وإن كان مخطئاً في ذلك ومن هذا
 اتفقوا على قبول شهادة أهل البغي وفود قضاء قاضيهما واحدة والساف ترك الكلام في الفتنة الأولى وقالوا تلك
 دماء طهر الله عنها أيدينا فلا تلوث به ألسنة (رواه البخاري) وعن أبي بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يصلي بنا وكان الحسن يحمي وهو معبر وكان كلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثب على رقبته وظهره
 فيرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه فعارفياً حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع هذا الغلام شيئاً
 ما رأيناك تصنعه بأحد قال إنه يحبني من الدنيا إن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين
 أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد بمسناه ولم يقل ربحاني من الدنيا زاد قال الحسن بن الحسن والله بعد أن ولّم
 به برق في خلافة ملّة محمّدة دم وعن أبي هريرة قال كان علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم العشاء فاذا سجد وثب
 الحسن والحسين على ظهره فاذا رخص رأسه أخذاه أيدهما من خافه أخذاه فبقيا فبعضهما على الأرض فاذا عاد
 عاد حتى قضى صلاته فاقعدهما على نحره قال فقامت إليه فقلت يا رسول الله أردت أن يفرقت برقة فقال الحقا
 بأ ما يكما قال فكثرت ضوؤها حتى دخلت أخرجه أحمد وعن معاوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يص
 لسان الحسن أو شفته وأنه لن يعذب الله لساناً أو شفته مصهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجه أحمد وفي
 الذخائر قال أبو عمر وسألت علي بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايع أباؤه بله على
 الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه فبقى سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان
 ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان موضع يقال له يسكن بناحية الانبار من أرض السواد
 علم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير امرأته على
 أن يشترط عليه أن لا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه وأجابته معاوية
 إلا أنه قال عشرة أنفس فلا أومنهم فراجع الحسن فهم فكتب إليه يقول اني قد آتيت انني متى طفرت بعبس
 ابن سعد أن أقطع أسنانه ويده فراجع الحسن اني لا أبايعك أبداً وانت تطلب قبساً أو غير بقبسة قلت أو كترت
 فبعث إليه معاوية حينئذ برقاً أبيض وقال كتب ما شئت فيه فأنا التزمه فاصطالحها على ذلك واشترط عليه
 الحسن أن يكون الأمر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية واصطالحها على ذلك وكان كما قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان رضي الله عنه يقول ما أحببت منذ علمت
 ما ينفعني وبضرفي أن لي أمراً صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محبة تدم وعن أبي العريف قال
 كثاني مقدمة الحسن بن علي اثنا عشر ألف ستميتين حوصا على قتال أهل الشام فلما جاء ناصح الحسن كلفها
 كسرت ظهورها من الخيف والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتم شيخ منا يكنى أبا عمرو وسفيان بن زياد
 فقال السلام عليك يا مدلول المؤمنين ولا لاتقل يا أبا عمر وفاني لم أذل المؤمنين ولكي كرهت أن أقتلهم في

ولعل الله أن يصلح به بين
 فئتين عظيمتين من المسلمين
 رواه البخاري

طالب الملك ومن عبد الله بن بريدة أن الحسن دخل على معاوية فقال لا يجزيك الجارية لم أجزيها أحد فقلت
ولا أجزيهم أحد بعد ذلك وأجاز به مائة ألف فقبضها وروى أنه لما جرى الصلح بين معاوية والحسن فقال
له معاوية قم فانهض الناس وادكر ما كنت فيه فقام الحسن فطالب فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
دعاهم الله الان أكيس الكيس التي وان أعجز العجز فجوروا بهذا الامر الذي اختلفت فيه أبائهم وأبائهم
ان يكون أحق به مني أو يكون حق وتر كنهه والله ولصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقق دعائهم ثم التفت
وقال وان أدري لعله فتنة لكم ومنازع الى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لمعاوية ما أودت الا هذا وفي رواية
ان الحسن قال في خطبته يوم معاوية ان الخليفة من سار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته
وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أموايا (وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم) بضم نون
وسكون عين كذا في المغني وكذا في النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكر المؤلف في أسمائه بل
ذكر عبد الرحمن بن أبي غنم وقال بفتح الغين المججمة وسكون النون (قال سمعت عبد الله بن عمرو سأل رجل
عن المحرم) بجملة حالية (قال شعبة) أي أحد رواة هذا الحديث ولم يذكر المؤلف في أسمائه (أحسبه)
بكسر السين وفتحها أي أظنه أي السائل سأله عن المحرم وفي الخبر عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم (يقول
الذباب) يعني يجوز قتله أم لا والجملة معترضة (قال) وفي رواية فقال أي ابن عمر في جوابه متعبا (أهل
العراق) أي الكوفة فانهم أو البصرة تسميان عراق العرب (يسألوني) بتشديد النون ويخفف (عن الذباب)
أو عن قتيل الذباب كما في نسخة والمعنى انهم يظهرون كمال رعاية التقوى في نكسهم قال الطبري قوله قال أهل
العراق حال من سمعت وقدم قدرة والاصل سمعت قول عبد الله وقوله وسأله رجل عن المحرم أيضا حال وقوله
قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تغسير رسول الرجل واسم فتاؤه أي ما تقول في شأن المحرم
يقتل الذباب اه (وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من ضمير الفاعل في يسألوني (وقال)
وفي رواية وقد قال أي والحال انه قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حق ابن بنته (هه) أي عن الحسنين
ريحاني) ضبط في جميع النسخ بفتح النون وتشديد ياء المتكلم وسبأ في الكلام عليه وفي الخبر هه ريحاني
(من الدنيا) أي من رزق الله الذي رزقته من الدنيا يقال سبحان الله وربحائه أي أسبح الله واستترقه وهو
مخفف من ريحان مشددا في قوله لان من الروح لان اتعاشه بالرزق ويجوز ان يراد بالريحان المشهور لان
الشمات تسمى ريحانا ويقال حباء بطاقة ترجس ويطاقة ريحان فيكون المعنى انهم ما يسموا كرمي الله به
وحبائى أولاد الا ولاد يشمون ويقبلون فكانهم من جملة الرياحين التي أنبتهم الله وفي النهاية الريحان الرحمة
والراحة والرزق وبه سمي الولد ريحانا وكل نبت طيب الريح من أنواع الشوم وقال الطبري موقع من الدنيا
ههنا كونه في قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من الدنيا الطيب والنساء أي نصيب منها ونصب ريحاني
على المدح أقول الظاهر من كلام الفائق انه جعل ريحاني تحريرا للمبتدأ ومن الدنيا يعني في الدنيا السكن يشكل
على رواية لسحاب بغير رفع ولعله مبنى على ما روى ريحاني أو ريحاني أو ريحاني بكسر النون وتخفيف
الياء والافراد باعتبار كل منهما والتقدير كانا ريحاني ثم رأيت القاضى عياضا قال في المشارق قوله وهما
ريحاناي من الدنيا الولد يسمى الريحان ومن هنا يعني في أي في الدنيا وقيل ريحاناي من الجنة في الدنيا كما قال في
المديث الولد الصالح ريحانة من ريحان الجنة وقد قيل يوجد منهما ريح الجنة والريحان ما يستراح اليه أيضا
وقيل سمياهما بذلك لان الولد يشم كما يشم الريحان اه (وعن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد في التائيب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبي طالب سلام عابن يا أبا الريحان فممن قبل يذهب ركانه والله
خافتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم هذا الذي كان منكم فاما سميت فاما سميت قال
هذا الركن الآخر (رواه البخاري) وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم ان رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن
دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى هذا سأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله

وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم
قال سمعت عبد الله بن عمر
وسأله رجل عن المحرم قال
شعبة أحسبه يقتل الذباب
قال أهل العراق يسألوني عن
الذباب وقد قتلوا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هماريحاني من
الدنيا رواه البخاري

صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين هما ريحانان تأتي من الجنة
أخرجه الترمذي وصححه (وعن أنس قال لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وقال)
أى أنس (في الحسين أيضا كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم) وسبأني في حديث علي في الفصل
الثاني تفصيل معنى هذا الحديث (رواه البخاري) وكذلك الترمذي (وعن ابن عباس قال سمعتني) بتشديد الميم
أى أخذني (النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره) إيماء إلى أنه منسج العلم ومعدن الحكم (فقال اللهم علمه
الحكمة) أى اتقان العلم والعمل قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
وإيس المراد به الحكمة الغلاسة في النهاية الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الاشياء بأفضل العلوم
والحكيم الذي يحكم الاشياء ويعتقنها وفي فتح الباري واختلاف في المراد بالحكمة ههنا فقبيل الاصابة في
القول وقيل انهم من الله وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق بينه وبين الالهام والوسواس وقيل
سرعة الجواب وقيل غير ذلك قلت لا يمنع من الجمع شعر

عبارة اتناشؤ وحسنك واحد * فكل الى ذلك الجلال يشير

(وفي رواية علمه الكتاب) أى علمه ما يتعاقب به من سائر العلوم الشرعية وحكى عن ابن عباس أنه قال

جميع العلم في القرآن لكن * تفاصر عنه ادهام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس ترجمان الكتاب وقال الطيبي
الظاهر ان مراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة فالتأطهر أن مراد بالكتاب لفظه
وتراوته وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته فإنه رضى الله عنه كان مشهورا بالعلمين أعني القراءة والتفسير
على ان تفسير الحكمة بالسنة في الآية لوقوعها عطفًا على الكتاب والاصل التفسير في العطف لكن سبأني أنه
دعاه بالفقه أيضا وهو العلم بالكتاب والسنة أصولا وفروعا فهو جامع العلوم رضى الله عنه قال المؤلف واد
قبل الهجرة ثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل
عشر كان حبر هذه الأمة وعالمها صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل وروى جبريل عليه
السلام مرتين وكف بصره في آخر عمره ومات بالعائفة سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وهو ابن إحدى
وسبعمائة سنة وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (رواه البخاري وعنه) أى
عن ابن عباس (قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الحلاء) بالفتح والمد أى مكان البراز (فوضعت له وضوءا)
بفتح الواو ماء لوضوءه (فلما خرج قال من وضع هذا) أى طرف الماء (فأخبر) بصيغة الماضي مجهول أى ما أخبره
بخبره وهو يحتمله وغيره (فقال اللهم فقهم) بكسر القاف المشددة أى اجعله فقيها عالما (في الدين) أى أصوله
وفروعه وإيس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات قال النووي فيه فضيلة الفقه
واستحباب الدعاء بظهور الغيب واستحباب الدعاء على عمل خير أو قد أجاب الله دعاءه في حقه فكان من افقه بالحل
الاعلى (متفق عليه) وعن أسامة بن زيد (أى ابن حارثة القضاى وأمه أم أيمن واسمها بركة وهي حاضنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لآبيه عبد الله بن عبد المطالب وأسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وابن مولاه وحبوه وابن حبه قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وقيل غير ذلك ونزل وادى
القرى وتوفي به بعد قتل عثمان وقيل سنة أربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندى أصح روى عنه جماعة
(عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه) أى يأخذ أسامة (والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما)
فيه اشعار بان محبة الله ولذا رتب محبة الله على محبة وفي ذلك أعظم منقبة لهما ولغظ الذخائر اللهم انى أحبهما
فأحبهما أو كما قال رواه البخاري (وفي رواية قال) أى أسامة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني
فيقعدني) بضم الياء وكسرها عين أى يجلسنى (على فخذه) أى إلى يمينى أو اليسرى (ويقه الحسن بن علي على
فخذه الاخرى ثم يضمهما) كذا في المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من اشكام الى ان عبيد كره الطيبي

وهو انس قال لم يكن أحد
أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم
من الحسن بن علي وقال في
الحسين أيضا كان أشبههم
برسول الله صلى الله عليه
وسلم رواه البخاري وعن ابن
عباس قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم إلى صدره
فقال اللهم علمه الحكمة
وفي رواية علمه الكتاب
رواه البخاري وعنه قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل
الحلاء فوضعت له وضوءا لما
خرج قال من وضع هذا
فأخبر فقال اللهم فقهم في
الدين متفق عليه وعن أسامة
بن زيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يأخذه
والحسن فيقول اللهم
أحبهما فاني أحبهما
وفي رواية قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يأخذني فيقعدني على فخذه
ويقه الحسن بن علي على
فخذه الاخرى ثم يضمهما

والظاهر أن يصفنا على تغليب المتكلم كما أن في ردهم ما تغليب الغائب في تهمة التناقض
 مسامحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أي راحة شاملة كاملة تغنيهما عن راحة من سواك (ففي رجهما) أي راحة
 خاصة والافرحته عامة للؤمنين بل شاملة للعالمين (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث بعثا) أي أرسل جيشا (وأمر) بتشديد الميم أي جعل أميرا (عليهم أسامة بن زيد فطعن)
 بفتح العين من طعن كمنع في المرض والنسب وأما بالضم فبالجرح واليه يد ويقال هـ العناد والمعنى فتكلم
 (بعض الناس) أي المنافقون أو أجلاف العرب (في أمارته) بكسر الهمزة أي ولايته لكونه مولى
 (بقول رسول الله) وفي نسخة نبي الله (صلى الله عليه وسلم) أن كنتم تطعنون في أمارته فقد كنتم تطعنون في
 أمارته أبيه) يشير إلى أمارته زيد بن حارثة في غزوة مؤتة (من قبل) أي من قبل هذا أو من قبل أمارته ابنه قال
 الطيب قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء غمما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه والتوبيخ أي طعنكم الآن
 فيه سبب لأن أخبركم أن ذات من عادة الجاهلية وهجرهم ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله تعالى أن
 يسرق فقد سرق أخ له من قبل (وأيهم الله) هم زوصل وقيل قطع أي والله (أن) مخففة أي الشان (كان) أي
 أبوه (تخليقا) أي لجدير أو حقيقة (للامارة) أي للخدمة وسقته وقربه مني وفي أصل المسألة أي وأيم الله لقد كان
 وفي نسخة عنده أن كان خليقا فقد استعمل أن المحفة المتروكة العمل عاريا ما به رها من اللام الفارقة لعدم
 الحاجة إليها قال التوربشتي أنما طعن من طعن في أمارته ما لانها من الموالى وكانت العرب لا ترى
 تأمير الموالى وتستكف عن اتباعهم كل الاستكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم
 قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فاما المرتفعون بالعادة
 والمحتنون بحب الرئاسة من الأعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يتخالف في صدورهم شيء من ذلك لاسيما أهل
 النفاق فانهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة التكبر عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث
 زيد بن حارثة رضي الله عنه أميرا على عدة سرايا وأعظمها جيش مؤتة وسار تحت رايته في تلك الغزوة خيل
 الصحابة منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم كان يبعث أسامة وقد أمر في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلهم
 وكأنه رأى في ذلك سوي ما توسم فيه من الخبايا أن يهدر الأمر ويوطئ لمن يلي الأمر بعده فلا يزعج أحد يد من
 طاعة وأيمه كل منهم أن العادات الجاهلية قد عيبت مساكنها وذهبت معالمها (وان كان) أي أبوه (لمن
 أحب الناس إلى وان هذا) (لمن أحب الناس إلى بعده) أي بعد أبيه زيد (متفق عليه)
 وعند النسائي عن عائشة قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم
 قال بعض المحققين فيه جواز أمارته المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضل على الفاضل قلت ولعل تأميره مع
 تأمير ابنه وقع جبرا لما خذله من عبودية صلى الله عليه وسلم حين خبره فقد قال المؤلف زيد بن حارثة أمه
 سعدى بنت نعلبة من بني معن خرجت به تزور قومها فاعترض خيل لبي القين في الجاهلية فورا على إبيات من بني
 معن رها أم زيد فاحتلوا زيدا وهو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوقا كاط فعرض للبيع
 فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد فدفعه بباربع مائة درهم فلما ساروا جها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهبته له فقبضه ثم أن خبره اتصل بأهله فغض أبوه حارثة وبعه كعب في ذرائع نفيته النبي صلى الله عليه وسلم بين
 نفسه والمقام عندو وبين أدله والرجوع إليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لما يرى من بره واحسانه إليه
 فحينئذ خرج به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجعر فقال يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني برئتي وارثه فصار
 يدعى زيد بن محمد إلى أن جاء الله بالاسلام ونزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وقيل له زيد بن حارثة وهو
 أول من أسلم من الذكور في قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة
 وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج زيد بنت جحش بنت همة النبي

ثم يقول اللهم ارحمهما فاني
 أرحمهما رواه البخاري وعن
 عبد الله بن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعث
 بعثا وأمر عليهم أسامة بن
 زيد فطعن بعض الناس في
 أمارته فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن كنتم
 تطعنون في أمارته فقد كنتم
 تطعنون في أمارته أبيه من
 قبل وأيم الله أن كان خليقا
 للامارة وان كان أحب
 الناس إلى وان هذا أحب
 الناس إلى بعده متفق
 عليه

صلى الله عليه وسلم ثم طلقها الشكرها عليه فترجها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القرآن
أحدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في
أزواج أديانهم إذا قضوا منهم وطرا روى عنه ابنه أسامة وقيل في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش في
جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة (وفي رواية لمسلم نحوه) أي نحو الحديث المتفق عليه
سابقا (وفي آخرها) أي رواية مسلم (أو يصيكم به) أي بإسمائه (فانه من صالحكم) أي من غلب عليه
الصالح فيما بينكم والافضل الصحابة صالحون والخطاب لجماعة من الحاضر من أو البعوثين معه (وعنه)
أي عن عبد الله بن عمر (قال) أي ابن عمر (ان زيدا بن حارثة مولود رسول الله صلى الله عليه وسلم) أراد هذا
الحديث في هذا الباب للاشعار بأن مولد الرجل من أهل بيته (ما كان دعوه إلا زيد بن محمد) قال النووي كان
مولى الله عليه وسلم تبنى زيد أودعاه ابنه وكانت العرب تتبنى مواليمهم وغيرهم فيصير ابنه له يوارثوه ينسب إليه
(حتى نزل القرآن) أي الآية منه أدعوهم لا بتأنيهم قبله وما جعل ادعاءكم أبناءكم ذل لكم بأفواهكم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أدعوهم أي انسبوهم لا بتأنيهم هو أقسط أي أعدل عند الله فان لم تعلموا
آباءهم فاحوا انكم في الدين ومواليكم الآية فراجع كل انسان الى نسبه (متفق عليه) وذكر حديث
البراء قال لعلي أنت مني في باب بلوغ الصغير وحضائه بكسر الحاء ويفتح أي تربيته

(الفصل الثاني) (عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة) أي حجة الوداع (يوم عرفة
وهو على ناقته القصواء) بفتح القاف مدودا ويقصر قيل سميت قصواء لانها لا تمشي الا بالاذن بل لان القصواء
أقبل لها (يخطب) حال (فسمعه يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما) موصولة صائها (ان أخذتم به) أي
تمسكتم به علماء وعلماء (ان تضلوا بعده) أي بعد أخذ ذلك الشيء (كتاب الله) بالنصب بيان ما في ما ان أخذتم
به أو بدل أو بتقدير اعني وفي نسخة بالرفع أي هو كتاب الله (وعترتي) في محل نصب أو رفع وقوله (أهل
بيتي) معرب من وجهين قال النووي شتى عترته الرجل أهل بيته وورثته الادنون ولا استعمالهم العتره على أسماء
كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أهل بيتي ايعلم انه أراد بذلك نسله وعصابتة الادنين وأزواجه
اهل الاراد بالاخذ بهم التمسك بحببتهم ومحافظة حرماتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالهم وهو
لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى
فأسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال ابن المالك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الاثبات بأوامر الله
والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهم دهم وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذا لم يكن
مخالفا للدين قلت في اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بأن من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته
الامطابقا للشرعية والطريقة (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
نارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى) أي بعد فوني وفي نسخة بعده (وقى) (أحدهما) وهو كتاب الله (أعظم
من الآخر) وهو العترة كما بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب وبالرفع وهو أظهر من القول (حبل محمد ودين السماء
والارض) أي قال للترقي والتنزول كما صريانه وسبق برهانه (وترني أهل بيتي) قال الطائي في قوله اني نارك
فيكم إشارة الى انه ما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يوصي الامة بحسن الخلافة
معهما وإيثار حقهما على أنفسهما كما يوصي الاب المشفق الناس في حق أولاده وبعده الحديث السابق في
الفصل الأول أذكركم الله في أهل بيتي كما يقول الاب المشفق الله الله في حق أولاده وأقول الاظهر هو ان
أهل البيت غالباً يكونون أعرف بمأحاب البيت وأحواله فالمراد بهم أهل العلم منهم المطاعون على سيرته
الواقفون على طريقته العارفون بحكمته وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال
ويلهم الكتاب والحكمة وورثته ما أخرجه أحمد في المناقب عن جابر بن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به علي بن أبي طالب فاعجب وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت

وفي رواية لمسلم نحوه وفي آخره
أو يصيكم به فانه من صالحكم
وعنه قال ان زيدا بن حارثة
مولود رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان دعوه
الا زيد بن محمد حتى نزل
القرآن أدعوهم لا بتأنيهم
متفق عليه وذكر حديث
البراء قال لعلي انت مني في
باب بلوغ الصغير وحضائه
(الفصل الثاني) عن
جابر قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة
يوم عرفة وهو على ناقته
القصواء يخطب فسمعه
يقول يا أيها الناس اني
تركتم فيكم ما ان أخذتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي
أهل بيتي روى الترمذي
وعن زيد بن أرقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني نارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا بعدى
أحدهما أعظم من الآخر
كتاب الله حبل محمد ودين
السماء الى الارض وعترتي
أهل بيتي

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسهر البرقي قال قال علي بن الحسين بن علي بن الحسين
قال أربع أصابع قال بين قال اليقين ما رأيته عينك والاعيان ما سمعته اذنك وصدقته به قال أشهد انك عن
انت منه ذرية بعضهم من بعض وقارف الزهري فهم على وجهه فقال له زين العابدين فتوكل من
رجة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع إلى أهله
وله (ولن ينفرنا) أي كتاب الله وعترتي (في) واقف القيامة حتى يردا على الخوض (أي الكون) قال العاصبي في
تفصيل يجعل الحديث موصولاً وبالجملة الشرطية صلتها وأمسك الشيء التعلق به - فظله قال تعالى ويحسب
السماء ان ترفع على الارض وتغسل بالشيء اذا تحرى الامساك به ولهذا لما ذكر التمسك عقبه بالتمسك به
من يحاوه الحبل في قوله كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وفيه تلويح إلى قوله تعالى ولو شئنا
لرفعناهم ولكنهم لا يعلمون والارض واتبع هواها كان الناس واغوت في مهواة طبعهم مشتعلون يشهونهم
وان الله تعالى يريد بآياته رفعهم فادنى - بل القرآن اليهم ليعلمهم من تلك الورطة فنتمسك به نجاة من أخذ
إلى الارض هلك ومعنى كون أحدهم أعظم من الآخر ان القرآن هو أسوة للعبرة وعليهم الاقتداء
به وهم أولى الناس بالعمل بما فيه وأهل السرفى هذه التوصية واقتران العبرة بالقرآن أن ايجاب محبتهم
لا تخ من معنى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه
بأنقر أن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكانه صلى الله عليه وسلم يوصي الامة بقيام الشكر وقيد تلك النعمة
به ويحذرهم عن الكفران فن أقام بالوصية وشكر تلك الصنية بمحسن الخلافة فيهما ان ينفر قافلاً يطارقانه
في مواطن القيامة وما هذا حتى يرد الخوض فشكر اصنعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تنذهو
بنفسه يكافئ والله تعالى يجازيه بالجزاء لا وفي ومن أضاع الوصية وكفر الامة بحكمه على الكس وعلى
هذا التأويل حسن موقع قوله (فاتظروا كيف تختلفون فيهما) والنظر بمعنى التأمل ولتفكر أي تأملوا
واستعملوا الروية في استخلافي ياكم هل تكونون خائفين صدق أو زلف وه أه وقوله تختلفون بتشديد
النون وتختلف (رواه الترمذي) ورواه أحمد وأبو حنيفة عن زيد بن ثابت ولفظه اني تارك فيكم خطبتين كتاب
الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانتم ما لن ينفرنا حتى يردا على الخوض (وعنه) أي
عن زيد بن أرقم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسين) أي لاجلهم وفي
حقهم (أنا حرب) أي محارب وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما
وأما ما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذي وقال كان معي في الجنة وقال حديث غريب
(لن حاربهم) جعل صلى الله عليه وسلم نفسه نفس الحارب بالامة كرجل عدل (وسلم) بكسر أوله ويفتح أي
مسلم وم صالح (لن سالمهم) والمعنى من أحبهم - أحبني ومن أبغضهم أبغضني (رواه الترمذي وعن جميع بن
عمر) بالتمسك غير فهم ما قال المؤلف تبني من الكوفة قال البخاري سمع عمر وعائشة روى عنه العلاء بن صالح
وصدقة بن المثنى (قال دخلت مع عتي على عائشة فسألت أي أما وفي نسخة بصيغة التأنيث أي عتي) أي
الزاس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أي عائشة وفاطمة أي هي كانت أحب (فقبل من
الرجال) أي هذا جوابك من النساء فن أحب اليه من الرجال (قالت زوجها رواه الترمذي) وفي الرياض عن
عائشة سألت أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها
ان كان ما علمت وما أقواماً أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الأزهار رواه السدي وقال الحارث بن
السدي شيبي بسبب الشيخين أه وقد ذكرنا ان السدي شخصان كبير وهو سفي وصغير وهو رافضى
قال السيوطي في شرح النقر يب من امارات كون الحديث موضوعاً ان يكون الراوى رافضياً والحديث
في فضائل أهل البيت قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشاذية
الموضوعة أوفي ذم من حاربهم وذكر بعض شيوخنا انه روى من شيخه الحافظ المحدث البرهان الساجي

ولن ينفرنا حتى يردا على
الخوض فاتظروا كيف
تختلفون فيهما رواه
الترمذي وعنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
لعلي وفاطمة والحسين
والحسين أنا حرب لمن
حاربهم وسلم لمن سالمهم رواه
الترمذي وعن جميع بن
عمر قال دخلت مع عتي
على عائشة فسألت أي
الناس كان أحب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قالت فاطمة فقيل من
الرجال قالت زوجها رواه
الترمذي

وعنه عبد المطلب بن ربيعة
ابن عبد المطلب بن ربيعة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم غضبا وأنا عنده فقال
ما غضبك قال يا رسول الله
مالنا وأقر يش إذا تلاقوا
بينهم لا توابوا جو بمبشرة
وإذا لقونا لقونا بغير ذلك
فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أخرجوه
ثم قال والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الإيمان
حتى يحكمكم الله ورسوله ثم
قال أيها الناس من أذى
علي فقد أذاني فأمنهم
الرجل صنوا يسروا الترمذي
وفي المصابيح عن المطالب
وعنه ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم العباس مني وأمانه
رواه الترمذي

بالنوراني من أمارات الموضوع أن يكون فيه وأعلى ثواب بني أو الأئمة ونحوهما قلت كلام السبب والحق
وابن عبد المطلب بن ربيعة بل ينبغي أن يكون مقيدا بما إذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة في مدح
أهل البيت أو ذم أعدائهم والافضل أهل البيت وذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة وأكابر
أئمة الامة ثم لا يلزم من أكثرية الحقيقة تحقق الافضاة اذ حجة الاولاد وبعض الأقارب أمر جلي مع العلم القطعي
بأن غيرهم قد يوجد أفضل منهم وأما بالنسبة إلى الجانب فالافضاة توجب زيادة المحبة وبهم هذا يدفع
الاشكال والله أعلم بالأحوال (وعنه عبد المطلب بن ربيعة) أي ابن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم
الهاشمي سكن المدينة ثم تحول عنها إلى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين روى عنه عبد الله بن الحرث
ذكره المؤلف في فصل الصحابة (أن لعباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا) بصيغة المفعول
(وأنا عنده فقال ما أغضبك) أي أي شيء جعلك غضبان (قال يا رسول الله مالنا) أي عشرين بنين هاشم
(وأقر يش) أي يقيتهم (إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة) على صيغة المفعول من الإخبار وروى من
التبشير وعليه بعض النسخ قال الطائي كذا في جامع الترمذي وفي جامع الأصول مسفرة يعني على أنه اسم
فاعل من الاسفار بمعنى مضبته قال الثوري شئ هو يضم اليهم وسكون الباء وفتح الشين يريد بوجوه عليهم
البشر من قولهم فلان ودم بشر إذا كانت له دمة بشرية مجودتين اه والمعنى تلاقى بعضهم ببعض بوجوه
ذات بشر وبسط (وإذا لقونا) يضم القاف (لقونا بغير ذلك) أي بوجوه ذات قبض وعيوس وكان وجهه
انهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من أظهر ذلك
أومن أصل هذه الصفة الذميمة (حتى أخرجوه) أي أشد حرجه من كثرة فضبه (ثم قال والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان) أي ما لا يقدر عليه العبد الشديد أو الإيمان الكامل فالمراد به تحصيله
على الوجه الأكيد (حتى يحكمكم) أي أهل البيت (لله ورسوله) أي من حيث أظهر رسوله فيكم والله أعلم
حيث يجعل رسالته وقد كان يتفوه أبو جهل حيث يقول إذا كان بنو هاشم أخذوا الراية والساقية واخوة
والرسالة فما بقي لبغية قريش (ثم قال يا أيها الناس من أذى عني) أي خصوصا (فقد أذني) أي فكله
آذاني (فأمنهم الرجل منوايه) بكسر الصاد وسكون فون أي مثله وأصله ان يبالغ فخلتان أو ثلاث من
أصل عرق واحد فكل واحد منهن صنوبه في ما هم الرجل وأبوه إذا كصنوب من أصل واحد فهو مثل أبي
أو مثلي (رواه الترمذي) أي عن عبد المطالب (وفي المصابيح عن المطالب) قال المؤلف هو المطالب بن ربيعة بن
الحرث بن عبد المطالب بن هاشم القرشي كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه في أدل الخبز
وروى عنه عبد الله بن الحرث قدم مصر لفرافرية سنة تسع وعشرين وولي يقيم إلى أهل الحديث عن رواية
اه فذو نفع في المصابيح وهو في الجامع روى الترمذي عن أبي هريرة العباس عن رسول الله وان
عم الرجل صنوبيه وروى ابن عباس عن علي مرفوعا العباس عني ومنوأي فن شاء فإياه بهمه
وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال يا رسول الله انا أخرج فريشاً تحدث فاذاراً وأنا
سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق الغضب بين عيني ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ
إيمان حتى يحكمكم الله ولقرأني رواه أحمد وعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعاطمة نبي أخير الأنبياء وهو أولك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أييل حزة ومنه من له جناحان يطير بهما
في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أييل وناسط هذه الامة الحسن والحسين وهما أباك ومننا المهدي أخرجه
الطبراني في معجمه (وعنه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس مني) أي من أقاربي أو من
أهل بيتي أو من بني (وأنا عنه) رواه الترمذي وكذا الخاكم وروى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس
وصبي وارثي وكان العباس أكبر منه صلى الله عليه وسلم بستين ومن أطاع طبعه وحسن أدبه له لما قيل
له أنت أكبر أم الذي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر وأنا أسن قال المؤلف وأما امرأته الترمذي فاسط

وهي أوله عربية كسكت الحجة الخبر والديباج وأمسكت الكسوة وذلك أن العباس منسل وهو منسي
فقد وثق أن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا في الجاهلية واليه
كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية أما السقاية فهي معروفة وأما عمارة فانه كان يحمل قريبا على يده
وبأنه ترك السقاية فيه وقول الهجر قال بجاهد أعتق العباس عنده موته سبعين مملوكا ولقبه سنن الليل
ومات يوم الجمعة لا تقي عشرة دخلت من رجب سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين ودفن بالبقيع وكان
أسلم قد علموا كتم أسلمه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها يقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا
يقتله فإنه يخرج مكرها فأسره أبو اليسر كعب بن عمر فغادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا
روى عنه جماعة (وعنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس ا. ا. كان غداة
الاثنين) بهمزة وصل وقد عدوا قول الشاعر * وكل سر جاوز الاثنين شاع * حسا له دم اترانه الابه من القطع
مع انه قد يجوز ضرورة لشعر (فاتقني أنت وولديك) بغتة وبضم وسكون أي أولادك (حتى ادعولهم)
أي لا أولاد معك قال الطيبي وهو كذا في الترمذي وفي جامع الأصول وبعض نسخ المصابيح لكم اه والمعنى
حتى ادعولكم جيما (يدعوه ينفعك الله بها وولديك) أي وينفع بها أولادك (قال ابن عباس فغدا) أي
العباس (وغدوا) أي نحن معاشر الأولاد (معه) والمعنى فدهبنا جميعا إلى الله صلى الله عليه وسلم وأبوه شارح
في قوله أي قال ابن عباس فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وليسنا) أي النبي صلى الله عليه وسلم جميعا أو
نحن الأولاد مع العباس (كساعة) أي لباسه الخاص على وجه الاختصاص واردة الاختصاص (ثم قال اللهم
اغفر للعباس وولده) أو أولاده (مغفرة ظاهرة وباطنة) أي ما ظهر من الذنوب وما باطن من العيوب التي لم
يعلمها إلا علام العيوب (لا تغفر) أي لا تترك تلك المغفرة (ذنبا) أي غير مغفور (اللهم احفظه في ولده
رواه الترمذي وزاد رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه وقال الترمذي هذا حديث غريب) قال التوربشتي
أشار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في أنهم خاتمهم وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساعة واحدة وأنه
يسأل الله تعالى أن يسهل عليهم رحمة بساط الكساعة عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه وفي هذه
الدار تحت رايته لا علا كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله اللهم احفظه في ولده أي اكرمه وراع أمره
كيلا يضيع في شأن ولده وهذا من رواية رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه (وعنه) أي عن ابن عباس
(انه) أي ابن عباس كما صرح به شارح (رأي جبريل مرتين) روى ابن النجار عن ابن عباس قال دخلت
أنا وأبي علي النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لأبي أما رأيت الرجل الذي كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم ما رأيته رجلا أحسن وجهه منه فقال لي أهو كان أحسن وجهه أم النبي صلى الله عليه وسلم قلت
هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له أي يا رسول الله أين الرجل الذي كان معك زعم عبد الله انه
كان أحسن وجهه منك قال يا عبد الله وأية قلت نعم قال أما ان ذلك جبريل أما انه حين دخلتما قال لي يا محمد من
هذا العلام قلت ابن عمي عبد الله بن عباس قال انه حل لي الخمر قلت يا روح الله ادع الله فقال اللهم بارك عليه
اللهم اجعل منه كثيرا طيبا اه ولا يخفى أن قوله أحسن يحتاج إلى توجيه حسن وتأويل مستحسن وهو انه
لما رآه أول نظرة استحسنه بحيث انه ظن انه أحسن كما هو مشاهد في المراتب المستحسنة أولا وأولان جبريل
كان متوجها اليه منبسطا عليه أو لعدم تمييز ابن عباس حينئذ مع المناسبة المألوية المشابهة بالصفة الملكية
التي كانت لها الفهم من الجنسية والافبريل عليه السلام كما يظهر على صورة دحية ولم يقل احد من الصحابة
انه كان أحسن صورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودعاه) أي لابن عباس (رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرتين) أي مرة بإعطائه الحكمة أو علم الكتاب حين ضم إلى صدره ومرة بتعليم الفقه حين خدعه بوضع
مائه وضوته (رواه الترمذي وعنه) أي عن ابن عباس (انه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يؤتيني الله الحكمة) أي العلم بأصول الشريعة ونزوعها (مرتين) أي مرة بلفظ الحكمة ومرة بمباركة

وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابن عباس اذا
كان غداة الاثنين فاتني أنت
وولديك حتى ادعولكم
بدعوة ينفعك الله بها
وولديك فغدا وغدوا معه
واليسنا كساعة ثم قال اللهم
اغفر للعباس وولده مغفرة
ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا
اللهم احفظه في ولده رواه
الترمذي وزاد رزين واجعل
الخلافة باقية في عقبه وقال
الترمذي هذا حديث
غريب وعنه انه رأى
جبريل مرتين ودعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
مرتين رواه الترمذي وعنه
انه قال دعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يؤتيني
الله الحكمة مرتين

رواه الترمذي وعنه أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بأبي المساكين ورواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام جعفر ابنا طير أي بأخضة روحانية أروحية مع الملائكة قال التور بشي كان جعفر قد أصيب بؤنة من أرض الشام وهو أمير بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يده ورجلاه فأرى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به إرله جناسين ملطحين بالدم يطيرهم ما في الجنة مع الملائكة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أدنى من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرده سن الشباب لانهم ماتوا وقد كمل لابل ما يفعله الشباب من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يسير الى مرقته وفتوته وانهم ما سيدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطبري ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذي) وكذا أجد عن أبي سعيد والطبراني عن عمرو بن علي وعن جابر بن عبد الله الطبراني في الاوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء وابن أبي عمير عن الحسن بن مسعود ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والحظا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد بلطف الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الابن الخلاء عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة مودة نساء أهل الجنة الاما كان من مريم بنت عمران (وعنه ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحاني) بفتح فون وتشديد ياء كاسبق وفي نسخة صحيحة ناري يحاكي وفي نسخة ويحكي بكسر النون (من الدنيا رواه الترمذي وقد سبق) في هذا الحديث (في الفصل الاول) قال السيد جمال الدين فيه اشارة الى الاعتراض على صاحب المصابيح قلت ويدفع بان الاول رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جاء في موضعه فلا تكرار مع ان القطين متعاربان في الجملة (وعنه أسامة بن زيد) أي ابن حارثة قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم أي طلبت الطريق اليه في القاموس الطريق الاتيان بالليل كالطروق في الكلام تجر يد أو تآ كيد والمعنى أتيت (ذات ليلة) أي ليلة من الليالي وذات مقهمة أأ كيدا ليلام (في بعض الحاجة) أي لاجل غرض حاجة من الحاجات الحادثة في الاوقات (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل) أي محتجب (على شئ لا أدري ماهو فلما فرغت من حاجتي قلت ماهذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه) أي أزال ما عليه من الحجاب أو المعنى فكشف الحجاب عنه على انه من باب الحذف والايصال (فاذا الحسن والحسين على وركيه) بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وكشف ما فوق الفخذ (فقال هذان ابناي) أي حكما (وابنا ابنتي) أي حقيقة اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ولعل المقصود من اظهار هذا الدعاء جل أسامة زيادة على محبتهما (رواه الترمذي وعنه سلمى) بفتح أوله زوجه أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم فابله ابراهيم ابن نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه عبيد الله بن علي (قالت دخلت على أم سلمة وهي من أمهات المؤمنين وهي تبي) أخرجه أحمد في المصابيح عن الربيع بن ربيعة عن أبيه قال كان حسن بن علي يقول من دعت عينا فينا دمة أو فطرت عينا فينا قطرة آتاه الله عز وجل الجنة (فقلت ما يبكيك) بضم أوله وكسر كايه (قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام) هذا من كلام سلمى أي تريد أم سلمة بالرؤية

النفق والظلم اهرانهم ما في مجلسين كما تقدم والله أعلم (رواه الترمذي وعنه أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين) أي محبة زائدة (ويجلس اليهم) أي ويتواضع اليهم (ويحدثهم ويحدثونه) أي بالمزاينة (مساكين) وفي نسخة صحيحة وكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى) أي لكثرة ما ذكر (بأبي المساكين) أي ملاؤهم ومدادهم كما كنى عليا بأبي تراب لمباشرته ومعاشرته بعوده وروقه عليه وكما قال لاصوفي أبو الوقت وابن الوقت وللمسافر ابن السبيل (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام جعفر ابنا طير) أي بأخضة روحانية أروحية مع الملائكة (قال التور بشي كان جعفر قد أصيب بؤنة من أرض الشام وهو أمير بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يده ورجلاه فأرى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به إرله جناسين ملطحين بالدم يطيرهم ما في الجنة مع الملائكة) (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أدنى من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرده سن الشباب لانهم ماتوا وقد كمل لابل ما يفعله الشباب من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يسير الى مرقته وفتوته وانهم ما سيدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطبري ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذي) وكذا أجد عن أبي سعيد والطبراني عن عمرو بن علي وعن جابر بن عبد الله الطبراني في الاوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء وابن أبي عمير عن الحسن بن مسعود ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والحظا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد بلطف الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الابن الخلاء عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة مودة نساء أهل الجنة الاما كان من مريم بنت عمران (وعنه ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحاني) بفتح فون وتشديد ياء كاسبق وفي نسخة صحيحة ناري يحاكي وفي نسخة ويحكي بكسر النون (من الدنيا رواه الترمذي وقد سبق) في هذا الحديث (في الفصل الاول) قال السيد جمال الدين فيه اشارة الى الاعتراض على صاحب المصابيح قلت ويدفع بان الاول رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جاء في موضعه فلا تكرار مع ان القطين متعاربان في الجملة (وعنه أسامة بن زيد) أي ابن حارثة قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم أي طلبت الطريق اليه في القاموس الطريق الاتيان بالليل كالطروق في الكلام تجر يد أو تآ كيد والمعنى أتيت (ذات ليلة) أي ليلة من الليالي وذات مقهمة أأ كيدا ليلام (في بعض الحاجة) أي لاجل غرض حاجة من الحاجات الحادثة في الاوقات (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل) أي محتجب (على شئ لا أدري ماهو فلما فرغت من حاجتي قلت ماهذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه) أي أزال ما عليه من الحجاب أو المعنى فكشف الحجاب عنه على انه من باب الحذف والايصال (فاذا الحسن والحسين على وركيه) بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وكشف ما فوق الفخذ (فقال هذان ابناي) أي حكما (وابنا ابنتي) أي حقيقة اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ولعل المقصود من اظهار هذا الدعاء جل أسامة زيادة على محبتهما (رواه الترمذي وعنه سلمى) بفتح أوله زوجه أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم فابله ابراهيم ابن نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه عبيد الله بن علي (قالت دخلت على أم سلمة وهي من أمهات المؤمنين وهي تبي) أخرجه أحمد في المصابيح عن الربيع بن ربيعة عن أبيه قال كان حسن بن علي يقول من دعت عينا فينا دمة أو فطرت عينا فينا قطرة آتاه الله عز وجل الجنة (فقلت ما يبكيك) بضم أوله وكسر كايه (قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام) هذا من كلام سلمى أي تريد أم سلمة بالرؤية

الرؤية في المنام (وعلى راحه وحيطته القراب) أي أثره من الغبار (فقلت مالك) أي من الحال (بارسول الله قال
شهدت) أي حضرت (قتل الحسين آتفا) أي همزة ويجوز قصرها أي هذه الساعة القريبة (رواه) الترمذي
وقال هذا حديث غريب) قال ميرزا رواه الترمذي وقال حسن غريب وفي نسخة حسن من أسامة بن زيد
يضعف قال الذهبي ولم يصح خبره قلت لكن يقويه خبر ابن عباس الآتي في الفصل الثالث (ومن أنس قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك قال الحسن والحسين وكان يقول الماطمة ادعي
لي) يسكون الباعوثوه أي اطلي لاجلي (ابني) بصيغة التنبيه (فيشبههما) يضم الشين وقد يقع في القاموس
الشمس حس الانف شمهته بالكسر أشمه بالفخ وشمته أشمه بالضم قال غيره شممت الشيء من باب فرح وجاء
من باب نصر لغة فيه والمعنى فيحضران فيشبههما لانهما جاناها (ويضمهما إليه) أي بالاعتناق والاختصاص
(رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وفي النسخة حسن غريب وعن يعلى بن مرة قال جاء الحسن
والحسين يستبقان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده عنقه فضمه إلى
بطنه صلى الله عليه وسلم ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته ثم ضمه إلى بطنه صلى الله عليه وسلم وقبل هذا
ثم قبل هذا ثم قال أني أحبهما فأحبوهما أيها الناس الولد بمنزلة الجنة مججلة رواه أحمد (وعن بريدة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذا جاء الحسن والحسين عليهما) وفي نسخة يراة الواو الحالية (قيصان
أجران) أي فهم ما سطو حمر (عشيان ويعثران) يضم المثلث ويجوز تأنيها في القاموس غير كضرب
ونهر وعلم وكرم كما والمعنى انهم ما سقطوا على الأرض من غيرهم ما وقلة قوتهم ما وفي رواية لكشاف يعثران
ويقومان (فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فخماهما) أي على كتفيه (ووضعهما بين يديه ثم قال
صدق الله) أي في قوله (انما أموا لكم وأولادكم) أي بالحطاب العام (ثنية) أي بحنة (فنظرت إلى هذين
الصبيين عشيان ويعثران لم أصبر) أي عنهما التأثير الرحمة والرفقة في قاي (حتى قطعت حديثي) أي
كلامي في الخطبة (ورفعتهما) أي عندي ليحصل لهما الرفعة عند الله وعند خلقه (ثم أخذ في خطبته)
على ما في الكشاف (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي) وقال الترمذي حسن غريب (وعن يعلى بن مرة)
بضم فتشديد تنقي شهد الحديبية وخيبر والنخ وحنينا والطائف روى عنه جماعة وعده في الكوفيين (قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وأمان حسين) قال القاضي كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور
الوحي ما يحدث بينه وبين القوم خاصة بالذكور وبينهم ما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض
والحارب أو كذا ذلك بقوله (أحب الله من أحب حسينا) فان محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله
(حسين سبط) بكسر السين وفتح الموحدة أي ولد ابنتي (من الأسباط) وما أخذ من السبط بالفخ وهي
شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد كان الولد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة أغصانها وقبل في تفسيره انه
أمتن من الأم في الخبر قال القاضي السبط وله الولد أي هو من أولاد أولاد كدبه البعضية وقررها
ويقال لأقبيسه قال تعالى وقطعناهم انثى عشرة أسباطا أي قبائل ويحتمل أن يكون المراد ههنا
على معنى انه يتشعب منه قبيلة ويكون من نسبه خلق كثير فيكون إشارة إلى ان نسبه يكون أكثر
وأبقى وكان الامر كذلك (رواه الترمذي) وكذا سعيد بن منصور في سننه وقال الترمذي حسن
وهن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معدى كرب وعمرو بن الأسود إلى معاوية فقال معاوية للمقدام
أعلمت أن الحسن بن علي توفي فرجع المقدام فقال له معاوية أنراها مصيبة وفد وضعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي أخرجه أحمد وهو لا ينافي ما رواه أحمد وابن عساكر
من المقدام بن معدى كرب من نفع الحسن مني والحسين من علي لانه أراد قسمة الوالد لابن لابن فالكبير
للعد والصغير للاب كما هو معروف في العرف وألفظ الجامع حسين مني وأله منه أحب الله من أحب حسينا
الحسن والحسين سبطان من الأسباط أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي والنسائي والجامع

وعلى راحه وحيطته القراب
فقلت مالك يا رسول الله
قال شهدت قتل الحسين
آتفا رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وعن
أنس قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي أهل
بيتك أحب إليك قال الحسن
والحسين وكان يقول
لماطمة ادعي لي ابني
فيشبههما ويضمهما إليه
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن بريدة
قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطبنا إذا
جاء الحسن والحسين عليهما
قيصان أجران عشيان
ويعثران فزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
المنبر فخماهما ووضعهما
بين يديه ثم قال صدق الله
انما أموا لكم وأولادكم
فنتنة نظرت إلى هذين
الصبيين عشيان ويعثران
فلم أصبر حتى قطعت حديثي
ورفعتهما رواه الترمذي
وأبو داود والنسائي وعن
يعلى بن مرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حسين مني وأمان حسين
أحب الله من أحب حسينا
حسين سبط من الأسباط
رواه الترمذي

عن الترمذي عن
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 فاصلي معه المغرب واسأله أن
 يستغفر لي ولك يا نبي النبي
 صلى الله عليه وسلم فاصليت
 معه المغرب فصلي حين صلى
 المشاء ثم انقل فتبته فسمع
 صوتي فقلت من هذا حذيفة
 قلت نعم قال ما حاجتك غفر
 الله لك ولا ملك ان هذا ملك
 لم ينزل الارض قط قبل هذه
 الليلة استأذن ربه أن يسلم
 علي ويشرني بأن فاطمة
 سيدة نساء أهل الجنة وان
 الحسن والحسين سيدا شباب
 أهل الجنة رواه الترمذي
 وقال هذا حديث غريب
 ومن ابن عباس قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سليل الحسن بن علي على
 عاتقه فقال رجل نعم المركب
 وكبت يا غلام فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم ونعم الراكب
 هو رواه الترمذي وعن عمر
 انه فرض لاسامة في ثلاثة
 آلاف وخمسمائة وفرض
 لعبد الله بن عمر في ثلاثة
 آلاف فقال عبد الله بن عمر
 لا يعلم فضلت أسامة على
 قوائمه ما سبقني الى مشهد
 قال لان زيدا كان أحب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أبيك وكان أسامة أحب
 الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منك فآثرت حب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على حب
 رواه الترمذي وعن جيلة بن
 الحارث قال قدمت على رسول

صلى الله عليه وسلم ما بين الصدور الى الرأس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم
 مستدركه عن يعلى بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسن أشبه) فعل ماض أي شابه في الصورة
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدور الى الرأس) قال الطبري بدل من الفاعل المضمرة في أشبه
 المفعول بذي العنق وكذا قوله الآتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل
 من ذلك) أي كالساق وأقدم فكان الاكبر أخذ الشبه الاقدم لكونه أسبق والباقي للاصغر وقد تحقق
 وفيه اشعار بأنهم جال يأتونها كغيرهم من النعمان (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن
 غريب (وعن حذيفة قال قلت لابي حذيفة أي اتركيني وخلي سبيلي) (آتي) بآثبات الياء فهو واستئناف
 أي أما آتي (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلي معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده محله خوف عليه أو علمها
 (واسأله أن يستغفر لي ولك) أي وأدنت لي (فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فاصليت معه المغرب فصلي) أي
 النبي صلى الله عليه وسلم النوافل (حتى صلى المشاء ثم انقل) أي انصرف ورجع (فتبته فسمع صوتي) أي
 صوتي حركت رجلي (فقال من هذا حذيفة) أي فقال قبل جوابي حذيفة فقلنا علم من نور النبوة أو طر بق
 الدراسة وهو خبر مستد محذوف أي أهدأ أو هو أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولا ملك)
 وهذا إبهام وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أي المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم المحفوظ
 حكاه عن حذيفة (ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة) فيه اعناء الى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استأذن
 ربه أن يسلم علي ويشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
 رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وفي الذخائر أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب (وعن
 ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن علي) وفي رواية حامل الحسن (علي عاتقه)
 بكسر التاء أي ما بين منكبه وموعقه (فقال رجل نعم المركب) أي هو (وكبت) أي ركبت (يا غلام فقال صلى
 الله عليه وسلم ونعم الراكب هو رواه الترمذي) أي وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أي
 قدر في امارته (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أي من أموال بيت المال لرزقائه (وفرض) أي هجر
 (لعبد الله بن عمر) أي ولده لي أعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أي جنه قص خمس مائتين وظيفة أسامة (فقال
 عبد الله بن عمر لا يبي لم فضلت أسامة على) أي في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة (قوائمه ما سبقني الى مشهد)
 أي محضر من الخبر علما وعلا وقال الطبري أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أي
 أبأ أسامة (كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من
 كون أحد أحب أن يكون أفضل (وكان أسامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما
 من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فآثرت) أي من محمد ود أي اخترت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 بكسر الحاء وقد يضم أي محبوه (على حب) أي مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة
 وإيثار للهوذة ومخا فقلنا أشبهه النفس من مزية الزيادة الفاهرة (رواه الترمذي وعن جيلة) بفتح الجيم
 والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فصل الصحابة هو أكبر من أخيه يزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السبيعي وغيره (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
 ابعتني أخي زيدا) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا إشارة اليه أي هو حاضر خبير (فان
 انطلق معك لم أمنعه) أي فاني أعتقته (فلزيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أي على ملازمتك (أحدا)
 أي لا أتأولا أبأ ولا أمأبدا (قال) أي جيلة (فرأيت) أي فعلت بعد ذلك (رأى أخي) أي زيد (أفضل من
 رأيي) حيث اشتاور الملازمة لحضرة المتفرغ عايشه خبر الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد
 قال لما نقل) بضم القاف أي ضعف (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أي
 نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أي الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أي اليها
 على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أي منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعتني أخي زيدا قال هوذا انطلق معك لم أمنعه قال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك كان
 أحد أقوال غير رأيي أخي أفضل من رأيي رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد قال لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة

صلى الله عليه وسلم يضع يده على

ويرفعهما فاعرف أنه يدعو

رواه الترمذي وقال هذا

حديث غريب وعن عائشة

قالت أراد النبي صلى الله

عليه وسلم أن ينهى عن

أسامة قالت عائشة دعني

أنا التي أفعل قال يا عائشة

أحببني فأحببه رواه

الترمذي وعن أسامة قال

كنت جاسا إذ جاء علي

والعباس يستأذنان فقالا

لأسامة استأذن لنا علي

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت يا رسول الله

والعباس يستأذنان فقال

أندري ما جاء به سما قلت

لا قال لك - في أدري أذن

لهم فدخلوا فقالا يا رسول

الله جئناك نسألك أي أهلك

أحب إليك قال فاطمة بنت

محمد قال ما جئناك نسألك

عن أهلك قال أحب أهلي

إلى من قد أنعم الله عليه

وأنعمت عليه أسامة بن

زيد قال ثم من قال ثم علي بن

أبي طالب فقال العباس

يا رسول الله جعلت علك

آخرهم قال إن عليا سبقك

بالحجرة رواه الترمذي

وذكر أن عم الرجل صنو

أبيه في كتاب الزكاة

(الفصل الثالث) عن

عقبة بن الحرث قال صلى

أبو بكر العصر ثم خرج عشي

ومعه علي فرأى الحسن يلعب

مع الصبيان فجلس له

عقبة بن الحرث

كان يسكن العوالي والمدينة من أي جهة توجهت إليها مع غير الله وطلائم أو الغنم في غنم من الأرض
يحدو إليها السبل وأطرافها وتواحيها من الجوانب كلها مستعملة عليها (فدخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد أصبحت) على بناء المغول يقال أصبحت العليل إذا اعتقل أسائه (فلم يتكلم) أي أصم (فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده على) أي على بدني (ويرفعهما) أي عنى (فاعرف) أي بنور الولاية
وظهور الفراسة (أنه يدعو) أي لحبته ورعايته خدمته حتى حين غيبة حضرته (رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن عائشة قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى) بتشديد الحاء المكسورة أي يزيل
(عن أسامة) يضم الميم وهو ما يسيل من الأنف (قالت عائشة دعني) أي أتركك (حتى أنا الذي أفعل) أي
خدمته (قال يا عائشة أحبيه فإني أحبه رواه الترمذي وعن أسامة قال كنت جاسا) أي عند بابها عليه الصلاة
والسلام (إذا جاء علي والعباس يستأذنان) أي يريدان طاب الأذن في دخولهما (فقالا لأسامة استأذنانا
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإله كان غير الأذن (فقلت يا رسول الله علي والعباس يستأذنان) أي
على الباب (فقال أندري ما جاء بهما) أي ما سبب مجيئهما (قلت لا قال لكني أدري أذن لهما) بهمزة ساكنة
وصلاو بابد الهاء (فدخل) أي بعدا عنهم (فقال يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك قال
فاطمة بنت محمد قال ما جئناك نسألك عن أهلك) أي من أزواجك وأولادك بل نسألك عن أقاربك ومتعاقبك
(قال أحب أهلي إلى) أي من لرجل (من قد أنعم الله عليه) أي بالسلام والهداية والاكرام (وأنعمت عليه)
أي أنا بالعتق والتبني والترقية وهذا ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الانعامين (قالا ثم من
قال ثم علي بن أبي طالب) وفي نسخة بدون ثم فهذا نص جلي على أنه لا يلزم من الاحبة الافضلية فان عليا أفضل
من أسامة وزيدا بالاجماع قال الطيبي أي أهلك أحب إليك مطاق ويراد به المقيد أي من الرجال بينه ما بعده
وهو قوله أحب أهلي إلى من قد أنعم الله عليه وفي نسخة المصاحف قوله ما جئناك نسألك عن أهلك. قيد بقوله من
النساء وليس في جامع الترمذي وجامع الأصول هذه الزيادة ولم يكن أحد من الصحابة الا وقد أنعم الله عليه وأنعم
عليه رسوله الا أن المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه
وهو زيد لا خلاف في ذلك ولا شك وهو وانزل في حق زيد لك لا يبعد أن يجعل أسامة تابعه لآبيه في هاتين
المرتين وحل محل ما حل الله تعالى في التنزيل من الانعام إلى بني اسرائيل نحو أنعمت عليكم نعم أسداها
إلى آخريهم (فقال العباس يا رسول الله جعلت علك آخرهم) أي آخر أهلك (قال إن عليا سبقك بالحجرة) أي
وكذا بالسلام فهذا أو جب تقديم الاحبة المترتبة على الافضلية لا على الاقربية وتظير أنه جاء العباس وأبو
سليمان وبلال وسلمان إلى باب عمر يستأذنون فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجساعة يدخل بلال فقال أبو سفيان
لعباس أمار ترى انه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تأخرنا هذا جزوا (رواه الترمذي) وروى الديلمي
في الفردوس عن عائشة بن ربيعة خير الخوفا على وخير أعمى جزوة (وذكر أن عم الرجل صنو أبيه في
كتاب الزكاة) أي حيث قاله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة زكاة العباس

(الفصل الثالث) (من عقبة بن الحرث) قرئ أسلم يوم الفتح هدا في أهل مكثروى منه عند الله
ابن أبي مليكة وغيره (قال صلى أبو بكر العصر) أي في زمن خلافته أو قبلها (ثم خرج عشي ومعه علي فرأى)
أي أبو بكر (الحسن يلعب مع الصبيان فجعله على عاتقه وقال بابي) قال الطيبي يحتمل أن يكون التقدير هو
مهدى بابي بقوله (شيء بالنبي صلى الله عليه وسلم) يكون خبرا بعد خبر أو أفديه بابي فعلى هذا شيء خبر مبتدأ
محذوف وفي تكبيره لطف وبه اشارة بعلمية لشبهه للتفدية اه ولا يعارض هذا قول علي لم أرقبه ولا بعده
مثله لان المنقح محمول على عموم الشبهة والمثبت على معطلة كما اشار اليه الطيبي بقوله وفي تكبيره لطف أي
ايما لطف إلى المراد به نوع شبه وتوله (ليس) أي الحسن (شيء ابلي وعلى يضحك) أي فرحا بالجلالة سال
(رواه البخاري) قال ميرك كذا وقع في المشكاة قوله شيء بالصب على أنه تحسيرا ليس وهو ظاهر لكنه في

ومن أنس قال أتى عبيد
الله بن زياد برأس الحسين
فجعل في طست فجعل ينكت
وقال في حسنة شيئا قال
أنس فقلت والله أنه كان
أشبههم برسول الله صلى
الله عليه وسلم كان خضوبا
بالوسمة رواء البخاري وفي
رواية الترمذي قال كنت
عند ابن زياد فجى برأس
الحسين فجعل يضرب بقضيب
في أنفه ويقول ما رأيت
مثل هذا حسنة فقلت أما أنه
كان من أشبههم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال هذا
حديث صحيح حسن
غريب وعن أم الفضل
بنت الحرث أنها دخلت على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله أتى
رأيت حسنة

الخير في جميع الروايات ليس شبيه بالرفع وأما ربه لا يتخلو من خفاء فقبل ليس حرف عطف وهو مذاهب
الكوفي لا قبل يجوز أن يكون شبيه اسم ليس ويكون خبرا حاضرا متصلا حذف استغناء عنه بل فقط شبيه
ونحو قوله في خطبته يوم النحر أليس ذوا الجنة اه ولا يخفى ظهور الوجه الاول لاختلاف التكلف وقيل
لا يخفى ما في التوجيهين من التعسف والاطهر أن يقال إن اسم ليس ضمير الشأن وشبيه خبر مبتدأ محذوف
أي هو شبيه والجملة خبر ليس قلت وفيه أن هذا التوجيه يشتمل على تعسف بخلاف ما سبق فانه متضمن
لتعسف واحد هذا وافظ الحديث على ما في الذخائر من دقة بن الحرث قال رأيت أبا بكر رجل الحسن على
رقبته وهو يقول يا بني شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيهنا بعلى وهو يضحك أخرجه البخاري وفي
رواية أخرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يميني إلى جانبه فمر
الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته عني أبا بكر وهو يقول الحديث وفي الحديث رد على الغرامية
وهم على ما في حواشي الشفاء طائفة من الرضا لقبوا بذلك لقولهم كان محمدا شبيه بعلى من العرب يا غراب
فبعث الله جبريل إلى علي فغاط (وعن أنس قال أتى) أي جى (عبيد الله بن زياد برأس الحسين) قال
المؤلف هو عبيد الله بن عبد الله بن زياد وهو الذي سيرا الجيش لقتل الحسين وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد
ابن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر النخعي في أيام المختار بن أبي عبيد سنة ست
وستين (فجعل) بصيغة المفعول أي وضع (رأس الحسين في طست) بفتح طاء وسكون سين مهملة وسبق
تحقيقه (فجعل) أي ابن زياد (ينكت) بفتح ياء وضم الكاف والفوقية أي يضرب (برأس القضيب) في
أنفه كما سيأتي وفي النهاية قوله ينكت أي يفرك ويحدث بنفسه وأصله من النكت بالعضو وهو ضرب
الارض بها ونكت الارض بالقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه كفعل المفكر الموهوم (وقال) أي ابن زياد
(في حسنة) أي في حسن الحسين (شيئا) أي من المادح كما سيجي ع قال أنس فقلت والله أنه كان أشبههم (أي
أشبه الصحابة أو أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان) أي الحسين حينئذ (مخضوبا بالوسمة)
بكسر السين وقد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة نبت بخضبه ويميل إلى السواد وتسكن السين لغة فيه
وفي المصباح لغة الخبز بكسر السين وهي أخص من السكون بل أنكر الزهري السكون وقال كانم لعرب
بالكسر نبت بخضبه بعروقه اه وهو بفتح الواو وأخذا من ضمها وقيل يجوز فتح سينها وفي الفاموس
الوسمة وكفرحة ورق النبل أو نبات بخضبه بعروقه وفي النهاية الوسمة نبت بخضبه (رواه البخاري وفي رواية
الترمذي قال) أي أنس (كنت عند ابن زياد فجى برأس الحسين) أي إليه (فجعل) أي شرع (يضرب
بقضيب في أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنة) بضم فسكون قيل هذا لا يلائم السياق إلا أن يجعل على
الاستهزاء اه فحينئذ جعل استهزاؤه على المكابرة وزيادة المعاندة (فقلت اما) بالتحفيف للتنبيه (اه) أي
الحسين (كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح حسن
غريب) ولا طبراني فجعل يجعل قضيبا في يده في مينه وأنفه فقلت ارفع قضيبك قد رأيت فأرسل الله صلى الله
عليه وسلم في موضعه وفي رواية البراء قال فقلت له أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم حيث يقع
قضيبك قال فانه قبض كذا في فتح الباري وفي الذخائر من عمارة بن عمار قال لما جى برأس ابن زياد وأصحابه
فصرت في المسجد في الرحبة فأنهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت فتخلل الروس حتى
دخلت في مخفر عبيد الله بن زياد فكنث هنية ثم خرجت وذهبت حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت فغامت ذلك
مرتين أو ثلاثا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (وعن أم الفضل بنت الحرث) اسمها البابية الماهرة امرأة
العباس بن عبد المطلب وأم أكثر بنه وهي أخت ميمونة أم المؤمنين ويقال إن أول امرأة أسلمت بعد
حديثه روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فعنها (أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقات يا رسول الله أتى رأيت حسنة) بضم فسكون وبضممان في النهاية الحلم بضم ثين وبضم فسكون مبراه

النائم (منكرا) بفتح الكاف المخففة أي مهولا (الميلة) أي الباردة (قال وما هو قالت انه شديد) أي سبب
 سماعه (قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت) بصيغة المجهول وكذا قوله (فوضعت في حجره)
 بالكسر ويفتح وتقدم ان الحجر بالكسر أشهر في الخضم والفتح في التبريز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رايت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون في حجره فولدت فاطمة الحسين فكان في حجره كما قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره وفي نسخة في حجره ثم
 كانت منى التفاتة) أي وقعت مني ملاحظة فنظرت الى جانب (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ريقان
 الدموع) بفتح الهاء ويسكن أي تسيلان ماء العين للبكاء (قالت فقات يابني الله بابي أنت وأخي مالك)
 أي من الحال الذي يبكيك (قال أنا في جبريل) وفي نسخة عليه السلام (فاخبرني ان أمي) أي أمة الاجابة
 (ستقتل ابني هذا) أي ظلما (فقلت) أي لجبريل (هذا) أي ابني هذا الزيادة التأكيد (قال نعم وأنا في
 بترية من تربته) أي من ترابه (الذي يقتل به جراه) بالفتح صفة لترية وفي الذخائر عن سلى قالت دخلت على
 أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام وعلى رأسه ولحيته
 التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب والبعوى
 في الحسنات (وعن ابن عباس انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمباري النائم) أي بعد موته عليه
 السلام (ذات يوم بنصف النهار) وفي الذخائر زيادة وهو قائم (أشعث أغبر) أي حال كونه متفرقا الشعر
 مغبر البدن (بيده قارورة فيها دم فقات بابي أنت وأخي ما هذا) أي الدم (قال هذا دم الحسين وأصحابه لم
 أزل) وفي نسخة ولم أزل (التقطه منذ اليوم) قال الطبري هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يجوز ان
 يكون خبرا بعد خبر له وهذا ويجوز ان يكون خبرا ودم الحسين بدل من هذا وقوله (فأحصى ذلك الوقت)
 من كلام ابن عباس اه أي حفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا (فأجد قتل ذلك الوقت) أي
 فوجدته قتل في ذلك الوقت والعسول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال الغريبة ولا يخفى ان هذا
 انما يتم اذا كان وقت القتل مفعولا في نفس الرؤيا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين وأصحابه
 يقتلون في وقت كذا لكن يشكل بقوله لم أزل التقطه منذ اليوم اللهم الا ان يقال تصويره ان الراى رأى في
 قومه كانه مضى عليه بعض سنين ثم في آخر سنة منها يوم عاشوراء سنة كذا رأى صلى الله عليه وسلم بالوصف
 المذكور والقول المسطور وخففا تاريخ الوقت فوجدته ما قالوا للنعمة وادعوا انه أعلم ثم رايت الحديث
 في الذخائر من غير قوله فأحصى ذلك الوقت فأجد الخ بل لفظه بعد قوله لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدته
 قد قتل في ذلك اليوم أخرجه ابن بنت منيع وأبو عمر ودالحافظ السافي والله أعلم (رواهما) أي حديثي أم
 الفضل وابن عباس (البيهقي في دلائل النبوة وأحمد الاخير) أي وروى أحمد الحديث الاخير وهو حديث
 ابن عباس فقط وعن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وميتاه تفيضان قلت يابني الله أغضبت أحد
 ما شأن عيني بك تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل حديثي وحديثي ان الحسين يقتل بشط الفرات قال
 فقال هل لك الى ان أشبك من تربته قلت نعم فديده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضتا
 أخرجه أحمد (وعنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله ما يغذوكم) أي
 به كافي نسيئة وهو بطخ البياض وضم الال المعجمة أي يرزقكم (من نعمة) أي من أي نعمة لقوله تعالى
 وما بكم من نعمة فمن الله وفي نسخة محكية من نعمة بكسر النون وفتح العين فيم مضاف الى هاء الضمير
 أو المعنى ان كنتم لا تحبون الله الا لما يغذوكم به من نعمة فاحبوه والا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته وصفاته
 عند العارفين من المحبين سواء أتعلم أم لا فهو على منوال قوله سبحانه فاحبوه هذا البيت (فاحبوني)
 أي اذا ثبت سبب محبة الله فاحبوني (حسب الله) لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى ان كنتم تحبون
 الله فاتبعوني يحسبكم الله وفي نسخة وأحبوني بالواو عطف على ما قبله (وأحبوا اهل بيتي طي) أي اياهم
 وأحبوا اهل بيتي طي

منكر اليلة قال وما هو قالت انه شديد) أي سبب
 انه شديد قال وما هو قالت
 رايت كان قطعة من جسدك
 قطعت ووضعت في حجره
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رايت خيرا تلد
 فاطمة ان شاء الله غلاما
 يكون في حجره فولدت فاطمة
 الحسين فكان في حجره كما
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فدخلت يوما على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فوضعت في حجره ثم كانت منى
 التفاتة فاذا عينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ثم ريقان الدموع قالت فقات
 يابني الله بابي أنت وأخي مالك
 قال أنا في جبريل عليه
 السلام فاخبرني ان أمي
 ستقتل ابني هذا
 قال نعم وأنا في
 تربته جراه وعن ابن عباس
 انه قال رايت النبي صلى الله
 عليه وسلم فيمباري النائم
 ذات يوم بنصف النهار أشعث
 أغبر بيده قارورة فيها دم
 فقات بابي أنت وأخي ما هذا
 قال هذا دم الحسين وأصحابه
 ولم أزل التقطه منذ اليوم
 فأحصى ذلك الوقت فأجد
 قتل ذلك الوقت رواهما
 البيهقي في دلائل النبوة
 وأحمد الاخير ومنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحبوا الله ما يغذوكم
 من نعمة وأحبوني لحب الله
 وأحبوا اهل بيتي طي

أولاً بكم (رواه الترمذي) وكذا الحاكم في مستدركه وقال الترمذي حسن غريب (وعن أبي ذر) قال
 المؤمن هو جند بن جند الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم قد عاصمكة ويقال كان عاملاً
 في الاسلام ثم انصرف الى قومه فقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق
 سكن الربرة الى ان مات بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وكان يتعبد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين (انه قال) أي أبو ذر (وهو آخذ) أي شغل (باب الكعبة
 قال الطبري أراد الراوي بهذا مزيد تأكيد لاثبات هذا الحديث وكذا أبو ذر اهتم بشأن روايته فأورد في هذا
 المقام على رؤس الانام ليمسكوا به (سمعت النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الان
 مثل أهل بيتي) بفتح الميم والمثلثة أي شبههم (فيكم مثل سفينة نوح) أي في سببية الخلاص من الهلاك الى
 النجاة (من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) فكذلك من التزم محبتهم ومتابعهم نجا في الدارين والا فهلك فيه
 ولو كان يفرق المال والجاه أو أحدهما (رواه أحمد) وكذا الحاكم لكن بدون لفظ ان قال الطبري وفي رواية
 أخرى لا يذري يقول من عرفني فأمن قد عرفني ومن أنكرني فانا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 الان مثل أهل بيتي الحديث أراد بقوله فاما من قد عرفني وبقوله فانا أبو ذر فاما المثلث هو رصدق الأهمية وثقة
 الرواية وان هذا الحديث صحيح لا ليجال لردفيه وهذا تلحق الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطلت الحضراء ولا أقلت له براء أصدق من أبي ذر وفي رواية لا ي
 ذر من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله
 أنت تعرف ذلك قال أعرف ذلك فصرفه أخرجه الترمذي وحسنه الصغاني في كشف الحجاب شبه النبي بما
 فيها من الكفر والضلالات والبسود والجلالات والاهواء الزائفة بغير بلوى بغشاه وج من فوقه موج من
 فوقه صاحب ظلمات بعضها فوق بعض وقد أحاطا بكنافه وأطرافه الارض كلها وايس منه خلاص ولا
 مناص الا تلك السفينة وهي محبة أدل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وما أحسن انضمامه مع قوله مثل
 أصحابي مثل النجوم من اقتسدى بشئ منه اهتدى ونعم ما قال الامام نضر الدين الرازي في تفسيره عن معاشرة
 أهل السنة بحمد الله ركبنا سفينة محبة أهل البيت واهتدنا بنجم هدى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فنرجو النجاة من أهوال القيامة ودرجات الجحيم والهداية الى ما يرجو درجات الجنان والنعيم المقسيم اه
 وتوضيحه أن من لم يدخل السفينة كالخوارج هلك مع الهالكين في أول وهلة ومن دخلها لم يمتد نجوم
 الصحابة كالرواض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هذا ورواه أحمد عن أنس مرفوعاً عن مثل العلماء في
 الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطلمست النجوم أوشك أن تضل الهداة
 ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء
 فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض
 (باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) *

وفي نسخة ورضي الله عنهم

*(الفصل الاول) * (عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساءها) أي
 نساء زمانها أو عالمها (مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد) بالتصغير قال القرطبي الضمير عائدة
 الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة بمعنى به الدنيا والذي يظهر لي ان قوله خير نساءها خير نساءها
 والضمير ابراهيم فكانت مريم خير نساء زمانها (متفق عليه) وكذا رواه الترمذي والنسائي ورواه الحارث
 عن عروة مرسل خديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها (وفي رواية قال
 أبو كريب) بالتصغير (وأشار وكيع الى السماء والارض) قال التوريشي والضمير في الاولى عائدة الى الامة
 التي كانت فيهم مريم وفي الثانية الى هذه الامة ولهذا كرر القول من أولها تنبيه على ان حكم كل واحد منهما

رواه الترمذي وعن أبي ذر انه
 قال وهو آخذ باب الكعبة
 سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول الان مثل أهل بيتي
 فيكم مثل سفينة نوح من
 ركبها نجا ومن تخلف عنها
 هلك رواه أحمد

*(باب مناقب أزواج النبي
 صلى الله عليه وسلم) *

*(الفصل الاول) * (عن

علي قال سمعت رسول الله

صلى الله وسلم يقول خير

نساءها مريم بنت عمران

وخير نساءها خديجة بنت

خويلد متفق عليه وفي

رواية قال أبو كريب

وأشار وكيع الى السماء

والارض

غير حكم الاخر وقال القضاة كلام مستأنف وإشارة وكيع الذي هو من جملة رواة هذا الحديث الى
 السماء والارض منبهة عن كونها خبيراً عن كونها فوق الارض وتحت اديم السماء وهو نوع من الزيادة في
 البيان ولا يستقيم أن يكون تفسير قوله خير نساء لان اعادة الضمير الى السماء غير مستقيمة فيه ثم انهما
 شيئاً من مختلفان والضمير راجع الى شيء واحد قال القاضي انما واحد الضمير لانه أراد جملة طبقات السماء
 وأفعال الارض أو ان مريم خير من سعد بروجهن الى السماء وخسديجة خير نساء على وجه الارض
 والحديث ورد في أيام حياتها وقال الطيبي يجوز أن يرجع الضمير الى السماء والارض وان اختلفت باعتبار
 الذي يجازا كما عبر بهما عن العالم في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء الكشاف
 أي لا يخفى عليه شيء في العالم فغير منه بالسماء والارض ونحوه قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما
 في الارض وله الجسد في الآخرة على معنى له الجسد في الدنيا والآخرة فغير بهما عن الدنيا وبهذا التأويل
 ما أتى في الفصل الثاني من حديث حسين بن نساء العالمين مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذا بين
 ما أتى في الحديث والمهم فيه كل واحد اهـ وقال النووي الاظهر في معناه ان كل واحدة منهما خير من نساء
 الارض في عصرها وأما الفضل بينهما فمستوفى كره الجزري (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) أي وهو صلى الله عليه وسلم بحراء (فقال يا رسول الله هذه) إشارة الى ما في
 ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أي فوجهت من (مكة معها اناء فيه ادام) أي مع خبز (أو طعام) أي مشتمل
 عليها (فاذا أتتك) أي تحقق ما تأمنا عندك (فاقرأ عليها) بفتح الراء أي أبلغها السلام من ربها ومنى
 وبشرها ببیت في الجنة (ن قصب) بفتحين أي أو أو بجوف واسع كالقصر المنيف وقال ابن جرير أي من قصب
 اللؤلؤ ولم يقل من لؤلؤ اذ في لفظ القصب مناسبة لانها أحوزت قصب السبق بآدومها الى الايمان دون غيرها
 قالت ويؤيده حديث خديجة سابقة لتمام النساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد رواد الخاتم في مستدرکه
 عن حذيفة (لا نصب) بفتح الصاد والخاء المعجمة ولان في الجنس أي لاصباح أو لاختلاط صوت (فيه) أي في
 القصب المعبر به عن القصر وفي نسخة فيها فالضمير راجع الى الجنة ويؤيده قوله (ولا نصب) بفتحين قال
 تعالى لا يمسن فيها نصب ولا يمسن فيها الغروب أي كلال قال شارح أي لا يكون لها شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة
 ولا تعب ينقصها وقال القاضي نفي عن القصب النصب والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان
 بين أهلها نصب وجلبة والا كان في بنائه واصلاحه نصب وتعب فأخبر الله تعالى ان تصور الجنة حالية عن هذه
 الآفات قال الطيبي ويؤيد الوجه الثاني ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كآنية الدنيا فانها انما تسبب
 بناؤها بصخب وزمب وكذا السكون فيها لا يتخلو عنهما وایس حكم بيت الجنة كذلك (متفق عليه) ورواه
 الاسائي (وعن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الغين المعجمة من غار يغار
 نحو خاف يخاف (ما غرت على خديجة) ما الاولى نافية والثانية موصولة أو مصدرية أي ما غرت مثل التي غرتها
 أو مثل غيرتي عليها والغيرة الحمية والانف (وما رأيتهما) الجملة حالية وهي تقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها
 غالباً ولذا قالت (ولكن كان يكثر ذكرها) أي في مقام المدح (وربما) بالتشديد ويخفف (ذبح الشاة) أي شاة
 من الشياه (ثم يقطعها) بتشديد الطاء أي يكثر تقاعها (أعضاء) أي عضواً أو بان يجعل كل عضو قطعة
 (ثم يبعثها) أي أعضاء الشاة (في صدائق خديجة) أي أصدقاؤها جميع صديقته هي المحبوبة (فر بما قلت له
 كأنه) أي الشأن (لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة) بالرفع وفي نسخة محجمة بالنصب (في قول انما كانت
 وكانت) أي كانت صواباً وقواماً ومحسنة ومشفقة الى غير ذلك قال العياشي كرهت ان يرد به التثنية ولكن
 التكرير لبعثه به كل مرة من خدمائها ما يدل على فضلها كقوله تعالى وأما الجدارة فكان لعلامين يتبين في
 المدينة وكان تحتها كثر لها ما كان أبوها صالحاً ولم يذكرها امتناعاً للشهرة تفخيماً (وكان) أي مع هذا
 (لي منها ولد) يضم فسكون وفي نسخة محجمة بفتحين والمراد به ما جمع ولد ومنهم فاطمة قال المؤلف خديجة

ومن أبي هريرة قال أتى
 جبريل النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله هذه
 خديجة قد أتت معها اناء فيه
 ادام وطعام فاذا أتتك فاقرا
 عليها السلام من ربها ومنى
 وبشرها ببیت في الجنة من
 قصب لا نصب فيه ولا نصب
 متفق عليه وعن عائشة قالت
 ما غرت على أحد من نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ما غرت على خديجة وما
 رأيتهما ولكن كان يكثر
 ذكرها وربما ذبح الشاة
 ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها
 في صدائق خديجة فربما
 قلت له كأنه لم تكن
 في الدنيا امرأة الا خديجة
 فيقول انما كانت وكانت
 وكان لي منها ولد

بنت خويلد بن أسد القرشية كانت تحت ابن هالة من زوارهم تزوجها عتيق بن عابد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ من العمر أربعون سنة ولم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها امرأة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي أول من آمن من كافة للناس ذكركم وأنشأهم وجبجع أولاده منها عيسى بن إبراهيم فانه من مارية وماتت بمكة قبل الهجرة بخمسة سنين وقيل بأربع سنين وقيل بثلاث وكان قدمضي من النبوة عشرين سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكان مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وستة وثلاثين سنة ورواه الترمذي (وعن أبي سلمة) قال المؤلف هو روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ابن مشهور التابعين وأعلامهم (ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة) بضم الشين وفي نسخة بفقهها على الترخيم (هذا جبريل يقرئك السلام) من الاقراء في القاموس قرأ عليه السلام كآقرأه أو لا يقال آقرأه الا اذا كان السلام مكتوباً (قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت) أي عائشة (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا يرى) وأبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل ما لا يراه اه واستنبط من هذا الحديث فضل حديثه على عائشة لانه ورد في حقها ان جبريل آقرأها السلام من ربه واهو من جبريل نفسه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك بصيغة المجهول المتكلم من الاراءة أي أعلمتك في المنام ثلاث ليل يا يحيى بك) الباء للتعدي أي يأتي صورتك (الملك في سرقة) بفحشيتين (من حبر) أي في قطعة من جريد الخريز قيل وهو معرب سر (فقال) أي الملك (لي هذه) أي هذه الصورة امرأتك أي صورتها (فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي) أي تلك الصورة قال الطيبي يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فاذا أنت تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدت تلك فاذا أنت مثل الصورة التي رأيتها في المنام وهو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وحالها عليه كقوله تعالى هذا الذي يرزقنا من قبل ومنه مسالة الكتاب كنت أظن ان العنقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هي أي فاذا الزنبور مثل العنقرب فحذف الاداء بمبالغة فحصل التشابه واليه يلج الاتباء وأقرب تشابه أو معنى المتأجأة في اذ يساعدها هذا الوجه اه والجمع بينهما بين قولها نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني بان المراد ان صورتها كانت في الخرق والخرق في راحته ويحتمل ان يكون نزل بالكيفيتين لقوله في نفس الخبر نزل مرتين أي نزل جبريل بصورتها في راحته وملك آخره سرقة (نقلت) أي في جواب الملك (ان يكن هذا) أي ما رأيت في المنام (من عند الله غرضه) بضم الياء من الامضاء أي ينفذ له أي ويوصله الى ويظهره على وفي نسخة بهاء السكت قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المحقق لثبوت الامر المدل بعينه تقريراً لوقوع الجزاء وتحقيقه ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطاناً انتفعت منك أي السلطنة مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم قال المعاضى عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخلص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فلها ثلاث معان أحدها المراد ان تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير بغيره الله ويخبره فليشك عائد الى انما اراد على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير ومصرف عن ظاهرها وثانيها ان المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا ضهاها الله فالشك انما زوجية في الدنيا أم في الجنة وثالثها انه لم يشك ولكن أنسب على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماء بعضهم مزح الشك باليقين قال الطيبي وهذا الذي ضعه في سابق وكان من توارده الخاطر قال المؤلف خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وترجعها بمكة في شوال سنة عشرين من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك وأعرس بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وميت معه تسع سنين وماتت منها شهراً أو لها تسع سنين وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وميت معه تسع سنين وماتت منها

متفق عليه وعن أبي سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا يرى متفق عليه وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك ثلاث ليل يا يحيى بك الملك في سرقة من حبر فقال لي هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي فقلت ان يكن هذا من عند الله غرضه

ولها ثمان عشرة سنة ولم يزوج بكرها وكنات فقبيلة عالة فصحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضة أيام العرب وأشهرها وروى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة نكاح من رمضان وأمرت أن تدفن ليلا فدفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية (متفق عليه ومنها) أي من عائشة (قالت أناس كالأصحاحيون) بتشديد الراء المفتوحة من الثعري وهو طالب الحرى بمعنى اللاتق أو قصد الأحرى بمعنى الاحق والاولى قال الطبري هو الرواية وفي بعض نسخ المصاحف يتحدون وما وجدناها في الأصول وفي النهاية الثعري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تحميم الشيء بالعمل والقول وفي الحديث تعرفوا ليلة القدر في العشر الاواخر أي تهجدوا واطلبوا فيها الله والمعنى يطلبون زيادة الثواب (همداياهم يوم عائشة) أي في اليوم الذي هو نوبة عائشة والتي صلى الله عليه وسلم عندها (يتبعون) أي يطلبون (بذلك) أي برسالة هداياهم اليه في يومها (مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي زيادة رضاه لمزيد محبته لها (وقالت أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزين) أي طائفتين اتفقت مزاج كل طائفة ورواها في عشرتها ومحبتها (حزب) أي جمع منهن (فيه عائشة) وسبق ذكرها (وحصة) وهي بنت عمر بن الخطاب وأما هاريت بنت مضعون كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت حبيش بن حافة السهمي هاجرت ومعه مات عنها بعد غزوة بدر فلما مات ذكرها عمر على أبي بكر وعثمان فلم يحبه واحد منهما فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحها ياها في سنة ثلاث وطلعاها طليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحى راجع حفصة فأنكحها صوامت قواما ثم راجعها في الجبة وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين وهي ابنة ستين (وصليقة) وهي بنت حبي بن أخطب من بني إسرائيل سبط هرون ابن عمران عليه السلام وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ووقع في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشترها منه بسبعة أرؤس فأسلمت فأعتقها وزوجها وجعل عتقها صدقها وماتت سنة ثمانين ودفنت بالبقيع روى عنها أنس وابن عمر وغيرهما (وسودة) أي بنت زمة أسلمت قديما وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكون بن عمرو فلما مات زوجها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بها بمكة وذلك بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة وهاجرت إلى المدينة فلما كبرت أراد طلاقها فأسألت أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأسكنها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين (والحزب الآخر) أي من أمهات المؤمنين (أم سلمة) وهي بنت أبي أمية سمها هند وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبي سلمة فلما مات أبو سلمة سنة أربع وخمسين وثلاث تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ليال بقين في شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وكان عمرها أربعين سنة روى عنها ابن عباس وعائشة وزينب بنتها وابن المسيب وخلق سواهم كثير من الصحابة والتابعين (وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وباقيهن وهن زينب وأم حبيبة وجويرية بالتصغير وميمونة أما زينا فميتة بميتة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم فطأها ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس وهي أول من مات من أزواجه بعده وكان اسمها برة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم زينب قالت عائشة في شأنها لم تكن امرأت خيرا منها في الدين وأتق لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبذلا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتتقرب إلى الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة ودفنت بعائشة وأم حبيبة وغيرهما وأم أم حبيبة فاسمها رمة بنت أبي سفيان بن مخزوم بن حبيب وأمها صفية بنت أبي العاص بن عمة عثمان بن عفان فدفنت في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ياها وموضع القبر فقيل أنه عقد بارض الحبشة سنة ست ووزجها منها النجاشي

متفق عليه ومنها قالت أن
الناس كانوا يتعجبون بهداياهم
يوم عائشة يتبعون بذلك
مرضاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت أن
نساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن حزين حزبه
فيه عائشة وحصة وصفية
وسودة والحزب الآخر أم
سلمة وسائر نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وأمرها أن يارب مائة دينار وقيل أربعة آلاف وروى عنهم من هذه وبعث النبي صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن
 حسنة فهاجعه باليه ودخل بم بالمدينة وقيل أنه عقد عليها بالمدينة وزوجه منها عثمان بن عفان وماتت بالمدينة
 سنة أربعين وأربعين روى عنها جماعة كثيرة وأما جويرية فهي بنت الحارث بن خزام سباهها النبي صلى الله
 عليه وسلم في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس فوقع في سهم ثابت بن قيس فكاتمها
 مدة حتى عنها النبي صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم أعتقها وتزوجها وكان اسمها برة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم
 وسماها جويرية وماتت في ربيع الأول سنة ست وخمسين ولها خمس وستون سنة روى عنها ابن عباس وابن
 عمر وجابر وأما ميمونة فهي بنت الحارث الهلالية العامرية ويقال إن اسمها كان برة فسمها النبي صلى الله
 عليه وسلم ميمونة وكانت تحت سهو بن عمرو والشقي في الجاهلية فخافها فزوجها أبو دهر وموتت عنها
 فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة وقدر
 الله تعالى أن ماتت في المكان الذي تزوجها فيه بسرف سنة إحدى وستين وقيل إحدى وخمسين وقيل غير
 ذلك وصلى عليها ابن عباس وهي أخت أم الفضل امرأة عباس وأخت اسماء بنت عيسى وهي آخر أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس كذ في الاسماء لأم واما (فكم خرب أم
 سلمة) أي أياها والنبي فكما هنا فكان لها كل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس بالرفع على ماني نسخة
 السيد على أنه استئناف تعليل وقال ابن حجر بالجزم والميم كسورة لا تقاء الساكين ويجوز الرفع قلت الصواب
 الرفع لقوله (فبقول) والمعنى يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فيقول لهم (من أراد أن يهدي
 بضم أياه وكسر الدال أي يرسل هدية) (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإياه) وضع السيد في نسخة
 علامة الشك فوق الضمير وفيه أنه يستوي وجوده وعدمه في المعنى المراد نعم قد يحذف ضمير المفعول لكر
 النسخ اجتمعت على وجوده وهو أوضح من تقديره فلا وجه للشك وتغييره والمعنى لم يرسل هداية أي هديته
 (إليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (حيث كان) أي من حجرات الامهات ومراده من أنه لا يتبع الثرى في
 ذلك لالهن ولا غيرهن بل بحسب ما يتفق الامر فيه من ليرتفع التميز لباهات العيرة هنهن (فكم خرب أم سلمة
 (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (إيها لا تؤذي في عائشة) أي في حقها وهو أبلغ من لا تؤذي عائشة لما يفيد
 من أن ما آذاها فهو يؤذيها (فإن الوحي لم يأتي وأما في ثوب امرأة) أي لحاف زوجة (العائشة) قال الطبري
 الاعمى غير أي امرأة غير عائشة والمعنى الا في ثوب عائشة وفي كتاب الخبيس قالت عائشة نزلت الملك لأم هدى
 من أحببت وأما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العاف (قالت) أي أم سلمة (أتوب إلى الله من أذاك) أي
 مما يجبر إلى أذاك (يا رسول الله ثم انهم) أي خرب أم سلمة دعوت فاطمة) أي طلبتها (فارسان) أي فبعثتها
 (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لتكلمه في هذه القضية (فكم خرب أم سلمة) وأما ما طاعت على قصة أم سلمة
 السابقة (فقال يابنية) تصغير لاشقة والمرجة (الاتحين ما أحب قالت بلى قال فاحبي هذه) أي عائشة يعني
 ولا تذكري ما يكون سببا لكرهية خاطرهما (متفق عليه) ورواه النسائي (وذكري حديث أنس فضل
 عائشة على النساء) تمامه كفضل التريدي على سائر الاطعمة (في باب بدء الخلق برواية أبي موسى) وتقدم
 الخلاف في أن المراد بالنساء جنسهن أو أزواجه صلى الله عليه وسلم عوما أو بعدد درجة والاظهر أنها أفضل
 من جميع النساء كما هو ظاهر الاطلاق من حيث الجماعة لا الكليات العلية والعمامة المعبر عنها في التشبيه
 بالثر يد فاعلم بضرب المثل بالثر يدل أنه أفضل طعام العرب وأنه مركب من الثبر واللحم والمرقة ولا تغايرها
 في الاغذية ثم انه جامع بين الغذاء والاذة والقوة وسهولة تناول ذلك المؤنة في المضع وسرعة مرور في الحلقوم
 والمرى فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها المثل به ليعلم أنهم أعطيت مع حسن الخلق وحسن الخلقوم
 وحسن الحديث وحلاوة المنطق وفصاحة الالهام وجودة القريحة ورزابة الرأي ورصانة العقل فالحبيب إلى
 البهل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصعاء اليها والى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها

فكم خرب أم سلمة فكان
 لها كل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يكلم الناس
 فيقول من أراد أن يهدي
 إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فإياه حيث كان
 فكلمته فقال لها لا تؤذي
 في عائشة فإن الوحي لم يأتي
 وأما في ثوب امرأة عائشة
 قالت أتوب إلى الله من أذاك
 يا رسول الله ثم انهم دعوت
 فاطمة فارسلت إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فكلمته فقال يابنية الاتحين
 ما أحب قالت بلى قال
 فاحبي هذه متفق عليه
 وذكري حديث أنس فضل
 عائشة على النساء في باب
 بدء الخلق برواية أبي موسى

وحسبك من تلك المعاني ثم اعقبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرهما من النساء وروى عنه ما لم
 يرو مثله من الرجال والله أعلم بالحال
 * (الفصل الثاني) * (من أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمعنى بكفك
 (من نساء العالمين) أي الواسلة إلى مراتب الكاملين في الاقتداء بهم وذكركم باسمهن ومنافقهن ورواهما في
 الدنيا وأقبالهن على العقبي (مریم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)
 والظاهر أن مراتبهن على وفق ذكركم وأعل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها إلى وصال
 الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمل من
 الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومریم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل
 الثريد على سائر الطعام قال الطائي حسبك بتدو من نساء متعاقبه ومریم خبره والخطاب ما عام وأولاس
 أي كأمك معرفتك فضلهم عن معرفة سائر النساء اه قال السيميوطي في النقاية تعتقد أن أفضل النساء
 مریم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنین خديجة وعائشة وفي التقضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقول
 التوقف في حق الكل أولى إذ ليس في المسئلة دليل قطعي والفتنات متعارضة غير مفيدة للعلماء
 المبنية على اليقينات (رواه الترمذي) وكذا أحمد وابن حبان والحاكم في مستدرکه عن أنس ورواه أحمد
 والطبراني عنه أيضا بافظ خبر نساء العالمين أربع مریم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
 وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدرکه عن عائشة بافظ سيد نساء أهل الجنة أربع مریم
 وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خوقة
 سخر خضراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة روى الترمذي وعن
 أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت أي في حق صفية (انتم ابنت يهودي) أي نظرا إلى أبيها (فبكك فدخل
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صفية (قالت لي حفصة) أي في حق (اني
 ابنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا إلى جدّها الا كبر وهو اسحق وأهرون
 (وان عمك لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والاول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي له لال الانسير هو الاظهر
 (وانك) أي الآن (لعمت نبي فقيم تفقر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إيماء إلى ظهور مختار
 الطيبي فان الاول يشتركان فيه غاية أن أباحفصة اسمعيل وعمها اسحق وأما الثاني فيختص بصفية وبه يحصل
 لها المزية فتفي جامع الاصول هي بنت يحيى برأ خطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)
 أي مخافته أو عقابه بترك ما مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة روى الترمذي والنسائي
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع وأحوال مرض موته عليه السلام
 (فناجاها) أي كلمها بالسر (فبكك ثم حدثها) أي صفية أيضا (فضحكت) وتقدم أن عائشة سألتها في
 حياتها فلم تجبها وبه دعائه اجابته نحو ما ذكرنا أم سلمة قولها (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببهما (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه يموت) أي قرينا (فبكيت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة لا مریم بنت عمران فضحكت) وهو لا ينافي
 ما قل لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الاول من هذا الفصل حيث ذكرنا فيه
 فاطمة مع ذكر خديجة ومریم وهو فني من بديع الكلام اه فيكون تفصيلا لبعض ما سبق مجلا ولا يبعد
 أن يكون تلخيصا إلى ما ورد من أن مریم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مریم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدرکه

* (الفصل الثاني) *
 أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مریم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ورواه الترمذي
 وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها
 سخر خضراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة
 أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت أي في حق صفية (انتم ابنت يهودي) أي نظرا إلى أبيها (فبكك فدخل
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صفية (قالت لي حفصة) أي في حق (اني
 ابنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا إلى جدّها الا كبر وهو اسحق وأهرون
 (وان عمك لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والاول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي له لال الانسير هو الاظهر
 (وانك) أي الآن (لعمت نبي فقيم تفقر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إيماء إلى ظهور مختار
 الطيبي فان الاول يشتركان فيه غاية أن أباحفصة اسمعيل وعمها اسحق وأما الثاني فيختص بصفية وبه يحصل
 لها المزية فتفي جامع الاصول هي بنت يحيى برأ خطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)
 أي مخافته أو عقابه بترك ما مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة روى الترمذي والنسائي
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع وأحوال مرض موته عليه السلام
 (فناجاها) أي كلمها بالسر (فبكك ثم حدثها) أي صفية أيضا (فضحكت) وتقدم أن عائشة سألتها في
 حياتها فلم تجبها وبه دعائه اجابته نحو ما ذكرنا أم سلمة قولها (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببهما (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه يموت) أي قرينا (فبكيت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة لا مریم بنت عمران فضحكت) وهو لا ينافي
 ما قل لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الاول من هذا الفصل حيث ذكرنا فيه
 فاطمة مع ذكر خديجة ومریم وهو فني من بديع الكلام اه فيكون تفصيلا لبعض ما سبق مجلا ولا يبعد
 أن يكون تلخيصا إلى ما ورد من أن مریم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مریم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدرکه

(الفصل الثالث) (عن أبي موسى قال ما اشتكى أي ما شقته وفي نسخة ما أشكل أي ما أغلق) علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة وقول الطبري بالجواب بدل من لجرور ويحوزا النصب على الاختصاص (حديث قط) أي معنى حديث أو فقد حديث يتعاق بمسألة مهمة (نفسا لنا عائشة الا وجدنا عند هامة) أي من ذلك الحديث ومنعلة فاته (هامة) أي نوع علم بأن يوجد الحديث عند هامة صريحا أو ناولا لان يؤخذ بالحكم منه تلويحا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأما حديث خذوا شطرا دينكم عن الجيراء يعني عائشة فقال الحافظ بن حجر عسقلاني لا أعرف له اسنادا ولا رواية في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجوه ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير انه سأل المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال السخاوي ذكره في الفردوس غير اسنادا وبغير هذا اللفظ وانفقه خذوا ثلث دينكم من بيت الجيراء ويض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له اسنادا وقال السيوطي لم أقف عليه (وعن موسى بن طلحة) قال المؤلف يكتفي بأبا عيسى التيمي القرشي سمع جماعة من الصحابة مات سنة أربع ومائة (قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) *(باب جامع المناقب)*

(الفصل الاول) (عن عبد الله بن عمر) أي ابن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه بكة وهو صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهد وكان من أهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما منا أحد الا مات به الدنيا ومال اليه ما خلا عروبا عنه عبد الله قال نافع مامان ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو زاد وكان يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيره الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان يعز على الحجاج وخطب الحجاج يوما وأخر صلاة الفجر أو العصر فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظر لئلا يقال له الحجاج لقد هممت أن أصيرك الذي في عينك قال لا تفعل فالتفت فيه مسامحا وقيل انه أخفى قوله ذلك عن الحجاج ولم يسمعه فامر الحجاج وجلائه من زج ربحه وزاحه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وكانت ولادته قبل الوحي بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بسنة أشهر وكان أومى أن يدفن في الخلل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله أربع وثمانون سنة تروى عنه خلق كثير (قال رأيت في المنام كأن) بالتشديد على التشبيه للاحاطة في التعبير (في يدي) وفي نسخة بالثنية (سرقة) بفتح تين أي قطعة (من حوير) أي كائنه منه (لا أهوى) بكسر الواو أي لا أقصد (بها الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه) أي تباعني الى ذلك المكان مثل جناح الطائر والباه لا تعدي به وقال الطبري أي لا أريد المسيل به الى مكان في الجنة الا كانت مطيرة بي ومباغية باي الى تلك الميزة فكانت الى مثل جناح الطير لما تروى فقصصتها على حفصة فقصةتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أهلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح) قال شارح للمصابيح تأول هذا على ان السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة من بني عن خلوصه من الهوى وصفاته عن كدر النفس اه وله مبنى على ان في المصايح سرقة من حوير بيضاء والله أعلم (متفق عليه) قال ميرك وانظروا مسلم أرى عبد الله رجلا صالحا وقال السيد جمال الدين ورواه الترمذي والنسائي (وعن حذيفة) سبأني ترجمته (قال ان أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي طريقة (وهما) أي سيرة (وهديا) أي هداية ودلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم) متعاق بأشبهه (لابن أم عبد) بفتح لام التاء كيد الداخل على خبران والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت أمه تكتفي أم عبد قال القاضي الدلقري يبين الهدى والمراد به الكينة والوقار وما يدل على كمال صاحبه من طواهر أحواله وحسن مقاله وبالسمت القصد في الامور وبالهدى حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية وقال شارح السمت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعلق بأشبهه والمعنى ان كثرة الشبه فيما ذكره مستمرة عليه من حين يخرج (من بيته الى أن يرجع اليه) أي الى بيته

(الفصل الثالث) (عن أبي موسى قال ما اشتكى علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسادا لعائشة الا وجدنا عند هامة علماء رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن موسى بن طلحة قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) *(باب جامع المناقب)* *(الفصل الاول)* (عن عبد الله بن عمر قال رأيت في المنام كان في يدي سرقه من حوير لا أهوى بها الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه فقصةتها على حفصة فقصةتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أهلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح متفق عليه وعن حذيفة قال ان أشبه الناس دلا وهما وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم لابن أم عبد من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه

وهذا بحسب الظاهر الذي كان عليه (لاندري ما يصنع في أهله) أي في حال كونه عند أهله (إذا احتل) أي
 معهم من غير أن يكون هناك أحد قال الطيبي لاندري بجهة مستأنفة يريد أن يشهد له بما يستبين لنا من ظاهر
 أمره ولاندري ما بطن منه (رواه البخاري وعن أبي موسى الأشعري) سيأتي منقبته (قال قدمت) أي المدينة
 (أنا وأخي من اليمن فمكثنا) بلغ الكاف وضمها أي قلبنا (حيناً) أي زماناً كثيراً (ما نرى) بضم النون يرفع
 الراء على ما صرح به الزوري أي ما نطق (الآن) عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 لما نرى) بفتح التثنية أي لما تبصر (من دخوله ودخول أمه) أي من كثرة دخولهما (على النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم) قال الطيبي قوله ما نرى حال من فاعل مكثنا ويجوز أن يكون صفة حيناً أي زماناً غير طائنين فيه شيئاً
 الاكون عبد الله بن مسعود كذا قال المؤلف يعني أبا عبد الرحمن الهذلي كان أسلامه قديماً في أول الإسلام
 قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وتبل عمر برمان وقيل كان سادساً في الإسلام ثم ضم اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سواكه ونعله وطهوره في السفر هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعده من المشاهد
 وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضى لامتى مارضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها
 ابن أم عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديداً لامة تحيا كادطوال الرجال يوازيه جالساً والى القضاة بالكوفة
 وبيت مالها العمر ومصران خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله
 بضع وستون سنة روى عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ورضوان الله عليهم
 أجمعين اه وهو عندنا اثنتان أفقه الصحابة بعد الخلفاء الأربعة (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عبد
 الله بن عمرو) بالواو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة) أي اطلبوا القرآن من
 هؤلاء الأربعة فانهم حافظة لاهل (من عبد الله بن مسعود) يزيد من لزوم البيان في البيان (وسالم) ولى
 أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل) في شرح مسلم قالوا هؤلاء الأربعة تفرغوا لاختصاص القرآن منه
 صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصر على أخذ بعضهم من بعض أولان هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم
 أولان صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الأربعة وانهم
 أقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطحر
 وكان من فضلاء آل أبي ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدرا وروى عنه ثابت بن قيس وابن عمر وغيرهم أو أما
 أبي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عاقمة) تابعي مشهور وقد سبق
 ذكره (قال قدمت الشام فصليت ركعتين) أي في مسجد دمشق (ثم قلت اللهم سير) أي سهل (لي جليسا
 صالحا) أي عالما ملاً وقائماً بحق الله وحق عباده (فأنت قوماً جلست إليهم فاذا شيخ) أي كبير أو عظيم
 (فدجاء حتى جالس إلى جنبي) روى ان الله ملائكة نجر الاهل إلى الاهل (قلت) أي للقوم (من هذا قالوا أبو
 الدرداء قلت) أي له (انى دعوت الله أن يسير) أي يسهل (لي جليسا صالحا فيسرك لي فقال من أنت قلت
 من أهل الكوفة) قال الطيبي أي رجل من أهل الكوفة لي طابق السؤال أو تقد برالسؤال من أين أنت
 لي طابقه الجواب وقوله أوليس عندكم الخ فقال ابن المالك صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة ولعل
 لفظة أين سعت من القلم أو من بعض الرواة أو صحف ابن بابت ومن الجارية في الاستفهامية اه ولا يخفى
 انه يلزم منه مخطئة جماعة من الرواة الثقات في الحفظ والتميز فلاحسن أن يقال ان الجواب يدل على أن
 السؤال عن معرفة تامة أو معرفة بلده أو يحمل على أن الجيب مقصراً أو مقصراً أو يكون رجل أو عاقمة بخذوا
 أو تقد بره فقلت في جهة الجواب من أهل الكوفة وانما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده من نشأته وهذا هو
 الظاهر لثلاثين سبب أحد من الأكابر إلى الخطأ وعلى تقدير الضرورة فنسبته إلى التابعي أولى من الصحابي خصوصاً
 السائل فإنه لا يقال للسائل سؤالاً غير مطابق للجواب بل الأمر بالكس والله أعلم باله وابت ثم رأيت نظير
 هذا الاشكال في باب الحب في الله عند قوله أين تريد اقال أريد أجلي فأجابوا بأب السؤال متضمن لقوله أين

لاندري ما يصنع في أهله إذا
 دخلوا رواه البخاري وعن أبي
 موسى الأشعري قال قدمت
 أنا وأخي من اليمن فمكثنا
 حيناً ما نرى الآن عبد الله بن
 مسعود رجل من أهل بيت
 النبي صلى الله عليه وسلم لما
 نرى من دخوله ودخول
 أمه على النبي صلى الله عليه
 وسلم متفق عليه وعن عبد
 الله بن عمرو ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 استقرؤا القرآن من أربعة
 من عبد الله بن مسعود
 وسالم مولى أبي حذيفة
 وأبي بن كعب ومعاذ بن
 جبل متفق عليه ومن
 عاقمة قال قدمت الشام
 فصليت ركعتين ثم قلت
 اللهم يسر لي جليسا صالحا
 فأتيت قوماً جلست إليهم
 فاذا شيخ فدجاء حتى جلس
 إلى جنبي قلت من هذا قالوا
 أبو الدرداء قلت انى دعوت
 الله أن يسير لي جليسا
 صالحا فيسرك لي فقال من
 أنت قلت من أهل الكوفة

قريب ومن أريد فتدبر ثم رأيت أنه وقع في البخاري في رواية فقال من أنت كذا في جامع الأصول وفي رواية
 من أين أنت كذا في الحديث (قال) أي أبو الدرداء (أوليس منكم ابن أم عبد صاحب النعائين والوسادة)
 بكسر الواو والمهدة (والماهرة) فتح لميم ويكسر في القاموس الماهرة بالكسر والغخ اناء يتطهر به وفي الخلاصة
 فتح في الماهرة أعلى ولا يخفى ما فيه من العبارة المأينة قال القاضي يريد به أنه كان يخدم الرسول صلى
 الله عليه وسلم ويلزمه في الخلاف كلها قيصا به في المجالس ويأخذ نعله ويضعها إذا جلس وحين تمض
 ويكون منه في الخلو فبسرور مضجعه ويضع وسادته إذا أراد أن ينام ويحيي له طهوره ويحمل معه الماهرة
 إذا قام إلى الوضوء اهـ وحاله أنه لشدة ملازمته صلى الله عليه وسلم في هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده
 من العلم الشرعي ما يستغني طالبه عن غيره وفيه شعار بما ذكر في آداب المتعلمين من أن الطالب أو لا يحيط
 بعلم علماء بلده ثم يرتحل إلى غيره من البلدان في طلب زيادة البيان من الأعيان (وفيكم) أي وأليس فيكم
 (الذي أجاره الله) أي أنه قد وخلصه (من الشيطان على لسان نبيه) أي بناء على لسانه مما صدر عنه من دعائه
 (يعني) أي يريد (أبو الدرداء به عارا) وهذا قول بعض الرواة (أوليس فيكم صاحب السر) أي
 صاحب سراي صلى الله عليه وسلم (الذي لا يراه) أي ذلك السر (غيره) أي غير حذيفة قبل من تلك الأسرار
 أسرار المنافقين وأنسابهم أسرى البه رسول الله صلى الله عليه وسلم كآل عليه حديثه المذكور قبل هذا
 (بعض حذيفة) قال المؤلف عمار بن ياسر العباسي مولى بنى مخزوم وحليفهم وذلك أن ياسرا والد عمار قدم
 مكة مع أخوه بن له يقال له عمار الحارث ومالك في طلب أخ له - م رابع فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام
 ياسر بمكة فخاف أن يباد حذيفة بن الغيرة فزوجه أمه له يقال لها اسمية فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة فعمار
 مولى وأبو حذيفة أسلم عمارا فدعا وكان من المستضعفين الذين هذبوا بمكة ليخرجوا عن الإسلام وأحره
 المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه ويقول يا باركوني بردا وسلاما
 على عمار كما كنت على إبراهيم وهو من المهاجرين الأولين وشهد بدرا والشاهد كلها وسماه النبي صلى الله
 عليه وسلم الطيب المعانيب قتل بمقين وكان مع علي بن أبي طالب ستة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين
 سنة وروى عنه جماعة منهم علي وابن عباس رضي الله عنهم وأما حذيفة فهو ابن الأيمان واسم الأيمان
 حنبل باله صغير والييار لقبه وكنيته حذيفة أبو عبد الله البصري يفتح العين وسكون الباء وروى عنه عمرو بن
 وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالدماء يوم أقر سنة خمس وثلاثين وقيل ست وثلاثين بعد
 قتل عثمان بربعين ليلة (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 أريت الجنة بصيغة الجهول (فرايت امرأة أبي طلحة) وهي أم سليم تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك
 فولدت له أنسا ثم قتل منها مشركا وأسلمت فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته إلى الإسلام فأسلم فقالت
 اني أتزوجك ولا آخذ منك صدا قال أسلمك فزوجها أبو طلحة وروى عنها خلق كثير (وسميت شخصشة)
 بالحاءين والشينين المجهات أي صوتا يحدث من تحريك الأشياء اليابسة اصطكاكها كالسلاح والنعل
 والنوب (أما هي) أي فدأى تقدم الخادم على المخدم (فاذا بلال) وهو ابن رباح مولى أبي بكر الصديق أسلم
 فدعا وهو أول من أظهر الإسلام بمكة شهيدا بدرا وما بعده من المشاهد وسكن الشام آخر ولا عقب له وروى عنه
 جماعة من الصحابة والتابعين مات بمشق سنة عشرين ودفن بباب الاء قبره ثلاث وستون سنة وقيل مات
 بحلب ودفن بباب الاربعين وكان ممن عذبه أهل مكة على الإسلام وممن كان يعذبه ويؤذي ذلك بنفسه أمية
 ابن خلف الجهمي وكان من قد رآه تعالى أن قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا واعتق
 سيدنا يعني بلالا اهـ وأخرج أحمد في مسنده أن أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر وعمار و أمية سمية وهيب وبلال والمقداد فآما رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل الله بهمه أبي
 طالب وأما أبو بكر ففعله الله بقومه وأما سائرهم فآذهم المشركون فآلبسوهم ادراع الحديد وصبروههم في

قال أوليس منكم ابن أم
 عبد صاحب النعائين
 والوسادة والماهرة
 الذي أجاره الله من الشيطان
 على لسان نبيه يعني عمارا أو
 ليس فيكم صاحب السر الذي
 لا يعلمه غيره يعني حذيفة
 ورواه البخاري وعن جابر أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال أريت الجنة
 فرايت امرأة أبي طلحة
 وسميت شخصشة أما هي
 فاذا بلال

الشمس فسميهم أحراراً ثم في ما أرادوا الإبل لا فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهاب على قومه
 فأنخذوا فاهما والولدان فجعلوا يملكون به في شعاب مكة وهو يقول أحدكاذب في الرياض (رواه مسلم)
 وكذا البصري والنسائي ذكره السيد جمال الدين (وعن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة (قالب كلام
 النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر) أي أشبهوا (فقال المشركون) أي من أكابرهم نادى بنجرش
 (لاني صلى الله عليه وسلم الطرد) أي ابعده عن حضرتك (هؤلاء) أي الموالي والفقراء (لا يجترئون علينا)
 أي لا يكون لهم جرأة علينا في مخاطبتهم بما ان كنت تريد ان تؤمن بك وتدخل عليك (قال) أي سعد (وكنيت
 أنا وابن مسعود ورجل من هذيل) بالتصغير (وبلال ورجلان استامهما) بتشديد الميم وجوز تخفيفها أي
 لا أتذكرهما ما قال صاحب الأزهار ورجلان حجاب وعمار وانما قال استامهما المحطة في ذلك عند المتكلم
 وقيل للنسبان والاول أقرب إلى اللفظ قال المؤلف حجاب بن الارت يعني أبا عبد الله التميمي وانما لحقه سباع في
 الجاهلية فاشترته امرأته من خراطة واعتقه أدم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهو من عذب
 في الله على اسلامه فصرزل الكوفة وما ذبحها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون من تروى منه جماعة
 (فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع) أي من الميل إلى طردهم طمعاً في اسلام
 الاكابر المتفرع عليه اسلام الكل بعدهم (حدث نفسه) أي لتألف بهم أن يطردهم ضرورة أن لا يأتوا
 حال وجود الاكابر عنده أو يقوموا معه اداهم جلسوا عندهم اراء للعاين وقال الطبري ورد في نفسه في الآية
 ان المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء جاسنا باليد وحدثنا في ذلك فقال صلى الله عليه
 وسلم ما أنا بطارد للمؤمنين قالوا فاقهم عنا ذابحنا قال نعم طمعه في إيمانهم (فأنزل الله تعالى) أي عتاباً بالسيد
 الانبياء في حق الفقراء (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة) بفتح الغين والمدا بالبعده ألف مبدلة من واو
 وفي قراءة بعضهم وسكون وقع و (والعشى) أي يذهب ما طردوا منهم أو الملوأ (يريدون وجهه) جلة حالية
 أي يريدون بعبادتهم رضا الله تعالى لأشياء آخر من أفاض الدنيا (رواه مسلم وعن أبي موسى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أعطيت فرمازاً بصيغة المجهول أي وصوتاً حسناً وطمناً طيباً (من
 من أمير آل داود) أي من الخاتمة والاول فقم واستعبر الزمار بكسر الميم وهو الآلة للصوت الحسن والغممة
 الطيبة قال القاضي أي أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود والمراد بالداود نفسه
 ا لم يكن آله مشهوراً بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن قيس الأشعري أسلم مكة وهاجر إلى أرض
 الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ولاد عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين
 فأنقح أبو موسى الأهواري ثم بزل إلى البصرة في صد من خلافة عثمان ثم نزل عنها فأنقل إلى الكوفة وقام
 بها وكان والياً على أهل الكوفة إلى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد التحكيم فلم يزل إلى أن
 مات سنة اثنين وخمسين (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أنس رضي الله عنه قال جمع القران) أي قرأه
 كما ذكره شارح والأظهر أنه حفظه أجمع (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (أربعة)
 أي من الرجال أراد أنس بالأربعة أربعين رطبه وهم الخزرجيون اذ روى ان جماعة من المهاجرين أيضاً
 جمعوا القرآن (أبي بن كعب وعاذ بن جبل وزيد بن ثابت) وقد سبق ذكرهم (وأبو زيد) أي لانس من
 أبو زيد قال أحد عوفتي) بضم العين والميم أي أحد اسمي قال المؤلف في اسمه أنه هو الذي جمع القرآن
 حذفاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عيسى وقيل قيس بن السكن اه
 والحاصل ان الذين حفظوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم وهم من الانصار هذه الاربعة فلامناً فانيته
 وبين خبر استقرار القرآن على ان مفهوم العدد غير معتبر وهى انه لا يلزم من الاخذ بالقرآن منهم أن يكونوا
 استظهروا القرآن جميعه هذا وفي شرح مسلم قال المازوي هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة في تواتر
 القرآن وجوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه تصريح بانفس الاربعة لم يجمعه فيكون المراد الذين علمهم

رواه مسلم وعن سعد
 قال كأمع النبي صلى الله
 عليه وسلم ستة نفر فقال
 المشركون للنبي صلى الله
 عليه وسلم الطرد هؤلاء
 لا يجترئون علينا قال وكنيت
 أنا وابن مسعود ورجل من
 هذيل وبلال ورجلان است
 اسمهما فوق في نفس
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما شاء الله أن يقع
 حدث نفسه فأنزل الله ولا
 تطرد الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشى يريدون
 وجهه رواه مسلم وعن أبي
 موسى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال له يا أبا موسى
 لقد أعطيت فرمازاً من
 من أمير آل داود متفق عليه
 وعن أنس قال جمع القرآن
 على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أربعة أبي بن
 كعب وعاذ بن جبل وزيد
 ابن ثابت وأبو زيد ثلث
 من أبو زيد قال أحد عوفتي

من الاله ان اربعة والمراد في علمه لا في غيره من القراء وقد روى مسلم حفظا جماعات من الصحابة في منوال النبي
صلى الله عليه وسلم وذكرهم المأزوي خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم البصرة سبعون من
جمع القرآن وكانت ايمامة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهو الامم الذين قتلوا من جامعهم يومئذ
بكيفية الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها ولم يذكر في هؤلاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يحجموه مع كثرة غيبتهم في الخير وحوصهم على ما هو دون
ذلك من الطاعات وكيف يفتان هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا يحفظونهم في كل بلدة ألوف وثانيتها انه لو ثبت
انه لم يحجم الا اربعة لم يقدح في قوته اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا قل كل جزء عدد
التواتر صارت الجلة متواترة بلا شك قال التور بشق المراد من الاربعة اربعة من رعاة انس وهم الخزر جيون
ويحتمل انه أراد اربعة من لانصار اوسهم وخزرجهم وهو أشبه وكان بين الحيين مناوأة قبل الاسلام بقيت
منها بقية من العصبية بعد الاسلام فلهذا ذكر ذلك على سبيل المفاخرة لما روى عن أنس انه قال افقرت الاوس
والخزرج فقالت الاوس من انفسه بل الملائكة حفظا من السكاتب ومنهم من جنته الدرعا من ثياب ونامن
اهتز العرش لونه سعد بن معاذ وقالت الخزرج منا اربعة قروا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقرأ غيرهم زيد بن ثابت وأبوزيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب فقله لم يقرأ غيرهم أي لم يقرأ كلمة أحد
منكم يوم عسرا الاوس (متفق عليه وعن شبيب) بفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام للوحدة الاولى (ابن الارت)
بفتح همز وواو تشديد فوقية قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقني وجهه الله تعالى أي رضاه
(فوقع أجرا على الله) أي ثبت أجرا للدين والآخرى عنده سبحانه (فمن من مضي) أي مات (لم يأكل من
أجرو) أي الدين وي (شيأ) أي من الغنائم ونحوه مما تناولها من أدرك زمن الفتح فيكون أجرو كاملا
فالراد بالاجرة ثمرته فليس مقصورا على أجر الآخرة (منهم مصعب) بصيغة المجهول (ابن عمر) بالنصب (قتل يوم
أحد) أي استشهد (فلما وجد له ما يكف فيه) تشديد الفاء المفتوحة (الانقرة) بفتح نون فكسر ميم أي كساه
غلاظ فيه من غطوط بيض وسود (فكنا اذا غطينا رأسه) أي بها (خرجت رجلاه) أي ظهرتا (واذا غطينا
رجليه) أي بها (خرج رأسه) أي انكشف فتصيرنا في أمره (فقال صلى الله عليه وسلم غطوا به رأسه) أي لانه
أشرف (واجعلوا على رجليه من الاذخر) بكسر الهمزة والحاء وهو ثياب معروفة (ومما من أينعت) بهمز
مفتوح وسكون تخنية وفتح نون أي نضجت (له ثمرته) وأدركت وطابت وبلغت وأن الجراد وهو كناية
عن حصول بعض المراد والبيع بفتح الباء ادراك الثمار ومن قوله تعالى أنظروا الى ثمره اذا انتمو بينه وفي
النهاية أينع الثمر ينع ويبيع فهو ونع ويانع اذا أدرك ونضج وأينع أكثر استعمالا (فهو) أي من
أينعته ثمرته (بهمزها) بفتح الياء وكسر الدال ويضم على ما قصص عليه النووي وحكى ابن التين تشبيهها أي
بجنتها قال الداعي هذه الفقرة قرينة لقوله فمما من مضي لم يأكل من أجرو شيأ كانه قيل ومنهم من لم يعمل شيأ
من ثوابه ومنهم من عمل بعض ثوابه وقوله بهمزها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والاشارة استحضارا
له في مشاهد السامع وفي الحديث ما من غارزة تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة الاتجوا لثي أجروهم في
الآخرة ويبقى أهم الثلث وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وانه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شيأ قال
المؤلف مصعب قرشي عسري من أجلة الصحابة وفضلاهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر اليها ثم
شهد بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة فقرأهم القرآن وبيعههم
في الدين وهو أول مع جميع الجماعة باندنية قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أتم الناس عيشا والينهم لباسا فلما
أسلم زهد في الدنيا وقبل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى وكان يأتي الانصار في
دورهم ويدهوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله
عليه وسلم يستأذنه ان يجمعهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في

متفق عليه وعن شبيب بن
الارت قال هاجرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنقني
وجهه الله تعالى فوقع أجرا
على الله فمنا من مضي لم
يأكل من أجرو شيأ منهم
مصعب بن عمير قتل يوم
أحد فلم يوجد له ما يكف
فيه الا انقرة فكنا اذا غطينا
رأسه خرجت رجلاه واذا
غطينا رجليه خرج رأسه
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم غطوا به رأسه واجعلوا
على رجليه من الاذخر ومنا
من أينعت له ثمرته فهو
بهمزها

العقبة الثانية فقام بمكة في الأول من رجب سنة ثمان وأربعين وألفه عليه وكان أسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم (متفق عليه وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بنشيد الزاي أي يجرلك (لموت سعد بن معاذ) وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمعنى اهتز اهتزازا وسرورا بقلبه من الدار الغانية إلى الدار الباقية وذلك لأن أرواح السعداء والشهداء مستقرها تحت العرش تأوى إلى قناديل معلقة هناك وقيل اهتز استعظما لتلك الواقعة وقيل اهتز وفرح حلة العرش بقدم روحه فأقام العرش مقام حامله وقيل يحول على ظاهره ويكون اهتزازاه لاله لا لشكة بوقوع أمره عظيم وقال النووي اختلغا في تأويله فقال طائفة هو على ظاهره واهتز اهتز العرش عن حركته فرحا بقدم روح سعد وجعل الله في العرش تميرا ولا مانع منه كما قال تعالى وإن منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقة لا ينكره إذا من جهة العقل لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتزاز أهل العرش وهم حاشته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز لمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتيحه لاجتماع أهله عليها وقال الحارثي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء العظيم إلى أعظم الأشياء فيقولون أظلمت بموت فلان الأرض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سري الجنائز وهو النعش وهذا القول باطل بزده الرواية الأخرى وانما أولوا هذا التأويل لأنه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصاري الأشعري الأوسي أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية وأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ودارهم أول دار أسلمت من الانصار وسموا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما على الناس يطافى قومه وهو من أجرة الصحابة وأكابرهم وخيارهم شهد بدرا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وروى يوم الخندق في أسكاه فلم يرفأ لهم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالقيع روى عنه نفر من الصحابة (متفق عليه) وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ واه أحد ومسلم عن أنس ورواه أحد والنسجيان والترمذي وابن ماجه عن جابر (وعن البراء قال أهديت (لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها) أي يلمسونها ويحبسون من لينها) أي نعومتها وورقتها (فقال أنجبون من لين هذه) أي الحلة (لما ديل سعد بن معاذ في الجنة خبر منها وألين) أي المناديل التي يمسح بها سعد بن معاذ من هذه والمعنى أن أرفع شيء من هذه لا يدم أو وضع شيء من تلك قال النووي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد قال ابن الأعرابي وغيره هو مشتق من الندل وهو النقل لأنه ينقل من واحد إلى واحد وقيل هو من الندل وهو الوسخ لأنه ينسدل به قال الخطابي إنما ضرب المثل بالمناديل لأنهم ليست من عليمة الثياب بل هي تبذل من أنواع المرافق فيمضجهم الأيدي وينفضهم الغبار عن البدن وتغطي ما يمدى في الأظفار وتتخذ لها فافا لثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل الخدم فإذا كان أذنأها هكذا فما ظنك بأعلاها (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أم سليم) وهي أم أنس (أنها قالت يا رسول الله أنس خادمك أهد الله له قال اللهم أكثر ماله وولده) بفتحين وضم فسكون أي أولاده (وبارك له فيما أعطيت) أي من المال والولد والبركة زيادة النعماني فائدة النعمان (قال أنس فوالله إن مالي ليكثر) أي غاية الكثرة ونهاية البركة على وفق البقية (وإن ولدي) أي بلا واسطة (وولد ولدي ليتعادون) بضم الدال المشددة أي يزيدون في العدد (على نحو المائة اليوم) أي في هذا الوقت من الحديث روى أنه قال رزقت من مسلي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا لا بنتين على ما قبل وإن أوضي لشهر في السنة مرتين ذكره ابن حجر في شرح الشهاب وقال صاحب المشكاة في أسماء رجاله أنس بن مالك بن النضر الخزرجي كنيته أبو حمزة قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشرين سنين وانتقل إلى البصرة في خلافة عمر ليغفره الناس وهو آخر من مات

متفق عليه وعن جابر قال
 سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول اهتز
 العرش لموت سعد بن معاذ
 وفي رواية قال اهتز عرش
 الرحمن لموت سعد بن معاذ
 متفق عليه وعن البراء قال
 أهديت لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم حلة حرير فجعل
 أصحابه يمسونها ويحبسون
 من لينها فقال أنجبون من
 لين هذه لما ديل سعد بن
 معاذ في الجنة خبر منها وألين
 متفق عليه وعن أم سليم
 أنها قالت يا رسول الله أنس
 خادمك أهد الله له قال اللهم
 أكثر ماله وولده وبارك له
 فيما أعطيت قال أنس فوالله
 إن مالي ليكثر وولدي ليتعادون على
 نحو المائة اليوم

بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر مائتو ثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن عبد
 البر وهواصح ويقل انه ولده مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكر او اثنتان أنثى روى عنه
 خلق كثير اهـ فماد كره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على
 مجموع أولاده وولادهم يجاوزون من المائة لا أولاد الأولاد والله أعلم بالعباد والمراد وقال النووي هذا
 من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل ان يفضل الغنى على الفقر وأجيب بأنه يختص بدعاء النبي صلى
 الله عليه وسلم وأنه قد بارك فيه وبارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا تضر في أداء حق الله
 وفيه استحباب أنه إذا دعى بشئ يتعلق بالدنيا ينبغي ان يضم الى دعائه طاب البركة نفسه والصيانة وقد ثبت في
 صحيح البخاري عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحاج مائتو عشرين قات وكانه أراد بأولاده ما معنى الاعم
 الشامل للصلب وغيره والاذكر أولاد الأولاد أيضا إذا المقام يقتضيه والله أعلم (متفق عليه) ورواه الترمذي
 (وعن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض) صفة
 مؤكدة لاحد كما في قوله له وما من دابة في الارض ازيد التعميم والاحاطة اهـ وفيه نظر لا يخفى اذا الحديث ليس
 من قبيل الآية فان الدابة ما تدب على الارض فتكون الارض داخلة في مفهوم الدابة فذكرها قيد التأكيـ
 د ونظيره رأيت بهيبي وسبعته باذني بخلاف الخط أحد فانه يفيد معنى العموم اقابل لا تقيد بقوله يمشى على وجه
 الارض صفة احترازية ممن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحد هو حي الآن على وجه الارض (انه من أهل
 الجنة الالعباد الله من سلام) وقال ميرك يحتمل ان قوله على وجه الارض صفة مخصوصة لأهل الجنة لكن يرد
 عليه انه حين التكلم حي اهـ وقال النووي ليس هذا بخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعمر في
 الجنة الى آخر العشرة وغيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال ما سمعت ونفى سماعه ذلك لا يدل على نفي
 البشارة للغير واذ اجتمع النفي والاثبات فالاثبات مقدم عليه اهـ ويؤيد ما تقدم مناهما ذكره الحافظ العسقلاني
 بان الحديث استشكل بانه صلى الله عليه وسلم قال لجساعة انهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام ويبعد ان
 لا يطاع سعد على ذلك أو ينفي سماع ذلك عن نفسه كراهة تركية نفسه فاظهار ان ذلك بعد موت المبشرين
 لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر بعد من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ ذلك من قوله يمشى
 على وجه الارض ووقع عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى انه من أهل
 الجنة اهـ ولا يخفى ما فيه من الغرض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعدا لم يذكر نفسه بناء
 على ان تمثله برباعه من غيره وهذا مع نفسه كإيشير اليه مصدر الحديث لكن يبقى الكلام في وجود
 سعد بعد ما يمكن دفعه به أيضا ويمكن ان يراد بقوله يمشى انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم عبد الله حين
 كان يمشى على وجه الارض بمعنى انه يسير بخلاف بشارات غيره وبه يزول الاشكال والله أعلم بالاحوال
 (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن قيس بن عباد) يضم عين وتختلف موحدة بصري من الطبقة الاولى من
 تابعي البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر
 الخشوع) أي السكون والوقار والحضور (فقالوا) أي بعض الحاضرين (هذا رجل من أهل الجنة فسلمي
 ركعتين) أي تحية المسجد أو غيرها (تجوز) بتشديد الواو أي اختصر (فيهما) على ما لا بد منه وخففهما في
 النهاية فأتجوز في صلاتي أي أخففها وأقلها (ثم خرج وتبعته فقلت) أي له (انك حين دخلت المسجد قالوا
 هذا رجل من أهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم) قال النووي هذا انكار من عبد الله بن
 سلام عليهم حيث قضاوا له بالجنة فيحتمل ان هؤلاء بلغتهم خبر سعد بن أبي وقاص ان ابن سلام من أهل الجنة
 ولم يسمع هو ذلك ويحتمل انه كره الثناء عليه بذلك تواضعا واثار النعمول وكرهاته للشهرة قال الطائبي فعلى
 هذا الاشارة بقوله (فسأحدنك لم ذالك) وهو بلا لام الى انكاره اياهم يعني اني أحدنك سبب انكارى عليهم
 وهو هذا (ان رأيت رؤيا) الخ وهذا لا يدل على النص بقطع النبي صلى الله عليه وسلم على اني من أهل الجنة

متفق عليه وعن سعد بن
 أبي وقاص قال ما سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول لاحد يمشى على
 وجهه الارض انه من
 أهل الجنة الالعباد الله من
 سلام متفق عليه وعن قيس
 بن عباد قال كنت جالساً في
 مسجد المدينة فدخل رجل
 على وجهه أثر الخشوع
 فقالوا هذا رجل من أهل
 الجنة فسلمي ركعتين تجوز
 فيهما ثم خرج وتبعته فقلت
 انك حين دخلت المسجد
 قالوا هذا رجل من أهل
 الجنة قال والله ما ينبغي
 لاحد ان يقول ما لا يعلم
 فسأحدنك لم ذالك رأيت رؤيا

كان من على غسري ويمكن ان تكون الاشارة بذلك الى قولهم هذا رجل من اهل الجنة يعني لا ينبغي لاحد من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ان يقول بما لا يعلم فانهم علموا ذلك وقالوا اما ايضا اقولوا يا ايها الرؤيا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فقصصنا عليه وروايت) بيان لما قبله (كأن في روضة تذكرك) أي عبد الله بن سلام (من سعتها) بفتح أولها (ونضرتها وسماتها) بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما مبتدأ وخبره وقوله (عرو من حديد أسفله) أي أسفل العمود (في الارض وأعلاه في السماء) والجملة ثلثان صفتان للعمود (في أعلاه) أي العمود (عروة) بضم العين أي حلقة في القاموس العروة من الدلو والكوز الملقب بفسان غير متساو وقوله عليه (فقبل لي ارقه) بفتح القاف وسكون الهاء لا سكنت وفي نسخة بضم الهاء على انه خبر في القاموس رقي كرضي سعد وقال ابن الملك من رقي يرقى اذا صعد والهاء لا سكنت ويجوز ان يعود الى العمود (فقلت لا أستطيع) أي الرقي والصعود (فأنا منصف) بكسر الميم وفتح الصاد ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة وقال القاضى عياض ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف نصفة اذا شتم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصف الصغير المذكور للخدمة (فرقع) أي المنصف (ثيابي من خلقي فرقيت) بكسر القاف وقاله برك وحكى بفتحها اقول وفيه نظر اذ في رقي كرمي يرمي من الرقية ولا معنى لها ههنا بل المراد فصدت (حتى كنت في أعلاه) أي أعلى العمود وفي نسخة في أعلى العروة (فأخذت) وفي نسخة أخذت (بالعروة فقبل) أي لي (استسك) أي بالغ في المسك بمعنى الاخذ (فاستيقظت وانما التي يدي) أي ان الاستيقظة كان من الاخذ من غير فاصل فلم يرد انما بقيت في يد محال بقطة مولود على ظاهر ما امتنع في قدوة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل أن يرد ان أثرها بقي في يدي بعد الاستيقاظ كان يصح فبري يده مقبوضة (فقصصنا على النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل تلك الروضة الاسلام وذلك العمود وعمود الاسلام وتلك العروة) مبتدأ خبر قوله (الوثيق) وفي نسخة صحيفة العروة الوثقى قال الطيبي الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى تموت) اه كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال قبس وذلك الرجل عبد الله بن سلام) ولا يبعد أن يكون مر قول عبد الله بن سلام بان يخبر عن نفسه (متفق عليه وعن أنس قال قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خمايب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال الشاعر في النظم قال المؤلف خرجني شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة مع مسيلة الكذاب سنة اثنتي عشرة وروى عنه أنس بن مالك وغيره (فلما ترات يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى آخر الآية) وهو قوله ولا تجهروا به بالقرآن ليجهر به صوتكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأتتم لا تشعرون (جلس ثابت في بيته واحتبس) أي نفسه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) لم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل بالآية المذكورة ترات سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس وأجيب بان ما تزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا أول السور ونه ولا تقصدوا بين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اسعد حيث كان رئيسهم (ماشان ثابت) أي حيث انه غير ثابت معنا (أبشمتكي) أي مرضا أو وجعا فكأنه تحير في الجواب ولم يعرف طريق الصواب (فأناه) أي ثابتا سعد (فذكر) أي سعد (له) أي ثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في تفقده (فقال ثابت أترأت هذه الآية) أي المتقدمة (ولقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بحسب الجبله (فأنا من أهل النار) ولم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختياريا يقتضى قلة الادب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت (سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة) أي حيث بالغ في الادب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبلي أيضا ووقع مصداق ذلك انه قتل باليمامة شهيدا وقد نقل الكوراني عن أنس لما كان يوم قتال مسيلة الكذاب تحنط ولبس الكفن فقاتل حتى قتل في كنفه (رواه مسلم) والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كذا جالوسا) أي جالسين (عند

عليه وسلم فقصصنا عليه وروايت كأن في روضة تذكرك أي عبد الله بن سلام (من سعتها) بفتح أولها (ونضرتها وسماتها) بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما مبتدأ وخبره وقوله (عرو من حديد أسفله) أي أسفل العمود (في الارض وأعلاه في السماء) والجملة ثلثان صفتان للعمود (في أعلاه) أي العمود (عروة) بضم العين أي حلقة في القاموس العروة من الدلو والكوز الملقب بفسان غير متساو وقوله عليه (فقبل لي ارقه) بفتح القاف وسكون الهاء لا سكنت وفي نسخة بضم الهاء على انه خبر في القاموس رقي كرضي سعد وقال ابن الملك من رقي يرقى اذا صعد والهاء لا سكنت ويجوز ان يعود الى العمود (فقلت لا أستطيع) أي الرقي والصعود (فأنا منصف) بكسر الميم وفتح الصاد ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة وقال القاضى عياض ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف نصفة اذا شتم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصف الصغير المذكور للخدمة (فرقع) أي المنصف (ثيابي من خلقي فرقيت) بكسر القاف وقاله برك وحكى بفتحها اقول وفيه نظر اذ في رقي كرمي يرمي من الرقية ولا معنى لها ههنا بل المراد فصدت (حتى كنت في أعلاه) أي أعلى العمود وفي نسخة في أعلى العروة (فأخذت) وفي نسخة أخذت (بالعروة فقبل) أي لي (استسك) أي بالغ في المسك بمعنى الاخذ (فاستيقظت وانما التي يدي) أي ان الاستيقظة كان من الاخذ من غير فاصل فلم يرد انما بقيت في يد محال بقطة مولود على ظاهر ما امتنع في قدوة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل أن يرد ان أثرها بقي في يدي بعد الاستيقاظ كان يصح فبري يده مقبوضة (فقصصنا على النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل تلك الروضة الاسلام وذلك العمود وعمود الاسلام وتلك العروة) مبتدأ خبر قوله (الوثيق) وفي نسخة صحيفة العروة الوثقى قال الطيبي الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى تموت) اه كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال قبس وذلك الرجل عبد الله بن سلام) ولا يبعد أن يكون مر قول عبد الله بن سلام بان يخبر عن نفسه (متفق عليه وعن أنس قال قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خمايب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال الشاعر في النظم قال المؤلف خرجني شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة مع مسيلة الكذاب سنة اثنتي عشرة وروى عنه أنس بن مالك وغيره (فلما ترات يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى آخر الآية) وهو قوله ولا تجهروا به بالقرآن ليجهر به صوتكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأتتم لا تشعرون (جلس ثابت في بيته واحتبس) أي نفسه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) لم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل بالآية المذكورة ترات سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس وأجيب بان ما تزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا أول السور ونه ولا تقصدوا بين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اسعد حيث كان رئيسهم (ماشان ثابت) أي حيث انه غير ثابت معنا (أبشمتكي) أي مرضا أو وجعا فكأنه تحير في الجواب ولم يعرف طريق الصواب (فأناه) أي ثابتا سعد (فذكر) أي سعد (له) أي ثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في تفقده (فقال ثابت أترأت هذه الآية) أي المتقدمة (ولقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بحسب الجبله (فأنا من أهل النار) ولم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختياريا يقتضى قلة الادب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت (سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة) أي حيث بالغ في الادب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبلي أيضا ووقع مصداق ذلك انه قتل باليمامة شهيدا وقد نقل الكوراني عن أنس لما كان يوم قتال مسيلة الكذاب تحنط ولبس الكفن فقاتل حتى قتل في كنفه (رواه مسلم) والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كذا جالوسا) أي جالسين (عند

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة ورواه مسلم عن أبي هريرة قال كذا جالوسا

النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة) يضم الجيم والميم ويسكن (علمنا نزلت وآخرون منهم لما يلقوا بهم) قال الطائى هذا على أن يكون آخرون عطف على الاميين يعنى الله تعالى بعنه في الاميين الذين على هود وفي آخرون من الاميين لم يلقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم بعد العصابة وصى الله عنهم (قالوا من هؤلاء) أى وآخرون منهم (يا رسول الله قال) أى أبو هريرة (وقينا سلمان الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قال) أى أبو هريرة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) أى على كتفه (ثم قال لو كان الايمان عندنا لثريا لثاله رجال من هؤلاء) قال الطائى جمع اسم الاشارة والمشار اليه سلمان وحده واردة للجنس ويحتمل أن يراد بهم الجيم كلها لموقعه مقابل الاميين وهم العرب وان يراد به ل فارس ولوهنا يعنى ان مجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصله من فارس من رافضوي يقال بل كان أصله من أصسفهان من قرية يقال لها حى سافر يطلب الدين فدأت أولاد بن النضرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متتالية فأنشد هذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه كوتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته ويقال انه نذاوله بضعة عشر سيده حتى أفضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من المعمرين قبل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والاول أصح وكان يأكل من عمل يده ويتصدق ببطائه ومناقبه كثيرة وفضائل غزيرة وأثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه في كثير من الاحاديث ومات بالمدينة سنة خمس وثلاثين روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع لو كان الايمان عند النذر بالتناوله رجال من فارس رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة ورواه أبو نعيم في الحليسة عن أبي هريرة أيضا ولفظه لو كان العلم معلقا بالنذر بالتناوله قوم من أبناء فارس (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبديك) بالنصير للشفقة (هذا) أى المشار اليه (يعنى أبا هريرة) تفسير بمنزلة أو من غيره مدرج فيه معترضة (وأمه) عطف على عبديك (الى عبادك المؤمنين) متعلق بحبيب (وحبيب اليهم) وفي نسخة اليهم (المؤمنين) قال ميرك كذا وقع بضمير الجمع في أصل سماعنا من المشكاة وهو الموافق لأصل السماع من صحيح مسلم وأكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيهه باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلها ما وأولادها والمنسبين اليهم ما يكون أشمل والله أعلم اهـ ويمكن أن يقال نزلت الجماعة تعظيما له ما كما ينزل الواحد أيضا منزلة جمع (رواه مسلم وعن عائذ بن عمرو) بالواو وهو اسم فاعل من العود يعنى اللوذ قال المؤلف هو مدني من أصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين روى عنه جماعة (ان أبا سفيان) أى ابن حرب (أنى) أى مر (على سلمان وصهيب) بالتصغير (وبلال في نغز) أى وعلى بلال مع جمع قال النووي هذا الايمان كان لابي سفيان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أى سلمان وأصحابه (ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله) يعنون أبا سفيان (مأخذها) بفتح الحاء المجرمة أى حقها وفي نسخة صحبتوهى أصل السيد ما أخذها بمزة مدودة وكسر خاء على انه جمع روى فيه مقابلة الجمع للسيف قال الطائى ما نأية وأما مأخذها ففيل مفعول به وقيل مفعول فيه ويجوز أن يكون مصدر السكالم اخبار فيه معنى الاستفهام التضمن للاستبصار يعنى لم تستوف السيوف حقها من - فقد استعار الاندلس سيف تشبيها له بمن له حق على صاحبه وهو يلزمه وبطال به والغريب منع عن ايلها حقه وبما طله (فقال أبو بكر) أى لهم (أتقولون هذا الشيخ قرشي) أى اكبرهم (وسيدهم) أى رئيسهم (فانى) أى أبو بكر (النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره) أى يخبرهم وأنخبره (فقال يا أبا بكر له لك أغضبتهم) لهل ههنا للاشفاق نحو قوله تعالى لعائن بائع نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم لهلى لا أعيش بعد ما عاى هذا (لئن كنت أغضبتهم) حيث أنهم مؤمنون محبون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أى حيث راعيت جانب الكافر برية (فاناهم) أى أبو بكر

النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرون منهم لما يلقوا بهم قالوا من هؤلاء يا رسول الله قال وقينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند النذر بالتناوله رجال من هؤلاء متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبديك هذا يعنى أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبيب اليهم المؤمنين رواه مسلم وعن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أنى صلى سلمان وصهيب وبلال في نغز فقالوا لما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما أخذها قال أبو بكر أتقولون هذا الشيخ قرشي وسيدهم فانى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره فقال يا أبا بكر له لك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فاناهم

(فقال يا اخوتاه) بالله ما الساكفة (أغضبتكم) أي فاهوا وهي والاطهر ان الاستلهاهم مقدرا أي أغضبتكم
 (قالوا لا) أي لا حرج عليك أولا غضب لنا بالنسبة اليك (يفخر الله لك) جلة دعائه قال الطيبي يجب أن يوقف
 على لا ولولا ذلك واوا كفي جواب اليزيدي عن سؤال المأمون لا وجمل على الله فذلك الحسن موعده وقوله
 (يا أخي) الظاهر أن يقال يا أخانا وأمله حكاية قول كل واحد واحد قال النورى ضبطوه بضم الهاء مرة على
 التصغير وهو تصغير تعذيب وفي بعض النسخ بفتحها اه ولي نسخة السعيد جمال الدين وكثير من الأصول
 المعتمدة بالتصغير وفتح الياء وفي بعض النسخ بكسر ها وقد قرئ بها حاق يابني وفي نسخة بفتح الهاء مرة وسكون
 الياء ويجوز فتحها هذا وقال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جعدان التميمي يكنى أبا يحيى كانت
 منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فأغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشأ
 بالروم فبانتاعه منهم كاب ثم قدمه مكنة فاشتره عبد الله بن جعدان فأعتقه فأقام معه الى أن هلك ويقال انه لما
 كبر في الروم وعقل هرب منهم وقدم مكنة فالف عبد الله بن جعدان وأسلم قديما بمكة قال انه أسلم وعصار بن
 ياسر في يوم واحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين
 المعذبين في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وروى عنه
 جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع وأما أبو سفيان فتأخر رجته في منقبته
 (رواه مسلم وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان) أي علامة كماله (حب الانصار) قال
 ابن اثنين المراد حب جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ لبغض به فليس داخل
 في ذلك وهو تقرير حسن (وآية النفاق بغض الانصار) وضع الظاهر موضع المضمر اذ هما ما بشأنهم وأشعارا
 بالهالة في حبهم وببغضهم وهو جمع ناصر وأصبر واللام للعهد والمراد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الاوس والخزرج كانوا يعرفون قبل الاسلام بآبائهم وهى الام التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله
 عليه وسلم الانصار فصار علمهم ونزل القرآن مدحهم وقد أطلق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وانما
 فازوا به هذه المنيعة لاجل إيمانهم النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوأوا الدار والايمان وجهلوا مستقرا
 وموطنهم لم تكن منهم واسه تقامهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجب للمدااة لعرب
 والعجم فافضى ذلك الى الحسد وهو يجري الى البغض فلذا جاء التهيب عن بغضهم والترغيب في حبهم فن أحبهم
 فذلك من كمال ايمانه ومن أبغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان ايقانه (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي
 وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار آية الايمان وبغض الانصار آية النفاق (وعن البراء) أي ابن
 عازب (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن) أي كامل (ولا يبغضهم الا
 منافق) أي متقني أو مجازي وهو الفاسق الشبيه بالمنافق (فن أحبهم) أي لله (أحبه الله ومن أبغضهم) أي
 بغض سبب شرعي بالنسبة الى بعض أفرادهم (أبغضه الله متفق عليه وعن أنس قال ان ناسا) أي جمعا (من
 الانصار قالوا حين أقام الله دلي ربه) أي أعطاه (فيا) أي غنيمه (من أموال هوازن) وهى قبيلة شهبيرة
 (ما أقام) أي شيئا أقامه عليه (فطلق) أي فاختذ وشرع (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجرعانة) حين
 مرجعه من الطائف (يعطى رجلا من قريش المائة من الابل) ومن جعلهم أبوسفيان والدمعاوية وكان
 اعطاءه تألفا لهم بالاسلام ولذا كان يعطى الصادقين من المهاجرين والانصار أقل من المائة (فقالوا) أي
 ناس من الانصار زعموا منهم انه صلى الله عليه وسلم يراعى بعض قومه من قريش (يفخر الله لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعطى قريشا) أي شيئا كثيرا (ويدعنا) أي ينزكنا في اعطاء الكثير (وسيفونا تقار) بضم الطاء
 أي والحال أن سيفونا نحن معشر الانصار فنقط (من دماهم) أي من دماء كفار قريش بحمار بنينا يا هم حتى
 يسلموا قال الطيبي قولهم يفخر الله نوطه وتهيد لما ربه من العتاب كقوله تعالى عفا الله عنه فلم أخذت
 لهم وقولهم وسيفونا تقار من دماهم من باب قول العرب عرضت الناقة على الخوض اه ولا يعد أن

فقال يا اخوتاه أغضبتكم
 قالوا لا يفخر الله لك يا أخي
 رواه مسلم وعن أنس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 آية الايمان حب الانصار
 وآية النفاق بغض الانصار
 متفق عليه وعن البراء قال
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الانصار
 لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم
 الا منافق فن أحبهم أحبه الله
 ومن أبغضهم أبغضه الله
 متفق عليه وعن أنس قال
 ان ناسا من الانصار قالوا
 حين أقام الله على رسوله من
 أموال هوازن ما أقام فطلق
 يعطى رجلا من قريش المائة
 من الابل فقالوا يفخر الله
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعطى قريشا ويدعنا
 وسيفونا تقار من دماهم

فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم فارس إلى الانصار فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث باغني عنكم فقال فقهائهم أما ذوراء أنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناسا منا حديثه أسنانهم قالوا بغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدع الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطى رجلا حديثي عهد بكفر أنا ففهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال وترجعون إلى رجالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ابلى يارسول الله قد رضىنا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وسلك الانصار واديا أو شعبا لسلك واديا الانصار وشعبها الانصار شعار

يكون التقدير وسيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دمائهم وهو اشعار بقرب قتلهم كقارقر يش وإعطاء إلى أنهم أول زيادة البر فالجمله حال مقررة لجهة الاشكال (حدث) بضم حاء وتشديد دال مكسورة أي غشي (لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمة النهم) أي يقول ذلك البعض من الانصار (فارس) أي الرسول رسولا إلى الانصار لجمعهم) أي الرسول أو أمر بجمعهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة) أي خيمة (من آدم) بفتحين أي جلد (ولم يدع) بسكون الدال وضم الهين أي لم يعط أبدا وفي نسخة بشق الدال وسكون الهين أي لم يترك معهم (أحد) أي أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث) أي أي شيء خبر عظيم (بلغني عنكم) قل فقهائهم) أي علماءهم أو عقلاؤهم (أما ذوراء أنا) أي أصحاب عقولنا وفهمنا (يا رسول الله فلم يقولوا شيئا) أي من هذا الباب (وأما ناس) بضم النون لغنى ناس أي جماعة (منا حديثه) أي جديدة (أسنانهم) جمع السن بمعنى العمر والمراد منهم لشبان (قالوا بغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدع الانصار) أي يتركهم (وسيوفنا تقطر من دمائهم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطى) أي من هذا المال (وجلا حديثي عهد بكفر أنا ففهم) أي أدب الفهم بالاسلام باعطاء المال لالكونهم من قريش أو لغرض آخر من الاحوال (أما ترضون أن يذهب الناس) أي غيركم من المثالفة فلو بهم (بالاموال وترجعون إلى رجالكم) كسر الراء أي منازلكم في المدينة (برسول الله) وفي نسخة صلى الله عليه وسلم (فلو ابلى يارسول الله فدرضينا) فيه نأ كيد لما فهم من بلى وما أحسن من قال من أبواب الذوق والحال

وضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعدا مال

فات المال يفنى عن قريب * وان العلم يبقى لا يزال

(متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) في شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مسع أن ينسب صلى الله عليه وسلم أفضل الانساب وأكرمها وأغنا أرا ديه النسب البلادي ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبها دينية لا يسمي تركها لانها عبادة كنت مأثورا بها الانسب إلى داركم ولانها عن هذا الاسم اليكم وقيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام كرام الانصار والتعريض بأن لا تبتعد بعد الهجرة أعلى من النصر وبيان أنهم بالغوا من الكرامة مبلغا لولا صلى الله عليه وسلم من المهاجرين إلى المدينة لعدم نفسهم من الانصار لكرامتهم هذه الله تعالى وتخصيصه لولا صلى الله عليه وسلم على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا منهم وهذا قواض من صلى الله عليه وسلم وحث للناس على كرامهم واحترامهم لكن لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين أخرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقاليمهم وأحبابهم ووطنهم وأولادهم وهم رضى الله عنهم ما نالوا ذلك بألة لاجل رضا الله ورسوله وأعلام الدين الله وسنة رسوله والانصار وانصفوا بصفة البصرة والينار والمجبة والايواء ولكنهم مقيمون في مواطنهم ساكنون مع أقاليمهم وأحبابهم وحسبك شاهد في فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه إشارة إلى جلالة رتبة الهجرة فلا يتركها نبي مهاجر إلى انصارى (ولو سلك الناس واديا) أي طريقا حسبيا أو معنويا (وسلك الانصار واديا) أي سبيلا آخر (أو شعبا) بكسر فسكون شك من الراوي إذا ما سلكوا واحد (سلك الانصار واديا) أي شعبا أي شعب جماعة الانصار وزكت ساكن وادى سائر الناس قال الخطابي أراد أن أرض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلكت رئيس شعبا تبعه قومه حتى يفضوا إلى الجادة وفيه وجه آخر وهو انه أراد بالوادى الرأى والمذهب كما قال فلان في وادى وأنا في وادى قيل أراد صلى الله عليه وسلم بذلك حسن موافقة اياهم وترجيعهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهد وحسن الجوار وما أراد بذلك وجوب متابعتهم فان متابعتهم حتى على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع الطاع لا التبعية الطامع (الانصار شعبا) بكسر أوله ويقع وهو الثوب الذي يلي شعر البدن

(والناس دثار) بكميل المثلث والذوق الذي فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لرسوخ صدقهم وتحاول
 مودتهم والمعنى انهم اقرب الناس الى مرتبة وأولاهم من منزلة (انكم) اللغات اليهم متضمن للترحم
 عليهم (سترون بعدى أثره) بفحة بين وضم فسكون أى استشارا (يستأثر عليكم أسراؤكم) بامور
 الدنيا من المغامم والقيء ونحوهما وبفضل عليكم غيره نفسه أو من هو أدناكم (فاصبروا) أى على ذلك
 الاستئثار (حتى تاقوا على الخوض) أى خفيتم يحصل جبر خاطركم المتعدي الى لقاءى بسبقكم شربة
 لا تظنون بعدها أبدا (رواه البخارى وعنه) أى من أى هريرة (قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الفتح) أى فتح مكة (نقل من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) أى ذوات من والامن ضد الخوف وقبل أى
 مأمن قال العباسي انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حين أسلم أبو سفيان وقال العباس لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا رجل يحب الفخر فاجعله شيا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال المؤلف هو أبو
 سفيان بن خنيس بن حرب الاموى القرشي والد معاوية ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من اشرف قريش
 في الجاهلية وكان انتهى اليه راية الرؤساء في قريش أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد
 حنيناً وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة بهير وأربعين أوقية فحين أعطاه من المؤلفة قلوبهم وقعت عينه
 يوم الطائف فلم يزل أعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى بحجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس
 مات سنة أربع وثلاثين بالدينه ودفن بالبقيع (ومن ألقى السلاح) أى آله الحرب (فهو آمن فقات
 الانصار) أى بعضهم (أما الرجل) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فقد أخذته رافة) أى شدة ورجة
 (بعشيرته) أى قبيلته (ورغبة) أى حبه (في قريته) أى في أهل بلده أو بالسكون في قريته (ونزل الوحي
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بما قالوا (قال قائم تال الرجل أخذته) وفي نسخة صحبة فقد أخذته
 (رأته بعشيرته ورغبة في نفسه كلاً) ردع أى ليس الامر كما توهمتم من اقامته بمكة لان هجرته الى المدينة
 كانت خاصة لله كما بينه بقوله (انى عبد الله ورسوله) أى كوني على هذه الصفة يقتضى ان لا أعود الى دار
 تركتها لله وان لا أرتد في بلادها هجرت عنها الى الله (هاجرت الى الله) أى الى ثوابه أو أموره (واليكم)
 أى والى دياركم ليأبىكم الى والى المهاجرين اليكم كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحسون
 من هاجر اليهم وخلاصته ان الفصد في الهجرة كان الى الله وان المهاجر كان من دار قومي الى داركم
 (الحبى) أى حبلى (حبساكم والامان) أى محبتي (مما تكلم) والمعنى ما حببت أحيى في بلادكم كتحبون
 فيه وإذا توفيت توفيت في بلادكم كما تتوفون لا تفارقكم حيا ولا ميتا (قالوا) أى الانصار (والله ما قلنا)
 أى ما قلناه (الاضنا) بكسر الضاد المجهدة وتشديد النون أى شكا وبجلا (بالله ورسوله) أى من شرف الجوار
 والعصبة واسم الله للقسيسين والتزيين وقال العباسي يريدون ما قلنا ذلك الاضنة بما آثما لله من كرامته خشية
 أن يلو تنافيت له غيرنا وشجارت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يتقل من بلدته الى بلده انتهى وتوضيحه انهم
 هموا ان لا تحبى محبوبه صلى الله عليه وسلم حب الاقارب والاولاد فخشيت ان يميل عن الله بهم هذا الكلام
 وجرى بناك ليتبين لنا المرام فلا يردنهم كيف قالوا لك مع قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
 بعضكم بعضا صلى ما أورده العباسي رحمه الله (قال فان الله ورسوله يصدقانكم) أى في اخباركم عن
 اخباركم (وبعد انكم) بفتح وله وضم أى قبل ان ماد كرتهم من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى الضنة وفيه
 دلالة على جواز الاجل بالعلماء والصلحاء وعدم الرضا بفارنتهم (رواه مسلم وعن أنس أن النبي صلى الله
 عليه وسلم لم رأى صبيانا ونساء مقبلين) أى راجعين (من عرس) وهو بضم العين طعام الوليمة تذكرة
 ابن الملك والظاهر في القاء ومن العرس الاقامة في الفرح وضم وباضم وضممتين طعام الوليمة والوليمة
 طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة وديها (فقام النبي صلى الله عليه وسلم) أى عن طريقهم أو الى
 اقبلهم (فقال اللهم أنتم) فيه التعداد والتعدي برب اللهم أنتم سلم صدق فيما أقول في حق الانصار ثم

والناس دثار انكم
 سترون بعدى أثره فاصبروا
 حتى تلقوني على الخوض
 رواه البخارى وعنه قال
 كناع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح فقال من
 دخل دار أبي سفيان فهو
 آمن ومن ألقى السلاح فهو
 آمن فقات الانصار اما
 الرجل فقد أخذته رافة
 بعشيرته ورغبة في قريته
 ونزل الوحي على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 قائم أما الرجل فقد أخذته
 رأته بعشيرته ورغبة في
 قريته كلاً انى عبد الله
 ورسوله هاجرت الى الله
 وابىكم المحبى حبساكم
 والامان مما تكلم قالوا
 والله ما قلنا الاضنا بالله
 ورسوله قال فان الله
 ورسوله يصدقانكم
 ويعذرانكم رواه مسلم
 وعن أنس أن النبي صلى
 الله عليه وسلم رأى صبيانا
 ونساء مقبلين من عرس
 فقام النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اللهم أنتم

(وليحياوز من مسيئتهم) أي اساءتهم (رواه البخاري وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولا تباه الانصار) وهم التابعون (وابتاه ابتاه الانصار) وفي نسخة ولا تباه الانصار وهم الاتباع فدعاهل القسرون الثلاثة التي هي خدير القسرون ولا يبعد ان يراد به أبناءهم ولو بوسائط الى يوم القيامة (رواه مسلم وعن أبي أسيد) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير دور الانصار) أي أفضل قبائلهم (بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير) أي فضل بالنسبة الى غيرهم من أهل المدينة وهو تعميم بعد تخصيص قال اسعد في الخبر الاول يعني أفضل والثاني يعني الفضل يعني الخبر حاصل في جميع الانصار وان تفاوتت مراتبهم وقال النووي خير دور الانصار خير قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بني فلان ولها جاع في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار فلو انفضيهاهم على قدر نسبتهم في الاسلام وما ترمهم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبائل والاشخاص من غير مجازفة ولا هو ولا يكون هذا غيبة قال القاضي ان أرادهم باظهارها فقولوه بنو النجار على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ويكون خير بها بسبب خيرية أهلها وما يوجد فيها من الطاعات والعبادات (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي وفي الجامع خير ديار الانصار بنو النجار ورواه الترمذي عن جابر وفي رواية للترمذي عنه خير ديار الانصار بنو عبد الأشهل (وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا) كذا في جميع النسخ الحاضرة والظاهرة بأي مكانه من باب استعارة المرفوع للمنصوب (والزبير) أي ابن العوام وقد سبق ذكره في العشرة (والمقداد) بكسر الميم وهو ابن عمر والسكندی وذلك ان أباه حالف كندة فنسب اليه انما اسمى بابن الاسود لانه كان حليمة أولاده كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا في الاسلام وروى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس ودفن بالقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين (وفي رواية وأبامرئ بدل المقداد) بفتح الميم والمثلثة وسكون راء بينهما قال المؤلف هو كذا بن حصين ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكبشته شهد بدر وهو وابنه مرئد وهو من كبار الصحابة روى عن جزي وعنه وثلاثة بنو الاسقع وعبد الله ابن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين هو وابنه حليمة جزي بن عبد المطالب قال الواقدي وابن اسحق آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهر أبو مرئد بدرا واحدا والحدائق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعة الان المذكورة في بعض الروايات المقداد وفي بعضها أبو مرئد وتوضيحه ما قال الطبري انه لم يرد بذلك ان المبدل منه بل المراد انه ذكر في رواية هذا وفي رواية ذلك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى ولا يخفى ان المبدل من في رواية الثانية وانما قال بدل المقداد وان كان في نفس الامر غير منفي عن المراد وفي شرح مسلم وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبامرئد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية السابقة والمقداد بدل أبامرئد ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير والمقداد وأبامرئد (فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ) بخاءين معجمتين مصر وفاوق لا يصرف قال الطبري بالخاءين المعجمتين هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة وفي القاموس وخاخ يصرف ويجمع (فان بها طعمينة) أي امرأة اسمها سارة وقيل أم سارة وولادة لقرش (معها كتاب) أي مكتوب من أهل المدينة الى أهل مكة (تخذه منها فانطلقا تهمادي) أي تنسابق (بناخيلنا حتى آتينا الى الروضة) أي روضة خاخ (فاذا نحن بالطعمينة) أي المرأة (فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي من كتاب) من زائدة لزيدنا كيد النقي (فقلنا اخرجي) بفتح لام فضم فسكون فكسر تين وتشديد نون أي لتظهرن (الكتاب أولثاقين) بفتح فضم فسكون ففتح وتشديد

وليحياوز من مسيئتهم
رواه البخاري وعن زيد
ابن أرقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للانصار ولا تباه
الانصار وابناء وابناء
الانصار ورواه مسلم وعن أبي
أسيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
خير دور الانصار بنو النجار
ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو
الحارث بن الخزرج ثم بنو
ساعدة وفي كل دور الانصار
خير متفق عليه وعن علي
قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا والزبير
والمقداد وفي رواية وأبامرئد
بدل المقداد فقال
انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها طعمينة معها
كتاب تخذه منها فانطلقا
تتمادي بناخيلنا حتى آتينا
الى الروضة فاذا نحن
بالطعمينة فقلنا اخرجي
الكتاب قالت ما معي من
كتاب فقلنا اخرجي الكتاب
أولثاقين

وولسعة بكسر التفتحة روى نسخة بحذفها وهو ظاهر أي الثياب (الثياب) في تجردن منها كغير
 اما الامر في نسخة بصيغة مجهول ورفع الثياب وهو ظاهر أيضا قال ميرزا كذا جاءت الرواية باثبات الياء
 مكسورة ونحوه فان قلت القواعد العربية تقتضي ان تحذف تلك الياء لئلا يفتقد القياس ذلك
 وادعت الرواية بالياء فتاويل الكسرة انما المشاكلة لفتح جن والفتح بالجل على المؤنث الغائب على طريق
 الالتهاف من الخطاب الى الغيبة وفي بعض النسخ يفتح القاف ورفع الثياب كذا قاله الكرماني في شرح
 البحرى وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه كذا فيه باثبات الياء والوجه حذفها وقيل انما ثبتت
 المشاكلة لفتح جن قولنا فاعلم ان صواب الرواية لتأنيث الثياب بالنون بلغة الجمع وهو ظاهر جدا لا شك
 فيه البته ولا يحتاج الى تخرىج تكاف والله أعلم انتهى كلامه أقول ويؤيده ما وقع عند البخاري في باب فضل
 من شهد بدرا بافظ تخرج من الكتاب أو ليجرد ذلك انتهى (فاخرج منه من عقاصها) وهو بكسر الهمزة جمع
 حقيقة وهي الشعر الماض وهو قال العسقلاني والجمع بينه وبين رواية أخرجه من حيزه انضم الحاء وسكون
 الجيم وبلازى أى بعد الأزار لأن حقيقة ما طوى إليه بحيث أنه لم يجرى في حيزه فربطته في عقبة متار غير زنة
 بحجزتها (فاتتباعه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه) أى في الكتاب (من حطاب) بكسر الطاء (ابن
 أبي بلاتة إلى ناس من المشركين) قال الطائي ليس هذا كناية المكتوب بل هو من كلام الراوى وضع ووضع
 قوله إلى فلان وفلان وفلان (من أهل مكة يخبرهم) أى حطاب أو مكتوبه مجازا (بعض أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) أى ببعض شأنه وحاله وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا ذركم فقل
 جبريل فاشبهه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حطاب (ما هذا) أى العمل الشنيع
 (فقال يا رسول الله لا تجلس إلى) أى في الحكم بالكفر ونحوه ثم استأنف يبين عذره في قوله بقوله (أني
 كنت أمرا ماضيا) بصيغة المجهول أى حطابا (في فريش) أى فيما بينهم (ولم أكن من أنفسهم)
 قل النووي وكان حطابا الزبير بن الدوام (وكان من أهل من المهاجرين لهم قرابة) أى ذو قرابة
 أى أقارب أو قرابة مع ناس (يحبون) أى الأقارب أو الناس الذين أثار بهم يحفلون ويراعون (بها)
 أى بتلك القرابة (أموالهم) أى أموال المهاجرين (وأهلهم بمكة) يحتمل أن يكون ظرا فالجحون
 والأقربان التقدير أموالهم وأهلهم الكائنين بمكة (فاحسب انك أتيت ذلك) أى القرب من النسب
 (فهم) أى في فريش قال الطائي تعليلا وقع بين الفعل ومفعوله وهو قوله (ان أخذت منهم يدا)
 أى صنعة (يحبون) أى فريش (بها) أى بتلك اليد (قرابتي) أى الكائنة بمكة قال الطائي قوله
 يحبون صفة يدا وأراد باليد يدا نعمه وأقدرة (وما علمت) أى ذلك (كمرا) أى أصليا (ولان نادا
 من ديني) أى حادنا (ولارضا بالكفر) أى بوجوده (بمسد السلام) أى بمسده وهو توكيد
 لما قبله أو تعميم لأنواع حدوث الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى خطابا للأحباب (انه قد
 صدقكم) بتخفيف الدال أى قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب) أى تركني (يا رسول الله اضرب عني)
 أى أنطع (صدق هذا المنافق) وانما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحطاب في عذرته
 لما كان قد عذر من قوف في الدين وبعض من ينسب الى النفاق وظن ان من خلف ما أمره النبي صلى الله عليه
 وسلم استحق العقاب لانه لم يجزم بذلك فاذا كانت سنة ذن في قوله واطاق ما به منافقا لكونه أبطل خلاف
 ما أظهر وعذر حطاب ما ذكره من صنع ذلك متأولا ولا ضرر فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه) أى حطابا (قد شهد بدرا) أى حضره (وما يدريك) أى أى شيء يعلمان انه مسحق للعقوبة (لعل
 الله اطاع) بتشديد الطاء أى أقبل (دلى أهل بدر) ونظر اليهم نظر الرحمة والمغفرة (فقال عمر بن
 ما شئتم) أى من الاعمال الصالحة والافعال النافذة قابلة أو كثيرة (وقد وجبت لكم الجنة) أى ثبتت
 أو وجبت بموجب إيجاب من الوعد الواجب وقوله قال الطائي معنى الترجي فيه راجع الى عروضي

الثياب فاشترج حصة من
 عقاصها فاتتباعه النبي
 صلى الله عليه وسلم فاذا فيه
 من حطاب بن أبي بلاتة إلى
 ناس من المشركين من أهل
 مكة يخبرهم ببعض أمر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا حطاب ما هذا
 فقال يا رسول الله لا تجلس
 على أني كنت أمرا ماضيا في
 قريش ولم أكن من
 أنفسهم وكان من أهل من
 المهاجرين لهم قرابة يحبون
 بهما أموالهم وأهلهم بمكة
 فاحسب انك أتيت ذلك من
 النسب فيهم ان أخذت فيهم
 يدا يحبون بها قرابتي وما
 فأت كفرا ولا رندا من
 ديني ولا رضا بالكفر بعد
 الاسلام فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه
 قد صدقكم فقال عمر بن
 الخطاب يا رسول الله اضرب عني
 هذا المنافق فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه
 قد شهد بدرا وما يدريك لعل
 الله اطاع على أهل بدر
 فقال عمر بن الخطاب ما شئتم
 فوجبت لكم الجنة

الله عنه لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واوثر على التحقيق بعثته على التفكير
والثامل فلا يطلع الاسرفى كل شئ انتهى والاقرب ان ذكر له لثلاثين من شهد بدرا على ذلك وينقطع
عن العمل بقوله اعلموا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية بالترخص لهم في كل فصل بل الحديث الا في
من حصة صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم كان في مقام الرجاء في حال القطع والله أعلم (وفي رواية فقهه
ذمرت لكم) وهي ارجى مما قبلها كما لا يخفى قال النووي هذا في الاخرة واما في الدنيا فلو توجه على انه قد
منهم - د أو غيره أقبح عليه وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصطلح حد الغربة وكان بدر ياتى به
مجهزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز ذلك استوار الجواسيس وقراءة كتبهم وفيه هتك ستر المقدس
اذا كان فيه مصلحة أو كان في السيرة - د وما فيه حاطب كان كبيرة قطعاً لانه يتضمن ايداء النبي صلى الله
عليه وسلم لقوله له ان الذين يؤذون الله ورسوله انهم - د الله في الدنيا والاخرة ولا يجوز قتله
لانه لا يـ كفر به انتهى كلامه وفيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لازى النبي صلى الله عليه وسلم
لكان كفراً فالصواب انه لم يصد به اذى النبي صلى الله عليه وسلم ل انما قصد دفع اذى الكفار عن قرابته
على ظن انه لا يضرا النبي صلى الله عليه وسلم هذا البلاغ وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك نعم قصر
في اجتهاده حيث أشفى أمره ولم يستأذن منه صلى الله عليه وسلم في فعله ذلك والله أعلم (فاترل الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى) أي الذين أعادىكم (وعدوكم) أي الذين يعادونكم وهم الكفار (أولياءه) أي
أحبائه وما بهد تلقون اليهم بالمودة وقد كفر واجماعكم من الحق يخرجون الرسول وياكم ان تؤمنوا
بالله بكم ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاه مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما
أعلمتم ومن يفعلهم منكم فقد ضل سواء السبيل ان يشغلوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم
والسنة - د بالسوء ودوالو تكفرون ان تطعمكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله
بما تعلمون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا اقومهم انابر أعمنكم وبما تعبدون
من دون الله الآية وانما هم الخطاب ليدخل فيه أمثال حاطب ولذيل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب (متفق عليه ومن رفاة) بكسر الراء (ابن رافع) يكي أبا معاذ ليرقى الانصارى شهد بدرا
واحد اوسان المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجبل وصفين مات في أول ولاية معاوية
روى عنه ابنه عبيد ومعاذ بن أنس بن يحيى بن خلاد (قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال) أي جبريل (ماتعدون) بضم عير وتشديد دال أي ماتعدون (أهل بدر فيكم) والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أوله ولن كان من أصحابه معه المعنى أي شئ من مراتب الفضل
تحتسبون بالاهل بدر (قال من) أي هم من (أفضل المسلمين أو كما تحوها) والظاهر انها هم أفضل
المسلمين (قال) أي جبريل (وكذلك) أي عندنا - د (مر شهد بدرا من الملائكة) أي هم أفضل
من لم يشهد منهم فيكونون أفضل الملائكة أو من أفاضلهم وقال العاصبي أي ممن يعدون ليطابقه الجواب
وهو من أفضل المسلمين وأتى بما يدل من تعظيم الشائهم نحو قولهم سبحان ما سخر كن لنا انتهى ولا يخفى عدم
ظهور رافدة التعظيم من العدول من من الى ما وانما جاء ما في مواضع - د من أو أريد به الوصف كما في المثال
الذي كور ونحو قوله تعالى ونفس وما سواها (رواه البخاري وعن حصة) أي بنت عمرام المؤمنين (قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوان لا يدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية) بالتحفيف
ويشدد (قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وان منكم) أي ما منكم (الا وادها) أي ما رجاها
أو حاضرها وكانت حصة ظنت ان معنى وادها داخلها (قال فلم تسمعه) أي أدم تسمعي كلام الله (يقول)
أي به - د ذلك (ثم تجي الذين اتقوا) أي من الدخول وقال ابن الملك أي فيجي الله المتقين بنضله عنها
فسيكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ويترك الكافرين فيها بعدله انتهى ووافقه قول العاصبي

وفي رواية فقد غفرت لكم
فاترل الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوى
وعدوكم أولياءه متفق عليه
وعن رفاة بن رافع قال جاء
جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال
ماتعدون أهل بدر فيكم قال
من أفضل المسلمين أو كما
نحوها قال وكذلك من
شهد بدرا من الملائكة
رواه البخاري وعن حصة
قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لا رجوان
لا يدخل النار ان شاء
الله أحد شهد بدرا والحديبية
قلت يا رسول الله أليس قد
قال الله تعالى وان منكم
الا وادها قال فلم تسمعه
يقول ثم تجي الذين اتقوا
وفي رواية لا يدخل النار
ان شاء الله من أصحاب
الشجرة أحد الذين يابوا
نحوها

يعني أردت بقولي ان لا يدخل الكرادن ولا يذهب فيها ولا نجاة له منها انتهى ويؤيد ما اخترناه سابقا ما له
 النور وفي شرحه لم يصح ان المراد بالورود المسرور وعلى الصراط وهو جسر منصوب على جهنم
 فيقع فيها آهاتها ونحو الاخرين قال الطبري والاول هو الوجه على ما يظهر بادق تأمل قلت تأملنا كثيرا
 فلم يظهر وجه أرجح ولا قد راينا سيرا بل ظهر ان المعنى الثاني أبلغ واتم والله أعلم ثم قال الطبري وفيه جواز
 المناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود لفظة لانها أرادت رده فالتصلي الله عليه
 وسلم قلت وفي تسميته مناظرة واعتراضا وجوابا لا يخالف من سوء أدب يرجح ما يحتج به الصواب انها استشهدت
 معني الحديث حيث ظاهره على ظننا غير موافق لادعية فسألت سؤل الاسترشاد لسؤال الاعتراض كما هو
 طريق آر باب المناظرة لصلى سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى آية أو حديث أو جمع بينهما
 أو غير ذلك من المسائل ان يسأل واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسألوا أهل الذكوان كتم لا تعلمون وانما
 نسمى بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظر والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله
 من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها بيان لأصحاب الشجرة أو بدل (رواه مسلم) وكذا أبو داود
 والترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين وقال ميرزا طاهر ايراد المصنف يقتضي ان هذا الحديث
 في صحيح مسلم من مسند حفصة وليس كذلك فان فيه من مسند أم مبشر الانصارية انما سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها
 فقالت بلى يا رسول الله فانتم نزلتم اهلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله
 عز وجل ثم نتجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثايا هكذا في صحيح مسلم وليس حديث حفصة في واحد من
 الصحابين بل هو في صحيح مسلم من حديث أم مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو في
 المصابيح وكذا رواه في شرح السفة والله أعلم هذا صحيح ما أورده الجزري في تصحيح المصابيح انتهى
 ولا يخفى ان معنى هذا الحديث مروى عن حفصة في صحيح مسلم لم تصح اسنادها اليه (وعن جابر قال كذا يوم
 الحديبية ألقاوا ربعاثة) قد سبق الخلاف فيه (قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم أتم اليوم خير أهل
 الأرض) وإذا قال بعض العلماء منهم السبوطي ان أفضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم أهل
 أحدم أهل الحديبية (متفق عليه وعنه) أي من جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد
 الثانية) بكسر الدال دلى انه مجزوم حرك لا لتمام الساكنين وفي نسخة بالرفع هل ان من موصولة مبتدأ
 متضمن معنى الشرط والثنية هي الطريق العالي في الجبل وقوله (ثنية المزار) بالنصب بدل أو عطف
 بيان والمراد بضم اليه وهو المشهور على معنى النهاية وبعضهم يكسرها وبعضهم يقول بالغن وهو موضع بين
 مكة والحديبية من طريق المدينة وانما سألهم دلى صعودها لانهم سألوه فوصلوا اليها بالراحين أرادوا مكة
 سنة الحديبية فرغبهم في صعودها بقوله (فانه يحط عنه) بمعنى الجهول أي موضع عنه (ما حط) أي مثل
 ما وضع (عن بني اسرائيل) أي لولا ما أمروا به وفيه إيماء الى قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا
 حطة نغفر لكم خطاياكم أي حطوا عن ذنوبهم بحطاة (فكان) بالفاء وفي نسخة وكان (أول من صعدا
 خيلا) بالرفع وأبدل منه (خيلا بنى الخزرج) والمعنى انه كان خيلا أول خييل من صعدا (تم تمام)
 بتشديد الميم تفاعيل من التمام أي تتابع (الذم وجوا كههم وتموا) والمعنى صعدا الثانية كلهم
 (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم يغفر له الا صاحب الجبل الاجر) وهو عبد الله بن أبي ريس
 المنافقين فلا يستثناء منه طمع نحو جاء القوم الاحبارا (فانينا فقلنا تعالى) أي الى الحضرة العلية (يستغفر)
 بالجرم على جواب الامر وفي نسخة ان يستغفر فالتقدير لان يستغفر (لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لان أجد ضالتي) أي من جبل أو خيل (أحب الى من أن يستغفر لي صاحبكم) وهذا كفر صريح بنفسه
 وقد أشار اليه قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم ورايتهم يصدون وهم

رواه مسلم وعن جابر قال
 كنا يوم الحديبية ألقا
 وأربعاثة قال لنا النبي
 صلى الله عليه وسلم
 أتم اليوم خير أهل الأرض
 متفق عليه وعنه قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من يصعد الثانية ثنية
 المزار فانه يحط عنه ما حط
 عن بني اسرائيل فكان أول
 من صعد هاتين الجبلين بنى
 الخزرج ثم تمام الناس
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلكم مغفوره
 الا صاحب الجبل الاجر
 فأتينا فقلنا تعالى يستغفر
 لأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لان أجد ضالتي
 أحب الى من أن يستغفر لي
 صاحبكم

مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م)
 قال أي النبي عليه السلام (لا يدين كعبان الله أمرني أن أقر أبا علي بن أبي طالب في قوله عليه السلام
 على التثنية عليه السلام وقبيلته عليه السلام ومربية جسيمة حيث أن الله تعالى وأعلم ذلك كرميزه عن آخره
 بأقره جيبه عليه ليكون إماما إلى أنه رئيس القراء (في باب بعد فضائل القرآن) متعلق بقوله ذكر
 (الفصل الثاني) (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين) بصيغة التثنية وفي
 نسخة الذين بصيغة الجمع ولعله للتعظيم أو بناء على أن أقل الجمع اثنان (من بعدى) أي من بعد موتي
 أو من بعد الاقتداء بي (من أصحابي) أي من جسيمة أصحابي (أبي بكر وعمر) بدل أو بيان للذين
 (واقتدوا بهدي عمار) أي سير وأسيره وكان الاقتداء أهم من الاقتداء حيث يتعلق به القول والفعل
 بخلاف الاقتداء فإنه يختص بالفعل (وعسكو ابوهدي أم عبد) أي بوصية ابن مسعود وقوله ولذا
 يختار أماننا الأعظم وأيته وقوله على سائر الصحابة بعد الخلفاء الأربعة لكمال فضاهته ونصح وصيته قال
 التور بشي يريده بعد حديثه بن مسعود وهو ما يهد إليه فيوصيهم به وأرى أشبه الأشياء بما يراه من هده
 أمر الخلافة فإنه أول من شهد بجهتها وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة وآقام عليها الحديث فقال
 لا تؤخر من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترضى لدينا من ارتضاء لدينا وما يؤيد هذا المعنى
 المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره في أوله اقتدوا بالذين من بعدى أي بكر وعمر وفي آخره وتسكوا
 بهدي ابن أم عبد وما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله (وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه)
 وهذا إشارة إلى ما أسرار إليه من أمر الخلافة في الحديث الذي نحن فيه ويشهد لذلك الاستدراك الذي أوصله
 بحديث الخلافة فقال لو استخلفت عليكم فعصيتوه وعذبتهم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وحذيفة
 هو الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ولم أرى التعريض بالخلافة في
 سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح من هذين الحديثين ولا أصح من حديث أبي سعيد ودواعي كل
 نحوثة لا نحوثة أبي بكر رضي الله عنه ثم قوله بدل (وعسكو ابوهدي أم عبد) الظاهر بدل عسكوا فان
 الروايات العاطفة لا بد من وجودها على التقديرين (رواه الترمذي) الرواية الأولى رواها الترمذي من
 حديث ابن مسعود وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سالم بن كهيل وهو ضعيف في الحديث
 والرواية الثانية رواها الترمذي أيضا لكن من حديث حذيفة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى وأشار بي بكر وعمر واقتدوا بهدي عمار وما حدثكم
 ابن مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميرك عن التميمي أقول وحديث حذيفة رواه أحمد والترمذي
 وابن ماجه وابن خبان في صحيحه وفي الجامع الصغير اقتدوا بالذين من بعدى أي بكر وعمر رواه أحمد
 والترمذي وابن ماجه ثم أورد الحديث الذي في المشكاة قال رواه الترمذي عن ابن مسعود والرواية
 عن حذيفة وابن هدي عن أنس (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
 مؤمرا) وفي نسخة يادة أحدا على أنه مفعوله وهو تشديد الميم المكسورة أي جاعل أحدا ميرا يعني أمير جيش
 بعينه وفي رواية لو كنت مستخلفا (من غير مشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بفتح ضم والوجهان
 في الصحاح وفي القاموس مشورة مفعلة لا مفعولة بمعنى كقوله (لا أمرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذي
 وابن ماجه) وفي الجامع بلقاو كنت مؤمرا على أمي أحدا من غير مشورة منهم لا أمرت عليهم ابن أم عبد
 قال التور بشي ومن أي وجه يروى هذا الحديث فلا بد أن يؤول على أنه صلى الله عليه وسلم أراد به
 تلميذه علي جيش بعينه أو استخلافه في أمر من أموره حال حياته ولا يجوز أن يحمله على غير ذلك فإنه وإن
 كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل الجمة والسوابق الجليلة فإنه لم يكن من قرين وقد نص رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على أن هذا الأمر في قرين فلا يصح حمله إلا على الوجه الذي ذكرناه (م) مستكبرون سواهم (م)

رواه مسلم وذكر حديثه
 أنس قال لا يدين كعبان
 الله أمرني أن أقر أبا علي
 في باب بعد فضائل القرآن
 (الفصل الثاني)
 عن ابن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 اقتدوا بالذين من بعدى من
 أصحابي أبي بكر وعمر
 واقتدوا بهدي عمار
 وتسكوا بهدي ابن أم عبد
 وفي رواية حذيفة ما حدثكم
 ابن مسعود فصدقوه بدل
 وتسكوا بهدي ابن أم عبد
 رواه الترمذي وعن علي
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو كنت مؤمرا من
 غير مشورة لأمرت عليهم
 ابن أم عبد رواه الترمذي
 وابن ماجه وعن خزيمة

المجعة ومكون الياء الحقيقية فتح التثنية (ابن أبي سبرة) بلغ السبيل الموهمة فتكون الجاء في هذا
 قال المؤلف هو شعبة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال في ذلك حديثه من كبار التابعين شيخه أبو بكر
 وغيرهما وعنه الأعمش ومنصور وعمر بن مرة وورثا في ألف خالفة هو ما على العلماء (قال أثبت المدينة
 فسألت الله أن يسير) أي يسهل (لي جالساً صالحاً) أي جالساً يصلح أن يجلس معه ويستفاد من
 مجالسته (فيسر لي أبا هريرة فجلست إليه فقلت اني سألت الله أن يسير لي جالساً صالحاً فوفقت لي) أي
 جعلت أنت موافقاً واتقوا لي مجالسك (فقال من أين أنت قلت من أهل السكوفة حيث التمس
 الخبز) أي العلم المقرون بالعمل المبرهن به بالحكمة التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
 خيراً كثيراً وقد يقال لا خير خير منه أولاً لا خير غيره (وأطلبه) عطف تيسير عليه بيان الجبالة
 (فقال أليس فيكم) أي في بلدكم (سعد بن مالك) وهو سعد بن أبي وقاص (محباب الدعوة)
 وقد تقدم ذكره وبيان اجابة دعونه (وابن مسعود صاحب طهور ورسول الله صلى الله عليه وسلم) بلغ
 الطاء أي ما طهر به فانه كان صاحب مطهرته (وتعليه) وكذا صاحب وسادته ونحوهما ما يدل على
 كمال خدمته وقربه المنجبة لكمال معرفته وحسن أدبه (وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وسلمان صاحب السكاكين) يعني
 الانجيل والقرآن فانه آمن بالانجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضاً وهو المعروف
 بسلمان الخير ولم يعرف اسم أبيه فستل عنه فقال ان ابن الاسلام وكان يأكل من كسب يده يعمل
 الخوص وقد سبق بعض ترجمته (رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) وقد تقدم ذكرهم (نعم
 لرجل أسيد بن - خير) بالنص غير فيهما قال المؤلف انصاري أوصى كان من شهدائه قبسة الثانية وكان
 بين القبتين سنة شهيداً ورواهما من المشاهير روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين
 ودفن بالبقيع (نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (نعم الرجل معاذ بن جبل)
 وسبق ذكرهما (نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح) بطع جيم فضم ميم قال المؤلف انصاري
 نخر رجى شهد العقبه وبادرا هو وأبو عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عمرو أبا جهل ولهم ما ذكر
 باب قصة الغنائم روى ابن عبد البر عن أبي اسحاق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل
 وصره قال وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يدمعها فطرحتها ثم ضرب به معاذ بن عمرو حتى أئتمته ثم تركه
 وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وادخر رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التمس
 أبا جهل في القتلى روى عنه عبد الله بن عباس ومات في زمن عثمان (رواه الترمذي) وكذا النسائي
 (وقال) أي الترمذي (هنا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الجنة تشتاق أي اشتياقاً كثيراً (الى ثلاثة) أي أشخاص (على) بالجور جوز رفعه (وعمار
 وسلمان) قال الطيبي سبيل اشتياق الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ قلت
 ولعل وجه الاختصاص ان ما أعمارا وقعا بين طائفة غريبة من أهل البنى والعباد والتعدي والعدا
 ففنا تلا على طريق السداد حتى قتلا فبقين قتل من العباد وسلمان وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتنى
 بالعبودية والحنن (رواه الترمذي وعن علي رضي الله عنه قال استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال انذروه مرحباً بالطيب المطيب) فيه مبالغة كقول ظليل (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (وعن
 عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار) بضم فتشديد تحبسه أي ما جعل خيراً (بين
 أمرين الاختار أرشدهما) وهو أصل الترمذي أي أصلهما وفي نسخة صحيحة وهو أصل المصابع أشدهما
 بالثنين المجعة أي أصعبهما فقل ههنا بالنظر الى نفسه فلا ينافي رواية ما اختير عمار بين أمرين الاختار
 مرحباً بالطيب المطيب رواه الترمذي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين أمرين الاختار أشدهما يسرهما

أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤب إليه لو أقسم على الله لأبره (وعن أنس قال لما حلت جنازة سعد بن
 معاذ أي لما جعلها للناس ورأوا خفيفة (قال المنافقون ما أخف جنازته) ما لنجب (وذلك) أي
 استخفافه واستحقاره (بحكمه في بني قريظة) أي بأن تقتل المنافقة وتسي الذرية فتسببه المنافقون
 إلى الجور والعدوان وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالأساية في سكره كما سبق في محله (فبلغ
 ذلك) أي كلامهم (النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الملائكة كانت تحمله) أي وإن كانت جنازته
 خفيفة على الناس وأيضاً تنقل الميت مشعر بتعاقبه إلى الدنيا ونقلته إلى قوة شوقه للموت وسرعة طيران روحه
 إلى المقعد الأعلى قال تعالى والله العزيز ذو السولة والموثني ولكن المنافقين لا يعلمون قال الطيبي كانوا يريدون
 بذلك حقارته وإزراءه فأجاب صلى الله عليه وسلم بما يلزم من تلك الخفة بمعظم شأنه وتخمير أمره (رواه
 الترمذي وعن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما أظلت الحضراء أي على أحد (ولا أظلت) بنسب يد الأدم أي حلت ورفعت (الغبراء) أي الأرض
 (أصدق من أبيذر) معقول أظلت وصلة للأحد المقدر وهو نوع من التنازع والمراد به ذا الحضر التاكيد
 والمبالغة في صدقه لأنه أصدق من غيره ما أقامه لا يصح أن يقال أبوذر أصدق من أبي بكر رضي الله عنه وهو
 صديق هذه الأمة وخبرها بعد نبينا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق من أبيذر وغيره كذا قالوا
 وفيه أنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء معتنى شراً وأما الصديق لكثرة صدقته لا يمنع أن يكون أحد
 أصدق في قوله وقد جاء في الحديث أئروكم أبي وأقضاكم علي ولا بدع أن يكون في المفضول ما لا يوجد في
 المفضل أو يشترك هو والأفضل في صفة من الصفات على وجه التسوية (رواه الترمذي وعن أبيذر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الحضراء ولا أظلت الغبراء من ذي لهجة) بفتح فسكون
 وقيل ففتين وهي اللسان وقيل طرفه والمعنى من ذي نطق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به أي من صاحب
 كلام (أصدق) أي أكثر صدق (ولا أوفى) أي بكلامه من الوعد والعهد (من أبيذر) قال الطيبي
 من زائدة وذو لهجة معمول أظلت وقد تنازع فيه العامة لأن فاعل الثاني وهو ذهب البصريين وهذا
 دليل ظاهر لهم كقوله تعالى يستغفر لكم رسول الله أفلا عمل الأول لنصب رسول الله فعلى هذا أصدق في
 الحديث صفة موصوف محذوف أي ولا أظلت الغبراء أظلت الغبراء أحد ذاهجة أصدق ثم قوله لو أعمل
 مذكور لكنه يحتاج إلى موصوف آخر فالتقدير ولا أظلت الغبراء أحد ذاهجة أصدق ثم قوله لو أعمل
 الأول لنصب رسول الله فيه مسامحة لأن تعالوا غير متعدي بنفسه بل بحرف الجر كما في قوله تعالى قل يا أهل الكتاب
 تعالوا إلى كلمة لا تظهران متعلقة محذوف لا كنهاف بظهوره فلا يكون من هذا الباب والله أعلم بالصواب
 (شبيه عيسى بن مريم) بالجبريد أي شبيهه وفي الاستيعاب من الحديث من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى
 ابن مريم فليتنظر إلى أبيذر انتهى فالتشبيه يكون من جهة التواضع فقوله الراوي (يعني في الزهد) مبنى
 على عدم اطلاعه للحديث المذكور مع أنه لا منافاة بين أن يكون متواضعا وزاهداً بل الزهد هو الموجب
 للتواضع ثم قوله يعني في الزهد ليس في المصايح وإنما هو من زوائد صاحب المشكاة (رواه الترمذي
 قاله مسيرك وزاد فيه فقال عمر بن الخطاب أتعرف ذلك قال نعم فعرّفوه انتهى وهو حديث رجال
 موثقون وفي الجاهل رواه أحمد والترمذي وأبو داود والحاكم في مستدركه عن ابن عمر وما أظلت
 الحضراء ولا أظلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبيذر قال التوريشي قوله أصدق من أبيذر مبالغة
 في صدقه لأنه أصدق من كل على الإطلاق لأنه لا يكون أصدق من أبي بكر إلا جامع فكيف يمكن مبالغة

رواه الترمذي وعن أنس
 قال لما حلت جنازة سعد بن
 معاذ قال المنافقون ما أخف
 جنازته وذلك لحكمه في بني
 قريظة فبلغ ذلك للنبي صلى
 الله عليه وسلم فقال إن
 الملائكة كانت تحمله رواه
 الترمذي وعن عبد الله بن
 عمرو قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 ما أظلت الحضراء ولا أظلت
 الغبراء أصدق من أبيذر
 رواه الترمذي وعن أبيذر
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أظلت الحضراء
 ولا أظلت الغبراء من ذي
 لهجة أصدق ولا أوفى من
 أبيذر يشبه عيسى بن مريم
 يعني في الزهد رواه الترمذي

وعنه معاذ بن جبل لما
 حضره الموت قال اتمسوا
 العلم عند أربعة عند
 هو عمر أبي الدرداء وعند
 سلمان وعند ابن مسعود
 وعند عبد الله بن
 سلام الذي كان يهوديا
 فأسلم فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول انه
 عاشر عشرة في الجنة رواه
 الترمذي ومن حذيفة قال
 قالوا يا رسول الله لو استخلفت
 الطيغون استخلفت عليكم
 فعصيتهم وعذبتم ولكن
 ما حدثكم حذيفة فصدقوه
 وما أقرأكم عبد الله فاقروه
 رواه الترمذي وعنه قال
 ما أحسن الناس تدركه
 الفتنة الا أنا أخافها عليه
 الامجد بن مسلمة فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول

ولا ينبغي يمكن أن يراهم في الدنيا ولا في الآخرة ولا في
 مع الناس ولا بأس بهم ويظهر الحق البحت والمصدق الحق ومن غلبه بغيره ولا بأس
 الكلام الطاهر لا يغادر شيئا منه وقد روى الامام أحمد عن أبي ذر انه استأذن علي عثمان بن عفان
 فقال عثمان يا أبا ذر ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فاستأذنني فيه فقال ارج كان يصل فيه صلى الله عليه وسلم في جنازة
 ما به فرفع أبو ذر صاه وضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لوالدي
 هذا الجبل ذهبيا أنطق به ويتقبل مني أذن خلق من منسب أو في أنشدك بالله يا عثمان أسمعته ثلاثا مرارا
 قال نعم وروى ابن عبد البر ان عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فأسكنه الى بدققات بها وقال
 علي في حقه ذلك رجل وعي علمه عزه عنه الناس ثم أوكى عليه شيء (وعنه معاذ بن جبل لما حضره الموت
 قال) أي معاذ (التمه والاعلم) أي علم الكتاب والسنة أو علم الحلال والحرام وهو الاظهر لقوله صلى
 الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وبهذا يظهر أيضا وجه التلميح (عنه معاذ بن جبل)
 أي من الرجال (عنه معاذ بن جبل) تصغير عامر (أبي الدرداء) قال المؤلف هو عمر بن عامر الانصاري الخزرجي
 واشهر بكنيته والدرداء بنته تأخر اسلامه قليلا وحسن اسلامه وكان فقيها عالميا سكن الشام ومات بمشق
 سنة اثنتين وثلاثين (وعنه سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم) صفة
 كاشفة قال الطيغون ليس بصلة عميرة لعبد الله لانه لا يشارك في اسمه غيره بل هو مدح له في التوسعة بالتمسك العلم
 منه لانه جمع بين الحكاين (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) أي عبد الله بن سلام (عاشر
 عشرة في الجنة) أي مثل عاشر عشرة ونحوه أبو يوسف أبو حنيفة اذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره
 ميرك وهو قول الطيغون والمعنى يدخل بعد تسعة فخر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين وفيه انه يلزم
 تقدمه على بعض العشرة فلهذا العاشر من الذين أسلموا من اليهود وأجمعوا العشرة المبشرة فدخل الجنة بعد
 تسعة عشر من الصحابة والله أعلم (رواه الترمذي) وكذا النسائي (وعنه حذيفة قال قالوا) أي بعض الصحابة بعد
 امتناعه من الاستخلاف (يا رسول الله لو استخلفت) أي ان استخلفت شخصان يكون وقال الطيغون لو هذه
 للتمني أي أيتها أو الامتناعية وجوابه محذوف أي لكان خيرا اه وفيه انه نوع اعتراض (قال ان استخلفت
 عليكم) أي أحدا (فعصيتهم) أي استخلفي أو مستخلفي (عذبتم) أي عذابا شديدا قال الطيغون عذبتم جواب
 الشرط ويجوز أن يكون مستأنفا والجواب فعصيتهم والاولا وجه لما يلزم من الثاني أن يكون
 الاستخلاف سببا للعصيان والمعنى أن الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب وقوله (ولكن
 ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما أقرأكم عبد الله) أي ابن مسعود (فاقروه) من الاسلوب الحكيم لانه زيادة
 على الجواب كانه قبل لا يحكمكم استخلفي فدعوه ولكن بهكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا به ما رخص
 حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية وعبد الله بن مسعود
 لانه كان منذرهم من الامور الاخرية اه والاطهر أنه استدراك من مفهوم ما قبله والمعنى ما استخلف
 عليكم أحدا ولكن الخ ثم وجه اختصاصهما بهذا المقام انهما شاهدان على صحة خلافة الصديق على ما تقدم
 والله أعلم ففيه اشارة الى الخلافة دون العبارة الثلاثية رتب على الثاني شيء من العصية الموجبة للعذاب بخلافه
 الاول فانه يبقى للاجتهاد مجال (رواه الترمذي) قال ميرك وفي اسناده شريك وفيه مقال قلت وخوجه ابن السمان
 عن حذيفة فلهذا قالوا يا رسول الله لا تستخلف قال اني ان استخلفت عليكم فميتهم خيفتي تزل العذاب بكم
 قالوا لا تستخلف أبأكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في أمر الله ضعيه في نفسه قالوا لا تستخلف عمر قال ان
 تستخلفوه تجدوه قويا في أمر الله قويا في بدنه قالوا لا تستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهاديا يأسلك
 بكم الطريق المستقيم (وعنه) أي من حذيفة (قال ما أحسن الناس تدركه الفتنة) أي البلية الدنيوية (الا
 أنا أخافها عليه الامجد بن مسلمة) بكسر فسكون وفتح (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أي

[illegible]

لا تشركوا الله

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيت الزبير مصيبا ما قبل ما يلقا شعبة ما يرى أصحابه إلا أنه نفسا ولا نسوة حتى أصبح له نسوة عيسا لله وحسنك بتمرة ييسده رواء الترمذي وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال معاوية اللهم أحلهم هاديا مهديا راهدا

رواه الترمذی وحسنه قاله
استغفرک رسول الله صلی
الله علیه وسلم خمساً وعشرين
مرة رواه الترمذی وحسنه
أنس قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم کم من
أشعث أغبر ذی طمرین
لا یؤبه له لو أقسم علی الله
لا یزمنهم البراء بن مالک
رواه الترمذی والبیهقی فی
دلائل النبوة وعن أبی سعید
قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم الا ان صیتی التي
أوی الیها أهل بیتی وان
کرشی الانصار فاعطوا من
مسیدهم واقبلوا عن محسنهم
رواه الترمذی وقال هذا
حدیث حسن وعن ابن
عباس أن النبی صلی الله
علیه وسلم قال لا یغض
الانصار أحد یؤمن بالله
والیوم الا تنحروا رواه الترمذی
وقال هذا حدیث حسن
صحیح وعن أنس عن أبی
طحمة قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم اقرأ
قومك السلام فانهم ماعات
أعفت صبر رواه الترمذی
وعن جابر بن عبد الله
جاء الی النبی صلی الله علیه
وسلم یشکو حاطباً الیه فقال
یا رسول الله لیدخلن حاطب
النار فقال رسول الله صلی
الله علیه وسلم کذبت
لا بد منها فانه قد شهد بدرًا

أى أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عيسى (رواه الترمذى) (رواه أبو داود) (رواه ابن ماجه) (رواه البيهقى) (رواه
رضي الله عنه) (قال استغفرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة) (جاء فى الحديث أن يكون فى مجلس
أو مجلس ويؤيد الأول قوله) (رواه الترمذى) (حدثنا لقطة استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير
نحو ما ذكرنا من وقال حديث حسن وقصة البعير مسبوقة قال المولى العجايب بن عبد الله كنية أبو قيسد الله
الأنصارى السلى من مشاهير الصحابة واحد المبكرين من الرواية شهد بدرا وما بعد هاجم النبي صلى الله عليه
وسلم ثمان عشرة غزوة وقدم الشام ومصر وكف بصره آخر عمر فروى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة أربع
وبسعين وله أربع وتسعون سنة وهو آخر من مات بالمدينة ممن الصحابة فى قول وأما الوعد لم يذكره المؤلف فى
أعماله) (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث أى متفرق شعر الرأس) (آخر) (أى
مقبور البدن) (ذى طمرين) بكسر فسكون أى صاحب ثوبين خلفين (لا يؤبه له) بضم ياء وسكون واو وقد
يهمز وفتح موحدة فى النهاية لا يزال به ولا يلتفت إليه لحقارته ويقال ما وجهت له بغض الباء وكسرها وبها
بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة اه والظاهر ان الخبر هو قوله (لو أنقسم على أنه لا يره) أى لامضاء على
خبرية مبتدأ ومن مين له ونبرة لا يؤبه له والظاهر ان الخبر هو قوله (لو أنقسم على أنه لا يره) أى لامضاء على
السدى وجعله بارئ الخلق (منهم البراءة مالك) وهو أخو أنس شهد أحد أو ما بعده من المشاهد وكان
من الأبطال الأشداء قتل من المشركين ما تقبله باور سوى من شارك فيه ولم يذكره المؤلف فى أسمائه (رواه
الترمذى والبيهقى فى دلائل النبوة) وكذا الضياء (وعن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا للتنبيه
(ان عيني) أى خاصتى) (التى آوى) أى أميل وأرجع (إلى أهل بيتى وان كرشى) أى طائفى (الأقصار
فاغوا من مسيئتهم واقبلوا من) وفى نسخة من (محسنهم) والضهير راجع إلى الصنفين من أهل البيت
والانصار على حد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا ويعتدل أن يرجع إلى الأخير والأول يلزم
بالمطابق الأولى (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا ينقض الانصار) أى جميعهم أو جنسهم (أحد يؤمن بالله واليوم الآخر رواه الترمذى وقال هذا حديث
حسن صحيح وعن أنس عن أبي طلحة) أى زوج أمه (قال قال لى) أى بخصوصه (رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقرئ) بفتح الهمزة وكسر الراء فى نسخة كمالى المصاحح بكسر همز وفتح واء أى أبلغ (قومك السلام)
فى النهاية يقال أقرئ فلانا السلام وأقرأ عليه السلام وكأنه حين بلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام
وفى المقرب أقرأ سلامى على فلان وأقرئه سلامى على وفى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كقراءة أولا
يقال أقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وفى المصحح فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام معنى وأقرأه
القرآن فهو مقرئ وفى المصباح ترأت على زيد السلام أقرأه عليه قراءة وإذا أمرت منه قلت أقرأه عليه السلام
قال الامامى وتدريته بنفسه خطأ فلا يقال أقرأه السلام لأنه بمعنى أتله عليه وحتى ابن القطان انه يتعدى
بنفسه بأعبا فيقال فلان يقرئك السلام (فإنهم) أى قومك (ماعلت) ماموصولة أى بناء على ماعلته فبهم
من الصفات (أعلة) بفتح فكسر فتشديد جمع حليف وهى خبران وماعلت معترضة (مسبر) بضمهتين جمع
سار كبزل وبازل وفى نسخة بضم فتشديد مفتوحة كركم جمع را كع قال الطيبى ماموصولة والخبر محذوف
أى الذى علمت منهم أنهم كذلك يتعرفون عن السؤال ويحملون الصبر عند القتال وهو مثل ما فى الحديث
يقولون عند الطمع ويكثر عند الفرع وقال شارح ماصدرية يعنى انهم يتعففون ويتعاملون مدعى
بالحالهم أرقى على بحالهم أو موصولة أى فيما علمت منهم (رواه الترمذى وعن جابر بن عبد الله الحاطب) أى ابن
أبي بلتعنة (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله لي دخلن حاطب النار) أى
لكثرة ظلمي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب) أى حيث خرجت وأكدت (لا يدخلها ناره)
قد شهد بدرا والشريعة) أى ومن حضر معه لا يدخل النار عزما أو رجاء مما يدل على اجماع المسلمين فى ذلك

بقوله في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عهدتي وهدوكم أولياء الآية (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية) أي قوله تعالى (وان تولوا) أي ان تعرضوا وتصرفوا وتبدلوا عن الإيمان بمحمد ونصرة دينه (يستبدل) أي الله (فوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) بل يكونون شبرا منكم (قالوا) أي بعض الصحابة (من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا) وفيه رده على ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديق قرين (ضرب) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بيده على الخذ سلمان الفارسي) وفيه إجماع على قوله (ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عندنا لربنا لكانوا رجالا من الغرس) يضم فسكون أي طائفة العجم مطلقا ومن يكون أسانه فارسا أو من يلمه فارس وهو أقيم منه شبرا والاول أظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال ذكرت الا لعجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بالمدح أو الذم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نأبهم أو ببعضهم) ثالث من الراوي والظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلا ينافي قوله (أو بعضهم أوثق) أي أرجو في الاعتقاد على طلب الدين (منى بكم أو ببعضكم) قيل فيه تفضيل الاعاجم أقول والظاهر أن هذا مقتضى من قوله تعالى ولو نزلنا على بعض الاعجمين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين ومن قوله ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لا فصل آياته أأعجمي وعربي ومن الآية السابقة هذا وقال المظهر أن ما مبتدأ أو أوثق خبره وفي مسألة أوثق والباء فيهم مفعوله وأعطى على بهم والباء في بكم مفعول فعل مبدل عليه أوثق وأوثق أو بعضكم عطف على بكم امامت على أيضا وأوثق اذ هو في قوة لو وثق وزيادة فكأنه قال ان جاز أن يعمل في مفعولين أو بآخذ دل عليه الاول والمعنى وثوقى واثباتى بهم أو ببعضهم أكثر من وثوقى بكم أو بعضكم قال الطائى الاول من باب العطف على الانسحاب والثاني من باب العطف على التقدير والمخاطبة وقوله بكم أو ببعضكم قوم مخصوصون دعو الى الانفاق في سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالأنبياء والتميم به عليهم ويدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق وان تولوا يستبدل قوم ما غيركم فانه جاء عقيب قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتسفوا في سبيل الله فتسلك من يضل يعني أنتم هؤلاء المشاهدين بعد عمارتكم الاحوال وعلكم بان الانفاق في سبيل الله خير لكم تدعون اليه فتشبعون عنه وتولون فان استمر قولكم يستبدل الله قوما غيركم بذالون لا رواحهم وأموالهم في سبيل الله ولا يكونوا أمثالكم في الشح المبالغ فهو تعريض وبعث اهتم على الانفاق فلا يلزم منه التفضيل قيل قلت ان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب والسنة مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل المطلق فهو صحيح اذ يدل على انهم في بعض الصفات أفضل من العرب ولا بدع أن يوجد في المفضل زيادة تفضيلة بالنسبة الى بعض فضائل الفاضل بنفس العرب أفضل من جنس العجم بلا شبهة وانما السكوت في بعض الافراد والله أعلم بالعباد (رواه الترمذي)

(الفصل الثالث) (عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكل نبي سبعة نجباء ربه) باضافة سبعة وهم اهل وزن فعلا جمع ونجيب هو الكريم المختار والرقب الحافظ على لاقتدار والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي لقوله (وأعطيت أنا أربعة عشر) أي نجيبا ربه باطر يق الضعف تفضلا (فلنا من هم) أي الاربعة عشر (قال أنا) قال العائلي فاعل ضمير الذي صلى الله عليه وسلم وأنا ضمير علي رضي الله عنه يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى أي مقوله أنا (وابنائى) أي الحسنان (وجهه) أي أخوه علي (وجهه) قال المؤلف حجة بن عبد المطلب كنيته أبو عماره بضم العين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاة أرضعتهم مائوية مولاة أبي لهب وهو أسد الله أسلم قديما في السنة الثانية من المبعث وقيل بل كان اسلام حزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم في السنة السادسة فأعز الله الاسلام باسلامه وشهد بدرا واستشهد يوم أحد قتله وحشى بن حرب وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه

رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب على نخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عندنا لربنا لكانوا رجالا من الغرس رواه الترمذي وعنه قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نأبهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم رواه الترمذي

(الفصل الثالث) (عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر فلنا من هم قال أنا وابنائى وجهه وجره

وسلم يارب مع سنيين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندى لانه رضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون
قوية ارضعتهم مافي زمانين وقيل كان أسن منه بسنتين وروى عنه على والعباس وزيد بن سارئة اه (وأبو بكر
وعمر وصاحب بن عمرو وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبوذر والمقداد) وقد تقدم تراجعهم والواد
اطلق الجميع (رواه الترمذى وعن خالد بن الوليد) قال المؤلف بخرونى وأمه لبابة الصغرى أخت ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد أشرف قريش في الجاهلية سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله
مات سنة احدى وعشرين وأوصى الى عمر بن الخطاب وروى عنه ابن خالته ابن عباس وعلمته وجبير بن
نفير (قال كان بينى وبين عمار بن ياسر كلام) أى مكالمته في معاملة (فأغلظت له في القول فاطلق عمار
يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد) قال الطيبي هذا كلام الراوى عن خالد وقال محذوف
يدل عليه قوله بعده قال خالد نفرجت وقال ميرك يحتمل أن يكون من كلام خالد على الالتفات (وهو) أى
عمار (يشكوه) أى خالد (الى النبي صلى الله عليه وسلم قال) أى الراوى (جعل) أى خالد (يفظله) أى اعمار
(في الكلام ولا يزيد) أى خالد عمارا (الاغلاظة) أى شدة في الغضب (والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت
لا يتكلم) تأكيدهما قبله (فبنى عمار) أى من قلة صبره وكثرة غضبه ورأى انه صلى الله عليه وسلم خافض
رأسه كأنه متفكر في أمره ففزع اليه (وقال) أى عمار (يا رسول الله ألا تراه) أى ألا تعلم خالد الفيا يقول
في حق من الغلاظة (فرجع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال من عادى عمارا) أى لمسانه (عاداه الله ومن
أبغض عمارا) أى بقلبه (أبغضه الله قال خالد نفرجت) أى من عنده صلى الله عليه وسلم أى تسكيننا لا قضية أو
على قصد ارضاء عمار بالسكينة كيدل عليه قوله (فما كان شئ أحب الى من رسا عمار) أى بعدما خرجت
(فلقيته) أى واجهته (بمارضى) أى من التواضع والاستحلال والاعتناق ونحوهما من أسباب الرضا
(فرضى) أى عماره فى رضى الله عنهما (وعن أبي عبيدة) أى ابن الجراح (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول خالد سيف) أى كسيف سله الله على المشركين وساطه على الكافرين أرذو سيف (من سيف
الله عز وجل) أى حيث يقاتل مقاتله شديدا في سبيله مع أعداء دينه وقال التميمي هو من باب قول الله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء جنس السيوف نوعين متعارف وغيره وخالد
من أحد نوعيه اه والظاهر أن الاشية ليست من هذا القبيل بل هو استثناء منقطع أى لكن من أتى الله
بقلب سليم فإنه ينفعه سلامة قلبه في ذلك اليوم أو المضاف قدور أى الامال وابن من أتى الله فلا سائمة
متصل أو التقدير يوم لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا من أتى الله بقلب سليم (ونعم فى العشرة) أى فى بنى
مخزوم والخصوص بالمدح محذوف أى هو (رواهما) أى الحديثين (أحمد) وفي الجامع خالد بن الوليد سيف
من سيف الله رواه البغوى عن عبد الله بن جعفر وروى ابن عساكر عن عمر مرفوعا خالد بن الوليد سيف من
سيف الله سله الله على المشركين وروى الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس خالد بن الوليد سيف الله
وسيف رسوله وحزرة أسد الله وأسدرسوله وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله وحذيفة بن اليمان
من أصفياء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل (وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله
على الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أمرنى بحب أربعة) أى على الخصوص (وأخبرنى انه) أى سبحانه
وتعالى (يحبه) قيل يارسل الله سبحانه لنا) أى حتى نحن نحبه أيضا تبع الحجة الله ورسوله (قال على
منهم) وفي نسخة الجامع منهم على (يقول ذلك ثلاثا) أى للشعار بأنه أفضلهم أو يحبه قدر ثلاثتهم (وأبوذر
والمقداد وسلمان أمرنى بحبه) وأخبرنى انه يحبه) هذا فذلك مقيمة لنا كيدما سبق (رواه الترمذى وقال
هذا حديث حسن غريب) ولذا في الجامع ان الله تعالى أمرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبه على منهم وأبو
ذر والمقداد وسلمان رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم فى مستدركه (وعن جابر قال كان عمر يقول أبو بكر
سيدنا) أى خيرنا وأفضلنا (وأعق) أى أبو بكر (سيدا يعنى) أى يريد عمر بقوله سيدنا الثانى (بلالا) وأغما

وأبو بكر وعمر وصاحب بن عمرو وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبوذر والمقداد
والمقداد وسلمان وعمر وعبد الله بن مسعود وأبوذر والمقداد
خالد بن الوليد قال كان بينى
وبين عمار بن ياسر كلام
فأغلظت له في القول فاطلق
عمار يشكو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء
خالد وهو يشكو الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال جعل
يفظله ولا يزيد (أغلاظة
والنبي صلى الله عليه وسلم
ساكت لا يتكلم فبنى عمار
وقال يا رسول الله ألا تراه
فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم رأسه وقال من عادى
عمار أعداء الله ومن أبغض
عمار أبغضه الله قال خالد
نفرجت فما كان شئ أحب
الى من رضا عمار فلقينه بما
رضى فرضى وعن أبي عبيدة
انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خالد
سيف من سيف الله عز وجل
ونعم فى العشرة واهما أحد
وعن بريدة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تبارك وتعالى أمرنى
بحب أربعة وأخبرنى انه
يحبه قيل يا رسول الله
سألهم لنا قال على منهم يقول
ذلك ثلاثا وأبوذر
وسلمان أمرنى بحبه
وأخبرنى انه يحبه رواه
الترمذى وقال هذا حديث
حسن غريب وعن جابر قال
كان عمر يقول أبو بكر سيدنا
وأعق سيدنا يعنى بلالا

قَالَ قَرَأْتُهَا قَاتِ عَمْرٍ أَوْضَلَّ مِنْهُ أَجْمَعًا وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ يُعْنَى أَنَّ بِلَالَ مِنَ السَّادَةِ وَلَمْ يَرَوَاهُ أَفْضَلُ مِنْ هَرٍ وَقَالَ
 غَيْرُهُ السَّيِّدُ الْأَوَّلُ حَقِيقَةٌ وَالثَّانِي قَالَهُ عَمْرٍو أَوْضَعَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ إِذَا السَّيَادَةُ لَا تَبْتَغِي الْأَفْضَلِيَّةَ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو
 مَا رَأَيْتُ أَشَدَّ مِنْ مَعَاوِيَةَ عَلَى أَنَّهُ رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٍو كَذَا ذَكَرَهُ الْعَسْكَلَانِيُّ فِي فَخِّ الْبَارِي وَالْأَطْهَرُ أَنَّهُ قَالَ ابْنُ
 عَمْرٍو بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ قَالِمَرَادُهُ أَنَّهُ أَشَدُّ فِي زَمَانِهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ) قَالَ الْمُؤَلِّفُ هُوَ
 أَحْسَنُ بِجَلِّي أَذْرَكَ زَمَنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمَ وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَايِعَهُ فَوَجَدَهُ تَوَقَّى بِهِ سِدِّي تَابِعِي
 الْكُوفَةِ رَوَى عَنْ الْعَشْرَةِ الْأَعْيُنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَوَافٍ وَعَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ سَوَاهِمٍ مِنَ الصَّابَةِ وَلَيْسَ فِي
 التَّابِعِينَ مِنْ رَوَى عَنْ تِسْعَةٍ مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَهْوَى وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الصَّابَةِ وَالتَّابِعِينَ شُهُدَاءُ النَّهْرِ وَان
 مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَالَ عَمْرُهُ حَتَّى جَاوَزَ الْمِائَةَ وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ (أَنَّ بِلَالَ قَالَ لَا بَيْتَ بَكْرٍ) أَيْ حِينَ أَرَادَ
 التَّوَجُّهَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْرِمَ صَبْرَهُ عَلَى رُؤْيَا الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِغَيْرِ حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِذَانِ فِيهِ وَلَا عَلَى تَرْكِهِ فِي زَمَنٍ غَيْرِهِ وَسَبَّحِيَّةً أَنَّهُ صَارَ سَيِّدَ الْأَبْدَالِ وَمُجَاهِدَهُمْ غَالِبًا
 هُوَ الشَّامِ (وَمَنْعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَيْ عَنِ الرُّوَاغِ بِالْإِزْمَامِ عَلَى الْجَاوِزَةِ مَعَ اخْتِيَارِ الْأَذَانِ (أَنَّ كُنْتُ أَغْمَا
 اسْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ) أَيْ لِرَضَائِهِ أَوْ دَفْقِ مَدْعَاهَا (فَأَسْكَنِي) أَيْ فَاحْكُمْ عَلَيَّ بِالْفَعْدِ (وَأَنَّ كُنْتُ أَغْمَا اسْتَرَيْتَنِي
 بِنَفْسِكَ) أَيْ فَاتْرَكْنِي (وَعَلَّيْتُ) أَيْ الْعَمَلُ الَّذِي اخْتَرْتَهُ اللَّهُ أَوَّالًا مَرَّةً الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ وَقَضَاهُ وَأَمَّا حَدِيثُ
 رَجُلٍ بِلَالٍ ثُمَّ رَجَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ رُؤْيَا اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَأَذَانَهُ بِمَا وَارْتَحَاجُ الْمَدِينَةِ بِهِ فَلَا أُصِلُ
 لَهُ وَهِيَ بَيْنَةُ الْوَضْعِ ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الذَّبْلِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَامَرُ جَسَلٍ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي بِجَهْدٍ) أَيْ فَقِيرٌ أَصَابَهُ الْجُحْدُ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَالْحَاجَةُ أَوَّالًا (فَارْسَلِ) أَيْ
 أَيْ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ) أَيْ مِنَ الْأَزْوَاجِ الطَّاهِرَاتِ (فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَ بِالْحَقِّ
 مَا عُنْدِي) أَيْ مِنَ الْمَاءِ كَوَلِّ الْمَشْرُوبِ (الْمَاءُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلُ ذَلِكَ) أَيْ وَهَكَذَا حَتَّى أَرْسَلَهُ
 إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ (وَقَدْ كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ) وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْحَالِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ خَيْرٌ وَغَيْرُهُ أَوْ بِحَصْلِ
 الْغَنَاءِ وَالْأَمْوَالِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَضِيقَةٍ) مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ فِي نَسْخَتِهِ مِنْ بَابِ الْأَعْمَالِ
 وَهُوَ مَرْفُوعٌ عَنْ مَوْصُولَةٍ تَبْتَدَأُ بِخَبَرٍ جَلَّةٍ قَوْلُهُ (بِرَجْمِهِ) اللَّهُ فَعَامَرُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ) وَهُوَ
 زَيْدُ بْنُ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ زَوْجُ أُمِّ أَنَسٍ بِنْتُ مَالِكٍ وَسَبَقَ ذِكْرُهُ (فَقَالَ أَمَا) أَيْ أَضْيِغْهُ (يَا رَسُولُ اللَّهِ فَانْطَلِقْ
 بِهِ إِلَى رَجُلِهِ) أَيْ مَنْزِلِهِ (فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ) أَيْ مِنَ الطَّعَامِ (قَالَتْ لَا أَقْوَتُ
 صَبِيَانِي) بِالرَّفْعِ وَقَبْلَ بِالنَّصْبِ أَيْ الْأَقْوَتُ الصَّغَارُ بِنَاءٍ عَلَى أَنَّهُمْ يَجُوعُونَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْأَ
 فَنُ الْمَعْلُومُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ جَاعَةُ الصَّبِيَانِ وَأَضَاعَتْهُمْ وَأَطْعَمَ الضَّيْفَانِ وَأَطَاعَتْهُمْ (قَالَ فَعَالِيهِمْ) أَيْ سَكَنَهُمْ
 مِنْ عَالِهِ بِشَيْءٍ أَيْ أَلْهَاهُ بِهِ (وَنَوْمِهِمْ) أَيْ رَقْدِهِمْ وَكَأَنَّهُ قَصْدُهُمْ أَنْ يَرَوْا كُلَّ الضَّيْفِ فَيَشْتَهُوا كَمَا هُوَ
 عَادَةُ الْأَوْلَادِ (فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا قَارِيَهُ) أَيْ فَاحْضُرْ بِهِ لَأَنَّهُمَا كَانَتْ يَجُوزَانِ وَالْقَضِيَّةُ قَبْلَ الْخِجَابِ وَطَهْرُ بِهِ
 (أَنَا) أَيْ جِئْنَا (نَا كُلِّ) أَيْ هَذَا الطَّعَامُ فَإِنَّ الضَّيْفَ إِذَا رَأَى أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ مِنَ الْأَكْلِ بِمَشَاوِشٍ
 خَاطَرَهُ (فَإِذَا هُوَ) أَيْ قَصْدُ الضَّيْفِ وَمَدَّ (يَدَهُ) أَيْ كُلَّ فَقَرَى إِلَى السَّرَاجِ كَمَا تَصْلُحُ بِهِ أَيْ لِأَصْلَاحِهِ
 فَسَكَتَ لِعَلْبِيَّةٍ (فَاطْفِقْ بِهِ) أَيْ لِيَقَعَ الظَّلَامُ فَلَا يَطْلُعَ عَلَى امْتِنَاعٍ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ (فَفَعَلْتُ فَفَعَدُوا) أَيْ
 ثَلَاثَتُهُمْ (وَأَكَلِ الضَّيْفِ وَبَاتَا طَاوِيلَيْنِ) أَيْ جَائِعَيْنِ (فَلَمَّا أَصْبَحَ) أَيْ الضَّيْفُ قَالَ الطَّيْبِيُّ هِيَ هُنَا نَامَةٌ
 وَقَوْلُهُ (غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جَوَابٌ لِمَا وَضَعْنَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْأَقْبَالِ أَيْ لِمَا دَخَلَ فِي الْمَبَاحِ
 أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَا يَأْهُدِي وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ الْمَصْحُوحَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَامْنَعْنِي ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَدْوَةِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ بَنُو الْكَشَفِ
 أَوْ مِنْ مَارِيقِ الْوَحْيِ (أَقْدَحَ اللَّهُ أَوْ ضَحَكَ اللَّهُ) وَالْمَعْنَى رَضِيَ (مَنْ فَلَانٌ وَفَلَانَةٌ) أَيْ أَبِي طَلْحَةَ وَامْرَأَتُهُ
 (وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلَهُ) بِالرَّفْعِ وَفِي نَسْخَةٍ بِالنَّصْبِ أَيْ مِثْلُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ الْمَتَّقَمِ (وَلَمْ يَسْمَأْ بِطَلْحَةَ) أَيْ فِي هَذِهِ

رواه البخاري وعنه تيس
 ابن أبي حازم ان بلالا قال
 لا ببيت بكر انما
 اشتريتني لنفسك فامسكني
 وان كنت انما اشتريتني لله
 فسد عني وعمل الله رواء
 البخاري وعنه أبي هريرة
 قال جاء رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال اني
 بجهود فارسل الى بعض
 نساؤه فقالت والذي بعثك
 بالحق ما عندي الا ماء ثم
 ارسل الى اخرى فقالت
 مثل ذلك وقلن كاهن مثل
 ذلك فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من يضيقه
 برجسه الله فقام رجل من
 الانصار يقال له ابو طلحة
 فقال يا ابا رسول الله فانطلق
 به الى رجليه فقال لامرأته
 هل عندك شئ قالت لا الا
 قوت صبياني قال فعاليهم
 بشئ وتوهمهم فاذا دخل
 ضيفنا قار به انا ان كل فاذا
 أهوى يده ليا كل فقوى
 الى السراج كي تصليه
 فأطفئته ففعلت ففعدوا
 وأكل الضيف وباتا طويلا
 فلما أصبح غدا على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اقد
 عجب الله أو ضحك الله من
 فلان وفلان وفي رواية
 مثله ولم يسم أبا طلحة

وَلَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ سَائِرَ النَّاسِ إِلَّا نَجْمًا مُبِينًا

وَبُذِّلَتْ لَهُمْ خُصَامَةٌ مَتَفَقَّ
كَانَ فِيهِمْ خُصَامَةٌ مَتَفَقَّ
عَلَيْهِمْ وَعَنْهُ قَالَ تَزَانِمُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَزَلًا لِحُجَلِّ النَّاسِ
يَعْمُرُونَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا
يَأْبَاهُ رِيَّةٌ فَأَقُولُ فَلَان
فَيَقُولُ نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا
وَيَقُولُ مِنْ هَذَا أَقُولُ
فَلَان فَيَقُولُ بَشَّ عَبْدُ اللَّهِ
هَذَا حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَقَالَ مِنْ هَذَا أَقُولُ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ فَقَالَ نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَسَيَفُ مِنْ
سَيُوفِ اللَّهِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَهُنَّ زَيْدُ بْنُ أَوْقَمٍ قَالَ
قَالَتِ الْأَنْصَارُ يَا بَنِي اللَّهِ
لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ وَأَمَّا قَدْ
اتَّبَعْنَاكَ فَادْعِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ
اتِّبَاعَنَا مَنَافِعًا لِدَعَايِهِ وَرَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ
مَاتَ لَمْ يَحْيَا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ
أَكْثَرَ شَهِيدًا أَهْزَ بَوْمُ
الْقَتَادَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ
وَقَالَ أَنَسُ قَتَلَ مِنْهُمْ بَوْمُ
أَحَدُ سَبْعُونَ وَبَوْمُ بَنِي هَوَلةَ
سَبْعُونَ وَبَوْمُ الْبَلَامَةِ عَلَى
هَذَا أَبِي بَكْرٍ سَبْعُونَ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي
حَازِمٍ قَالَ كَانَتْ عَطَاءُ
الْبَدْرِيِّينَ خَمْسَةَ آلَافٍ
خَمْسَةَ آلَافٍ وَقَالَ عَمْرُو
لَا قِصَاصَ عَلَيْهِمْ عَلَى مَنْ بَعَدَهُمْ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (تَسْمِيَةُ قَوْمٍ
مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ) وَفِي الْجَبَابِ
لِلْبُخَارِيِّ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَانَ أَبُو
بَكْرٍ الْمَسْدُوقِيُّ الْقُرَشِيُّ عَمْرُو
ابْنِ الْحَطَّابِ

الرواية (وفي آخرها أنزل الله تعالى ويؤثرون) أي أضيا لهم أو غيرهم (على أنفسهم) أي على حفظها (ولو كان) أي وقع (بهم خصاصة) أي حاجتهم جماعة قال الطيبي والجليلة في موضع الحال ولو بمعنى الفرض أي يؤثرون على أنفسهم مفروضة خصاصتهم (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال ترمذ في صحيحه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى الله عليه وسلم من لا يفعل الناس يثرون) أي علينا من كل جانب (فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أبا هريرة فأقول فلان) أي اسمه باسمه ووصفه (فيقول نعم عبد الله هذا ويقول) أي في ما غيره (من هذا فأقول فلان فيقول بش عبد الله هذا) وهذا من باب ما روى أبو يعلى وغيره مرفوعا ذكره الفاجري ما فيه يحذره الناس (حتى مر) أي استمر هذا السؤال والجواب حتى مر (خالد بن الوليد فقال من هذا فأقول خالد بن الوليد) وفي هذا شعار بانه صلى الله عليه وسلم كان في خيمة وأبو هريرة خارجها والاقتل خالد بن الوليد لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم (فقال نعم عبد الله) أي هذا (خالد بن الوليد سيف من سيوف الله) أو اشتد بر نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله والجليلة على التقديرين مدينة لسبب المدح (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قالت الانصار يا نبي الله اسكن نبي أتباع وانقاد أتبعناك) بتشديد التاء أي بالغنا في اتباعك (فادع الله أن يجعل أتباعه أمنا) قال الطيبي الفاء تستدعي محذوفا أي لكل نبي أتباع ونحن أتباعك لا نأفد أتبعناك فادع الله أن يكون أتباعنا منا أي متصليين بامتقنين آثارنا باحسان كما قال تعالى والتابعين لهم بإحسان وقال غيره أتباع الانصار حلفاؤهم والموالي والمعنى ادع الله أن يقال لهم الانصار حتى يشاؤهم الوصية لهم بالا حسان اليهم وغير ذلك (فدعا) أي النبي عليه السلام (به) أي يجعل أتباعهم منهم (رواه البخاري وعن قتادة) تابعي جليل مشهور سبق ذكره (قال ما نه لم حيا) أي ما نه لم فبيلة وقوما (من أحياء العرب) أي من قبائلهم (أكثر شهيدا) صفة حيا بعد صفة وكذا قوله (أعز) أي شهيدا (يوم القيامة) أي يتحقق فيه (من الانصار) والجار متعلق بالغالبين على التنازع (قال) أي قتادة تدل على ما ذكره (قال أنس قتل منهم) أي من الانصار (يوم أحد سبعون) ظهره أن الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل اذ روى ابن منده من حديث أبي قتل من الانصار يوم أحد أربع وستون ومن المهاجرين ستة وصحبه ابن حبان من هذا الوجه (ويوم بقرموة) بفتح فضم (سبعون) يوم القيامة على عهد أبي بكر سنة ورواه البخاري وعن قيس بن حازم قال كان) أي في زمن الصديق (عطاة البدرين) أي الذين حضروا قضية بدر (خمس آلاف خمسة آلاف) كرويه ليبيد أن كل واحد منهم له خمسة آلاف (وقال عمر لا فضلناهم على من بعدهم) أي على غيرهم في المرتبة يعني كانت عطياتهم كماله بخلاف غيرهم وأنا أيضا لا فضلناهم على غيرهم وان زدت على هذا المقدار (رواه البخاري)

(تسمیة من نسمی من أهل بدر فی الجامع البغدادی رضی اللہ عنہم أجمعین)

العدوي) منسوب الى عدوي بن كعب بطن من قريش (عثمان بن عفان القرشي) يعني الاموي (شقيقه
 النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد الادم أي تركه خلفه خلطة (للاطلاع على ابنته) أوقية على ما في
 نسخة السيد لسكنها البست في البخاري والمعنى لماعنا حالها فانما كانت مريضة حينئذ (وضربه به سهمه) أي
 وقدره بنصفه من الغيمة (علي بن أبي طالب الهاشمي) عن ابن عباس قال كان علي أخذ ذابابة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحاكم يوم بدر والمشهد أخرجه أحمد في المناقب ثم أعلم أن المصنف الى هنا
 راعى المراتب الرتبة ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية (اياس) بكسر الهمزة وينفتح (ابن البكر) تصغير
 البكر قال المؤلف هو أي شهد بدرا وما بعده من المشاهد وكان اسلامه في دار الأرقم مائتين سنة وأربع وثلاثين
 (بلال بن رباح) بفتح الراء (مولى أبي بكر الصديق جزء بن عبد المطلب الهاشمي) عم النبي صلى الله عليه
 وسلم (حاطب بن أبي بلتعة حليف لقريش) وسبق أنه حليف الزبير (أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي)
 قيل اسمه سهم وقيل هاشم كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا واحداً والمشاهد كلها وتتل يوم البعثة شهيداً
 وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (حارثة بن الربيع) بضم ففتح فتشديد تة مكسورة وهو واسم أمه واسم أبيه
 سراق (الانصاري قتل يوم بدر) هو قول قليل من الانصار وهو حارثة بن سراق (كان) أي حال قتله (في
 الظارة) بفتح التون وتشديد الطاء المحجمة أي من الذين طلبوا مكائماً مرتعاً يظفرون إلى العدو ويخبرون
 عن ما هم في الصحاح الظارة قوم يذرون إلى شيء إذا في القاء وسو بالخفيف بمعنى التزحلق تسمعه
 بعض الفقهاء وقال الحافظ العسقلاني أي حرج نظار على ما أخرجه أحمد والنسائي وزاد ما خرج لقتال
 أقول لعله كان به عذر يمنعه من القتال فعين أن يكون عينا للمسلمين (خبيب) بضم خاء مفتوحة وفتح وحة
 (ابن عدوي الانصاري) أي الاموي شهد بدرا وأسرى غزوة الجيعة سنة ثلاث فاعطاه إلى مكة فاشترى
 بنو الحارث بن عامر وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافر فاشترى بنوه ليقتلوه فقام عندهم أسيراً ثم صلب
 بالنعيم وهو أول من صلب في الاسلام روى عنه الحارث بن البرصاء (خبيص) بضم خاء مفتوحة وفتح نون (ابن
 حذافة السهمي) أي قرشي وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم
 شهد بدرا ثم أحد الجرح فأت بالدينار من حاجته ولا يقبله (رفاعة بن رافع الانصاري) شهد بدرا واحداً
 وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجبل وصفين ومات في أول ولايته مع اوية (رفاعة
 ابن عبد المنذر أبو لبابة الانصاري) عطف بيان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر الانصاري الاموي
 هو أبو لبابة غلبت عليه كنيته كان من القبلاء وشهد العقبة وبدر والمشاهد بعدها وقيل لم يشهد بدر بل أمره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة وضربه بسهم مع أصحاب بدر مات في خلافة علي بن أبي طالب
 (الزبير بن العوام القرشي) وهو أحد العشرة المبشرة (زيد بن سهل أبو طمية الانصاري) عطف بيان
 لما قبله قال المؤلف أبو حنيفة زيد بن سهل الانصاري التجارى وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم أنس بن مالك
 وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة مائتين
 إحدى وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدرا وما بعده من المشاهد (أبو
 زيد الانصاري) هو الذي جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه
 قبل سعد بن عمرو وقيل قيس بن الككن (سعد بن مالك الزهري) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة (سعد
 ابن خولة) بفتح الخاء المحجمة (القرشي) شهد بدرا ومات بكة في حجة الوداع (سعيد بن عمرو بن نضيل)
 بضم النون ففتح فاء القرشي هو أحد العشرة (سهل بن حنيف) بالتصغير (الانصاري) أي الاموي شهد
 بدرا واحداً والمشاهد كلها وأبى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وصحب علياً بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 واستخلفه على المدينة ثم ولاه فارس مائتين بالكوكة ستين وثلاثين (طهير) بالتصغير (بن رافع الانصاري)
 أي الاموي شهد العقبة ثمانية وبدر وما بعده من المشاهد (وأخوه) أي أخو طهير واسمه مظهر بضم

العدوي عثمان بن عفان
 القرشي خلطه النبي
 صلى الله عليه وسلم
 على ابنته رقية وضربه
 سهمه على بن أبي طالب
 الهاشمي اياس بن بكر بلال
 بن رباح مولى أبي بكر
 الصديق جزء بن عبد
 المطلب الهاشمي حاطب بن
 أبي بلتعة حليف القرشي
 أبو حذيفة بن عتبة بن
 ربيعة القرشي حارثة بن
 الربيع الانصاري قتل يوم
 بدر وهو حارثة بن سراق
 كان في الظارة خبيب بن
 عدوي الانصاري خنس بن
 حذافة السهمي رفاعة بن
 افع الانصاري رفاعة بن
 سعد المنذر أبو لبابة
 الانصاري الزبير بن العوام
 قرشي زيد بن سهل أبو
 طمية الانصاري أبو زيد
 انصاري سعد بن مالك
 زهري سعد بن خولة
 قرشي سعيد بن زيد بن
 روي بن نضيل القرشي
 ابن حنيف الانصاري
 سعيد بن رافع الانصاري
 أخوه

الميم وفتح المجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكر انهم ما شهدوا بدر الا ان قال أبو عمرو ان ظهورهم لم يشهدوا شهدا أحدا وما بعدهما وكذا قال لم يشهدوا ما ظهر فتسقط الواو من قوله وأخوه كذا ذكره العسقلاني (عبد الله بن مسعود الهذلي) بضم ففتح نسبة الى قبيلة بني هذيل من قبيلة قبايل قريش وسبق ذكره (عبد الرحمن بن عوف الزهري) بضم فسكون نسبة الى بني زهرة قبيلة من قريش وهو أحد العشرة (عبيد بن الحرث القرشي) لم يذكره المؤلف في أسمائه (عبادة) بضم عين وتخفيف الموحدة (ابن الصامت الانصاري) كان نقيباً وشهد العقبه الاولى والثانية والثالثة وشهد بدر والمشاهد كلها قبل ما تبيت المقدس من سنة اربع وثلاثين (عمرو بن عوف) أي المزني كان قديماً الاسلام وهو ممن نزل فيه قولوا وأعينهم تفيض من الدمع سكن المدينة وما تبهات إلى آخر أيام معاوية (حليف بن عاصم بن لؤي) يدل أو بيان لما قبله ولؤي بضم ففتح همز ويبدل واو افتشديد (عقبه بن عمرو الانصاري) قال المؤلف يكنى أبا مسعود البدرى شهد العقبه الثانية ولم يشهد بدر واعتدجه ورواه أهل العلم بالسيرة قبل انه شهد ما والاول أصح وانما نسب الى ما بدر لانه توله فنسب اليه اهول ولذا خطى البخاري بعده من أصحاب بدر (عاصم بن ربيعة العنزي) بفتح العين وسكون النون في المقدمة العنزة بفتح النون والزاى ينسب اليه العنزويون وقال المغني وأما عاصم بن ربيعة العنزي فبسكون النون وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والظاهر انه تصحيف قال المؤلف هاجر الهجرتين وشهد بدر والمشاهد كلها أسلم قديماً مات سنة اثنتين وثلاثين (عاصم بن ثابت) يكنى أبا سليمان الانصاري شهد بدر وهو الذي حمله الديروهي النخل من المشركين أن يحتزوا رأسه في غزوة الرجيع حين قتله بهو لحسان فسمى جى الديبر (عويم) تصغير عام بمعنى سنة (ابن ساعدة الانصاري) هو أوى شهد العقبه سين وبدوا والمشاهد كلها ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عثمان) بكسر فسكون (ابن مالك الانصاري) خزرجي سلمى بدرى مات زمن معاوية (قدامة) بضم القاف (ابن مفاعون) بالطاء المججمة قرشي جمعي خال عبد الله بن عمر هاجر الى أرض الحبشة وشهد بدر وأثر المشاهد من سنة ست وثلاثين (قتادة بن النعمان) بضم أوله (الانصاري) عقيب بدرى وشهد بعدهما المشاهد كلها وأبو سعيد الخدري أخوه لام مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمرو وكان من فضلاء الصحابة (معاذ بن عمرو بن الجوح) بفتح جيم وضم ميم قال المؤلف خزرجي شهد العقبه وبدرا وهو أبو عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء أبا جهل ولهم ما ذكر في باب قسمة الغنائم ثم روى ابن عبد البر عن أبي إسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل وضربه بانه عكرمة بن أبي جهل بدمعاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبه رمق ثم وثف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأنس أبا جهل في القتلى قالت لما كان قتل أبي جهل موحباً للثواب الكبير فدرا بانه ان جمعا تشاركوا في قتله (معوذ) بتشديد الواو والمكسورة أو المفتوحة والذال مججمة قال السيوطي هو بتشديد الواو وفتحها على الأشهر وخزم الرقشي انه بانكسر على ما في فتح الباري واقتصر عليه المغني وهو ظاهر ما في القاموس وكذا ضبطه المؤلف (ابن عفراء) بفتح عين فسكون فاء قال المؤلف هو معاذ بن الحرث أخوه معاذ وعفراء أمه شهد بدر وهو الذي قتل أبا جهل مع أخيه معاذ وهما أصحاب زرع ونخل وقاتل في بدر حتى قتل بهما وأخوه) أي أخوه معاذ قال صاحب جامع الاصول شهد بدر معاذ وأخوه عوف ومعوذ والحرث أبوهم وعفراء أمهم وقال المؤلف معاذ بن الحرث ابن رفاعه الانصاري الزرقي وعفراء أمه وهي بنت عبيد بن ثعلبة وكان هو رابع من مالئ أول أنصار بين من الخزرج أسلموا شهد بدر وأخوه عوف ومعوذ وقاتل أخوه هذا ان يدرى شهد بعده بدر من المشاهدين قول بعضهم ورواههم يقول انه شرح يوم بدر فقاتل بالمدينة من جراحتة وتيل انه عاش الى زمن عثمان (مالك بن ربيعة أبو أسيد الانصاري) بالتصغير كنية مالك وهو مشهور بكنيته وهو ساعدى شهد المشاهد كلها مات سنة ستين وله ثمان وسبعون بعد ان ذهب بهمه وهو آخر من مات من البدرين (مسلم) بكسر فسكون ففتح

عبد الله بن مسعود الهذلي
عبد الرحمن بن عوف
الزهري عبيدة بن الحرث
القرشي عبادة بن الصامت
الانصاري عمرو بن
عوف حليف بن عاصم
ابن أوى عقبه بن عمرو
الانصاري عاصم بن ربيعة
العنزي عاصم بن ثابت
الانصاري عويم بن ساعدة
الانصاري عثمان بن مالك
الانصاري قدامة بن مفاعون
قتادة بن النعمان الانصاري
معاذ بن عمرو بن الجوح
معاذ بن عفراء وأخوه مالك
ابن ربيعة أبو أسيد
الانصاري مسلم

(ابن أمانة) بضم الهمزة (ابن عباد) بفتح فتشديد هـ وحدة (ابن المطالب بن عبد مناف) أي القرشي شهيد بدوا واحد أو المشاهد كلها بدها وهو الذي قال في عائشة أم المؤمنين ما قاله من حديث الألف وجملة النبي صلى الله عليه وسلم فيمن جاد ويقال إن مسطمة القبه واسمه عوف قال ابن عبد البر لا خلاف في ذلك مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين (مرارة) بضم الميم (ابن الربيع) بفتح فكسر الانصاري عامري شهيد بدوا واحد أو الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وناب الله عليهم ونزل القرآن في شأنهم (معن بن عدى الانصاري) بفتح ميم فسكون عين شهيد بدوا واحد هـ من المشاهد دوق - بل يوم الياء في خلافة الصديق شهيد أو كان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين زيد بن الخطاب فقتل معاه يومئذ (مقداد بكسر الميم (بن عمرو الكندي) بكسر الكاف (حليف بن زهرة) بدل أوبيان وقال المؤلف إن أبا حنيفة كندة نسب إليها واسمها ابن الأسود لأنه كان حليفه أولا فتبيننا وكان سادس في الاسلام مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس ودفن بالقبع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة (هلال ابن أمية) بفتح هاء (الانصاري) أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم شهيد بدوا وهو الذي قذف امرأته بشريكه ذكروا في الامان روى عنه جابر وابن عباس فحصل أن عدد المجوع خمسة وأربعون وفي نسخة رضى الله عنهم أجمعين

(باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني)

في المغرب اليمن مأخوذ من اليمن بخلاف الشام لأن بلاد علي بن السكبة والنسبة إليها في تشديد الياء أو عافى بالتخفيف على قوم يرضى الالف من إحدى يائى النسبة وفي القاموس اليمن بحر كتماع على عين القبة من بلاد الغور وهو عني وعمان والشام بلاد من مشامة القبلة وسببت بذلك لأن قوما من بني كنعان تشبهوا إليها أي تياسروا أو سمى بشام بن نوح فإنه بالشين بالسريانية أولان أرضها شامات بيض وحر وسود وعلى هذا لا يميز زقديذ كركلت وعلى الأقل يميز ويحوز أبا له وهو الأشهر في الاستعمال والاشتمال للمعاني ثم المراد بكرا اليمن والشام أعلم من أن يكون الحديث متعلقا بكرا المكانين أو بأهلها فما فقوله وذ كرا أويس القرني تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن بفتحسين في القاموس القرن بفتح فسكون ميقات أهل نجد وهي قرية عند الحائف واسم الوادي كما هو غلط الجوهر في تحريكه وفي نسخة أويس القرني إليه لأنه منسوب إلى قرن بن رومان بن ناجية بن مراد أحد أجداده

(الفصل الأول) (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس) ثم غير أويس (لا يدع) أي لا يترك (ماليين غير أمه) والمعنى إن ليس له أهل وعيال في اليمن غيرهما وأنما منعه عن الاتيان أينما خدمتها (قد كان به) أي بأويس (بياض) أي برص (قد عاله فذهب الاموضع الدينار والدرهم) شك من الراوى ولعله أبقاه للعلامة كقوله في نطفة آدم أنه أنثى من جلد السابى أو ترك ذلك البعض ليكون سبب تفرقه ولهذا كان يجب التحول والعزلة ويكره الشهرة والظلمة (قرن لقيه منكم فليست تغفر لكم) قال النورى هذه منقبة ظاهرة لأويس القرني وفيه طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم أقول وفي رواية لمسلم عن عمر أنه قال لا ويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد من اليمن من مرارة ثم من قرن كان فيه برص فبرأ منه الاموضع درهم له والدة وهو لها برأ فقسم على الله لبرء فلاسته طعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفرت له (وفي رواية قال) أي عمر (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن خير التائبين) أي من حيث أنه من المخضرمين وصل له مانع ثم رعى عن حضوره حضرته وفور طاعة صلى الله عليه وسلم (رجل يقال له أويس) قال النورى والحديث يدل على أنه خير التائبين وقال أحمد بن حنبل وغيره أفضل التائبين سمع يدين المديب والجواب أن مرادهم أن سمعوا أفضل في العالوم اشهرية كالتفسير والحديث والفقه

ابن أمانة بن عباد بن المطالب
ابن عبد مناف مرارة بن
الربيع الانصاري عن بن
عدى الانصاري ممداد بن
عمرو الكندي حليف بنى
زهرة هلال بن أمية
الانصاري رضى الله عنهم
أجمعين

*(باب ذكر اليمن والشام
وذكر أويس القرني)*
(الفصل الأول) عن
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن رجلا
يأتيكم من اليمن يقال له
أويس لا يدع باليمن غير أم
له قد كان به بياض فدعا الله
فذهب الاموضع الدينار أو
الدرهم فن لقيه منكم
فليست تغفر لكم وفي رواية
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن خير
التائبين رجل يقال له
أويس

فليط الغلب لا نفوض من حولك وثانياً بالبين ايؤذن بان الآيات النازلة والحدائق المصنوعة تاجعسة فيها
 وصاحبها مقيم على التعظيم لامر الله فقله الايمان بعمان والحكمة بعمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى
 والمعاملة مع الناس فلشددة شكيمة اليهود وعنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
 قسوة ولان جانب المؤمنين وصفوا بقوله ثم تابن جلودهم وقلوبهم الى الذكروا اه وقال شارح الايمان بعمان
 هو نسبت الى البين والالف فيه عوض عن ياء النسبة فلا يعتد بها قال أبو عبيدة مكة من أرض ثمانية وثمالة
 من أرض البين ولهذا سميت مكة وماواها من أرض الحجاز ثم فسكت على هذا التقدير بمائة ومائة مائة
 الايمان قال وفيه وجه آخر هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول وهو يتبوك ومكة والمدينة حبيبتان
 بينه وبين البين فأشار الى ناحية البين وهو يريد مكة والمدينة وتبيل عنى بهم - ذا القول الاصل ولا يلزم مساوون
 وهم نهم والاعيان والمؤمنين وأوهم فغلب البين وهذا وجوه متعارفة مع ما فيها من بعد الانساب بين
 الفصل الاول من الكلام والثاني فانه أنا كم أهل البين يخاطب بذلك أصحابه وأهل الجوه ومنهم أهل الحرمين
 وما حولهما فاعلمنا ان المشير لهم غير الخاطبين وقيل المراد أهل البين وينسب اليهم الايمان لشعار كلهم فيهم
 والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل أهل البين في جميع الاحيان فالقصة ودفعه قيل أهل البين على
 غيرهم من أهل التمرق وبو يد هذا قوله أنا كم أهل البين ثم قوله الايمان بعمان لا يفي كونه حجازياً وأما
 ينبئ عن استعداد أهل البين لقبول ذلك وقشورهم واستقرار أمرهم عليه فأنهم هم الذين هم تباعدادهم
 الشام والعراق ومن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قوله والحكمة بعمانية بالخبر وفي نسخة بآلته ربا
 فقبيل اراد بها الفقه في الدين وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة ولما كانت قلوبهم
 معادن الايمان وينابيع الحكمة وكانت الخصال تنبئهم همهم نسب الايمان والحكمة الى معادن
 نفوسهم ومساقا رؤسهم نسبة الشيء الى مقره (والفقر) أي الافتقار باليهان والانس في الاشياء الخارجة
 عن نفس الانسان كالمال والجاه (والخلاء) بضم ففتح مخدود وهي التكبر يتخيل انه أفضل من غيره وبمعناه
 عن قبول الحق والانقياد (في أصحاب الابل) وفي معناه الخيل بل هي أدهى بالويل وسبأ في الجمع بينهم في
 رواية (والسكينة والوقار) أي التأنى والحلم والانس (في أهل الغنم) قال القاضي تخصص الحيلة بأصحاب
 الابل والوقار بأهل الغنم يدل على ان مخاطبة الحيوان تؤثر في النفس وتعدى اليها هبات وانخلاقا تناسب
 طباعها وتلائم أحوالها فأتوا هذه اذ قيل الصفة تؤثر في النفس ولعل هذا أيضاً وجه الحكمة في أن كل نبي
 رعى الغنم وتحلصه الكلام ورابطة النظام بين فصول الحديث ان أهل البين يغلب عليهم الايمان والحكمة
 كما ان أهل الابل يغلب عليهم الفقر وأهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن أراد بحجة أهل الايمان والعرفان
 فعليه بمصاحبة نحو أهل البين على وجه الايمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
 وفيه اشعار الى اظهار مجزئ وهي أنه يظهر في البين كثير من الاولاد مع دلة أهل بخلاف سائر الأطراف فانه
 وان ظهر منهم الصالحون فهم بائنة الى كثرة خلائقهم قليلون (منفق عليه) وفي الجامع الايمان بعمان
 رواه الشيخان عن أبي مسعود وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأس الكفر) أي مظهره كره السبوطى والاطهرانية لانشؤ (نحو المشرق)
 بالنسب قال النابسي نحو رأس الامر الاسلام أي ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن المالك أي منه يظهر
 الكفر والفتن كالدجال وأجوج وهاب وغيرهم ما وها لانووي المراد باختصاص المشرق به مزيد
 تسلط الشيطان على أهل المشرق وكان ذلك في عهد صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق
 فانه منشأ الفتنة والكفر والترك وقال السبوطى نقلاً عن الباغي بمثل ان يريد فارسون
 يريد نخدا (والفقر والحيلة في أهل الحيل والابل) قال الراغب الحيلة التكبر عن قيل فنبيله تراهن

والخير والحيلة في أصحاب
 الابل والسكينة والوقار في
 أهل الغنم متفق عليه
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأس
 الكفر نحو المشرق والفقر
 والحيلة في أهل الحيل والابل

الإنسان من نفسه ومنها تتوول لفظ الخليل ما قيل أنه لا يركب أحد من سائر الأوجاد في نفسه نخوة والخليل في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعا اهـ والظاهر أن الخليل اسم جفس للفرس لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأما قوله صلى الله عليه وسلم يا خليل الله أو كبروا فجهاز (والفردادين) بآة شديد ويخفف أى وفي الفلاحين عطف على أهل الخليل وقوله (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة شعر الأبل وهو بالجر بدل أو بياض والمراد بهم سكان البصرة لأن بيوتهم غالباً بنحياهم من الشعر قال صاحب النهاية الفردادون بالشديد الذين تعالوا وأصواتهم في حروهم ومواسيهم واحد هم فرداد يقال فرد الرجل يفرد فديدا إذا أشد صوته وقيل هم المكثرون من الأبل وقيل هم الجالون والبقارون والجارون والرحبان وقيل الفردادون بالتخفيف جمع فرداد مشددا وهي البقرة التي تحرثهم أو أهلها أهل الجفاء وغمامة قال التوربشتي إذا روى بالتخفيف تقديره وفي أهل الفردادين وأرى أصوب الروايتين بالشديد لما في حديث أبي مسعود الذي يؤوله هذا الحديث والجفاء والغاف في الفردادين والتخفيف في هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الخذف فيه مستبعد رواية ومعنى فردادنا المختلف فيه إلى المتفق عليه هذا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى مسكة وشيأ من آلات الحرب فقال ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل وأين يقع الفخر والخيلاء من موقع الذل قلت لعلي صلى الله عليه وسلم أن خبر عما سبق في آخ الزمان من أن كثرة الزراعة تكون سببا للافتخار والتكبر كما هو مشاهد في أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة في العجم بحيث أنهم يتقدمون في المحافل على أصحاب الأبل والخليل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصيروا أكثرهم وزرا لهم وكبراء عند سائر رعييتهم (والسكينة) أى الوقار والتأني والحلم والانس (في أهل الغنم منفق عليه) كذا رواه الإمام مالك قال ميركا الآن مسلم يقول والفردادين بالواو بل هي محدوفة فيه وفي البخاري ثابتة فعلى رواية مسلم أنت لاهل الخليل وعلى إثباته عطف عليهم قلت فعلى رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التباين بينهما فيكون عطفاً على الخليل برواية تخفيف الفردادين وعلى أهل الخليل برواية التشديد والله الملمهم للتشديد (وعن أبي مسعود الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق) حال متعلق بمحذوف أى قال صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن مشيراً نحو المشرق كذا ذكره الطبري ولا يبعد أن يكون من الراوى مدرجاً على قصده التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا (والجفاء) بالمد وهو ضد الوفاء وفي القاموس الجفاء نقيض الأصل ويقصر والظاهر أن المراد به ههنا غلظة القلب (وغلظة القلوب في الفردادين أهل الوبر) بيان للفردادين ويراد بأهل الوبر الأعراب أو سكان البصرة وماذا هم أبعدهم عن المدن والقرى الموجب لغلظة القلب الحاصل به حسن الأخلاق وسائر علوم الشريعة قال تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا واحداً رأت لا يعلموا واحداً وما أنزل الله على رسوله وفي الحديث من بداحطاً (عند أصول أذناب الأبل والبقر) أى هم تبسح لاهلها ويعشون خلفها للري فيها ما أولاً نارة الأرض خلف البقر واسقى الماء خلفها فأراد بهم الأكارون وفيه إيعاء إلى أنهم جعلوا الذئب ع تابعوا والتابع متبوعاً فمعكسوا ما هو معتبر موضوعاً ومشرق وعاء إشارة إلى قوله تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل وقال الطبري قوله عند طرف لقوله الفردادين على تأويل الذين بهم جلبية وصباح عند سوتهم لهالان سائق الدواب اغنياعه سوتهم خلفها (في ربيعة ومضر) أما خبره مبتدأ محذوف أى هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله والجفاء وقال الطبري بدل من قوله في الفردادين بأعانة العامل (منفق عليه) وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق ولفظ الجامع في أهل المشرق (والإيمان) ولفظ الجامع والسكينة والإيمان (في أهل الحجاز) أى مكثرو المدينة وحواليها وقال ابن الملك أراد به الأنصار (رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد في مسنده (وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شاةنا) لعل تتدبسه على اليمن شاةنا (يرأى أنه بارك في أصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من الآية انية فالحمد لزيادة البركة أو البركة الحاصلة

والفردادين أهل الوبر
والسكينة في أهل الغنم متفق
عليه وعن أبي مسعود
الأنصاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم لم قال من ههنا
جاءت الفتن نحو المشرق
والجفاء وغلظة القلوب في
الفردادين أهل الوبر عند
أصول أذناب الأبل والبقر
في ربيعة ومضر متفق عليه
وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غلظ
القلوب والجفاء في المشرق
والإيمان في أهل الحجاز رواه
مسلم وعن ابن عمر قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك لنا في شاةنا

لاهل المدينة وسائر المؤمنين على الخصوص (اللهم بارك لنا في عنتنا) أي بركة ظاهرة ومعنوية وهذا أكثر
الاولياء فيهم والظاهر في وجهه تخصيص المكاتب بالبركة لان طعام أهل المدينة محبوب منها (قالوا) أي
بعض الصحابة (يا رسول الله وفي نجدنا) عطف القسيتين والتباس أي قل وفي نجدنا يحصل البركة لنا من صوبه
أي والنجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لمساكن الجبال على مافي النهاية وقال ابن المالك هو خلاف
الغور من بلاد العرب (قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في عنتنا) قال الاثرع اغادع الله يا ابركة لان
مولده بمكة وهو من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام وفاته بك من فضل الناحيتين ان احدهما
مولده والاخرى مدفنه فانه اضافهما الى نفسه وفي بعض النسخ الجمع تعقبه او كرر الدعاء ثلاث مرات (قالوا)
يا رسول الله وفي نجدنا فاعنه قال في اشارة (يعني أوفي الثانية هناك) أي في ناحية نجد وهو المعنى بقوله نحو
المشرق (الزلازل) أي الحسية أو المعنوية وهي زلزال القلوب واضطراب أهلها والفتن أي البليات والحن
الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلا يناسبه دعوة ابركة له (وبها) أي تلك البقعة ونواحيها (يطامع) يضم
اللام أي يظهر (قرن الشيطان) أي حربه وأهل وقته وزمانه واهله ذكروه السبوطي (رواه البخاري)
وكذا مسلم والترمذي نقله السيد جمال الدين

اللهم بارك لنا في عنتنا قالوا
يا رسول الله وفي نجدنا قال
اللهم بارك لنا في شامنا اللهم
بارك لنا في عنتنا لو يا رسول
الله وفي نجدنا ما طمعه قال في
الثالثة هناك الزلازل والفتن
وبها يطلع قرن الشيطان
رواه البخاري

• (الفصل الثاني) • عن
أنس عن زيد بن ثابت ان
النبي صلى الله عليه وسلم نظر
قبل اليمن فقال اللهم أقبل
بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا
ومداروا الترمذي وعن
زيد بن ثابت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
طوبى للشام قلنا لاى ذلك
يا رسول الله قال لان ملائكة
الرحمن باسطة أجنحتها عليها
رواه أحمد والترمذي وعن
عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفس نار من نحو حضرموت

• (الفصل الثاني) • (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابي عن مثله ويكون من باب نقل الاقران
والاظهر انه من نقل الاصاغر عن الاكابر (ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن) كسر لثاق وفتح
الموحدة أي الى جانبها (فقال اللهم أقبل) أمر من الاقبال والباء في قوله (بقلوبهم) للتعدية والمعنى اجعل
قلوبهم مقبلة اليها واغادع بذلك لان طعام أهل المدينة كان يتهم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع وناسد
لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (وبارك لنا في صاعنا ومدارنا) وأراد بهم الطعام المكمل لهم ما فهو من باب
اطلاق القارف وارادة الظروف أو المضاف مقدر أي طعام صاعنا وما هو لنا ثم الصاع على مافي القاء ومن أربعة
امداد كل مدر طل واثم والرحل ويكسر اثنا عشرة أو قبة والواقية أربعون درهما قال الداودي مدار المسد
الذي لا يختلف أربع حفات بكفي الرجل الذي ليس به قنيم الكفين ولا بصغيرهما الذي ليس كل مكان يوجد فيه
صاع النبي صلى الله عليه وسلم اه وجرت ذلك فوجدته معجياتهم كلامه وقال التوريشي وجه التناسب
بين الفصاين ان أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزاد لا تقوم قواهم لحاجتهم فلما دعا الله بان
يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن الى دار الهجرة قوتهم الجوع الغير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة اتسع على
القساطين بها والقادم عليها لا يسأم الققيم ما تقدم عليه ولا تشق الاقامة على المهاجرين (رواه الترمذي)
وفي الجامع اللهم ان ابراهيم كان عبداً وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وأما محمد عبداً ورسولك أدعوك
لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين رواه الترمذي
عن علي (وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام) أي حاله طيبة لها ولاهلها قال
الطبري طوبى مصدور من طاب كبشرى وزاني ومعنى طوبى لك أصبت خيرا أو طيبا (قلنا لاى ذلك يا رسول
الله) بتو من العوض في أي شيء لاى شيء كلفى بهض نسخ الصايح قال العلي كذا في جامع الترمذي على
حذف المضاف اليه أي لاى سبب قلت ذلك وقد أثبت في بعض نسخ المصايح ألفاظاً أخرى وأغرب ميرك حيث
قال حذف المضاف اليه وأجرى اعرابه على المضاف اه وغرابة لا تخفى (قال لان ملائكة الرحمن) فيه إيهام
الى أن المراد بهم ملائكة الرحمة (باسطة أجنحتها عليهم) أي على بقعة شام وأهلها بالخاصة عن الكثير (رواه
أحمد والترمذي) وكذا الحاكم في مسنده وفي رواية الطبراني منه باقفا طوبى للشام ان لرحمن باسطة
رحمته عليه أي على لد الشام فهو يذكروا ثبوت باعتبار ابن (وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره بلزرى ويحتمل أن يراد بها
الفتنة (من نحو حضرموت) بفتح مسكون فتنة من مسكون ففتح في القاموس حضرموت بضم الميم باد

وقيل له ويقال هذا الخضر هو الذي قال فيقال ضمر موت بشم الرط وان شئت لانتون الثاني (أومن
 حضرموت) أي من جانيهم المقتض منها (تخسر الناس) أي تجمعهم النار وتسوقهم على مافي النهاية (قلنا
 يا رسول الله فأتأمرنا أي في ذلك الوقت) قال عليكم بالشام أي خذوا طريقهم الزموا فريقها لأنها سالة
 من وصول النار الحسية أو الحسية البهاية تذلحظا ملائكة الرحمة ياها قال التور بشتي يحتمل أن تكون
 النار آتية من وهو الأصل ويحتمل أنما اقتنة عبر عنها بالنار وعلى التقديرين فالوجه فيه الله قبل قيام الساعة
 لانهم قالوا فأتأمرنا يعنون في التوقي منها فقال عليكم بالشام (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما) أي القصة (ستكون هجرة بعد هجرة) قال
 الشارحون كان من حق الثانية أن يؤتى مامع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح وانما آتت
 بها منكرة لتساوق الاولى في الصيغة مع ضمها في الكلام أي بعد هجرة حقت ووجبت وانما حسم الحذف
 اعتمادا على معرفة السامعين والمعنى ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة قال التور بشتي
 وذلك حين تكثر الفتن ويقل العاثون بأمر الله في البلاد ويستولى الكفرة الغام على بلاد الاسلام ويبقى
 الشام تسوهم العساكر الاسلامية منصوره على من آواهم ظاهر بن على الحق حتى يقتالوا الدجال فالهاجر
 إليها حيث تذلحظ فاز بدنه ملجئ إلى الاملاح آخره يكثر وادعيا لله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى ولعل
 الحديث اشارة إلى العصر الذي نحن فيه قال العياشي ويمكن أن يراد التكرير كما في قولك ليلى وسعد بك أي
 أليك البابا بعد الباب والقاء في قوله (نفيار الناس) يلوح إليه لانه تفصيل لا جعل كما قيل سجدت للناس
 مفارقة من الاوطان وكل أحد يمارق وطنه إلى آخره ثم هجرة هجرة بعد هجرة فنيارهم من مهاجر أو يرغب
 (إلى مهاجر ابراهيم) عليه السلام وهو الشام اه قوله إلى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم أي موضع هجرته
 وإلى مخففة الباء المنقلبة إلى الالف على انه حرف مجرد وهو الرواية تتعلق بحذوف وهو خبر المبتدأ تقديره
 نفيار الناس المهاجرون إلى مهاجرة لان المهاجر حيث تذلحظ فاز بدنه وفي بعض النسخ إلى تشديد الباء على انها
 مضافة إلى باء المتكلم فهو تعاقب بغير وجه ثم مهاجر مرفوع على انه خبر المبتدأ بتقدير حذوف المضاف
 تقديره نفيار الناس مهاجر مهاجر ابراهيم لحذف المضاف وأعرب المضاف إليه بأعرابه والمراد مهاجر
 ابراهيم الشام فان ابراهيم لم يخرج من العراق مضى إلى الشام (وفي رواية نفيار أهل الارض الزمهم) أي
 أكثرهم لزوما (مهاجر ابراهيم) عليه السلام بفتح الجيم أي الشام مهاجر بالنصب ظرف الزم وهو أهل
 التفصيل عمل في اسم الظاهر (ويبقى في الارض شرار أهلها) أي أهل الارض من الكفار والفجار
 (تلقظهم) بكسر الفاء أي تزيهم (أرضهم) بفتح الراء والمعنى تزي شرار الناس أرضهم من ناحية إلى ناحية
 أخرى قال الشراح يعني ينتقل من الاراضي التي يستولى عليها الكفرة خيار أهلها ويبقى خساس تغافوا عن
 المهاجرين رغبة في الدنيا ورغبة من القتال وحرم على ما كان لهم فيها من ضياع وواش ونحوهما من منافع
 الدنيا فهم نخسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء المسترذل المستند عند النفوس الركية وكان الارض
 تستكشف عنهم فتقتلهم والله سبحانه يكرهم فيبعدهم من مظان رحته ويصل كرامته ابعادهم يستقدر
 الشيء وينفر عنه طبعه فذلك منهم من انطرح ونبطاهم قعودا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى ولكن كره
 الله ان يعذبهم فنبطاهم فقله (تقدرهم نفس الله) من التثنيات المركبة التي لا تطلب المفرداته مثلا ومثلا به
 مثل ثابتة اليأس وقامت الحرب على ساق ثم اعلم أن قوله تقدرهم بفتح الدال المججمة من قدرن الشيء
 بالكسر أي كرهته ونفس الله يسكون الفاء أي ذاته قال التور بشتي وهو وان كان من حيث انه حصل له
 مضاف ومضاف إليه يقتضى المغيرة واثنان شئين لانه جاز من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى
 الله عن الاثنية ومما يشبهه الحمد ذات علوا كبيرا (تخسرهم النار مع القردة والخنازير) أي تلازمهم
 النار ليلانهم اراوتجهم مع الكفرة الذين هم باعتبارهم غيرهم وكبيرهم كالقردة والخنازير (تبث) أي

أومن حضرموت تخسر
 الناس قلنا يا رسول الله
 فأتأمرنا قال عليكم
 بالشام رواه الترمذي وعن
 عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول
 انما ستكون هجرة بعد
 هجرة نفيار الناس إلى
 مهاجر ابراهيم وفي رواية
 نفيار أهل الارض الزمهم
 مهاجر ابراهيم ويبقى في
 الارض شرار أهلها تلقظهم
 أرضهم تقدرهم نفس
 الله تخسرهم النار مع
 القردة والخنازير تبث

النار (معهم اذا باقوا وقيل) بفتح الشاء أى تضوى وتعال النار (معهم اذا قالوا) أى اجسروا وظلوا وهو من
القبيلة وهى الاس- تراخى بالنهار فالجمله مس- تأتية مبينة لدوام الملازمة وقال الطيبي جله مؤكدة لما قبلها
أحوال منه وأما الجمل السابغة فكلمها مس- تأتية أجوبة للأسئلة المقدرة قال المظهر النار ههنا الفتنة أى
تخمره سم نار الفتنة التى هى نتيجة أفعالهم القبيحة وأقوالهم مع القردة والخنازير اكونهم سم تخلفين
بأخلاقهم سم فيقانون أن الفتنة لا تكون الا فى بلدانهم سم فيختارون جلاء وطائهم ويتركونهم والفتنة
تكون لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون (رواه أبو داود وابن حبان)
بفتح الحاء ونم بذكره المؤلف فى أممائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سم يصير الامر) أى أمر
الاسلام أو أمر القتال (ان تكونوا جنودا) أى عساكر (بجندة) بتشديد النون المفتوحة أى جموعة
فى كلمة الاسلام أو جماعة فى مراعاة الاحكام (جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق) أى عراق العرب
وهو البصرة والكوفة أو عراق العجم وهو ما وراءهم ما دون خراسان وما وراء النهر (فقال ابن حبان خول)
بكسر الخاء وسكون الراء من الخبر بمعنى الاختيار أى اختارنى جند الزم (يارسول الله ان أدركت
ذلك) أى ذلك الوقت (فقال ليلى بالشام قائما) أى الشام (خيرة) بكسر الخاء مفتحة أى خيرة وقد يمكن
أى مختارة (الله من أرضه) أى من بلاده منها خير عبادته قال الطيبي الخبر يكون الياء لا الهمزة من نحو ما
بالفتح هـى الاسم من مولد الخندار ومحمد خيرة الله من خلقه بالفتح وسكون اهـ والمعنى ان رها الله من
جميع الارض لثاقمة فى آخر الزمان (يجتبي اليها خيرته) بالنصب على ما فى المتن من قوله تعالى فى سورة
بالرفع ثم من تبعه فى قوله (من دباه) قال شارح يجتبي يقتل من جهنم الذى وجبت به طاعة فى
يجمع الله الى أرض الشام الخندارين من مادده ويجوز أن يكون يجتبي لازماً يجمع اليها الخندارون من
عباده وقال السديد جبال الذين خيرته مرفوع بانه فاعل يجتبي ان كان من الاجابة للآية وهو معنى
الاجتماع أو منصوب بانه مفعول ان كان من الاجابة للمتن وهو معنى الاصناف والاختيار اهـ
والختارونه من الثانى وادعى لوردي الترتيل الله يجتبي اليه من يشاء (فاما آيتهم) أى آياتهم من
القصد الى الشام (فعلينكم بكم وسقوا) هم من الوصل ويجوز معناه أى أنفكم ودياركم (من غدركم)
بضم هـ مفتحة وفتح مهملة أى خيانتكم (فان الله فوكل) أى تكفل (بى) أى لا جلى ولا كرامات فى أمه وقيل
صوابه تكفل لى أى ضمن القيام (بالشام) أى بأمر الشام وحدثنا أهل طائفة التور بشتر قوه فاما ما بتم
هـذا كلام معترض أدخله بين قوله فعلينكم بالشام وبين قوله واسقوا من غدركم أى الزموا الشام
واسقوا من غدركم فان الله عز وجل قد تكفل لى بالشام وأهلها رخص لهم فى ان يزلوا بأرض اليمن ثم عادوا
ما بدئ به ونما أضاف اليهم اليهم لانه خاطب به العرب وايمان من أرض العرب وعنى قوله واسقوا من
غدركم اسق كل واحد من غديره الذى يختص به والاجاب نادى بالنسبة بالشام لاسم أهل الجور والى
المروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غدير تستمتع فيها الماء للشرب والى ما هو سقى الدواب فهو اعلم
بالسقى مما يختص بهم وترك المزاجه فيما سواه وانما لم يأتى بكون سبب الاختلاف وتبع الاستسنة وقول
الطيبي كان قوله فاما ان آيتهم وادعى الى أنيب والتعبير بى ان الشام مختارة الله تعالى من أرضه ولا
يختارها الله الا لخيرة الله من عباده فان آيتهم آيتهم العرب بالاختار الله تعالى وسنة تلامذتهم وسمما
رأسكم من الجوادى فالزمواهم واسقوا من غديره لانه وقى لكم من مياها وادى أى يرى كيف يجمع
الضميرين فى القرية تيمى به افراده فى قوله عاينكم بالشام نعلم من هذا ان الشام أول ما اختاروا من بلاد
الاضطراب والدرج مع غديره وهو خربة تقع فيها الماء ومربأ كثر الا ان الله داله ولذلك اضمحلت
اليهم قال التور بشترى فى تفسيرا صحيحا فان الله قد تكفل لى بالشام وسمما وادى أى يرى كيف يجمع
أصل الكتاب ومن روى الحديث قد تكفل لى بالشام وادى أى يرى كيف يجمع

معهم اذا باقوا وقيل معهم
اذا قالوا رواه أبو داود وعن
ابن حبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
سم يصير الامر ان تكونوا
جنودا بجندة جند بالشام
وجند باليمن وجند بالعراق
فقال ابن حبان خول يارسول
الله ان أدركت ذلك فقال
عاينكم بالشام قائما خيرة الله
من أرضه يجتبي اليها خيرته
من عباده فاما ان آيتهم
فعلينكم بكم وسقوا من غدركم
فان الله عز وجل

في شيء فقد تكفل بالقيام به والمعنى ان الله ضمن لي حفظها وحفظ اهلها من يأس الكفرة واستيلائهم بحيث يخطئهم ويدهمهم بالكيفية (رواه أجد وأبوداود) قال العياشي في مسند أجد وجامع الأصول عن أبي داود كمال المعايير وقوله لي ايسر بعله فوكل وصلة ما على أو الباء ولا يجوز الأول فتعني الثاني أي فوكل بالشام لاجل وفي النهاية يقال فوكل بالامر اذا ضمن القيام به

(الفصل الثالث) * (عن شرح بن عبيد) بالتصغير فهم ما مضى ثابتي روى عن أبي امامة وجبريل بن
 نقيب وعنه هـ قوام بن عروة ومعاوية بن صالح (قال ذكر أهل الشام عنده على رضى الله عنه) أى بالسوء
 (وقيل عنهم بأئمة المؤمنين قللا) أى لا يجوز لعنهم أولا لعنهم (أى) بالكسر على أنه استئناف تعليل
 (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بدال يكونون بالسلام وهم أربعون رجلا كلمات رجل أبدل
 الله مكانه رجلا يسبق بهم الغيث) أى المطر (ويتصر بهم على الإعداء) أى من الكفار (ويصرف عن أهل
 الشام بهم) أى ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها (العذاب) أى الشديد كإسبأت أن هذا الحديث رواه أحمد
 وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا أن الله تعالى خلق ثلاثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم
 وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله
 ثلاث قلوبهم على قلب ميكايل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل كلمات الواحد أبدل الله مكانه من
 الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وكلمات من الخمسة واحد أبدل الله مكانه من
 السبعة وكلمات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وكلمات واحد من الأربعين أبدل الله
 مكانه من الثلاثمائة وكلمات واحد من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العمامتهم يدع البلاء عن هذه الأمة
 قال بعض العارفين لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحد على قلبه أذن يخلق الله في عالمي الخلق والامر
 أعز وأشرف وأطاف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلا يساويه ولا يحاذيه قلب أحد من الأولياء سواء كانوا
 أبدالاً أو قاطبا قال الشيخ علاء الدين السمينانى فى كتاب العروضة والبذل من البلاء السبعة كما أخبر عنه
 عليه الصلاة والسلام فقال هو من السبعة وسيدهم وكان القلب فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم عم أويس
 القرنى مصام خرى أن يقول أنى لأجد نفس الرجن من قبل الهم وهو مظهر خاص للنجلى الرحانى كما كان
 النبي صلى الله عليه وسلم مظهر اخاص للنجلى الالهى المختص بامم الذات وهو الله سبحانه اه وفيه تفرع ظاهر
 قائم على تقدير ربوته بالقل أو لكشف بشكل بانه كيف تكون القطبية مع وجود الخلقاء الاربعة الذين
 هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع أن عامهما هذا ليس له ذكر لافى الصحابة ولا فى التابعين وقد قال
 صلى الله عليه وسلم خير التابعين أويس القرنى على أن الامام الياضى رحمه الله على ما نقله السيوطى عنه قال
 وقد سترت أحوال القاطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غير من الحق عليه (وعن رجل من الصحابة)
 تقدم ان جهالة الصحابي لا تصرفان الصحابة كلهم عدول ومراسيهم حجة اتفاقا (ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من فتح الشام) أى بلادها (فأذا خبرتم المنازل فيها فاعليكم بمدينة يقال لها دمشق) بكسر الدال وفتح الميم
 ويكسر على ماى القاموس وهو الآن مشهور بأشام (فانها) أى مدينة دمشق (معقل المسلمين) بفتح الميم
 فكسرها ف أى ملاذهم (من الملاحم) بفتح الميم وكسرها جمع المحمة وهى الحرب والقتال والمعنى ينصن
 المسلمون ويختبئون اليها كما ياتجئ الوعل الى رأس الجبل (وفسماطها) بضم الفاء وقد يكسر وهو البلدة
 الجامعة للناس (وبنها) أى من أراضى دمشق (أرض يقال لها) أى تلك الأرض (الغوطة) بضم الغين
 وهى اسم البساتين والمياه التى عند دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الرنخمرى جذان الدنيا أربع غوطة
 ومشرقها الابل وشعب كدان ومشرقها قال ابن الجوزى رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل
 الاربع على غيرها (رواهما) أى الحديثين السابقين (أحمد) أى فى مسنده (وعن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الخلافة) أى الحققة (بالمدينة) أى غالب السكون على فى الكوفة فمن خلافته أو الخلافة

رواه احمد و ابوداود

عن (الفصل الثالث) عن
 شرح بن عبيد قال ذكر
 أهل الشام عنده على وقيل
 عنهم يا أمير المؤمنين قال لا
 أني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول الأبدال
 يكونون بالشام وهم
 أربعون رجلا كلهم مات
 رجل أبدل الله مكانه رجلا
 يسبق بهم الغيث وينتصر
 بهم على الأعداء ويصرف
 عن أهل الشام بهم العذاب
 وعن رجل من الصحابة أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ستفتح الشام فإذا
 تحسرت المنازل فيها فاعلمكم
 بدينه يقال له دمشق فاتم
 معقل المسلمين من الملاحم
 وقسطا طها منها أرض يقال
 لها العوطة رواها أحمد
 وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الخلافة بالدين

وبالله باسمه وعن جرير قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت عمودا
من نور خرج من تحت رأسي
ساطعا حتى استقر بالشام
رواهما البيهقي في دلائل
النبوة وعن أبي الدرداء ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان فسطاط المؤمنين
يوم الجمعة بالغوطة الى
جانب مدينة يقال لها
دمشق من خيبر مدائن
الشام رواه أبو داود وعن
عبد الرحمن بن سليمان
قال سيات ملك من ملك الجحيم
فيظهر على المدائن كلها
الدمشق رواه أبو داود
* (باب ثواب هذه الامة) *
* (الفصل الاول) *
ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انما
أجلكم في أجل من خلا
من الامة ما بين صلاة العصر
الى مغرب الشمس وانما
مثلكم ومثل اليهود
والنصارى كرجل استعمل
عمالا فقال من يعمل لي الى
نصف النهار على قيراط قيراط
فعملت اليهود الى نصف
النهار على قيراط قيراط ثم
قال من يعمل لي من نصف
النهار الى صلاة العصر على
قيراط فعملت النصارى
من نصف النهار الى صلاة
العصر على قيراط قيراط ثم
قال من يعمل لي من صلاة
العصر الى مغرب الشمس
على قيراطين فعملت اليهود
الا فأتهم الذين يعملون من
صلاة العصر الى مغرب
الشمس ألا انكم الاخير مرتين

المستقرة بالدينه (والملك بالشام) وفيه اشعار بان معاوية بعد تسليم الحسن لم يصير خليفة ويؤكد ما رواه أحمد
والترمذي وأبو يعلى وابن سنان عن سفيانة الخليفة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (ومن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمودا) يفتح العين أى اسطوانة (من نور) ولعله أمر
الخليفة المشبه بالعمود في انه عماد بنو الاسلام واسكان ثبات الاحكام (خرج من تحت رأسي ساطعا) أى
رافعا لامعا واضحا لا أثره في الآفاق والانفس (حتى استقر) أى ثبت ذلك العمود واستقر (بالشام رواهما)
أى الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة) ووافقه في الحديث الا قال البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه
(وعن أبي الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين) أى مكان الجمعة
منهم (يوم الجمعة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خيبر مدائن الشام رواه أبو داود وعن عبد
الرحمن بن سليمان) لم يذكره المؤلف في أممائه (قال سيات ملك من ملك الجحيم فيظهر) أى يغلب (على
المدائن) أى البلدان (كلها) أى بجميعها (الدمشق) أى الامة مدينة دمشق الشام (رواه أبو داود)
* (باب ثواب هذه الامة) *

أى الطائفة الجامعة بين الاجابة والتابعة لمعبر عنهم بالفرقة الناجية وفي التذقيع المبتدع ايسر من الامة على
الاطلاق قال في التوضيح المراد بالامة الطائفة أهل السنة والجماعة وهم الذين طرقتهم كفاية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأفعلاه رضى الله عنهم دون أهل البدع قال صاحب التلويح لان المبتدع وان كان من
أهل الامة فهو من أمة الدعوة ودون المناجعة كالكفار
* (الفصل الاول) * (عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أجلكم) قال الطبري الاجل
المدة المضروبة للشئ قال تعالى ولتبعوا نبلا مسمى ويقال لأمدة المصروب الحياة الانسان أجلة قال دنا
أجله وهو عبارة من دفن الموت وأمله استيفاء الاجل أى مدة الحياة والمعنى ما أجلكم في أجل من مضى من
الامة السابقة في العول والقصر الامتداد ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وتوبعها ان
الاجل تارة يعبر عن جميع الوقت المضروب لغيره سواء يكون معلقا أو جبرما في قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل
مسمى عنده وتارة يطلق على انتهاء المدة وآخرها وهو المعنى بقوله سبحانه فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون والمراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالمعنى انما مدة أعماركم القليلة في أجل من خلا من الامة
أى في جنب آجال من مضى من الامة الكثيرة (ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس) أى مثل ما بين ما في جانب
ما بين صلاة الظهر الى العصر أو ما بين الظهر والظهر والعصر الى المغرب والعصر الى المغرب والعصر
أن مدتكم في العمل قليلة وأجركم كثيرة على قياس ما ذكر من المثل وهو قوله (وانما أجلكم) أى الامة
والنصارى) أى مع الرب سبحانه وتعالى (كرجل استعمل عمالا) بضم تشديد جمع على أى طائفة هم
العمل (فقال) أى على طريق الاستنباط (من يعمل لي الى نصف النهار) وهو من طلوع الشمس الى زوالها
فالمراد بالنهار العرفي لانه عرف عمل العمال (على قيراط قيراط) أى نصف دانق على مائة الصاع وقبل القيراط
جزء من أجزاء الدينار وهو نصف شجرة أى كثيرا بلا دوا والباع يدل من الراية انه ابدل من النون في الدينار
وبدل عاينه جمع ما على دنا يروم طير وكر قيراط للدلالة على ان الاجل لكل واحد منهم قيراط لان شجوع
الطائفة قيراط (فعملت اليهود) أى اتباع موسى السابق في الزمان (الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم
قال) أى الرجل المستعمل لعمال (من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت
النصارى) أى اتباع عيسى بعد اليهود (من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي
من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا) لا تنبيه (وأنت الذين تسمعون يا مخاطبوا) لا
ما رواه البخاري في تاريخه وفي نسخة صحيحة وهو الظاهر من اراد الموصول في قوله تعالى من الذين
يعملون أمروا هم الذين يعملون مثالا (من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا) لا تنبيه (انكم الاخير مرتين) أى

مشى ما لليهود والنصارى وكأنه مقتبس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم
 كفاين من رحته فان هذه الامة صدقوا نبينهم والانبيا الماشية أبنار فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن
 أكثر اعمالا وأقل عطاء أي قال أهل الكتاب بنا أعطيت أمة محمد نوابا كثير مع قلة أعمالهم وأعطينا
 نوابا قليل مع كثرة أعمالنا ولعلهم يقولون ذلك يوم القيامة وقد حكي عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة
 الماضي انه حقق ذلك أو صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الامة في كتبهم أو على السنن وسلهم وعلى
 كل تقدير في الحديث دليل على ان الثواب لا يحال ليس على قدر التبع ولا على جهة الاستحقاق لان العبد
 لا يستحق على مولاه خدمته أو جزل المولى يعطيه من فضله وله ان يفضل على من يشاء من العبيد على وجه
 المزيده فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبي لعل هذا تخيل وتصوير لان غنمنا وله بمكاملة حقيقة اللهم
 الا أن يحتمل ذلك على حصولها عند انجراح النريف يكون حقيقة اه واستدل به علماء باقية لقول أبي حنيفة
 ان أول العصر بصيرورة تطل كل شيء مثله اذ لا يتصور ان يكون النصارى أكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار
 هذه المدة فان قبل من الزوال الى صيرورة تطل كل شيء مثله أكثر منه الى آخر النهار فيحقق كون النصارى
 أكثر عملا على هذا التقدير أجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرفه الا الحساب والمراد من الحديث
 تفاوت يظهر لكل أحد من الامة أولا أكثرهم فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات العالية فالناظر
 لا يحكم له وقال الكرماني في شرح البخاري لا يلزم من كونهم أكثر عملا أكثر زمانا لاحتمال كون العمل
 أكثر في الزمان الاقل فأقول هذا الاحتمال بعيد عارض باحتمال كون العمل أقل في الزمان الاكثر فاذا
 عارض الاحتمال ان العقليان تساقطا والعرف حاكم باعتبار العالين ان الزمان مع العمل فيكون العمل
 الاكثر في الزمان الازيد وكذا عكسه ان في نفس الحديث الشرع يفدالة على اعتبار هذا المعيار (قال الله
 تعالى فهل ظلمتكم) أي هل نقصتكم (من حقكم شيئا) لمفعول به أو مطلق (قالوا) أي أهل الكتاب (لا قال
 الله تعالى فانه) أي الشأن (فضلي) أي عطائي الزائد (أعطيه من شئت) أو التقدير فان العطاء الكثير
 المدلول عليه بالسياق فضلي وقال الطيبي الضمير واقع مفعول اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجر مرتين وانما
 لم يكن ظله لانه تعالى شرط معهم شرطا وقبلا أن يعملوا به فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطا في
 زمان أقل من زمانهم مع انهم ما في الاجرة متساويان وأما المساواة في مدة عملهم أقل مع ضعف الاجرة وذلك
 فضل الله يؤتيه من يشاء اه لكن قوله انهم ما في الاجرة متساويان ليس في صحته لان المراد باليهود
 والنصارى الممثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متبعية الكتابين والنبين دون
 الكفار من الطائفتين فانهم ليس لهم من الاجر شيء ولا شأن بالنصارى حيث آمنوا بعبسى والانجيل مع
 ايمانهم بعيسى والتوراة لهم من الموبة الحسنى ما ليس لليهود الذين كل ايمانهم بكتابهم ونبينهم فقط كما حقق
 في تفسير قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث أن تكرار الاجرة غير مختص بالسكان اذا
 دخل في دين الاسلام كجهنم وهم من ظاهر آية يؤتكم كفاين من رحته أولئك يؤتون أجرهم مرتين ومن
 حديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بكتابهم وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونوحه
 ما في تفسير البخاري بسنده مرفوعا قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كل رجل استعمل قوما معه أو ناله
 عمل أو مال الى الدليل دلي أجرهم لوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجر له الذي شرطت لنا وما عملناه
 باطل فقال لهم لا تفعلوا أو اكملوا بقية عملكم ونحووا أجرهم كاملا فاجابوا وثر كواوا استأجر قوما آخرين بعدهم
 فقال أولئك باقية لومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملناه
 باطل ولان الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم وانما بقي من النهار شيء يسير فاجابوا واستأجر قوما
 أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستعملوا أجر الفريقين فذلك مثله ومثل
 ما قبلوا من هذا النور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفاين من رحته ويوصل لكم نور انتمشون به (رواه البخاري)

فغضب اليهود والنصارى
 فقالوا نحن أكثر عملا وأقل
 عطاء قال الله تعالى فهل
 ظلمتكم من حقكم شيئا
 قالوا لا قال الله تعالى فانه
 نضلي أعطيه من شئت
 رواه البخاري

وفي شرح السنة قال الخطابي يروي هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الاجرة
 ففي هذه الرواية قطع الاجرة لسكن في بقير اوراقه او توقيت العمل ما يهمل زمانا ما اذا استيقظوا منهم
 وابطلوا من الاجرة وفيه من طمع الخصومة وزوال العنت عنهم وبراءتهم من الذنب وهذا الحديث يختص واقفا
 اكن في الراوي منه بذكر ما كل العاقبة فيما اصاب كل واحدة من الزرق وقد روي محمد بن سعيد عن هذا
 الحديث باسناد عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال اوتي اهل التوراة التوراة فله الواح في انتصف النهار يحجزوا
 فاعطوا قيراطا ثلث اوتي اهل الانجيل الانجيل فله الواح الى صلاة العصر ثم يحجزوا فاعطوا قيراطا ثلثا
 ثم اوتيوا القرآن وعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين ثم قيراطين فهذه الرواية يدل على ان مبلغ الاجرة
 لليهود لعمل النهار كله قيراطان واجرة النصارى للنصف الباقي قيراطان للمسلمين عزوا عن العمل قبل غروب
 بصبيوا الى قدر عمامهم فاعطوا اهل قدر عمامهم وهو قيراط ثم انهم لم ياروا المسلمين قدم استوفوا اقدوا اجرة
 الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا اه وبالجمله في دل الحديث على ان زمن هذه الامة
 اقل من زمن النصارى كما ان زمن النصارى اقل من زمن اليهود وعلى ان دين هذه الامة متصل الى قيام الساعة
 لا ينقطع فاسم (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان) أي انه يعني الشأن وقد روي
 صاحب المصنف في أنواع شتى بخلاف ان وكذا هو في الجامع الصغير بانفا (من أشد ما نزلني حديث) أي بالنسبة
 الى غيرهم في زمانهم (ناس) ما رفع على انه مبتدأ وصوف بقوله (يكوفون بعدى) أي بوجوه بعد وفاتي
 (يؤد أحدهم لورائي) أي يعني ان رأني (مقديا بأهله وماله) دل المظهر الباعث اهل بابه التعدي كفي قوله
 بانه وأبي يعني يعني أحدهم أن يكون بعدى بأهله وماله لوافق رؤيتهم ووصونهم الى قال العاصي لوجهها
 في قوله تعالى وبما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا بد ليؤد من مفعول فجمع ما بعده نزل منزله كأنه قيل
 يؤد أحدهم ويحب ما يلازم قوله لورائي بأهله أي يهدي أهله وماله ليراني فقلت لا تظهر كلام المظهر على
 ما أشار اليه ان لو هنا حرف مصدرى بمنزلة ان لانهم لا تصبوا أكثر وقوع هذه بعد وداو يود نحو وداو
 تكفرون وداو والو تدن فيدهنوت يؤد أحدهم لوجههم لوجههم لم يأت ورودا لوصدريه
 والذي أتته انفرادا وأبو على وأبو القاهر البريزي وابن مالك ويقول الماتعور في نحو يؤد أحدهم لوجههم
 ألف سنة انما شريطة وأن مفعول يود وجواب لو محذوفان وانه قد يرد يؤد أحدهم لوجههم لوجههم لوجههم
 لسر ذلك ولا خلاف فيما في ذلك من التكاف (رواه مسلم وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يزال) وفي نسخة بالفوقية (من أمي) أي من جله أمي بالاجابة (أمة) أي طائفة (قيل بامر الله) أي
 بامر دينه وأحكام شرعته من حفظ الكتاب وعلم السنة والاستنباط منهم ما واجهوا في سائر وانما سبغ سبغ
 وسائر فروض الكفاية كما يشير اليه قوله تعالى وتلكم أمة قد خلت أفعالها وما يندعون الى الله ليعرف
 وينهون عن المنكر (لا يضرهم) أي لا يضر دينهم وأمرهم (من نزلهم) أي من ترك عونهم ونصرهم بل
 ضررهم وظلم عليهم باساعتها (ولان خالفهم) أي لم يوافقهم على أمرهم (حتى يأتي أمر الله) أي ومن أم
 انقضاء عهدهم (وهم على ذلك) أي على ان قيام بامرهم وفيه اشارة الى أن رجلا ارض لا يخلو من الامانة الباقين
 على أوامر الله المتباعدين عن فواهيهم الخافقين لا دور الشريعة يستوي عندهم عاقبة اساس ونالفتهم اباهم
 ونفس شارح أمر الله بالتبعية ويشكل عليه حديث لا تقوم الساعة حتى لا يكون في الارض من يقول امة
 وقال شارح فائمة بامر الله أي تمسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحجة لافقة الدين وقيل
 هم المقيمون على الاسلام المدعون له من قام الشيء داما والبقاء في بامر الله بمعنى مع أولاته مدينة أي دائمة مع أمر
 الله أو مدعية اياه وقيل يحتمل أن المراد به أن شوكة أهل الاسلام لا تزول بالكلية فان ضعف أمره في مكر قوي
 وعلا في قطار آخر وقام باعلامه طائفة من المؤمنين وقال التوراة شئت الامة القائمة بامر الله وبما اختار فيه
 فان المدة من الاقاويل انهم الامة المرابطون بغور الشام نصر الله بهم وجه الاسلام لما في بعض طرق هذا

وعن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان من أشد ما نزلني حديثا
 يكونون بعدى يؤد أحدهم لورائي
 وأني بأهله وماله رواه مسلم
 وعن معاوية قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يزال من أمة
 قائمة بامر الله لا يضرهم من
 نزلهم ولا من خالفهم حتى
 يأتي أمر الله وهم على ذلك

حديث وهم بالشام وفي بعضهما حتى نقاتل آخرهم المسيح الدجال وفي بعضها قيل يا رسول الله وإنهم قال
بيت المقدس ركبيل ما وجه هذا الحديث وما في عناء من الأحاديث التي وردت في السلام وقد عاشت
الذئاب في القطيع وعبرت الجنود العاتية من الغارات وأباحت على ما وراءه من البلاء كنبيج وسروج
وحلب وما حوالها قالت انما أراد بقوله لا يضرهم كل الضرر وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ولما كانت العاقبة لا تقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع ان الفتنة الموعودة لهم بالنصرهم
الجيش الغازية بهم ولم يصبرهم بحمد الله الى اليوم عصابة ولا هوان بل كان لهم النصرة وعلى عدوهم الدبرة
(متن ٤٠) ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين ورواه الشيخان عن
راي طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ورواه ابن ماجه عن أبي
طه لا تزال طائفة من أمي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خلفاء ورواه الحساكم من عرول فله
طائفة من أمي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (وذكر حديث أسان من عباد الله) أي من
واقسم على الله لا يره (في كتاب القصاص)

(الفصل الثاني) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمي مثل المطر) أي في حكم
إيهام أفراد الجنس (لا يدري أوله) أي أوائل المطر أو المعار الأول (خير) أي أنفع (أم آخره) أي أو آخره
أو المطر الآخر قال التوربشتي لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر فان القرن الأول
هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي
وانما المراد بهم نفعهم في بث الشر بعينه والذب عن الحقيقة قال القاضي نفي لعل انهم لم يفاوتوا طبقات الامة
في الخيرية وأراد به نفي التفاوت كما قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض أي بما ليس
فيهم كأنه قال لو كان يعلم لانه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة فوجب
خيريتها كما كان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشور والنام لا يمكن انكارها والحكم به عدم نفعها فان
الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات واثقوا بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإجابة والايان والآخرين
آمنوا بالغيب لما نزل عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس
والتمهيد فالتأخرين بذلوا وسعهم في التخصيص والتجريد وصرخواهم في التقرير والتأكيد فكل ذنبهم
مغفور وسعهم مشكور وأجرهم موفور اه وحاصله انه كلما يحكم بوجود النفع في بعض الامة طاردون بعض
فكذا لا يحكم بوجود الخيرية في بعض أفراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الخيشيات مختلفة الكيفيات
ولسكل وجهة هو مائة فاستبقوا الخيريات ومع هذا فالفضل للمتقدم وانما هذا تسلية للمتناخرين بما الى ان
باب الله مفتوح وطاب الفيض من جنابه مفسوح قال الطيبي وتتميل الامة بالمطر انما يكون بالهدى والعلم
كما ان تميله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتخص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم
والمكملين لغيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الفضلية ولو ذهب
الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولا حقة لها وأولها وآخرها بالخير وانما ملتحمة بعضها مع بعض
مرصومة بالبيان مفرقة كالخلة التي لا يدري أين طرفاها في أسلوب هذا الكلام قول المتأخرين هم
كالخلة المرفقة لا يدري أين طرفاها تريد المكملة ويلمع الى هذا المعنى قول الشاعر

ان الخيل من القبايل واحد * وبنو حنيفة كلهم أخبار

فالخيل أن الامة مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية بحيث أنهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها وان كان
بعضها أفضل من بعض في نفس الامر وهو قريب من سوق المعلوم سابق غيره وفي عناء أشد مروان بن أبي

حطمة تشابه يوما علينا فاشكك * فما نحن ندري أي يوميه أفضل

أيوم بدء العمر أم يوم يأسه * وما مني بما لا أعرضه -

متفق عليه وذكر حديث
أنس أن من عباد الله في
كتاب القصاص
(الفصل الثاني) عن
أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل أمي
مثل المطر لا يدري أوله خير
أم آخره

ومن المعلوم أن لما جليان يوم بداعة العمر أفضل من يوم يأسه لكن البعد علم يكن يكمل ويستتب الإتيان
 أشكل عليه الامرفة المعاقلة وكذا أمر المطر والامة اه وشلاسته ان هذه الامة كلها لا تخلو عن انخير
 أشار اليه بنوله هذه آفة مرحومة تكون فيها بني الرجة بخلاف سائر الامم فان الطير انحصرت سابقهم ثم جاء
 الشرف في لاحقهم حيث بدلوا كتبهم وحرقوا ما كان عليه أولهم (رواه الترمذي) أي وقال هذا حديث حسن
 غريب ورواه أحمد عن عمار بن ياسر وابن جبان في صحيحه عن سلمان فقول النووي في فتاواه ضعيف متعقب
 وقد يصح كلامه بأنه ضعيف في بعض طرقه لكن في حرف المحدثين يناهيه الاطلاق فلا حسن أن يقال انه
 ضعيف في نفسه حسن غيره بل قال بعض المحققين حديث مثل أمي مثل المطر حديث
 به إلى الصفة اه وفي الجامع الصغير رواه أحمد والتزمه عن أنس وأحمد عن
 والطبراني عن ابن عمرو عن ابن عمرو

«(الفصل الثالث) (عن جعفر) أي الصادق (عن أبيه) أي محمد الباقر (عن جده) أي
 العابد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا من الأبرار في القاموس أبشروا ومنه أبشروا (وأبشروا)
 كره للتأكيده أو أحدهما الدنيا والآخرة ولا يعد أن يكون الثاني بمعنى أبشروا على ما في القاموس
 (أما مثل أمي) أي أفراد أمة الاحابة (مثل الغيث) أي مثل أنواع المطر في حصول المنفعة (لا يدري
 آخر خير أم أوله) ولعل عكس الترتيب هنا لا فائدة زيادة المبالغة (أو كدقيقة) أول التنويع أو التخيير
 والمعنى كمثل يستأنذ أن تجار ذات آثار شبيهة بالدين باعتبار شرائعها وأركانها وشعبها وأغصانها (أطعم)
 بصيغة المجهول أي انتفع (منها) أي من رزقها (فوج) أي جمع (علما) أي سنة (ثم أطعم منها) أي
 من رزقها (الآخر) (فوج) عام المأل آخرها (فوجا) منصوب على التمييز (أن يكون) أي آخرها (أعرضها
 عرضا) وأمة هامة أو أحسنها حسنا بالنصب على أنها خير يكون وجوز الطبري وفهها كما سيأتي لكنه غير
 موجود في النسخ الحاضرة (كيف نمك أمة) أي بالكفاية (أما أولها والمهدي وسطها) بفتح السين
 ويسكن (والمسيح) أي عيسى عليه السلام (آخرها) أي آخر الامة (ولكن بين ذلك) أي بين ما ذكر
 من أولها وأوسطها والمنصل بآخرها (فوج) بفتح فاء وسكون ياء غيم أي فوج (أفوج) وأفراد باعتبار الخط
 الفوج قال في المصباح الفوج الجماعة وقد يطلق على الواحد فيجمع على فوج وأفواج كقوله وأفواج
 وقال الأزهري أصل فوج فوج بالفتح يشبهه كخف كاتيل في دين هين (ليسوا) أي ذلك الفوج ووجه
 باعتبار المعنى (من) أي متصلا بمنتهى إلى أومن أتباعي وأحبابي (ولا أنا منهم) بل أنا تلميذهم وغير راض
 عنهم بنفسهم وظالمهم هذا وقال الطبري في قوله أو دقيقة أو هذه ما هي في قوله تعالى أو كدقيقة من السماء
 في انهم استعاروا لتساوي في غير الشك كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين يريدانهم هاسيان في استصواب
 أن يجالسا ومعناه أن كدقيقة صفة أمي مشبهة بكيفية المطر والحقيقة وانهم اسوا في استقلال كل واحدة
 منهم ما يرجع التمثيل قيامها ما كانت صيب في غياهاهم سماح ما كانت في فرق بين التلميذات فالتشبه
 الامة في التمثيل لا قول بالمطر في تقع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستغفار من علم الرسول وهداه في
 انبائه السكاد والعشب الكثير وحصول الانجازات ثم انتفاع الناس منهم بالبر والسقي وهو المعنى بالخروج
 الذي أطعم من الحديقة علما والحديقة كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها وقوله ان يكون خبر المأل
 وأدخل فيه ان تشييم المأل بعيسى واسم يكون يحتمل ان يكون ضمير عائدا إلى آخرها وأعرضها عنه بده وصف
 الامة بالمول والعرض والعرض باعتبار ملاسستها بالحديقة وان يكون أعرضها موصوف مذكوف
 هو اسم يكون وانما لم يقدراي أن تكون الحديقة أعرضها عرضا له ان روى مرفوعا وأعرضها وعرض واحد
 جي به إلى الامة أي بانها عرضا وعمة أو حسنة فوالتا العمل أحلى من الخلل والصفاح من الشاة أقول

رواه الترمذي

«(الفصل الثالث) (عن جعفر عن أبيه عن جده
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبشروا وأبشروا
 أما مثل أمي مثل الغيث
 لا يدري آخره خير أم أوله
 أو كدقيقة أطعم منها فوج
 علما ثم أطعم منها فوج علما
 لعل آخرها فوجا أن يكون
 أعرضها عرضا وأعرضها
 بمقادير أحسنها حسنا كيف
 به تلك أمة أنا أولها والمهدي
 وسطها والمسيح آخرها
 ولكن بين ذلك فوج أعوج
 ليسوا مني ولا أنا منهم

لا يخفى الفرق بينهما في كونهما النبي ثم قال قوله أحسنهما حسنا كقوله جسد جده وجن جنونه وعرضا
 يحتمل أن يكون اسم من بدليل قوله وأحسها حسا وان يكون اسم معنى بدليل وأحسنهما حسنا (رواه زرّين)
 في أن يقال مرسلان لأن الإمام زين العابدين معدود من أكابر التابعين وكذا ولده محمد الباقر معدود من
 تابعين لأنه سمع جابر بن عبد الله وأبا يزيد بن العابد بن زروى عنه ابنه جعفر الصادق وغيرهما جعفر الصادق
 فذكره المؤلف في التابعين وأما أنه سهل وأوهم فإنه لم يذكره أحد من الصحابة بل روى عن أبيه وغيره وسمع
 منه الأئمة الاعلام كآبي حنيفة ومالك بن أنس والثوري وابن عينة وغيرهم ودفن بالقيس في قبره أبوه
 محمد الباقر وجد زين العابدين (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا
 المرام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الخلق) أي أي المخلوقات (أعجب) أي أغرب
 سمعنا) تمييز (قالوا) أي بعض الصحابة (الملائكة) أي أعجب الخلق إيمانا والتقدير هم الملائكة
 قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم) أي مقربون ومشاهدون بحجائب الملكوت وغرائب الجبروت فأى
 عجب وغرابة في إيمانهم (قالوا) أي ذلك البعض أو بعض آخر (فاليون) أي أن لم يكن الملائكة فاليون
 (قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول (قالوا فحقن قال وما لكم
 لا تؤمنون وأباين أظهركم) أي فيما بينكم تشاهدون مجزائي وأنا لو عليكم آياتي (قال) أي الراوى
 (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعجب الخلق أنى) أي عندي (إيماننا القوم يكتفون) أي يوجبون
 (من بعدى) أي من بعد مماتى من أتباعهم وأتباعهم إلى يوم الدين (يعدون) استئناف بيان أي يصادفون
 (صفا) بضمين جمع صيغة أي مصاحف وأجزأه (فيها كتاب) أي مكتوب من عند الله وهو القرآن
 (يؤمنون بما فيها) أي بما في تلك الصحف ولا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة وحيث ورد
 الكلام في الإعجوبة والأعجوبة فلا استدلال بالحديث في الأفضلية بوجه من وجوه المزية هذا وقال الطيبي
 قوله أعجب إيماننا يحتمل أن يراد به أعظم إيماننا على سبيل الجواز لأن من تعجب في شيء عظمه لجوابهم مبنى على
 الجواز وردده صلى الله عليه وسلم مبنى على إرادة الحقيقة والفاء في قوله فاليون وفي قوله فحقن كقوله فذلك
 الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا أفضلية الملائكة على الأنبياء لأن القول في كون إيمانهم
 متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة قبل في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب أي غائبين عن المؤمنين به وبعضه
 ما روى أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن مسعود أن أمر
 محمد كان بيننا وبينه رأه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان نبي ثم قرأ هذه الآية اه ولا يخفى
 أن الصحابة أيضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمنين به مع مشاهدته بعضهم بخلاف التابعين فإن
 إيمانهم بالغيب كله من هذه الحشية إيمانهم أعجب وأفضل والله أعلم (وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرى)
 لم يذكره المؤلف في أسمائه وذكر أباه العلامة فقال هو عبد الله من حضرموت كان عاملاً للنبي صلى الله عليه
 وسلم على البحر بن وأقره أبو بكر وعمر عليهما السلام إلى أن مات العلامة سنة أربع عشر روى عنه الشائب بن يزيد
 وغيره (قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون أباه أو غيره (يقول) أي النبي
 صلى الله عليه وسلم (أنه) أي الشأن (سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرهم بالمعروف)
 استئناف بيان (وينهون عن المنكر ويقاتلون) أي أيديهم أو بألسنتهم (أهل الفتن) أي من البغاة
 والحوارج والرافض وسائر أهل البدع (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة وعن أبي أمامة)
 أي الباهلي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رأى) يعني وآمن في (وطوبى سبع مرات
 لمن لم يرفى وآمن في) ولا يبعد أن يكون هذا قيداً لهما قال الطيبي قوله وطوبى لجملة معطوفة على السابقة أي
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يرفى وآمن في سبع مرات فعلى هذا سبع مرات فلو لم يرفى لقال
 قد رافضاً بين طوبى وما يتعلق به ويحتمل أن يكون سبع مرات مصدر الطوبى ومقتولاً لقول رسول الله

رواه زرّين وعن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي الخلق أعجب اليكم
 إيماننا قالوا الملائكة قال
 وما لهم لا يؤمنون وهم عند
 ربهم قالوا فاليون قال
 وما لهم لا يؤمنون والوحي
 ينزل عليهم قالوا فحقن قال
 وما لكم لا تؤمنون وأباين
 أظهركم قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن
 أعجب الخلق إلى إيماننا
 لقوم يكتفون من بعدى
 يعدون مصاحفها كتاب
 يؤمنون بما فيها وعن عبد
 الرحمن بن العلاء الحضرى
 قال حدثني من سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول أنه
 سيكون في آخر هذه الأمة
 قوم لهم مثل أجر أولهم
 يأمرهم بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويقاتلون أهل
 الفتن رواه البیهقي في
 دلائل النبوة وعن أبي أمامة
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال طوبى لمن رأى
 وطوبى سبع مرات لمن لم
 يرفى وآمن في

صلى الله عليه وسلم والمراد به التكبير لا التحديد اهـ وخلاصته ان سبع مرات على الاقل قول الراوى وهم
بعيد والا قرب ما قرردنا نيا كما يؤيد الروايات الآتية (رواه أحمد) وفي الجامع طوي لم يأتى وآمن في
وطوي لم يأتى وآمن في سبع مرات (رواه أحمد) والبخارى في تاريخه وابن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه عن أبي أمامة وكذا أحمد أيضاً عن أنس ورواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر بلقنا طوي
لم يأتى وآمن في وطوي لم يأتى وآمن في ثلاث مرات رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد ولفظه طوي لم
يأتى وآمن في ثم طوي ثم طوي ثم طوي لم يأتى في ثم طوي (وعن أبي حمير بن) بضم ميم وفتح حاء وسكون
تحتية فراء مكسورة فحشية ساكنة فزاي لم يذكروا المؤلف في أسمائه (قال قاتلاني جمعة) بضم نين وسكون
اللام (وجل) بدل من أبي جمعة (من الصحابة) يبارك لجل قال المؤلف يقال له الانصارى ويقال السكاني
واختلاف في اسمه فقبل جبيب بن سباع وقبل جبيب بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يرفى لثاميين (حدثنا)
إصيفة الامراء دعاوا والماسا (حدثنا سمعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أي مات أحدكم
حدثنا جديداً بفتح جيم وتشديد ياء مكسورة في حسنا (حدثنا) أي أكا، الغراء (مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعا أبو عبيدة بن الجراح) وهو أحد العشرة البشارة (فقل) أي أبو عبيدة (بارسول الله
أحد) أي أحد (خير مننا) أي من بعدنا أو من السابقين واللاحقين (أساناً) أي على يدك (وجاءنا معك
قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني) والمعنى انهم خير منكم من هذه الحيشة وان كنتم خيراً
منهم من جهة السابقة والمشاهدة واليهادة قال العياشي قوله معك حال من الجملة الثانية وثله متدرج في الجملة
الاولى أي أسلمنا معك كقوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سامي وارحف الاستغفار عن ذنوبي
ويحتمل أن يكون مجرد الاستغفار وأساناً وجاهدنا حال ونعم وقتاً، وقها، وان يكون الاستغفار لانكار
وأسلمنا استئناف أي ان في خبرية أخبرنا عن علي هذا وقتاً، وقع بل فليسير به بحسب الشهود والغيبة كما
سبق بيانه آنفاً والله أعلم (رواه أحمد والداري وروى رزين عن أبي عبيدة عن قوله قال يا رسول الله أحد خير
مننا إلى آخره وعن معاوية بن مرة) بضم فاء وتشديد راء خذاه قال المؤلف، عاوية بن مرة يكنى أبا ياس
البصري سمع أباوه أنس بن مالك وعبد الله بن معجل روى عنه عدة اذ قرعته والاعش عن أبيه وهو مرة بن
ياس المزني سكن البصرة ولم يرو عنه غير انهم معاوية قد له لازارقة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
فسد أهل الشام فلا خير فيكم) أي لاقع ودمها أو الوجه اليها (ولا يزال طائفة من أمتي منصورين) أي
غائبين على أعداء الدين (لا يضرهم من خذلهم) أي تركهم من خذلهم ومعاونتهم (حتى تقوم الساعة) أي
يقرب قيامها المسبق من أن لا تقوم وفي الأرض من يقول الله (قل ابن المدين) من أكابر المدين (هم)
أي تلك الطائفة (أصحاب الحديث) أي المحدثون من حفاظ الحديث وروايتهم أو العاملون بالسنة لمينة
للكتاب فالمراد بهم أهل السنة والساعة قال العياشي لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث السابق
لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله على ما مر فان المراد منها الفئة المرابطة به والشام لان اللغة يحتمل كلا
المعنيين أقول ويحتمل أيضاً الجمع بين الوصفين قال وأما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك
المعاونة لهم على المبتدعة يكون هنا مجازاً وهذا كسقيفة اهـ والظاهر أن كلا المعنيين حقيقة ففي القاموس
خذله وعنه خذلاً وخذلاً بالاكسر تركه فصرته (رواه الترمذي) أي الحديث بقوله قل ابن المدين جملة
من عرصة البيان الحديث وتفسيره ويحتمل أن يكون مدرجاً في خلاصة قوله ورواه الترمذي (وقال هذا
حديث حسن صحيح) وسيق جراب الاشكال من هذا الاسناد (وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز أي عاود في الجامع (لي) أي لاجلي (عن أمي) أي لاجبة
(الخطأ) بفتح تين ويجوز مد وهو ضد الصواب والمراد به ان لم يعهده والمعنى انه عفا عن الاثم المترتب
عليه بالنسبة الى ما تراه الامم والا فالماخذة المسالية كفي قتل النفس خطأ واتلاف مال الغير ناسية نمرحاً ولا

رواه أحمد عن ابن حمير بن
قال قاتلاني جمعة رجل من
الصحابة حدثنا حديثاً سمعته
من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم أحدكم
حدثنا جديداً تغدينا مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعا أبو عبيدة بن
الجراح فقال يا رسول
الله أحد خير مننا أسلمنا
وجاهدنا معك قال نعم
قوم يكونون من بعدكم
يؤمنون بي ولم يروني
رواه أحمد والداري وروى
رزين عن أبي عبيدة بن
قوله قال يا رسول الله أحد
خير مننا إلى آخره وعن
معاوية بن مرة عن أبيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا فسد أهل الشام
فلا خير فيكم ولا يزال طائفة
من أمتي منصورين
لا يضرهم من خذلهم حتى
تقوم الساعة قال ابن المدين
هم أصحاب الحديث رواه
الترمذي وقال هذا حديث
حسن صحيح وعن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تجاوز من
أمتي الخطأ

قال لما وثاقى أخوه أبا القاسم لما عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل من اجتهاده ولم يحصل عذرا في حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان (والنسيان) وهو لا ينفي الوجوب في حق الله تعالى لكن النسيان إذا كان غالبا كفي الصوم والتسبيح في الذبيحة يكون عذرا ولا يحصل عذرا في حقوق العباد حتى أنلف مال انسان بالنسيان يجب عليه الضمان (وما شكرها عليه) بصيغة الجهمول أي ما طلب منهم من المعاصي على وجه الاكرام وهو حق الانسان على ما يكره ولا يريد مباشرة لولا الجمل عليه بالوعيد كالقتل واضرب الشديده تفصيل في حق الله وحق العباد بحله كتب أصول الفقه (رواه ابن ماجه والبيهقي) وفي الجامع رواه ابن ماجه عن أبي ذر والابرار والحاكم في مسنده عن ابن عباس وفي رواية للطبراني عن ثوبان (وهن جهن) بطبع موحدة وسكون هاء نزي (ابن حكيم) أي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري وقد اختلف العلماء فيه (عن أبيه) أي حكيم بن معاوية قال البخاري في مصنفه نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وقد اتفقت عليه أي معاوية بن حيدة لم يذكر المؤلف في أسمائه (أنه) أي حده (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خيرا أمة) المعنى أنهم كانوا كذلك في علم الله أو اللوح المحفوظ أو بين الامم المتقدمة والمراد جميع المؤمنين من هذه الامة على الاظهر ويدل له هذا الحديث وقيل خص بالمهاجرين أو بالاصحاب وقيل مبهم كذا في تفسير بعضنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلي المنى وفي تفسير الكوراني وقيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان بمعنى صار وقال البغوي قوله كنتم أي أنتم كقوله تعالى واذا كروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذا كروا اذ أنتم قليل وقال البيضاوي قوله كنتم دل على خبر يتهم فيه ما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفورا رحيما اه وروى عن عمر رضي الله عنه ان هذه الآية تكون لا ولما ولا تكون لا تخونا كذا ذكر البغوي وأيده بحديث خير القرون قرني ثم قال وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة قال السيد الصفي وهو الامع (أخرج للناس) أي أظهرت لهذا الجنس والجملة صفة لامة وقال الصفي يعني أنتم خير الناس وأنفع الناس للناس ويوضحه ما قال البغوي انه قال قوله للناس من صفة قوله خير أمة أي أنتم خير الناس للناس وقال أبو هريرة فعنه كنتم خير الناس للناس تحبونهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمرني قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صفة قوله أخرج للناس أمة خير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار إليه صاحب البردة بقوله

لما دعا الله داعينا طاعته * بأكرم الرسل كأكرم الامم

إشارة تحفية الى أن المفهوم من كون الامة وصوفانها بالخيرية أن يكون رسولهم منعوتانبعث الاكرمية ولكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالا لمرتبة الرسالة العلية فان كوننا خير أمة من بقايا جاراته وجردوى متابعيه لان تكريم التبعية من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمنشروع والافيه عكس المعطوع والموضوع ولا يظهر حسن المنوع (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم تنمون) بضم فكسر فتشديد أي تكملون وتوفون (سبعين أمة) أي من الامم الكار (أنتم خيرها وأكرمها على الله) قال الطيبي في قوله تعالى أي في تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكميل لا التهديد ليناسب إضافة الخبر الى الفرد الذكرة لانه لا يستغراق الامم الفاتنة للعصر باعتبار افرادها أي اذا انقضت أمة من الامم كنتم خيرها وتنمون على الخبرية لان المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الانبياء أنتم خاتم الامم اه وفيه إيماء الى ان خيرها وسكن في الاختتام كما أشار اللفظ النبوة في نفس الحديث الشريف بالأعمال (رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي) وكذا رواه الامام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم في مسنده عن ابن عباس (قال الترمذي) حديث حسن) وفيه إيماء الى حسن المقام وقد ذكر البغوي بسنده مرفوعا قال ان الجنة سر من سر الى الانبياء

والنسيان وما شكرها عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وعن مزين حكيم عن أبيه عن حده انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس قال أنتم تنمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجه والداري وقال الترمذي هذا حديث حسن

كلهم حتى أدخلوها وجرت على الأمر حتى تدخلها أمي اه وهذا الشارة الى حسن الخاتمة المنيتم على حسن البذل
كما أشار اليه قوله سبحانه ان الذين سبقوا لهم مننا الحسنى فحسن الاخرين الاولون واللاحقون السابقون
والمدققون الذي جاءنا من أهل الاسلام وعلى دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته
تمت الصالحات وبشكره تزيد البركات والخيرات وقد فرغت من تسويد هذا الشرح بأمل العبد الفقير الى
كرم ربه الفقي الساري على بن سلطان محمد الهروي القاري الماتقي الى الحرم المحترم المسمى خادم الكتاب
القديم والحديث النبوي عامه الله بأطفه الخلق وكرمه الوفي وعافهما رزق قدمه أو دخل قلبه . . . له بالحسنى
وبلغة المقام الاسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وذلك عاشر ربيع الثاني عام ثمان وألف
الهجرة النبوية على صاحبها الوفاء من الصلاة وآلاف من التحية

*(يقول معهما راجي فقران المساوي * محمد الزهري القمراوي)*

هذا ان أنطق الموجودات بجميع الدلالات على قيوامه وأودع السكاكات حسن العبارات القاضية
بوجدانيته وشكره له على مسلسل نعماته وموصول بره المعاملة عظيمهاته وصلاة وسلاما على من
أسندت اليه سائر الكمالات وقواترت بجائيل رسالة مجلى البيئات من ختمته النيون وارة تكمالاته
ذروة المجد المآل ونون وعلى آله وأصحابه وسائر محبيه وأحزابه * (أما بعد) * وهذا شرحه تعالى طبع
شرح مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الفاضل والملاذ الكامل من تحت عقد الفضائل
بدور بيانه وأزدهت جيد الكمال بوشى تبيان من جمع من علوم السنة والقرآن ما يبرهن على ما قد قدمه
وارتفاع قدره في هذا الشاب الجليل الذي طارصيته في كل فن خصوصاً علوم الشريعة التي له في كل فاضل
يذعن الفهامة الشيخ على بن سلطان محمد القاري رحمه الله وأدام عليه إحسانه الساري وهو كتاب حوى
من السنن ما للفقهاء إليه احتياج ومن الزواجر النبوية ما للقلوب إليه ارتياح وبه لها علاج وكيف
لا وقد جمع ما في الكتب الستة من السنن مع حسن السبك بالتبويب وجاء الشرح بأعجيب الأساليب
في بيان كل معنى عجيب فقام موقعه في الفائدة وحل محله في السلك ومن عظيم المعانيه وأنه صيغ
به المرادات النبوية فاصبح شفاء مستطب وتستصح به القلوب الغوية والقدسية وبجاءه
الطبع فاصبح ما أحسنه بدلت من السقام وقوبل على هذه نسخة حتى جاء على
ما يرام وقد وشيت غرره وحليت طرره بالتمن مشكاة المصابيح ليعتق
القارئ ويمتدح النظار ما بين حسن وصحيح وذلك بالطبعة

المنيرة بمصر المحروسة المحبة بجوار سيدى أحمد الدرد

قريباً من الجامع الأزهر المنير إدارة المفتقر لعمرو

وبه التدبير أحمد البابي الحلبي ذى الجود

والتقصير وذلك في شهر شوال سنة

١٣٠٩ من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية



صفحة		صفحة	
٢	باب الامر بالمعروف ٢ الفصل الاول	٢٢٣	باب قرب السامة
٥	الفصل الثاني ١٣ الفصل الثالث	٢٢٣	الفصل الاول ٢٢٥
١٥	كتاب الرقاق ١٥ الفصل الاول	٢٢٥	الفصل الثالث
٢٥	الفصل الثاني ٣٩ الفصل الثالث	٢٢٦	باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
٥٢	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي	٢٢٦	الفصل الاول ٢٢٩
٥٢	الفصل الاول ٥٩ الفصل الثاني	٢٢٩	الفصل الاول ٢٣٢
٦٦	الفصل الثالث ٧٠ باب الامل والحرص	٢٣٢	الفصل الثالث
٧٠	الفصل الاول ٧٤ الفصل الثاني	٢٣٣	الفصل الاول ٢٤١
٧٦	الفصل الثالث	٢٤٣	الفصل الثالث
٧٧	باب استجاب المال والعمر للطاعة	٢٤٣	باب الحساب والقصاص والميزان
٧٧	الفصل الاول ٧٧ الفصل الثاني	٢٤٣	الفصل الاول ٢٤٨
٨١	الفصل الثالث ٨٣ باب التوكل والصبر	٢٥٠	الفصل الثالث
٨٤	الفصل الاول ٨٨ الفصل الثاني	٢٥٢	باب الخوض والشفاعة
٩٤	الفصل الثالث ٩٦ باب الرياء والسعي	٢٥٢	الفصل الاول
٩٧	الفصل الاول ٩٨ الفصل الثاني	٢٧٤	الفصل الثاني ٢٨٠
١٠٢	الفصل الثالث ١٠٦ باب البكاء والخوف	٢٨٣	باب صفة الجنة وأهلها ٢٨٣
١٠٧	الفصل الاول ١١٢ الفصل الثاني	٢٩٣	الفصل الثاني ٣٠٢
١١٧	الفصل الثالث ١١٩ باب تغيير الناس	٣٠٣	باب رؤية الله تعالى ٣٠٣
١١٦	الفصل الاول ١٢١ الفصل الثاني	٣٠٤	الفصل الثاني ٣٠٥
١٢٥	الفصل الثالث ١٢٥ باب الانذار والتحذير	٣١١	باب صفة النار وأهلها ٣١١
١٢٥	الفصل الاول ١٢٩ الفصل الثاني	٣١٤	الفصل الثاني
١٣١	الفصل الثالث ١٣٢ كتاب الفتن	٣٢٢	باب صفة خلق الجنة والنار
١٣٣	الفصل الاول ١٤٢ الفصل الثاني	٣٢٢	الفصل الاول ٣٢٤
١٥٣	الفصل الثالث ١٥٣ باب الملاحم	٣٢٤	الفصل الثالث
١٥٤	الفصل الاول ١٦٣ الفصل الثاني	٣٢٥	باب بدء الخلق وذكرا الانبياء عليهم السلام
١٦٩	الفصل الثالث ١٧١ باب أسراط الساعة	٣٢٥	الفصل الاول ٣٤٩
١٧١	الفصل الاول ١٧٥ الفصل الثاني	٣٥٢	الفصل الثالث
١٨٥	الفصل الثالث	٣٥٦	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
١٨٧	باب علامات بين يدي الساعة وذكرا الدجال	٣٥٦	بابه ٣٥٦
١٨٧	الفصل الاول ٢٠٩ الفصل الثاني	٣٦٥	الفصل الثاني
٢١٣	الفصل الثالث ٢١٣ باب قصة بن صياد	٣٧٤	الفصل الثالث
٢١٤	الفصل الاول ٢١٩ الفصل الثاني	٣٧٥	باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
٢٢١	باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام	٣٧٦	الفصل الاول ٣٨٢
٢٢١	الفصل الاول ٢٢٢ الفصل الثالث	٣٨٥	الفصل الثالث

٣٨٦	باب في آياته وسمائه صلى الله عليه وسلم
٣٨٦	الفصل الاول ٣٩٢
٣٨٦	الفصل الثالث
٣٨٨	باب بعث وبيده الوحي
٣٩٨	الفصل الاول ٤١٢
٤١١	باب علائق النبوة
٤١٣	الفصل الاول ٤٢٥
٤٢٤	باب في المعراج
٤٢٥	الفصل الاول ٤٢٦
٤٣٩	باب في المعجزات
٤٣٥	الفصل الاول ٤٧١
٤٧٦	الفصل الثالث
٤٨٥	باب في التكرامات
٤٨٥	الفصل الاول ٤٨٧
٤٨٩	الفصل الثالث
٤٩١	باب في الله صلى الله عليه وسلم
٤٩١	الفصل الاول ٤٩٥
٤٩٦	الفصل الثالث ٥٠٤
٥٠٤	الفصل الاول
٥٠٧	باب مناقب قبره الشريف كرامته
٥٠٧	الفصل الاول ٥١٤
٥١٧	باب مناقب الله تعالى ورضي الله عنهم أجمعين
٥١٧	الفصل الاول
٥٢١	الفصل الثاني
٥٢٢	الفصل الثالث
٥٢٣	باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه
٥٢٧	الفصل الثاني ٥٢٩
٥٣١	باب مناقب عمر رضي الله عنه
٥٣١	الفصل الاول ٥٣٧
٥٤١	الفصل الثالث
٥٤١	باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
٥٤١	الفصل الاول
٥٥١	الفصل الثالث

٥٥٢	باب مناقب عثمان رضي الله عنه
٥٥٢	الفصل الاول ٥٥٢
٥٥٨	الفصل الثالث
٥٥٨	باب مناقب عوف بن مالك رضي الله عنهم
٥٦٠	الفصل الاول ٥٦٢
٥٦٢	الفصل الثالث
٥٦٣	باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٥٦٣	الفصل الاول
٥٦٧	الفصل الثاني ٥٦٧
٥٧٦	باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٥٧٦	الفصل الاول
٥٨١	الفصل الثاني
٥٨٩	باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٥٨٩	الفصل الاول
٦٠٠	الفصل الثالث
٦٠٧	الفصل الرابع
٦١٠	باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٦١٠	الفصل الاول
٦١٥	الفصل الثاني
٦١٥	الفصل الثالث
٦١٥	الفصل الرابع
٦١٥	الفصل الخامس
٦١٥	الفصل السادس
٦١٥	الفصل السابع
٦١٥	الفصل الثامن
٦١٥	الفصل التاسع
٦١٥	الفصل العاشر
٦١٥	الفصل الحادي عشر
٦١٥	الفصل الثاني عشر
٦١٥	الفصل الثالث عشر
٦١٥	الفصل الرابع عشر
٦١٥	الفصل الخامس عشر
٦١٥	الفصل السادس عشر
٦١٥	الفصل السابع عشر
٦١٥	الفصل الثامن عشر
٦١٥	الفصل التاسع عشر
٦١٥	الفصل العشرون
٦١٥	الفصل الحادي والعشرون
٦١٥	الفصل الثاني والعشرون
٦١٥	الفصل الثالث والعشرون
٦١٥	الفصل الرابع والعشرون
٦١٥	الفصل الخامس والعشرون
٦١٥	الفصل السادس والعشرون
٦١٥	الفصل السابع والعشرون
٦١٥	الفصل الثامن والعشرون
٦١٥	الفصل التاسع والعشرون
٦١٥	الفصل الثلاثون
٦١٥	الفصل الحادي والثلاثون
٦١٥	الفصل الثاني والثلاثون
٦١٥	الفصل الثالث والثلاثون
٦١٥	الفصل الرابع والثلاثون
٦١٥	الفصل الخامس والثلاثون
٦١٥	الفصل السادس والثلاثون
٦١٥	الفصل السابع والثلاثون
٦١٥	الفصل الثامن والثلاثون
٦١٥	الفصل التاسع والثلاثون
٦١٥	الفصل الأربعون
٦١٥	الفصل الحادي والأربعون
٦١٥	الفصل الثاني والأربعون
٦١٥	الفصل الثالث والأربعون
٦١٥	الفصل الرابع والأربعون
٦١٥	الفصل الخامس والأربعون
٦١٥	الفصل السادس والأربعون
٦١٥	الفصل السابع والأربعون
٦١٥	الفصل الثامن والأربعون
٦١٥	الفصل التاسع والأربعون
٦١٥	الفصل الخمسون
٦١٥	الفصل الحادي والخمسون
٦١٥	الفصل الثاني والخمسون
٦١٥	الفصل الثالث والخمسون
٦١٥	الفصل الرابع والخمسون
٦١٥	الفصل الخامس والخمسون
٦١٥	الفصل السادس والخمسون
٦١٥	الفصل السابع والخمسون
٦١٥	الفصل الثامن والخمسون
٦١٥	الفصل التاسع والخمسون
٦١٥	الفصل الستون
٦١٥	الفصل الحادي والستون
٦١٥	الفصل الثاني والستون
٦١٥	الفصل الثالث والستون
٦١٥	الفصل الرابع والستون
٦١٥	الفصل الخامس والستون
٦١٥	الفصل السادس والستون
٦١٥	الفصل السابع والستون
٦١٥	الفصل الثامن والستون
٦١٥	الفصل التاسع والستون
٦١٥	الفصل السبعون
٦١٥	الفصل الحادي والسبعون
٦١٥	الفصل الثاني والسبعون
٦١٥	الفصل الثالث والسبعون
٦١٥	الفصل الرابع والسبعون
٦١٥	الفصل الخامس والسبعون
٦١٥	الفصل السادس والسبعون
٦١٥	الفصل السابع والسبعون
٦١٥	الفصل الثامن والسبعون
٦١٥	الفصل التاسع والسبعون
٦١٥	الفصل الثمانون
٦١٥	الفصل الحادي والثمانون
٦١٥	الفصل الثاني والثمانون
٦١٥	الفصل الثالث والثمانون
٦١٥	الفصل الرابع والثمانون
٦١٥	الفصل الخامس والثمانون
٦١٥	الفصل السادس والثمانون
٦١٥	الفصل السابع والثمانون
٦١٥	الفصل الثامن والثمانون
٦١٥	الفصل التاسع والثمانون
٦١٥	الفصل التسعون
٦١٥	الفصل الحادي والتسعون
٦١٥	الفصل الثاني والتسعون
٦١٥	الفصل الثالث والتسعون
٦١٥	الفصل الرابع والتسعون
٦١٥	الفصل الخامس والتسعون
٦١٥	الفصل السادس والتسعون
٦١٥	الفصل السابع والتسعون
٦١٥	الفصل الثامن والتسعون
٦١٥	الفصل التاسع والتسعون
٦١٥	الفصل المائة

To: www.al-mostafa.com